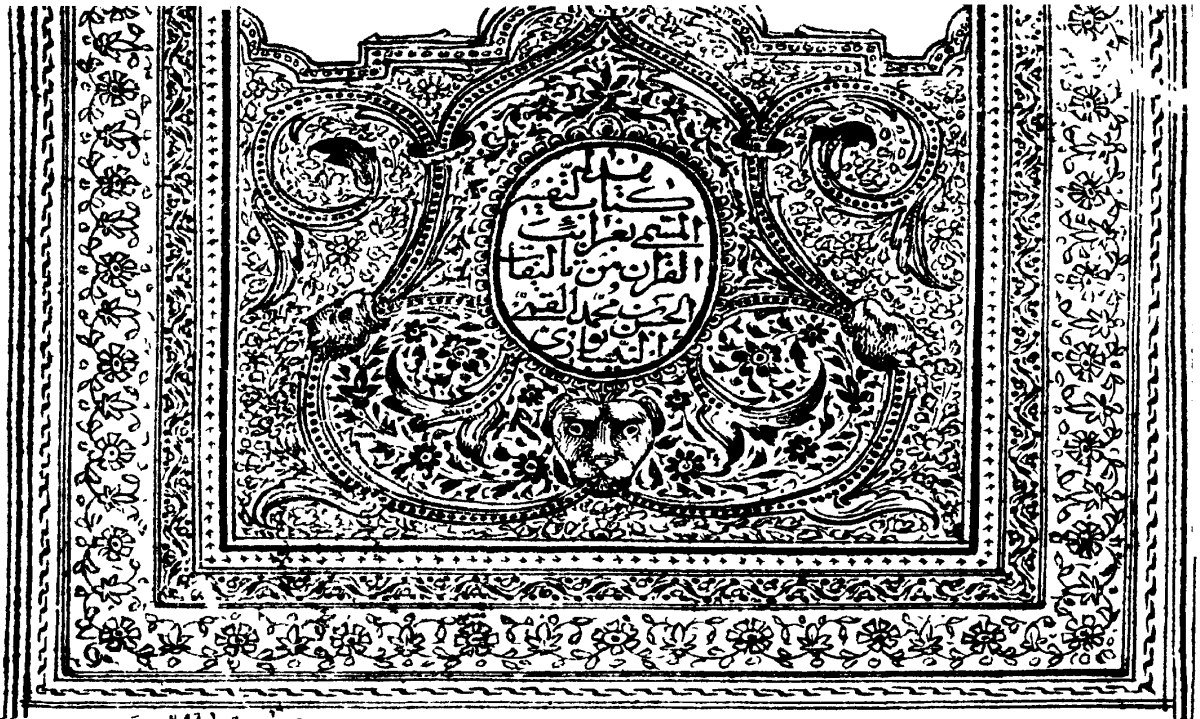

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الذي رغب في ابداع غرائب القرآن وبفضله العميم ناهب كل بداع وغالب الفرقان فاليه منتهى الامل والسؤال وعليه هذا حين افتتح فاقول الحمد لله الذي جعلنا ممن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وجبلني في فطرته وهمته عليه لا تكاد تنثني الا بذكر حبه اعاف سفساف الامور واعاف الموبقات الموجبات للثبور اميل عن خرف الدنيا وزبرجها واكب النفس ان تحوم حول مخرجها وموجها في النفوس ما حملها ان تحمل اوزارها استرسلت وان قدعت انقدعت في الاولى الله السلف الشرف العيون الى الامانى الفارغة الفانية والاضاليل الملهية عن البغاء الباقية فاقت قلوبهم الى الكرامات الدائمات واشتاقت ارواحهم الى اللذات الحقيقيات وناهت عما تراهم في بيداء عظمة الملك والملكوت وقلاشت سرائرهم في رياض مهومة الغرة والجبروت فخلصوا من الناسوت ووصلوا الى اللاهوت فتوالبهم وبقوا بوجوده وروحوا عنهم بعضا معبوده فتجلت لهم الذات واتحفت عندهم المختلفات فطابت لهم الغدوات واعتدلت لهم العشيات فلم تطمح عينهم الا الى تحصيل ما يقربهم الى الله زلفى وما جرت السنتهم الا بذكر الحق طوبى لهم وبشرى سئلك اللهم بفضله بأوليائك التوفيق لشكر ما اسبغت على من عطائك وتمتعت من نعمائك واعوذ بك ان ازل او اضل او ظلم او اظلم او ان اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار يوم العرض الاكبر ثبت اقدام افلامي على الصدق ولا تقيض ان ينطق في كلام سوى الحق واجعلني بفضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك برئت من غير شائبة علم مني ويقين من غير حق يوجب ذلك عليك فان افخر فبما انعمت علي وقدرت وانعمت به وبك تحدث وان استغفرت فما اسرفت على نفسي وقد قلت ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فيا من لا يوجد في جوده مشوب غرض ولا علة شرفني في الاخرة بالغرة واحسني في دنياي من الذلة ولا تؤاخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالنسيان الانساني حتى يكون لك الفضل في الاخرة والاولى والثناء في المبداء والمحمدة في المعقول وعوذ دعاء البائس الفقير المستعين والمضرع اليك بضرع الذليل المهين المستكين المائل بين يديك ولاه الآيس بالكلية عمن سواه فاسمع فانك سميع الدعاء واجب فانك قادر على ما تشاء والصلوة والسلام على عبدك المخصوصين بتأييدك المنزهين عن الانام المطهرين عن الاحاسيس النفسية الطاهرين باشرف مراتب الانس الواصلين الى اعلى مدارج الانس الصائرين في ارقى معارج القدس ولا سيما محمد الذي اشرق في سماء النبوة بدرا واشرف على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسند الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وادم بين الماء والطين المعترف بمجيئه الاملاك المشرف بملوك الاملاك الخالقين الافلاك ﴿مَفَاتِيحَ الْجِنَانِ﴾ واصحابه مصابيح الدجنة وسلم تسليما كثيرا وبعد فان المفتقر الى عفو ربه الكريم الحسن بن محمد العماني المشتهر بنظام التلاوة يوسف الله احواله في اولاه واخراه يقول من المعلوم عند ذوي الافهام ان كلام الملوك ملوك الكلام وبقدر البون بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ولا سيما اذا وقع في معرض التحدي الذي يظهر التبجح هناك من المتبني وهذا شان القرآن العظيم والفرقان الكريم الذي خرست شقاشق المناطق فحمهم بقصيصهم واوقرت صوامع المصاقع فحابين اوجه حصيصهم حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف والمطاولة بالاسنة على المطاولة بالالسنة والكلمة فالله هاذم على المبارزة والاقران على الاتيان بادنى سورة من القرآن قال الله تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ فان زعموا انه افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات به قال ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ درج لهم الامر فاوقع التحدي على القرآن جملة ثم على سورة فاضطرهم التحدي الى ما هو الاصعب على الاسهل فتبين ان الاسهل في النظر هو الاصعب في نفس الامر وذلك من ادل شيء على حقيقة المنزل الصدق

المقدمات

المقدمة الاولى

لنزل عليه كيف لا وفيه نبأ الاولين وخبر الآخرين وحكم ما بين الخلائق اجمعين قال تعالى في وصفه هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا يزيغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا ينقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين لاخذ هذا العلم عن الاخيار والصحبة تتبين والائمة المتقين في كل عصر حين النهوض في تبيانه والكشف عن اسراره والتخصص عن غرائبه والاطلاع على غوائصه نقلا وعقلا واخذا واجتهادا فتباينت مطامح افهامهم وتغايرت سوابق بنانهم وتشعبت مسالك اقدامهم وتفننت مقاطر اقلامهم فمن بين وجيز واوجز ومطنب مطول ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ مع ذلك حظ المعاني والبيان فمم الحافظ شكر الله تعالى مساعيهم وضاعف عن ازاء القاصر معاليهم منهم من اعرض عن التفسير واقبل على التاويل وهو عندي كون الى الاضاليل وسكون على شفا جرف هار بالحبل الامين عصمنا الله وانه لقليل ومنهم من مزج بين الامرين فظل راعب الطالب واخذ العذب الفرات وترك الملح الاجاج ياقط الدر الثمين ويسقط السبخ والزجاج جازوفقنا الله تعالى لتحريات الفلم في اكثر الفنون المنقولة والمعقولة كما اشتهر بحمد الله تعالى ومنه فمابين اهل الزمان وكان علم التفسير من العلوم بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان وكان قد رزقني الله تعالى ان اتعمق بان الصبي عنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان وطالما طالبني بعض اجلة الاخوان واعزة الاصحاب ان اركب مشارا اليه عندهم بالبنان في البيان والله المنان يجازيهم عن حسن ظنونهم ويوفقنا لاسعاف سؤلهم وانجاح مطلوبهم ان اجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات منبيا على ما وقع الينا من نقل الاثبات واقوال الثقاة من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتاخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا استعنت بالمعبود وشرعت في المقصود معترفا بالعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون لا كمن هو بنبذ شعره مفتون كيف وقد قال العزيز من قائل وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومن اصدق من الله قيلا وكفى بالله وليا وكفى بالله وكيلا ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل والهمام الاشهل الحبر النحرير والبحر الغزير الجامع بين المعقول والمنقول الملقب بالفروع والاصول افضل المتاخرين فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه واسكنه بحبوحة جنانه اسمه مطابق لمسماه وفيه من اللطايف والبحوث ما لا يحصى من الزوايد والفنون ما لا يخفى فانه قد بذل مجهوده وشمل موجوده حتى عسر كتبه على الطالبين واعوز تحصيله على الراغبين وعاق سياقي مرامه وورود خاصل كلامه وتقريب مسالك اقدامه لقطت عقود نظامه من غير اخلال بشئ من الفوائد واهمال لما يعد من اللطائف والعوائد وضممت اليه ما وجدت في الكشاف في سائر التفاسير من اللطائف المهمات او رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة واثبت القراءات المعتبرة والوقوف المعللات المتضمن للمباحث اللفظيات والمعنويات مع اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام ما ينبغي اتمامه من المسائل الواقعة في التفسير الكبير والاعتراضات مع كل ما يوجد في الكشاف من المواضع المعضلات سوى الابيات المعقدات فان ذلك يورد بها من ظن ان يصحح القرآن وغرائب القرآن انما يكون بالامثال والمستشهد لكلام القرآن محجر على غيره وليس غيره يحجر عليه فلا عيب ان نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشتهرات وعلى ايراد بعض المجانسات التي تعرف منها اصول الاشتقاقات وطرفا من الاشارات المقتفات والتاويلات الممكنات والحكايات المليحات والمواعظ الرادعة عن المنهيات الباعثة على اداء الواجبات والترمتيار لملفظ القرآن الكريم ولا مع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع يشتمل على ابراز المعضلات واظهار المضمرات وتاويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما تشتهي عنه العبارات وتتوق المترجمون هنالك الى العثرات وقلما يفطن له الناشي الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل الرجيل القاصر في العلوم الادبية واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد ووضعت الجميع على طرف التمام ليكون الكتاب كالبدر في التمام وكالشمس في افادة الخاص والعام من غير تطويل يورث الملام ولا تقصير يؤدي الى مسالك السآمة بديد نظام الكلام فخير الكلام ما قل ودل وحسبك من الزاد ما بلغك المحل والمتكلان في الجميع على الرحمن المستعان والتوفيق مسؤول ممن بيده مفاتيح الفضل والاحسان وخزائن البر والامتنان وهذا اوان الشروع في تفسير القرآن ولنقدم امام ذلك مقدمات المقدمة الاولى في فضل القرآن والقارئ واداب القراءة وجواز اختلاف القراءات وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن علي بن ابيطالب امير المؤمنين رض قال قال رسول الله ص من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار وعنه رض قال النبي ص قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن ابن عباس رض قال قال رجل يا رسول الله ص اي الاعمال احب الى الله قال الحال المرتحل قال يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وفي الصحيحين عن عائشة رض قالت قال رسول الله ص الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وعن ابي هريرة رض ان رسول الله ص قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى وتقدس يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهل بن معاذ الجهني ان رسول الله ص قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل هذا وفي الصحيحين عن ابن عمران رسول الله ص قال انما مثل صاحب القرآن

نسخة الشيخ الامام العلامة الرباني
نسخة الشيخ الامام العلامة الرباني
نسخة الشيخ الامام العلامة الرباني
نسخة الشيخ الامام العلامة الرباني
نسخة الشيخ الامام العلامة الرباني
نسخة الشيخ الامام العلامة الرباني

مثل الابل المعلقة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وفيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وعن عبد الله عمرو بن العاص ان رسول الله قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها الحجاج كلهما عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن الحكم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حروف لم يقرئنيها رسول الله فكدت أساوره في الصلوة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ثم قال اقرأنيها رسول الله فقلت كذبت فان رسول الله اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ارسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله هكذا انزلت ثم قال لي اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله هكذا انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه اذا تقرر ذلك فنذكر في الكتاب من القراءات السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الائمة الخلفاء بين وبري ان نفصل همنا اسامیهم واسانیدهم لتعين ما ننسبه في اثناء التفسير الى كل منهم والله ولي التوفيق ذكر القراء السبعة وتميز نقلتهم من الرواة وطرقهم من الثقات ابو عمرو ذبان بن العلا البصري روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله ﷺ وقاسم ستة اربع وستين ومائة وروى ثلثة ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وروى عنه ابو عمر وحفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري طريقا ابي الزعراء عبد الرحمن بن عمرو وابن ابو الفتح فارس بن احمد بن صالح الوقني المعروف بالوقني وطريق ابي فيشة حاتم بن اسحق الوصيلي وابي شعيب صالح بن زياد السوسي طريقا ابي الحرث محمد بن احمد الرقي وابو اسحق ابراهيم بن حماد طريق ابي علي موسى بن عبد الله الهاشمي وروى ابو نعيم شجاع بن ابي نصر الخراساني وروى عنه ابو جعفر محمد بن غالب طريق ابي علي الحسين الصواف وعباس بن فضل الانصاري وروى عنه ابو عمر ومحمد بن عمر بن روح طريق ابي اسحق ابراهيم بن كعب الوصيلي وطريق شبابة بن خليفة وهو الاصح وابو قرة طريق اسحق اليه عن ابي قرة عن ابن كثير وهو ابو محمد عبد الله بن كثير المكي وروى عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله وتوفي سنة عشرين ومائة ونافع ابو الحسن احمد محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابي نعيم البزي وبينه وبين ابن كثير رجالا ذكره عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابي كثير وروى عن البزي ابو ربيعة محمد بن اسحق بن ابي الربيع طريق الزينبي وهو الهاشمي وطريق ابي بكر احمد بن محمد الطرائفي وطريق ابي القاسم الزيدي وطريق ابي الحسن علي بن الزاهد الفارسي وطريق ابي بكر محمد بن علي بن بندار الصيدلاني وابو علي الحسين بن محمد الحداد وطريق الهاشمي عن البزي وعبد الله بن فليح عن رجاله عن ابن كثير ورجاله اربعون وداود بن شبل عن اسمعيل عبد الله عن ابي كثير وروى عن ابن فليح ابو علي الحداد طريق النقاش وطريق الهاشمي وطريق القواس وطريق ابن شنبوذ وروى ابو الحسن محمد بن عون القواس وبينه وبين ابن كثير اربعة رجال الا مرة روى عن ابي الاخريط وهب بن واضح عن اسمعيل بن عبد الله ومعروف بن مشكان وشبل بن عباد عن ابي كثير وروى عن القواس قبل طريق الزينبي طريقا ابي ربيعة وطريق ابي نشاح طريقا ابي عون القاضي طريق ابن شنبوذ وطريق ابي القاسم الزيدي نافع ابن نعيم المدني قرأ على ابي جعفر القعقاع وعلى سبعين من التابعين علي بن عباد وابي هريرة علي ابي بن كعب على النبي ﷺ وتوفي سنة تسع وستين ومائة وروى ثلثة ورقعة بن صالح عن ابن كثير طريق عبد الله بن سعوه وطريق شعيب بن سرة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري وروى عنه ابو الزعراء وابو بكر بن الحسن علي بن شاذان النحوي وابو جعفر احمد بن فرح الصرير ورش اسمه عثمان بن سعيد المصري وروى عنه محمد بن الرحيم الاشعثي طريق ابي الحسن محمد بن احمد المروزي وقالون واسمه عيسى بن ميناء النحوي وروى عنه ابو علي الحسن بن عباد الرازي طريق ابي بكر احمد بن حماد المقرء وابو ابراهيم مصعب بن ابراهيم الزبيري طريق ابي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وابو نشيط محمد بن هارون المروزي طريق ابي حسان محمد بن احمد بن الاشعث الجزري وطريق ابي القسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم وابو عبد الله محمد بن اسحق النجاد طريق ابي الاسد احمد بن ابراهيم الفقيه وطريق ابي بكر محمد بن مزيد الفقيه وابو الحسن احمد بن يزيد الحلواني طريق حسن بن الحباب الرازي وطريق ابي عون القاضي عبد الله عامر الحصيبي الشامي قراءة على التميمين شهاب المخزومي على عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ وتوفي سنة ثمان وعشرة ومائة وله اوتان وروى عنه رجاله وابو محمد عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله ايوب بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابي عامر وروى عنه احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المطوعي وابو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن بن عبد الله ابهة وابو الحسن محمد بن النضر بن سمرة بن الحمر الرقي المعروف بابن الاخرم عن الاخفش عن ابي ذكوان هشام بن عمار عن رجاله عن ابن عامر ورجاله ايوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحرث وروى عنه الحلواني عن هشام طريق احمد بن الحسين بن مهران وابو الحسين احمد بن يزيد الحلواني الصفا طريق ابي الحسن علي بن حماد الاموي وابو اسحق بن ابراهيم بن بولس الرازي عاصم هبة الله بن الاسكف قراءة عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله وقرأ ايضا على عبد الرحمن السلمي ومعلم الحسن والحسين على علي على رسول الله ﷺ وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة وروى ابو عمر وحفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الاسدي وكان شريك ابي جعفر وروى عنه ابو محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسنوني بن الهيثم وطريق احمد بن علي الخزاز وابو جعفر عمر بن الصالح طريق عبد الصمد بن محمد ابو بكر شعبة عياش وروى عنه عبد الحميد بن صالح البرجمي طريق جعفر بن غالب الشكري

الطوابيقي

لحمد بن

الصيرفي

المصدر الثانية

البصري وابو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد الاشعثي الاعشى وراويتان روى عنه محمد بن غالب ومحمد بن حبيب الشموني عن حماد بن زياد طريق يحيى بن محمد العليمي الانصاري وهو الفضل بن شاذان الضبي روى عنه حيلة بن مالك البصري طريق ابي زيد عمر بن شبة وابو بندار سعيد بن اوس الانصاري طريق محمد بن يحيى القطيعي محمد بن حبيب الزيات العجلي قرأ على سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن ابي طالب وعثمان وابن مسعود على النبي ﷺ وتوفي سنة ست وخمسين ومائة ورواته اربعة ابو اسحق ابراهيم بن ابي طريق ابي المستنير حفص بن عيسى بن ميناء المؤدب عبد الرحمن فلوفاء طريق ابي المستنير ايضا ابو محمد عبد الله بن صالح العجلي طريق ابي اسحق حمدان الطيب بن اسمعيل وطريق ابي اسحق ابراهيم بن نصير بن عبد العزيز المقرئ وروى نصير بن عبد الله المازني وهو الاصح سليم بن عيسى الحنفي وروى عنه خلاد بن خالد الصيرفي طريق محمد بن شاذان الجوهري وطريق القسم بن يزيد الوزان وابو محمد خلف بن هشام البزار طريق ابي الحسين ادريس بن عبد الكريم الحداد وابو جعفر محمد بن سعدان النحوي طريق محمد بن سليمان طريق ابي واصل احمد بن واصل وابو عمر الدوري طريق ابي الزعراء علي بن حمزة الكسائي قرأ على حمزة بن حبيب علي يحيى وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود على النبي ﷺ توفي سنة تسع وثمانين ومائة وله ستة رواة ابو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الازادي روى عنه ابو الفرج محمد بن احمد بن ابرهم المقرئ طريق ابي العباس بن الوليد بن مزاحم وابو بكر احمد بن الحسين بن مهران طريق ابي حمدون عبد الله بن حمدون بن خلف المعروف بابن خلف العدل وروى عنه محمد بن ادريس الشعرائي المعروف بابن ندا طريق ابي علي الحسين بن علي بن حماد الاذرقي وابو عبد الله محمد بن عيسى الاصفهاني طريق ابي علي الحسن بن العباس الرازي وابو جعفر احمد بن مهران بن رستم الطبري طريق بكار بن احمد المقرئ ابو جعفر علي بن ابي نصر النحوي طريق الاذرقي المذكور وابو الحارث الليث بن خالد طريق ابي عبد الله محمد بن يحيى الكسائي محمد بن ميمون الزجاج طريق ابي العباس احمد بن يعقوب الاشناني ابو حامد احمد بن الطيب بن اسمعيل طريق ابي علي الحسن الحسين الصواف ابو عمر حفص بن ابي عمر بن عبد العزيز الدوري عنه ابو بكر الحسن علي بن بشار النحوي طريق ابي الفرج محمد بن احمد بن ابرهم وابو الزعراء طريق ابي بكر الجاهد وابو الحسن علي بن سليم طريق ابي القسم هبة الله بن جعفر وطريق ابرهم بن احمد الخرقي وابو جعفر احمد بن فرج الضرير طريق ابي بكر النقاش الموصلي ذكر الائمة الخمسة وابن مجاهد رواتهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ المدني وفاته موضع من المدينة ورواته اثنان ابو موسى عيسى بن وردان الحذاء طريق قالون عيسى بن ميناء النحوي ابو سليم سليمان بن مسلم الجمال الزهري طريق ابي عبد الرحمن قتيبة بن مهران ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي في الحجة سنة خمس وثمانين وقرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم ابي بكره عمر وراته ثلثة روح بن عبد المؤمن طريق احمد بن يحيى المعدل ابو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برويس طريق ابي بكر محمد بن هرون وطريق ابي الحسن احمد بن محمد بن يعقوب بن مقسم ابو احمد وبندار بن احمد بن اسحق طريق المعدل ايضا وطريق محمد بن هرون ابو محمد خلف بن هشام بن طالب بن غراب البزار طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم وناقله ابو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار وقرأ خلف على سليم على حمزة وابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني طريق ابي الحسن بن تميم وطريق ابي بكر محمد بن الحسن بن زياد وطريق مسيح بن حاتم وقرأ سهل على يعقوب وايوب بن المتوكل فهذا هو المعول عليه من القراءات واما الشواذ فلا نعرض منها الا ما فيه فائدة او غرابة وذلك في اثناء التفسير في خلال القرآن والله اعلم بالصواب المقدمة الثانية الاستعاذة المندوب اليها في قوله عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قرأها ابو عمرو ويعقوب وابن كثير غير هاشم وعاصم غير صهيب فاعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قرأها ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي الكسائي وخلف اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد يروى عن حمزة استعيذ بالله والستعيذ بالله مخيران وسهل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ هذا الاختلاف انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرأت القرآن الاية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروى جبير بن مطعم ان النبي ﷺ حين افتتح الصلوة قال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى البيهقي في كتاب السنن عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل كبر ثلثا وقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الضحاك عن ابن عباس ان اول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال قل يا محمد استعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم فقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الاولى الاكثرون على ان وقت الاستعاذة قبل القراءة اذ المراد من قوله تعالى فاذا قرأت اذا اردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اذا اردتم القيام الى الصلوة والاخبار المذكورة ايضا تؤيد ذلك وعن النخعي وقتادة وابن سيرين ابضا ان وقتها بعد القراءة نظرا الى ظاهر اللفظ لانه قد يدخل المرء اعجاب بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة للثواب فيناسب ان يستعيذ من ذلك الثانية الاكثرون على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي ﷺ كان يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة افعال الصلوة وقد ثبت ان الخبر مشتمل على بيان جملة واجبات الصلوة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلوة وغيرها لان النبي ﷺ واظب عليها وقال تعالى فاستعذ للوجوب فيما تجب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت فاستعذ وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرر العلة وكان الاستعاذة تدفع شر الشيطان ودفع واجب لا بد منه واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمر مرة واحدة وعن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان حيث يستحب فيها الاسرار في الصلوة وان كانت جهرية خافتها فيما قبلها من الذكر وهو بناء الاستفتاح وكان الجهر كيفية وجودية والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانما تشترط في كل ركعة لما مر ان الحكم يتكرر بتكرر العلة ولكنها الكرة الاولى فاعلم ان الكلام في معنى قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة اركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ

بمو المستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فههنا ابحاث البحث الاول معنى العوذ الالتجاء او الالتصاق قال الجوهري اطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه
بالعظم اي التجئ الى رحمة الله والتصق بفضله والتجئ بالله للالتصاق كانه فر من الشيطان للالتجاء لانه ابتداء بالتبري من الشيطان والتجو
برحمة الله تعالى واعانته والاستعاذة لا تتم الا بان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وان الله تعالى
قادر على ايصال المنافع ودفع المضار لا قدرة على ذلك لاحد سواه تعالى ويتولد عن هذا العلم في القلب حالة هي انكسار وخضوع ويحصل منها في القلب
ان يصير العبد مريدا لان يصونه الله تعالى عن الافات ويفيض عليه الخيرات ثم يصير بلسانه طالبا لذلك فيقول اعوذ بالله فالركن الاعظم في الاستعاذة
هو ان يعلم العبد ان الله تعالى عالم بكل المعلومات والا جاز ان لا يعلم حاله فيقع الاستعاذة عبثا وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والا فربما كان عاجزا
عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه جواد مطلق والا جاز ان يبخل بمقصوده وان يعلم انه لا يقدر احد سوى الله على تحصيل مراده والا لم يكن صادق الرغبة في
الاستعاذة والحاصل ان العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لم يصح منه الاستعاذة ومما يدل على ذلة الانسان وعجزه ان بعض الاكياس
ربما يبقى في شبهة واحدة طول عمره ولا ينكشف له الى ان يجيء بعده من يحلها ولهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب لولا اعانة الله تعالى وارشاده
لم يتخلص سفينة فكره من امواج الضلالات وايضا كل احد يريد ان يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر وكم من ضال مبتلا في الدنيا فلا
خلاص من ظلمات الشبهات الا باعانة رب الارض والسموات ولا يقع الحد الاوسط للمطالب في الذهن الا بهداية من بيده مفاتيح الخيرات وايضا البدن
يشبه الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب فحال تعرف كل منها غير متناه
بحسب الشخص والعدد ويحصل من كل منها اثر في القلب يجره من اوج عالم الروحانيات الى حضيض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور
الله تعالى وايضا انه لا نهاية لمراتب الكمالات فلا نهاية لدرجات الحرص على اللذات الحسيات والخياليات وكما انه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها فكذلك
لا يمكن ازالة مرض الحرص على اللذات فيجب الرجوع الى واهب السعادات الحقيقيات وفي بعض الكتب الالهية قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاقطعن امل
من يؤمل غيري باليأس ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي
وانا الحي القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ثم الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية
والعبادات التي جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد وذلك انه تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه عليه
وعلى افعاله وعلى النظام الذي اخترعه الكل منه وبه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فاذا امرك بالاستعاذة فاستعذ لانه جعلها سببا لدفع
الوساوس والهواجس كما انه جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع والعطش فانك تأكل وتشرب ولا تقول ما الفائدة في الاكل والشرب ان كان الاشباع
والارواء من الله تعالى وان كان بقدرة الله تعالى وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبرية والمعتزلة لانها تحوم حول ما اشرنا اليه ولا
ينبئك على سر الاستعاذة مثل قوله صلعم اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
البحث الثاني المستعيذ ليس شخصا معينا بل كل مخلوق مفتقر الى الاستعاذة بالله قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم فاعطى
السلام والبركات في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقال يوسف معاذ الله انه ربي احسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسى
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فاغرق الله تعالى عدوه واورثه ارضهم وديارهم واموالهم وقالت امرأة عمران اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وقد امر نبينا وقال تعالى قل اعوذ برب الناس وفي شر النفاثات
في العقد كفى شر الوسواس الخناس البحث الثالث المستعاذ به اما هو الله او كلمات الله كما جاء في الاخبار اعوذ بكلمات الله التامة اما البحث عن اسم
الله فيجيء في تفسير البسملة واما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة وكان الارواح البشرية تستعيذ وتستعين
بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة فانما يحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد بقي في نظره التفات الى ما سوى الله تعالى
واما اذا تغلغل في بحر التوحيد لم يستعذ الا بالله ومن الله كما قال صلعم اعوذ بك منك اذ افنى عن نفسه وفني ايضا عن فنائه نفسه قال انت كما اثنيت على نفسك
البحث الرابع المستعاذ منه الشيطان وما لاجله الاستعاذة دفع شره فنقول اما اشتقاقه فمن شطن ويقال شطن الدار اي بعدت والشيطان بعيد
عن السداد والرشاد وقد سمي كل متمرد من انس او دابة شيطانا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس وركب عمر برذونا فطفق
يتبختر فجعل يضربه ولا يزداد الا تبخترا فنزل عنه فقال ما حملتموني الا على شيطان هذا احد قولي سيبويه وعلى هذا فنونه اصلية ووزنه فيعال وقد جعل
سيبويه في موضع آخر النون زائدة وجعله فعلان من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه لانه مبطل لوجوه مصالح نفسه سمي شيطانا
والرجيم معناه المرجوم كاللعين بمعنى الملعون ومعنى المرجوم اما الملعون من قبل الله تعالى واما لانه تعالى امر الملائكة برمي الشيطان بالشهب الثواقب ثم
وصف بذلك كل شرير متمرد واما من ضم الى الاستعاذة قوله ان الله هو السميع العليم فوجه ذلك بعد الاقتداء بما ورد في القرآن ان العبد كانه يقول
يا من يسمع كل مسموع ويعلم كل خفي انت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وانت القادر على دفعها عني فادفعها عني بفضلك ثم للتكلم في الجن
والشياطين فنقول من الناس من انكرهم لوجوه الاول لو كان موجودا فاما ان يكون جسما كثيفا لوجب ان يراه كل من كان سليم الحس كما لا نراه وان كان
لطيفا لتمزق وتفرق عند هبوب الرياح العاصفة ولزم ايضا ان لا يقدر على الاعمال الشاقة التي ينسبها اليهم المثبتون والجواب انه لم لا يجوز ان يكون جو

برذون بالكسر وفتح الذال ستوري ونوعي از اسپان بزودنه توسن مه

بحرا ويتعذر ان يكون جسما كثيفا فلم لا يجوز ان يصرف الله تعالى عنه ابصار الانسان لحكمة في ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
وعلى تقدير كونه جسما لطيفا فلم لا يجوز ان يكون تركيبه محكما كما قلتم الوجه الثاني قالوا الظاهر الغالب انهم لو كانوا في العالم لخالطوا الناس ولوقع
منهم العداوة والصداقة وليس كذلك لان اهل التعزيم اذا قابلوا من صعقتهم يكذبون انفسهم فيها يتبين الجن اليهم مجال المنع في هذا الوجه لا يخفى لشيوع
الاختلاط للعداوة ومنهم بالنسبة الى الكثيرين قال عز من قائل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قال عز من قائل يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم قال ان بالمدينة جنا فاسلموا ان الشيطان قد يجري من ابن ادم مجرى الدم ما منكم احد الا وله شيطان
قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم الوجه الثالث قالوا ان اخبار الانبياء عنهم لا يفيد اثباتهم اذ على تقدير
ثبوتهم يجوز ان يقال كل ما اتى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فمن الجائز ان حنين الجذع كان بسبب تعوذ الجن في الجذع وكل فرع ادى الى
ابطال الاصل فهو باطل والجواب الدليل الدال على صحة نبوة الانبياء كما يجيء يدل على صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا عنه وجود الجن والشياطين
فصح وجودهم واعلم ان كثيرا من الناس اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز زعموا انها مجردات عن شوائب الجسمانيات وهم الملائكة المقربون
الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ويليهم مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم
ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة ذكرة الابشر ثم ملائكة ذكرة النبيين ثم ملائكة الزمهرير ثم الملائكة المسلطة على
الجبال ثم مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد يكون مشرقة وخيرة وهم من قبيل الملائكة وقد
يكون مظلمة شريرة وهم شياطين الانس والجن ولفظ الجن مأخوذ من الاستتار عن العيون ومنه الجنون لاستتار عقله والجنة لكونها ساترة
للانسان وطوائف المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل بالذاتيات كما بين الانسان والفرس
وقيل بالعوارض فالجن خيارهم والشياطين اشرارهم والمشهور ان الجن لهم قدرة على التغوذ في بواطن البشر لانهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم
متصرفين في باطن الانسان وان كانوا اجساما لطيفة فكذلك لا يبعد تغوذهم في باطن الادمي كيف وقد ورد في القرآن لا يقومون الا كما يتخبطه
الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ولا خلاف في ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون ويسبحون
الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فبخلاف ذلك قال عز من قائل في العظم اذا دعوا انكم من الجن وفي القرآن افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
واما كيفية الوسوسة فروي ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني ادم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على قلبه
فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر وضع راسه على حبة قلبه قال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقال
ايضا ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد
ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والاية من الخواطر وهو
الاصل الاستعاذة ومنها ما هو اصل الشقاوة وسبب شتات محظ الخواطر بصوابها احد اربعة اشياء اما ضعف اليقين او قلة العلم بصفات النفس خلافها
او متابعة الهوى بحزم قواعد التقوى ومحبة الدنيا وجاهها ومالها فمن عصم من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها فلا
اتفق المحققون على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب ثم تلح
فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا رعا الى غفلة ولم يجب يوسوس واجرى ذمراده الا عواء كيف مكر وحقيقة الوسوسة واجتمع الى
ان الانسان بينما هو ذاهل عن الشيء اذ ذكره الشيطان ذلك فيحدث شكا او ميلا يترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكان الذي اتى به الشيطان من خارج
ليس الا ذلك التذكير واليه الاشارة في القرآن حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا يبعد ان يسلط هذا التذكير
وانما يقدم الشيطان على ذلك لعلمه بغلبته وقع في خاطر بعضهم ان الله تعالى فيما اوحى الى الحكماء عرفنا الاستعاذة لا بخصوص دفع وسوسة الشيطان الا ان
ذلك من اعظم المقاصد فخص بالذكر في القرآن ولو نوى المستعيذ دفع جميع المضار الدنيوية والاخروية فلا ضير لكن في الاستعاذة الاولى العوذ بالله
عروج من الخلق الى الحق ومن الممكن الى الحاجة الشاملة وبالله اشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الافات ومن عرف نفسه بالقصور
عرف الله بانه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باجتلال الحاجة عرف ربه بالجلال الكامل ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب الثانية سؤال
الالتجاء الى قادر يدفع عنك الافات في قراءة القرآن من اعظم الطاعات فلذلك جاء من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
فلما خصت الاستعاذة بالقراءة الثالثة عند القراءة ومن العدو العدو يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة الملك
الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم الرابعة الاستعاذة تطهر اللسان مما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلوة الحقيقية فمن ذكر اسم
فيقول بسم الله الخامسة العبد مامور بمحاربة العدو الظاهر قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومحاربة العدو الباطن ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو الظاهر كان مدد الملك بعدد كل مكبر بكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين واذا حاربت العدو الباطن كان مدد
الملك بعدد كل عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن اولى لان العدو الظاهر يغلب بالدين واليقين كما ما جوهدين وان غلب العدو الباطن
فكما مقتولين ومن قتل العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتل العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الا بان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الثاني سنقول الله تعالى يا عبدي قلبك بستاني وحبتي بستانك فلما لم تجعل على بستانك بل انزلت معرفتي فيه لم تجعل عليك بستاني وانزلت فيها
فهنا الطيفة وهي ان الله تعالى كانه يقول للعبد الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه يجب عليه كنس الحجرة
وتنظيفها فنظف حجرة قلبك من ملوث الوسوسة وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لسابعة فتم في حق ابويك انه لمن الناصحين فدليهما بغرور
واقسم فيك لاغوينهم اجمعين فماطنك بعاقبة معاملته معك فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الثامنة انما اختص اسم الله للاستعاذة من بين
سائر الاسماء لان العبد كلما كان مستدعيا حبيبه الى عدة اكثر والاسم الجامع لجميع الصفات الكمالية انما هو الله وكان العبد قال اعوذ بالقادر العالم الحكيم
الذي لا يرضى بشيء من المنكرات من الشيطان الرجيم التاسعة الشيطان اسم الرجيم صفته ثم انه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفته تنبيها للعبد ان
الشيطان بقي في الخدمة الوفا من السنين ولم يقدر على مضرتنا ومع ذلك رجمناه وطردناه وانت لو صاحبك الشيطان لحظة واحدة اخذك
في النار فكيف لك تشتغل بطرده فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العاشرة يقول الله تعالى عبدي انه يراك وانت لا تراه فينبغي ان تكيد فيه فتسلط
عليه بمن يراه الشيطان ولا يراه الشيطان وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحادية عشر الالف واللام في الشيطان للجنس ليعم الاستعاذة من هذا الجنس
من الشياطين ولا يراه الشيطان وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحادية عشر الالف واللام في الشيطان للجنس ليعم الاستعاذة من هذا الجنس
مطلق الجنس من شيئا او غير مرئي ولو جعل الجهد نجاويد خل في ريته فيه تبعا الثانية عشر الشيطان بعيد وانت قريب ومن اقرب اليه من حبل الوريد فكما
ان الشيطان لا يجعله الله قريبا لقوله تعالى ولن تجد لسنتنا تبديلا فاعرف انه لا يجعلك الله تعالى بعيدا حيث جعلك قريبا الثالثة عشر ان
الشيطان رجيم وان الله رحمن رحيم فاخذ من الشيطان الرجيم ليتصل الى الرحمن الرحيم الرابعة عشر الشيطان عدو غائب انت ترى كيده وهو قبيلة من حيث لا ترونهم
والله تعالى حبيب غالب لا يغلب على امره فاذا تصل العدو الغائب فارجع الى الحبيب الغالب المقدمة الثالثة في مسائل مهمة المسئلة الاولى القراءات
السبع متواترة لا يمكن ان يشك تواترها اطبق الكل القراء الذين اتبعهم على ان تواترها انتهى الى المتوفى على قرائته كتواترها بالنسبة الى كل من تخلف
في قراءته ولا مدخل للقياس في ذلك لا من حيث ان مباشرته لقراءة اكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت اليه وانما قلنا القراءات متواترة لانه لو لم يكن كذلك
لكان بعض القراءات غير متواتر كالمد والقصر ونحوهما اذ لا سبيل الى كون كليهما غير متواتر فان احدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص احدهما انه
متواتر دون الاخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلا اولوية فكلاهما متواتر وانما يثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والادغام والتخفيف
الهمزة ونحوها الثانية اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في الصلوة بالوجوه الشاذة لان الدليل نفى جواز القراءة بها مطلقا لو كان من القرآن
لبلغت في الشهرة الى حد المتواتر وقد دلنا على ان الدليل في جواز القراءة خارج الصلوة للاحتمال فوجب ان يبقى قراءتها في الصلوة على اصل المنع
الثالثة السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن في قوله ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف لكل اية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع عند اكثر العلماء
انها سبع لغات من لغات قريش لا يخالف ولا يضاد بل هي منفقة المعنى وغير جائز عندهم ان يكون في القرآن لغة لا يعرفها قريش لقوله تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجار والبيت كان احياء العرب يأتي اليهم للحج ويتسمعون لغاتهم ويختارون من كل
لغة احسنها وافصاها كلامهم واجتمعت لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم وبما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روي عن ابي بن كعب ان
مسعودا قال اقرؤا القرآن على سبعة احرف هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب في بكر وقيس وتميم وهذيل واسد
وخزاعة وكنانة لجاورتهم قريشا وقيل سبع لغات من لغة كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعاني لقوله انزل بلغة كل قوم بلغتهم وقيل معناه ان يقول في صفات الرحمة تعال وهلم ونحوها مكان قوله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لما روي انه قال اقرؤا
القرآن على سبعة احرف ولم يجتمعوا معفرة بعذاب بعذاب بمغفرة او جنة بنار او نار بجنة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاء على جهة التمثيل لانه لو جاز
في كلمة اكثر من سبع قراءات جاز ان يقرأ بها وعن مالك بن انس انه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الى انها كالجمع والتوجيه في قول القائل هلم وتعال
وكالذكير والتانيث في مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب في مثل هذا جحر ضب خرب وكوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعروشون وكاختلاف
الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالتشديد نصب بعدها ورفع بالتخفيف او رفع وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو تعلمون بالتاء واليا ونشرها بالزاي
والراي وكالتخفيف والتفخيم والامالة والمد والقصر والهمز وتركه والاظهار والادغام ونحوها فجماعة الحمل المعاني والاحكام التي ينظمها القرآن
دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وامر ونهي ومواعظ وامثال واخبار وغير ذلك وستبعد المحققون من قبل الاخبار الواردة في
مخاصمة الضحاك في القرآءة تدل على ان اختلافهم كان في اللفظ دون المعنى قال بعض العلماء اذا تدبرت الوجوه التي تختلف بها لغات العرب فوجدتها
على سبعة انحاء لا يزيد ولا ينقص وبيانه ان لك ان تنزل القرآن الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك والعكس وكالنعم المنفوش قرأها
ابن مسعود كالصوف المنفوش الثاني ابدال الحرف بحرف كالتابوت والتابوه الثالث تقديم تاخير ما في الكلمة نحو وسلبوه ثوبه وسلب ثوبه ولما
في الحرف نحو وآمن آخر سيئات الذين وآفلم تايئس الرابع زيادة حرف او نقصانه نحو الا وسلطانيه فلانا في مريرة الخامس اختلاف الحركات البناء نحو يحسب
بفتح السين وكسرها الناس اختلاف الاعراب نحو هذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع الشائع التفخيم والامالة وهذا اختلاف في اللحن والتردد
لا في نفس اللغة والتفخيم اعلى واشهر عند فصحاء العرب فهذا الوجوه السبعة التي بها اختلفت لغات العرب قد انزل الله باختلافها القرآن
متعرفا فيه ليعلم بذلك ان من زل عن ظاهر التلاوة بمثله او من تعذر عليه ترك عادته فخرج الى نحو مما قد نزل به غير ملوم ولا معاقب عليه وكل

في العقد

هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعنى فان قيل فما قولكم في القراءات التي يختلف بها المعنى قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف وليس يجوز ان يكون فيما انزل الله من الالفاظ الذي يختلف معانيها ما يجري اختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه ثم انها تتفق على وجوه فمنها ان يختلف بها الحكم الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وارجلكم بالجر والنصب جميعا واحد القراءتين تقتضي فرض المسح والاخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله فجعل المسح للابس الخف في وقته والغسل الحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذي لا يجوز القراءة به اذا تواتر نقله وثبت من آثار ذوي بيانه وليس يعدم من ان في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب فيرجع الى الاستظهار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن مشددة وقوله من المطهر فان القراءتين هينا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها اذا انقطع حيضها وحتى تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة في امثال هذا الا بالنقل الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضي الحرام وقد علم ثبوته ولم يقر به لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا لو صحف احد فقرأ الربا بالزاي والباء من الربوة في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك واما التضاد والتناقض فغير موجود في كتاب الله سواء كان نسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التناقض وعند ورود الناسخ يتبين ان في علم الله حكم المنسوخ كان موقتا الى ورود الناسخ والله اعلم وقوله لكل اية ظهر وبطن اي ظاهر وباطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فتقول في ذلك كالامر ونكل علمه الى الله تعالى وقيل يوم هو يوم من ايامنا كما يقوم من ظاهره وقوله ولكل حد ومطلع اي لكل حرف من حدود الله التي يقف هنالك ولا يتجاوز غيره من امور اومنهي او مبيح مصعد وما يتوقى منه يفهم كما هو ومقدار من الثواب والعقاب يغايبه في الاخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو ان لي ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني ما يشرف عليه من امر الله بعد الموت المقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن روى عن زيد بن ثابت انه قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة واذا عمر عنده فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم القراء في اقطار اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير واني ارى ان تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله فقال هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري لذلك فرأيت فيه الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال وكانت الصحف عند ابي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفصة بنت عمر

وسأل عثمان الى حفصة ان ارسلي الي بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك فارسلت بها الى عثمان فارسل عثمان الى زيد بن ثابت والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فامرهم ان ينسخوا الصحف في المصاحف وقال للرهط القرشيين الثلثة ما اختلفتم فيه انتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان في كل افق بمصحف من تلك المصاحف وامر بما سوى ذلك من القرآن ان يحرق ويخرق قال زيد بن ثابت فرأيت اصحابا محمد يقولون احسن والله عثمان وقال علي لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان الا ان عبد الله بن مسعود كره ان ولي زيد بن ثابت نسخ المصاحف فقال يا معشر المسلمين اعزل عن نسخ كتاب الله وتولاها رجل والله لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر يعني زيدا فكان اول من امر بجمع القرآن في المصحف ابا بكر مخافة ان يضيع منه شيء غير انه لم يجمع الناس عليه كان الناس يقرؤن بقراءات مختلفة على سبيل ما اقرأهم رسول الله واضحى الى وقت عثمان ثم ان عثمان جمع الناس على مصحف واحد وحرق واحد ولذلك نسب المصحف اليه وجعل ذلك اماما واعلموا ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله فانه ما انزلت اية الا وقد امر رسول الله من كان يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا ولا نزلت سورة الا وقد امر رسول الله الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا روي عن ابن عباس قال كان رسول الله اذا نزلت عليه سور دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله اربعة من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد قيل لانس من ابو زيد قال احد عمومتي غير انهم لم يكونوا قد جمعوا لها فيما بين الدفتين ولم يلزموا القراءة توالي سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت على رسول الله او كتبها امر ان توضع في ستر تبع ثم فزلت في وقت معين سورة فانه كان اذا جمع ياخذ في حفظ ما ينزل بعد وجوعه وكتابته ويتتبع ما فاته على حسب ما يتسهل له فيتبع فيما يكتبه تقديم متاخر من هذا الوجه وقد كان من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ انسابها واشعارها من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قراطيس وكتف وعسيب ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من حرص المسلمين في حفظ القرآن فلا يزيدون باكثرهم حافظة في مصحف نظير فيه فلما ان مضى رسول الله لسبيله وجند المهاجرون والانصار اجنادا فتفرقوا في اقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم كما قدمنا خيف حينئذ ان يطرأ ما يضيع فامر وا بجمعه في المصحف المقدمة الخامسة في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والاية والكلمة والحرف وغير ذلك المصحف مفعل من الصحف يجمع فيه الصحف والصحف جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد او ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروي ان ابا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسماه مصحفا والكتاب مصناه ضم الحروف والدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب اي جمع قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي جمع حقائق الايمان ويجمع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكاتب ولكنه قد يسمى الشيء باسم الفاعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد كما ان التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل

المقدمة الرابعة

المقدمة الخامسة

على عيسى والزبور للمنزل على داود والقرآن بهمز وبلا همز وهو الاكثر ووزنه فعلان مثل قربان والتركيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء
الحيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم قرأت الماء في الحوض فالقرآن نزل شيئا بعد شئ فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا وقيل سمي
قرآنا لانه جمع السور وضمها فاذا قرأت علينا جمعر وقرآنداي تاليف وضم بعضه الى بعض وقولك قرأت معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض
وعلم هذا القرآن وهو قراءة اهل مكة فاما على تخفيف الهمزة واصله كامر واما آن وزنه فعال من قرنت والنون لام الكلمة سمي بذلك لانه قرن
السور وما بينها بعضها الى بعض وقيل ان القرآن اسم موضوع على فعال من غير اشتقاق كالتوراة والانجيل ولكنه اسم للقرآن فرقا لانه يفرق بين الحق
والباطل والمؤمن والكافر والحلال والحرام واما السورة من القرآن فانها قهر وهذا اكثر عليه القراءة والسورة اسم لاي جمعت وقرنت
بعضها الى بعض حتى تمت وكملت وبلغت الطول المعتاد الذي اذا الله تقم ثم فصل بينها وبين سورة اخرى ببسم الله الرحمن الرحيم ولا تكون
السورة الا معروف المبتداء معلوم المنتهى وقيل اشتقاقها من سور البناء والمدينة لان السور يوضع بعضه فوق بعض حتى ينتهي
الى ارتفاع الذي يراد فالقرآن ايضا وضع اية الى جنب اية حتى بلغت السورة في عدد الاي المبلغ الذي اذا الله تقم وقيل سميت سورة لانها
وضعت بالعلو والرفعة كما ان سور المدينة سمي سورا لارتفاعه قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اي
شرفا ورفعة وقيل سميت سورة لاحاطتها بما فيها من الابانة كما ان هو سورة المدينة محيطة بساكنها وابنيتها وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو
مثل جملة وجمل وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومن همز سورة جعلها من سأرت في الماء سورا اي نضلت ومنه بقية سؤر
سؤر الدواب فكلها اقطعة من القرآن على حدة واما الاية فقد قال جمع من العلماء انها في القرآن عبارة عن كلام متصل الى انقطاع عنه
منفصل عما بعده وانقطاعه وانفصاله بتوقيف الله تعالى اياه على ذلك وقال غيرهم معناها العلامة لانها تدل على نفسها بانفصالها عن الاية المتقدمة عليها والمتاخرة
عنها وقيل معناها جماعة حروف من قولهم خرج القوم باياتهم اي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل معناها العجيبة لانها عجيبة لابانتها كلام
المخلوقين من قولهم فلان اية من الاباء واختلفت في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بسكون العين واصلها ايية فاستثقلوا التشديد فابدلوا
الفتحة التي قبله وقال الخليل واصحابه وزنها فعلة بالفتح والاصل ايية قلبت لامها الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها ايية فاعلة كما
وكان يلزمه الياءين الادغام على نحو دابة وخاصة فيكون مستثقلا فحذفوا احدى الياءين واما الكلمة فان تراكيبها تفيد القوة والشدة وتقابل
هذه الحروف الثلثة بحسبها اشتقاق الكبير سنة واحدة بها والواو معتبرة منها لان فيه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه وايضا يؤثر في الذهن
بواسطة افادة المعنى ومنه الكلم للجرح وفيه شدة ومنها الكل لان الكامل قوي من الناقص ومنها الكم ومعنى الشدة في اللاكم واضح ومنها اللكم
منه بكر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان ورودها مكروها فيحصل نوع شدة عند ورودها وايضا فانها تدل على شدة منابعها ومنها
اللام الملكات الجبين اذا انعت تجنه ومنه ملك الانسان لانه نوع قوة ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة الواحدة وقد يراد بها الكلام الكثير المرتبط
بعضه ببعض ومنه قولهم للقصيدة كلمة ومنه كلمة الشهادة والكلمة الطيبة صدقة ولان المجاز خير من الاشتراك فاطلاق الكلمة على الكلام المركب مجاز
اما من باب اطلاق الجزء على الكل واما من باب المشابهة لان الكلام المرتبط يشبه المفرد في الوحدة وافعال الله تعالى كلماته اما الانه حدث بقوله كن
او لانه حدث في زمان قليل كما يحدث الكلمة كذلك وعند النحويين الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وفائدة القيود تذكر في ذلك العلم والكلام ما تضمن
كلمتين بالاسناد ومنكرو الكلام النفسي تمسكوا على ان الكلام اسم لهذه الالفاظ والكلمات والاشاعرة يثبتون الكلام النفسي ويقولون ان الكلام
في الحقيقة هو المعاني القائمة بالنفس وانما سميت هذه الالفاظ كلاما على سبيل المجاز لانها تدل على تلك المعاني والدال على الشئ يسمى باسم المدلول
فسر ابن عباس تكليم الله موسى قال الكلام والكلم الجراحات واما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لانه في طرف الكلمة وطرف كل شئ
والقليل منه والحرف ايضا اقرانه بكلها والقصيدة بتمامها والحرف ايضا احد اقسام الكلمة وذلك ان الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها الى غيرها
الى ضميمة نحو من وقد فهو حرف والا فان دلت على اصل الوضع بهيئتها التصريفية على احد الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال فهو فعل نحو
نصر ينصر انصر والا فهو اسم كالانسان فان معناه لا يقترن بالزمان اصلا ومثل اليوم والساعة والزمان فان الزمان كل معناه ومثل الصبوح والغبوق
لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل ومنه فلان معناه يدل على الزمان مقترنا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم ان معناه
يدل على الزمان بحسب الهيئة اذ كل منهما هيئة تخصصت لغرض لا نشاء ولا لفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لان
قولنا احد الازمنة تحديد لكنها ليست في اصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى لا يدل على زمان لان تجرده عن الزمان عرض لغرض لا نشاء
ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لان قولنا احد الازمنة تحديد لا في ضمن جزئيات الاقتران ولو سلم فاحد الازمنة
فقط فذلك في اصل الوضع لانافع من اقترانه بعد ذلك بزمان اخر مجازا المقدمة السادسة في ذكر السبع الطول المثاني والمائين والطواسين والحواميم
والمفصل والمستحاة وغير ذلك السبع الطول مضمومة الطاء مفتوحة الواو وجمع الطول كالفضلى والفضل والبقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام

المقدمة

والاعراف والانفال مع التوبة لانها نزلت جميعا في غزاة رسول الله وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة ووالى بعضهم
السابعة من السبع سورة يونس والانفال مع التوبة وهما المثاني فسبع سور تسلوا السبع الطول ولها سورة يونس واخرها سورة النحل لانها مائة
الطول اي تليها واحدها مثناة مفعلة من معان وقد يكون المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وقوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني وقيل المثاني في هذه الآية الفاتحة لانها نزلت مرتين او لانها تثنى في كل صلوة واما المأون فهن سبع اولها سورة بني
اسرائيل واخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة اية وقيل المأون ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وقيل ان ما بلغ السبع من
الطول من المأون الى الحواميم بعد الحواميم المفصل واما الطواسيم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت الطواسين قال الراجز يا لكطوا
انى قد ثلثت وفي الحديث اعطيت طه والطواسيم من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ما اعطى نبي قبلي
قلت الحم قال ابن عباس ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن الحم وقال الحواميم فكان من قال آل حم نسب السور كلها الحم وهو من اسماء الله تعالى
بدليل قوله لعلكم تنصرون الليلة فقولوا حم لا ينصرون وتسمى الحواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زر بن حبيش الاسدي قال قرأ علي بن ابي طالب
القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت عرائس القرآن فلما بلغت راس العشرين من حم عسق والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع راسه الى السماء وقال ازر دامن على عاتى ثم قال اللهم اني اسئلك
اخيات المخبتين واخلاص الموقنين مرافقة الابرار واستحقاق حقايق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك
والفوز بالجنة والخلاص من النار واذا اختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فان حبيبي رسول الله امرني ان ادعو بهن عند ختم القرآن واما
المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى اخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالبسملة واما المسبحات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن
والاعلى لان في كل واحدة منهن ما يدل على التسبيح في الحديث كان رسول الله لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول ان فيها اية كالف اية وافضل البسط
سبح اسم ربك الاعلى فقد كان العلماء يقرؤن هذه السورة في المسجد ويتعرفون بركتها واما المشقشقتان فسورة الكافرون والاخلاص لانهما تبرئان
من النفاق والشرك يقال قشقشه وشقشق المريض من علته اذا افاق منها وبرأ واما المعوذتان فالعلماء والناس قديما يسمونهما الاخلاص فيما
المعوذات المقدمة السابعة في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الاصل واحد وهو ان يكتب بالالف وانما حذفت من
باسم الله فقط لانها الف وصل ساقطة من اللفظ لكثرة استعمال الناس اياها في صدور الكتب فتوانسوا وعند كل مربد ابن عامر
ان يجعل القارئ معناها وكتب فيما موصولة في كل القرآن الا في البقرة فيما عللن في انفسهن بالمعروف فيما فعلن في انفسهن من معروف
وفي الانعام فيما اوحي الي محرما وفيما ليبلوكم فيما اتيكم وفي الانفال في ما اخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء وفي ما اشتهت انفسهم وفي
النور في ما افضتم وفي الشعراء فيما ههنا امنين وفي الروم في ما رزقناكم وفي الزمر فيما هم فيه يختلفون وفيها فيما كانوا فيه يختلفون وفي
الواقعة فيما لا تعلمون فذلك اثنا عشر حرفا مقطوع وما سوى ذلك موصول وكتب بما موصولا لكل القرآن الا ثلثة مواضع في النساء من ما ملكت
ايمانكم وفي المنافقين من ما رزقناكم وكتب بما موصولا لكل القرآن الا في الحج وانما تدعون من دونه هو الباطل وفي لقمان وان ما تدعون من
الباطل وفيها ولو ان ما في الارض وكتب بما موصولا لكل القرآن الا في الانعام ان ما توعدون لات وكتب لكيلا مقطوعة لكل القرآن الا ثلثة
مواضع في الحج لكيلا يعلم وفي الاحزاب لكيلا يكون عليك حرج وفي الحديد لكيلا تاسوا وكتب بئسما مقطوعا حيث كان الا ثلثة مواضع البقرة
بئسما يامركم به ايمانكم وفيها ولبئسما وشروا به انفسهم في الاعراف بئسما خلفتموني وكتب ايمما مقطوعا في جميع القرآن الا اربعة مواضع في البقرة
فايما تولوا فثم وجه الله وفي الكهف ايما الاجلين وفي القصص ايما الاجلين وفي الشعراء ايما كنتم وفي الاحزاب ايما ثقفوا وكتب الم موصولا لكل القرآن الا عشر مواضع في الاعراف الا تقولوا
الا الحق وفيها ان لا تقولوا على الله الا الحق وفي التوبة ان لا ملجأ من الله الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا الا الله وفيها ان لا اله الا هو وفي الحج
ان لا تشرك بي شيئا وفي يس ان لا تعبدوا الشيطان وفي الدخان وان لا تعلوا على الله وفي الممتحنة ان لا يشركن بالله شيئا وفي القلم ان لا يدخلنها
اليوم واختلف في يوسف لا تعبدوا الا اياه وما سوى هذه العشرة لا مدغما بغير غنة وكتب الا باسقاط النون كل القرآن من غير استثناء مثل الا تفعلوه
والا تغفر لي وكتب لم موصولا في كل القرآن الا في الانعام ان لم يكن رسل وفي البلد ان لم يره احد وكتب في هود فان لم يستجيبوا لكم موصولا مدغما وفي
القصص فان لم يستجيبوا لك مقطوعا وكتب امن موصولا لكل القرآن الا اربعة مواضع في سورة الانعام ام من يكون عليهم وكيلا وفي التوبة
امن اسس بنيانه وفي الصافات ام من خلقنا وفي المجادلة ام من ياتي امنا وكتب ما واما موصولا الا في الرعد واما نرينك وكتب عما موصولا
الا في الاعراف عن ما نهوا عنه وكتب ان لن مقطوعا الا ثلثة مواضع في الكهف ان لن نجعل لكم موعدا وفي المزمل ان لن تحصوه وفي القيمة ان لن يجمع عظامه
وكتب كلما موصولا الا حيث وضع في النساء كلما ردوا الى الفتنة اركسوا وفي الاعراف كلما دخلت امة وفي سبحان كلما خبت وفي الملك كلما القي
فيها وفي نوح كلما دعوتهم وكتب يومهم موصولا الا في المؤمن يوم هم بارزون وفي الذاريات يوم هم على النار يفتنون وكتب الرحمن في جميع القرآن
بالهاء الا سبعة مواضع في البقرة اولئك يرجون رحمت الله في الاعراف ان رحمت الله قريب في هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك
وفي الروم الى اثار رحمت الله وفي الزخرف اهم يقسمون رحمت ربك وفيها رحمت ربك فانها بالتاء وكتب النعمة بالهاء الا احد عشر موضعا في البقرة

واذكروا

واذكروا نعمت الله عليكم وفي آل عمران واذكروا نعمت الله عليكم وفي المائدة واذكروا نعمت الله عليكم اذ هم وفي ابراهيم بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان تعدوا نعمت الله وفي النحل ببعمت الله هم يكفرون وفيها ويعرفون نعمت الله وفيها واشكروا نعمت الله وفي لقمان في البحر بنعمت الله وفي الملائكة اذكروا نعمت الله وفي الطور بنعمت ربك بكاهن وكتب امرأة بالهاء الاسبعة مواضع في آل عمران اذ قالت امرأة عمران وفي يوسف امرأت العزيز تراود فتاها وفيها امرأت العزيز الان وفي القصص قالت امرأت فرعون وفي التحريم امرأت نوح وامرأت لوط وامرأت فرعون وكتب سنة بالهاء كل القرآن الا خمسة مواضع في الانفال مضت سنة الاولين وفي فاطر الا سنت الاولين ولن تجد لسنت الله تحويلا وفي المؤمن سنت الله التي قد خلت وكتب معصيت بالهاء حيث كانت الا موضعين في المجادلة ومعصيت الرسول بالتاء وكتب لعنة بالهاء كل القرآن الا في آل عمران فيجعل لعنت الله وفي النور ان لعنت الله كتب جنة بالهاء الا في الواقعة وجنة نعيم وكتب شجرة بالهاء الا في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرة بالهاء الا في القصص قرت عين لي ولك وكتب بقية بالهاء الا في هود بقيت الله وكتب من ثمرة بالهاء الا في حم السجدة من ثمرت من اكمامها وكتب كلمة بالهاء الا اربعة مواضع في الانعام وتمت كلمت ربك وفي يونس حقت كلمت ربك وفي المؤمن حقت كلمت ربك وكتب عيابث الجب بالتاء فهم على ينبئهم منه بالتاء وكتب كل ما في القرآن من ذكر الاية بالهاء الا في العنكبوت لولا انزل عليه ايت فانها بالتاء وكتب فطرت عمرت فراهم للان والعزى للان حين مناص وذات بهجة وهيمان ومريم ابنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملاء بالالف الا اربعة مواضع في المؤمنون فقال الملؤا الذين كفروا وفي النمل يا ايها الملؤا افتوني يا ايها الملؤا ايكم يا تيني فانها كتب بالواو وكتب في البقرة يبصط بالصاد وما سواه بالسين وكتب في البقرة بسطة بالسين وفي الاعراف بالصاد وكتب في آل عمران منهم نقيبا بالياء وحيثما نافه بالالف وكتب في اول يوسف والزخرف قرانا عربيا بغير الف وسائر القرآن قرانا بالالف وكتب في الاعراف ويونس بكل سحر عليم بغير الف وفي الشعراء سحار عليم بالالف بعد الحاء وكتب في الذاريات ساحر او مجنون بالالف وسواه بغير الف وكتب في يونس ليتظر كيف تعملون بنون واحدة واختلف في قوله انا لننصر رسلنا في المؤمن وكتب في يونس ننج المؤمنين بنونين وحذف الياء وفي آخر يوسف فنجي من نشاء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك ننجي المؤمنين بالياء ونون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الايد بياء واحدة الا في الذاريات والسماء بنيناها بايد فانها كتبت بياءين وهو الاصل كتب بمعنى بياء واحدة وكتب لن بغير الف كل القرآن الا في الجن فمن يستمع الان فانه بالالف وكتب في حم السجدة سماوات بالالف وما سواه كتب بمعنى بغير الف وكتب في اول سبا علام الغيوب بغير الف وكتب في البقرة حطيكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيئتكم بحرفين بينهما وكتب ياء بغير ياء كل القرآن الا في النجم لقد راى من ايات ربه الكبرى وما كذب الفؤاد ما راى وكتب في يونس وما تغني الايات بالياء على الاصل وفي الغرقد نفن لندر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يؤتي الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يؤت الله بغير ياء وكتب يمح الله الباطل بغير واو ويحق الله بالواو والالف وكتب الداع بغير ياء حيث كان الا قوله اجيبوا داعي الله وكتب ثمودا بالالف في حال النصب في اربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب ثمود الناقة بغير الف وكتب في النمل وما انت بهاد بالياء وفي الروم بهاد بغير ياء والاصل فيها الياء وكتب في الحج ولؤلؤا بالف وفي فاطر بغير الف وكتب في الاعراف قال ابن ام بالالف مقطوعا وفي طه يا بنؤم بالواو موصولا وكتب في الحجر وقد اصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء وصحاب ليكة بغير الف وكتب في يوسف لذو علم لما علمناه وفي المؤمن ذو العرش في السجدة لذو مغفرة وذو عقاب اليم وفي الجمعة ذو الفضل العظيم في البروج ذو العرش بغير الف في هذه المواضع وما سواها ذو بالالف وكتب الربوا بواو بعدها الف في كل القرآن الا قوله وما اتيتم من ربا فانه بغير واو وكتب لذهبن بالف الا في النمل ليذبحنه بالالف وكتب لاوضعوا خلالكم ولا اينكم بزيادة الف في مصاحف الشام ولا امة موصولة بزيادة الف انتم وكتب به المؤمنون وابه الساحران به الثقلان بغير الف وما سواها في يا ايتها بالالف وكتب في الاحزاب الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في القرآن امهم ضلوا السبيل في الاحزاب هو يهدي السبيل وهما راسيات وكتب في الانسان قواريرا بالالف قواريرمن فضة بغير الف وكتب في الانعام انكم لتشهدون وفي الاعراف انكم لتاتون الرجال وفي العنكبوت انكم لتاتون الرجال وفي حم السجدة انكم لتكفرون بالياء وما سواها بغير ياء وكتب في الاعراف ءن لنا لاجرا بالياء وكتب في النمل انا لمخرجون بالياء وكذلك في الصافات انا لتاركوا وما سواهما فهو انا بغير ياء وكتب في الواقعة ائذا بالياء وفي سائر القرآن اء ذا بغير ياء وكتب في هود في موالنا ما نشاء بالالف بعد الواو ومثله في الانعام يا ايتهم نبوء وفيها لم فيكم شركاؤ وفي حم عسوام لهم شركاؤ وفي الروم من شركائهم شفعؤ وفي ابراهيم فقال الضعفؤ وفي الشعراء فيما يتهم انبوء وفيها ايضا ان يعلم علموه وفي فاطر من عباده العلموء وفي الصافات لهو البلوء وفي حم الاولى وما دعوء الكافرين وفي الدخان ما فيه يفرق كل امر حكيم انا بر واو وكتب جزاؤ بالواو الا في الكهف فله جزاء الحسنى وكتب امرؤ واهلك فيتفيؤا ظلاله وبعبؤا بكم ولنبوءا عليها وتفؤا انذكر وبدؤا خلقها ونبؤا الذين ونبؤا الخصم يتشؤا في الحلية ولا تضمؤا فيها وبدؤا الخلق وما اشبهها بواو والف لتشنوءا بها الهمزة المضمومة تذاءبون لغة من لا يهمز ولو كتب كلها بالواو وحدها وبالالف وحدها جاز وكتب في الانعام من نبا المرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك في يونس من تلقاء نفسي في النحل وما ينأى عنه القرب وفي طه ومن آناء الليل في عسى وما ورآء حجاب وكتب ما في القرآن من ذي وان الواو بالالف مثل دعاء وعفا وتلا الا وجهها وقبلها وطحيها تسجى ما ذكي ذوات البناء مكتوب بالياء مثل هذي وهذه في قضى لا حرف هي وهما مثل الاولين وحنانين

المقدمة الثامنة

وبغير السين نحو

والمنفصل

وان وطغا الماء واقصا المدينة واحيا الناس وكل ما يثبن اجتمعنا في كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الاخيرة الفا كراهة الجمع بين اليائين الا في قوله تعالى يحيى فانها ثبت في بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة وصلوة وهيئوة وهيئوة وبالغدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو والالف في الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي ونسكي وفي الانفال وما كان صلاتهم وفي اول المؤمنين في صلاتهم خاشعون وفي الواقع على صلاتهم وفيها على صلاتهم يحافظون وفي اراءيت عن صلاتهم ساهون وكتب هذا الاباتون الناس بغير واو ليكونوا من الصاغرين ولنسفعا بالناصية بالالف الوقف عليها بالالف وكتب في البقرة واخشوني ولاتم بالبناء وفي المائدة واخشون اليوم واخشون لابغيراء وكتب في يوسف ومن يتبغ وسبحان الله بالبناء وفي العمران ومن ابتغى وقل بغيراء وكتب في سبحان الذي اخرتن بغيراء وفي المنافقون لولا اخرتني بالبناء وكتب في يوسف ما ننبغ بالبناء وفي الكهف ما كنا نبغ بغيراء وفي هود يوم ياتي لا تكلم بغيراء وفي النحل يوم تاتي كل نفس بالبناء في الدخان يوم تاتي السماء بالبناء وفي الانعام وقد هدان بغيراء واتنى هدانى بالبناء وفي الاعراف ثم كيدون بغيراء وفي هود فكيدني جميعا بالبناء وفي هود فلا تسئلن بغيراء وفي الكهف فلا تسالني بالبناء وفي الكهف ان يهدين ربي بغيراء وفي القصص ان يهدين سواء السبيل بالبناء وفي طه فاتبعوني واطيعوا امري بالبناء وفي الزخرف واتبعون هذا بغيراء وكذلك في المؤمن وفي الاعراف فهو المهتدي بالبناء وفي سبحان الذي سورة الكهف فهو المهتد بغيراء وفي ابراهيم قل لعبادي الذين امنوا بالبناء وفي الزمر لبشر عباد الذين بغيراء وكتب لذي في الذين بلام واحدة واللذان في اللذين بلامين وكتب جزاء بغيراو وهزوا وكفوا بالواو وكتب بين المرء وجزء مسقوم ويخرج الخبا وملاء الارض وردف باسقاط الهمزة ومن غرائب الهجاء ونوادره ما كتب في الفرقان وعتوا كبيرا بغير الف في سبا والذين سعوا بغير الف في الحشر والذين تبوؤا الدار وايوا بين تخير الف في المعصرات كتن تربا بغير الف في العلم بالحكم المنون بيانين وفي العمران افائن مات بالبناء وفي الانبياء افان مت بغيراء وكتب ائافلم ونحوه بالالف وكتب فلا تذرهم ليس بين الدال والراء ولا بين الواو والنون الف في جميع المصحف وكتب الحافة ليبان الحركة كما يجيء ما ليس سلطانيه في انفاره عنه ما ثبات الهاء واختلف في لم يتسنه وفي لم يتسن فاثبت الهاء فيهما ليبان الحركة وابن كثير في سورة النساء فما اسوءلوا القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب في الفرقان مال هذا الرسول في الواقع فمال الذين كفروا باللام مع ما مقطوعة عنها بعدها واعلم ان هجاء المصحف كثير وقد ذكرنا منها ما هو انفع للقارئ واكثر فائدة واما الحركات كلها فقد راعيناها الا ما شاء الله في كتابة متن القران من هذا الكتاب كما بلغنا عن من تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقنين ورواتهم وجدناها في الامام كذلك ستراها في مواضعها ان شاء الله وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض في الاصل واحد لان الكتابة بالوجهين كانت جائزة عندهم فكتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه اخر جميعا بين المدتين على انهم كتبوا اكثرها على الاصل وكل ما كتب في المصحف على اصل لا يقاس عليه غيره من الكلام لان القران يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم غيره وانتباه المصحف في هجائه واجب من طعن في شئ من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته كما بيناه قبل والفائدة للقارئ في معرفة ذلك يكون على يقين ان الذي تقرا هو القران الذي انزله الله على نبيه محمد ﷺ بلا خلل فيه من جهة من الجهات وخلل جماعة من الائمة ان الواجب على القراء والعلماء واهل الكتاب ان يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان امين رسول الله ﷺ وكاتب وحيه على هذا العلم بدعوة النبي ﷺ ما لا يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك الا لعلة لطيفة وحكمة بليغة وان قصر عنها راينا الا نحن لو كتب على صلوتهم وان صلوتك بالالف بعد الواو وبالالف من غير واو فان ذلك الاعلى وجه واحد قراءة واحدة وكذلك وسيعلم الكفار ولو عقبى الدار كتب وسيعلم الكفر بغير الف قبل الفاء وكلا بعدها ليدل على القراءتين والله تعالى اعلم

المقدمة الثامنة في اقسام الوقف وقطع الكلمة اسما او فعلا او حرفا عما بعدها ولو فرضا وله عند اكثر الائمة خمس مراتب كما زم ومطلق وجائز ويجوز لوجه ما ضرورة فالاول من الوقف ما لو وصل طرفاه غير المراد وشنع الكلام كقوله تعالى ومآ يخدعون الا انفسهم وما يشعرون الا ان وصل بقوله يخادعون الله صار وما يخدعون صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع ومراد سبحانه ذكر نفي الايمان واثبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة يوصل المرء بها الى العثور على المعنى المطلق بالحسن الابتداء بما بعده كاسم المبتدا بخلاف ما يجتبي اليه من شاء وكالفعل المستانف مع السين نحو سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا نحو تعبد بني لا تشركوا بي شيئا الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يجاز بمخطر فالوصل والوقف مثل ما انزل من قبلك الا ان واو الوصل يقتضي العطف وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظر فان التقدير ويوقنون بالاخرة والجوز به نحو وذلك الذين اشتروا الحيوة بالاخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف تعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل الا ان نظم الفعل على الاستيناف يرى للفصل وجها والمرخص ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكن يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزم الوصل لطول ما بعد جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وانزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى العبد المذكور قبله غير انها جملة مفهومة لكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق ولما لا يجوز الوقف عليه ففي مواجبه مواقعه كثرة وسيتلو عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القران مع علل ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلث التام والكافي والحسن لا مشاحة في الاصطلاح بعد غاية المعنى ولكن علامة اللازم المطلق ط والجائز ج والمجوز قف ما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة الاية دائرة صغيرة هكذا ۝ وانما الذي اريد هذه الوقوف لدقة مسلكها وبلوغها في الغموض الى حيث قصر البلاغة على معرفة الفصل والوصل الا ان ذلك بحسب الصناعة وكل صناعة فانها تكمل رقيا

بحسب الصناعة ومتقن

المقدمة الثانية

المعنى بالجزء وانفصاله عنه بالكل وبالبعض وسيتلى عليك تفاصيلها وبالله التوفيق المقدمة الثانية في تقسيمها يعرف منها اصطلاحات مهمة اللفظ

اما ان يعتبر دلالته على تمام مسماه او على جزء مسماه وعلى الاول اما ان يعتبر مطابقة كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف او تضمنا كدلالته على السقف او الحائط او التزاما كدلالته على البناء والاولى مفردة والباقيان بشاركانه

من الوضع العقل تقسيم اخر اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالته على جزء معناه وهو المركب كعبد الله غير علم او لا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لا جزء له اصلا مثل ق على ما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى اصلا نحو زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا في تلك الحالة نحو اسد الله علما للشخص

الثاني وما لجزء دال على معنى في تلك الحالة لكنه لم يقصد مثل عبد الله علما له تقسيم اخر اللفظ المفرد باعتبار وحدة مدلوله وتعدده اما اربعة

اقسام الاول اللفظ واحدا مدلوله واحد الثاني مقابل الاول اي اللفظ كثيرا والمعنى كثيرا الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد اللفظ

كثير فالاول ان اشترك في مفهومه كثيرون مجردا عن سبب من خارج فهو الكلي ويقال الاسم الجنس وهو اقسام ستة لانه اما موجودا ومعدوما والموجود

اما واحدا وكثيرا والواحد اما ان يكون مثله ممكنا كالشمس غير ممكن كالاله والكثير اما متناه كالكواكب وغير متناه كالعدد المعدوم اما ممكن الوجود

في الخارج كجبل من ذهب او غير ممكن كشريك الاله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على افراده بان يكون لبعضها اولى واولى واشد كالابيض فانه على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج اشد فاللفظ مشكك لانه يشكك الذهن في الحكم بالنسبة الى الافراد

والمخلوق فان وقوعه على الخالق اولى واولى واشد كالابيض فانه على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج اشد فاللفظ مشكك لانه يشكك الذهن في الحكم بالنسبة الى الافراد

المانع انه متواطئ نظرا الى اشتراك الكل في اصل المعنى ومشترك نظرا الى اختلافها في ذلك فان لم يكن في وقوعه تفاوت فمتواطئ كالانسان بالنسبة

اليه من ضم قرينة الخطاب للتكلم وتقدم الذكر وكلام المهد والاشارة مع ان احتاج الى احد القرائن الثلث الاول منهم ان احتاج الى شيء من الباقيتين

والعلم اما اسم كابراهيم وموسى وعيسى او لقبا ان يكون لقبا اشتهر المسمى به مدحا او ذما كاسرائيل وكنيته ويختص بابي او له الاب او الام او البنت او الابن

نحو ابو لهب وام القرى وابنة عمران وابن مريم وقد يكون العلم علما لجنس ابيه بحيث لا يكون بعض افراده الخارجية اولى بذلك من بعض لكون ذلك البعض

الخارجية واذا اطلق على فرد من افراد الخارجية نحو هذا اسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل بالطابقة كلي طبيعي تجريبا نه هذه تمام الاقسام الستة من

وهو ان اللفظ واحد والمعنى واحد الثاني من الاربعة مترادفة كالانسان والبشر الثالث ان كان اللفظ حقيقة في المعنى من مدلولاته بان كان

موضوعا للجميع فمشترك والا فمنقول ثم نقل من الموضوع الاول معنى اخر لعلاقة واشتهر فيه عرفا ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحا ان

العرف الخاص شرعيا كان او غيره بالنسبة الى المنقول عنه حقيقة وبالنسبة الى المنقول اليه مجازا ان لم ينتقل من الملزوم الى اللازم وكناية ان

كان العكس فان نقل لعلاقة غير ما تقدم في الرابع من الاقسام مرادفة كالليث والاسد لا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع ثلثتها نصوص في

معناها اما الاول فلانتفاء المعنى الموجب لعدم احتمال الغير وهو معنى النص واما المتكثرة اللفظ والمعنى فلانتفاء ذلك بكون لكل معنى لفظ فلا يحتمل اللفظ

غير ذلك واما الرابع فلاشتراط الاتحاد في المعنى واما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحد المعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر وما ولا لان اللفظ بالنسبة

الى تلك المعاني ان كان متساوي الدلالة فهو المجمل بازائه المبين وان كانت متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المؤول فالاول كقوله تعالى

ثلثة قروء فان دلالة القرء بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء والثاني نحو اقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب كذلك يحتمل ان الاركان يحتمل

الدعاء الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى الهيئات المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق ايديهم فان اليد تحتمل

القدرة والجارحة لكنها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرجحان مشترك بين النص والظاهر وبين الحكم وعدم الرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويشملهما

المتشابه والنص بمعنى ان الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمجمل بتمييز بكونه غير مرجوح والمأول مرجوح والتأويل استنفاد

من اول بمعنى رجع في الاصطلاح كما يقدر حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشمل التأويل الفاسد التأويل الصحيح فان ورد التأويل الصحيح فقد

في الرسم بدليل يصيره راجحا اي بحسب ذلك الدليل فان كان مرجوحا بحسب مفهوم اللفظ وضعا او عرفا كما قلنا في اليد بمعنى القدرة واذا عرفت

الاقسام الاربعة باسرها فنقول كل منها قد يكون مشتقا ان وجد له اصل يرجع اليه كالوجود والضارب بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى

الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فترد احدهما الى الاخر وقد يكون غير مشتق ان فقد له اصل كالوجود والانسان وغير

المشتق صفة ان دل على معنى قائم بالذات كالعلم والكاتب وغير صفة ان لم يدل كالجسم مثلا تنبيه لعلاقة المعتبرة في المجاز انما يقع بحكم الاستقراء

على بضع وعشرين وجها منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد على الرجل الشجاع لا على الابخر لخفاء ذلك في هذا معظم انواع المجاز لانه اطلاق

اسم الملزوم على اللازم واكثر المجازات بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه آيلا الى ذلك كالخمر

للعصير كانا عليه كالعبد على من عتق ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب في المجاورة في الحقيقة هو الماء لا الميزاب المجاور له ومنها اطلاق اسم الحال على المحل

مثل فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله لا يفيض الله فاك اي اسنانك

اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله ما بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها فانهم لما راوا بعض الاشياء يتصل بالندا

استعارة البلل للوصل ومنها عكسه كقولهم ثكلته امه اي كونه الاثم مسببا عنها ومنها اطلاق الكل على الجزء نحو يجعلون اصابعهم في اذانهم اي انامل

المقدمة

ومنها العكس نحو كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته ومنها اسم المطلق على المقيد كقوله فيا ليت كل اثنين بينهما هوى من المايرين قبل ليتوفيا ان اي قبل يوم القيمة ومنها العكس كقولك شيخ اصبحت وسط خلق على غضب اريد المحكوم عليهم ظانهم ليسوا النصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء لرفيق ومنها العكس كقوله سبحانه حكاية عن محمد وانا اول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كلهم ومنها كون المضاف محذوفا نحو واسئل القرية ومنها كون المضاف اليه محذوفا كقولك انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم الآلة التي عليه مثل اجعل لي لسان صدق اي ذكرا حسنا لان اللسان آلة الذكر ومنها اطلاق اسم الشيء على بدله كما يقال فلان اكل الدم اي يتعاطى ما يكتسب بكل حيلة اكافا اي ثمن اكافى ومنها اطلاق النكرة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما احضرت اي كل نفس ومنها اطلاق اسم احد الضدين على الآخر مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتل الله ما احسن ما قال يريدون الدعاء ومنها اطلاق المعرف باللام وارادة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا اي بابا من ابوابها وسيجيء ومنها الحذف نحو بيبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا حذف لا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثله شيء واعلم ان المجاز بالحقيقة فرع من فروع التشبيه وذلك انك اذا قلت زيد اسد فكانك قلت زيد كالاسد فكانك قلت زيد كالاسد في الجرأة فقد دعوى شبها ومشبها به ووجه الشبه بينهما والمشبه والمشبه به قد يكونان حسيين كقولك خد كالورد وعقليين كالعلم اذا شبه بالحيوة واحدهما محسوسا والآخر معقولا كالعطر اذا شبه بخلق كريم وكالعدل اذا شبه بالقسطاس والخيالي كالشقيق اذا شبه باعلام ياقوت منشدة ملروزة في قرن الخيال والوهميان في قولك نطقت الحال بشيء هو بها شبيه بالسان فانه صورة وهمية محضة وكذا الوجدانيان كاللذة والالم والشبع والجوع ملحقة بالعقليات ووجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا او لا وحينئذ اما ان لا يكون في حكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة وسناء الشان وعلو الرتبة او يكون وذلك اما حقيقة ملتئما من اوصاف كشبه الانسان في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروي والمقدار المخصوص واما اوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة كقولك شعر كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض حال كون السيوف متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانبه وبهذا تشبيه المركب بالمركب متى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور بخصها باسم التمثيل كما في قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية وسيجيء تقسيمها ثم ان التشبيه التمثيلي اذا استعمل على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلا كقولك لمن يردد في امر يقدم رجلا ويؤخر اخرى وذلك ان الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به على ذلك بادعاء ان المشبه يخيل المشبه به كما تقول في الحمام سددت ترديد الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخيل انه شبه به وهو اسم جنسه احمى الاسد مع سد طريق المشبه بافراده الذي كان التشبيه كله بدله من طرفين مشبه به فاذا افردت بالذكر احدهما فكانك قد سددت طريق التشبيه فاذن الاستعارة نوع من المجاز لان المستعار لغير ما هو بزيد مثلا في قولك زيد اسد بتزيين في عرض المستعار منه وهو الاسد نظرا الى الدعوى وهذا شان العارية وانما جاء هم على الدعوى واما بينهما من الاشتراك في اللازم وهو الشجاعة والاستعارة في نحو عندي اسد اذا لم يعقب بصفات ملائمة كلام لا يكون مجردة ولا مرشحة لضعفه موضوعا على التجريد والترشيح سميت مرشحة نحو شاورت اسدا واتى الامير محصورا وقد يجيء من الاصطلاحات قولهم هذا عام وخاص او مطلق ومقيد فالعام ما دل على مسميات باعتبار امر اشترك فيه مطلقا من غير ان يتقيد بشيء من الاعتبارات والمطلق ما دل على مسميات باعتبار امر اشترك فيه مطلقا من غير ان يتقيد بشيء من الاعتبارات والمقيد ما دل على مسميات باعتبار امر اشترك فيه مطلقا مقترنا بشيء من الاعتبارات فقولنا ما دل ليشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا فان العموم من عوارض المعاني ايضا حقيقة كقولهم عم المطر والخصب كان المعنى الكلي كالانسان الشامل لجزئياته الذي تحته وقولنا على مسميات ليخرج المثنى والجمع اذ لو قلنا على اشياء لدخل فيه العلم الدال على الخاص كزيد وقولنا باعتبار امر اشتركت تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة وغيرها من اسماء العدد المتكرر فانها وان دلت على مسميات فهي احادها لكن لا باعتبار امر اشتركت هي فيه بل باعتبار وضع سمي العدد للمجموع وكذا الكلام في كل ذي اجزاء حسية او عقلية وقولنا مطلقا يخرج الرجال المعهودين فانها تعريف لجنس الرجال من نحو جاءني رجال فانه وان دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكرا من بني آدم مطلقا لكن لا دفعة بل على سبيل البدل ولهذا يخرج نحو رجال اذا املت فانها مثل العام والخاص بخلافه وهو ما دل على مسميات الى آخره من صيغ العموم اسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والتي والجموع المعرفة تعريف جنس كالرجال المسلمات والجموع المضافة نحو عبيدكم واسم الجنس المضاف تعريف المعرف الجنس مثل غلامي لعلام والنكرة في سياق النفي نحو ما في الدار احد للتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص ايضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه ايضا نعام لتعدده وكثرته وان لم يكن من صيغ العموم كعشرة والمسلمين المعهودين وكضمائر الجمع لا يستقيم تخصيص لانها لا يستقيم توكيد بكل لكونها اجزاء يصح افتراقها حسا او حكما الا النكرة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحو جاءني رجال كرماء والتخصيص احد اربعة اشياء الاول الاستثناء بالا ونحوها والثاني الشرط وهو ما يتوقف تاثير المؤثر عليه لا وجوده كالاحصان فانه يتوقف عليه فضاؤه الرجم لا وجوب الزنى والثالث الصفة مثل فتحرير رقبة مؤمنة والرابع الغاية نحو اتموا الصيام الى الليل هذا هو التخصيص بالمتصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما العقل كقولنا الله خالق كل شيء واما الحس نحو اوتيت من كل شيء واما الدليل السمعي كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء خصت

الآية الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ويوصيكم الله في اولاده ذكر خصصه قولنا القائل كل ميراث والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي ويلزم منه تمكن المامور من الاتيان بفرد منها اي فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا باتيان فرد ما ويتصور الاطلاق في معرض الخبر المتعلق بالماضي مثل رايت جلاضرورة تعينه باسناد الرؤية اليه والمقيد بخلافه فهو لفظ دال على ما لو لم يشارك في جنسه فيدخل فيه الدال على المتعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وانا وانت والدال على الشايع لا في جنسه بل في افراده كالانام فهو مقيد لغة لا اصطلاحا ويطلق المقيد على ما اخرج من شاع بوجه ما ان ذكر الدال على الماهية بوصف زايد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة في جنسها من حيث هي رقبة مؤمنة لا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة فهي مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل مستثنا كان او صفة او شرطا او غاية او بدل البعض او بالمنفصل عقلا كان او نقلا كتابا او سنة وتقديم اخر التركيب لمفيد اعني الكلام قسمان احدهما الذي يحتمل النيابة القائله صدقت وكذبت حين شذ ذلك التركيب عن مواضع التركيب ويقال له الخبر واذا بلغ رواة الخبر مبلغا احال العقل تواطوهم على الكذب فهو متواتر والا فخبر واحد والثاني ما لا يحتمل ذلك ويقال له الطلب الاول عبارة عن الجمل الاربع الاسمية والفعلية والشرطية والظرفية والثاني نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول وهو التمني ونوع يستدعي في مطلوبه ذلك ثم ان كان طلب فعل فامر وان كان طلب ترك فنهي وان كان طلب فهم فاستفهام وان كان طلب قبال فندا فان امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كالالتماس والاغراء والتعجب والتوبيخ ونحو ذلك تقسيم اخر الحكم خطاب الله او من اذن له الله متعلقا بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير او الوضع اما التخيير فمرادنا به الاباحة واما الاقتضاء فاما اقتضاء فعل مع امتناع الترك وهو الوجوب او مع جواز الترك وهو الندب واما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل وهو الحظر او التحريم او مع جوازه وهو الكراهة واما الوضع فمرادنا به ما جعله الشارع بوضعه ليدل على شئ كدلوك الشمس على وجوب الصلوة او سببا كالزنى لوجوب الحد او شرطا كالوضوء لصحة الصلوة واما الصحة والبطلان او الحكم بهما فامر عقلي لان حكم الشرع بان صحة العبادات ما كون الفعل مسقطا للقضاء اما موافقة امر شرعي كالمتكلم بكلمة الشهادة اذا اشتملت على اركانها وشرائطها حكم الفعل بصحتها بكل التفسيرين سواء حكم الشارع بها او لا والصحة في المعاملات حكم عقلي بانها كون الشئ بحيث يترتب عليه ثمرته واذا كان البيع مشتملا على الاركان والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل بترتب ثمرته عليه سواء حكم الشرع بها او لم يحكم وفساد البطلان والفساد على ما قلنا وكل حكم ثبت على خلاف الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والقصر والفطر للمسافر واجبا ومندوبا ومباحا والاعزيمة واذا عرفت ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها الان ممتلئ كتاب الله تعالى منها محكم ومتشابه منها مجمل ومبين منها مندرج فيها المنسوخ والناسخ باعتبار ان النسخ بيان انتهاء امد الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها امر ونهي ومنها عام وخاص ومنها حقيقة ومجاز ومنها التشبيه بتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكل والجزء ومنها الخبر والطلب باقسامها ومنها الاحكام باصنافها ولا ريب في تصور هذه الاصطلاحات فذكرها في علم التفسير مرسوم والله اعلم

المقدمة العاشرة في ان كلام الله تعالى قديم ولا ذكر قوم من ائمة الامة ان كلام الله تعالى قديم بمعنى انه ليس بمخلوق ومعلوم ان المسموع ليس الا من هذه الحروف واما كلامه تعالى هو هذه الحروف فلقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم ان المسموع ليس الا من هذه الحروف واما انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم ايضا كل حادث متغير والتغير على ذات الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم ان الكلام المؤلف من الاصوات يمتنع ان يكون قديما بالبديهة وكيف لا والحاصل ان تحدث عن قولها شيئا بعد شئ فلو قلنا انها عين كلام الله تعالى لزم القول بان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الانسان وهذا معلوم الفساد وجمع قوم بين المذهبين فقالوا للشئ وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فالقرآن وجوده عيني هو القائم بذات الله تعالى وانه قديم لا محالة لا يطرق التغير شئ من ذلك الى ذاته تعالى ووجوده ذهني كالحفاظ للقرآن ووجود في العبارة وهو على لسان القارئ ووجود كتابي وهو المثبت في المصاحف ولا ريب ان القرآن من حيث هذه الوجوه حادث بل القرآن انما يطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب بالمجاز من حيث انها دالة على الكلام القائم بذات الله تعالى واعلم انه لا برهان على ان كل صوت فانه يقوم بجسم كما ان كل حرف انما يقدر على ايجاده جوهر بل العلم بذلك في الشاهد فقط فالكلام للقديم كمال قديم نطق وسمع وبصر الة ولا جارحة كما انه ادرك وعلم من غير حاسة وقوى وعضو من لم يزل كذلك ولا يفتقر في ذلك الى نفسه كلامه كتاب وكتابه صواب في قول بفصل وحكمه عدل ونوره ظهر ووجوده شهود وعيانه بيان والكفر بها سواء ايمان كل من عليها فان وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام المقدمة الحادية عشرة في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا شرعنا مثلا في تفسير قوله تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهنا مباحث لفظية ومباحث معنوية واما اللفظية فمنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع اعني المحسنات اللفظية واما المعنوية فمنها ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه ومنها ما يتعلق بعلم الاحوال اما القراءة فكما واما اللغة فاذا قلنا العوذ معناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان كذا والرجيم كذا والباء واللام ومن معانيها هنا كذا فكل واحد منها مسئلة واما الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق الكبير قلنا ان التركيب المستعمل ممكن من حيث هو هو اما ان يكون مستعملا او مهملا وكذا كل من تراكيب

آل شرط ان اوشبهه ومن تركيب تج مر واذا كان مستعملا فاصل المعنى في كل من المستعمل اكيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة وان اعتبر الاشتقاق الصغير فهل للفعل معنى اخر غير الايجاد وان كان فما به الاشتراك بينهما اى شئ هو فيحصل مسائل واما الصرف فكان نقول اعوذ فعل مضارع متكلم واصله اعوذ مثل اطلب نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا والله الاله كانا اصله الاناس فعال بمعنى مفعول نقلت الكسرة من الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية وقالوا يا الله في النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من المحذوف فكانك قلت يا اله الاله وقيل اصله لاه الحق واوقعها الالف واللام وانشد والحلفة من ابي رباح يمعنها لاهم لكاره ولوعد هذه المسئلة من اللغة جاز لانها غيرقياس في الشياطين افعلان او فيعال والرجيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما من اللغة فهذه مسائل واما النحو فاعوذ فعل فاعله ضمير المتكلم المستتر وهو انا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان الرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة للشيطان معرف مثله وشيطان منصرف لانه اسم جنس لا علم فهذه مسائل واما البديع فان نقول نما اخير الرجيم دون اللعين او المرجوم مثلا ليوافق الفاصلة الاخرى وهو الرحيم اذا ابتدأ القارئ بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر مع ان اول القرآن ايضا البسملة واعتبار الاستعاذة ههنا اولى ليكون تحذيرا خطيا وترهيبا واما المعاني فان نقول نما اخير المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام اي ثاني الى اعوذ كقولك يشرب الخطيب انما لم يقل انا اعوذ وانا عائذ وان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان المراد اني على تجدد وهذا القول مني لحظة فلحظة ثابت مستمر لان عوذي مستمر وانما لم يقل بالله اعوذ ليفيد الحصر كما يقال في بسم الله ابتدأ لان الاستعاذة ههنا اهم شأنا لان الامر ولانه لا يعوذ الا بالله فانقطاع عن الغير والتبري عن سوى الحق جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص كما نص عليه في القرآن فاستعذ بالله انما اخير اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام اضمار له في ذهن السامع بعينه ليكون دليلا على انقطاعه عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنسي ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شر ويشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في اي فرد فرض ولو اريد العهد ايضا جاز كما مر ولو نكر بان قلت من شيطان رجيم لم يفد التعوذ اذ قلت من كل شيطان لاطلت والمقام مقام اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تأكيد ذم ولازم ابلغ من البعد عن حضرة من هو ومنشأ كل كما ان مصدر كل خير وانما البيان فان قوله اعوذ معناه التصوّن والارتباط بالله محال لان ذلك من شان الاجسام والمراد التصوّر بحفظ الله وفضله فهو اذن مجاز لغوي وفي نفس الالتصاق ايضا بعد تقدير الرحمة تجوز بعيد على ما لا يخفى ولو اريد بالشيطان شيطان الانس ايضا ويثبت كون اللفظ موضوعا للشيطان الجن فقط كان استعاذة واذا قدرنا الاستعاذة من شر الشيطان كما مر كان مجازا بالنقصان ايضا واما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق اما الاول فنحو كيف افتتاح التصورات الواقعة في التركيب من مفهوم اعوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلا منها كيف يعرف بالحد او الرسم فان عرف بالحد فكيف يترتب جنسه وفصله وان عرف بالرسم فكيف يركب لوازمه واما معرفة الجنس والفصل واللوازم انفسها لكل منها فمن الامور العامة واما الثاني فان قولنا اعوذ لفظ خبر معناه اما دعاء اي اللهم عذني واما انشاء نحو بعت واشتريت واذا كان كذلك فلا يتطرق اليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على احدهما واستعمال الخبر في معنى الطلب من مسائل علم المعاني ايضا واما ما يتعلق باصول الدين فان لم يسلم ذات الله تعالى وصفاته من انها قادر مختار عليم الى غير ذلك من الصفات التي بها يتمكن المستعاذ به من دفع الشيطان والشر عن المستعيذ بحيث لا يمنعه مانع ولا يغلبه منازع وتصور الشيطان ولوازمه كيفية وسوسته بنحو ما سبق في المقدمة الثانية واما ما يتعلق باصول الفقه فان يعرف ان الاستعاذة الواردة في الكتاب والسنة واجبة ام لا بل مندوبة وان كانت واجبة فتكرر بتكرر القراءة ام لا وانها يقتضي الفور او يحتمل التراخي واما ما يتعلق بالفقه فانها يستحب في الصلوة ام لا وان استحب فيجوز في المكتوبة ام لا وان جازت ففي كل ركعة ام في الاولى وحدها ويسرها ام يجهر واما ما يتعلق بعلم الاخوان كالنكت التي ذيلنا بها المقدمة الثانية وانها لا تكاد تحصر فهكذا ينبغي ان يستنبط المسائل من كل كلام يراد تفسيره من غير ان يتخطى في شئ من ذلك الى ما ليس من العلم كان نقول في كل قراءة الاستعاذة والقرآن المشهور سبع كذا وكذا وروى كل قرأة من هؤلاء كذا قراءة وفي اللغة ان واضعها من هو وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفي الصرف انه معرفة احوال الكلم التي ليست باعراب من جهة الاحوال صيغة المضارع وما معناها وما حد الفعل والكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مبحث الحرف والصوت بل مقولة الكيف في الجملة التركيب مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف وغير منصرف ومبني وما سبب كل من اعراب البناء والصرف ومنع الصرف وانواع الاعراب كم هي وكل منها يختص باي شئ من الفاعل والمفعول والمضاف اليه ولم يختص بكل صنف ما يختص واصناف الفعل كم هي واصناف الحرف كم هي ولا سيما حرف الجر وما معناها كل منها الى غير ذلك من الجملة فمن كل علم يوجد نكت مخصوصة بهذه المادة يلزمنا ايرادها فقط اذ لو تعدينا الى ما فوق ذلك من القواعد القوانين لزم ايراد كل العلوم واكثرها في تضاعيف كلام واحد في محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وايهام لو فسر الشيطان الرجيم بما يليق به من انواع الضلالات والجهالات والعقايد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الملة الاسلامية وغيرها او فسر بما هو مبائن عنه كانواع الافات واصناف المخافات حتى يلزم تكثير المسائل لم يخل عن التعسف الا ومن ادب شيئا من ذلك فقد نطق بالخلف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل نعم لو اورد طرف من الاصطلاحات والمسائل على سبيل التصدير من غير اشارة الى مآخذها الاصلية ودلائلها الكلية لافاد واجاد ضمنا ويحاول بحد الضرورة ومقدار الواجب كل شرط الينا في

الجزء الاول

المقدمات وقد بقي مما يمكن ان يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئا بعد شيء وبيان كيفية اعجاز القرآن ونحن قد بينا الاقسام التي بها ايراده وفي مواضعها اذا اقتضت النوبة اليها فلنشرع الان في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

سورة الفاتحة وهي سبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين القراءة مالك بالالف سهل يعقوب وعاصم وعلي وخلف الباقون ملك الرحيم ملك مدغما ابو عمرو وكذلك يدغم كل حرفين المتقاربين من كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم ويخرج واحد مثل لمنات طائفة او قريبا المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم ساكنا مثل ابنت سبع سنابل وبيع بالادغام الصغير او متحركا فاسكن للادغام الصغير مثل قتلهم وذهب بهم ويسمى بالادغام الكبير الا ان يكون مضاعفا نحو جعل لكم ومس سقر او منقوصا مثل ما كنت ترابا او يغني بالمنقوص الاجوف المحذوف العين او ممنوعا صلة ساكن مثل البحر لنا كلوا والحمير لتركبوها الا في مواضع اربعة كاد تزيغ وقال بكل القرآن والصلوة طرفي النهار وبعد توكيدها او يكون الاظهار اخف من الادغام نحو افأئن لقد ذي فأنت تشمع وعن يعقوب انه كان يختلس الجنسين في جميع القرآن اذا التقيا من كلمتين اصرا ما باشمام الراء همها وفي جميع القرآن حمزة ويعقوب بالسين كل القرآن وعن الكسائي باشمام السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم والهم ولديهم بضم الهاء ان كل القرآن حمزة وسهل ويعقوب ضم كل هم جمع بزيادة ابن كثير فاجمع غير درش بخلف عنه الا لدى القطع فقط نحو انذرتهم او الوقوف العالمين لا تصال الصفة بالموصوف الرحيم لذلك الدين ط للعدول عن الغائب الى المخاطب نستعين ط لابتداء الدعاء المستقيم ه لاتصال البدل بالمبدل انعمت عليهم ه لاتصال البدل او الصفة الضالين ه التفسير روى عن جندب عن رسول الله ﷺ من قال في كتاب الله عز وجل برايه فاصاب فقد اخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والسموع وترك الاستنباط او المراد به امر اخر وباطل ان يكون المراد بان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي ﷺ لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين احدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل فيتاوله على وفق هواه فيما والقرآن على وفق هواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلتبس على خصمه فيحتج عليه بما يعلم انه غير مراد له ويكون مع العلم بذلك لكن لا يعلم الخصم ذلك فيكون مغالطا والثاني ان يكون له في الشيء رأي وهوى وميل فيجد في القرآن لفظا يحتمل ذلك الرأي بطريق من طرق الاحتمال لكنه ليس ظاهرا منه بل هو بعيد يحتاج في تصحيحه الى تكلف فيتاوله على رأيه وهواه وهو يعلم ان ظاهر القرآن لا يساعده ولكنه يطمع في ان خصمه لا يفطن لذلك لقلة فهمه او لجهله بالعربية او لقلة احاطته بالتفاسير فهذا ايضا حرام وهو كالاول في كونه تحكما بالهوى في كلام الله تعالى بغير علم وانما الاول اقبح لان هذا قد يوافق غرضه بتاويل صحيح فيطالبه بدليل ويستدل عليه بما يعلم انه غير مراد به ربما كان يدعو الى مجاهدة القلب والشيطان فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى هو النفس او وجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير ولا لتبقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتبع التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تعلم الا بالسماع كثيرة كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه فظلموا انفسهم بعقرها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد ان الناقة كانت مبصرة ولكن عموا عنها فظلموا انفسهم وغيرهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق الينا اليه مادام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والعرفية واعلم ان مقتضى الدراية ان لا يدخل المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث يبطل له الاعيان التي فسرها النبي ﷺ والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكن يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق اخر على رموز او لطائف يجلو كشف فلا بأس فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وهو الاخرة الا ان الحقيقة في عالم الحق وهو غيب لغيب ما خلق في العالمين شيئا الا وله نموذج في عالم الانسان والله تعالى اعلم والتفسير حله الكشف والاظهار وكذلك سائر ما ورد من ذلك سمعت الامام ابا بكر الفورك يقول اذا كشفت عن وجهها والفرس لا تدري كشفت عن وجوه الخوابي ومنادي السر لا تدري كشفت عن سالم الريح والرمس لا تدري كشفت عن عضو وانكشاف حال المقيد في سفاتر واضح فمن التفسير ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بالصرف او النحو او المعاني او البيان او غير ذلك من العلوم كما اشرنا الى ذلك في المقدمة العاشرة ومنها اسباب النزول وذكر القصص والاخبار وغير ذلك ونحن على ان نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة ثم الوقوف منه ثم اسباب النزول ثم التفسير الشامل للجميع ذلك ثم التاويل ان كان ولم نذكره في التفسير فذكر منه ما هو قريب الى المكان والله المستعان

نقف الفاتحة فنقول في البسملة مسائل الاولى الباء والجر وكلاهما لابد له من متعلق وليس بمذكور فيكون مقدرا وانه يكون فعلا او اسما فيه رائحة الفعل وعلى التقديرين فاما ان يقدر مقدما او مؤخرا نحو ابدا بسم الله او ابتدائي بسم الله وبسم الله ابتدائي وبسم الله ابتدئ والابتداء وتقدير الفعل اولى من تقدير الاسم لان كل فاعل يبدأ في فعله بسم الله يكون مضمرا جعل التسمية مبدأ له فيكون المراد انشأ ذلك الفعل انما هو على اسم الله فيقدر ههنا بسم الله اقرأ او اتلو او ابتدئ لان الذي يتلو التسمية مقروء ومبدأ به كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله

وبالرفع

والبركات كان المعنى بسم الله احل وارتحل وكذلك الذابح وناظر في حذف متعلق الجار قولهم في الدعاء للعرس بالرفاء والبنين اى بالرفاء اعرست وتقدير المحذوف متاخرا اولى على ما مر تقوله بسم الله مجريها ومرسيها لان تقديم ذكر الله ادخل في التعظيم وكان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون ما دانينا الله تعم قبل ولانهم كانوا يبدؤن باسماء الهتهم فيقولون باسمك اللهم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى يختص باسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديره متاخرا لان الفعل اذا وقع هناك اوقع لانها اول سورة نزلت وكان الامر بالقراءة اهم قال صاحب المفتاح الصواب ان يقال معنى اقرأ او اتل القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقا باقرأ الثانية وذكر في متعلق اسم الله في القراءة وجهان اما تعلق الكتبة بالقلم في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجيء معتدا به شرعا الا بعد تصديره بذكره قال ع كل امرئ يولي الجميل محبب وكل مقبح من فعاله مهذب فهو تبرء واما تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن اى متبركا باسم الله كما في قوله بالرفاء والبنين اى اعرست متلبسا بالرفاء وهذا اعرف واحسن واكون ادخل في العربية فلانه لا يعرف الا مرتبا بفنون الاستعمالات بخلاف الاول فانه منبذ واما اكونه احسن فلان جعل اسم الله كالالة للذابح يوجب عود الضمير في اسمها الى غير مقصوده بالذات واسم الله تعم عند الموحد اهم شيء وانه مقول على السنة العباد تعليما لهم كيف يتبركون باسمه كيف يعظمونه وكذلك الحمد لله رب العالمين الى آخره فانهم استحسنوا تفخيم الكلام وتعليمها من لفظ الله بعد الفتحة والضمة دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين لفظ الات في الذكر وكان التفخيم مشعرا بالتعظيم ولان اللام المرققة تذكر بطرف اللسان والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه ازداد خلا في الثواب هذا كما جاء في التوراة حبب ملك بكل قلبك والثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وانما يعد اللام الغليظة حرفا آخر كما عد الدال حرفا والطاء حرفا آخر مع ان بينه وبين الرقيقة في الغليظة كبينه وبين الدال الى الطاء بطرف اللسان وانما كان كذلك لان اللسان لاطراد استعمال الغليظة مكان كل رقيقة ما يسوغ اثر الكسرة وعدم اطراد الطاء مكان كل دال الثالثة طولوا الباء من بسم الله ما للدلالة على همزة الوصل المحذوفة واما لانهم اراد وا ان لا يستفتحوا كتابهم الا بحرف معظم وكان يقول عمر بن عبد العزيز لكتابه طولوا الباء واظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقال اهل الاشارة الباء حرف مخفوض في الصوت فلما اتصل بكبرياء الله ارتفعت واستعلت فلا يبعد ان اظهارها في اتصل بحضرة الله يرتفع حاله ويعلو شانه او لبقاء لام التعريف في الخط على اصله في لفظ الله كما في سائر اسماء المعرفة واما حذف الالف قبل لامها فلكثرتهم اجتماع الحروف المتشابهة في الصوت الكتابة ولا يشبه اللام في الكتابة قال اهل الاشارة الاصل في قولنا الله الاله وهي ستة احرف بقي بعد التصرف اربعة في اللفظ الف لام وها فالف من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من اقصى الحلق وهذه حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا من مقام الى مقام الى ان وصل الى آخر مراتب الوسع الطاقة ودخل في عالم المكاشفات فالانوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع الى البداية واما حذف الالف قبل النون من لفظ الرحمن فهو جائز في الخط ولو كتب كالحسن لكان مثل الاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون وهو عند البصريين في الاصل سمو بدليل تكسيره على اسماء وتصغيره على سمي فحذفت همزته تخفيفا فاشتقاقه من السمو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وقيل ان اللفظ معرف للغير والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية نهو عال عليه حذف عجزه كما في يد ودم فبقي حرفان اولهما متحرك والثاني ساكن فلما حرك الساكن للاعراب سكن المتحرك للاعتدال فاجتيج الى همزة الوصل ان كان ذا بهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن حذرا من اللكنة والبشاعة ومنهم من لم يرد الهمزة وابقى السين بحاله فيقول سم كما قال باسم الذي في كل سورة سمة قد عمم السين فيقال سم كان الاصل عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم السمة لان الاسم كالعلامة المعرفة وزيف بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه وساما السادة قال بعض المتكلمين منهم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمى معدوما كلفظ المعدوم والمنفي وقد يكون بالعكس كالخالق الذي لم توضع لها اسماء وكان الاسماء قد يكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء المترادفة وكاسماء الله التسعة والتسعين وبالعكس كالاسماء المشتركة ولان الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من باب الاضافة كالمالكية والمملوكية والاضافات متغايرة لان لا محالة ولا يشكل الشخص على انها بنفسها لانهما متغايرة اعتبارا ولان الاسم اصوات وحروف هي اعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا بل واجب الوجود لذاته يلزم من اللفظ بالاسم وجود الحلاوة في اللسان ومن اللفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى لقوله تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك ربك والجواب كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى من النقايص يجب تنزيه اسمه عما لا ينبغي وانه قد يراد لفظ الاسم مجازا كقولهم الحمد لله ثم اسم الملك عليكما قالوا اذا قال الرجل لزينب طالق وكان له زوجة مسماة بزينب طلقت شرعا قلنا المراد بالذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فهذا وقع الطلاق عليها والتسمية ايضا مغايرة للمسمى والاسم لانها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع واراداته والاسم عبارة عن ذلك اللفظ المعين فاثر فيه السابق بوضع الاسماء والافعال سابق على وضع الحروف لان الحرف رابط بينها والظاهر ان وضع الاسماء سابق على وضع الافعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشيء من الاشياء في زمان معين فكان الاسم مفرد والفعل مركب والمفرد سابق على المركب طبعا فيكون سابقا عليه وضعا وايضا الفعل مفتقر الى

سورة الحمد

الحروف

الفاعل والفاعل لا يفتقر الى الفعل لانه اسم مستقل في الافادة عن الفعل ودون العكس لاظهر ان الاسماء للماهيات سابقة بالرتبة على الاسماء المشتقات لان الاولى مفردة والثانية مركبة وبشرط ان يكون اسماء الصفات سابقة بالرتبة على اسماء الذوات القائمة بانفسها لانا نعرف الذوات لا بتوسط الصفات القائمة بها والمعرف معلوم قبل المعرف فثبت بما سبق في الذكر لثامنة اقسام الاسماء الواقعة على المسميات تسعة اولها الاسم الواقع على الذات بحسب صفات حقيقية ثانيها الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من اجزائه كالحيوان على الانسان ثالثها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته كالاسود والحار رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا الشيء انه معلوم ومفهوم ومالك ومملوك خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية لها اضافة كالعالم والقادر عند القائل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات كذا القدرة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شيء وعالم لا يجهل شيئا ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية اضافية وصفة سلبية فهذه اقسام الاسماء لا تكاد تجد اسما خارجا عنها سوى اسماء الله تعالى والمخلوقة لنا استعمل الله تعالى بذاته المخصوصة اسما لا ذكر بعضهم ان حقيقة ثم لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع لها اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك اقول لا ريب ان الادراك التام عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن ان يحيط بمحيطه ابدا والله تعالى بكل شيء محيط فلا يدرك شيء مما دونه كما ينبغي الا ان وضع الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز ان يقال الشيء الذي ندرك منه هذه الآثار واللوازم سميناه بهذا اللفظ وانما كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته على ما هو عليه فلان يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشاركه فيه غيره حقيقة اذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة ممكنا فينبغي ان يكون ذلك الاسم اعظم الاسماء وذلك لان ذكر شرف الاذكار لان شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور فلا اتفوق لعبد من عبيده المقربين الوقوف على ذلك الاسم خال ما يكون قد تجلى معناه لبعض عباده المحبين بنعوت الجلال والروحانيات ثم القائلون بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام لهذا قال النواب اذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية من البين ان حقيقة المخصوص مغايرة للمسلوب والاضافات ومنهم من قال هو الحي القيوم لقوله ﷺ لابي بركعبين قال له ما اعظم اية في كتاب الله فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم ابا المنذر ورد بان الحي هو الدال لذاته الفعال وهذا لبس فيه عظمة ولانه صفة واما القيوم فمعناه كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والاول مفهوم سلبي هو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة فلا ينبغي ان يفاوت بينها وربما من ان اسم الذات اشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا اقرب لانا سنقيم الدلالة على ان هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دالا على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روي ان اسما بين يدي رسول الله ﷺ قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعن بريدة ان رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سئل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وعن انس ان اسم الله في الاية والحديث اصل الصفات ومبنى عليه هذا واما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من اجزائه فمحال في حق الله تعالى لان ذاته تعالى مبرء عن مشابهة التركيب بوجه من الوجوه واما الاسم الدال بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته المخصوصة فتلك الصفة اما ان تكون هي الوجود واما ان تكون كيفية من كيفيات الوجود واما ان تكون صفة اخرى مغايرة للوجود وهذه ثلثة اقسام القسم الاول الاسماء الدالة على الوجود ومنها الشيء ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند الاكثرين لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته وفي الخبر كان الله ولم يكن شيء غيره وكان الشيء عبارة عما يصح ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك حجة المخالف قوله تعالى خالق كل شيء فلو كان الله تعالى شيئا لزم ان يكون خالقا لنفسه ومثله وهو على كل شيء قدير قلنا خص بدليل العقل فان ليس من صفات المدح قلنا نعم هو خبر من كل شيء وان كان سائر الاشياء مشتركة معه في ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلا منها مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم بل الشيء بالحقيقة هو وما في الاشياء مشتق منه استعارة كوجوهها ومنها الموجود واطلق المسلمون على جواز اطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قولنا لا اله الا الله اي لا اله في الوجود الا الله ومنها الذات ولا شك في جواز اطلاقه عليه تعالى بقصد قولنا على كل حقيقة انها ذات الصفات اي صاحبة الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روي عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان ابراهيم لم يكذب الا في ثلث ثنتين في ذات الله اي في طلب رضاته ومنها النفس قال الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال كما انت على نفسك اي على ذاتك حقيقتك ومنها الشخص غير من الله تعالى ومن اجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدحة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المتعينة الممتازة عما عداها ومنها النور قال من قائل الله نور السموات والارض ولما لم يرد انه الظاهر لغيره وانه ظهور واظهاره فانه واجب الوجود لذاته ازلا وابدا ويخرج جميع الممكنات من العدم الى الوجود فاذن هو نور الانوار ونقدس وسبحانك تمام التحقيق اذا وصلنا الى سورة النور وهو مطابق للامور ومنها ما ظهر منها ما بطن ومنها الصوت وقد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على

ولكن يثبتها الوجود مع

الذات بعينه ما ذات الكيفية المجردة وامامن لا اظهار تحقق ظاهر ومع

سورة الحجرات

كون خليفة ج

صورته فقيل معناه خلق آدم على صورته التي كان عليها يعني ما تولد من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله تعم رجلا كاملا دفعة واحدة وقيل في حديث آخر لا تقبحوا الوجه فان الله تعم خلق آدم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسئلة كذا اي خلقه على صفته في ارضه منصرفا في جميع الاجسام الارضية كما انه تعم فاذا لعقدة في جميع العالم ويمكن ان يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة التي ينبغي ان يكون بين كل علة ومعلولها فان الظلمة لا تصور عن النور والعكس كما انه ذكر كتبا في هذه الرسالة ومنها الجوهر وانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لا في موضوع اي اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقوم به ليستغني المحل عنه لان ذلك ينبئ عن كون وجوده زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شئ في شئ اصلا لكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك فحجب الاستماع عنه ومنها الجسم لا يطلق عليه لا الجسمية فان اراد الجوهر القابل للابعاد الثلثة فمحال للزوم التركيب في الجزء وان اراد امرا معنى يليق بذاته من كونه موجودا قائما بالنفس غنيا عن المحل فالاذن الشرعي لم يرد به فلزم الامتناع ومنها الماهية والانية اي الحقيقة التي يسئل عنها بما هي وشيئية الدال عليه لفظ اما وكلا بالنسبة اليه تعالى اراد بهما الحقيقة والذات المخصوصة الا من حيث الشرع ومنها الحق فانه تعالى حق لا شيء بهذا الاعتبار اما بحسب ذاته فلانه الموجود الذي يمتنع عدمه وزواله والحق يقال ازاء الباطل والباطل يقال للمعدم قال لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق وصدق فهذا الحق اي صدقا ما بحسب ما يقال هذا الاعتقاد حق فلان اعتقاد وجوده ووجوبه صواب لاعتقاد المطابقة القسم الثاني في الاسماء الدالة على كيفية الوجود منها القديم وهو في اللغة يفيد طول المدة وفي الشرع يراد به الازلي ويراد بهما ما لا اول له في الطرف الماضي كما لا بدئ في الطرف المستقبل وكذا السرمد واشتقاقه من السرد للتوالي والتعاقب بدئ اللهم للمبالغة ويعني بالنسبة في هذه الالفاظ انه منسوب الى عدم البداية والنهاية في كل الطرفين الامتداد الوهمي المتمم بالزمان ومنها الممتد المستمر ويعني بها ما لا يحتمل الاجزاء ويقابله الانقطاع وكذا ان مثل هذه الالفاظ انما يصح اطلاقها بالحقيقة على الزمان والزمانيات واما في حق الله جل ذكره فلا يصح الا بالمجاز بعد التوقيف ومنها الباقي قال تعم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وانه تعم احق الاشياء بهذا الاسم منها الدائم وهو الباقي ومنها واجب الوجود لذاته اي انه اقتضى وجوده وما بالذات لا ينفك عنه ابدا فهو يمتنع الفناء والعدم ازلا وابدا ولهذا قيل خذاي معناه خود اي اي انه جاء بنفسه منها الكائن قال تعم وكان الله سميعا بصيرا وفي بعض الادعية المأثورة عن النبي ﷺ يا كائنا قبل كل كون ويا حاضرا مع كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل كون واعلم ان لفظ الكون يفيد الحصول والثبوت والوجود الا ان هذا قسمان منه ما يفيد حصول الشئ في نفسه منه ما يفيد حصول موصوف به شئ والاول قسم باستناد الى ذلك الشئ وهي التامة والثاني لا يتم الا بذكر شيئين وهي الناقصة نحو كان زيد عالما اي حصل موصوفا بهذا العلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعم القسم الثالث في الصفات الحقيقية المغايرة للوجود والكيفيات الوجودية فلا سفة والمعتزلة انكروا قيام مثل هذه الصفات بذات الله تعم اشد انكار لان واجب الوجود لذاته يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شركة الباري معها ان الجمع بين الوجوب لذاتي وبين كونه صفة للغير الصفة مفتقرة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجدة ومحال ان يكون هو الله تعم لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت كافية في تحصيل تلك الصفة فيكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو المطلوب ان يكن كافية لزم النقص لها في لوجوب لوجوب حجة المثبتين ان اله العالم يجب ان يكون عالما قادرا حيا تم انا ندل التفرقة بين قولنا ذات الله تعم وبين قولنا ذاته عالم قادر وذلك يدل على المغايرة بين الذات وهذه الصفات واذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فقول العلم صفة يلزمها كونه متعلقا بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صفة تعلقها بايجاد المقدور والصفة الحقيقية الغائبة عن الذهب الاضافات في حقه تعم ليست الا صفة الحيوة ان لو قيل انها عبارة عن الدراكية والفعالية بل يقال انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما وقادرا والتحقيق ان الحي عبارة عن كون الشئ بحيث يصدر عنه ما من شانه ان يصدر عنه كما ينبغي ان يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجود تعم احق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضي اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء الممكنة عنه على الوجه الافضل ولهذا مدح الله تعم نفسه فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم واما الاسماء الدالة على الصفات الاضافية فمنها التكوين وهو عند المعتزلة والاشعري نفس الكون وقال غيرهم انه غيره حجة الاولين ان الصفة المسماة بالتكوين اما ان يؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة لا غير او على سبيل الوجوب فيلزم كونه موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وايضا ان كانت قديمة لزم قدم الاثار وان كانت حادثة افتقرت الى تكوين آخر ويتسلسل الآخرون قالوا كونه خالقا ورازقا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا مغاير للمعقول من كونه قادرا فان القادر اعلى الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه تعم معلوما مذكورا مسبحا محمودا فيقال انها السبع بكل لسان وبانها الممدوح عند كل انسان وبانها المرجوع اليه في كل حين واوان ولما كان هذا النوع من الاضافات غير متناه كانت الاسماء الممكنة لله بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها الفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجدا مثل الموجد معناه المؤثر في الوجود والمحدث هو الخالق الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجد المنشئ معناه بنشئ على التدريج والمبدع والمخترع ويفهم منها الايجاد الدفعي وكذا الفاطر مثل الصانع ويفهم منه تكلف لما الخلق هو التقدير وانه في حق الله تعم بمعنى

الى العلم واما البارى فهو الذى يحدث على الوجه الموافق المصلحة يقال برأ القلم اذا اصلحه وجعله موافقا لغرض معين منها الفاظ تدل على ايجاد
بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية ومنها الفاظ تدل على ايجاد النوع الفلانى لاجل الحكمة الفلانية فاذا خلق المنافع سمى نافعا واذا خلق الالم
سمى ضارا واذا خلق الحبوة سمى محييا واذا خلق الموت سمى مميتا واذا خصهم بالاكرام سمى برا لطيفا واذا خصهم بالقهر سمى قهارا جبارا واذا اقل العطا
سمى قابضا واذا اكثر سمى باسطا واذا جازى الذنوب بالعفاب سمى منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمى عفوا غفورا رحيما وابا واذا المنع والاعطاء فى
المال سمى قابضا باسطا واذا حصل فى الجاه والحشمة سمى خافضا رافعا واما الصفات السلبية فمنها ما يعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا
جسما ولا مكانيا ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شئ غيره تعالى فى ذاته وفى صفاته وانما لم يذكر لم يزل ولم يكن لذكرنا احد منها ما يعود
الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله عنها وذلك ما راجع الى ضد العلم كنفى النوم لانا خذه سنة ولا نوم
وكنفى النسيان وما كان ربك نسيا وكنفى الجهل لا يغرب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وكان لا يمتنع العلم ببعض المعلومات عن العلم ببعض
لا يشغله شان عن شان واما راجع الى اضداد القدرة ككونه منزها فى افعاله عن التعب لنصب ولا مسنا من لغوب انه لا يحتاج فى فعله الى آلة ولا
وتقديم المادة والمدة انما امره اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت فى قدرته القليل والكثير وما امرنا الا واحدة كلمح البصر
او هو اقرب وانه لا ينتهى قدرته ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واما راجع الى صفة الوحدة كنفى الانداد و
الاضداد ليس كمثله شئ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله والى صفة الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها
ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لا يخلق اللعب ما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
لا يخلق العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا يرضى بالكفر لعبادة الظلم لا يحب الفساد لا يؤذى من غير سبب يقبح منه ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وامنتم لا ينفع بطاعات المطيعين لا يتضرر بمعاصى المذنبين ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فليس لاحد ان يعترض
عليه فى افعاله واحكامه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لا يخلف الله الميعاد ومن اسمائه السلوب القدوس السلام لانه منزه وسالم من نقائص
الامكان ومنها العزيز وهو الذى لا يوجد له نظير ولا يغلبه شئ والحليم الذى لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من نيل الرحمة والصبور الذى لا يعاقب
المسيئ مع القدرة عليه واما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافية منها القادر والمقتدر والمالك والملك ومالك الملك و
الملك والقوى وذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وهو بكل شئ
عليم علام الغيوب الله اعلم حيث يجعل رسالته علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم ادم الاسماء ولم يرد
علامة ان كان يفيد المبالغة لان ذلك بناء وبالمداومة جاء والخبير يقرب من العلم وكذا الشهيد اذ فسر بكونه مشاهدا لها اما اذا اخذ من الشهادة
كان من وصف الكلام والحكمة تشارك العلم من حيث انها ادراك الحقايق الاشياء كما هى وتباينه بانه ابيض صدوعا الاشياء عنكا بنبغى واللطيف
قد يراد به ايصال المنافع الى الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق انه الذى ينفذ تصرفه فى جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلم الله موسى تكليما
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ذلك بان ما يبدل القول لدى وما صدق من اصدق من الله قيلا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فاوحى الى عبده ما اوحى وكان الله شاكرا عليما كان سعيكم مشكورا وذلك انه اثنى على عبده بمثل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون وهذا صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الارادة يريد الله بكم اليسر رضى الله عنهم اى صادر مريد الافعالهم يحبهم ويحبونه والله
يحب المطهرين يريد ليطهركم ان ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المغير له
صفة اخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر انني معكما اسمع وارى انه هو السميع البصير لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار
واما الصفات الاضافية مع السلبية فكالاول لانه مركب من معنيين احدهما سابق على غيره والثانى لا يسبق عليه غيره وكالاخر فانه الذى يبقى
بعد غيره ولا يبقى بعده غيره وكالقيوم فانه الذى يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره والظاهر اضافة محضة وكذا الباطن اى ظاهر بحسب الدلائل
باطن بحسب الماهية واما الاسم الدال على مجموع الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية فالاله ولا يجوز اطلاق هذا اللفظ فى الاسلام على
غير الله واما الله فسيأتى ان اسم علم وقد يقع منها اسماء يطلقها عليه تعالى التشبيه لكونه متخيرا اوصافا فى التخير استبعادا منها بان كيف يكون
موجود خال عن كل الاوصاف وهو عند اهل التقدير محال للزوم الافتقار اللهم الا ان يقال استصحاب المكان لا يستلزم الافتقار الى
المكان ومنها العظيم والكبير وهما متقاربان لقوله تعالى فى موضع وهو العلى العظيم وفى اخر وهو العلى الكبير وقد يفرق بينهما بان نور الكبرياء
رداى والعظمة ازارى والرداء ارفع من الازار وايضا اختص تحريم الصلوة بالله اكبر دون الله اعظم ولا يرد ان اطلاق العظيم والكبير على الله تعالى
بحسب المجد والمقدار كالاجسام محال للزوم التبعيض والتجزية ومنها العلى والمتعالى فان العلو بالمعنى المستلزم للتمكن محال على الله فاما
ان يراد بمثل هذه الالفاظ مزيد الرتبة والشرف على الممكنات واما ان يقال انا نطلق هذه الاسماء للاذن الشرعى فنكل معانيها الى مراد
الله تعالى واما ان نستمد ادراكها بضرب من الكشف والعيانى فى الاسماء المضمرة قال عز من قائل انني انا الله لا اله الا انا ولا يصح لغيره
ليس هذا الذكر لاحكايته وما جاء من قول بعض اهل الكمال انا من اهوى انا اشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب فى

ارادته في ارادته وقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الامر العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو
وانما يصح هذا من الغائبين واعلم ان درجات الحضور تختلف بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه فكل حاضر غائب بالنسبة الى فوق ذلك
الذي هو حاضر وغائب حاضر كما قيل يا غائبا حاضرا في الفؤاد سلام على الغائب الحاضر وفي لفظة هو اسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال يا هو
فكانه يقول يا للتراب رب الارباب يا للناسوت بين المولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلهذا ينادي نداء الغائبين
ويقول يا هو ومنها انه اذا قال يا هو فقد حكم على ان كل ما سوى الله تعالى نفي محض لانه لو حصل في الوجود شيء ان كان قوله هو صالحا لهما
جميعا فلا يتعين النداء ومنها اذا قال يا رحمن فكانه يذكر رحمته ويطلب حضرته وكذا اذا قال يا كريم وغيره من الصفات فاما اذا قال يا هو
فكانه استغرق في بحر العرفان وفني عما سوى الذات ومنها اذا قال يا هو فكانه يقول اجل حضرتك ان امدحك فاثني عليك بسلب نقائص
المخلوقات عنك وهي صفات الجلال لانك جسم لا جوهر ولا عرض ولا في المحل وباسناد كمالات الممكنات اليك وهي صفات الاكرام لكونه مرتبا
للوجود اعلى الخواص لا كمل بك امدحك لا اثني عليك الا بهويتك من حيث هي ومنها ان هذا الذكر يفيد ان المناسب لمركب محض كالطريق الى تصور
الا بالاشارة العقلية ومنها ان العبد كلما تدهش وذهل عن كل ما يوصف به مالكا لا عن هذه الاشارة ولاختصاص هذا الذكر بهذه الاسرار
ذكر الغزالي كلمة لا اله الا الله توحيد العوام ولا هو الا توحيد الخواص وفي ذلك ان قوله لا هو معناه كل شيء هالك في قوله الا هو الا وجهه ومن جملة
الاذكار الشريفة يا هو يا من لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا هو يا من هو الحي الذي لا يموت وقد لقن بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من لا هو الا هو يا
من لا هو الا هو فالاول فناء ما سوى الله الثاني فناء في الله والثالث فناء عن سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات فيا في بقية
مباحث الاسماء اختلفوا في ان اسماء الله تعالى توقيفية ام لا فمال بعضهم الى التوقيف لانا نعلم ان الله تعالى يكون عالما ولا نعلم انه يكون طبيبا
وفقيها ومستفتيا فلو كان اسماؤه توقيفية لوصف بمثلها وان كان على سبيل الجواز لقائلون بعدم التوقيف احتجوا بان اسماء الله تعالى
وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية وان شيئا منها لم يرد في القرآن ولا في الاخبار مع ان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان عدم
التوقيف في غير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وبان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكل اسم دل على صفات الكمال و
نعوت الجلال كان حسنا ويجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف ام قلنا انه ليس كذلك فالغزالي فرق بين اسم الذات وبين اسماء الصفات
فمنع الاول وجوز الثاني واعلم انه قد ورد في القرآن الفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستهزاء لله تعالى
بهم والاستهزاء مذموم لكونه جهلا قال أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكر الله ومنها التعجب
بل عجبت ويسخرون فيمن قرأ بضم التاء والتعجب آلة للقلب يعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها النكر بالجار والمنكر ومنها الحياء ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا والحياء تغير يعرض للقلب لوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ ان يقال لكل واحد من هذه الاحوال
امور يوجد معها في البداية وآثار يصدر منها في النهاية مثال الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دم سخونة مزاجية لاثر الحاصل بها
الى المغضوب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الاثر الحاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قبل ان لله تعالى اسم الف
منها في القرآن والاخبار والالف في التوراة والف في الانجيل والف في الزبور وقد يقال الف آخر في اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا
غير مستبعد فان اقسام صفات الله تعالى بحسب نسلوب لا اضافات لا تكاد تنحصر وكل من كان اطلاعه على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي
والعالم السفلي اكثر كان اطلاعه على اسماء الله اكثر وان قلنا ان له بكل مخلوق اسما وكذا بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات
والاحجار خرجت الاسماء عن حيز العد الاحصاء كما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت انا نرى في كتب الغزالي اذكارا ليست
معلومة ولا في غير مفهوم وقد يكون كتابتها ايضا غير معلومة فما بال تلك الاذكار وردت قلت كما نشك ان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء اصلا لم تفد
وارد ليث فاحسن احوال تلك الكلمات ان تكون شيئا من هذه الاذكار المعلومة اذ دخل في التاثير من قراءة تلك المجهولات الا ان الاكثر
الناس اذا قرأوا هذه الاذكار المعلومة ولم يكن لهم نفوس مشرقة تجذب لهم الى عالم القدس وبلوح عليهم آثار الاهيات لم يكد يظهر عليهم شروق انوارها
ولهذا قد ورد في القرآن والقرآن يلعنه نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذا قرأ تلك الالفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم
اوهام انها كلمات عالية استولى الفزع والرعب على قلوبهم فيحصل لهم بهذا السبب نوع مجرد عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتاثر نفوسهم
ويؤثر هذا وجه مناسب في قراءة الرقى المجهولة واعلم ان بين الخلق وبين اسماء الله تعالى مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية علة الضم لكل
اسم يغلب معناه على بعض النفوس فاذا واظب صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به اسرع والله الموفق حكي ان الشيخ ابا الطيب الدباس كان ظاهر الورد
بالاربعين مرة بعد صلاة ظهري مصلحة فيه ثم يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين وكان ينظر الى وجهه فان رآه عديم التأثر عند قراءتها عليه قال
له اخرج الى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان رآه تاثر عند سماع اسم خاص امره بالمواظبة على ذلك الذكر وقال
ان ابواب المكاشفات تنفتح عليك من هذا الطريق وذلك ان الرياضة والمجاهدة لا تغلب النفوس على حولها الفطرية ولكنها تضعف بحيث
لا تستولي على الانسان ولهذا قال من الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجندة اعلم ان كل ميسر لما خلق له فهذا تمام البحث

الجزء الاول

يعذبون منها فلما انصرف من حاجته ومر بالقبر فراى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك ودعى الله من هذه فاوحى الله تعالى اليه كان هذا العبد عاصيا وكان امرأة حبلى فولدت ولدا حتى كبر فسلمه الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت من عبدك ان اعذب نارى فى بطن الارض ولده يذكر اسمى على ظهر الارض الثانية عشرة كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم واوصى ان يجعل فى كفنه وقبل الله فى ذلك فغفر الله له الثالثة عشرة لما بعث كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملنى بعنوان كتابك الثالثة عشرة بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا والزبانية تسعة عشر فالله تعالى يدفع بكل بيتهم بهذه الحروف التسعة عشر الرابعة عشرة اليوم بليلة اربع وعشرون ساعة فرض خمس صلوات فى خمس ساعات فبقى تسعة عشر ساعة لا يستغرق بذكر الله تعالى وهذه التسعة عشرة حرفا تقع كفارات الذنوب الواقعة فى تلك التسع عشرة الخامسة عشرة لما كانت سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة لم يكتب فى اولها بسم الله الرحمن الرحيم واتفق السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الرحمن الرحيم فلما وفق الله لذكر هذه الكلمات كل يوم سبع عشرة مرة فى الصلوة المفروضة دل ذلك على انه ما خلق للقتال العذاب فيما خلق للرحمة والثواب السادسة عشرة قال ﷺ من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لاسم الله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه ان كانا من المشركين عن على ض قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله ﷺ اول ما انزلت هذه الآية على آدم قال امن نذريتى من العذاب ما داموا على قرائتها ثم رفعت فانزلت على ابرهيم ع فتلاها وهو فى كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده فما انزلت الا على سليمان وعندها قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى على نبينا محمد ﷺ وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت اعمالهم فى الميزان ترجحت حسناتهم وعن ابى هريرة انه ﷺ قال ايما امرأة اذا توضأت فقال بسم الله الرحمن الرحيم فاحفظك لا يستحيون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذا اغتسلت هلك فقال بسم الله فاحفظك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من تلك الوقعة ولد كتب له الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى عنهم احد بابا هريرة اذا ركبت دابة فقال بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل حطوة واذا ركبت سفينة فقال بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن ابن ان رسول الله ﷺ كان ستر ما بين اعين الجن وعورات بنى آدم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم الاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن فى الدنيا افلا يصير حجابا بينك وبين النار فى العقبى شعر كانت لنفسى اهواء مفرقة فاستجمعت اذ رأتك النفس اهواها فصار يحسدنى من كنت احسده وصرت مولى الورى طرا بمولاها تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكراك يا ديني ودنياى ؛ هذا تمام الكلام فى تفسير البسملة واما تفسيرها مختصرا فبقى مسائل الاولى فى اسماء هذه السورة وهى كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فالاول فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم وفى القراءة فى الصلوة ولان الحمد فاتحة كل كتاب كما هو فاتحة القرآن وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء الثانى سورة الحمد لان اولها الحمد الثالث ام الكتاب ام القرآن لانها اصل القرآن واصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الاحياء والمعاد واثبات القضاء والعدل والنبوات ولان فيها حاصل جميع كتب الله وتبرؤ ذلك هو الثناء على الله والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب الهداية والشفاء والشاهد اولان المقصود من جميع العلوم معرفة عزة الربوبية وذلة العبودية ولانها افضل سور القرآن كما ان مكة وهى ام القرى اشرف البلدان او اصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكما ان الحى سميت ام ملدم لانهم جعلوها معظم الاوجاع والدم الضرب الرابع السبع المثانى لانها سبع اياة وكلمة تثنى فى كل صلوة اولان نصفها ثناء العبد للرب ونصف اخر عطاء الرب للعبد ولانها مستثناة لهذه الامة قال ﷺ والذى نفسى بيده ما انزلت فى التوراة ولا الانجيل ولا فى الزبور ومثل هذه السورة وانها السبع المثانى والقرآن العظيم او لانها اشتملت ومدائح لله تعالى الخامس الوافية لانها يجب قراءتها كلها ولا يجزى بعضها فى الصلوة السادس الكافية قال ﷺ ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها السابع الشفاء والشافية لقوله ﷺ فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الاساس لانها اول سور القرآن فهو كالاساس لها لانها تشتمل على اساس العبادات والمطالب قال الشعبى سمعت عبد الله بن عباس يقول اساس الكتب القرآن واساس القرآن فاتحة الكتاب واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت واشتكيت فعليك بالاساس تشف باذن الله تعالى التاسع الصلوة قال النبى ﷺ حكاية عن الله تعالى قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين يعنى الفاتحة وهو من باب تسمية الشئ ببعضه اذ كان منه وعلم وجوب قراءة الفاتحة فى الصلوة العاشر سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها ادب السؤال كانه قال فابدأ بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادى عشر سورة الكنز لما روى عن على بن ابيطالب ض انه قال انزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش لهذا قال اكثر العلماء انها مكية وخطأ واصحابنا فى قوله انها مدنية وكيف لا وقد ورد فى حديث ابى بن كعب انها من اول ما انزل بالقرآن وانها السبع المثانى وسورة الحجر مكية بلا خلاف وفيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى ولا يسعنا القول بان رسول الله ﷺ لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب فجمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى على هذا فانها لم تثبت فى المصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يوجد فيها الثاء وهو الثبور ولا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والجيم هو جهنم وانى جهنم لوعدهم اجمعين والحاء وهو الخزى يومئذ

الرحمن الرحيم

سورة الحمد

لا تخزني الله النبي والذين آمنوا معه والزاء وهو الزفير والزفوم والشين وهو الشهيق ولهم فيها زفير وشهيق والظاء وهو الظمأ كذا ذكرها الخليل ألفا وهو الفراق ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فلما اسقط الله تعالى من ألفاتحة هذه الحروف الدالة على العذاب وهي بعد أبواب جهنم لقوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن ان من قرأ الفاتحة نجى من جهنم ودخول أبوابها وتخلص من دركات النار وعذابها الثاني في المباحث اللفظية الحمد مبتدأ ولله خبره اي الحمد ثابت لله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله كقولهم شكرا وعجبا وسبحانك ومعاذ الله فعدل الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كان تحيتهم ابرهيم احسن من تحيتهم كما جاء واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وما يدل على ان اصله النصب قولك اياك نعبد واياك نستعين بيان لحمدهم وكانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد والاصل توافق الجملتين واللام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والاستغراق وهم لانه لو سلم كون اللام للاستغراق لم يحمد ابو بهر مثلا لا يدخل فيه وانتم تحمدون الله لا يفهم منه الا حقيقة الحمد من حيث هي فكذا ما ناب منابه هو الحمد لله وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا وبعضهم بضم اللام الوالي الدال وبرويه فهو وارد في مصدر وصف للمبالغة كالعدل وهو مطلق مختص بالله تعالى ومضافا يجوز اطلاقه على غيره نحو قولك لله دره وقرئ بالنصب على المدح وبتقدير الحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قال ابن عباس والاكثرون وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما فعلى الاول غلب من العلم وخصوا بالذكر للتغليب وعلى الثاني من العلامة وجمع ليشمل كل جنس مما سمي به وجمع بالواو والنون تغليبا لما فيه من صفات العقلاء مالك يوم الدين يوم القيامة وهو المدة من طلوع نصف جرم الشمس الى غروب نصف جرمها او من ابتداء طلوعها الى غروب كلها او من طلوع الفجر الثاني الى غروبها وهذا في عرف الشرع ويراد به الابد لوقت لعدم الشمس ثمة والدين الجزاء بالخير والشر كما تدين تدان واضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع واجراءه للظرف مجرى المفعول به مثل يا سارق الليلة اهل الدار وانما افادت التعريف حتى جاز وقوعه صفة للمعرفة لانه ما بمعنى الماضي نحو فلان حاتم طيء او الحال نحو فلان معتقد منطلق او الاستقبال نحو زيد ضارب عمرا غدا وقد اضيف هنا الى الظرف الذي هو اليوم الذي هو للاستقبال نحو يوم الدين هم بارزون يوم هم على النار يفتنون فلا يجوز ان يكون بمعنى الماضي ولا الحال لان اضافة اسم الفاعل الى الظرف لا تكون حقيقة الا اذا كان بمعنى الاستقبال او الحال وقرئ ملك بالتخفيف وملك بالنصب على النداء او الحال من المضاف اليه ومالك يوم الدين على ان اضافته غير حقيقية وقرئ بنصب الكاف ورفعها مدا وبسكون اللام مخففة ملك ملكوا اللام وبجعله فعلا ماضيا ونصب يوم وملك فعلا وفاعلا ويوما ياء مضمرة منصوبة منفصلة ولا محل الكاف الخطاب نحو اياك وهو مذهب الخليل والمحققين والمحققين حكاية الخليل اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياها البشواب شاذ والاصل نعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء فالطفيل فهياك والاسر الذي ان لم اجعنه وارد مضافة عليك مصادره فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا ايما يلائم لو التفت في علم البيان وذلك على عادة افتنانهم في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب نظرة لنشاط السامع وقد يختص مواقعه بفوائد يستنظم لك في سلك التقرير فائدة في هذا الموضع والعبادة اقصى غاية الخضوع طريق معبد اي مذلل ثوب معبد في غاية الصفاقة وقوة النسج هدى يتعدى باللام وبالى لانك هديته لنحو هو اقوم واتى لنهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والاصل منه لانه من هداه الى كذا اي ملأه وانما هدانا اليك اي ملنا والهداية تكون بمعنى الدلالة مطلقا ومن ذلك الى ملك الهدى الذي يأتي الى الحق اي امل قلوبنا الى الحق والصراط الجادة واصله السين من سرط الشيء ابتلعه كأن سابلة تسلكه كما سمي لقما لانه يلتقمهم وصله بسطر ومصطر والصراط بذكر ويؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين انعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم فائدة التوكيد كقولك هل ازدك على اكرم الناس وافضلهم فلان ويكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ازدك على فلان الاكرم الافضل لانك بينت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقراءة ابن مسعود صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب بدل من الذين او صفة وانما جاز وقوعه صفة للمعرفة لان تعريف الذين كلا تعريف ولقد مر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني او لان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غير الساكن ويجوز ان يكون بدلا وان كان من معرفة ولا نعت للافادة في الفرق بين عليهم الاولى والثانية ان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول لم يقم مقام الفاعل اصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دقيق ناعم فاعلة دقة ورجل ناعم في قدره وكل ما في القرآن من ذكر النعمة بكسر النون فهي المنة والعطية والنعمة بفتح النون التنعم وسعة العيش ونعمة كانوا فيها فاكهين والغضب في اللغة الشدة وقد عرفت معناه بحسب اطلاقه على الخالق وعلى الخلق واصل الضلال العنبوبة ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر غاب عن الحق قال أإذا ضللنا في الارض وغبرهنا بمعنى غبر ولذلك جاز عطف احدهما على الاخر تقول انا زيدا غير ضارب كما تقول انا زيدا لا ضارب بل يعضده ما قرئ وغير الضالين وقرأ ابو البجتري ولا الضالين بالهمزة كما قرأ عمرو بن عبيد لا جان وامين مدا وقصرا معناه اجب كما ان رويد معناه امهل وعن ابن عباس عن رسول الله معناه افعل الثالث في المباحث اللفظية البحث الاول اجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة وان ترك منها حرفا واحدا وهو يحسنها لم يصح صلوته وعند ابي حنيفة قراءتها غير واجبة لنا انه ﷺ والصحابة طول عمرهم على قراءتها في الصلوة فيجب علينا لقوله واتبعوه وايضا فنحن الصلوة معناه الصلوة التي ثبت بها الرسول ﷺ كان يقرأ الفاتحة

فيها فجهر فيها وروى في ذلك اخبار كثيرة مثل لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وكل صلوة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج وروى رفاعة بن مالك ان رجلا دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلوته وذكر الحديث الى ان قال اجعل فيما تصلي الصلوة يا رسول الله ﷺ اذا توجهت الى القبلة فكبر واقرأ بفاتحة الكتاب وظاهر الامر للوجوب لا سيما في معرض التعليم وامر الخلفاء الراشدون واظبوا على قراءتها طول العمر وقال ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وامر المواظبة على قراءة الفاتحة يوجب مجرد ان سائر السور ليست كذلك غير جائز ان لم تكن واجبة فثبت انها واجبة حجة ابي حنيفة فاقرؤا ما تيسر من القرآن فلنا الفاتحة هي المتيسرة المحفوظة على جميع الالسنة ثم قال اذا قرأ اية واحدة كهف مثل الم او حم والطور مدها مان او يوسف ومحمد ما لم يقرأ ثلث اياث او اية واحدة طويلة مثل اية الدين البحث الثاني قرأ المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه لذلك لا يجهرها عندهم في الصلوة وقرأ مكة والكوفة وفقهاؤها على انها اية من كل سورة وعليه الشافعي واصحابه لما روى عن ام سلمة انها قالت قرأ رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية الحمد لله رب العالمين اية الرحمن الرحيم اية مالك يوم الدين اية اياك نعبد واياك نستعين اية اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية وعن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال فاتحة الكتاب سبع اياث ولا هن بسم الله الرحمن الرحيم وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي بريدة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ الا اخبرك باية لم تنزل على احد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى فقال اباي شيء تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلوة قال بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وباسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان النبي ﷺ قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلوة قال اقول الحمد لله قال بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن علي بن ابيطالب ؓ انه كان اذا افتتح السورة في الصلوة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص من صلوته وباسناده عن ابن عباس في قوله وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فاي السابع فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال يقول الله سبحانه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سئل الى غير ذلك من الاخبار وايضا التسمية مكتوبة بخط القرآن في مصاحف السلف مع توصيتهم بتجريد القرآن عما ليس منه ولذلك لم يثبتوا امين وايضا قال ابي بن كعب اعظم اية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه النبي ﷺ ومعلوم انها ليست اية تامة في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فيكون اية في غير هذا الموضع وايضا ان اكثر الانبياء اوجبوا على انفسهم الابتداء بذكر الله قال نوح عند ركوب السفينة بسم الله مجراها ومرسيها وكتب سليمان الى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله انه من سليمان من قول بلقيس قبل فتح الكتاب فلما فتحت الكتاب قرأت التسمية فقالت انه بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت في حقنا بما ايضا اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عمر قال انزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وايضا البسملة من القرآن في النمل ثم انها غير مكررة فوجب ان تعتقد كونه من القرآن مثل مباني الاء ربكما وويل يومئذ للمكذبين حجة المخالف خبر ابي هريرة ايضا في رواية اخرى قال يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الى آخره قال لم يذكر التسمية ولو كانت اية من الفاتحة لذكرها قلنا اذا تعارضت الروايتان فالترجيح للمثبت لانا في قولنا التنصيف انما يحصل اذا لم يعد التسمية اية حتى يحصل للرب ثلث اياث ونصف للعبد ثلث ونصف من اياته نستعين الى آخر السورة اما اذا قلنا التسمية اية صار القسم الاول اربع اياث ونصفا ولا يتحقق التنصيف قلنا اخر نعد التسمية اية ولا نعد انعمت عليهم هذا اولى غاية لانا بينا المقاطع ولان غير صفة او بدل وتخلل الكلام بجملة منقطعا عما قبله لا يخل كما في هذا بصراط الذين انعمت عليهم بجواز ان يكون المنعم عليهم غير المغضوب عليهم لا ضالا بدليل قوله ثم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ فهذا المجموع كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فانا لو قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام قالوا روت عائشة ان النبي ﷺ كان يفتتح الصلوة بالقراءة بالحمد لله رب العالمين قلنا قال الشافعي لعل عائشة جعلت الحمد لله رب العالمين اسما لهذه السورة كما يقال قرأ فلان الحمد لله الذي خلق السموات والارض فلو كانت من الفاتحة لزم التكرار قلنا التكرار للتاكيد غير عزيز في القرآن فان قيل اذا عد التسمية اية من كل سورة على ما روي عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله فما وجه ما روي عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال في سورة الملك هي ثلاثون اية وفي الكوثر انها ثلاث اياث مع ان العد حاصل بدون التسمية قلنا اما ان بعد التسمية مع ما بعدها اية وذلك غير بعيد لا ترى ان قوله الحمد لله رب العالمين اية تامة وفي قوله آخر دعوى هم أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بعض اية واما ان براءة ما هو خاصة الكوثر ثلث اياث فان التسمية كالشيء المشترك فيه بين السور البحث الثالث عن احمد بن حنبل ان التسمية اية من الفاتحة وليست بآية في كل ركعة ابو حنيفة ليست باية وليست بآية مالك لا ينبغي ان يقرأها في المكتوبة لا سرا ولا جهرا الشافعي اية ويجهر بها لانها بعد ما ثبت كونها من

الجهاد في

الفاتحة والقرآن لا يعقل فرق بينها وبين ما في الفاتحة حتى يسر بهذه ويجهر بتلك وأيضا ان ثناء على الله وذكره فوجب أن يكون الاعلان به مشروعا لقوله عز من قائل فاذكروني أذكركم والله أكبر ذكر الله أكبر وأشد ذكر وأيضا الاخفاء والسر انما يليق بما فيه نقيصة ومثلبة لا بما فيه مفخرة وفضيلة قال ضوء لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله وكان علي بن ابيطالب يقول ما من ذكره شرف للذاكرين وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت هذا منه تواترا ومن اقتدى بمن يضل فما ألهم وأدرى بالنحو معجبا ورويا البيهقي في السنن الكبير عن أبي هريرة قال كان رسول الله يجهر في التشهد ببسم الله الرحمن الرحيم عن عمر وابن عباس وابن الزبير مثل ذلك وروى عن الشافعي باسناده ان معوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معوية سرقت من الصلوة اين بسم الله الرحمن الرحيم اين التكبير عند الركوع والسجود ثم اذا عاد الصلوة مع التسمية والتكبير قال وكان معوية شديد الشكيمة ذا شوكة فلو كان الجهر بالتسمية كان مقررا عند كل الصحابة لم يجسروا على ذلك الخلاف هذا وروى البخاري في صحيحه عن انس قال صليت خلف رسول الله وخلف ابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وفي رواية لا اسمع احدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية لم يجهر احد منهم ببسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل انه قال لابي سمعتني وانا اقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث في الاسلام قد صليت خلف ابي بكر فما

وصليت خلف عمر فما قال الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عثمان فما قال الحمد لله رب العالمين فاذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب ان حديث انس معارض بما روى عنه ايضا ان معوية لما ترك التسمية في الصلوة انكر عليه المهاجرون والانصار وروى ايضا ابو قلابة عن انس ان رسول الله وابا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وروى ايضا انه سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروى الاسرار به فقال لا ادري هذه المسئلة واذا اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع الى سائر الدلائل وايضا ففيها تهمة اخرى وهي ان علياً كان يبالغ في الجهر بالتسمية فلما كان ذلك من بني امية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في ابطال اثار علي بن ابيطالب فلعل انسا خاف منهم فلهذا اضطرب قوله وايضا من المعلوم ان النبي كان يقدم اولي الاحلام والنهى والاكابر والعلماء على غيرهم ولا شك ان علياً وابن عباس وابن عمر كانوا كذلك والاصل بين وابن المغفل واقرب موقعا وايضا ما كان يبالغ في الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فهذا يسمعا وروايته المثبت اولى من النافي والدلائل العقلية معنا ويؤيدها عمل علي بن ابيطالب كما مر البحث الرابع تقديم التسمية على الوضوء سنة عند العلماء وليست بواجبة خلافا لبعض اهل الظاهر حيث قالوا لو تركها عمدا او سهوا لم يصح صلوته لنا قوله توضاء كما امر الله والتسمية غير مذكورة في اية الوضوء والصحيح عندنا ان الجنب والحائض لا تقولها بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند ارسال الكلب الصيد عند ارسال الكلب مستحبة فلو تركها عامدا او ناسيا لم تحرم الذبيحة عند الشافعي ولكن تركها عامدا مكروه وعندا بي حنيفة ان ترك التسمية عامدا لم يحل واتفق العلماء اجمعوا على انه يستحب ان لا يشرع في عمل من الاعمال الا ان يقول بسم الله فاذا نام قال بسم الله واذا قام من المقام قال بسم الله واذا اكل شرب قال بسم الله واذا اعطى واخذ قال بسم الله ويستحب للمقابلة اذا اخذت الولد من الام ان تقول بسم الله وهذا اول ما يحل من لدنيا واذا مات واخذ القبر قال بسم الله وهذا اخر ما يحوله من الدنيا واذا قام من القبر قال بسم الله واذا حضر الموقف قال بسم الله فلا جرم يدخل الجنة ببركة اسم الله البحث الخامس قال الشافعي ترجمة القرآن لا يكفي في صحة الصلوة لا في حق من يحسن القراءة ولا في حق من لا يحسنها وقال ابو حنيفة انها كافية في حق القادر والعاجز وقال ابو يوسف ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لنا انه ثبت بالتواتر ان الخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤا في الصلوة الا هذا القرآن العربي فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز قياس الترجمة بالعربية وهي كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر قالوا روي عن عبد الله مسعود انه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس لخطاء في القرآن ان يقرأه كان العليم الحكيم بان يقع اسم اكمة مكان اسم العذاب قلنا الظن بابن مسعود غير ذلك فانه لو قرأ انه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى كان يجوز ما كان نفي الزبر الاولين لكن بالعبرة والاشارة بينه قلنا ان القصص والمواعظ موجودة لا بالنظر بل بالمعنى ولا يلزم من ذلك ان يكون الموجود قرانا فان النظم المخرج من ماهية القرآن والكل بدون الجزء مستحيل البحث السادس الشافعي في القول الجديد قال يجب قراءة الفاتحة على المقتدي سواء اسر الامام بالقراءة او جهر بها وفي القديم يجب في السر لا في الجهر وهو قول مالك واحمد وابو حنيفة يكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدي وايضا روى الترمذي في جامعه عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال لعلكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا على الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن ايضا وقراءتها لا تبطل الصلوة عندهم ولكن يجوز ان تركها عمدا لقراءة عندنا فالاحوط قراءتها احتج المخالف بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وباجماع بين ضعفها البيهقي في كتابه نحن نقول ما القرآن مخصوص بغير الفاتحة لما مر اما الاخبار فهب انها صحيحة الا ان الترجيح معنا لان الاشتغال بقراءة القرآن من اعظم الطاعات ولا بد لحوط البحث السابع مذهب الشافعي ان الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت صلوته وبه قال ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وبعض الصحابة لانه كان يقرأها في كل ركعة ولانه قال للاعرابي اذا قمت الى الصلوة وكان فاصلا في كل ركعة وعن ابي سعيد الخدري انه قال امرنا

ان تقرأ فاتحة الكتاب في كل فريضة كانت ونافلة وايضا القراءة في كل ركعة احوط فيجب المصير اليها وقيل غير واجبة اصلا وقيل يجب في كل صلوة ركعة واحدة فقط وبه يحصل امتثال قوله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وعند بعضهم تجب القراءة في الركعتين الاولتين لقول عائشة فرضت الصلوة في الحضر ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فهما اصل والزائد تبع قلنا ما ذكرنا احوط وقيل يجب الفاتحة في الاولتين وتكره في الاخريين وعند مالك يجب في اكثر الركعات ففي الثنائية فيهما وفي الثلاثية في اثنتين وفي الرباعية في ثلاث البحث الثامن اذا ثبت ان القراءة شرط في الصلوة فلو تركها او حرفا من حروفها عمدا بطلت صلوته وكذا سهوا على الجديد مار وي ان عمر بن الخطاب صلى المغرب فترك القراءة فقيل له تركت القراءة قال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسنا قال فلا بأس مع ما روى الشعبي عنه انا اعاد الصلوة وايضا لعله ترك الجهر بالقراءة لا نفس القراءة البحث التاسع يجب غاية الترتيب في اجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب فغير محسوب البحث العاشر ان يحفظ شيأ من الفاتحة قرأ بعدها من غيرها من القرآن ثم ذكر من الانكار ثم عليه قفه بعدها فان لم يعلم قراءة ما لم يفرغ منه البحث الحادي عشر انقل عن ابن مسعود انه كان ينكر ان يكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن الظن بان هذا النقل عنه كاذب لانه مجمد المتواتر كيف يليق بحاله الرابع فيما يختص بتفسير الحمد لله من فوائد الفائدة الاولى في الفرق بين الحمد والمدح والشكر المدح اعم من الحمد لان المدح قد يكون للحي ولغير الحي وللاختياري وغيره والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون مطلقا بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال احشوا التراب في وجوه المداحين والحمد مامور به مطلقا ثم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على ان مختص بنوع من انواع الفضائل باختياره وبغير اختياره والحمد قول دال على ان مختص بفضيلة اختيارية معينة وهي فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولابد ان يكون على جهة التفضيل لا على سبيل التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احد شعب الشكر ومنه قولهم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اسبغ لها واد ل على مكانها من الاعتقاد والتوجع لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد يقتضي الذم ولهذا قيل الشكر يؤكل ويذم والمدح يقتضي الهجاء والشكر يقتضي الكفران اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه فاعلا مختارا والحامد ان المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب النعم وصل الى ذلك الفاعل واذا قال الحمد لله فكانه يقول سواء اعطيتني او لم تعطني فانا احامدك لاصل الى كمال العالمين وانت مستحق للحمد العظيم ولا ان هذا اولى وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء والشكر لله على ما اعطى من النعماء والنعمة في الاعطاء اكثر من النعمة في دفع البلاء فكانه يقول انا شاكر لادنى النعمتين فكيف باعلاهما ويمكن ان يقال ان المنع غير متناه والاعطاء متناه والابتداء بشكر دفع البلاء الذي لا نهاية له اولى وايضا دفع الضرر هام من جلب النفع فتقديم ما جرى الثانية اولى قوله احمدك الله افاد كون ذلك القائل على حمده واذا قال الحمد لله افاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين وايضا الحمد والثناء لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حق لله وملكه كما يبنى عند اللام الجنسي واللام للاجارة وذلك بسبب كثرة ابلائه وانواع الائه على عبيده وامائه ولا يخفى ان هذا اولى من ان يحمد شخص واحد فقط ولهذا لو سئلت هل حصل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمدا ضعيفا ولو قلت في الجواب بل انعم على كل الخلائق كان اكمل فان قيل اليس ان المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فالاستاذ يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال من لم يحمد الناس لم يحمد الله قلنا المنعم في الحقيقة هو الله لانه خلق ذلك الداعية في ذلك المنعم بعد ان خلق وسلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع ولهذا قال الغزالي من قائل ما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك انعامه عرضا اما ثوابا او ثناء او تحصيل خلق او تخليصا من رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون منعما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه جودا محضا فثبت ان لا يحمد للحمد الا الله تعالى الثاني انما يقال احمد الله لان الانسان عاجز من الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكلف فوق ما يستطيعه ذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللائق بها وايضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا اقدره الله على ذلك الحمد الشكر وخلق في قلبه عزيمة ذلك الحمد الشكر والصوارف عن كل ذلك انعام من الله وهو يتسلسل وايضا الاشتغال بالحمد الشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد ان حمده وشكره يساوي نعمة الله فقد اشرك وهذا معنى قول الواسطي الشكر شرك اما اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه ملكه سواء قد الخلق على الاتيان به او لم يقدروا ونقل ان داود قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك لا يتم الا بما يعامك علي وهو ان توفقني لذلك الشكر فقال الان شكرتني لما علمت عجزك عن شكري فقد شكرتني حق شكري قال الواسطي الرابعة عن النبي اذا انعم الله على عبد فقال الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته ما لا قدر له فاعطاني ما لا يتهدد له ومعناه ان نعم الله على العبد شيء واحد واذا قال الحمد لله فمعناه فالحامد التي اتى بها الاولون والاخرون من الملائكة والثقلين لله تعالى وكذا المحامد التي سيذكرونها الى ان تفنى هذه الدنيا وتقوم القيامة فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

والى الابد الآبدين ودهر الداهرين فالمنعم به متناه والحمد غير متناه واذا اسقط المتناهي من غير المتناهي فالذي يبقى للعبد المؤبد غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية فلهذا يستحق العبد الثواب الأبدي والخير السرمدي الخامسة لا شك ان الوجود خير من العدم وان وجود كل ما سوى الله فانه حصل بايجاد الله تعالى واصل الى كل من سواه فاذا قال العبد الحمد لله فكانه قال الحمد لله على كل مخلوق وعلى كل محدث حادث من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجني وانسي وذات وصفة وجسم وعرض من ازل الازال الى الابد الآباد وانا اشهد لها باسرها بانه لا شريك لاحد فيها معك الثالثة تسبيح مقدم على التحميد لانه يقول سبحان الله والحمد لله فما السبب في وقوع البداية بالتحميد والجواب ان التسبيح يدل على التحميد دون العكس فان التسبيح يدل على كونه مبرءا في ذاته وصفاته عن النقايص والتحميد يدل على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا اليهم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات لا اذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليها والا اذا كان غنيا في ذاته والا شغله حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت ان كونه محسنا لا يتم الا بعد كونه منزها عن النقايص والآفات السابعة الحمد لله تعلق بالماضي وهو وقوعه شكرا على النعم السابقة وتعلق بالمستقبل وهو اقتضاء تحدد النعم لقوله ان شكرتم لازيدنكم والنعم لا تزيد الا بالشكر في الاول يعلق عنك ابواب النيران وبالثاني يفتح لك ابواب الجنان فان الحمد لله ثمانية احرف بعدد ابواب الجنة الثامنة الحمد لله كلمة جليلة لكنه يجب ان يذكر في موضعها ليحصل المقصود قال السري كنت منذ ثلثين سنة استغفر الله لقولي مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع الحريق في بعداد فجاءت كاكيز الناس فاخبروا احدا ان دكاني لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من حق الدين والمروة ان لا افرح بذلك فانا في الاستغفار منذ ثلثين سنة فالحمد على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث انها عطية المنعم اولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب عتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به التاسعة اول ما ملع الروح الى سرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين واخر دعوى اهل الجنة الحمد لله رب العالمين فافتتاح العالم مبنية على الحمد وخاتمته مبنية على الحمد فاجتهد ان يكون اول اعمالك واخرها مقرونا بكلمة واحدة العاشرة لا يحسن عندنا ان يقدر قولوا الحمد لله لان الاضمار خلاف القياس ولان الوالد اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمتثل كان عاقا فالاولى ان يقول الامر الفلاني ينبغي ان يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يحب بطبيعته وان كان عاقا كان ثم اقل فكذلك اذا قال الحمد لله فمن كان مطيعا احمده ومن كان عاصيا كان ثم اقل بخلاف ما لو قد قولوا الحمد لله الحادية عشر شنعت الجبرية على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تثبتون للعبد فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على اشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الايمان باختيار العبد لكن الاختيار ايضا مستند الى الله تعالى فاستحق الحمد لذلك و شنعت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا قبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يثبتان لو امكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص احسن واتم مما صدر لكنه محال فانه تعالى حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على افضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص الثانية عشرة اختلفوا في ان شكر المنعم واجب عقلا او شرعا فمنهم من قال عقلا ومن جملة ادلتهم قوله الحمد لله فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وايضا عقبه بقوله رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاقه للحمد انما يكون ربا للعالمين قبل مجيء الشرع وبعده والجواب ان استحقاقه لمثل هذا الحمد عرفنا من قبل الشرع واعلم ان الحمد سبيله سبيل سائر الاذكار والعبادات في انها انما يثاب بها لان الله تعالى مستحق لها ولا لانه تعالى يجازى بها ولكنها لتحقيق نسبة العبودية واضافة الامكان الى الله جل جلاله في فوائد قوله رب العالمين الاولى للموجود اما واجب لذاته وهو الله سبحانه وتعالى فقط واما ممكن لذاته وهو كل ما سواه وينقسم الى اكابر وذلك اما متحيز او صفة للمتحيز ولا هذا ولا ذاك القسم الاول ان كان قابلا للقسمة فهو الجسم والا فالجوهر الفرد فالجسم اما علوي او سفلي والعلوي كالسموات وما يندرج فيها العرش والكرسي وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة والكواكب والسفلي اما بسيط وهو العناصر الاربعة الارض وما عليها وفيها والماء وهو البحر المحيط وما يتشعب منه من القدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كرة الهواء وكرة النار واما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين انواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وانواعها القسم الثالث الارواح جنسين وهي اما سفلية حيزة كالشياطين واما علوية منعلقة بالاجسام كملائكة السموات قال تعالى في السموات موضع شبر الا وفيه ملك قائم او قاعد او غير متعلقة وهي الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو وكان كل هو وجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء ايضا فهو الله العالمين من حيث انه يربيها حال استقرارها فكل من كان اكثر لحاظة باحوال الموجودات وتقلباتها كان اكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين الثانية الربوبية قسمان احدهما ان يربي ليمن عليه والثاني ان يربي ليمن عليه والاول شان المخلوقين الذين غرضهم من التربية ما ثواب او ثناء او تعصب الخير وذلك في الثاني داب الحق سبحانه وتعالى كما قال خلقتكم لتربحوا علي ليس لانه لا ربح عليكم وكيف لا يربحون عليه وانه متعال عن الاستكمال منزه عن ان يحدث في حقه تاثير بسبب التربية والافادة والافاضة اختلال يجب الملحين في الدعاء ويزيد في الخلوص كيف يشاء يكفي عليه عن المقال ويغنيه عن السؤال وسع كل شيء رحمته وعلما ورحمة كل حي كرمها وعلما ولقد خلقنا الانسان من

سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا الثالثة لما كان الله احسن الاسماء عقبه باكمل الصفات وهو العالمين اذ هما
ان وجود ما سواه فائض عن تربيته واحسانه وجوده ولهذا قال فالاول يدل على التمام والثاني على انه فوق التمام الرابعة رب العالمين ثم انه لما
كان لبعض عبيده سوالف وهو الله الواحد الاحد الصمد الذي تحدر كان لك ربا باعتبار غيره فانصف ايها الانسان فلن يكلؤك بالليل والنهار من ارحم
خلقت لعبادته الى الرب فلا هدم حقيقتك بمعصيته الرابعة دعى ببنيان الرب لما عون من هدم بنيان الرب الخامسة في فوائد قوله الرحمن الرحيم الا
الرحمن عما لا يتصور صدوره من العباد والرحيم بما يقدر عليه العباد انا الرحمن لانك تسلم الى ملك الموت صورة حسنة انا الرحيم
لانك تسلم الى الطاعة فاقبضه فاسلم اليك جنة خالصة الثانية فذهب بعضهم الى ملك فقال جئتك لاهم البشر من الرجل الذي فكان
الله تعالى يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت مني فلتعد عليك سوالي الامور البشرية فانا الرحمن لتطلب مني الامور العظيمة وانا الرحيم لتطلب مني
شراك نعلك وملح فدك الثالثة الوالد اذا اهمل ولده ولم يؤدبه ظن ان ذلك رحمة وهو في الحقيقة عذاب من لم يؤدبه الابوان ادبه الملوان
وعكسه حال من يقطع يده تجنبها الاكلة فيها او يضرب لتعليم حرفة او التاديب بخصلة شريفة فكل ما في العالم رحمة وبليته فهو في الحقيقة رحمة
ونعم عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقصة موسى مع الخضر كما يجيء في موضعها يؤيد ما ذكرناه والحكيم هو
الذي يبني الامور على الحقايق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة اعطى مريم عليها رحمة وبجعله اية للناس رحمة
منا فصار سببا لنجاتها من توبيخ الكفار والفجار واعطانا رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكيف لا نجو ببركته من عذاب النار والخاتمة
وصف النبي بالرحمة فكان من حاله انه لما كسر سنه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وانه يوم القيمة يقول امتي امتي فلما وصف نفسه بكونه رحمانا
رحيما ايضا فكانه يقول الرحمة الواحدة لا تكفي لصلاح المخلوقات فدنني في عبدك فاني انا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية ومعصيتهم متناهية
والمتناهي لا يدل على غير المتناهي فيستغرق معصيتهم في بحار رحمتي ولسوف يعطيك ربك فترضى لسان سحكى عن ابرهيم بن ادهم انه قال كنت
ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة فنزل غراب على عنقها فاتبعته تعجبا فنزل في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالقى الغراب
ذلك الرغيف على وجهه فعن ذي النون انه قال كنت في البيت ذو قعدة فخطر ببالي ان اخرج من البيت فانتهيت الى شط النيل فرايت عقربا تعوم
بعد فلما وصل الى النيل فاذا هو بضفدع على طرف النهر فقفز العقرب عليها فاخذ الضفدع يسبح وركب السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع
الى الطرف الاخر نزل العقرب عن ظهره واخذ يعدو فتبعته فرايت شابا نائما تحت شجرة وعند افعى تقصده فلما قرب الافعى من ذلك الشاب وصل
العقرب الى الافعى فلدغها والافعى لدغته وماتا معا وفي رعية العرب بزاق الغراب في عشب حكايتان ولد الغراب كما يخرج من البيض
يكون كانه قطعة لحم فيبعث امه تنفر احتى اذا خرج الى ريشه عاد اليه فيبعث الله تعالى في تلك المدة ذبابا يغذيه وروي ان في قرية فاتر
واعتقل لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فاتوا النبي واخبروه فقام فدخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال اما كان يصلي
اما كان يزكي اما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عق والدته قالوا نعم فقال ائتوا بامه فاتي بعجوز عوراء فقال النبي هذا عفوت عنه فقالت لا اعفو
لانه ضيع عيني فقال ائتوا بالحطب فالنار فقالت وما تصنع بالنار فقال احرقه بالنار بين يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت
عفوت فالنار لسبعة اشهر النار اربعمائة سنة بين فابن رحمة الام ضد ذلك نطق لسانه وذكر اشهد ان لا اله الا الله لكنه انها كانت
رحيمة فقط ولم يجز الاحراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبده واطلب على ذكر الرحمن الرحيم سبعين سنة قال ان الله تعالى مائة رحمة
انزل منها رحمة واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويترحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة
ولعل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والا فكرمه بلا غاية ورحمته بلا نهاية انتهى بقي في فوائد قوله مالك يوم الدين الاولى في تقرير العدالة
الفرق بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف وكل يظهر ذلك الا في يوم الجزاء ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس
بما تسعى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روي انه يجاء بعبد
يوم القيمة وينظر في احوال نفسه فلا يرى لنفسه حسنة البتة فيا تيه النداء فلان ادخل الجنة بعملك فيقول الهي ما اذا عملت فيقول الله
الست علما كنت نائما تقلب من جنب الى جنب ليلة كذا فقلت في خلال ذلك الله ثم غلبك النوم في الحال فنسيت اما انا فلا اخذني سنة ولا
نوم فما نسيتني ذلك فيجاء برجل هو ذو حسنات رضيا تيه بطاقة فتثقل ميزانه فاذا فيها شهادة ان لا اله الا الله فلا يثقل مع ذكر الله غير وعلم
ان حقوق الله تعالى اسمحه لانه غني عن العالمين واما حقوق العباد فمبنية على المشاحة روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
اتدرون ما المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس كل من يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويا تي قد شتم هذا وقذف هذا واكل

مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنات هذا وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطايا
فطرحت عليه ثم يطرح في النار والثانية من قرأ مالك احتج بوجوه الاول انه حرف زائد فيكون ثوابه اكثر الثاني ان القيمة يكون ولا مالك
الا الله الثالث المالكية سبب لاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك الرابع العبد اذا دون خالا من الرعية فيكون القهر في المالكية اكثر منه في الملكية
الخامس الرعية يمكنهم اخراج انفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه غاية حال الرعية
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك اما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وان لا يشتغل في الامر الا باذنه حتى انه لا
يصح منه القضاء والامامة والشهادة ويصير مسافرا اذا نوى مولاه السفر ومقيما اذا نوى الاقامة بخلاف من قرأ ملك ان كل واحد من اهل البلد يكون
مالكا والملك لا يكون الا واحدا ثم انه يقال عود بربك من شر الناس لم يقل عوذ برب الناس فنقول هذا الملك قصر ومالك يلزم منه تطويل الامل
فانه يمكن ان يدركه الموت قبل تمام التلفظ به فاجيب بان العزم يقوم مقام الفعل لو مات قبل الاتمام كما لو نوى بعد غروب الشمس صوم يوم يجب
صومه بخلاف ما لو نوى في النهار عن الغد ثم يتفرع على كل من القراءتين احكام اما المتفرعة على الاولى فظاهر اما الملك ارجى من قراءة الملك لانه اقصى
ما يرجى من الملك العدل الانصاف فان يبحث الانسان منه عن سائر اموال الملك يطلب العبد منه الكسوة والطعام الزينة والانعام فاعباده
كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم والملك يطمع فيه المالك انت تطمع فيه الملك لا يخاف
من العسكر الا كل قوي متكبر ليس من كان مريضا عاجزا والمالك ان مرض عبده عالجه لان ضعف غالبا الملك له هيبة وسياسة والمالك له رافة ورحمة
واحتياجا الى الرأفة والرحمة اشد من احتياجه الى الهيبة والسياسة واما المتفرعة على الثانية فانه في الدنيا ملك المملوك قل اللهم مالك الملك تؤتي
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي الاخرة لا ملك الا لله فهو الملك اليوم لله الواحد القهار وملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا بذلوا فلتخوتهم
ونفوذ نخابرهم وانه سبحانه كلما كان اكثر عطاء كان اوسع ملكا فان اعطاك عشر اعبد ومن اوازم ملكه كمال الرحمة فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين
قوله رب العالمين الرحمن الرحيم مثله الملك يوم مشد الحق الرحمن قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة من ملوك الدنيا صدق عليه انه
ظل الله في الارض لكفه سبب لخراب العالم وتكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا والطاعة يتضمن صلاح
المعاش والمعاد ومن عمل صالحا من ذكر او انثى فهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فعلى الناس ان يطيعوا ملوكهم
وعلى الملوك ان يطيعوا مالك الملك حتى ينتظم امور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين اظهر للعالمين كمال عدله ونفي
الظلم ثم ذكر ما يترتب بظلم اليسير وثبوت العدل الخردل في نصب الموازين القسط ليوم القيمة فلا خلة للملك اعم نفعا واتم وقعا من ان يكون
عادلا ومن هنا يظهر البركة في العالم وترتفع ان كان السلطان عادلا او جائرا يحكى ان نوشيروان خرج يوما الى الصيد وانقطع عن عسكره وولي
عليه العطش فرأى بستانا فيه دهقان فلما دخله قال الصبي فيه اعطني رمانة فعصرها وخرج منها ماء كثيرا فشربه وتعجب من ذلك فعزم على ان يأخذ ذلك
البستان من مالكه ثم قال لذلك الصبي اعطني رمانة اخرى فاعطاه فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده حامضا فقال ايها الصبي لم صار الرمان هكذا
هكذا فقال الصبي فاعل هذا البلد عزم على الظلم فظلوم ظلم صار هكذا فتاب نوشيروان في قلبه وقال اعطني رمانة اخرى فعصرها فوجدها
اطيب من الاولى فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال الملك تاب عن ظلمه فلما وجد نوشيروان مقالة الصبي مطابقة لاحواله في قلبه تاب بالكلية
فكان من ميامن عدله ان وفق حقه قول نبينا ولدت في زمن الملك العادل الثاني كونه مالكا وملكا معناه انه قادر على ترجيح جانب وجود الممكن
على عدمها وانه قادر على نقلها من صفة الى صفة كما يشاء من غير منازع ولا مدافع وعلى قضية الحكمة والعدل فهو الملك الحق وانه ملك يوم الدين
ايضا لان القدرة على احياء الخلق بعد اماتتهم والعلم بتلك الاجزاء المتفرقة من ابدان الناس لا يختص بأحد غيره فاذا كان الحشر والنشور لا بناء
الا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفذ في كل الممكنات فلا مالك ليوم الدين الا الله فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان المملوك موجودا والقيمة
غير موجودة فينبغي ان يقال مالك يوم الدين بالتنوين بدليل منون وقال الفاضل نيد كان اقرأ ولو قال الفاضل نيد كان نقد بنا على ما كان قيام القيمة امرها لا يجوز الاخلال به في الحكمة بجعل وجوده كالشيء القائم في الحال ولو قبل من فات فقد فاتت قيمته زال السؤال
الرابعة قال القدرية ان كان الكل من الله فثواب الرجل على ما يجعله عبث وعقابه على ما يفعله ظلم فيبطل كونه مالكا يوم الدين قلنا
خلق الجنة وخلق اهلها وخلق النار وخلق اهلها وذلك ان لله صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل صفة مظهر ولا يسئل عما يفعل لان كل
سؤال يقلب فهو باطل الخامسة هذه السورة مرآة اسماء الله تعالى فقد ورد الرحمن الرحيم المالك كانه يقول خلقتك ولا فائدة لك ثم رزقتك
باصناف النعم فانا الرقيب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت فغفرت لك فانا الرحيم ثم اجازيك بما عملت فانا مالك يوم الدين وذكر
الرحمن الرحيم مرة في التسمية ومرة في السورة تحريك لدليل على ان العناية بالرحمة اكثر منها بالاوصاف ومع ذلك عقبها بقوله مالك يوم الدين
كيلا يغتر بها ويظن عفو الذنب بشديد العقاب لسابقة الحمد والمدح والتعظيم فيها بين الناس انما يكون لكونه كاملا في ذاته
وان لم يكن لاحسان اليك فما الكونه محسنا اليك فيما وجاء وطمعا في المستقبل واما خوفا وهيبة فكانه سبحانه يقول ان كنتم تعظمون لكمال
الذاتي فاحمدوني فاني انا الله وان كنتم تعظمون للاحسان السالف فاعبدوني وان كنتم تعظمون للاحسان المرتقب فانا الرحمن الرحيم فان

ملك الناس

الرقة

عشرة اولاد
زاد في ملكه

اطيب من الاول
فصيرها

لعل

ملك فوق الكل

كنز تعظمون رهبة عن العقاب فانما مالك يوم الدين لشامل في فوائد قوله اياك نعبد لان الولي لا يشك ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص اي لا نعبد احدا سواك والحاكم فيه الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص ايضا ظاهر لان العبادة عبارة عن غاية التعظيم فلا يليق الا بمن صدر منه غاية الانعام وهو الله تم وذلك ان للعبد احوالا ثلثة الماضي والحاضر والمستقبل اما الماضي فعدمك كان معدوما فاوجده وخلقك من قبل ولم تك شيئا او كان منبا فاحياه وكنتم امواتا فاحياكم وكان جاهلا فعلمه اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم اسمعه وابصره واعقله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو اله بهذه المعاني واما الحاضر فحاجاته كثيرة ووجوه افتقاره غير محصورة من اول عمره الى اخره مع انفتاح ابواب المعصية وانغلاق ابواب الطاعة وهو رب في حين رحيم من هذه الوجوه واما المستقبل فامور يه المتعلقة بما بعد الموت وانه مالك يوم الدين بهذه الحيثية فلا مفزع للعبد في شيء من احواله الا اليه فلا يستحق عبادة العبد الا هو وايضا ثبت بالدلائل القاطعة وجوب كونه تعالى عالما قادرا جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكاملة واما كونه عبرة من الملكات والطبائع والنفوس كذلك فمشكوك فيه وان لم نخرج بالبراهين فوجب طرح المشكوك والاخذ بالمتيقن فلا معبود بالحق الا الله سبحانه وايضا العبودية ذلة ومهانة فكلما كان المولى اشرف على كانت العبودية اهنا واتم واولى كان الله تعالى اشرف الموجودات واعلاها واولاها بالصفات العلى فعبوديته اولى وايضا كل ما سوى الواجب الغني بالذات فقير والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه افادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الثانية تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة يمينا وشمالا بخلاف العكس يحكى ان واحدا من المصارعين الاستادين صارع بعض مزهود ونمروكا يعرفه فصرعه الاستاد فانصرع في الحال فسئل عن ذلك فقال الا لاحتشامه بعد عرفانه وايضا ذكره اولا لما يورث العبد قوة يسهل عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كان من اراد حمل ثقيل يقدم عليه دواء او غذاء يعينه على ذلك كان العاشق يسهل عليه جميع الالام عند حضور معشوقه وايضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فالنفس امسها طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة طلع لجلال الله من مشرفة اياك نعبد فتصير مبصرة مستعدة لاداء العبودية وايضا ان بداءة بالعبادة قص ابليس قلبه ان المعبود من هو فيلقي في نفسه وساوسه اما اذا غير هذا الترتيب فقال اياك نعبد كان بعيدا عن احتمال الشرك وايضا الواجب لذاته متقدم في الوجود فيناسب ان يكون مقدما في الذكر وايضا المحفوظون نظرهم على المعبود لا على العبادة وعلى المنعم لا على النعمة ولهذا قيل لبعض من اثبل اذكروا نعمة ولا تمة محمدا اذكروني فاذكر المعبود عند اولى من ذكر العبادة الثالثة النون في نعبد فيه وجوه من الحكمة منها انه تشريف من الله تعالى للعبد حيث لقنه يعني عن التعظيم والتكريم كقول الحكام عن بفسه نحن نقص عليك احسن القصص كانه قال انا اظهر في عبودية عبدا لي جعلنا امة ان ابراهيم كان امة ومنها انه لو قال اياك عبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط ولما قال اياك نعبد صار معناه انا واحد من عبيدك ولا ريب ان الثاني ادخل في الادب والتواضع ومنها ان يكون تنبيها على ان الصلوة بالجماعة اولى فان الكثيرة الاولى في صلوة خير من الدنيا وما فيها وههنا نكتة وهي ان الانسان اذا اكل الثوم او البصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتاذى منه جاره واذا كان ثواب الجماعة لا يفي بهذا القدر من الايذاء فكيف يفي بما هو اكثر من ذلك ايذاء المسلمين من الغيبة والنميمة والسعاية وسائر انواع الظلم ومنها ان يكون المراد عبدك والملائكة معي والحاضرون بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المؤمنين اخوة فكان الله تعالى اثنى على نفسه بقوله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفع منزلك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك بالسعي في اصلاح حال جميع اخوانك فقل اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان العبد يقول الهي عبادتي مخلوطة بالتقصير فاني اخلطها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك ان تميز بين العبادات وكان ترد الكل ومنها عبادة الانبياء والاولياء بل الملائكة المقربين وهذا كما ان الرجل اذا باع من غيره عشرة اعبد فالمشتري اما ان يقبل الكل او يرد الكل وليس له ان يقبل البعض ويرد البعض فذلك الصفقة الرابحة من عرف فوائد العبادة طال له الاشتغال بها وثقل عليه الاشتغال بغيرها لان الكامل المحبوب لذاته واكمل احوال الانسان اشتغاله بمحبة مولاه فانه ينير قلبه بنوره ويشرق عليه من جماله وهذا قدر من كثير صلوته بالليل حتى حمه بالنهار وايضا التكليف ما لا يزال عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان واداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واداء الامانات من احد الجانبين سبب لوجوبها من الجانب الاخر قال بعض الصحابة اتاني اعرابي في باب المسجد فتركت ناقته وتركها ودخل المسجد فصلى بالسكينة والوقار وقضى ما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة فقال الهي اديت امانتك فاديت امانتي قال الراوي فرأيناه بعد ما فتي فجاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقة اليه فقال لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الخلوات وايضا الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم الغرور الى دار السرور وكون من الخلق الى حضرة الحق وذلك يوجب كمال اللذة والبهجة يحكى عن بعضهم انه رأى جنة سقطت من السقف فتفرق النار فيها وهو في الصلوة فلم يشعر به وعن رسول الله ﷺ انه حين يشرع في الصلوة كانوا يسمعون من صدره ازيز كازيز المرجل ومن استبعد فليقرأ ان شاء اذا بينه اكبر بنوره وقطعتن انيهن فاذا كان بحال البشر مثل هذا التاثير فكيف جلال الله وعظمته اذا تجلى على قلب العابد وقد يحدث الحيرة والدهش عند قوم بعض السالكين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة لها ثلث

كانوا

لا نزاما ان يعبد الله رغبة في ثوابه او رهبة من عقابه بخصوص باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو اشرف منها
وادوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفا بعبادته او بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة
وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه اهلا ولكونه معبودا له والالهية يوجب الغرة والهيبة والعبودية يقتضي الخضوع والذلة وهذه
اعلى الدرجات وتسمى بالعبودية وايها الاشارة بقول المصلي اصلي لله فانه لو قال اصلي لثواب الله او هربا من عقابه فسدت صلوته كحكي
ان عابدا في بني اسرائيل اعتزل يعبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله تعالى اليه ملكا فقال عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا
تجاهد فاجاب العابد بان الذي على هو العبودية واني لا ازال افعل ما علي فاما القبول وعدم القبول فموكول الى المعبود فرجع الملك فقال
الله بم اجاب العابد فقال انا علم ان ربا يغفر كذا وكذا فقال الله تعالى اليوم قبلنا طاعتك بسبب ثبات نيتك والتحقيق ان اثبات
نسبة الامكان هو تصاريف مجهولة العابدين ونهاية مطامح ابصار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المؤمنين واما عاقبة حال المتغيرين
قال الغزنوي قائل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وان
العبودية اشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وافتخر عليه بذلك وما نطق فقال انى عبد الله
وكان على ان يقول كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى لي شرفا ان تكون لي ربا اللهم اني عبدك لها كما اردت ومنهم من قال العبودية اشرف
من الرسالة فان العبودية اشرف من الرسالة ففي العبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ينفرد عن
التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا قال اشرف المقدم في قول الموحد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله لان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون التاسع في فوائد قوله واياك نستعين الاولى لا شك ان للعبد قدرة
بها يتمكن من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان بمرجح ولو كان المرجح من عند العباد لتسلسل فلا بد ان ينتهي الى الله تعالى وايضا كل الخلائق يطلبون
طريق الحق مع استوائهم في القدرة والفعل والجد الطالب لا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الا باعانة الحق وايضا قد يطلب الانسان حاجة من
غيره ويداوم مدة ثم يقضي حاجته فالقاء تلك الداعية في القلب ليس الا من الله فثبت انه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا
قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ويظهر فائدة الاستعانة في انها انما جعل الله تعالى ذلك واسطة الى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب اكل
الطعام ونحوه فيسقط اعتراض الجبري والقدري فافهم الثانية لقائل ان يقول شرعت في العبادة فاستعين بك في اتمامها حتى لا يمنعني مانع ولا يعارضني صارف فاقول
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وايضا ان قبل الاستعانة مطلقة بيانا لكل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى طلب الاعانة
على الحوائج وتقديم الوسيلة مناسب الثالثة لا اريد بالاعانة غير اقتداء بالخليل حيث قيد بمرور بدين ورجليه ورماه الى النار فجاء
جبريل فقال هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسأل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وههنا نكتة وهي ان المؤمن في الصلوة مقبل بجملته
عن الشيء وبداه عن البطش ولسانه عن القراءة والذكر كما ان الله قال انا اركض لي برذون وسلاما على ابراهيم فكذلك يقول المؤمن حين يصلي
فقد اطمأن قولك لبيك الرابعة لا استعين غيرك لان الغير لا يمكنه اعانتي الا اذا اعنته فانا اقطع الواسطة واذا انظر الا الى اعانتك الخامسة اياك
نعبد تورث الحجب بالعبادة فاردف بقوله واياك نستعين لان اله ذلك السادسة ههنا مقامان معرفة الربوبية ومعرفة العبودية وههنا
اجتماعهما يحصل الربط المذكور في قوله وفوا بعهدي اوف بعهدكم اما معرفة الربوبية فكلها مذكورة في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين فانتقال العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول الفوائد للعبد حال وجوده يدل على كونه
ربا رحمانا ورحيما واحواله بعد معاده يدل على انه مالك يوم الدين واما معرفة العبودية فبداهة اياك نعبد كلها اياك نستعين في جميع المطالب اذا
تم الوفاء بالعهد من ترتب عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الى آخره وههنا ترتيب يتضح بحسن منه السابعة في التفات الواردة في السورة وجوه منها ان
المصلي كان جنبا عند الشروع في الصلوة فلما جرى ثنى على الله بالالفاظ الغائبة الى قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالى كانه يقول احمدني واقربني
بانى اله رب العالمين رحمن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد انت فاعبدنا فجاب بدلنا البعد بالقرب فتكلم بالمخاطبة وقال اياك نعبد ومنها
انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه بحيث لا يخرج شيء من ملكوته صنعا على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها
مالكا للامر كله في المعاد يتعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة في المهام فخوطب بذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات
فقيل اياك اي من هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة فليكون الخطاب دليلا على ان العبادة لذلك القدر الذي لا تجلى العبادة الا به وان منها
ان الداعي بالحضور لما كان الثناء في الغيبة اوقع واحرى وهكذا فعل الانبياء والاولياء انشدوا رب هب حكما وربنا ظلمنا انفسنا رب هب لي علما رب اني
رب كل شيء خادم رب اجعلني مقيم الصلوة ومنها انه اذا شرع في الصلوة نوى القربة فاثنى على الله بما هو اهله فاستجاب الله دعاءه في تحصيل
تلك القربة ونقله الى مقام الخصوص من مقام الغيبة الثامنة اعلم ان المشركين طوائف منهم من اتخذ الهه من الاجسام المعدنية كالحجر والذهب
والفضة والنحاس ومنهم من اتخذه من النبات كالشجر المعين ومنهم من اتخذه من الانسان كعبدة المسيح عزير ومنهم من اتخذه الاجسام السبعة

ادرج

ذلك

وباء

والحرب كانه يقول اشرع في العبادة

اما السفلية كعبدة النار وهم المجوس والعلوية كعبدة الشمس والقمر وسائر الكواكب ومنهم من قال مدبر العالم النور وظلمة وهم الثنوية ومنهم من قال الملائكة عبارة عن الارواح الفلكية ولكل اقليم وروح من الارواح الفلكية يدبره وكذا لكل نوع من انواع العالم فيتخذون لتلك الارواح صورا وتماثيل ويعبدونها وهم عبدة الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان احدهما خير وهو الله والآخر شرير وهو ابليس فاعرف ذلك فنقول قد ان الحمد لله يتضمن التسبيح له وسائر الصفات منبئة عن سبب ثبات جميع انواع الحمد له وايانا نعبد يدل على التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله اكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله اكبر وايانا نستعين يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة الى هنا على الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العاشر في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولى سئل ان طلب الهداية من المؤمن وهو مهتد تحصيل الحاصل واجيب بان المراد منه صراط الاولين في تحمل بغتة عليه كان تحمل المشاق العظيم لاجل مرضات الله تعالى كان يضرب في كل يوم مرات بحيث يغشى عليه كان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وايقان في كل خلق من الاخلاق طرفي افراط وتفريط فما مذمومان والخلق هو التوسط والصواب فالمؤمن بعد ان عرف الله بالدليل صار مهتديا لكنه لا بد مع ذلك من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف الافراط فجور وطرف التفريط خمود وهما مذمومان والوسط وهو استعمالها في مواضعها على قضية العدالة والشريعة فجور وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرفا الشهور والجبن مذمومان والوسط وهو الشجاعة فجور وفي القوة النفسانية الجربزة والبله ومذمومان والوسط وهو الحكمة فجور بالجملة فانه يحصل من توسيط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر القناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلو الهمة والشجاعة والحلم والتواضع والحمية والرقة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن والشهامة والعلم وحسن التعقل والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلث كمال العدالة وتتبعها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافاة وحسن الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم المعبود الحق وملائكته وانبيائه واولي الامر وانقيادا وامرهم ونواهيهم والتقوى بكمل هذه المعاني وتتمتها وكان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلتا له بواسطة التعلق البدني فكما التوسط في التطفيف ان يستعملها بحيث لا يمكن ازيد منها وكمال التوسط في الاخريين ان يستعملها بحيث يمكن اقل من ذلك لفضل تحصيل سعادة الدارين ايضا العلم العظيم يقبل الزيادة بمعنى توصل او فاته وقلة التغيرات وبمعنى زيادة الادلة فليس من علم بدليل كمن علم بادلة فلا موجب لاقتحام المكاث الا وفيه الادلة على وجود الله وعلمه وقدرته ووجوده ووحدته وحكمته وبعامة دين الاسلام بالدليل الواحد وبقي غافلا عن سائر الدلائل فكانه يقول عرفنا الهنا ما في كل شيء مرة كيفيته دلالته على ذاته وصفاته علمنا وقدرته ايضا فنريد بالصراط المستقيم الاقتداء بالانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكليته قلبه وقالبه وذكرا على الله حتى لو امر بذبح ولده كطاع كالخليل ولو امر ان يلقى نفسه كاسمعيل ولو امر بالقاء نفسه في البحر مثل يونس ولو امر بقتل من هو اعلم منه بعد بلوغه على منصب ثم كوسى مع الخضر وعن ابي قال شكونا الى الرسول ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال له قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه يجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد من عظم لحمه وعظم ما يصد ذلك عن دينه وايضا كان العبد يقول الاحباب يدعوني الى طريق والاعداء الى طريق ثان والشيطان الى ثالث وكذا القول في شهوة والغضب والاعتقادات والاراء والعقل ضعيف العمر قصير القضاء عسير فاهدنا هذا الطريق السوي الذي لا زيغ به حكي عن ابرهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقته فقال يا شيخ الى اين فقال الى بيت الله قال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابرهيم ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها فقال وما هي قال اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا اسدعيت الى نعمة ركبت مركب الشكر واذا ألمّ بي القضاء ركبت مركب الرضاء واذا عنى النفل الى شيء علمت ان ما بقي من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابي بسر بإذن الله فانت الراكب واما الرجل وقيل الصراط القرآن والاسلام ولكن ان يصير المعنى اهدنا الصراط المتعدين مع انه لم يكن لهم قرآن ولا اسلام اللهم الا ان يراد اصول هذه الشريعة وقواعدها كما قال بهداهم اقتده ومن على كرم الله وجهه ثبتنا على الهدى اذا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم زل ومهتد ضل وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق والسبيل تذكير بالصراط الذي هو الجسر الممدود على ظهر جهنم سهل الله تعالى علينا عبوره ووردنا انما قيل اهدنا بلفظ الجمع لان الدعاء منكان اعم كان الى الاجابة اقرب ولهذا قال بعض العلماء لتلميذه اذا قلت قبل القراءة رضي الله عنك عم جماعة المسلمين فاياك ان تدعو لي وتنساني في دعائك عن جماعة المسلمين فان ذلك وقع عندي من قولك رضي الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل واما قولك عن المسلمين فانه ارجو لك بشرط ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا اجاب الله دعاء في البعض فهو اكرم من ان يرده في الباقي في مروية وورد في السنن ان يصلي على النبي ﷺ قبل كل دعاء وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة لانه في حق النبي ﷺ فيستجاب الوسط بتبعية فلك لا محالة وايضا قال ﷺ ادعوا الله بالسنة ما عصيتموه بها قال يا رسول الله ومن اين لنا ذلك

الاثنين

البقر قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانك وانت تعلم انه شامل لجميع الحامدين واياك نعبد لعبادة الجميع واياك نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين انعمت عليهم والقرائن من الطالحين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان كذلك في الدنيا يرجى ان يكون كذلك في الاخرة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الثالثة لحظ المستقيم اقرب خط يصل بين النقطتين والعبد عاجز فلا يليق بضعفه الا الطريق المستقيم وانه المستقيم واحد ما سواه معوج بعضها بعض في الاعوجاج فكان ابعد من الخوف واقرب الى الخلاص وانه مهبط الطباع الى الاستقامة اكثر فلهذه الاسباب سئل الصراط المستقيم الحادي عشر في فوائد قوله صراط الذين انعمت عليهم الاولى حد النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه او لا على جهة الاحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر بفعل كل ما يصل الى الخلق من نفع او دفع ضر فهو من الله نعمة لقوله وما بكم من نعمة فمن الله والواصل من جهة غير الله ينتهي اليه ايضا لانه الخالق لتلك النعمة ولداعية ذلك الانعام فيه والنعم المواصلة البسابط عاتنا فهي كلها من الله نعم لانه يتوقف فقد واعانة بان اتاح الاسباب وازاح الاعذار واول نعمة من الله نعم على عبده نعمة الحياة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع والاحتراز عن المضار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الثانية هل لله نعم على الكافر نعم لا انكر ذلك بعض اصحابنا لوجوه منها قوله صراط الذين انعمت عليهم فانه لو كان لله على الكافر نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل منه هو الصراط المستقيم في حكم المحي والجواب ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك منها قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والجواب انه لا يلزم من ان لا يكون الاملاء خيرا ونعمة لهم ان لا يكون اصل الحياة وسائر اسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء انما خير النقمة بعد ثبوت استحقاقها فاما قبل هذه الحالة لا يكون كذلك على ان نفس الاملاء انما تمتع حالي فقال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وليس هذا كمن جعل السم في الحلوا على ما ظن وانما هو كمن ناول شخصا حلوا لذيذة غير مسمومة ولكن ذلك الشخص لسقم مزاجه ولاستعمال الحلواء لا كما ينبغي افسد مزاج الحلواء انهم وسمه كالسم القاتل بالنسبة اليه لهذا قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا يعم نعم الله نعم وقد قال على العموم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء وقال وكنتم امواتا فاحياكم وكل ذلك في معرض الامتنان وشرح النعم وقال قليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة في قوله انعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان لله عليه نعم دينية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط ويبقى الذين انعم الله عليهم في الدنيا والاخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكما ان اصل النعم الدنيوية هو الحياة المستتبعة لكل المنافع فكذلك اصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكما ان كمال البدن بالحياة فكمال النفس بالايمان وموتها بفقده انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور وكما ان حياة البدن من الله فكذا الايمان منه بتوفيقه واضافة الايمان الى العبد اضافة الاثر الى المقابل حين ذلك القبول يستاهل الثواب الموصل الى الابد فان من شرفه الله تعالى بعظيم النعام لم يرفعه رتبة بانشداد الانعام فقبل لو كان رعاية الاصلح على الله واجبا لم يكن ذلك انعاما لان اداء الواجب لا يسمى انعاما قلنا النزاع لفظي لان الاصلح لا بد ان يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكمال خلاف ذلك ثم ما شئف قسم الثاني عشر في فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولى من المغضوب عليهم من الضالون قلت المغضوب عليهم هم المائلون في كل خلق واعتقاد الى طرف التفريط ومنهم اليهود والضالون هم المائلون الى طرف الافراط ومنهم النصارى وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب لزم لبعد الطرف والمفرط في شيء هو المعرض عنه غير مجد بطائل فهو بعيد عن ذلك واما المفرط فقد اقبل عليه جاهد وجد الا عدل فقد عن المقصود ومتى بالحرمان كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له فاليهود فرطوا في شان نبي الله ولم يطيعوه واذ محوه قالوا بعد ان بجاهم الله من عدوهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولهذا قال عز من قائل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا والنصارى افرطوا وقالوا المسيح ابن الله ثالث ثلاثة روى عن عدي بن حاتم ان رسول الله قال غير المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال في اليهود وباؤ بغضب من الله وفي النصارى ضلوا عن سواء السبيل هذا شان الفريقين واما المؤمنون فطلبوا الوسط من الطرفين وذلك من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم كذلك جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة اخرجت للناس وخير الامور اوسطها الثانية لا تدل على ان احدا من الملائكة والانبياء ما اقدم على عمل او حقا يخالف الحق الا كان ضالا لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ولو صح للاقتداء به الاهتداء بطريقه الثالثة ما الفائدة في ان عدل من يقول اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الى ما عدل قلت لا ايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وكان عبادنا يدعوننا رغبا ورهبا ولا شك ان قوله صراط الذين انعمت عليهم يدل على الرجاء وباقي الاية يدل على الخوف فيكمل

الايمان بطرفيه وركنيه الثالث عشر في تفسير السورة مجموعة وفيه مناهج المنهج الاول بالنسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة بنسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظل فكل شاهد فله في الغائب اصل والا كان كسراب بقيعة وخيال باطل وكل غائب فله في الشاهد مثال والا كان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف فهو بالنسبة الى ما دونه مطاع كما قال عز من قائل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ولكل مطاع في عالم الروحانيات مطاع في عالم الجسمانيات والمطاع في عالم الارواح هو المصدر والمطاع في عالم الاجسام هو المظهر ولا بد من ان يكون بينهما مقالات ومجالسة وبهما يتم سعادة الدارين لانهما يدعوان الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة امور بسيطة يشتمل عليها خواتيم سورة البقرة اربعة منها يتعلق بالمبدأ وهي معرفة الربوبية اعني معرفة الله ثم وملائكته وكتبه ورسله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله واثنان منها يتعلق بالوسط احدهما مبدأ العبودية وقالوا سمعنا واطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا واحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى حضرة الملك الوهاب اليك المصير يتفرع على هذه المراتب جميع مراتب الدعاء والتضرع اولها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فضد النسيان هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ودفع الاصر الثقل يوجب الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ذلك اشارة الى كمال رحمته الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا واغفر لنا انت مولانا للقضاء والحكومة في يوم الدين وخامسها واغفر لها لانا التجأنا بكلمتنا اليك وتوكلنا في جميع امورنا عليك اياك نعبد واياك نستعين وسادسها وارحمنا لانا طلبنا الهداية صراطك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد في غار الاوراء عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض اثر الصدء على المظهر فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فمن قرأها في صلوته صعدت هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما نزلت في عهد الرسول من المصدر الى المظهر فلهذا السبب قال الصلوة معراج المؤمن المنهج الثاني المداخل التي تأتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية لزوم لهذا قال في الشهوة انه لكن الغضب اعظم منها والغضب انما لكن الهوى اعظم منه قال انه ينهى عن الفحشاء اي الشهوة والمنكر الغضب والبغي الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره وبالهوى لربه ولهذا قال الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه وينبعث الشهوة الحرص والبخل وينبعث الغضب العجب والكبر وينبعث الهوى الكفر والبدعة ومحصل من اجتماع هذه الست في بني آدم خصلة سابعة هي الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور والانسانية بالحسد في قوله ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم جوامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة في قوله يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وروي ان ابليس لعنه الله اتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا قال ابليس لو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال فرعون اعرفت في الارض شرا مني ومنك قال نعم الحاسد بالحسد وقعت فينا وقعت ثم تقول الاسماء الثلثة في المنهج الرابع لاخلاق الثلثة الاصلية والاثنا عشر السبع التي هي الفاتحة رافعة لاخلاق السبعة بيان ذلك من عرف الله تباعد عنه شيطان الهوى اقرب من اتخذ الصبر هو نورا وموسى خالف هواك فاني ما خلقت خلقا انازعني في ملكي الا هواك ومن عرف انه رحمن لم يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن الملك يوم الدين الحق للرحمن من عرف انه رحيم صحح نسبته اليه فلا يظلم نفسه ولا يظلمها بالافعال البهيمية واما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما يجد ويجله فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم زال غضبه من قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وتعجبه بالثاني واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال كفره واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه الاخلاق الستة اندفع عنه الحسد ثم ان جملة القرآن كالنتائج والشعب عن الفاتحة وكذا لجميع الاخلاق الذميمة كالنتائج والشعب من تلك السبعة فلاجرم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة يتعلق بالرب في الملك والاله وبسببها اختص القرآن عليها كما قرن ان اناك الشيطان من قبل الشهوة قل اعوذ برب الناس وان اناك من قبل الغضب فقل اعوذ برب الناس وان اناك من قبل الهوى فقل اله الناس المنهج الثالث ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبدأ والوسط والمعاد والحمد لله اشارة الى الشاب الصانع الحنان العليم الحليم السخي المحمود الشاكر الرب العالمين بدل على ان ذلك الا له واحد ان كل العالمين ملكه وملكه ولي في العالم لا سواه ولهذا جاء في القرآن الاستدلال بخلق الارض كثيرا قال البرهمي وفي الذي يحيي ويميتك الذي خلقني فهو يهدين ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ربكم ورب ابائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وهذه الحالة كما انها في نفسها

دليل على وجود الرب فكذلك هي في نفسها انعام عظيم من ذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبايع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن
الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطبايع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به تشريح الابدان
فالحق بالحمد والثناء من هذا المنعم الحنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين
يدل على ان من لوازم حكمته ورحمته ان يقدر بعد هذا اليوم يوما اخر يظهر فيه تميز المحسن من المسيء والمظلوم من الظالم وههنا تمت
معرفة الربوبية ثم ان قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التي لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهي نوعان الاعمال والاثار المتفرعة على
الاعمال اما الاعمال فهي اما ان تكون اعمالا بالبدن او بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثاني علم بانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك
نستعين واما الاثار المتفرعة على الاعمال فهي حصول الهداية والتحلي بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدنا
الصراط المستقيم الى اخره وفي قوله صراط الذين انعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار ارباب الكمال خلة محمودة وسنة مرضية بين
القوم لا يشقى بهم جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى الى التجنب
عن رفقة اصحاب البدع واهواء واجب عن المرء ان يسئل وسئل عن ترنيم فكل قرين بالمقارن يقتدي والجمر يوضع في الرماد فيخمد النهج
الرابع قال حكاية عن الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا
قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدني عبدي واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل علي عبدي وفي رواية
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سئل فقوله
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي اشارة الى ان مهمات العبد ان ينير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية تلا انما خلق اية هذا العهد وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فلما جرم انزل الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد في الوفاء
بذلك العهد فقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي مناسب لقوله تعالى فاذكروني اذكركم فاجلس من ذكرني خاف
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه والذكر مقام عال شريف كره الله تعالى في القرآن كثيرا بانها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا واذكروا ربك في نفسك تذكرا واذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به
وقوله ذكرني عبدي يدل على ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان اسم علم وقوله اذا قال الحمد لله رب
العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من مقام الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قال الملائكة ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك واخر كلام في الجنة واخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين ولان الفكر في ذات الله تعالى غير ممكن تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله وكل
من تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه على حضرته وفضله واحسانه اكثر فيحمد الله تعالى اكثر فقوله حمدني عبدي شهادة من الله تعالى
على وقوف العبد بعقله وفكره على وجوه فضله وانعامه في ترتيب العالم وتربية العالمين انه اقر بقلبه لسانه بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن الرحيم
يقول الله عظمني عبدي يدل على ان الاله الكامل الحكيم المنزه عن اشباه والنظير والمثل والند والضد هو في غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده وكل
شان من غاية ما يصل العقل والفهم والوهم اليه من تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لامره وقوله واذا قال مالك يوم الدين
يقول الله مجدني عبدي او اثنى علي عبدي وقد سبق ان الظلم وهو شبهة الظلم حيث وقعت معاد ايحشر اليه العباد ويقضي فيه بين الظالم والمظلوم والقوي
والضعيف بحيث لا ظلم في ذلك اليوم اصلا فالله تعالى اعلمه بالهام موعد لن يجد من دونه موئلا وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين فاقول
هذا بيني وبين عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على اقدام العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله واذا
قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سئل تعريره ان اهل العالم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع المسائل الا قليلة
او اكثرها في المعاد والنبوات وغيرها مع استواء الكل في العقل والنظر فالاهتداء الى ما هو الحق في الامر نفسه ليس الا بهداية الله تعالى واذا شاء
كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وقال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
الى صدق يسر لي امري المنهج الحاصل باب الفاتحة تسع والاعمال المحسوسة في الصلوة اربع سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثاني والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها كالروح وانما يحصل الكمال عند اتصال الروح
بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم باذاء القيام الا ترى ان الباء في بسم الله اتصل باسم الله حصل قائما مرتفعا وايضا التسمية لابد منها في
الامور وكل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر والقيام اول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين باذاء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد
الى الحق والى الخلق والمنع والنعمة لانه الثناء على الله بسبب انعامه والعبد هو في حالة متوسطة بين الاعراض والاستغراق فكان
الركوع متوسطا بين القيام والسجود ولقد ذكر النعم الكثيرة مما يثقل الظهر فيضج قوله الرحمن الرحيم مناسب لان العبد يضرع الى الله
بالركوع فالاولى حينئذ ان يرده الى الانتصاب لهذا قال اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب

السجدة الاولى لانه على كمال القهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد واياك نستعين مناسبة للقعدة بين السجدتين كان اياك نعبد اخبار عن السجدة الاولى وقد مت اياك نستعين استعانة بالله في ان يوفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء فيليق به السجدة الثانية ليدل على غاية الخشوع وقوله صراط الذين انعمت عليهم الى آخره مناسبة للقعود لان العبد لما اتى بغاية التواضع قابله الله بالاكرام والتقريب بين يديه وح يقرأ التحيات كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم قربها في معراجه فالصلوة معراج المؤمن المنهج السادس اما ان الفاتحة سبع اعمال الصلوة المحسوسة سبع كما تقدم ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فنور اما ان الفاتحة يرمي الى الاعمال السبعة ونور الاعمال السبعة يسري الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار المنهج السابع ان كان لرسول الله صلعم معراجان من المسجد الاقصى الى عالم الملكوت هذا في عالم الحس واما في عالم الارواح فمن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب فهذا بمنزلة قوسين متلاصقين فحظاها محمد صلعم فكان قاب قوسين وقوله او ادنى اشارة الى فنائه في نفسه المراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بالسماء سماء الى الملائكة الحافين من حول العرش ثم الى حملة العرش ومن عند الله الذين طعامهم ذكر الله وشرابهم محبته وانسهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون هكذا يتصاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله ومن ارتضاه والمقصود ان نبينا صلعم لما عرج واراد ان يرجع قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فالمسافر اذا عاد الى وطنه استحب له ان يحفظ من مثل الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فليكن المصلي ثوبه طاهرا وبدنه طاهرا لانه بالواد المقدس طوى وايضا عنده وملك وشيطان ودين ودنيا وعقل وهوى فخير وشر وصدق وكذب وحق وباطل وحلم وطيش وقناعة وحرص وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فليتنظر اليهما مختارا فانه اذا استحكم المارفة تعذر اختيار الصديق بصحبة محمد صلعم فلم يبق له في الدنيا وفي القبر والحشر يكون معه في الغياية وفي الجنة وصحب كلب اصحاب الكهف فلزمهم في الدنيا والاخرة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا تظهر فليرفع يديه اشارة الى توديع الدنيا والاخرة وليوجه قلبه وصدره الى الله ثم ليقل الله اكبر اي من كل الموجودات بل هو اكبر من ان يقاس اليه غيره انه اكبر منه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وفي هذا المقام ينكشف له نور سبحات الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام المنزه عن الافناء والاعدام ليطالع حقيقة الازل في القدم وحقيقة الابد في البقاء فيتجلى له نور الازل في الابد ثم ليقل وتعالى جدك اشارة الى انه اعلى واعظم من ان يكون صفات جلاله ونعوت كماله محصورة في العدد المذكور ثم ليقل ولا اله غيرك اشارة الى ان صفات الجلال وسمات الكمال لم تقم لاغيره فهو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا يكمل اللسان ويدهش الالباب ثم عد ايها المصلي الى نفسك وحالك وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فمقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو ايضا معراج محمد صلعم لان معراجه مفتتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت وجهي معراج الخليل وقولك ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي معراج الحبيب فقد جمع المصلي بين معراج الملائكة المقربين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليدفع العجب عن نفسك في هذا المقام يفتح لك احد ابواب الجنة وهو باب المعرفة وتقول بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر وتقول الحمد لله رب العالمين يفتح باب الشكر وتقول الرحمن الرحيم يفتح باب الرجاء وتقول مالك يوم الدين يفتح باب الخوف وتقول اياك نعبد اياك نستعين يفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية وتقول اهدنا الصراط المستقيم يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم وتقول صراط الذين انعمت الى آخره يفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فجنات المعارف الربانية تنفتح لك ابوابها الثمانية بهذه المقاليد الروحانية فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلوة واما الجسماني فاولى المراتب ان يقوم بين يدي الله كقيام اصحاب الكهف اقاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل قيام اهل القيامة يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القرآن واجتهد في ان تنظر من الله الى عباداتك حتى تستحقرها واياك ان تنظر من عباداتك الى الله فانك ان فعلت ذلك صرت من الهالكين وههنا سر قولنا اياك نعبد اياك نستعين واعلم ان نفسك الى الان جارية مجرى حشيشة عرضتها على نار خوف الجلال فلا تدعها تحترق بالركوع حتى ثم اتركها لتستقيم مرة اخرى فان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فاذا عدت الى الاستقامة فاعد الى الارض بغاية العلو وقل سبحان ربي الاعلى فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلثة انواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فالركوع تنحو عن عبادة الهوى الداعي الى كل الضلالات فاذا تجاوزت هذه الصفات وتخلصت عن هذه الدركات وصلت الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات الصالحات وانتهيت الى عتبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك التحيات المباركات بالسان والصلوات بالاركان والطيبات

بالجنان وقوة الايمان بالله فيصعد نور روحك وينزل نور روح محمد فيتلاقى الروحان ويحصل هناك الروح والريحان فقل السلام
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل لك بم تلك هذه الكرامات فقل بقولي
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله فقيل ان محمدا الذي هداك اي شيء هدى بنك له فقل اللهم صل على
محمد وال محمد فقيل لك ان ابرهيم هو الذي قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاجزاؤك له فقل كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين
فيقال لك هذه الخيرات من محمد وابرهيم ومن الله فقل بل من الحميد المجيد انك حميد مجيد ثم ان العبد اذا ذكر الله تعم بهذه الاثنية والمدح
ذكروا الله ثم في محافل الملائكة اذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه فاذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد فقال الله تعم ان
الملائكة اشتاقوا الى يا فتك فتجاوك زائرين فابدا بالسلام عليهم لتكون من السابقين فهل عن اليمين عن الشمال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فلا جرم اذا دخل المصلون الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار المنهج الثامن عظم
الخلوة بين جلالة وهيبة المكان والزمان فالمكان فضاء لا نهاية له وخلاء لا غاية لامتداد والزمان امتداد وهي شبيه بنهر خرج من قعر جبل الازل
فامتد فدخل في قعر الابد فلا يعرف لانفجاره مبدء ولا لاستقراره منزل فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان وكمال
هذه الاربعة للرحمن الرحيم فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا واخرا وهو منزه عن الافتقار الى المكان والزمان فانه
كان ولا مكان ولا زمان فعقد المكان بالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وعقد الزمان بالعرش وكان عرشه على الماء لان جرى الزمان
يشبه جرى الماء فالعلو صفة الكرسي وسع كرسيه لعظمة صفة العرش العظيم وكمال العلو والعظمة لله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم
والعلو والعظمة درجتان من درجات الكمال الا ان العظمة اقوى فوق الكل درجة الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ولا يخفى ان الرداء اعظم من
الازار وفوق جميع الصفات صفة الجلال وهي تقدس هويته المخصوصة من مناسبة الممكنات وبه اسعى لا لهيته ولهذا قال ذو الجلال والاكرام
الجلال والاكرام وفي التنزيل يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالمصلي يبتغي وجه الله والداخل على السلطان يجب ان يتطهر من الاوساخ
والارجاس والى المراحيض لتطهر من الذنوب توبوا الى الله توبة نصوحا ثم من الدنيا حلالها وحرامها وهو الرمد ثم من الكونين الدنيا
والاخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الى الفناء وهو مقام الاخلاص ثم الالتفات الى عدم الالتفات وهو مقام المحبين ثم الالتفات
الى الكل ما سوى الله وهو مقام الصديقين ثم قم قائما وجهك للدين حنيفا واستحضر في نفسك جميع اقسام العالم الروحانيات والجسمانيات
فقل الله اكبر من الكل كما امرك من ان لا يراني ولا يسمع كلامي كما قال النبي الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
او اكبر من ان يصل اليه عقول الخلق وافهامهم كما قال علي بن ابي طالب التوحيد ان لا تتوهمه او اكبر من ان يقع الخلق على قضاء حق ربوبيته
فاذا قلت الله اكبر فاجل طرف عقلك في ميادين جلال الله وقل سبحانك اللهم بحمدك ثم قل وجهت وجهي ثم انتقل الى عالم الامر والتكليف
واجعل سورة الفاتحة مراة لكي تبصر فيها عجائب الدنيا والاخرة وتطلع منها على انوار اسماء الله الحسنى وصفاته العليا والادنى الى الفاتحة
والكتب الالهية الشرائع النبوية فتصل الى الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد درجات الكاملين ودركات الناقصين فاذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم ابصرت بها الدنيا فباسمه قامت السموات والارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين ابصرت بها الاخرة فبالحمد
قامت الاخرة واخروعويهم ان الحمد لله رب العالمين ابصرت به عالم الجمال المشتمل على اصول النعم وفروع النوال فاذا قلت مالك يوم الدين
ابصرت به عالم الجلال وما يحصل هناك من الاحوال والاهوال واذا قلت اياك نعبد ابصرت به عالم الشريعة واذا قلت واياك نستعين
ابصرت به عالم الطريقة واذا قلت صراط الذين انعمت عليهم ابصرت بها درجات ارباب السعادات واصحاب الكرامات واذا قلت غير
المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت دركات اهل التفريط والافراط فاذا انكشفت لك هذه المقامات فلا تظن انك قد بلغت
الغايات بل عد الى الاقرار للحق بالكبرياء ولنفسك بالهوان وقل الله اكبر ثم انزل من صفة الكبرياء الى العظمة وقل سبحان ربي العظيم ثم انتصب قائما
وارفع امرك وقيف موقف خدمك وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا سئلتها انزل وجدتها لنفسك فاذا قال الله عز وجل العبد ما ارام العبد في عوض ربه
المسلم ولا تكبير في هذا المقام لان التكبير من الكبرياء والهيبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم عد الى التكبير واخفض به الى غاية العلو وقل سبحان
ربي الاعلى لان السجود اكثر تواضعا وروي ان لله ملكا تحت العرش اسمه خرقيل فاوحى اليه ايها الملك طر فطار ثلثين الف سنة ثم ثلثين سنة
فلم يبلغ من احد طرفي العرش الى الثاني فاوحى الله اليه لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ الى طرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان
ربي الاعلى فاوفى السجدتين فالاولى للازل والثانية للابد والقعدة بينهما هي الدنيا فتعرف ازليته لا اول له فتسجد له واول بلا اخر له فتسجد له ثانيا وابقه الاولى فناء الدنيا في الاخرة والثانية فناء الاخرة في جلال الله تعم وابقه الاولى فناء الكل في انفسها والثانية
بقائها ببقائه وابقه الاولى ابتداء عالم الشهادة لعقد ثروالثانية ابتداء عالم الارواح لعقد الاول الخلوق والاول وابقه الاولى سجدة الشكر بقدر
ما اعطانا من معرفة ذاته وصفاته وسجدة الخوف بما فاتنا من اداء حقوق كبريائه وابقه صلوة القاعد على النصف من صلوة القائم فتوا
السجدتين باداء تواضع وكوع واحد وابقه ليكون شاهدين للعبد على اداء العبادة وابقه لتناسب لوجوه الاخذ من الوحدة الى الكثرة

ومن الفرد بتر الى الزوجية وايضا الانتصاب صفة الانسان والانحناء صفة الانعام والجثوم صفة النبات ففي الركوع ضم النفس مرتبة واحدة
وفي السجود مرتبتين ولعل ما فاتنا من الفوائد اكثر مما ادركنا المنهج التاسع في الطايف عن النبي ان ابراهيم سئل به فقال ما اجزاء من جملة
فقال تم الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمته فقال اهل التحقيق من ههنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام احبابه واخر دعوتهم ان الحمد لله رب
العالمين وعن علي ع ان اول ما خلق الله العقل من نور المكنون ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله فقال الرب عز وجل الي ما خلقت خلقا اعز علي منك
ونقل عن ادم ع لما عطس قال الحمد لله فاول كلام لفاتحة الحدثان الحمد واول كلام لخاتمة الحدثان الحمد فلا جرم جعلها الله تعالى فاتحة كتابه وابتدا قول
كلام الله الحمد لله واخر انبيائه محمد رسول الله ص وبين الاول والاخر مناسبة فجعل الحمد لله اول اية من كتاب محمد رسول الله ولما كان كذلك فضع
الحمد رسول الله من كلمة الحمد اسمان محمد واحمد عند هذا قال ع انا في السماء احمد وفي الارض محمد فاهل السماء في محمد الله ورسوله احمد هم والله ثم
في محمد اهل الارض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمد اخر ي الحمد لا يحصل الحمد الا بوجود محمد هم بالرحمة والنعمة فلما كان
الحمد اول الكلمات وجب ان يكون الرحمة اول الافعال فلهذا سبقت رحمتي غضبي ة اخرى ان رسول الله ص اسمه احمد اي اكثر الحامدين
حمدا فوجب ان يكون رحمة الله في حقه اكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين ه اخرى ان من اسماء رسول الله سوى اسمه محمد واحمد الحامد الحامد
والمحمود على ما جاء في الروايات وكلها تدل على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة فقال تم نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وقوله نبئ التفات
الى محمد ومذكور قبل العباد الياء في قوله عبادي ضمير الله سبحانه وكذا في انى وانا والغفور والرحيم صفتان لله فالعبد يمشي يوم القيمة
وفداء الرسول ص مع حمد اسمائه تدل على الرحمة وخلف حمد الفاظ من اسماء الله تعالى تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعم غير متناهية ورحمتي وسعت كل شئ فكيف يضع المذنب فيما بين هذه الاصناف من الرحمة ه اخرى ان سورة الفاتحة
في الفاتحة عشرة اشياء خمسة من صفات الربوبية الله الرب الرحمن الرحيم المالك خمسة من صفات العبودية العبادة الاستعانة طلب الهداية
طلب الاستقامة طلب النعمة في قوله انعمت عليهم كما نعمت قبل اياك نعبد لانك انت الله واياك نستعين يا رب هدانا يا من وارزقنا
الاستقامة يا رحيم افض علينا سبحانك فضلك يا مالك ه اخرى ان الانسان مركب من خمسة اشياء بدن ونفس شيطانية ونفس سبعية
ونفس بهيمية وجوهر ملكي عقلي فتجلي اسم الله للجوهر الملكي فاطمان اليه الا بذكر الله تطمئن القلوب وتجلي للنفس الشيطانية باسم الرب فلان
وانقاد لطاعة الديان رب العالمين فتجلي للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللطف الملك يوم الدين محمد
المحق الرحمن فترك الخصومة والعدوان وتجلي للنفس البهيمية باسم الرحيم احل لكم الطيبات وترك العصيان وتجلي للابدان القهار المالكية
لان البدن غليظ كثيف يحتاج الى قهر شديد لان الملك اليوم لله الواحد القهار فذاق فلما كان هذه التجليات انغلقت ابواب النار
وفتحت عليه ابواب الجنان ورجع القهقرى كما جاء فلما طاعة الابدان قال اياك نعبد ولطاعة النفس البهيمية قال اياك نستعين على ترك
اللذات وارتكاب المنكرات ولطاعة النفس السبعية قال اهدنا وارشدنا وعلى دينك ثبتنا ولطاعة النفس الشيطانية طلب الاستقامة
فقال اهدنا الصراط المستقيم ولجوهر العقل الملكي طلب مرافقة الارواح المقدسة فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ه اخرى بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت
فشهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة تجلي نور اسم الله ومن تجلي نور اسم الرب ان الرب من التربية والعبد يربى ما فرض عليه الصلوة
وايتاء الزكوة من تجلي اسم الرحمن لان الزكوة سببها الرحمة على الفقراء وصوم رمضان من تجلي الرحيم لان الصائم اذا جاع يذكر رجوع
الفقراء فيطعمهم بحكم ان يوسف حين تمكن من مصر كان لا يشبع فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وانما الصائم يرحم نفسه لانه اذا جاع
حصل له نظام عن الالتذاذ بالحبوب فاضعف الموت ليسهل عليه مفارقتها ووجوب الحج من تجلي اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب محبة
الوطن ومفارقة الاهل والولد ذلك يشبه مفارقة البهيمة طريق الحاج يكون عاريا خاسرا وهو شبه احوال العتمة ه اخرى الحواس خمس
ولكل ادب فادب البصر ما زاغ البصر وما طغى فاعتبروا يا اولي الابصار وادب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وادب الذوق
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وادب الشم واجد ريح يوسف وادب اللمس الذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فاستعن بانوار الاسماء الخمسة الله الرب الرحمن الرحيم المالك على تاديب هذه الحواس الخمس ه اخرى الشطر الاول من الفاتحة
مشتمل على الاسماء الخمسة فيفيض انوارها الى الاسرار والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمسة للعبد فيصعد منها اسراره الى
تلك الانوار ويحصل للعبد معراج فرائده وتقريب الاسرار ان حاجة العبد ما الذي ضر او جلب خير وكل منهما اما في الدنيا واما في الاخرة
فهذه اربعة وهي قاسم خاسر هو الاشرف ذلك الاقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة او رهبة فان شاهدت نور اسم الله
لم تطلب منها شيئا سوى الله وان طالعت نور الرب طلبت منه خيرات الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا وان طالعت
نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار الاخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت منه الصون عن الدنيا الموقعة في عذاب الاخرة
اعاذنا الله منها ه اخرى التجلي ثلاث مراتب تجلي الذات تجلي القلوب تجلي الروح في خوضهم يلعبون وهذا لعظماء الانبياء والملائكة المقربين وهذه

فاتحة

نهاية الاحوال ويدل عليها اسم الله وتجلي الصفات وهو في واسط الاحوال يكون للاولياء واولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلي الافعال الآيات وهو في بداية الاحوال يكون لعامة العباد الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اخرى في الفاتحة كلمتان مضافتان الى اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله لبدايات الامور والحمد لله لخواتيم الامور بسم الله ذكر والحمد لله شكر بسم الله استحق الرحمة من الدنيا والحمد لله استحق رحمة اخرى رحيم الاخرة وكلمتان اضيف اليهما اسمان لله رب العالمين مالك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم الست بربكم قالوا بلى والملك لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبينهما اسمان مطلقان لوسط حالهم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء المنهج العاشر للخلق خمس احوال وهي الايجاد والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربية في مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربية في معرفة المبدا ويدل عليه اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم كي يقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من اهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك انت الله الخالق واياك نستعين لانك الرب الرزاق اياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد لانك الملك اياك نستعين لانك المالك نعبد لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العبادة واياك نستعين لان الذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا في السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد ما عانك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة فلا طريق الا ان يطلب الطريق ممن هو بارشاد السالك لكن حقيق هدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل صراط الذين انعمت عليهم فالانبياء اولا والصديقون والشهداء والصالحون رفقاء غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان العجب قسمان فاذية وهي الدنيا بما فيها ونورية وهي ما سواها اللهم ارفع عنا كل ما يحجب بينك وبيننا انك رب العالمين ومالك يوم الدين

سورة البقرة مدنية مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

القراءة لا ريب بالمد خلف والجلي عن حمزة وخلف لنفسه وكذلك قوله لا خير ولا جرم هاء كناية في جميع القرآن هدى للمتقين مدغما من غير غنة حمزة وعلي وخلف وبزيد ورش من طرق الجاري والهاشمي عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الواو حيث وقعت نحو عمرو بالوجهين ادغام الغنة واظهارها الباقون باظهارها الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز ابو عمرو وبزيد ورش الاعشى وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الافعال والاسماء حروف لين تذكر في مواضعها الباقون بالهمزة باب المد بما انزل اليك وما انزل من قبلك بالمد عاصم وحمزة وخلف وابن ذكوان فلا يفرقون بين مد الكلمة والكلمتين وكذلك روى رش عن نافع والباقون يفرقون فيمدون الكلمة ولا يمدون الكلمتين فاطول الناس مدا ورش عن نافع وحمزة وخلف في اختياره والاعشى ومدهم بمنزلة اربع الفات واوسطهم مدا علي وابن كوان وعاصم غير الاعشى واقصرهم مدا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير رش وابو عمرو وسهل ويعقوب في هشام واصل المد الف ساكنة على قدر فتحة قبلها فتحا ما وبالاخرة ينزل الهمزة ونقلها الى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش كذلك حمزة في الوقف فان مذهبه ان يقف على كل كلمة مهموزة بغير همزة باب السكتة عن روى عن حمزة وحده الشموني انهم يسكتون على حرف ساكن بعد همزة سكتة لطيفة نحو الارض والانهار وقالوا امنا واشباه ذلك والسبب فيه التمكن والمبالغة في تحقيقها لان الهمزة بعد السكتة كالمبتدا بها والاختيار في الكلمة الواحدة ان لا تسكت على ساكن غير لام التعريف لحرز الغير قطع الكلمة الوقف الم للاختلاف لا ريب على حذف خبره تقديره لا ريب فيه ثم تبتدئ فيه هدى ومن وصل جعل فيه خبرا او وصف ريب وحذف خبره تقديره لا ريب فيه عند المؤمنين والوقف على التقديرين على فيه وهدى خبر مبتدا محذوف اي هو هدى ومن جعل هدى حالا للكتاب بالعمل معنى الاشارة في ذلك على تقدير اشير الى الكتاب هاديا لم يقف قبل هدى للمتقين لان الذين صفتهم يؤمنون للعطف ليدخل عبد الله بن سلام واصحابه في المتقين فان القرآن لهم هدى ليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى ووعد الفلاح ولو ابتدا والذين

كان اولئك على هدى خبرهم مختصا بهم ولخص هذا القرآن واسم المتقوى بالذين يؤمنون بالغيب من قبلك لاختلاف النظم بتقديم المفعول
يوقنون ط لان اولئك مبتدا وليس بخبر عما قبله وكذلك على كل اية يوقف بها الا ما اعلم بعلامة لا المفلحون التفسير وفيه ابحاث البحث
الاول في اعلم ان الفاظ التي يتهجى بها في قولهم الف باتا ثا اسماء مسميات بها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم لان الضاد مثلا لفظ
مفرد دال بالمواطاة على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك لفظي هو الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد
اسما ولهذا قد يتصرف في بعضها بالامالة نحو با با وبالتعريف نحو با او بالتحقير نحو با با وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير او الوصف او الاسناد اليه او الاضافة
وقولهم با تا ثا متهجيا ومقصودة نحو لا وقولهم كتبت ألف بالمد نحو كتبت ألا يدل على انها حروف مثل الفاء انهم انما قالوا كذلك في التهجي
لكثرة الاستعمال واستدعائها التخفيف الذي رواه ابن مسعود انه قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وايضا ما وقع في عبارات المتقدمين انها حروف التهجي خليق بان يصرف الى التسامح والتجوز
لانه اسم للحرف وهما مثلا زمان او لان الحروف قد يطلق على الكلمة تسمية للجنس باسم النوع ويحكى عن الخليل انه سئل اصحابه كيف تنطقون
بالباء التي في ضرب فالكاف التي في ذلك فقالوا نقول با كاف فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف وقال الفول ب ت ثم انهم راعوا في هذا التسمية
لطيفة وهي انهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا وما ابعدها في لفظ
اللفظ دلالة على المعنى المسمى وجعلة والتحليل ونحوها وحكم هذه الاسماء سكون الاعجاز مما قبلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا
عليها لفقد مقتضى الاعراب نحو واحد اثنان ثلثة دار ثوب بجار بتر فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب نحو هذا الف وكتبت الفا وتظر
الى الف والدليل على ان سكونها وقف وليس ببناء انها لو بنيت لحذي لها حذو كيف واين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها
بين الساكنين والتناسق في الم وما يجري مجراه في فواتح السور قولان احدهما ان هذا علم مستور وسر مجهول استاثر الله به والتخاطب بالحروف
المفردة سنة الاحباب في سنن الخطاب فهو سر الحبيب مع الحبيب لا يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه
عن ابي بكر في كل كتاب سر وسره في القرآن اوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي
قال بعض العارفين العلم كبحر اجري منه وادي ثم اجري من الوادي نهر ثم اجري من النهر جدول ثم اجري من الجدول ساقية فالوادي لا يحتمل البحر
والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فبحر العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اوعية
ثم اعطى الرسل من اوعيتهم انهارا الى العلماء ثم اعطى العلماء الى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرى العامة سواقي الى اهاليهم
بقدر طاقتهم وهذا ما خوذ مما ورد في الخبر للعلماء سر للانبياء سر للملائكة سر من بعد الله سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لازدروهم ولو
اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخافوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاضطروهم ولو اطلع الملائكة
على سر الله لطاحوا حائرين وبادوا تائهين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا يحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس ابصار الخفاش
وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه وعن عباس انه قال لكل كتاب سر وانا سر القرآن وقيل هو من المتشابه ونحن
هذا القول بقوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن تبيانا لكل شيء هدى للمتقين وانما يمكن التدبر ويكون تبيانا وهدى اذا كان مفهوما
وبقوله تعالى تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وايضا لا يخاطب المكلف
بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولا يجوز التحدي بما لا يكون معلوما وعورض بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والوقف هنا لان
الراسخين لو كانوا عالمين بتاويله كان الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الايمان به مزيد مدح ولا يكون في قوله كل من عند
ربنا فائدة على ان الاولى بقوله تعالى اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد ورد بناء على كبار الصحابة مارويا وايضا الافعال التي كلفنا
بها منها ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلوة فان فيها تواضعا للمعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكوة ففيها سد خلة المساكين ومنها ما
يظهر فيه الحكمة لكثير من افعال الحج ويحسن من الله تعالى الامر بالنوعين لظهور الامتثال بهما بل كمال الانقياد في النوع الثاني اظهر واكثر
فلم لا يجوز ان يكون في الاقوال ايضا مثل ذلك مع ما فيه فائدة اخرى هي اشتغال اللسان بكر الله والتفكر في كلامه القول الثاني ان المراد
من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها اسماء وهو قول اكثر المتكلمين قال الخليل وسيبويه كانهم والبلام والدحا وتنزيل
كلام الطائي وكقولهم للحاس صاد وللسحاب عين وللجبل قاف وللحوت نون وسيجيء تمام الكلام في هذا القول الثاني انها اسماء الله
روي عن علي انه كان يقول يا كهيعص يا من هو عسق ويقرب منه ما روي يا محمن سعيد جبر لها بعض اسماء الله تعالى فان الرحمن مجموعها
اسم الرحمن لكنا لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع الثالث انها اسماء القرآن وهو قول الكلبي والسدي وقتادة الرابع كل واحد من الحروف
دال على اسم من اسمائه تعالى وصفة من صفاته فالالف اشارة الى انه احد اول الخلق والى ابدي واللام اشارة الى انه لطيف والميم الى انه
مجيد ملك منان وفي بعض الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق والكاف محمول على الكبير
الكريم والياء على انه مجير والعين على العزيز والعدل وروي هذا عن ابن عباس وعنه ايضا في الم انا الله اعلم وفي المص انا الله اعلم وفصل

وقال

في تفسير الم

وفي الرانا الله اعلم الخامس انها اسماء للافعال الالف الآلاء واللام لطفه واليم مجده قاله محمد بن كعب القرظي السادس الالف من الله واللام من جبريل واليم من محمد اي انزل الله الكتاب بواسطة جبريل على محمد السابع الالف انا واللام اني واليم مني قاله بعض الصوفية الثامن ان ورودها مسرودة هكذا على نمط التعديد لئلا يكون كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن اي ان هذا الكلام عليهم وقد عجزوا عند عن آخرهم كلام منظوم مؤلف مما ينظمونه من كلامهم فلولا انه كلام خالق القدر لم يعجز معشر البشر عن الاتيان بمثل الكوثر قاله المبرد وجماعة التاسع كانه تعالى يقول اسمعوها مقطعة حتى اذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة تعليم الصبيان قال عبد العزيز بن يحيى العاشر ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه انزل الله تعالى هذه الاحرف عنية في اسماعهم فيصيخ عليهم القرآن من حيث لا يشعرون قال ابو روق قطرب الحادي عشر قول ابي العالية انه حساب على ما روى ابن عباس انه مر هو وابو ياسر بن اخطب برسول الله وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم اتى اخوه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال لكعب بن الاشرف فتلوا عليهم الم فقالوا نعم فقال الله الذي لا اله الا هو حق انها انتك من السماء فقال نعم كذلك نزلت فقال حيي ان كنت صادقا فاني اعلم اجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل لنا هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته احد وسبعون سنة فخلى رسول الله فقال حيي فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال حيي هذه احد وستون فهل غير هذا فقال نعم الر فقال حيي لقد لبسنا علينا حتى لا ندري ايا نعطي اقوالك ناخذ فقال ابو ياسر انا اشهد ان ابناء قد اخبروا عن ملك هذه الامة ولم يبينوا انها اكم تكون فان كان محمد صادقا فيما يقول اني لا راه يستجمع هذا كله فقام اليهود وقالوا اشتبه علينا امرك فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الثاني عشر انها على انقطاع كلام واستيناف كلام اخر الثالث عشر قول الاخفش ان الله تعالى اقسم بهذه الحروف المجموعة من حيث انها اصول اللغات بها يغاير فون ويذكرون الله ويوحدونه واقتصر على البعض في المراد الكل كما تقول قرأت الحمد تريد السورة كلها اقسم الله بها او بهذا الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ الرابع عشر ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون واهل الخط في الكتابة بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ فلما اخبر الرسول عنها من غير تعلم خط وقراءة كان ذلك ليلا انه استفاد ذلك من قبل الوحي الخامس عشر قال الفاضي الماوردي معناه الر بكم ذلك الكتاب الذي تزل هذا الاسم الذي في كل فاتحة السادس عشر الف شاة الى الظاء لابد منه من الاستفاتة على الشريعة في قول الامر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهو اشارة الى الحاصل عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا اشارة الى صيرورة العبد في مقام المحبة كالذبيحة التي يكون فناؤها عين بدايتها وهو مقام الفناء في الله بالكلية وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم السابع عشر من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو اخر المخارج اي اول امر العبد وسطه واخره لا ينبغي الا لله الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الفواتح اذا حذف منها المكررات يبقى ما يمكن ان تركب منه على صراط حق نمسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلهذا اوردته واعلم ان الباقية من الفواتح بعد حذف المكرر اربعة عشر نصف عدد حروف المعجم بعد الكسر قد اورد الله الفواتح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل على اصناف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين الخاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والواو والعين والطاء والقاف والباء والنون ومن الشديدة نصفها الكاف والهمزة ومن الرخوة نصفها المرصهصين من المطبقة نصفها صاد وطاء ومن المنفتحة نصفها الركهو سر حق ي ن ومن المستعلية نصفها قاف وطاء ومن المنخفضة نصفها المرك هم ي ع سر ح ن ومن حروف القلقلة نصفها قاف طاء واكثر الفاظ القرآن من هذه الحروف وهذا دليل على ان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم كما مر في الوجه الثامن ويؤيد ذلك ان الالف واللام لما تكاثر وقوعها جاء ثاني معظم هذه الفواتح مكررتين والله اعلم الثالث عشر قيل معناه الست بربكم الالف واللام من الرحمن واليم من اخره اي اخذت منكم كتاب العهد يوم الميثاق والخطاب من هذه الاقوال عند الاكثرين القول بانها اسماء السور ثم انه عورض بوجوه الاول انا نجد سورا كثيرة اتفقت في التسمية بالم وحم والمصنوع من العلم وضع الاشتباه الثاني لو كانت اسماء لاشتهرت وتواترت الثالث العرب لم يتجاوزوا بما سموا به مجموع اسمين نحو معدكرب وبعلبك واليم احدهما مجموع ثلثة اسماء واربعة وخمسة فالقول بانها اسماء السور خرج عن قانونهم الرابع لو كانت اسماء لاشتهرت السورة بها كما اشتهرت بغيرها نحو سورة البقرة وآل عمران الخامس هذه الالفاظ داخلة في السور وجزؤه جزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة والاسم الشيء متاخر عن الشيء فلزم ان يكون متقدما متاخرا معا وهو محال ليس هذا كتسمية بعض صاد للحرف الاول منه فان هذا لا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا تاخر المركب من المفرد بوجهين وهذا تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور واجيب عن الاول بما يجاب عن الاعلام المشتركة من انها ليست بوضع واحد مع امتناع ان تجعل مشتركا حتى يتميز كل واحد من الاخر بعلامة اخرى لحكمة خفية وعن الثاني بان تسمية السورة بلفظة بلفظة معينة ليست من الامور التي يتوقف الداعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بتلك الاسماء خروج عن كلام العرب

في حروف المعجم التي ليست في فواتح السور

في حروف المعجم التي في اوائل السور

في حروف المستعلية

في حروف المنخفضة

ولكن جعلت اسما واحدا تاما منثورة نثر اسماء فلا استنكار لانها من باب التسمية بما حفظ من يحكى حكاية نحو برق نحره وكما لو سمى بيت شعر وطائفة من اسماء حروف المعجم وعن الرابع انه لا يبعد ان يصير اللقب اشهر من الاسم وعن الخامس ان فاتحة ما هو متقدم ما عدا ما اخر غير مستحيل وفى لسان الصوفية ان هجاء الصلوة ثلث القيام والركوع والسجود فالالف اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى السجود اى من قرء فاتحة الكتاب فى الصلوة التى هى معراج المومن شرفها الله بالهداية فى قوله هدى للمتقين وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها ام الكتاب ثم ان هذه الاسماء ضربان احدهما ما لا يتاتى فيه الاعراب نحو كهيعص المروى انها اسماء الله تعالى ونحو حم عسق واسماء عدة مجموعا على نون معرب نحو طس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكقولك طسم اذا فتح نون فاسما كذا ابجد فالنوع الاول محكى لا يزال والثانى فيه مران الاعراب الحكاية فاذا اعرب منع الصرف للعلمية والتانيث قال شعرا بان كرى حامهم الرمح شاجرا * فهلا تلا حاميم قبل التقدم والحكاية ان يجى بالقول بعد نقله على استيفاء صورته نحو قولك بدات بالحمد لله قال ذو الرمة شعر * تمعيت الناس فلبحيوني فلا * فقلت لصبح بنجحي تلا * واما من قرا صاد وقاف ونون معنوحات فيفعل مضمر نحو اذكر او حرك لالتقاء الساكنين واستكره جعلها مقسما بها على طريق قولهم نعم الله لافعلن على حذف حرف الجر واما فضل القسم لان القرآن والعلم بعدها محلوف بهما واستكره هو الجمع بين قسمين على مقسم واحد وبهذا قال الخليل الواو الثانية فى قوله عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واو العطف لا القسم نحو يحيون ثم يميتون ثم هو ذلك ولو كان لافعلن وتمم بالاول على شئ لجاز ان يستعمل كلاما اخر نحو بالله لافعلن تالله لاخرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده الى جعل الواو للعطف لخالفة الثانى الاولى فى الاعراب اللهم ان يقدر مجرورة باضمار الباء القسمية لا بحذفها فقد جاء عنهم الله لافعلن مجرورا غير ملفوظ به فى موضع الجر لكونها غير مصروفة واما من قرا صاد وقاف بالكسر فلالتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت فى المصحف مكتوبة على صور الحروف نفسها لا على صور اسمائها لان المالوف اذا قيل للكاتب اكتب صادا مثلا فانه يكتبها هكذا ص فيتهجى اشتهارا لامرها بان المراد بها الاسامى لا المسميات امن وقوع اللبس فيها وايقاظا ان حظ المصحف لا يفات حظ العرض لان المعتبر هناك الملفوظ ومن لم يجعل هذه الفواتح اسماء السور فلا محل لها عنده كالا محل للجمل المبتداة والمفردات المعدة ومن جعلها اسماء للسور فسيخبرك عن تاليفها مع ما بعدها الله حسبى فى البحث الثانى فى قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الاولى انما سحت الاشارة بذلك الى الم لبعد رتبته لانه وقعت الاشارة بذلك الى الم بعد ما سبق التكلم به المقتضى فى حكم المتباعد لهذا يحكى سيبويه فى باب اسم الفاعل الجاى سبتم يقول ذلك كذا او لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع فى حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احفظ بذلك لانه وان كان حاضرا نظر الى لفاظه لكنه غائب نظر الى اسراره وحقايقه او لانه على مقتضى الوضع اللغوى كالاعرابى او لانه اشارة الى ما نزلت بمكة قبل سورة البقرة وقد يسمى بعض القرآن قرانا او لانه اشارة على ما وعد به الرسول عند مبعثه انا سنلقى عليك قولا ثقيلا او لانه اشارة الى ما اخبر به انه سيترله على النبى المبعوث من ولد اسمعيل والمراد ان هذا المنزل هو ذلك المثبت فى اللوح المحفوظ كقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم الثانية انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مونث وهو السورة فى بعض الوجوه نظرا الى صفته وهو الكتاب كقولك هند ذلك الانسان قال الذبيانى بئست نعاما على الخبار غابتها سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارى وان جعلت الكتاب خبرا فنظرا الى ان ذلك بمعناه وسماه بعضهم الفرقان تبارك الذى نزل الفرقان لانه نزل متفرقا فى نيف وعشرين سنة او لانه يفرق بين الحق والباطل ومنها الذكر والذكر وانه لذكر للمتقين وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وانه لذكرك ولقومك اى شرف من الله تعالى ذكر عباده فعرفهم كما يعرف شرف ومخر ومنها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل احسن الحديث شبهه بما يتحدث به فاراد الله تعالى خاطب به المكلفين ومنها الموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك انزلناه حكما عربيا حكمة بالغة تبارك الحكيم كتاب فصلت اياته ومنها الشفاء والرحمة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ومنها الهدى والهادى هدى للمتقين ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ومنها الصراط المستقيم وان هذا صراطى مستقيما ومنها حبل الله فاعتصموا بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لانه سبب لحيوة الارواح ومنها العصمة لان هذا القرآن يعصم الحق ومنها البيان والتبيان والمبين هذا بيان للناس وتبيانا لكل شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا للمسلمين ومنها البصائر هذا بصائر لكم من ربكم ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها النجوم فلا اقسم بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما ومنها المثانى متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم لانه يثنى فيه القصص والاخبار ومنها النعمة واما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس اى القران ومنها البرهان قد جاءكم برهان من ربكم ومنها البشير والنذير فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ومنها القيم قيما لينذر باسا شديدا ومنها المهيمن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومنها النور واتبعوا النور الذى انزل معه ومنها الحق وانه لحق اليقين ومنها العزيز وانه لكتاب عزيز ومنها الكريم انه لقران كريم ومنها العظيم ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم ومنها المبارك كتاب انزلناه اليك مبارك فهذه

جملة الاسماء وسيجئ تفاسيرها في مواضعها الرابعة في تاليف ذلك الكتاب مع الف ان جعلت الم اسما للسورة فحق تاليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول اى هو الكتاب الكامل الذى ينبغى ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل فى الرجولية وكقولهم شعر هم القوم كل القوم الا فلان وان يكون الكتاب صفته ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الخبر مبتدأ محذوفا اى هذا الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفته وان يكون هذا الم وذلك الكتاب جملة اخرى وفقد العاطف كما فى الثانية بيان للاولى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قد مبتدأ محذوفا اى هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب فى قراءة عبد الله بن مسعود الم تنزيل الكتاب البحث الثالث فى قوله لا ريب فيه مصدر بنى من حقيقة قلق النفس وهى الحسن على ما عن النبى دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة اى كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة وفى الحديث ان النبى مر بظبى حاقف اى معوج مضطجع وهم محرمون فقال لا يريبه بشئ اى لا يعجبه والحاصل ان الريب شك وزيادة ظن سوء فان قلت كيف نفى الريب عن القرآن وكم من شاك مرتاب فيه قلت نفى ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفى كونه متعلقا للريب فظنه له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغى لمرتاب ان يقع فيه ومثله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل وان كنتم مع وقوع الشك منهم فى الواقع دلالة على ان الشك فيما لا ينبغى ان يوجد على سبيل الفرض والتقدير لو فرض فوجد ازاحة للذين يجدون انفسهم ويرون اترابهم فى البلاغة هل تم المعارضة ام تنتظر ان ترد بها فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول فى قوله تعالى لا فيها غول قلنا لان المنفى ثمة هو البس الكائن فى الوجود عنها واثبات ان حق ولو عكس لافاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو بصادق فى نفس الامر وهو التعريض بان ريبا فى غيره من الكتب كائن فى قولك لا فيها غول تعريضا بان خمور الدنيا تغتال العقول وقرا ابو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع قيل والفرق بينها وبين المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه ويمكن ان يقال كلاهما يوجب الاستغراق الا ان الاول بطريق نفى الماهية والثانى لان قوله لا ريب جواب قول القائل هل فيه ريب وهذا يفيد ثبوت فرد واحد فنقيضه يكون سلب جميع الافراد البحث الرابع فى قوله هدى للمتقين وفيه مسائل الاولى فى حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها موصلة الى البغية بدليل وقوعه فى مقابل الضلالة فى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا يقال مهدى فى معرض المدح فلو احتمل ان يقال هدى فلم يهتد لكن مدحا ولان مطاوعه اهتدى فيلزم اجتماع مقابل الضلالة الاهتداء لا الهدى وبان قولنا مهدى انما افاد المدح لانه من المعلوم ان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من ان اهتدى لا يذم هدى لغة ولو سلما اذ يصح فى العرف ان يقال هديته فلم يهتد فلم يهتد قال عز من قائل وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال بعضهم الهدى الاهتداء فان زعم معك لفظا او نوعه صفة للقرآن وان زعم حينا فصحيح او نوعه فى مقابلة الضلالة الثانية المتقى اسم فاعل من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهذه الدابة تقى من رجاها اذا اصابها طلع من غلظ الارض ودقد الحافر فهو بقى حافره ان يصيبه اذى شئ وهو فى الشرع التوقى بالمأمور به عن المحظور واختلف فى الصغائر انها اذا لم يتقها فهل يسمى هذا الاسم وروى عنه انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس حقيقة التقوى الخشية يا ايها الناس اتقوا ربكم وقد يراد بها الايمان والزهد كلمة التقوى اى التوحيد وقد يراد التوبة ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اى تابوا وقد يراد الطاعة ان اتقيتن فلا تخضعن انه لا اله الا انا فاتقون وقد يراد ترك المعصية واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله وقد يراد الاخلاص فانها من تقوى القلوب اى من اخلاصها والتقوى مقام شريف ان الله مع الذين اتقوا وزودوا فان خير الزاد التقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعن ابن عباس ان النبى قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس فليكن بما فى يد الله اوثق منه بما فى يده وقال على التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وعن ابراهيم بن ادهم ان لا يجد الخلق فى لسانك عيبا والملائكة المقربون فى قولك عيبا ولا ملك العرش فى سرك عيبا والوفاء بان تزين سرك للحق كما تزينه ظاهرك للخلق ويقال التقوى ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولله در القائل خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى :: كن مثل ماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى :: لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى :: وفى قوله هدى للمتقين وضع اخر شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس ليدل على ان الناس محصور فى المتقين والباقون كالانعام بل هم اضل الثالثة لم خص كون القرآن هدى للمتقين وايضا المتقى مهتد فكيف يهتدى ثانيا والجواب ان المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهداية خصوا كقوله انما انت منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع الذكر مع انه منذر لكل الناس وايضا قوله هدى للمتقين كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو ثابت فيه او وجه اخر يسمى عند مشايخنا الكشاف لناس المتقوى متقين نحو من قتيلا فله سلبه فهذا مجاز مبنى على ان تسمية الشئ بما هو اوائل اليه للطف فيه انه لو قال هدى للصائرين الى التقوى بعد الضلال كان لطيفا فى غير موضعه فان تصدير السورة

هدى لهم الزهراوين وسنام القرآن واول المئات بذكر اولياء الله والمرتضين من عباده هو الاتيان بالمقام فاخصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فان قلت كيف وصف القرآن بانه كله هدى وفيه مجمل ومتشابه لا يهتدى فيه الى المقصود الا بحكم العقل فيكون الهدى في ذلك للعقل لا للقرآن وما يؤكد ما قلنا ما نقل عن علي انه قال لابن عباس حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحجج عليهم بالقرآن فانه حمال ذو وجهين ولهذا كان فرق الاسلام المحق منهم والمبطل يحتجون به قلنا المتشابه لما لم ينفك عما بين المراد معه على التعيين عقلا كان او سمعا صار كله هدى فان قيل كل ما يتوقف صحته كون القرآن هدى على صحته كمعرفة الله تعالى وصفاته ومعرفة النبوة فالقرآن ليس هدى فيه فكيف جعل جميعه هدى على الاطلاق قلنا المراد كونه هدى في تقرير الشرايع والمطلق لا يقتضي العموم او كونه هدى في تاكيد ما في العقول ايضا فيعم الرابعة محل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدا محذوف وخبر مع لا ريب فيه لذلك او مبتداء اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو اولى عرفا في البلاغة ان يقال الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وفقد العاطف بينها لمجيئها اما على اخذ بعضها بحجزة بعض لانه نبه اولا على ان الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب الموعوت بغاية الكمال فكان تقريرا للجهة المدعى ثم نفى عنه ان يتثبت بطرف من الريب فكان تمحيلا بكماله فلا كامل كذلك في الحق واليقين ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يهجم الشك حوله ثم في كل من الجمل نكتة وان جزالة في الاولى الحذف وفي الرمز الى الغرض باللطف وجزالة شفه كما مر في الوجه الثامن وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة اي الكتاب الذي يسامى هل ان يقال له الكتاب وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع هاد وايراده منكرا والايجاز في ذكر المتقين البحث الخامس في قوله تعالى الذين يؤمنون الآية وفيه مسائل الاولى الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين صفة او نصب على المدح او رفع كذلك بتقدير اعني الذين او هم الذين او مرفوع بالابتداء مخبر عنه بما ولئك على هدى الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون اما واردة بيانا او كاشفا وذلك اذا فسر المتقي بانه الذي يفعل الحسنات ويجتنب السيئات لان الايمان اساس الحسنات والصلوة ام العبادات البدنية قال الصلوة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلوة والزكوة افضل العبادات المالية قال الزكوة قنطرة الاسلام فخصهما بالذكر من الكلام لخصائص ذكرناها هو كالعنوان لسائر الطاعات وكالاصول لبقية الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لان من فعل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما مردودة مع المتقين مفيدة غير فائدتها وذلك اذا فسر المتقي بالمجتنب عن المعاصي فقط ثم انه يكون قد وصف بالايمان وهو فعل القلب باداء الصلوة والزكوة وهما من افعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان لوح القلب يجب تحليته عن النقوش الفاسدة اولا ثم تحليته بالعقائد الحقة والاخلاق الحميدة واما معدودة عدا على سبيل المدح والثناء وذلك لان فرض المتقي موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج لذلك الى البيان والايضاح كصفات الله الجارية عليه تمجيدا وتعظيما الثالثة الايمان افعال من الامن يقال امنه وامنه غيره ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة والتعدية بالباء لتضمينه معنى اقر واعترف او وثق به قال في القبر اكبر اختلف اهل القبلة في مسمى الايمان على اربعة اقوال الاول قول المعتزلة والخوارج والزيدية واهل الحديث انه اسم لافعال القلوب واللسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الايمان اذا عدي بالباء فمعناه التصديق على تضمين معنى الاقرار والوثوق كما مر من حيث اللغة واما اذا ذكر مطلقا منقولا الى معنى اخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فما دخل الا باعتقاد وان شهد بعمل هو فاسق ثم اختلفوا فبعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة مندوبة او من باب الاقوال والاعراض او الاعتقادات وبعضهم كابي علي وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم كالنظام انه عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ثم يحتمل ان يكون من الكبائر ما لم يرد فيه من الوعيد فالمؤمن عند الله من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا من اجتنب كل ما ورد فيه الوعيد الخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله بكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا او نقليا من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما امر به من الافعال الرذل صغيرا كان او كبيرا فمجموع هذه الاشياء هو الايمان ومن فضله من هذه الخصال كفر واهل الحديث ذكروا وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون منها شيء ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وهو ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل بعدة كفر على حدة ولم يجعل شيئا من الطاعات ايمانا ما لم يوجد المعرفة والاقرار ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم الطاعات كلها فرضها ونفلها فاذا ترك الانسان فرضا انتقص ايمانه وان ترك نفلا لم ينتقص ومنهم من قال الايمان اسم للفرض دون النوافل القول الثاني قول من قال الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا على هذا القول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب جهم بن صفوان وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين احدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم

من فسر

من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او علميا صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وثانيهما في ان العلم المعتبر في تحقق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله تعالى فلاجرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداه من الطوائف والاظهر ان المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من محمد ﷺ فعلى هذا العلم بكونه نبيا عالما بالعلم او بذاته مرسلا او غير مرسل حيا او غير حي لا يكون داخلا في مسمى الايمان المذهب الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب الحسن الاشعري وبشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان واخلاء بالقلب القول الثالث قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط فمن هؤلاء من قال الايمان معرفة الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقر فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان وزعم ان معرفة الكتب والرسل واليوم الآخر داخلة في حقيقة الايمان وحكى الكعبي عن ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من محمد ﷺ ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا الى هذا الشرط ايضا بل المنافق مؤمن الظاهر كافر السريرة لحكم الموت في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهذا قول الكرامية ثم قال الامام ومنهم عندي ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من محمد ﷺ مع الاعتقاد وفهمنا قبل هذا ان الاولى ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك ان الايمان اكثر الالفاظ دورانا على السنة المسلمين فلو صار منقولا الى غير مسماه الاصلي لتوفرت الدواعي على نقل هذا وتواتر وليس كذلك وايضا الايمان المعدى بالباء على اصله اتفاقا فغير المعدى ايضا يكون كذلك وايضا كلما ذكر الله تعالى الايمان في القرآن اضافه الى القلب قلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وايضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخلا في الايمان لزم التكرار وايضا قرن الايمان بالمعاصي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والذين امنوا ولم يهاجروا مع عظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على القاتل المتعمد مع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان انما المؤمنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بمؤمني هذه الامة القيد الثالث ليس عبارة عن مطلق التصديق لان مطلق التصديق لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله ﷺ اعتقها فانها مؤمنة بعد قوله لها اين الله قال في السماء وبهم بما ذكرنا ان من عرف الله بالدليل وكامل العرفان مات ووجد من الوقت ما امكنه التلفظ بكلمة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مؤمنا وكان الامتناع عن التلفوظ بها مجرى المعاصي التي يبقى بها جامع الايمان وبهذا حكم الغزالي رحمه الله وقد بالغنا في التحقيق في المقام ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب انتفاء الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والتنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم ايات زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب زاد نور فيقوى الايمان وبتكامل الى ان يتبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب فيعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد ﷺ خاتم النبيين في جميع ما اخبر واعتقادا اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه رغبة العمل بكل ما مر وبالاجتناب عن كل محظور فيضاف الى نور معرفة انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فبملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته لما وقع واما الوجود اللفظي فهو لا حاجة اليه الا ما اصطلح عليه الشارع في شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد للعبد شيئا فالتلفظ بالفاء الزلال الا ان التعبير عما في الضمير انما يتيسر الا بواسطة الالفاظ الفصيح عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدم التلفظ بها مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك مما يتخرط في سلك من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار دليلا عليها وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال ﷺ امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الرابع يجوز ان يكون بالغيب صلة للايمان اي يعترفون او يثقون به على هذا يكون الغيب بمعنى الغائب ما سمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب يسمي المطمئن من الارض غيبا واما ان يكون مخففا فعل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه بخبر ما اعلمناه او نصب نادل عليه لهذا لا يجوز ان يطلق ويقال فلان يعلم الغيب في ذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك يجوز ان يقال الغيب

حالا والغيب بمعنى الغيبة والخفاء اى يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم انه لم يخشه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم يخالف ظاهرهم وغيبتهم بنا بن حضورهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدى المنتظر الذى يعدالله فى القرآن وورد فى الخبر وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض لو لم يبق من الدنيا الا يوما واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من اهل بيتى اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الخامس معنى اقامة الصلوة احد ثلثة اشياء اما تعديل ركانها وحفظها عن ان يقع فى فرائضها وسننها واداتها من قام العود اذا قومه واما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلوتهم دائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها فى الاسد شعرا قامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قيطا غزالة اسم امراة شبيب الخارجى قتله الحجاج فحاربته سنة ثامنة والضراب للقتال والعراقان الكوفة والبصرة وقيطا كاملا الانها احوفظ عليها كان كالشئ الذى يتوجه اليه الرغبات واما البخل والشح لانها ان لا يكون فى وجودها فتور عنها ولا توان من قولهم قام فى الامر خلاف تقاعد عنه نعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وبالتسبيح فاما ايها ربك واسجدى واركعى فلولا انه كان من المسجدين ولا يخفى ان اقامة الصلوة يجمع هذه المعانى لتحقق المدح والثناء السادس الصلوة فى عرف الشرع عبارة عن الهيئات والاقوال المخصوصة التى مفتتحها التحريم ومختتمها التسليم فربما كانت وتفعلا الا ان يحتمل ان يقال المراد بها فى الاية الفرض لان الفلاح قد ربط بها فى قوله تعالى للاعرابى افلح والله ان صدق بعد قول الاعرابى والله لا ازيد على هذا ولا انقص اى على الصلوة المفروضة واشتقاقها اما لغة اما من الصلوة بمعنى الدعاء قال الاعشى

وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم

اى وضع عليها الوسم وهو الخاتم واما من قولهم صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها قال شعرا فلا تجعلا بارك واسنديم فما صلى عصا كمستديم والمصلى يجئ فى تعديل ظاهره وتقويمه باطنه كالخب الذى يعرض على النار واما من قولهم صلى الفرس اذا جاء مصليا اى ملازما للسابقة لان راسه عند صلوى والصلوان عرقان من الذنب شماله والمصلى ملازمه لفعله من حين شروعه الى ان فراغه والصلوة اسم وضع موضع المصدر يقال صليت صلوة ولا يقال تصلية قال فى الكشاف الصلوة فعله من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلى يفعل ذلك فى ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف السابع الرزق لغة هو ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام الماكول وغيره والملوك وغيره والمتزايد ومن يجريهم زاد واقتدار اخروهو ان لا يكون ممنوعا عن الانتفاع به وعلى هذا لا يكون الحرام عندهم رزقا قال فى الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم منفقون الحلال الطلق الذى ليس لاحد ان يضايق فيه ويجعل رزقا منه ادخل من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول الفعل لانه على كونهم كذلك يختصون بعض المال الحلال بالتصدق والحق ان التمكين والانتفاع بالمرزوق مسند الى الله تعالى على الاطلاق اذ كل بقدرته الا ان مذهب المعتزلة الى الادب اقرب لا سيما فى هذا المقام ليستحقوا المدح بالانفاق منه لانا انفق الشئ وانفده اخوان وكل ما فوه نون وعينه فاء يدل على معنى الخروج والذهاب ما قرب منه يدخل فى هذا الانفاق الواجب من الزكوة التى هى احد الصلوة وشقيقها ومن الانفاق على النفس وعلى من يجب نفقته ومن الانفاق فى الجهاد ويمكن ان يتناول كل منفق فى سبيل الخير على الاطلاق قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت والمراد به الصدقة لقوله فاصدق وأكن من الصالحين البحث السادس فى قوله تعالى والذين امنوا الاية وفيه مسائل الاولى يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنو اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واضرابه الذين اشتمل ايمانهم على كل وحى نزل من عند الله سالف ومترقب سبيله سبيل السالف لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا اثنيه باضيه ويقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات وان اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون بل ريحهم المسك ورشحهم الريح الطيبة والطعام يستحيل جشاء ورشحا كقذف المحموم فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ما مغايرة المباينة وذلك اذا اريد بالاولين كل من امن من ابتداء مجد صلعم من غير تبيان قبل ذلك بموسى وعيسى ع واما مغايرة الخاص للعام وذلك اذا اريد بالاولين كل من امن بمجد صلعم سواء كان قبل ذلك موصنا بموسى وعيسى ع اولم يكن ويكون السبب فى ذكر هذا الخاص بعد العام اثبات شرف لهم وترغيبا لامثالهم فى الدين ويحتمل ان يراد بهؤلاء الاولون وسطيون العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه كقوله شعرا الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم

يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب الثانية قال فى التفسير الكبير المراد من انزال الوحى ان جبرئيل سمع فى السماء كلاما لله تعالى فنزل على الرسول كما يقال انزل الامير من القصر الرسالة لانه لم ينزل لكن المستمع لما سمع الرسالة فى علو فنزل فبلغ فى سفل وقول الامير لا يفارق ذاته ولكن السامع لما سمع فنزل وبلغ بلفظ نفسه قال فان قيل كيف سمع جبرئيل كلام الله وكلام الله ليس حرفا ولا صوتا عندكم قلنا يحتمل ان يخلق الله له سمعا لكلام ثم اقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز

التكوين

ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم المخصوص وقراءة جبريل محفظ ويجوز ان يخلق اصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقفه جبريل ويخلق له علما ضروريا بانه هو العبارة الموديه لذلك الكلام واقول لك اذا تاملت ما اشرت اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب انكشف لك الغطاء عن هذه المسئلة الثالثة الايمان بجميع الكتب المتقدمة اعني التصديق بها واجمالا ان الفلاح منوط بذلك ويجب تحصيل العلم بما انزل على محمد ﷺ على سبيل التفصيل ليقوم بواجبه علما وعملا لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الاية واما المنزل على الانبياء المتقدمين فالايمان به واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبدنا الان به حتى يلزمنا معرفته مفصلة لكنا اذا عرفنا شيئا من تفاصيله فهناك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الاخرة صفة الدار تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغائبة ثانيا الاخر فيقابل الاول وكذلك الدنيا ثانيا لان الادنى لانها اقرب الى اليقين هو العلم بالشئ ضرورة او استدلالا لان الابعد ان كان صاحبه شاكا فيه فلذلك لا يوصف الله تعالى بانه متيقن ولا يقال يتيقن ان السماء فوقنا وانى موجود وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون عليهم تعريض باهل الكتاب بما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته وهم غير ايقان وان اليقين بما عليه من امن بما انزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومعلوم انه لا يمدح بتيقن وجود الاخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب والسؤال وحال المؤمنين الجنة والكافرين النار عن النبي ﷺ ما عجب لكل الشك في الله وهو يرى خلقه وعجبا ممن يرى النشاة الاولى ثم ينكر النشاة الاخرة وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيى يعني النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة البحث السابع في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم الاية وفيه مسائل الاولى في كيفية تعلق هذه الاية بما قبلها وجوه احدها ان ينوى لا بدا بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستيناف واولئك على هدى جملة خبرية كما مر لما قيل هدى للمتقين مخض المتقون بان الكتاب لهم هدى لمن لسائل ان يسئل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عقائدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستيناف يجئ تارة باعادة اسم من استوفيت عنه الحديث نحو قد احسنت الى زيد زيد جدير بالاحسان وتارة باعادة صفته مثل احسنت الى زيد الصديق الفقيه اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة كما في الاية احسن ابلغ لاحتوائها على بيان الموجب وتلخيصه وثانيها ان يجعل الذين والذين تابعا للمتقين فيقع الاستيناف على اولئك كما مر قبل ما للمخلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل اولئك الموصوفون غير مستبعد ان يفوزوا ويفوز الناس بالهدى عاجلا بالفلاح اجلا وثالثها ان يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ورفع الثاني على الابتداء واولئك خبره ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله ﷺ وهم ظانون انهم على الهدى وظامنون في انهم سيفلحون عند الله تعالى والفضل من هذه الوجوه الاولها لان الكلام المبني على السؤال والجواب اكثر فائدة ولان الاستيناف باعادة الصفة ابلغ ولان السؤال على الوجه الاخير كالضائع لان موجب اختصاصهم بالهدى قد علمت ايضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه الاول يجعل الموصول الاول كما من الكلام الثاني لاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى كقولهم هو على الحق فلان على الباطل وقد يصرح بذلك فيقال جعل الغواية مركبا وامتطى الحق واتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اي مبنيه من عنده واوتوه من قبله وهو اما اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي من الافضل واما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والدوام على ما عملوه وتكرير هدى ليفيد ضربا من المبالغة اي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي شعر فلا وابي الطير المربة بالضحى ٭ على خالد لقد وقعت على لحم ٭ اي لحم واي لحم واوجب بالمكان اذا قام به والا فمجرد الاستعظام اذا لكنى انما يكون للاشراف كما ان الاقسام بالطير انما يكون لاستعظامهن لوقوعهن على لحم عظيم وعن بعضهم الهدى من الله كشيء جسيم لا يبصر ولا يبصر ولا يعلم به الا بسبب كما لا يرى ان نجوم السماء يبصرها البصراء ولا يهتدي بها الا العلماء الثالثة في تكرير اولئك تنبيه على انهم كما تميزوا بالاختصاص بالفلاح فقد تميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين ووسط العاطف بينهما لاختلاف خبريهما بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بالغفلة وعدهم من جملة الانعام شئ واحد لا بعد هم فصل وفائدة بعد الدلالة على ان الوارد بعد خبر لا صفة التوكيد والايجاب ان فائدة المسند اثبات المسند اليه دون غيره ويحتمل ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك الخامسة المفلح الفائز بالبغية والمفلج بالحجة مثله كانه الذي نفحت له وجوه الظفر وكذلك خوانه في الضاء والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وفلذ ومنه سمي الزارع فلاحا ومعنى التعريف في المفلحون اما العهدي المتقون هم الناس الذين بلغت انهم للمفلحون في الاخرة او الجنس على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين فيهم هم لا بعدهن تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد ما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل للتنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال لاحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة فان في ذكره ايذانا بان ما يرد عقيبه كالمذكور من قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عدت

لهم وتكرير اسم الاشارة وتعريف المفلحين توسيط الفصل للايذان بتباين الفريقين في احرازهما في مرة من صدمات بذكرهم اولا الزهراوين قد وفي الخبر يحشر الناس يوم القيمة ثم يقول الله عز وجل لهم ظاهر ما كنتم تتكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم انى وقفت نسبا وبينكم الا انسابكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقيكم وابيتم انتم فقلتم لا بل فلان بن فلان وقمتم انسابكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم فسيعلم اهل الجمع من اصحاب الكرم ابن المتقون فليا خذ العافل بحكمة الله تم وهو نوط الثواب بتعليق العمل الصالح والسعي الابهام هو غير مضبوط من عفوه عن بعض المذنبين وورده طاعة بعض المطيعين كما ان حكمته لما اقتضت ترتب الشبع والري على الاكل والشرب لم يعهد الاكتفاء على ما يمكن ان يقع بالبتة الى قدر من اشباع شخص وارواء اشر من غيرها ولا اطعاما واشرابا ما يعكس وهذه نكتة شريفة ينفتح بها

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ

ابْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ القراءة انذرتهم بهمزتين عاصم حمزة وعلى وخلف وابن ذكوان وروى حلوانى عن هشام انذرتهم بينهما مدة الباقون بمحزة واولى وياء يلينون الثانية والتليين جعل الهمزة بين بين اى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركة الهمزة وعلى ابصارهم مما له ابو عمرو وعلى غير ابن فليح وابن حميد ومحمد وبصير وحمزة فى رواية ابن سعدان والجعفى وكذلك قوله عز وجل بقنطار وبالاسحار وكالقنطار والغار ومن انصار واشعارها واشباه ذلك حيث كان بعد اذا كان قبل الالف حرف نابع وبعدها راء مكسورة فى موضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحروف المستعلية غشاوة المفضل وقرا حمزة فى رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه وابو يحيى ابرهيم بن احمد عن الخزرج عن على وورش من طريق البخارى بمد غمة النون والتنوين فى الواو وفى جميع القرآن عظيم بالاشمام فى الوقف كذلك اذا كانت الكلمة مكسورة حمزة وعلى وخلف وهو الاختيار عندنا الوقوف لا يؤمنون على سمعهم ط لان الواو للاستيناف غشاوة ز لان الجملتين وان اتفقتا نظما فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم التفاوت فيما يتعلق فان اما عمله من نصب كسم ورفع الخبر فعلوم من علم النحو وما فائدة فاذكره المبرد فى جواب الكندى من قولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه القسم بقولهم والله ان عبد الله لقائم قال ابو نواس شعر عليك باليأس من الناس إن غنى نفسك فى اليأس حسن موقع ان الاراقب على الناس خلاف هذا الظن وقد يجىء اذا خلف المتكلم فى الذى يجد امارة يوجد كقولك ان كان منى اليك احسان فقابلنى بالسوء وكانك ترد على نفسك ظنك الذى ظننت وتبين الخطا فيما توهمت كقوله تعالى حكاية عن ام مريم قالت انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وكذلك قول نوح رب ان قومى كذبون الثانية لما قدم ذكرا ولبانه وخالصة عباده بصفاتهم الموجبة لامتداحهم ذكر ذلك بذكر اضدادهم المذمومة من الكفار الذين لا ينجع فيهم الهدى سواء عليهم لا تفاوت عندهم انما فقد العاطف بين القصتين خلافا فى نحو قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم لشبه ابن الجنيز هنا فى الغرض الاسلوب الاولى مسوقة بذكر الكتاب انذارهم المتقين والثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت وكذلك اذا جعلت الذين يؤمنون مبتدا واولئك خبره لان الكلام المبتدا على سبيل الاستيناف مبنى على تقدير سؤال وذلك دراج لم حكم المتقين وتصير تتبعا له فى المعنى فحكم حكم الاولى وكذا اذا جعلت الموصول الثانى مبتدا واولئك خبره لان الجملة برمتها من مستتبعات هذه للمتقين كالربط بينهما من حيث المعنى الثالثة التعريف فى الذين اما ان يراد بهم ناس معهودون باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد المغيرة واضرابهم واما ان يراد بهم الجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوى بعده فقط دون من عداهم من الكفار الذين اسلموا بدليل الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم الرابعة الكفر يقابض الايمان فيختلف بتقريبه باختلاف الايمان وقد تقدم واصل الكفر الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يستر الحب والليل المظلم كافرا لانه يظلمه ليستر كل شئ والكافر الذى كفر درعه بثوبه اى غطى ولبسه فوقها قال فى التفسير الكبير كفروا اخبار عن كفرهم بصيغة الماضى فيقتضى كون الخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار فلم لم يجئ ابهذا على ان كلام الله محدث فان القديم يستحيل ان يكون مسبوقا بالغير قلت التحقيق فى هذا وامثاله ان كلامنا لما كان لا يمكننا فى باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب صوله الى اسماعنا على ضرورة كونهم مترتبين فكل ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضى وكل ما هو متاخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الا ان نظام التفاهم والتخاطب من هذا يعلم ان قوله سنلقى ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بالنسبة الى المخاطبين انما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فافهم الخامسة سواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر تقول الكلمة سواء بيننا وبينكم فى ان نعبد اياهم سواء للشائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر ان وانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الفاعل اى مستو عليهم انذارك وعدمه كقولك زيد منطلق

واخوه وابن عمه ويحتمل ان يكون انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم والجملة خبران وانما صح وقوع الفعل مخبرا عنه مع انه ابدا اخبر نظرا الى المعنى كقولهم لا ناكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان نظم اللفظ على ما يصح من عطف الاسم فان ان مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وام لمعنى الاستواء وسلخ عنها معنى الاستفهام راسا فان قيل سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كان ذاك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل عليها الهمزة وام استواؤهما في علم المستفهم لانه قد علم ان احدا الامرين كائن لكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين والحاصل ان الاستفهام يلزمه عينان احدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة احدهما فجرد هذا الترتيب لمعنى الاستواء وسلخ عنه الطلب فائدة العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول اليأس عليهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا عنهم الايمان لانه في علم الله تعالى قبل خلقهم الاية بحسب ما يليق بحالهم في باب التقرير والتصوير او يقول فائدته ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه خاليا عن سبوب التخمين وترجيح احد طرفيه بوجه فان قولك لاغذار وعدمه مستويان عليهم يمكن ان يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف قولك الواجب عن الامرين بطريق الهمزة وام فالهمزة فاهم والانذار التخويف من عقاب الله والزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتاثير الانذار في الفعل والترك اقوى لان دفع الضرر اهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة للتي قبلها اعتراض لسادته الحتم والكتم احوان لانهما في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كما ذكر او تعليل لما لا يوصل اليه لتعاشي الغطاء فعال من غشاه اذا غطاه وهذا بناء لما يشتمل عليه كالعصابة والعمامة والقلب ارادة فارة اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث ضوارب سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين وبرادة فارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لمتثال الاوامر والنواهي والقيام بموجب التكاليف ان في ذلك لذكرى لمن كان قلب وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بعد ارادة موجده انما امره اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فكان البدل اللحم الصنوبري من عالم الخلق الذي هو يقتضي ذلك لانه الخلق الا ان وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفخ من روحه وما سويتها فالهمها فجورها وتقواها وبالروح قل الروح من امر ربي وتنفخ فيه من روحي السمع قوة مرتبة والعصب المنفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت فينادي الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويوجب تشكل نفسه بتماس مواج تلك الحركة تلك العصبة فتسمع قال ابن سينا ولعل هذا في الشاهد فقط واما البصر فقال ابن سينا هي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما يطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصيقلية وزعم غيره ان البصر يخرج منه شيء فيلاقي المبصر باخذ صورته من خارج ويكون من ذلك ابصارا وفي الاكثر يتموج ذلك الخارج شعاعا والحق عندي ان نسبة البصر الى العين كنسبة البصيرة الى القلب لكل من العين والقلب نورا ما ونور العين تنطبع فيها الاشياء من عالم الخلق فهو نور جزئي مدرك جزئي وما نور القلب فمغارق لانه من عالم الامر وهو نور كلي مدرك كلي وادراك كل منهما عبارة عن وقوع مدرك في ذلك النور ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهي اليه بحسب شدته وضعفه ويتدرج في الضعف بحسب مبادئ المرء حتى لا يدرك ابو يزيد كما لا يدرك اصغر منه وعلى هذا لا يلزم من قولنا ان للبصر نورا ان يشتد النور اذا اجتمع ابصار كثيرة في موضع واحد قياسا على انوار الكواكب والسرج فان ذلك لا ينفهم من خواص الانوار المحسوسة الملزومات المختلفة لا يستدعي الاشتراك في اللوازم وهذا الفرد من التحقيق في تفسير القلب والسمع البصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية الا ان الاولى خولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وهذا ابو قفى على سمعهم وعلى قلوبهم وفي تكرير الجار ايذان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع بما وحد السمع لوجوه منها امن اللبس كما في قوله شعرا كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص اذ لا لبس في ان لكل واحد بطنا ولهذا اذا لم يؤمن من نحو وهم قوبهم والمراد الجمع فضوه ومنها ان السمع في الاصل مصدر والمصادر لا يجمع فلم يصح الاصل فجمع اجمع الاذن في قوله في اذانها وقرا ومنها ان يقدر مضاف محذوف اي على حواس سمعهم فحذف الاسند لدلالة ما قبله وما بعده عليه ان قلت لم جمع مثل عن اليمين الشمائل يخرجهم من الظلمات الى النور السابقة من الناس من قال السمع افضل من البصر لتقدمه في اللفظ ولانه شرط النبوة فانها تعت بسوء الحس بخلاف البصر فان الانبياء من كان منهم مثلي بالعمى ولان السمع سبب وصول المعارف الدينية العقول الى العلوم والبصر سبب وصول المحسوسات الى المبصر لان السمع يتصرف في الجهات الستة دون البصر لان فاقد السمع الاصل فاقد النطق بخلاف فاقد البصر منهم من فضل البصر بان متعلق الابصار النور ومتعلق الاسماع الريح والبصر يدرك من بعيد دون السمع لان مجامع الله تعالى في تخليق العين اكثر منها في تخليق السمع قد اسمع الله كلامه موسى من غير سبق سؤال ولم توقف في الرؤية وفي المثل لبس في الخبر العيان بيان و

العين جمال الوجه ورون السمع الحق ان من فقد حسا فقد فقد علما وهو المتوقف على ذلك الحس ولا ريب ان معظم العلوم يتوقف تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضروري وتفضيل البعض على البعض تطويل بلا طائل فيما مر ويقع في كل مصنوع حكمة وحسن كل شئ خلقه الثامنة الاولى فيها الاخبار بان الذين كفروا لا يؤمنون والانذار وعدم جدواه عليهم والاية الثانية فيها بيان السبب الذي لاجله لم يؤمنوا وهو الختم والتغشية فاحتج اهل السنة بالايتين ونظائرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى ان الله تعالى هو الذي خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر وختم على قلوبهم ومنعهم عن قبول الحق والتصديق وكل بتقديره ولا يسئل عما يفعل واما المعتزلة وامثالهم فيقولون كيف يشاء فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون وخلق فيهم ما به لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الايات الدالة على ان الكفر باختيارهم وقدرتهم فاولوا الاية على انها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا او مفطور عليه يريدون انه بليغ في الشئ عليه وعلى انها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ثم الله عليها حتى خلوا في سمته الانعام لا يعي شيئا ولا تفقه كقولهم سال بهم الوادي اذا هلكهم وطارت به العنقاء اذا طال الغيبة ليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما مثلت حالهم في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء والشيطان هو الخالق في الحقيقة او الكافر لا ان الله تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب في قولهم بنى الامير المدينة وانما بناها اجراؤهم في التصميم على الكفر الى حد لا يتاهبون عنده لاقلاع والايمان ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم لئلا ينقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم او يكون حكاية لما كان يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكى ان الامام ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لانهم نزهوه عما يشبه الظلم والعبث لا تلبق بالحكمة وسئل عن اهل الجبر فقال لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة ولا تاثير والجاروه نعم الامام فخر الدين ان اثبات الاداء في الفعل بالجبر لان الفاعل لو لم يتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الوسائط بالجاء الى القول بالقدم لانه لو توقف العبد على الفعل فاي فائدة في بعثة الرسول وانزال الكتب ونقول انا رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر فنجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وذلك يقتضي مذهب المعتزلة فلذلك يثبت هذه المسئلة في حيز الاشكال قلت وبالله تعالى التوفيق عندي ان المسئلة في غاية الاستنارة والسطوع اذا لوحظت المبادي وثبت المقدمات فان مبدا الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شئ من الاشياء عن حيز قدرته وتاثيره وايجاده بواسطة او بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته والاتيان الناطقة بصحة هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فلله الحجة البالغة وكذا الاحاديث عملوا فكل ميسر لما خلق له وكل شئ بقدر حتى العجز والكيس حتج ادم وموسى الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل بقي الجواب عن اعتراضات المخالف اما حكاية التنزيه عن الظلم والقبايح فاقول له ربنا تعالى منزه عن جميع القبايح ولكن لا بالوجه الذي يذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة اخرى وهو الخلل في مبدئيته للكل وفي كونه مالك الملك بل الوجه ان يقال ان لله تعالى صفة لطف وقهر ومن الواجب الحكمة ان يكون الملك ولا سيما ملك المملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام الاخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والشياطين ومن ضاهاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار والافعال المعقبة اياها وههنا سر وهو ان اللطف والقهر والجنة والنار انما يصح وجود كل من كل منها بوجود الاخر فلولا القهر لم تحقق اللطف ولولا النار لم تثبت الجنة كما انه لولا الالم لم يتبين اللذة ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والري لله در القائل وبضدها تتبين الاشياء تخلق الله تعالى الجنة خلقا يعلمون بعمل اهل الجنة والنار خلقا يعلمون بعمل اهل النار ولا اعتراض لاحد عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خصصه به فانه لو عكس لم يكن الا عتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فمنهم شقي وسعيد وقال ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد الحديث واذا تؤمل فيما قلنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى ان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القائل بالتحسين والتقبيح العقليين ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزير اقريبا وبعضهم كناسا بعيدا مع ان كلا منهما ضروري في مقامه فهذا القائل بهذا بناء حكمته تعالى وبدعائه بحفظه فاسد حين اصلح واما الفعلي ففائدة في بعثة الرسول وانزال الكتب ففي غاية التحقق فان الانسان انما

بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانارة الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يامره بالايمان ويبعث اليه النبي فاقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا واسطة لاهتدائهم انما انت منذر من يخشاها كان فائدة نور الشمس تعود الى الصحاب العيون الصحاح واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه وامّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك لزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة ابقى عليهم بانهم في اصل الخلقة ناقصون اشقياء وهذا المعنى مما لا يظهر لهم بل يظنون لغاية نقصانهم كان الاكمه بما لا يصدق البصراء ولا يعرف ان القصور في المقصان منه وان سائر الشرائط من محاذاة المرائي وظهور الغير موجودة وانما يعرف نقصانهم اولو الابصار واما حديث الفرقة الضرورية من الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة مثلا فقول لا ريب للانسان فيه وقوى بها تم لحصول الملائم ولجناب المنافي لان تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى فكانه لا اختيار والفرقة المدعية سببها في ان الرعشة نقصت واسطة هي الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية زادت واسطة فانهم هذه الحقائق والاشارات وامثالها في سائر ما يقرع سمعك من هذا القبيل فلعلنا لا نكررها في كل موضع حذرا من التطويل ومن لم يستضئ بمصباح لم يتخذ بالله يقول الحق وهو يهدي السبيل التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول عذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويرده بخلاف الملح فانه يزيده ثم استعمل فيه وفي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير ويستعملان في المعاني والاعيان جميعا تقول حمل عظيم وكبير رب جشة وخطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه العاشرة يقفى المسلمون اكثرهم على ان يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن وفسروا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب العفو وذكروا انهم دلائل عقلية مبنية على الحسن القبح كقولهم التعذيب ضرر خال عن النفع لان الله تعالى منزه عن فعل العبث وقولهم العبد يتضرر بما لو سلم انه ينتفع به فالله قادر على ايصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر خال عن المنافع قبيح بالبداهة كقولهم علم ان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه امر ما متى لم يفعل ترتب عليه العذاب ما كان مستقبلا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال لم يوجد هذا التكليف وحده بل لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الخالق لداعية المعصية فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو اقدم على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفى الله عنه ترى هذا الكرم العظيم ما بقي في الاخرة اوسلبت عقول اولئك المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولم كان في الدنيا يجيب فيقال ادعوني استجب لكم وفي الاخرة يجيب عن دعائهم الا بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون ولو اجيب بان تعذيبهم نفعل بهم ما لا نؤاخذ عن النبي فلا يصير الى انكاره والشبه التي يتمسكون بها تهدم باهدام قاعدة الحسن القبح واقول قد بينا بالبرهان اليقيني المسئلة الثامنة ان وقوع فرد من طبيعة القهر ضروري في حكمة تقع وكل ما يقتضيه حكمة وكمال كان حسنا والعقليين من ظن انه قبيح كان خلل في عقله وتصوره فهذا قبيح في النظر الاول وهو خبر من جهات اخر كما يعلمها الا منشئها وموجدها وهل يستقبح احد وقوع بعض الاحجار للملوك لبناء بعضها للحوش جدرانا او وقوع بعض من الحديد سيفا يتقلده الناس وبعضه نعلا يطأها الاقدام حيث يرى كلا منهما في مصالح الوجود ضروريا ثم العذاب في هو بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر والعصيان والملزوم لا ينفك من اللازم واما سبب علم انتفاء الكافر والعاصي بالايمان والتوبة بعد المفارقة فذلك ان محل الكسب هو الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهي انما وقع فيها فليس لاحد ان يؤخر الامتثال الى الاخرة الا ترى انه لو قال طبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الفلاني في اليوم الفلاني ففصد اخر حتى انصرم وقته واشرف على الهلاك فقال انى اشرب الان لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه الا الهلاك وكذا لو قال ملك لواحد افعل الامر الفلاني في هذا الوقت ففعله في وقت اخر بعد ممتثلا لا ينفعه لا يقال كان غرض الامثال قد فات ولا سيما اذا فعل بعد ان يرى امارات الغضب وعلامات العذاب فلم ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده خسر هنالك الكافرون صدق الله العظيم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم

ع

بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم

واز مردمان كسى است كه ميگويد كه كرويديم بخدا وبروز واپسين وبنيستند بگروندگان مخادعه كنند خدارا واناكه كرويدند وفريب نميدهند جز نفسهاى خود را وادراك نكنند ودر دلهاشان خوشى است خوشى او مرايشانرا عذابى دردناك بجهة آنكه دروغ ميگفتند وچون گفته شود ايشانرا كه فساد مكنيد زمين را گويند كه جز اين نيست كه اصلاح كنندگانيم بدانكه ايشان فسادند

المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
فساد کنندگان ولیکن نمیدانند وچون گفته شود ایشانرا که بگروید چنانکه گروید مردمان گفتند که ایا بگرویم چنانکه گروید نادانان آگاه باشید که ایشان همه نادانند ولیکن
لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ
نمیدانند وچون برسیدند بانها که گرویدند گفتند که گرویدیم وچون تنها شدند با دوستان خود گفتند که ما با شماییم جز این نیست که ما استهزا کنندگانیم خدای استهزا کند
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
بایشان و بگذاشتن ایشانرا در سرکشی ایشان سرگردان میشوند اینگروهانند که خریدند گمراهی را برهستی پس سود نکرد تجارت ایشان و نبودند راه یافتگان

القراءة ومن الناس بمالة قراقيه ونصر كل القرآن ما كان مكسورا من يقول بدغة النون والتنوين في الياء حيث وقع حمزة وعلي وخلف ودرش
من طريق الحمامي يمونين غير مهموز ابو عمرو وغير شجاع ويزيد الاعشى ودرش وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الاسماء وما يخادعون ابو عمرو
وابن كثير ونافع فزادهم الله ونابه بما كان ماضيا بالامالة لحمزة ونصير وابن ذكوان من طريق ابن مجاهد النقاش ابن الاخرم ههنا بالامالة فقط
يكذبون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف وقيل وغيض وجئ بالاشمام علي وهشام ورويس السفهاء الا بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف
ابن عامر السفها ولا يقلب الثانية واوا ابو عمرو ويسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر ونافع السفهاء الا بقلب الاولى واوا وروى الفراء وابن شنبوذ
عن اهل مكة وكذلك ما اشبهها اما اختلفت الهمزتان فيها الا ان يكون الاولى منها مفتوحة مثل شهداء اخاءتم واشباه ذلك مستهزءون ينزغ
الهمزة في الحالين يزيد واو فوق همزة في الوقف وكذلك ما اشبهها وعن همزة في الوقف وجهان الحذف والتليين شبه الياء والواو طغيانهم حيث كان
تنديد نصير وابو عمرو بالمد وما اشبهها من الاسماء والافعال من وان الياء بالامالة همزة وعلي خلف وقراء اهل المدينة بين الفتح والكسر
والى الفتح اقرب وكذلك كل كلمة يجوز الامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم الوقوف بمؤمنين لما مر في المقدمة الثامنة امنوا العطف الجملتين المتفقتين
مع ابتداء النفي لا يشعرون للاباية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الخبر بما بعده مرض لان الفاء للجزاء وكان تاكيدا لما في قلوبهم مرض لعطف
الجملتين المختلفتين يكذبون في الارض لان قالوا جواب اذا وعامله مصلحون لا يشعرون كما امن السفهاء للابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل
فلتعجيل الاسف عليهم لا يعلمون امنا تبدل في الوصل والى لبيان حالهم المتناقضين وهو المقصود شياطينهم
لان قالوا جواب اذا معكم تحريرا عن قول ما لا يقوله مسلم وان جاز الابتداء بانا مستهزءون يعمهون بالهدى لانقطاع النفس ولا
يلزم العود لان ما بعده بدون ما قبله مفهوم مهتدين التفسير وفيه مباحث المبحث الاول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية
وفيه مسائل الاولى عن مجاهد قال اربع اثبات من اول هذه السورة نزلت في المؤمنين واثنان بعدها نزلتا في الكافرين وثلث عشرة بعدها
نزلت في المنافقين فاقول احوال القلب اربع الاعتقاد المطابق عن الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لا عن الدليل وهو اعتقاد المقلد والجزم
والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك واحوال اللسان ثلث الاقرار والانكار والسكوت كل منها اما بالاختيار او بالاضطرار
فيحصل من التراكيب اربعة وعشرون قسما فلنتكلم في الاحوال القلبية ونجعل البواقي تبعا لها في الذكر النوع الاول العرفان القلبي ان انضم اليه
الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق واضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف لما اقر فهو بقلبه منكر مكذب وجوب الاقرار
وان انضم اليه الانكار اضطرارا فهو مسلم لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واختيارا فهو كافر معاند وان انضم اليه السكوت اضطرارا
فمسلم خوفا من انه خاف وكاعرف ما ان فجاءه فيكون معاندا واختيارا فمسلم ايضا عند الفراء وعند كثير من الامة لقوله صلعم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المشهورة من ان المقلد ومن
امن الاكثرون على ايمانه واضطرارا فمنافق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول فان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره واضطرارا
فمسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم بناء على اسلام المقلد واختيارا فكافر معاند النوع الثالث الانكار
القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارا فنفاق وكذا اختيارا لانه اظهر خلاف ما اضمر ومع الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت النوع
الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع الاقرار اللساني ان كان اختيارا فان كان صاحبه من اهل النظر لم يلزم الكفر لكنه فعل ما لا يجوز
لجهله اخبر عما لا يدري انه هل هو صادق فيه لزم الا ان كان لا في مهلة النظر ففيه نظر اما اذا كان اضطراريا فلا يكفر صاحبه كان في مهلة
النظر او كان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لم يكن عاصيا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان نفاق والقلب
الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب ان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر من التقسيم
ان المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره وباطنه سواء كان في باطنه ضد ما يضاد ظاهره او كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره ومنا النافقاء
احد جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فنفق اي خرج الثانية زعم قوم ان الكفر الاصلي
اقبح من النفاق لان الكافر جاهل القلب كاذب باللسان والمنافق جاهل القلب صادق باللسان وقال الاخرون المنافق انهم كاذب
باللسان لا نه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع انه ليس عليه قال الله يشهد ان المنافقين لكاذبون وانهم انه قصد التلبيس والكافر

الاصلى لا يقصد ذلك وايضا الكافر الاصلى على طبع الرجال والمنافق على طبيعة الخناثى وايضا الكافر مارض لنفسه بالكذب بل استنكف منه
المنافق رضى بالكذب وايضا المنافق ضم الى الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلى ولعلك كفر المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وصف
حال الكفار فى اثنين وحال المنافقين فى ثلث عشرة اية بغى عليهم فيها خبثهم ونكرهم وفضحهم وسفههم واستهزائهم وهتك بفعلهم
ويجعل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا ضرب لهم الامثال الشنيعة الثالثة قصة المنافقين عن اجزها معطوفة على قصة الذين كفروا كما
الجملة على الجملة واصل ناس اناس بدليل انسان وانس حذفت الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كالازم وقوله شعر ان المنايا يطلعن
على الاناس الا منيا قابلا ونوبس من المصغر الاتى على خلاف مكبره كانيسيان سموا بذلك لظهورهم وانهم يونسون اى يبصرون كما
سمى الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الوزن على الاصول كما يقال فى زن فعل وهو اسم الجمع كرجال للانثى من اولاد الضان واماند
مفرده ونعل بكسر الجاء بكسر الراء ومن فى من يقول موصوفة ان جعلت اللام فى الناس للجنس لقوله من المؤمنين رجال ليكون مبعضا الكلا
ان فى جنس الانس طائفة كيت وكيت فيعود فائدة الكلام الى الوصف ان لم يكن مفيدا من حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة
من الناس ولا يجوز ان يكون من موصولة لان الصلة تكون جملة معلومة الانتساب الى الموصول فيبطل فائدة الوصف فيبقى الكلا
غير مفيد اساسا ان جعلت اللام للعهد فمن يكون موصولة نحو وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويكون اللام اشارة الى الذين كفروا المذ
ذكرهم ولا يجوز ان يكون موصوفة اذ ذاك لان فائدة الكلام تعود الى الوصف ايضا ولكن لا يجاوب نظم الكلام اذ يصير المعنى ان من المخبو
على قلوبهم طائفة يقولون كيت وكيت وما هم بمؤمنين ومن ابين ان مدلول قوله وما هم بمؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم
فيقع ذكره ضايعا والضمير العائد الى من يكون موحدا اثارة باعتبار اللفظ نحو وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ فجعلنا على قلوبهم اكنة ومجموعا
اخرى باعتبار المعنى مثل فمنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران فى الاية فى يقول امنا واتما احضر الذكر الايمان بالله و
الايمان باليوم الاخر لانهما قطبا الايمان ومن احاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره وفى تكرير الباء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من الايمانين
على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الاخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح
ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم يعتقدون على خلاف صفته فقولهم هذا
لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة واستهزاء وتخييلا للمسلمين انهم مثلهم فى الايمان
الحقيقى كان خبثا وكفرا الى الكفر المراد باليوم الاخر اما طرف لا بد الذى لا ينقطع لانه متاخر عن الاوقات المنقضية والوقت المحدود من النشور الى
ان يدخل اهل الجنة وهم اهل النار او لانه اخر الاوقات المحدودة التى لاحد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قولهم وما هم بمؤمنين قولهم
امنا والاولى فى ذكر شان الفعل الفاعل والثانى بالعكس قلت لما اتوا بالجملة الفعلية ليكون معناها احداثا الدخول فى الايمان لتوجيه
دعواهم الكاذبة جيء بالجملة الاسمية ليفيد نفى ما انطلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استيهال ان يكونوا الطائفة
من طوائف المؤمنين وكان هذا اوكد وابلغ من ان يقال انهم لم يؤمنوا ونظير الاية قوله تعالى يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ
مِنْهَا ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا وترك لدلالة التقييد فى امنا ويحتمل الاطلاق اى انهم ليسوا من الايمان فى شئ قطعا
من الايمان بالله وباليوم الاخر ولا من الايمان بغيرهما البحث الثانى فى قوله يُخَادِعُونَ اللَّهَ الى المخيكذبون اعلم ان الله ذكر من قبائح افعال
المنافقين اربعة اشياء احدها المخادعة واصلها الاخفاء ومنه سميت الخزانة المخدع والاخدعان عرقان فى العنق خفيان وخدع الضب خدعا
اذا توارى فى جحره فلم يظهر الا قليلا والخديعة مذمومة لانها اظهار ما يوهم السلامة وابطان ما يقتضى الاضرار بالغير والتخليص منه فهى
بمنزلة النفاق فى الكفر والرياء فى الافعال الحسنة فان قيل لم خادعتم الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذى لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم
الذى لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا كما قال زهير شعر تلك التى علقتها عرضا ان الحليم وَذَا الأَسْلَمِ خَلِيب
لم يجز ان يخدعوا قلنا كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث
امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث
امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم ويحتمل ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله
نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفى وتجوز ان يدلس على عباده
ويخدعهم ويحتمل ان يذكر الله وبراد الرسول لانه خليفته والناطق بامره ونواهيه مع عباده انَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ويحتمل
ان يكون من قولهم اعجبنى زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين امنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من
بمكان سلك بهم هذا المسلك ومثله وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وقولهم علمت زيدا فاضلا الغرض
ذكر الاحاطة بفضل زيد لان زيدا كان معلوما قديما كانه قيل علمت فضل زيد لكن ذكره توطئة وتمهيد ووجه الاختصار يخادعون على احد
ان يقال عنى به فعلت الا انه لفرح فى نزفا على لان الوزن فى اصلها للغالبة والمباراة والفعل موضوع فيه فاعل جاء ابلغ واحكم منه ازاوله

وحده من غير مغالبة لكنه مبالغة لزيادة قوة الداعي الى ترك الجهاد عون بيان ليقول ويجوز ان يكون مستأنفا كانه قيل لم يدعون الايمان كاذبين فقيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع الدفع عن انفسهم احكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم واعطائهم الحظوظ من الغنائم واطلاعهم على اسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي ذكرهنا من انه تعالى ابقى المنافق على حاله من النفاق ولم يظهر امره حتى لا يصل من اغراض الخداع الى ما وصل اورد على استبقاء الكفار وسائر اعداء الدين بل على استبقاء ابليس وجنوده وتحمل العقدة في الجميع بما سلف لنا من الحقائق ولا سيما في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقراءة من قرأ وما يخادعون الا انفسهم اي وما يعاملون تلك المعاملة الا انفسهم لان مكرها يحيق بهم وضارها عائد عليهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة المخادعة لانهم يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل وانفسهم ايضا يمنيهم ويحدثهم بالاكاذيب ان يراد وما يخدعون فجيء به على لفظ يعاملون للمبالغة والفرق ان الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقولهم تعلم ما في نفسي والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس لهم لما دهى غفلتهم كالذي لا حس له والمرض حالة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كما تقول في جوف مريض مجازا بان يستعار بعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد الميل الى المعاصي فان صدورهم كانت تغلي على الرسول غلا وحقدا واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وناهيك بما كان من ابن ابي وقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسعيه في عبادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصغى فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شيء منظوم بالجواهر شبه الناج اي يجعلوه ملكا فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاه كفر فبذلك ازداد مرضا ما دخل قلوبهم من الضعف والخور لانهم كانوا يطمعون ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تركد فيكاد تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق ومما قذف الله في قلوبهم من الرعب ضعفت جبنا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فكفروا به ازداد واكفرا الى كفرهم فاسند الفعل الى المسبب كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم الدنيء الغبي كلما غذوته تزددت تشرا وكلما ازدرته ضرة وتبسطا ازداد واحسادا وبغضا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع يحمل ان يقال الغل والحسد قد يفضي مزاج القلب بؤدي الى تلف صاحبه كقوله شعر اخبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله النار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله فاقضا صاحبه الى الهلاك هو المعنى بالزيادة والاليم الوجيع ووصف العذاب به على طريقة قولهم جد جده والالم بالحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وفي ترتب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب وقد جاء وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كذب ثلث كذبات احداها قولهم انا مسلمون وثانيتها قولهم لساداتهم حين ارادوا ان يصيبوا طعاما انا على دينكم وثالثتها قولهم ما اردنا بما فعلنا الا الحسنى هذا فان المراد التعريض ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به وقد يعتبر فيه علم المخبر بكون الخبر عنه مخالفا للخبر والعمد نقيضه وقراءة من قرأ يكذبون بالتشديد بناء من كذبه الذي هو نقيض صدقه واما من كذب الذي هو مبالغة في كذب كبلغ في صدق فقيل صدق بخوبان الشيء وبين ومنه قولهم قد بين الصبح لذي عينين او بمعنى الكثرة نحو موتوا ثم ماتوا ومن قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد في امره مذبذب بين ذلك قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة وما في قوله بما كانوا مصدرية اي بكذبهم وكان متحتما ليفيد الثبوت والدوام اي لسبب ان هذا شانهم وكتجيبهم في البحث الثالث في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا الى قوله ولكن لا يشعرون هذا النوع الثاني من قبائح افعال المنافقين فقوله واذا قيل اما معطوف على كانوا يكذبون اي لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا قالوا وكذا اما على بقول اي ومن الناس من اذا قيل لهم ويحتمل ان يقال الواو والالف استينافي واسند قيل الى لا تفسدوا وامنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فانه لا يصح لكنه اسناد الى لفظ الفعل اي واذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب فالقائل لهم اما النبي اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك فنحكم فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه الفساد كان لا يقبل منهم وبعظم امرهم اما بعض المؤمنين ولا يجوز ان يكون القائل ممن لا يختص بالدين الفساد خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به ويقتضيه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة المنتفع عن ابن عباس والحسن قتادة والسدي المراد بالافساد المنهي عنها ركوب معصية الله تعالى فان الشر مسنن موضوعة بين العباد فاذا تمسك الخلق بها زال الفساد وان ولغ كل احد شانه فحينئذ الهرج وضبط الاموال وحفظ الفروج وكان ذلك صلاح الارض واهلها واما اذا اهملت الشريعة واقدم كل واحد على ما هواه اشتعلت نوائر الفتن من كل جانب وحدثت المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين الكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم اذا مالوا الى الكفار مع انهم في الظاهر مؤمنون اوهم ذلك ضعف امر النبي وصحابه فيصير سببا لطمع الكفار في المؤمنين فيهيج الفتن والحروب قيل كانوا يدعون في السر الى تكذيبه ويقولون الشبه ويغوون اسراء المؤمنين واما نهوا عن الافساد في الارض كان قولهم انما نحن مصلحون كالمقابل له فيهما احتمالان احدهما انهم اعتقدوا في دينهم انه هو الثواب فكان

سبعة عشر

سيهم لاجل تقوتهذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها اذا فسر الافساد بما لا تهم الكافرين ان يكون مرادهم ان الغرض من تلك الموالاة هو الاصلاح بين المسلمين كقولهم فيما حكى الله سبحانه ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وثالثها ان يكون المراد انكار واذاعة سرار المسلمين ونسبة انفسهم الى الاستقامة وجيء باداة الفصل لافادة على ان صفة المصلحين خلصت لهم وتحصنت اى خالصا معصورة على الاصلاح لا تتعداه الى غيره والاصل تركيبة من همزة الاستفهام وحرف النفي وفيد التنبيه على تحقق ما بعدها كقوله تعالى الست بربكم وقد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما تلقى بها القسم احدى اختيها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلائعها قال اما والذي نفسي بيده اما والذي نفسي بيده امان واحيا والذي امره الامر ورد الله ما ادعوه من الانضمام في زمرة المصلحين ابلغ رد من جهة الاستيناف فان ادعائهم ذلك مع توغلهم في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم فرد الله عليهم وكان وروده بدون الواو هو المطابق ومن جهة ما في الاوان من التاكيد من قبيل تعريف الجزء وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم امنوا الاية هذا هو النوع الثالث من قبائح افعال المنافقين وذلك ان المؤمنين اتوهم في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا مصرا بحرا الى الفساد والفتنة والثاني نهيهم عن الطريقة المثلى من اتباع ذوي الاحلام وبعبارة اخرى امروهم اولا بالتخلية عما لا ينبغي وثانيا بالتحلية بما ينبغي وكان كل واحد من هذين الامرين كافيا في كمال حال الانسان فهاتين وكان من جوابهم فيما بينهم وللقائل ان سفههم وفي هذا تسلية للعالم اذا لم يعرف حقه الجاهل شعر اذا تنكد ناقص تمنى الشهادة اما بي كامل وما في كما يجوز ان تكون كافة تصحح دخول الجار على الفعل وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب بندار وبندار يصدق بمعنى كاعمر واحي ويجوز ان تكون مصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد اى كما امن الرسول الله ومن معه وهم ناس معهودون اى ليكن ايمانكم ثابتا كاكان ايمان هؤلاء ثابت ولتحصيل ايمانكم كحصول ايمان هؤلاء او امنوا كاكان امن عبد الله بن سلام واتباعه لانهم من اجلهم اى كما امن اصحابكم ويحتمل ان يكون للجنس اى كما امن الكاملون في الانسانية من الاقرار اللساني الناشئ عن الاعتقاد القلبي وجعل المؤمنون كانهم الناس في عدم التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء مشارها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه والسفه والسفيه والسفاهة والسفاهة خفة في البدن ضد الحلم واصله الخفة والحركة يقال لتسفهت الريح الشجرة اذا مالت به قال ذو الرمة جرت بين كاهن رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم وانما سفهوا المؤمنين مع رجحان عقول اهل الايمان لانهم يعلم واضلالهم بالنظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق ولانهم كانوا في بأساء وشدة وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موالي الصهيب بلال حباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم كما قال نوح وما نراك اتبعك الذين هم اراذلنا اوارادوا عبد الله بن سلام واشياعه لما غاظهم من اسلامهم ووفد في اعضادهم عن انه سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله وهو في ارض مخترف فاتى النبي فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى القى عليهم هذا اللقب مقرونا بالمؤكدات التي بينها في قوله لانهم هم المفسدون وذلك ان من اعرض عن الدليل ثم سبيل للمسلك به الى السفه فهو السفيه وكذا من باع اخرته بدنياه قال تعالى الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني معاذ الله المحدثون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم كالطوي يحفر فتخرج الاوعال انما فصلت هذه الاية بما لا يعلمون والتي قبلها بما لا يشعرون لان الوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل امر عقلي نظري واما النفاق وما يؤول اليه من الفساد في الارض فامر دنيوي مبني على العادة وخصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التجارب والتجاذب بنحو كالمحسوس المشاهد لانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه حسن طباقا قال البحث الخامس في قوله واذا قالوا الاتيان هذا هو النوع الرابع من قبائح افعالهم والفرق بين هذه الاية وبين قوله ومن الناس من يقول امنا ان ذلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله فقال عبد الله انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف فعلت فعلنا فاذا رايتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي فاخبروه بذلك فنزلت وهو بفتح اذا استقبلته وتيا منه وخلوت

بفلان قالوا انفردت معه يجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلا لك ذم اى هلاك ومضوعنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان بعثه به ومعناه اذا لقوا الذين سخروا بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد الى لبيك فلانا اوادمه الى اذا لقيته حملك لفلان او ذمى عن ابن عباس الى احمد اليكم غسل الاحليل اى اعلمكم اذا مر بحمو وشياطينهم رؤساؤهم واكابرهم الذين مالوا الشياطين فى تمردهم وهم اما اكابر المنافقين فالقائلون انا معكم اى مصاحبوكم وموافقوكم على امر دينكم اصانعهم واما اكابر الكافرين فالقائلون يحتمل ان يكون جميع المنافقين وانما فسرنا بالرؤساء لانهم هم القادرون على الافساد فى الارض وانما خاطبوا المؤمنين باضعف الجملتين وهى الفعلية وشياطينهم بالقوا اليهم اعنى الاشياطين المحققة بان لانهم فى ادعاء حدوث الايمان الناشئ عن صميم القلب منهم لا فى ادعاء انهم احدثوا فى الايمان كاملون اما الان انفسهم لا تساعدهم عليه هكذا كل قول لم يصدق رغبة وباعث داخلى واما الانس لا يروج عنهم لو قالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهرانى المهاجرين والانصار القائلين ربنا انا امنا واما مخاطبة اخوانهم فعن وفور نشاط ورغبة وفى خبر القبول والرواج فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد انما فقد العاطف بين قوله انا معكم وبين قوله انما نحن مستهزؤن لان الاول معناه الثبات على الكفر والثانى رد للاسلام لان المستهزئ بالشئ منكر له دافع ورد فهو نقيض الشئ اثبات وناكيد الشئ والثانى بدل منكر لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر ولانه قيل لا بالكران صح انكم معنا توافقونا اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصله الخفة من الهزء وهو الفتل السريع ثم ان الله تعالى اجابهم باشياء احدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استيناف فى غاية الجزالة والفخامة كانه سئل ما صيرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفى الالتفات من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذى استهزاؤهم بالنسبة اليه فى ذلك كالعدم وفى تخصيص الله بالذكر مع قرينة ان المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا انتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصد الاقصى للمستهزئ او سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او عاملهم الله معاملة المستهزئ فى الدنيا لانه كان يطلع الرسول على اسرارهم مع كونهم مبالغين فى اخفائها وفى الاخرة على ما روى عن ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا على الجحيم فى الموضع الذى هو مسكن المنافقين فاذا راى المنافقون الباب مفتوحا اخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة واهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة ضحك منهم اهل الجنة فاذا راوهم يعلوون ويهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون وهذا هو الاستهزاء وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون طبقا للقول انما نحن مستهزؤن لان المراد بتجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم ونزول الايات فى شانهم اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين يخذلون المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله ويمدهم فى طغيانهم هو من مد الجيش وامده اذا زاده والجيد ما يقوى به كذلك المداد والصريح زادها ما يصلحها والمعنى ان المد لا من المد فى العمر لا امهال القراءة نافع فى موضع اخر واخوانهم يمدونهم فى الغى على ان الذى يمنع امهاله انما هو مده مع اللام كما حكى قاله فى الكشاف وهو مخالف لنقل الجوهرى مده فى غيه اى امهله والطغيان الغلو فى الكفر ومجاوزة الحد فى العتو ومعنى مد الله تعالى اياهم فى الطغيان يعرف فى تفسير ختم الله على قلوبهم وقد يوجه بانا منعهم الطافه التى منحها المؤمنين بعتب قلوبهم تيز ايد الريب فى الظلمة فهان ازدادا لانشراح والنور فى صدور المؤمنين فمنى ذلك الزائد مددا او بانا لم ينورهم او بانه اسند فعل بعض الشياطين الى الله تعالى لانه يتمكنه واقداره ولا يخفى ما فى هذا الوجه من التكلف لان انتهاءها الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل ان النكتة فى اضافة الطغيان اليهم هى ان يعلم ان المداد من الشياطين وان اسناد الله تعالى ذلك اليه بريء منه فان الانتهاء الى الله تعالى كان ضروريا فكيف يبرء من ذلك ويعهون فى موضع الحال والعمه كالعمى الا انه فى البصر فى الراى والعته فى الراى خاصة وهو التحير والتردد لا يدرى اين يتوجه وثالثها قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى اختاروها واستبدلوها به وهذه استعارة لان الاشراء فيه اعطاء بدل واخذ عين قال ابو النجم شعر

وَبِالشَّيَاةِ الْوَاضِحَاتِ الدُّرَّدِ ... وَبِالطَّوِيلِ الْعُنُقِ الْمُجَيَّدِ

كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا

وهو قليل لان الله تعالى ذم فيما يعيب به بنى اسرائيل بعضهم على تغيير الدين وبعضهم على تغيير العمل يتباعون الدنيا بعمل الاخرة جعلوا التمكن من الهدى بحسب الفطرة الانسانية التخصيص كانه فى ايديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة الذى هو الجور عن القصد وقد الا هتداء الى المثل ضل ذر بصر ضل فى حجره والدر من ولد الفاقة ونحو ما يضر بلبن الحيوان ضرا وضارا فاستعير الضلالة للذهاب عن الصواب فى الدين والربح الفضل على راس المال والتجارة مصدر اما اسند الخسران اليها وهو لصاحبها اسنادا مجازيا بملابسة التجارة بالمشترين وقد يقال ربح عبدك وخسر بك مجازا اذا دلت الحال على ذلك اراد الله سبحانه شرى الضلالة بالهدى مجازا لتعذر حقيقة الشراء فاثبت له ما هو من روادفه وهو ان يكون الاستعارة مرشحة كقول الخيل ان الفرس عار بن ذبيان وعشش فى وكريه جاش له صعدة كما شب الشبوب بالسرة الشعراء العرب

شعر خيل الغراب كرة الجوز او الفستق

بعضهم

اتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة لان مطلوبنا تجارتهم فانه شيئان سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد
اضاعوا الطلبين معا لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة الا مرعى فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا راس المال
وهكذا حال من يدعي الارادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق اراد الجمع بين عشرة الكفار
وصحبة المسلمين والمكابد عبد ما بقي عليه درهم واذا اقبل الليل من ههنا ادبر النهار من ههنا نعوذ بالله من الغواية ونسئله ان يعصمنا
من الضلالة بعد الهداية مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم

مانند ايشان چون كسى كه آتشى برافروزند پس چون روشن كرد اطراف خود را ببرد خدا روشنى ايشان را وواگذارد ايشان را

في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون او كصيب من السماء فيه ظلمات و

در تاريكيها كه نتوانند ديد كران وگنگان وكوران پس ايشان باز نگردند يا چون ابرى از آسمان كه در آن تاريكيهاست

رعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين

رعد وبرق بمرد مانند انگشتهاى خود را در گوشهاى خود از ترس مردن وخدا احاطت كننده است بكافران

يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب

نزديك است كه برق ببرد چشمهاى ايشان را هر چند كه روشنى دهد راه ايشان را ايشان در آن روند وچون تاريك شود بر ايشان بايستند واگر خدا خواهد هر آينه ببرد

بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير القراءة اذانهم وتابه بالامالة نصير وابو عمر وبالكافرين وما اشبههما امالا ان في

گوشهاى ايشان را وچشم ايشان را بستدى خدا بر هر چيز توانا است الخفض بالامالة ابو عمر وقتيبة ونصير وابو عمر ويعقوب غير روح شاء الله حيث كان بالامالة

حمزة وخلف وابن ذكوان والوقوف نافع الا ان جوابا فيها من معنى الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون لا يرجعون للعطف

على مستوقدا وهو للتخيير ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل او بمعنى الواو جاز وقد لعطفه الجملتين مع انهما راس آية وقد اعترضت بينهما

آية على تقدير ومثلهم كصيب وبرق لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبر المحذوف اى هم يجعلون او حالا اى جاعلة معنى التشبيه في الكاف

وذو الحال المحذوف اى كاصحاب صيب الموتى بالكافرين ابصارهم لان كلما استيناف فيه لان تمام المقصود بيان الحال المضادة للحال الاول

قاموا وابصارهم فذير التفسير لما جاء بحقيقة صفة المنافقين عقبها بضرب المثل تتميما للبيان ولضرب الامثال شان ليس بالخفي في رفع الاستار

عن الحقايق حتى يبرز المتخيل في معرض المتيقن والغائب كالشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد ولهذا اكثر الله تعالى في كتبه امثاله وذلك الامثال تضرب

للناس وقلت في كلام رسول الله صلعم مثل الدنيا مثل ظل ان طلبته تباعد ان تركته تتابع مثل الجليس الصالح كمثل الدارئ وامثال العرب

اكثر من ان تحصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر المشبه مضربه بمورده

مثل ولا يخلو من غرابة ومن ثم حوفظ على التغيير واما ههنا فاستعير المثل للحال او الصفة او العقصة التي فيها غرابة ولها شان شبهت حالهم العجيبة

الشان من حيث انهم اوتوا ضروبا من الهدى بحسب الفطرة ولما نطقت به السنتهم من كلمة الاسلام فحقنوا دماءهم واموالهم عاجلا ثم لم يستوفوا

بذلك الى نعيم الابد بما استبطانهم الكفر فبقوا حالهم الى انواع الحسرات واصناف العقوبات بحال الذي استوقد نارا في توجه الطمع الى متحى

مطلوب بسبب مباشرة اسبابه المرتبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب بالمراد بالذي استوقد ما جمع كقوله فخضتم كالذي

خاضوا وحذف النون لاستطالة بصلته وقصد جنس المستوقدين او ارباب الجمع او الفوج الذي استوقد نارا ولو لا عود الضمير الى الذي

مجموعا في قوله بنورهم وتركهم لم يحتج الى التكلفات المذكورة على انه يمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التوراة

ثم لم يحملوها كمثل الحمار ويكون النار سطوعها وارتفاع لهبها او قدتها اما واستوقدتها ايضا والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق و

النور ضوءها وضوء كل نير واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نورا

وهي في الآية متعدية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندا الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حوله المستوقد اما كن واشياء او

يستغنى بالفعل اللازم ضمير النار ويجعل اشراق النار حوله بمنزلة اشراقها على ان ما مزيدة او موصولة في محل الامكنة وحوله

نصب على الظرف فالعفد للدوران والاطافة والعام حوله لا مزيد وجواب اذا ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الى الذي استوقد نظرا

الى المعنى كما ان الضمير في حوله راجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولى ان يقال جوابه محذوف مثل فلما ذهبوا به نافية من الوجازة مع الاحتراز

عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من الذكر في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله كان ما كان من حصولهم خابطين

في ظلام صحبين خابتين بعد الكدح في احياء النار ثم ان سائلا كانه يسئل ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل لهم ذهب

الله بنورهم اى بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل ان يكون الذي مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان اى مثلهم

كمثل الذي استوقد ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله انه اذا طفئت النار بسبب مما ذكر بحيث او مطر فقد اطفا الله وذهب

بنورها المستوقد او يكون المستوقد مستوقد نار الا برهانها الله ثم اما ان يكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار وان

مدة اشتغالها واضائتها منافعها الدنيوية قليلة البقاء والباطل هو لة ثم تضمحل وتريح الصلالة عصفة ثم تخفت وتارة تخرج مثل اخرى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما نار احقيقة اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المقاصد ويتدفئوا بها في طرق العنت فاطفاها الله وخيب اعاديهم وانما لم يقل ذهب الله بضوئهم على سياق فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ في الغرض وهو ازالة النور عنهم راسا وطمسه صلا فان الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه وفرق العكس بين اذهبه وذهب به بان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به ومعنى ذهب السلطان بماله اخذه وامسكه وما يمسكه الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بعضهم طرح وخلى اذا علق بواحد اذا علق باثنين كان مضمنا معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقول عنترة شعر فتركتهن ضمر الكشح صادية تئشبه ومنه قوله تعالى وتركهم في الظلمات والظلمة عدم النور وعما من شانه ان ينير وقيل عرض مباين للنور واشتقاقها من قولهم ما ظلم ان نفعل كذا اى ما منعك ويجيء كذلك لانها تمنع الرؤية وتمنع في جمع الظلمة وتكسيرها واتباعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شيء وهو قوله لا يبصرون دلالة على ان الظلمة بلغت مبلغا يبهت معها الظلم الواصفون وكذا في اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى الحظ بالبال لا من قبيل المعدى المنوي كان الفعل غير متعد ليسوا من اهل الابصار عن سعيد بن جبير لا يحسنون ان يبصروا اما جر صفة لظلمات اى لا يبصرون فيها شيئا واما نصب مفعولا ثانيا او حالا منهم مثل نذرهم في طغيانهم يعمهون اى حالكونهم ليسوا من اهل الابصار عن سعيد بن جبير نزلت في اليهود وانتظارهم لخروج النبي ﷺ واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وكان انتظارهم له كالايقاد للنار وكفرهم بعد ظهوره كزوال ذلك النور ثم ان كان من المعلوم من حالهم انهم لا يسمعون ويبصرون ولكنهم شبهوا بمن ايفت مشاعرهم وقبلهم صم بكم عمي حيث سدوا عن الاصاغة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينظروا بابصارهم وان ينطقوا بالسنتهم وان يستبصروا بعيونهم وانما قلنا ان ما في الاية تشبيه لا استعارة مع ان المشبه مطوي ذكره كما هو حق الاستعارة لان ذلك في حكم المنطوق به الا بقي الخبر بلا مبتدا ومعنى لا يرجعون لا يثوبون الى الهدى بعد ان باعوه وعن الضلالة بعد ان اشتروها تمثيلا لعدولهم بالطبع او ارادتهم بمنزلة المخبرين الذين لا يدرون ان ما يقدمون عليه مما يتاخرون والى حيث ابتداؤا منه كيف يرجعون ؛ وقفا هوى حيث انت فليس لي ؛ متاخر عنه ولا متقدم ؛ ومثله حال مريد طريقة الذي لم يدر اية ولا زم خلوته وصحبته حتى شرق له من صفات القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فظن ان هواجس نفسه الوسواس فيرجع قهقرى الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فغابت شمس اظلمت نفسه فضل يومه مسترابا ان الله ضرب للمنافقين مثلا اخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف ايضاحا عن ايضاح لان مقام تفصيل واشباع فيكون تقدير الكلام مثل المنافقين كمثل المستوقدين وكمثل ذوي صيب على معنى ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين فانهما سواء في صحة التشبيه بهما فانت مخير في التشبيه بايهما شئت نحو الحسن او ابن سيرين والتمثيلان جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به بل يراعى الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام وهي انهم في مقام الطمع في حصول المطالب بنجح المآرب يخوضون الا بصدد المطمع فيه من مجرد مقاساة الاهوال وشدائد الاحوال ولا يخفى ان التمثيل الثاني ابلغ لانه دال على مزيد الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر وجاء من الاهون الى الاغلظ وانما قدرنا المضاف المحذوف حيث قلنا او كمثل ذوي صيب مع انه لا يلزم في التشبيه المركب الا بلى حرف التشبيه مفردا بيانيا التشبيه به الاخرى الى قوله انما مثل الجنة كماء كصيب في الماء الكاف اذا التشبيه مركب لا ضمير فيجعلون لا بد من راجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه بين الاسلام بالصيب الذي هو المطر النازل من السماء الذي يحيي به جثة الارض بالمطر وما يحوم حوله من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق وعلى هذا يكون تقدير المضاف ضروريا ليصح تشبيه المنافقين بهم ويكون المعنى مثلهم كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلموا منها ما لموا ويكون ذكر المشبهات مطويا على سنن الاستعارة والصيب المطر المنحدر يصوب اى ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا وتنكير صيب للدلالة على انه نوع من المطر شديد هائل كما نكر النار في التمثيل الاول لهذا السماء هذه المظلة والفائدة في ذكره والصيب يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فنقول ان يتصوب من سماء اى من افق واحد من بين سائر الافاق ولكنه غمام مطبق اخذ بافاق السماء وكما جاء صيب وفيه ما الغاية من جهة التركيب من صوب في البناء على فعل والتنكير هذا لك بان جعله مطبقا واعلم انه اذا وقعت القوى الفلكية على جزء من العناصر باذن الله تعالى فحركتها وخلطتها حصل من اختلاطها موجودان شتى فاذا هبت الفلك بامحانه الحرارة متجزعن الاجسام المائية دخن من الاجسام الارضية واثار شبيها بين البخار والدخان من الاجسام المائية والارضية اما الدخان فانه قد يتعدى صعوده حيز الهوى الى النار فيشتعل وربما سمي هذا الاشتعال فترا اى كان كوكبا يقذف به وربما لم يشتعل بل احترق وثقبت فيه الاحتراق فرايت العلامات الهائلة الحمر والسود واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف جدا فيتراكم ويكثر هناك في الهوى عند منقطع الشعاع فيبرد فيكشف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر ثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا فينزل

كما يوافيه برد الليل قبل ان يتراكم سحابا وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي عني السحاب فنزل ان كان ثلجا وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي عني مادة الطل فنزل ان كان صقيعا وهو ما يسقط بالليل من السماء شبيها بالثلج وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء فكان بردا وانما يكون جمودة في الشتاء وقد فارق السحاب في الربيع وهو داخل السحاب فذلك اذا سخن حاره فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء واجمده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا واما البخار والدخانية المركبة من مادة الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الارض فيكون منها الرياح اذا صعدت فتثير البخار من الدخان فعند البخار سحابا فيرد فتغلغل فيه الدخان طلبا للنفوذ الى العلو فحصل من تغلغله فيه ضرب من الرعد وهو صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف وربما عند ذلك التغلغل لكثرة وصول المواد ويكون اعالي السحاب اكثف لان البرد هناك اشد ويكون هناك ريح مقاومة تعوقها عن النفوذ فيدفع الى اسفل وقد اشعلته الحاكة والحركة نار البرق فشق السحاب شعلة كجمر يطفى فيسمع من ذلك ضرب من الرعد ان كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد منه فاعية سهل الانشقاق فخرج بلا رعد واشتعال هذا القدر من الحقايق في هذا المقام لا ضير في معرفتها بعد ان يعتقد انتهاء اسبابها الى مدبر الكل سبحانه وتعالى ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول رتفع ظلمات بالظرف على الاتفاق من يستوي والاخفش لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحابا فظلماته نسجه وتطبيقه ومضمومة اليها ظلمة الليل وان كان مطرا فظلماته تكاثفه وانشاجه تتابع القطر وظلمة الظلال للغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فكونه رعدا للرعد والبرق ظاهر وان كان مطرا فكونها متلبسين به في الجملة سوغ ذلك انهما لم يجمع الرعد البرق كما قال البحتري ؎ يا غارضا متلفقا ببروده ؎ يختال بين بروقه ورعوده ؎ وكما قبل ظلمات لانها في الاصل مصدر ان فروعي حكم الاصل ويمكن ان يراد بها الحدث كانه قيل ذو رعد وبرق وذكر هذه الاشياء لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف فجاز رجوع الضمير في يجعلون الى اصحاب الصيب التي في حكم المذكور قال حسان ؎ يسقون من ورد البريص عليهم ؎ بردى يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى وهي وان لم تسق والبريص نهر من انهارها ويصفق اي يمزج والرحيق الخمر ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستانفا كانه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم ثم سئل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فاجيب يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما لم يقل انامله مع انها هي التي تجعل في الاذن لان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل ولان اسم الكل قد يطلق على البعض نحو قطعوا ايديهما والمراد الرسغ وليس بعض الاصابع كالمسبحة مثلا لجعلها في الاذن اولى من بعض حتى يقال لم ذكر العام والمراد الخاص وقوله من الصواعق اي من اجل الصواعق نحو سقيته من الغيث وقد يحصل مما ذكرنا ان الصاعقة تصيفة رعد تنقض معها شقة عن نار تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه هي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه لانها مع حدتها سريعة الخمود انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وبناؤها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد او للرعد نفسه للمبالغة كما في الرواية او مصدرا كالكاذبة وحذار الموت مفعول له كقوله شعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما والموت فناء بقية الحيوان وقيل عرض معاقب للحيوانية لا يصح معه حساس فالخطاب لله بالكافرين مجازا اي قد علم يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة والجملة معترضة لا محل لها او كما دل افعال المقاربة بكاد كودة ومكاده في مقاربة الشيء فعل ولم يفعل فجرده بنفي عن نفي الفعل فقرونه بالجحد ينفي عن وقوع الفعل وخبر كاد فعل مضارع بغير ان وهو ههنا يخطف والبرق اسم الخطفة الاخذ بسرعة كلما اضاء لهم استيناف قال كانه قيل كيف يصنعون في حال خوف البرق فقيل كلما اضاء لهم مشوا فيه اما متعد يقال كلما نور لهم مشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم في مطرح نوره والمشي حقيقة الحركة المخصوصة وهو فوق السعي وفوقها الخطر واظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد مقول من ظلم الليل اي اظلم البرق الطريق عليهم بان فتر عن لمعانه ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم من قام الماء جمد ولما قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على وجود ما هم به معهود من امكان المشي في ناية كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها فخطوا خطوات ليسيرة وليس كذلك التوقف والتحبس ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها وهذا الحذف في شاء واراد كثير لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله شعر فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ؎ عليه ولكن ساحة الصبر اوسع ؎ فان قلت من قائل لو اراد ذلك ان يتخذهما لاتخذاه وكلمة لو تفيد انتفاء الثاني لانتفاء الاول وقد يجيء للمبالغة كقولك نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والمراد ان عدم العصيان ثابت على كل حال لانه على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف اولى والشيء اعم الاشياء كما ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض القديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فان الاشياء منها تتعلق به القادرية كالممكن والواجب وجوده لذاته والمحال كما تعلقت بايجاده وابقائه على وجوده تعلقت بالاعدام ايضا لان جميع ذلك بقدرة القادر فلا يستثنى منها من الاثبات ويحظر من النفيات عن تاثير القادر فيه وقدرته كل قادر على مقدور قوته واستطاعته

ع ٣

وبفيضها الفجر فلا قادر بالحق الا هو سبحانه ثم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي
ای مردمان بپرستید پروردگار خود را آنکه آفرید شما را و آنهارا که پیش از شما بودند شاید شما پرهیزید
جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون
گردانید از جهت شما زمین را بستر و آسمان را چون خانه و فرو فاورد از آسمان آبرا پس برآورد بدان از میوها بجهت روزی شما پس قرار ندهید از برای خدا همتایان و شما میدانید
القراءة خلقكم مدغما ابو عمرو كذلك كل ما كان قبلها متحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصدقكم وصوركم ورزقكم وميتا
واشباهه ذلك قال ابن مجاهد بدغمها باظهار صوت الغاف قال غيره وهو ابين مهران لا يظهر ذلك في كل صواب لوقوف تتقون لان الذي
صفة الربة بناء على العطف الجملتين المتفقتين لكن لانقطاع النظم مع فاء التعقيب تعلمون التقديم قدم الله تعالى احكام فرق المكلفين من
المؤمنين والكفار والمنافقين ذكر صفاتهم ومجاري امورهم عاجلا واجلا اقبل عليهم بالخطاب من جملة الالتفات الذي يورث الكلام
رونقا وبهاء ومزيدا للسامع هزة ونشاطا ومن لطائف المقام انه تعالى كانه يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك ولا والا ان اكلمك
في اكرامك وتقريبك فاخاطبك من غير واسطة ليحصل لك مع التنبيه على الادلة شرف المخاطبة والمكالمة وفيه اشعار بان العبد مهما اشتغل
بالعبودية ازداد قربا وحضورا وايضا الايات المتقدمة حكايات احوالهم وهذا امر تكليف فيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة وهو ان يرفع الملك
الملوك الواسطة من البين يخاطبهم بذاته فيستطاب التكليف بالتكليف ويستلذ هذا وقد صح الاسناد عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا أيها
الناس فمكي ويا أيها الذين آمنوا فمدني فعلى هذا يا أيها الناس اعبدوا ربكم خطاب للمشركين معه بحسب هذا النقل وان كان من الجائز
ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم ويؤمروا بالاستمرار على العبادة والازدياد منها وناء حرف وضع لاجل التخفيف مقام انادي لانشاء
لا الاخبار به وههنا نكتة وهي ان اقوى المراتب الاسم اضعفها الحرف فظن قوم انه لا يائتلف الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات هو
الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقال الملائكة ما للتراب ورب الارباب بتحل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقيل لهم قد ائتلف
الاسم مع الحرف في حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة لوب حال التضرع والدعاء ادعوني استجب لكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب
فاذكروني اذكركم ويا وضع في اصل النداء ما ليس بقريب حقيقة او تقديرا لكونه ساهيا او غافلا او نائما او لتبعيد المنادى عن ساحة عزة
المنادي هضما واستقصارا لكقول الداعي في جواره يا رب يا الله مع انه اقرب اليه من حبل الوريد ليتحقق الاجابة بمقتضى قوله انا عند المنكسرة
قلوبهم وقد ينادي القريب لمفاوتة في غير هذه الصورة نبأ ويكون المراد بان الخطاب الذي يتلوه معقب به جد نحو يا أيها الذين
آمنوا يا عبادي يا أيها النبي ما يعقبها امور عظام وخطوب جسام من الاوامر والنواهي والعظات عليهم ان تيقظوا لها وتمهلوا
بقلوبهم بصائرهم اليها واي صلة الى نداء ما فيه الالف اللام وهو اسم مبهم يوصف باسم جنس ليتضح المقصود بالنداء مع ضرب
من التاكيد المستفاد من الابهام ثم التوضيح في حرف التنبيه المقحم فائدتان مفاضة حرف النداء بتاكيد معناه ووقوعها عوضا
مما يستحقه اي من الاضافة ثم ان قلنا ان الخطاب عام لجميع المكلفين كان الجمع المعرف باللام يفيد العموم بدل بل صح تاكيده بكل
واجمعون في مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وبدل صح الاستثناء فالا قرائن لا يقتنا والذين سبوجدون بدل بل نفصل
ما عرف بالتواتر من دين محمد ان حكم الموجود من في عصره حكم من يوجد الى قيام الساعة وان قلنا ان الخطاب لمشركي مكة فيدخل
سائر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله اعبدوا صحة ايجاد العبادة وذلك بان عرف نفسه بالامكان ليعرف ربه
بالوجوب ويعرف نفسه بالمالكية ويعرف نفسه بالمقهورية والمفطورية ليعرف ربه بالقاهرية والفاطرية ويعرف نفسه بالموتية
والذلة ليعرف ربه بالاحيائية والعزة فلا يتجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا بوجه من الوجوه ولا قدرة
بنوع من الانواع وانما يكون عبدا ذليلا مثاليا بين يدي مولاه طائعا له بكل ما يامره وينهاه لا من اذا تصور كونه عبدا فلابد
ان يطلب لنفسه سيدا واذا وجد السيد فلا محالة يوطن نفسه لطاعته وانقياده ولا يرى مخالفته في شيء حتى اذا قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين والا لم يصح نسبة عبوديته عن الاصحاب انه اتى بغلام ليشتريه فقال له ما اسمك قال ما تسميني قال اي شيء
تاكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تشتهيني قال ريدان اشتريك قال العبد لا يكون له ارادة والامر بالعبادة بهذا المعنى يشمل
الكافر والمؤمن وكل من اهلية الخطاب يندرج فيه المبادي والنهايات والاصول والفروع ثم انه تعالى لما علم القصور البشري وضعف قواهم
الفطرية والفكرية ارشدهم اليه بنبههم عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم ان الطريق الى معرفة الواجب سبحانه
وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع الى النفس التنبه لعبودية امكانها الامكان او الحدوث ومجموعها كل منها في الجواهر وفي الاعراض
اما الاسناد لامكان الذوات فاليه الاشارة بقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء وان الى ربك المنتهى واما الاسناد لامكان
الصفات خلق الله السموات والارض جعل لكم الارض فراشا وبحدوث الاجسام قول ابراهيم عليه السلام لا احب الآفلين وبحدوث
الاعراض لانها لا تنفك عن الاجسام وكل احد يعلم بالضرورة انه كان معدوما قبل ذلك الموجد بعد العدم لموجد

(البقرة)

ليس هو نفسه ولا الابوان ولا سائر الناس لعجز الكل ولاطبائع الفصول والافلاك الا فلاك في افق الامكان فهو شئ غير منتظم بسمة الحدوث والنقصان وهذا الطريق هو اقرب الطرق الى الافهام فلهذا اورده الله تعالى في كتابه لينتفع به الخاص والعام مع ان فيه تذكير النعم السابغة وتعظيم وعطيته السابقة عليهم وعلى آبائهم وتذكير النعم مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف وترك الجدال واما قوله لعلكم تتقون ففيه بحثان الاول كلمة لعل للترجي والاشفاق ولا يحصلان الا عند الجهل بالعواقب وهو على الله محال والجواب ان الترجي راجع الى العباد كما الى الله تعالى كقوله لعله يتذكر او يخشى اي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما في ايمانه ثم عالم بما يئول اليه امره وايضا فمن دين الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحو لا يبقى لطماعهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب فجاء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد مثل تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ او وقع لعل موقع الجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا الترجح امرهم وهم مخايرون بين الطاعة والعصيان كما ترجح حال المترجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل ونظيره لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وهذا الجواب مبني على ان قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لا بأعبدوا وقيل لعل بمعنى كي وجهه بانها للاطماع والكريم اذا اطمع فعل مجرى الطماعة مجرى وعده المحتوم فلهذا قيل لها بمعنى كي قال القفال في لعل معنى التكرير والتأكيد اذ اللام للابتداء نحو لقد وكقولهم علك ان تفعل كذا وعل يفيد التكرير ومنه لعل بعد لهنا فيقول القائل فعل كذا لعلك تظفر بحاجتك معناه افعله فان فعلك له يؤكد طلبك له ويقويك عليه البحث الثاني اذا كانت العبادة تقوى فقوله لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تعبدون والجواب المنع من اتحاد مفهومهما وخصوصا على ما فسرنا اذ المعنى يعود الى قولنا صححوا نسبة العبودية لتتصفوا بصفة التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي فقط وهو مع الاتيان بالاوامر واما ان يكون رفعا على المدح ايضا ي هو الذي وكلمة الذي موضوعة للاشارة الى المفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة وقوله جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا قضية معلومة فادخل عليها الذي كي يتنبهوا للجاعل ويعترفوا به والحاصل انه تعالى عدد في هذا المقام على جنسه دلائل اثنين من الانفس هما خلقهم وخلق اصولهم وثلثة من الافاق جعل الارض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعهما وهو انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه سبب هذا الترتيب ظاهر لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه منشاه واصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعد عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المظلة والمظلة من انزال الماء عليها واخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان من الوان الغذاء وانواع الثمار رزقا لبني آدم وايضا خلق المكلفين واحياءهم قادرين اصل لجميع النعم وانما خلق الارض والسماء فذلك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحيوة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وايضا كل ما في السماء والارض من الدلائل على جود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحيوة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت وجوه الدلالة فيه اتم كان تقديمه في الذكر اهم وايضا يترتب عليها مسائل الاولى في منافع الارض الفراش اسم لما يفرش كالمهاد لما يمهد للنساء لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظن فسواء كانت كذا او على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا ممتنع لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها الا لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الاثقال بالطبع تميل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق الفوق من جميع الجوانب بالنسبة الى المركز فكما انه ليس بعد صعود الارض فيما يلينا الى جهة السماء فليس بعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الارض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ومما امر الله تعالى به على عباده في خلق الارض ان لم يجعل في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وامكنت الزراعة واتخاذ الابنية منها وبناء الحفر الابار واجراء الانهار ومنها ان لم تخلق في نهاية اللطافة والتخلخل ليستقر الانوار عليها ويتمكن منها فيمكن جوازها وان جعلت بارزة بعضها من الماء ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وبسبب انكشاف ما برز منها وهو قدر ربعها او ثلثها لم تخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت هي والماء بحيث اذا انجذب الماء بطبعه الى المواضع الغائرة والمنخفضة منها بقي شئ من ظهرها مكشوفا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب عن جهة المشرقين على طلوعها وغروبها للمغربين وفيما بين الشمال والجنوب اختلاف ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الكل خلافين ان يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاغراض الخاصة بالاستدارة ويستوي في ذلك راكب البر وراكب البحر وفتق الجبال وان شمخت لا يخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة الغارحة في ملاسة الكرة في استدارتها ومنها الاشياء المولدة

فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها ان يتحلل الرطب فيحصل التماسك في ابدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات في الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومنها اضدادها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جذبها الماء المنزل من السماء وانزالنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار والعظام التي فيها والارض مددناها ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة فاخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها حيوانها وموتاها وابتهم الارض الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النبات المتنوعة وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف الوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها العواكه ومنها كسوة البشر بانتهاء كالقطن والكتان وحيوانيته كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يخرج منه النار مع كثرتهم وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما اودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنايع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة وسبب ان معظم فائدتهما ترجع الى الثمينة وهذه الفائدة لا تحصل الا عند الندرة والقدرة على اتخاذهما تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن ههنا اشتهر في الالسنة من طلب المال بالكيميا افلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف والحطب مما اشتد اليه الحاجة في الخبز والطبخ ولعلها تركنا من المنافع اكثر مما عددنا فاذا تامل العاقل في هذه الغرايب العجايب عرف بمدبر حكيم ومقدر عليم ان كان من يسمع ويعي ويبصر ويعتبر

الثانية في منافع السماء البناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان او قبة او خباء او بنية العرب لجنبتهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء بالمصابيح وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وبالقمر وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَالشمس جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وبالعرش رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وبالكرسي وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وبالوح وَفِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وبالقلم نُونْ وَالْقَلَمِ وبها سقفها مَحْفُوظًا وَسَبْعًا طِبَاقًا وَسَبْعًا شِدَادًا وذكر ان خلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفاء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وقبض للشمس طلوعا فيهل معه التغلب لقضا الاوطار في الاطراف وغروبا يصلح معه الهدو والقرار في الاكناف لتحصيل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ولولا الطلوع لانجمد الماء وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى خمود الحرارة الغريزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لجمحت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فسبحان من جعل سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم ترفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فاضاء النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا نكتة كان الله تعالى يقول لو وقفت الشمس في جانب من السماء فالغني قد يرفع بناء على كوة الفقير فلا يصل النور الى الفقير لكني ادبر الفلك واسيرها حتى يجد الفقير نصيبه كما وجد الغني نصيبه ما ارتفاع الشمس بخطاها فقد جعل الله سببا لاقامة الصيف الاربعة ففي الشتاء تقوى الحرارة في الشجرة والنبات فيتولد منه مواد الثمار ويلتطف الهواء فيكثر السحاب والمطر ويقوى ابدان الحيوان بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع يتحرك الطباع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء وتثور الشجر ويهيج الحيوان للتسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار ويتحلل فضول الابدان وبجعله حارا ارض تهيئا للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر البرد والبس فيدرك الثمار ويستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو الشمس في خلقها وبه يعلم عدد السنين والحساب بضبط المواقيت الشرعية ومنه تحصيل النماء والرواء وقد جعل الله تعالى في طلوعه مصلحة وفي غيبته مصلحة يحكى ان اعرابيا قام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسئله لك ان اهديت الى مرادا فقد اهدى الله اليك مرادا ثم انشا يقول شعرا ذا اقول فتولى فيك وقصر وقد كفيتني الحمد والجمل ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت انك بي حاف فهو قد فعلا وقد كان في العرب من يذم القمر ويقول القمر يدبك الهارب بهلك الغاسق وبلى الكتان ويمرض الشاب بذكر الاحباب يقرب البدن وبدني الحين كيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب بالشمس كيفية حركتها وبيان اختلافها وضاعها وعلل كل منها فمن براعته لا يحتمل ايراده ههنا فان الناظر اذا تامل في هذا العالم وجده كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه السماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة في مصالحه كالمصابيح والانسان كالمالك لهذا البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيئات لمنافعه وصنوف الحيوان متصرفة في مصالحه

فهذه جملة واضحة الدلالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية الثالثة في ان السماء افضل ام الارض
قال بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما الى ادم عم بتلك المعصية اهبط من الجنة وقال الله تعالى
لا يسكن في جواري من عصاني وقال تعم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وورد في الاكثر
ذكر السماء مقدما على ذكر الارض والسموات مؤثرة والارضات متاثرة والمؤثر اشرف من المتاثر وقال آخرون بل الارض افضل لانه
تعم وصف بقاعا من الارض بالبركة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في
اربعة ايام فان قيل اي بركة في المفاوز المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق
لا يعلمهم الا الله تعم فهذه البركات قال تعم وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبيا
من الارض منها خلقناكم واودعهم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا وما خلق الله الارض
وكانت كالصدفة والدرة المودعة فيها ادم عم واولاده ثم علم الله اصنافا خاجاتهم قال يا ادم لا حوجك الى شيء غير هذه الارض الخ
هو لك كالام فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وانزلنا من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي
ان اعز الاشياء عندك الذهب والفضة ولو انى خلقت الارض منها هل كان يحصل منها هذه المنافع ثم جعلت هذه الاشياء في الدنيا
مع انها سجن لك فكيف الحال في الجنة فالحاصل ان الارض ملك بل اشفق من الام لان الام لتغذيك نوعا واحدا من اللبن والارض تطعمك
الوانا من الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم معناه يردكم الى هذه الام وهذا ليس بوعيد لان المرء لا يتوعد بامر ذلك لا زم فمالك
من الام التي ولدتك ضيق مقامك من الارض ثم انك كنت في بطن الام تستعير شهرا فما مسك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام
الكبرى ولكن الشرط ان تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت لك الة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا
لله فحينئذ يعاملك مرة بالخروج الى الدنيا خرجت اليها بالراس طاعة منك لربك اليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلوة فلا تجيبه برجلك
الرابعة معنى اخراج الثمرات بالماء وانما اخرجت بقدرته ومشيته بان جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد
وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب مواد كما انشاء نفوس الاسباب المواد ولكن له في هذا التدبيج والتسبب حكما يبصر بها من يتبصر
يتفطن بها من يتعبر ومن في من الثمرات للتبعيض كانه قصد بتنكيرها وبرزقا معنى البعضية لانه مفرد في سياق الاثبات فكانه قيل و
انزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع
الثمرات ولا جعل الرزق كله من الثمرات فيكون كل الثمر بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز ان تكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم
الفا ثم ان كانت من للتبعيض كان انتصاب رزقا بانه مفعول به وان كانت للبيان كان مفعولا لاخرج ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به
العين وان جعل مصدرا فهو مفعول به كانه قيل رزقا لكم وانما قيل للثمرات على لفظ القلة وان كان الثمر المخرج بماء السماء جما كثيرا لانه
قصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادرك ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كلمة وللقرية مدرة اولان القلة
وضعت موضع الكثرة نحو ثلثة قروء او نبهها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الاخرة الخامسة قوله فلا تجعلوا اما ان ينعلق بالامر اي
عبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد ان لا يجعل لله ندا لا شريكا ولا بعلا فتنصب تجعلوا بعده
مثل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع في رواية حفص عن عاصم وبالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي
نصب لكم هذه الادلة القاطعة والايات الباهرة الواحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل لا يقال الا للمثل المخالف المناوي
من ناددت الرجل خالفته ونافرته وندندد اذا نفر ومعنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقوله وانتم تعلمون
يترك المفعول معناه وانتم من اهل العلم والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال وهكذا كانت العرب خصوصا قطان الحرم من قريش
وكانه لا شيء في عباداهم في الدهاء والفطنة والتوبيخ فيه اكد اي انتم العارفون المميزون ثم ما انتم عليه من امر دينا انكم مع جعل الاصنام لله
اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا مماثل وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون
انها لا تفعلون مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم انه ليس في العالم احد يثبت لله شريكا يساويه في
الوجوب في العلم والقدرة والحكمة ولكن الثنوية يثبتون اثنين حكيم يفعل الخير وسفيه يفعل الشر اما اتخاذ معبود سوى الله ففي الذاهبين
اليه كفرة الفريق الاول عبدة الكواكب هم الصابئة فانهم يقولون ان الله تعظيم هذه الكواكب هي المدبرات في هذا العالم فيجب علينا ان
نعبد الكواكب فالكواكب تعبد الله تعم والفريق الثاني عبدة المسيح عم والفريق الثالث عبدة الاوثان فيقول الاديان اقدم من يدين عبدة
الاوثان لان اقدم الانبياء الذي نقل الينا اثاره بهم هو نوح عم وهو انما جاء بالرد عليهم وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الان والدين الذي هذا شانه يستحيل ان يعرف فساده بالضرورة ولكن العلم بان هذا

المحمود في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والارض فيمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى ذلك
والعلماء ذكروا فيه وجوها احدها ما ذكره ابو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخي ان كثيرا من اهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته
ويعتقدون انهم جسم وصورة كاحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماء وان الواجب عليهم ان يصوغوا
تماثيل انيقة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة فيعكفون على عبادتها قاصدين بذلك التقرب الى الله تعالى و
ملائكته فعلى هذا السبب في عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيه ثانيها ما ذكره اكثر العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات احوال هذا العالم
مربوطة بتغيرات احوال الكواكب واعتقدوا ان السعادة والنحوسة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوالع الناس تابعوا في تعظيمها فمنهم من اعتقد
انها واجبة الوجود لذاتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم وانها الوسائط بين الله
والبشر فلاجرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستترة في اكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها اصناما واقبلوا على عبادتها
قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالية ومتقربين الى اشباحها الغائبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب بالكلية والعبادة تلك التماثيل
فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب وثالثها ان اصحاب الاحكام كانوا يرقبون اوقاتا في السنين المتطاولة نحو الالف والالفين ويزعمون
ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به في احوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الافات وكانوا اذا اتخذوا ذلك
الطلسم عظموه لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما طال العهد في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم لتوالي ابداء الامر بطول المدة واشتغلوا ايضا بها
في ذلك التعظيم ورابعها انه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مستجاب الدعوة مقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته
وعبدوها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيمة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلهم
اتخذوها قبلة لصلوتهم وطاعاتهم ويسجدون اليها لاجلها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن جهال القوم انه يجب عبادتها
وسادسها لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التاويل فهذه هي الوجوه التي يمكن حمل هذه الآية عليها
حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان قيل اذا رجع حاصل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرت فما وجه المنع عنها قلنا لما
تقربوا اليها وعظموها وسموها الهة اشتبهت حالها من يعتقد انها الهة مثله قادرة على نفع العبد ومضارته فقيل لهم ذلك على سبيل
التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الذي شنع عليهم واستقبح شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة لم يصح ان يكون له ند قط ولا يفيد في طريق عبادته
الا الحنفية والاخلاص ودفع الوسايط من الين واعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر وبعده الى بناء هياكل لهم معروفة بابهاء
القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهي عندهم للام الالهي وهيكل العقل الصرف
وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصور دون كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا
وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر ثمانيا وزعم اصحاب
التاريخ ان عمرو بن لحي اسار قومه وتراس على طبقاتهم وولي امر البيت الحرام انفتق له الى البلقاء فراى قوما يعبدون الاصنام فسئلهم
عنها فقالوا هذه اوثان نستنصر بها فنستسقي فتنصرنا فنستسقي فالتمس منهم ان يابوا بواحد منها فاعطوه الصنم المعروف بهبل فصار
به الى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس الى تعظيمه وذلك في اول ملك شابور ذي الاكتاف ومن بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذي
بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعا وخربه عثمان بن عفان ومنها نوبهار الذي بناه سلطنت منوچهر الملك على اسم القمر ثم كان
لقبائل العرب ثان معروف مثل ود ودومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج وبني مراد بارض جمير لذي الكلاع واللات
بالطائف ليمان يثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصي جدد رسول الله صلعم بها هم عن
عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه وهو الذي يقول شعرا ربا واحدا ام
الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم ان كنتم صادقين فان لم
وگر بشبهه خود بس بيارد سوره مانند وبخواهيد گواهان خود را اگر هستيد راستگويان پس اگر كه
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
نكرديد وهرگز نخواهيد كرد پس بپرهيزيد
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين القراءة ما يتعلق
از آتشي كه هيزم آن مردمند وسنگهاي كبريت كه آماده شده است براي كافران بها من ضم هم الجمع ومن امالة الناس يعرف بما مر الوقوف من
مثله صادقين والحجارة على تقدير هي اعدت للكافرين والوصل اجود لان قوله اعدت بدل الجملة الاولى كولها صلة للتي للكافرين
التقطيع اتبرا بالايتين السابقتين على طريق الاعتراف بوجود الصانع ووحدانيته اعقبتهما بما يدل على صحة نبوة محمد صلعم وحقية ما نزل
عليه وقد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان الاول انه اما ان يكون مساويا للكلام سائر الفصحاء او زائدا عليه بما لا ينقض العادة
او بما ينقضها والاول باطل لانهم وهم زعماء وملوك الكلام تحدوا بسورة منه مجتمعين ومنفردين ثم لم يأتوا بها مع انهم كانوا منها على

في ابطال امره حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن كانوا في الحمية والانفة الى حد لا يقبلون الحق كيف الباطل فتعين القسم الثاني
الطريق الثاني ان يقال ان بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود والا فامتناعهم من المعارضة مع
شدة دواعيهم الى تو هين امره مع فعلى التقديرين يحصل الاعجاز فان قيل ما الدليل انه لن يعارض في مستأنف الزمان وان لم يعارض
الى الان قلت لانه لا احتياج الى المعارضة اشد مما في وقت التحدي والا لزم تقرير المبطل المشبه للحق وحينئذ تقع المعارضة وقد علم
ان لا معارضة والى هذا اشار سبحانه بقوله ولن تفعلوا كما يجئ واعلم ان شأن الاعجاز عجيب بديع ولا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة تدرك ولا توصف ومن الاعجاز ما هو لذوق ومن الاعجاز ما هو صرف الله تعالى البشر عن معارضته او بانه هو
كون اسلوبه مخالفا لاساليب الكلام وبانه هو كونه مبراء عن التناقض وكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب وبما يخرط في سلك هذه
الاراء فقد كذب ابن اخت خالته فانقطع ان الاستغراب من سماع القرآن انما هو من اسلوبه نظم المؤثر في القلوب تأثيرا لا يمكن
انكاره لو كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كما لو قال احد معجزتي ان اضع اناملي على
راسي بعد ذلك عليكم وكان كما قال فجاء الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل وايضا تسمية كل اسلوب غريب معجزا باطل وكذا تسمية
كل كلام مبراء عن التناقض ومشتمل على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد اعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط
والزايد غير معلوم الحال او بحيث يعجز عنه المخلوقات باسرها فلنا لا ريب ان الحق هو القسم الثاني الا ان التحدي لم يقع الا بالقدر الاول وبه
يثبت صحة النبوة لكن النبي صادق وقد اخبر بانه كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفة يجب ان يكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذن
في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة بلوغ المتكلم حد الاختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية
على وجهها وهي شيئا كانها هيئة اجتماعية حاصلة من معرفة قوانين علم المعاني والبيان والفصاحة اما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد
والتعقيد ان يعثر صاحبه فكرك في متصرف ويشل طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك فلا تدري
من اين تؤصل وباي طريق معناه يحصل واما لفظية وهي ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنن الفصحاء من
العرب الموثوق بعربيتهم او بروايتهم استعمالهم لها اكثر وان تكون اجرى على قوانين اللغة العربية وان تكون سليمة عن التنافر عند النطق على العذب
سلسة على الاسلات الحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقلنا ينجح هذا لك الا ذلك ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة
تقتضي نقصان الفصاحة ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه معجزا منها ان فصاحة العرب اكثرها
في وصف المشاهدات كبعير ومن سماع جارية او ضيعة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير
منها انه تعالى راعى طريق الصدق وبرا عن الكذب وقد قيل ان احسن الشعر اكذبه لهذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما اسلما وتركا سلوك
سبيل الكذب والتخيل ترك شعرهما ومنها ان الكلام الفصيح الشعر الفصيح انما يتفوق في بيت او بيتين من قصيدة والقرآن كله فصيح كل جزء
منه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلاما لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول في كل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية الملاحة
شعر أعذب ذكره لنا ان ذكره ؛ هو المسك ما كررته يتضوع ؛ ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم
الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الاخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن
في النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الطرب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء والقرآن جاء فصيحا
في كل فن من فنون الكلام فانظر واقرأ في الزعبي الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الزهبي خاب كل جبار عنيد من وراءه جهنم
ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر كلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من اغرقنا وفي الوعظ اقربت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وفي الالهيات الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال ومنها ان القرآن اصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم اصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف والنجوم والمعاني والبيان وعلم
الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومن يطيق وصف القرآن وبلاغته فانه كما ان الاتيان باقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق
طاقة البشر شعر فدع عنك تجرعا فيه انسياح ؛ وانما قيل وان كنتم دون اذ كنتم لما عرف في تقييد رب فيه وانما خص تنزيلنا على لفظ النزول
دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه فلما كان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو انزل الله كما انزل جملة واحدة
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي على خلاف ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا شيئا
فشيئا حينا حينا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات الناجمة فقيل لهم ان رتلنا في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا
انتم لو قدرتم سورة واحدة من نوعه وهلموا بنجما من نجومه اصغر سورة وهي الكوثر معنى السورة مذكور في المقدمة الخامسة وانما قيل على عبدنا دون
ان يقال على محمد كقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد تشريفا له وتعليما بانه ممن صحح نسبة العبودية الى مولاه

في قوله يا أيها الناس اعبدوا واضافة العبد الى الضمير يفيد توكيدا لذلك كقوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه ان السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التي توصل الى العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وكمال العندية في كمال الحرية عما سوى الله واما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا فمن ذلك ان الجنس اذا انطوى تحته انواع واشتمل الانواع على الاصناف كان افراد كل صنف جديرا بحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها ومنها القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في اخرى كان انشط له كالمسافر اذا قطع ميلا او طوى فرسخا ومن ثم جزءوا القرآن اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحاذق اذا حذق السورة اشغل نفسه انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فجعل في نفسه منه حديث انه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ولهذا كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل ومن مثله متعلق بمحذوف اي بسورة كائنة من مثله والضمير انزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير لعبدنا معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب والنظم الاعجوبة فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا لم يقرأ الكتب ولم يقصد الى مثل ونظير معين ولكنه كقول من قال للحجاج فدوعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل الادهم والاشهب اراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسط اليد لم يقصد احدا بعينه مثل الحجاج ورد الضمير على المنزل واجبة عليه المحققون ويروى عن عمر وبن مسعود وابن عباس والحسن ان ذلك يطابق الاتيان الاخر فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله ولان البحث انما وقع في المنزل عليه اذ المتحدي ان ارتبتم ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم شيئا مما يماثله ولو كان الضمير مردودا الى الرسول فمقتضى الترتيب ان يقال ان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فأتوا بسورة من يماثله والحق لو كان عائدا الى القرآن اقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين ومتفرقين اميين وقارئين ولو عاد الى النبوة اقتضى ان يكون الشخص الواحد الامي الذي هو ومثله عاجزا ولا شك ان الاعجاز على الوجه الاول اقوى ولا سيما فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص للنبوة وايهام ان الاتيان بالقرآن ممن يكون قارئا ممن وايضا الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد فليأت واحد اخر امي نحو ما الى به هذا الواحد لم يحتج ان يستظهر بالشهداء وهي جمع بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمراد بها اما الصنم كما نقول من لها تستحق العبادة لما انها تنفع وتضر فقد وقعتم في مناز عة محمد الى غاية شديدة فتحملوا الاستعانة بها والا فاعلموا انكم مبطلون فيكون في الكلام حجتان من جهتين من جهة ابطال كونها الهة ما انكروه من اعجاز القرآن واما اكابرهم ورؤساؤهم اي ادعوهم ليعينوكم على المعارضة او ليحكموا لكم وعليكم ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير ودون الكتب اذ جمعها بتقليل المسافة بينها ويقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ودونك هذا اي خذه مني ودنك اي مني ادنى مكان منك فاحضر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب قيل لن يبدو دون عمر في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعبده وقد كان شيئا على بناء ادنا دون هذا وفوق ما اني نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد تخطى حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهداءكم او بادعوا وعلى الاول يحتمل ثلثة معان ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق وادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم بين يدي الله من قولك لا عشت شعرت بالمقذى من دونها وهو دونه اي تربك القذى قدام الرجاحة والخال الحمرة قدام القذى لرقتها وصفائها وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون الله اي من دونه ولنائبه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله وهذا من لم اهلة وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم فرسان البلاغة ثابتي جأشهم الطباع وبحجهم الانسانية والانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معينين ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد انما نريد غير حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهاداتهم ظاهرة يصح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم ثم اخبرهم ان الحجة قد لزمتهم ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد انا الصادقون سئل بعض العرب عن نسبه فقال قريشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة والمراد بالشهداء الله تعالى وكل من له اهلية الحضور من الجن والانس وكافر قيل ادعوا غير الله من الجن والانس من اراد تم كقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وانما استثنى الله لانه القادر وحده على ان يأتي بمثل دون كل شاهد علم ان التحقيق في التحدي هو ان النبي يقول اني مخصوص من الله تعالى بمزيد الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هداياتكم فاتبعوا هداكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما اقول فانظروا الى هذا الذي قد عليه باظهار الله تعالى اياه على يدي انه لا يقدر على عليه لعدم اقداره لتعرفوا اني خصصت بمزيد فضل من عنده واني صادق فيما اقول فان اعترفوا من انفسهم بمشيئة الله تعالى وتوفيقه هداية لهم واتبعوا واهتدوا والا بقوا على الضلالة الخاسرين وكل هذا من غوامض الاسباب التي يطلع عليها علام الغيوب وحسبك بالكلام الذي يلزم من هذا ان يكون للعبد قدرة مستقلة بفعل الخير عليها بل الله يهدي من يشاء وكل قبله وقوله ان كنتم صادقين قيد لقوله فأتوا ولقوله وادعوا والان قوله فأتوا مقيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله على التقدير وان كنتم في ريب فأتوا وان كنتم صادقين في ان اصنامكم

هذا الوجه

بعضكم او في ان القرآن غير معجز فادعوا شهدائكم وانما قلنا الجواب محذوف لان الجزاء لا يتقدم على الشرط فان الشرط صدر الكلام كالاستفهام ولهذا لا يلزم الفاء في قولك انت مكرم ان جئتني وانما يتقدم ما يدل عليه مثل في القرآن كثير فاعتبره في كل موضع واما قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا وان الآية فاقول اذكر انها تدل على اعجاز القرآن وصحة نبوة محمد ﷺ من وجوه احدها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا يعادونه ﷺ اشد المعاداة ويتهالكون في ابطال امره وقراه الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من اقوى ما يدل على ذلك فاذا اضاف اليه مثل هذا التفريع وهو قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فلو امكنهم الاتيان بمثله لاتوا به وحيث لم ياتوا به ظهر كونه معجزا وثانيها انه ﷺ ان كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف ﷺ عاقبة امره لتهمة فيه ﷺ حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وثالثها انه ﷺ لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا وحيث جزم دل على صدقه ورابعها ان قوله ولن تفعلوا ولن تاكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين اخبارا بالغيب فوقع كما قال ﷺ لان احدا لو عارضه لم يمنع ان يتواضعه الناس ويتناقلوه عادة لاسيما والطاعنون فيه ﷺ اكثف عددا من الذابين عنه ﷺ واذا لم يقع المعارضة الى الان غلب على الظن بل حصل الجزم انها لا يقع ابدا لاستقرار الاسلام وقلة شوكة الطاعنين وانما جيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على حسبانهم وطمعهم فانهم كانوا بعد عن جازمين بالعجز عن المعارضة لانكالهم على بلاغتهم وايضا فيه تهكم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق علي والمعنى اختير قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا على قوله فَإِنْ لَمْ تَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ولن ائتوا بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الاتيان فضل من الافعال وحذف مفعول فعل كثير دون مفعول اتى هو جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا يغنيك عن طول المكنى عنه كما لو قلت اتيت فلانا واعطيته درهما فيقال لك نعم ما فعلت وقوله وَلَنْ تَفْعَلُوا جملة معترضة لا محل لها وليس الواو للحال وانما هو للاستيناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعتا في قوله وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتركوا العناد كما هو الظاهر لان انتفاء الفعل لصعقة وضعيفة ترك العناد فوضع موضعه من حيث انه من بنائه لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره قول الملك لجهشة ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي بهذا تبعوني وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط فهو من باب الكناية وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن وهو يدل على شان العناد بانه الموجب للنار ولهذا شنع بتقطيع امرها والوقود ما يرفع به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء بفتح الفاء فان قلت صلة الذي التي يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك ان نارا لآخرة توقد بالناس والحجارة قلنا لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله ﷺ ويكون اشارة الى ما نزلت بمكة قبل نزول هذه بالمدينة وذلك في سورة التحريم قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ولهذا عرف ههنا ما شار بها الى ما عرفوه ثمة او لا والمعنى اتقوا نارا ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة او بانها توقد بنفسها ظاهرا احراقها واحماؤه او بانها لافراطها اذا اتصلت بما لا يشتعل به نار اشتعلت فيه ارتفع لهبها ولعل للكفار الجن وشياطينهم وقودها الشياطين جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وقيل هي ما نحتوها اصناما أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ لانهم لما اعتقدوا فيها انها شفعاؤهم عند الله وانهم بانتفعون بها ويدفعون المضار عن انفسهم جعلها الله عذابهم ابلاغا في ايلامهم وتوريثا للغيض مطلوبهم وبخوه ما يفعل بالذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يمنعون حقوقها حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم والناء في الحجارة لتاكيد التانيث في الجامد نحو صخرة وقد يورد في الخلد من هذه الآية ومن قوله ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ومن قوله نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ان المراد بالحجارة هي الافئدة اي وقودها الناس قلوبهم وتخصيص القلب بالذكر لانه اشرف الاعضاء واولاها بالاحراق ان كان معصرا في درك ما خلق الانسان لاجله ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وانما فقد العاطف لانها بدل من الصلة او استيناف كانه قيل لمن اعدت هذه النار وقيل اعدت للكافرين وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا (ومژده ده ايشانرا كه گرويدند وكردند كارهاى شايسته كه مر ايشانرا بهشتهاست كه روانست از زيرشان جويها هر چند كه روزى داده شوند از ميوهاى آن) قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (روزى را گويند كه اين آنست كه روزى داده شديم از پيش واورده شوند بما مانند يكديگر را ومر ايشانرا در بهشت جفتهاى پاكيزه وايشان در ان هميشه) الوقوف لا نهارا رزقا لان قالوا جواب كلما متشابها خالدون التفسير سبحانه لما ذكر ﷺ دلائل التوحيد والنبوة والحشر الكلام الذي ذكر عقاب الكافرين شفع ذلك بذكر ثواب المؤمنين جريا على سنن المعهود من ذكر الترهيب مع الترغيب ضم البشارة الى الانذار والجمع بين الوعد والجنة والنار وهل هما الان مخلوقتان ام لا ظاهر الآية من نحو قوله اعدت للمتقين اعدت للكافرين والاحاديث كقوله ﷺ في حديث صلوة الخسوف والاعمش اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ورايت النار فلم ار كاليوم منظرا قط يدل على وجودهما وكذا سكنى ادم وحوا الجنة وقد جمع الله في الآية جوامع اللذات من المسكن وهو الجنان ومن المطعم

هو الثمرات ومن المنكح وهو الازواج المطهرات المبرأة عن نقص الزوال بقوله وهم فيها خالدون دوام النعمة والحبور وتكميلا للبهجة والسرور والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به وهذا قال العلماء اذا قال السيد لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشره فرادى وعتقوا ولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره ولو قال لمكاتبه بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانه اخبرني وهنا البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه فاما قوله فبشرهم بعذاب اليم من باب التهكم والاستهزاء فان قيل على م عطف هذا الامر لم يسبق امر ولا نهي يصح عطف عليه قلنا ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب مشاكل من امر ولهذا انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب المفسد لا يرضى ان تبرعه بالعفو والاطلاق الا ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تميم احذروا عقوبتي وبشروا فلانا بني اسد بالاحسان اليهم قال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدرا قيل يا ايها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينة غير عزيز كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا ثم المأمور به في قوله وبشر الما كول اما الرسول اما كل من له استيهال ان يبشر بالصالحة نحو الحسنة في جريانها مجرى الاسم قال الخطيئة شعر كهجاء ما تنفك صالحة من آل لأي بظهر الغيب تأتيني والذي والام للجنس والمراد بالصالحات جملة الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الاية من قال ان الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان والا لزم التكرار ولمن نعم ان الايمان هو المجموع ان يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لغرض من الاغراض كقوله ومن يكفر بالله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم منهم من قال العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول اهل السنة ولا يرد عليه شكال ومنهم من نعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرط ان لا يحبطه المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وبالندم على ما وجد من الطاعة وترك المعصية بدليل نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وانما طوى ذكر هذا الشرط في الاية للعلم به فانه قد ذكر في العفو الذي هو احسان فما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذا م يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجراهم ومنهم من احال القول بالاحباط لان من امن وعمل صالحا استحق الثواب الدائم فلو فرض احباطه بكفره لاستحق العقاب الدائم والجمع بينهما محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتيمها قال ص ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه والتركيب يدل على معنى الستر كأنها فعلة من جنه اذا ستره وسميت دار الثواب كلها جنة لما فيها من الجنان على حسب تحقق افات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فلهذا نكرت والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال البردى نهر دمشق والنيل نهر مصر والنهر بفتح الهاء وسكونها لغتان عالية على السعة واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي لان الجاري هو الماء وكذا من تحتها اي من تحت اشجارها واغزر البساتين واكرمها منظرا اما كانت اشجارها مظللة والانهار في خلالها مطردة ولولاها كانت كما قيل لا روح فيها وصور لا حيوة لها وانما عرفت الانهار لان المراد بها الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه تشير الى جنس التي في علم المخاطب ويراد انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة مثل واشتعل الرأس شيبا ويشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير اسن الاية وكلما رزقوا اما ثانية الجنان او خبر مبتدا محذوف اي هي كلما رزقوا او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل ذلك السامع ان يقع في نفسه ثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها وان تفاوتت الغاية لا يعلمها الا الله ومن في منها ومن ثمرة لابتداء الغاية كما لو قلت رزقني فلان فيقال من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة فتقول من الرمان فالرزق قد ابتداء من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة والرمانة القذة على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار وجاء خبره وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رأيت منك اسدا ترد بانك اسد على هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة لان التفاحة الواحدة مثلا يصدق عليها انها رزق كما ان نوع التفاح يصدق عليه ذلك بخلاف ابتداء الرزق من الجنات فان ذلك انما يكون بنوع التفاح لا والا والذات بشخصه ثانيا وبالعرض لان الشخص امر زائد على حقيقة الشيء فاعلم وانتصاب رزقا على انه مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا الذي اي هذا الذي رزقنا من قبل نحو ابو يوسف ابو حنيفة لا ان ذاك الذي رزقوه في الجنة لا يكون هو ذات الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قولوا انما يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل اطوى يحتمل ذكر ما رزقوه في الدارين والغرض في تشابه ثمار الدنيا وثمار الاخرة ان الانسان بالمألوف انس والى المعهود مميل ولا بدع اذ اظهر شيء من جنس ما سلف له به عهد رأى فيه مزية ظاهرة او فرط ابهة جذب طال استحياؤه بتبين كنه النعمة فيه فاذا ابصروا الرمانة والسفرجلة في الدنيا وجمها جمها ثم ابصروا رمانة الجنة تشبع البصر والنفس فكذلك يحار الابصار في الشجرة ويسبر الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابهر للفضل وابعد في التعجب من ان يقال جيء لنا بالرمان وذلك النبق من غير عهد سابق بجنسها وتريدهم هذا القول نظقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر في ظهور المزية وكمال الاستغراب في كل اوان عن شيء من تخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال الفلك كلما ترعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود والعنقود اثنا عشرة ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير في اتوا الى الرزق

كما ان هذا اشارة اليه يكون المعنى ما بارزقوه من ثمرات الجنة ما تهم منجانسا في نفسها للتي رزقوا بها في كل الاوقات في القدر والدرجة حتى لا يزيد ولا ينقص فما سالان الانسان اذا اكل شيئا واعجب به لا يتعلق نفسه لا بمثله فاذا جاؤه بما يشبه الاول من كل الوجوه كان النفس اشد نفورا عنه واقل التذاذا به فاجاب بان التفاوت في اللذة وعدم الحسن الاشتباه في اللون فقط فاكل يؤتى باحدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتيتنا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هو بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصرها والحيته هيبتها الاولى قالوا ذلك ويحتمل ان يقال ان كمال السعادة الاني معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبية والملائكة الروحانية وطبقات الارواح وعالم الحيوان بحيث يصير روح الانسان كالمراة الصافية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل فيها كمال الالتذاذ والابتهاج لكان العلائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف فاذا هذه هي التي كانت حاصلة لي في الدنيا وجد كمال اللذة والسرور وقال اهل التحقيق الجنة جنة الوصول والتمتع بالملكات الحميدة والاخلاق الفاضلة والثمرات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشراقات والالهامات وغيرها من المواهب وانهم يشاهدون احوالا شتى في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو الذي شاهدته قبل هذا فيكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة اخرى كما ان موسى لما شاهد نور الهداية في صورة نار فيكون نارة تلك النار صفة غضبية كما كان لموسى لما اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا ونارة تكون نار المحبة يقع في محبوبات النفس فتحرقها ونارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فافهم وايضا كل شيء له صورة في الدنيا فله في الاخرة معنى اخر عيني كقولك في دماء الشهداء اللون لون الدم والريح ريح المسك فاعلم قوله وأتوا به متشابها جملة معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك فلان احسن الى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهيرهن من الاقذار والآثام لا سيما التي تختص بالنساء وكذا من الاخلاق الذميمة وعادات السوء وهما لغتان فصيحتان النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى لهم جماعة ازواج مطهرة وفي تطهرة خاصة لصفتهن ليست فيما يقابل طاهرة وهي الاشعار بان تطهرهن ليس من انفسهن بل من الله عز وجل المريد لعباده ان يخولهم كل مزية فيما اعدلهم وههنا نكتة وهي ان المراة اذا لحاضت فالله تعالى يمنع من مباشرتها قال فاعتزلوا النساء في المحيض مع انها معذورة في تعجسها فاذا كانت اللواتي في الجنة مطهرات فلان يمتنع عنهن اذا كنت بحالة المعاصي مع انك غير معذور فيها كان اولى وايضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع من الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فمن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون وكفى دليلا على ذلك باخراج ادم منها بسبب الزلة الصادرة عنه وايضا من كان على ثوبه بذرة من النجاسة لا يجوز صلوته او يستكره فكيف من صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب المعاصي الخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تغير بعضهم وكم من بشر رد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام اولم يدم ولو كان الثابت دائما لكان في معنى الخلد كان قوله خالدين فيها ابدا تكرارا ويقال في العرف جلست جلسا مخلدا او وقفت وقفا مخلدا والجواب ان خوف الانقطاع ينقص التنعم وذلك لا يليق باكرام الاكرمين

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ

بدرستيكه خدا را شرم نيايد كه بزند مثل را به پشه وپس از آن برتر پس اما كه گرويده اند پس ميدانند كه آن حق است از جانب پروردگار ايشان واما

كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ

كه كافر شدند پس ميگويند كه چه خواسته است خدا باين مثل كه گمراه ميكند بان بسياري را وراه مينمايد بان بسياري را ونميگرداند بان مگر فاسقان

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ

آنانكه ميشكنند عهد خدا را پيمان خداوندي پس از محكم كردن وميبرند آنچه را فرمان داده است خدا كه پيوندكنند وفساد ميكنند در زمين آنگروه ايشان

الوقوف فما فوقها من بهم لان الجملتين وان تفقتا فكلتاهما للتفصيل بين الجمل مثلا لانه لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله عز وجل جوابا لهم ويهدي به كثيرا الفاسقين لان الذين صفتهم ميثاقهم من لعطف المتفقتين في الاعراب التفصيل بين كون القرآن معجزا او رد شبهة وردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها ابن عباس لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين المتباينين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب قالوا الله اجل واعلى من ان يضرب الامثال فانزل الله هذه الاية وعن الحسن قتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه ضرب للمشركين بهما المثل ضحكت اليهود منه فقالوا ما يشبه هذا كلام الله فتزلت والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور والحشرات الارض وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجراء من الذباب واضعف من بعوضة وكلفتني بحمل البعوض لقد ضربت الامثال في الاعجبل الاشياء المحقرة كالزوان حب يخالط البر وكجندب خرز والنخل والحصاة والارضة الدود والذبابة قال مثل ملكوت السماء كمثل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واشتد غلب عليه الزوان فقال عبيد الزارع يا سيدنا

ليس حنظة جيدة نفيسة زرعت في قريتك فقال بلى قال لو فرضنا ان هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان تقلعوا معه حنطة زعموا
تبتر بيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة أن يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين وافسر لكم
ذلك الرجل الذي زرع الحنطة الجيدة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النفيسة هو ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله و
العدو الذي يزرع الزوان هو ابليس والزوان المعاصي التي يزرعها ابليس في اصحابه الحصادون هم الملائكة يترك الناس حتى يبلغوا عالمهم
فيحصد من اهل الجبر الى ملكوت الله واهل الشر الى الهاوية وكما ان الزوان يلتقط ويحرق بالنار فكذلك رسل الله وملائكته يلتقطون
من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار هنالك
في ملكوت ربهم من كانت له اذن تسمع فليسمع ضرب لكم مثلا اخر يشبه ملكوت السماء رجلا اخر خذ حبة الخردل وهي اصغر الحبوب فزرعها
في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير تعشش في فروعها فكذلك الهك مرد غاليته تضاعف الله اجره وعظمه
ورفع ذكره ويجابر من اهتدى به قال لا تكونوا كالمخل يخرج منه الطيب بيسك الفم فكذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم ويتقون الغل في
صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا ينبعها النار ولا يليها الماء ولا يقصفها الرياح وقال لا تدخروا ذخايركم عباد الله تحفر فتجد فوقها
عليها لباسها وهناك رزقها وهن لا يغزلن ولا يشتغلن ومنهن من هو في جوف الحجر الاصم وفي جوف العود من يأتيهن بلباسهن و
رزقهن الا افلا تعقلون وقال لا تغتروا الزنابير فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموني هذا ونحن نرى ان الانسان يذكر معنى
فلا بلوح كما ينبغي فاذا ذكر المثال اتضح وانكشف ذلك ان مرطبع الخيال حب المحاكاة فاذا ذكر المعنى وحده اذكر العقل ولكن مع منازعة الخيال
واذا ذكر التشبيه مع ذكر العقل مع معاونة الخيال لا شك ان الثاني يكون اكمل واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره
في الكتاب الذي انزل تبيانا لكل شيء ثم ان الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل خلق وبر عامة بالغة وليس الصغير احب اليه
من الكبير ولا الكبير صعب عليه من الصغير فالمعتبر انما هو ما يليق بالقصد فاذا كان اللائق بها الذباب العنكبوت الحشر مضرب المثل وهذا فكيف
يضرب بالفيل وبنى مستحكم النسج والصفات وهذا مما لا يخفى على من يراد في مسكة ولكن يريد المحجوج المبهوت دفع الواضح وانكار المستقيم
وكم من غائب قولا صحيحا فمن الفهم التفهيم والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة بقاء
حي الرجل كما قال النبي وحشي اشتكى الشا والحشأ وكان الحي صار منتقص القوة منكسر الحيوة وقد عرفت في الاسماء الحسنى ان امثال هذه
الصفات انما يجوز ان يطلق على الله تعالى بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات لا باعتبار المبادي في حديث سلمان قال رسول الله ان الله
كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا انما جاء على سبيل التمثيل لانه مثل تركه يخيب العبد بترك من يترك رد المحتاج اليه
حياء ومعنى قوله ان الله لا يستحيي ان لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها الحقارتها ويجوز ان يقع هذه العبارة في كلام
الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق وهو فن بديع قال ابو تمام شعرا من
مبلغ افناء يعرب كلها ... اني بنيت الجار قبل المنزل فلو لا بناء الدار لم يصح بناء الجار وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه شعرا فما استحيى
الماء يعرض نفسه كرها عن السبب في ماء من الورد فيصف كثرة مياه الامطار في طريقة وانه ايما ذهب رأى الماء وكانه يعرض نفسه على الورد
فيستحيي فيكرع فيه مشافرها السبب هو الجلد المدبوغ بالقرظ وشبهه الارض وفيها الماء وحوالية الازهار بالماء من الورد وفيه لغتان استحيت
منه واستحييته وهما محتملتان ههنا وضرب له اعتماده وصنعه من ضرب اللبن ضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب سول الله خاتما من ذهب فما
هذه ابهامية اذا اقترنت باسم نكرة زادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان وصلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم اي
مثل اخفا وامر البتة وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا وذلك انما يضرب به المثل قد يهوي مثلا كما يقال الخاتم مثل في الجود ومفعول ليضرب
ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين فجرى مجرى ضرب مجرى جعل والبعوضة في اصله صفة على فعول من البعض القطع فغلبت
ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه وفي معناه البضع والعضب من غرائب خلقه انه مع صغره اعطى كل ما اعطى الفيل مع كبره فيه اشارة الى ان
خلق احدهما اليسر صعب من خلق الاخر واشارة الى كمال الانسان وكمال استعداده كما قال ان الله خلق ادم على صورته اي على صفته فاعطاه
على ضعفه من كل صفة من صفات جماله وجلاله ما يشاهد في مراءة نفسه جمال صفات ربه من العجائب ان خرطوم البعوضة في غاية الصغر ومع ذلك
مجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفا يفوق في جلد الجاموس الفيل على تخانته كما يضرب الرجل اصبعه الجعص في ذلك الماركب الله تعالى في راس خرطوم من
السقم قوله فما فوقها اي فالذي هو عظم منها في الجثة كالذباب العنكبوت الحمار والكلب فان العموم انكروا بتمثيل الله بكل هذه الاشياء او اراد
فما فوقها في الصغر كجناح البعوضة حيث ضربه مثلا للدنيا وهذا اولى لان الاية نزلت في بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء
الحقير فيجب ان يكون المذكور ثانيا احقر من الاول والفاء ههنا يفيد الترتيب في الذكر نبه في هذا المقام الاخر فالاخر كقوله اذا رميته فاثبته
فالتبيين لا نبذ كر في تعريف الاكمن الاخص الاعم فكان العليا موضع يشمل على مواضع منها السند ما عرف في مبحث الشرط ولذلك يجاب
بالفاء وفائدة التوكيد بقوله نبذ اهنا فاضمحل التوكيد كان الذهاب منه غريبة قلت ما نبذ فالذهاب لذلك قال سيبويه في تفسير مهما

يكن من شئ فزيد ما هب ليس مراده من هذا النفي ان ما يمنع منها كيف هذه حروف مهملة اسم بل قصد الى المعنى البحت اى لم يكن في الدنيا شئ لم
يوجد فيها فاجاب بان هذا جزم بوقوع ذلك بل هو بمعنى ما دام الحصول اى شئ في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد من حصول
شئ منها ففي ايراد الجملتين مصدقتين بهذا لو قيل قال الذين امنوا يفعلون والذين كفروا يقولون اجماد عظيم لامر المؤمنين واعند الله علم
انه الحق ويعني على الكافرين بمهم بالكلمة الحمقاء الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال لا مرئ ثبت وجب والضمير في انه الحق المثل ولان يضرب في
زاية وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلتين ما مبتداء وخبر مع صلته وان يكون ذا مركبة مع ما بمعنى اى اسما
واحدا فيكون منصوب المحل بحكم ما وحده لو قلت ما اراد الله جوابه على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب وقد يجيء على العكس كما تقول
في جواب من قال ما رايت خيرا لمرئ خير في جواب الذي رايت خيرا اى رايت خيرا والارادة نقيض الكراهة قال الامام الرازي الارادة
ما هية يجدها العاقل من نفسه بدل التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته والمدلة فالكل انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي
الجائز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحتج بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على الحلاق
هذا اللفظ على الله تعالى فزعم النجار انه مخبر سلبي معناه انه غير ساه ولا مكره ومنهم من قال انه شئوني ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي ابو الحسن
البصري معناه علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة او المفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي والصارف والاشاعرة وابو علي وابو هاشم وانباعهما
انه صفة زائدة على العلم ثم اختلفت في تلك الصفة انها اما ان تكون ذاتية وهو القول الاخر للنجار واما ان تكون معنوية وذلك المعنى اما
ان يكون قديما وهو قول الاشعري او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو قول الكرامية او قائما بجسم اخر ولم يقل احد
بوجوده الا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استزال واستفهار كما قال عائشة لعبد الله
عمرو بن العاص حين افتى بنقض وائب النساء الا عثمان اما سمعت ابن عمرو هذا محقرة له ومثله نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث
ما اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا ورديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال نحو هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدقتين بما واهل الهدى كثيرة في انفسهم لخصهم وحيث يوصفون بالقلة وقليل من عبادي الشكور وقليل
ما هم انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال اليقين فان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قال وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب البعيد كما نسند الحاضر بالمثل زاد به الموصوف
نورا الى نورهم فنسب لهديهم واذ ادى الكفرة رجسا الى رجسهم فنسب اضلالهم عن الحق والفسق الخروج عن القصد قال ربه فقاسقا
عن قصدها جوابا لمن قال لم ذهب في بحر وعورا غائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبير وهو عند اهل السنة من اهل الايمان
الا انه عاص وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة قائل بين المنزلتين لان حكم المؤمن في الدنيا مناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن
في مقابر المسلمين وهو كافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا يقبل له شهادة ومذهب مالك ابن انس والزيدية ان الصلوة
لا تجزي خلفه ويقال للحلف المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمال ان في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني الامر
والتنابز بالمنافقين هم الفاسقون والنقض الفسخ وفك التركيب انما سماه نقضا استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد
بالحبل على سبيل الاستعارة مما فيه من بيان الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك غالا يغيب منا الناس فتنبه بالاعتراف على العالم
بانه يجري ذلك عن المتعارف لانك لم ترد ليه بذكر شئ مرئي واعقد والعهد الموثق عهد اليه كذا اوصاه به ووثقه عليه والمراد بالناقضين اما كل
من ضل وكفر لانهم نقضوا عهد الله بارائه في الاخلاق وفي انفسهم وبما ركز في عقولهم من امانة النبوة على الصانع وعلى حقيقة شرائعه
بعد ان حققت العلائق واذاقت الشبهات واما قوم من اهل الكتاب فقد اخذ عليهم العهد الميثاق في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد
بين لهم امره وامرته فنقضوا ذلك باعراضهم عنه وجحدوا نبوته وقبل عهد الله الى خلقه ثلثة عهد الله الذي اخذه على جميع ذرية ادم
واذ اخذ ربك الاية وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه واخذ من النبيين ميثاقهم
وعهد خص به العلماء واذ اخذ الله الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق اما مصدر
بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة واسم لما وثقوا به عهد الله من قولهم الزاما نفسهم يجوز ان يرجع الضمير الى الله اى من بعد
توثقته عليهم ومن بعد ما وثق الله تعالى به عهده من اثابة وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما امر الله بان يوصل ما قطعهم ما بينهم وبين
رسول الله ﷺ من القرابة والرحم وقطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين وقطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع
على الحق في امانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك في بعثه عليه بسمى الامر الذي هو واحد الامور والذي يدعوا
اليه من يتولاه شبه ما امر به بفعل الامر تسمية للمفعول بتسمية المفعول به بالمصدر كانه مامور به والامر حرف واحد هو اللام الجازم نحو ليفعل
وصيغ مخصوصة للحاضر نحو انزل وقوم قد يستعمل في الدعاء والالتماس بحسب القرينة وظاهره الوجوب وغيره من الندب والاباحة
يتوقف على القرينة وقوله ان يوصل بدل الاشتمال من الضمير المجرور والجار الذي يتعلق ان يعاد مقدرا تقديره بان يوصل اى بوصله والا

فساد في الارض اما الظهار والمعاصي واما التنازع والفتن اولئك هم الخاسرون فيما فعلوه لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع
بالوصل والافساد بالاصلاح وعقاب هذه الامور وبينوا بها ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في
(بگوئید کافر میشوید بخدا و حال آنکه بودید مردگان پس زنده کرد شما را پس میراند شما را پس زنده میکند شما را پس سوی او برمی گردید و او ذات کسی است که آفرید برای شما آنچه
الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم القراءة فاحياكم وثابة على ترجعون
زمین همه را پس همت گماشت بجانب آسمان پس راست گردانید آنها را هفت آسمان و او بهر چیزی داناست بفتح الثاء وكسر الجيم كل القراء يعقوب
وهو وثابة بسكون الهاء ابو جعفر ونافع غير ورش وعلي وابو عمرو الوقوف فاحياكم للعدل ثم هو يميتكم مع اتحاد مقصود الكلام ترجعون ط
سموات ط علم التفسير هذه الآية موقوفة لبيان التعجب من حال الكفرة وذلك ان الاستفهام من علام الغيوب يمتنع اجراؤه على اصله فيؤول
بمعونة قرائن الاحوال ما ذكرناه وجهه ان الكفار حين صدر الكفر منهم لابد من ان يكونوا على احد الحالين اما عالمين بالله واما
جاهلين به فلا ثالث فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله من المعلوم ان كيف للسؤال عن الحال والكفر مما يختص من بين سائر الاحوال
الكافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله او جاهلا به بخلاف سائر احوال المقابلة
كالقعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفر مع الذهول عنها وان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها كما لا ينفك من العلم
بالصانع او الجهل به الوجود فتوجه الاستفهام الى ذلك الذي له مزيد اختصاص فافاد الاستفهام في حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل
لكن الجهل بعيد عن العاقل لان الحال الحال علم بهذه القصة وهي ان كانوا امواتا فصاروا احياء وسيكون كذا والحال كذا من الاماتة ثم الاحياء
ثم الرجع اليه فحق ان يكون الحال حال العلم بالصانع الموجبة للصرف عن الكفر فصدور الفعل عن الصورة اختيارا في الترك مع الصارف القوي
مظنة تعجب وتعجيب نكارة وتوبيخ وكانه قيل ما اعجب كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة وهي ان كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فجعلكم
ثم يميتكم بعد هذه الحيوة وهذه مما لا يشك فيها لانها من المشاهدات ثم يحييكم حين ينفخ في الصور وحين تسئلون في القبور ثم اليه الى لا
حكمه ترجعون اي بعد الحشر للثواب والعقاب من قبوركم وهذه القضايا ايضا مما لا يشك فيها لنصب الادلة وانتصاب العلة والاموات
جمع ميت كالاقوال جمع قيل وقد يطلق الميت على الجماد كقوله بلدة ميتا ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعها في ان لا روح ولا احساس و
يحتمل ان يقال المراد به جمع الذكر كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابو بحيلة السعدي واخبث لي
ذكري وما كنت حاملا ؛ ولكن بعض الذكر انبه من بعض ؛ ولا يخفى ان الآية بالنسبة الى العامة فاما بعض الناس فقد اماتهم ثلث مرات فاماتهم
الله مائة عام ثم بعثهم قال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وانبنا
اهله ومثلهم معهم واعلم ان هذه الآية دالة على امور منها اشتمالها على وجود ما يدل على الصانع القادر العالم الحي السميع البصير الغني عما سواه
ومنها الدلالة على انه لا فائدة في الاحياء والاماتة الا الله فيبطل قول الدهري ما يهلكنا الا الدهر ومنها الدلالة على صحة الحشر والنشر
مع التنبيه على الدليل العقلي الدال عليه لان الاعادة اهون من الابداء ومنها الدلالة على التكليف والترغيب والترهيب ومنها الدلالة على
وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحياكم اي بعقب كونكم نطفا من غير تخلل حالة اخرى بينهما ثم يميتكم بعد انقضاء مهلة الحيوة ثم بين انه
لا يترك على هذا الموت بل لا بد من حيوة ثانية للسؤال والحشر ثم من الرجوع اليه للثواب والعقاب فبين سبحانه انه بعد ما كان نطفة
فانه احياه وصوره واحسن صورته وجعله بشرا سويا واكمل عقله وبصره بانواع المصالح والمنافع وملكه الاموال والاولاد والدور و
القصور ثم انه تعريل كل ذلك عنه بانه يميته بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى صنه في الدنيا اثر ولا عين ويبقى مدة مديدة في اللحد
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ينادي فلا يجيب ليستنطق فلا يتكلم تزل زوره الاقربون بل ينساه الاهل والبنون بمرأى ومسمع
بجذاء قبري كأن لم يكن لي بهم عهد ولم يعرفوني الحوادث غيرت ؛ رسومي شاحبة وجوهنا جائعة بطوننا مثقلة من حمل الاوزار
ظهورنا نادبة لاهل النعيم سؤالنا فلا تضعف مضايقنا ما عرضك عنا يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ولما ذكر الله تعالى
في الآية الاولى اصل جميع النعم وهو الاحياء الذي من حقه ان يشكر ولا يكفر عقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما
فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولانتفاعكم في دنياكم وذلك ظاهر في نفسه من النظر في عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم
ومن التذكير لاخرة وثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الالتذاذ واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب الحسنة البهية
وعلى اسباب الوحشة والالم من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغسلين والحاوون فظاهر الآية لا تدل الا على خلق ما في
الارض لاجلهم دون الارض فان اريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما يذكر السماء ويراد بها الجهات العلوية جاز ان يراد خلق لكم
الارض وما فيها وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهو ما اي مجموعة والمجموع الذي جمع من ههنا وههنا وان لم يجعل كالشئ الواحد
ويندرج فيها جميع البسائط من الماء والهواء والنار وجميع الموالد من المعادن والنبات والحيوان وجميع الصنايع والحرف وبعضهم يستدل

(فهذا ع)

(الجزء الاول من تفسير عزيزي المسمى بفتح العزيز في تفسير كلام الله العزيز وهو على
النصف من تفسير الاصل المرتب على خمسة اجزاء والحمد لله رب العالمين)

البقرة

بهذا على ان الاصل في الاشياء الاباحة عقلا لكل احد ان يتناولها ويستفع بها ويمكن ان يقال بل بهذه الاية والا كان تصرفا في ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما في الارض لاجل المكلفين ان يكون فعله معللا بالغرض وان كان لا يخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية ان تكون تلك الغاية علة لعلية فاعله لان هذا فيما اذا كان فاعليته ناقصة لتستكمل بتلك الغاية اما اذا كان فاعليته تامة فانه يوجد الشيء ذا الغاية من غير ان تكون تلك الغاية حاملة له على ذلك هذا فرق دقيق يتنبه له من يتيسر عليه قيل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء اصلا قلنا قابل الكل بالكل فيقتضي مقابلة الفرد بالفرد والمتعين يستفاد من دليل منفصل والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزه عن ذلك والتراخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا ازلا ولم يكن متاخرا عن خلق ما في الارض فيجب التاويل والمقرر انه يقال استوى العود اذا انتصب ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء وعند استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق او هذا كقولك لاخر اعمل هذا الثوب فيما معه غزل على انها كانت خاما ثم سواها سبع سموات وثم ههنا اما للتراخي في الوقت والمراد انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي تضاعيف القصد اليها خلقا اخر كما قلنا او للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات عن خلق الارض كقوله فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر وكقوله ثم كان من الذين امنوا وتفسير هذه الاية في قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين يعني تقدير الارض في يومين كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشرون والى مكة ثلثون يريد ان جميع ذلك هذا القدر ثم استوى الى السماء في يومين ومجموع ذلك ستة ايام فان قيل ما ينافض هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها قلنا اجاب الكسائي بان دحيها غير خلقها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان علت فوقه فسمت سماء ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه فبسط منه الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق وزيف بان الارض جسم عظيم يمنع انفكاك خلقها عن الدحية وايضا قوله الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء يدل ان خلق الارض خلق ما فيها مقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحيها يقتضي تقدم خلق السماء على الارض وكذا يقتضي ان يكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف ايضا بان قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها يقتضي ان يكون خلق السماء وتسويتها مقدما على دحية الارض على خلقها لانهما متلازمان وح يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم في دفعه ان يقال ثم ليس للترتيب ههنا وانما هو على جهة تعديد النعم مثل ان تقول لغيرك الست قد اعطيتك لنعما عظيمة ثم دفعت عنك الخصوم ولعل بعضهم اخره في الذكر مقدم في الوقوع قلت وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشرف فالاشرف والالطف فالالطف لان ساعده النقل والا فلا احالة في انه تعالى خلق الارض اولا في غاية الصغر وجعل فيها اصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسوهن سبعا ثم دحا الارض بان جعلها اعظم مما كانت عليه كهيئتها الان والله تعالى اعلم والضمير في سوهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسير مخود مبجلا وفائدة الابهام اولا ثم البيان ثانيا ان الكلام هكذا اوقع في النفس لان المحصل بعد الطلب اعز من المناف بلا تعب وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه اخلاقه من العوج والفتور واتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت ومع خلق ما في الارض على حسب الحاجات وكفاء المصالح ومقتضى الحكمة والتدبير وهذا علم لم يدخله التخصيص قط ويبهدم بناء من زعم انه غير عالم بالجزئيات لانه تعالى كما علم ان في سوهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره مخود مبجلا وفائدة الابهام اولا ثم البيان ثانيا ان الكلام هكذا اوقع في النفس لان المحصل بعد الطلب اعز من المناف بلا تعب وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه اخلاقه من العوج والفتور واتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت ومع خلق ما في الارض على حسب الحاجات وكفاء المصالح ومقتضى الحكمة والتدبير وهذا علم لم يدخله التخصيص قط ويبهدم بناء من زعم انه غير عالم بالجزئيات لانه تعالى كما علم ان محلوقاته على الاتقان والاحكام فيجب ان يكون عالما من غير تعلم الذرة في الاجواف والدرة في الاصداف والقطرة في البحر والخطرة في الصدر وهذا يدل على نظام العالم وبه يحصل قوام مناهج نظام ثم ان العقل قد يدل على وجود سبع سموات وتخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد فاثبات اهل الارصاد لشيء فلك على ما استقر على رايهم او لها من الجانب الاعلى للحركة اليومية لان هذه الحركة تشمل جميع الاجرام فيجب ان يكون فلكها احاط بالكل وثانيها للثوابت جميعها تحديدا لادنى الدرجات لاتحاد الحركات وان كان كونها على افلاك شتى جائزا والسبعة الباقية للسيارات السبعة جميع ذلك بوجود اختلاف المنظر وبعدمه وعلى ترتيب صف بعضها بعضا اولها ما يليها للقمر فوق المعطارد ثم للزهرة ثم للشمس ثم للمريخ ثم للمشتري ثم لزحل وانا زعم بعض الناس في زيادة الفلكين الثامن والتاسع فقال من المحال ان يتصل بفلك مجموع السبعة فيحركها حركة الكل ثم يكون لكل فلك نفس على حدة تحرك حركة الخاصة ويكون على خلاف ذلك مثلا وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كيفية اعداد السموات على ما هي عليه لا عقلا ولا سمعا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر وان قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من

صدق الله العلي العظيم وچون گفت پروردگار تو مر فرشتگان را كه من قرار دهنده ام در زمين جانشيني را گفتند كه اي قرار دهي در زمين كسي را

ع

مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ القراءة خليفة وشبهها
كسر اكرف وكندران وبريزد وخونها را وحال آنكه تسبيح عايم بستايش تو وتقديس كنيم از براى تو گفت كه من ميدانم آنچه را كه نمى‌دانيد الا الف عند الوقف
ابو عمرو وحمزة وعلى والاعشى والبرجمى الا ان يكون قبلها من الحروف الموانع السبع وهى الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والفاء
نحو خاصة وفريضة وحظ وغلظ وضيعة وصاخة وشقة واما العين والحاء والراء فعلى الاختلاف عن اهل المدينة فاشدهم اماله
حمزة وعلى فاما ابو عمرو والاعشى والبرجمى فانهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب الى اعلم بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو
والوقوف خليفة بناء على ان عامل اذ محذوف اى اذكروا ومن جعل قالوا عامل اذ وصل الدماء لان انتهاء الاستفهام على قوله ليسفك الدماء
يقتضى الفصل واحتمال الواو والمعنى الحال فى قوله ونحن نسبح بحمدك يقتضى الوصل ونقدس لك ما لا تعلمون التنبيه هذا ابتداء الاخبار عن
كيفية خلق آدم ع وعن كيفية تعظيم اياه فينبغى ان تقدر من النعم فان النعم على الاباء نعم على الابناء واذ ههنا مجرد لمعنى الظرف
اى اذكروا وقت قول ربك كقوله تاذكر اخاعاد اذ انذر واى وقت انذاره على انه بدل من اخا عاد لان الذكر فى ذلك الوقت يمتنع والخطاب
للنبى ص او لكل احد من بنى آدم ويجوز ان ينتصب بقالوا فيكون للمجازاة والملائكة جمع ملأك واصله مالك بتقديم الهمزة من الالوكة
وهى الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملاءك وجمع على فعائل مثل شمائل ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيت حركتها
على اللام والحاق التاء لتانيث الجمع نحو جمالات وقد تلحق واعلم ان الملك قبل النبى بالشرف والعلية وان كان بعده فى عقولنا واذهاننا
وقد جعله الله واسطة بينه وبين رسله فى تبليغ الوحى والشريعة وقدم الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا خلاف بين العقلاء فى ان شرف العالم العلوى بالملائكة كما ان شرف العالم السفلى بوجود الانبياء
فيه والناس فى حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهو قول
اكثر المسلمين ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هى هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والاخماس وانها احياء ناطقة فالمسعدات
ملائكة الرحمة والمخسات ملائكة العذاب ومنهم معظم المجوس المثنوية القائلون بالنور والظلمة وانها عندهم جوهران حساسان مختاران
قادران مقتضى النفس والصورة مختلف الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير رقيق طيب الريح كريم النفس فرح لا يضر وينفع ولا يمنع ويحيى كل
شىء وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة الاعلون على سبيل التنافى بل كتولد الحكمة عن الحليم والصوم من المضئ
وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه ومنهم القائلون بانها جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم
طوائف من النصارى انها هى الانفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين
وقال حرنون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس
الى الاضواء فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة وهى الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى
خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه يطول ذكرها ههنا وقد يستدل عليها اصحاب المجاهدات من جهة
المكاشفة واصحاب الحيلات والضروات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة والتركيبات المجنونات و
استخراج صنعة الزئبقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع الكبد فرأى فى المنام كان مرا تامرة ان يفصد الشريان الذى على ظهر كف اليمنى
بين السبابة والابهام ففعل فعوفى ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء ع فى اثبات الملائكة وذلك كالامر
المجمع عليه بينهم واما اشراح كثرتهم فقد قال ع اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وروى ان بنى
آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض
الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل فى
ملائكة الكرسى نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عدها اسماعيل الف طول كل سرادق وعرضه
سمكه اذا قوبلت بالسموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد
وراكع وقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ولا يعرف عددهم
الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل ع والملائكة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون
عن عبادته ولا يسامون واما اصنافهم فمنهم حملة العرش قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم الكاروبيون ومنهم اكابر الملائكة جبرئيل صاحب
الوحى والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون
يدخلون من كل باب منهم ملائكة النار عليها تسعة عشر منهم الموكلون ببنى آدم من اليمين عن الشمال وعدد منهم الموكلون باحوال هذا
العالم والصافات صفا واما اوصافهم فكما قال امير المؤمنين على ع منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون و
مسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه السنة الى رسله ومختلفون بقضاء

البقرة

واسمه ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم منكفئون تحته ما جحتهم مضروبة بينه وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم امر ذو الجلال عن ابن عباس انه سبحانه انما قال هذا القول للملائكة الذين كانوا مخاطبين مع ابليس لان الله تعالى لما اسكن الجن الارض افسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس في جند من الملائكة فاخرجوهم من الارض والحقوهم بجزائر البحر فقال الله لهم اني جاعل في الارض خليفة وقال الاكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة بعد العموم والتخصيص خلاف الاصل وجاعل من جعل الذي له مفعولان معناه مصير الارض خليفة وانما لم يقل اني خالق لانه كان قال اني خالق بشرا من طين لانه اخبار عن الخلافة من عالم الامر من عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد روي عن النبي ﷺ ان الارض هنا ارض مكة التي دحيت الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره وهو فعيلة من خلف يخلف فهو خالف وجمع خليفة خلائف مثل كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم جمعوه على سقاط الطغاء مثل ظريف وظرفاء والمراد بهذا ادم عليه السلام اما لانه صار خليفة لاولئك الجن الذين تقدموه وبروي ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله في الحكم بين خلقه كقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن مسعود والسدي وعن الحسن المراد بالخليفة ابناء ادم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض واما محمد فبل من يخلف او خلفا يخلف وبالحقيقة الانسان يخلف جميع المكونات من الروحانيات والجسمانيات والسماوات والارضيات ولا يخلفه شيء منها اذ يجتمع في شيء منها ما يجتمع فيه ليس للعالم مصباح يضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته خلافة عنه الا مصباح الانسان لانه اعطي مصباح الروح زجاجة القلب الزجاجة في مشكوة الجسد في زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها من صفاء العقل ولو لم تمسسه نار نور وفي مصباح الروح فتيلة الخفي فاذا استنار مصباحه بنار نور الله كان خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرافة والرحمة واللطف والقهر لا يظهر هذه الصفات كلها على الحيوان ولا على الملك فاعلم وافهم ففي اخبار الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة في امورهم وان كان هو بحكمة الغنيا عن ذلك واما ليسئلوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا واعلم ان الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلا شيء من المامورات بل ومن المنهيات كان المنهي مامورا بتركه لا ويدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وايضا لقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الايات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وسفك الدماء وهذا اعتراض على الله من اعظم الذنوب وايضا نسبوا الى بني ادم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر وايضا مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وايضا قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب وايضا قوله تعالى ان كنتم صادقين دل على انهم كانوا كاذبين فيما قالوه وايضا قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض يدل على انهم كانوا مامورين وانه تعالى عالم بكل المعلومات وايضا علمه بالانسان وسفك الدماء اما بالوحي وهو بعيد والا لم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو منهي وقد لا نقف ما ليس لك به علم وايضا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله ان عرضهم مرة ثانية السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه لله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك امور منها ان الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم راه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكانهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يفسد فيسفك لا تفعله الا لوجه قوي وسر غامض فابلغ حكمتك فمنها ان ابداء الاشكال طلبا للجواب غير محذور فكانه قيل لهم انت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وتمكين السفيه من السفر قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب المعتزلة واستدلوا على ان الملائكة لم يجوز واصدور القبيح من الله تعالى فكانوا على مذهب اهل العدل قالوا ومما يؤكد ذلك انهم اضافوا الفساد وسفك الدماء الى المخلوقين لا الى الخالق وايضا قالوا ونحن نسبح بحمدك والتسبيح تنزيه الله عن صفة الاجسام وتقدس في التقديس تنزيه فالمراد عن صفة الذم وبقية الصفة ومنها ان الخير في هذا العالم غالبة على شرورها وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا الى الشرور فاجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لاجل الشرور القليلة وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم كان على وجه الغبطة في عظام الله تعالى فاراد العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره ان يعبد بعبادة منها ان قولهم اتجعل مسئلة منهم ان يجعل الارض وبعضها لهم ان كان ذلك صلاحا نحو قول موسى تفعل بنا فعل استفهاء اي لا تفعل فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من صلاحكم في تفضيل هؤلاء فبين ان الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض لهم رضى كل فريق بما اختار الله له ومنها ان هذا الاستفهام خارج مخرج الايجاب كقول جرير شعر لستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك فالم يكن مدحا فكانهم قالوا انك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك فانا نفعل في الجملة انك لا تفعل الا الصواب والحكمة فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فانتم علمتم ظاهرهم وما في باطنهم من الاسرار الخفية التي يقتضي

ايجادهم وفيه استحقاق تلك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسابق العناية وانه تعالى غني عن طاعة المطيعين كما انه لا يضره معصية المذنبين والجواب عن الثاني ان من اراد ايراد السؤال وجب ان يتعرض لمحل الاشكال فلذلك ذكروا الفساد والسفك لكونه للغيبة وعن الثالث ان مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا واما بنعمة ربك فحدث فكانهم قالوا ما سألناك للقدح في حكمتك يا ربنا فانا نعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب حقيقة الحكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال كان اولى وروى عن الحسن قتادة ان الله تعالى لما اخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينهم وقالوا لن يخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا خلقا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق آدم وفضله عليهم علمه الاسماء كلها فقال نبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة عن الفساد والسفك وجوها منها انهم قالوا ذلك ظنا منا لانهم قاسوهم على حال الجن الذين كانوا قبل آدم في الارض وهو مروي عن ابن عباس والكلبي واما لانهم عرفوا خلقته وعلموا انه مركب من الاركان المتخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد وللغضب الذي منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن اليقين ويروى عن ابن مسعود وناس من الصحابة وذلك انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانه تعالى كان قد اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء واما انه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك واما ان معنى الخليفة اذا كان النائب لله في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند النازع والظالم كان الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع الفساد والشر بطريق الالزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق البتة فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية منهم تظهر فما قصة ابليس وهاروت وماروت سيجيء الكلام فيها واختلف الناس في ان الملائكة لهم قدرة على المعاصي والشرور ام لا فالاكثرون على انهم لا قدرة لهم على المعاصي وكثير من اهل الجبر قالوا انهم غير محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتزلة اثبتوا لهم قدرة على الامر من كان قولهم ان يجعل اما معصية او ترك الاولى وعلى التقديرين فالمقصود حاصل وايضا قالوا تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم معصومين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم بان الثواب عندهم واجب على الله تعالى فيمتنع عليه تركه مع ان يستحق المدح على الثواب بالوفاء وفي نحن نسبح للحال كقولك انحن الى فلان وانا احوج الى الاحسان والتسبيح بتعيد الله من السوء وكذا التقديس من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد والتبعيد عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الجسمية والعرضية والصدق والكذب اما في الصفات بان يكون مبرءا عن العجز والجهل والتغير احاطيا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله لجلب المنافع ودفع المضار يقول الله تعالى انا المنزه عن قول الظالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون انا الغني عن الكل سبحانه هو الغني انا الذي كل شيء سواي فهو تحت قهري وتسخيري فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء انا المنزه عن الصاحبة والولد سبحانه ان يكون له ولد انا الذي خلق الولد من غير اب سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون انا الذي سخرت الانعام للبشر الضعيف سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين انا الذي علم المعلمين لا بارشاد المرشدين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انا الذي اغفر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس فان اردت رضوان الله فسبح ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وان اردت الخلاص عن النار فسبح سبحانك فقنا عذاب النار وان اردت الفرج عن البلاء فسبح لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين انا الذي اطلب على تسبيحي وتسبحوه بكرة واصيلا والا فالصدر يعود ليك فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبح لي الحجر والمدر والرمال والجبال والشجر والدواب في الليل والنهار والظلمات والانوار والجنة والنار والزمان والمكان والعناصر والاركان والارواح والاجسام سبح لله ما في السموات والارض وان من شيء الا يسبح بحمده ايها العبد انا الغني عن تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة بها الى ثواب هذا التسبيح ولا اضيع ثواب هذه التسبيحات فانه لا يليق بي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لكي اوصل ثواب هذه الاشياء اليكم فان من اجتهد في خدمتي اجعل كل العالم في خدمته وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء العبد اذكرني بالعبودية لتنفع به لا انا سبحان ربك رب العزة فانك اذا ذكرتني في الخلوات ذكرتك في الخلوات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما افرضي وان كنت انا الغني حتى ارد الواحد عليك عشرة ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم لا حاجة لي الى العسكر ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن اذا انصرتني نصرتك ان تنصروا الله ينصركم اخدمني يا ايها الناس اعبدوا ربكم لا اني احتاج الى خدمتك فاني انا الملك ولي ملك السموات والارض ولكن اصرف في خدمتي عمار صغيرا لتنال ملكا كبيرا وخيرا كثيرا وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك الفوز العظيم قوله يجعل في موضع الحال اي

يجعل

نسبحك متلبسين بحمدك فانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من ذلك وسئل عن رسول الله ﷺ اى الكلام افضل فقال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده وروى ان اهل السماء الدنيا يسجدون الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا ينام ولا يموت وعن ابن عباس وابن مسعود تسبح اى تصلى والتسبيح الصلوات وعن مجاهد نقدس لك نطهر انفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء لمرضاتك وقيل نطهر قلوبنا عن الالتفات الى غيرك حتى نصير مستغرقين فى انوار معرفتك اتى اعلم ما لا تعلمون معناه لا تجبوا ولا تغتموا بان فيهم من يعصينى فانى اعلم ان فيهم من لو اقسم على الله لابره واعلم ان معكم بليس فى قلبه من الحسد الكبر والنفاق ما فيه وانكم لما وصفتم انفسكم بهذه المدايح فانتم تسبحون انفسكم لانى لم اشبعكم صبر واحتى اخلق البشر فيكون فيهم من يعبدنى ثم يخشونى يؤدون حق العبادات ثم لا يتكلمون على تلك الطاعات انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين هم من خشيته مشفقون والذى اطمع ان يغفر لخطيئتى يوم الدين وادخلنى برحمته فى عبادك الصالحين واعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى عليكم ولكم فى هذه الاحوال ما يخفى عليكم عن التفصيل فان افعالى كلها محكمة ومصالح وان خفى عليكم وجه كل واحد واحد على انفراده بين لكم بعض ذلك فى قوله وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون القراءة انبئونى وكذلك خاطبون وخاشيرن وفالون ومخ المنشون وليطفوا وليواطوا ومتكئين وقل استهزؤا ومتكاء وليتبوئن وتابه برءا وبرءون وتابه كهيئة واشباه ذلك ابن كثير ابو جعفر نافع وابو عمرو وهؤلاء بغير الهمز وكان ابو عمرو يختلس وقنبل يسكن وابن عامر وحمزة وعلى وخلف وابن عامر وقرأ ابو عمرو والنبرى من طريق الهاشمى بترك الهمزة الاولى واثبات الثانية وكذلك المضمومتين واما فى المفتوحتين فكابى عمرو وابنيهم عن ابن عامر وابنيان مهموزة مكسورة الهاء وغير مهموزة مكسورة الهاء والياقون مهموزة مضمومة الوقف صادقين علمتنا الحكيم انبئهم باسمائهم فلما ان كان فاء التعقيب باسمائهم لان قال جواب فلما تكتمون التفسير وجه النجاة الاول الاشعرى والجبائى والكعبى على ان اللغات كلها توقيفية يعنى ان الله تعالى خلق علما ضروريا بتلك الالفاظ وتلك المعانى وبان تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعانى بدليل قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الا علم لنا الا ما علمتنا وهذا يدل على ان الملائكة وادم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم وخالفهم اصحابنا هشام الذاهبين الى ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحدا واحدا وجماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقرائن كالاطفال فقالوا المراد بقوله علمه وضعه على الوضع مثل قوله علمناه صنعة لبوس اى الهمناه او المراد علمه ما سبق من اصطلاحات قوم هم كانوا قبل ادم واجيب بان الاصل عدم العدل عن الظاهر قالوا ثم عرضهم يدل على ان المراد بالاسماء اسماء المسميات فان قلنا المسميات غير معقولة فاذن المراد اسماء المسميات وعوض لا لف واللام عن الاضافة اليه كانى قوله واشتعل الرأس اى علمه اسماء كل ما خلق من اجناس الحدثان من جميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده اليوم من العربية والفارسية والرومية وغيرها وكان اولاد ادم يتكلمون بهذه اللغات فلما مات وتفرق ولده فى نواحى العالم تكلم كل واحد بلغة واحدة معينة من تلك اللغات فلما طالت المدة ومضت القرون نسوا سائر اللغات ثم لا يبعد بل ينبغى ان يكون الله تعالى قد علمه مع ذلك صفات الاشياء ونعوتها وخواصها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية لان اشتقاق الاسم اما من السمو او من السمة فالاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها دالة على ماهياتها وعلامة عليها وان كان من السمو فلان الشئ كما ارتفع على ذلك الشئ فان العلم بالدليل اعلى فلما ينبغى ذلك لان الفضيلة فى معرفة حقايق الاشياء اكثر من الفضيلة فى معرفة اسمائها ثم من الحقايق ما يوقف ادراكها على التمرن بها كالمضرات والمسموعات وغيرها فاذا كان لادم تلك الاوايل قد عرفها فلم يكن للملائكة ذلك لزم عجزهم وايضا العربى لا يحسن منه ان يقول لغيره تكلم بلغتى لان العقل لا طريق له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا اما العلم بحقايق الاشياء فالعقل يتمكن من تحصيله نصح وقوع التحدى به وانما قيل ثم عرضهم بلفظ الذكور لان فى جملة المسميات الملائكة والثقلين وهم العقلاء فغلب الكامل على الناقص والمذكر على المؤنث وعن الناس من تمسك بقوله انبئونى باسماء هؤلاء على جواز تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنبأهم مع علمه بعجزهم بتكيتهم لهم بدليل قوله ان كنتم صادقين انى لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منهم وقيل انى فى قولكم انه لا شئ مما يتعبد به الخلق الا وانتم تصلحون له تقومون به هو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل اعلمونى باسماء هؤلاء ان علمتم انكم تكونون صادقين

الجزء الاول

فى ذلك الاعلام وقيل اخبرونى ولا تقولوا لا حقا وصدقا فيكون الغرض منه التوبيخ لهم على القصور لانه متى تمكن فى انفسهم العلم بانهم
ان اخبروا لم يكونوا صادقين ولا لهم اليه سبيل تحيروا فى الجواب ثم ان الذين اعتقدوا معصية الملائكة فى قولهم اتجعل قالوا انهم لما عرفوا خطأهم
تابوا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين انكروا معصيتهم قالوا قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كانهم
قالوا لا نعلم الا ما علمتنا ذلك فكيف نعلم ولهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآن الله تعالى اعلمهم ذلك فكانهم قالوا انك علمتنا انهم
يفسدون فى الارض فقلنا لك اتجعل اما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعنى سبحانك تنزيها اى تنزهت تنزيها وهو مصدر
غير متصرف اى لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية فاذا استعمل غير مضاف كان سبحان علما للتسبيح فان العلمية كما تجرى
فى الاعيان تجرى فى المعانى قال المعتزلة ههنا المراد انه لا علم لنا الا من جهتك اما ما بالتعلم واما بنصب الادلة وقالت الاشاعرة بل جميع
الامور مؤثر فى وجود العلم ليس هو ذات الدليل بل النظر فى الدليل وانه يستند الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج اهل الاسلام بالآية انه لا
سبيل الى معرفة المغيبات الا بتعليم الله لانه لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم والكهانة وللمنجم ان يقول لم لا يجوز ان اقترن التعليم بوضع الدليل
فعند حركات النجوم دلائل خلقها الله تعالى على احوال هذا العالم فيكون من جملة ما علمه الله تعالى انك انت العليم بكل المعلومات فامكنك
تعليم ادم الحكيم فى هذا الفعل المصيب فيه وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذى حكم بجعل ادم خليفة فى الارض وقوله
الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض استحضاروا لقول تعالى انى اعلم ما لا تعلمون والاية تعالى جاء به على وجه البسط والشرح فيندرج
فيه علمه بما جوال ادم قبل ان خلقه وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها ابطل مذهب هشام بن الحكم انه لا يعلم الاشياء الا عند
وقوعها وقد روى الشعبى عن ابن عباس وابن مسعود انه يريد بقوله ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها بقوله وما كنتم تكتمون
ما اسر ابليس فى نفسه من الكفر والكبر وان لا يسجد قبل الخلق ادم ذات الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا
الا كنا اكرم عليه منه فهذا هو الذى كتموه ويجوز ان يكون هذا القول سرا اسروه منهم فابداه بعضهم لبعض واسروه عن غيرهم فكان فى
هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر انه عام كقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفى البحث الثانى
قالت المعتزلة ما ظهر من ادم معجز دال على نبوته فى ذلك الوقت فكان مبعوثا الى حواء والى من توجه التحدى اليهم لانهم وان كانوا رسلا
فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعثة ابرهيم الى لوط ع واجيبوا بان حصول ذلك العلم لا ناقض للعادة ومنع بان حصول العلم بالاسماء لمن علمه
الله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس بناقض للعادة وايضا نحن نعلم انهم علموا ان تلك الاسماء موضوعة لتلك المسميات والا فان علموا فقد قدحوا
على المعارضة والا فكيف عرفوا ان ادم اصاب فيما ذكر اللهم الا ان يقال ان لكل صنف منهم لغة من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضروا
وان ادم عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان مبعوثا اليهم او يقال انه تعالى عرضهم قبل ان سمعوا من ادم تلك الاسماء فاسندوا ما به على صدق ادم
والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه ولئن سلمنا انه ظهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات
او من باب الارهاصات عندنا جائز ان الخارق الواقع بانه م ما كان نبيا فى ذلك الوقت قالوا صدقت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب
الذل والتحقير فوجب ان يكون النبوة متاخرة عنها كيف وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة هى الاجتباء فيكون بعد الزلة وايضا لو
كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى احد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم افضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون
رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول ممن هو من جنسه اسكن ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى الانس فلا انسان الا حواء
وانها عرفت التكليف لا بواسطة ادم بدليل انه تعالى نهاها عن الشجرة واما الى الجن فما كان فى السماء احد من الجن البحث الثالث فى فضل العلم
لو كان فى الامكان شئ اشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل ادم بذلك الشئ ومما يدل على فضيلة الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فمن ذلك
ما يروى عن مقاتل ان الحكمة فى القرآن على اربعة اوجه احدها مواعظ القرآن وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة
بمعنى الفهم والعلم واتيناه الحكم صبيا واتينا لقمن الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة ولقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة ورابعها الفهم
يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين
سبعة نفر فى كتابه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوى الخبيث والطيب لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة
ولا يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فاذا تاملت وجدت كل ذلك
ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم اى العلماء فى اصح الاقوال لان الملوك
يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم جعلهم فى الايتين فى المرتبة الثالثة ثم زاد فى الاكرام
فجعلهم فى المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك
قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالايمان والراسخون فى العلم يقولون امنا به و
بشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم بالبكاء والسجود والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى

البقرة

عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والخشية
انما يخشى الله من عباده العلماء واما الاخبار فمنها ما رواه انس عن النبي ص من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلم
فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة سنة بنى بكل قدم مدينة في الجنة له ويمشي على الارض
الارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن انس ايضا ص قال من طلب العلم لغير
الله ليخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه
الرجل خير له من ان يكون له بوقيتين ذهبا انفقه في سبيل الله وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان
بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه رحمه الله على خلفائي فقيل يا رسول الله ص ومن خلفاؤك قال الذين يجيون سنتي ويعلمونها
عباد الله وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا
لعلمي بكم ولا اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال ص معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحر
وعن ابي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين
درجة بين كل درجة خفق الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيغيرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته
لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال ص لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وعن معاذ
مرفوعا من طلب العلم ليحدث الناس بتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن عامر الجهني مرفوعا يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء
يوم القيمة لا يفضل احدهما على الاخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء وعن ابي واقد الليثي ان النبي ص بينما هو جالس في الناس معه فاقبل ثلثة نفر
فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفرغ فلما فرغ ص من كلامه قال الا اخبركم عن النفر
الثلثة فاما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى من الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض الله عنه وعنه ص يشفع يوم
القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم قال الراوي فاعظم بمرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن ابي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بالخير وعن النبي ص اذا سألتم الحوائج فاسئلوها الناس قيل يا رسول الله
ومن الناس قال ص اهل القرآن قيل ثم من قال ص صباح الوجوه قال الراوي والمراد باهل القرآن من يحفظ معانيه قال لكن عالما مجتهدا او متعلما
او مستمعا ومحبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس
همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما احسن قول بعض الاعراب لولده كن مستمعا جالسا او ذنبا او كلبا حارسا واياك ان تكون بينهما
انسانا ناقصا وعن ابي ص انه كان يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه ان لا يبرح من مجلسه هذا الرجل الذي تحدثه الا ساعة وكان هذا وقت العصر
فاخبره الرسول بذلك فاضطرب الرجل فقال يا رسول الله دلني على ما اعمل في هذه الساعة قال ص اشتغل بالتعلم فاشتغل بالتعلم فقبض قبل
المغرب قال الراوي ولو كان شيء افضل للعلم لامره النبي ص به في ذلك الوقت واما الاثار فعن مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فان يك لك مالا كان
لك جمالا وان لم يكن لك قال كان لك مالا وقال علي بن ابي طالب رض لا خير في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله
وبامر الله كمثل الشمس لا يزيده كرور الايام الا ضوءا ولا ينقص هو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو نادرة مع الله بالجذبة
ونادرة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار كواحد منهم واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا
سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينتقص اخرى وهو المستغرق في المعارف الالهية غير متفرغ لتعلم
علم الاحكام الا ما لا بد منه ومثل العالم بامر الله فقط وهو العارف بالجلال والجمال دون اسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء
غيره وقال سفيان الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف فمن ذلك الذي فسر القرآن فاقول عن الله عن الرسول ص من لا يصدقني فهو كافر
محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم على ان لا يعود فهو مؤمن مخلصا وقال ايضا ثلثة من النوم يبغضها الله
وثلثة من الضحك النوم بعد صلوة الفجر وقبل صلوة العتمة والنوم في الصلوة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنازة والضحك
في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم الرباني بالتلميذ من الاب والام لان الاب والام يمهدان لابنائهما ما يحفظونهم من نار الدنيا واما فاتهما
من نار الاخرة وشدائدها وقيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وقال بعضهم سل مسئلة الحمق وتحفظ
حفظ الاكياس وقيل الدنيا بستان تزينت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة المحترفين فبئس
ابليس بخسة اعلام واقامها بجنب هذه الخمس فجاء بالجسد فركزه في جنب العلم وجاء بالجود فركزه بجنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة
وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال علي بن ابي طالب رض العلم افضل من المال لان العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة العلم ينفعك بالنفقة والمال ينقص بالنفقة والمال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظك اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره
المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس محتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوي الرجل

عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات
ينال فضل المتعلمين وكان محبوبا من الذنوب ما دام جالسا عنده واذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم
فنزلت الرحمة عليهم حصل له نصيب ما دام يكون في الاستماع يكتب له الطاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكر فيكون في فترة عند المذكرة
قلوبهم كالجلي واذا رأى غرائب المسلمين للعالم واذا كلمهم للعشاق يفرح عن الصدور مثال الى طلب العلم وقيل اربع لا ينبغي للشريف ان ينفك منه وان
كان اميرا قيامة من مجلس لا يبتدئ عند منه للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم ممن هو علم منه واعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم
ادم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف التعبير وعلمتني من تاويل الاحاديث في علم داود صنعة الدرع
وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان منطق الطير علمنا منطق الطير وعلم عيسى من علم التوراة والانجيل ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
وعلم محمدا من علم الشرع والتوحيد علمك ما لم تكن تعلم فعلم ادم كان سببا لحصول السجدة والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى
ويوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس الغلبة وعلم داود للرئاسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة عن بل تجنبه
امه وعلم محمدا لوجدان الشفاعة فمن علم اسماء المخلوقات وجد ادم تحية الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته اما يجد تحية الملائكة سلام
قولا من رب رحيم والخضر وجد بعلم الفراسة صحبة موسى فامة محمد بعلم الحقيقة لا يجدون صحبة محمد فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين ويوسف نبا وابن الرؤيا نجا من جب الدنيا فمن كان عالما نبا وبل كتاب الله لا ينجو من جب الشبهات ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وايضا فان يوسف ذكر منة الله على نفسه حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله على نفسك حيث جعلك
مفسر الكلام وسمى النفس وارث النبي داعيا الخلق واعظ العباد وسراجا لاهل بلاده وقائد الخلق الى جنته وبواب زاجرا لهم عن ناره
وعقابه كما جاء في الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وان سليمان ليحتاج الى الهدهد الا لعلمه بالماء روي عن نافع
ابن الازرق قال لابن عباس كيف اختار سليمان الهدهد لطلب الماء قال لان الارض لها كالزجاجة يرى ظاهرها من باطنها فقال نافع الخبيث
له ما سمع من الذباب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمي البصر قال اولده يا بني عليك بالادب فانه دليل على المروة وانس في الوحشة
وصاحب في الغربة وقرين في الحضر وصديق في المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة للخسيس وكمال للشريف وجمال للملك
وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر على ان يخدمك فيه احد كما تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك لا يقدر احد على سلبه
عنك وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فيما يعرض عينيه وقيل له لا تستمع فتذاذ به قيل له لا تتكلم فوضع يده على فيه وقيل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه وعن
بعض الحكماء عظم العلم في ذاتك صغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد لا تلم احدا على فعل يمكن ان يعتذر منه ولا ترفع
شكايتك الا الى من ترى رفعه عند الله حتى تكون حكيما فاضلا ولبعضهم افتر لرعما ضعف لسانه وافتر العلماء حب الرئاسة واما النكت فالمعصية
عند الجهلاء يرجون والها انظر الى قلة فانه بعلمه استغفر والشيطان عصى وبقي في الخلد الا ان ذلك كان بسبب الجهل وان يوسف لما صار ملكا
الى وزيره فسئل جبرئيل عن ذلك فقال ان ربك يقول لا تغتر الافلا نافراه في اسوء الاحوال فقال جبرئيل كيف يصلح لهذا العلم مع سوء حاله
فقال الرب جبرئيل ان ربه عينه لذلك لانه ذب عنك بعلم حين قال وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والكتمان من ذنب
عن يوسف استحق الشركة في مملكته فمن ذب عن الدين القويم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان وقيل اراد واحد خلة
ملك فقال الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتي فلما شرع في التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه قال اترك التعلم فقد صرت من اهل الخدمة فقال
كنت اهل الخدمة حين لم ترني اهل الخدمة منك وحين رايتني اهل الخدمة منك علمت بفضل اهل الخدمة الله وذلك لاني كنت اظن ان الباب باب
الجهل والان علمت ان الباب باب الرب قال حكيم القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطلب ضعيف قويه بالمذاكرة فاذا
بالمذاكرة فهو محجب اظهاره بالمناظرة فهو عقيم تناسبه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل والدنيا سلما ابديا لا اخوله وان عملة واحدة
نالت الرئاسة بمسئلة واحدة علمتها وذلك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء البرئ من غير جرم
فقالت لو حطكم فانما يصدقك منه على سبيل السهو فمن علم حقايق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرئاسة في الدين
والدنيا وان الكل العلم يكون صيده ظاهرا ببركة العلم مع انه بخس الاصل فالنفس الطاهرة اذا لوثت بادزار المعصية كيف لا تظهر ببركة
العلم بالله بصفائه واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المالك يعتقد ان كذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزاني يقول
تزوجتها فانه لا يحد واما الحكايات التي تحكى عن الرشيد كان بحضرته فقهاء فيهم ابو يوسف فاتى برجل فادعى عليه خوانه خذ من بيتي مالا
بالليل ثم اقر الاخذ بذلك في المجلس فاتفق العلماء على انه يقطع يده فقال ابو يوسف لا قطع عليه لانه اقر بالاخذ وانه لا يوجب القطع بالاجماع
من الاعتراف بالسرقة ضد الكل في ذلك ثم قالوا للاخذ سرقتها فقال نعم فاجمعوا على القطع لانه اقر بالسرقة فقال ابو يوسف لا قطع عليه
لانه اقر بالسرقة لكن بعد ما اوجب الضمان عليه باقراره وبالاخذ واذا اقر بالسرقة بعد ذلك فهو لهذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه
فلا يسمع اقراره فتعجب الكل وعن الشعبي كنت عند الحجاج فاتي بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان

البقرة

الحسن والحسين من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحجاج لنا ائتني ببينة واضحة من كتاب الله والا قطعتك عضوا عضوا فقال ائتيك ببينة واضحة من كتاب الله يا حجاج قال فتعجب من جوابه بقوله يا حجاج قال ولا ائتي لهذه الاية وذكر ابنائنا وابنائكم فقال ائتيك بها واضحة من كتاب الله قال ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق به عليه السلام ذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كاني لم اقرا هذه الاية من كتاب الله حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا ويحكى ان جماعة من اهل المدينة جاؤا الى ابي حنيفة لينا ظروه في القراءة خلف الامام ويكثروه ويسفهوا عليه فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع فوضوا امر المناظرة الى عالمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال فان ظاهرتموه والزمته الحجة فقد الزمتكم الحجة قالوا نعم وكيف قالوا لا نارضى بامامنا فكان قوله قولا لنا قال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام في الصلوة فقرأته قرائتنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالعلم ويحكى ان المنصور دعا ابا حنيفة يوما فقال الربيع وهو بغاديرا ايها هذا يخالف جدك حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وابو حنيفة ينكره فقال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك بيعة في قبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال اما لك يا ربيع واما حنيفة فلما خرج الربيع قال سمعت في ما قال كنت انا دعي ويحكى انه دخل المنصور على رجل واحد واما عنه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل وهو برئ للمنصور يبيعون متاعه ليس يقدر ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل الى ابا حنيفة فقال احضر لي امام مسجدك واهل محلتك فادخلهم جميعا في دار واحدة واخرج واحدا واحدا فقال الرجل ان لم يكن لصك فقل لا وان كان فاسكت فلما سكت قبض على اللص وقال تقر عليه جميع ما سرق منه ويحكى انه كان في جوار ابي حنيفة فتى يعيش مجلس ابي حنيفة فقال يوما لامه اني اريد التزوج من ال فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرضي وادخل عليها فان الله تعالى يسهل الامر عليك بعد ذلك فاقرضها ابو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول اظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك تسافر باهلك معك فاظهر الرجل ذلك فاشتد على اهل المراة وجاؤا الى ابي حنيفة ليكونه وليستفونه فقال لهم انه ذلك الطريق ان ترضوه بان يرد واعليه ما اخذتموه فاجابوا اليه فقال الزوج الى ازيد شيئا اخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ترضى بهذا والا اقترض لرجل مديون فلا يمكن المسافرة بها حتى يقضي ما عليها فقال الرجل الله لا يسمعوا بهذا فرضي بذلك فحصل ببركة علم ابي حنيفة فرج كل واحد من الخصمين سئل ابو حنيفة ايرضى بهذا والا ابرئ عن رجل حلف ليقربن امراته في نهار رمضان فلم يعرفها حد الجواب فقال يسافر بامراته فيطاها نهارا في رمضان وقال الشبرمي للشافعي كيف تدعي انعقاد الاجماع مع اهل المشرق والمغرب على شيء واحد كان هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا الجالس فقربه حتى قاربه وانقطع ويحكى ان اعرابيا سئل الحسنين على حاجة فقال سمعت جدك يقول اذا سئلتم حاجة فاسئلوا من وجهه اربعة اما عربيا شريفا او مولى كريما او حامل القران وصاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فدابكم وسيرتكم واما القران ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح فالى سمعت رسول الله يقول اذا اردتم ان تنظروا الى فانظروا الى الحسن والحسين فقال الحسنين ما حاجتك فكبها على الارض فقال الحسين سمعت ابي علي اء يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسئلك عن ثلث مسائل ان احسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي وان اجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي وان اجبت عن الثلثة فكل ما عندي قد حمل الى الحسين صرة مختومة من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال اي الاعمال افضل قال الاعراب الايمان بالله قال فما نجاة العبد من الهلكة قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال فان اخطاه ذلك قال فمال معه كرم قال فان اخطاه ذلك قال فقر معه صبر قال فان اخطاه ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين وقال اما الصبر فانه يؤدي الى الوجوه العظيمة منها ان الامور اربعة اقسام قسم برضاء العقل ودنا الشهوة كالكاد الدنيا وقسم عكس ذلك كالمعاصي وقسم برضاء الشهوة والعقل وهو العلم والجند وقسم لا برضاء الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فمن يرضى بالجهل فقد رضي بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكما يعيش يموت ويبعث ومنها ان اللذة ادراك المحبوب وكلما كان المدرك اكمل والمدرك اشرف كان اللذة اكمل واتم ومدرك العقل هو الله وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والموالد جميع حكمه وامره والعلم معلوم اشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا الم ولا نقصان مثل الم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كانه قال كنت في اول حالك علقة هي الغاية في الخساسة ثم صرت في اخر حالك في غاية الشرف وانما ترتب الحكم على الوصف مشعرا بعليته وهذا يدل على انه انما يستحق الاكرمية لانه اعطى العلم فالعلم اشرف عطية واعظم موهبة ومنها انه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من اهل الخشية واهل الخشية اهل الجنة لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشي ربه فالعلماء من اهل الجنة بل ليس اهل الجنة الا العلماء وذلك لان انما المفيدة للحصر لاجل لام الاختصاص في قوله لمن خشي والسبب في ان العلماء هم اهل الخشية ان من يكون عالما بشيء من حقائقه من ثم ان العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل

معه من العلم بامور ثلثة احدها العلم بالقدرة لان الملك عالم باطلاع رعيته على افعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بانهم لا يقدرون على دفعه ثانيها العلم بكونه عالما لان السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم انه غير عالم بسرقته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيما فان المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادرا على منعه عالما بقبايح فعاله لكنه يعلم انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت ان خوف العبد من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف نباهة قدر العلم ومن هنا امر حبيبه بالازدياد منه حيث قال قل رب زدني علما ولم يكتف نبي الله موسى ع بما علم بل قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم علمنا منطق الطير ولولا شرف العلم لم يكن للهدهد مع ضعفه ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله احطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين وما ذاك الا ببركة العلم ومنها انه ص قال تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وذلك ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة يوصلك الى ثواب الله وايضا التفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح ومنها ان ساير كتب الله ناطقة بفضل العلم اما التورية فقال لموسى عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة واما الزبور فقال سبحانه قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشية لا يحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين اشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السر ايضا قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد ان يكون عاقلا واما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر واما الانجيل فقد قال عز من قائل في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجوا ان نعلم فنعمل والعلم شفيع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي وبالجملة فكون العلم صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل تاذى بذلك وان كان يعلم انه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك والعلم ايضا يوجب كون صاحبه محترما معظما حتى ان غير الانسان من الحيوان اذا راى الانسان احتشمه بعض الاحتشام وانزجر به بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان اقوى بكثير من الانسان والعلماء اذا لم يعاندوا كانوا رؤساء بالطبع على من دونهم في العلم وان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول الله ص ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه ص القى الله في قلوبهم الرعب منه فهابوه وانقادوا له ولو لم يكن فيه ايات مبينة كانت بداهته تغنيك عن خبره وما فضل الانسان على ساير الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقايق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كانه في ظلمة شديدة اذا اخرج يده لم يكد يريها والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجودات والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها واجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره ويعرف اثر كل شيء ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه وملزومه وكليه وجزئيه فيصير كالنسخة التي اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها وانه في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا ومكملا وواسطة بين الله وعباده ولامر ما لم يجعل الله سبحانه ساير صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والحيز جوابا للملائكة وموجبا لسكوتهم وانما جعل تعالى صفة العلم جوابا لهم حيث قال اني اعلم ما لا تعلمون وهكذا اظهر فضيلة ادم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقديس وان ابرهيم اشتغل في اول امره بطلب العلم منتقلا بفكره من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى ان وصل بالدليل الباهر والبرهان الظاهر الى المقصود وهو الملة الحنفية وان الله تعالى سمى العلم تارة بالحيوة او من كان ميتا فاحييناه وتارة بالروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وتارة بالنور يهدي الله لنوره من يشاء وضرب المثل في العلم بالماء انزل من السماء ماء فعلم التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر كذلك لا ينبغي طلب كيفية الله كيلا يفضي الى الكفر وعلم الفقه كماء القناة يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهوى وكذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطمع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويبث المخاوف واما الاخبار والاثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه او طلب العلم لغير ذات الله فمنها انه ص قال لا تجالسوا العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد قال ص الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن عدي بن حاتم ان النبي ص قال يؤتى بناس يوم القيمة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا

البقرة

الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فتود ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحيرة ما رجع احد بمثلها ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريانا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاولياءك كان اهون علينا فوداد اذا اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تضمرون علي فلو بكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني تركتم المعاصي ولم تتركوها لي كنتم اهون الناظرين عليكم فالوم اذ يقال لهم عذابي مع ما حرمتكم من النعيم قبل اطلب اليكم بتعبر من الموضع السلامة ومن المصاحب الزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامة فالسجن خير منه واذا لم تجد من المصاحب الزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة والكرامة فالكلب خير منه واذا لم تجد من مال الفراغة فالمدى خير منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا يتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا يتم المروة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى كالحظر والقول بلا فعل كالهدر والمروة بلا تواضع كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وقال علي بن ابيطالب لجابر بن عبد الله الانصاري قوام الدنيا بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلمه وغني لا يبخل بماله وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل من تعلمه واذا بخل الغني بمجرد فرباع الفقير اخرته بدنياه فالويل لهم والثبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سواد عينك جزء من الدنيا لا ترى شيئا فاذا وضعت على سويداء قلبك كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا

البحث الرابع في حد العلم الاشعري العلم ما يعلم به ربنا قال ما يصح الذات به عالما القاضي العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه القفال الثبات المعلوم على ما هو به الكل دائر المعتزلة هو الاعتقاد المقتضي لسكون النفس لئلا سفسفة صورة حاصلة في النفس مطابقة المعلوم ولا يخفى خروج علم الله تعالى عنها فانه لا يطلق هناك النفس وفيه مفاسد اخر يطول ذكرها ههنا وعند كثير من المحققين هو بديهي وقيل اصح الحدود صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض والحق في هذا المقام هو ان نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مدركاته فكما ان للبصر نورا كل ما يقع في ذلك النور فهو مدرك فكذا للبصيرة نور كل ما يقع فيه فهو مدركها ولا بد لك حقيقة هذا النور الا من له نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهكذا ادراكات جميع الانوار حتى نور الانوار وكلما ازداد النفس نورية وشرفا ازداد انبساطه فيقع فيه المعلومات اكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل اما اذا كان العالم بحيث يكون كمالاته الممكنة له موجودة معه بالفعل فلا يزداد نوريته ولا يتجاوز من قبله في العلم وما منا الا له مقام معلوم ثم ان كان الكمال والنور بحيث لا يمكن اكمل منه لا انور كان بجميع الاشياء واقعة في نوره بل يكون نوره نافذا في الكل متصرفا فيها محيطا بها ازلا وابدا ولا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا اسرار اخر لا يجوز التعبير عنها لعزها بيقظ لبعضها من وقوفها من اهلها البحث الخامس في الفاظ تقرب من العلم الاول الادراك وهو الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة المعقول الثاني الشعور وهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب حصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة فكان حقيقة المعقول حلت في العاقلة حلول الشكل في المرآة الرابع الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة في العاقلة بحيث لو زالت لتمكنت من استرجاعها الخامس التذكر وهو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة وايرادها بالحقيقة النفاذ النفس الى عالمها السادس الذكر وهو وجدان الصورة بعد محاولة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا بالزوال قال الله تعالى اني لست اذكره وكيف اذكره اذ لست نساه ويوصف القول بانه ذكر لانه سبب حضور المعنى في النفس قال عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر السابع المعرفة وقد اختلفوا في تفسيرها فمن قائل انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومن قائل انها النفوذ والعلم هو التصديق وجعل المعرفة اشرف من العلم لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقته فامر وراء الطاقة البشرية وقال بعضهم من ادرك شيئا ولم يحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف ان هذا المدرك الذي ادركه ثانيا هو الذي كان قد ادركه اولا فهذا هو المعرفة والنفس قبل التبدن كانت معترفة بالربوبية الا انها في ظلمة العلاقة البدنية قد نسيت مولاها فاذا تخلصت من قيد العلاقة عرفت بها وعرفت لها عارفة الثامن الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب الافهام هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع التاسع الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اي يقفون على المقصود الاصلي من التكاليف العاشر العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ونفعها وضرها حتى يصير ما نعلم الفعل مرة ومن الترك اخرى فيجري ذلك مجرى عقال الناقة ومن ههنا قيل هو العلم بجر الجر وشر الشر والعاقل من عقل عن الله امره ونهيه الحادي عشر الدراية وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهي ترتيب المقدمات فلا يصح اطلاقها عليه تعالى الثاني عشر الحكمة وهي اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري في العمل اكثر استعمالا منه في العلم وقيل هي الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك ان يجتهد ان ينزه علمه عن الجهل وعمله عن الخلل وسمعه عن البطلان وجوده عن البخل وسمعه عن السفه الثالث عشر علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان محققا لا انفصال عن لوث الاتصال بوروده وابدا الوصال الرابع عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والاداء الخامس عشر الفكر وهو انتقال

في الفهم

في الفقه

النفس من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وقيل انه يجري مجرى التفرع الى الله تعالى في استنزال العلم من عنده السادس عشر الحدس وهو قوة للنفس بها يهتدي سريعا الى الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى من ذكت النار اشتعلت الثامن عشر الفطنة وهي التنبه لشيء قصد تعريضه كالحاجي والرموز التاسع عشر الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل حق وحظ العشرون الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص جزئية لحكم البهيمة بصداقة الامام وعداوة الذئب الحادي والعشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن امارة قوية قبل مدح وعليه مدار اكثر احوال العالم وان كان عن امارة ضعيفة ذم ان بعض الظن اثم الثاني والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف الثالث والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء لا بتوسط الفكر مثل الكل اعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات الرابع والعشرون الروية وهي ما كان من المعارف بعد فكر كثير الخامس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو انفع ولهذا قال ع الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت السادس والعشرون الخبر وهو معرفة تحصل بطريق التجربة وحدث الناس خبر بقلة السابع والعشرون الراي وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها تحقيق المطلوب وقد يقال للقضية المستنبطة من الراي والراي للفكرة كالالة للصانع ولهذا قيل ما ابعد الراي لفظين الثامن والعشرون الفراسة وهي اختلاس المعارف من فرس السبع الشيء فضرب منها يحصل للانسان من باطنه ولا يعرف له سبب لاصفاء جوهر الروح وهو شبه الالهام واياه عنى النبي ﷺ بقوله ان في امتي لمحدثين وان عمر منهم وقد يبنى المعنى في الروع وضرب يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل من كان على بديهته رويته اشارة الى الاول وقيلوه شاهد منه الى الثاني والله اعلم الثاني والعشرون عن النبي ﷺ ان لله سبحانه خلقا من آدم فتجلى فيه فما تجلى على احد الخلق بالاخلاق والانصاف بصفاته وهذا هو سر الخلافة بالحقيقة لان المراة تكون خليفة المتجلى فيه انبتوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في دعوى الفضيلة فان الفضيلة ليست بمجرد الطاعة فان ذرات الموجودات مسبحات بحمدي وانما الافضلية بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صفة الحق والخلق جميعا فخلف عن الحق بصفاته وعن الخلق بصفاتهم وانما قال انبئهم ولم يقل علمهم كقوله تعالى وعلم آدم لان الملائكة ليس لهم الترقي في الدرجات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا ولا يتجاوز ما فوق سدرة المنتهى كما قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت والجسمانيات مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انبائهم بها لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا واما الالهيات فليس لهم استعداد الترقي اليها فلهذا لم يقل انبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم آدم الاسماء كلها لئلا يكون تكليفا بما لا يطاق وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة الى انباء اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان خلاصة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الوجود وكان في كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فحصل له من كل من ذلك اسم بلا تمام حتى ان اسماء الله تعالى جاءت على وفقه فضلا عن غيرها بسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان ستارا ولما كان مذنبا كان غفارا ولما كان تائبا كان توابا ولما كان منتفعا ومتضررا كان نافعا وضارا ولما كان ظالما كان عادلا ولما كان عليه السلام مخلوقا كان منتقما وعلى هذا قس

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا

وچون گفتيم مر فرشتگانرا كه سجده بريد آدم را پس سجده كردند همه مگر ابليس كه سر برتافت وكبر ورزيد واز كافران

يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

وگفتيم اى آدم جاى گير تو وجفت تو بهشت را وبخوريد از آن فراوان هر زمان كه خواسته ونزديك مشويد اين درخت را پس بوديد

مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

از ستمكاران پس بلغزانيد ايشانرا شيطان از آن پس بيرون كرد ايشانرا از آنچه كه بودند در آن وگفتيم كه فرود آييد كه بعضى از شما مر بعضى را

عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

دشمن ويرا از براى شما در زمين راه گاه وبهره تا وقتى معين پس بياموخت آدم از پروردگار خويش كلماتى چند پس توبه كرد بر او پيشتر

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ

توبه پذير مهربان است گفتيم كه فرود آييد از زمين همه پس اگر بيايد شما را از من راهنمائى پس هر كه پيروى كند راستى مرا پس نه

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

بر ايشان وبنا شكيبا شوند وناكان واما كه كافر شدند وتكذيب كردند بآيات ما گزيده ياران ايشانند كه ايشان در آن جاويدانند

القراءة للملائكة اسجدوا برفع الهاء للاتباع يزيد وقنبل بروى عن مهران عنهما انهما يشمان الكاف الكسر برفعان الهاء وروى

الخزاعي وابن شنبوذ عن اصحابه كملة الملائكة بغير همز وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الا قوله للسائلين السائل والسائر فانهما بالهمز شذا وابن بغير همز ابو عمرو وورش والاعشى وورش عن طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف فانهما حمزة ادم بنصب كلمات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداي وحياي ومثواي بالامالة كل القرآن على غير ليث الناء بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرها راء مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قرأها على غير ليث وابي حمدون وحمدويه والبخاري عن ورش وحمزة في رواية ابن سعدان وابو عمر والا انه لا يميل الجار والغار في بعض الروايات فروى ابو هيثم بن حماد عن الزيدي الجار بالامالة وروى ابن مجاهد عن الزيدي الغار بالامالة وسائر الروايات عنه بالتفخيم لقلة دورها واختلفوا في وقف ابي عمرو في مثل النار واشباهه ذلك فروى ابن مجاهد الحسن عبد الله عن النقاش وكثير من اهل العراق انه يقف كما يصل وروى سلمة عاصم انه يقف بالتفخيم والاول اكثر الوقوف ابليس لانه معرفة بجملة بعده يكون صفة له الا بواسطة الذي لا عامل فيجعل الجملة حالا الكافرين شذا مراعاة لاتفاق الجملتين الظالمين كازافية من الجملتين المتفقتين عمدا لاختلاف الجملتين حين فتاب عليه ط الرحيم جميعا لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون النار لان ما بعدها مبتدأ وخبر وقبل الجملة خبر بعد خبر لا ولئك لان تمام المقصود بعده هو الخلود مثل لمان حلوا مضرا الدون التفسير لما خصص الله تعالى آدم بالخلافة ثم علمه من العلوم ما ظهر بذلك مزيته على جميع الملائكة اقتضت حكمته البالغة ان جعل مسجودا لهم وهذا مقتضى المنهوم هنا ظاهرا لان قوله ثم في موضع اخر فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يقتضي ان يكون الامر بالسجود قبل تسويته خلقه وانه كان حيا صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء و مناظرتهم مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجدتهم والله اعلم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا على ان السجود لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يرضى بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض ان السجود كان لله تعالى وادم كالقبلة فهو كالسجود الادم مثل قولك صلى للقبلة قال حسان بن ثابت شعرا كنت اعرف ان الامر منصرف : عن هاشم ثم منها عن ابي حسن : اليس اول من صلى لقبلتكم : واعرف الناس بالقرآن والسنن : وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة شرح تعظيم ادم وجعله محرا القبلة لا يفيد كونه حالا من الساجدين ومنهم اخرون ان المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى اصل اللغة مثل والنجم والشجر يسجدان وزيف بانه تعرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لان اصل عدم التغير واصح الاقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان يختلف الرسوم والعادات باختلاف الازمنة والاوقات واختلف المثبتون في ان ابليس من الملائكة ام لا فعلى الاكثر المتكلمين وهو الاسيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن لقوله تعالى في الكهف الا ابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وايضا قال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ورد الاولون بان الجن قد يطلق على الملك كما ستاره عن العيون وبان كان يحتمل ان يكون بمعنى صار والثاني بانه لا يلزم من كون الجن في هذه الاية نوعا مغايرا للملائكة ان يكون في الاية الاولى كذلك مغايرا لاحتمال كونه على مقتضى اصل اللغة وهو الاستتار وقالوا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لها لانها تحصل من الذكر والانثى ولا انات فيهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا منكرا عليهم وايضا الملائكة معصومون لما سلف وابليس لم يكن كذلك وايضا انه من نار وانهم من نور لقوله خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور الذي لا يدفع ان الملائكة روحانيون فقيل هم وابدا لانهم من الريح او من الروح وايضا الملائكة رسل جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون الله اعلم حيث يجعل رسالته الاخرين انه استثناء من الملائكة وحمله على المتصل ولو لان تخصيص العموم في كتاب الله اكثر من الاستثناء المنقطع قيل انه جنى واحد مغلوب بين ظهراني الوف من الملائكة فغلبوا عليه هذا لا ينافي كون الاستثناء متصلا واجيب بان التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلوب ساقطا عن رتبة الاعتبار اذا كان معظم الحديث فيه فلا يصار الى التغليب وايضا لو لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب بالسجود ولم يستحق بترك السجود ما وبتعنيفا ولا يمكن ان يقال انه نشأ معهم المقصود فتناوله الامر لما بين في اصول الفقه ان خطاب الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين ولا ان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر الا انه تقدم امره بلفظ اخر حاكاه في القرآن بدليل قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك لان قوله ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا مشعر بان المخالفة بسبب هذا الامر هذا ما قيل عن الجانبين ومما يناسب تفسير الاية الكلام في ان الانبياء افضل من الملائكة ام بالعكس قال اكثر اهل السنة بالاول وقالت المعتزلة والشيعة الثاني واختاره الباقلاني وابو عبد الله الحليمي من فقهاء اهل السنة المعتزلة احتجوا بامور احدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف وعورض بما حكي عنه سبحانه انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي بل هذا ابلغ لان كون الله تعالى عند العبد داخل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا الاية تدل على انه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على اجرام السموات والارض وامنهم من

الباء

اعظم

فيه معنى السجود

في ابليس من الجن

الجزء الأول

الهرم والمرض والافات لا يتركون العبوبية لحظة واحدة فالبشر مع غاية ضعفهم وقصورهم اولى بذلك واجب بما بذلا نزاع في ذلك وانما النزاع في الافضلية بمعنى كثرة الثواب الثانية عباداتهم اشق على عبادات البشر فيكون ثوابهم اكثر لقوله لعائشة اجرك على قدر نصبك ولقوله افضل العبادات احمزها اى اشقها واما بيان ان عباداتهم اشق فمن وجهين احدهما انهم سكان السموات وهي جنان ومتنزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون الى نعيمها ويقبلون على طاعاتهم خائفين وجلين كانه لا يقدر احد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وتأكد قصة آدم فانه الطف في الجنة جميعها الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه الثاني ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى نوع آخر كالانتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد يورث السآمة وهذا شان الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقوا وعورض الوجه الاول بان اسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء الله مواظبون على تكاليفهم ولذلك فان العبيد والخدم بطيب قلوبهم بالخدمة حال الرفاهية ولا يصبر احد منهم على شغل الخدمة الا مركان في نهاية الاخلاص الثاني بان العادة طبيعة حامسة ولهذا قال افضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما الثالثة عباداتهم دوم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخبر الاعمال ادومها مع ان اعمالهم اكثر وعلى الاية سؤال روى عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب اني اقول الله عز وجل لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة افلا يكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب بان التنفل لا يمنعنا من الاشتغال بشيء آخر فكذلك التسبيح لهم وزيف بان آلة النفس فيها غير آلة الكلام واما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في آلة واحدة محال واجيب باجمال ان يكون لهم السنة كثيرة يسبحون الله تعالى ببعضها ويلعنون اعداءه ببعض آخر وبان ثناء الله يستلزم تبعيد من يعتقد في الله ما لا ينبغي والمراد لا يفترون عن العزم على دائم في اوقاته اللائقة به كما يقال فلان يواظب على الجماعات يعنون انه عازم على ادائها في اوقاتها ونوقضت الحجة بان الطاعة القليلة من الانسان قد يقع على وجه يستحق بها ثوابا اكثر من ثواب طاعاتهم الرابعة انهم اسبق السابقين في كل العبادات فالسابقون السابقون اولئك المقربون من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الخامسة الملائكة رسل الله الى الانبياء عليهم السلام بدليل قوله نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامتي اساعلى الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول حاكما على المرسل اليهم متوليا لامورهم كالانبياء المبعوثين الى امهم اما في مطلق الرسول فلم انه كذلك كما لو ارسل الملك عبدا من عبيده الى وزيره او الى عالم خوا لسادسة انهم اتقى من البشر لدوام خوفهم يخافون ربهم من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة فيهم لهذا قالوا انا نخشى فيها وان لم يكن لهم شهوة الوقاع فوجب ان يكونوا افضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وورد بان تقوى الانسان اكمل فان لهم مع شهوة الرياسة شهوة البطن والفرج ايضا السابعة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون خرج الثاني مخرج التاكيد للاول ومثل هذا انما يكون بذكر الافضل بعد الفاضل كقولك هذا العالم لا يستنكف من خدمة الوزير ولا الملك فيفيد فضيلة الملائكة المقربين في العالم المسيح للعبودية من نهاية الخضوع والخشوع وما يتبعها مع شدة بطشهم وقوة حالهم وخوض بانه قد يقال هذا العالم لا يستنكف عن خدمة القاضي ولا السلطان ولا يفيد الا ان السلطان اكمل من القاضي في بعض الامور كالقوة والقدرة ولا يدل على كونه اكمل من القاضي في سائر الدرجات كالعلم والزهد فعلم انهم افضل المسيح فقط دون غيره لحمدة الثامنة ما هنا كما ذكرنا عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس لا ان آدم وحواء لم يعتقدا فضيلة الملك لم يغتروا بذلك واعتقادهما جهة وردبان آدم لعله لاحظ في ذلك الاعتقاد اما لان الزلة جائزة على الانبياء او لانه ما كان نبيا في ذلك الوقت وايضا هب انه حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا فلا يلزم من مفضوليته وقت مفضوليته بنوته وان سلم مفضوليته وبنوته وقت فلم قلتم ان ذلك في باب الثواب بل في باب العدة والقوة والحسن الجمال ويخدش ذلك فانهم خلقوا من الانوار وادم خلق من التراب فاغتر وغبنة فيما لهم من هذه الامور وايضا يحتمل ان يكون المراد الا ان تقلبا ملكين فيصح استدلالكم وان يكون المراد ان النهي مختص بالملائكة الخالدين دونكما كما تقول لغيرك ما هذيت ان عن كذا الا ان تكون فلانا ويكون المعنى ان المنهي عنه هو فلان دونك فكان غرض ابليس ايهامهما انهما لم ينهيا وايضا غاية ما في الباب الاية تدل على مفضوليتهم جميع الانبياء كحمدة التاسعة ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب الا قول اني ملك ولا ادعي القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا ادعي قدرة مثل قدرة الملك ولا علما مثل علمهم وذلك لا نزاع به ففي الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما نفي ان يكون له مثل ما لهم من الصفات الجسمية والقوى العظيمة وورد بانه لا يلزم من عدم الاستواء في كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها العاشرة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولا يخفى ان التشبيه في السرة من غض البصر فرع النفس عن الخواطر بكلالة وصفه بالكرم لا الصورة وورد بان قولها فذلكن الذي لمتنني فيه كالتصريح بان مراد النساء تعظيم حال يوسف في الحسن الجمال فبذلك يظهر عذرها في عشقها ولئن سلمنا ان الدهشة الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع الجهات على ان قول النساء لا يصلح لان يكون حجة الحادية عشرة فضلنا هم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك ان المخلوقات اما غير المكلفين فالانسان افضل منهم واما المكلفون هم الملائكة والانس والجن الشياطين ولا ريب ان الانس افضل من الجن الشياطين فلو كانوا افضل من الملك لزم كون البشر افضل من كل المخلوقات فينبغي ان يقال فضلناهم على جميع من خلقنا وورد بان كونهم افضل من كثير لا يدل على انه ليس بافضل من الباقي الا بدليل الخطاب هو غير حجة وايضا بين جنس الملائكة

في بيان ان اعمال الملائكة

في بيان ان خلق الملائكة قبل خلق البشر

فضل جنس

البقرة

افضل من جنس بني آدم ولكن لا يلزم من كون احد المجموعين افضل من المجموع الاخر ان يكون كل واحد من افراد المجموع الاول افضل من افراد المجموع الثاني وايضا الكلام في التفضيل الحاصل بسبب الكرامة المذكورة في اول الاية ولقد كرمنا بني آدم ولا يلزم من كون الملك افضل من البشر في تلك الكرامات وهو حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة ان يكونوا افضل منهم في الاشياء الموجبة للثواب الثانية عشر الانبياء ما استغفروا الا بدليل انفسهم قال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابراهيم رب هب لي حكما والحقني بالصالحين ثم قال واغفر لابي وقال لمحمد استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لانفسهم لكن طلبوا المغفرة للمؤمنين واغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وردّ بان هذا الابدال لا على صدور الزلة من البشر وعدم صدورها عنهم وهذا لا يوجب فضلهم في الثواب على الاطلاق ومن الناس من قال استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم بقولهم يجعل فيها الثالثة عشر وان عليكم لحافظين ويدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ للمكلف عن المعصية افضل من المحفوظ وايضا جعل كتابتهم محنة للبشر وعليهم فيكونون افضل وردّ بان الحافظ والشاهد قد يكون ادون حالا من المحفوظ والمشهود الرابعة عشر يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله وردّ بان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس تضعضعت سريره ملوك الاطراف ما يدل على انهم اكرم عند السلطان من ولده الخامسة عشر والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة ولهذا قال الشاعر كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لاجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله والمشركين وقع الناس في تقديم الاسم كذا في كتاب الصلح بين علي ومعاوية ومنع من ان الواو يفيد الترتيب عوض بتقديم ثبت على الخلاف السادسة عشر ان الله وملائكته يصلون على النبي جعل صلوات الملائكة كالشريف للنبي وعوض بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه ولا شريف بل الشرف الامة بذلك السابعة عشر ان جبريل افضل من محمد لان الله تعالى وصفه بست وصفات الكمال لقوله رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم وصف محمدا بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين وردّ بانه وان وصفه ههنا بهذا القدر فقد اضاء المقام ذلك فقط فقد وصفه في مواضع اخر بما يليق به يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الثامنة عشر ان جبريل كان معلما للنبي وغيره من الانبياء لانه في العلوم التي لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فيها من العجائب والعلم باحوال العرش والكرسي والجنة والنار والطباق السموات واصناف الموجودات واحوال الامم الخالية والقرون الماضية والعلم افضل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة اعلم بدليل قصة آدم وكان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطة ولئن سلم مزيد علمهم منع كثرة ثوابهم التاسعة عشر من يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذه تدل على انهم بلغوا في الترفع الى حد لا يخاف اللغوة الا في دعاء الالهية وردّ بان مزيد قدرتهم لا يوجب مزيد ثوابهم العشرون قال حكاية عن الرب تعالى اذا ذكرني عبدي في ملاء ذكرته في ملائه وهذا يدل على ان الملأ الاعلى اشرف وردّ بعد قبول خبر الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملأ الاعلى خير من ملاء عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم افضل من الانبياء واعلم ان الفلاسفة اتفقوا على ان الارواح السماوية سماها بالملائكة عندهم افضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة مجردة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى واجزاء والبسيط خير من المركب والسبب لعدم المركب اكثر منها للبسيط وعورض بان المستجمع للروحانية والجسمانية ينبغي ان يكون افضل مما لا طرف له روحاني فقط ولهذا جعل ابو البشر مسجود الملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في مقاماتها النورية والنفوس البشرية قواها واقفة بكلا الطرفين ومحيطة بضبط احوال العالمين فيكون افضل الثاني الجواهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر وردّ بان الحكمة مع كثرة العلائق اولى على الاخلاص وايضا من البين ان درجتهم غير قابلة للاعلى لما اعلمنا الا اما علمتنا على ما حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وما ذاك الا بسبب الانكسار الحاصل من الزلة وهذا في البشر اكثر ولهذا قال حاكيا عن ربه ابن آدم ان تحملني تحملني الثالث انها بريئة من طبيعة القوة فان كل ما كان ممكنا لها بحسب انواعها التحقت في اشخاصها فقد خرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك لهذا قال انه وانى لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة ولاخفاء ان ملا الفعل التام اشرف مما بالقوة وردّ بان بعض الامور فيها العلما بالقوة ولهذا قيل ان تحريكاتها للافلاك لاجل استخراج المعلقات من القوة الى الفعل كالتحريكات العارضة لارواحنا الحاملة لقوى الفكر والتخيل الا ان هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين السماة عندهم بالعقول المجردة وانما يجري في نفوس الفلكية الرابع الروحانيات ابدية الوجود بريئة عن التغير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك وردّ بانه لا قديم في الوجود الا الله ولئن سلم انها وان كانت ممكنة الوجود لذاتها فهي واجبة الوجود بمبادئها وعورض بما عليه كثير ان النفوس البشرية ابدية ازلية بمبادئها وكانت كالظلال تحت العرش يسبحون بحمد ربهم الا ان المبدأ الاول اسرها بالنزول الى عالم الاجساد والتشكلات المواد فلما تعلقت بهذه الاجسام عشقتها واستحكم الفها بها فبعثت من تلك الظلال اشرفها واكملها التخليص تلك الارواح عن تلك التشكلات وهذا هو المراد بالحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة الخامس الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة فان احدهما من الاخر وردّ بان الشرف

من المحققين

الجزء الاول

عندنا ليس بالمادة وانما هو بالانقياد لرب العالمين السادس الارواح السموية تفضل الارضية بقوى العلم والعمل اما الاول فبالاتفاق على احاطة الارواح السموية بالمعيبات ولان علومهم ضرورية فطرية كلية دائمة وعلوم البشر بالضد من ذلك واما العمل فلقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعترض بان المواظب على شيء والا غذية اللطيفة لا يلتذ بها كما يلتذ المبتلي بالجوع فلا يكون لذة الملائكة من العلم والعمل كلذة البشر لعروض الفتور لهم في اكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المزية من اللذة مما يختص به البشر ولعل هذا هو المراد من قوله ايأما عرضنا الامانة الاية ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في حمى الدق اشد منها في حمى الغب لكن الحرارة في الدق لما دامت واستقرت بطل الشعور فهذه الحالة ليست للملائكة لاجل الاستمرار ولا لغيرهم لان لعدم الاستعداد فكان الانسان لها بالمرصاد السابع الروحانيات لها قوة على تقلب الاجسام وتصريف الاجرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب الا ترى الحمامة اللطيفة تشق الصخرة الصماء وما ذاك الا لقوة بنائية فاضت عليها من الجواهر العلوية فما ظنك بتلك الجواهر انفسها والارواح السفلية ليست كذلك مما يحكى من قوة الشياطين على الاجرام الصعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلوية اقدر على ذلك مع انهم يصرفون قواها الى منازل العالم السفلي لا فيما هو شرهم واعترض بانه لا مانع من ان يتفق نفس واحدة شريرة كاملة مستعلية على الاجرام العنصرية بالتقلب والتصريف الثامن الملائكة لهم اختيارات فائضة من انوار جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه الخير باعانة الملك على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويحتمل ان يقال فيكون اذن اعمالهم اشق فيكون ثوابهم اكثر التاسع الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الابدان كنسبة الابدان الى الابدان وكما ان اختلافات احوال الافلاك مبادي لحصول اختلافات في هذا العالم العلوي يجب ان يكون مستولية على ارواح العالم السفلي بل تكون علة ومبادي لها فهذه هي الانوار وهنا لك المنابع المعادن فكيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة واجيب بانه لا موثر عندنا الا الله تعالى العاشر ارواحنا الفلكية مبادي لروحانيات هذا العالم ومعادها منها نزلت فتوسخت باوضار الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشيء ومصعده اشرف منه للبداءة والية المنتهى واعترض بان هذا منتقض على عدم حشر الاجساد دون ذلك خرط القتاد الحادي عشر البيان الانبياء لا ينطقون الا عن الوحي ليس ان الملائكة يعينونهم في المضائق ويهدونهم الى المصالح كما في قصة لوط وكوم بدر وحنين وكما قصة نوح من نجر السفينة من اين لكم تفضيل الانبياء مع افتقارهم الى الملائكة في كل الامور واجيب بان اول الفكر اخر العمل فلا يلزم من كون الشيء واسطة افضليته الثاني عشر العصمة العقلية بان الاحياء اما خيرة محضة وهم الملائكة او شريرة محضة وهي الشياطين او خيرة من وجه اخر وهم البشر حكم بافضلية الملك كذا التقسيم بالناطق المائت هو الانسان والناطق غير المائت هو الملك والمائت غير الناطق وهي البهائم يرشد الى ان الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه افضل قلب للقسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود وانما عبر عنه من ان النزاع في كثرة الثواب حجة القائلين بافضل الانبياء على الملائكة الاول ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم وثبت ان ادم لم يكن كالقبلة وامر لا اشرف بنهاية التواضع للادون مستقبح والجواب ان القبح العقلي غير ثابت الثاني جعله خليفة له خلافة الولاية كما مر وخلق الدنيا منبعة لبقائه والاخرة مملكة ولم ائمر ولعن ابليس لتكبره عليه جعل الملائكة حفظة اولاده ومنزلين لارزاقهم ومستعمرين لزراعتهم ومع جميع هذه المناصب يقول لدنيا منزهد فادن لانهاية لهذا الشرف الكمال الثالث انه تعالى علم لفوله انبئهم بما بئهم والاعلم افضل الرابع ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة ولا يشكل هذا بقوله يا بني اسرائيل الى قوله فضلتكم على العالمين لان ذلك لا يدخلها التخصيص لما يعلم انهم غير مفضلين على محمد وههنا لا دليل فوجب اجراؤه على الظاهر من العموم الخامس ما ارسلناك الا رحمة للعالمين والتقريب ظاهر السادس عبادة البشر اشق لان الادمي لشهوته تدعوه الى المعصية بخلاف الملائكة ولان الادمي مامور بالاستنباط والقياس فاعتبارها اولى الابصار ولا يخفى ما فيه من محل المنقد والملائكة لا يعلمون الا بالنص لا علم لنا الا ما علمتنا ولما يعرض للادمي من الشبهات لكون الافلاك والانجم اسبابا للحوادث البومية فيحتاجون الى دفعها والملائكة حيث انهم يشاهدون عالم الملكوت ممنون من ذلك ولان الشيطان مسلط على الادمي دون الملك واذا كانت طاعتهم اشق يكون ثوابهم اكثر السابع خلق الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل وجمع الامرين للادمي ثم اذا غلب هواه عقله صار دون من البهيمة ولذلك كالانعام بل هم اضل فاذا غلب عقله هواه وجب ان يصير اشرف من الملك اعتبارا لاحد الطرفين بالاخر الثامن الملائكة حفظة بني ادم والمحفوظ اعز من الحافظ التاسع روي ان جبريل اخذ بركاب محمد حتى اركبه على البراق ليلة المعراج ولما وصل محمد امام الى بعض المقامات تخلف عنه جبريل فقال لو دنوت انملة لاحترقت العاشر قوله تعالى لي وزيرين في السماء ووزيرين في الارض اما الذين في السماء فجبريل وميكائيل واما الذين في الارض فابو بكر وعمر فدل على ان محمدا كالملك وجبريل وميكائيل وزيران فهذان تمام الكلام في جمع الفريقين وعليك الاختيار بعقلك دون هواك ثم انه تعالى لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز ان يظن ان به عذابا بين انه غير ذي عذاب بقوله الا كان اباه هو الامتناع مع الاختيار ولهذا فقد الخاطف نحو قولك بشر ما سرك عينك

تخلج لاتقول فعينى لها بيان ثم انه جاز ان لايكون الاباء مع الكبر فعطف الخبر على استكبر لبعد زمان الاباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز ان يظن ان كبره لم يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين وللعقلاء ههنا قولان احدهما ان ابليس حين اشتغاله بالعبودية كان منافقا كافرا اما عند من يمنع الاحباط فلان حقه لما كان على الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط واما عند غيرهم فلما حكاه الشهرستانى فى اول الملل فى شرائع الاناجيل الاربعة شبه مناظرة بين ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله انى تسلمت ان البارى تعالى الهى والهكم الخلق عالم قادر حكيم الا ان لى على مسائل حكمة اسئولة الاول انه قد علم قبل خلقى اى شئ يصدر عنى فلم خلقنى وما الحكمة فى خلقه اياى الثانى اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى التكليف مع انه لاينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذ خلقنى وكلفنى فالزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاطعت وعرفت فلم كلفنى بطاعة ادم والسجود له وما الحكمة فى هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى والرابع اذ خلقنى وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص فاذا سجدت لغيرى واخرجنى من الجنة واوجب عقابى افما كان لك فائدة اخرى فى ذلك والى ينبغى اعظم الضرر والخامس ثم انى فعلت ذلك فلم يمكنى من الدخول فى الجنة ومن وسوسة ادم بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى ادم وبقى خالدا فى الجنة والسادس انى خلقتنى وكلفتنى عموما وخصوصا ولعنتنى ثم طردتنى الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين ادم فلم سلطنى على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونى ويؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم وقوتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة وابقاهم على ذلك فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بالحكمة والسابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلتك امهلتنى وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو اهلكتنى فى الحال استراح الخلق منى وما بقى شر فى العالم على نظام الخير (الهيب تقام الدين) من امتزاجه بالشر فقال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الملائكة الذين هم الة الاسلام اما انا فاسلمك الاول الى اهلك والى الخلق فغير صادق ولا مخلص ان لو صدقت فى الة العالمين ما احتكمت على يوم وانا الله الذى لا اله الا انا فاما ما افعل والخلق مسئولون هذا مذكور فى التوراة مسطور فى الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى انواع الضلالات كالقذى ولبس بعد عقائد فرق الزيغ والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فمرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالخلق والى الخروج الى الهوى فى مقابلة النص ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذى ذكر الله تعالى فقال للعين لما ان حكم العقل على نفسه لا يحتكم عليه العقل لو صح ان يجرى حكم الخالق فى الخلق وحكم الخلق فى الخالق فالاول علو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثانى تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج نفوا التحكيم الرجال وقالوا لا حكم الا لله كقوله لم اسجد لبشر خلقته من صلصال لا اسجد لك فالشبهات كلها فانا شيئة من اللعين وتلك فى الاول مصدرها وهذه فى الاخر مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبى كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال لتركبن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه القول الثانى ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك ثم اختلفوا فمن قائل معناه وكان من الكافرين فى علم الله اى كان الله عالما فى الازل بانه سيكفر فضيعة كان متعلقة بالعلم لا بالمعلوم ومن قائل ان كان بمعنى صار وقبل الكفر فى وقت معين بعد ان كان مؤمنا بعد لحظة يصدق عليه انه كان من الكافرين وانما حكم بكفره على هذا القول الثانى لاستكباره واعتقاده كونه محقا فى ذلك التمرد بدليل قوله انا خير منه والا فجحد المعصية لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل فى الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين هل يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كلمة من للتبعيض وانما يذكر البعض للوجود بالاضافة الى كل موجود لا الى كل ما سيوجد ومما يؤكد ذلك ما روى عن ابن بريدة انه قال ان الله تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم انى خالق بشرا من طين فقالوا لا تفعل ذلك فلم نعبدك فارا فاجر فيهم وكان ابليس منهم فلذلك قال اخرون معنى الاية انه صار من الذين وافقوه فى الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الاية اولان الافراد الذهنية يكفى فى صحة الجمع فان الحيوان المخلوق اولا يصح ان يقال انه فرد من افراد هذا الحيوان اى من افراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس اول من سن الكفر وهو قول الاكثرين واعلم ان الملائكة المامورين بالسجود هم كل الملائكة عند اكثر الائمة لان الجمع المعرف للعموم ويؤكده قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وايضا استثنا الشخص الواحد يدل على ان ما عداه داخل فى ذلك الحكم ومن الناس من انكر ذلك وقال هم ملائكة الارض استعظموا ان يكون اكابر الملائكة مامورين بذلك واما الحكماء فانهم يجعلون الملائكة على الجواهر الروحانية واستحالوا انقياد الارواح السماوية النفوس الناطقة وقالوا المامورون بالسجود القوى الجسمانية الطبيعة للنفس الناطقة قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة الاية الاصح ان هذا الامر يشتمل على ما هو اباحة لانه كان ماذونا فى الاكل من جميع الجنة وعلى ما هو تكليف وتعبد فان المنهى عنه كان حاضرا وروى عن قتادة انه قال ان ابليس ابى ان يسكن ادم بالجنة كما ابى الملائكة بالسجود وذلك لانه كلف ان يكون فى الجنة باكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة ان ياكل منها فزال عنه البلاء حتى وقع فيما نهى عنه فاسكانه موضعا يحصل فيه ما يكون مشتهى له مع منعه عن تناوله من اشد التكاليف وانما لم يقل وهبت منك الجنة لانه خلق لخلافة الارض وكان اسكان

عصى ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فى الخالق
بالقذة
من ان الكفر وجد من ابليس اول الكفر عن الجنة

الجنة كما تقدمت لذلك فلو قال لجعل لغيره اسكنك ذرية كما يصير الدار ملكا لواحد اجمعوا على ان المراد بالزوجة حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي سائر القرآن ما يدل على ذلك انها مخلوقة من ضلع آدم كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة حل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فالقى الله تعالى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسألها من انت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة امتحانا لعلمه ما اسمها فقال لحواء فالوا لم قالت لانها خلقت من شيء حي فقبل فلما ادرم مد يده اليها منعه الملائكة وقالوا لا مهر لها قال فما صداقها قالوا ان تصلي على محمد اله قال ومن محمد قالوا من اولاد خاتم النبيين ولولاه لما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من ذهب كما يحمل الملوك والبسهما النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخل الجنة فهذا الخبر يدل على ان حواء خلقت قبل دخول الجنة والخبر الاول يدل على انها خلقت في الجنة والله اعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة كانت في الارض او في السماء وعلى تقدير كونها في السماء هي دار الثواب ام جنة اخرى فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني هي في الارض وحملا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا فان الامر دار الثواب للخلد ولو كان في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولان ابليس بعد ان غضب الله عليه كيف يقدر ان يصل الى جنة الخلد ولان دار الجزاء لا يدخل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لآدم وقتئذ ولانه تعالى خلقه في الارض ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره اولى لان ذلك النقل من اعظم النعم وقال الجبائي هي في السماء السابعة اهبط منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض قال الجبهي وهي دار الثواب والدليل عليه ان اللام في الجنة ليست للعموم لان الجنان مخالفة للعهد لانها معهودة بين المسلمين انها دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن امر من السكنى والسكنى من السكون لانها نوع من البيت والاستقرار وانت تأكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا هنيا وحيث للمكان المبهم اي في مكان من الجنة او اي مكان شئتما فان حيث قد يجر بمن وقد مر في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وانما قيل ههنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا لان كل فعل عطف عليه شيء وكان بينهما رابطة السببية يعطف الثاني على الاول بالفاء والا فبالواو كقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء لان الدخول سبب للوصول الى الاكل كما قال وان دخلتموها اكلتم وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهي طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الاكل لان المجتاز قد يأكل ايضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من السكنى واما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى ادخل ثم السكون وفتح العطف بالفاء والنهي للاقتراب للتنزيه وللتحريم الاصح الاول لان الصيغة وردت في كليهما والاصل عدم الاشتراك فيحمل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل او الجواز وقد ثبت بحكم الاصل ان الاصل في الاشياء الاباحة فاذا ضممنا هذا الاصل الى ما دلوا للفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا اولى لما فيه من حاصل معصية الترك الاولى فيكون اقرب الى عصمة الانبياء وقيل النهي تحريم تيسيرا على قوله ولا تقربوا اما لا ليتم قوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان التحريم في لا تقربوا هو من بدليل منفصل والظلم قد يراد به ترك الاولى والاحسن لم يكن بهذا السبب بل لما سيأتي انشاء الله تعالى النهي عن القرب يفيد النهي عن الاكل بطريق الكناية فان القرب منها من اسباب الاكل منها وانما يدل على النهي عن الاكل هو ما قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وروي عن ابن عباس ان الشجرة هي السنبلة وفي رواية عنه وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد قتادة انها التين وعن الربيع بن انس كانت شجرة من كل شيء الحدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال البرد واحسب ان كل ما لا عصان وعبدان فالعرب تسميه شجرا وقد يخص بالرساق قال تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين واصل هذا ان اسم لكل ما شجى اخذ بعضه بعضه وليس والشاجر الاختلاف واعلم انه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين ولا حاجة اليها الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا فذكره لا يجب على الحكيم بل يكون عبثا كما لو اراد احد ان يقسم عنده في التخلف فقال اشتغلت بضرب غلماني لاستأنهم الا ترى ان هذا القدر احسن من ان يذكر عين الغلام واسمه صفاته فلا يظن احد انه ههنا تقصير في البيان فكونوا جزم عطفا على تقربا او نصبوا جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله فازلهما الشيطان الاية تحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها ولفظة عن في هذه الاية كهي في قوله وما فعلته عن امري فالضمير للشجرة وقيل اذهبهما وابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وذلك قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ ازالهما فهو من الزوال عن المكارم مما كانا فيه اي من النعيم والكرامة او من المكان الذي هو الجنان كان هو الضمير عنها للشجرة واعلم ان الناس اختلفوا في عصمة الانبياء عليهم السلام والنزاع اما في باب الاعتقاد او في باب التبليغ او في باب الاحكام والفتيا او في افعالهم وسيرتهم اما اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند اكثر الامة وقالت الفضيلية انه قد وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية واما

ما يتعلق بالتبليغ فاجتمعت الامة على عصمتهم عن الكذب والتحريف في ذلك عمدا وكذا سهوا والا ارتفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان الاحتراز عنه غير ممكن واما المتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز الخطأ فيه عمدا واما السهو فيجوزه بعضهم واباه اخرون واما المتعلق بافعالهم فالحشوية جوزوا الكبائر عنهم عمدا واكثر المعتزلة جوزوا الصغائر عنهم عمدا الا نحو الكذب التطفيف والجائي لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمد بل على التاويل وقبل لا يقع الذنب لا على جهة السهو والخطاء ولكنهم يؤاخذون به ان كان ذلك موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى وهم على التحفظ اقدر والشيعة لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والخطا وفي وقت عصمتهم ثلثة اقوال فمذهب الشيعة انهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم اكثر اصحابنا على تجويز ذلك قبل النبوة والمختار انهم لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الاول لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل رتبة من عصاة الامة مصداقه قوله عز من قائل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وشعر صغائر الرجل الكبيرة كبائر ولا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة بالاجماع وبقدر اقدامه على الفسق لا يكون مقبول الشهادة لقوله ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا الثالث وبقدر اقدامه على الكبيرة يجب جره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الرابع انه لو وقع منه معصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال الخامس نعلم بالبديهة ان قبح من نبي رفع الله درجته وجعله خليفة في عباده وبلاده ثم انه يقدم على ما نهاه عنه ترجيحا لهواه حتى يستحق اللعن والعذاب السادس انا مروا الناس بالبر وتنسون انفسكم يكون حالا من فاعل تامرون وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه السابع انهم كانوا يارعون في الجزاء واللفظ للعموم فيشمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي لشاهد انهم عندنا من المصطفين الاخيار والله من الملائكة رسلا ومن الناس والوصف الاصطفاء يناقي الذنب الثامن انه تعالى حكى عن ابليس انه قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والانبياء من المخلصين لقوله تعالى في حق يوسف انه من عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه كان مخلصا فكذا غيرهما العاشر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين ولا يخفى وجوب كون الانبياء منهم ولا كان غير النبي افضل من النبي الحادي عشر الخلق قسمان حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان الا ان حزبهم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان فلا يجوز ان يكون النبي عاصيا الثاني عشر النبي افضل من الملك كما مر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم فالنبي اولى الثالث عشر انا جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به والمذنب لا يجوز الاقتداء به في نبذ الرابع عشر لا ينال عهدي الظالمين فان كان عهد النبوة ثبت المطلوب والا كان عهد الامامة فالنبي اولى به روى ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله ﷺ على وفق دعواه ﷺ كيف شهدت لي فقال يا رسول الله ﷺ اني اصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات فكيف لا اصدقك في هذا القدر فصدقه رسول الله ﷺ فسماه بذي الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة المخالف تمسك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله له شركاء وهذا يقتضي صدور الشرك عنهما والجواب ما سيجيء في الاعراف انشاء الله تعالى من ان الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجته عربية ليسكن اليها فلما اتاهما ما طلبا من الولد الصالح سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابراهيم لم يكن عالما بالله وكان ابوه الاخر لقوله هذا ربي فلكن ليطمئن قلبي والجواب هذا ربي استفهام منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي اراد به ان يؤكد علم اليقين بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك فلا تكونن من الممترين يدل على انه كان شاكا في الوحي قلنا الخطاب له والمراد مثل قوله يا ايها النبي اذا طلقتم قالوا في باب التبليغ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه ان هذا النسيان نوع من النسخ كما يجيء في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها قالوا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته والجواب سوف يجيء في سورة الحج انشاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخليط في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا عليكم لا لكم لانه على كونهم محفوظين عن التخليط قالوا اوتي سليمان ان يحكما في الحرث ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن قلنا عفى الله عنكم لم تحرم قلنا الجميع محمول على ترك الاولى وسوف يجيء قصة كل في موضعها على انا نقول شعرها بسابل عن رسول الله ﷺ كيف سها؟ والسهو من كل غافل لاهي: فذاب من كل شئ سره فسها عما سوى الله في المعظم لله قالوا في الافعال عصى ربه فغوى والعصيان يوجب الوعيد فمن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم والغي ضد الرشد فدل بين الرشد من الغي ثم انه تاب والتوبة دليل الذنب انه ظالم لقوله فتكونا من الظالمين والظالم ملعون الا لعنة الله على الظالمين وانه اخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن ادم بعد النبوة فاقدامه عليه اما ان يكون في حال كونه ناسيا او في حال كونه ذاكرا الذاهبون الى الاول هم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسي ولم نجد له عزما ومثلوه بالصائم يغفل عن صومه فياكل في اثناء ذلك السهو عمدا قيل عليه ان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يدل على انهما ما نسيا النهي روى عن ابن عباس انهما لما

اكلا منها وبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحبسته فناداه الله تعالى أفرارا مني فقال بل حياء منك فقال له اما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب لكن وعزتك ما كنت أرى أحدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا نكدا وايضا لو كان ناسيا لما عوتب عليه لانه كان غالبا فيمر ابليس عن سجوده وكونه عدوا له ولزوجه لانها الوصدفاه لكانا المعصية في غاية العظم من اكل الشجرة لانه الفى اليهما سوء الظن بالله وانه ناصح والربما غش وما روي عن ابن عباس فهو مردود بانه لا حاد ولا يلزم من رفع الشيء عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن النبي (ص) اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اني اوعك كما يوعك الرجلان منكم وقيل ان حواء سقته الخمر فسكرت ثم اقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح اذا حملت الشجرة على غير الكرمة حتى يكون ما دونا في تناول غيرها الا انه يرد عليه ان خمر الجنة لا تسكر لانها قول الذاهبون الى انه فعله عامدا اربع فرق منهم من قال النهي لم تقترن به لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع ان آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عمدا لكن كان معه من اعمال القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب او فعل المنهي عمدا لا يعتد بدعوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو اختيار اكثر المعتزلة من قال انه اقدم على الاكل لسبب اجتهاد اخطأ فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد انه لما قيل له ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار بها الى النوع كما روي انه اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي وتوضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به اراد نوع الحرير والذهب نوع الوضوء فراد الله تعالى من كلمة هذه ذلك النوع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة اخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في اصل اللغة للاشارة الشخصية واذا حمل آدم اللفظ على موضوعه فكيف يعد مخطئا وايضا هب ان لفظ هذا مترددا بين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية وقد قصر في معرفتها فيكون مذنبا وان عرفها ومع ذلك اقدم على التناول فكذلك وان لم يكن فيه قرينة فلا يعد مخطئا وايضا الانبياء لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فلا اقدام على الاجتهاد مع امكان هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطاء فيها كبيرة وان كانت من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطاء وان قلنا المصيب واحد فالمخطئ فيها معذور بالاتفاق واجيب بان لفظ هذا يستعمل في الاشارة النوعية ايضا كما مر وبان آدم لعله قصر في معرفة القرينة او عرفها ثم نسي لطول المدة فلهذا عوتب وبان المسئلة القطعية لما نسيها صار النسيان عذرا لكنه لا يصير الذنب كبيرا وقد يكون ظنية الا ان النبي (ص) قد يؤاخذ بما لا يؤاخذ بمثله الامة قيل وقد يحمل الخطأ في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان المنهي في قوله لا تقربا شيئا واحدا معا فيجوز لكل واحد على الانفراد اكله فان قيل كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع ان ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها قلت اما الانه دخل فم الحية خافيا عن الخزنة ولهذا سقطت قوائم الحية عقوبة لها على ما يروى وان كان بعيدا عن ابي هريرة انه قال اما اسلامهم منذ حاربناهم ومن ترك منهم شيئا خيفة فليس منا يعني الحيا واما الانه دخل في صورة دابة واما لانهما كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب توسوس اما الانه كان يدنو من السماء فيكلمها وقيل وسوسة لهما على لسان بعض دوابه لانهما كانا يعرفان ما عنده من الحسد البغيض فيستحيل ان يقبلا قوله عادة واسنادا الازلال والاخراج الى الشيطان لانه حصل بسببه وعن بعض العرفاء ان زلة آدم هب انها كانت بوسوسة ابليس فمعصية ابليس بوسوسته من ولا بد لانتهائها الى الذي لا يسئل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكاها الله تعالى عنهما وربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فلما لم يفد عدل الى اليمين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكم من شياطين الانس تراهم يوسوسون اليك على هذا الترتيب عاذنا الله منهم ثم بعد ذلك يحتمل ان لم يصدقاه فعدل الى شغلهما باللذات المباحة حتى ستر تها فيها ونسيا النهي فوقعا فيما وقعا والله اعلم بحقايق الامور اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس اما في حق آدم وحواء فبناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما الاولان فلان حواء في حق آدم كالجزء منه وقيل خطاب لهما وللحية وقيل الصحيح ان الخطاب لهما ولذريتهما لما مر ولانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الناس كلهم والدليل عليه ما جاء في تفسير اهبطا منها وقوله فاما يأتينكم وما هو الاحكم بعم الناس كلهم اهبطوا امرا واباحة لا شبهة الاول لان زمن ما كانا فيه من النعيم الى دار البلوى ان اشق التكاليف وانما قيل انه تكليف لا عقوبة بما يترتب عليه من الثواب العظيم ويمكن ان يقال نفس الهبوط عقوبة ولا ثواب عليه وانما الثواب على حسب العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض وليست هذه هي العداوة المامور بها في قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الامر بل المراد اهبطوا وسيكون حالكم كذا لان عالم التضاد والتنافي ليس كعالم الانوار الذي لا تعاند فيه ولا تمانع مستقرا استقرارا او موضع استقرار لكم الى الحيوة والموت ومتاعا تمتع بالعيش الى حين هو يوم القيمة وحين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة او قصيرة ولهذا قالوا ان طالوت الى حين قبضت لحظة طلقت في قصة آدم وما جرى عليه معتبر عجيب وموعظة بليغة لبنيه كافية في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والله در القائل

شعر

يا ظاهرا بتوابعين وتابع ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب فترتجي ثوب النجاة وقد دنا نوح العابد

أنبيئن أن الله أخرج آدما منها إلى الدنيا بذنب واحد وعن فتح الموصلي كان قوما من الجنة فما قنا بالبلى إلى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها شعر تطلب الراحة في دار الفناء خاب من يطلب شيئا لا يكون قوله فتلقى الآية أصل التلقي التعرض للشيء ثم استعمل في الاستقبال للشيء المجازي ثم يوضع موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أي تلقنه ثم بعض الافعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعارضان عملا فيهما تقول بلغني ذاك وبلغته وأصابني خبرا وأنا أصبته وأخذته وتلقى آدم من ربه كلمات أي أخذها ووعاها واستقبلها بالقبول فتلقى آدم كلمات أي جاءته واتصلت به ولا يجوز ان يكون معنى التلقي من الرب ان الله تعرف حقيقة التوبة لان المكلف لا يدان يعرف ماهية التوبة ويتمكن بعقله من تدارك الذنوب فضلا عن الانبياء فانه المراد انه نبهه على المعصية على وجه آل امره الى التوبة او عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة او ذكر بغتة العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة او علمه كلمات لو حصلت التوبة معهن كما لها ومن قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وفي رواية ابن عباس ان آدم قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من رحمك قال بلى قال يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت راجعي انت الى الجنة قال نعم وقال الضحاك اتيت ابن عباس فقلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء امر الحج فجاءا فمضى الكلمات التي يقال في الحج فلما فرغا من الحج اوحى الله تعالى اليهما اني قد قبلت توبتكما وعن ابن مسعود راجع الكلام الى الله ما قاله ابو فاختين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وقالت عائشة لما اراد آدم ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى الركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا تباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي فاوحى الله تعالى آدم انا آدم قد غفرت لك ذنبك فلن يأتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وفي كلام الغزالي ان التوبة يتحقق من ثلثة امور مترتبة اولها علم وثانيها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد وبين ربه والحال اذا استحكمت هذه المعرفة تألم القلب بسبب فوات محبوبه وتأسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الفوات ويسمى ذلك التأسف ندما وهذه الحالة تتعلق بالماضي وهو تلافي ما فات بالجبر او القضاء ان كان قابلا للجبر وتتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملابسا له وتتعلق بالمستقبل وهو العزم على ان لا يعود اليه ابدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم السابق كالمقدمة والترك اللاحق كالثمرة ومنه قوله ﷺ الندم توبة وجميع هذه الامور بتوفيق الله ولطفه وربنا هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فيشترك فيه الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع الى ربه بان تاب عن ربه وقد يقال رجع العبد بمغفرة سيده فيقطع السيد معروفه عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد عليه باحسانه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة من الله غفران ذنوب العباد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب ان واحدا من ملوك الدنيا اذا عصاه انسان ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فربما لم يقبل عذره لان طبعه يمنعه من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لا لامر يرجع الى رقة طبع او جلب نفع او دفع ضر بل لمحض الاحسان واللطف والرحمة والجود فان فيضه لا ينقطع ولا تقصر لامن القابل فكلما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه لا محالة وانما يستحق المبالغة من جهة اخرى وهي كثرة عدد المذنبين المستلزمة لكثرة التائبين المستتبعة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روي عن رسول الله ﷺ انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر واذا آل حال ابينا الى هذه الخطيئة واحدة فمن احاط به حظاياه احق بالبكاء وانا بنيناه انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فنحن احق بالاستغفار فان الغين يكاد يكون بالنسبة الينا ربنا وذلك ان الغين شئ يغين يغشى ويغطي التغطية كالغيم الرقيق لا يحجب الشمس لكن يمنع كمال ضوءها والوغين ما استحكم من ذلك حتى صار الطبع ممتنعا بالكلية عن قبول الحق وذلك صفة الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل في تاويل الحديث ان الله تعالى اطلع نبيه على ما سيكون في امته من الخلاف والشقاق وكان اذا ذكر ذلك وجد غينا في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينتقل من حال الى حال ارفع من الاولى فيستغفر مما كان وقيل الغين عبارة عن السكر الذي كان يلحقه في طريق المحبة حتى يصير فانيا عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو استغفر من ذلك الصحو هذا تاويل ارباب الحقيقة وقال اصحاب الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات والشهوات وانواع الارادات فكان يستعين بالرب تعالى في دفع تلك الخواطر وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال لا يولد لادم الا ولد لك عشرة قال رب زدني قال يجري منه مجرى الدم قال انك لي زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى آدم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطته علي وانا

حيث كان بريد وحمزة في الوقف بغير ياء وكذلك ما بعدها ساكنة الياء ابو زيد عن المفضل فارهبون فاتقون بالياء في الحالين يعقوب وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند اس الاية وروى مسيح بن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس الياء في الوصل ولا كافرها له فتيته واحمد بن فرج الوقوف فارهبون ربع الجزء كافر به لا تفاق الجملتين وعلى قليلا اجوز لاختلاف النظم بتقديم المفعول فاتقون تعلمون الراكعين الكتاب تعقلون الصلوة خاشعين لان الذين صفتهم راجعون التفسير بنعمائهم اقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعام العامة للبشر ومن جملتها خلق ادم الى تمام قصته ردفها الانعامات الخاصة على اسلاف اليهود لانه اشكلهم واستمالة لقلوبهم وتنبيها على نبوة محمد ﷺ من حيث كونه اخبارا بالغيب رجاء في مطاوي ذلك ما يرشد الى اصول الاديان ومكارم الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن اسحق ابراهيم غير منصرف للعلمية والعجمية المعتبرة لقبه ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسر بالعبرية هو العبد وايل الله وقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب في ايام محمد ﷺ وحد النعمة وما يتعلق بها قد سبق في تفسير الفاتحة والعائد من الصلة محذوف اي انعمت بها عليكم قال بعض العارفين عبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكر بني اسرائيل نعمه عليهم لما آل الامر الى امة محمد ﷺ ذكرهم المنعم فقال اذكروا ذكرهم عن ابن عباس انه قال من نعمه تعالى على بني اسرائيل ان نجاهم من ال فرعون وظلل عليهم في التيه الغمام وانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم الحجر الذي كان يسقيهم ما شاؤا واعطاهم عمودا من النور اضاء لهم بالليل وكان رؤسهم لا تشعث ثيابهم لا تبلى وفي تذكير هذه النعم فوائد منها ان فيها ما يشهد بصدق محمد ﷺ وهو التوراة والانجيل والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم اياها ليحذروا مخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد ﷺ والقرآن ومنها ان تذكر النعم الكثيرة يوجب الحياء من اظهار المخالفة ومنها ان كثرة النعم يفيد ان المنعم خصهم بها من بين سائر الناس ومن خص احدا بنعم كثيرة فالظاهر انه لا يزيلها عنه كما قيل انعام المعروف خير من ابتدائه فتذكير النعم السالفة مطمع في النعم الاتية وذلك الطمع يمنع من اظهار المخالفة المخاصمة والنعمة على الاباء نعمة على الابناء اذ لولاها لما ليق نسلهم وكان الانتساب الى الاباء خصهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان اباءهم انما خصوا بهذه النعم لكمال طاعتهم والاعراض عن الكفر والجحود رغبوا في هذه الطريقة لان الابن مجبول على اتباع الاب من اشبه اباه فما ظلم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدك اي بما عاهدت عليه واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه والمعنى اوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي في الطاعة اوف بعهدكم اي عنكم وادخلكم الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما اثبته في الكتب المتقدمة من صفة محمد ﷺ وانه سيبعثه واليكم اشارة في قوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فسأكتبها للذين يتقون الاية وفي ال عمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم وفي الصف واذ قال عيسى بن مريم وعن ابن عباس ان الله كان عهد الى بني اسرائيل في التوراة اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا من تبعه وصدق بالتوراة الذي ابي بها بالقرآن غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباع ما جاء به موسى وجاءت به سائر انبياء بني اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد ﷺ النبي الامي الذي من ولد اسمعيل وتصديق هذا القرآن يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن ابي موسى الاشعري مرفوعة ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بعيسى ثم امن بمحمد ﷺ فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران ورجل اطاع الله واطاع سيده فله اجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جماعتهم جحده ﷺ قلنا اما الان هذا العلم كان خاصا عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم علم كثير فجاز منهم كتمانه واما الان ذلك النص كان نصا خفيا العدم تعيين الزمان والمكان بحيث يعرفه كل احد فجاز وقوع الشكوك والشبهات فيه جاء في الفصل الثاني عشر من السفر الاول من التوراة ان هاجر لما غضبت عليها سارة نزا ملك الله عليها فقال لها يا هاجر ابن تريدين فقالت اهرب من سيدتي سارة فقال ارجعي الى سيدتك واخفضي لها سيدتك فقالت لها فان الله سيكثر زرعك وذريتك ستحبلين ولدا ابنا تسميه اسمعيل من اجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون نبيا بين البانين يكون يده فوق الجميع ومبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية لا يتجاسر من على الدخول في اوابل العراق واوابل الشام لاعلى تم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما زحوا الامم ووطئوا بلادهم وما زاحموا الامم وحموا بلادهم ودخلوا بلادهم بسبب مجاورة الكعبة واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته اي زيدا رهبت رهبته بتقديم المفعول للاختصاص فتقديره واياي رهبوا فارهبون وهو وكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لكان الفاء المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون ومن قبل التكرير لاجل الاضمار والتفسير الرهبة هي الخوف والخوف اما من العقاب فهو نصيب اهل النظر واما من الجلال وهو وظيفة ارباب القلوب الاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا اشد كان امنه يوم القيمة اكثر وبالعكس يروى ان منادي يوم القيمة عز وجل الى لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين من امنني في الدنيا

خوف يوم القيمة ومن خاف في الدنيا امنه يوم القيمة وقوله وامنوا معطوف على اذكروا والمراد بما انزلت القران ومصدقا حال مؤكدة من
الراجع المحذوف وفيه تقوية احد هما ان في القران موسى عيسى حق والتوراة والانجيل حق والتوراة انزل على موسى والانجيل على عيسى
فكان الايمان بالقران مؤكدا للايمان بالتوراة والانجيل والثاني انه حصلت البشارة بمحمد ﷺ وبالقران في التوراة والانجيل فكان الايمان
بمحمد والقران تصديقا للتوراة والانجيل والتكذيب بمحمد ﷺ والقران تكذيبا لهما وفي هذا التقرير له على نبوة محمد ﷺ من جهتين شهادة
كتب الانبياء لا يكون الا حقا ومن جهته ﷺ اخبر عن كتبهم ولم يكن له ﷺ معرفة بذلك الا من قبل الوحي فلا تكونوا اول كافر به ﷺ اي اول من كفر به ﷺ او
اول فريق او فوج كافر به ﷺ ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقوله كساناحلة اي كل واحد منا وههنا سؤالان الاول كيف جعلوا اول
اول من كفر به ﷺ وقد سبقهم الى الكفر ﷺ مشركو العرب في الجواب وجوه الاول انه تعرض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به ﷺ لمعرفتهم به بصفته
ولانهم كانوا المبشرين بزمان محمد ﷺ والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه لهم على الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به الثاني ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشرك به ﷺ من اهل مكة اي ولا تكونوا انتم تعرفونه ﷺ موصوفا في التوراة
مثل من لم يعرفه ﷺ لانه لا كتاب له الثالث ولا كافر به من اهل الكتاب لان هؤلاء كانوا اول من كفر بالقران من بني اسرائيل الرابع ولا تكونوا اول
كافر به يعني بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبكم بمحمد ﷺ يوجب تكذيبكم الخامس المراد بيان تغليظ كفرهم وذلك ان السابق الى الكفر كفره غليظ
من سن سنة سيئة فعليه وزرها ومن عمل بها والكافر عن قبل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره اغلظ ممن كفر ولا دليل له على الايمان فاشتركا من هذا
الوجه فصح اطلاق احدهما على الاخر السادس لا تكونوا اول من جحد مع المعرفة السابع اول فريق كفر من اليهود لان النبي قدم المدينة وبها قريظة
والنضير فكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك الكفر الثامن ولا تكونوا اول الكافرين عند سماعكم بذكره ﷺ بل تثبتوا وارجعوا عقولكم فيه السؤال
الثاني كان يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا اول الجواب ليس في ذكر الشيء دلالة على ان ما عداه بخلافه وانما نهوا عن قولهم وامنوا دلالة على ان كفرهم اولا واخرا
محظور وانما قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله رفع السماء بغير عمد ترونها لا يدل على وجود عمد
لانراها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا بمحمد ﷺ فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا
اول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى القيامة والاشتراء استعارة للاستبدال كما قلنا في اشتروا الضلالة بالهدى لا تستبدلوا بآياتي
ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشتري به والثمن القليل هو الرئاسة كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو تبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو
الرشى التي باخذها علماؤهم على تحريف الكلم عن مواضعه لتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرايع واياي فاتقون مثل فاياي فارهبون وقيل
الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتقى عنه فكان امرهم بالرهبة على ان جواز العقاب قائم ثم امرهم بالتقوى على ان يقين العقاب قائم قوله
ولا تلبسوا امر بترك الاغواء والاضلال كما ان قولهم امنوا بترك الكفر والضلال والاضلال الغير طريقان لانه ان سمع الدلائل فاضلا لم يشتبه
عليه الحق لم يسعه فاضلا لم يكتمها ومنعه من الوصول اليها فقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول في قوله وتكتموا الجزوم بلا المقدرة للنهي
عطفا على النهي قبله اشارة الى القسم الثاني والباء الواقعة في الباطل اما للوصل في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به فكان المعنى ولا تلبسوا
في التوراة ما لبسوه منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا تميز بينهما واما للاستعانة في كتبت بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق
ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التي تورد ونها على السامعين وذلك ان النصوص الواردة في التوراة والانجيل في امر محمد ﷺ كانت نصوصا
خفية يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق قيل ويجوز ان يكون وتكتموا منصوبا باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق نحو لا تاكل السمك وتشرب
اللبن قلت هذا التقدير يوهم ان يكون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين اكل السمك وشرب اللبن حتى لو اتى بكل منهما منفردا عن الاخر
جاز اللهم الا ان يحال ذلك على القرينة كما في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا اذ لا يجوز ان يريد اطع احدهما لقرينة الاثم والكفر وانتم تعلمون
ما في ضلال الحق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيمة من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والنهي عن اللبس والكتمان
وان قيد بالعلم لم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب في كره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم يكون نهاية الفحش من الاقدام عليه
عند الجهل يكون ضارا والنهي وان كان خاصا لكنه عام في كل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه ثم لما امرهم بذكر نعمته وبالايمان
برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما تزلفهم من وصول الشرايع فقال اقيموا الصلوة اي التي عرفتموها بوصف النبي بناء على
انه لا يجوز تاخير بيان المجمل عن وقت الخطاب واما القائلون بجواز التاخير فقد جوزوا وروا الامر بالصلوة وان لم يعرف حقيقتها ويكون
المقصود من وطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المامور به ما هو كما لو قال السيد لعبده اني امرك غدا بشيء فلا بد ان تفعله
ويكون الغرض ان يعزم العبد في الحال على اداء ما امر في الوقت الثاني ومعنى الصلوة لغة وشرعا قد تقدم في اول البقرة واما الزكوة فهي في اللغة الزكاء
والنماء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه ويمكن ان يقال ماخوذة من التطهير من زكى نفسه تزكية اذا مدحها و
طهرها من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهرها بقي من المال قال عليك بالصدقة فان بها

ستحضار ثلث الدنيا وثلث الاخرة فاما الذي في الدنيا فترتيب في الرزق وتكثير المال وتعمير الدار واما الذي في الاخرة فنشر العبور وتصير ظلا فوق الراس وتكون ستراً من النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع وفي قوله واركعوا مع الراكعين وجوه احدها ان اليهود لا ركوع في صلوتهم فخص الركوع بالذكر تحريضا لهم على الاتيان بصلوة المسلمين وثانيها صلوا مع المصلين فلا تكرار لان الاول امر بافعالها والثاني امر بالجماعة وثالثها الركوع والخضوع لغة سواء فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم وامرا بالتذلل المومنين ثم انه سبحانه لما امر بالايمان والشرايع بناء على ما خصهم من النعم وعنهم في ذلك بناء على ما اخذ وهو ان التغافل عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح في العقول الهمزة في انا مرون للتقرير مع التعريج والتعجيب من حالهم البر اسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما وعمل مبرور مرضي واختلف في البر ههنا قال اسكانهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله ثم يتركونها وينهونهم عن معصية الله ويرتكبونها وقال ابن جريج تامرون الناس بالصلوة والزكوة وتتركونها ابو مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعوا الى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا حسدوه واعرضوا عن سنة الزجاج يامرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يامرون من يضحك في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل يامرون غيرهم باتباع التوراة وانهم خالفوه لانهم وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد ثم هما امنوا به قيل لعل المنافقين من اليهود كانوا يامرون باتباعه في الظاهر ويكرهونه في الباطن فوبخهم الله على ذلك والنسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فاذن المراد وتغفلون عن حق انفسكم وتعملون خلافها فيه من النفع وانتم تتلون الكتاب اي التوراة وتدرسونها وتعلمون ما فيها من اعمال البر ومن رغبة محمد ومن الوعيد على تركها البر وصف الغير بالفعل اعم فلا تعقلون وهو تعجيب للعقلاء من افعالهم وكثيرا ما يحذف الفعل بعد همزة الاستفهام للعلم به التقدير اتعلمون ذلك فلا تعقلون وقف على هذا نظائره في القرآن فانها كثيرة والتعجيب بوجوه منها ان المفعوم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى الصلاح وتحذيره عن الفساد ارشاد النفس اليها وتحذيره منها فهم بشواهد العقل النقل فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سببا للمعصية لان الناس يقولون لو لا ان هذا الواعظ مطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات والا لما اقدم على المناهي فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والجراة على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويج كلامه وتنفيذ مرامه فلو خالف الى ما نهى عنه صار كلامه مهجورا عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس العاصي ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الاية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبان الزاني بامراة يقبح منه ان ينكر عليها واجيب بان المكلف مامور بشيئين ترك المعصية ومنع الغير عنها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالاخر والذم في الاية مرتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لا على مجموع الامرين قالوا وحديث القبح ممنوع قلت والحق انه مكابرة فعن انس ان النبي قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا اخي جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا كانوا يامرون بالبر وينسون انفسهم قال وان في النار رجلا يتاذى اهل النار بريح فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينفع بعلمه وقال مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وعن الشيخ بطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون لم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بالقول ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذ فيها ومر قيل عمل رجل الف عمل بلغ من قبول الف رجل في رجل وعمل ثلاثة رجال يزيد بن هرون مات وكان واعظا فراى في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واول ما سالني منكر ونكير فقالا مرحبا بك فقلت ما استحيان ومن شيخ دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان لمرحبا بك فقيل للشبلي عند النزع قل لا اله الا الله فقال شعر اذا بنيا انت ساكنه غير محتاج الى التبرج : طالما امر الله تعالى بما امر الله ثم بالايمان وترك الاضلال بالتزام الشرايع وموافقة القول للفعل وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسة والاعراض عن المال والجاه عالج الله تعالى المرض بقوله واستعينوا بالصبر والصلوة فكانه قيل واستعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا والدخول فيما يشق عليكم طباعكم من قبول دين محمد بالصبر اي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم انفسكم ذلك مرنت عليه وخفت عليها ثم اذا ضممتم الصلوة الى ذلك كمل الامر لان المشتغل بالصلوة مشتغل بذكر لطفه وقهره فاذا تذكر لطفه مال الى الطاعة واذا تذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه من حبس المقطرات في منزيقال شهر الصبر شهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوة البطن والفرج زال عنه كدورات حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلوة استنار بانوار معرفة الله انما قدم الصوم على الصلوة لان تاثير الصوم في ذلك اظهر من تاثير الصلوة في حصوله وما ينفي وانفي مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء اي استعينوا على البلاء بالصبر بالالتجاء الى الدعاء والابتهال فرقا بين الظاهر والسماء وهذا الخطاب ان كان خاصا ببني اسرائيل فلا لزوم تفكك النظم لكن المعنى على الصوم وعلى كل مكلف ان يستعين على حوائجه الى الله بالصلوة والصبر على تكاليفها امرا في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار العالم بالظواهر والاسرار ومنه قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ومن خواص الصلوة اندفاع

البلاء وانكشاف الغموم لما كان رسول الله ﷺ اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واصلها اى الصلوة او الاستعانة او جميع المأمورات والمنهيات
في هذه الآيات لكبيرة شاقة ثقيلة كبيرة على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه
راجعون حكمة تجبون فيصدعنهم الاعمال من طيب نفس وانشراح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمحدث لم ينتفع في فعلها منفعة لانوائه طبعة الاشتغال بها وان كان زمانا يسيرا فتثقل عليه الموحد حيث
انتفع في فعلها اعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم هون عليه تزجية الاوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله
يصلي حتى تورم قدماه ومع ذلك يقول يا بلال ارحنا وجعلت قرة عيني في الصلوة والخشوع والخضوع اخوان وهما النظائر والتواضع
ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على الماء ثم دحيت والظن ههنا يقابل احدهما انه بمعنى العلم يجوز لان الظن
هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وتجويز نقيض لقاء الرب اي البعث الذي كفر فكيف يمدح به بسبب هذا التجويز انهما يشتركان
في جنان الاعتقاد وان افترقا بتجويز النقيض وعدمه فصح اطلاق احدهما على الآخر ولا سيما اذا كان الظن عن امارة قوية تقربه من العلم
وثانيهما ان الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقاة الرب اما لقاء ثوابه ذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته
غير معلوم الا انه متوقع كل لحظة وتوقعا راجحا عند المؤمن لانه قطع املا ولانه يحب لقاء ربه ان زعم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ويحتمل ان يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم بدنوبهم فان الانسان الخاشع قد يبحث نفسه
باعمالها وينقل على ظنه انه يلقى الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع الى التوبة وذلك من صفات المدح ويقع ههنا بحثان الاول استدل اهل السنة
بالآية على جواز رؤية الله تعالى وانكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق
لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشمل الكافر والمؤمن وقال من حلف على يمين ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله
وهو عليه غضبان واجيب بان اللقاء في اللغة وصول احد الجسمين الى الآخر فضال الناس في هذا اللقاء سبب الادراك فحيث يمتنع
حمله على اصله وجب حمله على الادراك لان اطلاق اسم المسبب على السبب من اقوى وجوه المجاز فان منع من ذلك ان فيه مانعا اضعر بحسبه فان الاضمار
خلاف الاصل لا يصار اليه الا لمانع ونفي قوله الى يوم يلقونه رؤيته تعالى اضمار الجزاء ونحوه وفي الآية لا ضرورة فحمله على الادراك اولى
البحث الثاني المراد من الرجوع الى الله الرجوع الى حكمه حيث لا مالك لهم سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما كانوا كذلك في اول الخلق فلا
اثر لهم حيوتهم في الدنيا فانه قد يملك الحكم عليهم ظاهرا غير الله تعالى فالجسم الرجوع الى غير الجسم محال ودل ذلك على كونه تعالى جسما وقال اهل الحق
الرجوع الى الشيء مسبوق بالكون عنده فذلك الآية على كون الارواح قديمة ولا يخفى جوابهما والله اعلم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ
اى بنى اسرائيل ياد آريد نعمت كه انعام كردم بشما وانكه زيادتى دادم شمارا بر عالميان وبهر سيزيد روزى كه پاداش واده نشود نفسى بجاى نفسى سيزيرا قبول نكنند از وى شفاعتى ونگيرند
منها عدل ولا هم ينصرون القراءة ولا تقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف ازان شفاعت وكرفته نشود وعوض
ازان وكيرى وبنه ايشان يار كرده شوند العالمين ينصرون التفسير انما اعاد سبحانه هذا الكلام مرة اخرى تأكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع محمد
كانه قال ان لم تطيعوني لاجل سوالف نعمتي عليكم فاطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله
وادركنا فيها للعالمين وبقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة بقرينة العلم بانه لم يرد كل الناس ويمكن ان يكون المراد فضلتكم على عالمي زمانكم
لان الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين ويحتمل ان يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق
في الفضل والمطلق كما في صدقه صورة واحدة فالآية تدل على انهم فضلوا على كل العالمين في امر ما وهذا لا يقتضي ان يكونوا افضل من كل
العالمين في كل الامور فلعل غيرهم يكون افضل منهم في اكثرها وقيل الخطاب لمؤمني بني اسرائيل لان عصاتهم مسخوا قردة وخنازير وفي جميع
ما يخاطب الله تعالى بني اسرائيل تنبيه للعرب على ان الفضيلة بالنبي قد تحققتم وجميع اقاصيص الانبياء تنبيه وارشاد لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب روي عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول قد مضى والله بنو اسرائيل وما يعني بما تسمعون عبرة
انقطاع اليوم هو انقطاع ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والاهوال لان نفس اليوم لا يتقى وقوله لا تجزي الى آخر الآية الجمل منصوبة المحل صفات متعاقبة لليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه وقيل من يقول النصب فيه فاجرى مجرى المفعول فيه فحذف
الجار وهو في فبقي لا تجزيه ثم حذف الضمير كما حذف في قوله ام مال اصابوا قال شعرا اذري غيرهم بناء وطول الهدم مال اصابوا
اى اصابوه ولا يخفى ان هذا التكلف لا فيثي في نظائر الجمل بل يتعين تقدير الجار والمجرور العائد ومعنى لا تجزي لا يقضي عنها شيئا من
الحقوق ومنه الحديث في الجدعة التي ضحاها ابن بناء قبل الوقت تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز ان يكون في
تقديره مصدرا اى قليلا من الجزاء مثل ولا تظلمون شيئا ومعنى تنكير النفس ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو
الاقناط الكلي القاطع للطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة للمفدى في الحديث لا يقبل

صرف لا عدالی توبة لانها تصرن من الحال الذمیمة الی الحال الحمیدة والاذاء والضجر ولا یقبل منها یرجع الی نفس الثانیة العاصیة غیر المجزی عنها وهی التی لا یؤخذ منها عدل ولا یقبل منها شفاعة انها ان جاءت بشفاعة شفیع لم یقبل منها ویجوز ان یرجع الی النفس الاولی علی انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها کما لا تجزی عنها شیئا ولو اعطت عدلا منها لم یؤخذ منها ولا هم ینصرون الضمیر عائد الی ما دلت علیه النفس المنکرة من النفوس الکثیرة والتذکیر بمعنی العباد او الاناسی مثل ثلثة انفس فی وصف الیوم بهذه الصفات تهویل عظیم وتنبیه علی ان الخطب شدید لا تتراذا وقع احد فی کربة وحاولت عزیزة دفاع ذلک عنه بداث بما فی نفوسها الابیة من مقتضی الحمیة فحمل عنه طایلزمه وتذب کما یذب الوالد عن ولده بغایة قوته ونهایة بطشه فان رای من لا طاقة له بما نعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة وبذل المال والمنال فان بالملایئة ما قصر عنه باع الحاشیة فان لم یغن هذه الامور فعلل بما اوسعها امکنه من نصر الاخوان ومد الاخدان فاخبر الله تعالی ان شیئا من هذه لا ینفع یومئذ عن عذابه فی هذا تحذیر من المعاصی وترغیب فی تلافی ما فات بالتوبة لانه اذا تصور انه لیس بعد الموت استدراک ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدیة علم انه لا ینفعه الا الطاعة وقد اتی فی الزوائد فالایة وان کانت فی بنی اسرائیل الا انها تعم کل من یحضر ذلک الیوم فان قیل قد قدم فی هذه الایة قبول الشفاعة علی اخذ الفدیة وفی موضع اخر من هذه السورة عکس القضیة فما الحکمة فی ذلک قلنا من الناس من یملک الی حب المال شدید من یملک الی علو النفس فیبخل ولا یشفع ثم یرجع الی بذل المال ومنهم من علی العکس فقدم الفدیة علی الشفاعة فغیر الترتیب اشارة الی الصنفین والله اعلم

واعلم ان الشفاعة هی ان یسئل احد لاحد شیئا ویطلب له حاجة من الشفع ضد الوتر کان صاحب الحاجة کان فردا فصار بالشفیع شفعا ثم ان الامة اجمعت علی ان لمحمد رتبة الشفاعة فی الاخرة وعلیه یحمل قوله تعالی عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا وسوف یعطیک ربک فترضی واجمعوا علی انه لا شفاعة للکفار بقی الخلاف فیمن عداهم فاهل السنة اثبتوا الشفاعة لغیر الکفار والمعتزلة علی ان صاحب الکبیرة اذا لم یتب بقی مخلدا فی النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة قالوا ان هذه الایة تدل علی نفی الشفاعة مطلقا والایات والاحادیث الدالة علی وجود الشفاعة کثیرة فعرفنا ان الایة لیست علی عمومها لکن الایات الواردة فی وعید صاحب الکبیرة کثیرة کقوله ومن یعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدین فیها ابدا فخرج غیر صاحب الکبیرة وبقیت الایة حجة فی الکفار وفی صاحب الکبیرة وزعم اهل السنة ان الیهود کانوا یدعون ان اباءهم الانبیاء یشفعون لهم فاوهموا من ذلک ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب سوف یجیء سائر حجج الفریقین فی الایات المناسبة انشاء تعالی فالفلاسفة فی تحقیق الشفاعة ان واجب الوجود تمام الفیض والقصور من القابل فما دام یجوز ان لا یکون الشیء مستعد القبول الفیض من واجب الوجود الا انه یکون مستعد القبول ذلک الفیض من شیء قبله عن واجب الوجود فیکون ذلک الشیء متوسطا بین الواجب وذلک الشیء کالشمس تمد الاشعة فانها لا تفیض الا علی القابل المقابل والسقف لم یکن مستعد القبول النور منها لکن لو وضع طست مملوء من الماء الصافی انعکس منه النور الی السقف فارواح الانبیاء کالوسایط بین واجب الوجود وبین ارواح عوام الخلق کالماء بین الشمس وبین السقف وهذا یدل علی انه لا واسطة بین الله تعالی وبین عباده اشرف من نبینا محمد حیث انه لا شفاعة الا له وإذ نجیناکم من آل فرعون یسومونکم سوء العذاب یذبحون ابناءکم ویستحیون نساءکم وفی ذلکم بلاء من ربکم عظیم وچون باندیم شما را از آل فرعون که میخواندند شما را بدترین عذابها که میکشتند فرزندان شما را وزنده میگذاشتند زنهای شما را ودر این کار آزمایشی بود از پروردگار شما بزرگ وإذ فرقنا بکم البحر فانجیناکم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ واعدنا موسی اربعین لیلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وچون شکافتیم بجهت شما دریا پس باندیم شما را وغرق کردیم آل فرعون را وشما مینگریستید وچون وعده کردیم موسی را توریة را وچهل شبانروز پس گرفتید گوساله را از پس او وشما ستمکار بودید ثم عفونا عنکم من بعد ذلک لعلکم تشکرون وإذ آتینا موسی الکتاب والفرقان لعلکم تهتدون پس درگذشتیم از شما پس از ان وشاید که شکر گزارید وچون دادیم موسی را توریة وفرقان شاید که راه یابید القراءة سوء العذاب بغیر هز حیث وقعنا مفتوحة الاصفانی من درش وعدنا حیث کان ابو عمرو وسهل ویعقوب یریده موسی بالامالة المحضة کل القرآن حمزة وعلی وخلف عن ابی عمرو وجهان ان جعلته ضلی فبالامالة بین الفتح والکسر ان جعلته علی مفعل فبالفتح لا غیر ثم اتخذتم وتابه بالاظهار ابن کثیر وحفص والمفضل والاعشی والبرجمی والفرقان لعلکم مدغما عباس وکذلک یدغم اذ کان قبل النون حرف من حروف المد اللین وهی الواو المضموم ما قبلها وتکون بکما والیاء المکسور ما قبلها مثل میثاق النبیین لما والالف المفتوح ما قبلها مثل ما کان لمؤمن وما اشبه ذلک الوقوف لنافع کوط عظیم تنظرون ظالمون تشکرون تهتدون التفسیر لما قدم ذکر النعم علی بنی اسرائیل اجمالا اخذ فی تفصیلها واحدة فواحدة لیکون ابلغ فی التذکیر واعظم فی التحذیر کما مر قال اذکروا نعمتی اذکروا اذ انجیناکم واذ فرقنا واذکان کذا وکذا وفی جمیع هذه المعصن بمعنی جردا الوقت بله اذکروا واصل الاتجاء والنجیة الخلیص ومنه النجوة للمکان العالی لانه من صار الیه نجا ای تخلص من ان یعلوه سیل او کان الموضع تخلص الخط عنه واصل آل اهل بدلیل اهیل واهال فی تحقیره وتکبیره علی الاعرف فابدلت الهاء الفا علی خلاف القیاس ثم الی الوجوب فالالف فیه بدل عن همزة بدل عن هاء ولا یستعمل الا الا فیمن له خطر یقال ال النبی وال الملک ولا یقال آل الحائک وانما یقال اهله وهکذا لا یقال ال البلد الا العلم وانما یقال اهلها وعند الکسائی اصله اول بدلیل تصغیره علی اویل کانهم یؤولون علی اصل قلبت الواو الفا علی القیاس وفرعون علم

بقال الخطر فلان ای تخبر

البقرة

لمن ملك العمالقة اولاد عمليق بن لاذ بن ادم بن نوح كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس وخاقان للترك وتبع لليمن واختلف في اسمه فابن جريج ان اسمه مصعب وابن اسحق انه الوليد بن مصعب لم يكن من الفراعنة اغلظ واقسى قلبا منه وعن وهب بن منبه ان اهل الكتاب يقولون ان اسمه فابوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى اكثر من اربعمائة سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والمراد بآل فرعون اشياعه واعوانه الذين عرفوا على اهلاك بني اسرائيل اياه وتعتوا الفراعنة اشتقوا اتفرعن فلان اذا عتا وتجبر ويسومونكم من ساءه حسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم شعر اذا ما الملك ساام الناس حسفا : ابينا ان نقر الخسف فينا : واصله من ساء اسا عنه اذا طلبها كانها بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر سئ يقال عوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحها ومعنى سوء العذاب العذاب كله شتى اشده وافظعه كانه قبح بالاضافة الى نظائره او المراد عذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فابن اسحق انه جعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعمالهم فمن بان وحارث وزارع ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه جزية يؤديها السكك كان يجعلهم في الاعمال القذرة كالكنف ونحوه ولا ريب ان كون الانسان تحت تصرف الغير كيف شاء لا سيما اذا استعمله في الاعمال الشاقة القذرة من غير ان ياخذ بهم رفق واشفاق من اشد العذاب حتى ان مزهدا خالد بما يتمنى الموت سئل عن حكيم اى شئ اصعب من الموت فقال ما يتمنى فيه الموت فبين نقم عظيم بغته عليهم بان بجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعما اخرى فقال يذبحون ابناءكم ومعناه هم يقتلون الذكور من اولاد كدون اناث والذي دعاهم الى ذلك امور منها ان ذبح الابناء يقتضي فناء الرجال وانقطاع النسل بالاخرة و منها ان هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء حتى يتبين الموت من النكد الضر ومنها ان قتل الولد عقيب الحمل والكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من اعظم العذاب ومنها ان الابناء احجد عن الثبات ولهذا قيل شر ان ما تهابا ثالث فجبوة النبي من موت الثبان لفول النبي كفن الثبان من الكريمات ومنها ان بقاء النسوان بدون الذكران يوجب صيرورتهن مستفرشات للاعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالابناء الرجال لقبائح النساء اذ النساء اسم للبالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وانما كان ما يرتقبل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه ليجتمع لافساد امره والاكثرون على ان المراد بالابناء الاطفال لظاهر اللفظ ولان كان يتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم ولانهم كانوا محتاجين اليهم في الاعمال الشاقة ولانه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى في اليم معنى وانما لم يقل البنات في مقابلة الابناء لانهن لما لم يقتلن لكن يصرن بحيث يبلغن سن الطلاق اسم النساء عليهن مثل اني اراني اعصر خمرا عن ابن عباس انه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فخافوا ذلك فاتفقت كلمتهم على اعداد رجال معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما رأوا ان كيدهم يموتون والصغار يذبحون خافوا فناءهم وان لا يجدوا من يباشر الاعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاما دون عام وعن السدي ان فرعون رأى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يديه وقيل ان المنجمين اخبروا فرعون بذلك وعينوا السنة فلهذا قال يقتل ابناءهم من تلك السنة وقيل والاقرب هو الاول لان المستند من علم النجوم والتعبير لا يكون امرا مفصلا والاقدح ذلك في كون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون امرا مجملا والظن من حال العاقل ان لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه قلت كون فرعون عاقلا ممنوع فان مرتبة الغبي البليد ثابت وهو انه ممكن الوجود فهو من العقل لا يكون من العقل ثم قال ذلك لقائل ان فرعون كان عارفا بالله وبصدق الانبياء الا انه كان كافرا كفر الجحود والعناد ويقال انه كان شاكا محيرا في دينه وكان يجوز صدق ابراهيم واقدم على ذلك الفول احتياطا قلت اذا جاز ان تعتقد بانه قال انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من الهة غيري فلا ضرورة بنا الى تجويز كونه عارفا بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن اصدق من الله قيلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم بواو فالوجه فيه انه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسرا بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسرا بآثار التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئا اخر احتيج الى الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف يقتلون بغير واو لانهما من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام موسى فعد المحن عليهم وكان ما موربا بذلك في قوله وذكرهم بايام الله وقال بعضهم يستحيون يفتشون حياء المرأة اى فرجها هل بها حمل ام لا وفيه تعسف البلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير الى الانجاء والمحل على النعمة اولى لانها هي التي يحسن اضافتها الى الرب تعالى وكان موضع النعمة على الجمهور انعام الله تعالى عليهم حيث عاينوا اهلاك من حاول اهلاكهم واذكار من طال في اذلالهم ههنا نكتة وهي انهم كانوا في غاية الذل لخصمهم في غاية الاستيلاء والغلبة لانهم كانوا محقين وخصومهم مبطلين فانقلب المحق غالبا والمبطل مغلوبا فكانه قيل لا تغتروا بفقر محمد وقلة انصاره في الحال فانه سينقلب العز الى جانبه والذل الى جانب اعدائه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء فليس للانسان ان يغتر بعز الدنيا ويتخلى عن الاخرة قال اهل الاشارة النفس امارة وهي صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة تشوش الروح الشريف بنبح انباء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن في الاعمال الفذرة

الحيوانية ولا يجنبه من ذلك الا الله ثم قوله وإذ فرقنا بكم اخرى في نعمه اى فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم على عدد الاسباط وكانوا اثنى عشر ومعنى بكم انكم كنتم تسلكونه وتتفرق الماء كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما او اريد فرقناه بسببكم او يكون حالا اى ملتبسا بكم روى انه تعالى لما اراد غرق فرعون والقبط وبلغ بهم الحال المعلوم الله تعالى انه لا يؤمن احد منهم امر موسى بني اسرائيل ان يستعيروا حلى القبط ليخرجوا خلفهم لاجل المال فلما ابتلى موالهم في ايديهم ثم نزل جبريل فقال اخرج ليلا كما قال تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي ليلا وكانوا ستمائة الف وكل سبط حمسون الفا فلما اخرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا نتبعوهم حتى يصبح اديك قال الراوي فوالله ما صاح الديك تلك الليلة فلما اصبحوا دعا فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من تناول كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط قال قتادة فاجتمع اليه الف الف وستمائة الف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم بنهار وهو قوله فاتبعوهم مشرقين اى بعد طلوع الشمس فلما رآهم موسى الى البحر قال له يوشع بن ذلك فقال له موسى الى اماما اشار الى البحر فاقتحم يوشع فرسه البحر وكان يمشي في الماء حتى بلغ الغمر فسبح الفرس وهو عليه ثم رجع وقال له ما موسى ابن امر بك فقال البحر والله ما كذبت وما كذب ففعل ذلك ثلث مرات فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فانشق البحر اثنا عشر طريقا فقال له ادخل وكان فيه جحر فيه سبع دواب فلما ذهب الصباب نحو البحر حتى صار طريقا يبسا فاتخذ كل سبط منهم طريقا واحدا وخلوا فيه فقالوا لنبيهم ابن اصحابنا لا نراهم فقال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله تعالى اليه ان قل بعصاك هكذا فقالها فصار فيها كوى فنظروا وتسامعوا كلامهم ثم اتبعهم فرعون فلما رأى البحر راى يابسا فوقف فمنعه عن الدخول فهم بان لا يدخل البحر فجاء جبريل على فرس انثى فتقدم وهو كان على فحل فتبعه فرس فرعون ودخل البحر فصاح ميكائيل بهم الحقوا اخركم باولكم فلما دخلوا البحر بالكلية امر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون قبل ذلك اليوم كان يوم عاشوراء فصام موسى شكرا لله تعالى ومعنى قوله وانتم تنظرون انكم ترون انتظام امواج البحر لفرعون وقومه قبل ان قوم موسى سئلوا ان يريهم الله تعالى حالهم فسئل موسى ربه فلفظهم البحر الف الف ومائة الف نفس فنظروا اليهم وقيل المراد وانتم بالقرب منهم قال الفراء وهو مثل قولك لقد ضربناك واهلك ينظرون اليك فاعانوك تقول ذلك اذا قرب اهله منه وان كانوا لا يرونه ومعناه راجع الى العلم قال اهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى القلب وقومه صفات القلب وفرعون النفس الامارة وقومه صفاتها والعصا عصى الذكر فينفلق بحر الدنيا بتفليق الآله وينشق ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية وشمس الهداية فيجف بحر الدنيا فيصيرا يبسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب بصفاته فيعبر ونه ويبهم عناية الله تعالى ساحل وان الى ربك المنتهى ويغرق فرعون النفس وقومه ثم اراد الله تعالى ان يعلم بني اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب انزل عليهم فامر الله موسى ونبه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ان ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة انما قبل اربعين ليلة لان الشهوة غرارها الليالي قال التحقيق لان الليلة وقت العبادة والخلوة فخصت بالذكر لشرفها ولبعد الاربعين خاصية لن ينكرها اهل الذوق ولهذا جاء في الحديث من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والجنين ينقلب في الاطوار في اربعينات قال ابو العالية وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور ولا بد من تقدير مضاف اى انقضاء اربعين كقولك اليوم اربعون يوما منذ خرج فلان اى تمام الاربعين ومن قرأ واعدنا من المواعدة فمعناه ان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور وذكر الاربعين ههنا مجملا وتفصيله في الاعراف كقوله ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل ولا تم اجمل معنى ثم في قوله ثم اتخذتم استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه بحضرة السبعين تنبيها للحاضرين وتعريفا للغائبين واظهارا لدرجة موسى وسائر بني اسرائيل وانواعا عقيب ذلك ما يشنع انواع الجهل والكفر كان ذلك في محل التعجب كما تقول اني احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء والايذاء والاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد قلب الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعمال على لفظ الافتعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه فعل يفعل فقالوا اتخذ يتخذ وقد اجري اتخذ مجرى الافعال القلبية في الدخول على المبتدأ والخبر نحو جعل وصير والتقدير اتخذتم العجل الها الا انه حذف الثاني للعلم به لذكره في مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم واله موسى وقوله من بعده من بعد مضيه الى الطور قال اهل السير انه ذهب موسى الى الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل الشياب الحلي التي استعاروها من القبط فقال لهم هرون ان هذه الشياب الحلي لا تحل لكم فاحفروا لها جمعوا نارا واحرقوها وكان السامري قد مسك رسم موسى فلما رأى جبريل جاء نظر الى حافر دابته جبريل فقبض قبضة من تراب حافر ذلك الدابة ثم ان السامري اخذها كان معه من الذهب في صورة منه عجلا والقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كانه الخوار فقال هذا الهكم واله موسى فاتخذه القوم الها لانفسهم ولهذا وصفهم الله تعالى بالظلم في قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والشرك وضع الاخس الاشباه مكان اشرفها من الموجودات والواو في وانتم اما للحال واما للاعراض اى وانتم قوم من عادتكم الظلم وقال اهل التحقيق ان لكل قوم عجلا يعبدونه قال تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار وتعس

عبد

سورة البقرة

عبد الخيصة قال ما عبد الله ابغض الى الله من الهوى وفيه تقريع لليهود الذين جادلوا رسول الله ﷺ وعاندوه كانه قال هؤلاء انما يفتخرون باسلاف
ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد وتسلية للنبي ﷺ مما كان يشاهد من مشركي العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وتحذير للعقلاء من الجهل والتقليد ما اقطع شأن الجهل والتقليد وما افظع شأن الجهلة المقلدة
رضوا بان يكون العجل الهاً وما رضوا بان يكون البشر نبياً وقد تحمل بعضهم لتصحيح واقعة عبدة العجل حيث استبعد وقوعها منهم مع انهم شاهدوا
تلك المعجزات الباهرة تكاد تكون قريبة من حد الالجاء في الدلالة على الصانع وصدق النبي ﷺ ان السامري القى الى القوم ان موسى انما قدر
على ما اتى به لكان يتخذ للسماء على قوى فلكية فقال للقوم انما اتخذكم طلسماً مثل الطلسم روج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت
عجيب فاطمعهم في صيرورتهم مثل موسى في اتيان الخوارق او لعل القوم كانوا مجسمة وحلولية مجوزة احلول الاله في الاجسام فوقعوا في تلك الشبهة
الركيكة وههنا يظهر التفاوت بين امة موسى وامة محمد ﷺ فانهم بعد مشاهدة الآيات العظام القريبة من الالوف عبدوا الاصنام بل الانعام
وامة محمد ﷺ مع ان معجزتهم القرآن الذي لا يعرف اعجازه الا بالنظر الدقيق والبحث العميق لم يخالفوا نبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يزيغون عن سواء السبيل ولا يميلون الى معتقدات اهل الاطباق مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل قوله ثم عفونا عنكم اي حين بتم بان قتلتم انفسكم من بعد ذلك الامر العظيم الذي تكبتموه من اتخاذ العجل لعلكم تشكرون نعمة
العفو ومعنى الترجي في كلام الله تقدم في قوله لعلكم تتقون الكتاب الفرقان يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً يفرق بين الحق و
الباطل يعني التوراة نحو رأيت الغيث والليث يريد الرجل الجامع بين الجود والشجاعة او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا
واليد وغيرهما من الآيات والشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر ولا يلزم التكرار لانه لم يبين هناك ان ذلك لاجل
موسى وفي هذه الآية بيان ذلك التخصيص على سبيل التنصيص قبل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم بدر
وقيل يعني موسى التوراة ومحمد الفرقان لكي تهتدوا به يا اهل الكتاب فيه تعسف وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وچون گفت موسى مر قوم خود را كه اى قوم شما ستمكرديد بزرگ
بگرفتن شما گوساله را پس بازگرديد بسوى آفريننده خود پس بكشيد نفسهاى خود كه اين بهتر ست شما را نزد خداى شما پس توبه كرد بر شما
كه او توبه پذير مهربان ست وچون
گفتيد اى موسى نمى گرويم از براى تو تا كه ببينيم خدا را آشكارا پس گرفت شما را صاعقه و شما نظر ميكرديد ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم پس زنده كرديم شما را از پس مردن شما شايد كه شما سپاس كنيد
وسايبان كرديم بر شما ابر را وفرستاديم بر شما من وسلوى را كه بخوريد از پاكيزهاى آنچه روزى كرديم شما را وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
القراءة بارئكم بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق ابي الزعراء وعبد الرحمن بن عبيد وستم نكردند ما را وليكن بودند كه خود را ستم ميكردند
قراءة ابو عمرو بالاختلاس انه هو دعا وغير عباس وكذلك كل ما كان بينهما ياء او واو ملفوظة مثل من دونه هو انه هو اشباه ذلك حتى
حيث كان بالامالة نصير والمجلي عن ابي بكر مكسورة الراء روى عن ابن عباس وابو بحر شعيب عن الرمكي وكذلك كل راء بعدها ياء
استقبلها الف ولام مثل لو يرى الذين الباقون على الاصل وفي الوقف يبدي حمزة وعلي وخلف وقراءة
ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على مثال فعلى الوقوف فاقتلوا انفسكم ط عند بارئكم ط لان التقدير فعلتم فتاب عليكم ط
الرحيم ط تنظرون ط تشكرون ط السلوى ط ما رزقناكم ط يظلمون التفسير انه سبحانه نبههم على عظم ذنبهم ثم على ما به يتخلصون منه وذلك
من اعظم النعم في الدين وايضا لما امرهم بالقتل ودفع ذلك الامر عنهم قبل فناتهم بالكلية كان ذلك نعمة في حق اولئك الباقين وفي اعقابهم
الى زمن محمد ﷺ وايضا لما بين ان توبتهم لا تتم الا بالقتل ظهر ان بعثة محمد ﷺ لهم نعمة ورحمة لانه لا مامرهم بشيء من ذلك متى جعلوا
عزمهم وفيه ترغيب لامة محمد ﷺ في التوبة فان امة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلان يرغب احدنا في مجرد
الندم كان اولى هذا وقد مر ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه لانه لا بد فيه من تعدي ضرر وغبن ههنا ان الضرر انما يعود الى النفس
فبذلك استحقوا الايذاء والفرق بين الفاء ان الثلثة في الآيتين الاولى للتعقيب غير ان الظلم سبب للتوبة والثانية للتعقيب ما لا ان
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم على ان التوبة مفسرة بقتل النفس في شرعهم لا بالندم واما لان القتل تمام توبة المرتد في شرعهم
والمعنى فتوبوا فانبعوا التوبة القتل تمام توبتكم كما ان القائل عند الاتم توبته في شرعنا الا بتسليم النفس حتى يرضى الاولياء المقتولون ويقتلونه
ومعنى عند بارئكم النهي عن الرياء في التوبة كانه قيل لو اظهر ثم التوبة لا عن القلب فانتم ما تبتم الى الله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلكم اي القتل
خير لكم عند بارئكم جملة معترضة بعيد للتنبيه على ان ضرر الدنيا هون من عذاب الآخرة اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي والموت لا بد
واقع فليس في تحمل القتل الا التقديم والتاخير والثالثة هي الفاء الفصيحة اي المفصحة عن محذوف تقديره فامتثلتم فتاب عليكم فعلى هذا يكون
الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات ويمكن ان يقال المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب

ابن ذكوان

عليكم وانما اختص هذا الموضع بذكر البارئ لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والاغراض ففيه تقريع لما كان منهم في ترك العبادة العليم الحكيم الذي براهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة براءة من التنافر المحكم والتفاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والعباوة فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من خلقهم وتبديد ما نظم من اشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك فحطوها باتخاذهم ما لا يقدر على شيء منها والمراد بقتل الانفس ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم للفعل المؤدي الى زهوق الروح في الحال وفي المآل واما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله ولا تقتلوا انفسكم فسلموا على انفسكم وذلك ان المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقيل امتثل من لم يعبد العجل من السبعين المختارين لخصوص الميقات ان يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما امرهم موسى ع بالقتل احاطوا بهم واخذوا عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة واتاهم هرون بالاثني عشر الفا الذين ما عبدوا العجل وبايديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد اوقعتم شاهرين للسيوف فاخشوا بأسه بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه مدبرا فرفع اليهم الواح التوراة وانقام سبعة آلاف رجل وهم يقولون امين وروي ان الرجل كان يبصر والده وولده وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان اهلكت بنو اسرائيل البقية يا الهنا فكشف الضبابة والسحابة واوحى الله تعالى اليه قد غفرت من قتل وتبت على من لم يقتل فلو كانت القتلى سبعين الفا وقبل كانوا سبعين الفا منهم من لم يعبد لكن لم ينكر على من عبده فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة والقائلون بان العجل عجل الهوى قالوا معنى قتل الانفس قمع الهوى لان الهوى حية النفس قوله واذ قلتم يا موسى ذهب بعض المفسرين الى ان هذه الواقعة كانت قبل ان كلف الله عبدة العجل القتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى ع من الطور الى قومه فراى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه السامري ما قال واحرق العجل ونسفه في اليم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسئل موسى ذلك فاجابه الله اليه فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى ع من ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل النظر اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول افعل ولا تفعل وامر ونهى فلما فرغ من جميع الكلام انى انا الله لا اله الا انا وبكتاب خرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك اي لن نصدقك فلن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي مصدر قولك جهرت بالقراءة والدعاء كان الذي يخالط العين بجاهر الرؤية والذي يرى بالقلب يخافت بها وانتصابها على الحال نحو انتصاب فعدا القرفصاء لان هذه نوع من الرؤية كما ان ذلك نوع من القعود ويحتمل ان يكون نصبها على الحال بمعنى ذوي جهرة ومن قراءة جهرة بفتح الهاء فاما لانه مصدر جمع جاهر وانما اكدوا بهذا لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم او التخيل على ما براه النائم فاخذتكم الصاعقة وهي ما صعقهم اي اماتهم فقيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وصعقة موسى في قوله وخر موسى صعقا لم تكن موتا ولكن غشية بدليل فلما افاق وظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون ثم فرع موسى يديه الى السماء يدعو ويقول الهي اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فاذا رجع اليهم وليس معه احد فما الذي يقولون في فلم يزل يدعو حتى رد الله اليهم ارواحهم وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل عن عبادة العجل بان قتلوا انفسهم امر الله ان يأتيه موسى في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا فلما اتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى يبكي ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل فان امرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي احد منهم فماذا اقول لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل فقال موسى ان هي الا فتنتك فاحياهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الاخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لا تسئل الله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا ما قال المفسرون والبحث الاتي مما يدل على ترجيح احد القولين على الاخر ولا على ان الذين سألوا الرؤية عبدة العجل ام لا والصحيح ان موسى لم يكن من جملة الصعقين في هذه الواقعة لانه خطاب مشافهة ولانه لو تناولهم لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما افاق مع ان لفظة الافاقة لا يستعمل في الموت ثم في الاية فوائد منها التحذير لمن كان في زمان نبينا عن فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل باولئك ومنها تشبيه جحودهم معجزات النبي ع بجحود اسلافهم نبوة موسى ع مع مشاهدتهم لعظم تلك الايات ليتنبهوا انه انما لا يظهر على النبي ع مثلها لعلمه بانه لو اظهرها لجحدوها ولوجب عليهم العقاب كما استحقه اسلافهم ومنها التسلية للنبي ع وتثبيت فؤاده كي يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومنها ازالة شبهة من يقول ان نبوة محمد ع لو صحت لكان اولى الناس بالايمان به اهل الكتاب حيث انهم عرفوا خبره وذلك انه تعذر بين ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الايات كانوا يرتدون من كل وقت ويتحكمون عليه فكيف يتعجب

من مخالفتهم محمدا وان وجدوا فى كتبهم اخبار نبوته ومنها لما اخبر محمد عن هذه القصة مع كونه اميا تبين ان ذلك من الوحى
بقى ههنا بحث وهو ان المعتزلة استدلوا بالاية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت امرا جائزا الوقوع لم تنزل بهم العقوبة بكل
بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت فى قولهم لن نصبر على طعام واحد واجيب بان امتناع رؤيته فى الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته
فى الاخرة الذى هو محل النزاع فلعل رؤيته يقتضى زوال التكليف عن العبد فى الدنيا مقام التكليف وايضا اقتراح دليل زائد على صدق
المدعى بعد ثبوته بعيد وايضا لا يمتنع ان الله تعالى علم فيه مفسدة كما علم فى انزال الكتاب من السماء يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فلهذا جاز الاستنكار لان مطالبة الرؤية جهرة مطالعة الذات
غفلة وفيه من سوء الادب ترك الحرمة ما لا يستحسنه قضية العزة والحشمة قوله تعالى وظللنا اى جعلنا الغمام يظلكم وذلك فى التيه كما يجيء
فى المائدة سخر الله لهم السحاب فيسيرهم يظلهم من الشمس اظل ضوء فان وينزل بالليل عمود من نار يسيرون فى ضوئه وثيابهم لا تتسخ
ولا تبلى اولادهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لادم قبل الزلة وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر
لكل انسان صاع لا ارنبا ويبعث الله الجنوب فيحشر عليهم السلوى فى السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا ارنبا يجاهد المن صمغ حلو وهب
هو الخبز السميد الرخاص هو مما من الله تعالى به عليهم هذا كما يروى مرفوعا الكمأة من المن وفيها شفاء العين وقيل السلوى العسل وقيل طائر
احركلوا على ارادة القول اى قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وهذا للاباحة وما ظلمونا بعنى فظلموا بان كفروا هذه النعم
فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذف ما دل عليه لكن كانوا انفسهم يظلمون لان وبال الظلم عائد عليهم لا الى
غيرهم ولا الى الله تعالى وانما قال ههنا وفى الاعراف والتوبة والروم بزيادة لفظة كانوا لانها اخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا بخلاف قوله فى ال
عمران ولكن انفسهم يظلمون لانه مثل واسئل اعلم واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ووقتى كه گفتيم كه داخل شويد باين قريه پس بخوريد از ان هر چند كه خواهيد فراوان ودخل شويد در را
سجده كنندة وبگوئيد بيامرزيم كن شما سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين
ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وزود ست كه بيفزائيم نيكوكاران را پس تبديل كردند ان كه ستم كردند سخنى غير انكه گفته شد ايشان پس فرستاديم برايشان
كه عذاب از آسمان بجهة بدكارى ايشان القراءة يغفر لكم بضم الياء التحتانية وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وحيلة تغفر بضم التاء الفوقانية وفتح
الفاء ابن عامر وابو زيد عن المفضل الباقون بنغفر بالنون وكسر الفاء يغفر لكم مدغما كل القراء ابو عمر وخطايا كم ونافع بالامالة على قولا غير
بالاخفاء يزيد ابو شعيب عن قالون وكذلك يخفيان النون والتنوين عند الخاء والغين سواء وسط الكلمة او اولها الوقوف خطايا كم
المحسنين يفسقون التفسير القرية مجتمع الناس من قرأت الماء فى الحوض اى جمعت وهذا الاعتبار كثيرا ما يطلق القرية على البلدة والجمع
القرى على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فعال كحوروكوة وركاء وظبية وظباء والنسبة اليها قروى وهو على القياس عند يونس
حيث قال ظبوى فى النسبة الى ظبية وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيبويه فى النسبة اليها قروى وهو على القياس عند يونس حيث قال
ظبوى فى النسبة الى ظبية وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيبويه حيث يقولان ظبى على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل الشام
من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة التى كانوا يصلون اليها وهم امروا بدخول باب المقدس وخضوع
موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب تواضعا وشكرا لله تعالى وقيل السجود ان ينحنوا ويطامنوا داخلين ليكون دخولهم ناجين
وخشوع وقيل طوطى لهم الباب ليخفضوا رؤسهم ودخلوا مترخفين على ادبارهم من الرخف وهو المشى على الاوراك وحطة فعلة من الحط
كالجلسة خبر مبتدإ محذوف اى مسئلتنا حطة او امرك واصل النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت
كقوله شعر شكا الى جملى طول السرى : صبر جميل فكلانا مبتلى الاصل صبرا اى اصبر صبرا كان الامر لقوم امروا
ان يدخلوا الباب على وجه الخضوع وان يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح
والاستغفار باللسان وذلك ان التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهر واحد بالذنب ثم تاب بعده لزم ان يحكى توبته
لمن شاهد منه الذنب لان التوبة لا يتم الا بذا لاخر بس صحيح توبتر وان لم يوجد منه الكلا بل لاجل تعريف الغير عدوله عن الذنب الى
التوبة وكذا زالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف مذهب خطاء ثم تبين له الحق فانه يلزمه ان يعرفوا اخوانه الذين عرفوه بالخطاء عدوله عنه
لزوال التهمة عنه فى الثبات على الباطل ليعودوا الى الحق والاحالة بعد معاداته وبحسنوا الظن به عن ابى مسلم الاصفهانى ان معناه امرنا
حطة اى ان نحط فى هذه القرية ونستقر فيها واصل الغفر الستر والتغطية ومعنى الغفران فى نغفر لكم واحد لان الخطيئة اذا غفرها الله
فقد غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث فحال بينه وبين الفاعل حائل جاز التذكير والتانيث والخطاء الذنب
قال القتبى قلما كان خطاء كبيرا تقول منه خطئ يخطأ خطأ وخطاءة على فعلة والاسم الخطيئة على فعيلة وجمعها خطايا واصله خطائى
بياء ثم همز بدلت الهمزة الفا فتحت الياء لاجلها وسنزيد المحسنين المفعول الثانى محذوف للعلم به لان الفاصلة اى سنزيدهم احسانا

اوثوابا اوسعة وذلك ان المراد من المحسنين اما من هو محسن بالطاعة وهذا التكليف واما من هو محسن بطاعات اخرى في سائر التكاليف وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما منفعة دينية فالمعنى ان المحسن بهذه الطاعة نزيده سعة في الدنيا وننفح عليه قرى عن هذه القرية واما منفعة دينية اى المحسن بهذا نزيده على غفران الذنوب غفرانا ثوابا جزيلا وعلى الثاني فالمعنى انا نجعل دخولكم الباب سجدا وقولكم حطة مؤثرا في غفران الذنوب ثم ان اتيتم بعد ذلك بطاعات اخرى نذكر ثوابا ويحتمل ان يكون المراد انهم صنفان فمن يخطئ يصير الكلية سببا لغفرانه ومن يحسن يصير سببا للزيادة ثوابا بقوله ثم فبدل الذين ظلموا قال ابو البقاء التقدير فبدلوا الذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعولين واحد بنفسه والاخر بالباء والذي مع الباء يكون هو المنزل والذي بغيرباء هو الموجود ويجوز ان يكون بدل بمعنى قال لان تبديل القول يكون بقول المعنى انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به لم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم امروا بلفظ معين هو لفظ حطة فجاؤا بلفظ اخر لانهم لو جاؤا بلفظ اخر مستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا لو لمكان حطة استغفرك ونتوب اليك واللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية والنبط قوم يزلون بالبطائح بين العراقين حطة بسمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدكم عرطبا عند الله طلبا ليشتهون وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على اسنامهم وقالوا حبة في كل شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمر زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم هو ان وضعوا غير ما امروا به مكان ما امروا به والرجز العذاب عن ابن عباس مات بالطاعون منهم اربعة وعشرون الفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى ماتوا من العذاة الى العشي عشرون الفا وقيل سبعون الفا ومعنى من السماء يحتمل ان يكون نازلا من جهة العلو كريح ونحوه ويحتمل ان يراد من قبل الامر انازل من عند الله تفظيعا لشان العذاب في الفسق هو الخروج عن طاعة الله الى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون اما الظلم المذكور وفائدة التكرار التاكيد اما ان يراد انهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبديل ونزول الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلون قبل ذلك التبديل مستمرا الى ان هذا الظلم وهذا الظهر لزوال التكرير وكان لفظة كانوا مغنية عن حصلة مستمرة والحصلة الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد القليل بما فسقوا وبما احتج اصحاب الشافعي بقوله ثم فبدل الذين ظلموا انه لا يجوز تحريم التصلق بلفظ التحميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الاذكار بغيرها واجيب بانهم انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول اخر يضاد معناه معنى الاول فالجرم استوجبوا الذم فاما تغيير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الاية يقتضينا ولكل من بدل قولا بقول اخر ايتفق القولان في المعنى ام لم يتفقا اسئولة لم قال في البقرة واذ قلنا وفي الاعراف وادخلوا الباب قيل لانه صرح بالقائل في اول القران ازالة للابهام وكان الكلام مرتب على قوله اذكروا نعمتي وفي الاعراف لم يبق الابهام ولم قال ههنا ادخلوا وهناك اسكنوا لان الدخول مقدم على السكون والبقرة مقدمة في الذكر على الاعراف فلم قال في البقرة فكلوا وفي وكلوا بالواو واجاب بانه في قوله كلا منها رغدا وفي الاعراف فكلا ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف قريت خطيئاتكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة للقلة وقد اضاف القول ههنا الى ضمير كان اللائق بكرمه غفران الذنوب الكثيرة وههنا لم يذكر الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ولمثل هذا الجواب ذكر ههنا رغدا لدلالته على الانعام الاتم ولم يذكر في الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف بالعكس فالواو للجمع المطلق ولان المخاطبين صنفان محسن ومذنب واللائق بالمحسن تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وازالة العجب واللائق بالمسيئ عكس ذلك ولانه ذكر في هذه السورة اولا دخول هذه القرية وقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد وفي الاعراف سنزيد لانه في الاعراف ذكر امرين ذكر امرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزائين احدهما الغفران والاخر الزيادة فنزل الواو ليفيد توزيع الجزائين على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين اعني دخول الباب وقول الحطة فاحتيج الى الواو وايضا لاتصال اللفظ حال في هذه السورة بين قوله واذ قلنا وقوله وسنزيد بخلاف الاعراف لان اللائق به في الظاهر ان يحذف الواو وليكون استينافا فالكلام وما افادته في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان اول القصة مبني على التخصيص في قوم موسى اذ يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه واسره عليهم فلما انتهت القصة قال فبدل الذين ظلموا منهم فهناك ذكر امة عادلة وههنا ذكر امة جائرة فصار اخر الكلام مطابقا لاوله واما في البقرة فلم يذكر في اول الاية تمييزا وتخصيصا حتى يلزم في اخر القصة مثل ذلك ثم قال في البقرة فانزلنا وفي الاعراف فارسلنا لان الانزال يفيد حدوثا في اول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستيصالهم بالكلية وذلك انما يحدث في الاخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف اكثر فروعي التناسب قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم

البقرة ۱

ع

وصفا الكتفي بذلك البيان في الأعراف وايضا انهم ظلموا انفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرين في موضعين والله اعلم

وَاِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْۢبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوْا وَاشْرَبُوْا

وچون خواهش آب کرد موسی از برای قوم خود پس گفتیم که بزن عصای خود را بسنگ پس روان گردید ازان دوازده چشمه که دانست هر کسی محل آب خود را اکنون بخورید

مِنْ رِّزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۝ وَاِذْ قُلْتُمْ يٰمُوْسٰى لَنْ نَّصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ وَّاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا

از روزی خدا و جنبش مکنید در زمین فساد کنندگان وچون گفتید که ای موسی شکیب نیاوریم بریک خوردنی پس بخوان از جهت ما پروردگار خود را که براورد از برای

تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ مِنْۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ اَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِىْ هُوَ اَدْنٰى بِالَّذِىْ هُوَ خَيْرٌ اِهْبِطُوْا مِصْرًا

میروید زمین از سبزی آن وخیار آن وسیر آن وعدس آن وپیاز آن گفت که آیا بدل میکنید ازانکه آن بهتر است فرود آیید در شهری

فَاِنَّ لَكُمْ مَّا سَاَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ

پس هست که از برای شما است هر چه خواستید و زده شد بر ایشان خواری و بینوائی و برگشتند بغضب خدا این بجهت است که بودند کافران بآیات خدا و میکشتند

النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ القراءة عامة القراء اثنتا عشرة بسكون الشين للتخفيف عليهم الذلة بضم

پیغمبران را بدون حق این بجهت بافرمانی است و اینکه بودند که در گذشتند از حد الهاء والميم حمزة على خلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء

ياء ساكنة وافق يسهل اذا كان قبل الياء فتحة فقط وقرأ ابو عمرو بكسر الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم والنبيين وبابه بالهمزة نافع

الا موضعين في الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي الا فردي اسمعيل فالون عنه بغير همزة الوقوف الخطيب لحق المحذوف اي

فضرب فانفجرت عيناط مشربهم ط مفسدين وبصلها ط هو خيرط سألتمط لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما يؤول اليه حالهم من ابطه بغير

الحق يعتدون التفسير جهود المفسرين سوى مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في التيه عطشوا فدعا لهم موسى فاستسقى فقيل له اضرب

بعصاك الحجر اما العصا فقال الحسن كانت عصا اخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان

تتقدان في الظلمة واما الحجر فاللام اما للعهد الاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه وكانت تنبع من

كل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امران يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسبعين للعسكر ما ثنى عشر ميلا وقيل

اهبطا دم من الجنة فوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنو اسرائيل

بالادرة ففر به وقال له جبرئيل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرتي وذلك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما اللحن في اضرب الشيء الذي تقاتل

له الحجر وعن الحسن امر ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا الظاهر في الحجر وابين في القدرة ثم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها

حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا القاه واما الصنف والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل

لاربعة اوجه كما مر وهذا اذا لم يعبر الهوائي ومقابله واما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربها فيبس فقالوا ان فقدموسى

عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لم تفقد الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون والفاء في قوله فانفجرت فاء فصيحة كما سبق في فتاب

عليكم وفي هذا الحذف دلالة على ان موسى لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح عنه والانبجاس والانفجار

واحد معناه خروج الماء بسعة وكثرة واصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه شق عصا المسلمين بخلافهم وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا

ووجه بان الفجر في الاصل هو الشق والبجس الشق الضيق فلا يناقضان كما لا يناقض المطلق والمقيد والعام والخاص ولعله انبجس اولا

ثم انفجر ثانيا وكذا العيون تظهر الماء قليلا ثم يكثر لدوام خروجه ولعل حاجتهم تشتد تارة فينفجر وتضعف اخرى فينبجس قد علم كل اناس

اي كل سبط منهم كانوا مركل سبط ان لا يشرب الا من جدول معين حسما لمادة التشاجر فان العادة في الوهط الواحد ان لا يقع بينهم من

التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا ايضا من تمام النعمة عليهم انما فقد العاطف لان قوله قد علم مبان وتفصيل لما اجمل في قوله اثنتا

عشرة كانه قيل هذا المجموع مشاع بينهم او مقسوم فقيل قد علم كلوا على ارادة القول اي فقلنا او فقال لهم موسى كلوا من المن والسلوى الذي

رزقناكموه بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاعذية لا تنبت الا بالماء فلما اعطاهم الماء فكانما اعطاهم المأكول والمشروب

والعثو اشد الفساد ومفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها ان تكون مقررة جملة اسمية وقيل حال منتقلة

ومعناه النهي عن التمادي في حالة الافساد اما مطلقا او مقيدا بانه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تسقوا العوان التنازع وبرد على هذا القول

ان الافساد منهي عنه مطلقا وهذا التقييد يقتضي ان يكون المنهي عنه هو التمادي في الافساد لا نفس الافساد والصحيح ان المنصوب في نحو قوله

عز من قائل ولا تعثوا في الارض مفسدين ثم قولهم مذبرين وفي نحو قولهم تعلما ثابتا وقم قائما من الصفات القائمة مقام المصدر نحو قاعدا

وقد سار الركب بحتى في الاية بحث وهو انه كيف يعقل خروج المياه الكثيرة من الحجر الصغير والجواب على القول بالفاعل المختار ظاهر وان

لان يحدث تلك فعل خارق شاء من شاء بان يطلب لسببية واسطة واما عند طالبي الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة لها هيولى مشتركة عند

وجوز وا انقلاب صورة بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء الكائن في الحجر من الهواء المجاور له ومثل هذا مما رواه اصل ان ابراهي النبي بانا وهو يرفع

توضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة بل معجزة نبينا اقوى لان نبوع الماء من الحجر جعهو في الجملة اما نبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال اهل الاشارة الروح الانساني وصفاته في عالم الفاظ بمثابة موسى وقومه انه يستسقي ربه لاروائها من ماء الحكمة والمعرفة فيضرب بعصاء كلا الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات تنفجر اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة بعدد حروف لا الا الله فقد علم كل سبط من اسباط الانسان وهي حس حواس ظاهرة وحس باطنة مع القلب والنفس مشربهم فيسقون في حظيرة القدس بحسب مشاربهم بقوله سبحانه واذ قلتم يا موسى لا نصبر على طعام واحد الآية يزعم بعض المفسرين ان هذا السؤال منهم كان معصية فان اللائق بحال المكلف الصبر على ما ساقه الله تعالى اليه خصوصا اذا كان نعمة وعفوا وصفوا ولا سيما اذا كان المسؤل ادون واحقر ولهذا انكره موسى عليهم قال اتستبدلون وقال الآخرون ليس بمعصية لان قوله كلوا واشربوا عند انزال المن والسلوى وانفجار الماء امر اباحة لا ايجاب ثم انهم كانوا اهل فلاحة فرغبوا الى ما الفوه من رغبة الانسان فيما اعتاده في اصل التربية وان كان خسيسا فوق رغبته فيما لا يعتاد وان كان شريفا ولعلهم سئموا من اتيه فسألوا هذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وغرضهم البلاد وايثار المواظبة على الطعام الواحد حيث اشتهوه وتضعف الصنم فيصح ان يكون التبديل مطلوبا للعقلاء ولهذا اجابهم الله تعالى الى ما سألوا ولو كان معصية لزجرهم الى ذلك اللهم الا ان يكون من قبيل ترك الادنى بالنوبة منها وطلب الاخرى من يضب ايما ما صح اطلاق الطعام الواحد على المن والسلوى لانهم اراد وا بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يدوم عليها ويأكلها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويجوز ان يريد انها ضرب واحد لانها معا من طعام اهل التذذ والترفه ونحن اهل زراعة ما نريد الا ما ألفناه ومعنى يخرج لنا يوجد ينظهر البقل ما انبتته الارض من الخضر كالنعناع والكرفس والكراث وغير ذلك من الطيبات التي يأكلها الناس عادة والقثاء الخيار والفوم الثوم وبذلك عليه قراءة عبد الله ثومها وهو العدس والبصل او الحنطة قال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية ويقال هو الحنطة ومنه قولهم فوموا لنا اي اخبزوا قال الفواهي لغة قديمة الذي هو دنى اي اقرب منزلة وادون مقدارا كقوله في ضده هو بعيد المحل بعيد الهمة بمعنى الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من البدو هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد البدو ما بين بيت المقدس الى قصر بن اشناعة فرسخا في ثمانية ومصر اما مصر فرعون والتنوين فيه في القرآن للعقربة مع ان فيه العلمية والتانيث لسكون وسطه كما في نوح ولوط وفيهما العلمية والعجمية واما مصر من الامصار كانه قيل لهم ادخلوا بلدا اي بلد كان لتجدوا فيه هذه الاشياء والما ذكر الله سبحانه وتعالى منة على بني اسرائيل اجمالا ثم تفصيلا اراد ان يبين ما آل حالهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار وتحذيرا للانسان عن الحجود والكفران المستتبعين للخزي والهوان فقال وضربت عليهم الذلة اي جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة على الشخص والصقت بهم حتى لزمتهم صقة لازمة كما يضرب الطين على الحائط فيلصق به فالبه وصاغرون اذلاء اهل مسكنة ومذلة تعمهم اما على الحقيقة واما بالنضاغر بهم وتفاقرهم حيث ان تضاعف عليهم الجزية وهذا من جملة الاخبار عن الغيب الدال على كون القرآن وحيا نازلا من السماء على صحة هذا حالهم في الدنيا واما حالهم في العقبى فذلك قوله وباؤا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل بمثل انه وبمكافاته اي صار والحقاء بغضبه هو ارادة انتقامه ذلك الذي ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب بسبب كفرهم بايات الله اي القرآن بل بالتوراة لان الكفر به مستلزم للكفر بها وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق اي من غير ما شبهة عندهم توجب استحقاق القتل فان الاتي بالباطل قد يكون اعتقده حقا لشبهة عنت له وقد يأتي به مع علمه بكونه باطلا ولا شك ان الثاني اقبح وادخل في التحذير وكرر للتاكيد نحو ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فحال ان يكون المدعى الا له الثاني برهان والبغي بالهمزة فعيل بمعنى فاعل من بغاء عن الله تعالى سببويه ليس احد من العرب الا ويقول بغيا مسهلة بالهمزة غيرهم تركوا الهمزة في البغي كما تركوا في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون في غيرها وبخالفون العرب في ذلك فقيل اصله من بغأت من بغض الى الارض اي خرجت منها الى اخرى وهذا المعنى اراد الاعرابي بقوله ما بغى الله اي خرج من مكة الى المدينة فانكر عليه الهمزة وقيل البغي بالادغام من النبوة وهي ان ارتفع من الارض اي انه تشرف على سائر الخلق وقيل بغضه مفعول الجمع انبياء وعلى الاول انما جمع على انبياء لان الهمزة لما ابدلت ياء بدل والزم الابدال جمع جمعا اصلا صرف لعلة ذلك بما عصوا تاكيد بتكرير الشيء بغير اللفظ الاول كقول السيد لعبده وقد احتمل منه ونوبا سلفت منه فغابته عند اخرها هذا بما عصيتني وخالفت امري هذا بما اجرأك على واغريت مجلبي يجوز ان يشار بذلك الى الكفر والقتل على معنى انهما كانا في العصيان والاعتداء حتى قست قلوبهم فجسرت على جحود الايات وقتل الانبياء او يكون الباء بمعنى مع اي ذلك الكفر والقتل مع عصوا سائر انواع المعاصي عند احمد الله في كل شيء وقبله هو اعتدائهم في السبت واعلم انه سبحانه لما ذكر انزال العقوبة بهم بين سبب ذلك ولا بما فعلوه في حق الله وهو جحدهم لنعمه ثم ثناء بما يليق به في العظم وهو قتل الانبياء ثم ثلث بما يكون منهم من المعاصي المتعدية الى الغير مثل الاعتداء والظلم وذلك في نهاية الترتيب قبل الاول اشارة الى متقدميهم والثاني اشارة الى من كان في عصر رسول الله

فلا تزر

البقرة

فكانوا فرقتين بسبب ما نزل فرقة يقين من البلاء ليظهر للخلائق ان ذلك على قانون العدالة وقضية الحكمة فان قبلهما قبل ويقتلون النبيين بغير الحق
وفي آل عمران ويقتلون النبيين بغير حق منكرا قلت الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذي يوجب القتل ما في قوله لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق والحق المعروف اشارة الى هذا واما الحق المنكر فالمراد به تاكيد العموم لا بكل فصل حتى لا هذا الذكر فيه المسلمون
ولا غيرهم انه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ

بدرستيكه آنان كه گرويدند وآنانكه هدايت يافتند ونصاريان وصابئين هر كسي بگرود بخدا وروز واپسين وكند
صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا

شايسته مر ايشانرا مزدشان در نزد پروردگارشان وبيمي نيست بر ايشان ونه ايشان اندوهگين وچون گرفتيم پيمان شما را وبلند كرديم در بالاي شما كوه را بگيريد
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ

آنچه كه داديم شما بتوانائي ويا آوريد آنچه كه در آنست شايد كه پرهيزيد پس برگشتيد از پس اين پس اگر نبودي فضل خدا بر شما ومهرباني او هر آينه بوديد
مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ

از زيانكنندگان وتحقيق كه دانستيد هر آينه دانستيد آنانرا كه در گذشتند از شما در روز شنبه پس گفتيم بآنها كه باشيد بوزينه دور انندگان
يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ القراءة النصارى بالامالة ابو عمرو حمزة وعلي وخلف وورش من طريق البخاري والحلواني عن هبيرة

وازلعبه آينده كان وپند از براي پرهيزكاران وكذلك كل راء بعدها ياء وروى قتيبة بكسر الصاد والواو وكذلك قوله سكارى واسارى
ويواري واوارى كلها بالتقديم قبل الالف والصابئين بغير همزة ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة او وقف عند تمام
نوع عدول عن اثبات الى نفي مع اتفاق الجملتين بحرف الطور لان التقدير قلنا لكم خذوا وانتفعون من بعد ذلك ج لان لولا للابتداء وقد
دخل الفاء فيه الخاسرين خاسئين ج للابتداء والعطف بالفاء المفيد التعقيب قد تجرد الكلام في الاولى لتقدمه الى وعيد اهل الكتاب
من بقضوا اثارهم وقرن بها يتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فقال إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا واختلفا المفسرون فيهما
لان قوله في اخر الاية من امن من بدل على ان المراد من قوله امنوا شيئا اخر كقوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فقيل ابن عباس المراد ان الذين امنوا
قبل بعث محمد ﷺ بعيسى ﷺ مع البراءة من اباطيل اليهود والنصارى كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي
وابي ذر الغفاري كانه قيل ان الذين امنوا قبل مبعث محمد ﷺ والذين كانوا على الدين الباطل اليهود والذين كانوا على الدين الباطل النصارى
كل من امن بعد مبعث محمد ﷺ بالله واليوم الاخر وبمحمد ﷺ فلهم اجرهم وعن سفيان الثوري ان الذين امنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون
والذين هادوا يقال هاد يهود وهود اذا دخل في اليهودية والنصارى والصابئين كل من ابى منهم بالايمان الحقيقي فلهم كذا وقيل الذين
امنوا هم المؤمنون بمحمد ﷺ في الحقيقة وهو عائد الى الماضي كانه قيل ان الذين امنوا فيما مضى واليهود والنصارى والصابئين كل من امن منهم
وثبت على ذلك الى المستقبل واسم واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا اليك اي تبنا وجعنا عن ابن عباس لتبوا الى يهوذا اكبر ولد يعقوب
وقيل لهم تهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة واشتقاق النصارى قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى ﷺ قال ابن عباس وقتادة وابن
جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم اي لنصرة بعضهم بعضا وقيل لان عيسى ﷺ قال للحواريين من انصاري الى الله وواحد النصارى نصران في
مؤنثه نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري والصابئين بالهمزة اشتقاقه من صباء الرجل صبوا اذا خرج من دينه الى دين اخر
وكانت العرب يسمون النبي صابيا لانه اظهر دينا على خلاف دينهم عن مجاهد الحسن هم طائفة من اليهود والمجوس لا يأكلون ذبائحهم ولا
ينكحون نساءهم وعن قتادة قوم يعبدون الملائكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات قيل وهو الاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب ثم فيهم
قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه امر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها قبلة للصلوة والدعاء والثاني انه سبحانه خلق الافلاك
والكواكب وفوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هي الالهة المدبرة لهذا العالم ثم انها تعبد الله سبحانه ويجب هذا المذهب الى الكلداني
الذين جاءهم ابراهيم ﷺ فبين الله تعالى ان هذه الفرق الاربع اذا امنوا بالله وبدخل فيه ثم الايمان بكل ما اوجب الايمان به من رسله وامنوا باليوم
الاخر وبما وعد فيه فان اجرهم متيقن يجاري الحاصل عند الله تعالى ومحل من امن رفع على انه مبتدا عجزه فلهم اجرهم والجملة خبر ان او
على انه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه خبر ان فلهم اجرهم والفاء لتضمن من او الذين معنى الشرط قال الفراء ان قدم النصارى على
الصابئين لانهم اهل كتاب وعكس الترتيب في الحج لان الصابئين مقدم على النصارى بالزمان وواحد المائدة المعنيين فقدمهم في اللفظ و
اخرهم في التقدير لان تقديره والصابئون كذلك وقوله سبحانه وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ مخاطبة فيها معاتبة لاشتمالها على تذكير النعم و
تقرير النعم والمفسرين في هذا الميثاق اقوال احدها انه ما اودع الله العقول من الدلائل الدال على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق انبيائه
ورسله وهو اقوى المواثيق والعهود لانه لا يحتمل الخلف والكذب البتة بوجه من الوجوه وهو قول الاصم ثانيها ما روى عن عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم ان موسى ﷺ لما رجع من عند ربه بالالواح فرأى ما فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها امر جبريل فقلع

وقيل لهم تهودون
وقيل لهم النصارى

الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقالهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم فقبلوا واعطوا الميثاق وعن ابن عباس ان الله ميثاقين الاول حين اخرجهم من ضلب ادم واشهدهم على انفسهم والثانى انذ قد لزم الناس مشابعة الانبياء والمراد ههنا هو هذا العهد انما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم للعلم بذلك كقوله يخرجكم طفلا اى كل واحد منكم او آخركم والواو فى ورفعنا اما واو عطف ان جعل الميثاق مقدما على رفع الجبل كما فى قول الاصم وابن عباس فى ما واو الحال ان جعل مقارنا للرفع كانه قال فاذ اخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قيل الجبل بعكم عن ابن عباس انه جبل من جبال فلسطين قيل جبل معهود والاقرب انه الجبل الذى وقع المناجاة عليه فيجوز ان ينقله الله تعالى حيث هم فجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم فان القادر على ان يمسك الجبل فى الهوا قادر على ان ينقله اليهم من المكان البعيد خذوا على ارادة القول اى وقلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة غير متكاسلين ولا متثاقلين وقيل بقوة ربانية واذكروا ما فيه احفظوا ما فى الكتاب ادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما لم يحمل على نفس الذكر لان الذى هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون وجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا ارادة ان تتقوا ثم توليتم معطوف على محذوف اى فقبلتم والتزمتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن ان يقال اخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة الى تقدير امر بعد ذلك اى من بعد القبول والالتزام قال القفال قد نعلم فى الجملة انهم بعد قبول التوراة ورفع الطور تولوا عن التوراة امورا كثيرة فحرفوا التوراة وتركوا العمل بها وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا امرهم ولعل فيها ما اختص به بعضهم دون بعض ومنها ما عمله اوائلهم ومنها ما فعله متاخروهم ولم يزالوا فى البته مع مشاهدتهم الآيات ليلا ونهارا يخالفون موسى ويعرضون عليه ويلقونه بكل اذى ويجاهرون بالمعاصى فى عسكره حتى لقد خسف ببعضهم واحرق النار بعضهم وهموا بالطاعون وكل هذا مذكور فى تراجم التوراة التى بقيت فيها ثم فعل متاخروهم ما اخفاه به حتى عوقبوا بتخريب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهموا بقتله فعجب بكارهم ما جاء به محمد من الكتاب مع جحودهم لحقيته وحالهم فى كتابهم ونبيهم ما ذكر فلولا فضل الله عليكم ورحمته بامهالكم وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين اى من الهالكين الذين باعوا انفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تفضل عليكم بالامهال حتى تبتم فان كلمة لو لا تدل على امتناع الثانى لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل ان يكون الخسران قد انتهى عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله جوعا بالكلام الى اول اى لولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لرددتم على ردكم للكتاب لكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم قوله عز من قائل ولقد علمتم اللام للابتداء ولا يكاد يدخل الماضى بدون قد لانها لتاكيد مضمون الجملة الاسمية نحو لزيد قائم او لتاكيد المضارع نحو ليضرب بزيد لكن قد تقرب الماضى من الحال فيصير الماضى كالمضارع مع تناسب معنى قد معنى اللام فى التحقيق وعند الكوفيين يقدر القسم قبل قد عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا فى زمن داود بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل ادنب شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفى غير ذلك الشهر فى كل سبت خاصة فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان يدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم اخذوا السمك واستفتوا بذلك فهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استفتى الابناء سنة الآباء واتخذوا الاصول فنشى اليهم طوائف من اهل المدينة الذين كرهوا الصيد لهذا السبب فنهوهم فلم ينتهوا فقالوا لنحترفن فى هذا العمل منذ زمان فان اذن الله بالخير فقبلوا لعلهم لا تقدروا بذلك فربما ينزل بكم العذاب فاصبح القوم وهم قردة خاسئون فمكثوا ثلثة ايام ثم ماتوا قال بعضهم وفى الكلام حذف اى ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا فيكون المذكور من العقوبة جزاء لذلك والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه ما نفس لاصطياد لانهم امروا فيه بالتجرد للعبادة فجاوزوا ما حدلهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطياد مع استحلاله وقوله كونوا المراد منه سرعة الايجاد واظهار القدرة وان لم يكن هناك قول انما امر الشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقردة خاسئين خبر ان اى كونوا جامعين بين القردة والخسوء وهو الصغار والطرد عن مجاهد انه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لا انه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا او نظيره ان يقول الاستاذ للمتعلم البليد الذى لا يفهم فيه تعلم كن حمارا واحتج بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا ابطله وخلق مكانه تركيب القرد رجع حاصل المسخ الى عدام الاعراض التى باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض اخر باعتبارها صار قردا وانه لو جوز ذلك لم نامن فى كل ما نراه قردا وكلبا انه كان انسانا غافلا وذلك شك فى المشاهدات واجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن والهزال فهو امر وراء ذلك اما جسمانى سار فى جميع البدن او جزء فى جانب من البدن كقلب او دماغ او مجرد كما يقوله الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع فى بقاء ذلك الشئ مع تطرق التغير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذا التاويل يجوز فى الملك الذى يكون جثته فى غاية العظم ان يدخل حجرة الرسولة ولا نسلم ان يتغير منهم الا الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون ما نالهم بشوم المعصية من تغير الخلقة وتقبيح الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الخواص الانسانية فينالون بذلك ويتعذبون ثم اولئك القرود بقوا او افناهم الله وان بقوا فهذه القرود الموجودة فى زماننا من نسلهم ام لا الكل جائز عقلا الا ان الرواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلثة ايام ثم هلكوا فجعلنا ها اى المسخة او القردة او قرية اصحاب السبت وهذه الامة نكالا لما بين يديها من الامم وما خلفها من الامم عقوبة شديدة

وادعة

زادعن الاقدام على المعصية والنكول عن اليمين الامتناع عنها ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من التشفي واطفاء نائرة الغيظ وانما جعلنا
عبرة لما قبلها ومعها وبعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكر في كتب الاولين فاعتبروا بها وسيبلغ خبرها الى الاخرين فيعتبرون او يريد
بما بين يديها ما يحضرها من القرون والامم او جعلناها عقوبة لجميع ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قال البعضهم والاولى عند ابقاء
جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخ ولاجل ذنوب تاخرت عنها لانهم ان لم يكونوا ممسوخين لم يمتنعوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها
ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب على الذنب المفروض الوهوم لان امر اعتباري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزد بالاجل الذنب
المتاخر شيئا فليس الامر فيه كمن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولاجل الاباق المتاخر الذي قبل مائة اخرى ولكن كمن قيد عبده او حبسه لاجل
الاباق المتقدم والاباق المتوقع والله اعلم وهو عظة للمتقين لان منفعة الاعتبار تعود اليهم لا الى غيرهم مثل هدى للمتقين او يعظ المتقون بعضهم
بعضا وقيل المتقين الذين خوطبوا عن الاصداء من صالحي قومهم وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖٓ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوْا بَقَرَةً
وچون گفت موسی ازبرای قوم خود که خدا میفرماید شما را که بکشید گاوی را
قَالُوْٓا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ اَعُوْذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ قَالَ
گفتند که آیا گرفته ما را بشیخند گفت پناه میبرم بخدا که بوده باشم از جمله نادانان گفتند که بخوان ازبرای ما پروردگار خود را که ظاهر کند برای ما چیست آن گفت که
اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَّلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذٰلِكَ فَافْعَلُوْا مَا تُؤْمَرُوْنَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا
خدا میفرماید که آن گاویست نه سالخورده و نه جوان متوسط درمیان اینها پس بکنید آنچه فرمان داده شده گفتند که بخوان ازبرای ما پروردگار خود را تا روشن کند
مَا لَوْنُهَا قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النّٰظِرِيْنَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ
از ما رنگ آن گفت که او میگوید که آن گاویست زرد خوشنده که رنگش فرح و شادی میکند نگرنده گانرا گفتند که بخوان ازبرای ما پروردگار خود را که بیان کند ما را چیست آن
اِنَّ الْبَقَرَ تَشٰبَهَ عَلَيْنَا وَاِنَّآ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ الْاَرْضَ وَلَا
که گاو مشتبه شد برما و ما اگر خدا خواهد هر آینه ازراه یافتگانیم گفت که او میگوید که آن گاویست نه رام است که شخم کند زمین را و نه
تَسْقِى الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيْهَا قَالُوا الْـٰٔنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوْهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ ع وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا
آب میکشد تمام باشد رنگی دران گفتند که حال آوردی حق مطلب پس سر بریدند آنرا و نزدیک بود که نکنند وچون کشتید نفسی را
فَادّٰرَاْتُمْ فِيْهَا وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ فَقُلْنَا اضْرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ
پس بیکدیگر رسیدید و دیدار خود را بر روی یکدیگر پنهان میکردید پس گفتیم که بزنید آن کشته را ببارهای آن همچنین زنده گرداند خدا مردگانرا و بنماید نشانهای خود را
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ
شاید که دریابید پس سخت شد دلهای شما پس از این پس ایشان مانند سنگ است بلکه سختی و بدتر چه بعضی از سنگها هر آینه روان شود از آن نهرها
وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ القراءة بامر كوا خلاس
و بعضی از ان هر آینه بشکافد پس برون آید از ان آب و بعضی از ان فرود آید از ترس خدا و نیست خدا بیخبر از انچه میکنید ابو عمرو وکذلک کل
فعل مستقبل مهموز من ذوات الراء هو واسا كنة الراء مهموزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل وقرا حمزة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف
لمكان الخط وقرا الحضرمي غير الحزاز مثقلا مهموزا حيث جا غير هبل ابو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فاداراتم
بغير همزة ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف عما يعلون بالياء التحتانية ابن كثير الوقوف بقرة ط هزوا ط الجاهلين
نصف الجزء ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بين ذلك ط على تقدير تبين لكم فافعلوا ما تؤمرون ما لونها ط صفراء ة الى الحمرة الاباية لان
الجملة صفة بعد صفة الناظرين ما هي لان التقدير فان البقر قد اشبه علينا لعدم تكرار السؤال علينا ط لمهتدون ج لان قوله مسلمة صفة
بقرة او خبر محذوف اي هي مسلمة لا شية فيها ط جئت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها بفعلون ط فادارأتم فيها ط مخرج ما كنتم تكتمون ج للابتدا
والفاء بعدها بعضها ط لان التقدير فضربوه فحيي فقيل لهم كذلك يحيي الله الموتى يعقلون قسوة ط الانهار ط لما يهبط الماء ط خشية الله ط لتفصيل كل
الفريقة تعلمون التفسير عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شكا ذلك الى موسى فاجتهد موسى
في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى يبينه فسئله فاوحى الله ان امرهم ان يذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فشددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعين لم يجدوها بذلك الا عند يتيم وذلك انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى
بها الغيظة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكان من احسن البقرة واسمنه فساوموها اليتيم واسرحتى اشتروها
بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثمائة دينار وكانوا طلبوا البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فذبحوها
وامر موسى ان ياخذوا عصوا منها فيضربوا به القتيل فضاربوه بها وسمى لهم قاتله وهو الذي بدا بالشكاية فقتلوه فوا اعلم ان
تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق لا عند مجوز تكليف ما لا يطاق واما تاخيره الى وقت الحاجة فمختلف فيه فالمجوزون استدلوا

فيه حكاية نسخ البقرة من بني اسرائيل

بالاية قالوا امروا بذبح بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم الجواب بدليل ان لزم يؤمر بتجديد بل المأمور به في الاولى الامتثال في بدليل المطابقة لما ذبح والمانعون قالوا معناه اذبحوا اية بقرة شئتم بدليل تنكير بقرة وهو ظاهر فان المراد بقرة غير معينة وبدليل ابن عباس لو ذبحوا بقرة ما لاجزاءهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم بدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال واجيب بان ترك الظاهر يجوز لموجب ج وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد التعنيف يجوز ان يكون لتفريطهم في الامتثال بعد حصول البيان التام ويتفرع على قول المانعين ان التكليف يكون متعاقبا فكلفوا في الاولى اى بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارضا ولا بكرا بل عوانا فلما لم يفعلوا ذلك كلفوا ان يكون لا ذلولا تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الاخير يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة الاخيرة لا فارضا ولا بكرا وصفراء فاقعا لونها ومنهم من يقول انما يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف وان كان الاول اشبه بالرواية وبطريقة الشدة عليهم عند ترك الامتثال واذا ثبت ان البيان لا يتاخر وانه تكليف بعد تكليف فان الاسهل قد ينسخ بالاشق فان المراد بولده فدايره بالسهل اختيارا فاذا امتنع الولد منه فقد يرى المصلحة ان ماءه بالصعب بدليل يدل على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يحضر قبل وقت الفعل وامكانه لا وائل الى البداء وبدليل على وقوع النسخ في شرع موسى وبدليل يدل على ان الزيادة في الخطاب نسخ اتتخذنا هزوا استفهام الانكار معناه لا يجتمل امكان هزؤا هل هزؤا ومهزؤا بنا او الهزء نفس لفظ الاستهزاء كان القوم ظنوا انه يدل عبهم لانه من المحتمل ان موسى امرهم بذبح البقرة وما اعلمهم انهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد بين لهم كيفية الحال لا انهم تعجبوا من ان القتيل كيف يحيا بان يضرب ببعض اجزاء البقرة واختلف العلماء ههنا فمن بعضهم بتكفيرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في ان الذي امرهم به موسى هل هو بامر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى في الوحي وذلك يكفر وعن اخرين انه لا يوجب ان المذاعية على الانبياء جائزة فلعلهم ظنوا انه يدل عبهم ما عبه حقا والمراد ما اعجب هذا الجواب كانك تستهزئ بنا لانهم حققوا على الاستهزاء من الجاهلين اطلاقا لاسم السبب على المسبب فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك اعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لما في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل بفرض الهزء قد يسمى جهلا فان الجهل ضد الحلم كما انه ضد العلم ثم ان قيل ان المأمور به بذبح بقرة معينة في نفسها غير مبينة التعيين حين وقع سؤالهم لان المأمور به لما كان مجملا حسن الاستفسار والاستعلام اما على قول القائل بها للعموم فلانه بين بيانا تاما فالذبح محمول على هذا الاستفسار وذكروا وجوها احدها انه لما اخبرهم بشان البقرة تعجبوا وظنوا ان البقرة التي لها مثل هذه الخاصية لا يكون الا بقرة معينة فلا جرم استقصوا في السؤال عن وصفها كما صار موسى المخصوص من بين سائر العصا بتلك الخواص لان القوم كانوا محظين وذلك لان هذه الاية العجيبة لا يكون خاصية البقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على موسى ولعل القوم اراد وا قتل اى بقرة كانت لان القاتل خاف من الفضيحة فالقى شبهته اليهود قال المأمور به بقرة معينة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى والخطاب فافادهم العموم لان القوم اردوا الاحتياط فالواجب ان يزيد البيان وازالة الاحتمال الا ان المصلحة تغيرت واقتضت الامر بذبح البقرة المعينة فان قيل السؤال انما هو لطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجزائها ومقوماتها لا بصفاتها الخارجة فالجواب بالاوصاف الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين ان مقصودهم من قولهم ما البقرة لبس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالمفروغ منه عندهم وانما وقع السؤال عن المشخصات فالظاهر يقتضي ان يقال اى بقرة هي فان مطلب اى السؤال عن الصفات الذاتية او الخواص وسبب العدول اما افادة الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة ايضا قد يطلب تصورها واما لانهم تصوروا ان البقرة التي لها هذه الخاصية العجيبة حقيقتها مغايرة لحقيقة سائر البقرات وان كانت صورتها موافقة لصورها واما لان السؤال عن الجزئيات كزيد وعمرو انما يكون بمن اذا كانت طالبا للعوارض وههنا الجزئي غير معقول فناسب ان يقام ما مقام من الفارض المسنة وقد فرضت فروضا فارض كطالوت كانها فرضت سنها اى قطعتها وبلغت اخرها والبكر الفتية وكان الاظهر لها التي لم تلد كما في الانسان والعوان النصف قال شعرا نواعم بين ابكار وعون فان اتوك وقالوا انها نصف فان الحب يضيفها الذي هيا وقد عونته وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم انها بين الفارض والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على لفظ كل مع انه يدخل على متعدد لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما اشير بذلك الى مؤنثين وهو لا اشارة الى واحد مذكر على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام فانوا تؤمرون مثل انربك الخبر فافعل ما امرت به بمعنى ما تؤمرون به او امركم بمعنى ما مأمور كم به لتضمنه المفعول بالمصدر كضربت الامير ههنا بين لهم كمال حالها في الحسن شرعوا في تعرف حال اللون والفقوع اشد ما يكون من الصفرة يقال ثوب اصفر فاقع مثل اسود حالك واحمر قاني وارتفع اللون على انه فاعل يسر الناظرين والفرق بين قولك صفراء فاقع لونها وبين قولك صفراء فاقع لونها ان في الثاني تاكيدا ليشعر الاول بان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها مثل جديد جدته وجنونه مجنون وهو وهي في نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها واسرع ما الى نفسانية تعرض عند

اعتقادا

البقرة

اعتقاد او علم او ظن بحصول شئ لان بذا ناضع وعن علي ع من لبس نعلا صفراء فلا همه لقوله تشر الناظرين وعن الحسن البصر صفراء فاقع لونها اسود شديد السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعم جمالات صفر ان البقر تشابه علينا لان البقر الموصوف بالنعوت و الصفرة كثيرا ما انشاء الله لمهتدون عن النبي ص والذي نفس محمد بيده لولم يقولوا انشاء الله لحبل بينهم وبينها ابدا وفيه دليل على ان الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله فيه استعانة بالله وتفويض للامر اليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيته الازلية واراداته السرمدية ما شاء الله كان ومالم يشا لم يكن والمعنى انا بمشيئة الله نهتدي للبقرة المامور بذبحها عند تحصيلنا اوصافها التي لها تمتاز عما عداها او انا على هدى في استقضاء السؤال اي نرجو ان نسأ على صلاح فيما نفعله من هذا البحث وانا بمشيئة الله ان شاء الله تعريفها ايانا بالزيادة لنا في البيان تهتدي لها او انا ان شاء الله نهتدي للقاتل لا ذلول صفة لبقرة مثل لا فارض اي بقرة غير ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها تسقي الحرث لانها الاولى للنفي والثانية مزيدة للتوكيد لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وذل بالكسر ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل فعول بمعنى فاعل ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث تقول رجل صبور وامرأة صبور ومسلمة سلمها الله تعالى من العيوب مطلقا ومعفاة من العمل وحشية موسلة عن الحبل ومخلصة اللون لم يشب صفرتها شئ من الالوان وعلى هذا يكون لا شية فيها كالبيان والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره اي لا لون فيها يخالف سائر لونها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه اذا خلط بلونه لونا غير اصلها وشية حذف فاؤها كما في عدة وزنة الان استعمل للوقت الذي تنافيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفا وليس لا لتعريف لانه لبس بما يشركه وهو يلي حبث الجواي بحقيقة وصفة او ما بقي اشكال في امرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف فذبحوها والذبح هو قطع على العنق وهو المستحق في الغنم والبقر والنحر هو قطع اللبة اسفل العنق وهو مستحق في الابل والمراد في الحالتين قطع الحلقوم والمرئ لكن عنق الابل طويل فاذا قطع علاه شبطا الزهوق ولا يكره الذبح في الابل والنحر في الغنم وان كان خلاف المستحب فما كادوا يفعلون استبطاء لهم وانهم لكثرة استكشافهم ما كاد ينقطع خيط اشباههم وقيل وما كادوا يجدونها لغلا ثمنها وقيل لخوف الفضيحة لظهور القاتل وقد يستدل بهذا على ان الامر للوجوب بل للفور والا لما ترتب هذا الذم على تثاقلهم واذ قتلتم نفسا حوطب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه وينفي كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيفه الى غيره او يدفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة واصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال فاجتيح الى همزة الوصل ويحتمل ان يرجع الضمير في فيها الى القتلة المعلومة من قتلتم والله مخرج مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتيل وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت انذارهم الحاضر في قوله وكلبهم باسط ذراعيه فلهذا صح عمل اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها دليل على جواز عموم النص الوارد على السبب الخاص لان هذا يتناول كل المكتومات وفيها دليل على ان الله لا يحب الفساد وانه سبحانه لا يحمل الحرج ولا يسبب ولا يضاف اليه العبد من خير او شر وهو ذلك منه فالله سيظهره ويعضده قوله كان عبد الواطاع الله من وراء سبعين حجابا لاظهر الله ذلك على ألسنة الناس وكذلك المعصية الضمير في اضربوه عائد الى النفس المذكر على تاويل الشخص او الانسان ويحتمل ان يعود الى القتيل بدلالة تكتمون وما كنتم تكتمون واختلف في البعض من البقرة فقيل لسانها وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي العنصر وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين الظاهر انهم كانوا مخيرين من اي بعض اراد وا وههنا محذوف بدلالة الفاء الفصيحة والمعنى فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى روي انهم لما ضربوه قام بإذن الله وداجه تشخب ما وقال قتلني فلان وفلان وهما ابنا عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وهو يدل بتمامه ليس للقاتل من الميراث شئ والسر فيه انه استعجل الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي رض لم يفرق بين ان يكون القتل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي وغير مستحق عمدا كان او خطاء وعند ابي حنيفة لا يرث في العمد لخطاء الا ان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه وقال مالك لا يرثه من ديته ويرثه من سائر امواله ومحل كذلك نصب على المصدر اي يحيي الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام امام الذين حضروا حيوة القتيل لانهم وان كانوا مؤمنين بذلك لانهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان والمشاهدة وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكري البعث في زمن رسول الله ص وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير فقلنا بعد تقديره فضربوه ويريكم آياته دلالة على انه قادر على كل شئ فدلالة هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الايجاد والاعدام اية ودلالتها على صدق موسى اية ودلالتها على براءة ساحته من سوء القاتل اية ودلالتها على حشر الاموات اية فهي وان كانت واحدة الا انها في الحقيقة ايات عدة ويمكن ان يراد بالايات غير هذا اي مثل هذه الاراءة يريكم سائر الاراآت كالاراءة مثل هذه الاحياء يحيي سائر الاموات وفي قوله كذلك دون ان يقال كهذا تعظيم للشان والتبعيد كما قلنا في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون تعلمون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها اذ لا اثر للخصائص في ذلك فان قيل ما الفائدة في ضرب المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه ان يكون المعجز اكد وعن الحيلة ابعد فقد كان المحدثان يتوهمان موسى انما احياه بضرب من السحر ليعلم بما امر من مس الميت بالميت حصول الحيوة عقيبه انه المؤثر هو السبب الاسباب

الجزء الأول

ولما فى ذبح البقرة من القربان وأداء التكليف وكنا الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على طلب الحوائج وما فى التشديد عليهم لاجل تشديدهم من اللطف لهم ولآخرين فى ترك التشديد بالمسارعة الى امتثال أوامر الله على الفور ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالابوين والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم تأويله من كلام الحكيم وبيان ان من حق المقرب الى الرب ان يكون من احسن ما يتقرب به فى السن حسن اللون برئا من العيوب مثيرا نفيسا سمينا واضحا ايكم فانها على الصراط مطايا كم فان قيل لها قدم ذكر القتل على الامر بذبح البقرة كما هو حق القصة قلنا لانها كانت تكون ذبحا واحدا ويذهب الغرض فى تنبيه التقريع بالاستهزاء وترك المبادرة لا شتغالهم اولا وبقتل النفس المحرمة وما بعده من الآية ثانيا على التعاند الثلاث على اتحاد القصتين برجوع الضمير فى بعضها الى البقرة وهى مذكورة فى الاولى قوله ثم قست قلوبكم الآية خطابا لاولئك الذين كانوا فى زمن موسى والذين هم فى زمن محمد من بعد ذلك الاحياء او من بعد ذلك الذى عددنا من جميع الآيات الباهرات المعجزات الظاهرات - معنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما يوجب اللين والرقة وصفة القلوب بالقسوة والغلظة مثل النبوة عن الاعتبار والاتعاظ فهى كالحجارة مثلها فى القسوة او هى اشد قسوة من الحجارة فمن عرفها شبهها بالحجارة او قال هى اقسى من الحجارة ويجوز ان يقدر مضاف اى هى كالحجارة او مثل اشد قسوة من عرفها شبهها بالحجارة ويجوز ان هى اقسى من الحجارة كالحديد مثلا وانما قيل اشد قسوة مع امكان بناء افعل التفضيل من فعل القسوة لكونه دالا على فرط القسوة لو لانه لم يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كما قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعدم الالتباس نحو زيد كرم وعمرو اكرم وكلتا وهما ليست للشك فعلام الغيوب لا يشك فى شئ وانما هى للتخيير بينهما اشئت شبهت فكنت صادقا ولو جمعت بينهما جاز ثم اخذ فى بيان فضل قلوبهم على الحجارة فى شدة القسوة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اى ان منها الذى يفجر خروقا واسعة تبلغ منها الماء الغزير وان منها الذى يشقق تشققا طوليا او عرضيا فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المادة وقلتها فان الابخرة تجمع فى باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخوا تفتتت وان كان صلبا حجريا جمعت وصارت مياها ولا يزال يتواتر مددها الى ان يتشقق الارض من ازعاجها وتسيل انهارا او عيونا واما قلوب هؤلاء فلا يتشرح للحق ولا تتاثر من الوعظ ولا تصغ بعد مشاهدة الآيات ومعاينة الدلائل ويتعلق بيتشقق ادغم التاء فى الشين كقولهم يذكر فى يتذكر لما يهبط الذى يتردى من اعلى الجبل وذلك من خشية الله اما الامر فقد خلق فيه الخشوة والعقل والادراك كما يروى من تسبيح الحصى فى كف النبى ع واما لان الخشية مجاز عن انقيادها لامر الله لانها لا تمتنع عما يريد بها من الاهباط والانفصال عن كلها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تأتمر وقيل اى يتزلزل من اجل ان يحصل خشية الله فى قلوب عباده فيفزعون اليه بالتضرع والدعاء وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم انه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لاعمالهم فيجازيهم فى الدنيا والآخرة ولا تحمل عليهم اثما بعد لهم عدا وصفته بانه ليس بغافل لا يوهم جواز الغفلة عليه لان نفى الصفة عن الشئ لا يستلزم ثبوت ضدها مثل لا تأخذه سنة ولا نوم الناويل فى ذبح البقرة اشارة الى ذبح النفس البهيمة فان فى ذبحها حيوة القلب الروحانى وهو بحياتها الاكبر موتها قبل ان تموتوا شعرا قتلوني يا اشقائي ان فى قتلى حيوتى وحيوتى فى مماتى فى حيوتى مت بالارادة تحى بالطبيعة وقال بعضهم مت بالطبيعة تحى بالحقيقة ما هى بقرة نفس تصلح للذبح بصيف الصدق لا فارض من الشيخوخة فتجز عن ضايف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قيل الصبى بعد الاربعين فاتر ولا بكر فى سن مرح الشباب يشهوبه سكره عوان بين ذلك القوى اذا بلغ اربعين سنة يقرم صفرا عبارة عن صفرة وجوه اصحاب الرياضات فاقع لونها يريد انها صفرة زين لا صفرة شين فانها سيماء الصالحين لا ذلول تثير الارض لا يحتمل ذلة الطمع ولا تثير بالة الحرص على الدنيا لطلب خيراتها ومشتهياتها ولا تسقى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الخالق فيذهب ماؤه عند الحق وعند الخلق مسلمة من افات صفاتها ليس فيها علامة طلب غير الله وما كادوا يفعلون بمقتضى الطبيعة لولا فضل الله وحسن توفيقه وإذ قتلتم نفسا يعنى القلب فادارأتم فاختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا او من النفس الامارة فقلنا اضربوه ببعضها اضرب لسان بقرة النفس المذبوحة بكين الصدق على قتيل القلب بمداد من الذكر فحيى باذن الله عز وجل وقال انا النفس الامارة بالسوء ومن الحجارة لما يتفجر منه الانهار وسرايب القلوب فى القسوة مختلفة فالتى يتفجر منها الانهار قلوب يظهر عليها غلبات انوار الروح بترك اللذات والشهوات بعض الاشياء المشبهة بخواطر الخاطئات كما يكون لبعض الرهبانيين والصوفية والتى تشقق فيخرج منها الماء هى التى يظهر عليها فى بعض الاوقات عند انخراق الحجب البشرية من انوار الروح فيريد بعض الاحيان المعانى المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتى يهبط من خشية الله ما يكون لبعض اهل الاذكار والملل من قبول عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرقان فى المسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد فى قربهم وقبولهم وتدنى غيرهم ليست مؤيدة بالايمان فيزيد فى عزلهم وعجبهم بعدهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق وتؤيدها نور الآيات للخواص سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ويزيكم آياته لعلكم تعقلون لكن آية البرهان للخواص كما قال فى حق يوسف لولا ان رأى برهان ربه بسئل حسن منصوص عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتجز النفوس عن تكذيبها

أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم
ایا پس امید دارید که بگروند شما را جهان که بودند گروهی از ایشان که میشنیدند کلام خدا را پس تغییر میدادند اندرا پس از انکه یافتند اورا
يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله
میدانستند وچون ملاقات کردند اینها را که گرویدند گفتند که گرویدیم وچون خلوت کردند یاره از ایشان با بعضی گفتند که ایا حکایت میکنید ایشان را بچیزی که گشود خدا
عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم
بر شما تا محاجه کنند بان در نزد پروردگار شما ایا درنمیکنید ایا ندانند که خدا میداند انچه را که پنهان و انچه را که اشکار میکنند ازایشان
أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا
بی سوادانند که ندانند کتاب را مگر ارزوها و نیست ایشان مگر انکه گمان میکنند پس وای باران که مینویسند کتاب را بدست خود پس گویند که این
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار
از نزد خداست تا بگیرند بان بهاء اندکی را پس وای باران را از انچه نوشت دستهاشان و وای باران را از انچه بدست میاورند وگفتند که نرسد ما را اتش
إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون
مگر چند روز معین بگو که ایا گرفتید در نزد خدا عهدی را که خلف نکند خدا عهد خود را یا میگوئید بر خدا انچه را که نمیدانید
بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا
اری هر که کسب کرد بدی را و احاطه کرد باو گناهش پس انگروه یاران اتشند که ایشان در ان جاویدانند وانان که گرویدند وکردند
الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون القراءة الأماني حيث كان خفيفا بزيد الا قوله تلك أمانيهم ولبن بانكم
نیکیها انگروه یاران بهشتند که ایشان در ان جاویدانند
يعقوب وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة خطيئاته بالجمع بجعفر ونافع الوقوف يعلمون أماني والوصل أجود لبيان خالدون
وهو المقصود عندكم أفلا تعقلون يعلمون يظنون قليلا يكسبون معدودة ط ما لا تعلمون النار ج لان الجملة مبتدأ وخبر بما بعد
خالدون الجنة ج خالدون التفصيل اذكر الله سبحانه وتعالى قبائح اسلاف اليهود وسوء مقالتهم مع نبيهم اردفها قبائح اخلافهم المعاصرين لرسول الله
فكانه قيل اذا كان هذا افعالهم فيما بينهم فكيف تطمعون ايها النبي والمؤمنون في ان يؤمنوا اي يحدثوا الايمان لاجلكم ويستجيبوا لكم فقوله
فاضرب لوطا وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كاحرفوا صفة رسول الله وآيته
الرجم وقيل هم قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس من بعد ما عقلوه فهموه وضبطوه بقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون
أنهم مفترون كذابون والغرض ان كفرهم ليس كفر موحد وقع في خلافهم سابقة في ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع ان يفلح فلان واسناده فلان يأخذ عنه
لا عن غيره فهؤلاء المقلدة لا يقبلون الا قول معلمهم واحبارهم الذين تعمدوا التحريف عنادا او لضرب من الاغراض الدنيوية واذا لقوا
اي اليهود قال منافقوهم امنا بما بكم على الحق وشهدان صاحبكم صادق ونجده بنعته وصفته في كتابنا واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا
الى بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفته وصفتهم اخوذ من قولهم قد فتح على
فلان في علم كذا اي رزق ذلك سهل له طلبه وقال المنافقون لغيرهم بروا نهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفضوا عليهم شيئا
في كتابهم فيما فقون المؤمنين دينا فقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا لمحاجتهم به قولهم هو في
كتابكم هكذا لمحاجته عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله كذا وهو عند الله كذا بمعنى واحد عن الحسن ليحاجوكم في ربكم لان المحاجة فيما
الزم الله من اتباع الرسل محاجة في دين الله وقال الاصم يحاجوكم يوم القيمة عند المسائلة فيكون زيادة في توبيخكم فكان القوم يعتقدون
ان ذلك مما يزيد في فضيحتهم في الاخرة وقيل ليحاجوكم به على وجه الدنيا بنده والنصيحة لان من يذكر الحجة على هذا الوجه قد يقول لصاحبه
ارجع عن ذلك عند الله واعتف عليك الحجة بيني وبين ربي فان قبلت حسنا الى نفسك وان جحدت كنت الخاسر به الخائب وقيل لتصيروا
محجوجين بتلك الدلائل في حكم الله كما يقال فلان عندي عالم اي في اعتقادي حكمي وهذا عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة كذا افلا
تعقلون ان ذلك لا يليق بكم ايها المخاطبون اذا حدثتموهم بالذي يحاجوكم به رجع وبال عليكم اولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما
يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفهم الله تعجب لذلك منهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية ومنهم أميون لا
يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويحققوا ما فيها كانه منسوب الى الام وهو اصل الشيء فالامي على اصل فطرته لم يكتسب علما وكتابة
لا يعلمون الكتاب التوراة الا أماني واحدها امنية على افعولة من منى اذا قدر تقول منه تمنيت الشيء ومنيته غيري تمنية لان المتمني
يقدره في نفسه ويجوز ما يتمناه وامانيهم قولهم ان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وما

بينهم الاحبار من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقبل الاماني الاكاذيب المختلقة التي سمعوها من علمائهم فيقبلوها على التقليد
يقال هذا شيء رويته وتمنيته اي اختلقته وذلك ان المختلق يقدر الكلمة كذا بعد كذا وفي الصحاح انه مقلوب المين وهو الكذب وقيل
الاماني قد تكون من قولهم تمنيت الكتاب قرأته قال الشاعر يرثي عثمان شعر تمنى كتاب الله اول ليلة ؛ وآخره لاقى حمام المقادر والفاء
مقدرة الكلمات كالمختلق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كأنه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه ويقدر ما يذكر
لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل وعلى الاول يكون استثناء منقطعا ومن قرأ اماني بالتخفيف حذف المدة كما يقال مفاتح و
ان هم الا يظنون كالمحقق لما تقدمه من قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المنافقين منهم ثم الفرقة
المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على انهم في الضلال سواء لان المتعالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العالم ان لا يرضى بالتقليد لظن ان
كان متمكنا من العلم ولا سيما في اصول الدين الويل كلمة يقولها كل مكروب وعن ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثوري صديد اهل الجحيم
وعن رسول الله ﷺ واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال
لماعت من حره ولا شبهة في دلالتها على غاية الوعيد والتهديد يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تأكيد كما تقول للكذوب هذا ما كتبته بيمينك حكى
عنهم امر من كتبة الكتاب فاسناده الى الله والوعيد مرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثاني ابلغ ولهذا جيء بثم وقوله اشتروا به ثمنا
قليلا تنبيه على شقاوتهم فانهم استبدلوا النفع الحقير العاجل الزائل بالاجر العظيم الاجل الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم اي مما اسلفت من
كتبه ما لم يكن محللا لهم وويل لهم مما يكسبون بعد ذلك اي شيء على التحريف في عادة الويل في الكسب ليدل على ان الوعيد كما يلحقهم بسبب
الكتبة واسنادها الى الله فكذلك يلحقهم بسبب اخذ المال عليه ليعلم ان اخذ المال على الباطل محرم وان كان مالا عراضي وقالوا لن تمسنا
النار نوع اخر من قبائح افعالهم وهو جزمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا اياما معدودة قليلة وهذا الجزم مما لا سبيل اليه بالعقل البتة ولا
دليل لهم سمعيا فلا يجزم به عاقل والايام المعدودة قالوا اربعون يوما هي ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا لمدة الدنيا سبعة آلاف
سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما لان يوما عند الله الف سنة وايام معدودة ومعدودات كلاهما فصيح مثل الايام مضت
ومضين في المعد ههنا يجري مجرى الوعد والخبر لان جزمه سبحانه كالمحقق المؤكد صانا بالقسم والنذر واتخذتم استفهام بطريق الانكار
وانه دليل على عدم الدليل السمعي فلن يخلف الله عهده لتنزهه سبحانه عن كل نقيصة وخلاف الخبر نقص النقائص فان قيل اهبان الخلف
في الوعد لوم ونقيصة لكنه في الوعيد كرم ولطف قلنا الخلف من حيث هو كذب قبيح لا يجوزه كامل ولعل للكرم طريقا اخر سوى هذا
فتأمل وام امعادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقدير لان العلم واقع بكون احدهما وهذا من الكلام المنصف نحو انا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ويجوز ان يكون منقطعة بمعنى بل اتقولون كانه اعرض عن الاستفهام الاول واستأنف سؤالا
ثانيا فالاستفهام الاول لتقدم النفي والاستفهام الثاني ليتقرر الاثبات وفي الاية تنبيه على ان القول بلا دليل باطل وان كل ما جاز
وجوده وعدم عقلا لم يجز الحكم بثبوته او نفيه الا بدليل سمعي ولا حجة لمنكري القياس في خبر الواحد فيه لان دليل الدليل على وجوب
العمل عند حصول الظن المستند الى القياس في خبر الواحد كان وجوب العمل معلوما فكان القول به قولا بالمعلوم بل لاثبات ما بعد حرف
النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بل تمسكم ابدا بدليل قوله تعالى هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد اهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة
اربعين فقالوا لن نعذب فيها الا مقدار ما وجدنا في التوراة واذا كان يوم القيمة احتملوا في النار فسار وا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم
وفيها شجرة الزقوم الى اخر يوم من ايام معدودة قال لهم خزنة اهل النار ما اعداد الله وانتم انكم لن تعذبوا في النار الا اياما معدودة
فقد انقضى العدد وبقي الابد تلك وفي مثل حالهم ضلال الفلاسفة القائلون بان الارواح وان صارت مكدرة بقبائح افعال الاجساد
الا انها بعد المفارقة ورجوع العناصر الى اصلها تطهر لخطائر القدس لانها ليس فيها شيء من نتائج الاعمال الا اياما معدودة بقدر نظام
الارواح عن البيان للتمتعات الحيوانية ثم تتخلص من العذاب وترجع الى حسن المآب ومنهم من زعم ان استيفاء اللذات الحسية يقلل التعلقات
الدنيوية ويسهل عروج الروح الى عالم العلوي وكل هذا خيال فاسد ومتاع كاسد لانه قول من لم يجرب ولم يجد من نفسه انها كيف تتلذذ
وتتكدر بالاخلاق الذميمة البهيمية والسبعية كيف تتصفى وتتطهر بالاخلاق الحميدة الروحانية الملكية وقد بصدأ مرآة القلب بحيث
لا يبقى فيه شيء من الصفا الفطري كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجلوها الا مرور الدهور وكر الاعصار وقد تنتهي
الكفر الى تلك الاخلاق فيبقى خالدا مخلدا في النار في ويل طويل وغي وبيل نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا واما سيئة
اصلها سيوئة من ساء يسوء وساءة وقلب الواو ياء وادغمت وهي من الصفات الغالبة وقوله سيئة بقيدا وجميع صغرت او كبرت
فضم اليها شرط اخر وهو كون السيئة محيطة به يختص بالكبيرة ولفظ الاحاطة حقيقة في الجسمات احاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف
فنقل الى الخطيئة وهي عرض لمعنيين من جهة ان المحيط يسير المحاط به الكبيرة يسير الطاعات ومن جهة ان الكبيرة تحيط الطاعات و
تستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يمكن الانسان من الخلاص عنهم والاية وان وردت في اليهود فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص

البقرة

السبب بمثلها يتمسك المعتزلة في اثبات الوعيد لاصحاب الكبائر اذا ماتوا قبل التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فيه يتحقق الاحاطة
التامة واعلم ان في المسئلة خلافا لاهل القبلة منهم من قطع بوعيدهم اما مؤبدا وهو قول جهم والمعتزلة والخوارج واما منقطعا وهو قول بشر المريسي والخالدي ومنهم من قطع بانه لا وعيد لهم وينسب الى مقاتل بن سليمان والفسر والذي عليه اكثر الصحابة والتابعين واهل السنة
والامامية القطع بانه سبحانه يعفو عن بعض العصاة وانه اذا عذب احدا فلا يعذبه ابدا لكنا نتوقف في حق البعض المعفو عنه والبعض
المعذب على التعيين اما المعتزلة فاستدلوا بعمومات وردت في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله ان الفجار لفي جحيم وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ومن
من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة ومن قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة الذي يشربه في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه
نار جهنم وعن ابن سعيد الخدري قال والذي نفسي بيده لا يبقى احد من اهل البيت دخل النار واذا استحقوا النار بجميعهم فلان
يستحقوا النار بقتلهم اولى واجيب بالمنع ان هذه الصيغ للعموم بدليل صحة ادخال الكل والبعض عليها نحو كل من دخل داري فله كذا او بعض
من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض وكان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل والاحتمال المخصصات القاطعون بنفي العفو عن اهل الكبائر يحتجون
بنحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب تولى وبالعمومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
الاية حكم بالفلاح على كل من امن وعمل صالحا ومثل الوعيد اما اصحابنا الذين قطعوا بالعفو في حق البعض والوقف في البعض فقد تمسكوا بنحو
قوله عز من قائل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبان عمومات الوعد الوعيد لما تعارضا فلا بد من الترجيح
لجانب الوعد بصرف النار بل اليكون العفو عن الوعيد مستحسنا في العرف واهمال الوعد بالضد بما في القرآن مملو من قوله غفورا رحيما كريما
وكذا الاخبار في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وايضا صاحب الكبيرة اتى بما هو فضل الخيرات وهو الايمان ولم يات بما هو اقبح القبائح و
هو الكفر فلا يهدم ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يجيء معاذ الرازي الحي اذا كان توحيد ساعة يهدم كفر حين سنة فوحيد حين
سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الحي اذا كان الكفر لا يضع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه شيء من المعاصي
واذا دلت الايات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فاما ان يصل العبد الى دار الثواب او الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع او يصل الى
العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هناك ابدا الاباد وهو المطلوب واعلم ان مذهب اصحابنا ان الادب الاقرب من حيث انهم يصفونه بصفات
الجمال كالعفو والمغفرة وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون عليه ثوابا ولا عقابا بل انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث
انهم لا يعينون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لان فعله ميراعن التعلل بلواحق الغايات وسوابق البواعث
ومذهب المعتزلة الى الاحتياط اقرب فان من خوف حتى تبلغ الامن جزم بامنك حتى تبلغ الخوف وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَ
گويد ياد كن چون گرفتيم پيمان از پسران اسرائيل كه نپرستيد مگر خدا را وبمادر وپدر نيكوئي كردن وصاحب خويشي و يتيمان ويچارگان قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا
بگوئيد از براى مردمان خوبرا وبر پا كنيد نمازرا وبدهيد زكوة را پس برگشتيد مگر اندكي از شما وشما روي گردانيديد وچون گرفتيم ميثاقكم لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ
پيمان شما كه نريزيد خونهاي خود را ونكنيد بيرون خودتانرا از خانهاتان پس اقرار كرديد وحال انكه شما گواهيد پس شما ايد كه تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ
بيرون ميكنيد خود را ازخانهاشان پشت ميشويد برايشان بگناه وستيزه كه آورند شما را اسيران فديه ميدهيد وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة وحال انكه حرام است برشما بيرون كردن ايشانرا بكره
بپارة از كتاب وكافر شويد بپاره پس نيست پاداش انكه بكند اينرا از شما بجز زبان ورسوائي در زندگاني الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ
العذاب وما الله بغافل عما تعملون أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
دنيا ودر روز قيامت برگردند بسوي سخت عذابي ونباشد خدا بيخبر از انچه ميكنيد انگروه انانند كه خريدند زندگاني دنيارا بسراي فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ
القراءة لا يعبدون بالتاء للعبة ابن كثير وحمزة وعلي والمفضل الفرق بالامالة الفرطة حمزة و پس بايد كه نشود راه عذاب از ايشان بگروه
على وخلف وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وحمزة وعلي وخلف والمفضل تظاهرون خفيفا
عاصم وحمزة وعلي وخلف وحذف احدى التاءين للتخفيف الباقون بالتشديد وحيد دغام التاء في الظاء اسارى بالامالة نافع وهم ابو عمرو وخلف
اسارى مفخما نافع وهم ابن كثير وابن عامر وهشام بالامالة تفادوهم حمزة اسارى بالامالة تفادوهم على والبخاري عن ورش والخزاز عن هبيرة والباقون

اسارى وهما نافع وهم يردون بتاء الخطاب ابو بزيد عن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وابو بكر وحماد بتاء الخطاب
الكلام على اوله الباقون بالتاء تغليبا للخاطبين على الغيب لوقوعه طلا لان ثم لترتيب الاخبار اى ومع ذلك قوله تم انتم تعرضون تشهدون
من ديارهم زلان تظاهرون يشبه ستيناف وكونه حالا او خبر بعد خبر ط اخراجهم ط ببعض ج لابتداء الاستفهام او النفي مع فاء التعقيب
المنهاج لعطف الجملتين المختلفتين العذاب ط يعملون ط بالاخرة لان الفعل مستانف وفاء التعقيب للجزاء ينصرون النفير انه سبحانه
كلفهم باشياء الاول قوله لا تعبدون ان الله بياء الغيبة فلانهم غيب ومن قرأ بتاء الخطاب فلحكاية ما خوطبوا به في اعرابه اقوال احدها
انه اخبار في معنى النهي كقولك تذهب الى فلان تريد الامر بالذهاب من صيغ الامر والنهي كانه سورع الى الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيد هذا القول
عطف قولوا واقيموا عليه ثانيها التقدير بان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفعت كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويحتمل ان تكون ان مفسرة
وان تكون مع الفعل بدلا من الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وثالثها هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء
له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وهذا التكليف بالحقيقة يتضمن جميع ما لا بد منه في الدين لان الامر بعبادته والنهي
عن عبادة غيره مسبوق بالعلم بذاته سبحانه وجميع ما يجب له ويستحيل عليه ومسبوق ايضا بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل الى معرفتها
الا بالوحي والرسالة التكليف الثاني قوله وبالوالدين احسانا اضماره يحسنوا بالوالدين احسانا او بأن يعبدوا او احسنوا اليهما سبب قولوا
ويمكن ان يقدر وصيناهم عطفا على اخذنا وهذا اسهل لامكان الباء ولا بد من تقدير القول لما قبل لا تعبدوا واما قبل احسنوا واما قبل
قولوا وانما جعل الاحسان الى الوالدين ثانيا لعبادة الله لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب تربيته وغير الوالدين قد يكون سبب التربية
فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما شبيه بانعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك شكرا ولا ثوابا انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى لما امر بالاعراض عن الجاهلين في اعظم الجرائم فكذا الوالدان لا يقطعان عن قولهما
كرها وان كان غير جائز بهما ومنها ان الوالد الشفوق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة والله سبحانه يأخذ الحبة فيربيها حتى تصير مثل جبل احد وضمها
ان المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية حتى عم جميع الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب الممكن ذاتية لا عرضية ومنها اسرار فلسفية
ومنها انه لا كمال ممكن للولد الا وبطلبه الوالد لاجله ويريده عليه كما ان الله تعالى لا خير ممكن للعبد الا وهو يريده عليه لهذا ارسل الرسل وانزل الكتب
ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان على ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى
ان يكون غيره خيرا منه تعظيم الوالدين امر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول فمن رد راطع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي
انه نهى حنظلة بن ابي عامر الراهب عن قتل بيه كان مشركا ولهذا اطلق الاحسان اليهما في الاية اطلاقا وقد لطفا بابرهيم في دعوة ابيه من
الكفر الى الايمان في قوله يا ابت بالباء الاحسان اليهما ان يجنبهما من جميع القلب براعي فائق الادب الخدمة والنفقة وبذل وسعه في رضاهما
ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما اف الى اخر الاية التكليف الثالث الاحسان الى ذوي القرابة
ويعبر عنه بصلة الرحم عن رسول الله ﷺ الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك كأنه
مشتق من الرحمن يعني ان قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق واسبب العقلي في تأكيد عاية هذا المعنى ان القرابة مظنة لاتحاد الاقفة
والاعانة والنصرة ولهذا صار كالتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل بواقربائه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو اوصى لاقارب
زيد دخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى والغني والفقير والاجداد والاحفاد لان الابوان والولد على
الاطهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف بالقرابة ههنا دقيقة وهي ان العرب يحفظون الاجداد العالية لير تفع نسبهم فنحن لو ترقينا الى الجد العاشر
وحسبنا اولاده كثروا فلهذا قال الشافعي ترتقي الى اقرب جد نسب هو اليه تعرف به وذكر في مثاله انه لو اوصى لاقارب الشافعي فانه تصرف الى اولاد
شافع فانه منسوب اليه يدخل فيها اولاد علي وابي العباس وان كان شافع وعلي والعباس كلهم اولاد السائب بن عبيد الشافعي هو محمد بن ادريس بن
العباس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي
واما في زماننا فلا تصرف الا الى اولاد الشافعي ولا ترتقي الى بني شافع لانه اقرب من يعرف اقاربه في زماننا ولا يدخل الاقارب من الام في
وصية العرب لان قرابة الام لا تعدها العرب قرابة ولا تفخر بها اما لو اوصى لذوي رحم زيد فيدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ
الرحم لا يختص بطرف الاب بحال وذهبت طائفة الى ان الاقوى على ما اجاب به العراقيون وقال ابو حنيفة هو ان اقارب الام يدخلون في الوصية
سواء كان في وصية العرب او وصية العجم وتوجيه الفارق ممنوع لقوله ﷺ سعد خالي فليرني امره وخاله والاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان
الى الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم بما تيسر عرفا وشرعا وينفق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر التكليف الرابع الاحسان
الى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم فيجب على وليه حفظ ماله واستفاؤه قدر النفقة والزكوة وصون الملك بما
امكنه والقيام بمصالحه ورعاية دقائق الغبطة وقضاء حقوق النصيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويهيئهم ويصلح راسهم واليتم في غير الناس
من قبل الام واليتم من الدر ما لا اخت له وانما جمع يتيم على يتامى لان اليتم لما كان من صفات الابناء حمل على الوجع والجيط فكما قالوا في جمع جريح

خط افرين بجلد الوجه
جلده وبيع من انار
السياط

للمنفعة البطن وجاء حيا طحى قيل في يتيم يتامى وفي الكشاف ايتام جرى يتيم مجرى الاسماء نحو صاحب فاربن وقيل يتامى على القلب كذا في اليتيمة الخامس الاحسان الى المساكين واحدها مسكين اخذ من السكون كان الفقر يسكنه ولا مزيد السكون الى التراب لانه لا شيء له كالمسكن الدائم السكر وهو سوء حال الامن الفقر عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابي حنيفة ومالك واحتجوا عليه بقوله تعالى أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ وعند الشافعي واحد الامر بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فقار الظهر كان فقاره انكسر لشدة حاجته والمسكين قد يملك ما يتعلل به قال تعالى أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ويظهر ثمرة الخلاف فيما اذا وصى للفقراء دون المساكين او بالعكس الاحسان الى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي ان يكون بمقابلة الزكوة كان العطف يقتضي المغايرة التكليف السادس قولوا للناس حسنا بالوصف اي قولا حسنا وحسنا على المصدرية قولا ذا حسن او قولا هو الحسن في نفسه فراط حسنه ويحسن كما قالوا الخاطبين بذلك هم الذين اخذ ميثاقهم لاتحاد القصة قيل انه مخصوص ما بتخصيص الناس اي قولوا للمؤمنين حسنا بدليل اية القتال اشتداء على الكفار ودعاء بلينهم واما بتخصيص القول قولوا للناس حسنا في الدعاء الى الله والامر بالمعروف وقال اهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة الى الايمان وجب ان يكون بالرفق واللين كما قال لموسى وهرون لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا وقال لمحمد وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وان كان بالدعوة الى الطاعة كالقاذف فحسن القول انهم معتبر ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ادفع بالتي هي احسن واما في الامور الدنيوية فمن المعلوم انه اذا امكن التوصل الى الغرض باللطيف من القول لم يعدل الى غيره مما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه فثبت ان جميع اداب الدين داخل تحت هذا القول وعن الباقر قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم التكليف السابع والثامن من قوله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وقد تقدم تفسيرهما ولا شك في وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل اخذ الميثاق ولان ظاهر الامر للوجوب ولترتب الذم عليه بتوليهم هذه التكاليف ايضا واجبة في شرعنا وعن ابن عباس ان الزكوة لم تحل كل حق وضعف بان اغاثة المضطر واجبة وان لم يجب علينا الزكوة واعلم ان التكليف ما يدعى اوما لي وكل منهما اما عام او خاص فالبدني العام هو العبادة المطلقة وهي ان يكون بكل الجوارح والقوى منقادا مطيعا مؤتمرا لامر الله تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعبد الماثل بين يدي مولاه واليه الاشارة بقوله لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ والبدني الخاص هو الصلوة واشار اليه بقوله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فللصلوة اوقات مخصوصة واركان وشروط معدودة والمالي الخاص هو الزكوة لتخصصها بالاصناف الزكوية وبالنصاب بالحول وغير ذلك والمالي العام كون المرء منوطا بالقدرة والامكان سببا لمنفعة ولا واسطة بينه وبين الناس سابقا ومقارنا واحقهم البسامي لانهم اولاد وذلك اذا كان الولي جدا او بمنزلة الاولاد وذلك اذا كان الولي غيره وغيرهم لنسبتها الاحتياج والفقر وهم المساكين او الاقارب في النوع ولا يمكن الا بالقول الحسن وما يخرط في سلكه من مكارم الاخلاق الفعلية روي انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق يشمل الاصناف المتقدمة انتهى بهذا الاعتبار وحسن هذا الترتيب مما لا مزيد عليه وقد كرر اكثر هذه المعاني في سورة النساء بضرب من التاكيد فاكد العبادة بقوله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا واكد الاحسان الى غير ذي القربى وما يتلوه بتكرير الجار وهو الياء ويضم اصنافا اخر وهم الجار وغيره اليهم فكانه كالتفصيل لقوله وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا قوله ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ قيل الخطاب لمتقدمي بني اسرائيل على طريقة الالتفات ووجه ان اول الكلام معهم فكذا اخره الابدليل يوجب الانصراف عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب لمن كان في عصر النبي من اليهود كانه تعالى بين ان تلك المواثيق كانوا لزمهم التمسك بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم تعلمون ما في التوراة من نعت محمد وصحة نبوته فيلزمكم من الحجة مثل الذي لزمهم وانتم مع ذلك توليتم الا قليلا منكم وهم الذين امنوا وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ الواو هنا لا عتراض اي وانتم قوم من عادتكم الاعراض اعرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل ثم توليتم للمتقدمين وانتم معرضون للمتاخرين واما قوله وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وقيل خطاب للاسلاف وتقريع للاخلاف وفي قوله لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ اشكال وهو ان الانسان ملجا الى ان لا يقتل نفسه فاي فائدة في النهي والجواب ان هذا الالجاء قد يتغير كما ثبت من اهل الهند انهم يعتقدون في قتل النفس التخلص من عالم الفساد والصعود بعالم النور وكثير من يصعب عليه الزمان والمراد لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا او نسبا اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ولا تتعرضوا لما يفضي الى قتلكم من يغلبكم فتكونوا قد قتلتم انفسكم ولا تخرجون انفسكم لا تتقلوا ما تستحقون لسببه ان تخرجوا من ديارهم والمراد اخراج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك مما يعظم فيه المحنة حتى يقرب من الهلاك واعراب لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقدم في لا تعبدون ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ اي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او اعترفتم بقبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك لانه كان شائعا فيما بينهم مشهورا او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم معنى ثم الاستبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدا هؤلاء خبره اي انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقررين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول خرجت بغير الوجه الذي دخلت به تقتلون بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع اسماء الاشارة بمعنى الموصول والتظاهر التعاون ولما كان الاخراج من الديار

وقتل البعض بعضا بما تعظم به الفتنة واحتيج فيه الى قتدار وغلبة بين تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن تظاهرهم على الظلم والعدوان وفيه دليل على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله تعالى الظالم من الظلم فانه كما مكنه فقد زجره عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع انه تعالى لا يسئل عما يفعل اسرى جمع اسير كجرحى في جريح واسارى جمع اسرى كسكرى وسكارى وقيل اسارى من الجموع التي ترك مفردها كانه جمع اسران كعجالى وعجلان وقوله تفادوهم جمهور المفسرين على انه وصف لهم بالطاعة وهو التخليص من الاسر ببذل مال وغيره ليعودوا الى كفرهم وهو ضمير الشان واخراجهم مبتداء ومحرم خبره والجملة خبر الضمير ويجوز ان يكون هو مبتدا مبهما ومحرم خبره واخراجهم تفسيره افتؤمنون ببعض الكتاب اي الفداء وتكفرون ببعض اي القتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه اذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا فذمهم الله تعالى على المناقضة اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض ولعلهم صرحوا باعتقاد عدم وجوبه فلهذا سماه كفرا فقد يكون المناقضة داخلة في الذم وفي ذلك تنبيه على انهم في تصديقهم بنبوة موسى مع التكذيب بمحمد والحجة في امرهما على سواء يجرون مجرى طريقة السلف منهم في الايمان ببعض والكفر ببعض وكل في الميثاق سواء الخزي الذل والهوان خزي بالكسر يخزى خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزى خزاية اي استحيى فهو خزيان فاذا قيل اخزاه الله فالمراد اهانه او اوقعه موقعا يستحيي منه وتنكير خزي يدل على فظاعة شانه وانه بلغ مبلغا لا يكتنه كنهه ولا ظهر انه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وعلى هذين القولين يختص الخزي بمن في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وبمن يخلفهم دون اسلافهم فان قيل عذاب منكر الصانع كالدهري يجب ان يكون اشد فكيف يقال في حق اليهود يردون الى اشد العذاب قلنا اما لان كفر العناد اغلظ واما لان المراد اشد من الخزي لا الاشد مطلقا وقوله وما الله بغافل وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة يدل على وصول الحقوق الى مستحقها لا محالة اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة استبدلوها بها فلا يخفف عنهم العذاب لا ينقطع ولا يفتر بل يدوم على حالة واحدة ولا هم ينصرون بدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا اذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين لذات الاخرة ممتنع يمتنع وجود احديهما عند الاخرى والله ولي التوفيق واذ اخذنا ميثاقكم في عهد الست بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال اوامر الشيطان واتباع خطواته كما قيل شعر الحنفي مشتى قلبي: اري قد بلي وقد دمي: ولا تخرجون انفسكم من ديار عبوديتكم التي كنتم فيها في اصل الفطرة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لا تقصرون على ضلالكم بل يتعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن حقوق الله والاقبال على حظوظ النفس وان ياتوكم اسارى تفادوهم فمن اسر في قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسر في قيد حب الدنيا فخلاصه في كثرة ذكر المولى ومن اسر في ايدي الشكوك والشبهات ففداؤه ارشاده الى اليقين بلوائح البراهين ولوامع البينات ومن اسر في حبس وجوده فنجاته في التجلي عن وثاق الكون ويوصل الى معبوده ومن اسر في قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم قود ولا لربطهم خلاص ولا لقومهم مناص ولا منهم فرار ولا معهم قرار ولا اليهم بغيرهم سبيل ولا لديهم دليل افتؤمنون ببعض الكتاب وهو ما سمعتم في ازل الخطاب الست بربكم فقلتم بلى وتكفرون ببعض وهو الذي عاهدتم عليه الا تعبدوا غير الله من الشيطان والنفس والهوى والله حسبي

لقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما

تحقيقا كه داديم بموسى توريت را وورپى او فرستاديم رسولان را وداديم بعيسى پسر مريم انجيل را وقوة داديم اورا بروح القدس آيا هرچه

جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله

كه بياورد نزد شما پيغمبران كه ميل نداشته باشيد سر كشيديد پس گروهيرا دروغگو داشتيد وگروهيرا ميكشيد وميگفتند كه دلهاى ما در پرده است بلكه دور كرده است ايشانرا خدا

بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على

بجهت كفر ايشان پس بسيار كم ايمان مى آرند وچون كه آمد بايشان كتابى از نزد خدا تصديق كننده آنچه كه بايشانست وحال آنكه بودند پيش از آمدن آن طلب غلبه ميكردند بر

الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما

آنان كه كافر شدند پس چون آمد ايشانرا آنچه شناخته بودند كافر شدند بآن پس لعنت خدا بر كافرانست بد چيزيست كه فروختند بآن خويشتن را كه كافر شوند بآنچه

انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين

فرستاده خدا از روى حسد كه چرا فرستد خدا از فضل خود بر كسى كه ميخواهد از بندگان خود پس باز گشتند بخشم بر بالاى خشم واز براى كافرانست عذاب خوار كننده

واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم

وچون گفته شدى ايشانرا كه بگرويد بآنچه فرستاد خدا گفتندى كه بگرويم بآنچه فرستاده شده بر ما وكافر شدى بآنچه غير از آنست وحال آنكه حق است وتصديق كننده بآنچه بايشانست بگو پس چرا

تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين القراءة القدس بسكون الدال حيث كان ابن كثير بئسما وبابه بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى

ميكشيد پيغمبران خدا را پيش ازين اگر هستيد گروندگان

وورش وحمزة في الوقف بتركه تخفيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب بالوقف لقدس ط استكبرتم ج لتناهي الاستفهام مع تعقب الفاء التعقيب بعده كذبتم للعطف المستقبل على الماضي مع تقديم المفعولين فريقا تقتلون غلط لان بل اعراض عن الاول وتحقيق الثاني يؤمنون بما معهم ط كان الواو للحال كفروا ج لان ما متضمنة للشرط وجوابها منتظر والوصل اجوز لان ما مكرر وجوابها متحد قوله وكانوا من قبل معترض كفروا ج لان ما بعده مبتدا لكن الفاء يقتضي تعجيل ذكر جوابهم الكافرين من عباده ج لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب ط مهين لما معهم ط مؤمنين التفسير لما ذكر بخلافه في الاي المتقدمة صنع اليهود في مخالفتهم امره ثم ومناقضة حالهم اكذلك في هذه بذكر بعض فاضحها عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران ويقبض المقصون عبادة في تبكيتهم اما الكتاب فهو التوراة اتاه الله تعالى جملة واحدة عن ابن عباس لما نزلت امر الله موسى بحملها فلم يطيقوا ذلك فبعث الله لكل اثر منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله على موسى فحملها القفو الاتباع والتقفية الاتباع وهو من القفا كالذنب من الذنب اي اتبعنا على اثره رسلا كثيرين وهم يوشع واشموئيل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وروي ان هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة الى ايام عيسى فانه جاء بشريعة مجددة فاسخة لاكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة واحياء بعضها اندرس منها ومن هنا قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها قفينا على اثارهم بنا اتبعنا عيسى ابن مريم بعيسى بالعبرانية ايشوع اي المبارك ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعبرانية من النساء كالزير من الرجال وهو الذي يحب مخادثة النساء ومخالستهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن يقال فلان يزور النساء وبه شعر قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند اهل الصرف مفعل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير للغبار وعليب اسم واد البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك ايدناه قويناه من الايد القوة وروح القدس والروح المقدس كما يقال حاتم الجود ورجل صدق اي بجبريل سمي بذلك لانه سبب حيوة الدين كما ان الروح سبب حيوة البدن ولانه الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه اصلاب الفحول ولا ارحام الامهات وقيل لانه كان لا يمر على شيء الا حيي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لان العلم سبب حيوة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل الروح الذي نفخ فيه القدس والقدوس هو الله واضافة الروح اليه تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله وناقة الله عن الربيع كون الروح ههنا جبريل الظاهر لان احتضاصه بعيسى اكثر لانه الذي بشر مريم بولادتها وقد تولدت من نفخة جبريل اياه وهو الذي رباه في جميع الاحوال كان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السماء قوله تعالى أفكلما وسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من قوله ولقد اتينا لافادة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يكون الفاء للعطف على مقدر معناه اعرضتم فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم الباء للتعدية ويعني مع وذلك انهم كانوا اذا اتاهم رسول بخلاف ما يهوون كذبوه وان نهيأ لهم قتلوه ترفعا وترؤسا على عامتهم واخذ اموالهم بغير حق يوهمون عوامهم انهم على الحق والنبي على الباطل ويحتجون على ذلك بالتحريف سؤالنا وبدل منهم من كان يستكبر على الانبياء استكبارا بليس على ادم ففريقا كذبتم على اتمام وما بقي منه عنيف مكذب وفريقا تقتلون اي ما تبتم لكم قتله بعد على التمام لانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحروه وسمموا له الشاة قال محمد وفاته ما زال اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري او العدا هياج وجع اللذيع بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه ويجوز ان يراد الحال الماضية لان الامر قطع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب كقوله فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد غاية الفاصلة في يقتلون بيان غاية عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا الرسل فريقين احدهما يخص بالتكذيب والاخر بالقتل كان وصف الرسالة عندهم هو الذي اقتضى عندهم احد هذين حتى خص المنعوت به دون نعته الناس ياجدا لامرين هذه نهاية الجهالة حيث استقبلوا اشرف الاصناف لاكرم الاصناف بغاية الاستخفاف وغلف جمع غلاف وهو كل ما غلف ومنه الاغلف الذي لم يختن اي قلوبنا مغشاة باغطية فلا تتاثر من دعوتك لكان الحائل بينها وقيل غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم والحكمة فنحن مستغنون بها عن غيره لا حاجة بنا الى شرعك بل لعنهم الله رد لقولهم وان يكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكنهم لعنوا اي طردوا عن رحمة الله وابعدوا عن الخيرات بسبب كفرهم الذي حدثوه بعد نصب الادلة وازاحة العلة وفي هذا لطف للمكلفين ان لا يتلفتوا الى ما جاء به نحو هذا العذر وابداء مثل هذه الحجة ولكن يشمروا عن ساق الاجتهاد فكل ميسر لما خلق له فقليلا ما يؤمنون اي ايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب او بقليل مما كلفوا به يؤمنون فانتصب بنزع الخافض وما صفة اي شيئا قليلا من الاشياء المكلف بها ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم اي لا يؤمنون اصلا قليلا ولا كثيرا كما يقال قليلا ما تعقل اي لا تعقل البتة وذلك عن الايمان بمعظم ما جاءهم جواب لما جاءهم محذوف وهو نحو كذبوا بما استهانوا بمجيئه ويجوز ان يكون جوابه هو جواب لما الثانية المكررة للتاكيد لطول الكلام نحو قوله فلا تحسبنهم بمفازة بعد قوله لا تحسبن واتفقوا على ان المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقه لما معهم ليس هو الموافقة في اصول الشرايع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بنبوة

محمد من العلامات والنعوت والصفات والتحقيق ان ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عرفا ويجاز الان الكتاب مستلزم للرسول لا يحالة ويدل على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك ان اليهود قبل مبعث محمد ﷺ ونزول القرآن يسئلون بالفتح والنصرة على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما نقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم يعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسئلون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استجاب واستخرج ويسئل بعضهم بعضا ان يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد ﷺ ويجوز ان يكون ما بمعنى من نحو سبحان ما سخركن لنا اي فلما جاءهم النبي الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كفروا به لانهم كانوا يظنون ان المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة تجوّل الرسل منهم فيرغبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا ﷺ من العرب من ذرية اسمعيل عظم ذلك عليهم فاظهروا التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولدوا واما لانهم ظنوا انه ﷺ مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياساتهم ومكاسبهم فابوا واصروا على الانكار فكفرهم اذن كفر عناد فلعنة الله هي الابعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية على الكافرين اي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان اللعنة انما لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا فان قيل اليس انه تقدم ذكرهم وقولهم للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا العام قد يخص وايضا لعن من يستحق اللعن حسن ايضا ولئك بالناس اشبه منهم بالبأس ولئك كالانعام بل هم اضل بئس لانشاء الذم وفاعله قد يكون مظهرا نحو بئس الرجل زيد وقد يكون مضمرا يعود الى معهود هنا فيفسر بنكرة منصوبة تبرد بعدها المخصوص بالذم فانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وقيل خبر مبتدأ محذوف اي هو ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا الان الكفر حاصل تعلق توبيخهم بابدانهم كما ان الثمن حاصل ملك المالك وقيل ان المالك اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فاني باعمال يظن بها انها تخلصه من العقاب فكانه قد اشترى بنفسه تلك الاعمال فهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما اتوا به انه يخلصهم من العقاب توصلهم الى الثواب فقد ظنوا انهم قد اشتروا انفسهم بها والمراد بما انزل الله القرآن لانهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختاروا هذا الكفر فقال بغيا اي حسدا وطلبا لما ليس لهم ولولا هذا البيان لجاز ان يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي فلما كان الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين ان الحامل لهم على البغي هو ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء ويقتضي حكمته ارساله وهذا هو اللائق بما حكينا من انهم ظنوا ان هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب بعثهم ذلك على البغي والحسد على هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض اي لاجل ان ينزل ويحتمل ان يقال المحذوف على اي حسدوه على ان ينزل فباؤا بغضب على غضب لا بد من اثبات سببين غضبين احدهما تكذيبهم عيسى والثاني تكذيبهم محمدا وما انزل عليه فصار ذلك سببا للسخط بعد سخط وهو قول الحسن الشعبي عكرمة ابي العالية قتادة وقيل الاول لعبادتهم العجل والثاني لكفرانهم نعت محمد وبعثه نبوته عن السدي وقيل ليس المراد اثبات الغضبين فقط بل المراد اثبات انواع من الغضب مرادفة لاجل امور متوالية صدرت عنهم كقولهم عزير ابن الله يد الله مغلولة ان الله فقير ونحن اغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تاكيد الغضب وتكثيره لاجل ان هذا الكفران كان واحدا الا انه عظيم وهو قول ابي مسلم ومعنى الغضب في حقه تعالى قد عرفت مرارا انه عبارة عن الزجر وهو ارادة الانتقام او نفس الانتقام وانما زيد وتكثر فيصح فيه ذلك كصحته في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بخصال كثيرة كغضبه على من كفر بخصلة واحدة وللكافرين عذاب مهين من وضع الظاهر مقام المضمر اي ولهم عذاب فائدته ما ذكرنا في قوله فلعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب لان الاهانة لما حصلت مع العذاب جاز ان يجعل ذلك من صفة لانها سبب منه ولا يلزم من اقتران العذاب بالاهانة تكرار فقد يكون العذاب ولا اهانة كالوالد يؤدب ولده امنوا بما انزل الله بكل ما انزل الله من كتاب قد يستدل به على عمومه قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتوراة وكتب سائر الانبياء الذين اتوا بتقرير شرع موسى ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن وهو الحق المصدق لما معهم بعود الى ما وراءه والى القرآن فقط ومصدقا حال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقررة لمضمون جملة اسمية او كون مضمونها لان مضمون الجملة الاسمية قد يكون التصديق لازم حقيقة القرآن فصار كانه هو العامل في مصدقا محذوف فهو بيد او يثبت على الاصح واما الواو في وهو الحق فيجوز ان يكون معترضة فلا محل للجملة ويجوز ان يكون للحال وح اما ان يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على ان كلا منهما حال بحيالها واما ان يكون العامل فيها هو يكفرون على انهما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقا لما معهم دلالة على وجوب الايمان بمحمد ﷺ لانه لما ثبت نبوته بالمعجزات ثم اخبر ان هذا القرآن منزل من عند الله وانه تعالى امر المكلفين بالايمان كان الايمان به واجبا لا محالة وعند هذا يظهر ان الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال ايضا انه تعالى لم يتعلم علما ولم يقرا ولم يخط ثم انه تعالى بالقصص الاخبار مطابقة لما في التوراة فيعلم بالضرورة انه استفادها من قبل الوحي وايضا القرآن يدل على نبوة محمد ﷺ فلما اخبر الله تعالى انه مصدق التوراة وجب بشهادة التوراة على الاخبار

عن نبوته فدعى الايمان بالتوراة يجب ان يؤمن بمحمد والا كان كاذبا ثم انه تقدم من وجه خر كذبت عوتهم هو ان التوراة لا شوع قتل الانبياء وانتم سوغوا ذلك ودليل على ان ايراد المناقضة على الخصم لا يدل جائز والكلام وان كان على وجه الخطاب لكن المراد اسلافهم بدليل من قبل من يقتلون حكاية حال ماضية واصل لم لما ادخل الام التعليل في ما الاستفهامية الالف للتخفيف اى لاى غرض وباى حجة كان اسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعوتهم الايمان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما تقدم وفيه تنبيه على ان اليهود المعاصرين خرجوا بتكذيب محمد من الايمان بالتوراة كما ان اسلافهم خرجوا بقتل بعض الانبياء عن الايمان بها والله تعالى انا وياهم هذا حال اكثر ابطالين المتشبهين بالطالبين يصغون الى كلمات العلماء الراسخين فما استحلته قلوبهم وما استغربته بنذوه وانكروه فيكذبون فريقا منهم فرارا عن تحمل اعباء الطلب ويثيرون الفتنة على فريق بالجحد والانكار والفتنة اشد من القتل قالوا قلوبنا غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلى في اثناء الطلب بالقعدة او الفترة لم يضره ما دام متمسكا بالارادة فيرجى رجوعه باذن الله ويعد هذه الاسناد والشيخ فاما اذا ذلك قدمه عن جادة الارادة واظهر الانكار والاعتراض فلن يرجع فلا حصر لما جاءهم كتاب فيه اشارة الى ان اهل كل زمان يتمنون ان يدركوا احدا من العلماء والاولياء المحظوظين بالعلوم الكسبية واللدنية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند وقوع خوائجهم في صالح دعائهم ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا احدا منهم ما عرفوا قدره وحسدوه واظهروا عداوته وما اضمروه فباؤا بغضب من بعد ولاية الاولياء على غضب من الله لان اولياء الله كما جاء في الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانما اغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه والله اعلم بالصواب

وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاسْمَعُوْا قَالُوْا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاُشْرِبُوْا فِيْ قُلُوْبِهِمُ

وچون گرفتيم پيمان شما را و بلند كرديم بر بالاى شما كوه را كه بگيريد آنچه را كه داديم شما را بقوت و بشنويد گفتند شنيديم و نافرمانى كرديم و بپيماميختند در دلهاى

الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهٖٓ اِيْمَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خَالِصَةً مِّنْ دُوْنِ

كوسالرا بجهة كفرشان بگو كه بد چيزى است كه مى فرمايد شما را بدين ايمانتان اگر بوده شيد گرونده گان بگو اگر بود سراى شما خانه آخرت و نزد خداى تنها سى از غير

النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ وَلَنْ يَّتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالظّٰلِمِيْنَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ اَحْرَصَ النَّاسِ

مردمان پس آرزو كنيد مرگ را اگر بوده شيد راستگويان و هرآينه نيابى ايشان را كه آرزو كنند هرگز بجهة آنچه پيش فرستاده اند دستهاى ايشان و خداى داناست بستمكاران و هرآينه بيابى ايشان را حريصترين

عَلٰى حَيٰوةٍ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا يَوَدُّ اَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ اَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهٖ مِنَ الْعَذَابِ اَنْ يُّعَمَّرَ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ

بر زندگانى واز آنان كه انباز اورده اند دوست دارد هريكى از ايشان كه زندگانى كند هزار سال و ايشان را نيست از عذاب كه بيارامد كه زندگانى كند و خدا بيناست بآنچه ميكنند

القراءة ولقد جاء كرصد غمة الدال في الجم كل القرآن ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام جاء كرو ثابة الا ما لا حمزة وخلف وابن ذكوان قلوبهم الجعل بكسر الهاء وابو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضم الهاء والباقون بكسر الهاء وضم الميم وكذلك كل ما قبل الهاء من حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما تعلون بتاء الخطاب يعقوب لوتوف ظالمون الطور لتقدير القول واسمعوا بكفرهم مؤمنين صادقين ايديهم طما بالظالمين على حيوة ج على تقدير ومن الذين اشركوا قوم يود احدهم ومر وقف على اشركوا فتقديره احرص الناس على حيوة واحرص من الذين اشركوا ويود استانف للبيان وانما لم يدخل من في الناس ودخل في الذين اشركوا لان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك لليا قوت افضل التجارة وافضل من الديباج سنة ط لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا ان يعمر يعلون التفسير الشيخ بتكرير قصة اتخاذ العجل ههنا القدح بوجل خر في قولهم نؤمن بما انزل علينا وبيان وصفهم بالعناد والتكذيب لتسلية لرسول الله ص وتثبيتا له فان قوم موسى ع بعد ظهور المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل الها ومع ذلك صبر ثبت على الدعاء الى دين التمسك بدينه وشرعه وذكر رفع الطور للتاكيد لما ينطبه من زيادة قولهم سمعنا وعصينا الدال على نهاية تجاهرهم ذلك انه قال لهم اسمعوا اسماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة وظاهر الاية تدل على انهم قالوا هذا القول اعني سمعنا وعصينا وعليه الاكثرون وعن ابي مسلم انه يجوز ان يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول مثل قالتا اتينا طائعين واشربوا في قلوبهم العجل اى تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولك اتما ياكلون في بطونهم نارا وفي هذا الاستعارة لطيفة وهي انه كما ان الشرب مادة لحيوة ما يخرجه الارض فكذا تلك الجثة كانت مادة للقبايح الصادرة عنهم وفي قوله اشربوا دلالة على ان فاعل غيرهم فعل ذلك بهم كالسامري او ابليس شياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم واعتقادهم الشبيه على الله وكل رباني جميع الاسباب ينتهي الى الله تعالى وقد عرفت التحقيق في امثال ذلك مرارا بئسما امرهم الخصوصي بالذم محذوف اى بئس شيئا يامركم به ايمانكم بالتوراة عبادة العجل فليس في التوراة عبادة العجل واضافة الايمان اليهم لظنهم كما قال قوم شعيب صلوتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم ان الايمان عرض لا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب فيه قد يشبه بالامر كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الاخرة الدار اسم كان في الخبر ثلثة اوجه الاول خالصة وعند خلوص خالصة والاستقرار الذي لكم ويجوز ان يكون عندا حالا من الدار والعامل فيها كان او الاستقرار واما لكم فيكون على هذا متعلقا بكان لا بخالصة لتعمل في حروف الجر ويجوز ان يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة اى خالصة لكم فيتعلق بمحذوف خالصة ويجوز ان يكون صفة لخالصة قدمت عليها فينتصب حالا بمحذوف الثاني ان يكون خبر كان لكم وعند

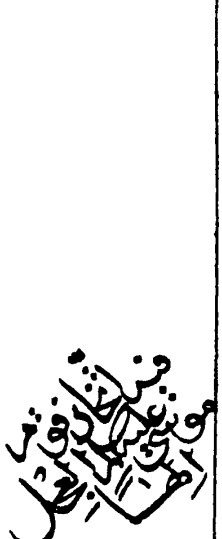

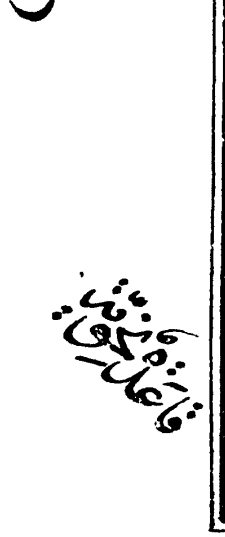

ظرف خالصة حال والعامل كان او الاستقرار الثالث ان يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند وما يتعلق به او كان او لكم وسوغ ان يكون عند خبر كان لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا احد وقوله مزين للناس بضم نخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الاخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمل على عندية المكان ممكن ههنا اذ لعلهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم اي سالمة خاصة بكم لاحق لاحد فيها سواكم ودون ههنا يفيد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبته منه وملكا هذا لك مزين للناس اي كأنه يتجاوز منك الى غيرك والناس الجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس اولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولانه لم يوجد ههنا معهود فان قلت من اين ثبت انهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز ان يقال في معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول مذهبه ليصح الزامه بالثاني ولقوله تلك امانيهم وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا الخ انبياء الله واحباؤه ولما اعتقدوا في انفسهم انهم المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب عظموا شان انفسهم وكانوا يفتخرون على العرب وربما جعلوه كالحجة في ان النبوة المنتظرة في التوراة منهم لا من العرب كانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالادلة وبان الملازمة بين متاع الدنيا قليل في جنب نعم الاخرة وذلك القليل كان ايضا ممنوعا عليهم بعد ظهور محمد ومنازعته معهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم لا محالة لانه يوصل الى الخيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النغص لا بفوت الا القليل النكد الوسيلة وان كانت مكروهة نظرا الى انها الكينة لا يتركها العاقل نظرا الى غايتها كالفصد والحجامة ونحوهما ولهذا نهى عن تمني الموت في قوله لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به وان كان ولا بد فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على تمن سببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال قائل شعرا لا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن نوح عبد تصدق بالوفاة على اخيه فان ذلك نوع من عدم الرضاء بالقضاء ودليل على الجزع وضيق العطن وفي قضية التوكل والتسليم وعلى تمن سببه الجزم بالوصول الى نعيم الاخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب نوع من الاخبار بالغيب لا يليق الا ببعض اولياء الله روي ان عليا رضي الله عنه رأى يطوف بين يدي صفين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب تحت الدرع اتيف فقال لابنه الحسن ما هذا بزي الحاربين فقال يا بني لا ابالي بوقوعي على الموت سقطت عليه سقط الموت وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا يفلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لحرمهم بلقاء الله سبحانه وتعالى بذلك لكان البشارة اما احدا فلا يبقى به تمني الموت الا على سبيل الرجاء وحسن الظن بالله اما عند من عبد الله في عن التمني لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ولا يبقى على الارض يهودي وليس لهم ان يقلبوا السؤال على محمد فيقولوا انك تدعي ان الدار الاخرة خالصة لك من دوننا فتمن علينا الموت لان ذلك يقتضي ان نقتل انفسنا ونقتل انفسنا فانا نراك وانفسنا في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت يتخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولا يتم المقصود الا بحيوته وحيوة امته فله ان يقول لعل هذا الاوضاع يقتل معه ان المؤمن من هذه الامة فلما يخلو من النزاع والشوق الى لقاء ربه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الابق يكره المولى مولاه ولهذا جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والذب عن الملة الحنيفية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر عن عبادة قتادة بن الصامت ان النبي قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك لكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم انه تعالى بين انتفاء اللازم بقوله ولن يتمنوه ابدا وبرهن عليه بقوله بما قدمت ايديهم اي بما اسلفوا من موجبات النار كالكفر بمحمد وبالقرآن وكتحريف كتاب الله سائر قبائح افعالهم ذكر الايدي مجازا لان اكثر الاعمال تتم بمباشرة اليد قوله ولن يتمنوه ابدا من الخبرات لانه اخبار بالغيب كان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك ان التمني لما لم يخل القلب حتى يطلع عليه حقا ما هو قول الانسان بلسانه تمنيت او اعلم كذا ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر القلوب فلو علم انهم يتمنون انتقال ذلك كما ينقل سائر الخوارق لعظما ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اعلى الطاعن اكثر من الذب دونه لو كان التمني بالقلوب تمنوا بالسنتهم الموت فلو تمنينا الموت فلو تمنينا الموت بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوا واذا لم ينقل لم يقع لو لا انه تعالى اوحى الى نبيه انهم لم يتمنوا لم يكن في العقل ما يحيل هذا الالزام لانه في غاية السهولة واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو ان لا يكون الدار الاخرة لهم خالصة واما الباقي فلاشتراك الكل فيه فينتفي ما دل عليه من الاية الثانية وفي قوله والله عليم بالظالمين اشارة ايضا الى ذلك لانه اذا كان محيطا بسرهم وعلانيتهم وقد قدموا من القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يحقون له وفي وضع الظاهر وهو بالظالمين مقام المضمر هو بهم اشارة اخرى الى سوء منقلبهم ثم سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واللام اما للعهد اما للجنس فيدخلهم اولا وغيرهم من الظلمة ثانيا فان قيل ما الفائدة في قوله ههنا ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه قلنا لان الدعوى هناك كون الدار الاخرة خالصة لهم وهناك كونهم اولياء الله من دون الناس والمطلوب بالاول والثاني وسيلة اليه فاسب ان ينفي الاول بما هو ابلغ في افادة النفي وهو لن اولان الدعوى

الثانية اخص فانه لا يلزم ان يكون كل من له الدار الاخرة وليا بمعنى انه يلي الشيء في الكمال والاكمال ونفي العام ابعد من نفي الخاص كما ان اثبات الخاص في قولك فلان بن فلان موجود ابعد من اثبات العام في قولك الانسان موجود حيث كان الدعوى الاولى بعد احتياج الى اقامة في باب النفي ابلغ ثم انه سبحانه لما اخبر عنهم في الاية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت اخبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحيوة لا منها قسما ثالثا وهو ان لا يقتضي الحيوة ولا الموت فقال ولتجدنهم احرص الناس مؤكدا باللام والنون واللام لقسم المقدر وهو من وجد بمعنى علم وقوله على حيوة نكر لانه اراد نوعا من الحيوة مخصوصا وهي الحيوة المطاولة او حيوة وای حيوة وفي جعلهم احرص من الذين اشركوا توبيخ لان المشركين لا يؤمنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فمن جنبهم فلا يستبعد حرصهم عليها في الحرص من لم كتاب وهو مقر بالجزاء كان خليقا بالتوبيخ وسبب زيادة حرصهم هو علمهم بانهم صائرون الى النار وهم لا محالة والمشركون غافلون عن ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف سنة ونحوه في هرجان عن ابن عباس وهو قول الاعاجم زي هزار سال ويحسن ان يقال ومن الذين اشركوا كلام مبتدا اي ومنهم ناس يود على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا ملك لغوة الدلالة عليه بذكرها اشتمل عليه قبله فكانه تقدم وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهة اخرى وهي انضمامهم في زمرة المشركين وكونهم بعضا منهم وذلك كقولهم عزير ابن الله وقال ابو مسلم في الاية تقديم وتاخير اي ولتجدنهم طائفة من الذين اشركوا واحرص الناس على حيوة ثم فسر بقوله يود احدهم اي كل واحد يفرض لو يعمر ولو في معنى التمني ولو يعمر حكاية لودادتهم وكان يجوز لو اعمر على الحكاية الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص لا لف بالذكر بناء على العرف لانه اول عقد يستحبل وقوعه في اعمار بني ادم او بيده والضمير في قوله وما هو يعود الى احدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احد من يزحزحه من العذاب تعميره ويجوز ان يكون الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر هو مخبرا والزحزحة المباعدة والتحية والله بصير بما يعملون فيه وعيد بليغ لاهل البغي والفساد وزجر للعصاة عن الفساد والبصر قد يراد به العلم فلان بصير بهذا الامر اي عارف به وقد يراد به انه على صفة لو وجدت المبصرات لابصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت له جارحة فان قلنا ان من الاعمال ما لا يصح ان يرى بحيث يحمل البصر فيه على العلم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا

بگو ای محمد که هر که شمن جبرئیل پس بدرستیکه فرستاده او بر دل تو بفرمان خدا تصدیق کننده مر انها را که پیش از او ست و رستی و مژدگانی از برای گروندگان هر که باشد دشمن

لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها

مر خدا و فرشتگان و پیغمبران و جبرئیل و میکائیل را پس بدرستیکه خدا دشمن ست کافران را و بتحقیکه فرستادیم بسوی تو نشانهای واضح و کافر نگردد بان

الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق

مگر فاسقان و هر گاه که هر چه بستند عهدی را دور افگند آنرا گروهی بلکه بیشتر ایشان نگروند و چون که آمد ایشانرا پیغمبری از نزد خدا تصدیق کننده

لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون القراءة جبريل مفتوحة الجيم

مر انرا که با ایشان ست دور افگند گروهی از انانکه داده شدند کتاب را کتاب خدا را در پشت سر خود چنانکه گویا ایشان نمیدانند

مكسورة الراء غير مهموز ابن كثير وقرأ حمزة وعلي وخلف وعاصم الراء والجيم غير مهموز وميكال ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص وقرأ ابو جعفر ونافع مختلسا مهموزا الباقون ميكائيل مهموزا مشبعا الوقف للمؤمنين للكافرين بيناتٍ لان هذه الواو للابتداء والحال الحال الدعبة لاحاد الفصلة الفاسقون فريق منهم لان بل للاعراض عن الاول لا يؤمنون اوثقوا الكتاب قد قبل يوقف لبيان ان كتاب الله مفعول نبذ لا بدل ما قبله لا يعلمون قد يجوز الاية والوصل للعطف على نبذ لاتمام سوء اختيارهم في النبذ والاتباع التفسير هذا نوع اخر من قبايح افعال اليهود والسبب في نزول الاية لما قدم المدينة اتاه عبد الله بن صوريا فاخبر فقال يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يجيء في اخر الزمان فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد من الرجل يكون ومن المرأة فقال اما العظام والعصب والعرق من الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر من المرأة فقال صدقت قال فما بال الولد يشبه اعمامه دون اخواله او يشبه اخواله دون اعمامه فقال ايهما غلب ماؤه صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه في التورية ان النبي لامي مخبر عنه فقال انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله ان عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل والبانها فقالوا اللهم نعم فقال له بقيت خصلة ان قلتها امنت بك اي ملك يا تيك بما تقول عن الله قال جبريل قال انا عدو الملائكة بانه نزل بالعذاب والشدة ورسولنا ميكائيل ياتي بالخير والرخاء فان كان هو الذي ياتيك امنا بك فقال عمر ما مبدا هذه العداوة فقال ابن صوريا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس يخرب في زمان رجل يقال له بختنصر وصف لنا فطلبناه فلما وجدنا بعثنا لقتله رجالا فدفع عنه جبريل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا البر هو ذاك وان لم يكن اياه فعلى اي حوبة تقتلونه وتم انه كبر وقوي وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا واما ميكائيل فانه عند جبريل فقال عمر فاني اشهدان من كان عدو الجبريل فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فانكر ذلك

على عمر فانزل الله تعالى هاتين الآيتين قيل كان لعمر رض بالمدينة اعلاها كان يمر على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد اجتنبناك وانا نطمع فيك فقال والله لا احبكم لحبكم ولا اسلكم لانى شاك فى دينى فما ادخل عليكم لاغراء بصيرتى فى امر محمد وارى اثاره فى كتابكم ثم سئلوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب ان ميكائيل يجئ بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فانهما بعد ولا نتم اكفر من الحمير ومن كان عدو الاحدهما كان عدو للاخر ومن كان عدو لهما كان عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال النبى لقد وافقك ربك يا عمر فى الغداة التى فى دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر ومر مفاتل ان عمى لما سمع ان جبريل عدونا امر بان يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا والاقربين فى سبب عداوتهم اياه انه كان ينزل بالقرآن على محمد كما يشعر بذلك قوله فانه نزله اى ان غاداه احد فالسبب فى عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا لاوصافهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته لكتبهم ان غاداك فلان فقد اذنبت واسأت اليه وان غادى جبريل احدا من اهل الكتاب فلاوجه لعداوته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنعته فى النزول بما ينفعهم بسبب النزل عليهم يمكن ان يتوجه الجزاء الى قوله باذن الله الى آخره اى ان غاداه احدا فلاوجه لعداوته لانه لم ينزل القرآن من تلقاء نفسه واجتباره وانما جاء باذن الله وامره الذى لا محيص عنه ولا سبيل الى مخالفته وجاء به مصدقا لما هاد به مبشرا فهو من حيث انه مأمور به يجب ان يكون معذورا ومن حيث انه اتى بالهداية والبشارة يلزم ان يكون مشكورا فعداوته من هذا سبيله عداوة الله ولو انه تعالى امر ميكائيل بذلك لكان نقادا لامره ايضا لامحالة ولوجه الاشكال عليه فما الوجه فى تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل يمتنع من الصرف للعلمية والعجمة بشرطيها وعن ابن عباس فى غير هذه ان معناه عبد الله والعجم فى نزله للقرآن وان لم يجر لهذا ذكر لانه كالمعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه فخامة لشان صاحبه حيث جعل لفرط شهرته كانه مذكور على نفسه واكثر الا من ان القرآن انما نزل على محمد على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب فى تمكنه من الاداء ثباته فى قلبه فنعى على قلبك حفظناه بالك وفهمكه وقيل اى جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومتادبا بآدابه كما فى حديث عائشة كان خلقه القرآن وكان حق الكلام ان يقال على قلبى الا ان مجاء على حكاية كلام الله كما تكلم به اثر قل ما تكلمت به من قولى من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك فى معنى مصدق لما بين يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيما يرجع الى المبادى والغايات دون الاوساط التى يتطرق اليها الاختلاف بينك لان زمان الاوقات ومعنى قوله وهدى وبشرى ان القرآن يشتمل على امرين احدهما بيان ما وقع التكليف به من افعال القلوب وافعال الجوارح فهو من هذا الوجه هدى وثانيهما بيان ان الاتى بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثانى فى الوجود فقدم فى الذكر ثم ولان البشرى يختص بالمؤمنين اما الهدى فلهم وللمنفعوبه بكما فى هدى للمتقين والمابين فى الاية المتقدمة ان من كان عدو الجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد وجب ان يكون عدو الله ثم بين فى الاية التالية ان من كان عدو الله والملائكة والمخصوصين بكرامة فالله عاديهم وينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا منا لان العقل وان هو الذى يزيل المضارة وهذا التصور ليحصل فى حقه من العاقل المتفاطن لا لغافل المتغابى فمعنى قوله من كان عدوا لله الى آخره انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله او يريد بذلك كراهتهم الشيء طاعته وبعدهم عن الملك بديهة لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وبفساد امره قال اهل التحقيق عداوتهم لله وملائكته تقتضى عداوة الله لهم ونظره اليهم فى الاول بالقهر هو لا مر فى الثانى كما ان محبة المؤمن لله تقتضى محبة الله اياهم بحبهم يحبونه وذلك ان صفات الله تعالى قديمة وصفات الخلق محدثة والاولى علة للثانية واقرب الملكان بالذكر لا لذ على فضلهما كانهما من جنس اخر فان المغايرة فى الوصف قد تنزل منزلة المغايرة فى الذات وكان الاية نزلت فيما يتعلق بهما لحسن ان ينص على اسمهما وتقديم جبريل فى الذكر يدل على انه افضل من ميكائيل وانه ان جبريل ينزل بالوحى والعلم وذلك سبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخصب والرزق وهو سبب بقاء الابدان والواو فى جبريل وميكائيل بمعنى اى وان عداوة احدهما هو لا محالة موجب عداوة الاخر كما ان عداوة كلهم موجب لذلك ويحتمل ان يكون الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله فان الله عدو للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر كانه قال فانه عدو لهم اى ان ايات القرآن ولا يبعد ان يشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال نابيا عنه بعض النبو ومعنى كون الاية بينة ان العلوم بنفسها اى ما يكون طريقا لتحصيل الدليل الدال عليه كثيرة فما يكون الوصول اليه صعبا اى ما يكون اقل مقدمات فيكون الوصول اليه اقرب وهذا هو الاية البينة والكفر بها اما جحودها مع العلم بصحتها واما جحودها مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن الاستدلال بها والذى يظهر بالتامل ان يقال الكفر هو خروج الانسان عما حده له الشارع بقرب منه النجو لانه ماخوذ من نجو الماء الذى يمنع الماء من ان يصل الى الموضع الذى يفسد عن الحس اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان تجاوز عن امر الله تعالى فتح من النهر يقال صغيرا لا يقال انفجر الصغر فى قوله الا الفاسقون وجهان احدهما ان كل كافر فاسق ولا ينعكس كما ان كل ذكر انثى ولا تنعكس والثانى ان المراد وما يكفر بها الا الكافر المجاوز عن كل حد فى كفره وهذا لان ايات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذى بلغ فى الكفر الى

البقرة

القصوى وهذا نوع آخر من فضائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعث من العرب كفروا به وجحدوا بما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن اهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشيء من البينات وما هو بالذي كنا نذكركم فنزلت واللام في الفاسقون للجنس واشارة الى اهل الكتاب وكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا اليهود موسى وبالعهد ونقض العهود كما اخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله ﷺ فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسلية لرسول الله ﷺ

لان منهم

لان من يعاند منه هذه الطريقة لا يصعب عليه نقض اي عهد كصعوبته من لم يجر عادته بذلك والنبذ الرمي بالذمام ورفضه انما قيل فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من الذين في شيء فلا يعبدون نقض لما اثبتوا نبأ ولما جاءهم رسول اي كتاب الله هو القرآن نبذ بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني علمهم بذلك حاصل من قبل التوراة ولكن المكابرة هجراهم وبغيهم وربما يظهر منهم مثل لاعراضهم عنه تركهم العمل به قيل كتاب الله التوراة لانهم لكفرهم برسول الله كافرون بها وعن سفيان ادرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارزقنا العلم بكتابك والعمل به واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان

ومتابعت كردند آنچه كه ميخواندند ديوان بر مملكت سليمان وكافر نبود سليمان

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد

ولكن ديوان كافر شدند ميآموختند مردمان سحر را وآنچه فرو فرستاده بود بر آن دو ملك در بابل كه هاروت وماروت ونميآموختند هيچكس هيچ

حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله

تا كه ميگفتند كه نيستيم ما مگر آزمايش پس كافر مشو پس ميآموختند از آن دو چيزي را كه جدائي اندازند ميان مرد وزن وحال آنكه نبودند ايشان زيان رسانندگان بسحر هيچ كس را مگر بفرمان خدا

ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا

وميآموختند آنچه زيان رسانيد ايشان را ونفع نبخشيد ايشان را وبتحقيق كه دانستند كه هر كه خريد آن را نيست مر او را در آخرت هيچ بهره وهر آينه بد است آنچه فروختند بآن نفسهاي خود اگر

يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون القراءة ولكن خفيفا الشياطين بالرفع ابن عامر وحمزة وعلى

بدانند واگر چنانچه ايشان گرويدندي پرهيزگاري كردندي هر آينه بهره از نزد خدا بهتر است اگر بدانند وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى الملكين

بكسر اللام ههنا وفي سورة الاعراف فتبين على انا انزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل لوقوف على ملك سليمان ج لان الواو قد تصلح حالا لا بتداء نزاهة سليمان وردما افتروا عليه السحر قدم على جعل ما نافية لا بتضح لما قضته ما في سياق الآية من اثبات السحر بل ما خبرية معطوف فيه على قوله السحر على انها وان كانت نافية يحتمل كون الواو حالا على تقدير يعلمون الناس السحر غير منزل فلا يفصل في الآية عشرها آن احديهما كافرة في نفسها والاخرى نكرة منصوبة في تبيانها والباقية خبرية ثم خبرية على التعاقب ما يضرونك فلا تكفر وزوجه باذن الله ط ولا ينفعهم ط من خلاق يجوز الوقف لابتداء اللام انفسهم ط يعلمون خبر يعلمون التغيير من قبائح افعالهم انهم نبذوا كتاب الله واقبلوا على السحر دعوا الناس اليه وهذا شان اليهود الذين كانوا في عصر محمد ﷺ وقيل انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل انهم الذين كانوا في زمن سليمان ثم من السحرة لان اكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدونه من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا فيه انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر والاولى ان يقال اللفظ يتناول الكل فان الملك لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف سحر هاروت وماروت ومعنى تتلوا تقرأ وعلى ملك سليمان اي على عهده وفي زمانه وقيل تلا عليه اي كذب فالقوم لما ادعوا ان سليمان انما وجد ذلك الملك بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالافتراء على سليمان واما الشياطين فالاكثرون على انهم شياطين الجن وانهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا الكاذب تلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها بقراطيسها ويعلمونها الناس في ذلك الزمان فشاع ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن يعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس لما روي ان الجان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سريره ملكه حوفا على الناس ان هلك الطاغي منهم يبقى ذلك فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته والمدفون اطلاع الناس على تلك الكتب فعلموا الناس انه من علم سليمان وانما وصل الينا ما وصل الا بهذه الاشياء وذهبوا قول الاكثرين بان شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الانبياء وشرايعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرايع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفى على بني نوعه اختلف في سبب اضافة السحر الى سليمان فقيل لروج ذلك منهم قبل انهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما حاط الجن واظهار اسرارا عجيبة غلب على ظنونهم انه استفاد ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تنزيه له عما نسب القوم اليه من السحر المستلزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين ان الذي براه منه صنوه وغيره وقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجائز ان يتوهم انهم كفروا لاجل السحر فقال يعلمون الناس السحر وما انزل اي ويعلمونهم الذي انزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما ممتنعان من الصرف للعلمية

والعجز ولو كانا من الحرث والمرث وهو الكسب كما زعم بعضهم لانهما لو كانا منهما لانصرفا وقبل بل لان منهما ولنذكر ههنا حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت اما السحر ففي اللغة عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفي سببه ومنه سحره وخدعه والسحر الريه وفي الشرع مختص بكل امر يخفى سببه يتخيل من غير حقيقة ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى طابق ولم يقبل فاعله فاذم فاعله قالوا سحروا أعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح وبه سمي بعض البيان سحرا حتى قال صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطف عبارته ويقدر على تحسين القبيح وتقبيح الحسن ليخط تارة فيقول اسو ما يمكن ويرضي تارة فيقول احسن ما يعلم ثم السحر على اقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها ضد الخواص والشرور والسعادة النحوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورد عليهم مذاهبهم ومنها سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية بدليل ان الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض ولا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر هناك الا الان تخيل السقوط منه قوي وجبر وقد اجمعت الاطباء على المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر المصروع عن النظر الى الاشياء القوية اللمعان والدوران وهذا الا الان النفوس خلقت مطبعة للاوهام وحكي في الشفاء عن بسطوان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديك في الصوت وفي الجراب مع الديك نبت على ساقها مثل الشيء الذي نابت على ساق الديك وهذا يدل على ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجمعت الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة وان الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكى ان بعض الملوك عرض له قالع فدخل عليه بعض الحذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك فتقرض مرضه فتقرر اضطراريته وذلك تلك العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه ان النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كالها روح من الارواح السموية وكانت قوية التاثير في مواد هذا العالم اما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات البدنية بحيث لا يكون لها التصرف البتة الا في هذا البدن فاذا اراد ان يتعدى تاثيرها الى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضعه عند الحس فاشتغل الحس به وتبعه الخيال عليه فاذا اشتغل النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التاثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية وبعضه الانقطاع عن المالوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ماهيتها وخاصيتها عظم التاثير واما الرقى فان كانت بالفاظ معلومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان الحس البصري اذا اشتغل بالامور المناسبة للغرض تخيل السمع ايضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه قويا فان كانت بالفاظ غير معلومة متحصلت للنفس ههنا حالة شبيهة بالحيرة والدهش تحصل لها اذ ذاك انجذاب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التاثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخنة والفتيلة ان هذا المقدار من القوة النفسانية مستقل بالتاثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تاثيرات الكواكب قوي الاثر جدا الا سيما ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المفارقة المشابهة لها او من الانوار الفائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالغرائم وتسخير الجن ومنه التخييلات الآخذة بالعيون ويسمى الشعوذة وذلك ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والغيبة ترى في الماء كالزجاجة وترى العظيم من البعيد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا ادرك المحسوس في زمان صغير جدا فيخلط البعض بالبعض ولا يتميز فان الرحا اذا خرجت من مركزها الى محيطها خطوطا كثيرة بالاوهام مختلفة ثم ادبرت فان البصر يرى لونا واحدا كانه مركب من كل تلك الالوان وايضا النفس اذا كانت مشغولة بشيء فربما حضر عندها الحس شيء آخر فلا يشعر الحس به البتة كما ان الانسان عند تحوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لان قلبه مشغول بشيء آخر وكذا الناظر في المرآة ربما قصد ان يرى سطح المرآة هل هو مستو او لا فلا يرى شيئا مما في المرآة فالمشعوذ الحاذق يظهر عملا شيئا يشغل ذهن الناظر به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتخليق نحو عمل شيئا آخر عملا بسرعة فيخيل ذلك العمل خفيا لتعاون الشيئين اشتغالهم بالاول وسرعة اتيانه بالثاني ومنها الاعمال العجيبة التي يظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية والضرورة الخلا كفارسين يقتتلان فينقل احدهما الآخر ومنه الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصور منها ضاحكا او باكيا وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الخجل ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال وهذا لا يعد من السحر فان لها اسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاحجار ومنها تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن يفادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وهو بضعف القوى الحاسة فيتمكن الساحر من ان يفعل فيه ما شاء وان من جرب الامور وتمرن احوال الناس لم يبعد عليه تعليق القلب ثم اعلم ان في تنفيذ الاعمال اخفاء الاسرار ومنها السعي بالنميمة والتفريق بين المتحابين وذلك شايع في الناس ثم هذه جملة الكلام في اقسام السحر وعند المسلمين كلها مستندة الى قدرة الله فانه لا يمنع وقوع هذه

الخوارق باجراء العادة عند سحر الساحرة واتفقوا على ان العلم به ليس بقبيح ولا محظور لان العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وكان الفرق بينه وبين المعجز ممكن بما لا ان اجنابا قريبا الى اتلامذة كعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان يجر الى الغوائر واما ان الساحر هل يكفر فلا نزاع بين الامة في ان من يعتقد ان الكواكب السبعة المدبرة لهذا العالم وهي المخالفة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول من السحر واما النوع الثاني وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في التصفية والقوة الى حيث يقتدر على ايجاد الاجسام واعدامها وتغيير البنية والشكل فالاظهر اجماع الامة ايضا على تكفيره واما ان يعتقد ان ساحرا قد يبلغ في التصفية وقراءة الرموز وتدخين بعض الادوية الى حيث يخلق الله تعالى عقيب فعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لانه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل وزيف بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبيس اما اذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يفض ذلك الى التلبيس فان المحق يتميز عن المبطل بما ان المحق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والمبطل لا يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة وان حصلت لم تتم فصول الباطل كما والعرج ولما سائر انواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد واذا سحر انسانا فمات فان قال انى سحرته وسحري يقتل غالبا وجب عليه القود وان قال سحرته وسحري قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عمد وان قال سحرت غيره فوافق اسم سمه خطاء وعن احمد في رواية انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب لا يقبل قوله انى ترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان اقر بانى كنت سحرته وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل واما قصة هاروت وماروت فقد روى عن ابن عباس ان الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وتسفك الدماء فاجابهم الله بقوله انى اعلم ما لا تعلمون وكل علمهم جميعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يصعدون باعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم ومن تجرئهم لله مع ما ظهر منهم من القبائح ثم اضافوا اليها عمل السحر وزاد تعجب الملائكة فاراد الله ان يبتلي الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من اعظم الملائكة علما وزهدا وديانة لانزلهم الى الارض فاختاروا لها هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانس فنزلوا لها وانهاهما عن الشرك والقتل والزنى والشرب فنزلا فامر الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل به فهبطا الى الارض فجعلت الزهرة في صورة امراة والملك في صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهما اليها وتعشقا الملك نفسه فجعلت تمزلها في مثال صنم فاقبلا عليها وطلبا الفاحشة فابت عليهما الا ان يشربا الخمر ففعلا الا ان شربا الخمر ثم غلبت الشهوة عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك فقالت بقيت خصلة لستما ممكنا كما من فعلها فاعلا وما هي قالت تحدثان لهذا الصنم فقالا لا نشرك بالله شيئا ثم غلبت الشهوة عليهما ففعلا ثم لم يستغفرا فنجد الصنم ثم دخل سائل عليهم فقالت ان اظهر هذا السائل للناس ما رأى منا فعلنا امرا فان اردتما الوصول الى ما فقالا هذا الرجل فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل ريقت الزهرة وملكها الحزن على موضعها من السماء فعرفا حينئذ انهما اصابهما بسبب تغيير بني آدم وفي رواية اخرى ان الزهرة كانت فاجرة من اهل الارض وانها واقعها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا للصنم وعلما هاتين الآيتين الاعظم الذي كانا يعرجان الى السماء فتكلمت المراة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسخها الله تعالى وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الاخرة اجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل منكوسين في بئر الى يوم القيمة وهما يعلمان الناس السحر ويدعوان اليه لا برهانا احد الا من فعل ذلك الموضع لتعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير معتولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر حال العذاب ولان الفاجرة كيف يعقل انها صعدت الى السماء وجعلها الله كوكبا مضيا ولانه تعالى في القصة ان الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتلى به بني آدم لعصيتماني فعالا لو فعلت بنا يا ربنا عصيناك وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل فاذن السحرة كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا بوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضتها ولان الكاذبين ولا شك ان في هذا من احسن الاغراض والمقاصد ايضا تعريف حقيقة السحر ليميز بينه وبين المعجزة حتى لا يقع السحر لا يقاع الغير بين اعداء الله والانفة بين اولياء الله ولعل الجن انواعا من السحر لا يقدر البشر على معارضتها الا باعانة الملك فارشاد ويجوز ان يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علمه ما امكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم يمنعه من استعمالها كان ذلك في نهاية الشفقة فيستوجب من ذلك الثواب كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ويعلم هذه الواقعة كانت في زمان ادريس لانهما اذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذا الغرض ولا بد من رسول يحفظهما لكون ذلك معجزا له ولا يجوز كونهما رسولين لان رسول الانس لا يثبت انه لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلمان اي ما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا لهما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بان تتعلم معتقدا له انه حق او متوصلا الى شيء من المعاصي والاغراض العاجلة فيتعلمون الضرر لهما دل عليه لعمومي من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اما لانه اذا اعتقد ان السحر حق كفر فبانت منه امراته واما لانه يفرق بينهما بالتمويه والاخيال كالنفث في العقد ويخوف ذلك مما يحدث الله عنده الفزع والنشوز ابتلاء منه لان السحر لا تاثير في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله باراده وقدرته لانه ان شاء احدث عند ذلك شيئا من افعاله وان شاء

لم يحدث كان الذي يتعلمون منهما لم يكن مقصورا على هذه الصورة ولكن يكون المرء وزوجه الى وجد لما كان اشد خصت بالذكر لبدل بالجر
بدل الكل على ان سائر الصور بتأثير السحر فيها اولى وقرأ عمر وما لهم بضار به من احد بجعل الجار داخلا من المجرور وهو احد اضاف الى المجموع
وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يستعملونه في وجوه المفاسد وقد علم هو لاء اليهود اللام في لمن اشتراه
استبدل ما تلوا الشياطين واختياره على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق من نصيب كأنه قد له هذا المقدار وقبل الخلاق الخلاص وقبل
معنى الآية ان الملكين انما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز الى منافع الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكأنه اشترى بمنافع
الآخرة منافع الدنيا ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها والمخصوص محذوف وهو السحر ومنافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله اى لو
كانوا يعلمون لعلموا قبح ما شروا به ويجوز ان يكون لو للتمني مجازا كما تقدم من الترجي لعلكم تتقون وح لا يحتاج الى الجواب بقي ههنا سؤالان وهو انه
كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بالقسم حتما لائم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لو لامتناع الاول وكذلك لو
كان للتمني فان التمني استدعاء امر هو كالممتنع والجواب ان الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس الى علمه
ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا ان القوم واحد ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا
اخر علموا انه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها سلمنا ان القوم واحد و
المعلوم واحد لكنهم نسبوا الى الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل انهم صم بكم عمي حيث لم ينتفعوا بالحواس لما اوعدهم بقوله ولقد
علموا اتبع ذلك الوعد جامعا بين الترهيب والترغيب ليكون داعيا الى الطاعة وزاجرا عن المعصية فقال لو انهم آمنوا بعين ما نبذوه من كتاب الله
وهو القرآن او التوراة التي يصدقها القرآن وكلاهما واتقوا فعل المنهيات وترك المأمورات واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله و
اتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله لشيء من ثواب خير لو كانوا يعلمون لا كثر بل الواجب ههنا عدم الدخول بجواز ان يكون لو للتمني مجازا عن ارادة الله
ايمانهم كما نبه قبل وليتهم امنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لامنوا واتقوا وقد علموا ولكنه جهلهم
لترك العمل بالعلم ويجوز ان يكون لو بمعنى التمني كما تقرر والله تعالى اعلم التاويل واتبعوا ما تتلوا الشياطين النفوس على ملك سليمان الروح الدنيوي
هو خليفة الله في ارضه وما كفر سليمان الروح ولكن الشياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس التسخر من تخيلات الهواجس وتمويهات الوسا
وما انزل على الملكين وحذكا نا من العلوم الضارة غير انها فعرة كشبهات الفلاسفة والمنجمين عمت على ملكي الروح والقلب اي بل الجسد هاروت الروح
وماروت القلب تنبيها من العالم العلوي الروحاني اهبطا الى الارض لعالم الجسم ما لخلافة لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة زهرة
الحيوة الدنيا واتبعا خذلانها موقعا في شبكة الشهوة التي تركت فيها ابتلاء وامتحانا وشرابا خمر الحرص والغفلة التي خامر العقل وزينها بيني الدنيا
الدنيء وعبد اصنام الهوى بعد با منكبين برؤسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات محرما استماع خطاب الحق
كشف حقائق العلوم النافعة الموجبة للجمعية ومع هذا من خصوصية الملكية الروحانية ما يعلمان احدا من الصفات البهيمية والسبعية و
الشيطانية والقوى البشرية حتى يلهما انما نحن فتنة فلا تكفر فتتعلم منهما ما يفرقون به بين المرء القلب وزوج دينه
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من
اى اى چنان كسانى كه كرويده ايد مكوييد وجهلكم كه بيغمبر ما را بكوييد كه بشكيبيد ما را وكوش بيديد واز براى كافران است عذاب دردناك دوست ميدارند كافران از صاحبان
اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
واهل كتاب ونه مشركان كه فرو آيد برشما هيچ نيكوئى از جانب پروردگارتان وخداوند مخصص كرداند برحمت خود هر كرا كه ميخواهد وخداوند صاحب فضل بزرگ است
ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات
بر طرف نكنيم هيچ آيتى را يا واگذاريم او را مى آريم بهتر از او يا مانند او آيا نميدانى كه خداى بر هر چيز توانا است آيا ميدانى كه خداى او راست پادشاهى آسمانها
والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
و زمين و نيست شما را از براى شما غير از خدا از دوستى ونه يارى يا كه ميخواهيد كه خواهش كنيد از پيغمبر تان چنانكه خواهش كردند قوم موسى از او در زمان پيش
ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل القراءة ما ننسخ بضم النون وكسر السين ابن ذكوان ننسأها مهموزا
وهر كه بدل كند كفر را از عوض ايمان پس تحقيق كه گمراهت از وسط راه ابن كثير وابو عمرو وعبد او قيل بغير همز ابو عمرو وابن عامر ننسها من الانساء نات
بخير بغير همز ابو عمرو وعبد بر هيم بن حماد وبن ذكوان الاعشى ودرش وحمزة في الوقف لنا توان وابر هيم بن حماد بالهمز لان جواب الشرط ومن شرطه ان
يعم كل ما كان نسقا اى عطفا على المجزوم كل القرآن مثل قوله عز وجل ان تصبروا وتتقوا وما يأمركم وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها

منها واشباه ذلك فقد ضل بالاظهار مجازا غير ورش وعاصم غير الاعشى وكذلك يظهرون الدال عند الذال والظاء حيث وقعا مثل قوله تعالى ظلموا انفسهم ذكرا واشباه ذلك لوقوف واسمعوا ايها من يكم ط من يشاء ط العظيم ومثلها ط قدير والارض ط ولا نصير ربع الجزء ومن قبل السبيل القبر لما شرح الله تعالى قبائح افعال السلف من اليهود شرع في قبائح اخلافهم المعاصرين لرسول الله ﷺ وجدلهم واجتهادهم في القدح فيه والطعن في دينه واعلم ان الله تعالى خاطب المؤمنين في ثمانية وثمانين موضعا من القرآن قال ابن عباس كان يخاطب في التوراة بيا ايها المساكين فكانه سبحانه لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت لهم المسكنة اخرا حيث قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب اخرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فكيف لا سيما فان المؤمن اسم من اسمائه العظام ففيه دليل على انه تعالى يقربهم منه في دار السلام وقبل امنوا على الغيبة نظرا الى المظهر وهو الدين ولو قيل امنتم نظرا الى المتكلم جاز من حيث العربية ثم انه لا بعد في الكلمتين المراد فيهما ان يمنع الله من احديهما ويأذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي لا تصح الصلوة بترجمة الفاتحة عربية كانت او فارسية فلا بعد ان يمنع الله من قول راعنا ويأذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على انه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكروا وجوها منها ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله ﷺ و اليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها اسمع لا اسمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا فان الجميع كانها متقاربة فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا افرصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون المسبة فنهى المؤمنون عنها وامروا بلفظة اخرى هي انظرنا روى ان سعيد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزلت ومنها قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا ان اهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهزء والسخرية فلاجرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا يقولون راعينا اي انت راعي غنمنا فنهاهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لكونها من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المخاطبين كانهم قالوا ارعنا سمعك لنرعك اسمعنا فنهوا عنه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستعلاء اي راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشغل غيره وليس في انظرنا الا سؤال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة الحمق فيحتمل انهم اراد وا به المصدر كقولهم عائذا بالله اي عوذ عياذا فقولهم راعنا اي فعلك رعونة يحتمل انهم اراد وا صرت راعنا اي ذا رعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة فحى الله عنها وقيل المراد لا تقولوا قولا راعنا اي الرعن كالذارع والابن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتنوين وانظرنا من نظره اذا انتظره انظرونا نقتبس من نوركم امر الله تعالى ان يسئلوه الامهال لينقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كانهم قالوا له توقف في كلامك وبيانك مقدار ما يصل الى افهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يلتمس المتعلم حرصا منه على ان لا يفوت منه شئ من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل فاتى النهي لامرين الاول ان الاستعادة ان احتيج اليها ونحو ذلك وقيل نظرنا معناه انظر الينا مثل واختار موسى قومه اي من قومه والغرض ان المعلم اذا نظر الى المتعلم كان افاضته عليه اظهر واقوى في قراءة ابي نظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ واسمعوا معناه احسنوا سماع كلام نبيكم باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب الامهال واسمعوا سماع قبول لا كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او اسمعوا ما امرتم به ولا ترجعوا الى ما لهم عند من قول راعنا وللكافرين ولليهود الذين نطقوا بها بين رسول الله ﷺ وسبوه عذاب اليم قوله ما يود الا بين من الاولى والثانية لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولا مزيدة لتاكيد النفي وقوي ولا المشركين والثانية مزيدة لاستغراق الجنس فان يتزل في سياق النفي في معنى ما يودان ينزل هو دان لا ينزل الثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي كذلك الرحمة اهم يقيمون رحمة ربك المعنى انهم يريدون انفسهم حتى ان يوحى اليهم فيحسدكم وما يجبون ان ينزل عليكم شئ من الوحي ولا اثر لهذا الحسد فان الله يختص بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء وما يشاء الا ما يقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم الفضل والفضيلة خلاف النقص والمقصد والافضال الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء النبوة من غاية الاحسان والهانة تحته من يحاربكما الذي فضله كان عليك كبيرا قوله عز من قائل ما ننسخ من آية نوع ثان من تقريره طاعن اليهود خذلهم الله في الاسلام روى انهم قالوا الا ترون الى محمد ﷺ يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وفي الآية مسائل الاولى النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت الشمس الظل اي ازالته والنقل ايضا وهو ان يغير الشئ في صفة وحاله مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب بالمناسخات في المواريث كانتقال التركة من قوم الى قوم فقيل مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس وفي الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر فخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده دفعا لا ما جتماعه لا بمعنى النسخ اذ ليس رفع حكم شرعي ويخرج ايضا الرفع بالموت والغفلة لان ذلك الرفع ليس بحكم الدليل الشرعي وهو رفع عن امتي الخطاء والنسيان ونحوه بل بتقضي العقل ايضا بخلاف الرفع بنحو عن الصلوة ايام اقرائك فانه لا مجال للعقل فيه ويخرج الرفع بخصوص الى الحول الشهر فان الى اداة جيئت لمخالفة حكم ما بعدها لما قبلها الا انها لا يسمى نسخا لانه ليس متاخرا ويمكن ان يقال ان قيد متاخرا انما ينبغي ان يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك وخصوص الى كذا وامثاله من انواع التخصيص متصلا كان او منفصلا انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله

على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص صيّر المراد الشارع من العام ونفى بالحكم ههنا ما يحصل على المكلف بعد ان لم يكن فان الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلا عند انتفاء العقل والموقوف على الحادث حادث واذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قولنا المغزلة الحكم عندكم قديم فكيف يرتفع وذلك انا عنينا بالحكم تعلق الخطاب بعد ما لم يتعلق وهذا محدث يرتفع وايضا نقطع بانه اذا ثبت تحريم شئ بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت ولا وهو المعنى بالرفع ويحسن ايضا ان يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي مستراح فيخرج بقولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الاصلية وبطريق شرعي يخرج به بيان انتهاء الحكم الشرعي بطريق عقلي كانتفاء الصيام عن بكر بعد جلد وقولنا مستراح ليخرج التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم تعريف الناسخ والمنسوخ ومعنى بيان انتهاء الحكم ان الخطاب السابق له غاية في علم الله تعالى فاذا انتهى الى تلك الغاية زال بذاته ثم ورد الخطاب اللاحق بيانا لذلك المسئلة الثانية انعقد الاجماع من اكثر ارباب الشرائع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا وخالف اليهود في الجواز وابو مسلم الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لا في الجواز لنا القطع بالجواز ضرورة فان لله تعالى ان يفعل ما يشاء كما يشاء من غير النظر الى حكمة ومصلحة وان اعترف المصالح فالقطع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على جواز النسخ وفي الثورية انه امرهم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك في شريعته من بعده بالاتفاق وهذا ما يدل على وقوعه كيف لا وقد ثبت بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد ﷺ وصحة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن لليهود والنصارى فضل صريح بعلم منه امد شرعهم على التعيين حتى يلزم ان يكون شرع نبينا انتهاء غاية لا نسخا حجة اليهود لو نسخت شريعة موسى بطل قول موسى لتواتر هذه شريعة مؤبدة عليكم بها ما دامت السموات والارض وايضا كان الحكم الشرعي لحكمة ظهرت له ثم لم تكن ظاهرة فهو البداء والاضافة كلاهما محال على الله تعالى اذ البداء عن الظهور بعد الخفاء والعبث فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من انه قول موسى ويؤكده انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لقضت العادة بقوله لرسولنا ﷺ ولحاجوه بذلك لكن اليهود لم يتمسكوا بهذا عهده فدل ذلك على انه افك افتراه المتأخرون منهم عن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الازمان والاحوال كتفاوت الدواء والحمية ضرورة في اخر بل الزمان الممتد من الازل الى الابد فدوام اجزاؤه فيما لم يزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة شيئا فشيئا بحسب وقت لا لمصلحة تعود اليه تعالى بل لما هو اصلح بالنسبة الى المتزمنات فالظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والايجاد كلها بالنسبة الينا واما بالنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين والحاصل ان لكل حكم فله غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف استمراره في الاستقبال من قرائن الاحوال فاذا ورد ما بين امده ونصب على زواله فذلك الوارد ناسخ في حقه المنسوخ والورود نسخ وكل هذه التجددات بالنسبة الى المكلف واما بالاضافة اليه تعالى فكل من الحكمين موجود وقته الذي قدر له فلا ظهور ولا تقدم ولا تاخر في حقه تعالى وانما التقدم والتاخر في المعين وجد وجودها المترتب اشبه شئ بكتاب يقرأ القارئ سطرا بعد سطر وكلمة بعد كلمة اذا انقضى مجموع من ذلك ثلاثة مجموع اخر حسب ترتيب الحكيم العليم بمبادئه ومقاطعه فالمنقضي في حكم المحو والتالي في حكم الاثبات والهيئة الاجتماعية بدون اعتبار التالوة المستلزمة لا تقضاء شئ وظهور ما يعقبه هو امر الكاتب هذا سر قوله عز من قائل يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعنده ام الكتاب ولك ان تعبر عن المجموع الدفعي بالقضاء وعن ظهوره الندريجي بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفطن المستبصر المسئلة الثالثة اتفقوا على وقوع النسخ في القرآن بوجوه احدها هذه الآية اعني ما ننسخ من آية واجاب ابو مسلم بان المراد بالآيات المنسوخة الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والانجيل كالتوجه في الصلوة الى المشرق والمغرب مما وضعه الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا توصفوا الا لمن تبع ديننا فابطل الله ذلك عليهم بهذه الآية وايضا لعل المراد من النسخ نقل من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى سائر الكتب وايضا انما ههنا يفيد الشرط والجزاء وكما ان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المجيء بل على انه متى جاء وجب الاكرام فكذا هذه الآية لا يدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب ان يأتي بما هو خير منه وثانيها الاعتماد بالحول في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا بتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اجاب ابو مسلم بان الاعتماد بالحول ما زال بالكلية لانها لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا لا نسخا ورد بان عدة الحمل تنقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل بسنة او اقل او اكثر فجعل السنة مدة للعدة يكون زائلا بالكلية وثالثها اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة منسوخ بالاتفاق واجاب بانه زال لزوال سببه لتعذر سبب التعديل بها ان بعض المنافقين عن المؤمنين ورد بانه يلزم منه ان من لم يتصدق كان منافقا وهو باطل لما روي انه لم يتصدق غير علي وبدليل فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ورابعها امر الثبات الواحد للعشرة في قوله فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال ابو مسلم حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال ومع العلم اذا كان هناك عذر ورد بان بيت المقدس ما كان

البقرة

الجهات في ذلك سواء وساد سها وإذا بدلنا آية مكان آية والبدل يشتمل على رفع الثبات والمرفوع اما التلاوة واما الحكم وكيف ما كان فهو نسخ ونسخ فهذه الدلائل دالة على وقوع النسخ في الجملة بحمد الله ومنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للجمع وايضا نسخه بالنسبة الى المكلف لا بنا في حقيقته في نفسه فكونه قرانا المسئلة الرابعة المنسوخ اما ان يكون هو الحكم فقط كالايات المعدودة او التلاوة فقط كما روي عن عمر انه قال كنا نقرأ آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وروي لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب الحكم والتلاوة معا كما روي عن عائشة كان فيما انزل عشر رضعات محرمات ثم نسخن بخمس فلم تعلم رفع التلاوة والحكم جميعا والخمس مرفوع التلاوة باقي الحكم وبهذا ان سورة الاحزاب كانت بمنزلة السبع الطوال او ابدتم وقع النقصان ولجمع الى تفسير الآية ما ننسخ محمول على نسخ الحكم وانزالها دون التلاوة وما ننسها على نسخ الحكم والتلاوة جميعا وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان يخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلوة او يحتج به فاذا زال حكم التعبد به وطال العهد بنسخ وان ذكر فعلى طريق انه كان خبرا لواحد فتصير هذا الوجه منسيا عن الصدور وايضا يكون ذلك معجزة له كما روي انهم كانوا يقرأون السورة فيصبحون وقد نسوها قال عمر من قائل سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وانساخ الآية لا تنسخها وهو ان يأمر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسؤها انا خبرها وادفعها الا الى بدل وقيل ما ننسخ من آية اي نبدلها اما بان نبدل حكمها فقط او تلاوتها فقط او نبدلهما ونسنها انزكها كما كانت ولا نبدلها ان النسيان قد يجيء بمعنى الترك وقيل ما ننسخ من آية ما نرفعها بعد انزالها او ننسها بالجهة نؤخر انزالها من اللوح المحفوظ او نؤخر نسخها فلا ننسخها في الحال فانا ننزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يخفى ان قوله نأت بخير منها او مثلها لا ينطبق على هذين القولين كما ينبغي ومعنى الآية عند جمهور المفسرين ما ننسخ من آية القرآن وعند ابي مسلم التوراة والانجيل كما مر وقد عرفت انه يمكن حملها على معناهم فكل مجموع من الوجود في كل زمان من الازمنة اية من صحيفة المخلوقات وكل فرد من ذلك المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ومعنى نأت بخير منها او مثلها ان حملنا الآية على ما يتضمن حكما على المكلف ان الثاني احق واصلح بالنسبة الى وقته كان الاول كان اصلح بالاضافة الى وقته فالثاني خير بالنسبة الى وقته مثل الاول بالنسبة الى وقتها او يراد ان العمل بالثاني اكثر ثوابا من العمل بالاول فسنا ولنفعل منهما قد يقتضيه الحكمة دون ما هو اقل ثوابا وان حملنا الآية على غير ذلك فيتغير الاصل قال اهل الاشارة اراد بالنسخ نقل السالك فمرقيه من حال الى حال على ضد وان عصمن استكالهم ابدا ناضر ونجم وصالهم دائما زاهر فلا ينسخ من آثار عباده انهم شيء الا بدل منها اشياء من انوار العبودية ولا ينسخ شيء من انوار العبودية الا اقيم مكانها اشياء من اقمار الربوبية وايضا انهم يشاهدون بعض لوائح الشريفة في الصور اللطيفة كسبتها المحتجبة بحجب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقوا الى مقام آخر يشاهدون ذلك بذلك المشاهدة فيظن انه ذلك الغير عجب عن ذلك المقام والحال فقيل ما ننسخ من آية من آيات المقامات او ننسها بان نمحوها من اوراق الخيال نأت بخير منها في تلك المشاهدة او مثلها ثم ان الائمة استنبطوا من الآية مسائل الاولى زعم قوم انه لا يجوز نسخ الحكم لا الى بدل لقوله نأت بخير منها او مثلها والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الا على وجوب الاتيان باية اخرى اما على وجوب الاتيان بحكم آخر فلا سلمنا لكنه مخصوص بالنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى بالنسخ وجوب الامساك بعد الظهر من غير بدل سلمنا عدم التخصيص لكن لم لا يجوز ان يكون ذلك البدل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون النسخ بغير بدل وجودي خير للمكلف لمصلحة علمت الثانية زعم قوم ان النسخ لا يجوز بالثقل لان الاثقل لا يكون خيرا منه لا مثله ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كون الثقل اجرك على قدر نصبك وايضا قد وقع نسخ التخيير بين الصوم والفدية بالصوم حتما وصوم عاشوراء برمضان والحبس في البيوت للزاني بالجلد اما النسخ الى الاخف فكنسخ العدة من الحول الى اربعة اشهر وعشر وكنسخ صلوة الليل الى التخيير فيها واما نسخ الشيء الى المثل فكالتحويل من بيت المقدس الى الكعبة الثالثة عن الشافعي ان الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله نأت بخير منها وذلك يدل على ان المأتي من جنسه كما اذا قال الانسان ما اخذ منك من ثوب اتيك بخير منه يفيد انه يأتيه بثوب من جنسه خير منه وجوابه ان القرآن قرآن وايضا نأت يدل على ان الآتي هو الله لا الرسول وايضا المأتي به خير والسنة لا يكون خيرا من القرآن وايضا قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يدل على ان الآتي بذلك الخير هو القادر على جميع المقدورات وعلى تصريف المكلف بحسب مشيته وارادته لا دافع لما اراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله ثم اجيب بان قوله نأت بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب ان يكون ناسخا بل لا يمتنع ان يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك ان الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الاولى فلو كان نسخ تلك الآية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور قلت يمكن دفع الدور بان يقال المراد ما اردنا نسخها من آية نأت بخير منها حتى ننسخها ثم احتج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للاقربين منسوخة بقوله لا وصية لوارث وبان آية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم اجاب الشافعي بان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت ان آية الميراث ما نعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله ثم الشيخ والشيخة الخ له ملك السموات والارض فهو يدبر الامور ويجريها على حسب المصالح وهو علم بما يتعبد المكلفين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في الم يعلم اما للنبي ﷺ فيدخل الامة تبعا او لكل من له اهلية الخطاب في معنى الاستفهام فيه التقرير والاثبات اظهر واثار قدرته

ووضوح اثبات ملكه وسلطانه وقبل اشارة الى ما شاهد ليلة المعراج بعين اليقين ثم علما حق اليقين فترقى من رؤية الآيات الى كشف الصفات
ومن كشف الصفات الى عيان الذات ثم نسخ عن الخيال واثبت في العيان والولي ضد العدو وكل من والى امرا حد فهو وليه فعيل بمعنى فاعل
وكذا النصير والواو في وما لكم يحتمل ان يكون للاعتراض فلا محل للجملة ويحتمل ان يكون للعطف على له ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام
ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير كالبوقف على الارض ام تريدون قيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر
بالايمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولان ام للعطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير قولوا انظرنا واسمعوا افهل تفعلون هذا كما
امرتم ام تريدون ان تسئلوا رسولكم ولا نه سئل قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا
يعبدونها ويعلقون عليها الماكول والمشروب كما سئلوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم الهة وهذا قول الاصم والجبائي وابي مسلم وقيل انه خطاب
لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد ان عبد الله بن امية المخزومي اخا رسول الله ﷺ في وفد من قريش فقال يا محمد ما اومن بك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله
والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا من الله الى عبد الله بن امية ان محمدا رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الوفد فان لم تستطع ذلك فاتنا بكتاب من
عند الله جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سالك السبعون ومن مجاهد
ان قريشا سالت محمدا ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا فقال نعم هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا وقبل المراد اليهود لان هذه السورة
من اول قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي حكاية عنهم ومخاطبة معهم ولان الاية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن
بالرسول لا يكاد يسئل ما يبدل كفرا بايمان ولئن في ظاهر الاية انهم اتوا بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل الموجع فيما الى الاتيان المذكور
وههنا بحث وهو ان السؤال الذي ذكروه ان كان طلبا للمعجز فمن ابن كفر ومعلوم ان طلب الدليل على الشيء لا يكون كفرا وان كان ذلك
طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ الاحكام فهذا ايضا لا يكون كفرا فان الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا
فالتكفير اما لانهم طلبوا منه ان يجعل لهم الها كما لهم الهة واما لانهم طلبوا المعجز على وجه التعنت واللجاج قلت والاظهر في الاية ان يكون
ام تريدون معطوفا على ام تعلم على انه خطاب لكل مكلف فيكون في معنى الجمع ثم ام اما ان تكون متصلة على معنى اي الامرين كائن فان العلم
واقع بكون احدهما لا نداما ان لا يعلم بفنون علمه وقدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره واما ان يعلم فيشكل وجه الحكمة في النسخ وغيره على سبيل التعنت
وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة وراقبة الكاملة وقدرته الظاهرة من حقه
ان يقنع على علمه الاجمالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتفرع عن تفاصيل حكمته التي تكاد تنحصر ويوهم ان السائل في شك مما امر به او نهى عنه
على هذا الا يوقف على غرضه مما مستطرد على ايراد بعض الاسئلة ام الاولى استئنافا ثانيا ويحتمل ان لا يكون قوله ومن يتبدل
الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل يكون تنبيها للمكلفين على ان السؤال عما لا يهم لهم مما قد يجر الى الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات
حتى يقفوا على الاعتقاد الحق والتقليد الصرف فيما لا سبيل الى درك تفاصيله ولا يهم معرفتها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي سيفسره
ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان
دوست دارند بسياري از اهل كتاب كه برگردانند شما را پس از گرويدن شما كافران از حسدي كه از نزد خود دارند پس از آنكه ظاهر شد مر ايشان را حق پس درگذريد و بخشيد تا گاه دهد فرمان خود
الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير
بيشك خدا بر هر چيزي تواناست ودر پاي داريد نماز را ودهيد زكوة را وهر چه پيش فرستيد براي خودتان از خوبي مي يابيد آنرا نزد خدا بيشك خدا بآنچه ميكنيد بيناست
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم
وگفتند كه داخل نميشود بهشت را مگر كسيكه بود يهود يا ترسايان اين آرزوهاي ايشان بگو كه بياوريد حجت خودتان را اگر راستگو هستيد آري هر كه تسليم كرد
وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
روي خود را براي خدا و حال آنكه نيكوكار است پس مر او راست مزد وي نزد پروردگار او و نه ترسي بر ايشان و نه اندوهناك شوند وگويند يهود كه نيستند ترسايان بر چيزي وگويند
النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة
ترسايان كه نيستند يهود بر چيزي و حال آنكه ايشان ميخوانند كتاب را اينچنين ميگويند آنان كه بي دانشند مانند گفتار ايشان پس خدا داوري كند ميان ايشان در روز
فيما كانوا فيه يختلفون القراءة قد سلف الوقوف كفاح لا رجيد امصدر محذوف اي يجتهدون جهادا وحالا ومفعولا وهو وجه واصل
ورنجه كوشند كه دران مختلف شوند وتستفاد جواز الحق ج لعطف الجملتين المختلفتين بامر ط قدره الزكوة ط لان ما للشرط والشرط مصدر عند الله ط بصير
او نصارى ط اما نهم ط صادقين عند ط به ص لعطف الجملتين المتفقتين يحزنون النصارى على شيء ص لعطف الجملتين المتفقتين على شيء مر لان
الواو للحال الكتب ط مثل قولهم ج لان فالله مبتدا مع فاء التعقيب يختلفون التفسير هذا نوع اخر من مكايد اليهود روي ان فحاص بن عازوراء
وزيد بن قيس في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لم ترو اما اصابكم ولو كنتم على الحق وانتم اهل حق فارجعوا الى ديننا

ويا نور حب التكفير

ف ن ع ل ا ز ر و ف ر ا ن خود

البقرة

فهو خير لكم افضل ونحن اهدكم منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد حتى قال فاني اعاهد ان لا اكفر محمدا ما عشت فقال اليهود اما هذا فقد صبأ وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فانزلت وكفارا نصب على الحال والمفعول ثان ليردون على انه يتعدى صير الى الحسد من قبيح الخصال الذميمة قال الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قال ان لنعم اسداء قبل دعائها اولئك قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروي ان موسى لما ذهب الى ربه رأى في ظل العرش رجلا يغبط بمكانه فقال ان هذا لكريم على ربه فسئل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه فقال احدثك من عمله ثلثا كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه لا يمشي بالنميمة وحكي ان عبد الله بن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال له اريد ان اعظك بشيء اياك والكبر فانه اول ذنب عصي الله به ابليس ثم قرأ فسجدوا الا ابليس استكبر واياك والحرص فانه اخرج ادم من الجنة امكنه الله من جنة عرضها السموات والارض فاكل منها فاخرجه الله ثم تلا اهبطا منها واياك والحسد فانه قتل ابن ادم اخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق قال ابن الزبير ما حسدت احدا على شيء من امر الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار واعلم انه اذا انعم الله على الجيل بنعمة فان اردت ان تعلم انه حسد المحروم الدين فانظر ان ذممت صاحبه في هذه الآية وغيرها ام تجدون الناس على ما اتيهم الله من فضله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها واخوة احب الى ابينا منا وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة المنافسة المشتقة من النفاسة وليست بحرام لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال ﷺ لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا وانفقه في سبيل الله ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس فهذا يدل على ان الحسد قد يطلق على المنافسة وقد يكون واجبا اذا كانت النعمة دينية جيدة كالايمان والصلوة والزكوة وقد يكون مندوبا في نحو الانفاق في سبيل الله وفي العلم والتعليم وقد يكون مباحا وللحسد مراتب اربع الاولى ان يحب زوال النعمة عنه وان لم يحصل له وهذه اخبث الثانية ان يحب زوالها عنه ليكون عنده في داره الحسناء او امرأته او ولايته فالمطلوب بالذات حصوله لا فاما زواله عن غيره فمطلوب بالعرض الثالثة ان لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه هذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف الا والى الخبث قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تهيئة لمثل ذلك غير مذموم وتمنيه لعين ذلك مذموم واسباب الحسد ستة وهي العداوة والبغضاء فان من اذاه انسان او بغضه قلبه وغضب عليه تولد منه الحقد المقتضي للتشفي والانتقام فان عجز المبغض عن ان يتشفى بنفسه احب ان يتشفى منه الزمان كما قال عز من قائل ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وربما اقتضى هذا الحسد الى التنازع والتقاتل ثانيها التعزز فان واحدا من اقرانه اذا ارتفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك اراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه ان يتكبر بل غرضه ان يدفع كبره فانه يتضور بناره وثالثها ان يكون في طبعه ان يستخدم غيره يريد زوال النعمة من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم والانفة منهم ورابعها التعجب كما حكي ان جائكم ذكر من ربكم على رجل منكم وخامسها الخوف من فوت المقاصد وذلك يتحقق من التزاحم على مقصود واحد كتحاسد الضرائر في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة عند الابوين وتحاسد الوعاظ المتزاحمين على اهل بلدة ورئاسة صاحب الرياسة كمن يريد ان يكون علم النظير في فن من الفنون فانه لو سمع بنظير له في اقصى العالم بناء ذلك فلحب موته فان الكمال المحبوب لذاته وضد المحبوب مكروه وجملة انواع الكمال التفرد بالكمال لكن هذا يمنع حصوله الا لله تعالى ومن طمع في المحال الخاب وخسر ربما شح النفس بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشغل برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب امور الناس ودوارهم فرح به فهو ابدا يحب دثار غيره ويجل بغمة الله على عباده كانهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذا البلاء بسبب ظاهر سوى خبث النفس كما قيل البخل من بخل بمال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب فتعظم الحسد ويقوى بحسبه قلما يقع التحاسد الا في الاموال الدنيوية لان الدنيا لا تفي بالمتزاحمين اما الاخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحاسد بين ارباب الدين واصحاب اليقين وانما يكونون بلقاء اخوانهم مستأنسين وببقاء اقرانهم فرحين بما ونرعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واما علاج الحسد فان العلم والعمل اما العلم ففيه مقامان اجمالي وهو ان يعلم ان الكل بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يريده كراهته كاره ولا يجري ارادة مريد تفصيلي وهو العلم بان الحسد قذى في عين الايمان حيث كره حكم الله وقسمته في عباده وعترض الاخوان وعذاب اليم وحزن مقيم وموردت للوسواس مكدر للحواس لا ضرر على المحسود في دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيثبته الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه ايضا من جهة انك عدوه ولا يزال يزيد عموما وغموما واخوانك الى ان يقضي بالى الدين والتلف شعرا صبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله النار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله وقد يسند

تحسل

بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله تعالى بمزيد الفضائل شعر لا مات اعداؤك بل خلدت حتى ترى حاسديك بك قد: لا زلت محسودا على نعمة: فانما الكامل من يحسد: والحاسد مذموم بين الخلق ملعون عند الخالق مشكور في بلاد صدقائه مذموم عند الخلق واولیائه مرذول هو الا كمن رمى بحجر الى عدو ليصيبه مقتله فلا يصيبه بل يرجع على حدقة اليمنى فيقلعها فيزداد غضبه فيقوى ثانيا فيرميه اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى فيقلعها فيزداد غيظه فيقوى ثالثا فيرجع على راسه فيشدخه ويعدوه سالم في كل الاحوال وقد غاد عليه الوبال واعداؤه محوا له يفرحون ويضحكون هذا في الدنيا واما عذاب الاخرة اشد وابقى واما العمل فهو ان يأتي بالافعال المضادة لمقتضيات الحسد فان بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له وان حمله على التكبر عليه كلف نفسه التواضع له وان حمله على قطع اسباب الخير معه حمله على اتصال الخير به حتى يصير المحسود محبوبا باحبائه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك التكلف يصير بالاخرة طبعا والله الموفق واعلم ان النفرة الغائمة بقلب الحاسد من المحسود امر غير داخل تحت وسعه فكيف يعاقب عليه انما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار اثارها من القدح فيه والغصب الى ازالة النعمة عنه وجواب الشبهة الثانية انهم كانوا يريدون رجوع المؤمنين من الايمان من بعد ما تبين لهم ان الايمان صواب وحق فالقوا اليهم ضربين من الشبهة لعلمهم ان المحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة احدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لم قد علمنا ما نزل بكم من خراجكم من ديارکم واموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي دعاكم الى هذا الثاني في باب الدين بالقدح في الجبرائيل وتحريف التوراة وقوله من عند انفسهم اما ان يتعلق بودي تمنوا ذلك من قبل انفسهم لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا اما سلكوا سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب لان ذلك اقرب الى تسكين النائرة لا دائما بل حتى يأتي الله بامره عن الحسن انه نسخ بآية السيف وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والاكثرون على انه لا نسخ فعنده يتعين في الاسلام واما قوله الجزية وتحمل الذل والصغار والاية منسوخة لان الاية التي علق بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم ولوا الصيام الى الليل بل يحمل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان نسخه عنكم عن ابن عباس انه لما بوء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال حتى نزل جبريل بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقدره سيفا فكان اول قتال قتال اصحاب عبد الله بن جحش بنخلة وبعده غزوة بدر فان قيل كيف يعفو ويصفون والكفار حينئذ اصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض الشفي والاستعانة على بعض باصحابه فامروا ان لا يهيجوا قتالا وفتنة وايقاع القليل منهم كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وايضا جعل الصابر الواحد قويا ليظهرهم على الدين كله وقيل المراد بالعفو والصفح حسن الاستدعاء واستعمال ما يلزم فيهم من النصح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا يكون الاية منسوخة وكذا لو قيل المراد بامر الله قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة تنبيه على انه كما يلزمهم لحظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لحظ انفسهم باداء الواجبات من خير من حسنة صلوة او صدقة فرضية او تطوع فعم بعد ما خص تنبيها على ان الثواب لا يختص الواجبات بل لها وبغيرها من الطاعات ولا بد من احضار اي تحضروا ثوابه لان تجدوه عين ذلك الاشياء غير مطلوبا لانه بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من الاعمال وفيه ترغيب المحسن وترهيب المسيء قالوا لن يدخل الجنة نوع اخر من تخليط اهل الكتاب اليهود والنصارى والضمير للجميع والمعنى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصارى فضم بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق ما قاله لما علم من تكفير كل واحد منهما صاحبه مثله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا والهود جمع هائد كعائذ وعوذ والعائد الحديثة النتاج من النوق والبازل الذي خرج نابه ووحد اسم كان حملا على لفظ من وجمع خبره حملا على المعنى ومثله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم تلك اماينهم على حذف المضاف اي مثل تلك الامنية اماينهم جميعا في البطلان مثل هذه وهي قولهم لن يدخل الجنة واشير بتلك الى ان وداد تهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم امنيتهم ووداتهم ان يردهم كفارا امنيته وقولهم ان يدخل الجنة امنية اي تلك الامانى الباطلة اماينهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك اماينهم اعترض على هذا وهات الشيء اسم فعل معناه اعط ويتصرف فيه بحسب الماموره هات هاتيان هاتوا هاتي هاتين وقيل الصحيح انه ليس باسم فعل وانما الهاء فيه مبدلة من الهمزة واصله ائت من الايتاء برهانكم حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعي نفيا او اثباتا لا بد له من برهان والا فدعواه باطلة بل انما يتم شيئا فشيئا بدليل يأتي به ويبطل دعوى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من اسلم الى اخره جملة شرطية مستانفة ويجوز ان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم وفيه اشارة الى ان لهؤلاء الداخلين برهانا وهو استسلام النفس وانقيادها لطاعة الله مع الاحسان وفيه ترغيب لهم في الاسلام وبيان لمقادير احوالهم حال من يدخل الجنة كانه قيل لهم انتم على ما انتم عليه لا تفوزون بالجنة بل ان غيرتم طريقتكم واسلمتم وجهكم لله واحسنتم فلكم الجنة وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس ينبوع الفكر والعقل فاذا تواضع الاشرف كان غيره اولى وكان الوجه قد يكنى به عن النفس والذات كقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وجبر تيل الاعلى وكان اعظم العبادات السجدة وهي انما تحصل بالوجه هذا

الاسلام اخص من الاسلام الذي ورد في الحديث الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا ان هذا عبارة عن الاذعان الكلي بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال والاوقات وهو الاسلام الذي امر به ابرهيم
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ويؤكد ذلك قوله ادعاى خالصا له لا يشوبه شرك فلا يكون عابدا مع الله غيره ولا معلقا رجاءه
بغيره وزاد التاكيد بقوله وهو محسن اى حال كونه محسنا في عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك ولا ريب ان العبادة على هذا الوجه يصد الاعن طريق النية وصفاء الطوية فان مشوال العبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات
الى ما سواه فلا يقع قصده فيما هو به الا لوجه الله فلا يصد عنه شئ من السيئات واما الطاعات والمباحات فيكون مقتضيه لتزايد الحسنات
ورفع الدرجات في الخبر من تطيب للجمعة وبخر طيب من بخور المسك من تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وذلك
ان المتطيب ان كان قصده التنعم واستيفاء اللذات والتودد الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة ودفع الروائح
المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام في المناكح والمطاعم والمشارب والضابط ان كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق
كل ما عملته لغير الله فخلها احساب وحرامها عذاب وحكي ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان من رمل في بحاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل
طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى نبيهم قل لذلك الله قد صدقك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فصدقت ولبئس النية
ان يقول في نفسه وبلسانه عند تدبيره وتجارته يوبت ان اد بس الله واتجر لله فهيهات هيهات هذا الحديث نفس لسان وما ذاك الا كفول الفارغ توبتي
ان اعشق واما النية فاتباعات النفس وميلها الى سلوك طريق الحق في كل فعل فاجتهد في تصفية ذلك ملكة النفس شعر الناس فيما يعشقون مذاهب
فمنهم من يعمل لباعث الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يعمل لباعث الطمع في الجنة وهم اكثر اهل الجنة الفضيلة هم عن طموح ما فوقها من الكمالات
واللذات الحقيقيات اكثر اهل الجنة البلة ومنهم من يعمل لله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى اهل الكتاب بين
الآية المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق في حق الاخر والظاهر حمل لفظي اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب خاصا لان هذا اعتقاد كل
واحد من كل من الطائفتين في حق الاخرى وروي ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ انا هم احبار اليهود فنظر واحتى ارتفعت اصواتهم فقالت
اليهود ما انتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل فقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتوراة ومعنى على شئ يصح يعتد به وفيه مبالغة
عظيمة كقول العرب اقل من لا شئ عن ابن عباس والله صدقوا قلت ذلك ان الايمان بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما انزله وهم يتلون
الكتاب اي والحال ان الكتاب الجنس اي فالواو لذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب فحق من حمل التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ان يؤمن
بالباقي ولا يكفر به لان جميع الكتب السماوية متواردة في تصديق بعضها بعضا كذلك كان للتشبيه ذلك اشارة الى الذي اي قولا مثل الذي
سمعت به قال الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرر للتاكيد لطول الكلام بالموصول والصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجهلة الذين لا علم عندهم
ولا كتاب كعبدة الاصنام القائلين ان المسلمين ليسوا على شئ وفيه توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فقالوا
قولا عن التشهي والعصبية مثلهم فالله يحكم بينهم اي بين اليهود والنصارى يوم القيمة عن الحسن يكذبهم جميعا ويدخلهم النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الكل
الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين الحق والمبطل فيما اختلفوا فيه فينتصر من الظالم المكذب للمظلوم المكذب بريهم من يدخل الجنة عيانا
ويدخل النار عيانا اعاذنا الله منها ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان
وكيست ستمكارتر از انكه واداره مسجدهاى خدارا از انكه ذكر شود دران نام خداو جهد كند در خرابى آن انكروه سزاوار نيستند كه
لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما
كه اشان داخل شوند الا حال كه ترسان باشند مر اشان را در دنيا زبوني وخواري ومر اشان راست در آخرت عذاب بزرك ومر خداير است مشرق ومغرب پس هر جا
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون
كه روآريد پس آنجا جهت قبله بدرستى كه خدا محيط است ووانا وكويند كه قرار داده است خدا از براى خود فرزند منزهست او بلكه مر اوراست هر چه در آسمانها وزمين است هر يك مر او راكويندهاند
بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا
آفريننده آسمانها وزمين است وچون اراده كرد فرمانى را پس جز اين نيست كه ميكويد او را كه باش پس ميباشد وكويند انكسانكه بيدانشند كه چرا
آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون الفاتحة قالوا اتخذ الله ولدا
نشانى وهمچنين كويند انان كه پيش از ايشان بودند بطريق كفتار ايشان بهم مانند ودر اى اشان يقينى كه ظاهر شده نشانها را از براى مردمان
لصاحف اهل الشام فيكون بالنصب كل القراء ابن عامر الا قوله كن فيكون الحق في ال عمران وكن فيكون قوله الحق في الانعام وافقه الكسائي في النحل
ويس والوقف خزابها ط للفصل بين الاستفهام والخبر خائفين ط لان ما بعده اخبار وعيد مبتدا منظر عظيم وجد الله ط عليم ولدا استحالة
للتنزيه سبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدا قانتون ولا ارض ط لان اذا جيب بالفاء وكانت للشرط فيكون ايتر ط قلوبهم ط لان قد للتوكيد
الاستيناف يوقنون التفسير عن ابن عباس ان ملك النصارى خرب بيت المقدس مخربه والقى فيه الجيف وخاصر اهله وقتلهم وسبى الذرية واحرق

التوبة ولم ينزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام في زمان عمر فنزلت الاية فيهم عن الحسن قتادة والسدي نزلت في بختنصر حيث خرب بيت المقدس وقيل نزلت في كل من سعى في خراب المساجد ردا بان بختنصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله ﷺ عن الدعاء الى الله بمكة والجاؤه الى الهجرة فصار دليلا لاصحابنا ان يذكر الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله ﷺ ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الاية بما قبلها على القولين الاولين هو ان النصارى ادعوا انهم من اهل الجنة وعلى الاخرين هو انه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون عقب ذلك بما يجري مجراهم ومن استفهامية لتقرير النفي اي ليس احد اظلم ممن منع وان يذكر ثاني مفعوليه لانك تقول منعته كذا وبدل من مساجد او حذف حرف الجر مع ان المقدر كالمذكر فيكون مفعولا له وهذا حكم عام لجنس مساجد الله ان مانعا منع ذكر الله تعالى مفرط في الظلم ولا مانع يجري الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا من اظلم ممن اذى الصالحين مثله وبل لكل همزة ولمزة وانزل فيه الاخنس بن شريق وينبغي ان يراد بمن منع العموم ليدخل فيهم منعوا من ذلك النصارى والمشركين باعيانهم والسعي في خراب المساجد بانقطاع الذكر او تخريب البنيان قيل ان قوله ومن اظلم الذي هو قوة ليس احد اظلم ليس على عمومه لان الشرك اشرك اعظم من هذا الفعل ان الشرك لظلم عظيم وكذا الزنى وقتل النفس قلت اما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى ففي غاية الحسن لان المسجد موضوع لذكر الله تعالى فيه فالمانع من ذلك واضع للشيء في غير موضعه واما انه لا اظلم منه فلان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشنعاء فلا اظلم منه وان كان مدعي الاسلام فعمله مناقض لقوله لان من اعتقد ان له معبودا عرفه بوجوب عبادته له عقلا او شرعا والعبادة تستدعي متعبدا ومحالا فخربه لمعبده ينبئ عن انكار العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود فهذا المخرب لا يكون في الحقيقة مسلما وانما هو منخرط في سلك اهل النفاق والمنافقون كلهم سوء حالا من الكافر الاصلي لان النفاق ان يبطنوا ما كان لهم اي ما ينبغي ان يدخلوها في حال من الاحوال الا خائفين على حال التهيب والوجل الفرائض من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب ذلك لولا ظلم الكفرة وعنوهم وقبل هذه بشارة للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد انه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الا خائفين من ان يعاقبوا او يقتلوا ان لم يسلموا وقد انجز الله هذا الوعد فمنعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج ابو بكر الا لا يحجن بعد العام مشرك وامر النبي ﷺ باخراج اليهود من جزيرة العرب فصار بيت المقدس في يد المسلمين وقبل يحرم عليهم دخول المسجد الا في مر يتضمن الخوف بان يدخلوا للمحاكمة او المخاصمة او الحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله فمن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره وتزيد شرفه والتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز ابو حنيفة دخول المساجد كلها لما روي انه ﷺ قدم عليه وفد ثقيف فانزلهم المسجد وجيء بلفظ في اول الاسلام ثم نسخ بالاية الاخرى فدل بمنعهم من المساجد بالجزية في اهل الذمة وبالسيف القتل في حق اهل الحرب فيردع لهم عن شامهم على الكفر وقبل الخزي فتح مدائنهم وقسطنطينية وعمورية ورومية والعذاب العظيم يناسب الظلم العظيم ولنذكر هنا فوائد الاولى في بيان فضل المساجد من ذلك اضافتها الى الله في الاية وذلك دليل على شرفها وكذا في قوله وان المساجد لله بلام الاختصاص انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال ﷺ احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها ولبس ذلك الا لان المسجد يذكر الحبيب والسوق يشغل عنه والاية نكتة وهي ان تخريب المساجد لما كان في نهاية الظلم والكفر يلزم ان يكون عامر المساجد في غاية العدل والايمان الثانية في فضل المشي الى المساجد عن ابي هريرة انه ﷺ قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقال لبني سلمة حين ارادوا ان ينتقلوا الى قرب المسجد بلغني ان منازلكم تكتب اثاركم الثالثة في تزيين المساجد عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة تزيين و التمويه وامر عمر ببناء مسجد فقال اكن الناس من المطر واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس الرابعة في تحية المسجد عن ابي قتادة انه ﷺ قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس نادت التحية بالفرض والنفل نوافلها او لا وهذا مذهب الحسن البصري وكعول والشافعي واحمد واسحق وقبل يجلس ولا يصلي واليه ذهب ابن سيرين وعطاء بن ابي رباح والنخعي وقتادة ومالك والثوري واصحاب الرأي الخامسة في الدعاء عند الدخول في المسجد والخروج عنه روت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن ابيها قال كان رسول الله ﷺ اذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك السادسة في فضيلة القعود فيه لانتظار الصلوة عن ابي هريرة انه ﷺ قال الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه فيقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث السابعة في كراهية البيع والشري فيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي ﷺ نهى عن تناشد الاشعار في المساجد وعن البيع والشري فيها وان تتخلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة يعني لذاكرة العلم ونحوه بل تشغل بالذكر والصلوة والانصات بالخطبة ثم لا بأس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة واما طلب الضالة في المسجد فرفع الصوت بغير الذكر تكرهه ايضا عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ادها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا وقد كره بعض اصحابنا المسئلة في المسجد كان بعضهم لا يرى ان يتصدق على السائل المتعرض

في المسجد قال معاذ بن جبل ان المساجد طهرت من خمس من ان يقام فيه الحدود ويقبض فيه الخراج او ينطوى فيها بالاشعار او ينشد فيها الضالة او يتخذ سوقا وامر بعضهم بالقضاء في المسجد باسا لان النبي ﷺ لا عن بن الخطاب وامرأته في المسجد ولا عن عمر عند منبر النبي ﷺ وقضى شريح والشعبي بحبس بعرض المسجد وكان الحسن بن زيارة بن ابي في يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد الثامنة في المسجد عن عباد بن تميم عن عمه انه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وانواع الاستراحة جوازها في البيت الا انبطاح فانه نهي عنه وقال انها ضجعة يبغضها الله التاسعة في كراهة البزاق في المسجد عن انس عن النبي ﷺ قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه ﷺ اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يبصق امامه فانه يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن شماله او تحت رجله فيدفنه العاشرة عن جابر انه ﷺ قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه ﷺ من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الانس الحادية عشرة في بناء المساجد والدور عن عائشة قالت امر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وفيه دليل على تحريم تنجيسها الموضع بالمسجد لا يخرجه عما ارسله قوله عز من قائل وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ الاية اكثروا على انها نزلت في امر يختص بالصلوة ومنهم من نفى اما الفرقة الاولى فاختلفوا على وجوه احدها انه بتحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب جميع الامر مملوكة لله سبحانه وتعالى فاينما امركم باستقباله فهو القبلة لانه لا قبلة لذاته بل يجعل الله تعالى فكانت الاية مقدمة لما اراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس انكر اليهود ذلك فنزلت ردا عليهم وثالثها قول ابي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى زعمت ان الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك ان اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لاعتقادهم انه تعالى صعد السماء من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لان عيسى لما هناك اذا ينتبذ من اهلها مكانا شرقيا فكل منها وصف معبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا يجوز فكيف يخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين الخلوق والخالق ورابعها قول قتادة وابن زيد ان الله تعالى وصف بيت المقدس بالتخيير الى جهات بهذه الاية وكان المسلمين ذلك لان النبي ﷺ كان يختار التوجه الى بيت المقدس ثم انه تعالى نسخ ذلك التخيير بتعيين الكعبة وخامسها ان الاية في حق من لا يشاهد الكعبة فله الاستقبال من اي جهة شاء وساد سها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجدا بحجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فانزل الله هذه الاية عذرا لنا في خطائنا وهذا الحديث يدل على الفرق فقد نقلوا الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وثامنها عن ابن عمر نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث توجهت به راحلته وكان اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا بوجهها بوجه تراسر نحو المدينة فمعنى الاية اينما تولوا وجوهكم لتوافلكم في اسفاركم فثم وجه الله اي فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليهم بما حكم فمن ثم رخص لكم كلما يلزم نزلت النوافل والتخلف عن الرفقة فان النوافل غير محظوظ بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفضي فيها الى الحرج ولا يخفى ان الاية على الوجه الاول ناسخة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى باقي الوجوه لا ناسخة ولا منسوخة واما الفرقة الثانية فاختلفوا ايضا فقيل الخطاب في قولوا للمنافقين والساعين بريدا نهم ان هربوا فاين يسلطاني يلحقهم وتدبيري يسبقهم وعلمي يحيط بمكانهم عن قتادة ان النبي ﷺ قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فقالوا انصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وَاِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ الاية فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت هذه الاية اي الجهات التي يصلي اليها اهل كل ملة الى فمن وجه نحو شتى منا يريد طاعة وجد ثوابي وكان في هذا عذر للنجاشي واصحابه الذين ماتوا على استقبال المشرق كقوله وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ اِيمَانَكُمْ وعن الحسن مجاهد والضحاك لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت نحن على بن عيسى انه خطاب للمسلمين اي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم اي في اي ضفة من ضفتي بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها ففي اي مكان من امكنة المعلم الولية التي امرتم بها بدليل قوله فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ثم الجهة التي امرتم بها مرضية وهذا كقوله جعلت لي الارض مسجدا وقيل نزلت في المجتهد ين في الصلوة وفي غيرها وفيه ان المجتهد اذا اداه اجتهاده الى شيء ثم تبين له الخطاء بعد ما فرغ من العبادة لا يلزمه الاعادة ومعنى قولوا في جميع الوجوه تستقبلوا بوجوهكم اليها ويقال لي فارا اي ادبر فالولية من الاضداد ومن جعل الخطاب للمنافقين احتمل ان يريد بالتولية الادبار ويؤيده اشارة الى ان كان خاصة وقد تمت الجملة من الاية ان الله تعالى وسعائه واسع العلم من يقوت الاجسام والجواب ان الاية عليه لا له فان الوجه لو حمل على مفهومه اللغوي لزم خلاف المعقول فانه ان كان محاذيا للشرق استحال ان يكون محاذيا للغرب فلا بد من تاويل هو ان الاضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله لانه خلقها او احدهما اي وجه من وجوه العالم ويجوز ان المضاف اليه بالخلق والتكوين نصب عينه فهو قبلة او المراد بالوجه القصد النية مثل وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فَثَمَّ تَعْرِيضٌ لِلَّذِينَ نَظَمُوكُمْ لَوْ جَبَرَ اللّٰهِ فان المتقرب الى ملك احد شيئا فشيئا كالمتوجه الى شخص فيما اليه شيئا فشيئا وكيف يكون له وجه وجهة ام كيف يكون جسما او جسمانيا او من خالق الامكنة والاحياز والجواهر والاعراض والخالق مقدم على المخلوق تقدما بالذات العلية والشرف فالمراد بالسعة كالاستيلاء والقدرة والملك وكثرة العطاء والرحمة والانعام وانه تعالى قادر على الاطلاق في توفية ثواب من يقوم بالمامور ان على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها على بواقع نياتهم فيجازيهم على حسب اعمالهم قوله وقالوا اتخذ الله ولد انوع اخر من قبائح افعال اليهود والنصارى والمشركين جميعا فقد مر ذكرهم في قوله كذلك قال الذين

لا يعلمون مثل قولهم وفي قوله ومن أظلم كلام وارد بصيغة للعموم لهم فالهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن ذلك وتعجيبا لهم مما في السموات والأرض خلقا وابداعا وصنعا وجعلهم الملائكة وعزيرا والمسيح الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ومن ابين المناسبة بين واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لذاته اللهم الا في مطلق الوجود وذلك لا يقتضي شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد تتخذ الولد الحاجة اليه في الكبر وجماع الانتفاع بمعونته وذلك على النفي المطلق والقيوم الحق محال كل ذلك فما شئون التنوين عوض عن محذوف اي كل ما في السموات والارض والقنوت في الأصل الدوام ثم الطاعة لطول القيام او السكوت فالمعنى ان دوام الممكنات واستمرارها جميعا به ولاجله وقيل عن مجاهد عن ابن عباس مطيعون فشمل ما للكفار فاجاب انهم يطيعون يوم القيمة فشمل هذا المكلفين وقوله بل له ما في السموات يعم المكلف وغيره وعد الى تفسير اخر قائلا المراد كونها شاهدة على وجود الخالق بما فيها من آثار القدرة واما ان الحدوث وكون جميعها في ملكه وتحت قهره لا يمنع عن تصرفه فيها كيف يشاء وعلى هذه الوجوه جمع السلامة في قانتون للتغليب او المراد كل من الملائكة وعزير والمسيح عليهم السلام مقرون بربوبيته منكرون لما اضافوا اليهم من الولدية وعلى هذا الوجه يجمع على الاصل يحكى ان عليا عليه السلام قال لبعض النصارى لو لا تمردك على ربك لنقصت على دينه فقال النصراني كيف يجوز ان يذنب ذلك الى عيسى مع جده في طاعة الله فقال على ان كان عيسى الها فالاله كيف يعبد غيره وانما العبد هو الذي يليق به العبادة فانقطع النصراني وطبت بديع خبر مبتدا محذوف اي هو بديع السموات والارض عم او لان الملكية والاختصاص لا يستلزم كون المالك موجدا للمملوك ثم خص ثانيا فقال بديع وابدع اخرجه لا على مثال وهذا مراعاة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل معنى المبدع كالبليم بمعنى مولم وضعف ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اصل التركيب من ق ض ى يدل على القطع فقضى القاضي لفصل الدعوى وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن الحاجة وقضى الامر تمه واحكمه لان تمام العمل قطع له وقضى بينه وداه لانه قطع كل منهما عن صاحبه ضاق الشيء لانه كأنه مقطوع الاطراف والامر الشأن والفعل ههنا ومعنى قضاء امر تمه واحكمه فقال شعر عليها مسرودتان قضاهما : داود او صنع السوابغ تبع : من قرأ فيكون بالرفع على تقدير فهو يكون فلا اشكال واما من قرأه بالنصب على انه جواب الامر فورد عليه ان جواب الامر لا بد ان يخالف الامر في الفعل وفي الفاعل وفيهما نحو ايهب تنتفع او اذهب يذهب بزيد واذهب ينفعك بزيد فاما ان يتفق الفعلان والفاعلان نحو اذهب تذهب فغير جائز لان الشيء لا يكون شرطا لنفسه قلت لا استبعاد في هذا لان الغرض الذي يترتب على الامر قد يكون شيئا مغايرا لفعل الامر وذلك اكثري وقد يكون الغرض لا مجرد ذلك الفعل فوقع ذلك الفعل فوقع ذلك الفعل في جواب نفسه ليعلم ان الغرض منه ليس شيئا اخر مغايرا له وقول القائل اذهب يذهب فيذهب معناه اعلم انا الغرض من الامر هو نفس صدور الذهاب عنه لا شيء اخر كما ان المقصود في الآية من الامر بالوجود هو نفس الوجود فاوقع كان الثابتة تحقيقا لمثلها لهذا الغرض على انه يمكن ان يشبه الواقع بعد الامر بجواب الامر وان لم يكن جوابا بالامر من حيث المعنى فان قلت ان قوله فيكون لما كان من تمام المقول فالصواب ان يكون بناء الخطاب نحو اذهب فتذهب قلت هذا الحادث قد ذكر مرتين بلفظ الغيبة في قوله امرا وفي قوله له ومرة على سبيل الخطاب فغلب جانب الغيبة ويحتمل ان يكون من باب الالتفات تحقيرا لشانه في سهولة تكونه ولان اول الكلام مع المكلفين فروعي ذلك وههنا بحث وهو انه لا يجوز ان يتوقف ايجاد الله تعالى شيئا على صدور لفظ كن منه لوجوه الاول ان قوله كن اما ان يكون قديما او محدثا لا جائز ان يكون قديما لان النون لكونه مسبوقا بالكاف يكون محدثا لاحالة والكاف لكونه متقدما على الحدث بزمان معتد به يكون محدثا ايضا ولان اذا للاستقبال فالقضاء حدث وقوله كن مرتب عليه بفاء التعقيب المتاخر عن الحدث بزمان محدث ولان تكون المحلون مرتب على كونه كن بالفاء والمتقدم على الحدث بزمان محصور محدث ايضا ولا جائز ان يكون كن محدثا والا احتاج الى مثله ويلزم اما الدور او التسلسل واذا بطل القسمان بطل توقف الاشياء على كن الثاني اما ان يخاطب المخلوق بكن قبل دخوله في الوجود وخطاب المعدوم سفه واما بعد دخوله في الوجود فلا فائدة فيه الثالث المخلوق قد يكون جمادا وتكليف الجماد لا يليق بالحكمة الرابع اذا فرضنا الفاظ المريد منفكا عن قوله كن فان تمكن من الايجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون القادر قادرا على الفعل الا عند تكلمه بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته ويرجع الحاصل الى تتميم القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ الخامس فالعلم بالضرورة لانا نثبت لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها ولو كذا اذا تكلم بها غيرنا السادس المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود لهما مجموعين فعند مجيء الثاني ينقضي الاول واما احدهما وهذا خلاف المفروض فثبت بهذه الوجوه ان عمل الآية على الظاهر غير جائز فلا بد من تاويل واصحها ان يقال المراد ان ما قضاه من الامور واراد كونها فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف فشبه حال هذا المتكون بحال المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يابى فيه تاكيدا لاستبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لاحوال الاجسام في توالدها وقيل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا اسمعوها علموا انه احدث امرا عن ابي الهذيل قيل انه خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قردة ومن يجري مجراهم من الامم قبل امر الاحياء بالموتى والموتى بالجموع وقال الذين لا يعلمون يعني الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ايضا ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به فالآية الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد وهذه الآية فيها بيان قدحهم في النبوة ولا حرف تخصيص اي هذا يكلمنا وتقرير الشبهة ان الحكيم اذا اراد تحصيل شيء اختار اقرب الطرق الموصلة الى المطلوب

انه تعالى كلم الملائكة وكلم موسى فانت تقول يا محمد انك لست كذلك فاوحى الله الى عبده ما اوحى فلم لا يكلمك مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى يتأكد الاعتضاد وترول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا يأتي بآية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم في الصعب كقولهم انا لن نصبر على طعام واحد ربنا الله جهرة اجعل لنا كما لهم الهة فكذلك هؤلاء المشركون قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او لا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء قد بينا الآيات لقوم يعقلون يوقنون انها آيات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها لكونها آيات ظاهرة هي القرآن العظيم الذي خرس شقاشق الفصحاء عن اخرهم ومعجزات باهرة كمجيء الشجرة وحنين الجذع وتسبيح الحصى واشباع خلق الكثير من الطعام القليل وانبع لو كان في معلوم الله تعالى انهم يؤمنون عند انزال ما اقترحوه لفعلها لكنه علم الجاحد وعناده فلا جرم لم يفعل ذلك وانما فعل في تلك الآيات مفاسد لا يعلمها الا علام الغيوب كما اضافها الى حد الالجاء المخل بالتكليف كما بجاها استيصالهم بالكلية اذا استمروا على التكذيب فخرجها عن القدر الصالح لالزام الحجة وايضا كثرة الآيات تعاقبها بينا في كونها خوارق العادة فلا يبقى بآية وكل ما ادى الى وجوده الى عدمه فعرض وجوده محال فثبت بهذه البيانات ان عدم اسعافهم بما اقترحوه لا يقدح في صحة النبوة والله اعلم

التأويل وبالله التوفيق مساجد الله التي يذكر اساميها عند اهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر وذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما اوحى الله الى داود يا داود وحذر وانذر اصحابك كل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات محجوبة عن مولاها وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه بالحظوظ والسكنات وذكر مسجد السر المراقبة والمشاهدة ومنع الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفي بذل الوجود وترك الوجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات اولئك ما كان لهم ان يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك الا بخطوات الخوف من سوء الحساب والم العقاب لهم في الدنيا خزي من زلل الحجاب ولهم في الاخرة عذاب عظيم ان من جوار الله وتلك المشرق في المغرب القلوب مشارق شموس المعارف ومغاربها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وطارق نهار القلب من هوجل النفس بطارق ظلمات الهوى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود ويكون القبلة واضحة والدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال الخفيت بنجوم صفات الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة طويت بساط سطوات الوجود وسرادقات الوجود فما بقيت الارض ولا السماء ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء ولا شاشي العبدية في كعبة العندية ونود وابيضاء من عالم البقاء رفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه علم بتوسيع القلب حتى يسعه كيف كما لا يسعه ارض سماء وانما يسعه قلب عبده المؤمن والله اعلم انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

القراءة ولا تسئل عن النهي نافع ويعقوب بالتاء وضم اللام على الخبر الوقف ونذيرا للطحاوي نذيرا وغير مسئول يدرى كرده شود الا الذين قرأوا ولا تسئل عن النهي لا اختلاف الجملتين الجحيم ملتهم الهدى طه من العلم لا لان نفي الولاية والنصرة يتعلق بشرط اتباع اهوائهم فكان في الاطلاق خطر تصيره تلاوته شرط لان ما بعدها مبتدأ اخر مع خبره وعندي ان الاصوب عدم الوقف ليكون الجملة اعني تتلونه حالا من مفعول آتيناهم ومن فاعله مقدرة وقوله اولئك يؤمنون به على الجملة خبر الذين لان الاخبار من اصل الكتاب مطابقا لهم يتلونه حق تلاوته لا يصح اللهم الا ان يحمل الكتاب على القرآن كما يجيء يؤمنون به للابتداء بالشرط الخاسرون العالمين ينصرون التفسير لها بين غاية اصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في باب قد اذا لاهتداء من الآيات البينات اذا دان يلي تبشر عن رسوله لئلا يضيق صدره فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق والصواب حسبما يقتضيه الحكمة وان لا يكون ذلك ان تجرهم على الايمان بل ابتغاء وجه ذلك عن ان يكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فانك غير مسئول عن اصحاب الجحيم وهو من اسماء النار وكل نار عظيمة في معناه فهي جحيم من قولهم تقحم فانوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وهذا كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا

الكتاب اما قراءة النهي فهو ظاهر وامّا فعل ابواي فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وفي هذه الواقعة بعد كان سبيل الكلام ينبو عن ذلك لانه مع علمه الاجمالي بحال الكفار كيف يتمنى ذلك والاقرب ان معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من الجحد كما اذا سئلت عن واقع في بليته فيقال لك لا تسئل عنه فكان المسؤول يخرج ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظا عنه او يرى انك لا تقدر على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجر وقوله ولن ترضى عنك اليهود الخ يدل على ان رسول الله ﷺ عن سلامهم وان القوم قد بلغوا من التصميم على ما هم فيه الى حد لا يقنعون بالكفاف ولا يرضون الا باستيصالك بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم زاعمين ان ملتهم التي تخيلوها هي الهدى قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق لا ما وراءه هذا لانه ناسخ للاديان كلها ولئن اتبعت اهواءهم مشتهياتهم وادياتهم الباطل المنسوخ بعد ما جاءك من العلم بما لدينا بانه الوضوح البرهان وسطوع مالك من الله من عقاب يعظم من ولي معين يعصمك ولا نصير يذب عنك وفي الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها انه لا يجوز الوعيد لا بعد نصب الدلالة على العلم بالمأمور به لقوله بعد ما جاءك من العلم فلان لا يجوز التوعد لا بعد القدرة المأمور به كان اولى بطل القول بتكليف ما لا يطاق وفيها ان الذي علم الله صفته انه لا يفعل الشيء يجوز ممن ان يتوعده على فعله ونظيره قوله لئن شركت ليحبطن عملك وانما يحسن هذا الوعيد لاحتمال ان الصارف له عن ذلك الفعل هذا الوعيد او هو احد صوارفه وكان ينبغي ان يجوز اشد بالامة لانهم اذا علموا ان حال النبي كذلك فرض هذا اتباع اهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يبق لهم طمع في الخلاص لو وقع منهم ذلك الذين آتيناهم الكتاب قيل هم المؤمنون الذين ناهم القرآن لان الكتاب الذي يمدح على تلاوته هو القرآن والاصح انه لما قدم ذكر العالمين من اهل الكتاب اراد ان يذكر مومنيهم ومعنى يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله ﷺ والمتبع مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمكنين باحكامه من حلال وحرام وغيرها ويخضعون عند تلاوته ويخشعون او يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه اولئك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم ممن لا يتلوا الكتاب حق تلاوته كما يستحق ان يتلى ومن يكفر به هو من المحرفين او من الواضعين عن جهته فاولئك هم الخاسرون حيث لم ينتفعوا بما يحق ان ينتفع به ويغنم وروده فرجعوا منه بخفي حنين وفازوا بكل حين يا بني اسرائيل الايمان رجوع الى اول القصة تذكيرا للنعم بعد تعداد مواجب النعم ليتنبه منهم من وفق للتنبه والله المستعان واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا

پروردگار او بسخنانی چند پس تمام کرد انها را گفت که من میکردانم تو را از برای مردمان پیشوا گفت و از فرزندان من ایز گفت که کرسد عهد مرا ستمکاران وچون بگردیم

البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين

خانه کعبه را جایگاه ازبرای مردمان وایمنی وفرا گیرید از مقام ابراهیم نمازگاهی وفرمودیم با ابراهیم واسمعیل که پاک دارید خانه مرا ازبرای طوف

والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم

وعاکفان ورکوع وسجود کنندگان وچون گفت ابراهیم که ای پروردگار من بگردان این شهر را شهری ایمن وروزی کن اهل ازا از میوها هر که بگرود از ایشان

بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اقراءة ابراهام بالالف البقرة

بخدا و روز واپسین فرمود خدا که هر که کافر شود پس بهره دهم او را اندکی پس ناچار کنم او را بسوی عذاب آتش و بد جایگاه بازگشتی والنساء لا فعذبته انا ابراهيم وفي الانعام ملة ابراهام وفي جميع براءة الا وقوم ابرهيم وفي ابرهيم واذ قال ابراهام وفي النحل ومريم والعنكبوت ولما جاءت رسلنا ابراهام خاصة وفي عسق وفي جميع المفصل الا قوله في المودة الا قول ابرهيم وفي الاعلى صحف ابرهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد في هذه السورة فقط اعلم ان ذكر ابرهيم في القرآن تسعة وستون موضعا منها ثلثة وثلثون ابراهام بالالف في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان وستة وثلثون ابراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع مصحفهم فانه كتب بالالف قرئ بالالف وما كتب بالياء قرئ بالياء والاختيار عند الائمة ان يقرا هيهنا بالالف لبيان المذهب الباقي بالياء لانه احسن في اللفظ واشهر وبها وقعت سائر الاسماء الاعجمية كاسرائيل واسرائيل واسمعيل عهدي مرسلة الياء حمزة وحفص واذ جعلنا وبابه مدغمة الذال في الجيم ابو عمرو وهشام بخلفه بالفتح ابو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذوا بفتح الخاء نافع وابن عامر الباقون بالكسر فلم تعد خفيفا ابن عامر الباقون بالتشديد الوقوف فامتعه ط اما اضطره ز بئس المصير ط اما ط ذريتي ط الظالمين ط امنا ط لمن قرأ واتخذوا بالكسر لا عند آخر الامرين ما ضيين مصلى ط كذلك من فتح الخاء لتنوع الافعال الثلثة فلا وقف السجود ه اليوم الآخر ط عذاب النار ط لان نعم وبئس المبالغة في المدح والذم فيبتدأ بهما لتبنيهما على المدح والذم المضمر المفسر انه تقدما استقصى في شرح نعمه على بني اسرائيل والمشركين مقابلة لهم النعمة بالكفران والعناد شرع في نوع آخر من البيان وهو ذكر قصة ابرهيم عليه السلام لان كلهم معترفون بفضله وانهم من اولاده ومن سبا كي حرمه خدام بيته وفي قصته امور توجب الاعتراف بدين محمد ﷺ والانقياد لشرعه منها انه امر ببعض التكاليف الشاقة وفي فعل المنصف الاقتداء به فيعلم ان الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد واتباع حكم الله التزام تكاليفه ومنها انه طلب الامامة لذريته فقيل له لا ينال عهدي الظالمين فيعرف ان طالب الحق يجب ان يترك التعصب للمرء ووضع ما وضعه لله لينال غاية الدارين ومنها ان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود وقد دلت الآية على عظمهم بان هذا البيت قبلة ابرهيم الذي عرفوا بتعظيمه الاقتداء به ومنها انه دعا بارسال

البقرة ٩

بنى من ترتيبه وهو مجمله كما يجئ فيجب على من يعترف بابراهيم ان يعترف بمجمله اما قوله واذ ابتلى العامل فى اذ اما مضمر نحو واذكر تكون بمعنى الوقت فقط او واذ ابتلا كان كيت وكيت واما قال انى جاعلك للناس اماما وعلى هذين التقديرين تكون ظرفا لكان او قال فى موقع قال على الاولين استينافا كانه قيل فما ذا قال له ربه حين تم الكلمات فاجيب قال انى جاعلك وعلى الثانى جملة معطوفة على ما قبلها من الاتيان ولا يخفى ان الاستينافى اصوب لبناء سياق الجملتين الاتيتين لورودهما ايضا على طريقة السؤال المقدر والجواب ليكون على منهاج واذ جعلنا واذ قال ابرهيم واذ يرفع والابتلاء الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى تشبيها للامر بما بالمخلوقين وبناء على العرف بيننا فان كثيرا منا قد يأمر لمن يعرف ما يكون من المأمور به والاكيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع العلم بجميع المعلومات التى لا نهاية لها بسبيل التفصيل من الازل الى الابد وقيل مجاز عن تمكينه العبد من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه هو كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم ان هشام بن الحكم ومن تابعه زعم انه تعالى كان فى الازل عالما بجميع الاشياء وماهياتها فقط واما حدوث تلك الماهيات ودخولها فى الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الاية وامثالها المذكور فيها الابتلاء وكلمة لعل والجواب عنها ما مر وقد يستدل اليضا على مذهبه بوجوه معقولة منها انه تعالى لو كان عالما بالاشياء قبل وقوعها لزم تقدم القدرة عن الخالق لان ما علم الله وقوعه يستحيل ان لا يقع ولا قدرة على الواجب وعلى الممتنع بالاتفاق والجواب ان الوجوب بالغير وكذا الامتناع بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه لما مر فى القدرة عليه كونه واجبا لذاته او ممتنعا لذاته ومنها انه لو كان عالما بجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية وكان تعلقات غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لان مجموع تلك الاشياء اذا نقص من ذلك المجموع بعينه عند نقصان عشرة منها فالناقص متناه وكذا الزائد لو تفاوتا بالاعداد التى لا نهاية لها وايضا المجموعية والزيادة والنقصان كلها من خواص المتناهى فاما الذى لا نهاية له فغرض هذه الاعراض فيه محال ومنها ان هذه المعلومات التى لا نهاية لها اما ان يعلم الله عددها مفصلا او لا يعلم فان علم عددها فهى متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب والجواب لا نختار انه لا يعلم عددها ولا يلزم الجهل لان الجهل هو ان يكون لها عدد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد فى نفسها فلا جهل ومنها ان كل معلوم فهو متميز فى الذهن عما عداه وعما عداه خارج عنه وكل ما هو خارج عنه غيره فهو متناه وكل معلوم متناه فما هو غير متناه استحال ان يكون معلوما والجواب انه ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لان العلم بتميزه عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه ان لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم امورا لا نهاية لها والجواب ان نور الانوار لا يتناهى وراؤها لا يتناهى واحاطة غير المتناهى غير بعيد فد يتعلق علمنا بكثير من الاشياء قبل حصولها فاذا كان علمنا مع تناهى قوتنا ونور بيتنا هكذا فما ظنك بالعلم الحق الذى هو نور النور ومدبر الامور وكل عسر عليه يسير ابرهيم بالنصب به بالرفع هو المشهور وهذه الصورة مما يجب فيه تاخير الفاعل واذا لم تذكر عن مركزه الاصلى فانه لو قدم الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذكر لفظا وعن ابن عباس وابى حنيفة رفع ابرهيم ونصب ربه فالمعنى اذ دعاه بكلمات من الدعاء فعل المخبر هل يجب الله تعالى بمثل هذا ام لا واختلف المفسرون فى ان ظاهر لفظ الترتيب هل يدل على ان تلك الكلمات ام لا فقال بعضهم اللفظ يدل عليها وهى الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء بابتعاث محمد فكل هذه تكاليف شاقة اما الامامة فلان المراد بها النبوة واعباؤها اكثر من ان تحصى لهذا فان ثواب النبى اعظم من ثواب غيره واما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده فمر وقف على مارو يحكى كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه ثم انه يتضمن اقامة المناسك وقد امتحن الله الخليل بالشيطان فى الموقف كرمى الجمار وغيره واما الاشتغال بنبى آخر الزمان فيحتاج فيه الى الاخلاص وازالة الحسد عن القلب وفى ذلك فى غاية الصعوبة واعترض على هذا القول بان المراد من الكلمات لو كان هذه لما ناسب ذكره قوله فاتمهن بعد تعداد الجميع واجيب بانه اخبر ابتلاءه بكلمات على الاجمال ثم اخبر انه اتمها ثم فصل تلك الامور وهذا ترتيب فى غاية الحسن اذ لو ذكر فاتمهن بعد هذا التفصيل لوقع ضائعا ولانقطع النظم ألفا ئلون بان ظاهر الاية لا دلالة فيه على الكلمات زعم بعضهم انها الكلمات التى تكلم بها ابرهيم مع قومه وقت تبليغ الرسالة وزعم بعضهم انها اوامر ونواه فمن ابن عباس هى عشر خصال كانت فريضة فى شرعه وهى عندنا سنة خمس فى الراس المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك وخمس فى الجسد الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى من شرائع الاسلام بثلثين سهما عشرة فى براءة التائبون العابدون الاية وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنون سئل سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل من مناسك الحج كالطواف والسعى والرمى والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس بالختان على الكبر وبالنار وذبح الولد والهجرة فوفى بالكل وابرهيم الذى وفى ما ذكره فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل المناظرات التى جرت بينه وبين ابيه ثم نمرود وقومه الصلوة والزكوة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وجملة القول ان الابتلاء يتناول الزام كل ما تكلفه واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا ان الكلام فى الرواية ثم قيل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على ان نيل ما نيل من الكرامات جعلها اماما وقيل انه بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك الامور الا من الوحى والحق ان هذا يختلف باختلاف تفاصيل التكاليف منها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما ثبت انه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه يروى انه ختن نفسه كان سنه مائة وعشرين ومنها ما هو محتمل الاحتمال فقد يمكن ان يكون الى معرفته سبيل سوى الوحى كالصيام والطهارة والعشر فى ايتمهن على القراءة المشهورة لابرهيم تميز فصام

لهن حق القيام واداهن احسن الناد به من غير تفريط وتوان وفي الاخرى لله تعالى فاعطاها طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضد ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بمسائل ابرهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فعال بمعنى مفعول كالاذام لما يأتمون به في دينهم والاكثرون على ان الامام ههنا النبي لان جعله اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول وبطل العموم وان اطلاق الامام يدل على انه امام في كل شئ والا لم يكون كذلك الا بان يكون نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي ان يحمل على اجل مراتب الامامة كقوله وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا الا على من هو اولى من يستحق الاقتداء به في الدين كالخليفة والقاضي والفقيه وامام الصلوة ولقد اخبر الله تعالى هذا الوعد عظيما في عيون اهل الاديان كلها وقد اقتدا به من بعده من الانبياء في اصول ملهم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وكفى به فضلا ان جميع امة محمد ص يقولون في صلوتهم اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم ثم القائلون بان الامام لا يصيرا اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الاية وامثالها من نحو اني جاعل في الارض خليفة واذ ابتلى ابرهيم ربه واذ جعلناك خليفة ومنع بان الامام مراد به ههنا النبي سلمنا ان المراد به مطلق الامام لكن الاية تدل على ان النص طريق الامامة وذلك لان النزاع فيها النزاع في انه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلالة في الاية على ذلك بل في الاية على ذلك وفي الاية على انه ص كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدر عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد بعينه منهيا عنه مندوبا اليه وذلك محال والذرية نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق في احلهم الا ان العرب تركت همزها كما في البرية ويحتمل ان يكون من ذر صغار النمل والضم من تغيير النسب كدهري في النسبة الى دهر ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال فاجعل على بعض ذريتي كما يقال سألتك فتفعل وزيدا ولا يخفى ان من للتبعيض فيه تدل على انه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير معصومين لا يخلو من ظالم فيهم غالبا ولعلمه بان بعضهم يليق بها كاسمعيل واسحق وقد تحقق الله تعالى ما جعل في اولاده واحفاده كاسمعيل واسحق ويعقوب في يوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد ص افضلهم واشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفي في الجواب نعم الا انه لم يكن حينئذ نصا في ان ذلك البعض من المؤمنين ام من الظالمين ولو قال ينال عهدك المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالم بالمفهوم لا بالنص فلم كان التنصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدك الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة بسبب عهد الاستخلاف على كل عهد عهده الله تعالى الى عباده اذ لا عهد اعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذ اخرج الظالم بنص الصالح للامامة بطريق برهاني فذلك ان دعاه مستجاب البتة فكل نبي مجاب فلو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل ان يقال انه اراد الامامة لاولاده المؤمنين لا محالة لعلمه بان الكفرة والظلمة لا تصلح لذلك فاجيب باجيب سعا فالطلبة بالغ معنى واتم كما اذا قيل لمن اشرنا وهو لا ينال شيئا فيقول لا يرث مني اي كل ما يبقى مني فهو لا ينال فكيف وصوله بشئ ولا يريد ان يونس قال عهده مع انه ظالم سبحانك اني كنت من الظالمين لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى كما في حق ادم وربنا ظلمنا انفسنا لا على الكفر والفسق وقد يستدل بالاية على ابطال امامة غير علي ع فانهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة فالوا لا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعده وان لا يبقى هذا الاسم لانا نقول الظالم من ثبت له الظلم وهذا المعنى صادق عليه دائما ولهذا يسمى النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق حاصلا حال النوم وايضا المتكلم والماشي حقيقة في مفهومهما من اجزاء التكلم والمشي لا توجد فيه فدل هذا على ان حصول المشتق منه ليس شرطا لكون الاسم المشتق حقيقة وعورض بانه لو حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال لا انه كان كافرا قبل يمين منطاولة فانه لا يحنث وبان التائب عن المعصية لا يسمى عاصيا فكذا التائب عن الكفر وان قيل لعل هذا المانع شرعي هو تعظيم الصحابة والمانع عرفي فهذا القدر يكفينا على انا بينا ان المراد من الامامة في الاية النبوة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل ظالم ظالم والعبرة بالعدالة الظاهرة فنحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر خلافا للشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهرا وباطنا ويمايدل على بطلان امامة الفاسق ان العهد كذا الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر كقوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان اي الم آمركم لكن المراد في الاية لا يمكن ان يكون ذلك فان امره تعالى لازم للظالمين كالطيعين فثبت ان المراد كونهم غير مؤتمنين على امر الله وغير مقتدى بهم فيها فان قيل لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي ان يكون حاكما ولا ينفذ احكامه اذ ولي الحكم ولا تقبل شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبي ص ولا فتياه اذا افتى ولا تقدم للصلوة وان كان بحيث لو اقتدى بهم لم يضر صلوته قال ابو بكر الرازي من الناس من ظن ان مذهب ابي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماما وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضيا وهذا خطأ بين انه قال القاضي ان كان عدلا في نفسه وتولى القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة والصلوة خلفه جائزة لان الذي ولاه بمنزلة سائر اعوانه وليس من شرط اعوان القاضي ان يكونوا عدولا الا ترى ان اهل بلد لا سلطان عليهم لو اجتمعوا على الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا اعوانا له على من امتنع من قبول احكامه كان قضاؤه نافذا وان لم يكن له ولا يد جهة امام ولا سلطان قال فكيف يجوز ان يدعى ذلك الى ابي حنيفة وقد كره ابن هبيرة في ايام بني امية على قضائه وضربه فامتنع من ذلك فحبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم اسواطا فلما خيف عليه قال الفقهاء

البقرة

اقل لم يشبا من عمله اى شئ كان حتى يزول عنك الضرب فقول لعد احمال اللبن الذى يدخل عليه فيخلاه ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك حتى علم ان اللبن الذى
الذى كان يضرب لسوء المدينة وذلك انه كان يقول فى المنصور واشياعه لو اراد ابناء مسجد اراد وفى على عماله لما فعلت وقصته فى ابن هبيرة بن على
مشهورة وحمله المال اليه فنهاه الناس سرا فى وجوب نصرته والقتال معه كذلك امره مع محمد ابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن فى الابتداء وبليغ وتخويف
شديد عن خاتمة عاقبة الظلم وقبح موقعه فانه يحيط اولا عن تبعته لا ينال عهدى الظالمين وثانيا عن رحبة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وثالثا
عن تبرية السلطنة بيت الظالم خراب لو بعد حين ورابعا عن نظر الخلا بوجبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من ساء اليها وخامسا
عن حظ نفسه فرب مظلوما ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولله در القائل شعرا لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا : فالظلم اخره يأتيك بالندم : تنام عينك
والمظلوم منتبه : يدعو عليك وعين الله لم تنم ولآخر شعر مرتع ظلم الورى وخيم : يا صاحب البيت الجوزه : لا تظلم الناس واخش نارا : وقودها
الناس والحجارة : اين الظالم فى ظلمه : اهمله القادر ام امهلا : ما امهلوا بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا : اتلعب بالدعاء وقوة دعوة
وعابد يبكى ما صنع الدعاء : سهام الليل لا تخطى ولكن : لها امد ولكل امد انقضاء واعلم ان عهد الله الذى اخذه على عباده هو بالحقيقة عهد الربوبية
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذى التزمه لعباده هو عهد الربوبية ربكم ورب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاحظ بنظر
الربوبية فيربيك ويربيك بعد نعمة الوجود بعطيك نعم الصحة والكفاية والعافية والسلامة والايمان والامان والاخوان والاخدان وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وانك لا تنفك عن تقصير لنسيان وجهل وعدوان وايذاء لملائكة الله وعبيده وارضاء لحزب الشيطان وجنوده فيا ايها المغرور ما هذا
التقصير فان الله لمقتها للظالمين من نصر قوله وان جعلنا البيت تقرير تكليف خوالبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا وهذا من الاسماء
التى كانت فى اصل الجنس ثم كثر استعمالها فى واحد من ذلك الجنس لخصلة مختصة به من بين سائر الافراد حتى صار علما له ولا بد ان يكون وقت استعمال له
لذلك الواحد قبل العلمية مع لام العهد ليفيد الاختصاص به وليس مع العلم الا نفاق وانما لزمت اللام فى مثله لانه لم يصر علما الا مع اللام فصار
كبعض حروف الا انه تقلم يرد ما البيت بغير الكعبة فقط بل جميع الحرم لان حكم الامن يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لان الحرمة ثابتة بسبب الكعبة
نفسها ومثله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح فى الكعبة ولا فى المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد
والله اعلم منعهم من الحج وحضور مواضع النسك ويحتمل ان يكون المراد جعلنا البيت سببا لامن على هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول
يكون معنا امنا موضع امن كقوله حرما امنا والمثابة المباءة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامة قيل الناء للمبالغة
كعلامة عن الحسن اى يثوبون اليه كل عام وعن ابن عباس ومجاهد لا يقضون منه حجا لا وهو يئول المعنى الاول يريد ذلك لدعاء ابراهيم واجعل افئدة
من الناس تهوى اليهم وقيل مثابة اى يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة انما يكون بجعل الله ثم بناء على ان فعل العبد مخلوق لله او بان الله
الهم تعظيمه فى القلوب لحصول ذلك عيالهم الى العود اليه مرة بعد اخرى وذلك لمنافع دينية ودنيوية قال ع من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
امه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ثم ان قطان الحافظين يجتمعون هناك للتجارات وضروب المكاسب فيعظم
فيه النفع لمن اراد ولا شك ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وما اخبر فاذا تركيب على ظاهره تقول انه خبر بان يكون حرما امنا يجبى اليه
ثمرات كل شئ لا ان يكون اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه اصلا فان الموجود خلافه فقد يقع فيه قتل الحرام وكذا المباح قال تعالى ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وتارة تصرف عن ظاهره وتقول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع امنا من الغارة و
القتل قال ع ان الله حرم مكة ولم يحلها لاحد قبلى وانما احلت لى ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعى الى ان المعنى انها لم تحل
لاحد ان ينصب الحرب عليها ان ذلك حل لرسول الله ع فاما من دخل البيت من الذين وجب عليهم الحد وفقال الشافعى الامام مامور بالضبط
عليه بما يؤدى الى خروجه فاذا خرج اقيم عليه الحد فى الحل فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل فى الحرم جاز قتاله فيه وعند ابى حنيفة لا يستوفى قصاص
النفس فى الحرم الا ان يبتدئ القتال فيه ولكن يضيق الامر عليه لا يكلم ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم انه يستوفى منه قصاص الطرف وعند احمد
لا يستوفى من الملجئ واحد من القصاص ولو التجأ الى المسجد الحرام قال الامام ومسجد آخر يخرج منه ويقتل لانه اخبر بتعريفه صيانة المسجد بتعجيل التوبة
الحوى واتخذوا بفتح الخاء معطوف على جعلنا اى اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذى سمى به لاهتمامه بامر اسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها او
على هذا المراد بالمصلى القبلة واما من قرأ بالكسر على الامر فعلى ارادة القول اى وقلنا اتخذوا ومن موضع صلوة تصلون فيه استحبابا او وجوبا وفى
مقام ابراهيم قولان فعن الحسن قتادة والربيع بن انس انه الحجاج ابراهيم من الشام الى مكة فالت له امرأة اسمعيل نزل حتى نغسل راسك فلم ينزل لان سارة
شرطت عليه ان لا ينزل عتبة على هاجر فجاءته بحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شقى راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى
غسلت الشق الاخر ففى اثر قدمه عليه عن ابن عباس ان ابراهيم كان يبنى البيت واسمعيل يناوله الحجارة فلما ارتفع البنيان وضعف ابراهيم
عن رفع الحجارة قام على حجر فعاصت فيه قدماه وقيل ان الحجر الذى قام عليه ابراهيم غسلا لاذان بالحج قال القفال يحتمل ان يكون ابراهيم قام على
هذا الحجر فى هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا يراد بالصلى المدعى من الصلوة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة ومزدلفة
والجمار كله قام فى هذه المواضع ودعا بها والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه اولى لان هذا الاسم فى العرف مختص بذلك الموضع بعرفة المكى

وغيره وكان الحجر صاحت فدفنته في وطوبة الطين حتى غاص فيه رجله وذلك من اظهر الدلائل على صنع الله تعالى واعجاز ابراهيم وكان ابنه اسمعيل اختصاصا فاعلا
مقام ابراهيم عليه وقد روى الحاكم عن النبي ﷺ انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلا فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى
نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ استلم الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين
وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن هذه مجردية تجريدية على نحو رايت منك اسدا ورهبة الى منك ولبا مشفقا ففيه بيان المتخذ والمرئي و
الموجب تميزه في ذلك المعنى عن غيره ولا دليل في الصلوة به فضلا على غيره من حيث التبرك بموطئ قدم ابراهيم ﷺ وكعنا الطواف خلف المقام
ثم في الحجر ثم في المسجد اي مسجد كان حيث شاء متى شاء ليلا او نهارا سنة عند الشافعي في اصح قوليه بعد الفراغ من الطواف لقوله ﷺ للاعرابي حين قال
صل على عبرها الا ان تطوع وفي قوله الاخر فرض لظاهر قوله واتخذوا والامر للوجوب والرواية عن ابي حنيفة انه مخالفة وعهدنا المراد بالعهد هنا
اي الزمنا هما ذلك وامرناهما امرا وثيقا عليهما فيه تطهير ان كانت مخففة فالتقدير بان طهرا وان كانت مفسرة فمعناه اي طهرا والمراد التطهير
من كل ما لا يليق بالبيت مما من الانجاس والاقذار فلان موضع البيت محل تعبد مصلى واما من الشرك ومنطانه فلانه مقام العبادة والاخلاص
كل هذه اما ان لا يكون موجودة هناك اصلا والمراد اقراره على ما هو عليه فيها او تركهم فيها ازواجا مطهرة فمعلوم انهن لم يطهرن بل خلقن طاهرات واما
ان يكون موجودة فامر بازالتها وقيل عرفا الناس ان يبقى طهرهم متى جعلوا للطائفين الى آخره العطف يقتضي مغايرة فالطائف من يقصد البيت
حاجا او معتمرا فيطوف به والعاكف من يقيم هناك ويجاور او يعتكف والركع السجود جمع راكع وساجد اي من يصلي هناك وعن عطاء اذا كان ظاهرا
فهو من الطائفين واذا كان غائبا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من اركع السجود ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين بعني الطائفين كما قال
للطائفين القائمين والركع السجود والمعنى للطائفين المصلين كان القيام والركوع والسجود هيئات المصلي ولعل الوجه الاول ولم لم يكون الركع السجود
كلاهما فقط بمعنى المصلين ولهذا لم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فسر الطائفين بالغرباء دل الآية على ان الطواف للغرباء افضل من الصلوة وكذا ان تم مدم
بذلك وقد روي عن ابن عباس ومجاهد عطاء ان الطواف لكل اهل الامصار افضل من الصلوة لاهل مكة افضل وفي اطلاق الآية دليل على جواز الصلوة
في البيت فرضا كانت او نفلا خلافا لاحمد ومالك في الفريضة فالا قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل
جزء من اجزائه واجيب بان التوجه الى جزء كاف لان المتوجه الواحد لا يكون الا كذلك وان كان خارج المسجد بان الفرق بين الفرض والنفل لا يعرف قوله
ثم واذ قال ابراهيم قيل في الآية تقديم وتاخير لان قوله رب اجعل هذا بلدا امنا لا يمكن الا بعد حول البلد الى الوجود فقوله واذ يرفع وان كان متاخرا
في التلاوة فهو متقدم من حيث المعنى قلت في ترتيب القصة فوائد منها انه اجمل القصة في قوله واذ ابتلى الى قائمهن ثم فسر في التفسير قدم الاهم فالاهم
ولا ريب ان ذكر جعل ابراهيما اماما اولى بالتقديم لعمومه وفضله للخلايق ولتقدمه في الوجود ايضا ثم ذكر جعل البيت مثابة للناس امنا لانه المقصود من عمارة
البيت ثم حكاية عمارة البيت فحصل في ضمن عناية الاهم فوائد اخر منها انه كان سبب القصة على الاجمال والتفسير وقع كل من اجزائها ايضا كذلك
وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا مجمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا امن كان بسبب دعاء ابراهيم وذكر البيت اولا وقع مجملا ثم فسر بانه كيف بنى
منها انه وقع ختم الكلام بادعية ابراهيم ﷺ ووقع ختم الادعية بذكر خاتم النبيين هذا ترتيب بيتصوا حسن منه ولعلنا فاتنا من اسرار هذا الترتيب
اكثر مما احصينا هذا بلدا امنا اذا امن مثل عيشة راضية او امنا من فيه كقولك ليل نائم وانما قيل ههنا بلدا امنا على التنكير في سورة ابراهيم هذا البلد
امنا اما لان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال اجعل هذا الوادي بلدا امنا وذلك الدعاء صدر فجعل بلدا فكانه قال اجعل
هذا المكان الذي صيرته بلدا بلدا ذا امن واما لان الدعوتين هذا البلد امنا فيه طلب الامن لنفسه قيل سئل الامن من القحط لانه اسكن اهله بواد غير
ذي ضرع ولا زرع وقيل من الخسف والمسخ وقيل من القتل لئلا يكون سؤال الرزق بعده تكرارا واجيب بان التوسعة في الرزق مغايرة لطلب ازالة
القحط ثم انتقل من دعائه لنفسه امنا من الافات فلم يصل اليه جبارا لا اقصمه الله كما فعل باصحاب الفيل قيل ان الحجاج حارب بن الزبير وحرق الكعبة
وقصدها بكل سوء واجيب بانه مقصور لكن تخريبا لكعبة نفسها وانما كان غرضه شيئا اخر من التراث من للابتداء لا للتبعيض بدليل قوله يجبى اليه
ثمرات كل شيء وانما سئل ابراهيم ﷺ الامن وان يجلب اليه الثمرات لان كان يتعلق بالدنيا لان البلد اذا كان امنا ذا خصب تفرغ اهله لطاعة الله تعالى ويكون
سببا لاجتماع الناس واتيانهم اليه من كل اوب زائرين وطائفين وطلب الدنيا لاجل الدين من سنن الصالحين نعم المال الصالح للرجل الصالح
واختلف في ان مكة هل كانت امنة محرمة قبل دعوة ابراهيم ﷺ صارت فلذلك تاكد بدعائه فقيل نعم لما روي عن النبي ﷺ ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض لقوله عند بيتك المحرم وقيل انما صارت حرما امنا بدعوته وقبلها كانت كسائر البلاد لقوله اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة و
قيل بالجمع بينهما وذلك انه كان ممنوعا قبل دعوته ثم لما دعا صار ممنوعا بالنص الصريح والمنع المفهوم من التعظيم فصار امنا على السنة الرسل ومن امن منهم بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين
من اهله خاصة كانه قاس الرزق على الامامة حيث منع هناك بين المؤمن والكافر فقبل لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق بينهما فقيل ومن كفر عطفا
على من امن كما مر في من ذريتي او هو مبتدأ ومعناه من معنى الشرط جوابه فامتعه ذلك ان الاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للمرعي فيؤدي عن الله
امره ونهيه ولا ياخذ في الدين لومة لائم ولا سطوة جبار وظالم وابعد الناس عن النصيحة الظالم ولهذا قيل من استرعى الذئب فقد ظلم واما الرزق
فلا يقتضي ايصاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولا مفهد يكون ناسدا جا للريق والما للحجة على انه متاع قليل وامد بسرعة فما بين

والابد قليلا الى متاعا او تمتيعا قليلا او زمانا قليلا فنعمة الموسع في العاجل موصوفة بتعجيلها في الاجل فنعمة الكافر منقطعة عنهم بعد الموت والزايل لا يجد بطائل الا تراك ان متعتهم سنين ثم جاءتهم ما كانوا يوعدون ما اغنت عنهم ما كانوا يمتعون ومعنى الاضطرار ان يفعل به ما يلجئه الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا ويسوق الذين كفروا الى جهنم او ان يصير الفاعل بالتخويف والتهديد الى ان يفعل ذلك الفعل اختيارا كاضطرار الى الكل المبنية مثلا وليس المصير ذلك الذي اضطر اليه وذلك الاضطرار محذوف الخصوص للعلم بان المصير اليها مصدر بمعنى الصيرورة فيقال صرت الى فلان مصيرا واما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصاما مثل معاش وكلاهما مستعمل والله اعلم وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم

قبول كن از ما بدرستيكه تو اى شنوندهٔ دعا پروردگارا و بگردان ما را منقاد خود و از اولاد ما گروهى مطيع تو و بنماى ما را جايهاى عبادت ما و سهل كن بر ما بدرستيكه تو اى سهل كنندهٔ هر چيز پروردگارا برانگيز در ميان ايشان پيغمبرى از خودشان كه بخواند بر ايشان

ايتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في

ع

آيات تو را و بياموزد كتاب و حكمت را باطنا و پاكيزه كند ايشان را بدرستيكه تو اى غالب متصرف در كار و كيست روگردان از ملت ابراهيم بجز كسى كه بجهل برد نفس خود را و بتحقيق كه برگزيديم او را

الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي

در دنيا و او در آخرت هر آينه از نيكوكاران است چون گفت او را پروردگارش گردن نه گفت گردن نهادم از براى پروردگار عالميان و وصيت كرد بآن ابراهيم فرزندان خود را و يعقوب كه اى پسران من بدرستيكه برگزيد براى شما اين دين را پس نميريد مگر در حالتى كه تسليم كنندگان باشيد يا بوديد گواهان چون در رسيد يعقوب را مرگ چون گفت مر فرزندان خود را كه چه مى پرستيد پس از من

قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

گفتند مى پرستيم معبود تو را و معبود پدران تو ابراهيم و اسمعيل و اسحق معبودى يگانه و ما او را تسليم كنندگانيم اين گروهيست كه از پيش گذشت مر ايشان راست آنچه كسب كردند و مر شما راست آنچه كسب كرديد و سؤال نشويد از آنچه كردند

قرأ ابن كثير وحده بفتح الهاء والباقون بضمها وقرأ ابو عمرو بالاختلاس وقرأ حمزة بسكون الهاء وصلا وابتداء وقرأ الباقون بالضم وصلا وابتداء وقرأ ابن عامر وابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون ووصى بالتشديد شهدا ابن عامر حمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون شهداء بالف وكذلك اشبهه كل القرآن الوقوف واسمعيل لا اضمار القول اى يقولان ومحل نصب على الحال مناط الابتداء بان وبجواز الوصل وجر لطيف على تقدير فانك او لانك العليم مسلمة لك عطف المضمرين علينا وقد ذكر الرحيم وتركيم وط الحكيم نقطة للفصل بين الاستفهام والاخبار في الدنياج لعطف الجملتين المختلفتين الصالحتين لان يقال فلا اقطع النظم العاملين بيعقوب لا اراد القول على الاصح ومن وصل جعل الوصية في معنى القول مسلمون ط لان ام بمعنى همزة الاستفهام للانكار الموت لا لان اذ بدل اذ الاولى او اذ الاولى ظرف شهداء واذ الثانية ظرف حضر ومن قطعها عن الاول فوقف على الموت وجعل ما بعده اعمالا ولم يقف على يعقد فلم يحسن لان الانكار متوجه على قولهم ان يعقوب اوصى بنيه بالهودية لا على ان يعقوب قد مات من بعد فلا واحد لعطف الجملتين والوصل جوز على جعل الواو حالا مسلمون بعد خلج لان ما بعدها تصلح صفة للامة وتصلح استينافا وهو واضح لعطف لكم ما كسبتم عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف الجملتين المختلفتين بعلو التفسير عن صعب مبنية قال ان آدم لما اهبط الى الارض استوحش مما رأى من سعتها ولا نبات بها احداثه فقال يا رب ما الارض بعامر بما فيها ويقدس لك عبر فقال الله اني سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي واجعل فيها بيوتا ترفع لذكري سأبوئ لك منها بيتا اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واشرفه على بيوت الارض كلها بأسمه واسميه بيتي انظر فيه بعظمتي واحوطه بحرمتي واضعه البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض جعل ذلك البيت لك ولمن بعدك لتحرما فمنا احرم بحرمته ما فوقه وما تحته فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن حله فقد استوجب بذلك اماني ومن اخافهم فقد جفاني ومن عظم شانه فقد عظم شاني ومن هان عليه فقد استخف بحقي ومن بره فقد صنع في عيني كما فاجبرائي وعمارها وقد كرزوارها اضيافي في جعلت اول بيت وضع للناس اعمرها اهل السماء والارض بانوه افواجا شعثا غبرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجا ويضجون بالتلبية ضجيجا فمن اعمده لا يريد غيره فقد زارني وضافني وفد على ونزل بفنائي وحق على ان اكرم وفده واضيافه وان يسعف كل واحد منهم بحاجته بعمره ما دام ما كنت حيا ثم بعمره من بعدك الام في القرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي بعد ذلك الى نبي من ولدك يقال له محمد هو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته يكونون معنيين عليه ايام حيا فاذا انقلب الى رحمتك وقد خرج له من اجره ما يتمكن به من القرب الى الوسيلة عندك فاجعل اسم ذلك النبي شرفه وذكره ومجده وسناه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو ابوه يقال له ابرهيم فمنحه موعده واقتضى على يديه عمارته واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله منوطة فاما ما ابرز طيبا الى سبيل الجنة واهدى الى صراط مستقيم اتليه فيسير واعافيه فيشكر وامره فيفعل وبندلي فيفي استجب دعاه

في ولده وذريته من بعده واشفعهم فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت حماة وسقاة وخدمة وخزانه وعمارا حتى يبدلوا ويغيروا واجعل برهيم امامهم وذلك
البيت واهل ذلك المشرعة ما تم به من حضر ذلك الموطن من جميع الخلق الجن والانس ودعوا ان الله تم انزل البيت ما قوته من ياقوت الجنة له بابان من
زمرد شرقي وغربي وقال لادم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف بعرشي فوجد البيت ادم من ارض الهند ماشيا وتلقته الملائكة فقال له ادم بحقي لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة
فهو البيت المعمور ثم ان الله تقدم لابرهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه وعين على البيت المعمور بيت في السماء السابعة يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في
السماء كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه ابدا وعن عبد الله بن عمران النبي ﷺ قال الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاءا ما بين المشرق والمغرب ولما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شفي وعن ابن عباس انه كان اشد بياضا من الثلج
حتى سودته خطايا اهل الشرك واما قصة اسمعيل وكيف رفع الى برهيم فان رسول الله ﷺ قال لم يكذب برهيم ﷺ غير ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا والثالثة شان سارة فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك
امرأتي يغلبني عليك فان سألك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل ارضها ابصرها بعض اهل الجبار فاتاه
فقال لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها وقام برهيم الى الصلوة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت
يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدك ولا اضرك ففعلت ضاد فقبضت يده اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك فعادت
فقبضت يده اشد من القبضتين الاوليتين فقال ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فاطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال انك انما جئتني
بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرج هاجر من ارضي واعطها اياها فاقبلت تمشي فلما راها برهيم انصرف فقال لهم مه فقالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما
قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء قلت وذلك لها ملكها سارة برهيم فولدت له اسمعيل اما العرب ولم تلد الفصة بعد ان غارت سارة على هاجر
حيث لم تكن سارة من برهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسمعيل باربع عشرة سنة وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان اول من اتخذ النساء
المنطوق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها برهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في اعلى المسجد ليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى برهيم منطلقا فتبعته ام
اسمعيل فقالت يا برهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق برهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء
عطشت هي وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا
فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها
فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال
بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي ﷺ رحم الله
ام اسمعيل لو لم تغرف من الماء او قال من الماء لكان زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبني
هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى
مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي
وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا واخبروهم فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذني ان ننزل عندك فقالت نعم ولا حق لكم في الماء
قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي ﷺ فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا فارسلوا الى اهاليهم فنزلوا معهم حتى
اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل
فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسئل امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سئلها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فاذا جاء زوجك فاقرأي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه انس شيئا فقال هل جاءكم من احد
قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسئلنا عنك فاخبرته وسئلني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك
السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابرهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم
يجد فدخل على امراته فسئل عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسئلها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل فقال
فما طعامكم فقالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فاذا جاء زوجك فاقرأي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسئلني
عنك فاخبرته فسئلني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة
امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك اسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه صنعا ما يصنع الوالد بالولد ثم قال

يا اسمعيل

البقرة

يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني بنيانا ههنا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ومن على ما نه مر عليه الدهر بعد بناء ابراهيم فانهدم فبنته العمالقة ومر عليه الدهر فانهد فبناه قريش ورسول الله ص يومئذ شاب فلما اراد ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا ايكم يضع بيننا اول فجعل يخرج من هذه السكة وكان رسول الله ص اول من خرج عليهم فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل فرفعوه فاخذه رسول الله ص فوضعه ثم اعلم ان للبيت اربعة اركان ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان لاصقا بالارض ولهذا بابان شرقي وغربي فذكران السيل هدمه قبل مبعث رسول الله ص بعشر سنين فاعادت قريش عمارته على الهيئة التي هي عليها اليوم ولم يجدوا من النذور والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت فخلفوا الركنين الشاميين عن قواعد ابراهيم ع وضيقوا عرض الجدار من الاسود الى الشامي الذي يليه فبقي من الاساس شبه الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى الشاذروان وروي انه ص قال لعائشة لولا حدثان قومك بالشرك لهدمت البيت ولبنيته على قواعد ابراهيم فالسفته بالارض وجعلت لها بابين شرقيا وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه لما تم له ما استولى عليه الحجاج هدمه واعاده الصورة التي هو عليها اليوم وهي بناء قريش ولنعد الى المقصود فنقول يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهو صفة غالبة معناها الثابتة ورفع الاساس لبناء عليها لانها انما بنى عليها نقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز ان يكون المراد بها ساقات البناء لان كل ساق قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه فيرتفع كل منها بسبب وضع الاخر عليه ورفع القواعد يرجع فيما ذهب اليه الاكثرون من ان القواعد كانت موجودة وان ابراهيم عرفها ورفعها كما مر في الاحاديث وانما لم يقل قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا على تبيين بعد ابهام ففيه تفخيم لشان المبين ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلثة انواع من الدعاء في تلك الحالة الاول قولهما ربنا تقبل منا وقبول الله عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى ويثيب عليه والاول اذ عند الفراغ فيه من الثاني شبه الفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه برضاه بالقبول وقبل ان بين القبول والتقبل فرقا التقبل عبارة عن تكلف القبول وذلك حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل فاختير تقبل ههنا ونوضعا واستقصارا وقد يستدل بهذا على ان الفعل المقرون بالاخلاص يجب ترتب الثواب عليه لان الطلب لا يكون في طلبه فائدة ويحتمل ان يقال الطلب متوجه الى جعل من جملة اعمال المقربين بالاخلاص فيكون بطلب القبول عن ذلك ويؤكده قولهما انك انت السميع يعني سماع اجابة العلم بنيانا النوع الثاني ربنا واجعلنا مسلمين لك فان اريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات والدوام اي ثبتنا على ذلك والا كان تحصيل الحاصل بالنسبة اليهما وقتئذ وان اريد الاستسلام والخضوع والاذعان لكل ما امر به وارض بكل ما قدر توجه الطلب الى هذه الامور انفسها غير مفيد لانها امور خارجة عن الضبط لا يتيسر الا بمجرد تيسير الله وتوفيقه بخلاف اصل الاسلام الذي وقع به التكليف فانه مضبوط وقد يظن ان للعبد اختيارا فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته ينتهي الى مسبب الاسباب في قوله واجعلنا اما معطوف على يقبل في قوله انك انت السميع العليم وربنا اعتراض للمناكيد واما معطوف على محذوف اي بنا افعل هذا واجعلنا ومن ذريتنا للتبعيض كما في قوله ومن ذريتي والامة الجماعة من الناس من قبل ارادة امة محمد ص مسلمة يحتمل ههنا اصل الاسلام والزيادة عليه بقدر وقيل سلم مطلقا يفيد الايمان والاصطفاء ومعدى باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلي لطلب سلامهم بعد ما طلب لهم الامامة اظهارا للشفقة فالشفيق يسوؤه الظن موليع ويحتمل ان يكون هذا الدعاء مبنيا على ما اجمل ههنا لان يكونوا واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلايق لانهم احق بالنصح والقدم قوا انفسكم واهليكم نارا ولانهم ائمة يصلح بصلاحهم غيرهم وفي سدادهم سداد من ورائهم فاستجاب الله دعاءه فلم يزل في ذريتهما من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ولم يزل الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان في الجاهلية نبيذ بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وبقايا عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ص على دين الحنيفية ثابتين بالايمان والاعادة والثواب والعقاب يوحدون الله ولا يأكلون الميتة ولا يعبدون الاوثان وارنا ان كان منقولا عن رؤية العلم فمعناه علمنا ان شرائع حجنا كيف هي التي امرتنا ببناء البيت لنحج وندعو الناس الى حجه وان كان منقولا من رؤية البصر وهو الاظهر ولذلك لم يتجاوز مفعولين ظاهر المعنى بصرنا متعبداتنا في الحج قال الحسن ان جبريل لما رأى ابراهيم المناسك كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابراهيم اعرفت ما اريتك من المناسك قال نعم فسميت عرفات فلما كان يوم التروية اراد ان يزور البيت عرض له ابليس عند الطريق فامر جبريل ان يرميه بسبع حصيات ففعل فذهب الشيطان ثم عرض له الثاني في الثالث والرابع كل ذلك يامره جبريل برمي الحصيات وقيل المراد العلم والرؤية معا لان الحج لا يتم الا ما هو بعضها يعلم ولا يرى وبعضها لا يتم الغرض منه الا بالرؤية فوجب حمل اللفظ على الامرين جميعا وليس ببعيد فان اللفظ المشترك يصلح لاطلاقه على معنييه معا وكذلك مدلوله الحقيقة والمجاز يصح ارادتهما معا من لفظ واحد كما

عن النكاح غاية ما في الباب ان يكون هذا الاطلاق مجازا ومن الناس من يجعل المناسك على الذبائح فقد يسمى الذبح للشفر

وليس هذا التخصيص بحسن فان الذبح انما يسمى نسكا لدخوله تحت اصل معنى النسك وهو التعبد فيحمل المناسك على جميع اعمال

عنى مناسككم لا لقاكم بعد غاي هذا بعيد ان يحمل على جميع ما شرعه الله لابراهيم اي علمنا كيف نعبدك ومتى وابن نعبد

اليك حتى نخدمك بذلك خدمة العبد لمولاه وتب علينا التوبة عنها محتوما على ما علمت ان يكون فرط منها من الصغاير عند من يجوز ها على الانبياء على نزل الاولى ونحو ذلك عند غيرهم ويمكن ان يكون التوبة منها تصويرا لانفسها بصورة النادم العازم على التحرز تشددا في الانصراف عما لا يليق بهما فان قيل كيف يقال للناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة أجيب بانه لعلها استشعارا بالذنب منها بان فهم ظالمين لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وذلك لغاية شفقتها عليهم وباقي مباحث التوبة قدمت في مقدم فليتذكر النوع الثالث تبنا واتبعت فيهم رسولا منهم وميز امران الاولى ان يبعث في ذلك الامة رسولا ليبين لهم الشرع القويم ويهيج لصراط المستقيم والثاني ان يكون ذلك الرسول منهم لا من غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانوا جميعا من ربية كان ربيته رجل واحد اذا كان منهم عرفوه ومعرفة مولده ومنشاه فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه واما انذاره اذا كان منهم كان احرص عليهم واشفق من اجنبي لو ارسل اليهم واما الرسول فهو محمد ﷺ باجماع المفسرين وهو صحيح ولقوله تعالى في موضع اخر لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقوله ﷺ انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى رؤيا امي اما الدعوة فهذه واما البشارة فقوله تعالى في سورة الصف ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد واما الرؤيا فانها رأت امنذ وهي حامل انه خرج منها نور اضاءت بين الخافقين وههنا نكتة وهي ان الخليل لما دعا الحبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا فلا جرم قضى الله تعالى حق الحبيب الخليل بان اجرى ذكره على السنة امته الى يوم القيمة يقولون في صلواتهم اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم لهذا الذكر مناسبات اخر منها ان الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ابق لي ثناء حسنا في امة محمد فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيبه ومنها ان ابراهيم ابو الملة فسماه بكم ابراهيم محمد ابو الرحمة بالمؤمنين رؤف رحيم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم انما انا لكم مثل الوالد لولده يعني في الرأفة والرحمة فلما ثابت لكل منهما الابوة قرن بين ذكرهما في الصلاة ومنها ان ابراهيم منادي الشريعة وآذن في الناس بالحج ومحمد منادي الدين بمعنى منادي الايمان ومنها انه كان اول الانبياء بعد الطوفان ومحمد خاتم الانبياء ورسول اخر الزمان ومنها ان الخليل تبرا عن سائر الاديان اني بريء مما تشركون والحبيب تنزه عن جميع الاكوان ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابراهيم ﷺ ذكر لذلك الرسول صفات وهي ما يتلو عليهم آياتك وهو القرآن المتلو عليهم وجميع ما بلغه من دلائل التوحيد بعده او ثبت القرآن ومثله معه ثانيها ويعلمهم الكتاب اي معانيه وحقايقه وذلك ان التلاوة وان كان مطلوبة لبقاء لفظها على السنة اهل التواتر فيبقى مصونا من التحريف لا لرفظه ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة ولا سيما في الصلوات لان الحكمة العظمى والمقصود الاسنى تعليم ما فيه من الدلائل والاحكام وثالثها قوله والحكمة ويعلمهم الحكمة اي ويعلمهم الحكمة قيل هي الاصابة في القول والعمل جميعا فلا يسمى حكيما الا وقد اجتمع فيه الامران فيضع كل شيء موضعه ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية وينا سبه قوله ﷺ تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وعن قتادة والربيع هي السنة وسنة رسول الله ﷺ لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئا خارجا عنها وليس ذلك الا سنة الرسول فان الدلائل العقلية الدالة على التوحيد النبوة وما يتلوها مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على الاسبق فالاسبق اولى وقيل الفصل بين الحق والباطل من الحكم وقيل الزجر بالكتاب الآيات المحكمات وبالحكمة الآيات المتشابهات وقيل هي ما في احكام الكتاب من المصالح ورابعها ويزكيهم اي يأمرهم بما يزكيهم لان الارشاد بترتيب التحلية والتخلية فكما يجب على المعلم التنبيه على نعوت الكمال ليتخلى المتعلم عما يجب عليه التحذير عن نهايات النقصان ليتجرد عنها وذلك بحيث يفعله النبي سواء تلا او تعلم الكتاب والحكمة من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب بامور الدنيا لتقوى بواعثهم الى الايمان والعمل الصالح ولذلك مدح بانه على خلق عظيم وانه اولى مكارم الاخلاق وقيل يزكيهم يطهرهم عن الشرك وصنايع الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس التزكية هي الطاعة لله والاخلاص لله انك انت العزيز القادر الذي لا يغلب الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على ما ينبغي فوائد الاولى واذا كان كذلك صح منه اجابة الدعاء وبعثة الرسل وانزال الكتب في من رغب الاستفهام فيه لتقرير النفي اي لا يرغب احد يقال رغب عن الامر اذا كره ورغب فيه اذا اراده ومحل من سفه الرفع على البدل من ضمير يرغب في ذلك انه غير موجب مثل هل جاءك احد الا زيد سفه اما متعد بمعنى سفه نفسه او منها واستحقها فاصل السفر الخفة وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمط الناس لانه اذا رغب عنه فاته الخير فقد بالغ في ازالة نفسه وتجهزها حتى طلب لها كل نقيصة وعن الحسن الا من جعل نفسه مغفلا بفكره فيها فيستدل بما يجده فيها من اثار الصنع على صانعه الله تعالى ويرقى الى صحة نبوة محمد ﷺ وعن مجاهد اهلك نفسها واوبقها وقيل اضل نفسه فما لازم فعناه سفه في نفسه فحذف الجار نحو ذهلت الخاتم اي عن خاتمي وقيل نصب على التمييز نحو غبن رأيه وهل أمرت هذا عند الكوفيين فان التمييز عندهم يجوز ان يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب وتعجيب من حالهم فان اعظم مفاخرهم وفضايلهم الانتماء الى ابراهيم ثم انهم لا يؤمنون بالرسول هو دعوته ومطلوبه بالتضرع الاخلاص فان قيل ملة ابراهيم عين ملة محمد في الاصول والفروع او هما مختلفان في الاصول كالتوحيد والنبوة واصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفان في فروع الاعمال والاسبق الى الاول لا يكون شرع محمد ﷺ ناسخا لسائر الشرايع ولا الى الثاني لانه يلزم ان يكون محمد ﷺ اتبع واخبر عن ملة ابراهيم لان الاعتراف بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد ﷺ قلنا المختار انهما مختلفان في الاصول فقط لكن نبوة محمد ﷺ من جملة الاصول

سورة النحل

المعنى مهدها ابرهيم والمراد بملة ابرهيم الاصول التي لا يختلف بها الانبياء وكرارها هو فلا يلزم ان يكون محمد داعيا عنها لانه مامور باتباعها ثم ايلك ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا روى ان عبد الله بن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال في التورية اني باعث من ولد
اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت ثم انه تعالى اسف من رغب
عن ملة ابرهيم بين السبب في ذلك فقال ولقد اصطفيناه في الدنيا اى اخترناه للرسالة من دون الخليقة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل
والامامة الباقية الى قيام الساعة حتى نال منزلة الخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين فنبلوه ما يليق بهم من الكرامة وحسن الثواب فليتحقق كل ذي
لب الراغب عن سيرة من هو فائز بسعادة الدارين لا راى له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفاء فاعمل اصطفينا انه قال اى اخترناه في ذلك
الوقت ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر لهم الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة
مثله واذ قال له ربه من باب الالتفات ولولا لكان حقه ان يقال اذ قلنا له والاكثرون على انه تعالى قال له ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك
عند استدلاله بالكواكب والقمر والشمس واطلاعه على امارة الحدوث فيها فلما عرف ربه قال له اسلم فانه لا يجوز ان يقول له قبل ان عرف ربه و
يحتمل ان يكون ذلك قبل الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس القول بل دلالة الدليل عليه كقولهم نطق الحال قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما ويحتمل ان يكون هذا بعد النبوة والمراد استقامته على الاسلام وثباته عليه كقوله
فاستقم كما امرت والمقصود الانقياد لاوامر الله تعالى والمسارعة الى تلقيها بالقبول ثم ان الاعتراض بالقلب واللسان وقبل الايمان صفة القلب
والاسلام صفة الجوارح لان ابرهيم عليه السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه فكلفه الله تعالى بعد ذلك بعمل الجوارح في تخصيص لفظ الرب بهذا الموضع بل
باكثر تخصص ابرهيم اشارة الى ان طريق عرفانه النظر في المربوبات فلا جرم وصل الى الرب طريق عرفان محمد عكس ذلك الترتيب فلا جرم مدا من الله
فاعلم انه لا اله الا الله والاول طريق حسن سرهم انا ننبئهم في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكن الطريق الثاني احسن ولم يكف بربانه على
كل شئ شهيد ومن هنا يعرف الكلمة محمد شعر وانى وان كنت الاخير زمانة لان نمالم يستطعه الاوائل فالف ابرهيم دلالة على استقامة سيرته
وبهم محمد دليل على انه مكمل الاوضاع وبه ابتداء الامر حيث ختمت به دائرة النبوة وحصلت الخاتمة وكما ان الف ابرهيم دليل على وجود الاستقامة
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فالف بلا يس دليل على عدم الاستقامة الا ابليس ابى واستكبر والوجود خير والعدم شر فحصل من خلة
الخير مع لام الابتداء واذ ابتلى ابرهيم ربه تركب الخلة واتخذ الله ابرهيم خليلا ومن شين الشرع دال الدوام على الكفر كان من الكافرين
اسم الشدة والكافرين عذاب شديد ثم ان الخلة ماخوذة من التخلل بين الشيئين ومنه الخلال فلا جرم كان ابرهيم عليه السلام واسطة في الطريقة
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا والمحبة ماخوذة من الحبة وهو الصرف كل شئ وداخله ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد خاتم النبيين وحبيب
رب العالمين وزبدة الكائنات وغاية الحركات لولاك لما خلقت الافلاك اول الفكر اخر العمل اول ما خلق الله نوري اول من يشق عنه
قبره ومن يدخل الجنة انا سيد المرسلين ولا فخر محمد ابو الحقيقة وان كان ابرهيم ابا الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات
اقوى من الطريقة لا جرم وقع الصلوة على ابرهيم في الصلوة تبعا للصلوة على محمد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وان الصلوة
لا تصح بدون الصلوة على محمد بخلاف الصلوة على غيره ولبعد ما كانا فيه وصى الوصية من جملة الامور المستحسنة التي حكاها الله تعالى عن ابرهيم
اوصى به بكذا ووصيته بمعنى وصل ووصيت الشئ بكذا بالتخفيف اذا وصلت اليه وارض واصية متصلة النبات فالموصى يصل القربة الحاصلة له
بعد الموت الى القربات الحاصلة له في الحياة ويحمل الموصى على هذا الوصل بسبب الوصية والضمير في بها قيل يعود الى الكلمة او الجملة وهي اسلمت
لرب العالمين ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقيل الاولى ان يرجع الى الملة
لانها مذكورة صريحا في قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وكان الوصية بالملة جامعة لجميع اسباب الفلاح بخلاف الوصية بالشهادة وحدها
اللهم الا ان يحمل الاسلام على الانقياد الكلي وفي الآية دقائق مرعية في قبول الدين منها انه لم يقل وامرها بل قال ووصى بها لان الوصية عند امارات الموت وعند
ذلك يكون الاهتمام بالامور اشد منها خص بنيه بذلك لحرص عمر مع انه كان يدعو كل الناس الى الدين فدل على انه لا شئ عنده اهم من
ذلك ومنها انه عمم جميع الابناء وانه لم يقيد الوصية بزمان او مكان ولم يخطها بشئ آخر ثم لهما ان يموتوا غير مسلمين وكل هذه دلائل شدة
الاهتمام بالمامور وهو المشهور له بالفضل وحسن السيرة فيجب قبول قوله لكل عاقل وكذلك ووصى بها ابراهيم بنيه وقرئ يعقوب بالنصب
فعناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قائلا لكل منهما يا بني اصله يا بنون فاضيف الى ياء المتكلم فسقطت النون وصار الواو ياء ادغمت الياء في الياء ان الله اصطفى لكم الدين استخلصه واختاره لكم بان اقام عليه الدلائل الواضحة وعاكم اليه فمعناكم من غيره ووفقكم
للاخذ به فلا تموتن فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام نحو لا تصل الا وانت خاشع لانهاه عن نفس الصلوة ولكن عن ترك
الخشوع في صلوته والنكتة فيه ظاهرا ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلاة ومثله قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه في قوة
قوله لجار المسجد لا تصل الا في المسجد فكانه موتهم لا على حال الا اسلام موت لا خير فيه لانه ليس بموت السعداء ومن حق هذا الموت ان لا يجل
فيهم ام كنتم شهداء يحتمل ان يكون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار لحضور الحضور عنده فائدة والخطاب للمؤمنين اى ما كنتم حاضرين حين

احضر يعقوب فما حصل لكم العلم به من طريق الوحي او لاهل الكتاب المعاصرين كانه قيل لهم كيف تزعمون ان ما انتم عليه دين الرسل فلم تشهدوا وقتا الانبياء ولو شهدتم ذلك وسمعتم قولهم لنبيهم لظهر لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين الحنيفي فرغبتم في دين محمد ويحتمل كون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف معناه ادعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قبل اي ابلغكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين لذا اراد بنيه على التوحيد دين الاسلام فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء وفيه نظر لان ام المعادلة احد الامرين كاين فيها فقط فان كان الحضور ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة ولهذا توجه الانكار عليها فالتوجه ان يقال المراد الحضور غير ثابت لقطاع الزمان فاذن دعوى يهودية الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع على انه نقض على بطلانها بقوله اذ قال لبنيه الخ وينبغي على هذا التقدير ان تكون ام منقطعة كانه استفهم اولا على سبيل الانكار اي لم تدعون ثم استانف استفهاما ثانيا بالتقرير اي ما كنتم شهداء والتقرير لاثبات على ان اولئك قد شهدوا فيكون مؤكدا لذلك الانكار ما تعبدون اي شيء تعبدونه وما نافية لان الشهود من امر الاسباط انهم كانوا قوما صالحين وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك قدم اسمعيل لانه اسن وجعل اسمعيل هو عم من جملة اباءه لان العرب الحاقا اللام لانحراطها في سلك واحد هو الاخوة قال عم الرجل ضوابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وايضا طلق اسم الاب على ابراهيم هو جده فعل الشافعي رضي الله عنه فاذا قال الاخوة والاخوات للاب والام لا يسقطون بالجد الا انه ذهب ابو يوسف محمد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وقال ابو حنيفة انه حقيقة ليسقطون بالجد هو قول ابي بكر وابن عباس وعائشة والحسن طاوس وعطاء ثم التعليم قالوا الاطريق لنا الى معرفة الله تعالى الا بتعليم الرسول والامام لانهم لو يقولوا نعبد الا الله الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي انت تعبده وابا وك يعبد ونه فدل على ان طريق المعرفة هو التعليم واجيب بمنع دلالة الاية على ذلك بل العلم المعرفة حصلت لهم بالاستدلال لانهم اختصروا الكلام فذكروا شرح صفات الله ببيان ذلك ايضا انه اقرب الى سكون نفس يعقوب فكانهم قالوا لسنا نجري الا على مثل طريقتك من اليقين بالله الاخلاص له في عبادته ايضا لعل مرادهم بنعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود ابائك كقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واحدا بدل من الاباء مثل بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص المدح ونحن له مسلمون مذعنون او مخلصون التوحيد ومحل النصب الامر فاعل نعبد او من مفعوله لوجوع الضمير الى الله ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وجملة معترضة مؤكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون خلت مضت وانقرضت والغرض انه لم يبق منهم اثر سوى ما عملوا ولهذا قيل لها ما كسبت اي ثواب ما عملت وانتم اقتصصت عليكم اخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس لكم نفع في سيرتهم دون ان تفعلوا امثال ما فعلوه فانتم فعلتم ذلك فزتم كما فازوا وان بئستم خسرتم انتم دونهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم يعذبون اياما معدودة لكفرهم بالحاد العجل في الابن وعبد شديد الابناء اذ لم يعملوا بعمل الاباء قال عليه السلام يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد اعملي فاني لا اغني عنكم من الله شيئا من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ثم الاية تدل ان للعبد كسبا ولكن الائمة اختلفوا في تفسيره فالاشعري على انه لا تاثير لقدرة العبد فيه مقدوره اصلا لانه لو كان موجدا لافعاله لكان عالما بتفاصيل فعله وليس كذلك ولما وقع الامر اراده العبد ليس كذلك بل القدرة والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكن الشيء الذي حصل بخلق الله وهو متعلق القدرة الحادثة هو الكسب واعترض عليه بان مقدور العبد اذا كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه فيه استحال من العبد ان لا يتصف به اذ لم يخلق فيه استحال ان لا يتصف به فاي معنى لكون العبد قادرا عليه والذي هو مكتسب العبد اما ان يكون واقعا بقدرة الله فلا اثر لعبد فلا يكون مكتسبا له وان وقع بالقدرتين معا فلا يكون قدرة الله تعالى مستقلة والمفروض بالخلاف فبقي ان يكون بقدرة العبد وحده وهو المطلوب واجيب بان الواقع بقدرة الله تعالى يحصل لذلك الفعل صفة طاعة او صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة العبد وبان المحرم من الجلوس في الدار المغصوبة ليس الا شغل تلك الاحياز فهذا الشغل ان حصل بفعل الله تعالى فمن المنهي عنه قد خلقه الله فيه وهذا تكليف ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد فهو المطلوب وزعم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني ان ذات الفعل تقع بالقدرتين وتتميز بان قدرة الله مستقلة بالتاثير ومنهم من زعم ان القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل فالله تعالى هو الخالق لكل بمعنى انه سبحانه هو الذي وضع الاسباب المتادية الى حول هذه الافعال والوجود العبد هو المكتسب بمعنى ان المؤثر في وقوع فعله هو القدرة والداعية القائمتان به الى هذا ذهب امام الحرمين وهو مناسب لقول الفلاسفة وزعم جهم والمعتزلة ان القدرة مع الداعي لا توجب الفعل بل العبد قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل والكسب فهذا تقرير المذاهب وقول الاشعري اقرب الى الادب وقول امام الحرمين اقرب الى التحقيق لان نسبة الاثر الى المؤثر القريب لا تنافي كون ذلك المؤثر مسندا الى اثر اخر بعيد ثم الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب

البقرة

وفاعل الكل ومبدأ المبادئ واليك الاختيار بعقلك ودع هواك التأويل من قوله وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس إماما ابتلاه بلاء كالذهب للذهب فى صدقهم ولاء اشدهم بلاء وأبتلى الخليل بكلمات هى احكام النبوة الخصائص العشر فى جسده ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان المألوف وموجبات الخلة البرى عما سوى الخليل انى برئ مما تشركون وعداوة الخليل فانهم عدو لى الا رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال له جبريل فى الهواء هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا والتسليم اسلمت لرب العالمين والرضاء بما امر به عند ذبح الولد فلما اسلما وتله للجبين بخلاف ما قال نوح ان ابنى من أهلى فلا جرم زيد له فى الاصطفاء وشرف بكرامة الامامة والاقتداء به وان جعلنا البيت مثابة للناس كلما جاء ان الله تعالى وحى الى ما دون فرغ لى بيتا اسكن فيه فقال وكيف نأرب فقال فرغ لى قلبك اى جعلنا القلب الانسانى مثابة ترجعون اليه واطلابه وزوارى كما ترجعون الى الكعبة فى الصورة وما منا للناس من تصرفات الشيطان ومكائده حين بلغ منزل القلب لان القلب خزانة الحق محروسة من دخول الشيطان وانما جولان نصل الشيطان فى ميادين الصدر كقوله يوسوس فى صدور الناس واتخذوا عند الوصول الى كعبة القلب من مقام ابراهيم وهو الخلة قبلة توجهكم ليكون قصدكم الى الا الى عزى كما قال ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل فى الميثاق ان طهرا القلب من ادناس تعلقات الكونين واوضار ملاحظة الاغيار للطائفين وهى واردات الاحوال والعاكفين وهى الملكات والمقامات والركع السجود وهى صفات القلب المطهرة من الارادة والصدق والاخلاص للتواضع والخوف والرجاء والتسليم والرضاء والتوكل وجملة هذه الصفات العبودية واذ قال ابراهيم الاية لما اهبط ادم الروح الى الارض الجسد فقد ما كان يجده من روائح الطاف الحق فى جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله تعالى بانوثة القلب من جنة حظيرة القدس لنا باشر فى الحظيرة رب العالمين تطلع منها شواردا لالطاف وتأبى غربى الى عالم الجسد فيه قنا دبل العقل وانزل بحر الذرة لمخاطبة بخطاب الست بربكم منورا بنور جواب بلى قد الهم كتاب العهد يوم الميثاق وهو بين الله فى ارضه فلما كان طوفان افات الصفات البشرية من الطفولية الى البلوغ وغارت نوائب الشهوات ورفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة يعنى حجب استار خواص العناصر الاربع واجتبى حجر الدرة فى ابى قبيس صفات النفس فلما ابرهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب عمارته من خمس جبل اركان الاسلام وقد هديت الى موضع بيت القلب بدلالة السكينة هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين بجعل اسمعيل النفس المطمئنة بحجارة اعمال الشريعة من جبال اركان الاسلام وبناؤها ابرهيم الروح وهو مبنى الى ان بلغ موضع الحجر فنودى من ابى قبيس الهوى ان لك عندى وديعة فخذها فخلص حجر الدرة من اسار صفات النفس والهوى فوضعه مكانه وكان ابيض فلما مسته حيض اللذات الدنيوية ومشركوا الشهوات النفسانية فى جاهلية الطفولية اسود فلما فرغ من رفع قواعد بيت القلب سأل ربها الاستقبال الاحكام الظاهرة الشرعية والباطنة التى جف القلم بها فى الازل كذا الذرية المتولدات من الصفات الروحانية والنفسانية وان يبعث فيهم رسولا منهم لا من الخارج فمن لم يكن له فى القلب سوداء ردم من الحق وهو السر ليسمع كلام الرسول الخارجى ثم ان ابرهيم الروح يوحى لمولدته من القلب صفاته النفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس الاعضاء والجوارح كلها ملة ابيها اشارة الى ان تعالى انجلى لروح عبد مخلص متضرع اليه يجلى ظهرانا نوانيته على قلبه وسره ونفثة روحه وحواسه جميع اعضائه ويخصونه بكليتهم فيعبدون الها احدا لا منفردا من الهوى والدنيا والاخرة والله الموفق وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين

(لكهنه خالقان كه يهود ى شويد يا ترسا تا كه هدايت يابيد بلكه متابعت كنيم ملت ابراهيم را كه ستوده ست ونبوده ست از مشركان)

قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا

(بگوئيد كه ايمان آورديم بخدا وآنچه كه بما رسيده ست يا بر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واسباط وآنچه بموسى رسيده وآنچه بعيسى وآنچه فرستاده شده پيغمبران از پروردگارشان جدا نيندازيم در ميان هيچيك از ايشان ونما مراو راتسليم كننده ايم پس اگر ايمان آرند بمانند آنچه ايمان آورديد شما پس راه يافته اند

وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

(واگر روگردانند پس جز اين نيست كه ايشان در خلافند پس زود باشد كه كفايت كند ترا خداى از ايشان وهو شنواى دانا خوش كرد ايزد رنگ دين خدا را وكيست بهتر از خدا در رنگ دين وما مراو را پرستنده گانيم)

قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

(بگو آيا حجت ميگيريد با ما در باره خدا وحال آنكه او پروردگار ما وپروردگار شماست وما او را براى خود خالص كرده ايم يا ميگوئيد كه ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واسباط يهود بودند يا ترسايان بگو كه آيا شما بهتر ميدانيد يا خدا وكيست ستمكار تر از آنكه مخفى ميدارد گواهى را در نزد خود از خدا وبيخبر نيست خدا از آنچه ميكنيد اين گروهى بودند كه گذشتند مر ايشان را آنچه كسبكردند وشما را آنچه كسب كرديد وسؤال نكرده شويد از آنچه ميكردند)

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه لحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون

(زود باشد كه بگويند سفيهان از مردمان چه چيز برگردانيد ايشان را از قبله ايشان كه بر آن بودند بگو مر خداى راست مشرق ومغرب راه مينمايد هر كه را ميخواهد براه راست همچنين كرديم شما را امتى ميانه تا باشيد گواهان بر مردمان وباشد پيغمبر بر شما گواه وگردانيديم قبله را كه بر آن بودى مگر براى آنكه بدانيم كه كيست كه پيروى ميكند پيغمبر را از آنكه بگردد بر پاشنه خود وهر آينه اين گران بود مگر بر آنان كه راه نمود خدا ايشان را ونبود خدا كه ضايع گرداند ايمان شما را بدرستى كه خدا بمردمان رؤف ومهربان است بتحقيق ميبينيم گردانيدن روى تو را در آسمان پس هر آينه بگردانيم ترا بسوى قبله كه خشنود شوى پس بگردان روى خود را بسوى جانب مسجد الحرام وهر جا كه باشيد بگردانيد روهاى خود را بسوى آن جانب وبدرستى كه آنان كه داده شدند كتاب را ميدانند كه آن حق است از پروردگار ايشان وخدا بغافل نيست از آنچه ميكنند وهر آينه اگر بيارى تو هر نشانى را آنچه پيروى نكنند قبله ترا وتو پيرو نيستى قبله ايشان را وبعضى ايشان پيرو قبله بعضى ديگر نيستند وهر آينه اگر پيروى كنى خواهشهاى ايشان را بعد از آنكه آمد ترا از علم بدرستى كه تو در آنصورت از ستمكاران هستى آنان كه داده شدند كتاب را ميشناسند پيغمبر را چنانكه ميشناسند پسران خود را وبدرستى كه گروهى از ايشان هر آينه پنهان ميكنند حق را وايشان ميدانند حق را از پروردگار تو پس مباش از شك كنندگان ومر هر گروهى را جهتى است كه او روى آورنده است بآن پس بشتابيد در نيكيها هر جا كه باشيد بيارد شما را بسوى خدا بدرستى كه خدا بر هر چيزى تواناست واز هر جا كه بيرون آمدى پس بگردان روى خود را بسوى جانب مسجد الحرام وبدرستى كه آن هر آينه حق است از پروردگار تو وخدا بغافل نيست از آنچه ميكنيد واز هر جا كه بيرون آمدى پس بگردان روى خود را بسوى جانب مسجد الحرام وهر جا كه باشيد بگردانيد روهاى خود را بسوى آن جانب تا نباشد مر مردمان را بر شما حجتى مگر آنان كه ستم كردند از ايشان پس مترسيد از ايشان وبترسيد از من ومر تمام كنم نعمت خود را بر شما ومر شما را راه يابيد همچنان كه فرستاديم در شما پيغمبرى از شما كه ميخواند بر شما آيتهاى ما را ومى پاكيزه گرداند شما را ومى آموزد شما را كتاب را وحكمت را ومى آموزد شما را آنچه نبوديد كه ميدانستيد پس ياد كنيد مرا تا ياد كنم شما را وشكر كنيد مر مرا وكفران مكنيد نعمت مرا)

(جمكرا)

الاحتمال الابتداء والحال وجه مسلمون اهتداء ج لابتداء شرط اخر مع العطف شقاق ج للابتداء لسبق الوعيد مع دخول الفاء فيكفيكهم الله ج
الاحتمال الواو والابتداء العليم ط لان الجملة التالية تصلح لقوله صبغة الله محذوفة بل عليها قولوا امنا بالله وقوله فان امنوا شرط معترض من صبغة الله ج
للابتداء الاستفهام مع ان الواو للحال صبغة ج على جعل الواو للابتداء او للحال وللعطف على امنا عابدون ج وبكم ج لانا الواو ويصلح ان يكون
عطفا على الحال الاولى ويصلح ان يكون مستانفا انعامكم ج مخلصون ط لمن قرأ ام بقولون بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء لم يقف لكون ام معادلة
للهمزة في محاجوننا او نصارى ط ام الله ط من الله ط تعلمون ط فدخلت ج ما كسبتم ج يعملون ج الجزء الاول من التلثين التفسير نعم لما بين ما لابد
المقدمة صحة دين الاسلام ذكر انواعا من شبه الطاعنين منها ان اليهود قالوا كونوا صورا لهتدوا والنصارى قالوا كذلك لما علم من التباعد
بين الفريقين كما بين كل منهما وبين المسلمين وقدم مثل هذا في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاجابهم الله بقوله
قل بل ملة ابرهيم اى تكونوا اهل ملته مثل اسئل القرية اى اهلها او بل ملة تتبع ابرهيم قرئ بالرفع اى ملتنا او امرنا ملته او نحن ملته و
حنيفا حال من المضاف اليه كقولك اية وجه هند فائمة وذلك ان المضاف اليه متضمن للحرف فيقتضي متعلقا هو الفعل وشبهه ج يشتمل على
فاعل او مفعول فالحال عن المضاف اليه يرجع في التحقيق الى الحال عن احدهما وعند الكوفيين ينصب على القطع اراد ملة ابرهيم الحنيف فلما سقط الاسم
لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب الحنيف لما مال عن كل دين باطل الى دين الحق وتحقيقه اذا مال الحاصل الجواب ان المعول في الدين ان كان
النظر والاستدلال وقد قدمنا الدلائل فان كان التقليد فالمتقون اولى من المختلف وقد اتفق الكل على صحة دين ابرهيم فاتباعه اولى وهذا
جواب الزامي ثم لما كان من المحتمل ان زعم اليهود والنصارى انا على دين ابرهيم نبه على تهتهم بقوله وما كان من المشركين لكن النصارى فاتهم
بالتثليث واليهود بالتشبيه ايضا فالوا عزير ابن الله والمسيح بن الله فليسوا من ملة ابرهيم التي هي محض التوحيد وخالص الاسلام في شئ قولوا
للمؤمنين يجوز ان يكون للكافرين اى قولوا لتكونوا على الحق والايمان على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون امرا لهم اى اتبعوا
ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته وهذا جواب اخر هاهنا وذلك ان طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور المعجز على ايديهم ولما عدم المعجز على يد محمد وجب
الاعتراف بنبوته والايمان به بما انزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابرهيم وموسى وعيسى فان تخصيص البعض بالقبول تخصيص البعض بالرد وهو
المناقضة في الدليل وعن الحسن ان قوله قل بل ملة ابرهيم خطاب للنبي وقوله قولوا خطاب لكافة امته والظاهر العموم وانما قدم الايمان بالله لان
معرفة النبي والكتاب متوقفة على معرفته وفيه ابطال مذاهب اليهود التعليمية والمقلدة من ان طريق معرفة الله الكتاب والسنة قال الخليل الاسباط
في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب قيل السبط الخافة وكان الحسن الحسين سبطي النبي فهم حفدة يعقوب وادى ابنائه الاثني عشر عدد
بعض الانبياء لتقدمهم وشرفهم ثم عمم لتعدد التفصيل لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاهل الكتاب معنى الايمان بجميعهم
ان كلا منهم حق في زمانه ولا نقول انهم متفرقون في اصول الديانات شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واحد معنى الجماعة ولذلك صح دخول
بين عليه نحن له مسلمون اذعانا واخلاصا فالاجرام لا تخص بالقبول بعض عبيده المؤيد بن بالمعجزات خلاف من كان اسلامه تقليدا او هو
ولما بين الطريق الواضح في الدين وهو ان يعترف الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة على نبوته من غيرهما قضة بعضهم في مثل هذا الايمان
وههنا سؤال وهو ان دين الاسلام وهو الحق واحد فما معنى المثل في قوله بمثل ما امنتم به والجواب ان قوله فان امنوا بكلمة الشك لدليل على
ان الامر مبني على الفرض والتقدير اى فان حصلوا دينا اخر مثل دينكم وما وبالغ في المحو والسداد فقالا هندا والكن لا دين صحيحا سوى هذا
سلامة عن التناقض بخلاف غيره فلا اهتداء لاحد فيه ونظيره قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الراى الصواب فان كان عندك راى صواب
منه فاعمل به قد علمت ان لا صواب عندك ولكنك تريد بتكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راى وراءه قيل الباء للاستعانة كالالصاق
والتمثيل بين التصديقين اى فان دخلوا في الايمان بشهادتكم مثل شهادتكم وقيل المثل صلة ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود فان
امنوا بما امنتم به وقيل معناه انكم امنتم بالغرقان من غير تحريف وتحريف فان امنوا بمثل ذلك في التوراة فقد اهتدوا والا نهم يتولون
بدا على معرفة نبوة محمد وفي الاية دليل على ان الهداية قبل هذا الاهتداء وهي الدلائل التي نصبها الله تعالى وكشف عن وجهها والاهتداء قبولها
والعمل بها ليفوزوا بالسعادة العظمى وان تولوا اعراضا قبل لهم ولم يصفوا فانهم الا في شقاق خلاف عداوة وهو ماخوذ من الشق كانه صار
في شق غير شق صاحبه من الشق لان فارق الجماعة وشق عصاهم ومن المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه يؤيده في صفة المنافقين
بذلك ليدل على معاداتهم الرسول واضمارهم له كل سوء وتربصهم به الدوائر في الحرب فالاجرام امنا لله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال سبكفيكهم الله
وناهيك بمن كافأ فاعل بمعنى الفعل ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وفيه معنى التوكيد لوقوعها في مقابلة لن فان سيبوية لن افعل نفي سافعل والعد الخبر وعده غاضرب بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية عليهم هذا الخبار بالغيب كم من مثله
في القرآن وكل ذلك مما يدل على صحة نبوته وصدقه وهو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم وصدر سورة الله اى يسمع دعاءك ويعلم
نيتك في اعلاء كلمة الحق واعلائها فهو يجيب ذلك لا محالة وعيد لاعدائه اى هو منهم عرفي وسمع بعلم ما يبيتون من الحسد والغل فيكافيهم
على ذلك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله مثل وعد الله فانه سيبويه قيل بل من ملة ابرهيم ونصب على الاغراء اى عليكم

صبغة الله

صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله مثل وعد الله سيبويه وقيل بدل من ملة ابرهيم ونصب على الاغراء اى عليكم صبغة الله وفيها فك النظم واخراج الكلام عن الالتيام والصبغة فعلة تصبغ للحالة التى يقع عليها الصبغ كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفس ويصلح ان الفطرة كانوا يغمسون اولادهم فى بياض يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون ان يقولوا لهم امنا وصبغنا الله بالايمان لا صبغتكم وذلك على طريق المشاكلة كقولهم لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد به جدا يصطنع الكرام ونظير آمنا بالله ونحن مسلمون لله ليس هنا بهم وقيل اللفظة من قولهم فلان يصبغ فلانا فى الشراء يدخل فيه ويلزمانه كما يجعل الصبغ لازما للثوب وقيل سمى الدين صبغة لظهوره هيئة عرض صاحبه سيماهم فى وجوههم من اثر السجود من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله ليتبين ان المباينة بينه وبين غيره ظاهرة جلية يدركها كل ذى حس سليم كما يدرك الالوان وقيل صبغة الله فطرته اقول وذلك ان اثار النفس لا مكانى لازمة للانسان لزوم الصبغ للثوب فيمكنه ان يدبج منها الى وجود الصانع والايمان به وقيل صبغة الله الختان وقيل حجة الله قيل سنة الله من احسن من الله صبغة معنى الاستفهام الانكار وصبغة تمييز اى لا صبغة احسن من الايمان بالله الذى شرع لكم ليطهركم به من ارجاس الكفر واوزار الشرك ونحن له عابدون عبارة عن كمال الايمان كما تقدم مرارا قل اتحاجوننا اما الحاجة فهى اما قولهم نحن احق بان يكون النبوة فينا لانا اهل الكتاب والعرب عبدة اوثان واما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما لاهل الكتاب واما للمشركى العرب حيث قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واما الكل والمعنى انحاجوننا وتجادلوننا فى شان الله وفى دينه وهو بيننا وربكم وللرد ان يفعل بعبده ما يعلم انه مصلحة وتعبدنا هو له عبيده كلهم فهو فى ذلك لا يختص به عجمى دون عربى ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكما ان لكم اعمالا لا تجزون بها فحن كذلك فالعمل هو الاساس فى هذا الامر وانما نحن مخلصون موحدون لا نقصد بالعبادة احدا سواه فلا يبعدان يوهل اهل اخلاص عبادته من عنده ام يقولون من قرأ بتاء الخطاب احتمل ان يكون ام منقطعة بمعنى استيبانا فى استفهام انكارى بل اتقولون والهمزة للانكار كما فى التحاجوننا واحتمل ان يكون متصلة بمعنى اى الامرين تاتون المحاجة فى حكمة الله او دعاء اليهودية النصرانية على الانبياء انكارا عليهم واستبعادا لان يكونوا منهم وعن الزجاج ما بالى المحاجين تغفلون فى امرنا اما التوحيد فنحن فيه موحدون واما الانبياء فنحن متبعون ومن قرأ بياء الغيبة فلا يكون الا منقطعة لانقطاع الاستفهام الاول بالتقاء قل ءانتم اعلم ام الله بل الله اعلم بعضرا صدقا فاخبر فى التوراة والانجيل والقرآن بان ابرهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وكانهم مقرون بان الله اعلم وقد اخبر نقيض ما ادعوه فان قالوا ذلك عن ظن فقد باء لهم خطاؤه وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما اجهلهم واشقاهم فان قلت فاين فايدة الكلام اما التنبيه اما التجهيل فمن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اما ان يتعلق باظلم والمعنى لو كان ابرهيم ونبوه هودا او نصارى كتم ان الله كتم هذه الشهادة لم يكن احد ممن يكتم شهادة اظلم منه كان اظلم من الاعدل شنع واما ان يتعلق بكتم اى لا احد اظلم ممن عنده شهادة ثم انه لم يقمها عند الله وكتمها اخفاها اى منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندى شهادة من فلان ومثله براءة من الله ورسوله والمعنى لا احد اظلم ممن كتم شهادة عنده جاءه ثابتة من الله وفيه اشارة الى ان المؤمنين لو كتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لابرهيم بالحنيفية وتعريض بان اهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية ابرهيم وغير ذلك من تحريفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد لهم ولاضرابهم ولو ان احدا كان عليه رقيب من قبل ملك جبار كان دائم الحذر والوجل فكيف بالرقيب القريب الذى يعلم اسراره ويعد عليه انفاسه فكاره ثم هو بعد هذا على ان يدخله جنته وناره تلك امة اشاره الى ابرهيم بنيه كما مر وانما اعيدت الاية ههنا لغرض اخر وهو نجوهم عن الاشتغال بوصف ما عليه الامم السالفة من الفضل فان ادبانهم لا تنفع الا اهلها لا تدرس اثارها واوزارها واما الان فالدين هو الاسلام الثابت بالدليل القاطع والبرهان الابين فيجب اتباع المعلوم وافتفاؤه والقاء المظنون العاؤه ولا يسئل المتاخر عن المتقدم ولا الحسن عن السئ وكل بعمله مجزى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

بجز دان از مردم كه چه بر گردانيد ايشان را از قبله ايشان كه بود ايشان بر آن بگو مر خداى راست مشرق و مغرب او نيست كه نه جاى آنست كه بسوى راه راست

وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى

وهمچنين كردانيديم شما را گروهى بر گزيده تا گروه باشيد گواهان بر مردمان و بود تا باشد پيغمبر كه محمد است بر شما گواه وقرار ندا ديم ان قبله را كه

كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله

گردانيدى تو بران مگر از بهر آنكه بدانيم از آنكه متابعت كند پيغمبر را از آنكه بر گردد بر پاشنه خود و هر چند اين تحويل قبله گران بود مگر بر راه كه راست كرد انيدن او نه چنان است عند كه

ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك

بباطل گردد ايمان شما بدرستيكه خدا بمردمان هر آينه مهربان بدرستى كه مى بينيم گردش روى تو را در سوى آسمان قرار دهيم ترا بسوى قبله كه خوشنود شوى پس بگردان

شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله

طرف مسجد الحرام و در هر جاى كه بوده باشيد پس بگردانيد روهاى خود را بجهت او بدرستيكه آنانكه داده شده اند ايشان را كتاب هر آينه ميدانند كه آن حق است از جانب پروردگار ايشان

بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع

نيست خدا غافل از آنچه مى كنند و اگر بيارى تو بهر نشانى آنانكه داده شده اند كتاب را نخواهند كرد قبله ترا و نيستى تو متابعت كننده قبله ايشان و نيستند

قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه

بعضى متابعان قبله بعض و اگر متابعت كنى خواهشهاى ايشان را بعد از آنكه آمد ترا از علم بدرستيكه تو آنگاه از ستمكاران باشى آنانكه داديم ايشان را كتاب مى شناسند او را

كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل

چنانكه مى شناسند پسران خود را و بدرستى كه گروهى از ايشان هر آينه پنهان مى كنند حق را و ايشان مى دانند حق را از پروردگار تو پس مباش از شك كنندگان و مر هر

وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ومن حيث

گروهى را قبله است او روى آرنده است بدان پس بشتابيد در كارهاى نيك هر جا كه باشيد مى آرد شما را بسوى خدا بدرستيكه خدا بر هر چيزى تواناست و از هر جا

خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه لحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت

كه بيرون آمدى پس بگردان روى خود را طرف مسجد الحرام و بدرستيكه آن هر آينه حق است از پروردگار تو و نيست خدا غافل از آنچه مى كنيد و از هر جا

فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين

كه بيرون آمدى پس بگردان روى خود را طرف مسجد الحرام و در هر جاى كه بوده باشيد پس بگردانيد روهاى خود را بجهت او تا نباشد مردمان را بر شما حجتى مگر

ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا

آنانكه ستم كردند از ايشان پس مترسيد از ايشان و بترسيد از من و تا تمام كنم نعمت خود را بر شما و تا شايد كه راه يابيد همچنانكه فرستاديم در شما پيغمبرى از شما كه

عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى

مى خواند بر شما آيتهاى ما را و پاك مى گرداند شما را و مى آموزد شما را كتاب و حكمت را و مى آموزد شما را آنچه نبوديد كه مى دانستيد پس ياد كنيد مرا تا ياد كنم شما را و شكر گزاريد مرا

ولا تكفرون يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله

و ناسپاسى نكنيد مرا اى آنانكه گرويديد يارى جوييد بشكيبايى و نماز بدرستيكه خدا با شكيبايان است و مگوييد مر آنرا كه كشته شود در راه

امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات

خدا مردگانند بلكه زندگانند ولكن نمى دانيد و هر آينه بيازماييم شما را بچيزى از ترس و گرسنگى و كاستى از مالها و جانها و ميوه ها

وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم

و مژده ده شكيبايان را آنانكه چون برسد بايشان رنجى گويند ما خداى را ايم و ما بسوى او باز گشتنى ايم آنانند كه بر ايشان است درودها از پروردگار ايشان

ورحمة واولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان

و رحمت و آنانند كه ايشان راه يافتگانند بدرستيكه صفا و مروه از نشانهاى خداست پس هر كه حج كند خانه را يا عمره بجاى آرد نيست گناهى بر او

يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما

كه طواف كند بان دو و هر كه نيكى كند بخود بدرستيكه خدا شكر كننده داناست بدرستيكه آنانكه پنهان مى كنند آنچه فرستاديم از حجتها و راه يابى از بعد آنكه

بينه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب

بيان كرديم مر مردمان را در كتاب آنانند كه لعنت مى كند ايشان را خدا و لعنت مى كنند ايشان را لعنت كنندگان مگر آنانكه توبه كردند و نيكوكار شدند و بيان كردند پس آنانند

عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين

كه مى پذيرم توبه ايشان را و منم توبه پذير مهربان بدرستيكه آنانكه كافر شدند و مردند و ايشان كافرانند آنانند كه بر ايشان است لعنت خدا و فرشتگان و مردمان همه

خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى

جاودانه در آن لعنت سبك نكرده شود از ايشان عذاب و نه ايشان را مهلت دهند و خداى شما خداى يكى است نيست خداى مگر او بخشاينده مهربان بدرستيكه در

خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من

آفرينش آسمانها و زمين و آمد و شد شب و روز و كشتى كه مى رود در دريا بآنچه سود مى كند مردمان را و آنچه فرستاد خدا از

السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين

آسمان از آب پس زنده گردانيد بآن زمين را بعد از مردن او و پراكند در آن از هر جنبنده و گردانيدن بادها و ابر رام كرده ميان

السماء والارض لايات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين

آسمان و زمين هر آينه نشانهاست مر گروهى را كه خرد دارند و از مردمان كسى است كه مى گيرد از غير خدا همتايان را دوست مى دارند ايشان را چون دوستى خدا و آنانكه

امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ

گرويدند سخت تر دوستى خدا را و اگر ببينند آنانكه ستم كردند چون ببينند عذاب را كه قوت همه خداى راست و بدرستيكه خدا سخت عذاب است چون

تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة

بيزار شوند آنانكه پيروى كرده شدند از آنانكه پيروى كردند و ببينند عذاب را و ببرند از ايشان سببها و گويند آنانكه پيروى كردند اگر باز گشتنى بود

فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها

مر ما را پس بيزار شويم از ايشان چنانكه بيزار شدند از ما همچنين مى نمايد خدا ايشان را كردارهاى ايشان را حسرتها بر ايشان و نيستند ايشان بيرون آيندگان از آتش اى

الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء

مردمان بخوريد از آنچه در زمين است حلال پاكيزه و پيروى مكنيد گامهاى شيطان را بدرستيكه او مر شما را دشمن آشكارا است جز اين نيست كه مى فرمايد شما را بزشتى

والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه

و بكار ناشايست و آنكه بگوييد بر خدا آنچه نمى دانيد و چون گفته شود ايشان را پيروى كنيد آنچه فرستاد خدا گويند بلكه پيروى مى كنيم آنچه يافتيم بر آن

اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع

پدران خود را آيا اگر باشد پدران ايشان كه خرد نداشتند چيزى را و راه نيافتند و مثل آنانكه كافر شدند مانند مثل آن كسى است كه بانگ مى زند بآنچه نمى شنود

الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبت ما رزقنكم واشكروا لله

مگر خواندن و آواز دادن كران اند گنگ اند كورند پس ايشان خرد ندارند اى آنانكه گرويديد بخوريد از پاكيزه هاى آنچه روزى داديم شما را و شكر گزاريد خدا را

ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير

اگر هستيد او را مى پرستيد جز اين نيست كه حرام كرد بر شما مردار و خون و گوشت خوك و آنچه بانگ زده شود بر آن بغير نام خدا پس هر كه ناچار شود

باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به

نه ستمكار و نه از حد گذرنده پس نيست گناهى بر او بدرستيكه خدا آمرزگار مهربان است بدرستيكه آنانكه پنهان مى كنند آنچه فرستاد خدا از كتاب و مى ستانند بآن

ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

بهاى اندك آنانند كه نمى خورند در شكمهاى خود مگر آتش را و سخن نگويد با ايشان خدا روز قيامت و پاك نگرداند ايشان را و مر ايشان راست عذاب دردناك

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب

آنانند كه خريدند گمراهى را بهدايت و عذاب را بآمرزش پس چه شكيبا كرد ايشان را بر آتش اين بسبب آنست كه خدا فرستاد كتاب را

بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

بحق و بدرستيكه آنانكه اختلاف كردند در كتاب هر آينه در ستيزه دورند نيست نيكى آنكه بگردانيد روهاى خود را جانب مشرق و مغرب

ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى

و لكن نيكى آنست كه بگرويد بخدا و روز قيامت و فرشتگان و كتاب و پيغمبران و بدهد مال را با وجود دوست داشتن آن بخويشاوندان

واليتمى والمسكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم

و يتيمان و درويشان و در راه ماندگان و سؤال كنندگان و در آزاد كردن بندگان و بپاداشت نماز و بداد زكوة و وفا كنندگان بعهد خود

اذا عهدوا والصبرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

چون عهد كنند و شكيبايان در سختى و رنج و در وقت كارزار آنانند كه راست گفتند و آنانند كه ايشان پرهيزگارانند

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن

اى آنانكه گرويديد نوشته شد بر شما قصاص در كشتگان آزاد بآزاد و بنده بابنده و زن بازن پس هر كه

عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد

عفو كرده شود او را از برادر او چيزى پس پيروى كردن بنيكوئى و ادا كردن بسوى او بنيكوئى اين تخفيف است از پروردگار شما و رحمت است پس هر كه تجاوز كند بعد

ذلك فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم

از اين پس مر او راست عذاب دردناك و شما را در قصاص زندگانى است اى خداوندان خردها تا شايد كه پرهيزگار شويد نوشته شد بر شما چون حاضر شود يكى از شما

الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه

مرگ اگر بگذارد مالى وصيت كردن مر پدر و مادر و نزديكان را بنيكوئى حقى است بر پرهيزگاران پس هر كه تبديل كند آنرا بعد از

فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم

آنكه شنيد آن را پس جز اين نيست كه گناه آن بر آنانست كه تبديل مى كنند آن را بدرستيكه خدا شنوا داناست پس هر كه بترسد از وصيت كننده ستمكارى يا گناهى پس

فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

اصلاح كند ميان ايشان پس نيست گناهى بر او بدرستيكه خدا آمرزگار مهربان است اى آنانكه گرويديد نوشته شد بر شما روزه چنانكه نوشته شد بر آنانكه

لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه

شايد كه پرهيزگار شويد روزهاى شمرده شده پس هر كه باشد از شما بيمار يا بر سفر پس روزه بشمار از روزهاى ديگر و بر آنانكه طاقت دارند

فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان

فديه است طعام درويشى پس هر كه نيكى كند بخود پس آن بهتر است او را و اگر روزه داريد بهتر است شما را اگر هستيد كه مى دانيد ماه رمضان

الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان

آن ماهى است كه فرستاده شد در آن قرآن راه نماينده مردمان را و بيانهاى راه و جدا كننده حق از باطل پس هر كه حاضر باشد از شما ماه را بايد كه روزه دارد و هر كه

مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله

بيمار باشد يا بر سفر پس روزه بشمار از روزهاى ديگر خواهد خدا بشما آسانى را و نخواهد بشما دشوارى را و تا تمام كنيد شمار را و تا بزرگ داريد خدا را

على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا

بر آنچه راه نمود شما را و شايد كه شكر گزاريد و چون پرسند ترا بندگان من از من پس بدرستى كه من نزديكم اجابت مى كنم دعاى دعا كننده را چون بخواند مرا بايد كه اجابت كنند

لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن

مرا و بايد كه بگروند بمن شايد كه ايشان راه يابند حلال كرده شد شما را شب روزه آميزش با زنان شما ايشان پوشش شمايند و شما پوشش ايشانيد

علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم

دانست خدا كه شما خيانت مى كرديد با خويشتن پس توبه داد بر شما و عفو كرد از شما پس اكنون آميزش كنيد با ايشان و بجوئيد آنچه نوشته است خدا

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا

و بخوريد و بياشاميد تا ظاهر شود شما را رشته سپيد از رشته سياه از بامداد پس تمام كنيد روزه را تا شب و نيامبزيد

تباشروهن وانتم عكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم

با ايشان و شما معتكفان باشيد در مسجدها اين حدهاى خداست پس نزديك مشويد بآن همچنين بيان مى كند خدا آيتهاى خود را مردمان را شايد كه

يتقون ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم

پرهيزگار شوند و مخوريد مالهاى خود را ميان خود بباطل و فرو مبريد بآن مالها بسوى حاكمان تا بخوريد گروهى از مالهاى مردمان را بگناه

وانتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها

و شما مى دانيد مى پرسند ترا از نوهاى ماه بگو آنها وقتهاست مردمان را و حج را و نيست نيكى آنكه در آئيد بخانها از پشتهاى آنها

ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله الذين

و لكن نيكى آنست كه پرهيزگارى كند و در آئيد بخانها از درهاى آنها و بپرهيزيد از خدا شايد كه رستگار شويد و جنگ كنيد در راه خدا با آنانكه

يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم

جنگ مى كنند با شما و تجاوز مكنيد بدرستيكه خدا دوست نمى دارد تجاوز كنندگان را و بكشيد ايشان را هر جا كه بيابيد ايشان را و بيرون كنيد ايشان را از هر جا كه بيرون كردند شما را

والفتنة اشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك

و فتنه سخت تر است از كشتن و جنگ مكنيد با ايشان نزد مسجد الحرام تا جنگ كنند با شما در آن پس اگر جنگ كنند با شما پس بكشيد ايشان را همچنين

جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا

جزاى كافران است پس اگر باز ايستند پس بدرستيكه خدا آمرزگار مهربان است و جنگ كنيد با ايشان تا نباشد فتنه و باشد دين خدا را پس اگر باز ايستند

فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

پس نيست دشمنى مگر بر ستمكاران ماه حرام بماه حرام و حرامها قصاص است پس هر كه تجاوز كند بر شما پس تجاوز كنيد

عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا

بر او بمانند آنچه تجاوز كرد بر شما و بپرهيزيد از خدا و بدانيد كه خدا با پرهيزگاران است و خرج كنيد در راه خدا و مى افكنيد

بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر

بدستهاى خود را بسوى هلاكت و نيكوئى كنيد بدرستيكه خدا دوست مى دارد نيكوكاران را و تمام كنيد حج و عمره را خدا را پس اگر باز داشته شويد پس آنچه ميسر شود

من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية

از قربانى و مسترسانيد سرهاى خود را تا برسد قربانى بجاى خود پس هر كه باشد از شما بيمار يا او را رنجى باشد از سر خود پس فديه است

من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد

از روزه يا صدقه يا قربانى پس چون ايمن شويد پس هر كه بهره مند شود بعمره بحج پس آنچه ميسر شود از قربانى پس هر كه نيابد

فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد

پس روزه سه روز در حج و هفت چون باز گرديد اين ده تمام است اين حكم براى كسى است كه نباشد اهل او حاضران مسجد

الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث

الحرام و بپرهيزيد از خدا و بدانيد كه خدا سخت عقوبت است حج ماههاى معلوم است پس هر كه واجب كند در آن ماهها حج را پس نيست آميزش

ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون

و نه فسق و نه جدال در حج و آنچه مى كنيد از نيكى مى داند آنرا خدا و توشه برگيريد پس بدرستيكه بهتر توشه پرهيزگارى است و بپرهيزيد از من

يا اولى الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفت فاذكروا الله عند

اى خداوندان خردها نيست گناهى بر شما كه بجوئيد فضلى از پروردگار خود پس چون باز گرديد از عرفات ياد كنيد خدا را نزد

المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس

مشعر الحرام و ياد كنيد او را چنانكه راه نمود شما را و بدرستيكه بودند شما پيش از او هر آينه از گمراهان پس باز گرديد از هر جا كه باز گشتند مردمان

واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا

و آمرزش خواهيد از خدا بدرستيكه خدا آمرزگار مهربان است پس چون بگزاريد عبادتهاى خود را پس ياد كنيد خدا را چنانكه ياد مى كنيد پدران خود را يا سخت تر

فمن الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلق ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا

پس از مردمان كسى است كه مى گويد اى پروردگار ما بده ما را در دنيا و نيست او را در آخرت هيچ بهره و از ايشان كسى است كه مى گويد اى پروردگار ما بده ما را در دنيا

حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله

نيكى و در آخرت نيكى و نگاه دار ما را از عذاب آتش آنانند كه ايشان را بهره است از آنچه كسب كردند و خدا زود حساب كننده است و ياد كنيد خدا را

فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله

در روزهاى شمرده شده پس هر كه شتاب كند در دو روز پس نيست گناهى بر او و هر كه تاخير كند پس نيست گناهى بر او مر آنرا كه پرهيزگارى كند و بپرهيزيد از خدا

واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه

و بدانيد كه شما بسوى او گرد آورده شويد و از مردمان كسى است كه عجب مى آرد ترا سخن او در زندگانى دنيا و گواه مى گيرد خدا را بر آنچه در دل اوست

وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

و او سخت ترين دشمنان است و چون باز گردد مى كوشد در زمين تا فساد كند در آن و هلاك كند كشت و نسل را و خدا دوست نمى دارد فساد

واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه

و چون گفته شود او را بپرهيز از خدا گرفت او را عزت بگناه پس بس است او را دوزخ و هر آينه بد جايگاهى است و از مردمان كسى است كه مى فروشد نفس خود را

ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات

بجستن خوشنودى خدا و خدا مهربان است بر بندگان اى آنانكه گرويديد در آئيد در اسلام همه و پيروى مكنيد گامهاى

الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل

شيطان را بدرستيكه او مر شما را دشمن آشكارا است پس اگر بلغزيد از بعد آنكه آمد شما را حجتها پس بدانيد كه خدا غالب است و حكمت كننده است آيا

ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور سل بنى

نگاه مى دارند مگر آنكه بيايد ايشان را خدا در سايه هاى از ابر و فرشتگان و كار تمام شود و بسوى خدا باز گردانيده شود كارها بپرس اى

اسرءيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين

محمد بنى اسرائيل را چند داديم ايشان را از آيتى روشن و هر كه تبديل كند نعمت خدا را از بعد آنكه آمد او را پس بدرستيكه خدا سخت عقوبت است آراسته

للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء

شده است مر آنانكه كافر شدند را زندگانى دنيا و مسخره مى كنند از آنانكه گرويدند و آنانكه پرهيزگارى كردند برتر ايشانند روز قيامت و خدا روزى مى دهد هر كه را

بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق

خواهد بى حساب بود مردمان گروهى يكى پس برانگيخت خدا پيغمبران را مژده دهندگان و بيم كنندگان و فرستاد با ايشان كتاب را بحق

ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا

تا حكم كند ميان مردمان در آنچه اختلاف كردند در آن و اختلاف نكرد در آن مگر آنانكه داده شدند كتاب را از بعد آنكه آمد ايشان را حجتها بغى

بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

ميان خود پس راه نمود خدا آنانكه گرويدند را بآنچه اختلاف كردند در آن از حق بفرمان خود و خدا راه مى نمايد هر كه را خواهد بسوى راه راست

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا

يا گمان برديد كه در آئيد بهشت را و نيامد شما را مانند آنانكه گذشتند از پيش شما رسيد ايشان را سختى و رنج و جنبانيده شدند

حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل

تا گفت پيغمبر و آنانكه گرويدند با او كى است يارى خدا آگاه باش كه يارى خدا نزديك است مى پرسند ترا چه چيز خرج كنند بگو

ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتمى والمسكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به

آنچه خرج كنيد از نيكى پس مر پدر و مادر را و نزديكان را و يتيمان را و درويشان را و در راه ماندگان را و آنچه مى كنيد از نيكى پس بدرستيكه خدا بآن

عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم

داناست نوشته شد بر شما جنگ و او ناخوش است شما را و شايد كه ناخوش داريد چيزى را و او بهتر است شما را و شايد كه دوست داريد چيزى را و او بد است شما را

والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله

و خدا مى داند و شما نمى دانيد مى پرسند ترا از ماه حرام از جنگ كردن در آن بگو جنگ كردن در آن گناهى بزرگ است و باز داشتن از راه خدا

وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم

بغافل عما تعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعضٍ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم
نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم
نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

البقرة

والمؤمنين عن القبلة التي كان استقبالها عليها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود وهي الى المغرب قبلة النصارى وهي الى الشرق فكانهم قالوا كيف يوجه احدا الى غيرهاتين الجهتين المعروفتين فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب اى بلادهما والارض كلها والجهات تابعة ملكا وملكا ثم اكد ذلك بقوله فهدى من يشاء الى صراط مستقيم وهو القبلة التي اقتضت الحكمة في هذا الزمان توجيه الناس اليها ويحتمل ان يراد به الطريقة المؤدية الى سعادة الدارين فيشمل القبلة وغيرها وحاصل الجواب بعد تمام رد اية النسخ انه تعالى فاعل لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد عليه كالا اعتراض على من يتصرف في ملكه كما يريد افعاله تعالى لا تعلل بغرض وان كانت لا تخلو عن فائدة وحكمة كما سبق وكثير منها مما لا يهتدي عقول البشر الى تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون بحسب افهامهم بعضها وجوها مناسبة لما تعين القبلة في الصلوة فالحكمة فيان للانسان قوة عقلية يدرك بها المجردات والمعقولات وقوة خيالية يتصرف بها في عالم الاجسام وقلما ينفك العقلية عن الخيالية والخيالية كالممهد موضع في ادراك احكام المقادير صورة معينة وشكلا معينا ليصير الحس والخيال معينين على ادراك الاحكام الكلية وكالذي يريد ان يثني على ملك مجازي فانه يستقبله بوجهه ثم يشتغل بالثناء والخدمة فاستقبال القبلة في الصلوة يجري مجرى كونه مستقبلا للملك بالقراءة والثناء يجري مجرى الثناء عليه بالركوع والسجود جاريان مجرى الخدمة واتيان الخشوع في الصلوة لا يحصل الا مع السكون وترك الالتفات ولا ينافي ذلك الا اذا بقي في جميع صلوته مستقبل الجهة واحدة على التعيين اذ الخشوع بعض الجهات بمزيد شرف في الاوهام فاستقبالها دليل اتيان ما تعم به الجهات من الخشوع والالتفات بين المؤمنين قد من عليهم بذلك واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وتوجه كل مصل الى جهة تشهد مظنة الاختلاف فلم يكن بد من تعيين جهة ليصل الاتفاق واتيانه كانه تعالى يقول يا مؤمن انت عبدي والكعبة بيتي والصلوة خدمتي وقلبك عرشي والجنة دار كرامتي فاستقبل بوجهك الى بيتي وبقلبك الى اولي دار كرامتي واتيانها ليهود استقبلوا مغرب الانوار وما كانت بجانب الغرب اذ تضيفنا الى موسى الامر والنصارى استقبلوا مطلع الانوار اذ انبثقت من اهلها مكانا شرقيا فالمؤمنون استقبلوا مظهر الانوار وهو مكة فمنها محمد منه خلق الانوار ولاجله دارالفلك الدوار واتيانها لمغرب قبلة موسى والشرق قبلة عيسى بينها قبلة ابرهيم محمد خير الامور اوسطها واتيان الكعبة سرة الارض ووسطها وامة محمد وسط وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط بالوسط اولى الطيبات للطيبين واتيانها العرش قبلة الحملة والكرسي قبلة البررة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين والحق قبلة المحبين فاينما تولوا فثم وجه الله والعرش مخلوق من النور والكرسي من الدر والبيت المعمور من ياقوت والكعبة من جبال جنة سيناء وزبرجد ولبنان وحراء فان كان عليك مثل هذه الجبال نورا فانت الكعبة حاجا او معتمرا او توجهت مصليا الصلوات الخمس غفرت لك واتيانها لما كان بناء هذا البيت سببا لظهور دولة العرب كانت اعنتهم في توجهها اشد واتيانها لليهود كانوا يعيرون المسلمين بانا قد ارشدنا كم الى القبلة وبتكرير ذلك قلوب المسلمين فانزل لتشوفهم واتيانها الكعبة منشأ محمد فتعظيمها يقتضي تعظيمه تعظيما بينا على قبول اوامره ونواهيه فبمقدار حشمة المرء يكون قبول قوله فهذه هي الوجوه المناسبة والوجه الاقوى هو الذي ذكره الله تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قوله وكذلك جعلناكم الكاف للتشبيه وفي اسم الاشارة وجوه فقيل راجع الى معنى هداى كما انعمنا عليكم بالهداية كذلك انعمنا عليكم بان جعلناكم وكما هديناكم الى اوسط القبلة جعلناكم امة وسطا وقيل عائد الى قوله ولكن اصطفيناه كما اصطفينا ابرهيم في الدنيا جعلناكم وقيل ينصرف الى قوله ولله المشرق والمغرب اى كما خصصنا بعض الجهات المتساوية بمزيد الشرف بالتكريم حتى صارت قبلة فضلا منا واحسانا جعلناكم مختصين بالعدالة رأفة منا وامتنانا فامع تساوي الخلق في العبودية وقبل مذكر ضمير الشيء وان لم يكن المضمر مذكورا اذا كان المضمر مشهورا معروفا مثل انا انزلناه في ليلة القدر ثم من المشهور المعروف عند كل احد انه سبحانه هو القادر على اخراج من يشاء واذلال من يشاء فالمعنى ومثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه احد غير جعلناكم امة وسطا الجوهري يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسطا الدار بالتحريك لانه اسم كل موضع صلح فيه بين فهو وسط وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك قال الوسط من كل شيء اعدله وشيء وسط اى بين الجيد والردي امة وسطا اى عدلا قال زهير شعرهم وسط يرضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى اللبالي بمعظم * وذلك ان العدل متوسط في الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط ولهذا ذكره الله تعالى في معرض المدح والامتنان وقيل الوسط الخيار لانه يستعمل في الجمادات فانه في الكشاف اكرم بيت بمكة جعل العرب فعال اعطى من وسطها هن اواسط بنات نجار الدنيا نسبا وبيتا وقوله تعالى في موضع اخر كنتم خير امة اخرجت للناس فانما اطلق الوسط على الخيار لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والعيب الاوساط محمية محوطة وقيل المراد بالوسط ههنا انهم متوسطون في الدين بين الغلو والمقصر والتعالي المفرط في شان الانبياء كالنصارى حيث جعلوا النبي ابنا والهاولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء وبدلوا الكتب ولان الوسط في الاصل اسم وصف به استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث يكونون شهداء على الناس الاكثرون على ان هذه الشهادة في الاخرة اما بان يكونوا شهداء للانبياء على امهم الذين يكذبونهم روى ان الامم يجحدون تبليغ الانبياء يوم القيمة فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فتشهد ان فيقول الامم من این عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسئل عن حال امته فيزكيهم بشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قلت والحكمة في ذلك تميز امة محمد في الفضل عن سائر الامم حيث يبادرون الى تصديق

الجزء الثاني

وتقصد بوجميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق ولذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما سمي هذا الاخبار شهادة لقولهم اذا علمت مثل الشمس فاشهد والشئ الذي اخبر به تقع عنه معلوم مثل الشمس فيصح الشهادة عليه اما بان يشهد على الناس باعمالهم التي خالفوا الحق فيها قال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة الحفظة وجارحة كل نفس منها سائق وشهيد والنبيون ويكون الرسول عليكم شهيدا وامة محمد خاصة لتكونوا شهداء على الناس ويوم يقوم الاشهاد والجوارح يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على وجه مخصوصة فكل من عرف من حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان يكون موقوفة على الاخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلنا كم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم رسئ كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الاخرة قلنا المراد في الاية الاداء لان العدالة انما يعتبر في الاداء لا في التحمل ومن ههنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم محق في نفسه بل بمعنى ان هيئتهم الاجتماعية يقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل مع ذلك لهم الشهادة في الاخرة فيجري الواقع منهم في الدنيا مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الرد ثم يشهد من بذلك يوم القيامة كما ان الشاهد على العقود يعرف ما الذي تم وما الذي لم يتم ثم يشهد بذلك عند الحاكم ويكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدل الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا بزكيكم ويعلم بعدالتكم وانما قدمت صلة الشهادة في الثاني لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم فقط فبقدم صلة الشهادة في مركزها والغرض في الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم فاذا بدلت عن مركزها لافيد الاختصاص وانما لم يقل لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثل والله على كل شئ شهيد مع رعاية الطباق للاول وانما قيل شهداء على الناس في الدنيا لان قولهم يقتضي التكليف بما يفعل او يقول وذلك عليهم لا لهم في الحال قبل الاية متروك الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من حملها على البعض فحن نحملها على الائمة المعصومين سلمناه لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الاية لان خطاب من لم يوجد محال فالاية تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول فلا يثبت صحة الاجماع وفي سلمنا ذلك لكن المراد بالعدالة اجتناب الكبائر فقط فيحتمل ان الذين اجمعوا عليه ان كان خطاء لكنه من الصغائر فلا يقدح ذلك في خيريتهم وعدالتهم واجيب بان حال الشخص في نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان يكون الشخص عن مقبول القول عند الانفراد ويكون مقبولا عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الاية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كما كتب عليكم القصاص فالموجودين بالذات والباقين بالتبعية لكنا الواعتبرنا اول الامة واخرها لزالت فائدة الاية اذ لم يبق بعد انقضائها من يكون الاية حجة عليه فعلمنا ان المراد بهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة بان جعلهم خيارا وعدولا عند الاجتماع طلبا لامكان اجتماعهم على الحق لم يسق بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك فلا منة فيما جعلنا بريد الجعل بمعنى الشرع والحكم التي صفة موصوف محذوف هو ثاني مفعولي جعل اي وما جعلنا القبلة اي الجهة التي كنت معتقدا الاستقبالها كقولك الشافعي على كذا في الجمعة وجهان احدهما ان هذا الكلام بيان للحكمة في جعل الكعبة قبلته وذلك انه كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى بيت المقدس بعد الهجرة فالفا لليهود وامتحانا للذين اتبعوه بمكة ثم حول الى الكعبة اختبارا ثانيا اي ما رددناك الى الجهة التي كنت عليها الا لامتحانا للناس وابتلاء وثانيهما انه بيان للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لفائدة هي ان تمحن الناس وتنظر من يتبع الرسول ومن لا يتبعه والام في لنعلم ليست لام الغرض لان الغرض انما هي لتقرير الحكمة والفائدة التي يستتبعها الجعل فان قيل كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك فالجواب ان معناه لنعلم جزيا من النبي والمومنين كما يقول الملك فتحنا البلد انما فتحنا جنده او لنعلم موجودا حاصلا وهو العلم الذي يتعلق به الجزاء ولا يلزم منه ان يحدث الله علم فان العلم الازلي بالحادث الفلاني غير متغير وانما هو قبل حدوث الحادث كهو حال حدوثه وانما جاء المضي والاستقبال من ضرورة كون الحادث زمانيا وكون كل زمان مكونا بزمانين سابق ولاحق فاذا نسبت العلم الازلي الى الزمان السابق قلت سيعلم الله واذا نسبت الى زمانه قلت يعلم واذا نسبت الى الزمان اللاحق قلت قد علم فجميع هذه التغيرات انما هي بحسب اذانك لتعلم الله واحدا فانهم او ليتميز التابع من الناكص كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فعلى التمييز علما لانه احد فوائد العلم ومثراته او لنري كما يستعمل الرؤية مكان العلم وعن الفراء ان حد وف العلم في الاية راجع الى المخاطبين في مثاله ان جاهلا وعاقلا اجتمعا فيقول الجاهل الحطب يحرق النار فيقول العاقل بل النار تحرق الحطب سنجمع بينهما لنعلم ايهما يحرق صاحبه معناه لنعلم اينا الجاهل وهذا من كلام المنصف مثل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقوله ممن ينقلب على عقبيه استعارة للكفر والارتداد كانه رجع الى حيث اتى ثم ان هذه الجملة حصلت لسبب تعيين القبلة او لسبب تحويلها من الناس من قال بالاول لانه كان يصلي الى الكعبة فلما جاء الى المدينة صلى الى بيت المقدس فشق ذلك على العرب من حيث انه ترك قبلتهم ثم اذا تحول الى الكعبة شق ذلك على اليهود والاكثرون على الثاني لان الشبهة في امر النسخ اعظم منها في تعيين القبلة عن ابن جريج انه قال بلغني انه رجع ناس ممن اسلم وقال لو امره ههنا لو كان على يقين من امره لما تغير ثم بين ان التحويل

توجه الى الكعبة اختلفوا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال المسلمون ليتنا نعلم حال اخواننا الذين ماتوا وقد صلوا نحو بيت المقدس وقال الحرون استفاق الى بلد ابيه وجوابه وقال المشركون تحير في دينه وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية وبينها بالتخفيف للدخول على الافعال الا كون البصريين وجبوا كون الفعل الذي دخلت هي عليه من باب كان وعلم ويبطل عمل ان في الظرف وكذا في التقدير فلا يقدر ضمير الشان كما يقدر في ان المفتوحة اذا خففت فقوله لكبيرة خبر كانت واسمها الضمير العائد الى القبلة لانها هي المذكورة او الى ما دل عليه الكلام السابق من التولية في قوله والجعلة والردة والتحويلة في وما جعلنا ومعنى الكبيرة الثقيلة شاقة مستنكرة كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم وذلك ان الامتحان اذا وقع بفعل القبلة فالعظام من المالوف شديد الاعراض عن طريقة الاباء الاسلاف عسير ان وقع بالتحويل فهو مبني على جواز النسخ وفيه ما فيه من الشبه والاشكال فيصعب عتقا وفيه الا على الذين هدى الله الراجع محذوف اي هدوا فاستقاموا على دين الاسلام بان نصب لهم الدلائل ولاح لهم جعلهم مستثنين بها ثانيا والا فالدلالة لازمة للكل وما كان الله ليضيع ايمانكم الخطاب للمؤمنين المعاصرين واللام لتاكيد النفي الواحق في كان بالمضارع بعدها بتقدير ان اي لن يضيع الله ثواب ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم تزايلوا بل شكر صنيعكم واعدكم الثواب الجزيل عن الحسن قال ابن زيد ما كان الله ليترك تحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة لعلمه بان تقريركم على ذلك مفسدة لكم واضاعة لصلواتكم اي ثوابها اطلق الايمان على الصلوة لانها اعظم اركان الايمان واشرف شعبه ولان المراد لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلوة وعن ابن عباس لما وجه رسول الله ﷺ الى الكعبة قالوا يا رسول الله ﷺ كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وانما خولطوا تغليبا للاحياء مثل وان قتلتم ونفسا وان فرقنا بكم البحر والمراد اهل ملتهم وليس هذا السؤال من الشك في حقية النسخ في شيء وانما هو لاجل الاطمينان وزيادة اليقين ولعلهم انما خصوا السؤال بالاموات لانهم ظنوا انهم مستغنون عن ذلك حيث يقع صلوتهم الى الكعبة بقية عمرهم مكفرة لما سلف منهم فاجيبوا بما يخرج عنه جواب الاموات والاحياء جميعا فان المنسوخ حق في وقته كما ان الناسخ حق في وقته سواء عمل المكلف بهما في وقتهما او بعمل الاول المنسوخ لانقضاء اجله قبل الناسخ وجوز بعضهم ان يكون السؤال صادرا عن منافق فبين الله المسلمين على الجواب قبل بل المعنى وفقكم لقبوله هذا التكليف لئلا يضيع ايمانكم فانهم لو ردوا هذا التكليف لكفروا يحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته واقرب الناس اليه وجههم ان الله بالناس لرؤف رحيم الجوهري الرافة اشد الرحمة رؤف بزاروف بالضم فيهما رافة ورافة ورافت بزاراف بالفتح فيهما ورافت بالكسر فاعلت بالصفة رؤوف رؤوف على فعول وفعل وقيل الرافة مبالغة في رحمة خاصة هي دفع المكروه وازالة الضرر ولا تاخذكم بهما رأفة والرحمة اسم جامع خصص ولا تهم عمم والمراد ان الرؤوف الرحيم كيف يتصور منه الاضاعة او كيف لا ينقلكم من شرع الى شرع هو اصلح لكم وانما هداكم من هدى لانه بالناس رؤوف رحيم فمن كان قبل للفيض كان الاثر عليه اظهر قوله عز من قائل قد نرى معناه كثرة الرؤية ههنا وان كان في الاصل للتقليل قال شعر قد ارانا القرن مصقرا انامله : كان ثوابه بحت بفرصاد : كما ان رب في الاصل للتقليل ثم قد يستعمل في معنى التكثير كقوله شعر فان تمس محبورا فانا فربما : اقام به بعد الوفود وفود : ووجه ذلك ان المادح يستقل الشيء الكثير من المدح لان الكثير منها كالقليل بالنسبة الى الممدوح ومثل قد يعلم الله فان المتمدح بكثرة العلم يقول لانكر ان عرف شيئا من العلم تقلب وجهك تردد نظرك في جهة السماء وذلك لانتظار تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة عن ابن عباس انه قال يا جبرئيل وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهها فقال لجبرئيل انا عبد مثلك سل ربك فجعل النبي يديم النظر الى السماء وجاء مجيء جبرئيل بما سئل فنزلت وانما احب ذلك لان اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا ثم انه يتبع قبلتنا ولو لا نحن لم يدر اين يستقبل ولان الكعبة كانت قبلة ابيه ابراهيم وكان ذلك داعيا للعرب الى الايمان لانها مفخرهم ومزارهم ومطافهم ولانه احب ان يحصل هذا الشرف لمسجد الذي في بلدته ومنشائه ولا يبعد ان يميل طبعه الى شيء ثم يتمنى في قلبه اذ ذاك الله فيه وقيل انه استاذن جبرئيل في ان يدعو الله تعالى فاخبره بان الله قد اذن له في الدعاء فكان يقلب وجهه في السماء ينتظر مجيء جبرئيل للاجابة وعن الحسن ان جبرئيل اخبره بان الله تعالى سيحول القبلة عن بيت المقدس من غير تعيين للمحول اليها ولم يكن قبلة احب الى رسول الله ﷺ من الكعبة فكان ينتظر الوحي بذلك وعلى هذا فقيل منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة وكان يجاف ان يدخل وقت الصلوة ولا قبلة فلذلك كان يقلب وجهه عن الاصنام قبل ان عد بذلك قبلة بيت المقدس وانما يجب الصلوة اليها لكن لاجل الوعد كان يقلب طرفه وهذا اولى والا لم يكن القبلة ناسخة للاولى بل كانت مبتداة لكن الضمير ان جمعوا على انها ناسخة للاولى فلانه لا يجوز ان يؤمر بالصلوة الا مع بيان موضع التوجه خلافا في صلوة مكة فقيل كان يصلي الى الكعبة فلما صار الى المدينة امر بالتوجه الى بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر او ثلثة عشر او سنة عشر او سبعة عشر وهو الاكثر واثنين عشر وستين اقوال وقيل بل كان بمكة يصلي الى بيت المقدس لانه اهدى لكان فرضا لا يجوز عليه غيره او كان النبي مخيرا في توجهه الى غيره فعن الربيع بن انس انه كان مخيرا لقوله ولله المشرق والمغرب الاية ولما روي ان قوما قصدوا من المدينة الى مكة للبيعة قبل الهجرة فتوجه بعضهم في الطريق لصلوتهم الى الكعبة وبعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا سئلوا النبي عن ذلك فلم ينكر عليهم وعن ابن عباس ان ذلك كان فرضا لقوله فلنولينك قبلة ترضاها فدل على انه ما كان مخيرا بينها وبين الكعبة ومعنى فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من

ان استقبالها من قولهم وليته كذا جعلته واليا الرى فليجعلنك تلى بهما وتستحب بيت المقدس ترضاها تجهها وتقبل اليها لاعراضك الصخرة التى ثم وافقت مشيئة الله تعالى وحكمته عن الاصم كل جهة وجعلك الله يجب ان يكون رضى لا يتخطاها كما ضل من انقلب على عقبيه قبل ترضى عاقبتها لانك تميزها الموافق عن المنافق قوله وجهك اى كل بدنك لان الواجب على الشخص ان يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء وبه يتميز الاشخاص قوله شطر المسجد الحرام اى نحوه وجهته فالجهة للمفردين من الصحابة لنا بعين ومن بعدهم وعن بعضهم ان الشطر نصف الشئ والكعبة واقعة من المسجد فى النصف من جميع الجوانب فاخبر بهذه العبارة ليعرف ان الواجب هو التوجه الى بقعة الكعبة وتقف بالفرق بين النصف وبين المنتصف والمكلف مامور بالثانى دون الاول عن ابن عباس بينما الناس بقبا فى صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبى قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفى الموطا صلى رسول الله ﷺ بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين واختلفوا فى المراد بالمسجد الحرام ففى شرح السنة عن ابن عباس رض قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل المشرق والمغرب هذا قول مالك وقال الخرون القبلة هى الكعبة لما اخرج فى الصحيحين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال اخبرنى اسامة بن زيد قال لما دخل النبى ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة وقد رددنا اخبارا كثيرة فى صرف القبلة الى الكعبة كما قلنا فى حديث ابن عمر فاستداروا الى الكعبة وقال الخرون القبلة هى المسجد الحرام كلما علم ان الواجب عند الشافعى فى ظاهر قوليه ان يستقبل المصلى عين الكعبة قريبا كان او بعيدا نظر قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولقوله ﷺ هذه القبلة مشيرا الى العين ولان تعظيم الكعبة من النبى ﷺ بلغ مبلغ التواتر وتوقيف صحة الصلوة وهى من اعظم شعائر الدين على استقبال عين الكعبة مما يوجب مزيد شرف الكعبة فوجب ان يكون مشروعا ولان كون الكعبة قبلة امر معلوم وغير مشكوك فيه والاخذ بالمعلوم احوط واما عند ابى حنيفة ويوافقه القول الاخر للشافعى فيجزئه جهة الكعبة كافية لان فى استقبال عين الكعبة حرجا عظيما للبعيد لان فى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دلالة على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ولان الشطر الجانب والكنى به فى الاية ولان اهل قبا استداروا الى الكعبة فى اثناء الصلوة وفى ظلمة الليل ومن المعلوم ان مقابلة العين من المدينة الى مكة حيث انها تحتاج الى التعمق لدقيق بيان لهم ثم لم ينكر النبى ﷺ عليهم سمى مسجدهم مسجد القبلتين لان استقبال عين الكعبة لو كان واجبا ولا سبيل اليه الا بالدلايل الهندسية فانها هى المفيدة لليقين وغيرها من الامارات لا يفيد الا الظن والفاد على اليقين لا يجوز له الاكتفاء بالظن وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب لزم ان يكون تعلم تلك الدلايل واجبا ولم يذهب اليه احد لانضاف ان القول الاول اقرب الى التعبد اصابة العين للبعيد غير بعيد فانه من يقطن فى الارض وفى السماء الا ويمكن ان يوصل بينهما بخط والغرض ان يكون المصلى ساجدا على قوس من عظيم ارضية دارة بقدميه موضع سجوده ووسط البيت بشرط ان يكون القوس قليل من نصف الدور وغير عسير معرفة هذا القدر بالدايرة الهندسية وغيرها من الطرق المشهورة فيما بين اهل الهيئة وقد برهنا على كثير منها فى كتبنا النجومية وذكرها ههنا خروج عن الصناعة مع ان المتعلم لا ينتفع بها دون مقدماتها ولمعرفة القبلة امارات اخر قد يستعين بها المتحير وهى اما ارضية وهى الجبال والقرى والانهار واهوية وهى الرياح وسماوية وهى النجوم اما الارضية والهوائية فغير مضبوطة لكن ربما يكون فى الطريق جبل مرتفع يعلم انه على يمين المستقبل وشمال الوقد امامه وخلفه وكذلك الرياح قد تهب فى بعض النواحى من صوب معين واما السماوية ففى النهار لا بد ان يراعى قبل الخروج عن البلد الشمس عند الزوال هى بين الحاجبين امام على العين اليمنى على اليسار تميل قليلا اكثر من ذلك فان الشمس فى البلاد الشمالية فيما بعد هذه المواقع وكذلك يراعى وقت العصر ويعرف وقت الغروب بها تغرب عن يمين المستقبل او هى قائلة الى جبهة وقفاه وكذلك يعرف وقت العشاء الاخرة موضع الشفق ووقت الصبح مشرق الشمس على خط مشرقى الصيف والشتاء ومغربهما وبالليل يستدل بالكوكب الذى يقال له الجدى فيعرف انه على قفاء المستقبل وعلى منكبه الايمن او الايسر فى البلاد الشمالية من مكة وفى البلاد الجنوبية منها بخلاف ذلك فاذا عرف هذه الدلائل فى بلده فليعول عليها فى الطريق كله الا اذا طال السفر فربما انتهى الى بلد سئل اهل البصيرة او راقب هذا الكوكب فهو يستقبل محراب جامع البلد ثم يستدل بها فى سايار طريقه ومعرفة دلائل القبلة فرض العين ام فرض الكفاية اصح الوجهين فى مذهب الشافعى لان كان الصلوة وشرايطها قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليس بتكرار لان الخطاب للرسول وهذا خطاب للامة ولان الامة قد دخلت فى الاول تبعا واحتمل ان يكون الخطاب مختصا بالمدينة وفى الثانى عم المكلفين جميعا فى جميع بقاع الارض واعلم ان الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل هو القبلة ولا بد من حالة يقع فيها الاستقبال فلنتكلم فى هذه الاركان الثلثة على الاجمال وتفصيل ذلك فى كتبنا الفقهية الركن الاول الحالة وهى الصلوة للاجماع على ان الاستقبال خارج الصلوة غير واجب ان كان طاعة لقوله ﷺ خير المجالس ما استقبل به القبلة والصلوة اما فريضة ويتعين الاستقبال فيها الا فى حالة الخوف واما نافلة ويجب فيها الاستقبال الا فى حال الخوف فى السفر راكبا وماشيا متوجها الى طريقه لما روى عن ابن عمر ان النبى ﷺ كان يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به ويحكى عن احمد خلاف فى الماشى وكذا عن ابى حنيفة وهل يجب على المتنفل ان يستقبل القبلة عند التحرم الاصح نعم ان سهل بان لم يكن مقطرا او لا يعرف بها والا فلا لما روى ان النبى ﷺ كان اذا سافر واراد ان يتطوع استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث

وبجوده كما مر اما عدم الاشتراط عند الصفوف فلدفع المشقة واختلال المراتب عليها واما الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط كما في سائر الاركان الا الماشي فعليه الاستقبال في كل ركوع وسجود كما عليه الامام بخلاف الراكب فانه لا يكلف الاستقبال فيهما ولا وضع الجبهة في السجود على السرج والاكاف بل يقتصر فيهما على الايماء ويجعل السجود اخفض ولبس اراكب للتعاسيف الذي لا مقصد له رخصة قوله الاستقبال في النفل اولى الثاني القبلة المصلي ان وقف في جوف الكعبة وهي على هيئتها مبنية صح صلوته فريضة كانت او نافلة خلافا لاحمد مالك في الفريضة لنا انه صلى متوجها الى بعض اجزاء الكعبة فيصح صلوته كالنافلة كما لو توجه اليها من خارج ثم تحفر في استقبالي جدارها شاء ويجوز ان يستقبل البابها ان كان مردودا وان كان مفتوحا فان كانت العتبة قدر مؤخرة الرحل صحت صلوته والا فلا ومؤخرة الرحل ثلث ذراع الى ذراع تقريبا كانهم راعوا ان يكون في سجوده يسامت بعظم بدنه الشاخص في الجدث من الكعبة حاشاها ويبقى موضعها عرصة فان وقف خارجها وصلى اليها جاز لان المتوجه الى هواء البيت والحالة هذه متوجه نحو المسجد الحرام كمن صلى على ابي قبيس الى الكعبة تحته يجوز لتوجهه الى هواء البيت لو صلى في العرصة فالحكم كما وقف الان على سطح الكعبة فان لم يكن بينه شاخص من نفس الكعبة قدر مؤخرة الرجل فالاصح انه لا يجزيه خلافا لابي حنيفة وان كان المصلي خارج الكعبة فان كان حاضر المسجد الحرام وجب عليه محالة استقبال عين الكعبة بكل بدنه لانه قادر عليه والامام يقف خلف المقام استحبابا والقوم يقفون مستديرين بالبيت والافضلية الخارجين عن بحاذاة الكعبة بالجملة الا عند من يرى الجهة كافية ولو تراخى الصف الطويل وقفوا في خوابي المسجد صح صلوتهم لان البعد يزداد محاذاة بينهن ذلك اذا وجعلت البيت بين مثلث متساوي الساقين والصفوف خطوطا موازية لقاعدته وان كان خارج المسجد فان كان يقابن القبلة سوى محرابه بناء على انها وصلى الى محراب النبي بالمدينة فانه لا تقرير على الخطا فهو صواب قطعا فيسوي سائر المحاريب عليه في مغيب الشمس سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله ﷺ اذا ضبط المحراب كذا المحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي طرق التي يحج بها تعين التوجه اليها وكذلك في القرية الصغيرة التي نشاء بينها قرن من المسلمين ولا بد من الاجتهاد في البناء من تدبر في محراب رسول الله ﷺ فلا يجوز الاجتهاد في الجملة في شيء من محاريب المسلمين لان الخطا منهم في المحراب بعيد بخلاف البناء من البناء روى عبد الله بن المبارك كان يقول بعد حجوعة من الحج بنيا سرا يا اهل العراق والركن الثالث المستقبل اذا قدر على اليقين بالمعاينة واما بالاخبار فالاجتهاد ولا يقلد وان لم يقدر فان وجد من يخبره عن علم وكان المخبر ممن يعتمد بقوله يسعه الى قوله ولم يجتهد انتهى كما في الوقت اذا اخبره عدل من طلوع الفجر يأخذ بقوله ولا يجتهد كذلك في الحوادث اذا روى العدل خبرا يؤخذ به وكذلك قبول الخبر من اهل الرواية وليس من التقليد شيء ويشترط في المخبر ان يكون عدلا يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد لا يقبل خبر الكافر بحال وكذا خبر الصبي غير المميز عند الاكثر ثم الاخبار عن القبلة قد يكون صريحا وذلك ظاهر وقد يكون دلالة كما في نصب المحاريب في المواضع التي يعتمد عليها ولا فرق في لزوم الرجوع الى الخبر بين ان يكون الشخص من اهل الاجتهاد وبين ان لا يكون فان لم يجد من يخبره من علم فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر له بمعرفة ادلة القبلة كما عدنا اجتهد ولم يقلد كما في الاحكام الشرعية ولو فعل يلزمه القضاء ولا فرق في وجوب الاجتهاد ههنا بين الغائب عن مكة والحاضر بها اذا حال بينه وبين الكعبة جبال او حوائط كالابنية ولو وقفت الدلائل على المجتهد بغيم وحبس وتعارضت صلى كيف تفق لحق الوقت ويقضي وان عجز عن الاجتهاد فان لم يمكنه التعلم لعدم البصر او لعدم البصيرة فالواجب عليه التقليد كما في الاحكام وتقليد الغير هو قبول قول المستند الى الاجتهاد بعد ان كان المجتهد مسلما عدلا عارفا بادلة القبلة يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد فان وجد مجتهدين مختلفين فله من شاء منهما والاحب ان يقلد الاوثق الاعلم عنده وان امكنه التعلم فليس له التقليد بناء على ما مر من ان تعلم الادلة فرض العين فان فاته قضاء وان ضاق الوقت عن التعلم صلى لحق الوقت وقضى ثم المجتهد ان ظن لخطا يقينا او كان دليل الاجتهاد الثاني ارجح ولم يشرع بعد الصلوة عمل يقتضي الثاني وان ظن بعد الفراغ من الصلوة فان يقن الخطا قضى على الاصح ان ظن لم يقض وان تغير الاجتهاد في اثناء الصلوة انحرف وبنى هذه هي المسائل المستنبطة من الاية ذكرناها لانها من اهم مهمات الدين وان الذين اوتوا الكتاب يعني احبار اليهود وعلماء النصارى كعبد الله بن سلام وتميم الداري ومن على مذهبهما بكسر الواو من عداهما اهل التواريخ يصح عنهم الكتمان وعن النصارى انهم اليهود خاصة والكتاب التوراة والضمير في انه الحق ما للرسول اي انهم مع شركهم بنبوة حق تشمل امر القبلة وغيرها واما انهم التكليف الخاص وهو ان بالقيام وذلك ان علماءهم عرفوا في كتبهم بنعتك انهم خبروا رسولهم انه يصلي الى القبلتين وان الكعبة هي البيت العتيق الذي جعله الله قبلة لابراهيم واسمعيل وانهم كانوا يعلمون نبوة محمد ﷺ بالمعجزات والبشارات وكل ما اتى النبي فهو حق فهذا التحويل حق ما الله بغافل عما تعملون وعد للمنقين ووعيد للكاتمين والمعاندين ثم بين استمرار اهل الكتاب على عنادهم فقال ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب قبل جميع اليهود والنصارى كعبد الله وقيل علماؤهم المذكورون في الاية المتقدمة لانهم وصفوا باتباع الهوى في قوله ولئن اتبعت اهواءهم وبجوارا عتقادا باطلا لا يكفي فيه بل الذين يعلمون يقلدونهم ثم يقلبون الحق الظاهر المنصوبون للهوى وفق كل مذهب هوى قالوا الاية تختص بهذه الامة بخصوصان بالعلماء منهم لان الجمع العظيم لا يجوز منهم الكتمان فكذا هذه الاية واجيب بانه لا يلزم من تخصيصها تخصيصها قالوا الخبر عنهم بالاصرار والاستمرار وهذا شان المعاند اللجوج لا الغافل المتحير وبان المقلد اتبع فيصح الحمل على العموم يكون بالوجوه فان كثيرا من اهل الكتاب من يجحد واتبع قبلته ووجه بان المراد من قوله ما تبعوا قبلتك انهم لا يجتمعون على اتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا ينافي اتباع البعض بكل اية برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة

اهواءهم باتباع قبلتك جواب القسم المحذوف ساد مسد جواب الشرط واللام في لئن لموطئة القسم اي والله لئن اتيتهم بكل برهان ما جمعوا على قبلتك لان فيهم من قد تركها اتباعا لك لشبهة تزيلها بادنى تحقيق عنادا ومكابرة مع علمهم بما في كتبهم من نعتك ومن خص اللفظ بالعلماء فان صح عنده انه لم يتبع منهم احد قبلتنا لم يحتج الى هذا التاويل بل يكون ما تبعوا في قوة ما تبع احد منهم وما انت بتابع قبلتهم رفع لتعويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ لتوجهه بالوجه الذي يجب المقدس حسما لاطماع اهل الكتاب فانهم طمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا رجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وفيه انه يجب عليه استصلاحهم باتباع قبلتهم لان ذلك معصية وانما واحد القبلة للعلم بان للمتوجه قبلة وللنصارى قبلة اخرى لانهما بحكم الاتحاد في البطلان واخذ ما بعضهم يتابع قبلة بعض ان حمل على المحال الخلف الخلم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يمكن ضمام بانباعها اوانهم مع تفاقهم على تكذيبك متباينون في القبلة فكيف يدعونك الى شيئين مختلفين وانه اذا جاز ان يختلف قبلتاهما للمصلحة فلا يجوز ان يكون المصلحة في ان حمل على الاستقبال فالخطاب اليهود لا يترك قبلتهم الى الشرق ولا النصارى الى المغرب بحيث تتعطل احد القبلتين لان اليهود لا يصير نصرانيا والعكس فلعل ذلك قد وقع اخبر الله تعالى عن تصلب كل حزب فيما هو فيه محقا او مبطلا ولئن اتبعت كلام على سبيل الفرض والتقدير لعزيمته وما انت بتابع قبلتهم المعنى لئن اتبعت مثلا بعد وضوح الدلائل وانكشاف جلية الامر في باب الديانة اني اذا اتبعت لمن امر تكبين الظلم الفاحش لان مخالفة الرجل الكبير كبائر فكيف بكبائره وبيان ترك العمل من العلماء اقبح وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم فان مزيد المحبة يقتضي التخصيص لمزيد التحذير لعله كان في بعض الامور يتبع غرضهم كراهة المخاشنة في القول واستمالة قلوبهم طمعا منه في اسلامهم ومعاضدتهم فنهي عن ذلك الغد ايقه وايسه منهم بالكلية لقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفيه اشارة للامة كالرجل الحازم يقبل على اولاده واصلحهم فيزجره عن شيء بحضرة سائر الاولاد والغرض زجرهم واصلاحهم وانه لا محالة يؤاخذ من بالطريق الاولى وخالفوه الذين اتيناهم الكتاب هم علماؤهم بدليل يعرفونه اي الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمختصات من النعت والنسب والقبلة حسبما في جدوده في كتبهم كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وما مصدرية او كافة والغرض تشبيه عرفان شخصه بعرفان اشخاص الابناء لا تشبيه العلم بنبوة محمد بالعلم ببنوة الابناء والا كان تشبيه المعلوم بالمظنون عن عمر انه سئل عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت فقبل عمر رأسه حاز اعظاما للرسول وان لم يحز لذكر دلالة الكلام عليه فيه تفخيم لشانه وانه معلوم بغير علام ولا يصح ان يقال المراد بالمعرفة معرفتهم الحاصلة من قبل ظهور المعجزات على يديه لانه لا يفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكرون ذلك انما ينكرون كونه النبي المنعوت في كتبهم فرد الله عليهم ذلك فانهم وانما خص الابناء بالذكر لانهم اعرف واشهر وبصحبة الاباء لزوم وبقلوبهم اسوة لهم وبالذكور اولى فالذكور قبل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة وفي الكل تكلف ينبو عنه قوله ابناءهم وبيانه الحديث عن عبد الله بن سلام ولما كان من علمائهم العارفين باحوال النبوة من امن به واظهر الحق وهو ما يجب القول به ويجب العمل بمقتضاه كعبد الله بن سلام وانباعه قال تعالى وان فريقا منهم اي من اليهود من بينهم ليكتمون الحق الذي هو امر القبلة ثم اكد ذلك بقوله وهم يعلمون فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم الحق من ربك يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الحق من ربك خبر بعد خبر او حال اي ثابتا من ربك ان يكون مبتدا خبره من ربك في اللام يكون وجهان العهد الاشارة الى الحق الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق والجنس على معنى الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه ما سواه كما يدعيه اهل الكتاب باطلا فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم في كون الحق من ربك وقد يجوز ان ينهى الشخص عما يعلم انه منته عنه مثل ما تقرر في قوله ولئن اتبعت ولكل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه الوجهة اسم الجهة ولذلك ثبتت الواو كما قالوا ولده في جمع الولد ايضا لا تجمع مع التاء في المصادر وقوله هو اما ان يعود الى الله وثانيا مفعولي مولى اي هو مولاها محذوف اي هو مولاها وجهها والله مولاها اياه ثم اختلف في التفسير فقيل المعنى ولكل اهل دين من الاديان المختلفة قبلة وجهة اما بشريعة واما بهوى هو مستقبلها ومتوجه اليها الصلوة التي يتقرب بها الى ربه وكل يفرح بما هو عليه لا يفارقه فلا سبيل الى اجتماعكم على قبلة واحدة ولستم تؤاخذون بفعل غيركم فانما لهم اعمالهم ولكم اعمالكم فاستبقوا انتم الخيرات الدينوية وهي الشرف والفخر بقبلة ابرهيم الاخروية وهي الثواب الجزيل المعد للمطيعين وايما تكونوا من جهات الارض يات بكم الله جميعا في بعد القيامة فيفصل بين المحق منكم والمبطل والمصيب المخطئ انه قادر على ذلك قبل ان الله تعالى عرفنا ان كل واحدة من بيت المقدس والكعبة قبلة فالجهات من الله تعالى في حق عباده اليها فاستبقوا الخيرات بالانقياد لامره في الحالين ولا تلتفتوا الى مطاعن السفهاء فان الله يحكم واما هم يوم القيمة فيحكم بينكم وقيل لكل قوم منكم فالامة محمدية جعت بصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا ايها صلات من الجهات وهي الجهات الاربع الكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم للجزاء ويجعل صلواتكم واحدة كانها الى جهة واحدة لحاذاة الجميع الكعبة ولقراءة ابن عامر مولاها معينان احدهما ان ما دليته فقد دلاك والاخر بينه لك فلك الجهة وحبث البه قبل ولكل مخلوق قبلة فقبلة المقربين العرش وقبلة الروحانيين الكرسي وقبلة الكروبيين البيت المعمور وقبلة الانبياء الذين قبلك بيت المقدس وقبلتك الكعبة بل قبلة جسدك هي قبلة روحك انا وقبلتي انت فاعند المنكرة قلوبهم لاجلي ثم ان الشافعي استدل بقوله فاستبقوا الخيرات على ان الصلوة في اول الوقت افضل

سورة البقرة

وعند بعضهم التاخير افضل لحوز الفضيلة لانتظار والجماعة ولما روى انه ﷺ قال اصفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وقال ابن مسعود ما رايت اصحاب رسول الله ﷺ حافظوا على شيء ما حافظوا على التنوير بالفجر واجيب بان الانتظار قبل مجيء الوقت لقوله ﷺ ما على ثلثة الا توخرها الصلوة اذا اتت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت لها كفوا وان المراد بالاسفار والتنوير هو طلوع الفجر الصادق وبحيث لا يشك فيه وذلك مما لا نزاع فيه انما النزاع فيما اذا تحقق خوف الوقت ثم تكاسل المكلف وتشاغل وبغير اسباب الصلوة تشاغل ومن حيث خرجت ومن اى بلد خرجت يا محمد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت فانه وان هذا الامر للحق الذى يجب ان يقبل ويعمل به حال كونه من ربك وما الله بغافل عما تعملون وعيد للمتغافلين ووعيد للمتغافلين واعلم ان امر القبلة ذكر الله تعالى ثلث مرات وللعلماء فى سبب التكرير اقوال واولها ان الاية الاولى محمولة على ان يكون المكلف حاضرا المسجد الحرام والثانية على ان يكون غائبا عنه ولكن يكون فى البلدة الثالثة على ان يكون خارج البلدة فى اقطار الارض فقد يمكن ان يتوهم المقرب من التكليف ما ليس للبعيد فازيل ذلك الوهم وثانيها انه نبط بكل واحدة ما لم ينط بالاخرى وذلك انه اكد الاول بان اهل الكتاب يعلمون حقيقته بشهادة التوراة والانجيل واكد الثانى بالخبر بان الله تعالى غير غافل عنه وكفى به شهيدا واتبع الثالث غرض التحويل وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة كما ان قوله فلنولينك قبلة ترضاها تاكيد لاول ذلك تكرير حيث نيط بكل منها فائدة وثالثها ان الاية الاولى توهم ان التحويل انما فعل رضى للنبى طلبا لهواه حيث قال فلنولينك قبلة ترضاها فازيل الوهم بتكرار الامر وتعقيبه بقوله وانه للحق من ربك اى نحن ما حولناك الى هذه القبلة بمجرد رضاك وهواك بل هو الحق والمنسوخة التى انما يقيمون عليها بمجرد الهوى والتشهى لكنها حق من ربك بعد اذ كانت حقا وقت نسخك وفى الثالثة بيان الغرض ورابعها ان الاولى تعم الامكنة والثالثة تعم الازمنة شعارا بانها لا تصير منسوخة ابدا وخامسها الزم هذه القبلة فانها التى كنت تهواها الزم هذه القبلة الحق لا قبلة الهوى الزام هذه القبلة فيها ينقطع عنك حجج العدى وهذا قريب من الثالث وسادسها هذه الواقعة اولى الوقايع التى ظهر النسخ فيها فى شرعنا فدعت الحاجة الى التكرير لمزيد التاكيد التقرير وسابعها قال الاية الاولى مشتملة على تكليف خاص بالنبى ﷺ فلنولينك قبلة ترضاها فولى وجهك شطر المسجد الحرام ثم على تكليف عام لرد الامة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والاية الثانية ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام لاجل تكليف اخص وهو تكليف الانفراد عما سوى الله الى الله وهو تكليف الصديقين وهو سنة خليل الرحمن وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض مما يؤيد هذا التاويل تعقيبه بقوله وانه للحق من ربك لم يستظهر على هذا الا بشهادة نفسه حيث لا يبقى الا هو وهو مقام الفناء فى الله بخلاف الاية الاولى فانها اكتفت بشهادة الغير وايضا قصرهما على امر النبى ﷺ دون الامة لان هذه المرتبة وهى المسجد الحرام حرام لا يليق بكل احد بل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد ان يطلع عليه الا واحد بعد واحد ايضا قدم على الاية قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات قد علم ان المذكور بعدها مرتبة السابقين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم لما كان من المحتمل ان يظن ان التكليف الا خص ناسخ للتكليف الخاص العام لم يذكر الاية الاولى بعينها بل علم ان حكمها باق بالنسبة الى عموم المكلفين والله تعالى اعلم بحقايق الامور قوله لئلا يكون اى ولاجل هذا الغرض قال الزجاج يتعلق بمحذوف اى عرفكم لئلا يكون للناس عليكم حجة والناس قيل هم اليهود كانوا يطعنون بانه يخالفنا فى ديننا ويتبع قبلتنا ويقولون ما درى محمد ابن يتوجه صلوتى حتى هديناه وقيل هم العرب قالوا انه يقول انا على دين ابراهيم والاولى ان يقال الوجه الى الكعبة وقد ترك دين ابراهيم انما اطلق الحجة على قول المعاندين لان المرء قد يحاجه ويسماها حجة تهكما وطباقا او بناء على معتقدهم لانهم يسوقونها سياق الحجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وكل كلام يقصد به غلبة الغير حجة وعلى هذا فالاستثناء منقطع والمراد بالذين ظلموا المعاندون من اليهود القائلون بانه ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق لزم قبلة الانبياء او بعض العرب القائلون بان محمدا عاد الى ديننا فى الكعبة وسيعود الى ديننا بالكلية وقيل الاستثناء منقطع وقيل الا بمعنى الواو والتقدير لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا للذين ظلموا منهم فلا تخشوهم فانهم لا يضرونكم واخشون واحذروا عقابى ان انتم عدلتم عما امرتكم ونهيت عليكم على وفق مصلحتكم فعلى الوجه الاول منصوب بين عينيه فى كل افعالك وتروكك خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عن سواه قوله ولاتم قيل معطوف على لئلا اى حولناكم الى هذه القبلة لكيت لا احتجاج عليكم ولاتمام نعمتى عليكم بحصول شرف قبلة ابراهيم وقيل متعلق بمحذوف معناه ولاتمام النعمة عليكم وارادتى اهتداكم امرتكم بذلك وقيل معطوف على علة مقدرة كانه قال لاخشونى ولاتم نعمتى عليكم وهذا الاتمام لا ينافى ما انزل فى اخر عهد رسول الله ﷺ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى فان الله تعالى فى كل وقت نعمة على المكلفين ولها تمام بحسبها فهذا تمام النعمة فى امر القبلة وذاك تمام النعمة فى امر الدين على الاطلاق وعن على تمام النعمة الموت على الاسلام وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا اما مصدرية او كافة ثم ان الجار والمجرور يتعلق بما قبلها وبما بعده وعلى الاول قيل معناه ولاتم نعمتى عليكم فى الدنيا بحصول الشرف وفى الاخرة بالفوز بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا بارسال الرسول ولاتم نعمتى بيان الشرائع اهدكم الى الدين اجابة لدعوة ابراهيم حيث قال وارنا مناسكنا كما ارسلنا فيكم رسولا اجابة لدعوته حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا وقيل معناه كذلك جعلناكم امة وسطا كما ارسلنا فيكم رسولا وعلى الثانى معناه كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى اذكركم ذكرنا اخرج فيه ان نعمة على العبد لا ينقطع فكل نعمة سابقة فيضم اليها اخرى لا محالة حتى يكون له الفضل اولا واخرا وبدايته

الاحوال الثانية لتعميم ما قبلة ﷺ

لتكميل الشاهد

للعموم وقيل هم

وفاية وفي مسالة فيهم ومنهم اي من العرب نعمة عظيمة عليهم لما لهم فيه من الشرف ولان المشهور من حال العرب الانفة الشديدة من الانقياد للغير فبعثه الله تعالى من واسطتهم ليكونوا الى القبول اقرب وكون القران متلوا من اعظم النعم لانه معجزة باقية ولانه يتلى فيثاب به العباد ات ولانه يتلى فيتعبد به الخلق ولانه يتلى فيستفاد منه جميع العلوم ولانه يتلى فيوقف على مجامع الاخلاق الحميدة فتلاوته خير الدنيا والاخرة ومعنى التزكية وتعليم الكتاب والحكمة قدمر في دعاء ابرهيم في قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه تعالى ارسله على فترة من الرسل وجهالة من الامر وتحير الناس في امر الدنيا فانه علمهم ما احتاجوا اليه في صلاح معاشهم ومعادهم وذلك من اعظم انواع النعم فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون تكليف بامرين الذكر والشكر وقدم ذكر الشكر في تفسير الحمد وقوله ولا تكفرون عطف بالواو وليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر مامور به وقطع على طريقة قوله تعالى اقول لهذا رجل لا ثقيمن عندنا اذ لا وهم ان المقصود بالذات هو الثاني والاول في حكم المحو ويحتمل من حيث العربية ان يكون لا نافية والنون لبست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكر لي غير جاحد بن نعمتي واما الذكر فبالقلب وهو ان يحمده ويمجده ويقر اكثر به وبالقلب وهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه وعده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوسلا من كل ذرة الى موجدها وبالجوارح وهو ان يكن مستغرقة في الاعمال المأمور بها فارغة عن الاشغال المنهي عنها ولهذا الوجه سمي الصلوة ذكرا فاسعوا الى ذكر الله ما ذكر الله فلا بد ان يحمل على عامة تتعلق بالقلب واظهار الوضاءة واستحقاق المنزلة والاكرام فالحاصل اذكروني باطاعتي اذكركم برحمتي اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية اذكروني بالصلوة والاخلاص اذكركم بالخلاص مزيد الاختصاص اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية اذكروني بالفناء في اذكركم بالبقاء

يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتٌ بل

اى بخواهان كمك كنيد بر دوبدايد بارى خواهيد بروزه ونماز بدرستيكه خدا با محمل كسانست كه صابرند ومكوييد در بارهٔ انها كه كشته شوند در راه خدا كه مرده اند بلكه انها

احياءٌ ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقصٍ من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين

زنده اند ولكن شما درك نكنيد وهر آينه بيازماييم شما را بچيزى از ترس وكرسنكى وكاستن از مالها ونفسها ومبوها ومژده ده صابران را

الذين اذا اصابتهم مصيبةٌ قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

انانكه چون در رسد بانها رنجى يا هيبتى كويند ما نيم در تحت قدرت خداوند وبا نيم كه باز كرديم بسوى او انكرده بر انيم رحمت عميقها از پروردكارشان وانكروه نيك انند راه يافتكان

القراءة انا لله بالامالة فتبة ونصير انما جاز مع منافاتها في الحرف لكثرة استعمال كلمة الاسترجاع الوقوف على الصلوة ط الصابرين ط امواتٌ ط لا تشعرون ط والثمرات ط الصابرين ط لان الذين صفتهم مصيبة لان فالواجب ان راجعون ط لان اولئك مبتدء على الاصح من ابتداء بالذين فخبره اولئك مع ما يتلوه ووقف على الصابرين ولم يقف على راجعون المهتدون النفس بنعم لما اوجب بقوله فاذكروني واشكروا لي جميع الطاعات ورغب بقوله ولا تكفرون عن جميع المنهيات فان الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع انعم الله تعالى به عليه الى ما اعطاه لاجله ندب الى الاستعانة على تلك الوصايا بالصبر الصلوة فالصبر قصر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى والصلوة اذا اشتملت على واجب الخشوع والتذلل للمعبود الذي لا مأثر الوصايا لو عبد الرغيب الترهيب بخرز لك الى اداء حقوق سائر الطاعات والاجتناب عن جميع الفواحش والمنكر ان الله مع الصابرين بالنصر والتاييد مزيد للتوفيق والتسديد يزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل الصبر الصوم وقيل الجهاد بدليل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتٌ اى هم امواتٌ بل هم احياء وعلى الوجه الاول كانه قيل استعينوا بالصبر الصلوة في اقامة ديني وسلوك سبيلي فان حصلتم في ذلك اي مجاهد عدوكم باموالكم وانفسكم فتلفت فان قتلاكم احياء عندي من قتله محبه فديته ورويته ثم ان اكثر المفسرين على انهم احياء في الحال فمن الجائز ان يجمع الله تعالى من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم ان كانت في جملة الذي هو معظم جسد الشهيد منها فلا يحس بحيوته واليه الاشارة بقوله ولكن لا تشعرون ومما يؤيد هذا القول الاتيان الدالة على اثبات عذاب القبر النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب قال ما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ولم يزل ارباب القلوب يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وقيل المعنى لا تسموهم بالاموات وقولوا انهم الشهداء الاحياء والمراد قولوا انهم احياء في الدين وانهم على هدى ونور من ربهم لا كما يزعم المشركون انهم ليسوا على شيء ولا تقولوا مثل ما يقول منكروا البعث انهم لا ينشرون وقد ضيعوا اعمارهم ولكنهم سيحيون فيثابون وينعمون في الجنة وعلى هذا الوجه لا يبقى لتخصيص الشهداء بكونهم احياء فائدة وكذا القول مع المؤمنين ولكن لا تشعرون وقيل ان الثواب وكذا العقاب للروح لا للقالب لكنه يمد لك للجزيات اليقة فلا يمتنع ان يالم ويلتذ ثم مزيد الروح الى البدن في القيامة الكبرى حتى يعم الاحوال الجثمانية الى الادراكات الروحانية عن ابن عباس ان الاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار وعن كعب بن مالك ان رسول الله ﷺ قال ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة اى تاكل ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من اداء حقوق الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام تنقلبون على اعقابكم وتظهرون الجزع على استرداد ما يديكم فيه بالاسترجاع امرا ولا بالشكر على اكمال الشرايع ثم بالصبر على التكاليف الدينية ثم خص على التثبت عند طروق النوائب بروق المصائب ومعنى شيء بيان من هذه الاشياء وانما

لو قال

لو قال بالشيا لاوهم ان من كل واحد من الخوف وغيره ضررا وليس مرادا وفيه ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو دون ما يقل هو بالنسبة اليه فيه ان ذلك معهم في كل حال كما نزا بلهم واعلم ان كل ما بلا فيك من مكروه ومحبوب فاخطر ببالك هو قد مضى بمعنى ذكر او تذكر او ان كان في الحال سمي وجدا وجدا لانها حالة يجدها من نفسك وان تعلق بالاستقبال وغلب خطوره على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها سمي الم القلب بمعنى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا سمي ذلك لارتياح جاء واما الجوع فالمراد منه القحط وتعذر تحصيل القوت عن عطاء والربيع ابن انس المراد بهذه الخاطبة اصحاب النبي بعد الهجرة وقد حصل لهم عند مكاشفة العرب خوف شديد بسبب الدين فكانوا لا يامنون قصدهم اياهم واجتماعهم عليه وقد كان من الخوف في وقعة الاحزاب ما كان هذا ما نالهم المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واما الجوع فقد اصابهم في اول مهاجرة النبي الى المدينة لقلة اموالهم حتى انه كان يشد الحجر على بطنه وقد روي انه خرج ذات يوم فالتقى مع ابي بكر فقال ما اخرجك قال الجوع قال الذي اخرجني والذين كانوا ينفقون اموالهم في الاستعداد للجهاد ثم يقاتلون فهنالك يحصل النقص في المال والنفس وقد يحصل الجوع في سفر الجهاد عند فناء الزاد ذلك انهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب لا مخمصة في سبيل الله الى قوله لا يكتب لهم به عمل صالح وقد يكون النقص في النفس بموت الاخوان والاخدان واما نقص الثمرات فقد يكون بالجدوب وقد يكون بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد قال تعالى اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة افقضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول افقضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد نقص عطف على شيء ويحتمل ان يعطف على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال الخطاب لنبينا او لرسول الله او لكل من يتأتى منه البشارة قال الامام الغزالي رحمه الله الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم لنقصانها فليس لشهواتها عقل يعارضها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا ولا في الملائكة فليس لعقلهم شهوة تصرفهم عن الاشتغال بخدمة الكبرياء تعالى وتمنعهم عن الاستغراق في مطالعة حضرة ذي الجلال فاما الانسان فانه في الصبي بمنزلة البهيمة ليس له الا شهوة الغذاء ثم شهوة اللعب بعد حين ثم شهوة النكاح لكنه اذا بلغ انعدم له مع الشهوة الباعثة على اللذات العاجلة عقل يدعوه الى الاعراض عنها والاقبال على تحصيل السعادات الباقية فيقع بين داعيتي العقل والشهوة تضاد وبقدر تضاد العقل والشهوة يسمى الصبر انه ضرب ان يكف نفسا عن مقتضى الطبع فان كان حبسا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان احتمال مكروه فان كان من مصيبة خص باسم الصبر يضاده حالة هي الجزع وهي اطلاق داعي الحزن في رفع الصوت وضرب الخد وشق الجيب ونحوها وان كان في حال الغنى سمي ضبط النفس يضاده حالة البطر وان كان في حال مبارزة الاقران سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده الصجر وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام يسمى كتمانا وان كان عن فضول العيش يسمى زهدا وضده الحرص وان كان على قدر يسير من المال يسمى قناعة ويضاده الشره وليس الصبر انه لا يجد الانسان الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك فانه غير ممكن وانما الصبر هو تحمل النفس على تركه اظهار الجزع ولا مانع يظهر الدمع مع تغير اللون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى على ابنه ابراهيم فقيل له في ذلك فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا ثم الصبر عند الصدمة الاولى لا في الحال سلوا وهو مما لا بد منه ولهذا قيل لو كلف الناس دائما الجزع لم يقدروا عليه وقد وصف الله تعالى الصابرين في القرآن في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات اليه فقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وجزيتهم الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من طاعة الا واجرها مقدر الا الصبر لان الصوم من الصبر الا تم في جنة الفردوس الصوم اضافه الى نفسه ووعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا وما يمددكم من ربكم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وجمع للصابرين امورا لم يجمعها لغيرهم ولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال ما الصبر نصف الايمان لانه يترك ما لا ينبغي والايمان بما ينبغي والاستمرار على كل منهما ايمان بالصبر فكل الايمان صبر لان كل واحد منهما قد يكون مطابقا لمقتضى الشهوة فلا يحتاج فيه الى الصبر فلهذا عاد الى النصف وقد جاء الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة ومن البين من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر قال يوفى باشكر اهل الارض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويوفى ما صبر اهل الارض فيه قال الله ارضى ان يجزيك كما جزيتها هذا الشاكر فيقول نعم يا رب لقد انعمت عليه فشكروا وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين ومن فضيلة الصابرين قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فان المشبه به يجب ان يكون اقوى كما قال شارب الخمر كعابد الوثن وروي ان سليمان يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين خريفا لمكان ملكه واخر اصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي الخبر ابواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد واول من يدخله اهل البلاء امامهم ايوب ثم ان الله تعالى بين ان الانسان كيف يكون صابرا وانه متى يستحق البشارة فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة هي من الصفات الغالبة التي لا تكاد تستعمل موصوفا بها وتختص من بين ما يصيب الانسان بحالة مكروهة كالنائبة والواقعة والملمة وانما لم تشمل كل مضرة بنيالة من قبل الاسباب السماوية والارضية المنتهية الى مسبب الاسباب بواسطة ظاهرة وخفية قالوا انا لله اقرارا بالعبودية وانا اليه راجعون تفويض للامر اليه كما يقال ان الملك والدولة رجع الى فلان لا يراد الانتقال بل القدرة وترك المنازعة انا لله

الصبر وان كان قائما من الفوائت هي سبعة الصدود مضاده

اعتراف بالملك وانا اليه راجعون اقرار على نفسنا بالهلاك فالله اشارة الى العبد وانا اليه راجعون تصريح بالمعاد فالله اعلام بالفناء فيه وانا اليه راجعون ايمان بقدرة اعلم ان الرضا بالقضاء انما يحصل للعبد من الله تعالى بطريقين الصرف والجذب اما الصرف فهو ان يقال قلب الانسان شيء والتفت خاطره اليه جعله تعالى منشأ للافات لينصرف وجه قلبه من عالم الحدوث الى جناب القدس كما ان آدم لما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى اذا اشتاقت الجنة فيتقوم مع ذكر الله ولما استأنس يعقوب بيوسف وقع الفراق بينهما فبقي يعقوب مع ذكر الحق لما طبع محمد صلى الله عليه وسلم من اهل مكة في المضرة والاعانة صاروا من اشد الناس بغضا له فاخرجوه وقد كان يجعل ذلك الشيء بلاء ولكن يرفعه من البين حتى لا يبقى له البلاء ولا الرحمة ثم يرجع العبد الى الله وقد يقع العبد من جانب خير اما عطاء الله تعالى من غير واسطة فيستحي العبد فيرجع الى الله واما الجذب فجذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ومن جذبة برزخ الى نفسه صار مغلوبا لان الحق غالب فيصير الربوبية غالبة على العبودية والحقيقة مستعلية على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيب ينصرف فكره اليه ويشتغل بالكلية عن سواه ويصير فانيا عن نفسه عن حظوظها فيحصل له مرتبة الرضاء بقضية الحق سبحانه من غير ان يبقى في طاعته شبهة المنازعة عن النبي من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفئ سراج رسول الله فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل مصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وعن ام سلمة ان ابا سلمة حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع الى ما امر الله به من قوله انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني منها وعوضني خيرا منها الا اجره الله عليها وعوضه خيرا منها قال فلما توفي ابو سلمة ذكرت هذا الحديث قلت هذا القول فعاضني الله محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس اخبر الله تعالى ان المؤمن اذا سلم لامر الله ورجع واسترجع عند مصيبة كتب الله له ثلث خصال الصلوة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وعن عمران نعم العدلان انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونعم العلاوة اولئك هم المهتدون قبل الصلوات من الله الثناء والمدح والتعظيم والرحمة النعم العاجلة والاجلة وقيل الصلوة الحنو والتعطف وضعت موضع الرافة كقوله رافة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اي رحمة وانما قال اولئك هم المهتدون لطريق الصواب الفائزون بالكرامة والصواب الهم المستمسكون بادابه المستحقون بما الزم وامر وفي الاية حكمان فرض ونفل فالفرض هو التسليم لامر الله تعالى والرضاء بقضاءه والصبر على اداء فرائضه لا يصرف عنها مصائب الدنيا والنفل قولوا انا لله وانا اليه راجعون فان في اظهاره فوائد منها ان غيره يقتدي به اذا سمعه ومنها غيظ الكفار وعلمهم بجده واجتهاده في دين الله تعالى واثباته على طاعته واما الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فلئلا يوطنوا نفوسهم لهذه المصائب اذا وردت فيكون ابعد من الجزع وايضا اذا علموا انه سيصل اليهم ذلك المحن اشتد خوفهم فيكون ذلك الخوف تعجيلا للابتلاء فيستحقون بذلك مزيدا الثواب وايضا اذا اخبروا بوقوع هذا الابتلاء ثم وقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا وايضا فيه تنفير لهم فوق وتحذير لهم عن المواظبة على الحكمة في نفس الابتلاء ايضا ذلك دعوى الاخاء كثيرة بلى الشدائد يعرف الاخوان اذا ثلث هذا الهجر في حل الهلى يقولون لولا الهجر لم يطب الحب وان ثلث كربي ذاتم قال تماما بعد بعدا محبا من يدوم له الكرب وان ثلث ما اذنبت انك تحبني حبونك نبكي ياس بذنبي ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

الصفا والمروة جمع صفاة وهي الحجر الصلد والمروة الحجارة الرخوة وقيل الصفا مذكر والمروة مؤنث وقيل هما اسمان جنسيان لا واحد لهما من لفظهما كالقوم والرهط والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة والمراد بها المتعبدات التي عينها الله تعالى لعباده ومواضع نسكهم وقيل هي جمع شعار وهو ما يتميز به الانسان في الحرب وغيره ليعرف اصحابه من اعدائه والحج القصد والاعتمار الزيارة والجناح الاثم والطوف الذهاب والمجيء حول الشيء والتطوع فعل الطاعة والخير والشكر المجازاة والثناء الجميل والشاكر المثني على غيره بما اولاه من معروف والعليم الذي لا يخفى عليه شيء والكتمان ضد الاظهار والبينات الحجج الواضحة والهدى ما يهتدي به من الدلائل والبيان ما يتبين به الحق من الباطل واللعن الطرد من الخير والابعاد من الرحمة واللاعنون الملائكة والمؤمنون يلعن بعضهم بعضا في الآخرة والتوبة الرجوع عن المعصية والتواب الذي يكثر قبول التوبة والكفر الجحود والكافر الجاحد والخلود المكث الدائم والتخفيف الترويح والنظرة التأخير والانظار الامهال

نزلت في احبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد صلى الله عليه وسلم ويحرفونه وقيل في كل من كتم علما من امر الدين مما انزل الله في كتابه او امر به رسوله وقيل في كل من كتم شيئا يجب اظهاره وقيل في كل من كتم الناس امر دينهم وقيل في كل من كتم شيئا من الهدى بعد ما تبين للناس في الكتاب اي في التوراة والانجيل اولئك يلعنهم الله اي يطردهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون اي يدعو عليهم بذلك كل من يتأتى منه اللعن من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في رؤساء اليهود الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقيل في كل من مات على كفره وقيل في كل من مات على ذنب ولم يتب منه وقيل في كل من كتم الحق وقيل في كل من كتم علما من امر الدين مما انزل الله في كتابه او امر به رسوله وقيل في كل من كتم شيئا يجب اظهاره وقيل في كل من كتم الناس امر دينهم وقيل في كل من كتم شيئا من الهدى بعد ما تبين للناس في الكتاب اي في التوراة والانجيل اولئك يلعنهم الله اي يطردهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون اي يدعو عليهم بذلك كل من يتأتى منه اللعن من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

يهتدي العقل الى حسنه ولا الى تعيين ما عين لها كالبيت الخالي عن المنفعة المنصرفة فيما تعبدا محضا وهو اكثر افعال الحج من السعي ورمي الجمار ونحوها
فذكر ما عرف من هذا القسم عقيب القسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة هكذا بالالام علمان للجبلين المعروفين
بمكة زاد الله شرفها والصفاة في اللغة صخرة ملساء وفي المثل ما ينبدي صفاتها والجمع صفا مقصورا واصفاء وصفي على فعول واذا اعتنوا
بالصخرة قالوا صفاة صفواء واذا ذكروا قالوا اصفا صفوان قال تعالى كمثل صفوان عليه تراب وعن الاصمعي الصفواء حجارة بيض برقة يقدح منها النار
الواحدة مروة والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة وذلك ان السعي بين الجبلين من اعلام دين الله وهما من متعبدات ترك وقد شرعهما الله تعالى لابراهيم
محمد ﷺ وكابراهيم عليه السلام قبل ذلك كما مر في قوله واذ اما سكنا وليس السعي عبادة تامة في نفسها انما يصير عبادة اذا كان بعض اركان الحج فلهذا قرن
بقوله فمن حج البيت واعتمر والحج لغة القصد جعل للحج الذي هو مقصود وهو بقية كثرة الاختلاف والتردد وحج فلان فلانا اذا طال الاختلاف اليه
ثم غلب استعمال الحج في القصد الى مكة للنسك والحاج باني البيت لا لانه يعرفهم ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم
يعود اليه لطواف الصدر ومنه سمي محجة الطريق لكثرة تردد الناس فيها والاعتمار لغة الزيارة فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم يقصر
كالزائر ونحوه ثم ينصرف والعمرة اسم من الاعتمار لغة الزيارة غلب على النسك المعروف والجناح الجور في الاثم من قولهم جنح اذا مال اليه كان مما
مال الى الباطل لان الناس يميلون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله لا جناح عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح وظاهر الآية لا يدل على احد الاقسام
بالتعيين فلهذا اختلف العلماء في ان السعي واجب او ممتنع بدلا بل الحنفي ركن والشافعي ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله ﷺ ان الله كتب عليكم
السعي فاسعوا وليس المراد منه العدو بل الجد والاجتهاد في ذلك الشيء بحيث لا يفوت لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت انه ﷺ سعى فيجب علينا
اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله ﷺ خذوا عني مناسككم والامر للوجوب عن يحيى فلا يلزم ركن ولكنه واجب على تارك وعن ابن الزبير
وابن عباس وانس انه تطوع وليس على تارك شيء كان رفع الحرج دليل الاباحة لقوله بعد ذلك فمن تطوع خيرا اجاب الشافعي بما روي انه كان على
الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من
دون الله فكانا اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان لا
يكون عليهم جناح وفي ذلك رفع عنهم الجناح فالاباحة ينصرف الى وجود الصنمين حال السعي لا الى نفس السعي كما لو كان على الثوب نجاسة يسيرة
عند بعضهم او دم البراغيث عندنا فيقال لا جناح عليك ان تصلي فيه فان رفع الجناح ينصرف الى مكان النجاسة لا الى نفس الصلوة ولهذا
قال عروة لعائشة اراك نفيت عنه ما على احد من جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة فما نبيئتها قلت ما ابن اختي ان هذه لو كانت على ما اولتها كانت
لا جناح عليه ان لا يطوف بهما واصل يطوف يتطوف فادغم كمن قرأ يطوع بالتشديد اصله يتطوع والتطوع ما ترغب عن ذات نفسك من غير
ايجاب عليك ومن قال ان السعي واجب فسر هذا التطوع بالسعي الزائد على قدر الواجب عن الحسن المراد منه جميع الطاعات وهذا اولى لعموم اللفظ فان الله
شاكر اي مجازيهم على الطاعة سمي جزاء الطاعة شكرا تشبيها بجزاء النعمة وفيه تلطف للعباد مثل من ذا الذي يقرض الله كانه يقول اني وان كنت
غنيا عن طاعتك الا اني اجعل له من الموقع ما لو صح على ان ينتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل عليم بالسرائر فوفى كل ذي حق حقه وهو عليم
قرينة الشكر وان كان ايقاعه يحتمل التخفيف من الاخلال بوظائف الاخلاص في العبادة ان الذين يكتمون كلام مستانف يتناول كل من كتم شيئا من
الدين وقيل هم اهل الكتاب قيل انهم ناصة لما روي عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سألوا نفرا من اليهود عما في التوراة من صفته ﷺ ومن الاحكام
فكتموا فنزلت والاول اولى لعموم اللفظ ولان خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم ولان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلا ريب ان كتمان الدين
يناسب استحقاق اللعن من الله ثم فهم الحكم حسب عموم الوصف لا يختلف ان القرآن قبل صيرورته متواترا يمكن كتمانه والجمل من القرآن اذا كان مبينا نحو الواو
يجري فيه الكتمان هكذا القول فيما يحتاج اليه المكلف من الدلائل العقلية فلان جماعة من الصحابة رووه على العموم عن عائشة فان قلت من زعم ان محمدا
كتم شيئا من الوحي فقد عظم الفرية على الله والله تعالى يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات فحمل الآية على العموم وعن ابي هريرة قال الناس
اكثر ابو هريرة وقالوا ان الذين يكتمون قال بعض المحققين الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد
كتمانا فاذا كان ما انزل الله من البينات والهدى مما اشد ما يحتاج اليه الدين وصف من علم ولم يظهرها بالكتمان كما يوصف احدنا اذا كانت مما يقوى
الداعي الى اظهارها وعلى هذا الوجه يمدح من يقدر على كتمان السر لان الكتمان مما يشق على النفس وفي الآية دليل على ان ما يتصل بالدين ويحتاج
اليه المكلف لا يجوز ان يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما انزل على الانبياء كتابا ووحيا ودينا دلالة العقل والهدى
يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية لان الهدى الدلالة لانه فهم الكل وبعبارة اخرى الاول هو التنزيل والثاني ما يتضمنه من الفوائد لقوله من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب فيقبل كون خبر الواحد لاجماع والقياس حجة لان الكتاب دل على هذه الامور وهذا الاظهار فرض على الكفاية لا على التعيين
لانه اذا اظهره البعض صار بحيث يمكن كل احد من الوصول اليه ولم يبق مكتوما واذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على الباقين اظهاره مرة اخرى وقبل لم
لا يجوز ان يكون كل واحد منهما عن الكتمان مامورا بالبيان ليكثر المخبرون فتواتر الخبر واجيب بان التواطؤ على الوضع والافتراء فلا يكون خبرهم سببا
للعلم ومن الناس من يحتج بالآية على وجوب قبول خبر الواحد لان وجوب الاظهار دل على وجوب العمل بالذي اظهره لا سيما وقد قال الا الذين تابوا

وأصلحوا وبينوا لهم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالآية على عدم جواز أخذ الأجرة على التعليم لأنها دلت على وجوب التعليم ولا أجرة على أداء الواجب قيل في الكتاب بحث في التوراة بعد الإنجيل من بعثنا الرسول من الأحكام والمعنى فالمحضناه بحيث لم يدرج فيه موضع اشكال فعدد الى تلك المبين المحصن كتموه وليسوا على الناس قبل اراد ما انزل الا ولئك ما أحدث القرآن اولئك تبعيدهم عن رحمة الاعتبار يلعنهم الله يبعدهم عن كل خير ويلعنهم يدعو اعليهم باللعن اللاعنون الذي يأتي منهم اللعن ويعتد بلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين وقيل يدخل فيهم دواب الارض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشوم معاصي بني آدم واللاعنون دون اللاعنات تغليب للعقلاء وقيل هم الهوام فقط قال الكبير لانه تقع وصفهم بصفات العقلاء مثل والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقالوا لجلودهم لم شهدتم وقيل كل شيء سوى الثقلين بتقدير انها لو كانت عاقلة كانت يلعنهم اولا نها في الآخرة اذا اعيدت وجعلت من العقلاء فانها يلعن من فعل ذلك في الدنيا ومات عليه وقيل ان اهل النار يلعنونهم ايضا لانهم كتموهم الذين كلما دخلت أمة لعنت أختها وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق وان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله سبحانه وعن ابن عباس ان لهم لعنين لعنة الله ولعنة الخلائق فاما لعنة الله فان الرجل اذا وضع الرجل في قبره فيسئل ما دينك ومن ربك فيقول لا ادري فيضرب بحربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فلا يسمع على شيء صوته الا لعنه ويقول له الملك لا دريت ولا تليت إلا الذين استثناء منهم وفيه من الرحمة ما فيه وقدم ان التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان من ترك الوديعة ثم ندم لان الناس لا موه اولان الحاكم رد شهادته لم يكن تائبا واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما كتموه وبينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بصدقها كانوا يعرفون بها يقتدى بهم غيرهم من المفسدين فأولئك أتوب عليهم اقبل توبتهم ما اسقط العقاب عنهم بجملة واضع مكانه الثواب بفضله بدلالة قوله وأنا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا عام في كل من كان كذلك وقيل مخصوص بهؤلاء الكاتمين ذكر لعنهم احياء ثم لعنهم موتا اذا لم يتوبوا وعلى هذا القول يكون اطلاق الكفر عليهم وهم من اصحاب الكبائر مجازا لتغليظ او يراد بالكفر جحود الحق وستره والمراد بالناس اللاعنين سوى بعد بلعنة هم الذين يجمعون قبل يوم القيمة يلعن بعض الكفار بعضا فيهم المؤمن الكافر وقيل لعن الجاهل الظالم مقرونة بالعقول حتى ان الظالم قد يلعن نفسه اذا تأمل في حاله وقيل وقوع اللعن محمول على استحقاق اللعن على من مات كافرا وان زال التكليف عنه بالموت على ان الكافر اذا لم يكن مذموما التكليف عنه بالجنون مسقطا للعقاب البراءة منه وكذلك سبيل ما يوجب المدح والموالاة من الايمان والصلاح اذا مات صاحبه حين لا يفيد حكمه فاكان عليه قبل حدوث الحال وقيل الابد دليل على ان الامور بخواتيمها انما ذاك في مات كافرا على الكفر لم يكن ملعونا ضرورة انتفاء الشرط بانتفاء الشرط خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار واضمرت وان لم يجر لها ذكر تفخيما لشانها ولهويل المكانها والاول اولى لتقدم ذكره لفظا ولان اللعنة تشمل النار وزيادة ولانها تصح في الحال والمآل جميعا بخلاف ان رفعها في الاستقبال لمن فسر الذين كفروا بالكاتمين وجوز الخلود على صاحب الكبيرة فسر الخلود بالمكث الطويل وقد سلف مثل ذلك لا يخفف عنهم العذاب بل بتثبيته في الاوقات نافيا على السبيل الذي يتجه لاحسب استحقاقه ولا هم ينظرون اذا استنظروا من الانظار الامهال ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة اعاذنا الله تعالى من تلك الحال بعميم فضله وجسيم طوله الناديل السر والمروة للروح والملك بينهما ليسعى ففي صفاء السر تقطع المتعلقات عن الكونين هو التعظيم لامر الله وفي مروءة الروح يوصل الخير الى العباد وعيالاته ونفسه لما فيه حوال الباطن ومزاولة اعمال الظاهر وهو الشفقة على خلق الله ومعنى سبع سرات يصل بركات سعيه الى سبعة اراضين في الظاهر والى سبعة اطوار في الباطن الى سبعة اقاليم العالم لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ومن كان في هذه بالعمى بحيث ان جعل اثار اقدامهم اشراكا لمكنة وساعات ايامهم اغلالا رضة فلا في تلك المعاهد والاطلال اشد الوجال فتلك اشاهد الاثار يعظم وتزارهو مواها الى قلة كان ساكنها وليس في الدار لكم ولا وطر كحسبي الله ونعم الوكيل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض

وهذا ي شاخداى ست كه هيچ بنده را نرسد جز او ان بخشاينده مهربان پديد كننده و افريننده ساخته و سزاوار

واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها

مكردش شب و روز وكشتى كه روانست در دريا با بچه سود ميرساند مردمرا و انچه فرو فرستاد خداى از آسمان از آبها پس زنده كرد بآن زمين را پس از مرش

وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون القراءة لا اله الا هو المبدئ

وپراكند در آن از هر نوع جنبانى كه روانند باد و ابر را كه رام كرده شده ميان آسمان و زمين هر آينه نشانها است مر گروهى را كه دريابند كه كدام است

فظ وكان يرجع تعقل الجوهر مجردا الذهول عن كونه واحدا والمعلوم مغايرا للبين مجهولا وكان قولنا الجوهر واحد ليس بجري بجري قولنا الجوهر جوهر
مقابل الجوهر العرض ومقابل الواحد هو الكثير ثم المفهوم من كونه واحدا امر ثبوتي لانه لو كان سلبيا كان سلبا للكثرة فان كانت الكثرة سلبية
وسلب السلب ثبوت فالوحدة ثبوتية وهو المطلوب وان كانت الكثرة ثبوتية ولا معنى للكثرة الا مجموع الوحدات فان كانت الوحدة سلبية حصل
الامر المعدوم امر موجود وهو محال فثبت ان الوحدة صفة زايدة ثبوتية ثم انه لا يمكن ان يقال انه لا تحقق لها الا في الذهن لانا نعلم بالضرورة ان الشيء
المحكوم عليه بانه واحد قد كان واحدا في نفسه قبل ان وجد في ذهننا واعتبارنا فثبت ان كون الشيء واحدا صفة ثبوتية زائدة على ذاته قائمة بتلك
الذات والجواب ان كون الشيء واحدا في ذاته معناه كونه بحيث يصح ان يدخل الذهن منه معنى الوحدة وهذه الحيثية لا يتوقف على حصول الذهن في الخارج
ثم ان الوحدة لو كانت صفة زايدة على الذات كانت الوحدات متساوية في ماهية الوحدة ومباينة بتعيناتها فيكون للوحدة وحدة اخرى وهلم جرا
وذلك محال ثم ان شيأ من الوجودات لا ينفك عن الوحدة ثم ان العدد فان العشرة الواحدة بعرضها الوحدة من حيث هي عشرة واحدة فان قلت عشرتان
فالعشرتان مرة واحدة قد عرضتها الوحدة من هذه الجهة فلا شيء من الوجود ينفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغاير الوجود لان الموجود ينقسم الى
الواحد والكثير والمنقسم الى شيئين مغايرا لما به الانقسام والواحد الحق سبحانه وتعالى واحد باعتبارين احدهما ان ذاته ليست مركبة من امور كثيرة بل من
امر بسيط اليه الاشارة بقوله وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ والخطاب للممكنات بأسرهم والتذكير لتغليب ذوي العقول المذكور وثانيهما انه ليس في الوجود ما يشاركه
في كونه واجب الوجود وفي كونه مبدأ لجميع الممكنات وهو المراد بقوله لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ويمكن ان يقال الفردانيات ثلاثة ان دل على نفي الشريك الاول الاولى منها
دل على اثبات وحدته في الالهية بالمطابقة ويلزم منه نفي الشريك كقولك هو سيد احد تريد الوحدة في السيادة فيلزم نفي ان يكون غيره سيدا والفردانية
الثانية تدل على نفي الشريك بالمطابقة ثم على اثبات المعبودية بالحق فمعناه لا اله في الوجود الا هو وينكر شريك وهي اثبات الحق وقع في كلتا الفردانيتين بالمطابقة
لبعد انه المقصد الاسنى والغاية القصوى وتحقيقه ان العارف له رجوع وعروج وذلك انه قد يفنى في عالم اللاهوت ويبقى ببقاء الحق الذي لا يموت ويطالع
عالم الشهود فيلزم من نفي ما سوى الحق واذا رجع الى عالم الناسوت ضرورة وجب عليه نفي كل من سوى حتى يعرج الى المقصود فهذا سر عكس الترتيب في الفردانيتين
ولان الاولى مرتبة الصديقين السابقين فلا جرم وقع التكليف بالترتيب الاخير اذ ربما قائل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم البرهان العقلي على
انه تعالى واحد من جميع الوجوه لا يجعل اجزاء مقدارية كالاجسام ولا بعضه اجزاء معنوية كما في البسايط النوعية ولا اجزاء اعتبارية كما في البسايط
الجنسية هو ان كل مركب فانه يفتقر في تحققه الى تحقق اجزائه والمفتقر الى الغير لا يكون واجب الوجود لذاته ايضا فكل ممكن فان وجوده زايد على ماهيته
في العقل والاعتبار فانه يمكن تصور الممكن من حيث انه ممكن مع الشك في وجوده الخارجي ولكن لا يمكن تعقل الواجب من حيث انه واجب مع الشك في وجوده
ولا يغني يكون الوجود زائدا الا هذا واما انه تعالى وحده لا شريك له فلان وجوب الوجود يقتضي ان لا يكون الواجب لذاته مفتقرا في شيء الى شيء اصلا
ولا يكون كذلك الا اذا كان في غاية الكمال ونهاية الجلال والجمال ولا ريب ان من كان الجهل كونه عديم النظير ومن تحقق معنى وجوب الوجود بنور الباطن
وصفاء الضمير لم يشك في وجوده تعالى ولا في ان واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته وواجب الوجود في جميع صفاته وواحد بجميع اعتباراته
حتى عن حمل الوحدة عليه عن تصور ذاته وههنا حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد
وصل الى الوحدة فاعرف هذه الاسرار تتخلص عن ظلمات شبهات الاشرار وتفوز بمقامات الابرار وتستغرق في بحار عالم الانوار وتعلو الملك الجبار و
تشرق انوار الواحد القهار وذلك ان تقول انه سبحانه واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في افعاله لا شريك له اما انه واحد في ذاته
فلانه لو شاركه غيره في حقيقته لزم تركبه مما به الاشتراك ومما به الامتياز وكل مركب مفتقر ممكن وقد بينا انه واحد في صفاته فلان صفات غيره من غيره وصفاته
من نفسه لان صفات غيره ذماتية دون صفاته ولان صفات غيره متناهية وصفاته غير متناهية كعلمه مثلا فان له معلومات غير متناهية بل له
في كل معلوم علوم غير متناهية بحسب احياز ذلك المعلوم واوقاته وسائر احواله ولان موصوفية ذاته بالصفات ليست بمعنى كونها حالة في ذاته و
كون ذاته محلا لها ولا بمعنى ان ذاته تستكمل بها لان ذاته كافية لذلك الصفات ولن يستكمل ابدا بما عن المبدأ بما هو المجد بل ذاته مستكملة بذاتها
ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال وقد بينا في التقرير ههنا الى حيث تقصر العبارة عن الوفاء به ذلك انه لا خبر عند العقول من صفاته
كما انه لا خبر عندها من ذاته فما لا نعرف من علمه الا انه الذي لا اجله ظهر الاحكام والاتقان في المخلوقات كما انا لا نعلم من ذاته الا انه مبدأ لجميع الممكنات من
طبع على قلبه مستحسنا الجذلان ومن كشف له الغطاء صار حيران فلا احاطة للفطرة بكوة الماء ولا ظهور لصوت السمي عند حلول ثمر كيد السماء آمنا فاذا
بدا طرق من جلاله لا جيفة بل هيبة وعيا تزجاليه مخلوقات ادبار وجوه العيش في اقباله وآصدعت اذ بدا وآدوم لطيف خياله واما انه واحد في
افعاله فلان ما سواه ممكن الوجود لذاته وبقد البون بين الواجب للذات والممكن للذات يوجد التفاوت بين معلولهما ان فرض الممكن فعل من بعضه
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ثم ان تقرحص الموضع
الرحمن الرحيم لان ذكر الالهية والفردانية بعد القهر والعلو صفتها بذكر الصفتين تروحا للمغلوب عن هيبة الالهية وعزة الفردانية واشعارا بانه ما
خلق الخلق الا للرحمة والاحسان ان في خلق السموات والارض الاية ذكر العلماء المعاني في ان ايجاد هذه الاية ان في ترجيح وقوع اي ممكن كان على
لا وقوعه لا يأبى للعقلاء الا ان الكلام لما كان لاهل الانس والجن بحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم الى انقراض الدنيا

الفرق بين الممكن والواجب

فيهم من مركبي النقيض في باب النظر والعلم بالصانع من لا يحصى من طوايف الغواة لم يكن مقام ادعى لزلل الاجانب الى الاطناب من هذا عن عطا قال انزل بالمدينة على النبي ﷺ والهكم اله واحد فقالت كفار قريش بمكة ولهم حج حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما كيف يسع الناس اله واحد فنزلت ان في خلق السموات والارض الى آخرها وعن سعيد بن جبير لما نزلت والهكم اله واحد تعجب المشركون وقالوا له واحد ان كان صادقا فليأتنا بآية فنزلت وزعم بعض الناس ان الخلق هو المخلوق هو الذي يدل على الصانع والتحقيق انه غيره لان الخلق التقدير وتقدير المخلوقات غير نفس المخلوقات ولو كانا عينا والخالقية صفة لله تعالى لزم اتصافه تعالى بالقاذورات والشياطين ولانه يصح تعليل حدوث الحادث بخلق الله تعالى فلا يصح تعليل حدوث نفس ذلك الحادث لانه يصح ان يقال خلق السواد وخلق البياض ومفهوم الخلق فيهما واحد مفهوم السواد غير مفهوم البياض لا تفاق المعتبرين من النحاة على ان العالم في قول القائل خلق الله العالم مفعول به لا مفعول مطلق ثم لا نزاع في الاستدلال على الخالق بالمخلوق لكن لا من جهة عينه بل من جهة خلق الله اياه وهذه الجهة هي التي صيره اية وقد عد الله تعالى في هذه الاية ثمان اياة الاولى خلق السموات وقد تكلمنا في عددها وبينا في تفسير قوله تعالى سبع سموات قد زعم اهل الهيئة لما شاهدوا من كل واحد من السيارات السبع حركات مختلفة كالبطو والسرعة بعد التوسط في الحركة والوقوف والرجوع بعد الاستقامة وهي الحركة على توالي البروج وعندهم مقدمتان كليتان احديهما ان السموات لا يتطرق اليها الا الاختلاف الوضعي الثاني ان حركة الكوكب في الفلك ليست كحركة السمك في الماء ولكنه يدور بادارة الفلك اياه ان كل واحد من افلاك السيارات ينقسم الى افلاك اخر يتضمنها الفلك الذي مركزه مركز العالم ومراكزها يخالف مركزه في الاغلب ثم ان كان مع المخالفة في المركز محيطا بالارض يحصر باسم الحامل المركز ويبقى بعد توهم ما فضل له من الفلك الكلي جسمان تقاطعان متماسان لا وضع الغلظ والرقة تسميان المتقين وان لم يكن محيطا بالارض سمي بالتدوير ويكون الكوكب مركوزا فيه كالفص في الخاتم ويلزم له من مجموع الحركات المركبة من تلك الافلال حركة تخالفه في المظروف ان كان كل منهما متشابهة في نفس الامر ونعني بالتشابه ههنا ان يقطع المتحرك من المحيط في زمنة متساوية قسيا متساوية او يحدث عند المركز او بامتساوية وبالاختلاف يتميز ذلك فللقمر من تلك الافلال اربعة اثنان متوافقان في المركز وخارج ومدير والمعطارد اربعة احدها يوافق مركز مركز العالم وخارجان وتدوير وللزهرة ثلثة موافق وخارج وللكل من الثلثة العلوية كالزهرة ومعاد لحركات هذه الافلال ببسيطة موضوعة في الرياضيات اما المختلفة فالشمس تقطع جميع الفلك في سنة شمسية وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا والقمر في ثمانية وعشرين يوما وكل من عطارد والزهرة كالشمس تعمل في ثلثين سنة والمريخ في سنتين والمشتري باثني عشرة سنة جميع ذلك بالتقريب لتقريب ذلك على الاجمال فنقول في كيفية الاسناد لهذه الاحوال ان اختصاص مقادير كل واحد من الافلاك بمقدار معين مع اشكالها في الطبيعة الفلكية تدل على مخصص مدبر عالم قادر قهار وكذا التخصص كل منها بحيز معين وكذا تعيين نقطتين من سطح الفلك المعتبة مع تساوي جميع النقط المفروضة عليه في صلوح ذلك وكذا حصول الكواكب التدويرية في جانب معين من الفلك وكذا تفصيل الافلاك الكلية الخوارج المراكز وابقاء المتماس على اقدار معينة في الرقة والغلظ وكذا تعيين كل من الاجرام محركة بعينها السيارات كما قلنا انفا والثوابت بحيث تتم دورانها في ستة وثلثين الف سنة على ما في المجسطي وفي خمسة وعشرين الف سنة وماتي سنة عند المتاخرين والفلك الاعظم في يوم بليلة وكذا تعيين جهات الحركات شرقا او غربا وشمالا او جنوبا وكذا تعيين مبادي الحركات وتخصيصها بزمان دون زمان فان الافلاك سواء قلنا انها حادثة او يقال انها ازلية لابد ان يكون لحركاتها اوائل الحركة انتقال من حالة الى حالة وكون الحركة ازلية بينا في المسبوقة بالغير فالا بتداء بالحركة بعد ان لم يكن يقتضي لا محالة فاعلا مختارا يكون الكل تحت قهره وتسخيره وكذا تخصيص كل من الكواكب بعظم اخر وبلون اخر كصفرة عطارد وبياض الزهرة وكودة ورطوبة المشتري وحمرة المريخ وظلمة القمر في ذاته بحيث اذا حال بين الناظر وبين الشمس في ذلك الاجتماع المرئي كسفها وكذا اختلاف تاثيراتها في هذا العالم باذن خالقها وبالجملة فان هذا الترتيب العجيب المتنوع الانيق في تركيب الافلاك وايتلافها وحركاتها وارتباط اجرامها واختلاف اوضاعها المستبعة لاضلاعها واضرافها ترى ايها مبنية على حكمة وبمقدرة قدير خبير هو واقعة عبثا وجزافا هيهات فان من جوز في بناء رفيع وقصر مشيد ان الرياح والماء انضم احدهما الى الاخر ثم تولد منهما اللبنات ثم تولد منها اللبنات ثم تركبت تلك اللبنات وتولد من تركيبها القصر ثم تزين بنفسه بالنقوش الغريبة والرسوم اللطيفة تقضي العقل له بالجنون ويحمل عليه بخافة الراي بل بعيد من فترة الانعام لا من جملة الانام لانه الثانية خلق الارض ومن تامل في شكلها من الاستدارة وفي خبرها من كونها واقعة في مركز العالم حتى انبعث منها بوقوع الشمس عليها مخروط ظلي في مقابلة الشمس حتى وقع القمر فيه بتخسف من انكشاف بعضها عن كرة الماء المستقر عليها وفي اختلاف اوضاع بقاعها بالنسبة الى السماء حتى اختلف مرور الشمس وسائر الكواكب بمتوسط البلدان وبتباين الفصول والامزجة والاخلاق وتغاير الطوالع والمطالع بحسب تغاير الافاق ومن سائر اعراضها ومنافعها التي نقر بطرف منها في تفسير قوله الذي جعل لكم الارض فراشا علم انتفاعها الى مدبر قدير وعليم خبير واحد ملك وملكه يفعل ما يشاء كما يشاء من غير منازع ومعاند الثالثة اختلاف الليل والنهار واما النهار فانه عبارة عن مدة كون الشمس فوق الافق وفي عرف الشرع بزيادة ما بين طلوع الفجر الصادق الى طلوع جرم الشمس واما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت الافق وينقصان الزيادة المذكورة وذلك لان الشمس اذا غابت ارتفع راس مخروط الارض الى فوق فوقع الابصار داخلة الى الذي يظهر انه مضلع المشير منه من جانب الافق الشرقي فيكون اول الفجر الكاذب ان كان الصوء مرتفعا عن الافق بعد اول الفجر الصادق اذا قرب من الافق جدا وانبسط النور حتى اذا غاب راس المخروط تحت الافق طلع مركز جرم الشمس

مقابلة فظهر ان الليل والنهار كيف يختلفان اى يتعاقبان مجيئا وذهابا كقوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة او يختلفان ظلاما وضياء او طولا و قصرا لان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخر ضرورة كون مجموعهما اربعا وعشرين ساعة او كيف يختلفان فى الامكنة فان نهار كل بقعة ليل بقعة تقابلها ضرورة كرية الارض وكيف يختلفان باختلاف البلدان فان البلد ان كانا ازداد عرضها عن خط الاستواء وهو الموضع الخالى عن التطفيف الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره فى الصيف طولا وفى الشتاء قصرا وما بعكس فى الليل وقد يرتقى طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلة نهارا كله وبازائه الليل الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا السمت الراس لا عمارة هناك ولا حيث يزيد النهار الاطول على يوم بليلة لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس وكون الليل والنهار فى تفاوتهما اتيين على وجود الصانع ووحدانيته ظ وكذا من جهة ارتباطهما بحركة النير الاعظم وكذا من جهة انتظام احوال العباد بهما بسبب طلب المعاش فى الايام والنوم والراحة فى الليالى ومن الغرايب تعاون المتنافيين على امر واحد وهو اصلاح معاش الحيوان وان اقبال الخلق فى اول الليل على النوم ليشبه الموت الخلايق اولا عند النفخة الاولى ويقظتهم عند طلوع الفجر تشبه احيوة الهم فى النفخة الثانية وانشقاق ظلمة الليل بظهور الفجر الاستطيل فيه من اعجب الاشياء كانه جدول ماء صاف يسيل فيما بين بحرى ليل وكل هذه الامور دلائل على وجود مبدع عظيم الشان غنى عن الزمان والمكان منزه عن سمات الحدوث والامكان الرابعة الفلك الذى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ملتبسة بالذى ينفعهم بما يحمل فيها او ينفع الناس الفلك بالضم السكون السفينة واحد وجمع ضمة الواحد ضمة بزيد وضم الجمع سدنا ثانيث صفته ههنا يحتمل ان يكون لتضمين معنى السفينة ويحتمل ان يكون لمعنى الجمعية اى المراكب التى تجرى فى البحر بالتركيب بدليل الاستدارة والدوران ومنه الفلك الجسم كروى يحيط به سطحان متوازيان مركزاهما واحد فلكه المغرب فلك ثدى الجارية استدار وبرز خلافا لبرقبل سمى بذلك لاستدارته وتقعر صنعة سيجرى فى العلم والمال والى يسمى الفرس الواسع الجرى بحرا قال ثم فى فرسن الى طلحة انا وجدناه بحرا وقيل من الشق بحر اذن الناقة شقتها ومنه البحيرة هذا وقد سلف فى تفسير قوله عز من قائل الذى جعل لكم الارض فراشا ان الماء محيط بالكرة جوانب القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد دخل من ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقى ومنقطعا عن الغربى الى وسط العمارة خليجا ولها اذا ابتدئ من الغرب الخليج البربرى لكونه حدود بربر من ارض الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال مائة وستون فرسخا وعلى ضلع الغرب بلاد كفار الحبشة وبعض الزنج وعلى الشرق بلاد مسلمى الحبشة وثانيها الخليج الاحمر طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريب منتهاه ستون فرسخا وبين طرفه وسط باط مصر الذى على شرقى السويس مسيرة ثلثة ايام على البر وعلى ضلع الغرب بلاد النجح من البربر وبعض بلاد الحبشة وعلى ضلع الشرقى سواحل عليها قرية مدينة الرسول ثم القوافل مصر الحبشة الى الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن على الزاوية الشرقية منه وثالثها خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريب مائة وثمانين وعلى سواحل ضلع الغربى بلاد عمان ولهذا ينسب البحر هناك اليها وجلاء ولاية العرب واجيائهم من الحجاز واليمن الطايف وغيرها وبوادى بينهم بين الضلع الغربى من هذا البحر والشرقى من الخليج الاحمر فلهذا سمى العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها وقبلة ملة زادها الله شرفا على سواحل ضلع الشرقى بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند ورابعها الخليج الاخضر مثلث الشكل اخذ من الجنوب الى الشمال ضلع الشرقى من بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران يتصل بالمحيط الشرقى وضلع الغربى جمسانة فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات القنا والصين وهذا يسمى بحر الصين ومن وراء تلك الشرقية الغربية الى اوتيه من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولايتهم على سواحله ايضا قد دخل فى العمارة من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب بحاذى ارض السودان وينتهى الى بلاد مصر الشام ومن جانب الشمال على بلاد اندلس والجلالقة والسقالبة الى بلاد الروم والشام وينشعب منه شعبة من شمال ارض الصقالبة الى ارض مسلى بلغار يسمى بحر روذ طول المعلوم مائة فرسخ وعرضه ثلثة وثلثون اذا جاوز ذلك النواحى مند نحو المشرق عمارا وراء جبال غير مسلوكة واراض غير مسكونة وينشعب منه ايضا شعبة يسمى بحر طرا تردون فهذه هى البحار المتصلة بالمحيط اما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وقاب الابواب الخزر وانما يكون لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل اخذ من المشرق الى المغرب باكثر من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال تقريب من مائتين ومن عجايب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزاير الواقعة فيها فقد يقال فى بحر الهند من الجزاير العامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة فى اقصى البحر يقابل اوسط الهند فى ناحية المشرق عند بلاد الصين تسمى جزيرة سرندب وبها ثلثة الف فيل فيها جبال عظيمة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة تسعة عشر جزيرة عامرة فيها مدابن وقرى كثيرة ومن جزاير هذا البحر جزيرة كلا التى يجلب منها الرصاص الفلعى وجزيرة سرية التى يجلب منها الكافور وغرايب البحر كثيرة ولهذا قيل حدث عن البحر ولا حرج وسئل بعض العقلاء ما رايت من عجائب البحر قال سلامتى منه فى السفينة ثم الهم الله تعالى صنعها ثم اجراها بقدرته على وجه الماء فلولا رقة الماء وخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعها لما تم جريها ولولا الرياح المعينة على تحريكها لما تكامل النفع بها ولولا اعتدال الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا تقوية قلوب راكبها لما صبروا على شدائد كونها ولولا انه تعالى خص كل طرف بشئ لم ينبعث الداعى الى اقتحام الاخطار فى هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الاصقاع النائية فى البرارى والبحار فالجوم ينتفع الحامل حيث انه يربح وينتفع المحمول اليه من حيث انه يجد ما احوج وفى الاية دليل على اباحة ركوب السفينة واباحة الانتفاع بالتجارة الخامسة قوله تعالى وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها اما نزول المطر من السماء فقد مر تحقيق ذلك فى تفسير قوله تعالى او كصيب من السماء واما المراد من السماء السحاب او المقدير من جانب السماء واما نكر من ماء فلان الغرض الوحدة النخل

او الصنعة يعني ماء هو سبب جودة الارض للمطر لا ارض لا مطر لها كما ذكرت شيئا كما جاء في الحديث ليس السنة بان لا تمطروا انما السنة ان تمطروا لا تنبت ولا ريب ان في انزال ذلك الماء دلالة على الصانع ووحدانيته حيث جعله في غاية الصفاء واللطافة والعذوبة وصيره سببا للارزاق وانزله بعد قنوط الناس ضرورة احيا جميع الخلق وفي نزوله لجودة الارض اي حسنها ونضارتها ورواها وبهجتها وخضرتها يخرج اصناف النبات وضروب الاعشاب والوان الازهار وانواع الاشجار والاثمار وجواب اذا الجملة التي بعدها والاظهر بحسب ترون الناظرين وتشوق السامعين فوقت الربيع من الازمان كسن الصبي من الانسان وموت الارض من يبس الاستعارة فانه لما عبر عن يبسها وذبولها وجفوتها عبر عن جودها وكمودتها وبقائها على الحيثية الاصلية بالموت كما يخاطب الروح فيه فلا دواء عليك لسادسة وبث فيها من كل دابة وانه معطوف على انزله فيدخل تحت حكم الصلة ويصح عود الضمير فيها الى الارض لان قوله فاحيى عطف على انزل فاصله به وصار اجمعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل من الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطف على احيا اي فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لا معاش الحيوان بل حيوته بدو على الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي اعلم ان الحيوان اما توليدي او توالدي وكلا الصنفين يحتاج الى صانع فرد حكيم يحكي ان شخصا قال بحضرة عمر اني اتعجب من امر الشطرنج وقصر صعرته ولو لعب به انسان بالف مرة لم يتفوق مرتان فقال عمر هذا ما هو اعجب منه وهو ان مقدار الوجه شبر في شبر ثم ان مواضع الاعضاء التي فيها من الحاجبين العينين والانف والفم لا يتغير البتة ومع ذلك لا ترى شخصين يدلان بشبهان في الصورة فما اعظم تلك القدرة والحكمة التي ظهرت في هذه الرقعة الصغيرة هذه الاختلافات التي لا حد لها ولولا هذا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض ولانقطع نظم معايشهم وحوائجهم من تامل كتب التشريح وقف على عجائب المخلوقات ووقف من تراكيبها وخواصها على ما يقضي منه العجب ويفضي الى الاعتراف بوحدانية الرب لسابعة نضر بها الله تعالى الرياح مع دقتها ولطافتها وفي ذلك نفع عظيم لانتفاع الحيوان بتنفس الهواء الباده ويجريان السفن بهبوب الرياح من قبل تلقيح الاشجار وسوق السحاب الى حيث يرسل الله تعالى ومن جهة تصحيح الاهوية الوبائية الى غير ذلك من المنافع والمراد بتصريفها تقليبها في جهات العالم على حسب المصالح شمالا وجنوبا وشرقا وغربا اي صبا وه ودبورا على كيفيات مختلفة حارة وباردة وعاصفة ورخاء ومن قرا الريح بالموحدة فليس فيها دلالة على العذاب في هذا المقام والذي جاء في الحديث انه كان اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلا يدل الا على ان مواضع الرحمة بالجمع ادل كما قال تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال في عاد انا ارسلنا عليهم الريح العقيم فدخص اللفظة في القران بشيء فيكون ما ورد له فيه ذلك ان عامة ما جاء في التنزيل من قوله وما ادريك مبهم غير معين قال وما يدريك لعل الساعة قريب وما كان من لفظة ادريك فانه مفسر فيها ادريك ما القارعة وما ادريك ما هية الثامنة السحاب المسخر بين السماء والارض يسمى سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وذلك ان طبع الماء ثقيل يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف طبعه بقادر مسخر وانما قلنا دوام لعظم ضرره من حيث انه يمنع ضوء الشمس فيكثر الاذاء والامطار ويتعذر التردد في الحوائج ولو انقطع لعظم ضرره لاستلزامه الجدب والاحمال فكان تقديره بالمقدار المعلوم والاتيان به في وقت الحاجة ودفعه عند الطغيان بقدر ومسخر لا محالة وفي نفس السحاب من عظم وتراكم وارتفاع وانخفاض وانبساط وتخلخل ومده الى فوق في لحظة وانفشاعه في اخرى واشتماله على الرعد والبرق والسمعة والتطبيق الى غير ذلك من العجائب لا الات واضحة على كمال حكمة موجده ومقدره واما قوله تعالى لايات فيحتمل ان يكون راجعا الى الكل اي مجموع هذه الاشياء الثمانية ايات ويحتمل ان يكون راجعا الى كل واحد فان كل واحد منها يدل على حدوث لا يات كثيرة كما فصلنا وايضا فكل واحدة منها من حيث انها موجودة تدل على وجود موجدها وكونه قادرا ومن حيث انها وقعت على وجه الاحكام والاتقان تدل على علم الصانع ومن حيث حدوثها واختصاصها بوقت دون وقت تدل على ارادته واختياره ومن حيث انها وقعت على الاتساق والانتظام دلت على وحدانية الله تعالى لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا واما قوله تعالى لقوم يعقلون فانما خص الايات بهم لانهم الذين يتمكنون من النظر فيها والاستدلال وفي الاية من الفوائد ان التقليد مذموم فيها الى تحقيقه سبيل وفيها ان جميع المعارف ليست ضرورية والا لم يحتج الى النظر في شيء منها وانما خص الايات الثمانية بالذكر مع ان سائر الاجسام والاعراض مشتملة في الاستدلال على وجود الصانع بل كل ذرة من الذرات لانها جامعة بين كونها دلائل على المكلفين وبين كونها نعما عليهم وبين كونها دلائل على الصانع وبين كونها نعما عليه ايضا فلم كانت الدلائل كلها كانت ابلغ في القلوب واشد تاثيرا في الخواطر عن رسول الله صلعم وبل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها جعلنا الله واياكم من المتفكرين المعتبرين

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ

وبعضي از مردمان ميگيرند كه فرا گرفته اند بجز از خدا انبازها را دوست ميدارند انبازها را چون دوستي خدا و آنان كه گرويدند دوستي ايشان سخت تر است خدا را و اگر ببينند

ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

ستمكاران كه چون مشاهده ميكنند عذاب را كه توانائي همه مختص بخداست و بدرستيكه خدا سخت عقوبت است وقتيكه بيزاري جويند انبانها كه پيروي كرده شدند

وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ

وگرفتند عذاب را و بريده شد بانها وسيلها وگويند انبانهاي كه گاسي ميبود از براي ما بازگشتي كه بيزاري جوئيم از انبانها چنانكه بيزاري جستند از ما چنين

يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ وقرئ بناء الخطاب فتح وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون

بنمايد ايشانرا خدا كردارهاشان را بايشان دريغها بر ايشان و نيستند ايشان برون آيندگان از آتش جهنم بالياء اذ يرون بضم الياء من الارباعي ابن عامر ان القوة فان بكسر الالف

فيهما بزيد وسهل ويعقوب تبرا بادغام الذال في التا وكذا ما اشبهه هشام وسهل وابو عمرو وحمزة وعلي وخلف بريهم الله بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل وقرأ حمزة وعلي وخلف ويعقوب بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم نجا رجبن مالا مالذ عباس وقتيبة لجوار من النار الوقوف كحب الله ط حبا الله ط العذاب لا وكذلك جميعا الا من قرأ ان فان بالكسر فيهما شديد العذاب لا الاسباب تبرا وامنا ط عليهم ط من النار ط تعملون خبير انه سبحانه تعالى اقر التوحيد الدلائل الباهرة بعقبها بقبيح ما يضاده فبضدها يتبين الاشياء والند المثل المناوي كما سلف والمراد بالانداد ههنا هي الاصنام التي اعتقد المشركون انها تقربهم الى الله زلفى وند الها الند ند وقربوا لاجلها القربين وقيل يعني السادة الذين كانوا يطيعونهم ويرون على اوامرهم ونواهيهم محلين ما حرم الله ومحرمين ما احل عن السدي واستدل على تفسيره بان قوله يحبونهم فيه ضمير العقلاء ولا امر من المستبعد ان يكون محبتهم لله تعالى مع علمهم بانها لا تضر ولا تنفع ولقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وذلك لا يليق الا بمن اتخذ العقلاء انداد اوامثالا لله يلتزمون من تعظيمهم والانقياد لهم ما يلتزمه المؤمنون لله تعالى وبكر بن سيف الحجي بان ضمير العقلاء جاز عوده الى الاصنام بناء على اعتقاد الجهلة حيث نظموها في سلك المعبود الحق قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وانبئهم عليهم بانها لا تضر ولا تنفع ممنوع ولو علموا بذلك ما اشركوا وانها التبري لا يمنع من الاصنام بدليل قوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم وقال اهل العرفان كل شئ شغلت قلبك به سوى الله فقد جعلته في قلبك ندا لله تعالى وقرأ من اتخذ الهه هواه يحبونهم يعظمونهم كتعظيم عبادتهم والتقرب اليهم او الفياد لهم ويخضعون لهم كحب الله من اضافة المصدر الى المفعول كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول انما استغنى عن ذكر مرجعه وهم المؤمنون لانه غير ملتبس وقيل كما يحب الله عليهم الله وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم بناء على انهم كانوا مقرين بالله فاذا كبوا في العمل عموا الله مخلصين له الدين والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسايط بينهم وبينه بخلاف المشركين يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره او ياكلونه كما كلت باهلها فتها من جيع وهو الاقط والسمن والمنعام الجاع وفيهم قال الشاعر اكلت حنيفة رأسها من التخمة والجاعرة لم تجد وامن يتيم سوء العواقب في اتباعه واعلم ان اطلاق محبة العبد لله تعالى وردت في القرآن والحديث كما في هذه الاية وكقوله يحبهم ويحبونه وروي ان ابراهيم عليه السلام قال للملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الان فاقبض وجاء اعرابي الى النبي فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما اعددت لها فقال ما اعددت كثير صلوة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت ثم ان الائمة اختلفوا في معناه فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من انواع الارادة لا تتعلق الا بالجائز لان الله تعالى يستحيل تعلق الارادة به لان الله صفة نفي تقول لا يجب الله بحاجة الله وعند مشايخنا يجب ثوابا واحسانا واما العارفون فيقولون انا نحب الله لذاته لا لغرض ولو كان كل شئ محبوبا لاجل شئ اخر دار او تسلسل اذ كنا نحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءته سألت عن الثبات في الله تعالى والتحاب بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى الكمال الذي لا نقص فيه كمال مطلوب لذاته يحب لنفسه وكلما كان الادراك على وفق حكم الله وقدرته وصنعه اكثر كان حبه له اتم وبحسب الترقي في درجات العرفان يزداد المحبة الى ان يستولي سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات بغيره ويفوز عن حفظ نفسه فيسمع به يبصر به يمشي ويتكلم بلسان الحال الا لمن في حبتي سوى الله فلا يعصي الله طرفة عين ولا يشغل خاطر نفسه لمحة بصر كما قيل لا تقصي لا ذ انت تظهر حسنه هذا العمر في افعال مدبع لو كان يحسن صانعا لا طعنين الحب لمن يحب مطيع يحب الله اي يامره ومقربه يناوي على عداوته ومخالفته دليل على المؤمنين اعزة على الكافرين لعين بعد ذي لعين وبقي وبكرم الف الحبيب المكرم ولو بر قرئ بالياء وان وان بالفتح والكسر فهما اربعة تقديرات الاول ولو يعلم الذين ظلموا انفسهم باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب يوم القيمة ان القدرة كلها لله على كل شئ من العقاب والثواب وان عذابه شديد الثاني ولو يعلم الذين ظلموا حالهم اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا الثالث ولو يعلم الذين ظلموا انفسهم باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب يوم القيمة ان القدرة كلها لله على كل شئ من العقاب والثواب وان عذابه شديد الرابع ولو يعلم الذين ظلموا حالهم اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان عذابه شديد لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم حذف جواب لو لدلالة على تفخيم شان المحذوف ليذهب الوهم كل مذهب ويقدر من الفظاعة ما لا يكتنه كنهه كقولهم لو رايت فلانا والسياط تاخذه بخلاف ما لو وقع التصريح به بلفظ معين الثاني ولو ترى ايها المخاطب او كل من يتاتى منه الرؤية وهو كلام من الذين اتبعوا تكلموا الظلم العظيم بشركهم وقت معاينتهم العذاب كانها لله وان شديد العذاب لرايت امرا عظيما فعلى هذا اذ ظرف مجرد عن معنى المضي وان مع معموليها بدل من العذاب قال الفراء الوجه فيه تكرير الرؤية اي يرون ان القوة لله جميعا الثالث بياء الغيبة كالذين وان معناه كالاول والجملتان معترضتان او المعنى لقيل ان القوة لله والرابع على حذف القياس ودخول لو وكذا اذ في المستقبل مع ان حقها الدخول على الماضي نظم المستقبل في سلك الماضي للمقطوع به لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وقيل ان الساعة كائنة لا ريب فيها قد وقعت كذا الكلام في اذ تبرا وانه بدل من اذ يرون العذاب قيل هو معمول شديد لان المراد بالذين اتبعوا القادة والرؤساء من الانس عن قتادة والربيع عطاء وشيا طين الجن الذي صار ومتبوعين بالوسوسة عن السدي وقيل الاوثان والتبري ما بالقول وهو افتراء اما بظهور العجز والندم بحيث لا يغنون عن انفسهم من الله عقابه شيئا فكيف عن غيرهم ورأوا العذاب تقطعت عطف على تبرا بهم اي عنهم فان انقطع في معنى زال او وقع تقطع الاسباب ملتبسة بهم مثل لقد تقطع بينكم بضم النون او الباء للتعدية كان اسباب الوصل صارت اسباب القطع ومصاحبهم انقلبت عليهم مفاسد السبب في اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به قالوا لا يدعى الحبل سببا حتى يزل ويصعد به المراد ههنا الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد من الانساب والمحاب الاتباع والاتباع والعهود والعقود وان لنا كرة فتمنى ولذلك اجيب بالفاء

كانوا قبل ايمانهم كفارا رجعوا الى الدنيا والى حال التكليف ليتوبوا عن معاصيهم ويطيعوا ربهم فيما بقي من اعمارهم ولا عاتبهم كما عاتبهم يوم القيامة على ما فعلوا في الدنيا من الكفر والمعاصي وقطعا بأنهم لا يفعلون ذلك ولا يطيعون ربهم فيما بقي من اعمارهم لانهم لو فعلوا ذلك لكان ثوابهم اعظم من ثواب من لم يكفر ولم يعص قط ولا يقال ان ثواب من لم يكفر ولم يعص قط هو الجنة وهي غاية الثواب فلا يمكن ان يكون ثواب غيره اعظم منه لانا نقول ان الجنة وان كانت غاية الثواب فان الله تعالى قد يعطي بعض عباده من الثواب ما لا يعطيه غيره كما يعطي بعض عباده من العقاب ما لا يعطيه غيره وقد ورد في الحديث ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف كما يتراءى الكوكب الدري الغابر في الافق الشرقي او الغربي لتفاضل ما بينهم من الدرجات فثبت بهذا ان ثواب من كفر ثم آمن اعظم من ثواب من لم يكفر قط وان ثواب من عصى ثم تاب اعظم من ثواب من لم يعص قط وهذا يدل على ان الكافر اذا اسلم فانه يؤاخذ بما عمله في حال كفره من الطاعات فلا يثاب عليها لان ثوابه اعظم من ثواب من لم يكفر قط وهذا يدل على ان الكافر اذا اسلم فانه يؤاخذ بما عمله في حال كفره من المعاصي فلا يعاقب عليها لان عقابه اعظم من عقاب من لم يكفر قط وهذا يدل على ان الكافر اذا اسلم فانه يؤاخذ بما عمله في حال كفره من الطاعات والمعاصي جميعا فلا يثاب على طاعاته ولا يعاقب على معاصيه وهذا يدل على ان الكافر اذا اسلم فانه يؤاخذ بما عمله في حال كفره من الطاعات والمعاصي جميعا فلا يثاب على طاعاته ولا يعاقب على معاصيه وهذا يدل على ان الكافر اذا اسلم فانه يؤاخذ بما عمله في حال كفره من الطاعات والمعاصي جميعا فلا يثاب على طاعاته ولا يعاقب على معاصيه

ع ۵

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

اى كروه مردمان بخوريد از انچه در زمين است حلال وپاكيزه ونپيرويد كامهاى شيطانى را بدرستى كه او مر شما را دشمنى است آشكارا

انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه

جز اين نيست كه فرماند بد شما را بدى وناشايسته وبآنكه بگوييد بر بارة خدا انچه را كه ندانيد وچون گفته شود ايشانرا كه متابعت كنيد فرستاده خدا را گفتند بلكه متابعت كنيم انرا كه

اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء

پدران ما اياو اگرچه بودند پدران ايشان هيچ دانستند چيزى وهدايت يافته ومثل انان كه كافر شدند چون مثل انست كه فرياد زند بانكه نشنود بجز خواندن

ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون القراءة خطوات ساكنة الطاء حيث كان ابو عمرو وغير عباس ونافع وحمزة وخلف الهاشمي وابو بكر غير ابن جمحي الباقون بالضم بل نتبع وابن عامر مثل اهل بلدتكم وبل نقذف مدا مهما حيث كان على هشام الوقف طيبا ز والوصل اجوز لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان مبين ما لا تعلمون اما ؤنا طا لابتداء الاستفهام ولا يهتدون ونداء طرح الحذف وفاى هم صم لا يعقلون التفسير قال الكلبي نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرموا على انفسهم من الحرث الانعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والابنية مسوقة لتقرير طرفي من جهالات المشركين المتخذين من دون الله انداد او حالا مفعول كلوا او حال من ما في الارض وهو الباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه عن الحل الذي يقابل العقد منه حل بالمكان اذا نزل فيه حل عقد الرحال وحل الدين لا يحلال العقد بانقضاء المدة والحلة لانها تحل عن الطي للبس تحلة القسم لا عقدة اليمين تحلة بر ثم الحرام قد يكون حراما في جنسه كالدم وقد يكون حراما لغرض كملك الغير اذا لم يأذن في اكله فالحلال هو الخالي عن القيدين والطيب اريد به ما يقرب من الحلال لان الحرام يوصف بالخبيث قل لا يستوي الخبيث والطيب فالوصف لتأكيد المدح مثل نفخة واحدة اى الطاهر من كل شبهة ويمكن ان يراد بالطيب اللذيذ او ما لا تعافه النفس السليمة او ما يستطاب شرعا او ما لا يستقذر او ما يستلذ بالحلال ما يكون بحيث حلالا او ما الطيب ما يغلو به حتى الغير والخطوة بالضم ما بين قدمي الخاطي كالغرفة بالضم اسم لما يغترف والفعلة بالضم السكوة اذا كانت اسما بجمع في الصحيح بسكون العين وضمها يقال اتبع خطواته وطى على عقبه الخبر يعترف فالفعلة بالضم والوطى على عقبه لما يعترف والفعلة بالفتح وطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته بين ظاهر العداوة لاحفائه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ايمانهم ما يزكو بالتسويل منا وجميع المعاصي من افعال الجوارح وافعال القلوب والفحشاء وهي التجاوز الحد في القبح فلهذا قد تختص الاولى بما لم يجب فيه الحد والثانية بما فيه الحد ان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهذا اقبح الكلام وصف الله تعالى به ما لا ينبغي من اعظم الكبائر هذه الاية كالنص لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالصغاير والكبائر الكفر والجهل كلها من امور الشيطان بل لا مامر الشيطان الا بهذه الامور بدليل انما وهي للحصر وقد يدعو الشيطان الى الخير ظاهرا وغرضه ان يجره الى الشر اخر امره مثل ان يجره من الفضل الى الفاضل فيتمكن بعد ذلك ان يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق ليصير ذلك سببا لتنفره عن الطاعة ويدخل في قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون جميع المذاهب الباطلة والعقايد الفاسدة وقول الرجل هذا حلال وهذا حرام بغير علم بل ديننا ان مقلد الحق وان كان مقلد الحق لكنه قال ما لا يعلم فضار مستحقا للذم من جهة انه قادر على تحصيل العلم بالحق ثم انه قد يقع ان يظن التحيين ومعنى امر الشيطان وسوسته قد سلف في شر الاستعاذة وفي التعبير عن وسوسته بالامر وجهان احدهما انكم فيه بمنزلة المامورين لطاعته كما قيل لكم وسوسوا واذا كان الامر للطاع سريعا ما فكيف حال المامور المطيع وفي معنى البيضاء وجهان احدهما انها الحجة الظاهرة الثاني انها الشريعة السهلة الواضحة وفي معنى الاية وجهان احدهما ان الله تعالى ضرب مثل الشيطان وكيده واذا قيل لهم اى المتخذين من دون الله انداد او للناس والتفات الى الغيبة للنداء على ضلالتهم كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون وعن ابن عباس نزلت في اليهود حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا اى وجدنا عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم وقد يعود الضمير الى المعلوم كما يعود الى المذكور وعلى هذا فلا يتوسط وانما خص هذا الموضع بقوله الفينا لان الفي يتعدى الى مفعول البتة وكان نصا في ذلك فوضع الاول على الاصل واقتضى المائدة ولفهن على لفظ وجدنا المشترك بين المتعدي الى واحد والمتعدي الى اثنين اكتفاء بما

البقرة

ورد في الاول مع تغير العبادة غاير ضوا ما انزل الله من الدلائل الباهرة بالتقليد فما اعقلهم وانصفهم فلا جرم اجاب الله تعجبوا قوله ولو كان لواو للعطف
لا للحال على ما وقع في الكشاف والظهرة للرد والتعجب وفصل الاستفهام محذوف كذا جواب الشرط والمعنى اتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين
ولا يهتدون للثواب يتبعونهم ايضا وتقرير الجواب انه يقال للمقلد اعرفت ان المقلد محق او لا فان لم تعرف فكيف قلدته مع احتمال كونه مبطلا وان لم
عرفت فاما بتقليد اخر ويستلزم التسلسل وبالعقل فذلك كاف في معرفة الحق والتقليد ضايع وايضا علم المقلد ان حصل بالتقليد تسلسل وان حصل
بالدليل فاما يتبعه المقلد اذا علم ذلك الدليل ايضا والا كان مخالفا له فظهر ان قبول قول الغير من غير دليل ضلال ومثل الذين كفروا فيه للعلما
طريقان احدهما ان التصحيح لمعنى واحد اما في المشبه اى مثل من يدعو الذين كفروا الى الحق كمثل الذي ينعق الراعي بالضان اذ الصاح بها واما نعق
الغراب فانه بالعين المهملة شبه الداعي الى الحق اعني الغنم والكفرة بالغنم ووجه التشبيه ان البهيمة تسمع الصوت ولا يعلم المراد وهؤلاء الكفار يسمعون صوت
الرسول والفاظه وما كانوا ينتفعون بها فكانهم لا يفهمون معانيها واما باضمار في المشبه به اى مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والطريق الثاني اصح
بغير اضمار اى مثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال اياربنا تسمع من الصدا يارب فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا الاوثان
لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء ومثلهم في قلة عقلهم حيث عبدوا الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم
دليل سخافة العقل فكذلك عبادتهم لها اى مثلهم في اتباعهم اياها وتقليدهم لهم كمثل الذي يتكلم مع البهائم فكما ان ذلك عبث ضايع فكذا تقليدهم
واتباعهم صم عن سماع الحق والانتفاع به بكم عن اجابة الداعي الى سبيل الخير عمي عن النظر في الدلائل فهم لا يعقلون العقل المسموع لا المطبوع وذلك ان
طريق الاكتساب هو الاستعانة بالحواس فلهذا قيل من فقد حسا فقد علما فلما فقدوا فائدة الحواس فكانهم عدموها خلقة قال شابور بن
اردشير العقل نوعان مطبوع ومسموع فلا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فان احدهما بمنزلة العين والاخر بمنزلة الشمس ولا يكمل الابصار الا بهما وهما
وقال النبي ﷺ ان لكل شئ دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله يكون عبادته ولهذا سمعتم قول الله عز وجل حكاية عن الكفار لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير قال ما اكتسب المرء مثل عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى والذين كفروا لم يسمعوا انما خاطبهم الحق بقوله
انتم بركم الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير من الارواح المجندة في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين
والرابع للكافرين فمنهم من شاهد اشياء من انوار الحق ولكنهم قالوا ما بالتقليد بل في قبول الحق بالتقليد بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
اى انما حرم كرويده ايد بخوريد از پاكيزهاى انچه روزى كرديم شما را وسپاس كنيد نعمت خدا را اگر شما اورا پرستيد بدرستى كه حرام كرده است بر شما مردار وخون
ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون
ولحم شوك راو انچه قربان شده باشد براى تبها پس هر كه ناچار شود نه ازروى ركشتن پس نيست گناهى براو بدرستى خدا امرزنده مهربانست بدرستى كه انان كه پنهان دارند
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم
انچه را كه فرستاد خدا از كتاب وپيغمبران ومى فروشند او را به بهاى كمى اكنده نميخورند در شكمهاى خود بجز آتش وسخن نكند با ايشان خدا در روز
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على
قيامت وپاك نكند انها را ومر انهاراست عذابى دردناك اكنده ان انند كه خريدند گمراهيرا بدل راه راست وعذاب بدل آمرزش پس چه قدر صبر دارند بر
النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد القراءة المتنة بتشديد الباء بزيد
آتش اين از انجهت است كه خدا فرستاد كتاب را بحق وبدرستى كه انها كه اختلاف كردند در كتاب هر آينه در طرف دور اند البا قون بالسكون فمن اضطر
بكسر النون وكسر الطاء بزيد البا قون بضمهما الوقوف تعبدون لغير الله ج للشرط مع فاء التعقيب عليه رحيم قليلا لا لان ما بعده خبر ان بزكيهم ج
والوصل اولى لان بعض جزائهم بالبعض لهم بالمغفرة ج للابتداء بالنجوى والاستفهام والوجه الوصل للمبالغة في الانكار على الناس ما لا يحق ط للابتداء بان
بعيد ج لابتداء الجزاء للتغيير نزه سبحانه تكلم من اول السورة الى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح احوال النفاق والشقاق من المشركين واهل الكتاب
وذيل كلا من ذلك بما يناسبه من ههنا شرع في بيان الاحكام الشرعية الحكم الاول اباحة الاكل للمؤمنين بعد ما عم بالناس كلهم بهذا بالنظر الى الاصل
وقد يصير واجبا لعارض كما لو اشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا كوافقة الضيف واستدل بقوله طيبات ما رزقناكم على ان الرزق
قد يكون حراما فان الطيب هو الحلال فلو كان الرزق حلالا لكان التقدير كلوا حلالا البتة وهو يفيد ذكر الطيب فائدة اذ يصير المعنى كلوا من حلالات ما احللنا لكم واجتنبوا المنع
من ان معنى الطيب اذ كر بل المعنى كلوا من مستلذات ما رزقناكم ولعل قوما منا لمحوا ان التوسع في الاكل الحلال والاستكثار من الحلال ممنوع منه فرفع الحرج
واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم مخصوصون بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان الشكر راس العبادة والتركيب يدل
على الكشف اظهرها ومنه كشر اذا كشف عن ثغره ونشر النعم وحصرها باللسان من الشكر وبالجنان ان يستعين بالنعم على الطاعة ودون المعصية وقال بعضهم
شعر ولیتني نعما ابوح بشكرها وكفتني كل الامور باسرها فلاشكرنك ما حييت فان من فليشكرنك اعظمي في قبرها عن النبي ﷺ يقول الله تعالى ان

والجن والانس في بناء عظيم خلق وبعد غيري ما رزق ويشكر غيري فيما انعم الله به عليه ثم اباح الله تعالى اكله بل بحصرها هو محرم لما بقي ما عدا ذلك على اصل الاباحة فقبل انما حرم عليكم الميتة والله تعالى اول ما ابان تحتف نفوذ مالم يدل ذكاته على الوجه الشرعي واذا كانت محرمة وجب الحكم بنجاستها اجماعا وكان تحريم ما هو محرم ولا فيه ضرر ظاهر يدل على النجاسة وليس في الاية اجمال عند الاكثرين لان المفهوم من تحريم الميتة ليس تحريم اعيانها وان المفهوم في العرف حرمة التصرف في هذه الاجسام كما لو قيل فلان يملك مجاري تراجمتهم منعرفا انه يملك التصرف فيها وعلى هذا فالاية تدل على حرمة جميع التصرفات الا ما اخرجه الدليل المخصص كالتملك والجواب لقوله ثم احلت لنا ميتان ودمان اما الميتان فالجراد والنون واما الدمان فالطحال والكبد قال ثم في صفة البحر الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا عام لجميع الحيوانات التي لا تعيش الا في الماء وان لم تكن على صورة السمكة المشهورة ولا فرق بين ما يؤكل نظيره في البر كالبقر والشاة وبين ما لا يؤكل كالخنزير الماء وكلب على اصح القولين للشافعي وقد زعم بعض الناس كصاحب الكشاف ان السمك والجراد يخرج بنفسه لان الميتة لا يتناولهما عرفا وعادة ولهذا من حلف لا يأكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما في الحقيقة لقوله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهوه بما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث فان حمل الكافر من الدواب لقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وفيه نظر لان عدم التناول عرفا انما هو بعد تخصيص الشارع فلا يمكن ان يجعل دليلا على عمومه كالجنين الذي يوجد ميتا عند ذبح الام عند الشافعي وابي يوسف ومحمد هو المروي عن علي وابن مسعود وابن عمر لقوله ثم ذكوة الجنين ذكوة امه قال ابو حنيفة لا يؤكل الا ان يخرج حيا فيذبح وحمل الحديث على الاضمار اي ذكوة الجنين كذكوة امه رد بان الاضمار خلاف الاصل وبانه اذا خرج لا يسمى جنينا وبانه لا يبقى للخبر حينئذ فائدة لان ذلك معلوم ولما روي عن ابي سعيد انه سئل عن الجنين نجد مينا قال له فان شئتم فكلوه فان ذكوته ذكوة امه وكشعر الميتة وصوفها فانها عند ابي حنيفة طاهران لقوله تعالى في معرض الامتنان ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ولقوله ثم في شاة ميمونة انما حرم من الميتة اكلها ولانهم كانوا يلبسون جلود الثعالب ولان الشعر والصوف لا حياة فيه لان حكم الحياة الادراك والشعور ومن ههنا ذهب مالك الى تحريم العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالظفر والسن كلها نجسة لقوله ثم ما ابين من حي فهو ميت لان الحياة عندنا عبارة عن كونه غير متعرض للفساد والتعفن وهذا المعنى يعم الشعر واللحم واما الاهاب فللفقهاء فيه مذاهب سبعة فاوسع الناس قولا الزهري جوز استعمال الجلود بأسرها قبل الدباغ ثم داود قال يطهر كلها بالدباغ لقوله ثم ايما اهاب دبغ فقد طهر ولان الدباغ بعد الجلد الى ما كان عليه حال الحياة من عدم التعفن ثم مالك يطهر ظاهرها دون باطنها ثم ابو حنيفة يطهر كلها الا جلد الخنزير لد سومته والادمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب والخنزير ثم الاوزاعي وابو ثور يطهر جلد ما يؤكل لحمه فقط ثم احمد بن حنبل والشيعة لا يطهر شيء منها بالدباغ لاطلاق الاية ولقوله عبد الله بن حكيم انا كتاب رسول الله ثم قبل وفاته بشهر لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب واختلف في انه هل يجوز الانتفاع بالميتة باطعام البازي ونحوه للبهيمة فمنهم من منع منه حتى قال بعضهم اذا اطعم البازي من عند نفسه على اكل الميتة وجب علينا منعه وجوز الشافعي استعمال بخس العين كجلد الكلب والخنزير للضرورة كما جاز قتال مع فقدان غيره وكدفع الحر والبرد المهلكين ولاجل تحليل الكلب اذا لم يكن ضرورة وكذا استعمال بخس العين كروث الميتة والخنزير والزبل للاستصباح وتسميد الارض لعموم الحاجة الغير منتهية الى الضرورة وقد نقل الاثبات عن اصحاب رسول الله ثم وسئل ثم عن العادة تقع في السمن فقال استصبحوا به ولا تاكلوه والدخان وان كان نجسا لكنه قليل معفو عنه وعند ابي حنيفة اذا مات في الماء القليل ما ليس له نفس سائلة اي دم كالذباب والبعوض والخنفساء والعقرب نجس ولا ينجس الماء لقلة الدم وكثرة الماء وطهارة هذه الحيوانات تشبه طهارة البنات فهي حية وميتة على هيئة واحدة وعند الشافعي فيه قولان وعامة اصحابه على عدم طهارة الطعام من جملة ما ليس له نفس سائلة والا يتحلل الطعام الذي تولد منه بموته فيه بلا خلاف فان وقع في ماء او في مائع اخر فقولان ثم الذباب والبعوض ونحوهما ان حكم بطهارة ميتها فهي محرمة لانها مستقذرة مندرجة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز اكل دود الطعام والفواكه والماء وجهان والاظهر تحريمها عند الانفراد ومع هذه الاشياء يمكن ان يتاح به سئل عبد الله بن المبارك اباحنيفة عن طائر وقع في قدر مطبوخ فمات فقال ابو حنيفة كان اصحابه يأمرون من يسألني عنها فذكر له الزهري وابن عباس ان اللحم يؤكل بعد ما يغسل فيهراق المرق فقال ابو حنيفة رحمه الله نقوله على شرط ان كان وقع فيها في حال سكونها كما في هذه الرواية وان وقع فيها حال غليانها لم يؤكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك فلم ذلك قال لان الماء اذا سقط فيها في حال غليانها فمات فقد طبخت الميتة اللحم واذا وقع فيها في حال سكونها فمات وقد سخنت الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند ابي حنيفة ذبح ما لا يؤكل لحمه يستعقب الطهارة وعند الشافعي لا يستعقبها كما لا يستعقب حل الاكل كما لو ذبح المجوسي ما كول اللحم ولبن الشاة الميتة ونحوها طاهر ان عند ابي حنيفة وقال الشافعي ومالك لان الاية لا تتناولهما فان اللبن لا يوصف بانه ميتة بل لتنجسها بمجاورة الميتة وبعض ما كول اللحم اذا مات وجلد ذلك في جوف فان كان منصليا فطاهر بعد ان يغسل والا فلا اما الدم فعند الشافعي في جميع محرم سواء كان مسفوحا كالاية او غير مسفوح الا الكبد والطحال للخبر عند من يقول بتناول الاية اياها وعند من لا يقول بذلك لتخصيص قال ابو حنيفة السمك ليس بحرم واما لحم الخنزير فاجمعت الامة على ان الخنزير بجميع اجزائه محرم وتخصيص اللحم بالذكر لان معظم الانتفاع متعلق به اما شعر الخنزير فغير داخل في النظم وان اجمعوا على تحريمه وتنجسه اختلفوا في انه هل يجوز الانتفاع به للخرز فابو حنيفة ومحمد يجوزان والشافعي لا يجوز واحتج ابو حنيفة بما روي ان المسلمين يقرون الاساكفة على استعمالهم من غير نكير ولان الحاجة ماسة اليه اما اذا اصاب غير اهله فعناه رفع به الصوف للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى واهل المغنم اذا رفع صوف

ما تلبية فاذا لعلنا لوان مسلما ذبح بقصد وخصد بذبحها التقرب لغير الله صار مرتدا وذبيحته مرتد قدم تبعا لهذه السورة واخر في المائدة والانعام والنحل لان تقدم الباء هو الاصل لانه يجر بها فافادة التعدية مجرى الهمزة والتضعيف فكان الموضع الاول هو اللائق بهذا الاصل وفي سائر المواضع قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله لهذا لم يذكر في سائر الاي ثم اكتفى بما ذكر في المواضع الاول وبستثنى ما اهل به لغير الله ذبائح اهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولان النصراني اذا سمى الله تعالى فانما يريد به المسيح وهو مذهب عطا ومكحول والحسن الشعبي وسعيد بن المسيب قال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه اذا ذبحوا على اسم المسيح نقدا هلوا به لغير الله فوجب ان يحرم واذا ذبحوا على اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل لان العبرة بما تواطوا عليه المسيح عن علي كرم الله وجهه اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تاكلوا واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون واعلم ما يقولون ظاهر الاية يقتضي ان لا يكون شيء من هذه الاشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع اشياء اخر سواها من المحرمات فكذلك ههنا متروكة العمل بظاهرها والله اعلم فمن اضطر فاعمل من الضرورة هو الضيق اي الجوع يشتهي من التحريم حالة الضرورة ولها سببان احدهما الجوع الشديد بحيث لا يجد ما كولا حلالا لا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى اكل المحرم الثاني اذا اكرهه على تناوله وله مكره فيحل له تناوله اكره عليه او لا اضطر ليس من افعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضمار وهو الاكل اي فمن اضطر فاكل فلا اثم عليه انما حذف للعلم به وغير مقيد ههنا بمعنى لا اثم قبل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا والبغي في اللغة الظلم والخروج عن الانصاف بغي الجرح ورم ويرامي الى فساد وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهي بغي والعدوان الظلم الصراح وتجاوز الحد للائمة في الاية قولان احدهما وبه قال ابو حنيفة تخصيص البغي والعدوان بالاكل وعلى هذا فالمعنى غير باغ بان يجد حلالا لا يكره النفس فعدل الى اكل الحرام للذته ولا عاد متجاوز قدر الرخصة للذة ولا عاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة والربيع وابن زيد غير باغ على مضطر اخر بالاستئثار عليه ولا عاد في سد الجوعة والثاني وبه قال الشافعي والامامية غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحققين ويتفرع على الاختلاف ان العاصي بسفره هل يترخص ام لا فعندنا يجب ان يترخص لانه مضطر وغير باغ ولا عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص لانه موصوف بالعدوان ويؤيده الاية الاخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم وبه غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلا بد ان يكون وصف الاضطرار منافيا في الحالين ولما ترك ذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف الاضطرار وبه قال الانسان تفور طبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الى نفيه عن التعدي في الاكل وانما نفى ما هيئ البغي والعدوان وانما ينتفي عند انتفاء جميع افرادها ويتحقق حينئذ نفي العدوان في السفر كما هو مفصولا واما تخصيص البغي بالاكل كما ذهب اليه فرجيح من غير دليل حجة ابي حنيفة قوله تعالى في اية اخرى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص مضطر فوجب ان يترخص وبه قال فلا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والامتناع عن الاكل سعي في قتل النفس فيحرم كما يحرم ترك دفع اسباب الهلاك عن نفسه اذا صال عليه جمل او فيل وحجتنا وبه ان الضرورة بيتح تناول طعام الغير من دون الرضا بل على سبيل القهر وهذا التناول محرم لولا الاضطرار فكذا ههنا اجاب الشافعي بانه يمكنه ان يتوصل الى استباحة هذه الرخص بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجاني على نفسه ثم ان الرخصة غائرة على السفر اذا كان السفر معصية فالرخصة غائرة على المعصية والسعي في تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم نفرع الامامان على ان المضطر لا ياكل من الميتة الا قدر ما يمسك رمقه لانه اذا عجز عن السير هلك فبقينا الشبع قال عبد الله بن الحسن العنبري ما كل منها ما يسد جوعته وعن مالك ما كل منها حتى يشبع ويتزود فان بقي عنها طرحها والاول قريب بسبب الرخصة اذا كان الجاء فمتى انتفع الالجاء ارتفعت الرخصة كالوجد الحلال لم يحل له تناول الميتة كما ان الجوعة في الابتداء لا تبيح اكل الميتة اذا لم يخف ضررا بترك وهذه الرخصة شاملة لجميع المحرمات عند الاكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير والشافعي منع عن شرب الخمر لشدة العطش ورواغة اللقمة وفي التداوي بها وجهان وبسائر المحرمات يجوز ولا يجب لانه متناع الى ان يشرف على الموت فان الاكل حينئذ لا ينفع بل لو انتهى الى تلك الحالة لم يحل له التناول لحدوث مرض مخوف في جلسة كخوف الموت وهكذا ان كان يخاف منه لطوله وشماته لان الشرط في جميع تلك الاعذار غلبة الظن دون اليقين ومعنى قوله فلا اثم عليه رفع الحرج الضيق كما مر في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ورفع الحرج قد يشترك بين الواجب والمندوب والمباح فلا يدل في وجوب الاكل في حالة الاضطرار ومعنى قوله ان الله غفور رحيم ان المقتضي للحرمة قائم الا انه زال لان الحرمة لوجود العارض فلما كان تناوله تناول ما حصل فيه المقتضي للحرمة ذكر بعده المغفرة ثم ذكر انه رحيم يعني لو جعل الرخصة بحث لكم ذلك ولعل المضطر يزيد على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه غفور بان يغفر له تناول الزيادة رحيم حيث اباح تناول قدر الحاجة وانما بين هذه الاحكام فالمكلفون بالنسبة اليها اما ان يعصوا فذكر انه غفور لهم اذا تابوا واطيعوا فهو رحيم حيث وفقهم للطاعة ان الذين يكتمون عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كعب الاشرف وحيي بن اخطب ونحوهما كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت نبي اخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة فاذا نظر السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة النبي فلا يتبعونه ويشترون بها اي بالكتمان لذلك العقد عليه بالمنزل قد سبق معنى الاشتراء والثمن القليل في بطونهم اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يلبس النار ولكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار وكقولهم اكل الدم اي الدية التي هي بدل منه قال اكلت دمائا ان كررت بغرة وتعبيدها تطيبة النفس انهم كانوا يستنكفون عن اخذ الدية وبعبدها مهورها والمراد كناية عن طول المضغ ويمكن ان يقال انهم ياكلون في الاخرة النار كما كلهم في الدنيا الحرام

فان تعريف هو الدرة المعلقة على راس المرأة والمرأة والجمع بعد بمعناه مستلزم طول العنق

ولا يكلمهم بما يحبون لانهم كتموا كلامه في الدنيا بل بخوا خسوا بها ولا يكلمهم اصلا لغضبه عليهم كما هو بدأ الملوك من الاعراض عند السخط
ولا قبال عند الرضاء ولا يزكيهم بالاثناء عليهم ويقبول اعمالهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بيان لما ادتهم الخسارة فان احسن الاشياء في
الدنيا الاهتداء والعلم واقبحها الضلال والجهل وفي الاخرة انفع الاشياء المغفرة واضرها العذاب فهم في خسران لان دين الاسلام استبدالهم في الدنيا اقبح
الامور باحسنها وفي الاخرة اضر الاشياء بانفعها فما اصبرهم على النار يتعجب من حالهم في تلبسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم فان الراضي بموجب
الشيء لا بد ان يكون راضيا بمعلوله وكان مما ذا علم ذلك اللزوم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على الضرب يعني هذا التعجب
منهم مجاز التكليف واشترائهم الضلالة بالهدى وعن الاصم ان المراد انهم اذا قيل لهم اكفسوا فيها ولا تكلمون فهم ليكونون ويصبرون على النار والمباشرة من الحال
وضعف بانه خلاف الظاهر وبان اهل النار قد يقع منهم الجزع والاستغاثة وقيل ان ما في ما اصبرهم للاستفهام لمعنى التوبيخ معناه اي شيء صبرهم عليها
حتى ارتكبوا الحق واتبعوا الباطل وهذا اصل معنى فعل التعجب والتعجب استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء هذا هو الاصل ثم قد يستعمل
لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب كما في حق الله تعالى ذلك لوعيد الشديد وذلك الكتمان وسوء معاملتهم انما هو بسبب ان الله نزل الكتاب
بنعوت جنس الكتب السماوية والقرآن بالحق والصدق وبيان ذلك انه قد نزل في جملة ما نزل ان هؤلاء الرؤساء من اهل الكتاب لا يؤمنون ولا يكون منهم الا الاصرار
على الكفر فانه تعالى ختم على قلوبهم ان الذين اختلفوا في الكتاب لجنسه فقالوا في البعض حق وفي البعض باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق وخلاف بعيد عن
الحق والذين اختلفوا في القرآن فقال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم اساطير الاولين الذين اختلفوا في التوراة والانجيل فقدح كل منهما في
الاخر وذكر كل منهما للايات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تاويلا فاسدا وحرفوا كلا منهما على وجه اخر لاجل عداوتهم فيما بينهم في شقاق بعيد وفي نعت
شديدة فلا ينبغي ان تلفت الى اتفاقهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم موالفة وموافقة وعن ابي مسلم اختلفوا في الكتاب بالتواد وهو مثل ان اختلاف
الليل والنهار اي في عاقبتها واعلم ان الاية وان نزلت في اهل الكتاب فيشبه ان يكون عامة في كل من كتم شيئا من دين الله فيكون حكما ثابتا للمسلمين ويصلح
ان يتمسك بها الخوارج في تعاظمهم بوعيد اصحاب الكبائر وكان البيهقي يعقب هذا الحكم الحكم الاول ان اهل الكتاب قد حرموا بعض ما احل الله كلحوم الابل
البانها واحلوا بعض ما حرم الله كبعض الشحوم فسبقت الاية تعريضا بصنعهم تصريحا بجزائهم وجزاء اضرابهم والله اعلم التاويل المبين حقيقة الدنيا
والدم هي الشهوات النفسانية ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقال ايضا سدوا مجاري الشيطان بالجوع ولحم الخنزير مادة الشرة والحرص وما
اهل به لغير الله كل ما يتقرب به الى الله رياء وسمعة لله تعالى لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ
نيست خوبي اكه برگردانيد روهاي خود را بجانب مشرق ومغرب ولكن خوبي آنست كسي بگرود
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْكِتٰبِ وَالنَّبِيّٖنَ وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ذَوِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ
بخدا وروز واپسين وفرشتگان وكتابها وپيغمبران ودهد مال خود را بردوستي خدا بصاحبان خويشي ويتيمان وفقيران ودر راه ماندگان
وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوْا وَالصّٰبِرِيْنَ فِي الْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ
ودرويشان ودر بندگان واكه بپاداشت نماز را وداد مال زكوة را ووفا كنندگان بپيمان خود را چون پيمان بستند وتحمل كنندگان درتنگدستي وناخوشي
وَحِيْنَ الْبَاْسِ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ القراءة ليس البر بنصب الراء حمزة وحفص الخزاز عن عجلان الباقون
ودرستكاري بدحالي اكروه اند ولكن نيكوكار آنست كه بگرود واكروه بپذيرد كاران بالرفع ولكن خفيفا البر رفعا وكذلك فيما بعد نافع وابن عامر الباقون
بالتشديد لنصب لو وقوف النبيين لطول الكلام واختلاف المعنى لان ما قبله اصول الامان وما بعده فروع وفي الرقاب للطول مع انتهاء شرع
المكارم وابتداء اللوازم الزكوة جمع عاهد وهو العادل عن النقض الى المدح والتقدير هم الموفون واعني الصابرين الباسط صدقوا المتقون للتفسير
هذا حكم من احكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله تعالى هذه الاية قال فدعا الرجل قبل الفرائض فشهد
اَنْ لَّآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ ثم مات على ذلك وجبت له الجنة وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي
يجب ان تذهلوا لشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف همم البر من امر من قام بهذه الاعمال وعلى هذا فالخطاب عام وقيل الخطاب
لاهل الكتاب كانوا يصلون قبل المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وانهم كثروا الخوض في امر القبلة حين حولت الى الكعبة وزعم كل من الفريقين ان البر هو
التوجه الى قبلته فرد عليهم بان ما انتم عليه خارج من البر اما اولا فلانه منسوخ واما ثانيا فلانه على تقدير صحته شرط من شرائط اعمال البر لان من
جملتها الصلوة واستقبال القبلة شرط فيها ولن يكون شرط جزء الشيء تمام حقيقة ذلك الشيء وذلك لان البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير
المقربة الى الله ومعنى البر الدين وهو استرضاؤها بكل ما امكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قراءة رفع البر اولى ليكون
الاسم معتمدا على الخبر على الاصل وقيل بالنصب لان ان مع صلتها يشبهان المضمر في انها لا توصف فصار بحال لا اختصاص من الظهور فهو ولي
بان يكون اسما ولكن البر من امن على تقدير حذف المضاف اي بر من امن وقيل البر بمعنى البار مثل جعل صوم اي صائم ومعنى البر لو كنت ممن يقرأ القرآن
لقرأت ولكن البر بفتح الباء قال في الكشاف هو تمام عشرة من حروف المعجم وتحقيق هذه الامور الاولى الايمان بالله وان يحصل العلم بالله عند
العلم بذاته المخصوصة والعلم بما يجب ويجوز ويستحيل عليه وان يحصل العلم بهذه الامور الاعند العلم بالكمال الدال عليها فيدخل فيها العلم بحدوث العالم

والعلم بالصور

التقدير هكذا ولكن ذا البر من امن وقيل تم

والعلم بالاصول التي عليها يتفرع حدوث العالم ويدخل في العلم بما يجب له من الصفات العلم بوجوبه وقدمه وبقائه وكونه عالما بكل المعلومات قادرا على
كل الممكنات حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما ويدخل في العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه منزها عن الحالية والمحلية والتحيز والعرضية ويدخل في العلم بما يجوز
عليه اقتداره على الخلق والايجاد وبعثة الرسل ثانيها الايمان باليوم الآخر ويتفرع على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل الممكنات ثالثها
الايمان بالملائكة ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبيين وسبب هذا الترتيب ان للمكلف مبدأ ووسطا ونهاية ومعرفة المبدأ
والمنتهى هو المقصود بالذات اعني الايمان بالله واليوم الآخر واما معرفة مصالح الوسط فلا تتم الا بالرسالة وهي منوطة بالوحي الذي يأتي به الملك
ثبت ان كل ما يلزم المكلف التصديق به داخل في الآية الثاني ايتاء المال على حبه اي على حب المال عن ابي هريرة انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة خير قال
ان تتصدق وانت صحيح حريص تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وعن ابي الدرداء انه صلى الله عليه وسلم قال مثل
الذي يتصدق عند الموت مثل الذي يهدي بعدما يشبع والسبب انه عند الصحة يحصل ظن الحاجة الى المال وعند ظن الموت يحصل الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج
ادل على الطاعة من بذله عند الاستغناء عنه وايضا الاعطاء عند الصحة ادل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد ممن يعطي حال المرض والموت وفيه الهبة
الخوف من الفوت وقيل الضمير يرجع الى الايتاء اي يعطي ويحب ذلك العطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع الى الله اي يعطي المال على حب الله وطلب مرضاته ثم ذكر
سبحانه من يؤتون المال اصنافا ستة اولهم القرابة وثانيهم اليتامى وثالثهم المساكين وقد مر ما يتعلق بكل منهم في تفسير قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وانما قدم ذوي القربى لانهم احق قال صلى الله عليه وسلم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك ثنتان لانها صدقة وصلة و
لما كان استحقاقه فاتته الوراثة ويحجر بسببه على المالك في الوصية حتى لا يتمكن من الوصية الا في الثلث واطلق ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم
الالتباس وقدم اليتامى على المساكين لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا هو كاسب منقطع الحيلة من كل الوجوه ورابع الاصناف ابن السبيل المسافر
المنقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للطير ابن الماء وللشجاع اخو الحرب وللناس بنو الزمان وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به
خامسهم السائلون وهم المستطعمون ويدخل فيه المسلم والكافر وقريب منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس سادسهم المكاتبون
واشار اليه بقوله وفي الرقاب اي في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والرقاب جمع الرقبة
وهو مؤخر اصل العنق واشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب
ولا يقال له عنق الثالث والرابع قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وقد سلف مباحثهما ثم ان الائمة حيث ذكر الله تعالى ايتاء المال في الوجوه المذكورة ثم قفاه بايتاء
الزكوة وحق المعطوف ان يغاير المعطوف عليه غلب على ظنونهم ان في المال حقا سوى الزكوة وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات
شبعان وجاره طاو الى جنبه ولا خلاف انه اذا انتهت الحاجة الى الضرورة وجب على الناس ان يعطوه مقدار دفع الضرورة وان لم تكن الزكوة واجبة عليهم
ولو امتنعوا من الاعطاء جاز الاخذ منهم قهرا وما روي عن علي رضي الله عنه ان الزكوة نسخت كل حق كانه اراد الحقوق المقدرة بدليل انه يلزم التصدق عند الضرورة
والنفقة على الاقارب وعلى المملوك الخامس قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وهو مرفوع على المدح اي هم الموفون او عطف على من آمن والمراد بالعهد
ما اخذه الله من العهود على عباده بعقولهم وعلى السنة رسله اليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك حيث آمنوا بالانبياء والكتب
ويندرج فيما يلتزمه المكلف ابتداء من تلقاء نفسه مما يكون بينه وبين الله كالنذور والايمان او بينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بايعوه
على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ان لا يقولوا الا بالحق اينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم او بينه وبين الناس واجبا كعقود المعاوضات
او مندوبا كالمواعيد فلهذا قال المفسرون ههنا هم الذين اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا ونذروا اوفوا واذا ائتمنوا ادوا واذا قالوا صدقوا السادس
والصابرين في البأساء والضراء وهو نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال قال ابو علي الفارسي
اذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالاحسن ان تخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لان هذا الموضع من مواضع
الاطناب في الوصف والابلاغ في القول فاذا خولف باعراب الاوصاف كان المقصود اكمل لان الكلام عند اختلاف الاعراب يصير كانه انواع من الكلام و
ضروب من البيان وعند الاتحاد في الاعراب يكون وجها واحدا وجملة واحدة وذكر المحققون في فائدة اختلاف الحركة في المدح والذم ان اصل المدح
والذم من كلام السامع ذلك ان الرجل اذا اخبر غيره فقال له قام زيد فربما اثنى السامع على زيد فقال ذكرت والله الظريف وذكرت العاقل افهو
والله الظريف هو العاقل فاراد المتكلم ان يمدحه بمثل ما مدحه به السامع فجرى الاعراب على ذلك اي لزيد الظريف والعاقل والبأساء الفقر والشدة
والضراء المرض والزمانة وهما فعلاء من البؤس والضر لا افعل لهما لانهما اسمان غير نعتين وحين البأس القتال في سبيل الله والجهاد واصل البأس الشدة اولئك
الذين صدقوا في ايمانهم وجدوا في الدين واولئك هم المتقون نظير هاتين الجملتين في القطع للاستيناف قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون كانه قيل للمستقلين بهذه الصفات وصفوا بالبر الذي هو وصل كل خير فاجيب بان اولئك الموصوفين لهم قدم صدق في الاسلام وهم المتقون
بسمة التقوى وكل منها منطو على جميع الخيرات متضمن لكل المأمورات والمنهيات فلهذا اتصفوا بتلك الصفات وذكر الواحدي ههنا ان الواو
في هذه الاوصاف للجمع فمن شرائط البر وتمام شرط البار ان يجتمع فيه هذه الاوصاف ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي ان يظن
الانسان ان الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء بل لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال حتى قال بعضهم ان البر من خواص

الموت لتيسير المتبرع عند

في تعريف الصابرين

الجزء الثاني

الانبياء والحق ما ليس بعيب فان بوجدا لامة موصوفا بالبر الا ان كمال البر لا يكون الا في نبي ولا سيما نبينا محمد صلعم ان اهل الكتاب كلما خلوا بجميع وصا
البر خلوا بالايمان بالله قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة وذهبت اليهود والنصارى
الى الحلول والاتحاد وانكروا المعاد الجسماني وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالوا ان جبريل
عدونا كفروا بالكتب السماوية آمنون ببعض الكتاب نكفر ون ببعض قتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سيد المرسلين واتسموا بسمة الشيخ
حتى اشتروا بايات الله ثمنا قليلا ونقضوا عهودهم ونقضوا العهد كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولم يصبروا في الالواء ان نصبر على
طعام واحد لا حين لباس فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فالعجب كل العجب منهم حيث دعوا البر والاشيء وكلا واحد من اخبار
البر فيهم وهذه غاية التهتك وغاية العناد والله بصير بالعباد الناس قبل البر بركم بتوليه وجوههم قبل المشرق والمغرب ولكن البر الحقيقي هو بر معكم
بتوليه وجوهكم اركم بحذاء الحجر قبل الحضرة الربوبية المحبوبية لتؤمنوا بكلا النورين ويرجى لكم تجلي والملائكة يحبونكم يرجى لكم ويرجى
لكم ليس بحدث كبركم معنى بل هو بر قديم في الكتاب القديم وينور هذه المحبة يحبون اهل محبتهم النبيون فالجنسية علة الضم والمال على حب
ما حصل للعبد من البر الحب فاما مال الى سره من عواطف الحق ينفعه على حب ربه باداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القالبية والقلبية دون
الغرض وهم الروح الغلب الشر وافراز الحق والبهائمي المتولدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اماتت النفس عن صفاتها باسطوات تجلي صفات
الحق والمساكين وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فهم في التردد والسفر في عوالم والخيالات والمحسوسات والموهومات
والسائلين الدعي الحيوانية والروحانية وفي الرقاب فك رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين بحق اقام صلوة الحاضرة مع الله بالله والى ذكوة موقوفة
الحق الى اهل استحقاقها من الخلق وهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد العبودية الخالصة يوم الميثاق والصابرين في البأساء مراعاة
الحقوق وضراء مخالفات المحظوظ وفناء الوجود عند لقاء الشهود وحين باس سطوات تجلي صفات الجلال اولئك الذين صدقوا بدل الوجود
واولئك هم المتقون من شر الانانية والله اعلم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

اى كرده مردمان نجاتى كه نوشته شد برشما قصاص در كشتگان دوان چنانست كه ازاد بازاد و بنده بنده

والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن

وزن بدل ازوزن پس هر اكه بخشيد قصاص را برادر خود پس بر وى پيروى بمعروف است و واگذاردن وى بنيكوئى اين سبكبارى است از جانب خداوند شما پس هر كه

اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون الوقوف في القتل بالانثى

در گذشت پس از اين پس مر اورا رنجه عذابى دردناك و در قصاص زندگى اى صاحبان خرد كه شايد شما پرهيز كنيد كان العفو اعطاء الدية صلحا فكان

خارجا عن اصل موجب القتل مستانفا احسانا طوعا رخصة لا لاعتداء خارج عن اصل الموجب فرعه فكان مستانفا اليم متفوق التفسير هذا
حكم اخر وسبب الهود كانوا يوجبون القتل فقط والنصارى يوجبون العفو فقط فاما العرب فتارة كانوا يوجبون القتل واخرى يوجبون الدية كلهم
كانوا يظهرون التعدي في كل واحد من الحكمين فاذا وقع القتل بين قبيلتين كان يقول الشريف للخسيس لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة
منا الرجل منا من المرسلين منهم وكانوا يجعلون جراحاتهم ضعف جراحات خصومهم ويزيدون على ذلك على ما يرى ان وجلا قتل رجلا من الاشراف
ثم اجتمع اقارب القاتل عند اولى المقتول فقالوا ما نريد بقاء احد ثلث قالوا وما هي قال نحبوب ولدى وتملأون دارى من نجوم السماء او
تدفعون الى جملة قومكم حتى نقتلهم كلهم لى اخذت عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف ضعف دية الخسيس فبعث الله محمدا بالعدل وسوى
بين عباده في القصاص قبل ترك في واقعة قتل حرة ومعنى كتب فرض واجب كقوله كتب عليكم الصيام ولفظ على يفيد تقيد الوجوب كقوله و
لله على الناس حج البيت والقصاص ان تفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان اثر فلان اذا فعل مثل فعله ومنه القصاص
الحكاية تساوى الحكى والمقصص تعارف جانبيه وقوله في القتلى اى بسبب قتل القتلى كقوله في النفر المؤمنة مائة بل اى بسببها فظاهر الاية يدل على
وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب قتل القتلى الا انهم جمعوا على ان غير القاتل خارج عن هذا العموم واما القاتل فقد دخله التخصيص
ايضا في صور كما اذا قتل الوالد ولده والسيد عبده والمسلم حربيا او معاهدا او مسلم مسلما خطاء الا ان العالم الذى منه التخصيص تبقى حجة فيما
عداه فان قيل لو وجب القصاص لوجب اما على القاتل وليس عليه ان يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك اما على ولى الدم وهو محرم بين الفعل والترك
بل هو مندوب الى الترك والعافين عن الناس اما على اجنبي ليس له ذلك بالاتفاق وايضا القصاص عبارة عن التسوية ووجوب غاية المساواة على
تقدير القتل لا يوجب فعل القتل فلما عن الاول لم يجب اقامة القصاص على الامام او من يجرى مجرى الامام الا عند حصول شرائط وجوب
الوفود فانه يحل للامام ان يترك الوفود وهو من جملة المؤمنين فالتقدير يا ايها الائمة كتب عليكم استيفاء القصاص بل الجاني والسارق والحرب من
الحدود ولما ايقان يستدرك الله فلا يعترفا فكان امر القتل اشنع وفيه حق الاولياء اكثر وعن الثاني ان ظاهر الاية يقتضي ايجاب التسوية في القتل
والتسوية في القتل صفة للقتل فايجاب الصفة يقتضي ايجاب الذات فالاية يفيد ايجاب القتل ثم اختلفوا في الكيفية المماثلة التي يجب عليها فقال
الشافعي ان كان قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل فان مات عند ذلك فلا شيء عليه فيه وكذلك ان اخرج الاولياء النار اخرق الثاني فان

مات

مات في تلك المرة والاجزت قتيله وروى انه ﷺ قال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ومن رضخ يهوديا رضخناه بالحجارة فامر رسول الله ﷺ بان يفعل به مثله ولانه يجوز ان يقال كتب المتسوبة في القتلى الا في كيفية القتل حيث لم يتسن دخل فيه الحكم بالعموم يوجب التخصيص في بعض الصور كما لو قتل بالسحر لانه محرم بل بالسيف كما لو قتل صغيرا بالملاط فانه يقتل بالسيف على الاصح لوم الحكم بالعموم لزم الاجمال والتخصيص اهون منه وايضا لو لم يفد الا اباحة الاباحة المتسوبة في امر من الامور فلا شيء بين الاوهما متساويان في بعض الامور فلا يستفاد من الاية شيء البتة وقال ابو حنيفة المراد بالمماثلة المماثلة في التفريق بتعيين السيف ولقوله ﷺ لا قود الا بالسيف واتفقوا على ان القاتل ذا لم يتب واصر على ترك التوبة فان القصاص مشروع في حقه عقوبة اما اذا تاب فقد اتفقوا على انه لا يجوز ان يكون عقوبة للدلائل الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فما الحكمة في وجوب قتله اصحابنا بانه يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وقال المعتزلة انما شرع ليكون لطفا وكيف تتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل فالواجب منفعة القاتل من حيث انه اذا علم انه لا بد ان يقتل صار ذلك داعيا له الى الخير وترك الاصرار والتمرد ومنفعة اولياء المقتول من حيث الشفي ومنفعة باقي المكلفين من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قائل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الباء للبدل كقولك بعت هذا بذاك اي الحر مقتول بدل الحر ثم فيه قولان الاول روى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة ان لا يكون القصاص مشروعا الا بين الحرين وبين الانثيين كان الالف واللام يفيد العموم اي كل حر يقتل بحر فلو كان قتل حر بعبد مشروعا لكان ذلك الحر مقتولا بغير حر وهو ينافض الاية وكان هذا القول خارجا بمخرج البيان لقوله كتب عليكم القصاص وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد امر لم تكن التوبة فلا يكون مشروعا والى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالا اذا قتل العبد بالعبد فلا يقتل بالحر وهو قول ابي بكر الاصم وكذا القول في قتل الانثى بالذكر اما قتل الذكر بالانثى فليس فيه الا الاجماع وكان سنده ان الذكورة والانوثة فضيلتان كالعلم والجهل والشرف والخسة فكما انه لم يفرق بين العالم والجاهل فكذلك بين الذكر والانثى وبروى عن عمر وبن حزم ان النبي ﷺ كتب الى اهل اليمن ان الذكر يقتل بالانثى القول الثاني وبروى عن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهذا مذهب ابي حنيفة ان الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بل يفيد شرع القصاص بين الذكور بين من غير ان يكون فيه دلالة على حال سائر الاقسام لان قوله والانثى بالانثى يقتضي قصاص الحرة بالمرأة الرقيقة فلو كان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد مانعا من ذلك تناقض وايضا قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة وقوله الحر بالحر يخصص بعض جزئيات تلك الجملة بالذكر فلا يمنع من ثبوت الحكم في سائر الجزئيات ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى النفس بالنفس وقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وقد يقتل الجماعة بواحد فدل على ان التفاضل غير معتبر في الانفس ثم انهم قالوا الفائدة في تخصيص هذه الجزئيات بالذكر ما ذكرنا في سبب النزول انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل فنعوا عن ذلك وايضا نقل عن علي والحسن البصري ان هذه الصورة هي التي يكتفى فيها بالقصاص اما في سائر الصور وهي ما اذا كان القصاص واقعا بين الحر والعبد وبين الذكر والانثى فهناك لا يكتفى بالقصاص بل لا بد من الرجوع فايما حر قتل عبدا فهو به فان شاء مولى العبد ان يقتلوا قتلوه بشرط ان يسقطوا قيمة العبد من دية الحر ويؤدوا الى اولياء الحر بقيته وان قتل عبد حر فانهم به قود فان شاء اولياء الحر قتلوا العبد اسقطوا قيمة العبد من دية الحر وادوا بعد ذلك الى اولياء العبد بقية ديته وان شاؤا اخذوا كل الدية وتركوا قتل العبد وان قتل رجل امرأة فهو بها قود فان شاء اولياء المرأة قتلوه وادوا بعد ذلك نصف دية الى اولياءه وان شاؤا تركوا قتله واخذوا دية منها واذا قتل المرأة رجلا فهي به قود فان شاء اولياء الرجل قتلوها واخذوا نصف الدية وان شاؤا تركوها واخذوا كل الدية فعلى هذا الغرض من الاية ان الاكتفاء بالقصاص مشروع بين الحرين والعبدين والذكرين والانثيين فاما عند اختلاف الجنس فلا اكتفاء بالقصاص غير مشروع قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء المعنى فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو كقولك سير زيد بعض الشر طائفة من السير لا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفى لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة فان قيل ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له والجواب انه يتعدى بعن الى الجاني وفي الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك فاذا تعدى الى الذنب والى الجاني معا قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه فمعنى الاية فمن عفي له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفي عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الدية واخوه هو ولي المقتول وانما قيل اخوه لانه لا بسبب من قبل الدم ولي الدم ومطالبة به كما يقول الرجل لقاتل صاحبك كذا اذا كان بينهما ادنى تعلق وذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكرهما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام وقد يستدل بهذا على ان الفاسق مؤمن لانه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وبين ولي الدم ولا شك ان هذه الاخوة بسبب الدين انما المؤمنون اخوة مع ان قتل العمد كبيرة وان بالاجماع من الكبائر وايضا انه تعالى ندب الى العفو عن القاتل والعفو انما يليق عن المؤمن ويحتمل ان يجاب القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله تعالى سماه مؤمنا بهذا الاسم وبين ان القاتل قد تتوب وعند ذلك يكون مؤمنا ثم انه تعالى دخل غير الثائب فيه على سبيل التغليب وايضا لعل الاية نازلة قبل ان يقتل احدا احدا ولا شك انا المؤمنين اخوة قبل الاقدام على القتل وايضا ظاهر ان الفاسق يثاب على هذا التقدير بكون ولي المقتول خالدا وايضا يجوز ان يكون قد جعله الله اخا في الدين كقوله وألفت بين قلوبهم هو وان اتباع بالمعروف اي فليكن اتباع او فالامر او محكم اتباع او فعليه اتباع فيقبل على القاتل اتباع بالمعروف بان لا يشدد في المطالبة بل يجري فيها على العادة المألوفة فان كان معسرا فالنظرة وان كان واجدا لعين المال فان كان لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق وان كان واجدا لغير

بين العبدين

المال الواجب فالامهال الى ان يتيسر ولا يمنعه بسبب امتناع عن تقديم الاهم من الواجبات على المعفو عنه اداء اليه باحسان ان لا يدعى الا قدام في الحال الامكان ولا يؤخر مع الوجوب او يقدم ما ليس بواجب عليه ان يؤدي ذلك المال على الفور وقول جبير من غير مطل ولا تعسير هذا قول ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه فانه يتبع عفوا العافي بمعروف ويؤدي ذلك المعروف اليه باحسان ذلك قيل اشارة الى اتباع والاداء وعن ابن عباس هو الاقرب نبه اشارة الى الحكم بشرع القصاص والدية والعفو فان هذه الامة حيرت بينهن توسعة وتيسيرا ولم يكن الا القصاص في المتقدمين الا العفو واثبات الخيار فضل من الله ورحمة في حقنا لان ولي الدم قد يكون الدية اثر عنده من القود اذا كان محتاجا الى المال وقد يكون القود اثر عنده اذا كان راغبا في التشفي ودفع شر القاتل عن نفسه وقد يؤثر ثواب الاخرة فيعفو عن القصاص وعن بدله جميعا وهو الدية فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او وبدأ او قتل بعد اخذ الدية والعفو فذلك كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه الدية كما روي انه قال لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية وهو مذهب الحسن وسعيد جبير وضعفه غيرهم ولما كانت الاية مشتملة على ايلام العبد الضعيف فانه لا يليق بكمال رحمته عفا بقوله ولكم في القصاص حيوة قال المفسرون القصاص ازالة الشيء لا يكون نفس ذلك الشيء فالمراد لكم في شرع القصاص حيوة اي حيوة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل غير القاتل فشرع القتل ويحتمل ان يقال نفس القصاص سبب لنوع من الحيوة وفي الحاصل بالارتداع عن القتل لان القاتل اذا قتد منه او ندع من همم بالقتل فلم يقتل ولم يقتل فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم في القصاص حيوة اي فيما قصص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن اي لكم في القرآن حيوة للقلوب هذا وقد اتفق علماء البيان على ان قوله سبحانه في القصاص حيوة بلغ في الايجاز نهاية الاعجاز وذلك ان العرب عبرت عن هذا المعنى بالفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض احياء للجمع واكثروا القتل اقل القتل واوجز ذلك قولهم القتل انفى للقتل والمرجح مع ذلك للاية من وجوه الاول ان قولهم يصح على الصمولان القتل ظلما ليس نفيا للقتل قصاصا بل داع له ولو حضر فقيل القتل قصاصا انفى للقتل ظلما طال الاية تفيد هذا المعنى من غير تقدير تكلف الثاني ان القتل قصاصا لا ينفي القتل ظلما من حيث انه قتل بل من حيث انه قصاص وهذه الحيثية معتبرة في الاية لا في كلامهم الثالث ان الحيوة هي الغرض الاصلي ونفي القتل انما يراد لحصول الحيوة فالتنصيص على المقصود الاصلي اولى الرابع التكرار من غير ضرورة مستهجن انفي كلامهم كما في الاية الخامس ان الحروف الملفوظة التي يعتمد عليها في اعتبار الوجازة لا المكتوبة هي في الاية عشرة وفي كلامهم اربعة عشر السادس ان الاغلب في كلامهم اسباب خفاف وذلك مما يخل ببلاغة التركيب لا يترمع غاية وجاء ذلك فيها السبب الوتد والفاصلة السابع ظاهر قولهم يقتضي كون الشيء سببا لانتفاء نفسه وهو محال في الاية جعل نوع من القتل وهو القصاص سببا لنوع من الحيوة ولا استبعاد فيه لظهور التغاير الثامن المطابقة مرعية في الاية لكان يقال ولكم في القصاص حيوة بخلاف الحيوة بخلاف كلامهم التاسع اشتمال الاية على لفظ يصلح للمقال وهو الحيوة بخلاف كلامهم فانه لا يشتمل على نفي اكثر فقد ثبت انه لا يليق بهم العاشر اشتمال الاية على اسعة من اداة واشتمال كلامهم على ثلثة اسماء واداة وان اعتبرت اداة التعريف ففي الاية واحدة وفي كلامهم ثنتان وان اعتبر التنوين في الاية تفاوتت الادوات ويبقى زيادة الاسماء بحالها على ان افعل التفضيل اذا لم يكن فيه اللام والاضافة لا يستعمل بمن فتقدير كلامهم القتل انفى للقتل من كل شيء فان الوجازة ما اولى الالباب ناديء لعقول واولو جمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو بمعنى صاحب ولات للاناث واحدتها ذات بمعنى صاحبة قال تعالى واولات الاحمال اعراب اولو كاعراب جمع المذكر السالم وزادوا في اولى طرفا بينها وبين الى واجروا اولو اعليه اللب العقل ولب الخالص قلبها وخالص كل شيء لبه خاطب العقلاء والذين يتفكرون في العواقب ويعرفون وجهات الخوف فلا يرضون بالتلاف انفسهم لانه تلاف غيرهم الا في سبيل الله لعلكم تتقون يتعلق بمحذوف اي اراتكم ما في القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لتكونوا على بصيرة في امر داجين ان تعلموا على اهل التقوى في الحكم به وهو خطاب لافضل اخصاص بالائمة او لعلكم تتقون نفس القتل لخوف القصاص عن الحسن الاصم وقد بقي على الاية بحث وهو انه سئل اذا صح ان القتول ان لم يقتل فهو يموت لا محالة فلم عم ذلك الفريق وكذا اذا هم انسان ان يقتل اخر فاندفع خوفا عن القصاص فان ذلك الاخر يموت وان لم يقتله ذلك لان كل وقت صح وقوع قتله صح وقوع موته فكيف يفيد شرع القصاص حيوة والجواب انه تعالى قد جعل لكل شيء سببا وسببه موجودا وعدما وشرعية القصاص مما جعلها الله تعالى سببا لحيوة من اراد حيوته بعد ان تصور الهام قتله وذلك بان يتذكر القصاص فاندفع عما هم به وفايدة شرعية القصاص هي فايدة سائر الاسباب الوسايط ومنكر فائدتها منكر فائدتها وكلا الانكارين مذموم وصاحبها عند العقلاء معلوم والله اعلم الثامن كاتب القصاص في قتلاكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه وقال من جنى قتلته ومن قتلته فاديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان متوجها اليه القتل بالكلية كان فيضه تتم متصلا به بالكلية ومن كان في دين غير من المكونات لم يتصل به فيضه غاية الاتصال ومن كان ناقصا في عوالم محبته لم يكن مستحقا لكمال محبته فمن عفي له من الاحباء والاصفياء شيء من انواع البلاء والابتلاء الذي هو موكل الانبياء والاولياء فانه معروف من معارف فرفالواجب على العبد اذا شكر والى الله باحسان فمن اعتدى بعد ذلك او وفاء بما التزمه فالى جلبان الحياء فله عذاب اليم فان الكفر

سورة البقرة

موقعة خير قلم في الفصاحة جوة الدين والبقاء رب الثقلين يا أولي الألباب الذين بذلوا مهج الروح الأنانى غد شهوة الجلال الصمد القلم
شرك وجودكم كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين
فوشته شد برشما در وقتى كه زيارت يكى از شما مرگ الكه بگذارد مالى وصيت كردن از براى پدر و مادر و خويشان بمقدار معروف اين ثابت است بر پرهيزكاران
فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح
پس هر كه تغيير دهد او را پس از آنكه شنيده باشد او را پس عقوبتش بر آنهاست كه تغيير دهند او را بدرستيكه خدا شنوا و داناست پس اگر بترسد از وصيت كننده ميلى يا گناهى پس اصلاح
بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم القراءة بالامالة حيث كان حمزة موصرا للتذكير بعقوب حمزة وعلى وخلف وعاصم بخصص وجبله
در ميان ايشان پس نيست عقوبتى بر او بدرستى كه خدا آمرزنده مهربان است القراءة بالامالة حيث كان حمزة موصرا للتذكير بعقوب حمزة وعلى وخلف وعاصم بخصص وجبله

والوقوف بالتخفيف من الايصاء الوقوف حسن لان قوله الوصية مرفوع بفعل مكتوب تقديمه الفعل يفيد
وكلا عارض ظرف وشرط بينهما والوصية مبتداء وللوالدين خبره ومفعول كتب محذوف اى كتب عليكم ان توصوا ثم بين ان الوصية والوصل اولى
لئلا يحتاج الى الحذف بالعروض لان التقدير حق ذلك حقا او كتب الوصية حقا المتقين لها وان كان بعدها فاء التعقيب لانه حكم اخر يبدلونه تأكد ذلك
عليكم رحيم التفسير هذا حكم اخر وقوله كتب عليكم يقتضى الوجوب كما مر والمراد من حضور الموت ليس معاينة الموت لان في تلك الوقت يكون عاجزا عن الايصاء
والاكثرون قالوا المراد ظهور امارة الموت وهو المرض المخوف كما يقال المرض قارب البلد اذا وصل وعن الاصم المراد فرض عليكم في حال الصحة الوصية بان
تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وزيف بانه ترك الظاهر ولا شك ان الخير قد يرد في القرآن بمعنى المال وقد أنفقوا من خير وانه لحب الخير لشديد بل من
خير فقير لكن الائمة اختلفوا في المراد بالخير ههنا بعد اتفاقهم على انه المال فعن الزهري اذا ترك مالا قليلا كان او كثيرا مط قليلا كان او كثيرا بدليل قوله من خير فقر فمن بعمل
مثقال ذرة خيرا يره وانه تعالى اعتبر احكام المواريث فيما يبقى من المال قل او كثر قال ع وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر
نصيبا مفروضا فكذا الوصية وكان كل ما ينتفع به فهو خير والاكثرون على ان لفظ الخير في الاية مختص بالمال الكثير كما في قوله فلان ذو مال ينصرف
ان ماله قد جاوز حد اهل الحاجة وان كان اسم المال يقع في الحقيقة على كل ما يتموله الانسان من قليل او كثير وكما اذا قيل فلان في نعم من الله تعالى
فانه يراد به الكثير النعم وان كان احد لا ينفك عن نعمة الله وهو باب من المجاز مشهور ينقسمون الاسم على الشيء لنقصه منه قوله ع لا صلوة لجار المسجد الا
في المسجد لو كانت الوصية واجبة في كل ما يترك لم يكن لقوله ان ترك خيرا فائدة لندرة من يموت فاقدا قليل ما يتمول ثم اختلفوا
في ان الخير في الاية الخير المقدر معين ام لا فمنهم من قال انه غير مقدر ويختلف ذلك باختلاف حال الرجل فقد يوصف المرء القدير
المال بانه غني ولا يوصف غيره بالغنى لذلك المقدار لاجل كثرة العيال وتوسع النفقة فيكون التعيين في كل صورة موكولا الى الاجتهاد وهذا
بناء على اصل الاباحة ومنهم من قال انه مقدر ثم اختلفوا فعن علي كرم الله وجهه انه دخل على مولى لهم في مرض الموت وله سبعمائة درهم فقال الا اوصي
قال لا قال الله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فهل ترك كثيرا فانظر ان تدع لعيالك فهو افضل وعن ابن عباس ان ترك سبعمائة درهم فلا يوصي فان ترك ستمائة درهم
قال اربعة قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير الشيء اليسير فاترك لعيالك فهو افضل وعن ابن عباس ان ترك ستمائة درهم فلا يوصي فان ترك ثمانمائة
درهم اوصى وعن قتادة الف درهم وعن النخعي من الف الى خمسمائة درهم قال ابو البقاء جواب الشرط عند الاخفش الوصية بحذف الفاء اى فالوصية
للوالدين على الابتداء والخبر واجب بقول الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها وقال غيره جواب الشرط معنى لا بناء لا معنى الكتب بناء على رفع
الوصية يكتب هو الوصية قبل المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وللوالدين تبيين واما اذا فهو ظرف لمعنى الوصية ولا يحتاج الى جواب والاقربين قيل
هم الاولاد عن ابن زيد قيل من عدا الولد عن ابن عباس ومجاهد قيل جميع القرابات وقيل غير الوارث وقوله بالمعروف امر بان يسلك في الوصية
الطريقة الجميلة فلو حرم الفقير ووصى للغني لم يكن معروفا فلو سوى بين الوالدين مع عظم حقهما وبين بني العم لم يكن معروفا ولو اوصى كل الاقارب الا الحد البعيد
مع حضور الاخوة لم يكن ما اتى به معروفا وحقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على الذين اثروا التقوى وجعلوها مذهبا لهم وسيرة واعلم
ان الائمة القائلين بوجوب هذه الوصية اختلفوا في انها منسوخة ام لا اما ابو مسلم فانه اختار عدم النسخ وقال معنا فاكتب عليكم ما اوصى الله به من
توريث الوالدين والاقربين في قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المحتضرين بوصي للوالدين والاقربين توفيرها اوصى الله به لهم علم
ان لا ينقص من نصابهم اذ لا منافاة بين ثبوت الميراث للاقرباء مع ثبوت الوصية فالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره الموت فالواو
بمعنى لم بين الوصية والميراث بحكم الاتيين ولو قدر فاحصل المنافاة فهذه الاية توجب الوصية للوالدين والاقربين ثم اية الميراث تخرج القريب الذي
لا يكون وارثا داخلا في الاية وذلك ان من الوالدين من لا يرث بسبب اختلاف الدين والرق والقتل ومن الاقارب من يسقط في حال دون حال فيثبت في حال
ومنهم من يسقط في كل حال اذا كانوا ذوي رحم فاية الميراث مخصصة لهذه الاية لانا سنحملها واكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء على ان الاية منسوخة
قالوا النسخ باية المواريث وبالاجماع او بقوله ع ان الله اعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث وهذا وان كان خبر واحد الا ان الامة تلقته بالقبول
حتى الحق بالمتواتر فيجوز نسخ القرآن به عند الجمهور ومن ائمة الامة من قال لا منسوخ في حق من يرث فاثبتهم لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن
البصري ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد وحق قال الضحاك من مات من غير ان يوصي لاقربائه فقد ختم عمله بمعصية وقال
طاوس ان اوصى لاجانب وترك الاقارب نزع منهم ورد الى الاقارب قالوا الاية دلت على وجوب الوصية للقريب ترك العمل به في حق القريب الوارث

الجزء الثاني

اما بآية المواريث وبقوله لا وصية لوارث وباجماع الامة فبقيت الآية دالة على وجوب الوصية للقريب الذي لا يكون وارثا وبه قال طاوس كما من حق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه ووفاة بتلة ثلث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده لكن الوصية لغير الاقارب غير واجبة بالاجماع فوجب ان يختص الاقارب وهؤلاء القائلون بان الآية منسوخة صارت منسوخة في حق القريب الذي لا يكون وارثا اختلفوا في موضعين الاول نقل عن ابن مسعود انه جعل هذه الوصية للافقر فالافقر من الاقرباء وقال الحسن البصري والاغنياء سواء الثاني عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا فيمن يوصي لغير قرابته وله قرابة لا يرثه يجعل ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن اوصى له وعن طاوس ان الاقارب كانوا محاجين انتزعت الوصية من الاجانب وردت الى الاقارب فمن بدله من غير الابناء واما قال الليث اوصى به من بعد ان كان موافقا للشرع بعد ما سمعه يحققه فلا معنى للسماع لو لم يقع العلم بتبديله واما الوصي بان يغير الوصية في الكتابة او في قيمة الحقوق واما الشاهد بان يغير شهادته او يكتمها واما غيرهما بان يمنع من وصول ذلك المال الى مستحقه وقبل النهي عن التغيير هو الوصي فهي عن تغيير الوصية عن الموضع الذي يبر الله ثم الوصية فانهم كانوا يوصون في الجاهلية للابعدين طلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب في الضر والفقر فامرهم بالوصية للاقربين واوعد على تركها فانما اثمه الذين يبدلونه فان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره ومنه يعلم ان الطفل لا يعذب بكفر ابيه وان الانسان اذا مات الوارث بقضاء دينه فان الميت لا يعذب بتقصير ذلك الوارث وان الميت لا يعذب ببناحة غيره وعليه ان الله سميع عليم يسمع الوصية على حدها ويعلمها على صفتها فلا يخفى عليه خافية من التغيير الواقع فيها وفي قوله بعد بدله دلالة على ان مجرد سماعه لا يكفي في الاطلاق الا بعد العلم بالتبديل اتبعه قوله فمن خاف ليعلم ان التغيير من الباطل الى الحق على طريق الاصلاح مستحسن شرعا كما هو حسن عقلا والخوف ههنا نقيض احد امرين الخشية فيشمل انه انما يصح في امر مظنون والوصية وقعت وعلمت فاجيب بان المراد هنا الصلح اذا شاهد الموصي ما يوصي فظهر منه امارات الجنف الذي هو الميل عن طريق الحق مع ضرب من الجهالة او مع التاويل وشاهد غيره انما اي تعمدا بان يريد غير المستحق او ينقص المستحق او يعدل عن المستحق فعند ظهور امارات ذلك وقبل تحقق الوصية ياخذ في الاصلاح بينهم اي بين اهل الوصية كان قوله من موص بدل على ساير ما لا باشارة فكان الموصي يقول في حضور الوصي والشاهد على وجه المشورة اريد ان اوصي للاقارب فلانا بعد ون الاقارب فلان ازيد فلانا مع انه غير مستحق للزيادة او انقص فلانا مع انه مستحق للزيادة فعند ذلك يصير السامع خائفا من جنف الموصي اثم من الجائز ان لا يستتم الموصي على وصيته فان له الفسخ ما دام في حياته وفمن ان يحصل الثقة بما فعل وقد يعدل عن الحق في الامور بتقدير ان يستقر الوصية وما مات الموصي على ذلك لم يبعد ان يقع بين الورثة والموصى لهم تنازع فيما نسب الى الموصي وقد يفرح الى الجنف والاثم فيحتاج الى الاصلاح بينهم بالجراهم على قانون الشرع والتفسير الثاني ان خاف بمعنى علم وقد يستعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف منشأ ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق احدهما على الاخر استعمالا شايعا من ذلك قولهم خاف ان ترسل السماء برها من التوقع وانظر الغالب الجاري مجرى العلم فعنى الآية ان الميت اذا الخطا في وصيته وجار فيها متعمدا فلا حرج على من علم ذلك ان يرده الى الصلاح بعد موته وهذا قول ابن عباس وقتادة والربيع وفي الآية دليل على جواز الاصلاح بين المتنازعين اذا خاف المصلح فضاء المنازعة الى المحذور شرعا والغرض من قوله فلا اثم عليه رفع الحرج حين لا ينافي الوجوب وفيه مع ذلك نكتة وهي ان الاصلاح بين القوم يحتاج الى الاكاذيب من القول وذلك قد يفضي الى الاسهاب والتكلم ببعض ما لا ينبغي فبين انه تعالى لا ياخذ على المصلح من هذا الجنس اذا كان غرضه الاصلاح صحيحا ولهذا اتبعه قوله ان الله غفور رحيم وانه كانه قيل انا الذي غفر الذنوب فلان اوصل حتى ايها المصلح مع تحمل اعباء الاصلاح والى المرائين الذين يقدم على الجنف والاثم متى اصلح خلل وصيته فان الله يغفر له ويرحمه بفضله وبهذا التاويل يجوز ان يرجع الضمير في قوله فلا اثم عليه الى الموصي فاعلم ان اكثر الائمة ذهبوا الى ان وجوب الوصية منسوخ باية المواريث لانهم اتفقوا على انها الان جائزة في الثلث وانه سعد بن ابي وقاص فقال للنبي ﷺ انه ذو مال ولا يرثه الا ابنة له افاوصي بثلثي ماله قال لا قال فبشطره قال لا قال فبالثلث قال الثلث والثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فافاد الحديث المنع من الزيادة واستحباب النقصان عن الثلث ان كان الورثة فقراء والوصية اوسع مجالا من الارث فاذا اراد الوصية فالاصل ان يقدم من لا يرث من اقاربه لان الله اعطى الاقربين الميراث ويقدم منهم المحارم ثم يقدم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم بالولاء ثم بالجوار كما في الصدقات المجزئة فان اوصى لورثته بعضهم جاز لكن بالاجازة من سائر الورثة كما لو زاد على الثلث للاجنبي فان الزائد يحتاج الى اجازة الورثة ثم اعلم ان حبس الناويل كتب على الاغنياء الوصية بالمال على الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون في اخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون في مبادئ احوالهم عن الكل والمعنى اذا حضر قلب احدكم مع الله ومات نفسه عن الصفات الحيوانية فعليها على ان يوصي للوالدين وهما الروح العلوي والبدن السفلي فان النفس تولدت من زوجيهما وللاقربين وهم القلب والسر يتركان كل شئ يظهر لهم من المشارب الروحانية والجسمانية بالمعروف من غير اسراف يفضي الى الاتلاف معرضا عن الشهوات مجتنبا من الرسوم والعادات كما قال ﷺ بعثت لرفع العادات وترك الشهوات بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان يجعل المشارب مشربا واحدا والمذهب مذهبا واحدا وكل له مشرب ومذهب فضلكم سؤلي وديني هواكم وانتم من الدنيا مرادي وهمتي مناكم ورضاكم رضاي حقا على المتقين من الشر الخفي ولهذا ورد بقبل على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظاهر والمتقون هم اهل الباطن كما قال التقوى ههنا واشار الى صدره واحكام الظواهر تحتمل النسخ

البواطن وهو الحكم والحقايق لا يحتمل النسخ فحكم الوصية في حق المتقين غير منسوخ ابدا فمن بدله فمن غير من الروح والقلب والسر الوصية الصادرة
من نفسه المتيقنة فانما اثمه عليهم وسبب هذا التوكيد ان السر القلب والروح كلهم من العالم الروحاني وصفاتهم جميعا باقية فترك مشاربها والخروج
عنها صعب جدا فمن تخلف تفرس من موصوص جنفا في ترك الشارب بان يبالغ في المجاهدات ليذل النفس فاما تجاوز عن حد الشرع في رفع
الطبيعة فاصلح بينهم بين الروح والبدن والقلب والسر ولكن بنظر كامل ومرب عارف فلا حرج على المصلح والله الموفق يا ايها الذين امنوا كتب عليكم ع ٧
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا (اى ايشان كسانى اند كه گرويده ايد نوشته شد بر شما
روزه چنانكه نوشته بر امتهائى كه پيش از شما بودند شايد كه شما پرهيزيد در روزهاى ندك پس هر كه باشد از شما خوش او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم (يا در سفر پس شمار چند روزى از روزهاى ديگر و بر
آنان كه توانند قضا پس فديه دهند باطعام فقيرى پس هر كه از روى طوع خود بيش كند بهتر است او را و روزه شما بهتر است شما را اگر
تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
(دانيد روزها ماه رمضان است انماهى كه فرود آمد در آن قرآن كتابى راه نمائى مردمان وروشنى از راه نمائى و جدا كردن حق از باطل پس هر كه حاضر باشد از شما در انماه پس روزه كند در آن و هر
كه باشد بيمار يا بر سفر پس شمار چند روزى از روزهاى ديگر) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
(خواهد خداى شما را بشما آسانى و نخواهد بشما دشوارى تا تمام كنيد شمار روزه را و تا بزرگ داريد خداى را كه راه نمود شما را تا شكر كنيد) تشكرون واذا سألك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل (چون بپرسند ترا بندگان من از من پس بگو كه من نزديكم
نزديكم روا كنم حاجت خواننده كار چون بخواند مرا پس طلب اجابت كنند از من و بمن ايمان آرند شايد كه راه يابند) لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن
لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم (حلال كرده شد براى شما شب روزه خلوت كردن با زنان خود
پوشندگان شما و شما پوشيدگان ايشان دانست خدا كه شما خيانت ميكرديد نفسهاى خود را پس توبه پذيرفت بر شما و عفو كرد از شما) فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا (پس در اين وقت خلوت كنيد و بخواهيد آنچه را كه نوشت خدا
از براى شما و بخوريد و بياشاميد تا ظاهر شود بر شما رشته سفيد صبح از رشته سياه شب پس تمام كنيد) الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس روزه را تا شب و مباشرت مكنيد ايشان را و شما در مسجدها معتكف باشيد
(احكامهاى خدا پس نزديك مشويد بحدود او همچنين ظاهر ميكند خدا نشانهاى خود را براى مردمان) لعلهم يتقون القراءة فدية طعام مساكين بالجمع
ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وروح والحلوانى للاربعة هشام والبجار فدية بالتنوين طعام بالرفع كثير بغير مضافا الى مساكين بالجمع الباقون
مثل هذا الا ان مسكين مفرد مجرور وفي تطوع بتشديد الطاء والواو وبياء الغيبة وجزم العين حمزة وعلى وخلف الباقون بلفظ الماضي من باب التفعل
القرآن غير مهموز حيث كان ابن كثير وعباس وحمزة في الوقف فاذا كان بمعنى القراءة فان عباسا في مخيران شاء لم يهمز كقوله تعالى وقرآن الفجر قرآن الفجر
ولا تعجل بالقرآن ان علينا جمعه قرآنه فاتبع قرآنه الباقون بالهمز البصريان حيث كانا متفقين بزيادة الالف قوله فالجاريات يسرا وتكملوا العدة من
التكميل ابو بكر وحماد وعباس وهبيرة بالياء غائبا والباقون بالتاء خطابا والخالفان سهل ويعقوب ابن شنبوذ عن قنبل والنون ابو جعفر و
نافع غير قالون وابو عمرو وبالياء في الوصل الباقون بغير ياء فيهما في الخالفين لتعلم بفتح الياء ورش الباقون بالسكون الوقوف تتقون لان
اياما ظرف الصيام او الانتفاء معدودات لان المريض والمسافر يفطران فكانا خارجين عن الوضع آخرون لان خبرها منتظر وهو فدية فلا تعلق له بما
قبله مسكين لان التطوع خارج عن موجب الاصل خير لكم لان النفقة والصوم خير لكم تعلمون والقرآن ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فليصمه
للابتداء بشرط آخر آخر العسر قد يجوز تشكرون قريب لان قوله اجيب مستأنف عاصم للقاء يرشدون لتناسق الضمائر عنكم ج لعطف
الجملتين المختلفتين لكم صر لعطف المتفقتين من الفجر صر لذلك الى الليل ج وان تقف لجملتان لان حكم الصوم والاعتكاف مختلفان ولكل واحد شأن
في المساجد لان ذلك مبتدأ فلا تقربوها لا ان كذلك صفة مصدر محذوف اى يبين بيانا كبيان ما تقدم يتقون النفير هذا حكم آخر والصيام
مصدر صام كالقيام والعياذ وهو في اللغة الامساك عن الشيء قال الخليل الصوم قيام بلا عمل وصام الفرس صوما اى قام على غير اعتلاف وقال ابو عبيدة
كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم وانه في الشرع عبارة عن الامساك عن اشياء مخصوصة بهى الاضطرار كالاكل والشرب والوقاع في
زمان مخصوص هو من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس لا بد منه من النية وهي بوجوب التعيين بالاتفاق وفي غير ايام التشريق عندنا لا تكفي
وبوافقه الجديد من قول الشافعي وفي غير يوم الشك بلا ورود نذر وقضاء وكفارة ولا بد للصائم من الاسلام والنقاء عن الحيض والنفاس
ومن العقل كل اليوم ومن امكان الادآء في جزء من اليوم وقوله سبحانه كما كتب على الذين من قبلكم اى على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم
قال علي كرم الله وجهه ولم يرد بعض ان الصوم عبادة اصلية قديمة ما اخلى الله امة من فرائضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالصوم
عليها القديما او الناقصا وكان في الصوم ظلما للنفس عن المناهي ومواقعة السوء ولعلكم تتضمون في ايام الصوم فان الصوم شعارهم وقيل
معناه صوموا كصومهم في عدد الايام وهو رمضان كتب على النصارى فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقيل كان يقع في البرد الشديد

فشق عليهم فجعلوه بين الثنا والربيع وزاد وعشر بن كفارة ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل مثل دراهم معدودة واصله ان الجاد القليل يعد عدا والكثير يحثى حثيا كما قال الى نعمتكم فلم افرض عليكم صيام الدهر كله ولا اكثره ولكن اياما قليلة وعلى هذا يحتمل ان يكون وجه الشبه بين الفرضين مجرد تعليق الصوم بمدة غير متطاولة وان اختلفت المدتان ثم ان الائمة اختلفوا في هذه الايام على قولين الاول انها غير رمضان فعن عطا ثلثة ايام من كل شهر وعن قتادة هي مع صوم عاشوراء ثم اختلفوا ايضا فقيل كان تطوعا ثم فرض وقيل بل كان واجبا واتفقوا انه فسخ بصوم رمضان واستدلوا على قولهم بها غير صوم رمضان بما روى عن النبي ﷺ ان صوم رمضان فسخ كل صوم وذلك على ان صوما اخر كان واجبا وبغير ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الاية وفي التي تليها فلو اتحد الصومان كان تكريرا محضا وايضا ذكر في هذه الاية التخيير بين الصوم والفدية وصوم رمضان واجب على التعيين فيختلفان والثاني وهو اختيار ابي مسلم والحسن اكثر المحققين انها شهر رمضان اجمالا وكان ذكر الصيام ثم بينه بعض البيان بقوله ايام معدودات ثم كمل البيان بقوله شهر رمضان وهذا ترتيب في غاية الحسن من غير زيادة ولا نقصان واجيب عن استدلالهم الاول بانه ليس في الخبر ما يدل على ان كل صوم فلم لا يجوز ان يراد به نسخ كل صوم وجب بشرائع المتقدمة سلمنا ان المراد به صوم ثبت في شرعنا لكن لم لا يجوز ان يكون ناسخا لصام وجب بغير هذه الاية وعن الثاني ان صوم رمضان كان واجبا مخيرا وفي الاية الثانية جعل واجبا على التعيين فاعلم حكم المريض والمسافر ليعلم ان حالهما ثانيا في حضرة الافطار ووجوب القضا كحالهما اولا وعن الثالث ان الاختلاف مسلم في التخيير والتعيين اما في نفس الصوم فلا وههنا سؤال وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كيف كان ناسخا للتخيير مع اتصاله بالمنسوخ والجواب ان الاتصال في التلاوة لا يوجب الاتصال في النزول بل المقدم في التلاوة يمكن ان يكون ناسخا والمتاخر منسوخا كاية الاعتداد بالحول وهكذا في القرآن اية مكية متاخرة في التلاوة عن الاية المدنية وذلك كثير قال الفقال انظروا الى عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف فبين اولا ان لهذه الامة في هذا التكليف اسوة بالامم السالفة فان الامور الشاقة اذا عمت خفت ثم بين ثانيا وجه الحكمة في ايجاب الصوم وخصوص الوقوع ثم بين ثالثا انه مختص بايام قلائل لا بكلها ولا بالاكثر منها ثم بين رابعا انه مخصوص من الاوقات بالشهر الذي انزل فيه القرآن لتعلم شرفه فتوطن النفس له ثم ذكر خامسا ان الة المشقة في اداء ما يلزم فاتيح له من شق عليه من المسافرين والمرضى الى من الرفاهية والصحة وهي هيئة يكون لها بدن الانسان في مزاجه تركيب بحيث يصدر عنها الافعال كلها سليمة للمرض والمها واختلف الائمة والسفر المبيح بن للافطار على اقوال احدها ان اي مريض كان واي مسافر كان فلهما ان يترخصا بنزول اللفظ المطلق على اقل احواله وهذا قول الحسن ابن سيرين بروى انه دخل على رمضان وهو باكل فقيل له ترجع اصبعه عن داود الرخصة حاصلة في كل سفر ولو كان وعصيا وثانيها انه المرض الذي لو صام لوقع في مشقة وجهد كذا السفر وهو قول الاصم وحاصله تنزيل اللفظ على كل احواله وثالثها وهو قول الشافعي واكثر الفقهاء انه الذي يؤدي الى ضرر في النفس او زيادة في العلة اذ لا فرق في العقل بين ما يخاف منه وبين ما يؤدي الى ما يخاف منه كالحموم اذا خاف انه لو صام اشتد حماه والارمد يخاف ان يشتد وجع عينه قالوا وكيف يمكن ان يقال كل مرض مرخص مع علمنا بان في الامراض ما ينفعه الصوم فالمراد ان منه ما يؤثر الصوم في تقويته تاثيرا يعتد به والتاثير اليسير لا عبرة به والمرض المرخص لا يفرق فيه بين ان يعرف كونه كذلك بنفسه ويخبره بذلك طبيب حاذق بشرط كونه مسلما باعثا عدلا واصل السفر من الكشف لانه يكشف من احوال الرجال واخلاقهم وعن الزهري يعد مسافرا لكشف قناع الكن عن وجهه بروزه للارض الفضاء قال الاوزاعي السفر المبيح مسافة يوم وعند الشافعي مقدر بثمانية عشر فرسخا ولا يجب في مسافة الاياب كل فرسخ ثلثة اميال باميال هاشم جد رسول الله ﷺ وهو الذي قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم هي اربعة الاف خطوة والى هذا ذهب مالك احمد واسحق وذلك ان تعب اليوم الواحد يهمل تحمله بخلاف ما اذا تكرر في يومين متناسب اخفض ولما روى الشافعي عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال يا اهل مكة لا تقصروا في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان قال اهل اللغة كل بريد اربعة فراسخ وروى الشافعي ايضا عطا قال ابن عباس قصر الى عسفان فقال لا ولكن اقصر الى جدة وعسفان والطائف قال ما لك بين مكة وجدة عسفان اربعة برد وقال ابو حنيفة والثوري رخصة السفر لا يحصل الا في ثلث مراحل اربعة وعشرين فرسخا قياسا على المسح والاجماع على الرخصة في هذه المدة والخلاف فيما دون ذلك فيبقى المختلف فيه على اصل وجوب الصوم واجيب بان قوله يسمح لهم يوما وليلة لا يدل على انه لا يحصل الاقامة في اقل من يوم وليلة لانه لو نوى الاقامة في موضع الاقامة ساعة لصار مقيما وكذا قوله رخص للمسافر ثلثة ايام لا يوجب ان لا يحصل السفر في اقل من ثلثة ايام وايضا الترجيح للافطار لقوله من قصر الصلوة فهو صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته وانما قبل وعلى سفر دون ان يقول مسافرا كما قال مريضا لان السفر يتعلق بقصده واختياره حتى لو عزم على الاقامة في منزل من المنازل لم يبق على قصد السفر فلا يصح الافطار وان كان مسافرا وهذا بخلاف المرض فانه صفة قائمة به بان حصلت الا فلا وعدة فعلة من العد بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون وعدة المرأة من هذا وانما قيل فعدة على التنكير ولم يقل فصومها اي فعدة الايام المعدودات للعلم بانه لا يؤثر عدد على عدد ها وانه لا يأتي الا بمثل ذلك العدد ظاهرا فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة والمعنى فعليه صوم عدة وقرئ بالنصب فليصم عدة واخر جمع اخرى تاينث اخر وانه غير مصروف للصفة والعدل من اخر من كذا واعلم ان قوما من علما الصحابة ذهبوا الى انه يجب على المريض والمسافر ان يفطرا ويصوما عدة من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر حتى قالا لو صام في السفر قضى في الحضر واختاره داود بن علي لاصفتها وهو مذهب لا اماتة لان قوله تعالى فعدة اي فعليه عدة يشعر بالوجوب عليه لان قوله يريد الله بكم اليسر يفيد

عن ادراك الافطار ولقوله ﷺ ليس من البر الصيام في السفر وفي رواية بدل لام التعريف بهم التعريف وقوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وذهب اكثر الفقهاء الى
ان هذا الافطار رخصة فان شاء افطر وان شاء صام لما يجيء من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم ولما روى ابو داود في سننه عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة ان حمزة الاسلمي سئل النبي ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ هل اصوم في السفر فقال لهم ان شئتم فالوا والافطروا
اضمار التقدير فمن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر كقوله او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية ثم اختلف هؤلاء فمنع
الشافعي وابو حنيفة ومالك والثوري وابو يوسف ومحمد ان الصوم افضل وقالت طائفة الافضل الفطر واليه ذهب ابن المسيب والشعبي والاوزاعي و
احمد واسحق وقيل افضل الامرين ايسرهما على المرء واختلف ايضا في القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابن عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم في فطر
وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت فواتر وان شئت ففرق وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا ويؤيده
قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فيه ثلثة اقوال الاول وهو قول اكثر المفسرين ان المعنى وعلى المطيقين للصيام
الذين لا عذر بهم لكونهم مقيمين صحيحين ان افطروا فدية هي طعام مسكين والفدية في اللغة الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشيء وانما ذهبنا
عند اهل العراق ومنهم ابو حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره وعند اهل الحجاز ومنهم الشافعي هو من غالب قوت البلد لكل يوم ويصرف الى
الفقراء المسكين فالوا كان ذلك في بدء الاسلام من فرض عليهم الصوم ويتعوده فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية عن كل يوم لما روي
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر يفطر ويفتدي حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسخها من قرأ بها
باضافة الفدية الى طعام فاضافة فيه كنى في قوله خاتم حديد ومن قرأ مساكين على الجمع فلان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه طعام
مسكين لكل يوم والاعتبار بعدد سول الله ﷺ وهو ماية وثلثة وسبعون درهما وثلث درهم الثاني ارجع الى المسافر والمريض وذلك ان
المريض والمسافر منهما من لا يطيق صلا والبلا الاشارة بقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وهو منهما من يطيق الصوم مع الكلفة و
هو المراد بقوله وعلى الذين يطيقونه قالوا هذا اولى لئلا يلزم النسخ قلنا فان نسخ التخيير بين الصوم والفدية عن المريض المطيق قل من نسخ التخيير عنه وعن
الصحيح المقيم الثالث انه نسخ الشيخ الهم عن الشيخ وعلى هذا لا يكون الاية منسوخة ويؤيده القراءة الشاذة يطوقونه بتقديم الطوق ما بمعنى الطاقة
او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه الزكيب يستعمل فيمن يقدر على شيء مع ضرب من المشقة والكلفة وبعضهم اضاف الى الشيخ الهرم الحامل والمرضع
اذا خافتا على نفسيهما او ولديهما واتفقوا على ان الشيخ اذا فطر فعليه الفدية واما الحامل والمرضع اذا فطرتا فقال الشافعي عليهما القضاء والفدية لخوف
الرفث فال ابو حنيفة لا يجب الا القضاء كيلا يلزم بين البدلين فمن تطوع خيرا بان اطعم مسكينين او اكثر او بطعم او احد الفدية الواجب او صام مع
الفدية عن الزهري فهو اي التطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وتحملتم مشاعب الصيام خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان
ينتظم في الخطاب المريض والمسافر اي تطوعكم عند من يرى ان الصوم لهما افضل ان كنتم تعلمون ان الصوم شق عليكم وان لكم على قدر نصبكم او تعلمون
بالله فتخشونه فتمتثلون امره انما يخشى الله من عباده العلماء او تعلمون ما في الصوم من الفوائد البدنية والاخروية عن علي كرم الله وجهه ان
النبي ﷺ قال يقول الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به والصائم فرحتان حين يفطر حين يلقى ربه والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من
ريح المسك وعنه ﷺ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة لا يدخل منه احد غيرهم وعن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن رسول الله ﷺ
قال من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شيئا وعن النبي ﷺ يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فضيلة الصوم ومناقبه اكثر من ان يحصى ولو لم يكن فيه الا التشبه بالملائكة والا
من خضبص حظوظ النفس البهيمة الى زوال التشبه بالروحانيات لكفى به فضلا ومنقبة هذا صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك
عما حرم الله عز وجل في الافطار ربما اباح والله اعلم وصوم الحقيقة الامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن صمت عن غيره فلما تجلى كان
في شاغل عن الافطار فلشوقت تمدة ثم لما ادنى حل عن مكالمة الافطار وقوله عز من قائل شهر رمضان الشهر اخوذ من الشهرة عن مجاهد رمضان
اسم الله تعالى وروي عن النبي ﷺ لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان وذهب رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله وعلى
هذا شهر رمضان اي شهر الله والاكثرون على انه اسم علم للشهر كرجب وشعبان ومنع الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلف في اشتقاقه
فعن الخليل انه من الرمض بتسكين الميم وهو مطر يأتي وقت الخريف فيطهر وجه الارض عن الغبار سمي الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن الاوضار والاوزار
وقيل الرمض بمعنى شدة الحر من وقع الشمس على الارض رمضان مصدر من رمضان اذا احترق من الرمضاء سمي بذلك لما روي انهم لما نقلوا اسماء الشهور
من الحروج كما سموها ناقلا لانه كان يلتهم اي يرتجمهم اول جعلته بين جزين املسين ثم دفنته لهذا قال عن الازهري انهم كانوا يوافقون
اسلحتهم فيلقيضوا منها اوطارهم في شوال قبل حلول الاشهر الحرم وقيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت
فيها فوافق هذا الشهر ايام رمضان الحر فسمي بذلك شهر رمضان يجمع على رمضانات ورمضاء ولضافة الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولو لم يلفظ

التفسير

وافطروا ان شئتم،

الذين لا يطيقونه

بالشهر جاز كقوله من صام رمضان ايمانا الحديث لان التسمية وتعشير رمضان فقط اوقعاه على انه مبتدأ خبره الذي انزل فيه القرآن وعلى الوجه
من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي الايام المعدودات شهر رمضان وعلى هذين الوجهين يكون الموصول
مع صلته صفة لشهر رمضان قال ابو علي وهذا اولى ليكون نصا في الامر بصوم الشهر والا كان خبرا عن انزال القرآن فيه وقرئ بالنصب على صوموا
شهر رمضان او على الابدال من اياما او على انه مفعول فان تصوموا وفي هذا الوجه نظر من قبل الفصل بين ان تصوموا ومعموله بالخبر وفائدة وصف
الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه كما خصر باعظم اياك الربوبية مناسب ان يخصر باشرف سمات العبودية فيقدر بعضهم
النصر بترقي العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس ويخرق له الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن وبهذا لا يعلم بالصبا
وكان حق من الحجاب ما كان في انزال القرآن في رمضان اقوال فعن سفيان بن عيينة نزل في فضل القرآن انزلنا في ليلة القدر كذا وقال ابن الانباري
انزل في ايجاب صوم على الخلق القرآن كما تقول انزل الله في الزكوة كذا اي في ايجابها وانزل في الخمر كذا اي في تحريمها والقولان متقاربان او هما واحد فانه
لم ينزل سوى قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الاية واحتجوا بان الله تعالى انزل القرآن في رمضان عن النبي ﷺ نزلت صحف ابراهيم اول
ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين ثم انه لا شك ان القرآن قد نزل نجما مفرقا على حسب
المصالح والوقايع فاولت الاية بان المراد انه ابتدئ فيه انزاله وذلك ليلة القدر ومبادي الملل والدول هي التي يورخ بها الشرفها وانضباطها هذا قول
محمد بن اسحق وانه انزل جملة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل الى الارض نجوما ولبس ببعيد ان يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة
في انزال ذلك اليهم فيه مصلحة الرسول من حيث توقع الوحي عن اقرب الجهات ولعل فيه مصلحة لجبريل لما مور بالانزال والسادة ولا سيما على راي الفلاسفة
الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال الاخير الذي يدبر عالم الكون والفساد وخاصة نوع الانسان وعلى هذا القول يحتمل ان يقال ان الله تعالى انزل كل القرآن
من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم نزله على محمد ﷺ نجما نجما الى آخر عمره ويحتمل ان يقال انه سبحانه كان ينزل الى سماء الدنيا ليلة القدر
كل سنة ما يحتاجون اليه تلك السنة وكذلك ابدا الى ان تم انزاله وعلى هذا يكون تعيين رمضان الذي انزل فيه القرآن نوعيا لا شخصيا هدى للناس
وبينات منصوبان على الحالية اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات من جملتها ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين
الباطل كالكتب السماوية وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف فخفي متشبه فوصفه تارة بالهدى خاصة وتارة بالبينات من نوع البين الواضح ويحتمل ان
يقال القرآن هدى في نفسه جمع ذلك فيفيد تقييد البينات من هذا الكتاب المفقد منزل يكون المراد بالهدى والفرقان التوراة والانجيل ويقال الهدى الاول
اصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار نقل الواحدي عن الاخفش والمازني ان الفاء في فمن شهد زائدة اذ لا معنى للعطف والجزاء ههنا وهذا
وهم لظهور كونهما للجزاء كانه قيل انا علمنا اختصاص هذا الشهر بفضيلة انزال القرآن فيه فانتم ايضا خصوه بهذه العبادة ومعنى شهد اي حضر ثم قيل
ان مفعوله محذوف والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه لا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان
الشهر فالمعنى فمن شهد منكم في الشهر المذكور اعلوم البلد والمقام فليصم في الشهر وصاحب هذا القول ذكر الاضمار حذرا من لزوم التخصيص في
حق المسافر الا انه يلزمه ما فر منه لانه يسلك ان الصبي والمجنون والمريض كل منهم شهد البلد مع انه لا يجب عليه الصوم اذا قبل الشهر مفعول به مثل
شهدت عصر فلان وادركت فلا يلزم منه الا حد الامرين وهو التخصيص بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فيكون اولى من الاول
لان الاضمار والتخصيص اذا تعارضا وضاق التخصيص في فكيف اذا وقع الاضمار والتخصيص في جانب والتخصيص في جانب هذا ما قاله الامام فخر الدين الرازي
متعرضا به على صاحب الكشاف وغيره تلك الانصاف ان الترجيح مع صاحب الكشاف لان لزوم الاضمار في الاية ممنوع وذلك ان شهد ههنا متروك
المفعول كقولهم فلان يعطي ويمنع ومعنى من شهد من مكان على حالة الحضر سواء كان في البلد او في منزل من المنازل نوعيا لا اقامة واما التخصيص فانما
على القولين الا انه على قول صاحب الكشاف اقل لعدم دخول المسافر فيه فيكون اولى فان قيل فعلى هذا يكون قوله بعد ذلك اولى سفر تكرارا قلنا انما
اعيد ليترتب عليه حكم القضاء كما للمريض وايضا لا يلزم من ايجاب الصوم على الحاضر عدم ايجابه على المسافر ولو سلم فبالمفهوم لا وبالمنطوق ثانيا فان التكرار
انما وضع المظهر وهو الشهر مقام المضمر حيث لم يقل فمن شهده اعتناء بشانه واعلاما لمكانه وتمكينا في القلوب وتعظيما في النفوس كقوله ان الذين
يحق يعطى الحق سائله وههنا بحث وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه جملة شرطية وهي لا يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء والشهر
عبارة عن اوله الى آخره فظاهر لا يقتضي ان الصوم لا يجب عليه الا عند شهود الجزء الاخير وهو محال لانه يقتضي ان يقاع الفعل في الزمان المنقضي واجيب بان
المراد من الشهر جزء من اجزائه وهذا يجاز مشهور والمعنى من شهد جزءا من اجزاء الشهر فليصم كل الشهر ثم ان كان هذا الجزء من اول الشهر كما لو شهد هلال
رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله وجهه ان من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر وجب ان يصوم الكل واما سائر المجتهدين فيقولون هذا
عام يدخل فيه الحاضر المسافر الا ان قوله ومن كان مريضا او على سفر يخصص ان كان في اثناء الشهر فوافق قولهم يجب فان الجنون اذا افاق في اثناء الشهر
لزمه قضاء ما مضى قلت لا حاجة الى ارتكاب التجوز المذكور وهو اطلاق لفظ الشهر على جزء من اجزائه ولا يلزم منه المحال المذكور اذ المراد من شهد الشهر
اجمع لكن بحيث قد يسقط منه الصوم في جميع ايامه والمراد من عزم على كونه مقيما في الشهر فليصمه بعلم انه ان كان حاضرا في بعضه يتعلق الوجوب
بذلك البعض فقط بدليل قوله ومن كان مريضا او على سفر فانه لما علم الوجوب للحاضر في كله والرخصة للمسافر في كله علم الحكمان جميعا للحاضر في بعضه

والمسافر في البعض الاخر فكل يوم مستقل بنفسه فيما يقتضيه الصوم فيه عبادة مستقله وكان ما نقل عن علي كرم الله وجهه من الزامه غاية لحرمة التسحر
كالوادرك الحايض من اول الوقت قدر ما يسع تلك الصلوة وفي قول قدر ركعة وقول تكبيرة لزمها قضاؤها اذا طهرت واما ان شهر رمضان يثبت
حتى يعتبر الشهود فيه فقد قال ص صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاستكملوا العدة يعني عدة شعبان ثلثين يوما ومهما شهد عند
القاضي عدل واحد انه راى الهلال يثبت لما روي عن عمر انه راى الهلال وحده فشهد عند النبي ص فامر الناس بالصوم ولما روي ان علياء شهد عنده
رجل على رؤية هلال رمضان فصام وقال صوم من شعبان احب الي من افطار يوم من رمضان وللاحتياط في امر العبادة ولا يثبت الهلال في سائر
الشهور الا برؤية عدلين وعند ابي حنيفة يثبت هلال رمضان في الغيم بواحد في الصحو يعتبر الاستفاضة واذا راى في موضع شمل الحكم لمن هو على ما
دون مسافة القصر منه ولا يجب الصوم بذلك على من عداهم يريد الله بكم اليسر معناه في اللغة السهولة ومنه اليسار للغنى لانه يسهل به الامور
يستثنى المقاصد اليد اليسر ابقاها على اليسر وكان الامور يسهل بمعانيها اليمنى والعسر بقيضه وفي الصحاح قال عيسى بن عمر كل اسم على ثلثة احرف
اوله مضموم واوسطه ساكن من العرب من يثقله ومنهم من يخففه وجب الصوم على سبيل السهولة لانه ما اوجب في مدة قليلة من السنة ثم ذلك
القليل ما اوجبه على المريض والمسافر فهما يحققون صدق قوله ص بعثت بالحنيفة السهلة السمحاء ومن كمال رافته تعالى نفى الحرج اولا ضمنا بقوله يريد الله
بكم اليسر ثم نفاه صريحا بقوله ولا يريد بكم العسر والظاهر ان الالف واللام في اليسر والعسر يفيد الصوم فيمكن ان يستدل به على عدم وقوع التكليف
بما لا يطاق والمغزلة تمسكوا بالاية انه قد يقع من العبد ما لا يريد الله تم فان المريض لو حمل نفسه على الصوم حتى اجهد فقد فعل ما لم يرد الله
منه اذ كان يريد العسر واجيب بانا نحمل اللفظ على انه تم لا ما يره ما بالعسر ان كان قد يريده بالصوم فان الامر عندنا قد يتعلق بدون الارادة فكما انه يجوز
ان ما مر ولا يريد جاز ان يريد ولا ما مر قوله ولتكملوا اجمعوا على ان الفعل المعلل محذوف فمن الفراء التقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون شرع جملة ما ذكره والامر بصوم العدة وتعليم كيفية القضاء والرخصة في اباحة الفطر وهذا نوع من اللطف لطيف المسلك فقوله
لتكملوا علة الامر باتمام العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون اي ارادة ان تشكروا علة الترخيص
والتيسير عن الزجاج ان المحذوف فعل امر مقدر قبله كانه قيل لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا والفرق ان حذف النون في الاول للنصب في هذا للجزم
ولا يخفى ان قوله ولعلكم تشكرون بقي في هذا الوجه غير مرتبط بما قبله الا ان يقال انه في قوة ولتشكروا وفيه ما فيه بعد ويحتمل ان يقال لتكملوا
معطوف على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر لا يريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفوا وانما قيل ولتكملوا العدة ولم يقل ولتكملوا الشهر لانه اشعار بان
ايام الشهر وعدة ايام القضاء جميعا وعدى فعل التكبير بعلى لتضمين معنى الحمد اي ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والمراد بالتكبير قيل انه تعظيم الله
والثناء عليه شكرا على ما وفق لهذه الطاعة وتمام هذا التكبير انما يكون بالقول والاعتقاد والعمل فالقول ان يقر بصفاته العلى واسمائه الحسنى
وينزهه عما لا يليق به من كل صاحبة وولد وتشبيه بالخلق وكل ذلك لا يعتد به الا مع الاعتقاد القلبي والعمل فالعمل ان يتعبد بالاوامر عن التعبد لنواهي وهذا لا يعتبر
بوقت استكمال عدة رمضان ولكنه شامل لجميع الاحيان وقيل هو تكبير الفطر وانه مشروع في العيدين لما روي انه ص كان يخرج يوم الفطر والاضحى
رافعا صوته بالتهليل والتكبير حتى ياتي المصلى واول وقته في العيدين جميعا غروب الشمس ليلة العيد عند احمد مالك انه تكبير ليلة العيد وانما يكبر في يوم
النحر قوله تم ولتكملوا الله على ما هداكم قال الشافعي رضي من اهل العلم بالقرآن يقول لتكملوا العدة اي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله
عند اكمالها واكمالها بغروب الشمس اخر يوم رمضان واما اخر التكبير فاصح الاقوال انهم يكبرون الى ان يحرم الامام بصلوة العيد لان الكلام مبني
على تلك الغاية والتكبير اولى ما يقع به الاشتغال والمسنون في صيغته ان يكبر ثلاثا تسقا وبه قال مالك وقال احمد وابو حنيفة يكبر مرتين لنا الرواية
عن جابر وابن عباس رضي انه تكبير موضوع شعار للعيد فكان وتر التكبيرة الصلوة قال الشافعي ما زاد من ذكر الله فحسن استحسنت ولا ارى ان يكون
زيادة مما نقل عن رسول الله ص انه علمه على الصفا وهو الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر قال
في الشامل والذي يقوله الناس لا باس به ايضا وهو الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد يرفع الناس اصواتهم بالتكبير في ليالي العيد
في المنازل والمساجد والطرق والاسواق سفرا كانوا او حاضرين وفي اليومين في طريق المصلى وبالمصلى الى الغاية المذكورة سواء يصلي المكبر مع الامام
او لا يصلي ويستثنى من ذلك الحاج فلا يكبر الا في صبح يوم النحر واختلف في ان التكبير في ايام العيدين او كذا في القديم ليلة النحر لاجماع السلف عليها وفي الجديد
ليلة الفطر لورود النص فيها قوله سبحانه واذا سئلك عبادي عني وجه اتصاله بما قبله هو انه لما امر العباد بالتكبير الذي هو الذكر والثناء
بينهم على انه مطلع على ذكرهم وشكرهم فيسمع نداءهم ويجيب دعاءهم ولا يخيب رجاءهم وانه امرهم بالثناء ثم رغبهم في الدعاء تعليما للمسئلة وتبيينها
على حسن الطلب سبب نزوله ما روي ان اعرابيا قال لرسول الله ص اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال كان قريبا فدعا فرفع اصحابه اصواتهم
بالتكبير والتهليل والدعاء فقال ص لا تدعون اصم ولا غايبا انما تدعون سميعا قريبا وعرفنا ان الصحابة قالوا يا نبي الله كيف ندعو ربنا
فنزلت وعن عطاء انهم سالوا في اي ساعة ندعو فنزلت وقيل فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلهم اي اذاناه واحرم عليهم ما يحرم
على الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى عوتبوا في ذلك التكليف ندموا وسئلوا النبي ص عن توبتهم فنزلت مبشرة بقبول توبتهم ونسخ ذلك

التشديد لسبب دعائهم ونضرعهم وبهذا الوجه تصير الآية مناسبة لما قبلها ولما بعدها ثم ان سؤالهم النبي ﷺ عن الله اما ان يكون عن ذاته بان يكون السائل من يجوز التشبيه فيسئل عن القرب بالبعد بحسب الذات فاخبر انه بحيث يصح دعاء نا او عن افعاله بانه اذا سمع دعاء نا فانه يجيبنا الى مطلوبنا او كيف اذن في الدعاء وهل اذن في ان ندعوه بجميع الاسماء او ما اذن الا بان ندعوه باسماء معينة وهل اذن ان ندعو كيف شئنا او ما اذن ان ندعوه على وجه معين كما قال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وكل هذه الوجوه محتملة لان قوله فاني قريب يدل على ان السؤال كان عن الذات وقوله اجيب دعوة الداع دليل على ان السؤال عن الصفة لان الاجابة بعد السماع والحلاق قوله اذا دعان يرشد الى الاذن في الدعاء على ما يخوار ادماً لم يتجاوز قانون الادب عرفا لقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال العلماء ليس القرب ههنا بالمكان لانه لو كان في المكان كان مشارا اليه بالحس منقسما اذ يمتنع ان يكون في الصغر والحقارة كالجوهر الفرد وكل منقسم مفتقر في تحققه الى اجزائه وكل مفتقر ممكن وايضا لو كان في المكان فاما ان يكون غير متناه من جميع الجوانب وهو محال فان كل بعد متناه ببرهان تناهي الابعاد ومن جانب واحد فكذلك مع انه يجب بحيث يقتضي جانب عدم التناهي وجانب عدم التناهي يوجب كونه مركبا من اجزاء مختلفة الطبايع او يكون متناهيا من جميع الجوانب وهو باطل بالاتفاق وايضا هذه الآية من اقوى الدلائل على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان في المكان لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق كان بعيدا عن المغرب فاذا ثبت ان المراد بالقرب قربه بالتدبير والحفظ والكلاءة قال في الكشاف هو تمثيل لحالة في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من سئله بحال من قرب مكانه فاذا دعي سرعت تلبيته ونحن اليه من حبل الوريد وقوله هو بينكم وبين اعناقكم وقد اشار بعض المحققين الى ان تضاف ماهيات الممكنات بوجودها للمكان بالصانع فهو كالمتوسط بين ماهياتها ووجوداتها فيكون اقرب الى ماهية كل ممكن من وجود تلك الماهية اليها بل ماهية كل شئ انما صارت هي هي بجعل الصانع حتى ماهية الوجود فيه صار الجوهر جوهرا والسواد سوادا والعقل عقلا والنفس نفسا فالصانع اقرب الى كل ماهية من تلك الماهية الى نفسها فلما استحال ان يكون المكان لا بوجه ما انفكاك الى المكان وان سلم ان كل مفتقر الى المكان منقسم فانقسام كل مستحيل للمكان ممنوع وبراهين تناهي الابعاد مختلفة ذيفا فاها في مواضعها فلا نزوره من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب منها اقرب من وجودها اليها لا بحيز العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب لا يكتنف المقال عنه غير الجهال مع ان التعبير عن بعض ذلك يوجب شنعة الجهال شعر

وكيمان سر الحبيب حبيب ؛ اذا ما تلاشيت في نوره ؛ يقول ادع فاني قريب ؛ وان سئلوا ابن ربنا صح الجواب بانى قريب . وان سئلوه هل يسمع ربنا دعاءنا صح الجواب بانى قريب وان سئلوه كيف ندعوه ابرفع الصوت ام اخفائه صح ان يجاب انى قريب وان سئلوه هل يعطينا مطلوبنا بالدعاء صلح في الجواب فانى قريب وان سئلوا اذا ذبنا ثم تبنا فهل يقبل الله توبتنا صلح ان يجاب انى قريب اى بالنظر اليهم والتجاوز عنهم واعلم ان الدعاء مصدر عوت اد عو وقد يكون اسما تقول اسمعت دعاء كما تقول اسمعت صوتا وحقيقة الدعاء استدعاء العبد بحسب حال الى الله بما يقربه اليه من عبادة او مسئلة والاستمداد والمعونة قال بعض الظاهرين لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا فلا الان الاقدار سابقة والاقلام قضيت جاريته وقد جف العلم بما هو كاين فالدعاء لا يزيد فيها شيئا ولا ينقص لان المقضو ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه لان اجل مقامات الصديقين الرضاء بالقضاء واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء بناء في ذلك لان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين وذاب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف للذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف بالخاطر علم الله جريانا على قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة ابن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمل صنعة على ما فلنا فانه يجمع علمهم بين الامرين رهبتهم بسابق القدر ثم رغبتهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده لانك تحب ان تعرف الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب الحاصل ان الاسباب قانونية والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في اشاهد فلعل الله تعالى قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شئ من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق فاسخا للكتاب المسطور ومن فوائد الدعاء اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والانفقار وتصحيح لسمة العبودية والاعتراف بغزارة الفضل من الامكان والافلاس عن ذروة الترفع والاستغناء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسئل الله يغضب عليه فاذا كان الداعي عارفا بالله وعالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيته وسبق به قضاؤه وقدره ودعا على النمط المذكور من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ النفس كان مادة راجيا فيما عند الله من الخير خائفا من الاقدام على ما يقت

مسائل

لما تأمل والمناجات وان يكون استجابته صورة الاستفتاح كان دعاؤه خليقا بالاجابة وجديرا بالقبول وان يتوبركة عليه السلام من رجل يدعو بدعاء الا استجيب له اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا مالم يدع باثم او قطيعة رحم ويستعجل قالوا يا رسول الله فكيف يستعجل قال يقول دعوت ربي فما استجاب لي وما هيئة الداعي نعرفه يا ابا هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم واما شرائط الدعاء فمنها بعد ما مر من الاخلاص وغيره من كونه البدء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء اشعث اغبر يقول يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك وذكر المحققون ان الدعاء مفتاح بابه السماء واسنانه نقمة الحلال واما وقت الدعاء ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وعن ابي امامة قال يا رسول الله اسمع الدعاء قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات وعن ابن ان رسول الله قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد زاد في رواية قال فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعنه انه قال من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين واما كيفية الدعاء فعن فضالة بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدء بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فادعوا كعمر الراكب صلوا على اول الدعاء واوسطه واخره ومن لطائف الآية انه تعالى قال اني قريب ان يقول فضل اني قريب كما قال في سائر الاسولة في الاجوبة وذلك في مواضع من كتابه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ويسئلونك عن الشهر الحرام قل قتال فيه كبير ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا ويسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ويسئلونك ايان مرساها قل انما علمها عند ربي ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ويسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين

وكيفية الدعاء

تكملة

ويسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبه

والوقاع اعتقادا منهم ببقاء تلك الحرمة في شرعنا كما هي في شرع من قبلنا مع جواز كونها مباحة في نفس الامر ومع قيام هذا الاحتمال فلا أجزم بالنسخ
ومنها قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ولو كان ذلك حلالا لم يتسبوا الى الخيانة قبل ان عمر واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخرة فلما
اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي ﷺ وقال يا رسول الله ﷺ اني عند ظني بالله والياس من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال ﷺ ما كنت جديرا
بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت قال ابو مسلم اصل الخيانة النقص وخان وانخان وتخون بمعنى واحد مثل كسب
واكتسب اي علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من اللذات لا من الثواب والخير ومنها قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتوبة والعفو يكونان بعد
بعد المعصية وارتكاب ما هو محرم قال ابو مسلم التوبة من العباد الرجوع الى الله بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان والعفو التسهيل
والتوسعة والتخفيف قال ﷺ عفوت عن الخيل والرقيق فيها تواصدقة الرقة من كل اربعين درهما درهم وقال اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله
والمراد التخفيف بتاخير الصلوة الى اخر الوقت وقيل انا نفى هذا المال عفوا اي سهلا فالمعنى عاد عليكم بالرحمة ووسع عليكم بالاباحة هذه الاشياء
المحرمة على الذين من قبلكم واما الرواية فاخبار احاد لا يوجب شيء منها حمل القران على النسخ والتشاغل بتفسير الالفاظ فنقول ليلة الصيام قال الواحدي
اراد بها الى الصوم فوضع الواحد موضع الجمع ويمكن ان يقال اضاف الليلة الى هذه الحقيقة فيقتضي ان الكل مرخص تكلفوا الوقاع الجماع والرفث اليه
الفحش من القول كلام النساء في الجماع وقيل لابن عباس حين انشد شعرا وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا ارفث وانت
محرم فقال انما الرفث ما وجه به النساء هميسا اي مشيا لينا وليس هذا مما يصدق الفال بتكلمها وقال ابو علي معناه الفرج ويقال جامع الرجل
وباشرها فاذا اردت الكناية عن هذه العبارة قلت رفث الرجل وانما كني عنه ههنا بلفظ الرفث لدلالته على معنى القبح ولم يعبر عنه بالافضاء او الغشيان
او المس ونحوها كما في مواضع اخر وقد افضى بعضكم الى بعض فلما نغشيها فاباشروهن من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء في قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولا تقربوهن استعجالا فالما وجد منهم قبل الاباحة اراد النهي عن مباشرتهن كالاسماء اخبانا لانفسكم قال الاخفش انما عدى الرفث بالى لتضمنه معنى
الافضاء في قوله وقد افضى بعضكم الى بعض هن لباس لكم وجه التشبيه بينهما ان كل واحد منهما يعتنقان فينضم جسد احدهما الى جسد صاحبه ويشتمل عليه كالثوب قال
الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال ابن زيد كل منهما يستر صاحبه عن الابصار عند الجماع قال الجعدي اما الضجيع تخطها فتثنت فكانت عليه لباسا
او سميا لباسا لستر كل منهما صاحبه عما لا يحل كما في الخبر من تزوج فقد احرز ثلثي دينه او المراد تستر بها عن جميع المفاسد التي تقع في الليل لو لم تكن
المرأة حاضرة كما يستر الانسان بلباسه عن الحر والبرد وكثير من المفاسد وعن الاصم ان كل واحد منهما كاللباس للاخر في ذلك المحظور الذي كانوا
يفعلونه وزيف بان هذه القرينة في معرض الانعام لا في مقام الذم ووحد اللباس لانه مصدر في الاصل يوضع موضع الصفة وموقعه قوله هن لباس
لكم استيناف لانه كالبيان لسبب حل الافضاء مثل هذه الملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلوما وهو عالم ولم يذكر
في الاية ان الخيانة فيما ذا الا ان الذي تقدم هو ذكر الجماع والذي تاخر هو مثله بدليل فالان باشروهن فتعين ان يكون المراد بالخيانة في الجماع ومن
المعلوم ان كل واحد منهم لم يختانوا فالخطاب لبعضهم وكل من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه لانه جلب اليها العقاب ونقص حظها من الثواب
وقيل ان الاية لا تدل على وقوع الخيانة منهم وانما المراد علم الله انكم بحيث لو دام هذا التكليف تختانون لضعفكم وقلة صبركم فوسع الامر عليكم حتى
لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من الفاء الفصيحة اي فتبتم فقبل توبتكم وعلى قول ابي مسلم لا اضمار فالان باشروهن تاكيد لقوله احل لكم وفيه ضرب
من البيان لان احلال الرفث في ليلة الصيام لا يوجب حله في جميع اجزائها حتى الصباح الجمهور على ان المراد بالمباشرة ههنا الجماع سمي بهذا الاسم لان
البشرتين تباشر احدهما الاخرى وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لا يباشر الرجل المرأة وانما قلنا ان المراد بها الجماع لان السبب في هذه الرخصة كان وقوع الجماع من القوم
وكان الرفث يريد به ذلك الا ان اباحة الجماع يتضمن اباحة ما دونه فصح ما نقل عن الاصم ان المراد بها الجماع وغيره ورجع النزاع لفظيا واما المباشرة
في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد فلا يعود النزاع فيها الى اللفظ لان المنع من الجماع لا يدل على المنع مما دونه من الاستمتاعات وابتغوا ما كتب الله لكم جعل او قضى او كتب في اللوح من الولد اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحده ولكن للغرض الاصلي من النكاح وهو التناسل فالآية
تدل على انكم اوقبل هو لهن عن العزل فقد ورد الاخبار في كراهيته وذلك عزل الرجل حرة لا باذنها ولا باس ان يعزل عن الامة وعن
كرم الله وجهه انه كان يكره العزل وقيل الخيط الابيض الخيط الذي يحل لكم كلوا فانوهن من حيث امركم الله وقيل ابتغوا هذه المباشرة التي كتب الله لكم بعد
ان كانت محرمة عليكم وعن مسلم ابتغوا المباشرة التي كان الله كتبها لكم وان كنتم تظنون انها محرمة عليكم وقيل يعني لا تباشروهن الا في الاوقات
والاحوال التي اذن الله لكم في مباشرتهن دون اوقات الحيض في النفاس في العدة والردة وقبل اي لا تبتغوا المباشرة الا من الرخيصة والمملوكة وهو الذي
كتب في القران من قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وعن معاذ بن جبل وابن عباس في رواية ابي الجوزا اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب
لكم ان اصبتموها واستبعده بعضهم وليس ببعيد فان توزع الفكر لسبب الشهوة المشوشة قد يمنع عن الاخلاص في العبودية ولا يتفرغ للطلب ليلة
القدر التي هي حاصل صوم رمضان فقال سبحانه فالان باشروهن لمن فرغ واطلب الغاية من صيامكم والله اعلم بمراده عن عدي بن حاتم قال لما نزلت
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال ابيض وعقال اسود فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر فيهما فلا
يستبين لي فاذا تبين لي الابيض من الاسود امسكت فلما اصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فاخبرته فضحك فقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض
النهار وسواد

النهار وسواد الليل وكذلك رسول الله ﷺ بذلك عن بلاهة عدي وقلة فطنته وفي الصحيحين انهما عن سهل سعد نزلت فلم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعد من الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار ومن ثم اخر البيان عن وقت الحاجة ممنع لان الاتفاق لا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق واما ما اخره عن وقت الخطاب فجائز عند الاكثرين ولما كان من مستعملات العرب اطلاق الخيط الابيض على ما يبدو من الفجر المعترض في الافق والخيط الممدود والخيط الاسود على ما يمتد معه من عبس الليل قال ابو داود فلما اصاب ذلك اسدفر وملح من الصبح خيطا اذا والسدفة الضياء المخلوط بالظلام اقتصر على الاستعارة ولا تمثيلا اشتبه الامر على بعض من لا دربة له بالغة العربية نزل من الفجر بيانا للخيط الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما يستتبع بيان الاخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كانه قيل رايت سدافا فاذا زيد من فلان رجع تشبيها فالاستعارة وان كانت ابلغ من التشبيه دخل في الفصاحة من حيث انها استعارة كما بين في موضعها الا ان رفع الاشتباه عن المكلفين اهم واولى فالفصاحة في هذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا من باب تاخير البيان عن وقت الحاجة على الاطلاق لان المخاطبين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى من اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف بقوانين العرب واستعمالاتهم لا بالاضافة الى الاعيان نعم التفهيم بهم البليد الزكي والله المستعان ولا يسبق الى اوهام المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل لانه بياض يرى في الخبز لا يغركم الفجر المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير وانما المشبه هو الفجر الصادق وهو ضوء يبدو دقيقا ولكن يرتفع مستطيرا اي منتشرا في الافق لا مستطيلا ويمكن ان يقال الفصل المشترك بين ما تفجر الضياء اي انشق وبين ما هو مظلم بعد يشبه الخيط بين اتصالا عرضا فالذي انتهى اليه الضياء خيط الابيض الذي ابتدا منه الظلام خيط الاسود وقد سبق تقرير الصبح في تفسير قوله تعالى واختلاف الليل والنهار فليتذكر قيل ويجوز ان يكون من في قوله من الفجر للتبعيض لانه بعض الفجر او لا شك ان حتى لانتهاء الغاية فدلت الاية على ان ابتداء المباشرة والاكل والشرب ينتهي عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم من يصبح جنبا وبقوله ثم اتموا الصيام الى الليل على ان الصوم ينتهي عند غروب الشمس لان ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها وخاصة اذا لم يكن من جنسه بل على حرمة الوصال وبؤيده ما روى انه ﷺ قال اذا اقبل الليل من ههنا فقد غربت الشمس فقد افطر الصائم فيجب على المكلف ان يتناول في هذا الوقت شيئا ولو كعبة لا وقد صح عن النبي ﷺ انه نهى عن الوصال فقيل يا رسول الله انك تواصل فقال اني لست مثلكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني اي من طعام الجنة او اني على ثقة بالي لو احببت اطعمني من الجنة او اني اعطيت قوة من طعم وشرب والتحقيق ان استغراقه في مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات الى ما سواه فاذا تناول شيئا قليلا او لو قطرة من ماء فبذلك القدر كان بالخيار في الاستبقاء الا ان يخاف التضرر في الصوم المستانف وفي سائر العبادات فيلزم حينئذ ان يتناول بمقدار الحاجة وقد يتثبت الحنفي بالاية على جواز النية نهارا رمضان لان مدة الامساك هو النهار فقط فيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا الدليل صحة الغرض بنية بعد الزوال الا انا نقول الافضل ما هو الاغلب فابطلنا الصوم بنية بعد الزوال وصححناه بنية قبله حجة الشافعي قوله ﷺ من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ورد بانه يحمل على نفي الكمال او على الصوم المنذور جوز في النفل ان ينوي قبل الزوال لانه ﷺ كان يدخل على بعض ازواجه فيقول هل من غداء فان قالوا لا قال اني صائم واني اذا الصائم واتيهما الخطاب يجب اتمام الصوم النفل لقوله واتموا والامر للوجوب قال الشافعي قد ورد هذا عقيب الفرض فيختص به واعلم انه سبحانه خصص بالذكر من المفطرات الوقت والاكل والشرب لان النفس تميل اليها وههنا مفطرات اخر استنبطت من الاية او استفيدت من السنة فمنها الاستمناء لان الابلاج من غير انزال مبطل فالانزال بنوع شهوة اولى وكذا الانزال بالمس والقبلة دون الفكر والنظر بشهوة لان هذا يشبه الاحتلام وعندنا لا انزال بالنظر مفطر وعند احمد ان كرر النظر حتى انزل فطر ومنها الاستقاء لقوله ﷺ من ذرعه القيء وهو صائم فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض ومنها دخول الشيء جوفه فمن افطر مفتوح سواء كان فيه قوة محيلة تحيل الواصل من غذاء ودواء ولا فالحلق والبطن الدماغ والبطن والامعاء والمثانة لما روى عن ابن عباس ان الفطر مما دخل لا ما خرج ومنها الحقنة مبطلة للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا باس بالاكتحال وليست العين من الاجواف فانه ﷺ اكتحل في رمضان وهو صائم وعن مالك واحمد انه اذا وجد الحلق طعما افطر وانقطع به الاذن اذا وصل الى الباطن كالسعوط وكذا في الاحليل وان لم يصل الى المثانة ولا باس بالفصد والحجامة لكن يكره عنده حنيفة الضعيف لحجم ﷺ وهو صائم محرم في حجة الوداع وقال احمد يفسد الصوم بالحجامة ولو دهن راسه بطنه فوصل الى جوفه تبشره المسام لم يضر كالاغتسال الا الافاس عند الشافعي ولا بد ان يكون الواصل مما يقصد منه غلوظا رث ذا بة الى حلقه او وصل غبار الطريق او غربلة الدقيق الى جوفه لم يفطر ولو فتح فاه عمدا ما في الحفظ من العسر لو ضبط المراة ووطئها او جومع بالكبر او جومع بغير اختياره فلا افطار وكذا لو كان مغمى عليه فاوجر معالجة ولو اكره حتى اكل بنفسه فطر لانه اتى بضد الصوم ولا اثر لدفع الضرر كالوكل وشرب لدفع الجوع او العطش وعند احمد لا يفطر وابتلاع الريق الصرف الطاهر من الفم لا يفطر والنخامة ان لم تحصل في حد الظاهر من الفم لم يضر وان حصلت فيه رابضها بها من الدماغ في الثقبة النافذة منه الى اقصى الفم فوق الحلقوم فان قدر على مجه لم يجز حتى جرى بنفسه بطل صومه لتقصيره والا فلا واذا تمضمض فسبق الماء الى جوفه او استنشق فوصل الماء الى ما عنده لم يفطر على الاصح ان لم يبالغ وبه قال احمد عند البعض حنيفة ومالك يفطر وان بالغ افطر وفاقا قال لقيط بن صبرة في الاسنشاق الا ان تكون صائما ولو بقي طعام في خلل اسنانه فابتلعه عمدا فطر خلافا لابي حنيفة اذا كان يسيرا وبما فوقه ملحضة او خرج مع الريق من غير قصد منه لم يفطر على الاصح كما بدا يقع في وصول العين من ذكر الصوم فاذا اكل ناسيا فان قال لم يفطر لقوله ﷺ من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه وخالف ذلك

وان كثر خطره ولو جامع ناسيا للصوم فالاصح انه لا يبطل كما في الاكل ولو اكل على ظن ان الصبح لم يطلع بعد او ان الشمس قد غربت وكان غالظا لم يجز ثم صومه على الاشهر لانه تحقق خلاف ما ظنه والبقين مقدم على الظن ثم ان كان الصوم واجبا قضى وان كان تطوعا لم يقض والاحوط في آخر النهار ان لا ياكل الا بعد تيقن غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار ولو اجتهد وغلب على ظنه دخول الليل بورد او غيره فالاصح جواز الاكل وقد افطر الناس في زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهر ان الشمس لم تغرب في اول النهار فيجيء الاكل بالظن والاجتهاد الى طلوع الفجر لان الاصل بقاء الليل فان قبل ان اول الفجر كيف يدرك وبحس متى يعرف المرصد الطلوع كان الطلوع الحقيقي مقدما عليه فجوابه بان المسئلة موضوعة على التقدير كذا ذكره الفقهاء في امثالها واما بانا نتعبد بما يطلع عليه الا شيمن الصبح كما يظهر الصوم للناظر وما قبله لا حكم له كالزوال عند زيادة الظل واذا كان الشخص غارقا في الاوقات ومنازل الغرب وكان بحيث لا حائل بينه وبين الفجر وترصد حتى ادرك فهو اول الصبح المعتبر وبه يحرم المفطرات وعن الاعمش انه يحل الاكل والشرب الى وقاع الطلوع الشمس قياسا على اول النهار على جزء وجعل الخيط الابيض وقت الطلوع والخيط الاسود ما اتصل به من آخر الليل ومن الناس من قال لا يجوز الافطار الا عند غروب الحمرة كما انه لا يجوز الاكل الا الى طلوع الفجر وهذه المذاهب قد انقرضت والفقهاء اجمعوا على بطلانها يحكى عن الاعمش انه دخل عليه ابو حنيفة يعوده فقال الاعمش لتقبل على قلبي او انت في بيتك فكيف اذا دريتني فسكت عنه ابو حنيفة فلما خرج قيل له لم سكت عنه فقال ماذا اقول في رجل ناصام وما صلى في دهره عنى انه كان ياكل بعد الفجر الثاني قبل طلوع الشمس فالصوم له وكان لا يغتسل من الاكسان فالصلوة له واعلم ان في الاية ترتيبا عجيبا ونسقا انيقا وذلك انه لما كان من شيم الاموال التي يجب الامساك عنها في رمضان حتى قال بعض الناس انه كان حراما في رمضان ليلا ونهارا وفيه فقد وقعت الخيانة كما مر في الاخبار فقدم اباحة الاكل والشرب جميعا في ذلك الجزء من اجزاء الليل ثم لما بين مدة الافطار وما يباح فيها من الصوم الذي هو الصلوة الاصلية تلك المدة هي ما بقي من مدة الافطار الى تمام اربع وعشرين ساعة هي مجموع اليوم بليلته اعني من اول الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك الامر فهم من الاية ان الامساك عن الرفث كان مختصا بنهار رمضان لا بليله ولا بسائر ايام السنة ولما اباحة الرفث فيما سوى نهار رمضان بخطره في حال الاعتكاف فقيل ﴿ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد﴾ قال الشافعي الاعتكاف حبس النفس على شيء كان او انما قال ﴿تعكفون﴾ على الصنام ﴿والاعتكاف الشرعي﴾ المكث في بيت الله تقربا اليه هو من الشرايع القديمة قال تعالى ﴿وطهر بيتي للطائفين والعاكفين﴾ ولا يمنع خلاف في المراد من المباشرة ههنا فعند الشافعي في اصح قوليه وابو حنيفة واحمد انها الجماع والمقدمات المفضية اليه لان الاصل في لفظ المباشرة ملاقاة البشرتين فالمنع من هذه الحقيقة ما دام في المعتكف حين يخرج لحاجة ولم يتم مدة الاعتكاف منع عن القبلة والغمز وكل ما فيه ملاصقة البشرتين خالفنا الدليل فيما اذا لم ينزل من هذه الامور لتيقن عدم الشهوة فيها فعلم ان اللمس بغير شهوة جايز لانه كان يدخل رأسه من عايشة لترجله وهو معتكف فبقي ما قيل الشهوة على اصل المنع اخرج من قال انها لا تبطل الاعتكاف بان هذه الامور لا تبطل الصوم والحج فلا يفسد الاعتكاف لانه ليس على درجة منها واجيب بان النص مقدم على القياس فوقعوا على ان شرط الاعتكاف الجلوس في المسجد لانه ممنوع عن سائر البقاع مرجيث ﴿بنى﴾ لاقامة الطاعات ثم اختلفوا فمنع عليه ﴿رضي الله عنه﴾ انه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله تعالى ﴿طهر بيتي للطائفين والعاكفين﴾ وعن عطاء في مسجد المدينة لقوله ﴿صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام﴾ وعن حذيفة فيهما وفي مسجد بيت المقدس لقوله ﴿لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا﴾ الزهري لا يصح الا في الجامع ابو حنيفة لا يصح الا في مسجد له امام راتب مؤذن راتب الشافعي يجوز في جميع المساجد لاطلاق قوله في المساجد الا ان الجامع اولى حتى لا يحتاج الى الخروج لصلوة الجمعة ولا خلاف ان الاعتكاف مع الصوم افضل وهل يجوز بغير صوم الشافعي نعم لانه يجوز صوم عاكف ما نفته منع العاكف من المباشرة ولو كان اعتكافه باطلا لما كان ممنوعا وانما لو كان الاعتكاف موجبا للصوم لم يصح الاعتكاف في رمضان لان ذمته مشغولة بالصوم الواجب لشهود الشهر فلا يمكنه الاشتغال بالصوم الذي يوجبه الاعتكاف لكنهم اجمعوا على صحة الاعتكاف في رمضان وايضا لو تلا زمه الخروج المعتكف عن اعتكافه بالليل كما يخرج عن الصوم لكنه لا يخرج وايضا روي ان عمر قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة فقال اوف بنذرك ومعلوم انه لا يجوز الصوم في الليلة ابو حنيفة لا يجوز لان يجب الصيام في الاعتكاف بالنذر فيجب بغير نذر ايضا كعكسه في الصلوة حال الاعتكاف هو ان الصلوة لما لم يجب النذر بالاجماع لم يجب بالنذر ايضا وفرق بان الصوم والاعتكاف متفاوتان فكل منهما كف عما اباحه الصوم والصلوة افعال مباشرة لا مناسبة بينها وبين الاعتكاف فلا يجعل احدهما وصفا للاخر فلهذا قلنا انه لو نذر ان يعتكف صائما او يصوم معتكفا لزم كلاهما والجمع بينهما ولو نذر ان يعتكف مصليا او يصلي معتكفا لزم كلاهما دون الجمع بينهما ويتفرع على المذهبين ما يجوز ان ينذر اعتكاف ساعة عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فلا يجوز اقل من يوم بشرط ان يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس قال الشافعي واجب ان يعتكف يوما وانما قال ذلك لتخرج عن الخلاف قلت حدود الله اشارة الى جميع ما تقدم من اول اية الصيام الى ههنا الا الى عدم المباشرة في الاعتكاف وحده لانه حد واحد الله الا ان يراد امثال تلك الجملة وحد الشيء مقطعة منتهاه وحد الدار ما يميز عرصتها ان يدخل فيها والحد الكلام الجامع المانع فحدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بما دبر بصوته وصفات مضبوطة وانما قال ﴿فلا تقربوها﴾ وفي موضع اخر ﴿فلا تعتدوها﴾ لان العامل بشرايع الله اما مرتكب نواهي منصرف في حيز الحق وقاف تعداه وقع في حيز الباطل فالنهي عن التعدي

البقرة ۲

هو المقصود الا ان الاحوط ان لا يقرب الحد الذي هو الحاجز بين الحق والباطل كما لا يدخل فيقع في الباطل عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فقبل لا تقربوها اي لا تشرعوا لها بالتغيير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم وقيل الاحكام المذكورة بعضها امر واكثرها نهي فغلب جانب التحريم اي لا تقربوها تلك الاشياء التي منعتم عنها واما في الاوامر فقال فلا تعتدوها اي اثبتوا عليها ولا تتخطوها كذلك اي كما بين ما امركم به ونهاكم عنه في هذا المقام يبين سائر دلائله على دينه وشرعه ارادة ان يتقوا جعلنا الله تعالى من المتقين بفضله ورحمته انا وبلد صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته اضمر عاد الى الحق على كل عضو في الخاص صوم وعلى كل صفة في الباطن صوم فصوم اللسان عن الكذب والغيبة وصوم العين عن كل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهي وعلى هذا فقس البواقي وصوم النفس عن التمني والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن غير الله وذلها وصوم السر عن شهود غير الله كما كتب على الذين من قبلكم اي على تلك الامم فانها كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية لعلكم تتقون شاذ المركبات وتطهرون عن دنس الحظوظ الحيوانيات والروحانيات مخبرا فاذا كوكب استدعا الحظوظ الفانية تطلع شمس حقوق الملاقات الروحانية الباقية كما قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فمن كان منكم مريضا اي وقع له فترة في السلوك لمرض غلبات صفات النفس وكل الطبيعة وعلى سفر حصل له وقفة للبحث عن القيام باعباء احكام الحقيقة فليمهل حتى يبرأ كما كنا في ايام سلامة القلب على الذين يطيقونه على من كان له قوة وصدق الطلب طعام مسكين اي طعام كل مشرب غير مشرب الطاف الحق والمسكين من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع به فيدفع ذلك المشارب الى الهائها ويخرج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام صوم الحق وشراب مشاربه هو معنى بيت عند ربي يطعمني ويسقين فمن تطوع خيرا اي زاد في الفداء اي كلما اطعم من مشرب سقي من مشرب آخر فذلك المشارب فناء اي تركه الى ان يصير مشربه ترك المشارب كلها وادام الصوم كقوله ثم اتموا الصوم الى الليل وان تصوموا خير لكم فيزيد في حقايق القرآن وهذا معنى قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فيكون على مادية الله لا بمعنى انه ياكل من المادية فانه دايم الصوم ولكن المادية ياكل حتى تفنيه فيحق ويثبته بشهوده فيكون خلقة القرآن وحي يفرق بين الوجود الحقيقي والوجود المجازي كما قال في بينات من الهدى والفرقان فيفيد الجمع بعد الفرق وهو معنى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابو زيد فادني ربي فقال يا بديء اللازم فالزم بدلك رمضان هو رمض ذنوب قوم ورمضان الحقيقي يحرق وجود قوم ورمضان اسم من اسماء الله اي من حضر مع الله فليمسك عن غير الله يريد الله بكم اليسر وهو مقام الوصول ولا يريد بكم العسر وهو ما في الطريق من الرياضة والمجاهدة كالطبيب يعطي دواء مر افراده مصلحة الصحة لا ذاقة مرارة الدواء وانيقه كل مبدل الخلق لو لم يرد بنا اليسر لم يجعلنا طالبين للبسر ولو لم يرد بنا ما اريحوا الطلبة من فضوحك ما عاشت الطلبا لتكملوا عدة انواع الغايبة بحجبات يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكبروا الله ولتعظموه على ما هداكم الى عالم الوصال بتجلي صفات الجمال لعلكم تشكرون نعمة الوصال بتنزيه ذي الجلال عن ادراك عقول اهل الكمال واحاطة الوهم والخيال قوله احل لكم ليلة الصيام اعلم ان الانسان تنوعا في الاحوال فتارة يكون غلبات الصفات الروحانية في ضياء نهار الواردات الربانية وقد يصوم عن الحظوظ الانسانية وهو حالة السكر وتارة يكون بحكم الدواعي والحاجات البشرية مردودا الى ظلمات الصفات الحيوانية وهذه حالة الصحو فخصلة الله تعالى بكشف استار وطلوع شموس الاسرار ليصوموا فيهما سواه وبليلة استبدال استار الرحمة ليسكنوا فيها وليستريحوا بها كما من الله تعالى بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الاتيان ومعنى الرفث الى النساء المنع بالحظوظ الدنيوية الى تتصرف النفس فيها تصرف الرجال في النساء هن لباس لكم اي الصفات والحظوظ الانسانية ستر لكم بحجبكم عن حرارة شموس الجلال لكيلا يحرقكم سطوات التجلي وانتم لباس لهن تسترون مغايب لدنياكم بالاموال الصالحة واستعمال الاموال على قوانين الشرع والعقل نعم المال الصالح للرجل فالان باشروهن بقدر الحاجة الضرورية وابتغوا بقوة هذه المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية كلوا واشربوا الى تبين لكم اثار انوار الصحو فالاحوال تنقسم الى بسط وقبض وزيادة ونقص وجذب وحجب وجمع وفرق واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وتمكين وتلوين كما قيل كان شيئا لم يزل فاذا اتى كان شيئا لم يكن اذا مضى في المساجد اي صفاتها الغريبة والانس فيه اشارة الى انه يجب ان يكون الاشتغال بالضروريات من حيث الصورة ويكون الاسرار والارواح مع الحق وهذا مقام اهل التمكين فلا تقربوها بالخروج عنها فانها اهل الكشوف والدخول فيها فانها اهل الكسوف والخسوف حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يتسلطون ومخوريد مالهاى خود را درميان خود بطور باطل وكشيد نزاع را بسوى حكام تا بتوسط تخويد پاره از مالهاى مردمرا بظلم وحال انكه شما ميدانيد يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت از بهر كوكان زمانهاست از براى مردمان وحج ونيست خوبى كه داخل شويد خانها را از پشت انها ولكن نيكى آنست كه بپرهيزد داخل شويد خانها را من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون القراءة البيوت بضم الباء ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل از درهاى آن وبپرسيد خدا را بمشكه شما رستگار شويد والرجمي هشام غير الحلواني الباقون بكسر الباء الوقوف تعلمون على الاهلة ط للفصل بين السؤا

ع

والجواب في الحج كالاول ابتداء حكم اخر مع النهي عن التعرض لعطف الجملتين المختلفتين بواسطة احرف العطف لما كان الصوم منتهيا الى الافطار والافطار يتضمن الاكل ناسب ورود حكم الصيام بحكم ما يصلح للاكل وما لا يصلح له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال عقبا بذكر السؤال عن حال الاهلة فان الامام الغزالي في الاحياء المال يحرم اما لعينه او لتحلل جزء اكتسابه الاول اما ان يكون من المعادن او من النبات او من الحيوان اما المعادن والنبات فلا يحرم شيء منها الا ما يزيل الحيوة وهي السموم او الصحة وهي الادوية في غير وقتها او العقل كالخمر والبنج وسائر المسكرات واما الحيوان فينقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل وما يحل اما بالذبح اذا ذبح فحيث حل جزائه بل يحرم منه الدم والفرث وكل ذلك مذكور في كتب الفقه والثاني وهو ما يحرم لتحلل جزء من اجزاء المال فله اسباب اما ان يكون باختيار المالك وبغير اختياره كالارث والاول اما ان لا يكون ماخوذا من مال كالمعادن واما ان يكون ماخوذا من مال فذلك اما ان يؤخذ قهرا او بالتراضي والمأخوذ قهرا اما ان يكون ماخوذا من مال معين فلا بد ان يؤخذ قهرا او بالتراضي وما اخذ قهرا اما ان يكون بسقوط عصمة المالك كالغنائم او لاستحقاق الاخذ كزكوات الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا اما ان يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما ان يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فهذه اقسام ستة الاول ما لا يؤخذ من مال كنيل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط ان لا يكون المأخوذ مختصا بذي حرمة من الادميين الثاني المأخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وسائر اموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا الخمس وفي هؤلاء بين المستحقين بالعدل باخذه من كافر لحرمته وامان وعهد الثالث الماخوذ قهرا لاستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق واقتصر على المستحق الرابع ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال اذا روعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط لفظ الايجاب والقبول مع ما تعتد الشرع به من اجناب الشروط المفسدة الخامس ما يؤخذ بالرضاء من غير عوض كما في الهبة والوصية والصدقة اذا روعي شرط المعقود عليه شرط العاقدين وشرط العقد لم يؤد الى ضرر بواردا وغيره السادس ما يحصل بغير اختياره كالميراث وهو حلال اذا كان المورث قد اكتسب المال من بعض جهات التحريم على وجه حلال لكان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وبعد تبديل القسمة بين الورثة وافراز الزكوة والحج والكفارات ان كانت عليه فهذه مجامع مداخل الحلال والحرام وما سوى ذلك محرم لا يجوز اكله وكذا ان كان من هذه الجهات ومصرفه الى غير المصارف الشرعية كالخمر والزمر والزنى واللواط والمبذر السرف المحرم كل هذه الوجوه داخلة تحت قوله سبحانه وتعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بوجه الذي لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه بينكم اي في المعاملات التجارية بينكم والتصرفات الواقعة بينكم وليس المراد منه الاكل خاصة بل غيره الاكل من التصرف كالاكل في هذا الباب لانه انما خص الاكل بالذكر لانه المقصود الاعظم من المال وقد يحتال لمن انفق ماله انه اكل او لانه اكل اصله من اكل لانه لولم يرد اسرافها في البر للاستقاء فاذا استخرجها فاكل لولها ثم جعل كل القاء قول او فعل او كلام ومنه يقال للمحامي ادلى بحجته كانه يرسلها ليصل الى مراده فلان يدلي الى الليث بقرابته ورحم اذا كان منتسبا اليه فيطلب الميراث بتلك القرابة والادلاء في الخصومة ان يدلي كل واحد من الخصمين بحجته وقوله وتدلوا داخل في حكم النهي ولا تدلوا بها الى الحكام اي لا ترشوها اليهم لتدلوا بها الى الحكام اي لكي ترشوها اليهم لتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم والفرق بين الوجهين ان الحكام على الاول هم الذين يقبلون الرشى التي هي رشا الحاجة فيها بصير المقضي بعيد قريبا واذا اخذها حاكم السوء مضى في الحكم من غير ثبت لكن في الاول على الاكثر قد يكون الحاكم عادلا ولكن يشتبه عليه الحق كما روي عن النبي ﷺ انه قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذن منه شيئا فانما اقطع له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه قوله فتوخيا اي اقصدا الحق فيها تصنعانه من القسمة واقترعا وليحلل كل منكما صاحبه المقسمة ما يخرجه القسمة بالقرعة ثم تحالا وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المحاصي مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالنوبيخ احق وروي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت يسئلونك عن الاهلة وقيل ان السائلين هم اليهود ثم ان الله تعالى علم بجهلهم ما ينبغي لهم ان يجهلوه كذلك لانه ليس في الوجود من الشهور ما نهر مظلم في ذاته ويفصل بدايته بين الماضي والمظلم منه بدايته لاستدارة المنير والمستنير يفصل بين المرئي وغير المرئي من القمر ايضا دائره والدائر ان شطابقان بالاجتماع بحيث لا يظهر شيء من المستنير يكون القطعة المظلمة مما يلي البصر هذه الحالة هي المحاق وكذا في الاستقبال لكن القطعة المضيئة هي التي تلي البصر في هذه الحالة التي بدا وفي سائر الاوضاع يقاطعان اما والشمس معين فعلى زاوية قائمة تقريبا وفي غير الربعين على زاوية حادة ومنفرجة وعلى التقديرين ينقسم كرة القمر بهما الى الاربع قطع اثنتان مضيئتان وهما اللتان تليان الشمس الباقيتان مظلمتان ويقع في مخروط البصر احدى الاولين واحدى الاخريين لكن يحس بالمضيئة دون المظلمة والقطع الاربع الثلاثة بين منازل وثابت تقريبا وفي غيرها مختلف المقادير وبتساوي المتقابلتان والقطعة المرئية من الجهاز وتين الواقعتين في مخروط البصر في الربعين الاول والاخير من الشهر اصغرهما لان زاوية تلك القطعة اصغر للتين لما ان الابصار اعني لها حادة وتسمى القطعة المرئية الصغرى مما يسبق الى الذهن هلالا ويجمع على اهلة لانه يتعدد اعتبارا وفي الربعين الباقيين من الشهر القطعة المضيئة المرئية اعظم الجهاز وتين الموصوفتين لان زاويتها اعظم المذكورتين اعني لها منفرجة وانما لم يجابوا بذلك لان المكلف لا يهمه معرفة هذه التصورات في باب العمل وانما الذي يتعلق عليه من فوائده وحكمته باب التكليف معرفة المواقيت في المعالم التي يوقف بها الناس

في النهي عن السؤال عما لا يعني

مزاد عم

نزاعهم ومشاجرهم ومحالهم بونهم وصومهم وفطرهم وعدتهم واما بوحيضهن ومحلهن ومعالم الحج بعرفة وجمعا ومنى والميقات من الوقت كالميزان
الوزن ولعمري انه لو منع مانع من ضبط هذه الامور لا يختل ولا ينتفي لابوقوع الاختلاف في تشكلات القمر بحيث يعسر عوده من كل شكل
الى مثله ولا سيما من اهل البادية الى مثلها شهرا بشهر وبذلك قد السنون وضبط الاوقات والفصول فلن يمكنه جحود فائدة على تقدير وجوده
لو لم يكن منه الا اظهار سمة الحدوث والامكان والزوال والنقصان في الفلكيات حتى لا يظن بها وجوب الوجود والاشتراك في القدم مع بعض
الجزء والجود وامتناع الخرق والالتيام كما ذهب اليه كل من ذلك طائفة من اللئام لكفى به تنبيها وعناية وارشادا وهداية الى افتقار الفلكيات الى
فاعل مختار ومدبر قهار جاعل الظلم والانوار ومصير الاهلة والاقمار وفي افراد الحج بالذكر مع ان الاهلة مواقيت عباداتها كالصوم والزكوة
اشارة الى ان الحج مقصود على الاشهر التي عينها الله تعالى وان لا يجوز نقل الحج عن تلك الاشهر الى شهر اخر كما كانت العرب يفعلون ذلك في النسيء
يمكن ان يقال توقيت الصوم على الهلال قد علم من قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن والزكوة يتعلق بالحول والاصل في تقدير السنين لفوة
الشمس من لفظة كاول الحمل مثلا الى مثلها بحركتها الخاصة والايمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلوة تتعلق باليوم بليلته فلم يبق
من الاركان المتعلقة بالشهور سوى الحج ففيه ذكره في هذه الاية والله اعلم قوله تعز من قائل وليس البر بان تاتوا البيوت عن البراء قال نزلت
هذه الاية فينا كانت الانصار اذا حجوا فجاؤا لم يدخلوا من قبل ابواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكانه عير بذلك فنزلت
وفي رواية كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فانزل الله الاية والحاصل ان ناسا من الانصار كانوا اذا احرموا لم يدخل احدهم حائطا
ولا دارا ولا منطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج
من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر بتخرجكم من حول الباب تشددا في الاحرام ولكن البر بر من اتقى ولكن ذا البر من اتقى مخالفة الله وقيل الحمس هم
قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة سموا حمسا لشدتهم في دينهم والحماسة الشدة كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها
ولم يجلسوا تحت سقف لبيت فلم يتنطوا الوبر ولم ياكلوا السمن والاقط وعن الحسن الاصم كان الرجل في الجاهلية اذا هم بشيء فتعسر عليه مطلوبه او
يدخل بيته من بابه دخل خلفه ويبقى على هذه الحالة حولا كاملا فنهاهم الله تعالى عن ذلك لانهم كانوا يفعلونه تطيرا واما متعلق هذا الكلام بما
قبله بناء على الاسباب المروية في نزوله وعليه اكثر المفسرين هو انهم لما سئلوا عن الحكمة في اختلاف احوال الاهلة قبل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي
لا يعنيكم وارجعوا الى ما البحث عنه اهم ولا تعتقدوا ان جميع ما نهيتكم هو على شاكلة الصواب فانظروا في واحدة فتفعلوها انتم وتحسبوها برا وليس من البر
في شيء والله تعالى ذكر الحكمة في الاهلة وهي جعلها مواقيت للناس في الحج وكان هذا الامر من الاشياء التي عبروها في الحج فلا جرم تكلم الله فيه استطرادا ويتفق
وقوع الفصلين في وقت واحد فقرأت الاية فيهما معا وفي وقت واحد قبل ان تمثيل لتعكيسهم في سؤالهم فان الطريق المستقيم هو الاستدلال بالمعلوم على
المظنون فاما ان يستدل بالمظنون على المعلوم فذلك عكس الواجب فلما ثبت بالدلائل ان للعالم صانعا مختارا حكيما وثبت ان الحكيم لا يفعل الا الصواب
البريء عن العبث والسفه فاذا رأينا اختلافا في القمر وجب ان نعلم ان فيه حكمة ومصلحة وهذا استدلال بالمعلوم على المجهول فاما ان يستدل بعد علمنا بما فيه
من الحكمة على ان فاعله غير حكيم فهو استدلال بالمجهول على المعلوم فكانه تعالى يقول لما لم تعلموا حكمة في اختلاف نور القمر صرتم شاكين في حكمة الخالق وقادحتم
الشك فقد اتيتم الامر من دائره وهذا ليس من البر بل من كمال الجهل بما البر ان تاتوا الامور من وجوهها التي يجب ان يوتى منها وهذا مما يشهد في الكتابة
قال الاعشى شعر وكاس شربت على غنة ؛ واخرى تداويت منها بها ؛ لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها ؛ وعن ابي مسلم ان هذا اشارة الى ما
كانوا يفعلونه من النسيء وكان يقع الحج في غير وقته فذكر انما البيوت من ظهورها مثلا لخالفتهم الواجب في الحج وشهوره ثم انه تعالى امرهم بالتقوى التي تتضمن
الاتيان بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات ارادة ان يظفروا بالمطالب الدينية والدنيوية والله ولي التوفيق انا وبل الباطل المحق
النفس والحرص والاسراف وتدلوا بها الى الحكام يعني النفوس الامارة بالسوء من اموال الناس من الاموال التي خلقت للاستعانة بها على الصلوة البالغة
للزاهدين مواقيت لورادهم وللصديقين مواقيت لمراقباتهم والحج اشارة الى الطارد بحكم الوقت عليهم من غير اختيارهم فمن كان وقته الصحو كان قيامه بالشريعة
ومن كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة فان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان تجلى لهم بوصف الجمال عاشوا فليس للمحبين وقت الا واقات
محبوبهم كما ليس لهم وصف الا اوصاف محبوبهم والله تعالى اعلم وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين

وجهاد كنيد در راه خدا انها كه قتال كنند با شما و زيادتي كنيد كه خدا دوست نميدارد تجاوز كنندگان

واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى

وبكشيد ايشانرا در هر جا كه يافتيد ايشانرا واز انجا كه بيرون كردند شما را از انجا بيرون كنيد و فتنه سخت تر است از كشتن وقتال مكنيد با ايشان در نزد مسجد الحرام تا انكه

يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون

قتال كنند با شما پس اگر قتال كنند شما پس بكشيد ايشان را چنين سزاي كافران پس باز ايستادند پس بدرستي كه خدا آمرزنده مهربانست وبكشيد ايشان تا انكه نباشد

فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص

فتنه ودين باطل شده وين از براي خدا پس اگر باز ايستادند كه نيست عقوبتي مگر بر ستمكاران ماه حرام بماه حرام وحرمتها بدل كردند

الجزء الثاني

فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

پس هر كه تعدى كرد برشما پس تعدى كنيد براو بانطريق كه تعدى كرد بشما وبپرهيزيد از خدا ومدانيد كه او بدستى كه خدا با پرهيزكارانست وانفاق كنيد در راه خدا

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ

وميندازيد خود را بدست خود در ميان مهلكه وخوبى كنيد كه خدا دوست ميدارد نيكوكاران را من باب المفاعلة وقيل انه من جملة ما كتب في المصحف بغير الف كالرحمن الوقوف

وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٦﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

پس هر كه تعدى كرد برشما پس تعدى كنيد براو بانطريق كه تعدى كرد بشما وبپرهيزيد از خدا ومدانيد كه او بدستى كه خدا با پرهيزكارانست وانفاق كنيد در راه خدا

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ

وميندازيد خود را بدست خود در ميان مهلكه وخوبى كنيد كه خدا دوست ميدارد نيكوكاران را من باب المفاعلة وقيل انه من جملة ما كتب في المصحف بغير الف كالرحمن الوقوف

وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٦﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ

فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

پس هر كه تعدى كرد برشما پس تعدى كنيد براو بانطريق كه تعدى كرد بشما وبپرهيزيد از خدا ومدانيد كه او بدستى كه خدا با پرهيزكارانست وانفاق كنيد در راه خدا

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ

وميندازيد خود را بدست خود در ميان مهلكه وخوبى كنيد كه خدا دوست ميدارد نيكوكاران را من باب المفاعلة وقيل انه من جملة ما كتب في المصحف بغير الف كالرحمن الوقوف

وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٦﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ

الكافر

الكافر ولا يمكن ان يجاب بان حق الله تعالى مبني على المسامحة فظهر الفرق ولانه لا ايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مؤاخذة الكافر بقتله اذا اسلم ان لا يؤاخذ المسلم بقتله ولهذا يجب قضاء الصلوات الفائتة على المسلم اذا تاب عن ترك الصلوة ولا يجب على الكافر اذا اسلم قوله تعالى وقاتلوهم قيل انه ناسخ لقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهو وهم لان البداية بالمقاتلة عند المسجد الحرام بقيت حرمته غاية تعالى في اثبات هذه الاية عامة وما قبلها مخصصة اياها وهذا جائز فان القران ليس على ترتيب النزول ولو كان على الترتيب فيه فلا يضر بالجواز نزول الخاص قبل العام عندنا وذلك ان الخاص قاطع في دلالته تقدم او تاخر والعام دلالته على ما يدل عليه الخاص غير مقطوع بها فلا بد من التخصيص جمعا بينهما حتى لا تكون فتنة قيل اى شرك وكفر وعلى هذا فالاية محمولة على الاغلب فان قتالهم لا يزيل الكفر راسا وانما الغالب ازالته الان من قتل منهم بعد ذلك كفره ومن لم يقتل كان خائفا من الثبات على كفره والحاصل قاتلوهم حتى يكون كلمة الله هي العليا وهو المراد بما يتلى من قوله ويكون الدين لله اى ليس الشيطان فيه نصيب لوضوح شانه وسطوع برهانه كما قال ليظهره على الدين كله ولا يبعد ان يخالف لغة شوكته وسقوطه عن درجة الاعتداد او محمولة على قصد ازالة الكفر فيتبين هذا العزم على القتال الكلي لا يتخلف عنه وقيل فتنتهم انهم كانوا يضربون اصحاب النبي ﷺ ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة اى قاتلوهم حتى تظهروا عليهم ولا يفتنوكم عن دينكم وعن ابي مسلم معناه قاتلوهم حتى لا يكون منهم القتال الذي ذاقه بعضهم كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عند من انواع المضار ولا يخفى ان قوله ويكون الدين كله يرجح القول الاول ليكون المعنى وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الاسلام فان انتهوا عن الامر الذي وجب قتالهم لاجله وهو اما الكفر او القتال فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين فيكون مجموع قوله الا على الظالمين قائما مقام على المنتهين كان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فنهوا عنه بدليل احضاره في غير المنتهين وفلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين على الوجهين سمي جزاء الظلم ظلما للمشاكلة كما يجيء في قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او بدليل انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيتسلط عليكم من يعتدي عليكم فانهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة وسنة ست من الهجرة وصدوهم عن البيت فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال ذلك في ذي القعدة سنة سبع الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه فلما لم يمنعكم حرمته عن الكف والامتناع القبيح فكيف يمنعنا عن القتال معكم دفعا لشركم واصلاحا لفسادكم والحرمات ما لا يحل انتهاكه والقصاص المساواة اى كل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اى حرمة كانت فتضمنه بان يهتك لهم حرمة والحرمات الشهر الحرام والبيت الحرام والاحرام فلما اضاعوا هذه الحرمات في سنة وفقدتم حتى قضيتموها على ما يزعمون في سنة سبع وان اقدموا على مقاتلتكم فقد قدرتم على قتالهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فاتقوا الله حين تنتصرون ممن اعتدى عليكم حتى لا تعتدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر اما بايده للتقوية والتسديد فان الاستحقاق بالعلم او بالمكان ان جاز شامل للمتقين وغيرهم قوله عز من قائل وانفقوا وجه تعلقه بما قبله انه تعالى امر بالقتال لئلا يفتقر الى العدد والعدد قد يكون ذو المال عاجزا عن القتال وقد يكون القوي على القتال عديم المال فلهذا امر الله الاغنياء بالانفاق في سبيله اعدادا للرجال وتجهيزا للابطال وروي انه لما نزل الشهر الحرام بالشهر الحرام قال رجل من الحاضرين يا رسول الله ما لنا ان زاد وليس احد يطعمنا فامرهم ان ينفقوا في سبيل الله وان يتصدقوا وان لا يكفوا ايديهم عن الصدقة ولو بشق تمرة ولو بمشقص تحملوا في سبيل الله فيهلكوا فنزلت هذه الاية على وفق قول الرسول الله ﷺ والانفاق تصرف المال في وجوه المصالح فلا يقال للمضيع انه منفق وانما يقال مبذر وسبيل الله دينه فيشمل الانفاق فيه الانفاق في الحج والعمرة والجهاد والتجهيز والانفاق في صلة الرحم وفي الصدقات وعلى القتال وفي الزكوات والكفارات وفي معاونة بضاع الخير وغير ذلك والاقرب في هذه الاية وقد تقدم ذكر القتال ان يراد به الانفاق في الجهاد ولكنه تعم عبر عنه بقوله في سبيل الله ليكون كالتنبيه على السبب في وجوب هذا الانفاق فالمال مال الله فجب انفاقه في سبيل الله وكان المؤمن اذا سمع ذكر الله اهتز نفسه نشطوها ان عليه ما دعي اليه فجاء في ايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للسخاء والمعنى ولا تقبضوا انهلكة ايديكم اى لا تجعلوا اخذة ايديكم هالكة لكم وقيل الايدي لا يفتر كقوله بما كسبت ايديكم بما قدمت يداك اى لا تلقوا انفسكم الى التهلكة وقيل الباء ههنا حذف اى لا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها عن ابي عبيدة والزجاج ان التهلكة والهلاك والهلك واحد لم يوجد مصدر على تفعلة بضم العين سوى هذا الا ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوهما في الاعيان التنضيبة لشجر والتنفلة لولد الثعلب ويجوز ان يقال اصل التهلكة بالكسر كالتجربة والبصرة على انها مصدر من هلك مشدد العين فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجواد في الجواد وليس الغرض من هذا التكليف على ما لحن تصحيح لفظ القرآن كيلا تخرم فصاحته فانه اجل من ان يحتاج في تصحيحه الى الاستشهاد بكلام الفصحاء من البشر كيف لا وهو حجة على غيره وليس لغيره ان يكون حجة عليه وانما الغرض الضبط والتسهيل ما امكن فتنبه للمعترضين في هذا المقام خلاف فيهم من قال انه راجع الى الانفاق روى البخاري في صحيحه عن حذيفة قال نزلت هذه الاية في النفقة وذلك ان لا ننفقوا في نصرات الجهاد اموالكم فيستولي العدو علينا فيهلكنا او ينفقوا كل ما لهم فيحتاجوا ويحتاجوا فيكون نهيا عن التقتير والاسراف وعنهما جميعا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما اى المعنى انفقوا في سبيل الله ولا تقولوا انا ننفقها فلا نجد ما ننفقه فتقعدوا ان يحكموا على انفسهم بالهلاك للانفاق او انفقوا ولا تلقوا ذلك الانفاق في التهلكة والاحباط منا او اذى او رياء او سمعة ولا تبطلوا اعمالكم ومنهم من قال انه راجع الى غير الانفاق اى لا تخلوا بالجهاد فتتعرضوا للهلاك الذي هو سخط الله وعذاب النار ولا تشحوا في الحرب بحيث لا ترجون النفع

ولا يكون لكم فيه لا قتل نفسكم فان ذلك لا يحل كما روى عن البراء بن عازب انه قال في هذه الاية هو الرجل يسنقبل بين الصفين وانما يجب ان يتيقن اذا طمع في النكاية وان خاف القتل روى الشافعي ان رسول الله ﷺ ذكر الجنة فقال رجل من الانصار رايت يا رسول الله ﷺ ان قتلت صابرا محتسبا فالك الجنة فانغمس في جماعة العدو فقتلوه وان رجلا من الانصار التمر دعا كان عليه حين ذكر النبي ﷺ الجنة ثم انغمس في العدو فقتلوه بين يدي رسول الله ﷺ وروى ان رجلا من الانصار تخلف عن مشاهد رسول الله ﷺ معونة فراى الطرمكوفا على من قتل من اصحابه فقال البعض من معه سا نتقدم الى العدو فيقتلوننى ولا تخلف عن مشهد قتل فيه اصحابي ففعل ذلك فذكره النبي ﷺ فقال هنيئا له ولاحسنا وروى مسلم ابو عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم واكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس قالوا سبحان الله يلقى بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري فقال يا ايها الناس انكم تاولون هذه الاية هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون النبي ﷺ ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام وكثر ناصروه فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى يرد علينا ما قلنا فكانت التهلكة الاقامة في الاموال واصلاحها وترك الغزو فما زال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقيل ان الاية من تمام ما قبلها اى فان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فان الحرمات قصاص لا يحلنكم حرمة الشهر على ان تستسلموا لمن قاتلكم فتهلكوا بتركم القتال وعن النعمان بن بشير كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله تعالى هذه الاية وذلك انه يرجى لا ينفعه معه عمل فيترك العبودية ويصر على الذنب فنهى عن القنوط من رحمة الله واحسنوا في الانفاق بان يكون مقرونا بطلاقة الوجه والقضية العدالة بين التقتير والاسراف وفي قراءة ابن مسعود وانفقوا ما رزقكم الله من قبل ان يجيء احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وقيل نزلت في الحث على الصدقة في سبيل الله والجهاد وقيل في الحث على الحج والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا مقام القرب والقرب يقتضي الارادة الذاتية وهذا مزيد الله ولكل خير اثاب وبالكل فاتلوا من يمنعكم عن السير في سبيل الله او اراد ان يقطع عليكم طريقه من شياطين الانس والجن حتى نفوسكم التي هي اعدى عدوكم ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد الشرع فتجاهدوا ما بالطبع لكن كونوا ثابتين على قدم الاستقامة بقدر الاستطاعة من غير افراط وتفريط واقتلوا كفار النفس بسيف الرياضة حيث ظفرتم بهم وجاهدتموها فان هوها واخرجوهم من صفات النفس كما اخرجوكم من جمعية القلب وحضوره والفتنة اى المحنة التي ترد على القلب من طوارق صفات النفس الحاجبة عن الله اشد من قتل النفس المخالفة هواها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام لا تلتفتوا الى النفس وصفاتها اذا كنتم امنين مطمئنين في مقامات القلب والروح حتى يزاحموكم في الحضور والمعية الهوى فان نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا مادة تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما امكن لئلا يبقى لكم علاقة تصدكم عن الله فان انتهوا بان قنعت بما لا بد لها فلا تعدوا في مجاهدتها الشهر الحرام اى لا يفوتكم من الاوقات والاوراد هو الى النفس فنزاعها وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم فمن اعتدى فكل صفة غلبت فاستولت فعالجوها بضدها البخل بالسخاء الغضب بالحلم والحرص بالزهد والشهوة بالعفة واتقوا الله في الافراط والتفريط ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق والافراط في الحظوظ او بموافقة النفوس ومخالفة النصوص او بالركون الى الفتور بالحسبان والغرور والله المستعان على ما يصفون وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ (وتمام كنيد حج وعمره را از براى خدا پس اگر حبس كرده شويد پس هر كه ميسر شود از براى خدا پس اگر حبس كرده شويد پس هر كه ميسر شود از براى خدا از شتر يا گاو يا گوسفند و نتراشيد سرهاى خود را تا برسد هدى بجاى خود پس هر كه باشد منكم مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ (از روزه يا صدقه يا عمل نيكو پس چون فارغ شديد پس هر كه بهره يافت بعمره بسوى حج پس هر چه ميسر شود مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي (از هدى پس هر كه نيافت پس روزه بگيرد سه روز در حج و هفت روز وقتى كه برگشتيد اين ده روز تمام شود اين از براى آنست كه نباشد يارانا و حاضران الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ القراءة من اشم كذلك باسكان الكاف كلها بغير هز ابو عمرو وغير شجاع ويونس و مسجد الحرام وبپرهيزيد خدا را و بدانيد كه خدا سخت است عقوبتش الاعشى وحمزة في الوقف الوقوف لله طلان غارض الاحصار خارج عن موجب الاصل من الهدى لعطف المختلفين محله طلا بد الحلق كفارة الضرورة او النسك لان اذا للشرط مع الفاء وجوابه محذوف اى فاذا امنتم من خوف العدو وضعف المرض فامضوا امنتم وقف لحق الحذف ولا بتداء الشرط في حكم الخروهو التمتع من الهدى رجعتم طكاملة طالحرام طالعقاب التفسير الحج في اللغة القصد كما مر في قوله فمن حج البيت او اعتمر وفي الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهي على ثلثة اقسام اركان وابعاض وهيئات لان كل عمل يفرض فيه فاما ان يتوقف الفعل عليه وهو الركن او لا يتوقف فاما ان يجبر بالدم وهو البعض او لا يجبر وهو الهيئة والاركان اربعة في حنيفة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او تقصيره وخالف ابو حنيفة في السعي ولا دخل للجبران في الاركان واما الابعاض اعني الواجبات المجبورة بالدم فالاحرام من الميقات والرمي وقاتا والوقوف بعرفة الى ان تغرب الشمس في المبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وفي طواف الوداع خلاف واما الهيئات فالاغتسال لطواف القدوم والرمل والاضطباع في الطواف وفي السعي واستلام الركن وتقبيله والسعي موضع السعي والمشي في موضع المشي والخطب والاذكار والادعية في غير ذلك وبالجملة ما سوى الاركان والابعاض كالدم في تركها واما في العمرة فما سوى الوقوف من اركان الحج اركان فيها ثم ان قوله عز من قائل وَأَتِمُّوا امر بالاتمام

وهل هذا الامر مطلق ومشروط فالشافعي على انه مطلق والمعنى فعلوا الحج والعمرة على وجه التمام والكمال وابو حنيفة على انه مشروط والمعنى من شرع فيه فليتمهما كما اذا كبر للصلوة لزمه الاتمام تطوعا وفائدة الخلاف يظهر في العمرة فانها تصير واجبة على المعنى الاول ودون الثاني بحجة الشافعي ان الاتمام قد يراد به فعل الشيء تاما كاملا كقوله واذا ابتلى ابراهيم ربه فاتمهن اي اداهن على التمام والكمال وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي افعلوا الصيام تاما الى الليل وهذا اولى من تقديركم اذا شرعتم فيه فاتموه لان الاصل عدم اضمار هذا الشرط وكان المفسرين اجمعوا على ان هذه اول اية نزلت في الحج فحملها على الايجاب ليكون تاسيسا اولى من حملها على الاتمام بشرط الشروع فانها تكون تبعا ولانه روي واقيموا الحج والعمرة والشافعي يصلح للترجيح وان لم يصلح للقطع لخبر الواحد ولان الوجوب المطلق يستلزم الاتمام والاتمام بشرط الشروع لا يستلزم اصل الوجوب فتاويلنا اكثر فائدة فيكون اولى وايضا انه احوط واعتمر النبي ﷺ قبل الحج ولو لم تكن العمرة واجبة لكان لا شتغاله بها دون الحج الذي هو واجب قال ابن عباس يوم الحج الاكبر وهذا دليل على وجوب الحج اصغر وما ذاك الا العمرة بالاتفاق لكن الحج واجب على الاطلاق بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت فيدخل فيه الاكبر الاصغر حجة ابي حنيفة قضية الاعرابي الذي سئل النبي ﷺ عن اركان الاسلام فعلمه الصلوة والزكوة والحج والصوم فقال الاعرابي لا ازيد على هذا ولا انقص فقال النبي ﷺ فلح الاعرابي ان صدق وقال ﷺ بني الاسلام على خمس الحديث ولم يذكر العمرة واجيب بان العمرة حج اصغر فيدخل في مطلق الحج قالوا روي عن جابر ان النبي ﷺ سئل عن العمرة واجبة هي ام لا فقال لا وان تعتمر خير لك وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ الحج جهاد والعمرة تطوع واجيب بانها اخبار احاد فلا تعارض القرآن وايضا لعل العمرة ما كانت واجبة حين ما ذكر النبي ﷺ الاحاديث ثم نزل بعدها واتموا الحج وذلك في السنة السابعة من الهجرة وايضا لها معارضة باخبار تدل على وجوبها روى النعمان بن سالم عن عمرو بن اوس عن اربعة رزين انه سئل النبي ﷺ قال ان ابي شيخ كبير لا يدرك الاسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن قال ﷺ حج عن ابيك واعتمر اورثها والامر للوجوب وروي عن ابن عباس انه قال ان العمرة لقرينة الحج وحمله على انهما يقترنان في الذكر تكلف وعن ابن عمران رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال اهديت لسنة نبيك حمله على ان الوجوب مستفاد من الاهلال بهما لا يخلوا من تعسف قالوا قرأ علي وابن مسعود والشعبي العمرة لله بالرفع فكانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج في الوجوب فلجيب بان الشاذة لا تعارض المتواترة وايضا ضعيفة من حيث العربية لعطف الاسمية على الفعلية والخبرية على الطلبية وبان كون العمرة عبادة مستقلة لا ينافي وجوبها واعلم ان لاداء المنسكين وهو ثلثة الافراد والتمتع والقران فالافراد ان يحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر من اي الحل ويعتمر قبل اشهر الحج ثم يحج في تلك السنة والقران ان يحرم بالحج والعمرة معا في اشهر الحج بان ينويهما بقلبه معا وكذلك لو احرم بالعمرة في اشهر الحج ثم قبل الطواف ادخل الحج عليها يصير قارنا والتمتع هو ان يحرم بالعمرة من ميقات بلده في اشهر الحج ويأتي باعمالها ثم يحج في هذه السنة من مكة سمي متمتعا لاستمتاعه بمحظورات الاحرام بينهما بعد التحلل من العمرة قبل الاحرام بالحج وانما يصير ميقاتا لانه لو احرم بالحج من ميقات بلده لكان يحتاج بعد فراغه من الحج الى ان يخرج الى ادنى الحل ليحرم بالعمرة منه واذا تمتع استغنى عن الخروج لانه يحرم بالحج من جوف مكة ولا خلاف بين ائمة الامة في جواز هذه الوجوه وانما الخلاف في الافضلية فقال الشافعي افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران قال لاختلاف الحديث التمتع افضل من الافراد وبه قال مالك واما مية قالوا لا يجوز لغير حاضري المسجد الحرام العدول عن التمتع الا لضرورة وقال ابو حنيفة القران افضل ثم الافراد ثم التمتع وهو قول المزني وابي سحق المروزي قال ابو يوسف ومحمد القران افضل ثم التمتع ثم الافراد حجة الشافعي في افضلية الافراد قوله واتموا الحج والعمرة وذلك ان العطف يقتضي المغايرة وانما يحصل عند الافراد فاما عند القران فالموجود شيء واحد هو حج وعمرة معا وايضا الاعمال عند الافراد اكثر فيكون الثواب اكثر وذلك هو الفضل وما روي عن انس قال كنت واقفا عند جمار فاتاه رسول الله ﷺ وكان لغامها يسيل على كتفي فمنعته يقول لبيك بعمرة وحجة معا معارض بما روى مسلم في صحيحه عن عائشة ان النبي ﷺ افرد الحج وهكذا روى جابر وابن عمر وقد حج الشافعي واتى بما قال جابر وابن عمر على رواية انس بانهم اعلم واقرب الى رسول الله ﷺ واقدم صحبة وان انسا كان صغيرا في ذلك الوقت قليل العلم بحجة نفسه بافضلية القران ان في القران مسارعة الى النسكين وفي الافراد ترك المسارعة الى احدهما فيكون افضل لقوله وسارعوا واجيب بانا لا نقول الحجة المفردة بلا عمرة افضل من الحجة المقرونة لكانا نقول من اتى بالحج في وقته ثم بالعمرة في وقتها المجموع هذين الامرين افضل من الاتيان بالحجة المفردة فقط واختلفت في تمام الاتمام في قوله تعالى واتموا فعن علي وابن عباس وابن مسعود ان تمامها ان تحرم من دويرة اهلك وقال ابو مسلم المعنى ان من نوى الحج والعمرة لله وجب عليه الاتمام قال ابو بكر على صحة هذا التاويل ان الاية نزلت بعد ان منع الكفار النبي ﷺ في السنة الماضية عن الحج والعمرة فالله تعالى امره وسوله في هذه الاية بان لا يرجع حتى يتم الفرض ويعلم منه ان تطوع الحج والعمرة كفرضهما في وجوب الاتمام وقال الاصم المراد باتمام الاداب المعتبرة فيهما وهي عشرة على ما ذكر في الاحياء الاول ان المال الذي ينبغي ان يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من يلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودايع وليستصحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه واتيانه من غير تقتير بل على وجه يمكنه التوسع في الزاد والرفق بالفقراء ويتصدق بشيء فيقل وجه ليشتري لنفسه راحته وقوته على الجمال ويكرمها الثاني الاخوان والرفقاء المقيمون يودعهم ويلتمس دعاءهم فان الله تعالى جعل في دعائهم خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك الثالث اذا هم بالخروج صلى ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص بعد الفراغ يتضرع الى الله بالاخلاص الرابع اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله وكلما كانت الدعوات اكثر كان اولى الخامس اذا ركب قال بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون السادس في النزول والسنة أن يكون أكثر سيره بالليل ولا ينزل حتى يحل النهار وإذا نزل صلى ركعتين ودعا الله كثيرا السابع أن قصده عدا وسيع بالليل وبالنهار فليفعل أيما أكرس شهد الله الإخلاص والمعوذتين ثم يقول بحسبك بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت الثامن منها على نشز من الأرض أو رأس الطريق يستحب أن يكبر ثلثا التاسع أن لا يكون هذا السفر شوبا بشيء من الأغراض العاجلة كالتجارة وغيرها العاشر أن يصون لسانه عن اللغو والفسوق والجدال ثم بعد الإتيان بهذه المقدمات يأتي بجميع أركان الحج على الوجه الأصح الأقرب إلى موافقة الكتاب والسنة ويكون غرضه في كل هذه الأمور ابتغاء مرضات الله تعالى ليكون مؤتمرا لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فداء بأبرهم حين ابتلى بكلمات فأتمهن وقيل المراد من قوله وأتموا افرد واكمل واحدا منها بالسفر ويؤيد هذا تأويل من قال الإفراد أفضل وأقرب هذه الأقوال ما يرجع حاصله إلى معنى أتموا بالحج والعمرة تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما وآدابهما لوجه الله بدليل قوله فإن أحصرتم قال أحمد بن يحيى أصل الحصر والإحصار الحبس ومنه الحصير الملك لأنه كالمحبوس في الحجاب والحصير معروف سمي بذلك لانضمام القوائم بعضها إلى بعض فكان كلا منها محبوسا مع غيره والحصير المحبل بيض والأكثرون على أن لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو يقال حصره العدو إذا منعه عن مراده وضيق عليه عن أبي عبيدة وابن السكيت والزجاج في غيرهم أن لفظ الإحصار مختص بالمرض ونحوه من خوف وعجز قال الله تعالى لا يستطيعون ضربا في سبيل الله وقيل الإحصار مختص بمنع العدو ومنه ما روي عن ابن عمر وابن عباس لا حصر إلا حصر العدو وفائدة الخلاف في الآية تظهر في مسألة فقهية وهي أنهم اتفقوا على أن حكم الإحصار عند حابس العدو ثابت وهل ثبت بسبب المرض وسائر الموانع فقال أبو حنيفة تثبت وقال الشافعي ومالك لا تثبت بل يصبر حتى يزول المانع إلا إذا مرض يخاف التلف بالشرط لما روي أنه ﷺ مر بضباعة بنت الزبير فقال لها تريدين الحج فقالت إني شاكية فقال حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني في حكم المرض كل عرض صحيح كصلال الطريق ونفاد الزاد حجة أبي حنيفة ظاهر كلام أكثر أهل اللغة وما روي عن النبي ﷺ من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وحجة الشافعي قول ابن عمر وابن عباس من أعلم اللغة وأيضا الهمزة في أحصر ليست للتعدية لما أنه حصر إذا قضا المفعول فيكون اللزوم أصيرورته كذا فهو لا المعنى إلى أنكم إن وجدتم أحصرتم محصورين فلا يبقى النزاع وأيضا المانع إنما يتحقق عند وجود القضي والمريض لا قدرة له على الفعل فلا مانع بالنسبة إليه فثبت أن لفظ الإحصار حقيقة في العدو دون المرض وأيضا لفظ المانع على المرض غير معقول لأنه عرض لا يبقى زمانين وأيضا لو كان المريض داخلا في الحصر لكان في قوله فمن كان منكم مريضا نوع تكرار ولزم عطف الشيء على نفسه وأيضا عند عزهذا بأن المريض إنما خص بالذكر لأن له حكما خاصا وهو حلق الرأس فضا وتقدير الآية أن من تعذر لمرض تحللتم بدم وأن نادى باسكم بمرض حلقتم وكفرتم وأيضا فإذا أمنتم يناسب الخوف من العدو دون المرض شفي وعوفي لا من ولو قبل أن خصوص سبب الآية لا يقدح في عموم لفظها فلنا لا يلزم من عدم القدح وجود المناسبة وقيل أنه منع المرض خاصة فهو باطل بالدلائل المذكورة وزيادة وهي أن المفسرين أجمعوا على أن سبب نزول الآية أن الكفار حصروا النبي ﷺ بالحديبية والأئمة وإن اختلفوا أن الآية هل تناولت غير سبب النزول أم لا لأنهم اتفقوا على إخراج ذلك السبب غير جائز ثم في الآية إضمار أن والتقدير فحللتم فاذبحوا ما استيسر فما استيسر ما تيسر مثل استعظم واستكبر وتكبر وما الإضمار الأول فلأن نفس الإحصار لا يوجب هديا وإنما الموجب هو التحلل وإنما الإضمار الثاني فلأن قوله ما استيسر مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وما منصوب على المفعولية وناصبه محذوف والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج وهي شيء يحشى بحشو يجعل في السرج جدي قرئ من الهدي جمع هدية كمطية ومطي وهدية لغة تميم ومعنى الهدي ما أهدي إلى بيت الله تقربا إليه نبه الهدية عن علي وابن عباس والحسن وقتادة رضي الله عنهم أعلاها بدنة أو وسطها بقرة وأدناها شاة فعليه ما تيسر من هذه الأجناس في الحصر لحرم إذا أراد التحلل وذبح وجب أن ينوي التحلل ولا يتحلل البتة قبل الذبح وأكثر الفقهاء على أن حكم العمرة في الإحصار حكم الحج وعن ابن سيرين أنه لا إحصار فيها لأنها غير موقتة وردبان قوله تعالى فإن أحصرتم مذكور عقيب الحج والعمرة فكان عائدا إليهما وبأنه تحلل الإحصار عام الحديبية وكان معتمرا وما حل الإحصار قال العلماء لو منعوا ولو يتمكنوا من المسير لا يبدلهم أن يتحللوا ولا يبدلوا المال وإن قل إذ لا يجب احتمال الظلم في أداء الحج بل يكره البذل وإن كان الطالبون كفارا وأكثرون على أنه لا يجب القتال على الحج وإن كان العدو كفارا وكان في مقابلة كل مسلم اثنان من مشركين ولو قاتلوا فلهم المبالغة في الدفع والمغفرة لكنهم يفدون كما لو لبسوا المخيط لدفع حر أو برد لا فرق على الأصح في جواز التحلل بين أن يمنعوا من المضي وبين أن يرجعوا أو يمنعوا من جميع الجوانب لأنهم ليفيدون ما التحلل الا من العدو والمواجبة لو صد عن طريق وهناك طريق آخر وجد شرائط الاستطاعة فيه فهم سلوكه ولم يكن لهم التحلل في الحال وإذا سلكوا فاتهم الحج لم يجز لهم التحلل بعمرة ولا يلزمهم القضاء على الأظهر من قولي الشافعي لأنهم بذلوا جهدهم وهم حصار وكالمصدودين منهم نعم لو استووا الطريقان من كل وجه وجب القضاء لأن الموجود فوات محض في قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حذف تقديره فحلقتم وأردتم الحلق فعليكم فدية بل لا يحصل التحلل الا بالحلق أو التقصير حتى يبلغ الهدي محله وإنما جاز ذكر الهدي لأن كلا منهما قربة بين واحدة وبينه بالتاء وعلم جواز التذكير والتأنيث قال الله تعالى أعجاز نخل منقعر وفي موضع آخر أعجاز نخل خاوية والمحل اسم الزمان الذي يحصل فيه التحلل ومنه محل الدين لوقت وجوب قضائه واسم المكان قال الشافعي يجوز إراقة دم الإحصار في الحرم لحيث سبق قال أبو حنيفة لا يجوز ذلك إلا في الحرم بيت به يحصل المبعوث على يديه وأما بحجة الشافعي أنه ﷺ أحصر بالحديبية فنحرها هناك وأجيب بأن محصر وطرف الحديبية الذي هو أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن النبي ﷺ نحر هديه في الحرم وقال الواقدي

الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال عن مكة وردت بقوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله فان هذه الاية صريحة
في انهم نحروا الهدى في غير الحرم وايضا قوله فان احصرتم يدل على ان كل من كان محصرا سواء كان في الحل او في الحرم وقوله فما استيسر بدل على وجوب النحر فيجب
ان يكون المحصر قادرا على اراقة الدم حيث احصر وايضا التحلل موقوف على النحر فلو توقف النحر على وصوله الى الحرم لم يحصل التحلل في الحال وهذا ينافض
ما هو المقصود من شرع الحكم وهو تخليص النفس من العدو في الحال وايضا لو كان الموصل الى الحرم هو المحصر فكيف يؤمر بهذا الفعل مع قيام الخوف
وان كان غيره فقد كلفه بعمل لغيره فما ذا يفعل حجة ابي حنيفة ان المحل عبارة عن مكان الحل قوله حتى يبلغ الهدى محله يدل على انه غير بالغ في الحال الى
ذلك المكان وايضا ثبت ان لفظ المحل يشمل الزمان والمكان الا ان قوله ثم محلها الى البيت العتيق وقوله هديا بالغ الكعبة يرجح احتمال الزمان والبيت
نفسه كما يراق دم الدماء فتعين ان يكون هو الحرم واجيب بان كل ما وجب على المحرم في حالة من فدية وجزاء وهدى وكله يجزي الا في الحرم لساكني اهله الا
اذا عطب الهدى فانه يذبح في طريقه ويخلي بينه وبين المساكين والا اذا احصر فانه ينحر هديه حيث حبس بدلا عن المذكورة قالوا الهدية لا يكون هدية
الا اذا بعثها الى دار المهدى اليه فالهدى كذلك ورد بان هذا تمسك بالاسم وهو محمول على الافضل عند القدرة والحصر اذا كان عاما للهدى فهل
بدل ينتقل اليه للشافعي فيه قولان احدهما لا بدل له ويكون الهدى في ذمته ابدا وبه قال ابو حنيفة كما نرى اوجب الهدى وما اثبت له بدلا وعلى هذا
فماذا يفعل فيه قولان اصحهما انه يتحلل في الحال كالصوم بدله كيلا يعظم المشقة والاخر واليه مال ابو حنيفة انه يقيم على احرامه حتى يجده والقول الثاني
ان له بدلا وهذا اصح به قال احمد قياسا على سائر الدماء الواجبة على المحرم وعلى هذا فما ذلك البدل الاصح الطعام لان قيمة الهدى اقرب اليه من الصيام
واذا لم يرد النص الا بالهدى فالرجوع الى الاقرب اولى ثم الصيام عن كل مد يوما وفي قول صوم المتمتع عشرة ايام وقيل صوم الادنى ثلثة ايام وبالجملة
فالاية تدل على ان المحصرين لا ينبغي لهم ان يحلقوا حتى يحلقوا رؤسهم الا بعد تقديم ما استيسر من الهدى كما انه امرهم ان لا يناجوا الرسول الا بعد تقديم
الصدقة ومعنى حتى يبلغ الهدى محله حتى تنحروا هديكم حيث حبستم وحتى تعلموا ان هديكم الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه اي الحرم
ولكن الافضل في الحج منى وفي العمرة المروة ولا بد من نية التحلل عند الذبح لان الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فلا بد من قصد صارف فان كان مصدودا
عن البيت دون الاطراف الحرم فهل لهم ان يذبح في الحل اصح الوجهين عند الشافعي لان ذلك واذا احصر فتحلل فان كان لهم تطوعا فلا قضاء عليه
قال مالك احمد لان المصدودين مع النبي كانوا الفا واربعمائة والذين اعتمروا معه عمرة القضاء كانوا نفرا يسيرا ولم يامر الباقين بالقضاء وقال ابو حنيفة
عليه القضاء وان لم يكن لهم تطوعا نظرا ان لم يكن مستقرا عليه كحجة الاسلام فيما بعد السنة الاولى من سني الامكان وكالنذر والقضاء فهو باق
في ذمته كما كان كما لو شرع في صلوة ولم يتمها يبقى في ذمته مهما حصر بمرض ونحوه وقد صححناه بالاية بحكم الهدى مادام في الاحصار بالعدو وان صححنا
بان كان قد شرط التحلل باذا مرض فهل يلزمه الهدى للتحلل فان كان قد شرط التحلل بالهدى فنعم وان كان قد شرط التحلل بلا هدى فلا وكذا ان اطلق
على الاظهر لكان الشرط قوله عز من قائل فمن كان منكم مريضا قيل انه مختص بالحصر ذلك انه قبل بلوغ الهدى محله بما لحقه مرض واذى في راسه ان
صبر فالله تعالى اذن له في الحلق للاذى الذي بشرط بدل الفدية والاكثرون على انه كلام مستانف في كل محرم لحقه مرض في بدنه فاحتاج الى علاج
او اذى في راسه فاضطر الى الحلق فله النسك العبادة وقرئ بالتخفيف قيل جمع نسيكة وهي الذبيحة قال ابن الاعرابي للنسك سبابك الغضة كل سبيكة
منها نسكة قيل المتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الاثام وصفاها كالسبيكة الخالصة من الخبث ثم قيل للذبيحة نسك لانها من اشرف العبادات
التي يتقرب بها الى الله واتفقوا في النسك على انا قد شاة كما في الاضاحي واما الصيام والاطعام فليس في الاية ما يدل على كميتها وكيفيتها وبما ذا يحصل
بيانه فيه قولان احدهما وعليه اكثر الفقهاء ومنهم الشافعي وابو حنيفة ان بيانه في حديث كعب بن عجرة قال حملت الى رسول الله والقمل يتناثر
على وجهي فقال ما كنت اري ان الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة فقلت لا فقال صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق
راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وثانيهما عن ابن عباس في احسن الصيام كصيام المتمتع عشرة ايام والاطعام مثل ذلك في الفدية قال العلماء المرض
قد يجوح الى اللباس او الى الطيب او الدهن وفي كل منها نوع استمتاع فالحقوا فدية بقية المحظورات بفدية الحلق لاشتراك الجميع في الترفه والحاصل انه
يدخل في كل محظورات الاحرام سوى الجماع ففيه بدنة ثم بقرة ثم سبع شياه ثم طعام بقية البدنة ثم صيام بعدا لامداد كما يجيء في قوله فلا رفث وسوى
الصيد ففيه الجزاء على ما يجيء تفصيله في المائدة وفي هذه الاية ايضا ضمار اي فحلق فعليه فدية فاذا امنتم ان كان معناه الامر بعد الخوف فقبل الفعل
فجواب الشرط وهو فاء مصنوع محذوف وان كان معناه اذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فقوله فمن تمتع الشرط مع الجزاء جواب الشرط الاول والثاني
على الصحيح ومعنى التمتع التلذذ واصله الطول جيل ماتع اي طويل وكل من طالت صحبته شيئا فهو ماتع به فقد عرفت معنى التمتع بالعمرة الى الحج وهو ان
يقدم مكي فيعتمر في اشهر الحج ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك والتمتع بهذا الوجه صحيح لا كراهة فيه وما يروى ان عمر خطب
وقال متعتان على عهد رسول الله انا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر الائمة ان تلك المتعة هي ان يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ
الحج الى العمرة ويتمتع بها الى الحج وروى ان النبي اذن لاصحابه في ذلك ثم نسخ وعن ابي ذر انه قال ما كانت متعة الحج الا لنا خاصة يعني الركب الذين كانوا
مع النبي وكان السبب فيه انهم كانوا لا يرون العمرة في اشهر الحج وبعدها من افجر الفجور فلما اراد النبي ابطال ذلك الاعتقاد عليهم بالغ فيه بان نقلهم
في اشهر الحج من الحج الى العمرة وهذا سبب يشاركهم فيه غيرهم فلهذا المعنى كان نسخ الحج في اشهر الحج خاصا بهم ومعنى التمتع بالعمرة الى الحج انه يتمتع بحظوظ

الاحرام بسببها بنية بالعمرة الى اوان الحج وقبل استمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج والوجوب للدم على المتمتع شروط منها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام لقوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ويجيء تمام الكلام فيه عما قريب ومنها ان يحرم بالعمرة الى الميقات فان جاوزه مريدا للنسك ثم احرم بها فان كان الباقي اقل من مسافة القصر قبل شهر الحج ثم حج فليس عليه دم التمتع ولكن عليه دم الاساءة وان كان مسافة القصر فعليه دمان ومنها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج فلو احرم وفرغ من اعمالها قبل اشهر الحج ثم حج لم يلزمه الهدى لانه اشبه الافراد ولو احرم بها قبل اشهر الحج وافى بجميع افعالها في اشهر فاصح قولي الشافعي انه لا يلزم الدم وبه قال احمد لانه لم يجمع بين النسكين في اشهر الحج فيقدم احد اركان العمرة ولو سبق الاحرام مع بعض الاعمال قبل اشهر الحج فعدم وجوب الدم اولى وعن مالك انه متى حصل التحلل في اشهر الحج وجب الدم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر اعمال العمرة في الاشهر كان متمتعا ومنها ان يقع الحج والعمرة في سنة واحدة فلو اعتمر ثم حج في السنة المقابلة فلا دم عليه سواء اقام بمكة الى ان حج او رجع وعاد لان الدم انما يجب باحرام بالعمرة حجز في قضائها وترك الاحرام بحجة من الميقات مع حصوله في وقت الامكان ولم يوجد وعن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يعتمرون في اشهر الحج واذا لم يحجوا في عامهم ذلك لم يهدوا ومنها ان يحرم بالحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة فان عاد الى ميقاتا لذي انشاء العمرة منه واحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يرجع ميقاتا وفي اشتراط نية التمتع وجهان اصحهما لا يشترط كما لا يشترط نية القران وهذا لان الدم منوط برجح احد السفرين ولا يختلف ذلك بالنية وعدمها وبخالف اشتراط نية الجمع بين الصلوتين من حيث ان اشهر الحج كما هي وقت للحج فهي وقت العمرة بخلاف وقت الصلوة ثم ان دم التمتع دم جبران الاساءة حتى لا يجوز ان ياكل منه دم نسك حتى يجوز ان ياكل منه دم القران وذهب ابو حنيفة الى الثاني وقال الشافعي في الاول لما روي ان عثمان كان ينهى عن المتعة فقال له علي ما اعدت الى رخصة اثبتها رسول الله ﷺ للمعترب الحاجة فابطلتها فانهى المتعة رخصة هذا دليل النفل وايضا التمتع تلذذ وانه ينافي العبادة لانها مشقة تكليف وايضا انه تعالى اوجب الهدى على التمتع بلا توقيت ولو كان نسكا كان موقتا وايضا للصوم فيه مدخل دم النسك لا يبدل بالصوم والكلام في مراتب هذا الهدى كما مر وينبغي ان يكون الابل ثنيا وهو الطاعن في السنة السادسة وكذا البقر وهو الطاعن في السنة الثالثة يجزي كل من الابل والبقر عن سبعة شركاء ولو اقتصر على الغنم فليكن ثنى المعز وهو الذي دخل في السنة الثانية او هي جذع الضان وهو ايضا في السنة الثانية ويستوي في هذا الباب الذكر والانثى ويستحب ان يذبح يوم النحر ولو ذبح بعد ما احرم بالحج جاز لان التمتع قد تحقق فترتب عليه الهدى جبرانه وكذا قبل الاحرام بالحج وبعد التحلل من العمرة على الاصح لانه حق مالي يتعلق بسببين وهما الفراغ من العمرة والشروع في الحج فاذا وجد احدهما جاز اخراجه كالزكوة والكفارة وعند ابي حنيفة لا يجوز بناء على انه نسك كدم الاضحية فيختص بيوم النحر وبه قال مالك واحمد فمن لم يجد الهدى وقلنا عليه ما اذا اوجبنا ما يشتريه او يبيع بثمنه قال فعليه صيام ثلثة ايام في الحج قال الشافعي بعد الاحرام بالحج لانه تقدم جعل الحج ظرفا للصوم ولا يصلح سابقا فعال الحج ظرفا له فلا اقل من الاحرام وايضا ما قبل الاحرام بالحج ليس وقتا للهدى الذي هو اصل فكذا البدل وقال ابو حنيفة في وقت الحج وهو اشهره فجاز ان يصوم بعد الاحرام بالعمرة وبمثله قال احمد في رواية وفي اخرى قال يجوز بعد التحلل من العمرة ولا يجوز ان يصوم شيئا منها في يوم النحر ولا في ايام التشريق كما مر في الصوم والمستحب ان يصوم الايام الثلثة قبل يوم عرفة فان الاحب للحاج يوم عرفة بعرفة ويحكى عن ابي حنيفة ان الشخص ان كان بحيث لا يضعف فالاولى ان يصوم جائزة للفضيلتين ويعلم مما ذكرنا انه يستحب ان يحرم بالحج قبل يوم عرفة بثلثة ايام ليصوم فيها واما الواجد للهدى فالمستحب ان يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجها الى منى لما روي عن جابر ان النبي ﷺ لما ذا توجهتم الى منى فاهلوا بالحج واذا فاته صوم الايام الثلثة في الحج لزمه القضاء عند الشافعي لانه صوم واجب فلا يسقط بفوت وقته كصوم رمضان واذا قضاها لم يلزمه دم خلافا لاحمد وعند ابي حنيفة يسقط الصوم بالفوات ويستقر الهدى في ذمته وسبعة اذا رجعتم للشافعي في المراد من الرجوع قولان اصحهما الرجوع الى الاهل والوطن لما روي انه ﷺ قال للمتمتعين من كان معه هدى فليهد فمن لم يجد فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم والثاني ان المراد منه الفراغ من اعمال الحج وبهذا قال ابو حنيفة واحمد كانه بالفراغ رجع عما كان مقبلا عليه من الاعمال على الاصح لو توطن مكة بعد فراغه من الحج صام وان لم يتوطنها لم يجز صومه بها لا في الطريق على الاصح لانه تقديم العبادة البدنية على وقتها ثم اذا لم يصم الثلثة في الحج حتى فرغ ورجع لزمه صوم العشرة عند الشافعي وهل يجب التفريق في القضاء بين الثلثة والسبعة الاصح عند امام الحرمين وطائفة وبه قال احمد انه لا يجب ان التفريق في الاداء يتعلق بالوقت فلا يبقى حكمه في القضا كالتفريق في الصلوات الفوائت والاصح عند اكثر اصحاب الشافعي وجوب التفريق كما في الاداء ويفارق التفريق في الصلوات فان ذلك التفريق يتعلق بالوقت وهذا يتعلق بالفعل وهو الحج والرجوع وما قدر مما يقع به التفريق اصح الاقوال ثلثة ايام بعد ايام التشريق ومدة امكان مسيره الى اهله على العادة الغالبة بناء على اصلين سبق احدهما ان المتمتع ليس له صوم ايام التشريق والثاني ان المراد بالرجوع الرجوع الى اهله تلك عشرة كاملة طعن فيه بعض المحدثين ان هذا مما يضاح الواضحات فمن المعلوم بالضرورة ان الثلثة والسبعة عشرة وايضا قوله كاملة يوهم ان ههنا عشرة غير كاملة وهو محال فذكر العلماء من فوائده ان الواو في قوله وسبعة ليس فاصلا فاصلا في الجمع بل يكون للاباحة بمعنى او كما في قوله مثنى وثلث ورباع وكما في قولك جالس الحسن وابن سيرين لوجالستهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا فقد لكت نفيا التوهم الاباحة وايضا ففائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وعلى هذا مدار علم الحساب وكفى بافادة وايضا المعاد ان البدل ضعيف فلا من البدل كاملا تتميم من الوضوء فلعل المراد ان هذا البدل كامل في كونه قائما مقام المبدل وهما في الفضيلة سواء

وذكر العشرة لصحة التوصل به الى هذا الوصف اذ لو اقتصر على ثلاث جاز ان يعود الى الثلثة او الى السبعة وايضا قوله تلك عشرة كاملة يدفع التخصيص الذي يتطرق الى كثير من الصومات في الشرع ويصرف الكلام الى التنصيص وايضا ان مراتب الاعداد ثلث الاحاد والعشرات والمآت وهذه مرموسطها فكانه قال انما اوجبت هذا العدد لكونه موصوفا بصفة التوسط والكمال وايضا التوكيد طريقة مسلوكة في كلام العرب يعرف منه كون المذكور مما يعتد به المتكلم زيادة توصية بصيانتها وان لا يهملها ولا ينقص من عددها وايضا هذا الخطاب مع العرب ولم يكونوا اهل حساب فبين الله تعالى بذلك بيانا قاطعا كما روي انه قال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم اشار بيديه ثلث مرة اخرى وامسك ابهامه في الثالثة تبينها بالاشارة الاولى على الثلثين وبالثانية على التسعة والعشرين وايضا فيه ازالة الاشتباه والتصحيف الذي يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة في الخط وايضا يحتمل ان يراد كاملة في الاجزاء حتى لا يتوهم انها بسبب التفرقة غير مجزية كما لا يجزي في كفارات الظهار والوقاع رمضان الا الصوم المتتابع وايضا يحتمل ان يكون خبرا في معنى الامر اي فليكن تلك الصيام تامة كاملة للشد الخلل ويكون الحج المامور به تاما كاملا كما قال وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ واعلم ان الصوم مضاف الى الله تعالى في قول النبي حكاية عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به والحج ايضا مضاف اليه تعالى في الاية وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وكاد الدليل على هذا الاختصاص فالعقل ايضا يدل على ذلك اما الصوم فلانه عبادة لا يطلع عليها الا الله سبحانه وهو مع ذلك شاق على النفس جدا واما الحج فلانه عبادة لا يطلع العقل البشر على وجوه الحكم فيها وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب مفارقة الاهل والولد ويقتضي التباعد من اكثر الملذات والاستمتاعات فكل منهما لا يوتى به الا لمحض ابتغاء مرضاة الله تعالى ثم ان هذا الصوم بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين شقتين وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من مشقة الى مشقة والاجر على قدر النصب فالاحرم وصفه الله تعالى في باب العبادة والتكبير في اللفظ ايضا يؤيد ذلك اذ فيه اطلاع على لطائف قرآنه العظيم ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلف العلماء في انه الى ماذا اشار فقال ابو حنيفة واصحابه اشارة الى التمتع وما ترتب عليه ليس البعض اولى من البعض فيعود الى كل ما تقدم فلا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام وقال الشافعي بل عوده الى الاقرب اولى وهو الحكم بوجوب الهدي على المتمتع وايضا قوله فَمَنْ تَمَتَّعَ عام يشمل الحرمي والميقاتي والافاقي وايضا انه تعالى شرع القران والمتعة فانه لنسخ ما كان عليه اهل الجاهلية في تحريمهم العمرة في اشهر الحج والنسخ يثبت في حق الناس كافة وتفرع على مذهب ابي حنيفة ان من تمتع او قرن من حاضري المسجد الحرام كان عليه دم وهو دم جناية لا ياكل منه وعلى مذهب الشافعي ان يصح تمتعهم وقرانهم ولا يجب عليهم شيء فان لزوم الهدي على الافاقي بسبب انه حرم في الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات فيلزمه دم جبر لكل بدم والمكي لا يجب عليه ان يحرم عن الميقات فلم يحل في حجة تمتع وقران افراد فلا يلزمه الهدي ولا بدله ثم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فعن مالك اهل مكة واهل ذي طوى وعن طاوس اهل الحرم وعن الشافعي هم الذين يكونون على اقل من مسافة القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين وبه قال احمد وعن ابي حنيفة انهم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة والمواقيت ذو الحليفة على عشر مراحل من مكة وعلى يلملم من المدينة والجحفة لاهل الشام ومصر والمغرب على حسب فرسخان من مكة ويلملم من تهامة اليمن وقرن لنجد الحجاز وذات عرق من العراق والمشرق وكل هذه الثلثة من مكة على مرحلتين هذه هي المذاهب فيها والذي عندي ما قاله مالك ان اهل مكة هم الذين يحضرون المسجد الحرام الا ان الشافعي قال قد يطلق المسجد الحرام فالمراد به كل الحرم قال الله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وكان رسول الله صلعم بمكة وهو خارج من الحرم لا من المسجد وقد يقال حضر فلان فلانا اذا دنا منه ومن كان مسكنه دون مسافة القصر فهو قريب فانزل منزلة المقيم في نفس مكة وفي مذهب ابي حنيفة بعد فانه يؤدي الى الخراج القريب من الحاضرين وادخال البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقيت ثم ان مسافة القصر معتبرة من نفس مكة او من الحرم الاعرف هو الثاني لما قلنا ان المسجد الحرام يراد به جميع الحرم قال الفراء ذلك لمن لم يكن معناه ذلك الفرض الذي هو الدم او الصوم لازم على من لم يكن من اهل مكة كقوله استرطى لهم الولا اي عليهم وذكر حضور الحرم لان الغالب على الرجل انه لا يكن حيث اهله ساكنون فاتقوا الله في محافظة حدوده وما امركم به وانهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن تهاون بحدوده قال ابو مسلم العقاب والمعاقبة سيان واشتقاقهما من العاقبة كانه يراد عاقبة فعل الشيء كقول القائل لتندمن فعلك الثاني ولاحجن الحواصر جب البيت وشوده وهذه سيرة ابرهيم عليه السلام كما قال اني ذاهب الى ربي ولكنه احضر في السماء السابعة فلما جوم اهله باسمعيل لما امر بالنحر كان نهاه بالله ما احضر شيئا فقال الله وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وجرى ما جرى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال لامته اسمعوا في اتمام صورة الحج بعد استطاعتكم وفي الحقيقة فان تحرجوا من وجودكم فان احصرتم ثم ما بعد النفس في الهوى اولا لان الكمال الروح باستحلاء الاحوال وتبقى الامال فما استيسر من الهدي اعلاها الروح واوسطها القلب ادناها النفس فهكذا كان الاحصار به ولا تحلقوا رؤسكم لا تشتغلوا بغير الله حتى تبلغوا المقصد فان عرض مرض في الارادة او يعلوه اذى من المزاحمات من غير فترة من نفسه فلم يجد بدا من الافاضة بفناء الرخص فليجتهد ان يتداركه بالفدية فقد قبل من قبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله والصيام هو الامساك عن المشارب والصدقة الخروج عن المعلوم والنسك ذبح النفس في مقاساة الشدايد فاذا امنتم الاحصار واقبل الجد الصناعة الزمان المساعد فمن تمتع بالعمرة الى الحج واستراح في الطلب فما استيسر من الهدي من ترك مشارب الروح والقلب والنفس فمن لم يجد لم يستطع ترك تلك المشارب لعلو شانها وعظم مكانها فعليه الامساك عن مشارب القوى الثلث المدركة للمعاني والمتصرفة فيها وهي الوهم والحافظة والمخيلة هذا اذا كان في عالم المعنى فاذا رجع الى عالم الصورة امسك عن القوى السبع مشاربها

وهي الحس المشترك والخيال لان الاولى مدركة الصور الثانية معينها على الحفظ وبعدها الحواس الخمس الظاهرة تلك عشرة كاملة هي الحواس الظاهرة والباطنة
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام لان الحاضر في مقام القرب لا ينحاط ولا يعاتب فيما يلزم الغائب والطلب للسالك والسائر فاذا وصل فقد
استراح فاتقوا ان تسكنوا في فترة او وقفة وتركوا الى المشارب من هذا المشارب واعلموا ان الله شديد العقاب للغافلين عن هذا الخطاب الغائبين بذل الحجاب
الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
حج كردن در ماههاى چند شناخته پس هر كه واجب كرد بر خود حج را پس جماع نكند وكناه نكند و دشمنى نكند در حج وهر چه را كه بكنيد از خوبى ميداند او را فردا وتوشه برداريد
ع ٩
فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات
پس بدرستى كه بهتر توشها پرهيزكارى است وبپرهيزيد مرا اى صاحبان خردها نيست برشما حرجى اكر بجوئيد فضلى از پروردكارتان پس چون كشيد از عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
پس ياد كنيد خدا را نزد مشعر الحرام ويا آوريد او را بجهة آنكه هدايت كرد شما را واكر چه بيش از آن بوديد هر آينه از كمراهان پس برجهت كه كشيد از انجا مردمان
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من
وطلب آمرزش كنيد از خدا كه خدا آمرزنده ومهربانست پس چون ادا كرديد مناسك خود را پس ياد آوريد خدا را چون ياد كردن پدران خود را يا بسيار تر پس برخى از مردمان كسى است كه
يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
ميكويد پروردكار ما بده ما را در دنيا ونيست مر او را در آخرت بهره واز انها كسى است كه ميكويد پروردكار ما بده ما را در دنيا خوبى ودر آخرت هم
حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام معدودات
خوبى ونكاهدار ما را از عذاب آتش آنكروه مر ايشانراست بهره از آنچه كسب كردند وخدا زود محاسبه است ويادآوريد خدا را در روزهاى شمرده شده
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون القراءة فلا رفث
پس هر كه شتاب در دو روز پس نيست كناهى بر او وهر كه پس انداز پس نيست كناهى بر او مر آنرا كه پرهيزد وبپرهيزيد خدا را وبدانيد كه شما بسوى او كرد آريد ولا فسوق بالرفع فيهما
ابو عمرو ويعقوب وابن كثير وابن ذكوان بنصب الاول والثاني من غير تنوين ونافع وابن عامر وابو بكر بالرفع فيهما وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنصب في الاول والرفع في الثاني
سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافقوا ابو عمرو ويزيد اسمعيل في الوصل بالياء ومن تاخر روى عبد الله بن جعفر عن الاصفهاني عن ورش والسوسي
وحمزة في الوقف بالتليين الوقوف معلومات ج لتعلق الشرط بعد تمام الكلام المتعارضين بين الجملتين المتفقتين لان الياء من ربكم ط لان اذا اجيبت
بالفاء فكانت شرطا في ابتداء حكم اخر الخواص لعطف المتفقتين هديكم ج لان الواو قد تصلح حالا واستينافا الضالين واستغفروا الله ج رحيم
ذكر اط من خلاق النار مما كسبوا ط الحساب نصف الجزء ومعدودات ط لان الشرط في بيان حكم اخر عليه لا ولي ج لابتداء شرط اخر مع العطف عليه
الثانية لا لتعلق اللام المقدرة لاختلاف النظم تحشرون النفير من المعلوم ان الحج ليس نفس الاشهر فالتقدير اشهر الحج او وقت اشهر معلومات كقولك
البلد شهران او الحج اشهر معلومات اى الحج الا فيها خلاف ما كان عليه اهل الجاهلية من النسئ وقيل يمكن ان يقال جعل الحج نفس الاشهر كما في
قولهم ليلك قائم ونهارك صائم واتفق المفسرون على ان مشوالا وذا القعدة من اشهر الحج واختلفوا في ذي الحجة فعن عروة بن الزبير وسائل كله لان اقل
الجمع ثلثة وقد يفعل الانسان بعد النحر ما يتصل بالحج من رمي الجمار ونحوه والمرأة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى ايام بعد الشهر ومن
هنا ذهب عروة الى جواز تاخير طواف الزيارة الى اخر الشهر وعن ابن عباس وابن عمر والنخعي والشعبي ومجاهد والحسن فان لو اتفق
الجمع يشترك فيما وراء الواحد بدليل قولهم قد صغت قلوبكما او نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال اتيتك سنة كذا وانما اتاه في ساعة منها وقيل الجماد
يفعله الانسان وقد حل له الجلق والطواف والنحر من احرامه فكانه ليس من اعمال الحج والحايض اذا طاف بعده فهو في حكم القضاء وانما قلنا ان يوم النحر من
اشهر الحج لانه وقت لركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين من زعم ان يوم الحج الاكبر يوم النحر وعن الشافعي السنة الاولى من ذي الحجة
مع ليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع يوم النحر ولا يفوت العبادة مع بقاء وقتها قيل انما جعل كل الاهلة مواقيت للحج في قوله قل هي مواقيت للناس
والحج وفي هذه الاية جعل وقت الحج اشهر معلومات واجيب بان تلك الاية عامة وهذه خاصة والخاص مقدم على العام واقول المواقيت علامات الوقت
فلو لا الاهلة لم يعلم مدخل كل شهر على التعيين فجميع الاهلة في الاعلام سواء بالنسبة الى وقت مفروض فلا منافاة بين كون جميع الاهلة علامات
الحج من حيث انها توذن بما بقي من السنة الى اوان الحج وبين كون الاشهر المعلومات وقتا للحج ومعنى قوله معلومات ان الحج انما يكون في السنة مرة واحدة
في اشهر معينة من شهورها ليس كالعمرة التي يؤتى بها في السنة مرارا واخالهم في معرفة تلك الاشهر على ما كانوا علموه قبل نزول هذا الشرع وعلى
هذا فهذا الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه وانما جاء موافقا مقررا والمراد انها معلومات ببيان الرسول والمراد انها موقتة بوقات
معينة لا يجوز تقديمها وتاخيرها كما يفعله اصحاب النسئ ثم ان الشافعي استدل بالاية على انه لا يجوز لاحد ان يحل بالحج قبل اشهر الحج وبه قال
احمد واسحق وابو حنيفة الاحرام بالعبادة قبل وقت الاداء لا يصح قياسا على الصلوة وانه الخطبة في صلوة الجمعة لا يجوز قبل الوقت لانها قامت
مقام ركعتين من الظهر حكما فلان لا يصح الاحرام وهو شروع في العبادة اولى وانه الاحرام لا يبقى صحيحا لاداء الحج اذا ذهب وقت الحج قبل الاداء فلان

لا ينعقد صحيحا الا في أشهر الحج قبل الوقت او لم يكن البقاء اسهل من الابتداء وعن ابي حنيفة ومالك والثوري جواز الاحرام في جميع السنة لقوله تعالى قل هي مواقيت للناس في الحج والجواب ما مر قالوا الاحرام التزام الحج فجاز تقديمه قبل الوقت كالنذر والجواب الفرق بين النذر والاحرام فان الوقت معتبر للاداء لا للنذر بالاداء بدليل ان الاداء لا يتصور الا بعقد مبتدأ واما الاحرام مع كونه التزاما فهو ابتداء شروع في الاداء وعقد عليه فلا جرم افتقر الى الوقت قالوا اشتهر من اكابر الصحابة انهم قالوا من اتمام الحج ان يحرم المرء من دويرة اهله وقد يبعد داره بعدا شديدا يحتاج الى ان يحج قبل شوال والجواب ان الضرر لا يعارض الاثر على انه يمكن تخصيص الاثر بمن لا يكون داره صحيحا فمن فرض فيهن الحج فمن الزم نفسه في هذه الشهور ان يحج وبما ذكرنا يحصل جواب هذا الالزام المسمى بالاحرام انه يجوز ح عليه شيء كان محللا له قال الشافعي انه ينعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة الى التلبية نعم لها سنة عند النية وبه قال احمد مالك لقوله تعالى فمن فرض فيهن فرض وفرض الحج على النية دل منه على التلبية او سوق الهدي وفرض الحج موجب لانعقاد الحج بدليل قوله فلا رفث فوجب ان يكون النية كافية في انعقاد الحج وايضا قال ح لكل امرئ ما نوى وايضا انه عبادة ابتدئ اخرها فاولها نطوع واجب فكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم وعند ابي حنيفة التلبية شرط لانعقاد الاحرام لاطباق الناس على الاعتناء به عند الاحرام الا ان سوق الهدي وتقليده والتوجيه معه يقوم مقام التلبية وعن ابن عمر انه قال اذا قلد واشعر فقد احرم وعن ابن عباس اذا قلد الهدي وصاحبه يريد العمرة او الحج فقد احرم وروى ابو منصور الماتريدي في تفسيره عن عائشة انها قالت لا يحرم الا من اهل او لبى وايضا ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع فيها بنفس النية كالصلوة وصورة التلبية ما روي عن النبي ص انه قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولا تكره الزيادة على هذا روي عن ابن عمر انه كان يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغبى اليك والعمل فان رأى شيئا يعجبه قال لبيك ان العيش عيش الاخرة ثبت ذلك عن رسول الله ص وفي بعض الروايات انه قال في تلبيته لبيك حقا تعبدا ورقا قال الشافعي في اصح قوليه الافضل ان ينوي في تلبيته حين ينبعث به دابته ان كان راكبا وحين يتوجه الى الطريق ان كان ماشيا لما روي انه ص لم يهل حتى انبعثت به ناقته قال امام الحرمين المراد من انبعاث الدابة توالها بل المراد استواؤها في صوب مكة فاذا استوت به راحلته متوجها الى الطريق نوى اللهم اني اريد الحج فيسره لي وتقبله مني ولبى وان كان يريد القران نوى الحج والعمرة وان كان يريد العمرة نوى العمرة ولبى والقول الثاني به قال احمد مالك وابو حنيفة ان الافضل ان ينوي ويلبي كما تحلل من الصلوة اي من ركعتي الاحرام وهو قاعد ثم ياخذ في السير لرواية ابن عباس ان النبي ص صلى بذي الحليفة ركعتين ثم احرم وتكثير التلبية في دوام الاحرام مستحب في ما كان او قاعدا راكبا او ماشيا حتى في حالة الجنابة والحيض لانه ذكر لا يجاز فيه فاشبه التسبيح قال ع كانت عائشة حين حاضت افعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت قوله عز من قائل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال من قرأ بفتح الثلثة او برفعها فلا اشكال ومن قرأ برفع الاولين وفتح الاخير فقيل ان الاولين محمولان على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق ثم اخبر بانتفاء الجدال اي لا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرون سنة ويؤخرون سنة وهو النسيء فرد الى وقت واحد ردا للوقوف الى عرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج وبما يدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله ع من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه لم يذكر الجدال قبل الاهنام بنفي الجدال اشد من الاهنام بنفي الرفث والفسوق فلذلك قرئ كذلك ما الاول فلان الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لان الجادل يشتهي تحقيق قوله والفسوق عبارة عن مخالفة امر الله والجادل لا يفاد للحق وكثيرا ما يقدم على الايذاء والاباجاش وروي الى العداوة والبغضاء فدل على ان الجدال مشتمل على جميع انواع القبح واما ان القراءة تفيد ذلك فلان الفتح يقتضي نفي الماهية وانتفاؤها يوجب انتفاء جميع افرادها واما الرفع فلا يوجب انتفاء جميع افراد الماهية بل يجوز فيكون الفتح ادل على عموم النفي واما الرفث فعن ابن عباس هو الجماع ولذة العمرة وفي الحج نتائج منها فساد النسك يروى ذلك عن عمر وعلي ع وابن عباس وغيرهم من الصحابة واتفق الفقهاء عليه بعدهم وانما يفسد الحج بالجماع اذا وقع قبل التحلل لقوة الاحرام ولا فرق بين ان يقع قبل الوقوف بعرفة او بعده خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن يلزمه الفدية واما الجماع بين التحللين فلا اثر له في الفساد على الصحيح عن مالك واحمد انه يفسد ما بقي شيء من احرامه ويفسد العمرة ايضا بالجماع قبل حصول التحلل وقت التحلل عنها بعد الفراغ عن الحلق بناء على انه نسك وهو الاصح فيفسد العمرة بالجماع قبل الحلق واعلم ان للعمرة تحللا واحدا وذلك اذا طاف سعى وحلق للحج تحللان وذلك اذا اتى بالثلثين من الرمي والنحر والحلق والطواف اعني الرمي والحلق والرمي والطواف يحصل التحلل الاول وهو اباحة جميع المحظورات من الطيب واللبس والصيد وعقد النكاح الا الجماع فانه لا يحل الا بتيان الامر الثالث فاذا اتى به حل الجماع ايضا وهو المراد بالتحلل الثاني قال الائمة الحج بطول زمانه ويكثر اعماله بخلاف العمرة فانه يجبر بعض محظوراته دفعة وبعضها اخرى قال ع اذا وطئتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب اللباس وكل شيء الا النساء واللواط واتيان البهيمة في الافساد كالوطء في الفرج وبه قال احمد خلافا لابي حنيفة فيها ولمالك في اتيان البهيمة ثم سائر العبادات لا حرمة لها بعد الفساد ويصير المحض بالفساد خارجا منها لكن الحج والعمرة وان فسدا يجب المضي فيهما وذلك بانمام ما كان يفعله لو لم يعرض الفساد روي عن عمر وعلي ع وابن عباس وغيرهم من افسد حجه مضى في فاسده وقضى من قابل ومن نتائج الفساد الكفارة ليس في الحج والعمرة وخصالها احسن على الترتيب بدنة ان وجدها الا ان الصحابة نصوا على البدنة والا فبقرة والا فتوم البدل

او الحلق والطواف

دراهم الدراهم طعاما فان لم يجد الطعام صام عن كل مد يوما ومن البناء يجب القضاء بقتاله لمن ارتد منهم من كبار الصحابة وقضى من قابل سواء كان القضاء فرضا او تطوعا فان القضاء يجب صحيح الوجهين في القضاء انه على الفور لا على التراخي لانه لزم وتضيق بالشروع ويدل عليه ظاهر قول الصحابة وقضى من قابل وكذا الكلام فيمن ترك الصوم او الصلوة بعذر ان على الاشبه من جواز التاخير بنوع ترفيه وتخفيف والمتعدد لا يسقط ذلك ولو كانت المرأة محرمة نظران جامعها وهي نائمة او مكرهة لم يفسد حجها والا فسد لكن لا يجب على اصح القولين الا بدنة واحدة عنهما جميعا واذا افسد حجه بالجماع ثم جامع ثانيا فان لم يفد عن الاول لزم بدنة اخرى وان فدى لم يلزم الا شاة وعن الحسن الوقف كل ما يتعلق بالجماع فليس للمحرم التقبيل بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج فلو باشر شيئا منها عامدا فالمذهب روى عن علي وابن عباس انهما اوجبا بالقبلة شاة وان كان ناسيا لم يلزمه شيء ولا يفسد شيء من هذه مات الجماع الحج ولا يوجب البدنة بحال سواء انزل او لم ينزل به قال ابو حنيفة وعند مالك يفسد الحج اذا انزل هو ظاهر الرواية عن احمد قبل الوقف باللسان ذكر الجامعة وما يتعلق بها والوقف باليد اللمس فيما دون الفرج والوقف بالفرج الجماع وقبل الوقف هو قول الحسن والنخعي لقوله ﷺ اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وعن ابي عبيدة الوقف الاخاش وعنه الوقف اللغو في الكلام واما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحده الشريعة فيشمل كل المعاصي قال الله تعالى ففسق عن امر ربه وقيل هو التنابز بالالقاب قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء والابجاش ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وعن ابن عباس هو الذبح للاصنام ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقيل الوقف هو الجماع ومقدماته مع الحليلة والفسوق ذلك مع الاجنبية واما الجدال فانه فعال من المجادلة واصله من الجدل القتل كان كل واحد من الخصمين يروم ان يقتل صاحبه عن رأيه فاختلف المفسرون فيه فمن الحسن هو الجدال الذي يفضي الى السباب والتكذيب والتجهيل وانه واجب الاجتناب في كل حال الا مع الرفقاء وفي الحج اسبح كلبس الحرير في الصلوة وقال محمد بن كعب المراد ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم مجنا اتم وقال الاخرون بل مجنا اتم فنهاهم الله عن ذلك وقال مالك في الموطا الجدال في الحج ان قريشا كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة يقرح وانحبل هناك وغيرهم يقفون بعرفات وكل من الفريقين يقول نحن اصوب فقال الله تعالى محمد كانوا يجعلون الشهور على العدد فيختلفون في يوم النحر بسبب ذلك فبعضهم يقولون هذا يوم عيد يقول اخرون بل هذا وكانه قيل لهم قد بينا لكم ان الاهلة هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه قال القفال ويدخل في هذا النهي جادلوا فيه رسول الله ﷺ حين امرهم بفسخ الحج الى العمرة فشق ذلك عليهم وقالوا نروح الى منى وذكرنا نقطر منيا فقال ﷺ لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة فتركوا الجدال وقال عبد الرحمن بن زيد جدالهم في ان بعضهم الصيب مقام ابراهيم وقيل انه النسيء لهنوا عن ذلك فان الزمان قد عاد الى ما كان عليه الحج في وقت ابراهيم ﷺ قال القاضي ابو بكر الباقلاني لو حمل النفي في الالفاظ الثلثة على الخبر وجب ان يحمل الوقف على الجماع والفسوق على الزنا والجدال على الشك في الحج ليصح خبر الله تعالى بان هذه الاشياء لا توجد مع الحج المعتبر وان حملنا الكلام على النهي صح ان يراد به الوقف الجماع ومقدماته وقول الفحش وبالفسوق جميع انواعه وبالجدال جميع اصنافه فعلى هذا يكون في الاية بعث على الاخلاق الحميدة والاداب الحسنة وبالحقيقة لا وقف فهي عن طاعة القوة الشهوة التي توجب الافحاش والفجور والفسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية الداعية الى الظلم والاستعلاء والجدال من اجل تسخير القوة الوهمية التي تحمل الانسان على الخلاف في ذات الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه فنهى بنشا الاراء المختلفة والاهواء المتضادة والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة واعلم ان الجدل ليس منهيا عنه بجميع اقسامه انما المذموم منه هو الذي منشاه صرف العصبية ومحض المراء لتفيد الاداء الزائفة وتحصيل الاعراض الزائلة والاغراض الفاسدة عنه واما الذب عن الدين القويم والدعاء الى الصراط المستقيم والزام الخصم الالد والخصام المعاند اللجوج بمقدمات مشهورة وآراء محمودة حتى يستقر الحق في مركزه ويضمحل صولة الباطل ويركد بحمد فاموبر في قوله عز من قائل وجادلهم بالتي هي احسن وانه احد شعب البيان وقد يكون الحج من قاطعة البرهان وما تفعلوا من خير يعلمه الله لم يتعرض لما بل الخير وان كان عالما به ليتكلفه هي اذا علمت منك الخير ذكرته وشهرته واذا علمت منك ضده اخفيته وسترته لتعلم انه اذا كانت رحمتي بك هكذا في الدنيا فكيف يكون في العقبى وفيه ترغيب للطيعين وايذان بانهم من المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والعبد الصالح اذا علم ان مولاه على سرائره وخفايا ما اجتهد في اداء ما امره واحترز عن ان تكاب لما نهاه ومن غاية عنايته حثهم على الخير بعد ما نهاهم عن الشر ليستعملوا لمكان الوقف النفيس بدل الفسوق غاية الحقوق ومقام الجدال الشقاق الوفاق مع الرفاق تتميما لمكارم الاخلاق وتنبيها على شرف النفس وطيب الاعراق بدليل قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الاخرة اتقاء القبائح فان ذلك خير الزاد وليس السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الاخرة يجيئك من عذاب ابدي معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الاخرة يبلغك الى السرور زاد الدنيا سبب حصول حظوظ النفس وزاد الاخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله ... وانك لم ترصد كما كان ارصدا وقيل نزلت في ناس من اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسالون الناس ربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم الله سبحانه ان يتزودوا مما يبلغهم به فان خير الزاد ما تكفون به وجوهكم عن السؤال

وانفسكم عن الظلم وفيه دليل على ان القادر على استصحاب الزاد في السفر اذا لم يستصحب عصى الله في ذلك فيفيد بطلان حكمة الله تعالى ووضع الوسائط والروابط التي عليها يدور المناهج وبها ينتظم المصالح روي ان بعض العارفين زهد فبلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا اسئل احدا شيئا حتى يأتيني رزقي فاخذ سيفه فاقام في سفح جبل سبعة ايام يأتيه شيء حتى كاد يتسقف فقال يا رب انك اجعتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه عز وجل الكاذب حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام هذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمة ربك في الدنيا اما علمت انه يرزق العباد ما يشاء لعباد احب اليه من ان يرزقهم بيد العبد وقيل في الآية حذف اي تزودوا لعاجل سفركم وللاجل فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عصابي وفيه تنبيه على كمال عظمته كقوله انا ابو النجم وشعري شعري يا اولي الالباب ان قضية العقل تقوى الله ومن لم يتقه فلا لب له في الحقيقة ولما منع عن الجدال الخالي في قلب المكلف شبهة ان التجارة لكونها مفضية في اكثر الاوقات الى النزاع في قلة القيمة وكثرتها يجب ان تكون منهية وايضا انها كانت محرمة في الجاهلية وقت الحج وانه امر مستحسن ظاهرا لان المشتغل بخدمة الله تعالى يجب ان لا يتلوث بالاطماع الدنيوية وايضا كان من الممكن ان يقاس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالاحرام فلدفع هذه الشبهة نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا اي في ان تطلبوا فضلا من ربكم اعطاء منه وتفضلا او زيادة في الرزق بسبب التجارة والربح بها كقوله واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله عن ابي مسلم انه حمل الآية على ما بعد الحج قال والتقدير واتقون في كل افعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح ان تبتغوا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وزيف بان حمل الآية على موضع الشبهة ولى من حملها لا على موضع الشبهة محل الاشتباه هو التجارة في زمان الحج واما بعد الفراغ فالحل معلوم وقياس الحج على الصلوة فاسد فان الصلوة اعمالها متصلة فلا يحل في اثنائها الاشتغال بغيرها واعمال الحج متفرقة يحتمل التجارة في خلالها وايضا الفاء في قوله فاذا افضتم ظاهرة في ان هذه الافاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة في زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس في سبب نزول الآية كانوا اياما تمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر بالعوا في الكف عن البيع الشري فلم يقم لهم سوق ويقال للتجارة الدجر ويقولون هو كلاء الدجر وليسوا الحاج ومعنى الدجر الاعوان والمكارون من الدجيج وهو الدبيب الخفي قال ابن السكيت لا يطلق الدجيج الا اذا كان جماعة ولا يقال ذلك للواحد قيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم كانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الحرج من التعلق انما يباح ما لم يشتغل عن العبادة وعلى بن عمر ان رجلا قال له اما قوم نكري في هذا الوجه يعني في طريق الحج وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سئل رجل رسول الله عما سئلت عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعاه فقال انتم حجاج عن عرابه فقال انهم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وعن جعفر الصادق ان ابتغاء الفضل ههنا طلب اعمال اخر زايدة على اعمال الحج موجبة لفضل الله تعالى ورحمته كاعانة الضعيف واغاثة الملهوف واطعام الجائع وارواء العطشان واعلم ان الفضل ورد في القرآن بمعان منها ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من المال الحلال واللباس وهو المسمى بالرزق فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ومنها ما يتعلق بالمصالح الاخروية وهو الفضل والثواب الجنة والرحمة تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ومنها ما يتعلق بمواهب القريبة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليك عظيما ورفع الجناح قد يستعمل في الواجب المندوب مثل ما يستعمل في المباح كما مر في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فاذا افضتم اي دفعتم بكثرة ومنه فاضت الماء وهو صبه بكثرة التقدير افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في قولهم دفعوا من موضع كذا وصبوا وعرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في باب الصفة ثوب اخلاق وبرمة اعشار ثم سئل هل امتنع الصرف فيها سبب التعريف والتانيث نقبل انه لم يبق علما بعد الجمع ثم جعل علما للمجموع القطع فتركوها بعد ذلك على حالها في الصرف وقيل ان هذا التنوين تنوين المقابلة في نحو مسلمات ومن ذهب الى ان تنوين المقابلة لا يدخل الكلام والله وكثير من المتاخرين وان هذا التنوين تنوين الصرف قالوا انما لم يسقط لان التانيث في نحو مسلمات وعرفات ضعيف فان التاء التي هي لمحض التانيث سقطت والباقية علامة لمجموع المؤنث ورد بان عرفات مؤنث وان قلنا انه لا علامة فانيث فيها لا محضة للتانيث ولا مشتركة لانه لا يعود الضمير اليها الا مؤنثا تقول هذه عرفات مباركا فيها ولا يجوز مباركا فيه لانا وان بعد كما في قولك الارض يقل بقاعها فانيثها لا تقصر عن تانيث مصر الذي هو بناء وقال البعض المتاخرين الاولى ان يقال ان التنوين للصرف وانما لم يسقط في نحو من عرفات لانه لو سقط لتبعه الكسر في السقوط وتبع النصب وهو خلاف ما عليه الجمع السالم اذ الكسرة مشبوع لا تابع فهو فيه كالتنوين في غير المنصرف لا ضرورة لم يجز فلما لم يجز هذا مع امتناع الجر والنجاح ههنا مع العلمية حذف التنوين وابقاء الكسر كبيت امرء القيس في رواية شعر تنورتها من اذرعات واهلها : بيثرب ادنى دارها نظر عال : وبعضهم يفتح التاء في مثله مع حذف التنوين كسائر ما لا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين مثله مع العلمية وقيل التنوين عوض من منع الفتحة واعلم ان اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى يوم التروية واليوم التاسع يسمى يوم عرفة وعرفات هي الموضع المخصوص وقيل التروية التفكر وسمي يوم عرفة لان ادم تحير لما امر ببناء البيت فبناه تفكر فقال الهي رأيت لكل عامل اجرا فما الجزاء على هذا العمل

الذنوب يا ولد شرط من طواف قال يا رب دنى قال اغفر لوالدك اذا طافوا به قال رب دنى فقال اغفر لكل من استغفر له الطائفون هو هكذا ولدك قال حسبي وقيل ان ابرهيم عليه السلام رأى في منامه ليلة التروية كأنه يذبح ابنه فاصبح متفكرا هل هذا من الله او من الشيطان فلما رآه ليلة عرفة يؤمر به اصبح فعلم انه عرفة يؤمر به اصبح فعلم انه من عند الله وقيل ان اهل مكة يخرجون يوم التروية الى منى فيرون في الاودية التي يذكر فيها في الغد بعرفات قبل التروية الارواء فان اهل مكة كانوا يجمعون الماء للحج الذين يقصدونهم من الآفاق فيشعون في الماء بعدما تعبوا في الطريق من قلة الماء او لانهم يتروون الماء الى عرفة او لان المذنبين كانوا تعطاش وقد انجاز الرحمة فتشربوا منها حتى يروا اما يوم عرفة فقيل انه من المعرفة لان آدم وحواء التقيا بعرفة فعرف كل منهما صاحبه عن ابن عباس ولان جبريل علم آدم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له اعرفت قال نعم اولان ابرهيم عليه السلام عرفها حين رآها بما تقدم من الوصف عن علي وابن عباس عطاء والسدي او لان جبريل عرفها ابرهيم المناسك وقد مر في قوله وارنا مناسكنا او لان ابرهيم وضع ابنه اسمعيل وامه هاجر بمكة ورجع الى الشام ولم يزل اتيا سنين ثم التقيا يوم عرفات فقد سبقت القصة في بناء البيت في قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد وانما ذكرنا انها من مقام ابرهيم او لان الحاج يتعارفون فيه اذا وقفوا او لانه تعرف فيه الحاج بالمغفرة والرحمة وقيل اشتقاقها من الاعراف لان الناس يعترفون هنالك بالحق والربوبية والجلال لانفسهم بالفقر واختلال الحال يقال ان آدم عليه السلام وحواء لما وقفا بعرفات قالا ربنا ظلمنا انفسنا فقال الله سبحانه الان عرفتما انفسكما وقيل من العرف وهو الرائحة الطيبة لان المذنبين يكتسبون بالمغفرة روائح طيبة عند الله مقام صدقها قال عليه السلام خلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وقد يسمى يوم عرفة يوم اماس الكفار من الاسلام ويوم اكمال الدين ويوم اتمام النعمة ويوم الرضوان اخذا من قوله تعالى في المائدة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عن عمر وابن عباس نزلت هذه الآية عشية يوم عرفة وكان يوم جمعة والنبي واقف بعرفة في موقف ابرهيم عليه السلام في حجة الوداع وقد اضمحل الكفر وهدم منار الجاهلية فقال النبي لو يعلم الناس ما لهم في هذه الآية لقرت اعينهم فقال عمر لعمر اوان هذه الآية انزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر انا نحن جعلناه عيدين وكان ذلك يوم عرفة ويوم جمعة يوم صلة الواصلين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي يوم قطيعة القاطعين ان الله بريء من المشركين ورسوله يوم اقالة عثرة النادمين وقبول توبة التائبين ربنا ظلمنا انفسنا يوم وفد الوافدين في الحج الحاج وفد الله والحاج زوار الله وحق على المزور الكريم ان يكرم زائره يوم الحج الاكبر واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم خص صومه بكثرة الثواب قال عليه السلام يوم التروية كفارة سنة ويوم عرفة كفارة سنتين قال من صام يوم التروية اعطاه الله مثل ثواب ايوب على بلائه ومن صام يوم عرفة اعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم اقسم الله به وقوله عز من قائل والشفع الوتر عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة والوتر يوم النحر يوم خص بكثرة الرحمة وسعة المغفرة وعن عائشة ان رسول الله قال ما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اشهدوا اني قد غفرت لهم ولا ضير ان نشير ههنا الى اعمال الحج اشارة خفيفة اعلم انه من دخل مكة يحرم بها في ذي الحجة او قبله فان كان مفردا او قارنا طاف طواف القدوم واقام على احرامه حتى يخرج الى عرفات وان كان متمتعا طاف وسعى وحلق وتحلل عمرته واقام الى وقت خروجه الى عرفات فحج يحرم من جوف مكة بالحج ويخرج وكذلك من اراد الحج من اهل مكة والسنة للامام ان يخطب بمكة اليوم السابع من ذي الحجة بعد ما صلى الظهر خطبة واحدة يامر الناس فيها بالغداة بعد ما صلوا الصبح الى منى ويعلمهم تلك الاعمال ثم ان القوم يذهبون يوم التروية الى منى بحيث يواقون الظهر بمنى فيصلون بها مع الامام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفة ثم اذا طلعت الشمس على ثبير توجهوا الى عرفات فاذا دنوا منها فالسنة لا يدخلوها بل يضربون قبة الامام بنمرة وهي ان النبي مكث حتى طلعت الشمس ثم ركب فامر بقبته من شعر ان يضرب له بنمرة فنزل بها فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبتين يبين لهم مناسك الحج ويحرضهم على الدعاء والتهليل بالموقف بعد الفراغ من الخطبة الاولى جلس ثم قام واتم الخطبة الثانية والمؤذنون يأخذون في الاذان معترضا بحيث يكون فراغه منها مع فراغ المؤذنين من الاذان ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلي بهم الظهر ثم يقيمون في الحال فيصلي بهم العصر بهذا الجمع متفق عليه ثم بعد الفراغ من الصلوة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصخرات كان النبي وقف هناك واذا وقفوا استقبلوا القبلة وذكروا الله تعالى ويدعون الى غروب الشمس والوقوف ركن لا بد لتمام الحج الا بر ومن فاته ذلك فقد فاته الحج لقوله الحج عرفة فمن فاته عرفة فقد فاته الحج وقد يستدل بالاية ايضا على ذلك لانها دلت على ذكر الله عند المشعر الحرام عقيب الافاضة من عرفات والافاضة من عرفات لا يتصور الا بعد الحصول بعرفات وجمهور الفقهاء على ان الوقوف بالمشعر الحرام ليس بركن لانه تعالى امر بالذكر عنده فالوقوف به تبع لا اصل بخلاف الوقوف بعرفة لانه جعله اصلا حيث لم يقل فاذا افضتم عن الذكر بعرفات وقت الوقوف يدخل بزوال الشمس يوم عرفة ويمتد الى طلوع الفجر من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة واذا حضر الحاج هناك في هذا الوقت لحظة واحدة من ليل او نهار كفى وقال احمد وقت الوقوف من طلوع الفجر يوم عرفة الى طلوع الفجر يوم النحر واذا غربت الشمس دفع الامام من عرفات واخر صلوة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة قبل ان يصلي العشاء لانهم يقربون فيها من منى والازدلاف القرب قبل ان الناس يجتمعون فيها والازدلاف الاجتماع وقيل لانهم يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها وبقال المزدلفة جمع فيها بين صلوتي المغرب والعشاء عن قتادة وقيل لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها ثم اذا اتى الامام المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء باقامتين ثم يبيتون بها فان لم يبيتوا بها صح ويستحب اذا طلع الفجر صلوا الصبح بغلس والتغليس بالفجر ههنا اشد استحبابا منه في غيرها وهو متفق عليه فاذا صلوا الصبح اخذوا

منها الحصى للرمي اخذ كل انسان سبعين حصاة ثم يذهبون الى المشعر الحرام وهو جبل يقال له قزح فيرقى فوقه ان امكنه او وقف بالقرب منه ان امكنه ويحمد الله
ويهلله ويكبره ولا يزال كذلك حتى يسفر جدا ثم يدفع قبل طلوع الفجر ويكفي المرور كما في عرفة ثم يذهبون منه الى وادي محسر فاذا بلغوا بطن محسر فمن كان
راكبا حرك دابته ومن كان ماشيا يسعى سعيا شديدا قدر رمية حجر فاذا اتى منى رمى جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ويقطع التلبية اذا رمى ثم
بعد ما رمى جمرة العقبة ذبح الهدي ان كان معه هدي وذلك سنة لو تركه لا شيء عليه لانه ربما لا يكون معه هدي ثم بعد ما ذبح الهدي يحلق راسه او يقصر
ثم بعد الحلق اتى مكة ويطوف بالبيت طواف الافاضة وهو الركن ويصلي ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم بعد ذلك يعود الى منى في بقية يوم النحر
وعليهم المبيت بمنى ليالي التشريق لاجل الرمي واعلم ان من مكة الى منى فرسخين ومن منى الى عرفات فرسخين ومزدلفة متوسطة بين منى وعرفات منها
الى كل واحد منهما فرسخ ولا يقفون بها في مسيرهم من منى الى عرفات والحاصل ان اعمال الحج يوم النحر الى ان يعود الى منى اربعة رمي جمرة العقبة والذبح و
الحلق والتقصير والطواف طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة ايضا لانهم ياتون من منى زائرين للبيت ثم يعودون في الحال والترتيب في الاعمال الاربعة
على النسق المذكور مسنون وليس بواجب اما انه مسنون فلان النبي صلعم كذلك فعلها واما انه ليس بواجب فلما روي عن عبد الله بن عمرو قال وقف رسول الله
بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله صلعم اني حلقت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج واتاه اخر فقال اني ذبحت قبل ان ارمي فقال ارم ولا
حرج واتاه اخر فقال اني افضت الى البيت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج فما سئل عن شيء قدم او اخر الا قال افعل ولا حرج وعن مالك واحمد وابي حنيفة
ان الترتيب بينها واجب لو تركه فعليه دم على تفصيل ليس ههنا موضع بيانه ثم ان اهل الجاهلية كانوا قد غيروا مناسك الحج من سنة ابرهيم صلعم وذلك
ان الحمس كانوا لا يقفون بعرفات ويقولون لا نخرج من الحرم ولا نتركه في وقت الطاعة وكان غيرهم يقفون بعرفة والذين كانوا يقفون بعرفة يفيضون
قبل ان تغرب الشمس والذين يقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير اي نسرع للنحر وقيل اي ندفع من مزدلفة فندخل
في غور الارض وثبير جبل هناك فامر الله تعالى نبيه صلعم بمخالفة القوم في الدفعتين وامره بان يفيض من عرفات بعد غروب الشمس وبان يفيض من
المزدلفة قبل طلوع الفجر فان السنة انما تعرف من قبل الوحي قال الواحدي المشعر الحرام هو المزدلفة سماها الله تعالى بذلك لان الصلوة والمقام والمبيت به والدعاء
عنده وقال في الكشاف المشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة اي يوقد هناك النار في الجاهلية قال وقيل المشعر الحرام ما بين
جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام قال والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلعم لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس
ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقال عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من
جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر وجعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لعبادته ووصف
بالحرام لحرمته واما الذكر المامور به هناك فقيل هو الجمع بين صلوتي المغرب والعشاء والصلوة تسمى ذكرا قال تعالى واقم الصلوة لذكري والدليل عليه
ان فاذكروا امر فهو للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا والجمهور على ان المراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل عن ابن عباس انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال
لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون كما هديكم ما مصدرية او كافة اطلق الامر بالذكر اولا ثم قيده ثانيا والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم
هداية حسنة كي تكونوا شاكرين لهذه الهداية اما كل انواع الهدايات او الهداية الى سنة ابرهيم في مناسك الحج واذكروا كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا
عنه بحسب الراي والقياس فان اسماء الله تعالى توقيفية او الذكر الاول محمول على الذكر باللسان والثاني على الذكر بالقلب او المعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم
بهدايته والمراد بتثنية الامر تكثيره وتكثيره يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعلى هذا فيكون قوله كما هداكم متعلقا بالامرين جميعا او
الذكر الاول مقيد بانه عند المشعر الحرام والثاني مطلق بل يدل على وجوب ذكره في كل مكان وعلى كل حال فالاول اشارة للوظيفة الشرعية والثاني اشارة الى
المعارج الحقيقية وهو ان ينقطع القلب عن المشعر الحرام بل عن كل ما سواه من حلال وحرام او المراد بالاول الجمع بين الصلوتين هناك وبالثاني
التسبيح والتحميد وان كنتم من قبله من قبل الهدى او من قبل الرسول ومن قبل انزال الكتاب الذي بين فيه معالم دينكم لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون
كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ثم افيضوا في هذه الافاضة قولان احدهما انه الافاضة
من عرفات وعلى هذا فالاكثرون قالوا انه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يتجاوزون المزدلفة ويتعللون بان الحرم اشرف من غيره فالوقوف
به اولى لانهم اهل الله وقطان حرمه فلا يليق بحالهم ان يساووا الناس في الموقف ترفعا وكبرا روي ان النبي صلعم لما جعل ابا بكر اميرا في الحج امره باخراج الناس
الى عرفات فلما ذهب مر على الحمس تركهم فقالوا الى اين وهذا مقام ابائك وقومك فلم يلتفت اليهم ومضى بامر الله الى عرفات ووقف بها وامر سائر
الناس بالوقوف بعرفات لا من المزدلفة ومعنى ثم التفاوت بين الافاضتين وان الافاضة المامور بها صواب والاخرى خطاء كما تقول احسن الى
الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فاتى بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى كريم والاحسان الى غيره وبهذا التحقيق لا يلزم عطف الشيء على نفسه وصيرورة المعنى
فاذا افضتم من عرفات فافيضوا من عرفات ولا يفيد تقديم هذه الاية على ما قبلها في الوضع من القائلين بان المراد الافاضة من عرفات من قال المراد الناس جميعا
وقوله من حيث افاض الناس المراد بابرهيم واسمعيل فان من سنتهما ذلك روي ان النبي صلعم كان يقف في الجاهلية بعرفة كسائر الناس ويخالف الحمس
ويطلق اسم الجمع على الواحد خاصة اذا كان رئيسا مقتدى به ان ابرهيم كان امة الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان
ووجه ثالث وهو ان يكون قوله من حيث افاض الناس عبارة عن تقادم الافاضة من عرفات وان ما عداه مبتدع كما يقال هذا مما فعله الناس قديما

لانه معلم

وذكر اللسان وذكر القلب

بالوقوف

فافيضوا من عرفات

القول الثاني عن الضحاك ان المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس والرمي والنحر وقوله من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسمعيل ومتبعيهما فان طريقتهم الافاضة من المزدلفة قبل طلوع الشمس على ما جاء به الرسول ﷺ والعرب الذين كانوا واقفين بالمزدلفة كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس فامرهم الله تعالى بان يكون افاضتهم من المزدلفة في الوقت الذي كان يفيض فيه افاضة ابراهيم واسمعيل واورد على هذا القول ان استعمال حيث للزمان قليل ويمكن ان يجاب بان القرآن اولى ما يحتج به عن الزهري ان الناس في هذه الاية اريد بهم قريش واحتج بقراءة سعيد جبير من حيث افاض الناس بكسر السين اكتفاء من الياء بالكسرة من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تتركوه واستغفروا الله عن مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من مناهيكم ولكن الاستغفار باللسان مع التوبة بالقلب هو ان يندم عن كل تقصير منه في طاعة الله ويعزم ان لا يقصر فيما بعده ابتغاء لمرضاة الله لا لشيء من المنافع العاجلة والاستغفار بالحقيقة يجب على كل مكلف وان لم يعلم من ظاهر حاله خطيئة فان التقصير لازم الامكان والمقصود من خصائص الانسان وكيف لا وقد قالت الملائكة وانهم ارفع حالا منا عبدناك حق عبادتك فصورة الاستغفار على ما روى البخاري في صحيحه عن شداد بن اوس ان النبي ﷺ قال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ولو اقتصر على قوله استغفر الله كفى ولو زاد فقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك انت التواب الرحيم او قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام من كل ذنب ذنبته ومعصية ارتكبتها واتوب اليه من الذنب الذي اعلم ومن الذنب الذي لا اعلم كان حسنا ان الله غفور رحيم بناء ان للمبالغة كما مر وقد اختلف اهل العلم في المغفرة الموعودة في هذه الاية فمن قائل انها عند الدفع من عرفات الى جمع بناء على القول الاول في الافاضة ومن قائل انها عند الدفع من جمع الى منى بناء على القول الاخر قوله عز من قائل فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من عبادات كم التي امرتم بها في الحج ومن اعمال مناسككم اذا المناسك جمع المنسك وانه يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون اسم مكان وعن مجاهد ان قضاء المناسك هو اراقة الدماء عن ابن عباس ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم بعد ايام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل فيذكر كل واحد منهم فضايل ابائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم ويقتنا شدون فيها الاشعار وعرضهم الشعر والنثر بمآثر اسلافهم فلما انعم الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لربهم لا لاباءهم ثم الفاء في قوله فاذكروا الله يدل على ان الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر فلهذا قيل هو الذكر على الذبيحة وقيل هو التكبيرات بعد الصلوات في ايام النحر والتشريق وقيل هو الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالاذعية المأثورة عقيب الصلوات المكتوبة وقيل معناه فاذا قضيتم مناسككم واذلتم اثار البشرية وقهرتم القوى الطبيعة واسقطتم الاذى من طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك بتنوير القلب بذكر الله فان التحلية ليست مقصودة بالذات وانما الغرض منها التحلية بمواجب السعادات الباقيات فالاول نفي والثاني اثبات ومعنى كذكركم اباءكم توفرون على ذكر الاباء واقيموا الثناء على الله مقام تعداد مفاخر الاباء فان كان كذابا وجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في العقبى وان كان صدقا استتبع العجب والتباهي وان كانوا يذكرون الاباء ليتوسلوا بذلك الى اجابة الدعاء فالاقبال بالكلية على مولى النعماء اولى مع ان حسنات ابائهم محبطة بسبب شركهم وعن الخفاجي والربيع اذكروا الله كذكركم اباءكم وامهاتكم وذلك قول الصبي اول ما ينطق به ابتداء امه ثم اباه فمن اراد كونوا مواظبين على ذكر الله كما يكون الصبي في صغره مواظبا على ذكر ابويه فلا تنفي بالاباء عن الامهات كقوله سرابيل تقيكم الحر وقال ابو مسلم جرى ذكر الاباء مثل الدوام الذكر والمعنى كما ان الرجل لا ينسى ذكر ابيه فكذلك يجب ان لا يغفل عن ذكر الله قال ابن الانباري العرب اكثر افتخارها في الجاهلية بالاباء فقال قوموا عظموا الله كتعظيمكم اباءكم وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحلف بالاباء وقال من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت فقيل اذكروا الله بالوحدانية كذكركم اباءكم بالوحدانية فان الواحد منكم لو انتمى في والدين فاذى منه واستنكف قيل كما ان الطفل يرجع الى اتيه في طلب الطعام وكفاية الملمات فكونوا انتم في ذكر الله كذلك وعن ابن عباس معنى الاية ان تغضب لله اذا عصي شديد الغضب لوالديك اذا ذكرا بسوء وقوله او اشد ذكرا اما في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباهم او قوم اشد منهم ذكرا واما في موضع نصب عطف على اباءكم بمعنى او اشد ذكرا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور وهو الاباء لا من فعل الذاكر وهو الابناء فان الذكر بالكل فعل متعد لا عتبارين اعتبار وقوعه على المفعول واعتبار صدوره عن الفاعل وذلك الفعل واحد لا عتبارين مغايرين لا عتبار الاخر وانما لزم اعتبار الفعل ههنا من جهة وقوعه على المفعول لان الاباء افضل عليهم هم المذكورون لا الذاكرون ويحتمل ان يقال المعنى فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم او ذكرا اشد ذكرا ولكن رد عليه ان افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك جهلك احسن وجها لحسن الوجوه فاذا نصبت ما بعده كان غير الذي قبله كقولك زيدا فرعبدا فالفرق للعبد لا لزيد المذكور قبل اشد ههنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قلنا يدل ان يقال الذكر اشد ذكرا لجواز اضافة وجبر نصبه على ما قال ابو علي ان يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكان الذكر قد ذكر لحدثه بسببه على جميع الوجوه فمعنى ومعنى ليس هو التشكيك انما المراد به النقل عن الشيء الى ما هو اقرب ولي كقول رجل لغيره افعل هذا الى شهر او اسرع منه انما اراد ان يكون ذكر الله ذكرا لازما بهم متناهيا وصفة الكمالية غير متناهية وذلك مشكوك وهذه متيقنة وغاية الاول تضييع وحرمان ولازم الثاني نور وبرهان ثم ان تم بعد ما امر بالعباده متصفين متخلين عن الملمات الكبرى الصلال الامر عقيب ذلك بتنوير الباطن بنور الجلال والجمال بكثرة

سورة البقرة

الاشتغال بذكر الكبير المتعال بنية على حسن طلب مزيد الانعام والافضال فذكر ان الناس فريقان منهم من قصر دعاءه على طلب اللذات العاجلة ومنهم من اضاف الى ذلك الطلب نعيم الاخرة واهل القسم الثالث وهو ان يكون دعاؤه مقصورا على طلب الاجرة نبه بها على ان ذلك غير مشروع ومن حقه ان لا يؤخذ فان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بعذاب النار فالاولى به ان يستعيذ بربه من آفات الدنيا والاخرة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعوده وقد ان هذا المرض فقال له ما كنت تدعو الله به قال كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله انك لا تطيق ذلك الا قلت ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفي والاضافة انه سبحانه لو سلط الالام على عرق واحد في اليد او على منبت شعرة واحدة عجز الانسان عن الصبر عليه فكيف ذلك بما يفيض ذلك به الى الجزع ويعوقه عن اكتساب الكمالات والعمل على اتمام وظائف الطاعات وقد اذكر بعضهم عن امداد الله اياه في دنياه وعقباه ثم المقتصرين في الدعاء على طلب الدنيا منهم عن ابن عباس انهم المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما واماء وعبيدا وذلك لانكارهم البعث والمعاد وعن بعضهم كانوا يقولون اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر ويبكي عن علي رضي الله عنه انه قال هل الدنا يستغيثون ثم يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله في الدنيا طلب الحاكول والمشروب في النار طلب الحاكول والمشروب فلما غلبتهم شهواتهم افتضحوا في الدنيا والاخرة وقال الاخرون يحتمل ان يكونوا مسلمين وعوتبوا لانهم سألوا أدنى اعظم المواقف فاشرف فالمشاهد كالخمس البضائع فادون المطالب المشبه بالتجارة بكيف واخرى باجمر من جناح بعوضة معرضين عن الحياة الباقية والنعيم المقيم وقولهم ربنا اتنا في الدنيا متروك المفعول الثاني لانه كالمعلوم ويحتمل ان يكون من قولهم فلان معطى اي موجد الاعطاء معناه اجعل اعطاءنا في الدنيا خاصة واعلم ان مطامع النفوس في الدنيا احد ثلث خصال روحانية هي تكميل القوة النظرية بالعلم وتتميم القوة العملية بتحصيل الاخلاق الفاضلة وبدنية هي الصحة والجمال وخارجية هي الجاه والمال وكل من لا يؤمن بالبعث فانما يطلب فضيلة روحانية لا لاجل الدنيا فيطلب العلم لاجل الترفع على الاقران ويكتسب الاخلاق لتدبير الامور المنزلية والمدينة فلما قال عز من قائل ومالهم في الاخرة من خلاق اي طلب نصيب فحذف المفعول انتا لان كل من يسأل في الاخرة طلب لا همة الى ما وراء السعادات الباقيات نزاع وطموح فمطلوبه عبث وسفه وقال ضلال اي شيء فرضت علما وعملا روحانيا او جسمانيا اللهم اجعلنا ممن لا ينظر في اي شيء ينظر الا اليك ولا يبرع في كل ما يبرع فيه الا لاجل الدين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم انه سبحانه لم يذكر في هذه الاية ان هذا الفريق مجابا ترد دعوتهم او لا فقال طائفة من العلماء انهم ليسوا اهل للاجابة لان كون الانسان مجاب الدعوة صفة مدح ولا يليق الا باولياء الله والمقربين من عبيده وقال اخرون قد يكون الانسان مجابا لا لكرامته واجتبائه بل مكرا واستدراجا وبؤيده قوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وعلى هذا يصح ان يقال ان الاية اخبار وراي يقول ربنا اتنا في الدنيا فيؤتيه الله في الدنيا ومالهم في الاخرة من خلاق لان همته مقصورة على الدنيا والحسنات في دعاء الصالحين اما في الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمى الله تعالى الخصب والسعة في الرزق وما اشبه ذلك حسنة أو تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين قيل اما النصرة واما الشهادة واما في الاخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب لان دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك في قوله وقنا عذاب النار وهذه بالجملة كلمة جامعة لجميع خيرات الدنيا والاخرة روى حماد بن سلمة عن ثابت انهم قالوا لا نزوع عنا فقال اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالوا زدنا فاعادها فقالوا زدنا فقال ما تريدون سئلت لكم خير الدنيا والاخرة وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امراة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العمل الماضي وهو الايمان والطاعة والاخرة التنعم بذكر الله والانس به ورؤيته قلت لا تلذذ في الدنيا والاخرة الا بهذا الجنس حتى الطيبين مما الذ وطيب فلجنة الدنيا والاخرة حسنة وعن قتادة الحسنات طلب العافية في الدارين وعن الحسن هي الدنيا فهم كتاب الله وفي الاخرة الجنة ومنشا البحث ان الحسنة منكرة في حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على اي انواع الحسنة عقلا او شرعا ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اي حسنة واي حسنة اويريد حسنة توافق حال الداعي وحكمة المدعو فيه من حسن الطلب وغاية الادب ليس في التصريح به فانه لا يكون الا ما يشاء او يريد حسنة ما وان كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام قليل منك يكفيني ولكن قليلك كثير قيل لا يقال له قليل اولئك لهم نصيب اي نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المناط الحسنة فمن للابتداء ويحتمل التعليل اي من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا والكسب بناء المرة بعلمه ومن يقال للاناث الفاكسب فلان اولهم نصيب مما دعوا به يعطيهم بحسب حالهم في الدنيا واستحقاقهم في الاخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب لسرعة نفوض البطوء والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد قال الزجاج هو ماخوذ من قولك حسبك كذا اي كفاك وذلك ان فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان ومعنى كون الله محاسبا لخلقه قبل ان يعلمهم ما لهم وعليهم بان يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير اعمالهم وكيفياتها وبمقاديرها لهم من الثواب والعقاب وجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه فاطلق الحساب على هذا الاعلام اطلاق اسم السبب على المسبب عن ابن عباس انه قال لا حساب على الخلق بل يقضون بين يدي الله يعطون كتبهم بايمانهم فيها سيئاتهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال لهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم وقيل الحساب

في بيان لطائف

في بيان حسنة الدنيا وحسنة الاخرة

المجازاة وكابن من غير بينة عن أمر بها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا وعند المجازاة ان الحساب سبب للاعطاء لا عطاء وقبل انه تعالى يكلم العباد في احوال المحاسبة وكيفيتها لها من الثواب والعقاب فمن قال ان كلامه ليس بحرف ولا صوت قال انه تعالى يخلق في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما يخلق في عينه رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال ان كلامه صوت قال انه تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف ما بان يخلق ذلك الكلام في اذن كل واحد منهم وفي جسم قريب من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت مبلغا يمنع الغير من فهم ما كلف به فهذا هو المراد من كونه تعالى محاسبا لخلقه ومعنى كونه سريع الحساب ان قدرته تتعلق بجميع الممكنات من غير ان يفتقر في احداث شئ الى فكر وروية ومدة وعدة ولذلك ورد في الخبر انه تعالى يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة وروي في لمحة وانه سريع القبول لدعاء عباده الاجابة لهم لانه قادر على ان يعطي مطالب جميع الخلائق في لحظة واحدة كما ورد في المأثور فانه لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه مسألة عن مسألة ولا تبرمه الحاح الملحين فسبحان من هذه قدرته وهذه صفته قوله تعالى واذكروا الله اي بالتكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار بكبر مع كل حصاة وفيه دليل على وجوب الترتيب لان الامر بالتكبير امر بالذكر الذي يقع عقيب التكبير على حضوره وانما اختير هذا النسق لانهم ما كانوا منكرين للذكر وانما كانوا يتركون ذكر الله تعالى عنده في ايام معدودات هي ايام التشريق ثلثة ايام بعد النحر اولها يوم القر لان الناس يستقرون بمنى والثانية يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني عن عبد الرحمن بن معمر الدئلي ان رسول الله ﷺ امر مناديا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وايام منى ثلثة من تعجل في يومين فلا اثم عليه فاعلم ان التكبير المشروع في غير الصلوة وخطبة العيدين نوعان مرسل ومقيد فالمرسل هو الذي لا يتقيد ببعض الاحوال بل يؤتى به في المنازل والمساجد والطرق ليلا ونهارا كما مر في تفسير قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وذكرنا صورة التكبير هناك ايضا ولا فرق في التكبير المرسل بين عيد الفطر والاضحى واما التكبير المقيد فاظهر الوجهين انه لا يستحب في عيد الفطر لما سبق ذلك عن قول رسول الله ﷺ ولا اصحابه وانما يستحب في الاضحى وتقييده هو ان يؤتى به ادبار الصلوات خاصة واختلفوا في ابتدائه وقيل من ظهر يوم النحر الى ما بعد طلوع الصبح من آخر ايام التشريق فيكون التكبيرات على هذا في خمس عشرة صلوة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال مالك والشافعي في اشهر قوليه وحجتهم ان الناس في تبع الحاج هم يبتدؤن التكبير عقيب الظهر يوم النحر الى مضي خمس صلوات فيكون آخرها صلوة الصبح من آخر ايام منى وذكرهم قبل ذلك للتبعية والقول الثاني للشافعي انه يبتدئ به من صلوة المغرب ليلة النحر الى الصبح من آخر ايام التشريق فيكون التكبير في اعقاب ثماني عشرة صلوة المغرب والقول الثالث انه يبتدئ من صلوة الفجر يوم عرفة ويقطع بعد صلوة العصر من يوم النحر فيكون التكبيرات بعد ثماني صلوات وهو قول علقمة والاسود والنخعي وابي حنيفة واعترض عليه بان هذه التكبيرات تنتهي الى ايام التشريق فوجب ان يؤتى بها فيها وان انضم بها زمان آخر فلا اقل من ان يكون هي اغلب والقول الرابع يبتدأ بها من صلوة الفجر يوم عرفة ويقطع بعد صلوة العصر من آخر ايام التشريق فيكبر عقيب ثلث وعشرين صلوة وهو قول اكابر الصحابة كعمر وعلي وابن مسعود ومن الفقهاء قول الثوري واحمد واسحق والمزني لما روى جابر ان النبي ﷺ صلى الصبح يوم عرفة ثم اقبل علينا وقال الله اكبر بعد التكبير الى العصر من آخر ايام التشريق ولان هذا هو الاحوط فنكثر التكبير حين من قليله وعلى هذا القول انما يكون التكبيرات مضافة الى ايام التشريق لانها اكثر تلك المدة قال البيضاوي تشريق اللحم تقديده ومنه ايام التشريق لان لحوم الاضاحي تشرق فيها في الشمس وقيل هو من قولهم اشرق ثبير كيما نغير وقيل سميت بذلك لان الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس وما روي ان ايام التشريق فانه يجيء بر محكل يوم بين الزوال والغروب بكل جمرة من الجمرات الثلث الزم مبتدأ من الجمرة الاولى من جانب المزدلفة ويختمها برمي جمرة العقبة وهي التي تلي مكة رميات سبعا في سبع دفعات لان النبي ﷺ كذلك فعلها وقال خذوا عني مناسككم فمجموع ما يرمي في الحج سبعون حصاة يرمي الى جمرة العقبة يوم النحر سبع حصاة واحدة وعشرون في كل يوم من ايام التشريق الى الجمرات الثلث الى كل واحدة سبع تواتر الفعل به قولا وفعلا ويكبر مع كل حصاة وعلى الحجيج ان يبتوتوا بمنى الليلتين الاوليين من ليالي التشريق فاذا رموا اليوم الثامن وارادوا منهم ان ينفروا قبل غروب الشمس فلا شئ عليه وقد اسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد وذلك قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فمن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت الليلة الثالثة ويرمي يومها وبه قال احمد ومالك والشافعي وعند ابي حنيفة يسوغ النفر ما لم يطلع الفجر فاذا طلع لزمه الثاني الى تمام الايام الثلثة وذلك قوله تعالى ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى قال الكشاف تعجل واستعجل يجيئان متعديين مثل نجل الذهاب واستعجل وبجيئان مطاوعين بمعنى عجل وهذا وفق لقوله ومن تاخر الرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز كسائر الايام وقد سئل هنا ان التاخر لما استوى فيما عليه من العمل فكيف ورد حقه فلا اثم عليه هذا انما يقال في حق العصر الذي يظن انه قد دهمه تمام فيما اقدم عليه واجيب بان الرخصة قد تكون عزيمة كالقصر عند ابي حنيفة والشيعة لا يجوز في السفر غيره فلعل كان هذا الاحتمال دفع الحرج في الاستعجال والتاخر دلالة على ان الحاج مخير بين الامرين وبان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من يعجل النفر ثم ما ومنهم من يعجل النفر ثما ومنهم من يعجل التاخر ثما فالغا لسنة الحج فبين الله تعالى ان لا اثم على واحد منهم وقيل التخفيف في ازالة الاثم عن المتاخر انما هو لزيادة على مقام الثلثة فكانه قيل ان ايام منى التي ينبغي القيام بها ايامها ثلثة فمن نفر فلا اثم عليه ومن زاد على الثلثة ولم ينفر مع عامة الناس فلا شئ عليه وقيل الآية سبقت لبيان ان الحج مكفر للذنوب ولا اثم في ايام التشريق لا لبيان ان التعجل وتركه سيان كما ان الانسان اذا تناول الترياق فالطبيب يقول له الان اذا تناولت السم فلا باس وان لم تتناول فلا باس بل ان الترياق وراءه كامل في دفع المضار كذا في تناول السم عدم تناول الترياق بجواز ان يجوز الجواز بيت مكروه عند كثير من العلماء لان ذلك الذي يفضي الى نقص حشمة

البيت وقصر فلذلك عينه فامكن ان يخلج في قلب احد ان التعجيل افضل بناء على هذا المعنى وما في التعجيل من المبادرة الى طواف الزيارة فبين تعالى انه لا حرج في واحد منهما وقال الواحدي هذا من باب المقابلة والمماثلة مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ههنا اولى لان المذنب يصدق عليه انه اثم على صاحبه فيه وجزاء السيئة ليس بسيئة اصلا واما قوله تعالى لمن اتقى اي ذلك التعجيل او التاخير يعني لا اثم عن التعجيل والمتاخر لاجل الحاج المتقي كلا يحتاج في قلبه اثم منهما فان ذا التقوى محترز من كل ما يريبه قيل معناه ان هذه المغفرة انما يحصل لمن كان متقيا قبل حجه كقوله انما يتقبل الله من المتقين او لمن كان متقيا عن جميع المحظورات حال اشتغاله بالحج وقوله واتقوا الله اي فيما يستقبل فيه حث على ملازمة التقوى فيما بقي من عمره وتنبيه على مجانبة الاعذار بالحج الثاني كما ان قوله واعلموا انكم اليه تحشرون توكيد للامر بالتقوى وبعث على التاهب فانه لا بد للحشر وهو اسم يقع على ابتداء خروج الناس من الاجداث الى انتهاء الموقف بوجب تصوره لزوم سبرة الاتقاء عن ترك الواجبات وفعل المحظورات والمراد من قوله اليه نحو حيث لا مالك سواه ولا ملجا الا اليه كالاستعانة الاهوبوم لا تملك نفس لنفس شيئا يوم ذ لله الناس وبل الحج اشهر معلومات هي مدة الحج الفائنة وقيل الى اربعين سنة ولهذا قيل الصفي بعد الاربعين بارد نعم لو صد طلبه قبل الاربعين ما امكنه الوصول فربما يحصل مقصوده بعد الاربعين ومن فاته الطلب في صفوان شبابه الى ان بلغ الاربعين فخير منه عليه الحيف اضيع اللبن في الصيف لكنه يصلح للعبادة التي اجرها الجنة فلا ترفث لا يميل الى الدنيا وزينتها وليجتنبها كالمحرم بعد الاغتسال بماء الاناء تبرز بازار التواضع والانكسار وتبرى برداء الذل والافتقار ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا يخرج من حكم الرفث فلا يدخل فيما يورث المقت كالاجداث الحج لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول لا بالفروع ولا بالاصول فلا في فلاها مع احد بخاصم ولا في جاهها لاحد براهم فمن نازعه في شيء من ذلك يسلمها اليه ويسلم عليه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ونزود والكل سالك زاد فزادوا اولى التقوى كفك سوقهم الذين مقصدهم البيت مقصودهم الجنة وزادوا اولى الالباب بالتقوى وهم من مقصدهم ومقصودهم رب البيت وتقوى اهل القشور مجانبة الزلات وموافقة الطاعات وتقوى اولى الالباب مجانبة الصفات بالصفات والذات بالذات فلما كان مقصودهم خير المقاصد كان زادهم خير الزاد ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي عند مقام ابتغاء الفضل يعني ارحمه بان الوجود وهو الوجود وهو سير الى عرفات ومقام ابتغاء يعني الزرق هو قبل سيره الى عرفات وقال جمع من المحققين انه بعد استكمال الحج الحقيقي لانه لقوة عرفانه بالله لا يضره الدنيا بل يكون تصرفه فيها بالله في الله عند المشعر الحرام يعني القلب الذي حرام عليه الاطمينان بغير ذكر الله واذكروه كما هداكم اي كما هداكم بهذا نفوسكم كيلا تقع في خطر حب الدنيا وان كنتم من قبله لمن الضالين من قبل الوقوف بعرفات لمعرفة من الطالبين وحفظ النفوس حيث افاض الناس يعني محمدا وسائر الانبياء والاولياء اي ليكن الافاضة من عرفات المعرفة لاجل اداء الحقوق بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واستغفروا الله لاجل ان الذنوب الخالطة مع الخلق كقوله اذا جاء نصر الله الى قوله واستغفره اي اذا وجدت هذا لا يخلو عن خطر فاستغفره فاذا قضيتم مناسك الوصال وبلغتم مبلغ الرجال فلا تامنوا مكر الله وواظبوا على الذكر كذكركم اباكم في صغركم للافتقار وفي كبركم للافتخار او اشد ذكرا لانه يمكن الاستغناء من الاب ولا يمكن الاستغناء من الله والله سريع الحساب لان الطاعة واثر المعصية تظهر في الحال على القلب في ايام معدودات هي ايام البداية والوسط والنهاية فمن تعجل في يومين وقف على الوسط ليكون من اهل الجنة فلا اثم عليه ومن تاخر الى ان يصل يوم النهاية حتى يكون من اهل الله فذلك لمن اتقى الرجوع والوقوف الله ولي التوفيق وهو حسبي ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور القراءة مرضاة بالامالة والوقف بالهاء على وكذلك يقف على مبهمات الهجاء على حد اثوني اذان على فراشهم اللاة والله وعلى مريم ابنة ابنه وافق ابو عمرو في الاحين بالهاء السلم بفتح السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وعلى الياقون بالكسر والملائكة بالجر بكسر عطفا على الظل وعلى الغمام او المجاور وان كان فاعل ياتيهم الياقون بالرفع ترجع الامور حيث كان بفتح التاء وكسر الجيم حمزه وعلي وخلف وابن عامر وسهل ويعقوب الياقون بضم التاء وفتح الجيم الوقوف قليلة لان الواو للحال الخصام والفساد جهنم مهاد مرضات الله سلم بالعباد كافة مرتبط الجملتين المنفصلتين الشيطان طمع احتمال المجاورة بين حكيم وتقضى الامور الاستيناف لتفصيل الاجمال بيان الحج الى تعديد فرق الناس بحسب اغراضهم في الدعاء فاستانف بعطف على فمنهم تقسيم اخر يعرف منه وطن انظار الناس على الاطلاق ليعرف ذو اب النفاق من صاحب الوفاق عن السدي وذلك في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة اقبل

ميل القشور وقول الالباب

لب الدنيا

الى النبي ﷺ بالمدينة فاظهر الاسلام وزعم انه يحبه فقال والله يعلم اني لصادق فلما خرج من عند النبي ﷺ مر على بني زهرة بقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر وقيل انه اشار على بني زهرة بالرجوع يوم بدر فقال لهم ان محمدا ابن اختكم فان يك كاذبا كفاكموه سائر الناس ان يك صادقا كنتم اسعد الناس به فقالوا نعم الرأي ما رأيت ثم خلص بثلثمائة رجل من بني زهرة حتى قتل بهذا السبب واختلف في اسم الاخنس وكان اسمه ابي بن شريق فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فالحق ابن عباس والضحاك ان كفار قريش بعثوا الى النبي ﷺ انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علمائك فبعث اليهم جماعة فلما كانوا ببعض الطريق كبس من الكفار سبعون راكبا فاحاطوا بهم فقتلوهم وصلبوهم ففيهم نزلت هذه الآية وقوله بعد ذلك ﴿ومن الناس من يشري﴾ اشارة الى هؤلاء الشهداء واختيار المحققين من المفسرين انه لا يمتنع ان يكون الآية نازلة في الرجل ثم تكون عامة في مثاله وهذه الآية عامة في المنافقين فان ألسنتهم حلوة وقلوبهم امر من الصبر فهم يعجبك قوله يعني حين يتكلم ويحتمل ان يكون جمعا ولكنه افرد نظرا الى اللفظ ومعنى يعجبك يروقك ويعظم في قلبك لحسن الحبوة الدنيا اما ان يتعلق بقوله ان يعجبك ما يقوله في باب الدنيا طلبا للصالح العاجلة فقط كالامان من القتل والاخذ من الغنائم واما ان يتعلق بيعجبك كان قوله حلو كلامه فيما يعجبك من امر الدنيا ولا يعجبك في الاخرة لما يرى فيه من التوقف من الهيبة والحيرة او كانه لا يوثق بذلك الكلام والخطاب اما للنبي ﷺ او لكل سامع ﴿ويشهد الله﴾ على ما في قلبه يحتمل ان يكون ذلك الاستشهاد بالحلف ان يكون بقوله شهد الله علي ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وهو ألد الخصام الالد الشديد الخصومة واللدد بان جانبا الوادي كان كلا من المتخاصمين في جانب منه اللدد وهو ما يصيب من الارض وبه سمي لدد الرجل لشقي الفم واضافة الالد بمعنى في لقولهم ثبت الغدر وقيل اللطف وجعل الخصام الدعلى المبالغة نحو جد جده والخصام جمع خصم كصعاب في صعب والمعنى هو اشد الخصوم خصومة والحاصل انه جدلي باطل شديد الفتل في معصية الله عالم اللسان حاذق العمل واذا تولى عنك وذهب بعيدا عنك او صار واليا او حاكما فعل بالارض ليفسد فيها كما فعل بأولئك المسلمين من احراق الزرع وعقر المواشي وصل السعي المشي بسرعة وقد يستعار لايقاع الفتنة والتخريب بين الناس وقبل المراد بسعيه مروره بين الناس وكان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم وعلى هذا فيقع قوله ﴿ليهلك الحرث والنسل﴾ بعضيلا لما اجمله قوله ليفسد وقيل افساده هو القاء الشبهة واعتقاد المسلمين على هذا فيكون اهلاك الحرث والنسل بمعنى خروجهما من استعداد كمال الانسان بالعلم والعمل ونقصهما فيكون الافساد اشارة الى نقص قوته النظرية والاهلاك عبارة عن فعل المنكرات فيه نقصان قوته العلمية وقيل اذا تولى الحكم كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من اتلاف الارض باهلاك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد وقيل بطل الظلم حتى منع الله البوم ظلمه لقطر فيهلك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ نسلت الناقة ولدت كثيرا والركب يدل على الخروج وقيل اهلاك الحرث قتل الذراري والنساء كما فعل بأولئك المسلمين واهلاك النسل افناء الصبيان ﴿والله لا يحب الفساد﴾ قالت المعتزلة معناه لا يريد الفساد وقيله دليل على انه لا يريد القبائح واذا لم يرد ها لم يخلقها لان الخلق لا يمكن الا بالارادة ومنع من ان المحبة نفس الارادة بل المحبة عبارة عن مدح الشئ وذكره بالتعظيم والدليل الدال على ان لا مرجح لاحد جانبي كل ممكن على الاحر الله لا اسند باب اثبات الصانع بدليل على انه الكل بارادته ومشيته وقد مر تحقيق ذلك فيما سلف واعلم انه سبحانه حكى عن المنافق جملة من الافعال الذميمة واولها حسن كلامه في طلب الدنيا وثانيها استشهاده بالله كذبا وبطنا وقالثها الحاجة لبطال الحق واثبات الباطل ورابعها سعيه في الارض بالافساد وخامسها سعيه في اهلاك الحرث والنسل فوقع قوله والله لا يحب الفساد جملة معترضة ذكر فيها سادسة تشنع الكل والة على جملة المركب خروجه عن ان يرجى منه خير وذلك قوله ﴿واذا قيل له اتق الله﴾ في ارتكاب شئ من هذه المنهيات والقائل اما الرسول ﷺ قولا خاصا او عاما لجميع المكلفين فيدخل المنافق فيه واما كل واعظ وناصح ﴿اخذته العزة بالاثم﴾ من قولهم اخذته فلانا بان يفعل كذا اي لزمته ذلك وحملته عليه اي اخذته الغلبة والاستيلاء والانفة وحمية الجاهلية ان يعمل الاثم وذلك الاثم هو ترك الالتفات الى هذا الوعظ وعدم الاصغاء اليه ومن قولهم اخذته الحمى اي لزمته واخذه الكبر اي اعتراه ذلك والمعنى لزمته عزة العزة الحاصلة بسبب الاثم لذي في قلبه وذلك الاثم هو الكفر والجهل وعدم النظر الى الدلائل ﴿فحسبه جهنم﴾ كافيه هي جزاؤه ليستوي فيه الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث لانه مصدر ورفعه على الخبرية او على الابتداء واكان ما بعده معرفة او على الابتداء فقط ان كان نكرة مثل حسبك درهم وعلى هذا يكون الاضافة معنوية البتة وعلى تقديره كونه خبرا الوقوع المعرفة بعده يكون الاضافة لفظية اي تحسب كافيه قال بولس واكثر النحويين جهنم اسم النار التي يعذب الله بها في الاخرة وهي اعجمية وفيها العلمية والتانيث وقال الخرون انه اسم عربي سميت نار الاخرة بها لبعد قعرها حكي عن رؤبة انه قال يقال بئر جهنام بكسر الجيم والهاء اي بعيدة القعر وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ ومنه رجل جهام الوجه اي غليظه سميت بذلك لغلظ امرها في العذاب والعقاب وقيل لبشر الجهام اي ما مهد لاجل فوات العذاب في النار وبلغني على النار كما يوضع الشخص على الفراش ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى التمهيد لطرحه قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري﴾ الآية قال سعيد السبب اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته واخذ قوسه ثم قال والله لا تصلون الي وفي رجل سهم معي ثم ضرب بسيفي ما بقي في يدي وان شئتم دللتكم على مالي فخليتم سبيلي ففعلوا فلما قدم على رسول الله ﷺ نزلت فقال رسول الله ﷺ ربح البيع ابا يحيى فتلا الآية وقيل اخذ المشركون صهيبا فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم اسلمكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالي وتذروا ديني ففعلوا ذلك وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فخرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى قال صهيب وبيعك فلا تخبرا ذلك فقال نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سمع عمر بن الخطاب لسانا يقرأ هذه الآية فقال عمر انا لله فقام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وقيل نزلت

سورة البقرة

في علي بات على فراش رسول الله ليلة خروجه الى الغار وروي انه لما نام علي فراشه اتاه جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى هذه الآية ثم ان الآية تدل على ان ههنا مبايعة فاكثر المفسرين على ان العامل هو البائع ومعنى يشري يبيع ويشريه بثمن يخونه والله هو المشتري ان اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وعمل المكلف هو بذل نفسه في طاعة الله من الصلوة والصيام والحج والجهاد وهو الثمن والجنة هي الثمن وقيل يحتمل ان يراد بالشري ههنا الاشتراء وذلك ان من اقدم على الكفر والمعاصي فكان نفسه خرجت عن ملكه وصارت كالعبد الذي باع نفسه من مولاه حقا للنار واذا اقدم على الطاعة صار كانه اشترى نفسه من النار وصار حال المؤمن كالمكاتب يبذل دراهم معدودة ويشتري بها نفسه فالمؤمن يبذل انفاسا معدودة ويشتري بها نفسه لكن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فكذا المكلف لا ينجو عن بقية العبودية ما دام يبقى له نفس واحد من الدنيا وهذا قول عيسى واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقوله عز من قائل لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وانبياء مرضات الله اي طلب رضوانه على العلة الغائية وفيه دليل على ان كل مشقة يتحملها الانسان يجب ان يكون على وفق الشرع ومطلوبا بها جانب الحق والا كان عمله ضلالا كحده وبالله والله رؤف بالعباد فمن رافته جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل وجوز لهم كلمة الكفر ابقاء على النفس لا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن رافته انه لا يكلف نفسا الا وسعها ومن رافته ان المصر على الكفر هانه سنة اذا تاب ولو في لحظة اسقط عقابا عظاما توابه ومن رافته ان النفس له والمال له ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه وامتنانا ورحمة واحسانا قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اصل السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ويطلق على الصلح وترك الحرب المنازعة وهو ايضا يرجع الى هذا وانه يذكر ويؤنث واختلف في المخاطبين فقيل امر المسلمين بما يضاد حال المنافقين اي الذين امنوا باللسان دون القلوب وهو على الاسلام فيما تستانفونه من اعمالكم ولا تخرجوا منه بشيء من شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تلقوا الى الشبهات التي يلقيها اليكم اهل الغواية والكائن في الدار اذا علم ان له في المستقبل خروجا منها لا يمتنع ان يؤمر بدخولها في المستقبل فما لا بعد حال معلوم وان المؤمنين قد يخرجون من خصال الايمان بالبوم والسهو وغيرهما من الاحوال فلا يبعد ان يامرهم الله بالدخول في الاسلام فيما يستانف من الزمان وامرهم بان يكونوا مجتمعين في نصرة الدين لاحتمال البلوى فيه ولا تتبعوا اثار الشيطان بالاقبال على الدنيا والجبن والفتور في امر الدين مثل لا تنازعوا فتفشلوا او يكون المراد الرضاء بالقضاء والتلقي بجميع المكاره بالبشر والطلاقة كما ورد في الخبر الرضاء بالقضاء فاين الله الاعظم او يكون المراد ترك الانتقام وسلوك طريق العفو والاغماض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله كافة يصلح ان يكون حالا من المامورين اي ادخلوا جميعكم في السلم ولا تتفرقوا ولا تختلفوا او ان يكون حالا من السلم على انها مؤنثة كالحرب اي ادخلوا في شرايع الاسلام كلها واصل الكف المنع فسمي الجميع كافة لان الاجتماع يمنع التفرق والتبدد ورجل مكفوف اي كف بصره ومن ان ينظر وكفة القميص لانها تمنع الثوب من الانتشار والكف طرف اليد لانه يكف عما عن سائر البدن وقيل الخطاب للمنافقين التقدير يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ادخلوا بكليتكم في الاسلام ولا تتبعوا اثار تزيين الشيطان ولشوبه بالاقامة على النفاق وقيل نزلت في صلح اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه حين ارادوا ان يقيموا على بعض شرايع موسى كتعظيم السبت وقراءة التوراة واستاذنوا رسول الله ﷺ في ذلك فامروا ان يدخلوا في شرايع الاسلام كافة ولا يتمسكوا بشيء من احكام التوراة بعد ثبوت نسخها بالكلية فان التمسك بها بعد ثبوت نسخها من اتباع اثار الشيطان وقيل السلم الاسلام والخطاب لاهل الكتاب والمعنى يا ايها الذين امنوا بالكتاب المتقدم كلموا طاعتكم بالايمان بجميع انبيائه وكتبه ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالشبهات التي يتمسكون بها في بقاء تلك الشريعة انه لكم عدو مبين على بين مسلم ان المبين من صفات المبلغ الذي يعرب عن ضميره ولا يخفى انه اعرب عن عداوته لادم ونسله قبل مبين من الابانة القطع وذلك انه يقطع المكلف بوسوسته عن طاعة الله وثوابه ورضوانه قوله فان زللتم الخاطبون ههنا هم الخاطبون في قوله ادخلوا فيجيء الخلاف ههنا بحسب الخلاف هناك والمعنى العام فان وضحت قد امكم وانحرفتم عن الطريق الذي امرتم به من بعد ما جاءتكم البينات الدالة بالعقلية والسمعية على وجوب الدخول فيه فهو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم وهذه نهاية في الوعيد كما قال الوالد لولده ان عصيتني فانت عارف بي وبشدة سطوتي كان ابلغ في الزجر من التصريح بضرب من ضروب العذاب كما ان قوله عزيز يشتمل على الوعيد البليغ فقوله حكيم يشتمل على الوعد الحسن فان الاتيان بالحكمة تميز المحسن من المسيء وان لا يسوي بينهما في الثواب والعقاب وعن ابن عباس ان قارئا قرا فان الله غفور رحيم فسمعه اعرابي فانكره ولم يقرا القران وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه يكون اغرا عليه قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الاية معنى النظر ههنا الانتظار واما اتيان الله فقد اجمع المفسرون على انه سبحانه منزه عن المجيء والذهاب لان هذه من شان المحدثات المركبات انما تعرف الزلل في ذواتها وصفاتها فذكروا في الاية وجهين الاول وهو مذهب السلف الصالح السكوت في مثل هذه الالفاظ مما اشتبه علينا وتفويض مراد الله تعالى كما روي عن ابن عباس انه قال نزل القران على اربعة اوجه حلال يعرفه العلماء وحرام يعرفه العلماء وتفسير يعرفه العلماء وتاويل لا يعلمه الا الله والثاني وهو قول جمهور المتكلمين انه لا بد من التاويل على سبيل التفصيل فقيل جاء امر ربك لا اتيان بعينه لم يخبرنا الله كما يقال جاء الملك انما جاء جيش عظيم من جهته وقيل المراد اتيان امره وبامره فحذف المضاف بدليل قوله في موضع اخر وجاء ربك جاء امره بدليل قوله وقضى ان نريد على معهود سابق وهذا ذاك الا ان ذلك اضمر فاه لا يقال امر الله عندكم صفة قديمة فالاتيان عليها محال عند المعتزلة اصوات فيكون اعراضا فالاتيان عليها ايضا محال لانا نقول الامر قد يطلق على الفعل كما امر فرعون برشيد وما امر فرعون برشيد فالمراد ما يدبر

الحلوا

بتلك المواقف من الاهوال واظهار الآيات المهيبة وان حملنا الامر على ظاهره فلا يبعد ان منادیا ينادي يوم القيمة الا ان الله يأمركم بكذا ومعنى كونه
في ظلل من الغمام ان سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون في آن واحد ويكون المراد حصول اصوات مقطعة مخصوصة في تلك الغمامات تدل
على حكم الله تعالى كل احد بما يليق به من السعادة والشقاوة او انه تعالى يخلق في قطع من الغمام اشكالا بيانها وسواد تلك الكتابة يعرفها
حال اهل الموقف او الوعد والوعيد ويكون فائدة الظلل انه تعالى جعلها امارة لما يريد انزاله بالقوم ليعلموا ان الامر قد حضر وقبل الماضي هنا بمعنى المستقبل
ان يأتيهم الله ببأس او بنقمة فالكلام على حذف المضاف كقوله تعالى وجاء ربك وفائدة الحذف كونه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرتهم في كل وجه قيل ان في بمعنى الباء
اي يأتيهم الله بظلل من الغمام والمراد العذاب الذي يأتيهم في الغمام مع الملائكة وقيل الغرض من ذكر ان الله تصور غاية الهيبة ونهاية الفزع كقوله والارض
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا قبض ولا طي ولا يمين وانما الغرض تصوير عظمته شانه وقيل بناء على ان الخطاب في ادخلوا وقل للهم
عليهم والمراد انهم لا يقبلون دين الحق الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وذلك ان اليهود كانوا على اعتقاد التشبيه يجوزون المجيء والذهاب على الله
تعالى ويقولون انه تعالى تجلى لموسى على الطور في ظلل من الغمام فطلبوا مثل ذلك في من محمد صلعم فعلى هذا يكون الكلام حكاية عن معتقدهم لا بيان شكال فان
الآية لا تدل الا على ان قوما ينظرون اتيان الله وليس فيها دلالة على انهم محقون في ذلك الانتظار ام مبطلون وانما جمع ظلة وهو ما اظل والغمام لا يكون
كذلك الا اذا كان مجتمعا ومتراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة والعظم فكل قطعة ظلة والجمع ظلل والاستفهام
ههنا في معنى النفي اي ما ينظرون الا ان يأتيهم عذاب الله في ظلل الغمام وفيه تفظيع شان العذاب لهو يل لان العمام مظنة الرحمة واذا نزل منه العذاب كان
اشنع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يتوقع الخير وانزال الغمام علامة
لظهور الاهوال في القيمة قال في يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا واستعير لفظ الاتيان في
العذاب تنابع القطر واتيان الملائكة لقبض ارواحهم او اتيانه من تعذيب مخرب لا حاجة الى التاويل لان اتيانهم ممكن وقضي الامر فرغ من اهلاكهم وتدميرهم
او عاكانوا يوعدون به فلا يقال لهم عثرة ولا يصرف عنهم عقوبة ولا ينفع في دفعها نزل بهم حيلة والتقدير الا ان يأتيهم الله ويقضي الامر فوضع المضارع
موضع المستقبل اما للتنبيه على تقرب العذاب الناعر كان اهوال تقرب مما لا تحيط به الاخبار والله تعالى اعلم والواقع المقطوع به قبل الامر المذكور ههنا فصل القضاء
بين الخلايق واخذ الحقوق لاربابها وانزال كل احد من المكلفين منزلته من الجنة او النار وعن معاذ بن جبل قضا الامر صدر مرفوع عطفا على الفعل الله
والملائكة والى الله ترجع الامور وذلك انه ملك في الدنيا عباده كثيرا من امور خلقه اما اذا صار والى الاخرة فلا ملك للحكم بين العباد سواه وهذا لقوله
وجيء يومئذ بجهنم او الى الامير اذا كان هو المختص بالنظر فيما يصلي المكلفان يدخل في السلم كالامر بمجتنب عن اتباع آثار الشيطان كما هي ثم ان الامور ترجع اليه جل جلاله وهو قد
يرجعها الى نفسه بافناء الدنيا واقامة القيمة فهذا معنى القراءتين فترجع وايضا قراءة ضم التاء وفتح الجيم على مذهب العرب في قولهم فلان معجب بنفسه
يقول الرجل لغيره الى اين يذهب به والمراد ان العباد يردون امورهم الى خالقهم ويصيرون يرجوعها اليه اما المؤمنون فبالمقال واما الكافرون فبشهادة ذهب بلغة ان يكون احد
الحال والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال التاويل انقياد الجماد لارادة تظهر لاشياء الموهمة والا فالمراد المرخوفة
وترى لها اولا وبناء ولكنها الحركة الاعداء وليسعى في تخريب اسس القلب بالحرث الصد في طلب السعادة واهلا النسل ما يتولد من الاخلاق الجيدة
وتشجع ما بنفها عن قبول الحق فجهنم لمن يعاند ومن الناس من يشري هذا شان الاولياء فانهوا انفسهم خالصا لوجه الله كما جل الجنة ادخلوا في السلم
كافة اي بجميع الاجزاء والاعضاء الظاهرة والباطنة ودخول الغلبة في الاسلام يكون بدخول الايمان في القلب ودخول الروح في الاسلام يكون بتخلقه باخلاق
الله وتسليم الاحكام والاقضية لله ودخول السر الاسلام بفنائه في الله وبقائه بالله هذا مما يضيق عن علانيته نطاق النطق ولا يسع اظهاره في فضاء
الحروف شعر ان قيض لحيط في نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه فاصر الله ولي التوفيق وكم سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين ع ١٠
امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه واختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

القراءة بكسر الباء وفتح الكاف بدلك كذلك في آل عمران والنور وموضعين الباقون بفتح الياء وضم الكاف بقول برفع اللام نافع الباقون بالنصب ابو
بينه بشرط لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع تقدير حذف اي فبدلوا ومن يبدل العقاب من الذين امنوا لان الذين مبتداء وفوقهم خبره ولو وصل صار فوق
ظرفا للسخرون وحالا لفاعل يسخرون وفتحه ظاهر يوم القيمة طحساب ومنذ بن ص لعطف المتفقين فيما اختلفوا فيه ط بينهم ج لعطف المختلفين
باذنه مستقيم من قبلكم ط للفصل بين الاستفهام والاخبار كان قوله الما يأتكم عطف على ام حسبتم تقديره احسبتم ولما يأتكم متى نصر الله ط قريب لتغير
انه سبحانه لما امر بالسلم وهي عن مقابلها ثم قال فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي فان اعرضتم عن هذا التكليف صرتم مستحقين للتهديد ثم
بين ذلك التهديد بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم ثم شرح ذلك التهديد بقوله هل ينظرون الاية ثم ثلث التهديد بقوله سل بني اسرائيل لخطاب
للرسول ثم او لكل احد هذا السؤال تقريع كما يسئل الكفرة يوم القيمة والا فكثرة الايات التي اتوها معلومة ما اعلام الله تقه والمراد هؤلاء الحاضرين
انا لما اتيناكم اسلافهم ايات بينات فانكروها لاجرم استوجبوا العقاب من الله تقه وذلك ينبه هؤلاء الحاضرين على انهم لو زلوا عن ايات الله لوقعوا
في العذاب كما وقع اولئك المتقدمون كي يعتبروا ويتعظوا ولم يجعل الاستفهامية والخبرية ومن ايتة بمعنى كم وقد فصل بين الميز وبينها بالفعل فان كانت
استفهامية فالتقدير سلهم عن عدد ما اتيناهم من ايات ناهم حتى يخرج لك عن كونها وان كانت خبرية فالمعنى سلهم عن الكثير من الايات اتيناهم والايات
الواضحات اما معجزات موسى كفرق البحر وتظليل الغمام وتكليم الله اياه والعصا واليد ونحوها وهي تسع لقد اتينا موسى تسع ايات بينات واما
الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام فمنهم من امن واقر ومنهم من جحد بدل من يبدل نعمة الله قبل انها الايات والدلائل وهي اجل اقسام النعم لانها
اسباب الهدى والنجاة من الضلالة ثم ان قلنا الايات معجزات موسى فتبديلها ان الله تقه اظهرها ليكون اسباب هدايتهم فجعلوها اسباب ضلالتهم
كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وان قلنا الاية البينة هي التوراة والانجيل من الدلائل على صحة نبوة محمد صتبديلها تحريفها وادخال الشبه
فيها وقيل المراد بنعمة الله ما اتاهم من اسباب الصحة والامن والكفاية فتبديلها ان لم يجعلوها واسطة الطاعة والقيام بما وجب عليهم من التكاليف
بل استعملوها في غيرها اوتيت هي لاجله وعلى هذا فقوله من بعد ما جاءته معناه ظاهر واما على القول الاول وهو ان المراد من النعمة الايات فمعنى تبديلها
التمكن من معرفتها او عرفانها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها او لم يعرفها فكأنها غابت فان الله شديد العقاب
قال الواحدي الرابطة محذوف اي له والتحقيق ان ترك هذا الاضمار اولى فانه اذا علم كونه تقه موصوفا بهذا الوصف لزم من ذلك ان يعاقب المبدلين
ان شاء ولكن لا يلزم من كونه شديد العقاب للمبدل كونه متصفا بذلك صفة ذاتية ثم قال الواحدي والعقاب عذاب يعقب الجرم ثم انه تقه ذكر السبب
الذي لاجله كان التبديل سببا لهم فقال زين للذين كفروا الاية والغرض تعريف المؤمنين ضعف عقول الكفار في ترجيح الفاني من زينة الدنيا على
الباقي من نعيم الاخرة والتذكير في زين اما لان الحيوة والاحياء واحد او للفصل مع ان التانيث ليس بحقيقي عن ابن عباس ان الاية نزلت في ابي جهل
واضرابه من كبار قريش وقبائل ورؤساء اليهود وعلمائهم وعن مقاتل نزلت في المنافقين وكلا مانع من نزولها في جميعهم لان كلامهم في المتنعم والراجح
كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين المهاجرين ثم المزين منهو فعن المعتزلة انهم غواة الجن والانس فحبهم للاخرة في اعين الكفار واهو ان لا صحة لها
فلا انقصوا عيشكم في الدنيا كقول من قال لتركة الضبابا نقدا بها وقلك من لبن وجبن قالوا واما الذي يقوله المجبرة من انه تقه زين ذلك فباطل
لان المزين للشئ هو المخبر عن حسنه واذا كان المزين هو الله تقه فلا بد ان يكون صادقا في ذلك الاخبار فيكون فاعل المحسن لمعصية وان كان كافرا
واصابة الكافر كفر فهذا القول كفر وزيف بان مزين الكفر لجميع الكفار لا بد ان يكون خارجا عنهم وقولهم المزين للشئ هو المخبر عن حسنه مردود وانما
المزين من يجعل الشئ موصوفا بالاوصاف الحسنة سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان الله تقه يكون مخبرا عن حسنه من حيث انه اخبر عما فيها من اللذات والراحات
وهذا اخبار عما ليس بكذب لتصديق به ليس بكفر قال ابو مسلم الكفار زينوا لانفسهم والعرب يقول اين يذهب بك كأنه يريد ان ذا اصابه
ومنه قوله تقه انى يؤفكون واذا كان الشيطان لا يملك ان يحمل الانسان على الفعل قهرا فالانسان بالحقيقة هو الذي زين لنفسه والتحقيق
ان المزين هو الله تقه كما صرح بذلك في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وكيف لا وانتهاء جميع الحوادث اليه ظهر في الدنيا
من الزهرة والنضارة والطيب والحلاوة وركب في الطبايع حب الشهوات والميل الى الطيبات لاعلى سبيل الابتهاج الذي لا يمكن تركه بل مع امكان رده
النفس عنها ليجاهد المؤمن هواه فيقصر نفسه على المباح ويكفها عن الحرام وتهم غرض الابتلاء وتقول المراد من التزيين انه تقه امهلهم في الدنيا ولم
يمنعهم عن الاقبال عليها والحرص الشديد في طلبها وقيل ان الله تقه زين من الحيوة الدنيا ما كان من المباحات دون المحظورات وهو ضعيف لان الله
تقه خص هذا التزيين بالكفار والمباحات لا يختص بالكفار وان قيل المراد من تزيين المباح للكافر انه يديم السرور به وازلت ذلك لكونه متعقبا
المذمة بالعيش عند الاعيش الدنيا بخلاف المؤمن فانه يتنعم من طيبات الدنيا ولجتها وان كثر ماله وجاهه مكدرا بالخوف والوجل من الحساب في الاخرة
قلنا تزيين المباح في نظر الكافر بحيث يفضي به الى الاشتغال عن الاخرة مستقبح ايضا فالكلام فيه كالكلام في تزيين المحظور فيبقى الاشكال بحاله
ولا يخلص الا ما بسناد الكل اليه تقه بعد تذكر ما سلف مرارا في حقيقة الجبر والقدر ولما اخبر الله تقه عنهم بانهم زينوا لهم الحيوة العاجلة اخبر عنهم
بعد ذلك بفعل يديمونه فقال ويسخرون من الذين امنوا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم يقولون هؤلاء المساكين تركوا طيبات الدنيا و
تحملوا المتاعب لطلب الاخرة ولا يخفى انه لو بطل حديث المعاد لكان لهذه السخرية وجه لكنه لو ثبت القول بالمعاد وصح كانت السخرية منقلبة

عليهم لانهم اعرضوا عن الملك الابدي والنعيم المقيم بسبب اذات حقيرة في انفاس معدودة فلهذا قال سبحانه والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اما بالمكان فلانهم في علبين وهم في سجين واما بالرتبة والشرف فلانهم في معارج الانس وهم في هاوية الهوان ويحتمل ان يراد انهم فوقهم بالحجة لان حجج الكفار وشبههم كانت تؤثر بوسوسة الشيطان وبجر داستبعاد امر المعاد وبحج المتقين يوم القيمة يستدل الى العيان وبمدد الرحمن وتنادي اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم قالوا نعم او يراد ان سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيمة لكونها حقة ثابتة فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين في الدنيا لكونها باطلة ومنقضية وفي قوله والذين اتقوا دون ان يقول امنوا كما قال عز الذين امنوا بعث على التقوى وان كرامة المؤمن منوطة بها والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير وذلك ان الكفار كانوا يستدلون بحسن الزخارف الدنيوية لهم على انهم على الحق فرد الله تعالى عليهم قولهم بان ذلك متعلق بمحض المشية وقد يستتبع غاية هي الاستدراج في حق الكافر والابتلاء في حق المؤمن او يرزق من يشاء من مؤمن وكافر بغير حساب بكون لاحد عليه لا مطالبة ولا سؤال سائر فالامر هو والحكم حكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون او من حيث لا يحتسب كما يقول الرجل اذا جاءه ما لم يكن قدره ما كان هذا في حسابي فالمعنى ان الكفار وان كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين فلعل الله تعالى يرزق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا ولقد فعل ذلك بهم فاغناهم بما افاء عليهم من اموال صناديد قريش ورؤساء اليهود يسلم الصفوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر والمراد ان ما يرزق العبد في الدنيا فالحرام منها عذاب وحمل اثامها حساب وما يرزق العبد في الاخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ويحتمل ان يخص الرزق في الاية بالمؤمنين وفي الاخرة وعلى هذا يكون معنى بغير حساب اي رزقا واسعا غير منقطع ولا انقطاع ولا حصر كقوله يرزقون فيها بغير حساب ويقال ان الشافع الواصل اليهم الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما قال يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فالفضل بلا حساب اذ الحساب انما يحتاج اليه اذا كان المعطى شيئا ينقص قدر الواجب عما كان والثواب ليس كذلك فانه بعد انقضاء الادوار والاعصار يكون الثواب المستحق بحكم الوعد الفضل باقيا على هذا لا يتطرق الحساب البتة الى الثواب فاراد ان الذي يعطي لا نسبة له الى خزائن ملكه وقدرته فلا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي او معنى بغير حساب بغير استحقاق وانما يعطي بمجرد الفضل والاحسان فمعناه انه يزيد على قدر الكفاية الى عشرة بل سبعمائة من قولهم فلان ينفق بالحساب اذا كان لا يزيد على قدر الكفاية وانه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى حساب فالخرج منه قوله سبحانه كان الناس امة واحدة الاية فيه اشارة الى ان الباغي والحاسد المتنازع في طلب الدنيا وطيباتها لا يختص بهذا الزمان وانما ذلك امر قديم في الانسان ثم الامة الواحدة كانوا على الحق او على الباطل فيه للمفسرين قولان الاولى انهم كانوا على الحق واختاره المحققون لوجوه منها قوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وهذا يدل على ان النبيين تم بعثوا حين اختلاف وصيرورة بعضهم مبطلا ولو كانوا قبل ذلك مجتمعين على الكفر لكان بعث الانبياء اولى ومنها النقل المتواتر ان آدم واولاده كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى ان قتل قابيل هابيل حسدا وبغيا وعن ابن عباس ان ما كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها ان وقت الطوفان لم يبق الا اهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فالناس اشارة اليهم ومنها ان الذين يحتاجون الى النظر والنظر ثابت مستند الى الاخرة الى مقدمات يعلم صحتها بضرورة العقل والى ترتيب كذلك فالعقل السليم لا يغلط ولم يعرض له سبب من خارج فالصواب له بالذات والخطاء بالعرض وما بالذات اقدم مما بالعرض بحسب الاستحقاق وبحسب الزمان ايضا فالاولى ان يقال كان الناس على الحق ثم اختلفوا لاسباب خارجة كالبغي والحسد بدليل قوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويجب ان يعلم ان القول الثاني وهو مروي عن ابن عباس والحسن عطا انهم كانوا على الباطل لان بعثة الانبياء مترتبة على ذلك فلو كانوا على الحق لوجب الى بعثهم ولو قبل ان تقدير الاية واختلفوا فبعث الله كما قرا ابن مسعود فالاصل عدم الاضمار والقراءة الشاذة لا يعتد بها وهو كان الناس متفقين على الكفر فالوا دم الى زمان نوح كانوا كفارا وبحكم الاغلب ان كان فيهم بعض المسلمين كهابيل وشيث وادريس كما يقال دار الكفر وان كان فيها مسلمون القول الثالث عن ابي مسلم والقاضي ابو بكر انهم كانوا امة واحدة في التمسك بالشرايع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بخدمته وشكر نعمته والاجتناب عن القبايح العقلية كالظلم والكذب والعبث واحتجا بان لفظ النبيين جمع معرف فيفيد العموم والفاء يوجب التعقيب فيعلم ذلك ان ذلك الواحد متقدمة على جميع الشرايع فلا يكون الاستفادة من العقل ثم سئل القاضي نفسه فقال اولا ليس قول الناس دام ونوح نبيا مبعوثا ولا يجاب بانه يحتمل ان يكون نبي اولاده متمسكين بالشرايع العقلية ولا يعلم ان الله تعالى بعثه الى اولاده ويحتمل ان شريعته قد صارت منسوخة ثم رجع الناس الى الشرايع العقلية القول الرابع التوقف فلا دلالة في الاية على انهم كانوا محقين او مبطلين القول الخامس ان المراد من الناس اهل الكتاب الذين امنوا بموسى ثم اختلفوا بسبب البغي والحسد فبعث الله النبيين بمعهم الكتاب كما بعث داود ومعه الزبور وعيسى ومعه الانجيل ومحمد ﷺ ومعه الفرقان ليكون تلك الكتب حاكمة في تلك الاشياء التي اختلفوا فيها وهذا القول يوافق قول من قال ان الخطاب في يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم لاهل الكتاب فيراد بالناس الذين كانوا معهودين ثم انه تعالى وصف النبيين بصفات ثلاث الاولى كونهم مبشرين والثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ الصحة والانذار يجري مجرى ازالة المرض والاول يتناول الدواء والاول لكونه مقصودا الغذاء والثاني كتناول الدواء والاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود بالعرض الثالثة قوله وانزل معهم الكتاب بالحق في قوله معهم والضمير يعود الى جماعة النبيين دليل على انه لا نبي الا ومعه كتاب منزل فيه بيان الحق والباطل ذلك الكتاب اما قصص

على الخوض في بحر تلك الاقوال الموهنين منها

دون ذلك الكتاب ام لم يكن دون معجز اكان او غير معجز قبل انزال الكتاب قبل وصول الامر والنهي اليهم قبل البشير والانذار
فلم قدم البشير والانذار على انزال الكتاب واجيب بان الوعد الوعيد منهم قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقليات من المعرفة بالله تعالى الظلم
وغيرهما وبان المكلف انما يحمل النظر في دلالة المعجز على الصدق في الفرق بين المعجز والسحر اذا خاف انه لم ينظر فربما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب
والخوف انما يقوى عند البشير والانذار فلهذا قدم ذكرهما على انزال الكتاب قلت فيه فائدة اخرى لفظية هي ان لا يقع فاصلة كثيرة بين الثالثة وبين
الاولى وبين الثالثة وبين ما ترتب عليها من قوله ليحكم اي الكتاب لانه اقرب لا محذور في تذكيره الحكم اليه يجوز اذ الكتاب هدى وشفاء
واللام للجنس او اريد مع كل واحد كتابه قيل ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب قيل ليحكم النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه اي في
الحق من دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وفي كل ما اختلفوا فيه ولم يعرفوا وجه الصواب فيه بحسب حكم الله وما اختلف فيه الحق
الا الذين اوتوه اي اعطوا الحق وادوه لمباشرة اسباب القريبة التي هي مجيء البينات وقيل الضمير للكتاب اي الا الذين اوتوا الكتاب لمنزل لازالة
الاختلاف كانهم عارضوا الكتاب بنقيض ما انزل لاجله ليختلفوا فراد في الاختلاف وفيه دليل على ان الاختلاف في الحق ما وجد الا بعد مجيء
الانبياء وانزال الكتب كما مر في القول الاول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم ما تكفير بعضهم بعضا
واما تحريفهم او تبديلهم من بعد ما جاءتهم البينات يحتمل ان يكون كالبيان لايتاء الكتاب اي وما اختلف فيه من اختلف الامر بعد مجيء
البينات التي هي الكتب كقوله وما تفرقا الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ويحتمل ان يكون هذه البينات مغايرة لايتاء الكتاب بمعنى
بها الدلائل العقلية التي نصبها الله تعالى لاثبات الاصول التي لا يمكن اثباتها بالدلائل السمعية واذا حصلت الدلائل العقلية والسمعية لم يكن
في العدل عذر ولا علة ولو حصل الاعراض كان سببه بغيا بينهم وحسدا وظلما لحرصهم على الدنيا ولقلة الانصاف وكثرة الاعتساف وفي
الحق بيان لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف واللام بمعنى الى اي هداهم الى ما اختلفوا فيه كقولهم ثم
يعودون لما قالوا او باذنه قال الزجاج بعلمه وقيل بامره فيه دليل على ان حصول التمييز بين الحق والباطل فيحصل الهداية وقيل في الآية اضمار اي فهداهم فاهتدوا
باذنه لانه لا يجوز ان يأذن لنفسه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو الحق الموصل الى كمال الدارين وهو طلب الجنة ولما كان ذلك الحق
او الطلب لا ينال الا باحتمال شدائد التكليف وغباء الاشاعرة التعليم قال سبحانه ام حسبتم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ تشجيعا للرسول
والمؤمنين على الثبات والصبر مع المخالفين من اهل الكتاب والمشركين فان من كان نظره اعلى ومراتب قربه الى المولى ابلاؤه اقوى وهو بالابتلاء اولى قال في الكشاف
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده قال الفراء تقدير الآية فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه حين صبروا على استهزاء
قومهم افتظنون سبيلهم ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم ولما يأتكم فيه معنى التوقع وفيه دليل على ان الاتيان متوقع منتظر عن
ابن عباس لما دخل النبي صلعم المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم في ايدي المشركين اظهرت اليهود العداوة له فانزل الله
تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم وقال قتادة والسدي نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والخوف وكان كما قال سبحانه
بلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب بدر لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي صلعم الى متى تقتلون انفسكم وتتصرون الباطل لو كان محمد نبيا ما
سلط الله عليكم الاسر والقتل والمعنى ام حسبتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان في التصديق لرسولي دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم
به ابتلاكم بالصبر عليه ان ينالكم من اذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في المعيشة ومقاساة الاهوال في جهاد العدو لما كانا
ذلك من قبلكم من المؤمنين ومثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل
فقيل مستهم البأساء وهي عبارة عن ضيق يتوجه الحر والمنفعة عليه الضراء وهي اشارة الى انضاح ابواب الشر والامراض العسر لزلزلوا احركوا وازعجوا
بانواع البلايا والرزايا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة وهي زوال الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ للتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا وليس ببعيد لان
المخافة لا تستقر بل يضطرب بقلقة ولهذا لا يقال ذلك الا في الخوف العظيم المفزع ثم انه تعالى ذكر بعد ذلك شيئا هو الغاية في الدلالة على كمال الضر والبؤس في
المحنة فقال حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله لان الرسل لا يعاد رد ثباتهم واصطبارهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك غاية
في الشدة لا مطمح وراءها ومن قرأ يقول بالنصب فعلى اضمار ان ومعنى الاستقبال بالنظر الى ما قبل حتى وان لم يكن مستقبلا عند الاخبار ومن رفع فعلى
الحال الماضية الحكية كقولهم شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه الا ان نصر الله قريب اي فقيل لهم ذلك لصابرة الى طلبتهم فكونوا انتم معاشر المؤمنين كذلك
في تحمل الاذى والمثابرة في طلب الحق فان نصر الله قريب لا محالة وكل ما هو آت قريب والحاصل ان اصحاب رسول الله صلعم كان بينهم من المشركين والمنافقين
اذى كثيرا وما اذن لهم في القتال فالهم من الجراح ذهاب الاموال حصلت ثابت في ذكرهم والانفس ما لا يخفى فراهم تقوى في ذلك وبين ان حال من قبلهم في طلب
الدين كان ذلك ليصبروا اذا عجمت طابت وذكر الله تعالى من قصة ابراهيم والفائق في امر ايوب وما ابتلاه به من مرسائر الانبياء في مصابرتهم على
انواع المكاره ما سار ذلك سلوة للمؤمنين روي عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلعم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر
لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد
ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون

وههنا سؤال وهو انه كيف يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده ان يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله والجواب ان كونه رسولا لا يمنع من ان يتأذى من كيد الاعداء فاذا ضاق قلبه قال حينئذ وكان قد سمع من الله تعالى انه ينصره الا انه ما عين له ذلك الوقت فقال عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى ان علم قرب الوقت قال هذا طاب قلبه وههنا لطيفة اخرى وهي ان نصر الله قريب فان نصر الله كان وهذا الجواب يحتمل ان يكون من الله ويحتمل ان يكون قولا لقوم منهم اذا رجعوا الى انفسهم علموا ان الله لا يخلف الميعاد وقيل انه تعالى اخبر عن الرسول والذين امنوا انهم قالوا قولا ثم ذكر كلاما بين احدهما متى نصر الله الثاني ان نصر الله قريب فهذا الثاني قول الرسول والاول قول المؤمنين كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ثم في الآية دليل على ان كل من لحقته شدة يجب ان يعلم انه سيظفر بزوال الحال اما ان يتخلص عنه واما ان يموت فاذا مات فقد وصل الى من لا يهمل امره ولا يضيع حقه فذلك من اعظم النصرة اللهم نصرا من عندك فانك نعم المولى ونعم النصير ثم انه تعالى اذا فتح الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه بإبائه وكبريائه تعرفا بجلاله وتحببا بكماله فيقبل على حفظ النفس ويديل نعمة الله عليها بموافقتها ورضاها فان الله شديد العقاب بان يغير حاله ويسلب عنه كما كان الناس امة واحدة على النحو الذي على الفطرة يوم الميثاق فانزل معهم الكتاب الذي جف بالقلم السعادة او الشقاوة كقوله ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة او النار وما اختلف كل فريق الا وقد اوتوا السعادة والشقاوة في حكم الله وقضائه ولكن لما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين لا مرين بعد ان بينا وهي معاملاتهم فيما يتبين السعيد من الشقي والعكس والله اعلم بالصواب

يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا

سؤال كنند تورا كه چيز هيچ انفاق ميكنند بگو كه آنچه انفاق ميكنيد از مال پس از براى والدين است و خويشان و يتيمان و درماندگان و راه

تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا

ميكنيد از خوبي پس بدرستي كه خداوند بآن داناست نوشته شد بر شما جهاد وحال آنكه مكروه است شما را وشايد كه مكروه داريد چيزي وحال آنكه آن بهتر است شما را وشايد كه دوست داريد

ع ١١ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن

چيزرا وحال آنكه آن بد است مر شما را وخدا ميداند وشما نميدانيد پرسند تورا از ماه حرام از جهاد در آن بگو كه قتال در آن بزرگ است از براى مردم باز داشتن

سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ

از راه خدا وكافر شدن باو ومسجد حرام وبيرون كردن كسان او از آن بزرگتر است در نزد خدا وفتنه كه شرك است بزرگتر است از كشتن در ماه حرام وهميشه در مقاتله باشند با شما

حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

تا كه برگردانند شما را از دين شما اگر قدرت داشته باشند وهر كه برگردد از شما از دين خويش پس بميرد وحال آنكه او كافر است پس آنگاه باطل است كردارهاشان در دنيا

وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۙ أُولَٰئِكَ

وآخرت واگروه ياران آتش اند ايشان در آن جاويدان بدرستي كه آنانكه گرويدند وآنانكه مهاجرت كردند وجهاد كردند در راه خدا آنگروه

يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ۖ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ

اميد دارند رحمت خدا را وخدا آمرزنده مهربانست پرسند تورا از شراب ومقامرة بگو در هر دو گناهي بزرگ است ومنافعي

وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ

وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ

قال الفراء ان شاء الله عز وجل

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ

بقرة لا ذلول سؤالهم عن البقرة متى كان ليعلموا ان البقر بهيمة شأنها كذا وكذا فتوجه الطلب الى تعيين الصفة لا الماهية وقيل انهم لما سئلوا عن الشيء اجيبوا بان السؤال فاسد انفق اي شيء كان ولكن بشرط كونه مألوفا لا صعبا ولا مصروفا الى مصبه كالوسئل شخص صحيح المزاج طيبا خاز فاي طعام اكل والطيب بعلم انه لا يضره اكل الطعام اي طعام كان فيقول له كل في اليوم مرتين اي كل ما شئت لكن بهذا الشرط هكذا ههنا المعنى لينفق اي شيء اراد لكن بشرط وهو ان يراعي الترتيب في الانفاق فيقدم الوالدين لانهما كالسبب لوجوده وقد ربياه صغيرا ثم الاقربين لان الانسان لا يمكنه ان يقوم بمصالح جميع الفقراء والترجيح لا بد له من مرجح والقرابة تصلح للترجيح لانه اعرف بحال الاطلاع على غنى الغني مما يحمل المرء على الانفاق وايتاء لوم يعطه قريبه احتاج الى الرجوع الى غيره وذلك عار وشنار وايتاء قريب المرء مجزوم منه والانفاق على النفس اولى من الانفاق على الغير ثم اليتامى لعدم قدرتهم على الاكتساب لصغرهم ثم المساكين الذين هم اعز من ايتامى ابناء السبيل لانهم بسبب السفر اشرف في دار الاقامة من انفسهم ثم ابناء السبيل المنقطعون عن بلدهم وما لهم ما يبلغون به الى اوطانهم وما تفعلوا من خير من انفاق شيء من مال بناء على ان الخير هو المال او من كل ما يتعلق بالبر والطاعة طلبا لجزيل الثواب هو بامن اليم العقاب فان الله به عليم فيجازيكم احسن الجزاء عن السدان الاية منسوخة بفرض الزكوة وقال المحققون وروي عن الحسن انها ثابتة فقد يكون الانفاق على الفروع واجبا ويحتمل ان يكون المراد مراجب التقرب الى الله تعالى في باب النفقة تطوعا فليراع هذا الترتيب قوله تعالى كتب عليكم القتال كان الشيء مكروها غير مأذون في القتال مدة اقامته بمكة فلما هاجر اذن في قتال من يقاتله من المشركين ثم اذن في قتال المشركين عامة ثم فرض الله تعالى الجهاد قال بعض العلماء ان هذه الاية يقتضي وجوب القتال على الكل فرضا عينا لا كفاية اما الوجوب فمستفاد من لفظ الايجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وقوله كتب واما العموم فلان قوله عليكم لا يمنع من الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد كما في قوله كتب عليكم القصاص كما كتب عليكم الصيام وعن مكحول انه كان يحلف عند البيت بالله ان الغزو واجب وعن ابن عمر وعطاء قوله كتب يقتضي الايجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وقوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الكتاب بالموجودين وفي ذلك الوقت والعموم في عليكم الصيام مستفاد من دليل منفصل هو الاجماع وذلك الدليل مفقود ههنا بل الاجماع منعقد على انه من فروض الكفاية لان بدخل المشركون دار المسلمين فانه يتعين الجهاد حينئذ على الكل وهو كره لكم ليس المراد ان المؤمنين ساخطون لاوامر الله تعالى فان ذلك ينافي الاسلام وانما المراد كون القتال شاقا على النفس وكذا شان سائر التكاليف وكيف لا والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة وانها في القتال اكثر لان الحيوة اعظم ما يميل اليه الطباع فبذلها اليس بين الجبن والجود بالنفس قصي غاية الجود وايضا كراهتهم للقتال قبل ان فرض لما فيه من الخوف من الاعداء واما قوله الفتنة بين تعالى الذي تكرهونه من القتال خير لكم من تركه للصالح التي تذكرها والكره الكراهة وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ويجوز ان يكون بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي هو مكروه لكم وقرئ بالفتح بمعنى المشقة كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقة عليهم كقوله تعالى حملته امه كرها وضعته كرها وقال بعضهم المكره بالضم ما كرهته مما لم تكره عليه اذا كان الاكراه بالفتح وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فربما كان الشيء شاقا عليكم في الحال وهو سبب للمنافع الجليلة في الاستقبال وبالضد لهذا حسن شرب الدواء المر في الحال لوقوع حصول الصحة في الاستقبال وحسن تحمل الاخطار في الاسفار لتحصيل الربح في المال وكذا تحمل المشاق في طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا والعقبى العلم اوله مر مذاقته لكن آخره احلى من العسل وههنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق لكن فيه انواع من المفاسد احدها تسلط الكفار واستيلاؤهم على دار المسلمين وربما يؤدي الى ان استباحوا بيضة الاسلام واستنباحوا بحريمهم واستاصلوهم عن اخرهم واما منافع الجهاد فمنها الظفر بالغنايم ومنها الفوز العظيم بالاستيلاء على العدو واما ما يتعلق بالدين فالثواب عليه الثواب في الاخرة وترغيب الناس في الاسلام واعلاء كلمة الله وتوطين النفس للفراق عن دار البلاء والانقطاع عن عالم الحس قال الخليل عسى من الله واجب في القرآن قال ابن عباس كل عسى في القرآن فهو واجب وقد وجد عسى الله ان يأتي بهم جميعا وقد حصل والتحقيق ان معنى الرجاء فيه يعود الى المكلف ان كان المرجو حاله معلوما لله تعالى كما بينا في قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون وذلك ان علمه تعالى بعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما شاء منها ومنها ما يحيط علمه بالمبادي والغايات لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات وعلمكم انفعالي فلعلكم تعكسون التصورات فتظنون المبادي غايات وبالعكس المصالح مفاسد بالضد فيه رغيب عظيم في اداء وظائف التكاليف وتخويف شديد عن تبعة العصيان والمرد فان الانسان اذا تصور تصورا نفسه وكمال علم الله تعالى علم انه لا يامر العبد الا بما فيه خيره وصلاحه فيلزم نفسه امتثاله وان كرهه طبعه فكانه تعالى يقول يا ايها العبد عليك من عملك فكن مشتغلا بطاعتي ولا تلتفت الى ما تقتضي طبعك مو

ان هذه الاية في هذا المقام يجري مجرى قوله تعالى في جواب الملائكة اني اعلم ما لا تعلمون الحكم الثاني في قوله سبحانه يسئلونك عن الشهر الحرام اكثر المفسرين على ان هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث اختلفوا في صدهم ان يكون الامر بالقتال مقيدا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسئلوا النبي صلعم هل يحل لهم القتال في هذا الزمان وهذا المكان ام لا ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلعم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهر بن على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي واباحذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله بن خالد بن بكير وكتب له كتابا وامره ان يسير على اسم الله ولا ينظر في الكتاب حتى يسير يومين فاذا نزلت منزلين فاقرأ الكتاب واقرأ على اصحابك ثم امضى لما امرك ولا

تشكر منهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل ففتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل على بطن نخلة فترصد بها قريشا لعلك ان تأتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني ان استكره احدا منكم حتى اني كان بعد فوق الفرع فاضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فاستذا ان يتخلفا في طلب بعيرهما فاذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله ﷺ هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا رأوه محلوقا امنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فاشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهي رجب فتشاور القوم فيهم فقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فوثب واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي لهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين واسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام واقبل نوفل فاعجزهم واستاق العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويفزع فيه الناس الى ثمه يسفك فيه الدماء ويأخذ فيه الحرائب ويغير بذلك اهل مكة من كان فيها من المسلمين فقال رسول الله ﷺ لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم اسرنا فنظر الى الهلال يجب فلا ندري في رجب اصبنا ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فنزلت يسئلونك عن الشهر الحرام فاخذ رسول الله ﷺ العير وعزل منها الخمس فكان اول خمس وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم وقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة فان لم نقدمهما قتلنا هما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله ﷺ بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على الطلب فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتلاه الله طلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله ﷺ خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقيل ان هذا السؤال كان من الكفار سئلوا رسول الله ﷺ عن القتال في الشهر الحرام حتى لو اخبرهم بانه حرام استحلوا قتاله فيه فنزلت يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه بخفض على انه بدل الاشتمال من الشهر في قراءة ابن مسعود وعن قتال فيه بتكرير العامل وقراءة من قرأ قل قتال فيه كبير بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو قتال فيه كبير عظيم مستنكر كما يعلمه الذنب العظيم وانما جاز وقوع قتال مبتدا للكونه موصوفا بالظرف فان قيل كيف نكر القتال في قوله قتال فيه كبير وفي قوله قل قتال فيه كبير ومن حق النكرة اذا تكررت ان يكون المذكور ثانيا معرفا وانما اشار بالاول الى الاول قلنا لان المراد بالقتال الاول الذي سئلوا عنه القتال الذي اقدم عليه عبد الله بن جحش فلو جيء بالثاني معرفا لزم ان يكون ذلك من الكبائر مع ان الغرض منه كان نصرة الاسلام والاعلام كلمة فاختير التنكير ليكون تلبيها على ان القتال المنهي عنه هو الذي فيه تقوية الكفر وهدم قواعد الدين الذي سئلوا عنه ثم الجمهور اتفقوا على ان حكم هذه الاية حرمة القتال في الشهر الحرام وهل بقي ذلك الحكم او نسخ عن ابن جريج انه قال حلفت لي بالله عطاء انه لا يحل للناس الغزو في الحرم ولا في الشهر الحرام الا على سبيل الدفع وروى جابر قال لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى وسئل سعيد المسيب هل يصلح للمسلمين ان يغاثوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال ابو عبيد الناس مطبقون اليوم جميعا على هذا القول يرون الغزو مباحا في الاشهر الحرم كلها وليس احد من علماء الشام والعراق ينكره عليهم وكذلك حسب قول اهل الحجاز والحجة في ذلك قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن ان يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة في حيز الاثبات فيتناول فردا واحدا لا كل الافراد فلا يلزم منه تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا فلا حاجة فيه الى تقدير النسخ والله اعلم وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال في الاشهر الحرم فاذا لم تمتنعوا منها في الشهر الحرام فكيف تعيبون عبد الله بن جحش على ذلك مع انه ظن انه في جمادى واعلم ان قوله وصد قد مر وجوه اعرابه في الوقوف واما قوله والمسجد الحرام فقيل انه معطوف على الهاء في به عند من يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار كقراءة حمزة تسائلون به والارحام بالخفض والكفر بالمسجد الحرام منع الناس عن الصلاة فيه والطواف به وقيل انه معطوف على سبيل الله اي صد عن سبيل الله وصد عن المسجد الحرام واعترض بانه يلزم الفصل بين صلة المصدر الذي هو الصد وبين المصدر بالاجنبي الذي هو قوله وكفر به واجيب بان الصد عن سبيل الله والكفر به كالشيء الواحد في المعنى فكانه لا فصل وبان التقديم لفرط العناية مثل وكم بكن لكفوا احد وكان حق الكلام ولم يكن احد كفوا له وقيل والمسجد الحرام عطف على الشهر الحرام اي يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهذا قول الفراء والجبائي وقبل الواو في والمسجد الحرام للقسم الصد عن سبيل الله هو المنع عن الايمان بالله تعالى وعن الهجرة وقيل منعهم المسلمين عام الحديبية عن عمرة البيت وزعم ابن الاية نزلت قبل غزوة بدر كما مر في قصة ابن جحش وعام الحديبية كان بعد غزوة بدر والجواب بان معلوم الله كالواقع والمراد باخراج اهله اخراج المسلمين من مكة وانما جعلهم اهله لانهم كانوا هم القائمين بحقوق المسجد فلهذا قال عز من قائل وكانوا احق بها واهلها وانما كانت هذه الامور اكبر لان كل واحد منها اكبر والكفر اعظم من القتال الذي هو اكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبد الله بن جحش لم يكن قاطعا بانه وقع في الشهر الحرام واما الكفار فيعلمون بان هذه الامور يصدر منهم

سورة البقرة ٢

في الشهر الحرام والفتنة اي الشرك او القاء الشبهات في قلوب المؤمنين والتعذيب كفعلهم ببلال وصهيب وعمار اكبر من القتل لان الفتنة تفضي الى القتل في الدنيا والى استحقاق العذاب الدائم في الاخرة فيصح ان الفتنة اكبر من القتل فضلا عن ذلك القتل الذي وقع السؤال عنه وهو قتل ابن الحضرمي يروى انها نزلت لانه كتب عبد الله بن جحش الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج الرسول منكم ومنع المؤمنين عن البيت الحرام ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين حتى يردوكم عن دينكم كي يردوكم عنه كقولك لأسلمت حتى ادخل الجنة بمعنى كي ادخل ويجوز ان يكون بمعنى الى كقولهم لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله ان استطاعوا استبعاد لاقتدارهم كقول الرجل العدو وهو واثق بانه لا يظفر ان ظفرت بي فلا تبق علي ومن يرتدد ومن يرجع منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلما يفوته من فوائد الاسلام العاجلة فيقتل عند الظفر به ويقاتل الى ان يظفر به ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا وتبين زوجته عنه ويحرم الميراث واما في الاخرة فيكفي في تقريره قوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واعلم ان الردة اغلظ انواع الكفر حكما ولهذا اثارة يحصل بالقول الذي هو كفر مجمع عليه كسب نبي من الانبياء واخرى بالفعل الذي يوجب استهزاء صريحا بالدين كالسجود للشمس والصنم والقاء المصحف في القاذورات وكذا الواعتقد وجوب ما ليس بواجب بشرعه في صحة الردة التكليف فلا يصح ردة الصبي والمجنون وههنا بحث صوفي وهو ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى ان شرط صحة الايمان والكفر حصول الموافاة فالايمان لا يكون ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه والكفر لا يكون كفرا الا اذا مات الكافر عليه لان من كان مؤمنا ثم ارتد والعياذ بالله فلو كان ذلك الايمان الظاهر ايمانا في الحقيقة لكان قد استحق عليه الثواب لا يدري فلما ان بقي الاستحقاق ان الطاري يزيل السابق وهو باطل محال لانهما متنافيان وليس احدهما اولى بالتاثير من الاخر بل السابق بالدفع اولى من اللاحق بالرفع لان الدفع اسهل من الرفع وايضا شرط طريان الطاري زوال السابق فلو علمنا زوال السابق بطريان الطاري لزم الدور وهو محال وهو ان المسلم اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في الوقت فعند الشافعي لا اعادة عليه لان شرط حبوط العمل ان يموت على الردة لقوله تعالى عطفا على الشرط فيمت وهو كافر وعندنا يجب قضاء ما ادى لان الحج لما جاء في موضع اخر مطلقا ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والحبط في اللغة ان ياكل الابل شيئا يضرها فيعظم بطونها فيهلك وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم اسمي بطلان الاعمال هذا لا نزاع فيه انما النزاع في ان الردة هل هي محبطة لكل عمل او لعمل مخصوص والمعتمد عليه كما لا يشك ان المراد من احباط العمل ليس هو ابطال نفس العمل لان العمل شيء كما وجد فنفي وجوده بعد وجوده محال فقال المثبتون للاحباط والتكفير المعنى ان عقاب الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق اما بشرط الموازنة كما هو مذهب الجبائي ومن تابعه من المعتزلة او لا بشرط كما هو مذهب ابي علي وقال المنكرون للاحباط المراد بالاحباط الوارد في كتاب الله تعالى هو ان المرتد اذا مات مرتدا فذلك الردة عمل محيط لانه يمكنه ان يأتي بدلها بعمل يستحق ثوابا فمعنى حبط عمله انه لا يعمل بعده ما فائدة بل فيه مضرة عظيمة او المراد انه تبين ان اعماله السابقة لم تكن معتدا بها شرعا وروي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم لم يكن لهم اجر فنزلت ان الذين امنوا الاية لان عبد الله كان مؤمنا وكان مهاجرا وصار به هذا القتال مجاهدا وقيل انه تعالى اوجب الجهاد بقوله كتب عليكم القتال وبين ان تركه سبب للوعيد اتبع ذلك ذكر من يقوم به فقال ان الذين امنوا الاية ولا يكاد يوجد عبد لا ويعقبه وعد ومعنى هاجروا فارقوا اوطانهم وعشائرهم من الهجر الذي هو ضد الوصل والهجر الكلام القبيح لانه ينبغي ان يهجر وجاز ان يكون المراد ان الاحباب والاقارب هجروه بسبب الدين وهو ايضا هجرهم بهذا السبب فكان ذلك مهاجرة والمجاهدة من الجهد بالفتح الذي هو المشقة ومن الجهد بالضم الطاقة لانه يبذل الجهد في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك ويجوز ان يكون معناها ضم جهدا الى جهد اخينه في نصرة دين الله كالمساعدة ثم ساعده الى ساعد اخيه لتحصيل القوة اولئك يرجون رحمة الله يحتمل ان يكون الرجاء بمعنى القطع واليقين ولكن في اصل الثواب الظن انما دخل في كيفيته وكيفيته وفي وقته ويحتمل ان يراد المنافع التي يتوقعونها فان عبد الله بن جحش ما كان قاطعا بالثواب في عمل بل كان يظن ظنا وانما جعل الوعد معلقا بالرجاء ليعلم ان الثواب على الايمان والعمل غير واجب وانما ذلك بفضله ورحمته كما هو مذهبنا ولو وجب لم يصح ان يتعلق ان لا يكفر بعد ذلك وههنا الشرط مشكوك وايقع المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد ولا بد للانسان مع ذلك من سائر الاعمال والتوفيق فيها مرجو من الله وايقع المراد وصفهم بانهم يغادرون الدنيا مع هذه الخصال مستقصرين بعظيم في نصرة دين الله فيقدمون عليهم راجين رحمته خائفين عقابه الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والله غفور رحيم يحقق لهم رجاءهم ان شاء بعميم فضله وجسيم طوله عن قتاده هؤلاء خيار هذه الامة فجعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب قال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب وروي عن لقمان انه قال لابنه خف الله تعالى حتى خوفك لا اثما من مكره وارج الله حتى ارجاك من خوفك قال فكيف استطيع ذلك يا ابت قال انما اردت ان تخاف بجدك وترجوه بهزلك وهذا لانه ما من حكم الايمان وهما المؤمن كالجناحين للطائر اذا استويا استوى الطير ثم في طيرانه ومرجحا قبل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه عند الله

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ

سؤال کنند تو را از شراب و قمار بگو در آنها گناهی بزرگست و منفعتهای از بهر مردمان و گناهشان بزرگتر است از نفع آنها و سؤال کنند ترا که چه انفاق کنند در راه خدا

قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ

بگو نیکو زیادت از حاجت و خود آشکارا کند خدا شما را آیتها تا شما اندیشه کنید در دنیا و آخرت و سؤال کنند ترا از یتیمان بگو آنچه کند

لم لم يضرب من القتال نهاية

وهو صحيح واما ان بقي

لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ولا تنكحوا
مرانها تبرست واگر بیاویزید بایشان ایشان برادران شما اند معسد را از مصلح واگر خواهد خدا هر آینه تنگ گیرد بر شما بدرستی که خدا غالب و محکم کار است و نکاح مکنید
المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن
کافران را تا وقتی که ایمان آورند و هر آینه کنیز کرونده بهتر است از زن مشرکه واگر شگفت آورد شما را و نکاح مکنید مردان مشرکرا تا وقتیکه ایمان آورند و هر آینه بنده کرونده
خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم
بهتر است از مرد مشرک و هر چند شگفت آورد شما را آنگروه میخوانند بسوی آتش و خدا میخواند بسوی بهشت و آمرزش بفرمان خود و ظاهر میگرداند آیتهای خود را برای مردمان تا
يتذكرون ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث
شايد كه ايشان پند گيرند و ميپرسند ترا از حيض بگو آن رنجيست پس كناره كنيد از زنان در وقت حيض و نزديكي مكنيد با ايشان تا پاك شوند پس چون پاك شدند

امرهم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله
بيائيد بايشان از جائيكه فرمان داده است شما را خدا بدرستي كه خدا دوست ميدارد توبه كنندگان را و دوست ميدارد پاك شوندگان را زنان شما كشتزار شمايند پس بيائيد بكشتزار خود هر طور كه خواهيد و پيش فرستيد براي خود و بترسيد از

واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم
خدا و بدانيد كه شما ملاقات كنندگان خدائيد و مژده ده مؤمنان را نميگيرد شما را خدا بسوگندهاي لغو شما ولكن ميگيرد شما را بآنچه كسب كرده است دلهاي شما و خدا آمرزگار بردبار است

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم
مر آنانرا كه سوگند ميخورند از زنان خود انتظار چهار ماه پس اگر رجوع كنند پس بدرستي كه خدا آمرزگار مهربان است و اگر عزم كنند بر طلاق پس بدرستي كه خدا شنوا داناست

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر
و زنان طلاق داده شده انتظار ميكشند بخودشان سه حيض و حلال نيست ايشانرا كه پنهان كنند آنچه آفريده است خدا در رحمهاي ايشان اگر ايمان دارند بخدا و روز قيامت

وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم
و شوهران ايشان سزاوارترند برجوع كردن بايشان در اين مدت اگر خواهند اصلاح و مر زنان را حقوقي است مانند حقوق شوهران بر ايشان بشايستگي و مردان را بر زنان درجه بلندي است و خدا غالب و محكم كار است

الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله
طلاق رجعي دو بار است پس نگاهداشتن بشايستگي يا رها كردن بنيكي و حلال نيست شما را كه بگيريد از آنچه داده ايد زنان را چيزي مگر آنكه بترسند كه بجا نياورند حدود

فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك
خدا را پس اگر بترسيد كه بجا نياورند حدود خدا را پس نيست گناهي بر هر دو در آنچه فديه دهد زن بآن تلك حدود خداست پس تجاوز مكنيد از آن و هر كه تجاوز كند از حدود خدا

هم الظالمون فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما
پس آنگروه ايشانند ستمكاران پس اگر طلاق داد او را پس حلال نيست او را از بعد تا نكاح كند زوجي غير او را پس اگر طلاق داد او را پس نيست گناهي بر هر دو كه رجوع كنند اگر گمان برند كه بجا آرند

حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف
حدود خدا را و اين حدود خداست بيان ميكند آنرا براي گروهي كه ميدانند و چون طلاق دهيد زنان را پس برسند بمدت خود پس نگاه داريد ايشانرا بشايستگي يا رها كنيد ايشانرا بشايستگي

ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما
و نگاه مداريد ايشانرا براي زيان رساندن تا تجاوز كنيد و هر كه بكند اين را پس بتحقيق ستم كرده است بر نفس خود و مگيريد آيتهاي خدا را بازيچه و ياد كنيد نعمت خدا را بر خود و آنچه

أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
فرو فرستاده است بر شما از كتاب و حكمت پند ميدهد شما را بآن و بترسيد از خدا و بدانيد كه خدا بهر چيزي داناست و چون طلاق دهيد زنان را پس برسند بمدت خود

فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر
پس منع مكنيد ايشانرا كه نكاح كنند شوهران خود را چون راضي شوند ميان خود بشايستگي اين پند داده ميشود بآن هر كه باشد از شما كه ايمان دارد بخدا و روز قيامت

ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة
اين پاكيزه تر است شما را و پاك تر و خدا ميداند و شما نميدانيد و مادران شير دهند فرزندان خود را دو سال تمام براي كسيكه خواهد كه تمام كند شير دادن را

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث
و بر پدر فرزند است روزي دادن مادران و پوشانيدن ايشان بشايستگي تكليف كرده نميشود كسي مگر بقدر وسع او زيان رسانيده نشود مادر بسبب فرزند او و نه پدر بسبب فرزند او و بر وارث

مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم
مانند اين است پس اگر خواهند از شير باز گرفتن فرزند را بخشنودي هر دو و مشورت پس نيست گناهي بر هر دو و اگر خواهيد كه دايه گيريد براي فرزندان خود پس نيست گناهي بر شما

إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
چون تسليم كنيد آنچه داده ايد بشايستگي و بترسيد از خدا و بدانيد كه خدا بآنچه ميكنيد بيناست و كساني كه ميميرند از شما و ميگذارند زنان

يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير
انتظار ميكشند بخودشان چهار ماه و ده روز پس چون برسند بمدت خود پس نيست گناهي بر شما در آنچه كنند در حق خود بشايستگي و خدا بآنچه ميكنيد آگاه است

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا
و نيست گناهي بر شما در آنچه تعريض كنيد بآن از خواستگاري زنان يا پنهان داريد در دلهاي خود علم خدا كه شما ياد خواهيد كرد ايشانرا ولكن وعده مكنيد ايشانرا پنهان

إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه
مگر آنكه بگوئيد سخني شايسته و عزم مكنيد بر عقد نكاح تا برسد نوشته بمدت خود و بدانيد كه خدا ميداند آنچه در دلهاي شماست پس بترسيد از او

واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع
و بدانيد كه خدا آمرزگار بردبار است نيست گناهي بر شما اگر طلاق دهيد زنان را مادام كه نرسيده باشيد بايشان يا معين نكرده باشيد براي ايشان مهري و برخورداري دهيد ايشانرا بر توانگر

قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
بقدر توانائي او و بر تنگدست بقدر تنگدستي او برخورداري دادني بشايستگي حقي است بر نيكوكاران و اگر طلاق دهيد ايشانرا پيش از آنكه برسيد بايشان و حال آنكه معين كرده باشيد براي ايشان مهري

فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
پس نصف آنچه معين كرده ايد مگر آنكه ببخشند يا ببخشد آنكه بدست اوست عقد نكاح و آنكه ببخشيد نزديكتر است بپرهيزگاري و فراموش مكنيد فضل ميان خود را

إن الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا
بدرستي كه خدا بآنچه ميكنيد بيناست نگاه داريد بر نمازها و نماز ميانه را و بپاداريد براي خدا فرمانبرداران پس اگر بترسيد پس نماز گزاريد پياده يا سواره

فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم
پس چون ايمن شويد پس ياد كنيد خدا را چنانكه آموخت شما را آنچه نبوديد كه ميدانستيد و كساني كه ميميرند از شما و ميگذارند زنان وصيت بايد كرد براي زنان خود

متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم
برخورداري دادن تا يكسال بي بيرون كردن پس اگر بيرون روند پس نيست گناهي بر شما در آنچه كنند در حق خود از شايستگي و خدا غالب و محكم كار است

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم
و زنان طلاق داده شده را برخورداري دادني بشايستگي حقي است بر پرهيزگاران همچنين بيان ميكند خدا براي شما آيتهاي خود را شايد كه شما بعقل دريابيد آيا نديدي بسوي كساني كه بيرون رفتند از خانه هاي خود

وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون
و ايشان هزاران بودند از ترس مرگ پس گفت ايشانرا خدا بميريد پس زنده گردانيد ايشانرا بدرستي كه خدا صاحب فضل است بر مردمان ولكن بيشتر مردمان سپاس نميدارند

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة
و جنگ كنيد در راه خدا و بدانيد كه خدا شنوا داناست كيست آنكه وام دهد خدا را وامي نيكو پس بسيار گرداند آنرا براي او چند برابرها بسيار

والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا
و خدا تنگ ميگيرد و فراخ ميگرداند و بسوي او بازگردانيده ميشويد آيا نديدي بسوي گروه از بني اسرائيل از بعد موسي چون گفتند پيغمبري را از ايشان بفرست براي ما پادشاهي

نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا
تا جنگ كنيم در راه خدا گفت آيا نزديك است اگر فرض كرده شود بر شما جنگ كه جنگ نكنيد گفتند و چه باشد ما را كه جنگ نكنيم در راه خدا و حال آنكه بيرون كرده شده ايم

من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث
از خانه هاي خود و از فرزندان خود پس چون فرض كرده شد بر ايشان جنگ روي گردانيدند مگر اندكي از ايشان و خدا داناست بستمكاران و گفت ايشانرا پيغمبر ايشان بدرستي كه خدا برانگيخت

لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم
براي شما طالوت را پادشاه گفتند چگونه باشد او را پادشاهي بر ما و ما سزاوارتريم بپادشاهي از او و داده نشده است او را فراخي از مال گفت بدرستي كه خدا برگزيده است او را بر شما

وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت
و زياده كرده است او را فراخي در علم و جسم و خدا ميدهد پادشاهي خود را بهر كه خواهد و خدا فراخ دست داناست و گفت ايشانرا پيغمبر ايشان بدرستي كه نشان پادشاهي او آنست كه بيايد شما را تابوت

فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين
در آن آرامش است از پروردگار شما و بازمانده از آنچه گذاشته است خاندان موسي و خاندان هارون برميدارند آنرا فرشتگان بدرستي كه در اين هست نشاني شما را اگر هستيد گرويدگان

فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف
پس چون جدا شد طالوت با لشكرها گفت بدرستي كه خدا آزمايش كننده است شما را بجوئي پس هر كه بنوشد از آن نيست از من و هر كه نچشد آنرا پس او از من است مگر كسيكه بردارد

غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
يك كف بدست خود پس بنوشيدند از آن مگر اندكي از ايشان پس چون گذشت او و آنانكه ايمان آوردند با او گفتند نيست ما را امروز طاقت جالوت و لشكرهاي او را

قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده
گفتند آنانكه گمان ميبردند كه ايشان ملاقات كنندگان خدايند چه بسيار گروه اندك كه غالب شد گروه بسيار را بفرمان خدا و خدا با شكيبايان است و چون آشكارا شدند براي جالوت و لشكرهاي او

قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت
گفتند اي پروردگار ما فرو ريز بر ما شكيبائي را و ثابت گردان قدمهاي ما را و ياري ده ما را بر گروه كافران پس شكست دادند ايشانرا بفرمان خدا و كشت داود جالوت را

وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين
و داد او را خدا پادشاهي و حكمت و آموخت او را از آنچه خواست و اگر نبود دفع كردن خدا مردمان را بعضي از ايشان را ببعضي تباه ميشد زمين ولكن خدا صاحب فضل است بر جهانيان

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
اين آيتهاي خداست ميخوانيم آنرا بر تو براستي و بدرستي كه تو از فرستادگانيم اين پيغمبران برتري داديم بعضي از ايشان را بر بعضي از ايشان كسي است كه سخن گفت خدا

ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
و بلند گردانيد بعضي از ايشان را درجات و داديم عيسي پسر مريم را معجزات و قوت داديم او را بروح القدس و اگر خواسته بود خدا نكشتند آنانكه از بعد ايشان بودند

من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
از بعد آنكه آمد ايشانرا معجزات ولكن اختلاف كردند پس بعضي از ايشان ايمان آورد و بعضي از ايشان كافر شد و اگر خواسته بود خدا نكشتند ولكن خدا ميكند آنچه ميخواهد

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون
اي كساني كه ايمان آورده ايد انفاق كنيد از آنچه روزي داده ايم شما را پيش از آنكه بيايد روزي كه نه خريد و فروخت باشد در آن و نه دوستي و نه شفاعت و كافران ايشانند ستمكاران

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
خدا نيست معبودي مگر او زنده پاينده نگيرد او را خواب سبك و نه خواب گران مر او راست آنچه در آسمانهاست و آنچه در زمين است كيست آنكه شفاعت كند نزد او مگر بفرمان او

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض
ميداند آنچه پيش روي ايشان است و آنچه پس ايشان است و احاطه نميكنند بچيزي از علم او مگر بآنچه خواهد فراخ گردانيده است كرسي او آسمانها و زمين را

ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
و نگران نميكند او را نگاه داشتن آنها و او بلند مرتبه بزرگ است نيست اكراه در دين بتحقيق ظاهر شده است راه راست از گمراهي پس هر كه كافر شود بطاغوت و ايمان آورد بخدا

فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور
پس بتحقيق كه چنگ زده است بدستاويز محكم كه گسستن ندارد آنرا و خدا شنوا داناست خدا دوست كارساز كسانيست كه ايمان آوردند بيرون ميبرد ايشانرا از تاريكيها بسوي روشنائي

والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
و كساني كه كافر شدند دوستان كارساز ايشان طاغوتند بيرون ميبرند ايشانرا از روشنائي بسوي تاريكيها آنگروه ايشانند دوزخيان ايشان در آن جاويدانند

ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت
آيا نديدي بسوي كسيكه مجادله كرد ابراهيم را در باب پروردگار او از آنكه داد او را خدا پادشاهي چون گفت ابراهيم پروردگار من آنست كه زنده ميگرداند و ميميراند گفت من زنده ميگردانم و ميميرانم

قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
گفت ابراهيم پس بدرستي كه خدا ميآورد آفتاب را از مشرق پس بياور تو آنرا از مغرب پس متحير شد آنكه كافر شد و خدا راه نمينمايد گروه ستمكاران را

أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه
يا مانند آنكه گذشت بر ديهي و آن ديه خراب بود بر سقفهاي خود گفت چگونه زنده گرداند اين را خدا بعد از مرگ او پس ميراند او را خدا صد سال پس برانگيخت او را

قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك
گفت چند درنگ كردي گفت درنگ كردم يك روز يا پاره از روز گفت بلكه درنگ كردي صد سال پس بنگر بسوي طعام خود و شراب خود كه متغير نشده است و بنگر بسوي الاغ خود

ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير
و تا گردانيم ترا نشاني براي مردمان و بنگر بسوي استخوانها چگونه برميداريم آنها را پس ميپوشانيم آنها را گوشت پس چون ظاهر شد بر او گفت ميدانم كه خدا بر هر چيزي تواناست

وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير
و چون گفت ابراهيم اي پروردگار من بنما مرا كه چگونه زنده ميگردانيدي مردگان را گفت آيا ايمان نياوردي گفت آري ولكن تا آرام گيرد دل من گفت پس بگير چهار از مرغان

فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون
پس ببر آنها را بسوي خود پس بگذار بر هر كوهي از ايشان پاره اي پس بخوان آنها را ميآيند نزد تو شتابان و بدان كه خدا غالب و محكم كار است مثل كساني كه انفاق ميكنند

أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
مالهاي خود را در راه خدا مانند دانه اي است كه برويانيد هفت خوشه در هر خوشه صد دانه و خدا چند برابر ميكند براي هر كه خواهد و خدا فراخ دست داناست

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
كساني كه انفاق ميكنند مالهاي خود را در راه خدا پس از آن پيروي نميكنند آنچه انفاق كرده اند منت و نه رنجانيدن مر ايشانراست مزد ايشان نزد پروردگار ايشان و نه ترسي بر ايشان و نه ايشان اندوهگين ميشوند

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
سخن نيكو و آمرزش بهتر است از صدقه اي كه پيروي كند آنرا رنجانيدن و خدا بي نياز بردبار است اي كساني كه ايمان آورده ايد باطل مكنيد صدقات خود را بمنت و رنجانيدن

كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا
مانند كسيكه انفاق ميكند مال خود را براي نمود مردمان و ايمان نميآورد بخدا و روز قيامت پس مثل او مانند مثل سنگ صافي است بر او خاك پس رسيد بآن باران پس گذاشت آنرا

لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله
نميتوانند بر چيزي از آنچه كسب كرده اند و خدا راه نمينمايد گروه كافران را و مثل كساني كه انفاق ميكنند مالهاي خود را براي طلب خشنودي خدا

وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير
و براي ثابت گردانيدن از خود مانند مثل بوستاني است بر بلندي رسيد بآن باران پس داد ميوه خود را دو چند پس اگر نرسد بآن باران پس شبنم و خدا بآنچه ميكنيد بيناست

أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر
آيا دوست ميدارد يكي از شما كه باشد او را بوستاني از خرما و انگور كه ميرود از زير آن جويها او را در آن بوستان از هر ميوه و رسيده باشد او را پيري

وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين آمنوا
و او را فرزندان ناتوان پس رسيد بآن بوستان باد گرم پس سوخته شد همچنين بيان ميكند خدا براي شما آيتها را شايد كه شما بينديشيد اي كساني كه ايمان آورده ايد

أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه
انفاق كنيد از پاكيزه هاي آنچه كسب كرده ايد و از آنچه بيرون آورديم براي شما از زمين و قصد مكنيد پليدي را از آن كه انفاق ميكنيد و نيستيد شما گيرندگان آن مگر آنكه چشم پوشيده باشيد در آن

واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم
و بدانيد كه خدا بي نياز ستوده است شيطان وعده ميدهد شما را درويشي و فرمان ميدهد شما را بكارهاي زشت و خدا وعده ميدهد شما را آمرزش از خود و فضل و خدا فراخ دست داناست

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب وما أنفقتم من نفقة
ميدهد حكمت را بهر كه خواهد و هر كه داده شد حكمت پس بتحقيق كه داده شد خير بسيار و پند نميگيرد مگر خداوندان عقلها و آنچه انفاق كرديد از انفاقي

أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء
يا نذر كرديد از نذري پس بدرستي كه خدا ميداند آنرا و نيست ستمكاران را هيچ ياوران اگر آشكارا كنيد صدقات را پس نيكوست آن و اگر پنهان داريد آنرا و بدهيد آنرا بدرويشان

فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء
پس آن بهتر است شما را و ميپوشد از شما بعضي از بدي هاي شما را و خدا بآنچه ميكنيد آگاه است نيست بر تو راه نمودن ايشان ولكن خدا راه مينمايد هر كه را خواهد

وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون
و آنچه انفاق كنيد از خير پس براي خود شماست و انفاق نميكنيد مگر براي طلب خشنودي خدا و آنچه انفاق كنيد از خير ادا كرده ميشود بشما و شما ستم كرده نميشويد

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
براي درويشان كه باز داشته شده اند در راه خدا نميتوانند سفر كردن در زمين گمان برد ايشانرا نادان توانگران از خويشتن داري مي شناسي ايشانرا بنشان ايشان

لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
سؤال نميكنند از مردمان باصرار و آنچه انفاق كنيد از خير پس بدرستي كه خدا بآن داناست كساني كه انفاق ميكنند مالهاي خود را در شب و روز پنهان و آشكارا

فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
پس مر ايشانراست مزد ايشان نزد پروردگار ايشان و نه ترسي بر ايشان و نه ايشان اندوهگين ميشوند كساني كه ميخورند ربا را برنميخيزند مگر مانند برخاستن كسيكه ميزند او را شيطان

من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
از آسيب ديوانگي اين بسبب آنست كه گفتند جز اين نيست كه خريد و فروخت مانند ربا است و حلال كرده است خدا خريد و فروخت را و حرام كرده است ربا را پس هر كه آمد باو پندي از پروردگار او پس باز ايستاد

فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات
پس مر او راست آنچه گذشته است و كار او بسوي خداست و هر كه برگشت پس آنگروه ايشانند دوزخيان ايشان در آن جاويدانند نابود ميكند خدا ربا را و زياده ميدهد صدقات را

والله لا يحب كل كفار أثيم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم
و خدا دوست نميدارد هر ناسپاس گناهكار را بدرستي كه كساني كه ايمان آوردند و كارهاي شايسته كردند و بپاداشتند نماز را و دادند زكوة را مر ايشانراست مزد ايشان نزد پروردگار ايشان

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين
و نه ترسي بر ايشان و نه ايشان اندوهگين ميشوند اي كساني كه ايمان آورده ايد بترسيد از خدا و بگذاريد آنچه باقي مانده است از ربا اگر هستيد گرويدگان

فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
پس اگر نكنيد پس آگاه باشيد بجنگ از خدا و رسول او و اگر توبه كنيد پس مر شماراست سرمايه هاي شما ستم نكنيد و ستم كرده نشويد

وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله
و اگر باشد صاحب تنگدستي پس مهلت دادن تا وقت توانگري و اينكه صدقه دهيد بهتر است شما را اگر هستيد كه ميدانيد و بترسيد از روزي كه بازگردانيده ميشويد در آن بسوي خدا

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه
پس تمام داده شود هر كسي را آنچه كسب كرده است و ايشان ستم كرده نميشوند اي كساني كه ايمان آورده ايد چون وام دهيد بوامي تا مدتي معين پس بنويسيد آنرا

وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق
و بايد كه بنويسد ميان شما نويسنده بعدل و نبايد نويسنده كه ننويسد چنانكه آموخته است او را خدا پس بايد كه بنويسد و بايد كه املا كند آنكس كه بر ذمه اوست حق

وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل
و بايد كه بترسد از خدا پروردگار او و نكاهد از آن چيزي پس اگر باشد آنكس كه بر ذمه اوست حق سفيه يا ناتوان يا نتواند كه املا كند او پس بايد كه املا كند ولي او بعدل

واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما
و گواه گيريد دو گواه از مردان خود پس اگر نباشند دو مرد پس يك مرد و دو زن از كساني كه پسنديد از گواهان تا اگر گمراه شود يكي از آن دو

فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله
پس ياد دهد يكي از آن دو ديگري را و نبايد گواهان چون خوانده شوند و ملول مشويد از اينكه بنويسيد آنرا خرد باشد يا بزرگ تا مدت او

ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
اين عادلانه تر است نزد خدا و استوارتر است براي گواهي و نزديكتر است باينكه شك نكنيد مگر آنكه باشد داد و ستد حاضري كه ميگردانيد آنرا ميان خود پس نيست بر شما گناهي

ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله
كه ننويسيد آنرا و گواه گيريد چون خريد و فروخت كنيد و زيان رسانيده نشود نويسنده و نه گواه و اگر بكنيد پس بدرستي كه آن نافرماني است در شما و بترسيد از خدا

ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا
و ميآموزد شما را خدا و خدا بهر چيزي داناست و اگر باشيد بر سفر و نيابيد نويسنده پس گرو گرفته شده پس اگر ايمن شود بعضي از شما بعضي را

فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم
پس بايد كه ادا كند آنكس كه امين گرفته شده است امانت او را و بايد كه بترسد از خدا پروردگار او و پنهان مكنيد گواهي را و هر كه پنهان كند آنرا پس بدرستي كه او گناهكار است دل او و خدا بآنچه ميكنيد داناست

لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء
مر خدا راست آنچه در آسمانهاست و آنچه در زمين است و اگر آشكارا كنيد آنچه در دلهاي شماست يا پنهان داريد آنرا حساب ميكند شما را بآن خدا پس ميآمرزد هر كه را خواهد

ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
و عذاب ميكند هر كه را خواهد و خدا بر هر چيزي تواناست ايمان آورد پيغمبر بآنچه فرو فرستاده شد بسوي او از پروردگار او و مؤمنان همه ايمان آوردند بخدا

وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا و

بكر فان الحرام ويحد ولا يعتبر في الفتيع ذهاب الثلثين بنبيذ الحنطة والشعير والعسل فحلال نيا كان ومطبوخا ولا يحرم منه الا القدر المسكر وذكروا
في حد السكران عبارات فعن الشافعي انه الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وقيل الذي لا يفرق بين السماء والارض وقيل الذي يهذي بما يشبه
ويهذي في كلامه الاقرب الرجوع فيه الى العادة ثم ان قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر ليس فيه بيان انهم عن اي شئ سئلوا فيحتمل انهم
سئلوا عن حقيقة ماهيتها ويحتمل انهم سئلوا عن حل الانتفاع وحرمته ويحتمل انهم سئلوا عن حل شربها وحرمته الا انه تعالى اجاب بذكر الحرمة دل
تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة اي يسئلونك عما في تعاطيها واما كيفية ماهيتها فلا اية على الحرمة فهي اثمها مشتملة على ان
في الخمر اثما والاثم حرام لقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وما يؤكد هذا السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر فجعل
الله تعالى الاثم لازما لهذه الماهية فيلزم منها الاثم على جميع التقادير من الشرب وغيره فذلك من وجوه الانتفاع والاستعمال صرح بانه فان الاثم الحاصل منها
اكبر من النفع المتوهم فيها عاجلا وانما لم يقنع كبار الصحابة بهذه الاية طلبا لما هو اكد في التحريم ثقة واطمينانا كما التمس ابراهيم مشاهدة احياء الموتى طلبا
لمزيد الايقان ودكونا الى سكون النفس بالعيان فان قيل لما كان الاثم لازما لماهية الخمر من حيث هي فلم لم تكن محرمة في سائر الشرايع قلنا كم من نقض في
الاديان السالفة ثم شرع خاتم النبيين وابقى هذا الرسم شرعي ويمكن ان يختلف الشرايع بحسب اختلاف الازمان ولا سيما اذا اعتبرت مصالح الانسان
والميسر القمار مصدر يسر كالموعد المرجع من قولهم يقال اليسر اي قمر مشتق من اليسار كانه سلب يساره عن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر
على اهله وماله فايهما قمر اخذ مال الرجل يدفعه اليه فيذبحه ويطعمه الناس كذا في الكشاف وقال ابن قتيبة الميسر من التجزئة والاقتسام يقال يسرت الشيء اذا اقتسمته
فالجزور نفسه يسمى ميسرا لانه يجزء اجزاء والياسر جاز ثم يقال للقمار ياسر لانه بسبب ذلك الفعل يجزء لحم الجزور وقال الواحدي يسر الشيء اي وجب فالياسر
الواجب بسبب القدح واما صفة الميسر على ما في الكشاف فهي انه كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام اسامي لها القدح والتوام الرقيب والجلس الناذر
والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرون لا ثلثة وهي المنيح والسفيح
والوعد للقدح سهمان وللتوام سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللناذر خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها
على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم كل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من وان الانصباء اخذ النصيب الموسوم بذلك القدح ومن خرج
له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك فيذمون ومن
لم يدخل فيه يسمونه البرم قال العلماء وفي حكم الميسر سائر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما
من ميسر العجم وعن ابن سيرين ومجاهد عطا كل شئ فيه خطر فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وكان علماء ثمود يقومون وهم يلعبون بالشطرنج
فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لا ان الشافعي رخص في الشطرنج اذا خلا عن الرهان وكف اللسان وحفظ الصلوة عن النسيان فان الميسر
ما يوجب فوات المال واخذ مال الغير هذا ليس كذلك يحكى ان اللعب به عن الزبير وابي هريرة وكثير من السلف واما السبق في النصل والخف والحافر فجائز بالاتفاق
لقوله لا سبق الا في نصل او خف او حافر وذلك لما فيها من المعاونة على الجهاد والكلام في تفاصيلها وشروطها مذكور في كتب الفقه قل فيهما اثم كبير اي
انهما من الكبائر ومن قرأ بالثاء فلغة الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيها الاثام من وجوه كثيرة اما في الخمر فلانها على العقل الذي هو عضو
الطبع واشرف خصائص الانسان ومقابل الاشرف يكون اخس الاشياء حكي بعض الادباء انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح وجهه كهيئة المتوضي
ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيد في جرأتك فقال انا
اتخذ جملي بيدي فادخله في جوفي ولا ارضى ان اصبح سيد قومي واصبح سفيههم من خواصها ان الانسان كلما كان اشتغالها اكثر كان الميل اليها اتم
وقوة النفس عليها اقوى بخلاف سائر المعاصي كالزنا وغيره وكفى بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة وبقوله صلى الله عليه وسلم الخمر ام الخبائث دعها وتقرير الاثم شاربها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الخمر عشرة وقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام
وان على الله عز وجل من يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وكذا الكلام
في الميسر مع ان فيه اكل الاموال بالباطل واما المنافع المذكورة فهي انهم كانوا يقامرون بها اذا جلبوها من النواحي وكان المشتري اذا ترك المماكسة في
الثمن بعد ذلك فضيلة ومكرمة وكانوا يكثرون اجسامها بذلك السبب قال ابو محجن اذا متّ فادفنّي الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها قال ابقراط في الخمر عشرة منافع
خمس جسمانية وخمس نفسانية فالجسمانية انها تجود الهضم وتدر البول وتحسن البشرة وتطيب النكهة وتزيد في الباه والنفسانية انها تسر النفس وتقوي
الامل وتشجع النفس وتحسن الخلق وتزيل البخل ومن منافع الميسر التوسعة على ذوي الحاجات لانهم كانوا يفرقونه على المساكين فيكتسبون به الثناء والمدح
ولا ريب ان منافع الخمر والميسر لكونها مظنونة عاجلة اقل من اثمها لكونه متيقن الحتما الدائم العذاب العاقل لا يختار النفع القليل الزائل لعقاب يدوم
لا نهاية له الحكم الرابع ويسئلونك ماذا ينفقون وقد تقدم ذكر هذا السؤال واجيب عنه بذكر المصرف واعيد ههنا لما جيء بذكر الكيفية وذلك ان
الناس لما اراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يحضان على الانفاق وبينهما على عظم ثوابه سئلوا عن مقدار ما كلفوا به هل هو كل المال او بعضه فمعنى العفو
تيسر وسهل مما يكون فاضلا عن الكفاية ويشبه ان يكون العفو عن الذنب جعل الى التيسير والتسهيل ويقال للارض السهلة العفو ومن قال ان العفو
هو الزيادة فهو ان اراد ان ذلك مما يكون فيما يفضل عن حاجة الانسان في نفسه وعياله وحاصل الامر يرجع الى الوسط في الانفاق والنهي عن التبذير

والخبر عن النبي ﷺ انه كان يحث على الصدقة فاخبر الصدقة ايقتضي الايلام على كفاف للعلماء في هذا الانفاق خلاف فعند ابي مسلم انه يجوز ان يكون العفو هو الزكوات فكرها ههنا مجملة وتفصيلها في السنة وقيل انه تطوع ولو كان مفروضا لبين مقداره ولم يفوض الى راي المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول اية الصدقات وكانوا مامورين بان ياخذوا من مكاسبهم ما يكفيهم عامهم وينفقون ما فضل ثم نسخ بالزكوة كذلك يبين الله لكم الايات اي كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه فهكذا يبين لكم في مصالح دنياكم جميع ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتاخذون بما هو اصلح لكم من سلوك سبيل العدالة في الانفاق وغيره او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يكون اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما اي لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا لاختيار والادنى على الاعلى ويجوز ان يتعلق ببين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون الحكم الخامس يسئلونك عن اليتامى عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما عزلوا اموالهم عن اموالهم فنزل عنه عن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون انطلق من كان عنده مال اليتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يحبس له ما يفضل من طعامه حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله فنزلت قل اصلاح لهم خير وهو كلام جامع لصلاح اليتيم الولي ما لليتيم فلانه ربما يتضمن صلاح نفسه بالتقويم والتاديب وصلاح ماله بالتنمية والتثمير لئلا ياكل النفقة عليه والزكوة منه ما الولي فلان احراز الثواب بخير له من التحرز عن مال اليتيم حتى يخل بمصالحه وتفسد معيشته وقيل الخير عائد الى الولي يعني صلاح اموالهم بغير عوض ولا اجرة خير للولي واعظم اجرا وقيل عائد الى اليتيم اي مخالطتهم بالاصلاح خير لهم من التفرد عنهم والاعراض عن امورهم وهو الاصوب هو القول الاول فان جهات المصالح مختلفة غير مضبوطة فينبغي ان يكون نظر المتكفل لامور اليتيم على تحصيل الخير في الدنيا والاخرة لنفسه لليتيم وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الاسلام والمخالطة جمع بتعذر فيه التمييز فقيل المراد وان تخالطوهم في الطعام والشرب والمسكن والخدم بما لا يتضمن افساد اموالهم فذلك جائز كما يفعله المرء بمال ولده ومع اخوانه في الدين فان هذا ادخل في حسن العشرة والموافقة وقيل المراد بهذه المخالطة اخذ مقدار اجرة المثل في ذلك العمل وسنشرح المذاهب في ذلك ان شاء الله تعالى انتهينا الى تفسير قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقيل المراد ان يخالطوا اموال اليتامى باموالهم وانفسهم على سبيل الشركة بشرط رعاية جهات المصلحة والغبطة للصبي حمل بعضهم المخالطة على المصاهرة واختاره ابو مسلم لان هذا خلط اليتيم بنفسه والشركة خلط المال والاية الشركة داخلة في قوله اصلاح لهم خير والخلط من جهة النكاح وتزويج البنات منهم لم يدخل في ذلك فحمل الكلام على هذا الخلط اقرب واية ثم وانه تعالى بعد هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فكان المعنى ان المخالطة المندوب اليها انما هي في اليتامى الذين هم اخوان لكم في الاسلام واليتامى لينا كد الالفة بالمناكحة فان كان اليتيم من المشركين فلا تفعلوا ذلك والله يعلم المفسد لاموره ممن المصلح لها ويعلم ضمائر من اراد الافساد والطمع في مالها بالنكاح من المصلح فيجازي على حسب غرضه ومقصده فاحذروه ولا تتخيروا غير الاصلاح وفيه تهديد عظيم فكانه قال انا المتكفل بالحقيقة لامر اليتيم وانا المطالب لولي اليتيم ان قصر ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت والمشقة بان ضيق عليكم طريق المخالطة معهم وعن ابن عباس لو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وذلك انهم كانوا في الجاهلية قد اعتادوا الانتفاع باموال اليتامى وربما تزوجوا باليتيمة طمعا في مالها او بزوجها من لا كيلا يخرج مالها من يده وقد يستدل بالاية على انه تعالى لا يكلف العبد ما لا يقدر عليه على انه تعالى قادر على خلاف العدل لانه لو امتنع وصفه بالقدرة على الاعنات ما جاز ان يقول لو شاء لاعنتكم لهذا قال انا الله عزيز غالب قادر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم الحكم الثاني ولا تنكحوا المشركات اكثر المفسرين على ان هذه الاية ابتداء شرع وحكم اخر في بيان ما يحل ويحرم وعن ابي مسلم انه متعلق بقصة اليتامى مرتبا في مخالطتهن دون مخالطة المشركات عن ابن عباس ان رسول الله بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان بمكة امراة في الجاهلية اسمها عناق فاتته وقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله فاستاذنه فنزلت هذه الاية ثم العلماء اختلفوا في الاية في موضعين الاول في لفظ النكاح فقال اكثر اصحاب الشافعي انه حقيقة في العقد لقوله لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل ولان المتوقف على الولي والشاهدين هو العقد لا الوطي ولقوله اينما ولدت من نكاح لا من سفاح ولقوله ثم وانكحوا الايامى فالجمهور من اصحاب ابي حنيفة حقيقة في الوطي لقوله حتى تنكح زوجا غيره والنكاح الذي ينتهي به الحرمة ليس هو العقد بل هو الوطي بدليل قوله لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك قال ناكح اليد ملعون وناكح البهيمة ملعون ومن الناس من قال النكاح عبارة عن الضم يقال نكح المطر الارض اذا وصل اليها ونكح النعاس عينه اذا ضمها والوطي ضم خاص والعقد في الوطي فجعل استعمال اللفظ فيهما جميعا قال ابن جني سئلت ابا علي عن قولهم نكح المراة فقال فرقت العرب بالاستعمال فرقا لطيفا فاذا قالوا نكح فلان فلانة اراد وا انه تزوجها وعقد عليها واذا قالوا نكح امراته اراد وا جامعها ولم يريدوا غير الجماعة الاان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالنكاح في هذه الاية هو العقد اي لا تعقدوا على المشركات الثاني لفظ المشركات هل يتناول الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفر الله لهم وذلك بالاتفاق ولانه تعالى قال النصارى قائلون بالتثليث وليس ذلك في الصفات فان اكثر المسلمين انما يثبتون لله تعالى صفات قديمة فاذن هو في الذات في هذا

شرك محض وكان النبي ﷺ امر امراء اذا لقيت عدوا من المشركين فادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل وكف عنهم وان ابوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان اجابوك فاقبل وكف عنهم وان ابوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان اجابوك فاقبل وكف عنهم فاقبل منهم وكف عنهم سمى من يقبل الجزية وعقد الذمة بالمشرك وقال ابو بكر الاصم كل من جحد رسالته فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهود حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد ﷺ هو من جنس ما يقدر العباد عليه لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله والجواب انه لا اعتبار بانكارهم وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة البشر فمن اضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو اسند خلق الحيوان و النبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالف بانه تعالى فصل بين اهل الكتاب والمشركين في الذكر حيث قال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ثم عمم هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل فلا تجعلوا لله اندادا ان اكثر عبدة الاوثان مقرون بان الاله العالم واحد وانه ليس له في الالهية على خلق العالم وتدبيره شريك ونظير فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ليس بحسب اللغة بل بالشرع كالصلوة والزكوة واذا كان كذلك فلا يبعد بل يجب ان يدخل كل كافر تحت هذا الاسم لا سيما وقد تواتر النقل عن النبي ﷺ بانه يسمي كل من كان كافرا بانه مشرك التفريع ان قيل المشركات تشمل الحربيات والكتابيات جميعا فالاية منسوخة او مخصصة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم لان سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ شئ منها قط وهو قول ابن عباس في الاوزاعي لا يقال لعل المراد من امن من بعد ان كان من اهل الكتاب لان قوله والمحصنات من المؤمنات يشمل من امن منهن فيبقى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ضايعا والاجماع الصحابة على جواز نكاح الكتابيات نقل ان حذيفة تزوج بيهودية او نصرانية فكتب اليه عمر ان خل سبيلها فكتب اليه انزعم انها حرام فقال لكني اخاف ان تعاطوا المومسات منهن وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ انه قال نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي ﷺ قال في المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم ولم يكن نكاح نسائهم جائزا لكان هذا الاستثناء خاليا عن الفائدة وان قيل ان المشركات يتخصص بالحربيات فالاية ثابتة وباقية على عمومها ومن الناس من زعم ان هذه الاية ناسخة لما كانوا عليه من التزوج بالمشركات وهذا عن الحسن ضعيف فان رفع مباح الاصل ليس بنسخ لان الناسخ للنسوخ يجب ان يكونا حكمين شرعيين الا ان يقال ان تجويز نكاح المشركة قبل نزول الاية كان ثابتا من قبل الشرع قوله حتى يؤمن اتفق الكل على ان المراد منه الاقرار بالشهادة والتزام احكام الاسلام ولكن لا يدل هذا على ان الايمان في عرف الشرع عبارة عن الاقرار فقط لما مر في تفسير قوله الذين يؤمنون بالغيب انه لا بد في الايمان الحقيقي من التصديق القلبي الا انه اكتفى ههنا بالاقرار اللساني لان امارة الايمان بالنسبة الينا فلا اطلاع لنا على صميم القلب فالسرية موكولة الى علام الخفيات فان وافق سره العلن كان مؤمنا حقا والا كان منافقا جدا ولامة مؤمنة هذا اللام في افادة التوكيد يشبه لام القسم المراد بالامة والعبد في قوله ولعبد مؤمن مؤمنة الله وعبده لان الناس كلهم عبيد الله اما هو اي لامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة خير من مشركة ولو اعجبتكم للمبالغة والجواب محذوف اي لو كانت المشركة تعجبكم بمالها وجمالها ونسبها فالمؤمنة خير منها لان الايمان يتعلق بالدين والمال والجمال والنسب يتعلق بالدنيا ورغاية الدين والدنيا ان لم يتيسر الجمع بينهما وقد يحصل المحبة والتالف عند التوافق في الدين فيكمل منافع الدنيا اليه من حسن الصحبة والعشرة وحفظ الغيب وضبط الاموال والاولاد وعند اختلاف الدين فينعكس هذه القضايا فقد يقع التضاد مما توقع منها ولهذا قال رسول الله ﷺ تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسنها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك فقد ظن بعضهم ان المراد بالامة ضد الحرة فقال التقابل يوجب كون المؤمنة خيرا من حرة مشركة ولهذا ذهب بعض اخر الى ان في الاية دلالة على ان القادر على طول الحرة يجوز له التزوج بالامة على ما هو مذهب الشافعي لان الاية دلت على ان الواجد لطول الحرة المشركة يكون لا محالة واجدا لطول الحرة المسلمة لان بسبب التفاوت في الايمان والكفر لا يتفاوت حد المال المحتاج اليه في اهبة النكاح فيلزم قطعا ان يكون الواجد لطول الحرة المسلمة يجوز له نكاح الامة ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لا خلاف ههنا في ان المراد به الكل وان المؤمنة لا يحل تزويجها من الكافر على اختلاف اقسام الكفار وتلك المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى ما يؤدي اليها فان الزوجية مظنة الالفة والمحبة في الغالب وقد يحمل المودة على الاتفاق في الدين فلعل المؤمن موافق الكافر والاحتراز عن مظنة الارتداد اهم من الطموح الى اسلام المشرك فلهذا ان لا يتواصلوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال وقيل المراد انهم يدعون الى ترك المحاربة والجهاد وفي ترك الجهاد استحقاق النار والعذاب في غرض هذا القائل ان يجعل هذا فرقا بين الذمية وغيرها فان الذمية لا تحمل زوجها على ترك الجهاد وقيل ان الولد الذي يحدث بما دعاه الكافر اليه فيصير الولد من اهل النار فهذا هو الدعوة الى النار والله يدعو الى الجنة حيث امر بالتزوج بالمسلمة حتى يكون الولد مسلما من اهل الجنة والمراد ان اولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يؤدي اليهما فهم الذين يجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم ما دامت بتوفيق الله وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والغفران وقرأ الحسن للمغفرة بالرفع على الابتداء واما المغفرة كائنة بتيسيره ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون معناه واضح وقد عرف فيما مر ان التذكر هو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة فكان الايات تنبيه على ما هو مركوز في العقول من حقية دين الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون التأويل ان اخر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة

كالعنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وغيرها فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذا شكر النفوس العقول الانسانية التي هي مناط التكليف فهذا خمر متحقق في عالم التكليف واما ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات والمشاهدات من سبحات تجلي الصفات اذا وردت الكؤس من لجج شهوات النفوس فسكر القلوب بالمواجيد عن المواعيد والارواح بالشهود على الوجود والاسرار بحقائق الجمال عن ملاحظة الكمال وهذا شراب جلالي لانه من فوق عالم التكليف لانه ممزوج باللطيف باللطيف فيه مناضح للبشرية وملاذ لاهل الفرقة والاستيناس ومحو محول من لفظي هو الوصل كل وبركاتك من لحظي يمنح لك الشرب اما ما مثل ساقيها وما مثل شارب عطاء لحاظ كأسه ليكبر الباقون اسكرهم وجود الشراب او قوم اسكرهم شهود الساقي فاسكر القوم دوركاس كان سكر من المدير الكاس الشراب الساقي والمسقى ههنا واحد كما قيل

كأنما قدح الزجاج وقد بدت ... خمر تشابهها وتشاكل الامر

وكأنما خمر ولا قدح ولا خمر ولا تمام الاعراض عن كونهم وصولا في النهاية اكبر من نفع الطالب في البداية

اما الميسر فاثمه كبير عند الاخيار وانه بعيد عن خصال الابرار ولكن نفعه عدم الالتفات الى الكونين وبذل نفوس العالمين في فدائية نفس الكبير

لان اثمهما اكبر من نفعهما للعوام ونفعهما للخواص لعوام اكثر من الخواص بعبارة اخرى لاثم في الخمر الظهور المبالغة والنفع في الخمر الباطن والميسر الباطن واهل الظاهر اكثر

ع ١٢

اهل الباطن والله اعلم وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا

وسئوال كنند تورا از حيض بگو آن رنجي ست پس دوري كنيد از زنان در حال حيض ونزديكي مكنيد ايشانرا تا پاك شوند پس چون

تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ

پاك شوند پس بيائيد ايشانرا از جائيكه فرمود شما را خداوند ... وتوبه كنندگانرا دوست دارد وپاكيزه گانرا زنان شما كشتزار شمايند پس بيائيد كشت خود

أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ

بر گونه كه خواهيد وپيش ميداريد براي خودتان وبپرهيزيد خدا را وبدانيد كه شما بديدار او خواهيد رفت ومژده ده مؤمنان را ... مكنيد خدا را هدف سوگندهاي خود

أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ

كه نيكوكار باشيد وپرهيزكنيد واصلاح كنيد ميان مردمان وخدا شنواي داناست فراگيرد شما را خدا بيهوده در سوگندهاي شما ولكن فراگيرد شما را

بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

بچه كسبكرده است دلهاي شما وخداآمرزنده ومهربانست مر كسانرا كه سوگند خورند از زنان خود انتظار بردن چهار ماه پس اگر باز آيند پس بدرستي كه خدا آمرزنده مهربانست

وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ القراءة حتى يطهرن بالتشديد الاصل يطهرن فادغم التاء في الطاء حمزة وعلي وخلف

واگر قصد كنند طلاق را پس بدرستي كه خدا شنوندهٔ داناست وعاصم سوي حفص الباقون يطهرن بالتخفيف من الطهارة في بالامالة المفرطة حمزة وعلي

وخلف وقرأ العباس بالامالة اللطيفة كل القرآن الباقون بالتفخيم لا يؤاخذكم بالهمز كل همزة تحرك وتحرك ما قبلها مثل يؤخذ ويؤده وما شبه ذلك

بغير همز يزيد ورش والسوسي وحمزة في الوقف الوقوف عن المحيض ط اذى ط لان لكونه اذى تأثيرا بليغا في جواز الاعتزال في المحيض لا للعطف حتى

يطهرن ج لان اذا متضمنة الشرط للفاء في جوابه مع فاء التعقيب فيها امر كم الله ط المتطهرين حرثكم ج لان الفا كالجزاء اي اذا كان حرثا فاتوهن

والا فقد اختلف الجملتان شتم زفد يجوز لوقوع العارض لا نفسكم ط ملاقوه ط المؤمنين بين الناس ط عليم قلوبكم ط أشهر ج عليم ط القلب الحكم الشرعي

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قيل لم تقع جمع في هذا الموضع بين سئوالين فذكر الثلثة الاول بغير الواو والباقية بالواو والسبب ان سئوالهم عن تلك

الحوادث وقع في اوقات متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من ذلك السئوالات مبتدأ وسئلوا عن الوقايع الاخر في وقت واحد فجئ

بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجيبونك بين السئوال عن الخمر والميسر السئوال عن كذا وعن كذا وكان اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المرأة

حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض فكان اهل الجاهلية اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على

فرش ولم يساكنوها في بيت فقال ناس من الاعراب يا رسول الله صار الدين شديدا التباب طويلة فان آثرناهن بالشباب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلك الحيض فنزلت الاية فقال صلعم اما امرتم ان تعتزلوا نكاحهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت يعني ان المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء

فاعتزلوا نكاحهن واتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على حل الاستمتاع بالمرأة فيما فوق السرة وتحت الركبة واختلفوا فيما دون السرة

وفوق الركبة والشافعي وابو يوسف قالوا يجب اعتزال ما اشتمل عليه الازار بناء على ان الحيض مصدر كالمجئ والمجيء والتقدير فاعتزلوا تمتع النساء

في زمان الحيض ترك العمل بالاية فيما فوق السرة وتحت الركبة للاجماع فبقي ما بقي على الحرمة وعن يزيد بن سلم ان رجلا سئل النبي صلعم ما يحل لي من امرأتي وهي

حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شأنك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال لان المراد بالحيض موضع الحيض فلما نهي عن اتيان موضع الحيض من النساء

نهي عن الحيض لا محالة ويصلح ان يكون مصدر ليصلح عود الضمير في قوله قل هو اذى اي الحيض شئ يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة وكراهة على انه يحتمل ان يكون بمعنى المكان و

التقدير هو ذو اذى وانما قدم قوله هو اذى لترتب الحكم وهو وجوب الاعتزال عليه ذلك ان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة يدفعها الطبيعة المرأة

من طريق الرحم حتى لو احتبست تلك الفضلة لمرض المرأة فذلك الدم جار مجرى البول الغائط فكان اذى قذرا ولا بد عليه دم الاستحاضة حيث لا

يوجب الاعتزال لان ذلك دم صالح ليسيل من عرق ينفجر في عنق الرحم ويؤيده ما روي في الصحيحين عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش فقالت يا رسول

في نسخة

الى امرأة استحاضت فلا تطهر فادع الصلوة فقال انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا اقبلت الحيضة فدعي الصلوة واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم وصلي
ومعنى العرق انه علة حدثت بها تصدع العرق واصل الحيض في اللغة السيل يقال حاضت السيول فاض قال الازهري منه قيل لحوض الماء يحيض اليه اي
يسيل والواو والياء من جنس واحد وقد ورد في الحديث لدم الحيض صفات منها السواد وبراءة يعلوه حمرة مزاكمة فيضرب من ذلك الى السواد ومنها الثخانة
ومنها المحتدم وهو المحرق من شدة حرارته ومنها انه ذو دفعات اي يخرج بقوة لا يسيل سيلا ومنها ان له رائحة كريهة ومنها انه بحراني وهو الشديد الحمرة
وقيل ما يحصل فيه كدورة تشبيها له بماء البحر فمن الناس من قال ان كان الدم موصوفا بهذه الصفات فهو الحيض والا فلا وما اشتبه الامر فيه فالاصل
بقاء التكليف وزوالها انما كان بعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات قد تشتبه
على المكلف فيجانب الناس في تلك الدماء وفي تلك الصفات يقتضي عسرا ومشقة فالشارع قدر وقتا مضبوطا متى حصلت الدماء فيه كان حكمها
حكم الحيض ومتى حصلت خارج ذلك الوقت لم يكن حكمها حكم الحيض كيف كانت صفة تلك الدماء اما السن المحتمل للحيض فاصح الوجوه انها تسع سنين
فان رأت الصبية دما قبل استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي رضي الله عنه وقد سمعت من النساء من يحصل لها تمام حيض بتسع سنين وقبل ان أو
وقت الامكان يدخل الطعن في السنة التاسعة وقيل مضي ستة اشهر من السنة التاسعة والاعتبار على الوجوه بالسنين القمرية تقريبا على الاظهر
تحديدا حتى لو كان بين رؤية الدم وبين استكمال التسع على الوجه الاصح مما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم حيضا والا فلا واقل مدة الحيض عند
الشافعي يوم وليلة وعند ابي حنيفة ثلثة ايام وعند مالك لا حد لاقله واما اكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما والقول على كرم الله وجهه ما زاد على خمسة
عشر فهو استحاضة وعن عطاء رأيت من تحيض خمسة عشر يوما واما الطهر فاكثره لا حد له فقد لا ترى المرأة الدم في عمرها الا مرة واحدة واقله خمسة عشر
يوما وقال احمد اقله ثلثة عشر وقال مالك ما اعلم بين الحيضتين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد ثبت ذلك من عادات النساء وروي انه رضي الله عنه قال
تمكث احداهن شطر دهرها لا تصلي اشعر ذلك اقل الطهر واكثر الحيض وغالب عادات النساء الحيض ستا وسبع في الطهر باقي الشهر قال صلى الله عليه وسلم لحمنة بنت
جحش تحيضي في علم الله ستا او سبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في علم الله اي بما علمك الله من غالب عادات النساء ويحرم في الحيض عشرة
اشياء الصلوة والصوم والاعتكاف والمكث في المسجد الطواف ومس المصحف وقراءة القرآن والسجود والغشيان بنص القرآن والطلاق في حق بعضهن
ثم ان اكثر فقهاء الامصار على ان المرأة اذا انقطع حيضها لا يحل مجامعتها الا بعد ان تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي والشافعي والثوري
والمشهور عن ابي حنيفة انها ان رأت الطهر دون عشرة ايام لم يقربها زوجها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة وان رأته عشرة ايام جاز له ان يقربها قبل
الاغتسال حجة الشافعي ان القراءة المتواترة حجة بالاجماع فاذا حصلت قراءتان متواترتان وجب الجمع بينهما ما امكن من قرأ يطهرن بالتخفيف فمنتهاه
الحرمة عند انقطاع الدم ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالنهاية تطهرها بالماء والجمع بين الامرين ممكن بالماء والجمع بين الامرين ممكن بان يكون النهاية
حصول الشيئين معنى قوله ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن وهذا كالتاكيد لقوله فاعتزلوا ويحتمل ان يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا
نهيا عن الاذى بما يقرب من ذلك الموضع وايضا قوله فاذا تطهرن فاتوهن تعليق الاتيان على التطهر بكلمة اذا فوجب ان لا يجوز الاتيان عند عدم
التطهر والمراد بالتطهر الاغتسال لان هذا الحكم غائ الى ان المرأة فوجب ان يحصل في كل بدنها لا في بعض من ابعاض بدنها وعن عطاء وطاوس هو ان يغسل
الموضع وتتوضاء وقال بعضهم غسل الموضع ثم القائلون بوجوب الاغتسال اجمعوا على ان التيمم يقوم مقامه عند عدم الماء حيث يكون عدم الماء الذي
المالي الذي مركم به حلال لكم وهو القبل عن ابن عباس ومجاهد وابرهيم قتادة عكرمة قال الاصم لتولجوا فاتوهن بحيث يحل لكم غيشانهن وذلك بان
لا يكون صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فاتوهن من قبل الحلال دون الفجور ان الله يحب التوابين مما عسى ان يبدو عنهم من تكاسل
ما نهوا عنه من ذلك مجامعة الحايض الطاهر قبل الغسل اتيان الدبر يجب المتطهرين من المتزهدين عن ذلك الفواحش فالتائب هو الذي فعله ثم تركه
والمتطهر هو الذي ما فعله تنزها عنه كان الذنب كالنجاسة وحاينة حكيته انما المشركون نجس فيجب ان يجب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهر التوبة
من كل ذنب يجب المتطهرين من جميع الاقذار والاوزار الحكم الثامن نساؤكم حرث لكم وانه جار مجرى البيان فاتوهن من حيث امركم الله دال على ان
الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فينبغي ان يؤتى المالي الذي هو مكان الحرث عن جابر قال كان اليهود يقولون اذا جاء منها
من ورائها جاء الولد احول فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله صلعم هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي
الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فاوحى الى رسول الله صلعم هذه الاية وتحويل الرحل قبل ظاهره الكناية عن الاتيان في غير المحل المعتاد وقيل انه الاتيان في المحل
المعتاد لكن من جهة ظهرها وعنه كانت الانصار تكثر ان يأتي الرجل المرأة منجية اي في قبلها من ورائها وكانوا اخذوا ذلك من اليهود وكانت قريش تفعل
ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته فبلغ ذلك رسول الله صلعم فنزلت نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم اني شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات بعد ان يتقي الدبر والحيضة وذلك ان قوله حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد هذا على سبيل
التشبيه فرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات وانما وحد الحرث لانه مصدر اقيم مقام المضاف اي هن موضع حرث فاتوهن كما شئتم اي انى
التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تخطر عليكم جهة دون جهة بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث عن القبل دون الدبر هذا ما عليه
اكثر العلماء ويؤيده قوله عز من قائل فاعتزلوا النساء في المحيض ولم يقل فاعتزلوا ان جعل ثبوت الاذى علة للاعتزال لا معنى للاذى الا ما يأذى الانسان منه بنتن وتلوث

عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي
والتوضيح لقوله
وفي نسخة قال الشيخ الامام الحافظ ابو بكر بن العربي

وتنفر طبع الاذى في الدبر حاصل بدا فالاعتزال عنه واجب فمعنى اتى شئتم كيف شئتم من قبلها او قائمة او باركة او منجعة وقيل انى بمعنى متى اى فاتوا حرثكم اى فى اى وقت شئتم من اوقات الحل يعنى اذا لم تكن اجنبية محرمة او صائمة او حائضا وعن ابن عباس المعنى انشاء عزلها وان شاء لم يعزل وقيل متى شئتم من ليل ونهار والاصح الاول وعن مالك والشيعة تجويز اتيان النساء فى ادبارهن ويحكى ان نافعا نقل ذلك عن ابن عمر مثل ذلك واحتجوا بان الحرث اسم المرأة لانه موضع المعين وبان قوله انى شئتم معناه من اين شئتم كقوله انى لك هذا اى من اين ولك على نعت لا يمكنه فيلزم ان يكون المأتى متعددا وبقوله الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم ترك العمل بعمومه فى حق الذكور بدلالة الاجماع فوجب ان يبقى معمولا به فى حق الاناث ولا يخفى ضعف هذه الحجج ولو سلم مساواتها دلائل الحرمة فى القوة فالاحتياط معلوم وكيف لا وقد روى عن رسول الله صلعم ملعون من اتى امرأة فى دبرها ولو لم يكن فيه الا فوات غرض النوالد من النسل الذى هو النوع الانسانى الذى هو اشرف انواع الكائنات لكفى منقصة ودناءة واذا كان الزنى لكونه سببا للنسب محرما وكذا الخمر لكونها دافعة للعقل والقتل لكونه مفضيا للشخص فلان يحرم هذا الفعل لكونه متضمنا لفناء النوع اولى كاللواط واتيان البهيمة والاستمناء

لهذا عقبه بقوله وقدموا لانفسكم اى افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكراهة كقول الرجل لغيره قدم لنفسك عملا صالحا وذلك ان الاية اشتملت على الاذن فى احد الموضعين والمنع عن الموضع الاخر فكانه قيل لا تكونوا فى قيد قضاء الشهوة وانما يجب ان تكونوا فى بقعة الاخلاص فتقديم الطاعة ثم ان اكد ذلك بقوله واتقوا الله ثم زاد التاكيد بقوله واعلموا انكم ملاقوه وهذه التهديدات الثلثة المتوالية لا تحسن الا اذا كان مسبوقة بالنهى عن مشتهى فقوله وقدموا لانفسكم تحريض على فعل الطاعات يندرج فيه ابتغاء الولد التمتع عند الوقاع وغير ذلك من اداب الخلوة وقوله واتقوا الله زجر عن المحظورات والمنكرات وقوله واعلموا انكم ملاقوه تذكير بيوم البعث والحساب الذى لولاه لضاع فعل الطاعات وترك المنهيات وما احسن هذا الترتيب ثم قال وبشر المؤمنين كيلا يخلوا الوعيد من الوعد فلم يذكر البشير وهو الثواب الكرامة ونحوهما اما لانه كالمعلوم من نحو قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات واما لان الغرض نفس البشارة مثل فلان يعطى الحكم التاسع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وهو نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف فان من اكثر ذكر شئ فى معنى من المعانى فقد جعله عرضة اى معرضا له فقال فلا تجعلوني عرضة للوائم وقدم ذكر الله تعالى من اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين والحكمة فيه ان من حلف فى كل قليل وكثير بالله تعالى لسانه بذلك فلا يؤمن اقدامه على الايمان الكاذبة وايضا كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله كان اكمل فى العبودية وهو من كمال المنعم ان يكون ذكر الله تعالى اجل واعلى عنده من ان يبتذله ويستشهد به فى غرض من الاغراض الدنيوية وقوله ان تبروا واعلم انهى اى ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس لان الحالف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا فاذا ترك الحلف لاعتقاده ان الله اعظم واجل من ان يستشهد باسمه العظيم فى حطام الدنيا اعتقد الناس فيه صدق لهجته وبعده من الاغراض الفاسدة فعده برا متحذرا من الاخلال بواجب حق الله فيحلونه فى وساطاتهم واصلاح ذات بينهم ومعنى اخر وهو ان يكون العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة فيكون اسما للشئ الذى يوضع فى عرض الطريق فيصيرها مانع الناس من السلوك ومنه عرض العود على الاناء وتقول فلان عرضة دون الخير وذلك ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم واصلاح اوان عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث فى يمينى فيترك البر فى يمينه فقيل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لها حلفتم عليه سمى المحلوف عليه يمينا للابسه باليمين كما قال النبى لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك اى على شئ مما تحلف عليه فيكون قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم اى لا يمانكم المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس وعلى هذا فاللام فى لايمانكم اما ان يتعلق بالفعل اى فلا تجعلوا الله لايمانكم حاجزا واما ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض البر ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالعرضة اى لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع ان حلفتم به عليهم بينا انكم ان تركتم الحلف اجلالا لاسمه وايمانكم فى الاصل عبارة عن القوة فسمى الحلف بذلك لان المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الحنث اللغو ساقط من ذلك حجة الشافعى فى ان الاية تدل على ان لغو اليمين كالمقابل المضاد لما يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد من قوله بما كسبت قلوبكم هو الذى يقصد الانسان على سبيل الجد ويربط به قلبه فيكون اللغو ما يجرونه الناس فى الكلام لا والله بلى والله فاما اذا حلف على شئ انه كان حاصلا جدا ثم ظهر انه لم يكن فقد قصد الانسان بذلك اليمين تصديق قوله وربط قلبه بذلك فلم يكن لغوا البتة ايضا نحن اذكرنا قبل هذه الاية النهى عن كثرة الحلف فذكر عقيب ذلك حال هؤلاء الذين يكثرون الحلف على سبيل الاعتياد فى الكلام لا على سبيل القصد الى الحلف وبين انه لا مؤاخذة عليهم لا كفارة لان ايجاب الكفارة والمؤاخذة عليهم يفضى بهم الى ان يمتنعوا عن الكلام او يلزمهم فى كل لحظة كفارة وكلاهما حرج فى الدين فظهر ان تفسير اللغو بما ذكرناه هو المناسب يؤيده ما روت

عائشة

عايشة عن النبي ﷺ انه قال اللغو اليمين قول الرجل بين كلا والله وبلى والله وروى انه ﷺ مر بقوم يتبايعون ومعه رجل من اصحابه فرموه برجل من القوم فقال اصبت والله ثم اخطأ فقال الذي مع النبي ﷺ حنث الرجل يا رسول الله فقال ﷺ كل ايمان الزمانه لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عايشة انها قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب وقال الصحابي في تفسير كلام الله حجة وقال ابو حنيفة اليمين معنى لا يلحقه الفسخ فلا يعتبر فيه القصد كالطلاق والعتاق وايمانه ﷺ قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه اوجب الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين الجد والهازل قبل ان يمين اللغو هو الحلف على ترك طاعة او فعل معصية فسبيل الله تعالى انه لا يؤاخذ بترك هذه الايمان ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بالذي حلفتم عليه ذلك الذي حلفتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية عن المحال ان اللغو هي اليمين المكفرة كانه قيل لا يؤاخذكم الله بما اسم الحلف اذا كفرتم وقيل هي ما يقع سهوا والمراد بما كسب قلوبكم هو العمد اختاره الفاصي ابو بكر ثم ان الشافعي قال معنى لا يؤاخذكم لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه لكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدتم الى الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده وقال ابو حنيفة معناه لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يجلف احدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وقال مالك في الموطا احسن ما سمعت في ذلك ان اللغو حلف الانسان على الشيء يستيقن انه كذلك ثم يوجد بخلافه فلا كفارة قال الذي يحلف على الشيء وهو يعلم ان فيه اثما كاذبا ليرضي به احدا او يعتذر لمخلوق او يقتطع به مالا يهذا اعلم ان يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشيء المباح له ثم فعله او ان يفعله اوان يفعله ثم لا يفعله مثل ان حلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك ويحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم واخر عقوبتكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تتفكرون او تتوبون عنها الحكم العاشر للذين يؤلون من نسائهم يقال في اللغة الى يولي ايلاء وايلى ايتلاء وقالي يقالي والالية والقسم اليمين والحلف كلها واحد الحديث العدي ايت ان افعل خلاف المعدين والايلاء في الشرع هو الحلف على الامتناع من وطي الزوجة مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر وكان الايلاء طلاقا في الجاهلية فغير الشرع حكمه فان سعيد بن المسيب كان الرجل لا يريد المراة ولا يحب ان يزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها وكان يتركها بذلك لا ايما ولا ذات بعل الغرض منه مضارة المراة ثم ان اهل الاسلام كانوا يفعلون ذلك يضار فاراد الله تعالى بفضله ورحمته ان يجعل للزوج مدة حتى يتروى فيها ويتأمل فان راى المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها وان راى المصلحة في المفارقة فارقها عن المراة فارقها ثم المتعارف ان يقال ايلى على كذا وانما عداه ههنا بمن لانه اراد انه حلف لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كما يقال نكل عن كذا وضمن معنى هذا الفعل المخصوص معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم ويعتزلون مولين او مقسمين الزبير الثلاث في الانتظار واضافة الى اربعة اشهر اضافة المصدر الى الظرف كقولهم بينهما مسيرة يوم اي سيرة في يوم فان فاؤا فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها فان الله غفور رحيم يغفر للموليين ما عسى يقدمون عليه من طلب الضرار بالايلاء وهو الغالب وان كان من الجائز كونه على ضد منهن اشفاقا منهن على الولد من الفشل وغير ذلك من الاسباب وان عزموا الطلاق بان عقدوا العقد على حل رابطة النكاح فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة التي هي مثل التوبة واعلم ان الايلاء له اركان اربعة الحالف والمحلوف به والمحلوف عليه ومدته هي ظرف المحلوف عليه الركن الاول الحالف وهو كل زوج يتصور منه الوقاع وكان قصده معتبرا في الشرع فيصح ايلاء الذمي لعموم قوله الذين يؤلون وبه قال ابو حنيفة وقال ابو يوسف ومحمد لا يصح ايلاؤه بالله ويصح بالطلاق والعتاق وايضا لا فرق عندنا بين الحر والرقيق في الحد عند ابي حنيفة ينتصف برق المراة وعند مالك برق الرجل كالاقراء في الطلاق لنا ان التخصيص خلاف الظاهر وكان تقدير هذه المدة ان كان لاجل معنى يرجع الى الجبلة والطبع هو قلة الصبر على مفارقة الزوج فيستوي فيه الحر والرقيق كالحيض ومدة العنة ومدة الرضاع ومدة العنة يصح الايلاء في حالتي الرضاء والغضب لعموم الاية وقال مالك لا يصح الا في حال الغضب فيه يصح الايلاء عن المراة سواء كانت في صلب النكاح او مطلقة طلقة رجعية لان الرجعية تصدق عليها انها من نسائه بدليل انه لو قال نسائي طوالق وقع الطلاق عليها فتدخل تحت ظاهر قوله يؤلون من نسائهم ولهذا لو قال لاجنبية والله لا اجامعك لم يكن موليا وايلاء الخصي صحيح لانه يجامع كما يجامع الفحل غير انه لا ينزل ومن جب جميع ذكره لم يصح ايلاؤه على الاظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايلاء لامتناع الامر في نفسه كذا الامثل من بقي من ذكره بعد الجب دون قدر الحشفة فان اولج ثم جب فالاصح ثبوت الخيار لها فان لم تفسخ بقي الايلاء على الاظهر لان العجز عارض وقد قصد الاضرار في الابتداء واذا كانت المراة رتقاء او قرناء فالحكم كما في الجب ولا يصح ايلاء الصبي والمجنون بحال الركن الثاني المحلوف به وهو اما الله تعالى او صفة من صفاته فان حلف بالله كان موليا ثم ان جامعها في مدة الايلاء خرج عن الايلاء وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد قول ابي حنيفة نعم يجب عليه كفارة اليمين لان الدلائل الدالة على وجوب الكفارة عند الحنث باليمين عامة وراى فرق بين ان يقول والله لا اقربك ثم يقربها وبين ان يقول والله لا اكلمك ثم يكلمها وانما اعاد ذكر الكفارة في الاية لانها مبنية في سائر المواضع من القرآن وعلى لسان الرسول في قوله فان الله غفور رحيم بدل على عدم العقاب لانه لا ينافي الكفارة وكما الناشز تجب لها النفقة لا عقاب عليها مع ذلك يجب عليه الحد القصاص اما ان كان الحلف على الايذاء بغير الله كما اذا قال ان وطيتك فعبدي حر او صدقة او حج او صوم او صلوة فهل يكون موليا الجديد هو قول ابي حنيفة ومالك وجماعة من العلماء انه يكون موليا لان اللعان والطلاق المعلق بالوطي يحصلان لو وطي فيكون ما يلزمه بالوطي ما نعا من الوطي ويكون هو بتعليقه بالوطي مضارا بها فيثبت لها المطالبة كما في اليمين بالله تعالى بقي الكلام عليه بعد مضي بعد اشهر فيفي او يطلق ولا يخفى انه لو كان المعلق به الزام قربة في الذمة ضيق ما في هذا الحاج فيه فقوال اصحها ان عليه

عليه كفارة اليمين الثاني عليه الوفاء بما سمي والثالث التخيير بين كفارة اليمين بين الوفاء الركن الثالث المحلوف عليه وهو الجماع هذا من صرائح الفاظه وكذا اينك والوطي والاصابة من كنايا تها المباضعة والملامسة والمباشرة فلا تعمل الا بالنية الركن الرابع المدة فعن ابن عباس انه لا يكون موليا حتى يحلف ان لا يطأها ابدا وعن الحسن انه سحنون انه مولٍ ان حلف يوما وهذان المذهبان في غاية البعد عن ابي حنيفة والثوري انه لا يكون موليا حتى يحلف على ان لا يطأها اربعة اشهر اجلا لاربعة اشهر وهذه المدة يكون حقا للزوج فاذا مضت طالبت المرأة الزوج بالفئة او الطلاق فان امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم عليه عند ابي حنيفة اذا مضت اربعة اشهر يقع الطلاق بنفسه حجة الشافعي ان الفاء في قوله فان فاؤا يقتضي كون ما بعده من حكم الفئة والطلاق مشروعا متراخيا عن انقضاء الاشهر الاربعة وايضا قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع صريح في ان وقوع الطلاق انما يكون بايقاع الزوج في ان الزوج لا بد ان يصدر عنه شيء يكون مسموعا وما ذاك الا ايقاع الطلاق اجاب ابو حنيفة بان قوله فان فاؤا تفصيل للحكم المتقدم كما تقول ايما تزيلكم هذا الشهر فان احمد كم اقمت عندكم الى آخره والامر اذا تعقب ايما تحول ايضا الايلاء طلاق في نفسه لطلاق اشارة اليه ايضا لغالب ان العازم للطلاق البضع وترك الفئة لا يخلو من مقاولة ومدة وحديث نفس فذلك الذي يسمعه الله كما يسمع وسوسة الشيطان واستدل على صحة مذهب ان الفئة لا بد ان تقع في الاشهر بقراءة عبد الله بن مسعود فان فاؤا فيهن ورد بانها شاذة فلا معول عليها والرجوع الى الحق اولى الله حسبنا وبل كان للذنا محيصا في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن يمنعهن عن الصلوة والصيام فكذا للرجال محيض في الباطن وهو سبب نقصان ايمانهم يمنعهم عن حقيقة الصلوة وهي المناجات وسمي حقيقة الصلوة وهي الامساك عن شهواتها النفوس كما ان المحيض هو غلبة الدم فكذلك الهوى هو غلبات داعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى انكدر الصفا وحصل الاذى فدقيق قطرة من الهوى يكدر بحار من الصفا فلذلك نودي من سرادقات الجلال ايا ولوة الرجال اعتزلوا النساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن بالفكر عن مرقضاء الحوائج الضرورية للانسان من الماكول والمشروب والمنكوح فاذا تطهرن بماء التوبة والانابة وجعن الى الحضرة في طلب القربة فاتوهن من حيث امركم الله يعني طهوه شواهد الحق لزهوق باطل النفس واضمحلال الهوى انا الله يحب التوابين عن اوصاف الوجود ويحب المتطهرين ما خلاق المعبود بل يحب التوابين عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين عن بقاء الشهود نساؤكم حرث لكم الرجال الباغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلاف الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم وهم الانبياء والاولياء فانهم بالله للهاعون الى الله باذنه فكما ان الدنيا مزرعة الاخرة لقوم فالدنيا والاخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها اني شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن الا ان يشاء الله فقد ثبت مشيتهم في مشيته تم وبقيت فدرة تصرفهم بقوته لا يؤاخذكم الله بالغلط كالارض للزراعة والجوارح كالات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض لم تنبل زراعة لا يثبت وان كان في الارض لم تنبل زراعة اما ان كان لما يجري على الظواهر من الجزاء في الدنيا او في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله تم من كمال فضله وكرمه لا يضيعه بل يضاعفه وان كان مما يجري عليه الظاهر فان لم يكن له اثر في القلب كان لغوا ولا يؤاخذه وان كان له اثر في القلب فهو بصدد المؤاخذة وان شاء الله غفره للذين يؤلون من نسائهم من وقع له من اهل القصة وقفة او فترة في اثناء السلوك من ملامة النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ والاصحاب ان لا يفاوقوه في الحقيقة ويعاونوه بالهم العلية وبتربصوا اربعة اشهر للرجوع لان هذه مدة تعلق الزوج بالجنين كما جاء في الحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحزة فان فاؤا الفئة الى صدق الطلب وغاية حق الصحبة ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى لا حظوة بعين القبول فان هذا ربع لا يرضاه الا يرضاه الا المعزولون ربع لا يكنه الا المعزولون بل شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا الطلاق لعزمه على طلاق المواصلة فان الله سميع لقلقة ألسنتهم عليم بحالهم وهو حسبي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن

وزان طلاق راه شد انتظار كشند بخشاى خود مسته پاكه و رو نباشد مر انها را كه پوشيده كنند سخن را كه فريده است خدا در رحمهاى انها اگر بگروند

يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

كه بگروند بخدا و روز واپسين و شوهرهاشان سزاوارترند بدير كردانيدن انها در اين كه خواسته باشند اصلاح كردنرا و مر انها راست مانند حقهاى مردان بر زنان بشيكوئى

وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان

ع ١٣

و مر مردانرا برزنان فزونى يك مرتبه و خدا غالب و بسنجيده است طلاق شمرده دو بار است پس نگاهداشتنى بشيكوئى يا رها كردن بنجوبى و روا نيست بشما كه

تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما

كه فرا گيريد از انچه كه داديد بانها چيزى الكه بترسند الكه بر پاى ندارند احكام خداى پس اگر بترسيد كه بر پاى ندارند احكام خداى را پس نيست باكى بر ايشان

فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له

در چيزى كه زنت بدهد بخلع اينست احكامهاى خدا پس تجاوز مكنيد در آن و هر كه از حدود خدا تجاوز كند روا نباشد احكام خدا پس اگر طلاق داد او را پس نيست

من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله

پس طلاق سيوم تا انكه نكاح كند مردى غير او را پس اگر طلاق داد او را پس نيست بر ايشان كه برگردند كه بر پاى دارند احكام خداى را و اين است احكام خداى

يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن

بيان ميكند انرا مر گروهى را كه دانند و چون طلاق دهيد زنان را پس برسند بمدت خود پس نگاه داريد ايشان را بشيكوئى يا رها كنيد ايشان را بشيكوئى

ضرارا

سورة البقرة

خزوا ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل
ضرر رسانيد تا كه عدت نگاه داريد و هر كه بكند نفس خود را ظالم گرداند ايزد را بسخريه مگيريد آيات خداوند را بشوخي مگيريد ويادكنيد نعمت خداوند را كه بر شما ارزاني داشته
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ع ١٣ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا
از كتاب وحكمت پند دهد شما را بدان پرهيزيد خداوند را و بدانيد كه خداوند بهمه چيزي داناست وچون طلاق داديد زنان را پس رسيدند باخر عدت خودرا پس
تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم
منع مكنيد ايشان را كه نكاح كنند شوهران خود را اگر راضي شوند ميان ايشان بآنچه شرع بدان فرموده است باين پند داده شود هر كه از شما كه بگرود بخدا و روز واپسين اين پند پاكيزه تر است
وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن
مر شما را و پاك تر است وخدا ميداند وشما نميدانيد

الغيبة بفعل ذلك مدغما حيث كان ابو الحرث عن علي فتظلم مظهرا ابن كثير وابو جعفر فاقع غير ورش وعاصم
غير الاعشى الوقوف قرء ط الاخوط اصلاحا بالمعروف صن لعطف المتفقتين ولانمام المقصود في تفضيل الرجال ورجحة ط حكيم ج لاحتمال الشفعية
فاحسان ط حدود الله لا اولئك ط فاولئك هم الظالمون ربع الجزء عج لان الطلاق الزوج الثاني على خطر الوجود لا منتظر معهود فكان خارجا
من مقتضى الجملة الاولى ان يقيما حدود الله ط يعلمون ط وسرحوهن بمعروف ص لطول الكلام المتعدد واج نقطه هنا لطول ما بعد بعظكم به ط بالمعروف ط
الاخوط واطهر لا تعلمون النفيس الحكم الحادي عشر الطلاق ويشتمل على احكام اولها وجوب العدة واعلم ان المطلقة وهي التي وقع الطلاق عليها اما ان يكون
اجنبية ولا يقع الطلاق عليها في عرف الشرع بالاجماع واما ان يكون منكوحة وح اما ان لا يكون مدخولا بها ولا عدة عليها لقوله تعالى إذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واما ان يكون مدخولا بها وح ان كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل قال تعالى واولات
الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن وان كانت حائلا فان امتنع الحيض في حقها اما للصغر المفرط والكبر المفرط فعدتها ثلاثة اشهر بالاجماع كقوله سبحانه و
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وان كان الحيض في حقها ممكنا فان كانت حرة فعدتها ثلاثة اقراء لهذه الآية فظاهر لان قوله والمطلقات لا يتناول الا المنكوحة الحرة المدخول بها من ذوات الحيض وقال الشافعي انما يحسن تخصيصه
اذا كان الباقي اكثر من حيث انجرت العادة باطلاق لفظ الكل على الغالب لا المغلوب فيقال للثوب سود اذا كان الغالب عليه السواد لا البياض وههنا الباقي
قسم واحد من الاقسام الخمسة فكيف يحسن اطلاق لفظ العام عليه فانا نقول اما الاجنبية فخرج بعرف الشرع كما مر واما غير المدخول بها
فالمراد بنفيه تخريجها لان المقصود من العدة براءة الرحم وكذا الحامل والآيسة لان ايجاب الاعتداد بالاقراء انما يكون حيث يحصل الاقراء والاقراء في حقها
واما الرقيقة فنزولها كالنادر فثبت ان اللفظ باق على تناوله الاغلب انما يقال ليس بعض المطلقات بل اخرج الامر في صورة الخبر اشعارا بانه مما
يجب ان يبادر الى امتثاله فكانهن امتثلن فهو يخبر عن موجود وبناء الكلام على المبتدإ مما زاده ايقاع فضل تاكيد تقول لو قيل طلق بعض المطلقات
لم يكن بذلك الوكادة وفي ذكر الانفس دون ان يقال يتربصن ثلثة قروء لحث على التربص لان فيه ما يستنكف منه فان نفس النساء طواع الى الرجال
نوازع اليهم فامرن ان يقمعن انفسهن القروء جمع قرء او قرء بفتح القاف وضمها والراء ساكنة في الحالين وفي الصحاح بفتح القاف فقط ولا خلاف
ان اسم القرء يقع على الطهر الحيض والمشهور انه حقيقة فيهما وقيل حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقيل انه موضوع لمعنى واحد مشترك بينهما
اما لان القرء هو الاجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي الاخفش والفراء والكسائي
واما لانه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة وهو قول ابي عبيد لان القرء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى ان
لكل من الطهر والحيض وقتا معينا وهذا قول ابي عمرو بن العلاء ثم ان الله تعالى امر المطلقة بثلثة اشياء بتلك اقراء لكن العلماء اجمعوا على ان الثلثة
يجب ان يكون من احد الجنسين ثم اختلفوا فذهب الشافعي الى انها الاطهار وبه قال عثمان وابن عمر وزيد وعائشة ومالك وربيعة واحمد في رواية وقال
عمر وعلي وابن مسعود هي الحيض وهو قول ابي حنيفة والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وفائدة الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي تقصر حتى لو طلقها
في حال الطهر يجب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقيبه الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر ومن الحيضة الرابعة ان كان في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قال اذا طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها
قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الماء ويمضي عليها وقت صلوة عند الشافعي في قوله ثم فطلقوهن
لعدتهن اي في زمان عدتهن واجيب بان معنى الآية مستقبلات لعدتهن كما تقول لثلث بقين من الشهر اي مستقبلا لثلث وقبل هذا يقوي استدلال
الشافعي لان قول القائل لثلث بقين من الشهر معناه لزمان يقع الشروع في الثلث عقيبه فمعنى الآية طلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه ولما
كان الاذن حاصلا بالتطليق في جميع زمان الطهر وجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة وروي عن عائشة انها قالت هل تدرون ما كان الاقراء الاطهار ثم قال الشافعي انما علم بهذا علم وانما التركيب يدل على الجمع واكثر احوال الرحم اجتماعا واشتمالا على الدم اخر الطهر اذ لو لم تمتلئ لقلت القطرة
لما سالت الى الخارج فمن اول الطهر اخذ في الاجتماع والانزدياد الى اخره والاخر هو حال الاجتماع فاخر الطهر هو القرء بالحقيقة وانما قلنا لا عند
الاطهار اقل زمانا من الاعتداد بالحيض فيلزم المصير اليه لان الاصل ان لا يكون لاحد على غيره حق الحبس في المنع وكلما كانت المدة اقل كان اقرب الى

الطلاق السني والبدعي

فعدتهن

الجزء الثاني

هذا الاصل وقوله بنفسها الاية تدل على انها اذا اعتدت بثلثة اشياء ثم اقراء خرجت عن العهدة فيكون متمكنة من الاعتداد بالاطهار التي مدتها اقل من الاعتداد بالحيض التي مدتها اكثر فيكون الاعتداد بالقدر الزائد على مدة الاطهار غير واجب حجة ابي حنيفة قوله ندعي الصلوة ايام اقرائها قوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولان الغرض الاصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام ولان الاصل في الابضاع الحرمة وفي تقليل مدة العدة تحليل بضعها للزوج الثاني فالتكثير احوط ولان اطلاق لفظ كامل على بعض الطهر خلاف الظاهر واذا تعارضت الوجوه ضعفت الترجيحات فيكون حكم الله تعالى في كل احد ما ادى اجتهاده اليه واستصاب ثلثة قروء على انه مفعول به كقولهم المحتكر يتربص بئس ما يتربص ثلثة قروء او على الظرفية اي مدة ثلثة قروء وانما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء للاتساع فانهم يستعملون كل واحد من الجمعين مكان الاخر ولهذا قال بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة وايضا فلعل القروء اكثر استعمالا في القليل فتحمله المهل فيكون مثل قولهم ثلثة اسبوع ثم ان امر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القرء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذرا على الرجال جعلت المرأة امينة في العدة وجعل القول قولها اذا ادعت انقضاء قرئها في مدة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلثون يوما وساعة لانها اذا طلقت طاهرا فحاضت بعد ساعة ثم حاضت يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو اقل الطهر ثم حاضت مرة اخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر ثم رات الدم فقد انقضت عدتها بالحيضتين وثلثة اطهار وفي ادعت هذا واكثر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت سقوط الولد كان القول قولها لانها على اصل امانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال اكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحمل والحيض معا وذلك ان المرأة لها اغراض كثيرة في كتمانها اما كتمان الحمل فاذا كتمت الحمل قصرت مدة عدتها فتزوج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول وربما احبت التزوج بزوج اخر واحبت ان تلصق ولدها بالزوج الثاني واما كتمان الحيض فغرضها فيه ان المرأة اذا طلقها الزوج وهي من ذوات الاقراء فقد تحب تطويل عدتها لكي يراجعها الزوج الاول فلا تحب تقصير عدتها ليبطل رجعته فاذا حاضت ولا فكمته ثم اظهرت عند الحيضة الثانية ان ذلك اول حيضها فقد طولت العدة فكذا ان كتمت الحيضة الثالثة واذا كتمت انحيضها فارتفعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحمل فقط لان المخلوق في الارحام هو الحمل لا الحيض ولان حمل المعنى على ما هو شريف اولى لقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لان الاية وردت عقيب ذكر الاقراء ولم يتقدم ذكر الحمل وقيل يجوز ان يراد اللاتي ببغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن فيتربصن لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه في قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن ان من امن بالله يعاقبه بجرئ على مثله من العظائم وفيه ان من جعل مسببا في شيء فكان فيه فاسده عند الله شديد الحكم الثاني للطلاق الرجعي وذلك قوله وبعولتهن احق بردهن والبعل الزوج والجمع البعولة والتاء لتاكيد التانيث في الجماعة كصفورة وليس هذا في كل جمع انما هو مقصور على السماع يقال للمرأة ايضا بعل بعلها كما يقال الزوج وزوجة والبعل السيد المالك يقال من بعل هذه الناقة اي من يملكها وصاحبها ويجوز ان يراد كل بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى هذا فالمضاف محذوف اي اهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن قال الله تعالى في موضع اخر والتي ترجى فكانه يردها من التربص الى الحل في ذلك اي في مدة التربص لانه اذا انقضى ذلك الوقت بطل حق الرد والرجعة وانما يكون البعولة احق عند الله تعالى برجعتهن ان اراد وا اصلاحا لما بينهم بينهن احسانا اليهن لا لكمال الضرار وتطويل العدة كما في قوله لا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فلو راجعها لقصد المضارة استوجب من الله العقاب وان صحت رجعته شرعا لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فان قيل كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حق فيها فالجواب ان الرجل ان اراد الرجعة ربما ابتها المرأة وجب بناء قوله على قولها فهذا هو المعنى لا احقية او نقول لهن ان كتمن ما في ارحامهن لاجل ان يتزوج بهن اخرا فاذا فعلن ذلك كان الزوج الاول برد لهن وان ثبت للزوج الثاني حق في الظاهر فلهن من الحق على الرجال مثل الذي للرجال عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في عادات الناس فلا يكلفنهم ما لبس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب كوطء من الجنسية لا في جنس الفعل فاذا غلت شيأ بدوحرت لا يجب عليه ان يفعل نحو ذلك لكن يقابله بما يليق به وقال ابو هريرة قيل لرسول الله ص اي النساء خير قال التي تسر اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها وما لها بما يكره وفي حديث حجة الوداع الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن عن ابن عباس انه قال اني لاتزين لامرأتي كما تتزين لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وقيل معنى الاية ولهن على الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن من ترك الكتمان وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة وهي واحدة الدرجات الطبقات من المراتب اصلها من درج الرجل اذا نصب يدرج درجا اي مشى ودرج اي مضى لسبيله ودرج القوم اذا انقرضوا وفي المثل اكذب من درج اي كذب الاحياء والاموات وقد فضل الله الرجال على النساء في امور في العقل وفي الدية وفي الميراث وفي نصيبه من المغنم وفي صلاحية الامامة والقضاء والشهادة وفي ان للزوج ان يتزوج عليها ويتسرى عليها ذلك وفي ان للزوج ان يطلقها واذا طلقها راجعها شاءت المرأة ام ابت ولا ندرة للمرأة على التطليق ولا على الرجعة فاذن المرأة كالاسير العاجز في يد الرجل ولهذا قال ص استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وفي خبر اخر اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة ولذلك ان من كانت نعمة الله

عليكم كان صدّ الذنب عنكم اقبح واستحقاقه اوجب فقيل بل العرض من الآية ان فوائد الزوجية هي السكن والازدواج للالفة والمودة واشباك الانساب فيستكثر الاعوان والاحباب بحصول اللذة وكل ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن ان يقال نصيب المرأة منها اوفر ثم ان الزوج اختص بانواع من الكلفة وهي التزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها فيكون وجوب الخدمة على المرأة شديد غاية لهذه الحقوق الزائدة فيكون هذا كقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعن النبي ﷺ لو امرت احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم غالب لا يمنع مصيب في فعاله واحكامه لا يتطرق اليها احتمال العبث والسفه والغلط والباطل الحكم الثالث للطلاق هو الطلاق الذي يثبت عنه الرجوع وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يطلق امرأته ثم يراجعها قبل ان تنقضي عدتها ولو طلقها الف مرة كانت العدة على المراجعة ثابتة له فجاءت امرأة الى عائشة فشكت ان زوجها يطلقها ويراجعها يضارها بذلك فذكرت عائشة ذلك لرسول الله ﷺ فنزل الطلاق مرتان فعلى هذا يكون الآية متعلقة بما قبلها والمعنى ان الطلاق الرجعي مرتان والرجعة بعد الثالثة وهذا تفسير من جوز الجمع بين الطلقات الثلث وهو مذهب الشافعي وهو اليق بنظم الكلام لانه تقدم بين في الآية الاولى ان حق الرجعة ثابت للزوج لم يذكر ان ذلك الحق ثابت دائما او الى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل او العام فيفتقر الى مبين او مخصص فذكر عقيب الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه للزوج حق الرجعة هو ان يوجد طلقتان فقط فاذا وصلت التطليقة الى هذه الغاية بطل حق الرجعة والطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقيل ان هذا كلام مبتداء والمعنى ان التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع الارسال فعقد واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة وقولهم لبيك وسعديك في هذا التفسير قول من قال الجمع بين الثلث حرام وزعم ابو زيد الدبوسي في الاسرار ان هذا هو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعمران بن الحصين وابي موسى الاشعري وابي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهم ويؤكده العدول عن لفظ الامر طلقوا مرتين اي مفترقتين الى لفظ الخبر كما مر في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال لو طلقها ثنتين او ثلثا لا يقع الا واحدة وهذا هو الاقيس واختاره كثير من علماء اهل البيت لان النهي يدل على اشتمال المنهي عنه على مفسدة راجحة والقول بالوقوع مسخ لادخال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال وهو اختيار ابي حنيفة رحمه الله وان كان محرما الا انه يقع ويكون بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه وهذا منه بناء على ان النهي لا يدل على الفساد ومما يؤيد مذهب الشافعي حديث ابن عمر الذي لما طلق امرأته فطلقها ابن يدك رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه ومما يؤكد مذهب ابي حنيفة حديث ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال له انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي امركم بعد هذه المرة اما امساك بالرجعة او تسريح بالاحسان وقيل هو ان يطلقها واحدة رجعية وقيل هو ان يتركها حتى تنقضي عدتها وقيل هو ان يوقع عليها الطلقة الثالثة روي انه لما نزل قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له ﷺ فاين الثالثة فقال هو قوله او تسريح باحسان وقيل هو ان يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة وبروي عن الضحاك والسدي وهو اقرب لولا الخبر الذي رويناه لان الفاء في قوله فان طلقها يقتضي وقوع هذه الطلقة متاخرة عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح هو الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها فانه غير جائز ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد من التسريح على ترك المراجعة كما مر الا انه متى اريد بالتسريح ترك المراجعة كان الا يقاع بعد الطلقة الثانية اما ان يراجعها وهو قوله فامساك بمعروف او لا يراجعها بل يتركها حتى تنقضي عدتها وتحصل البينونة وهو قوله او تسريح باحسان او يطلقها وذلك قوله فان طلقها فلو جعلنا التسريح طلاقا لزم اما الحمل الاقسام وتكرير بعضها واما الحكمة في اثبات حق الرجعة فهي ان النعم مجهولة اذا فقدت عرف فلو كان الطلقة الواحدة مانعة عن الرجعة لم يمكنه ان يظهر المحبة بعد المفارقة وعظم المشقة ثم ان كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة فلهذا ثبت حق المراجعة بعد المفارقة مرتين ليجرب الانسان احوال قلبه فان كان الاصلح للماسكها الجماع وامسكها بالمعروف وان كان الاصلح تسريحها سرحها على احسن الوجوه وهو ان يؤدي حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدريج والترتيب يدل على كمال رأفته بعبيده الحكم الرابع من احكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا مما اعطاهن من المهر او اشيا وسائر ما تفضل به عليها لانه ملك بضعها واستمتع بها في مقابلة ما اعطاها الا اذا فارقها على عوض ويدخل فيه النهي عن ان يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والخطاب في قوله ولا يحل لكم للازواج وفي قوله فان خفتم للائمة والحكام ويجوز ان يكون الخطاب الاول ايضا للائمة لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند التراضي اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون وروي ان الآية نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي سنن ابي داود ان المرأة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس شماس وكانت تبغضه شديد البغض وكان يحبها اشد الحب فاتت رسول الله ﷺ وقالت فرق بيني وبينه والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا الى وضعت جانب الخباء فرآيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافبحهم وجها فقال اتاب مرها فلترد عليه الحديقة التي اعطيتها فقال لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال ﷺ لا احد بقته فقط ثم قال لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع في الاسلام ومعنى قوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزم نهما من موجب الزوجية واختلفوا في مقدار ما يجوز به الخلع فعن الشعبي والزهري والحسن بن عطاء وطاوس ومسروق لا يجوز ان ياخذ اكثر مما اعطاها وهو قول علي كرم الله وجهه لقوله

ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ثم قال فلا جناح عليهما اي فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت وفيما افتدت به فيما افتدت بنفسها واختلعت به فوجب ان يكون هذا راجعا الى الما ثم والى قوله لا احد يقيمه فقط حين قالت جميلة نعم وازيده لان ذلك اجحاف بجانب المرأة وضرار بالمرأة بعد ما استبيح من بضعها ولهذا قال سعيد بن المسيب لا يأخذ الا دون ما اعطاها حتى يكون الفضل له واما سائر الفقهاء فانهم قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي ان لا يتقدر بمقدار معين فكما ان للمرأة عند النكاح ان لا ترضى الا بالصداق الكثير فكذلك للزوج ان لا يرضى عند المخالعة الا بالبدل الكثير لا سيما وقد ظهرت الاستخفاف بالزوج حيث ظهرت بغضة وكراهته وبيانه ما روي ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فرفعت الى عمر فاباتها في بيت الرجل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك فقالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال عمر لزوجها اخلعها ولو بقرطها حتى قرطها ولهذا قال قتادة يعني بما لها كله وقيل هو من قولهم خذه ولو بقرط مارية وذلك انه كان فيما دفع قيمتها اربعون الفا وبيانه ويصح الخلع في حالتي الشقاق والوفاق عند اكثر المجتهدين لقوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاباح لها ان تطيب مهرها من غير ان يحصل لنفسها شيء ما بإزاء ما بذلت كان ذلك الخلع الذي يقع بسببها مكروها لنفسها اولى وذهب الزهري والنخعي وداود الى انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف من ان لا يقيما حدود الله كما في الآية وان وقع الخلع في غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على انه لا كراهة في الخلع ان جرى في حال الشقاق وكانت تكره صحبته لسوء خلقه ودينه كما في الآية وان وقع وتحرجت عن الاخلال ببعض حقوقه لما بها من الكراهة فافتدت بتخلصه منه وان كان الزوج يكره صحبتها فاساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضجرت وافتدت فالخلع مكروه وان كان ناشزا والزوج ما تؤثم بما فعل والخلع المباح هو ان تكون المرأة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزوج يخاف لها اذا لم تطعه عند اداء ما عليها ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق في قوله فمن خاف من موص جنفا ومن قرأ الا ان يخافا على البناء للمفعول جعل الا يقيما بدلا من الضمير بدل الاشتمال مثل جنف زيد تركه اقامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة على العوض ان كان بلفظ الطلاق فهو طلاق وان لم يجر الا لفظ الخلع فلشافعي فيه قولان الجديد انه طلاق فينقص به العدد واذا خالعها ثلاث مرات لم ينكحها الا بمحلل وبه روى هذا عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال ابو حنيفة ومالك لانه اختاره المزني ووجهها فرقة لا يملكها غير الزوج فيكون طلاقا كما لو قال انت طالق على كذا ولانه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر كما لا قاله في البيع اذا خالعها ولم يذكر المهر وجب عليها المهر كما لا قالة فان الفسخ يجب به وان لم يذكراه والقديم انه فسخ لا ينقص به العدد ويجوز تجديد النكاح بعد الخلع من غير حصر به وبه هذا عن ابن عمر وابن عباس قالوا لانه لو كان طلاقا وقد فات عقيب ذلك فان طلقها فلا تحل له من بعد لكان الطلاق اربعا ولان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت في مخالعة امرأته ولم يستكشف عن الحال مع ان الطلاق في زمان الحيض وفي الطهر الذي حصل الجماع فيه حرام ولما روى عكرمة عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس لما اختلعت منه جعل النبي صلى الله عليه وسلم عدتها حيضة ولو كانت مطلقة لم يقتصر بها على قرء واحد تلك اي المذكورات من احكام الطلاق حدود الله فلا تقربوها فلا تتجاوزوها فلا تعتدوها فلا تخالفوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظالم اسم ذم وتحقير فوقوع هذا الاسم عليه يكون جاريا مجرى الوعيد كيف لا والظالم ملعون لا لعنة على الظالمين ثم ان ظلم من الانسان على نفسه حيث اقدم على المعصية وظلم على الغير انه بتقدير ان لا تتم المرأة عدتها او كتمت شيئا مما خلق في رحمها او ترك الرجل الامساك بالمعروف او التسريح باحسان او اخذ من جملة ما اتاها شيئا لا بسبب نشوز من جهة المرأة الحكم الخامس من احكام الطلاق بيان ان الطلقة الثالثة قاطعة لحق الرجعة وذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والتسبب في ايقاع اية الخلع بين اية الرجعة وبين هذه بعد ما مر من مناسبتها للتسريح باحسان هو ان الرجعة والخلع لا يجتمعان لان الاقبل الطلقة الثالثة ومعنى الاية فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد ذلك التطليق حتى تنكح اي تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج ويقال فلانة ناكح بني فلان اي ناكح زوج منهم هذا عند من يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق الرجعي واما عند من يفسره بان التطليق الشرعي الذي يوقع على التفريق فالمعنى عنده انه ان طلقها الطلاق الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى بضابه فلا تحل له من بعد ذلك حتى تنكح زوجا غيره ومذهب جمهور المجتهدين ان النكاح ههنا بمعنى الوطء لان قوله زوجا يدل على العقد قد دللنا هاهنا على ان العقد لا يفيد ما سلف في تفسير قوله لا تنكحوا المشركين ويؤيد هذا ما روي عن عايشة ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني البتة وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك كنى بالعسيلة عن لذة الجماع فانما انت لان من العرب من يؤنث السبيل ويركبها لثبت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقالها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت اجمع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها وايضا المقصود من توقيت حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الطلاق لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يتزوج زوجته رجل اخر ولهذا قال بعض اهل العلم انما حرم الله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكح زوجا غيره لما فيه من الغضاضة ومعلوم ان هذا الزجر انما يحصل بتوقيف الحل على الدخول فاما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة فلا يصلح جعله مانعا وزجرا ثم قال الشافعي اذا طلق زوجته واحدة او ثنتين ثم تركت حتى خلت عدتها ثم عادت الى الاول بنكاح جديد لم يكن عليها الا طلقة واحدة وهي التي بقيت من الطلقات لان هذه طلقة ثالثة من حيث

انها وجدت بعد طلقتين والطلقة الثالثة توجب الحرمة الغليظة وقال ابو حنيفة لو عجل عليها ثلثا كما لو نكحت زوجا بعد الثلث واذا تزوج الغير بالطلقة ثلثا على انه اذا احلها للاول بان اصابها فلا نكاح بينهما فهذا نكاح متعة باجل مجهول وهو باطل ولو تزوجها بشرط ان يطلقها اذا احلها للاول ففعلا ان احدهما لا يصح الثاني يصح ويبطل الشرط وبه قال ابو حنيفة ولو تزوجها مطلقا مضمرا انه اذا احلها طلقها فالنكاح صحيح ويكره ذلك ثم قال مالك واحمد والثوري هذا النكاح باطل وحيث حكمنا بفساد النكاح فالوطء لا يقع به التحليل على الاصح وعن ابن عمر انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما فان طلقها اي الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة فلا جناح عليهما على المراة المطلقة والزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد لما كانا عليه من النكاح فهذا راجع لغوي ظاهر الاية يقتضي ان محل الزوج الاول هذا التراجع عقيب ما يطلقها الزوج الثاني من غير عدة بدلالة فاء التعقيب في قوله فلا جناح عليهما وهذا ذهب سعيد المسيب الى ان النكاح ههنا بمعنى العقد وانما التحليل يحصل بمجرد العقد لان الوطء لو كان معتبرا لكانت العدة واجبة والجواب ان الاية مخصوصة بقوله تعالى والمطلقات يتربصن ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما وفي غيرتهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما ولا يجوز ان يحصر الظن ههنا بالعلم لان اليقين في الاستقبال مغيب عن الانسان فان لم يحصل هذا الظن وخافا عند المراجعة من نشوز منها او اعراض منه فالرجوع مذموم الا انه يصح شرعا من قرأ بينها بالنون فمن طريقة الالتفات والنون للتعظيم ومن قرأ بالياء فظاهر وصيغة المضارع اريد بها ههنا الحال فلا اشكال وجوز بعضهم ان يكون المراد بها الاستقبال وذلك ان النصوص التي تقدمت اكثرها عامة يدخل فيها الخصوص وتلك يعرف بالسنة فكان المراد والله اعلم ان هذه الاحكام التي تقدمت هي حدود الله وسبينها الله على لسان نبيه كمال البيان فهو كقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وانما خص البيان بالعلماء لانهم هم المنتفعون بذلك ثم انه تعالى بين الاحكام المهمة للطلاق استانف لحكمي الامساك والتسريح ببيانين اخرين في ايتين سهلتين لان جملة الامرين في الطلاق يؤول الى حدهذين الاول قوله سبحانه واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال عمر الانسان اجل والموت الذي ينتهي به اجل ويتسع في البلوغ ايضا فيقال للبلد اذا شارفوه وداناه ويقول الرجل لصاحبه اذا بلغت مكة فاغتسل بذي طوى يريد به مشارفة البلوغ فهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر ولا بد قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف راجعوها من غير توخي ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوها حتى تقضي عدتها وتبين مما امر بعد الطلاق باحد الامرين استانف حكم كل منهما فقدم حكم الامساك على طريقة النهي لان الامر ان المامور يمتثل مرة واحدة فلعله يمسكها بمعروف في الحال لكن في قلبه ان يضارها في الاستقبال والنهي لا يمتثل الا اذا انتهى في كل اوقات فيكون ادل على الدوام والثبات فقال لا تمسكوهن ضرارا مضارة تشمل جواب النفرة والعداوة كلها وروي ان الرجل كان يطلق المراة ثم يدعها فاذا قارب انقضاء القرء الثالث راجعها وهكذا يفعل بها في العدة تسعة اشهر او اكثر قبل الضرار سوء العشرة وقيل تضييق النفقة وكانوا يفعلون في الجاهلية اكثر هذه الافعال فجاء ان تخلع المرأة منه بما لها ومعنى قوله لتعتدوا اي لكي تضاروهن لتكون عاقبة امركم الاعتداء كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا او لان الضرار هن على قصد الاعتداء عليهن فتكونون معتدين لذلك المعصية وقيل التجاوز هن الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله وبفوته عليها منافع الدنيا والدين ما الدنيا فلانه اذا اشتهر بذلك المعاملة لم يرغب في التزويج منه ولا وضع لاحد اماما منافع الدين فالثواب الحاصل على حسن العشرة مع الاهل وعلى الانقياد لاحكام الله تعالى وتكاليفه ولا تتخذوا اياتي الله هزوا امر ان يجب طاعة الله طاعة رسوله ثم وصل اليه هذه التكاليف المذكورة في ابواب العدة والرجعة والخلع وترك المضارة ولم يتشمر لاداها كان كالمستهزئ بها والمراد لا تنتهوا وتوابتكاليف الله كما يتهاون بما يكون من باب الهزء والعبث وعن ابي الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا فنزلت فقراءها رسول الله ﷺ وقال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وروي الطلاق والعتاق والنكاح وعن عطاء المعنى لا تستغفروا من الذنب اذا كان مصرا عليه على مثله كان كالمستهزئ بالله ثم انه تعالى لما رغبهم في اداء التكاليف بما ذكر من التهديد رغبهم ايضا في ادائها بان ذكرهم اقسام نعمه عليهم فبدأ اولا بذكرها على الاجمال فقال واذكروا نعمة الله عليكم وهذا يتناول كل نعمة الله على العبد في الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام ونبوة محمد ﷺ ثم خصص نعم الدين بالذكر فقال وما انزل عليكم عطفا على النعمة من الكتاب الحكمة من القرآن والسنة وذكرهما مقابلين بالشكر والقيام بحقها بعظمكم في محل النصب حالا مما انزل او من فاعل انزل ويحتمل ان يكون ما انزل الصلة والموصول مبتدأ وقوله يعظكم به خبر واتقوا الله في امره ونواهيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم فيجازيكم على اعمالكم وعيد بعد ترغيب وترهيب الثاني وهو حكم المراة المطلقة بعد انقضاء العدة قوله عز من قائل واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن بلوغ الاجل هنا على الحقيقة عن الشافعي لدلالة سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن لا تحبسوهن ولا تضيقوا عليهن من عضل الضيق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج عضلت الارض بالجيش اذا ضاقت بهم لكثرتهم واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم والعضلة اللحمة المجتمعة الكثيرة في عضد والخطاب للازواج الذين يمنعون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا وحمية الجاهلية من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي الرجال النساء تراضيا واقعا بينهم بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط كالعقد الحلال والمهر الجائز واشهدوا على

قبل بهما المثل وفرعوا عليه مسئلة فقهية ثم افتوا فيمن حلف بطلاق امرأة هي لها اذا زوجت نفسها فاقل من مهر مثلها فان النكاح صحيح لكن للولي ان يعترض عليها بسبب النقصان عن المهر دفعا للشين عن الاولياء لان نساء العشيرة يتضررن بذلك فقد يعتبر مهورهن بمهرها وزعم كثير من المفسرين ان الخطاب في قوله فلا تعضلوهن من للاولياء لما روى البخاري في صحيحه ان معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاسجلها ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت اخطبت الي فمنعتها الناس وآثرتك بها وزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت فلما خطبت الي تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه وعن مجاهد كذلك وكان جابر بن عبد الله كان له بنت عم فطلقها زوجها واراد رجعتها بعد العدة فابى جابر فنزلت واجيب بان غاية نظم كلام الله اولى من محافظة خبر الواحد لا يخفى تهافت النظم لو قيل واذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء لانه لا يبقى بين الشرط والجزاء لتنبو قالوا ايضا بعد انقضاء العدة قدرة للزوج على عضل المرأة والجواب انه قد يعتد على الظلم وقد يجد الطلاق وقد يدعي انه كان راجعها في العدة او يدل على من يخطبها ما لو عبث التهديد ونحوه الى امور ينفر الناس عنها قالوا ان ينكحن ازواجهن يدل على ان الاولياء كانوا يمنعون من التعول الى اولئك الذين كانوا ازواجا لهن والجواب ان العرب قد تسمي الشئ بما يؤول اليه فلعل المراد من يريدون ان يتزوجنهم فيكونوا ازواجا لهن قبل الوجه ان يكون خطابا للناس كما يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين ثم ان الشافعي تمسك بالاية في ان النكاح لا يجوز الا بولي لانه لو جاز للمرأة ان تزوج نفسها او توكل من يزوجها لما كان الولي قادرا على عضلها من النكاح هذا مبني على ان الخطاب في لا تعضلوهن من للاولياء وفيه ما فيه وسلم فلم لا يجوز ان يكون الاستبداد الشرعي حاصلا لهن لكن يمنعها الولي من بعض الجهات التي قلنا في الزوج فيه فثبوت العضل في حق الولي ممنوع لانه منها عضل انفرادا اذ لا يبقى لعضله اثر وتمسك ابو حنيفة بقوله تعالى ان ينكحن ازواجهن على ان النكاح بغير ولي جائز وذلك انه تعالى اضاف النكاح اليها اضافة الفعل الى فاعلة والتصرف الى مباشرة وهي اولى عن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولي عن منعها منه وبيانه ان هذا النص يقول حتى تنكح زوجا غيره واجيب بان الفعل كما يضاف الى المباشر فقد يضاف ايضا الى السبب مثل بنى الامير دارا وانما ذهبنا الى هذا وان كان مجازا لدلالة الحديث على بطلان هذا النكاح هذا واما قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر يخصص ولكل احد على الانفراد كان الخطاب في قوله في سورة الطلاق ذلكم يوعظ به للمكلفين مجموعين وقوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر يخصص لهم بالوعظ لانهم هم المنتفعون بذلك ومن استدل بهذا على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرايع يكذبه التكاليف العامة كقوله ولله على الناس حج البيت اليه لا يلزم من تخصيص الوعظ بالمؤمنين تخصيص التكليف بهم ذلكم ازكى لكم اي انمى وهو اشارة الى استحقاق الثواب الدائم والطهارة من ادناس الاثام والله يعلم وانتم لا تعلمون لان علمه تعالى فعلي كامل وعلمنا انفعالي ناقص فقد يخفى المصلحة والعاقبة علينا او يشتبه المصلحة بالمفسدة فلا صلاح للمكلف الا في طاعة علام الغيوب ليحوز سعادة الدارين والله ولي التوفيق للصواب والاستماع اذا صدر من العبد ما لا ينبغي ان يكلم ما خلق الله في رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه الله بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الفراغة في طلب الرجعة والاوبة فيفال له من غاية الفضل والنوال ان ارجع الباب ع نفسك تعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا مساء وصباحا ولبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن اي للعباد حقوق في ذمة كرم الربوبية كما ان لله تعالى حقا في ذمة عباده فاذا تقرب العبد اليه شبرا فالله احق برعاية الحق فيقرب اليه ذراعا والفضل له على الاطلاق لا بد وجه بل بد وجهان غير متناهية والله عزيز اعز من ان يراعي العباد مع عجزهم كمال حقوق حكمه لا يقتضي حكمته ان يطالبهم بما لديهم وسعهم بل يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل للطلاق مرتان يعني اهل الصحبة لا يفارقون بجرحة وجرحتين كما في قصة موسى الخضر ثم في الثالثة ان سلكوا سبيل الهجران فلا يحل للاخوان ان يواصلوا الاخوان حتى يصاحب الاخ ان صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عرفا اقدم ذلك الصديق وامثاله ورجع الى الصحبة اشكاله فلا جناح في الراجع ان طلقها فيه خيرا ولا يجوز لاحد من الاخوان ان يعضله من صحبة الاقران فيه ان الله تعالى يجازي عن ذلات العبد مرة بعد اخرى فاذا اصر العبد ابتلاه بالخذلان وجعله قرين الشيطان كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن فان طلق قرين الشيطان ورجع الى باب الرحمن تداركه بالغفران والرضوان واما قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا فاشارة الى انه ليس لاهل الصحبة وان تفرقت لمفارقة ان يسترد واخواطرهم عن الوفاء بالكلية فان العائد في هبته كالكلب تعود في قيله الا ان يؤدي الى ازالة حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به كان لم يكن بينهما صحبة والله ولي التوفيق

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن

مادران شير دهند فرزندان خود را درمدت دو سال تمام از براى كسى كه بخواهد كه تمام كند شير دادن را و بر پدر كه فرزند مر اوست روزى ايشان و پوشش ايشان

بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك

بطور معروف تكليف نميشود هيچ نفسى مگر بقدر وسعت ان ضرر نرسد مادران را بفرزندان ايشان و نه پدر را بفرزند ايشان و بر وارث است مانند همين

فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح

پس اگر خواستند هر دو از شير خواهش و مشورت يكديگر پس نيست بر ايشان گناهى و اگر خواستيد كه بدايه دهيد شير دهند فرزندان خود را پس باكى نيست

سورة البقرة

عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ

برشت چون تسلیم کردید مر آنچه را آورده اید بموجب متعارف بهر چیز بدهید خدا را و بدانید که بدرستی خدا بآنچه میکنید بینا گواست و فرمان در پذیرفتن زنان مردان شد

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ

و واگذارند زنهارا فرمان چنانست که نگاهدارند خویشتنرا در مدت چهار ماه و ده روز پس چون برسیدند بمنتهای مدت پس باکی نیست بر اینها در آنچه کرده اند

ع ١٠

فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ

در نفسهای خود نشناخته شده و خدا بآنچه میکنید باخبر است و باکیست بر شما در آنچه کنایت کنید بآن از خواستگاری زنان یا آنکه پنهان کردید

فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا

در نفسهای خود دانست خدا که شما زود است که یاد کنید زنهارا و لیکن وعده مکنید اینهارا در خفیه مگر آنکه بگویید گفتاری شناخته شده و آهنگ نکنید

عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

بستن نکاح را تا آنکه برسد مدت معده باخبر و بدانید که بدرستی که خدا میداند هر آنچه در ضمیر شماست پس بپرهیزید از او و بدانید که خدا آمرزنده

حَلِيمٌ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ

بردبار نیست باکی بر شما اگر طلاق کردید زنهارا مادامیکه مباشرت نکرده اید با ایشان که قرار دهید از برای اینها صداق و بهره دهید اینها را بر مالداری اندازه خویش و

عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً

بر تنگدست اندازه او بهره متداول و این ثابت است بر خوبان و اگر طلاق دادید زنانرا پیش از آنکه مباشرت کنید با اینها و حال آنکه قرار داده اید برای اینها صداق

فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ

پس نصف آنچه قرار داده اید ثابت است مگر آنکه درگذرند زنها و یا درگذرد آنکس که در دست اوست بستن نکاح و درگذشتن از زن نزدیکتر است بپرهیزگاری و فراموش نسازید بخشش

بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ القراءة لا تضار بضم الراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقنبل الباقون بفتح الراء وكذلك في توله ولا يضار كاتب بالفتح ما اتيتم مقصورا ابن كثير الباقون بالمد يتوفون بفتح الياء وما بعده الفضل الباقون

در میان خود تان بدرستی که خدا بآنچه میکنید بیناست

بضم الياء النساء بالجر تين هاهنا وفي حرف علي وحمزة وخلف وابن عامر الباقون النساء بالرفع والخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة النسا في جميع ما في القرآن من حيث وقعت على وحمزة وخلف الباقون تمسوهن من قدره بالتحريك يزيد وابن ذكوان ورويس وحمزة وعلي وخلف غاسم غير ابي بكر وحماد الباقون بالاسكان الوقف الرضا غ ط بالمعروف ط وسماح لاستيناف اللفظ مع قرب المعنى مثل لك الخير على ط الابتداء بالحكم في استيضاع الاجنبية بالمعروف ط بصير وعشرا ج بالمعروف ط خبير في أنفسكم ط معروفا ط الجملة للابتداء الا مرفا حذروه ج للفصل بين موجبي الخوف والرجاء وهذا كرر ثلثة واعلموا تقدير غفور حليم فاوجزوه والوقف اليوقع حليم فريضة ج لعطف المختلفين ومتعوهن ج لانقطاع النظم مع تعلق الجملة الثانية لفظا بما مر والمعنى في الاولى قدره الثاني ج لان متاعا مصدر متعوهن والوقف لبيان ان غير متصل بما يليه من الجملتين العارضتين بالمعروف ج لان حقا يصلح نعتا للمتاع اي متاعا وصلح مصدر المحذوف اي حق ذلك حقا المحسنين النكاح ط للتقوى ط بينكم ط بصير لتغير الحكم الثاني عشر الارضاع والوالدات قيل ط للاطفاء والمرجان لان ظ اللفظ مشعر بالموت وقبل للمطلقات معللا ذكر في عقيب الطلاق وتحقيقه انه اذا حصلت الفرقة استبعث الناس غضب والتعاند المفضي لايذاء الولد لينازي الزوج وبمارغبت في الزوج بزوج اخر فيهمل امر الطفل فندب الله تعالى الوالدات المطلقات الى رعاية جانب الاطفال والاهتمام بشانهم وايضا انه تعالى قال في الاية وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ولو كانت الزوجية باقية لوجب ذلك للزوجية لا للارضاع ذكره السكوني وقال الواحدي البسط الاولى ان يحمل على المزوجات في حال بقاء النكاح لان المطلقة لا تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم ان النفقة والكسوة يجبان في مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالارضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج فلعل متوهما يتوهم ان موئنتها قد سقطت بالخلل الواقع في الخدمة فازيل ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت بالارضاع ويرضعن مثل يترضعن في انه خبر في معنى الامر المؤكد وهذا الامر على سبيل الندب بدليل قوله تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن ولو وجب عليها الارضاع لم تستحق الاجرة وانما كان ندبا من حيث ان تربية الطفل بلبن الام اصلح ولان شفقتها اكثر ولا يجوز استيجار الام عند بعضهم ما دامت زوجة ومعتدة من نكاح عند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق وقد يعفو الامر الموثر اذا لم يقبل الصبي لاثدي امه ولم توجد له ظئر ولكان الاب عاجزا عن الاستيجار حولين اي عامين التركيب يدل على الانتقال من الحول بنقلب من الوقت الاول الى الثاني وكاملين توكيد كقوله ثلثة عشرة كاملة وقد يقال امت عندنا فلانا حولين وانما اقام حولا وبعض الاخر مقامهما لتبين التحديد بالجواب بقوله تعالى بعد ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الارضاع واللام متعلقة برضعن كقولك ارضعت فلانة لفلان ولده اي رضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ينبغي ان يحمل ما نظم الا اذا تطوعت الام بارضاعه ثم المقصود من ذكر التحديد بيان قطع التنازع بين الزوجين اذا تنازعا في مدة الرضاعة فان اراد احدهما ان يفطمه قبل الحولين لم يرض الاخر لم يكن له ذلك اما اذا اجمعا على ان يفطما قبل تمام الحولين فلهما ذلك لما فيه فللرضاع حكم خاص في الشريعة وهو قوله تعالى يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيعلم من التحديد ان

الارضاع ما لم يقع في هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعي وبه قال علي وابن مسعود وابن عباس في رواية وعلقمة والشعبي والزهري وعن ابي حنيفة ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وقرئ ان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها الان بما لما خبر ما في التاويل اي في المصدر لان كلمة ما اذا وقع مصدرية فلا تنصب وقرئ الرضاعة بكسر الراء وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد لانه في محل الرفع على الفاعلية بخلاف عليهم في المنضوب عليهم انما قيل المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدين انما ولدن لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وفيه تنبيه على ان الولد انما يلحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال الولد للفراش وفيه ان نفع الاولاد عائد الى الاباء يجب عليهم رعاية مصالحهم كما قيل كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته وهن اذا ارضعن اولادهم كالاظآر الا ترى انه ذكرهم بالاسم الوالد حيث لم يكن هذه المعاني مقصودة وذلك قوله ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئا بالمعروف تفسيرها يتلوه وهو ان لا يكلف احد منهما ما يضر به وسعه لا يضار والدة هذا الباب قد يكون محدودا بشرط وعقد وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها في طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة اذ لو كان ذلك قال من قدر الكفاية تحقها ضرر من الجوع والعري وبعد ذلك نضر الى الولد وفي الاية دليل على ان حق الام اكثر من حق الاب لانه ليس بين الام والطفل واسطة وبين الاب وبينه واسطة فانه يستاجر المرأة على الارضاع والحضانة بالنفقة والكسوة والتكليف الالزام قيل اصله من الكلف وهو اثر على الوجه فمعنى تكلف الانسان ان يتجشم ان يبين فيه اثره وكلفة الرجل ما يظهر فيه اثره والوسع ما يسع الانسان ولا يعجز عنه لهذا قيل الوسع فوق الطاقة من قرأ لا تضار بالرفع فعلى الاخبار في معنى النهي ويحتمل البناء للفاعل والمفعول على الاصل تضار وبفتحها ومن قرأ بالفتح فعلى النهي صريحا ويحتمل البناء بين ان يقع ذلك انه قرئ لا تضار وبالجزم وكسر الراء الاولى وفتحها والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به فطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان يشغل قلبه بسبب التفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا ونحو ذلك ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من الرزق والكسوة او يأخذه منها وهي تريد ارضاعه ويكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان عبارة عن ان يطلبها الضرار من قبل الزوج عن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل ان يكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها بان تسيء غذائه وتعهده وتفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضار الوالد بهذا بان ينتزعه من يدها او تفرط في شانها فتقصر هي في حق الولد انما قيل بولدها وبولده لان المرأة قد تضيف عن الضرارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه انه ليس بأجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه كذلك الوالد تولاه سبحانه على الوارث مثل ذلك للعلماء فيه قولان من حيث انه تقدم ذكر الوالد والمولود والوالدة واحتمل الوارث ان يكون مضافا الى كل واحد منهم وكلاهما فمن ابن عباس ان المراد وارث الاب في قوله تعالى وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف فالمعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل بتجنب الضرار وقيل المراد وارث الولد الذي لو مات الصبي ورثه فيجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الاب هذا قول الحسن قتادة والحكم وسلم والقاضي ثم اختلفوا في اي ارث هو فقيل العصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن بخلاف عطاء وسفيان وابراهيم وقيل وارث الصبي من الرجال النساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وابن ابي ليلى وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون غيرهم من ابن العم والمولى عن ابن ابي نجيح وهو قول الشافعي في احد قوليه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الوالد والولد الا الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة الرضاعة في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبر الام على ارضاعه وقيل المراد من الوارث الباقي الابوين كما في الدعاء المروي واجعله الوارث منا اي الباقي منا وهو قول سفيان وجماعة فان ذا ايضا كان فطاما وليس من شان الباقي فعله وانما هو تالٍ على فعال كالعثار والاباق وذلك ان الولد ينفصل عن الاغتذاء بثدي ما لم يغيره من الاقوات وعن ابي مسلم انه يحتمل ان يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الولد والام اذا حصل التراضي والتشاور في ذلك ولم يرجع ضرر الى الولد وليكن الفصال صادرا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ مع ارباب التجارب من اصحاب الراي فلا جناح عليهما في ذلك اذا دل على الحولين لضعف في تركيب الصبي ونقصان وايضا وسعة بعد التحديد بذلك لان الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب يقيم قد يميل اعطاء الاجرة على الارضاع فيطلب الفطام دفعا لذلك لكنهما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض فلهذا اعتبرت المشاورة وحتم بعده موافقة الكل على ما يكون فيه ضرار الولد وان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذه غاية التعنية من الزوجين للطفل الضعيف فمع جتماع الشروط لم يصرح بالاذن بل دفع الحرج فقط لما بين حكم الام وانها احق بالرضاع بين ان يجوز العدل في هذا الباب عنها الى غيرها فقال فان اردتم ان تسترضعوا ايها المراضع اولادكم فلا جناح عليكم بقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها الصبي بزيادة السين مفعولا ثانيا كما يقول انجح الحاجة واستنجحتها اياها فحذف احد المفعولين للعلم به ومعنى الوجه ان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فحذف اللام للعلم به مثل واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم ومن موانع الارضاع للام ما اذا تزوجت بزوج اخر وقضيانها بحوز ذلك الزوج يمنعها عن الارضاع منها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الارضاع لينزوج بها زوج اخر ومنها ان تأبى المرأة قبول الولد ابداء للزوج لطلاق منها ان تمرض ويقطع لبنها عند احد هذه الامور او وجدنا مرضعة اخرى وقبل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها فان لم نجد مرضعة اخرى ووجدنا ولكن لا يقبل الطفل لبنها فالارضاع واجب على الام اذا سلمت الى المراضع ما التيمم

المرأة اي اطاقته مثل اذا اتممتم الصلوة ومن قرأ ما اتيتم بالقصر فهو من الايجاز والاحسان فاذا فعله كقوله انه كان وعده مأتيا اي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي اعطاكم الله فذكركم عليكم من الاجرة وليس المسلم شرطا للجواز والصحة وانما هو مندوب الى الاولى فيه يحث على الذي يعطي المرضعة يجب ان يكون يدا بيد حتى يكون اهناء واطيب لنفسها يعتاط في شأن الصبي لهذا قيد المسلم بان يكون بالمعروف وهو ان يكون موافقا بحسب الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المرضع بما امكن قطعا لمعاذير من ثم اكد الجميع بان ختم الاية بنوع من التحذير فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير الحكم الثالث عشر عدة الوفاة والذين يتوفون ومعناه يموتون ويقبضون قال الله يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفي اخذ الشئ كاملا وافيا وبني للمفعول ومعناه ما قلنا وللفاعل ومعناه استوفى اجله وذكر عليه قراءة على يتوفون بفتح الياء والذين يحكى ان ابا الاسود الدئلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله كان احد الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه على ان امره بان يضع كتابا في النحو فلعل السبب ان ذلك الشخص لم يكن يلبغا وهذا الحق من مستعملات البلغاء فلهذا لم يعتد بقوله وحمل على متعارف الاوساط ويذرون يتركون ولا يستعمل منه الماضي والمصدا استغناء عنهما بصاريف ترك والازواج ههنا النساء يتربصن بانفسهن اربعة اشهر مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقد مر وعشرا اي يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وانما قيل عشرا نظرا بها الى الليالي لان الايام داخلة معها فان في الكثاف ولا تراهم فطيستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام وقيل في سبب التغليب مبدأ الشهر من الليل والاوائل اقوى من التوالي وايضا هذه الايام ايام الحزن وايام المكروه خليقون لتسمي ليالي استعارة او المراد عشر مدد كل منها يوم بليلة وذهب الزجاج والاصم الى ظاهر الاية والمعنى اذا انقضت لها اربعة اشهر وعشرا ليال حلت للازواج نقل عن الحسن في الغالية انه يقع انما حد العدة بهذا القدر لان الولد ينفخ فيه الروح في العشر بعد الاربعة قلت لعل هذا من الامور التي لا يعقل معناه كاعداد الركعات ونصيب الزكوات وانما الله ورسوله العلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امرأة مات زوجها الا اذا كانت امة فان عدتها نصف عدة الحرة عند اكثر الفقهاء وعن الاصم ان عدتها عدة الحرائر تمسكا بظاهر عموم الاية وقياسا على وضع الحمل والا اذا كانت المرأة حاملا فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كان بعد وفاة الزوج بساعة لقوله تعالى وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ولو زعم قائل ان ذلك في الطلاق فليحمل على قصة سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقال لها النبي صلعم حللت فانكحي من شئت وعن علي رضي الله عنه انها تتربص بعد الاجلين ولا فرق في عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الاقراء وغيرها والمدخول بها وغيرها وقال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول وورد بعموم الاية ولهذا ايضا لم يفرق بين ان ترى العدة في المدة المذكورة دم الحيض على عادتها او لا ترى حلافا لمالك فانه قال لا تنقضي عدتها حتى ترى عادتها من الحيض في تلك الايام مثل التي كانت عادتها فان كانت عادتها ان تحيض في كل شهر مرة فعليها في عدة الوفاة اربع حيض وان كانت عادتها ان تحيض في كل شهر مرتين مرة فعليها حيضتان وان كانت عادتها ان تحيض في كل اربعة اشهر مرة يكفيها حيض واحد ان كانت عادتها ان تحيض في كل خمسة اشهر مرة فههنا يكفيها الشهور ثم مذهب الشافعي ان ارتياب استبراء نفسها من الريبة كما ان ارتياب الاقراء اذا ارتابت وجب عليها ان تحتاط وتعتبر المدة بالهلال ما امكن فان مات الزوج في خلال شهر هلالي او الباقي اكثر من عشرة ايام فعد ما بقي وتحب ثلثة اشهر بعده بالاهلة وتكمل ذلك الباقي ثلثين وتضم بها عشرة ايام فاذا انتهت من اليوم الاخير الى الوقت الذي مات فيه الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقي دون عشرة ايام فعدة وتحب اربعة اشهر بالاهلة وبكمل الباقي عشرة من الشهر السادس وان كان الباقي عشرة ايام فتعتد بها وباربعة اشهر بعدها بالاهلة وان انطبق الموت على اول الهلال فتعتد باربعة اشهر بالاهلة وبعشرة ايام من الشهر الخامس اختلفوا في ان هذه المدة سببها الوفاة او العلم بالوفاة فمن بعضهم ويوافقه جديد قولي الشافعي انها اذا لم تعلم بوفاة زوجها لا تعتد بانقضاء الايام في العدة لما روي ان النبي صلعم قال امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها يقين موته وطلاقه وايضا فالنكاح معلوم بيقين فلا يزال الا بيقين وقال الاكثرون السبب هو الموت فلو انقضت المدة او اكثرها ثم بلغها خبر وفاة الزوج وجب ان تعتد بما انقضى والدليل عليه ان الصغيرة التي لا علم لها تكفي في انقضاء عدتها هذه المدة ثم المراد من تربصها بنفسها الامتناع عن النكاح بالاجماع والامتناع عن الخروج عن المنزل الا عند الضرورة والحاجة والاحداد ويعني بمراعاة الزينة وترك التحلي والتطيب والتزين والاكتحال الا بعذر يحرم عليها ان تختضب بالحناء ونحوه ذلك فيما يظهر من اليدين والوجه لان الوجه لا منع منه فيما تحت الثياب ولا منع من التزين في الفراش والبسط والسقوف وقاعات البيت والتنظيف بغسل الرأس والامتشاط وقلم الاظفار والاستحداد ونحو الحمام واذالة الاوساخ والعدة منقضية ان تركت الاحداد ولكنها تعصي لما روي عن ام سلمة رضي الله عنها قال لا تكتحل امرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وعن الحسن الشعبي غير واجب لان الحديث يقتضي حصول الاحداد لا وجوبه لكنه قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا المشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل والمشقة المصبوغة بالمشق وهو الطين الاحمر وقد يحتج بقوله والذين يتوفون منكم من قال الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع والاصح ان الخطاب صنكم بالمؤمنين والجواب انما خصوا بالخطاب لانهم هم العاملون بذلك لقوله انما انت منذر من يخشاها ومع منذر للكل لكون المخالفين منذرا فاذا بلغن اجلهن اذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء لانهم الذين يتولون العقد وايها الحكام صلحاء المسلمين لانهن اذا تزوجن في مدة العدة وجب على كل احد منهم نهيهن عن ذلك فان يحجز استعان بالسلطان وذلك لان المقصود من هذه العدة الامن من اشتمال فرجها على ماء زوجها الاول وقيل معناه لا جناح عليكم وعلى النساء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالتزين والتطيب نحو هما تفعله المرأة بفعله ويدخل على وجوب الاحداد

في عدة الوفاة

وفي بيان عدة المتوفى عنها زوجها

بالمعروف الوجه الذي يحسن عقلا وشرعا وقد يحمل اصحابنا بحنيفة الفعل ههنا على التزويج فيستدلون به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد تسليم ان المراد من الفعل هو التزويج ان الفعل قد يسند الى السبب مثل بنى الامير دارا وقد تقدم في قوله ان ينكحن ازواجهن ثم ختم الاية بالتهديد المشتمل على الوعد فقال والله بما تعملون خبير الحكم الرابع عشر خطبة النساء وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض ضد التصريح ومعناه ان تضمر كلاما لك ان يصلح للدلالة على المقصود الا ان شعاره بجانب المقصود اتم وارجح ولهذا قد يقال لمن سئل عن الكلام الموضوع غير مذكور كما يقول الحاج جئتك لانظر الى وجهك الكريم ومنه قول الشاعر وحسبا بالتسليم مني تقاضيا واصله من عرض الشيء وهو جانبه كانه يحوم حوله ولا يظهره ولهذا قيل ان المعاريض لتنجح من الكذب هو قسم من اقسام الكناية والخطبة اصلها من الخطب هو الامر والشان خطب فلان فلانا اذا سئلها امرا وشانا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب فلان في كل منهما شانا ثم النساء على ثلثة اقسام احدها ان يجوز خطبتها تعريضا وتصريحا وهي الخالية عن الزوج والعدة الا اذا كان قد خطبها اخوا جيب وعليه يحمل قوله لا يخطب احدكم على خطبة اخيه فان وجد تصريح الاباء او لم يوجد تصريح الاجابة وكما صريح الرد فالاصح انه يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لمالك الثاني انها ما لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهي منكوحة الغير لان خطبتها ربما صارت سببا للشوش الامر على زوجها ولامتناع المرأة عن ادلاء حقوق الزوج اذا وجدت راغبا فيها وكذا الرجعية فانها في حكم المنكوحة بدليل انه يصح طلاقها وظهارها وايلاؤها وتعتد منه عدة الوفاة ويتوارثان وثالثها ما يفصل في حقها بين التعريض والتصريح وهي المعتدة غير الرجعية سواء كانت معتدة عن وفاة او عن طلقات ثلث او عن بائن كالمختلعة او عن فسخ وسبب التحريم انها مستوحشة بالطلاق فربما كذبت في انقضاء العدة فالاقراء مسارعة الى مكافاة الزوج واما المعتدة عن وفاة فظاهر الاية تدل على انها في حقها لانها ذكرت عقيب عدة الوفاة عنها زوجها ثم ان حصل التعريض بعدم الحاجة فوجب ان يكون التصريح بخلافه ثم المعنى يؤكد ذلك وهو ان التصريح لا يحتمل غير النكاح فالغالب انه يحملها الحرص على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل اوانها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا يدعوها الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثير كقوله رب راغب فيك او من يجد مثلك او لست بايم واذا حللت فاذنيني وعدا خرون من الفاظ التعريض ان يقول انك لجميلة او صالحة او نافعة او من غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تجتنب نفسها عليه وعد في التصريح ان يقول اني اريد ان انكحك او انزوجك او اخطبك وعن ابي جعفر محمد بن علي انها دخلت على امراة وهي في العدة فقال قد علمت قرابتي من رسول الله وحقي جدك على وقدمي في الاسلام فقالت غفر الله لك تخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله ثم دخل رسول الله على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم ينزل يذكرها منزلة من الله هو محامل عليه حتى اثر الحصير في يده فما كانت تلك خطبة او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه باللسكم لا معرضين ولا مصرحين اما التعريض في الحال ولا ثم اما جاز ان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء العدة ثم ذكر الوجه الذي لاجله اباح التعريض فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس ان حصلت في باب النكاح لم يكد المرء يصبر عن النطق بما ينبئ عن ذلك فاسقط الله عنه الحرج ثم قال لكن اي فاذكروهن لكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطي لانه مما يسر ثم عبر عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمعنى لا تواعدوهن مواعدة سرية الا مواعدة الاحسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى يصير ذكر هذه الاشياء مؤكدا لذلك التعريض فالمواعدة المنهي عنها اما ان يكون المواعدة في اصل النكاح فيكون منعا من التصريح واما المواعدة بذكر الجماع كقوله ان انكحك اتيك الاربعة والخمسة عن ابن عباس وكقوله عيني اجامعك فاذا انقضت عدتك اظهرت نكاحك عن الحسن يكون ذلك نهيا عن مسارقة الرجل المرأة الاجنبية لان ذلك نوع ريبة او نهيا ان يواعدها الا تزوج باحد سواه ويحتمل ان يكون السر صفة للمواعيد اي لا تواعدوهن شيئا يوصف بكونه سرا الا بان تقولوا قولا معروفا وهو التعريض عن ابن عباس هو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه اذا عزم عقد القلب على فعل من الافعال معناه ولا تعزموا عقدة النكاح ان تعقدوها واذا نهي عن العزم فعن نفس الفعل اولى وقيل معنى العزم القطع اي لا تحققوا ذلك ولا توجبوه ومنه قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وكم يبلغ الصيام وقيل لا تعزموا عليهن ان يعقدن النكاح مثل عزمت عليك ان تفعل كذا واصل العقد الشد المعهود الا انه كثر استعمالهم في عقود التمليك بالجمل الموثق بالعقد حتى يبلغ الكتاب اجله المراد منه المكتوب اي حتى يبلغ العدة المفروضة اجلها وانقضت يحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الفرض اي حتى يبلغ هذا التكليف نهايته وفي الاية بيان موجبي الخوف والرجاء كما تقدم الحكم الحادي عشر حكم المطلقة قبل الدخول قبل فرض المهر وذلك قوله عز من قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة واعلم ان عقد النكاح يوجب بذل المهر على كل حال وذلك البذل اما ان يكون مذكورا او غير مذكور فان كان مذكورا فان حصل الدخول استقر كل المهر وعدمها ثلثة قروء كما سبق وان لم يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يجيء في الاية الثانية وان لم يكن البذل مذكورا فان لم يحصل الدخول حكمها في هذه الاية ثلثة اقسام لا مهر لها ويجب المتعة وان حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الاية بل الاية تدل على ان الواجب فيها مهر المثل قياسا على الموطوءة بالشبهة بجامع الوطي لان النكاح الصحيح قد يستبطن حكمها من قوله تعالى فاستمتعتم به فاتوهن اجورهن ويحتمل ان يقال هذه الاية تدل على انه لا مهر للتي لا يكون مسوسة ولا مفروضا لها فيعرف من ذلك وجوب المهر المسمى غير المفروض لها والمفروض لها غير المسمى وقد سلف

المستوفى المفروض لها فتبين اشتمال القرآن على احكام جميع الاقسام فان قيل ظاهر الآية يشعر بان نفي الجناح عن المطلق مشروط بعدم المس ليس كذلك فانه لا جناح عليه ايضا بعد المس قلنا لعل الآية وردت لبيان اباحة الطلاق على الاطلاق وهذا الاطلاق لا يصح الا قبل المس اذ بعده الى ان يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه ولعل ما يخفى الى كل احد والتقدير لا جناح عليكم ان طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن ولا يلزم منه وجود الجناح في تطليق غيرهن او المراد من الجناح في الآية لزوم المهر اي لا مهر عليكم ولا تبعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل يقال اجنح السفينة اذا مالت بثقلها وما يؤكد ذلك انه نفى الجناح ممدودا الى غاية هي المس المفروض والجناح الذي ثبت عند احد هذين الامرين هو لزوم المهر فحصل القطع بان الجناح المنفي في اول الآية هو لزوم المهر وايضا ان تطليق النساء قبل المس اما ان يكون قبل تقدير المهر او بعد ففي القسم الثاني وجب نصف المفروض كما يجيء فيجب ان يكون المنفي في القسم الاول مقابل المثبت في الثاني واتفقوا على ان المراد بالمس والمماسة في الآية الجماع ولا يخفى حسن موقع هذه الكناية وفيه تأديب للعباد في اختيار احسن الالفاظ للتخاطب في المقام والفرض في اللغة التقدير يقال فرضت له كذا اي قدرت ومقدارا من المهر معناه وههنا ان رفع الجناح منوط بعدم المس او بعد الفرض على سبيل منع الخلو فقط وهذا صحيح جامعا في هذا الحكم وقيل لها بمعنى الواو وقيل بمعنى الا وقيل بمعنى حتى والكل تعسف ثم انه تعالى بين انه اما ان لا مهر لها قبل المس لعدم ذكر ان لها المتعة فقال ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فذهب الشافعي وابو حنيفة الى انها واجبة نظرا الى الامر وانه للوجوب ظاهرا وقول شريح والشعبي والزهري وعن مالك وبروى عن الفقهاء السبعة من اهل المدينة انهم كانوا لا يرونها واجبة لانه تعالى قال في آخر الآية ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ فجعلها من باب الاحسان وورد بان لفظ على ينبئ عن الوجوب كذا قوله حقا واصل المتعة المتاع ما ينتفع به انتفاعا مقصودا وبه سمي الجلد ممتعا لانقطاعه دبرعته ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ ما وسع الرجل اذا كان في سعة من ماله والمقتر ضد من القتر وهي الغبار كأنه الصق بالارض لضيق ذات يده وقدرا ما قدر امكانه وطاقته فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر والقدر لغتان في جميع معانيها وفي الآية دليل على ان تقدير المتعة مفوض الى اجتهاد كل فقيه الى ما اوجبها الله تعالى للزوجات وبين ان الموسع يخالف المقتر قال الشافعي يستحب على الموسع خادم وعلى المتوسط ثلثون درهما واقلها مقنعة اي قدر يجزي في جانبي الكثرة والقلة والنظر في اليسار والاعسار الى العادة وقال ابو حنيفة المتعة لا يزاد على نصف مهر المثل لان حال المرأة التي يسمى لها المهر احسن من حال التي لم يسم لها ثم لها ان تجبر زيادة على نصف المسمى اذا طلقها قبل الدخول فهذه اولى مناقاة لما تأكد بالمعروف الذي يحسن في الدين والمروة وعلى قدر حال الزوج في الغنى والفقر على ما يليق بالزوجة بحسب الشرف والوضاعة حتى ذلك ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ لانهم الذين ينتفعون بهذا البيان او من اراد ان يكون محسنا فهذا شانه وطريقته وعلى المحسنين الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله تعالى الحكم السادس حكم المطلقة قبل الدخول وبعد فرض المهر في ذلك قوله سبحانه وان ﴿طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية واعلم ان مذهب الشافعي ان الخلوة لا تقرر المهر وقال ابو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر وهي ان لا يكون هناك مانع حسي او شرعي فالحسي نحو الرتق والقرن والمرض ويكون معناه ثالث وان كان فانما والشرعي كالحيض والنفاس وصوم الفرض وصلوة الفرض والاحرام المطلق فرضا كان او نفلا وقوله ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ﴾ في موضع الحال ومعنى قوله ففرضتم او فرضتم فعليكم نصف ذلك او فنصف ما فرضتم ساقط او ثابت الا ان ﴿يَعْفُونَ﴾ اي المطلقات عن الواجب فتقول المرأة ما دانى ولا خذ منه ولا استمتع بي فكيف اخذ منه شيئا والفرق بين قولك النساء يعفون وبين الرجال يعفون هو ان الواو في الاول لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شيء وانما وزنه يفعلن والفعل مبني لاتزيد لفظه للعامل والواو في الثاني ضمير جماعة الذكور واللام محذوف ووزنه يفعوون والنون علامة الرفع فقولك او يعفو عطف على محل ان يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي هو قول الشافعي ويروى عن الحسن المجاهد علقمة وقيل الزوج وهو مذهب ابو حنيفة يروى عن علي وسعيد المسيب كثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للولي ان يهب مهرها لانه صغيرة كانت او كبيرة وايضا الذي بيده الولي هو عقدة النكاح فاذا عفت حصلت الفرقة اي المعفوة كالاكلة واللقمة ثم هذه العقدة بيد الزوج لا الولي عن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو منها الآية ولان الصداق يدر عن الزوج هو ان يطيب اكل المهر فحينئذ يكون هبته والهبة لا تسمى عفوا اللهم الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يوفي اليها المهر عند الزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او يقال سماه عفوا على طريقة المشاكلة او لان العفو التسهيل فعفو الرجل هو ان يعجل اليها كل الصداق على وجه السهولة بوجه آخر لو كان المراد به الزوج وقد قال ولا ان ﴿تَعْفُوا﴾ فانسب ان يقال الا ان يعفوا او تعفو على سبيل الخطاب ليقع جوابا بسبب العدل عن الخطاب الى الغيبة هو التنبيه على المعنى الذي لاجله يرغب في العفو والمعنى الا ان يعفون او يعفو الزوج الذي بيده عقدة نكاحها عن الازواج ثم لم يكن منها سبب في الفراق وان فارقها الزوج فالاجر كان حقيقا بان لا ينقصها من مهرها وبكل لها صداقها ثم قال الشافعي في اثبات ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فهم منه ان النكاح لا ينعقد بدون الولي وذلك لحصر المستفاد من تقديم بيده على عقدة النكاح فتبين انه ليس في يد المرأة من ذلك شيء ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ قيل اللام بمعنى الى والتقدير العفو اقرب الى التقوى الخطاب للرجال والنساء جميعا الا ان غلب الذكور كما انهم غلبوا كما لهم ولها كان عفو البعض عن البعض اقرب الى حصول معنى الالتقاء لان من سمح بترك حقه تقربا الى ربه فمرجو من ان تأخذ حقوقه غيرا بعد لانه اذا استحق ذلك الصنع الوافر فقط اتقى العقاب بالحرز عنه ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ﴾ لا تتركوا التفضل والتسامح فيما بينكم ولبس صنائع الاحسان فان ذلك غير مفقود قبل

المراد منه الترك وذلك ان الرجل اذا تزوج المرأة فقد تتعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سببا لتأذيها منه وايذاء الرجل ان يبذل لها مهرها من غير ان يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لتأذيه منها فلا جرم ندب الله تعالى الى تطييب قلب الاخر بذلك كل المهر او تركه والا فالمتصيف عن جبير بن مطعم انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنته ليتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بما اصدقها كملا فقيل له لم تزوجها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال اين الفضل ثم انه تعالى ختم الاية بما يجري مجرى الوعد الوعيد على العادة المعلومة فقال ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان

محافظت كنيد بر نمازها خصوصا نماز ميانه وبايستيد براى خدا فرمان بردارا ن پس اگر

خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم و

بترسيد ازدشمن پس پياده نماز كنيد يا سوار نماز كنيد پس چون بايمن شديد پس ياد آوريد خداراكه آموخت شما چيزهائى كه نميدانستيد وانهائى كه وفات كنند از شما و

يذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن

واگذارند زنان خود را وصيت كنند وصيتى از براى زنان خود بهره تا سال بيرون نرود پس اگر بيرون شوند پس نيست بر شما در انچه كردند در نفسهاى خود

من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم

از شناخته وخدا غالب حكيم است واز براى زنان رها شده كالست بره بمقدارى معين واين ثابت است بر پرهيزكاران اينچنين ظاهر ميسازد خدا ايات خود را تا شايد

تعقلون القراءة وصية بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص يعقوب غير رويس الباقون بالرفع الوقوف فانتين او ركبانا لا ك

وركبانا اذا في معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون ازواجا لا يقطع النظم ومكان الحذف لان التقدير فعليهم صية او فليوصوا وصية و

الوصل اجود لاتصال المتعاطفين وصية او وصية قام مقام خبر المبتدأ اخراج من معروف ط حكيم بالمعروف ط المتقين تعقلون التفسير الحكم

السابع عشر الصلوة وذلك انه تعالى انه بين ما بين من معالم الدين وشعائر اليقين اعقبها بذكر الصلوة التي تفيد انكسار القلب

من هيبة الله تعالى وتزيل الكبر وحصول الانقياد لاوامره والانتهاء عن مناهيه تحصيلا لسعادات الطرفين وتكميلا لمصالح الدارين وقد

اجمع المسلمون على ان الصلوات المكتوبة خمس في الاية اشارة الى ذلك لان الصلوات جمع فاقلها ثلث فالصلوة الوسطى تدل على شيء زائد والا

لزم التكرار وذلك الزائد لو كان الرابع لم يكن المجموع وسطى فلا اقل من خمسة والمراد بحفظها رعاية جميع شرائطها من طهارة البدن والثوب و

المكان ومن ستر العورة واستقبال القبلة والاتيان بأركانها وابعاضها وهيئاتها والاحتراز عن مفسداتها من اعمال القلب واعمال اللسان

والجوارح ومعنى المفاعلة في المحافظة اما لانها بين العبد والرب كانه قيل احفظ الصلوة يحفظك الاله الذي امرك بالصلوة كقوله فاذكروني اذكركم

وفي الحديث حفظ الله يحفظك واما لانها بين المصلي والصلوة ممن حفظ الصلوة حفظه الصلوة على الجنائز ان الصلوة تنهى عن الفحشاء

والمنكر وحفظها عن اللغو واللحن واستبعثوا بالتصغير الصلوة وكيفما وفي الصلوة القراءة والقرآن شافع مشفع في الخبر تحيي البقرة وال عمران

كانهما غمامتان فشبهان وتشفعان وان سورة الملك تصرف عن المنجد بها عذاب القبر وتجادل عنه في الحشر تقف في الصراط عند قدمه

تقول للنار لا سبيل لك عليه في الصلوة الوسطى سبعة اقوال الاول انه تعالى امرنا بالمحافظة على الصلوة الوسطى ولم يبين لنا انها اي الصلوة

وما ورد من اخبار الاحاد لا معول عليها فيجب ان نؤدي كلها على نعت الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في ابهامها ولشل ذلك اخفى الله تعالى

ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة واسم الاعظم في اسمائه ووقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا وجلا على التوقع

في كل الاوقات وهذا القول اختاره جمع من العلماء عن محمد بن سيرين ان رجلا سئل زيد بن ثابت عن الصلوة الوسطى فقال حافظ على الصلوات

فصبها وعن الربيع اراني علي عليها بعينها اكتب محافظا عليها ومضيعا ساير هن قال الشافعي قال الربيع فاجتهدت عليهن فقد حافظت على الوسطى

القول الثاني ان الوسطى مجموع الصلوات الخمس فان الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ادناها اماطة الاذى عن الطريق

والصلوة المكتوبة واسطة بين الطرفين القول الثالث انها صلوة الصبح هو قول علي وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر وابي امامة من التابعين قول طاوس

وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا اردهذه الصلوة تصلى في الغلس فبعضها في ظلمة الليل واخرها في ضوء النهار وايضا ان الله تعالى سماها صلوتين

الظهر والعصر في الليل صلوتين المغرب والعشاء والصبح متوسط بينهما وايضا الظهر والعصر يجهران في السفر وكذا المغرب والعشاء والفجر منفرد بينهما فالا

الصفال وتحقيق هذا يرجع الى ما يقوله الناس فلان متوسط بين الخصمين وكان منفردا بنفسه عنهما وقد اقسم الله تعالى بها في قوله والفجر وليال

عشر وايضا قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا واتفقوا على ان المراد منه صلوة الفجر فخصها في تلك الاية بالذكر المتأكيد خص الصلوة

الوسطى في هذه الاية بالذكر المتأكيد فيغلب على الظن انهما واحد وايضا قرن هذه الصلوة بذكر القنوت في قوله وقوموا لله قانتين وليس في المفروضة

صلوة حرم فيها القنوت الا الصبح وايضا لما شاء ان نقل فرضها بالذكر لاجل المتأكيد الصبح خرج الصلوات الى ذلك خصه بترك النوم الذي واستعمال الماء

البارد والخروج الى المسجد في الوقت المظنون وايضا الامر بالذكر ينبئ عن الفضل لا ريب في فضيلة الصبح لهذا جاء والمستغفرين بالاسحار وروي ان الكبير

الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها وخصت بالاذان مرتين ولانها قبل الوقت ايقاظا للناس حتى لا تفوتهم البتة وخص ذانها بالتصويب لهذا

يقول بين الحيعلتين الصلوة خير من النوم وان الانسان اذا قام من منامه فكانه صار موجودا بعد العدم وعند ذلك يزول عن الخلايق ظلمة الليل
النوم والغفلة وظلمة النوم والغفلة وظلمة الجهل والحيرة ويملأ العالم نورا والابدان حيوة وعقلا وقوة وفهما فهذا الوقت اليق الاوقات بان يشتغل العبد
باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لفاطر السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن على رضه انه سئل عن الصلوة الوسطى فقال
كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس رض انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلوة الوسطى القول الرابع انها صلوة الظهر روى عن عمر وزيد بن ابي بكرة وسعيد الخدري
واسامة بن زيد وهو قول ابي حنيفة واصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه في وقت القيلولة وشدة الحر فصار بالغة اليها وعن زيد بن ثابت انه قال
كان يصلي بالهاجرة وكانت ثقل الصلوات على اصحابه رض فلم يكن وراءه الا الصف الصفان فقال لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة ببيوتهم
فنزلت هذه الاية وانما خصها بالذكر مع دخولها في المكتوبات صلوة وقعت وسط الليل والنهار لا هذه وانها صلوة بين صلوتين لهما شرفان الفجر والعصر وانها صلوة بين البردين
برد الغداة وبرد العشي وان ولي امامة جبرئيل كان في صلوة الظهر كما ورد في الاحاديث الصحاح ان صلوة الجمعة مع ما ورد في فضلها تنوب عن الظهر لا عن غيرها
وعن عائشة رض انها كانت تقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر وكانت تقول سمعتها عن رسول الله ص فتغلب على الظن ان المعطوف عليه العصر هو الظهر الذي قبله
وروي ان قوما كانوا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة بن زيد يسئلونه عن الصلوة الوسطى فقال هي صلوة الظهر كانت تقام في الهاجرة القول الخامس
انها صلوة العصر روي عن علي وعن ابن مسعود وابن عباس وابي هريرة رض ومن الفقهاء النخعي وقتادة والضحاك وهو مروي عن ابي حنيفة رح وهما ورد من التاكيد فيها
كقوله ص من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وقد اقسم الله بها في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر ولما يحتاج في معرفته وقتها الى تامل اكثر من حال
الظهر فانها بغرب بغرب الشمس لعشاء بغرب الشفق والفجر بطلوع الصبح الصادق والظهر بزوال الشمس عن دابرة نصف النهار ولما في وقتها من اشتغال
الناس بحوائجهم عن علي رض ان النبي ص قال يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس عن دابرة نصف النهار ولما في وقتها من اشتغال ملاء الله بيوتهم
وقبورهم نارا رواه البخاري ومسلم وسائر الائمة وهو عظيم الموقع في المسئلة في صحيح مسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر عن النبي ص انها صلوة
التي شغل عنها سليمان رض وردت حتى توارت بالحجاب وعن حفصة رض انها قالت لمن كتبها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املي عليك كما سمعت
رسول الله ص يقرأها فاملت عليه الصلوة الوسطى صلوة العصر القول السادس انها صلوة المغرب عن عبيدة بن ذوبب عن نبيط بن شريط عن النهار وسوا
الليل ولانها وسط في الطول بالقصر القول السابع انها صلوة العشاء لانها متوسطتين صلوتين لا تقصران المغرب والصبح لما ورد من فضلها عن عثمان
بن عفان عن النبي ص من صلى العشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وقال اهل التحقيق القلب هو الذي توسط الانسان بل هو واسطة بين الروح
والجسد فكانه قيل حافظوا على سورة الصلوات بشرائطها حافظوا على معاني الصلوات وحقايقها بادامة شهود القلب للرب في الصلوة بعدها ثم ان الشافعي
احتج بالاية على ان الوتر ليس بواجب لانه لو كانت الصلوة سبعا فلم يبق لها وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد الوسطى في العدد لكنه يحتمل ان يكون الوسطى في الفضل
من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا او الوسطى في الزمان وهو الظهر او الوسطى في المقدار كالمغرب فانه ثلث ركعات فتوسط بين الاثنتين والاربع
او الوسطى في الصفة كصلوة الصبح يتوسط بين صفتي الظلام والضياء وقوموا لله قانتين عن ابن عباس ان القنوت هو الدعاء والذكر لقوله تعالى
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ولان قوله حافظوا على الصلوات امر بما في الصلوة من الفعل فيكون القنوت عبارة عن كل ما في الصلوة
من الذكر عن الحسن الشيخ سعيد كبير وطاوس وعن قتادة والضحاك ومعناه قانتين اي مطيعين لما روي انه ص قال كل قنوت في القرآن فهو الطاعة ومن
يقنت منكن لله ورسوله فالصالحات قانتات فالقنوت عبارة عن كمال الطاعة والاحتراز عن اضداع الخلل في اركانها وسننها واذابها وفيه زجر
لمن لم يبال كيف صلى فخفف وقصر على ظاهر يجزي ذهب الى انه كحاجته بالله الى صلوة العباد ولو كان كما قالوا وجب ان يصلي اصلا لانه تعالى كما يحتاج
الكثير من عباده تنا فكذلك يحتاج الى القليل وقد صلى رسول الله ص وسائر الرسل والسلف الصالح فاطالوا وخشعوا واستكانوا وكانوا
اعلم بالله من هؤلاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود كانا يتكلم في الصلوة بكلام الرجل صاحبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت وخصينا عن الكلام وعن نجاهد القنوت عبادة عن الخشوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وكان احدهم
اذا صلى خاشع قلبه فلا يلتفت ولا يقلب الحصى ولا يعبث بشئ من جسده ولا يحدث نفسه بشئ من امر الدنيا حتى ينصرف ويحتمل ان يكون المراد وقوموا
لله عابدين لان القيام في اوقات مجعول بدلا عما يفات به او فان خفتم عدوا فحذف المفعول به للعلم به او فان حصل لكم خوف وكنتم على حالة الخوف على ان
متروك المفعول فرجالا اي فصلوا راجلين او راكبين قيل المعنى فان خفتم فوات الوقت لاجل تمام الصلوة الى ان تفرغوا من حربكم فصلوا
او ركبانا وعلى هذا فالاية تدل على تاكيد فرض الوقت حتى يترخص لاجل فرض المحافظة عليه بترك القيام والركوع والسجود رجال جمع راجل كقيام
جمع قائم وتجار جمع تاجر وجمع جمل يقال جمل رجل اي راجل والركبان جمع راكب كفارس وفرسان ولا يقال راكب الا لمن كان على ابل فان كان على فرس
فانما يقال له فارس لكن المراد في الاية اعم وتخصيص اللفظ بالركبان لانه الغالب فيهم واعلم ان صلوة الخوف ما ان يكون في غير حال القتال و
سوف يجيء بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى واما ان يكون عند اتمام القتال وهو المراد بهذه الاية ومذهب الشافعي انهم يصلون ركبانا على
دوابهم ومشاة على اقدامهم الى القبلة والى غير القبلة ويقصرون من الركوع والسجود على الايماء الا انهم يجعلون السجود اخفض من الركوع ويخيرون
عن الصحابة لانه لا ضرورة اليه بل الشجاع الساكت اهيب قال ابو حنيفة رح يصلي الماشي بل يؤخر الى ان تامن الصلوة يوم الخندق والحبيب بان الاية ناسخة

لذلك الفعل ويدخل في الخوف المفيد لهذه الرخصة الخوف في القتال الواجب كالقتال مع الكفار ومع أهل البغي وفي القتال المباح كالدفع عن النفس وحيوان محترم وعن المال لا القتال الحظي فانه لا يجوز فيه صلاة الأمن لأن الرخص لا تناط بالمعاصي والخوف الحاصل لا في القتال كالهارب من الحرق والغرق والسبع كذا المطارد إذا كان معذورا فيما من الحبس جاز له عن بقية الأعذار برخص في هذه الصلاة لان قوله فان خفتم مطلق والكل فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلاة الأمن بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكما أتى بشروطها وأركانها وأتوا الصلاة قد يجيء ذكرا فاسعوا إلى ذكر الله وقيل فاذكروا الله أي فاشكروا الله لأجل انعامه عليكم بالأمن وقيل فاشكروه على الأمن إذ كروه بالعبادة كما أحسن ليكم بما علمكم من الشرايع على لسان نبيه كيف تصلون في حال الخوف وفي حال الأمن وما في كما علمكم اما مصدرية وكافة الحكم الثامن من عشر عدة الوفاة يوجد آخرها والذين يتوفون منكم الآية من قرأ وصية بالرفع فوجهه مبتدأ وخبره لازواجهم وجاز وقوع النكرة مبتدأ لتخصيصه بما يخصه من سلام عليكم أو التقدير فعليهم وصية لازواجهم فالخبر مضمر أقاما مقام المفترض والحكم وصية فالمبتدأ مضمر وكتب عليهم صيتة أو ليكن بينهم وصيتة ووصية الذين يتوفون وصيتة أو والذين يتوفون لهم وصية إلى الحول وكل هذه الوجوه جايز ومن قرأها بالنصب فعلى تقدير فليوصوا وصية أو يوصون وصية مثل انت سيرا بريدا ولزم الذين يتوفون منكم وصية متاعا نصب على المصدر على موصوف فليوصوا لهن وصية وليتمتعوهن متاعا والتقدير جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبله من الكلام يدل عليه ونصب على الحال أو نصب بالوصية وخبر الخبر نصب على المصدر لوكد كقولك هذا القول غير ما تقول وبدل متاعا حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان الذين يتوفون منكم عن أزواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتنع زوجاتهم بعد موته كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وأكثر المفسرين على ان ذلك كان في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا او نسخ ما زاد على هذا المقدار ونسخ النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن لقوله ﷺ لا وصية لوارث وعن علي وابن عمر ان لها النفقة وان كانت حاملا واما السكنى فعندنا بحيث فقد واصحابه لا سكنى لهن وهو قول علي وابن عباس وعايشة واختاره المزني قياسا على النفقة وفرقوا بان النفقة في مقابلة التمكين ولا تمكين واما السكنى فلحضين الماء وهو موجود وعند الشافعي لهن ذلك على الاظهر وهو قول عمر وعثمان وابن مسعود وابن عمر وام سلمة وفقهاء مالك والثوري واحمد وبنا الخلاف على خبر فريعة بنت مالك اخت ابي سعيد الخدري قتل زوجها قالت فسألت رسول الله ﷺ ان ارجع الى اهلي فان زوجي انزلني بمنزل ليس بملك كذا في التفسير الكبير وهو في مكة فقال نعم فانصرفت حتى إذا كنت في المسجد او في الحجرة دعاني فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله فعمل بعضهم الامر الثاني على النسخ واخرون على الاستحباب عن مجاهد انها لم تخرج السكنى في دار زوجها ولم يأخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها اربعة اشهر وعشرا وان اختارت السكنى في داره ولا اخذ من ماله وتركته وقد لها الحول قال وانما نزلنا الآية على هذين التقديرين ليكون كل واحدة منهما معلوما وعن ابن مسلم انكم تضيفون الوصية الى حكم الله تعالى فيلزمكم القول بالنسخ ونحن نضيف الحكم الى الزوج حتى يصير معنى الآية الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وقد اوصوا وصية لازواجهم بالنفقة والسكنى حولا فهذا المجموع شرط وجوابه فان خرجن اي قبل ذلك فلا جناح في ما فعلن في انفسهن من معروف في نكاح صحيح لان ما منهن بعد الوصية غير لازمة والسبب فيه انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولا وكانوا يوجبون على المرأة الاعتداد بالحول فبين الله تعالى في هذه الآية ان ذلك غير واجب بقوله وما ورد في الخبر عن زينب بنت سلمة قالت جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان ابني توفي عنها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال لا مرتين او ثلثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله ﷺ انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كان احدكم في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا لها وليست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طائر فتفتض به فقل ما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب او غيره فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من التزين والخطاب على النكاح ومن قطع نفقتهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول ومن ترك منعهن من الخروج لان معناها حولا غير واجب بقوله تعالى غير اخراج فليس بواجب عليها وانما قال ههنا من معروف منكرا لان المراد بوجه من الوجوه التي علم ان ما في الآية السابقة اراد بالوجه المعروف من الشرع ويمكن ان يقال ان تلك الآية متاخرة في النزول عن هذه باجماع المفسرين فلهذا نكرا ولانه عرف لان النكرة اذا تكررت صارت معرفة قال سبحانه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول الحكم التاسع عشر والمطلقات متاع عام المطلقات بايجاب المتعة لمن بعد ما اوجبها الواحدة منهن بها المذكورة في الخامس عشر وروى انها لما نزلت وللمطلقات متاع الى قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت فان لم اردد ذلك لم افعل فنزلت هذه الآية اي حقا على من كان متقيا عن الكفر والمعاصي علم ان المطلقات قسمان مطلقة قبل الدخول فلها المتعة ان لم يفرض لها مهر كما مر في الحكم الخامس عشر وان فرض لها مهر فلا متعة لها وحسبها نصف المهر لانه تعالى اقتصر على ذلك ولم يذكر المتعة فهو مستثناة من عموم هذه الآية ومطلقة بعد الدخول سواء فرض لها او لم يفرض لها اختلفوا في استحقاقها المتعة فالقديم من قول الشافعي وبه قال ابو حنيفة لا متعة لها لان المهر كامل المطلقة بعد الفرض وقبل الدخول في الجديد لها المتعة وهو قول علي وابن الحسن ابن عمر لقوله الآية ولقوله لمتعة فقال ابن عمر ان متعتك وكذلك حق

دخل بين النبي وليست كالطلقة المذكورة لانها استحقت الصداق لا مقابلة عوض وهذا استحقت الصداق في مقابلة استباحة البضع فيجب المتعة
للايحاش وعن سعيد جبير في الثانية طلقها واجب لكل مطلقة تمسك بظاهر الاية وقيل المراد بهذه المتعة النفقة في العدة بدليل ما تعالى الحول الله اعلم

ع

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
اياندانى حكايت انها را كه بيرون رفتند از خانهاى خود وهمه انكه هزاران بودند از ترس مرگ پس گفت مر ايشانرا خداى كه بميريد پس مرگ آورد ايشان را بعد ازان زنده كرد خداى تعالى

عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا الَّذِي
بر مردمان ولكن بيشترى از مردمان سپاس نميدارند وجهاد كنيد در راه خدا وبدانيد كه بدرستى كه خدا شنونده داناست كيست انكس كه او

يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ
وام دهد خدارا وامى نيكو پس بيفزايد خدا از براى مانند هاى بسيار وخدا تنگ كند ووسعت دهد وبسوى او باز گردانيده ميشويد آيا نديدى بسوى

بالألف والنصب عاصم

غير الفضل وسهل فيضعفه بالتشديد والنصب عاصم وبعقوب غير روح فيضعفه بالتشديد والرفع ابن كثير وبزيد روح الباقون فيضاعفه بالألف
الرفع وكذلك في سورة الحديد بصطعا بالصاد ابن كثير وابو جعفر ونافع غير الخزاعي عن ابن فليح وابن مجاهد الجعون عن قنبل وسهل وعاصم بن ذكوان و
غير ابن مجاهد النقاش وشجاع وعلي الحلواني عن هبيرة الباقون بالسين الموت صر احياهم ط لا يشكرون عليم كثيرة ط يبسط ص ترجعون
التفسير قد جرت عادته سبحانه ان يذكر بعد بيان الاحكام القصص عبارا للسامعين لجلهم فذلك لاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع
والانقياد فقال الم تر وفيه تقرير لمن سمع بقصتهم ووقف على اخبار الاولين وتعجيب من حالهم يجوز ان يخاطب به من لم يرولم يسمع لان هذا الكلام
جرى مجرى المثل في معنى التعجب ويكون الرؤية بمعنى العلم والمعنى الوينبه على ان هذا عندك بالغ في علم هذا يجوز ان يكون النبي لم يعرف هذه القصة الا
بهذه الاية ويجوز ان يقال كان العلم بها سابقا على نزول هذه الاية ثم انه تعالى انزل الاية على وفق ذلك وكان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع
فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله قضائه وقيل ان حزقيل النبي الذي بعثه الله بعد الكفل من
عليهم بعد ذلك فان طويلا وقد عربت عظامهم وتفرقت وصالهم فتعجب مما رأى فاوحى اليه تريد ان ارينك كيف احييهم فقال نعم فقال له ناد ايتها
العظام ان الله يامرك ان تجتمع فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تمت العظام ثم اوحى الله اليه فاد هذا ان الله يامرك ان تكسى لحما فصارت
لحما ودما ثم ناد هذا ان الله يامرك ان تقومي فقامت فلما احياهم ثم كانوا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم
بعد حيوتهم وكان يظهر اثار الموت في وجوههم الى ان ماتوا بعد ذلك باجالهم وعن ابن عباس ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر عسكره بالقتال
فخافوا القتال فهزموا وقالوا لملكهم ان الارض التي تذهب اليها فيها الوباء فنحن لا نذهب اليها حتى يرول ذلك الوباء فاماتهم الله فاصابهم وبقوا ثمانية
ايام حتى انتفخوا وبلغ بنو اسرائيل موتهم فخرجوا الدفنهم فخرجوا من كثرتهم فخطروا عليهم الخطائر فاحياهم الله ثم بعد الثمانية فبقي فيهم شئ من ذلك النتن و
بقي ذلك في اولادهم الى هذا اليوم وقيل ان حزقيل النبي ندب قومه الى الجهاد فكرهوا وجبنوا فارسل الله عليهم الموت فلما اكثر فيهم الموت خرجوا
من ديارهم فرارا من الموت فلما راى حزقيل ذلك قال اللهم الا يعقوب والد موسى ترى معصيتي عبادك فاريهم آية في انفسهم فدلهم على نعاز قد ذلك فانهم
لا يخرجون عن قبضتك فارسل الله عليهم الموت فلما راه تمحناق قلبه فدعا مرة اخرى فاحياهم الله تفضلا ما قوله سبحانه وهم الوف فيه قولان على
الالوف الكثرة ولكنهم اختلفوا فقيل عشرة الاف وقيل ثلثون وقيل ثمانون وقيل سبعون وعن بعضهم ان الالوف جمع الف كفعوج جمع فاعد اي خرجوا
وهم مؤتلفوا القلوب ذكيف بان ورود الموت عليهم فيهم كثرة يفيد مزيد اعتبار بحالهم بخلافهم لو كانوا نفرا يسيرا فاما وردا الموت على قوم
بينهم ايتلاف ومحبة فكورده على قوم بينهم اختلاف وجه الاعتبار كما يتغير وقد يوجه بان المراد انهم بالدنيا ومحبتهم لها فاهلكوا بالعلم
انهم صاروا ميتة رجل واحدا نها خارجة عن العادة ولا امر ولا قول كما مر في قوله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويدل عليه قوله
ثم احياهم واذا صح الاحياء بلا قول فكذا الاماتة ويحتمل ان تعلق امر الرسول بان يقول لهم موتوا والظاهر انهم لم يكونوا اواعند الموت من الاموات
والاحوال ما يصير بها معارفهم ضرورية ويمنع من صحة التكليف بعد الاحياء كما في الاخرة وقال قتادة انما احياهم ليستوفوا بقية اجالهم
لذا فضل على الناس تفضل عليهم بان خرجوا من الدنيا على المعصية فاعادهم الى الدنيا ومكنهم من التوبة والثاني تفضل على منكري المعاد
باقامة صاحبهم ليستبصروا ويعتبروا ذلك ان تركب الاجزاء على الشكل المخصوص ممكن والا لما وجدوا ولا اذا كان ممكنا في نفسه قد اخبر الصادق بوجوده
وجب القطع به في القصة تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم ينفع منه الفرار فاولى ان يكون في سبيل الله وهذا اتبعه
بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم ان كان هذا الامر خطابا للذين احياهم على ما قال الضحاك احياهم ثم امرهم بان يذهبوا الى الجهاد فلا بد من اضمار تقديره
وقتلهم فقاتلوا وان كان استيناف خطاب للحاضرين على ما هو اختيار الجمهور من المفسرين فلا اضمار وفيه ترغيب لهم بكيلا ينكص على عقبه مخافة
الحيوة بسبب خوف الموت فان الحذر لا يغني عن القدر واعلموا ان الله سميع عليم فيسمع ما يقوله القاعدون والمجاهدون ويعلم ما يضمرونه
من وراء الجزاء ولما امر المكلفين بالقتال في سبيل الله ارد ف ذلك بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي في باب الجهاد كالنفقة على الغازي

الجزء الثاني

عن الجهاد ان ينفق على الفقير القادر على الجهاد او القادر على الجهاد ان ينفق على نفسه في طريق الجهاد وذا في من ذا اما زايده ومن استفهام في موضع الرفع والذي مع صلتها خبره وموصول والذي بدلها او اسم اشارة خبر من والذي نعت له او بدل منه قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا الان ما اشتملتا عليه من ان كانت من لا يعقل وقد بنى الكلام على طريقة الاستفهام لان ذلك ادخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وقيل ان هذا الكلام مبتدأ لا تعلق له بما قبله وانما ورد مستانفا في الانفاق ما على الاطلاق وهو لا يليق بهذا لفظ القرض واما الواجب منه لان قوله واليه ترجعون كالزجر وهو انما يليق بالواجب لا غير والواجب ان القرض والتبرع اشبه بهذا قول الاصم قد روي عن بعض اصحاب ابن مسعود ان المراد من هذا القرض هو قول الرجل بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن النبي ﷺ من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن ابا هو فانه له صدقة وشبه ان يكون الفقير الذي لا يملك شيئا اذا كان في قلبه نية اذا قدر انفق واعطى فاقيمت تلك النية مقام الانفاق عن الزجاج ان لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل ليجازى عليه واصل القرض القطع ومنه المقراض لانقطاع الاثر ومن اقرض فكانما قطع له من ماله او عمله قطعة ليجازى عليها وقيل ان لفظ القرض في الاية مجاز فان القرض انما ياخذه من يحتاج اليه لفقره وذلك في حق الله محال وكان البدل في القرض العاجل لا يكون الا بالمثل وهنا يضاعف وكان المال الذي ياخذه المستقرض لا يكون ملكا له وههنا المال المأخوذ ملك لله ثم مع حصول هذه الفروق سماه الله تعالى قرضا بينها على ان ذلك لا يضيع عند الله فكان القرض يجاب وجوه ولا يجوز الاخلال فكذا الثواب المستحق على هذا الانفاق واصل الى المكلف لا محالة وقوله قرضا حسنا يحتمل كونه اسم مصدر وكونه مصدرا بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا حلالا خالصا لا يختلط به الحرام ولا يشوبه من ولا اذى ولا يفعله رياء وسمعة وانما يفعله خالصا لوجه الله تعالى واضعافا فانتصب على الحال او على المفعول الثاني ان ضمن ضاعف معنى صير ويجوز ان يكون مصدرا لان الضعف وان كان مصدرا الا انه قد يقع موقع المصدر كالعطا فانه اسم للمعطى وقد يستعمل بمعنى الاعطاء قال القطامي كفرت بعدة والموت يغني وبعد عطائك المائة الرتاعا وانما جاز جمع المصدر بحسب اختلاف انواع الجزاء لاختلاف الاغراض في المقدار والاخلاص وغير ذلك والضعف المثل والتضعيف والاضعاف والمضاعفة كلها للزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي ان هذا التضعيف لا يعلم احد كم هو وما هو انما يعلمه الله تعالى لان ذكر المبهم باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود والله يقبض ويبسط يقتر على عباده ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة وابيض من كتب له الفقير فقير لا ذلك سوا انفق اولم ينفق ومن كتب له الغنى فليس لا ذلك فعلى التقدير ين يكون انفاق المال في سبيل الله اولى اذا علم المكلف ان القبض والبسط بالله ينقطع نظره عن مال الدنيا ويقوى اعتماده على الله تحمل على الانفاق في مرضات الله ويحتمل ان يكون المعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا يقدم على هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يقدم عليها لبذل وصرف المال اليه ترجعون فيجازيكم بحسب ما قدمتم من اعمال الخير والله اعلم والتوفيق وليس انتهاء الطريق الزمر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال

ایا ندیدی بسوی گروهی از بنی اسرائیل از پس موسی چون گفتند از برای پیغمبری ز بشان که برانگیز از برای ما پادشاهی تا در راه خدای کنیم

هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا

ایا امید دارید اگر نوشته شود بر شما جهاد را که جهاد نکنید گفتند که چیست مارا که قتال نکنیم در راه خدا وحال آنکه بیرون کرده شدیم از خانهای خود و از

فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا

پس چون نوشته شد بر ایشان قتال روگردانیدند مگر اندکی از ایشان وخدا دانا است بستمکاران وگفت ایشانرا پیغمبرشان انها بدرستی که خدا برانگیخت از برای شما طالوت

قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده

گفتند که کجا میشود از برای او پادشاهی بر ما و ما سزاوارتریم بپادشاهی از او و حال آنکه داده نشده است او را وسعتی از مال گفت بدرستی که خدا برگزید او را بر شما و افزود او را

بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت

زیادتی در علم و جسم و خدا میدهد پادشاهی خود را هر که خواهد وخدا محیط و دانا است وگفت مرانها را پیغمبرشان بدرستیکه نشانه پادشاهی او آنست

فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين فلما

که در آن سکینه است از پروردگار شما و باز مانده از آنچه واگذاشت موسی و هرون که برمیدارند ازا فرشتگان بدرستیکه در این هر آینه نشانیست اگر شما گرویدگان پس چون

فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة

جدا شد طالوت با لشکر گفت که بدرستیکه خدا بیازماید شما را بنهری پس هر که بیاشامد از آن پس نیست از من و هر که نخورد آنرا پس از من است مگر آنکه بیاشامد کفی

بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال

بدست خود پس بیاشامیدند از آن مگر اندکی از ایشان پس چون که درگذشتند از آن نهر او و آنانکه گرویدند با او گفتند که نوانائی نیست ما را امروز با جالوت و لشکرش گفتند

الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت

آنانکه گمان میبردند که ایشان ملاقات کنندگان خدایند بسیار کرده شد که گروه اندک غالب شدند گروه بسیار را بفرمان خدا وخدا با صابرانست وچون بیرون شدند

وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل

بجالوت ولشکرش گفتند بروردگارا فرو ریز بر ما شکیبائی را و محکم کن قدمهای ما را و یاری ده ما را بر گروه کافران پس شکست دادند ایشان را بفرمان خدا و کشت

داود

البقرة ۲

داود جالوت را و داود را خدا پادشاهی و حکمت و از آنچه خواست او را آموخت و اگر نه بازداشتی خدا مردم را بعضی از ایشان را ببعضی هر آینه فاسد شدی زمین و لیکن خدا

ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ القراءة عشيم بكسر الياء حيث كان نافع البافون بالفتح وزاده بالامالة الاخرة ونصير عن ابن مجاهد النقاش عن ابن ذكوان بصحة بالصاد

صحب فضل بر عالمیان ابو بشیط والشموني غير النقاد وكذلك بباسط ويبصط الرزق لا تبصطها كل البصط فلا اصطاعوا وما استبنت لك متى الا بفتح الباء ابو جعفر ونافع وابو عمرو البافون بالسكون غرفة بفتح الغين ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو البافون بالضم وقل الذين بالادغام روى ابن مهران ومحمد العطار عن ابي شعيب شجاع وكذلك ما اشبهها فتنة ومتنة وبابها غير ممدودتين بزيد شمونى وحمزة في الوقف فاع الله

كذلك في سورة الحج ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب البافون دفع الله الوقوف من بعد موسى لا تنه لو وصل صاد انظر فالقول الثمر وهو بطل

في سبيل الله ج الاتقاتلوا ط وابنائنا ط تعظيما لابتداء امر معظم منهم ط بالظالمين ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء ط علم الملا ئكة ط موت ط

بالجنود لا الان قال جواب لما بتهرج للابتداء بالشرط مع الفاء فلبس ببنج للابتداء بشرط اخر مع اتحاد المقصود بيده ج لعطف المختلفين منهم ج

تعظيما لابتداء امر معظم معروف لان قالوا جواب لما وجنوده ط ملاقوا الله لا الان ما بعده مفعول قال يا اذن الله ط الصابرين ط الكافرين ط لان ما قبله شرط

وما بعده خبر ماض متصل بكلام لهم بعده ولا وقف على يا اذن الله لاتصال اللفظ واتساق المعنى فان الهمزة كانت قبل داود جالوت بما يشاء ط الفاء

الفصل القصة الثانية قصة طالوت والملاء اسم جماعة من الناس كالقوم والرهط لانهم يملأون العيون هيبة او كثرة لانهم ملاء بالاحلام والاراء الصائبة

وجعل ملاء قال شعرة قالها الملاء من كل معشر وخبرا فادبل الرجال سديدها قال الزجاج الملاء الرؤساء سموا بذلك لانهم ملؤا بما يحتاج

اليه من كفايات الامور وتدبيرها من قولهم ملؤ الرجل ملاءة فهو ملؤ اذا كان مطيقا لما ولاه لانهم بما لاؤنا ي تظاهرون ويتساندون

والغرض من ايراد هذه القصة عقيب اية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وان لا يكونوا كمن امروا بالقتال فخالفوا وظلموا اذ قالوا لنبيهم لم

يحصل العلم بذلك النبي ولا بقول الملاء من الخبر المتواتر وخبر الواحد لا يفيد الا الظن لكن المقصود الحث على الجهاد وحاصل منهم من قال ان النبي

هو يوشع بن نون بن فرائيم بن يوسف لقوله تم من بعد موسى ولكنه لا يلزم من بعده ان يكون حصوله من بعده على الاتصال والاكثرون على انه اشمويل واسمه

بالعبرية اسمعيل عن السدي هو شمعون سمته امه بذلك لانها دعت الله ان يرزقها اياه فسمع دعاءها فسمته شمعون والسين يصير شينا بالعبرانية

وهو من ولد لاوي بن يعقوب بعث لنا ملكا اي امر نصدق تدبيره الحرب عن امره بنظم به كلمتنا وكان قوام بني اسرائيل بملك يجتمعون

عليه يجاهدون الاعداء ويجري الاحكام وبنبي يطيعه الملك ويقيم امره بينهم ويأتيهم بالخبر من ربهم نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم على الجواب وهي

القراءة المشهورة وقرئ بالنون والرفع على انه حال اي بعث لنا ملكا مقدرين القتال واستينافا كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل

وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب بالرفع على انه صفة لملكا هل عسيتم خبر وان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما وجواب الشرط محذوف يدل

عليه المذكور اي ان كتب عليكم القتال هل يتوقع منكم الجبن والخور واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن اضاف توقعه الى انتفائه

لا نتفائه قال ابو مسلم ما نافية اي ليس لنا ترك القتال والاكثرون على انه للاستفهام واورد عليه انه خلاف المشهور فانه لا يقال ما لك ان لا تفعل كذا

وانما يقال مالك لا تفعل فعن الاخفش ان زائدة اي ما لنا لا نقاتل ورد بان الزيادة خلاف الاصل لا سيما في كلام رب العزة وعن الفراء ان الكلام

محمول على المعنى لان قولك مالك لا تقاتل معناه ما منعك ان تقاتل فلما ذهب الى معنى المنع حسن دخول ان فيه وعن الكسائي واستحسنه الفارسي ان التقدير اي

شيء لنا او اي داع او غرض في ترك القتال فسقطت كلمة على القياس فلما اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحيها ومن

بلغ منه العدد هذا المبلغ فالظاهر منه الاجتهاد في جمع عدده روي ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر فلسطين فاسروا من ابناء

ملوكهم اربعمائة واربعين وهيئا محذوف والتقدير فسئل الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب القتال تولوا الا قليلا منهم وهم

الذين عبروا النهر وسيأتي ذكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل مكلف في الاسلام على التقاعد عن القتال

واي وعيد ابلغ من ان وضع الظالمين موضع الضمير لعلمه بانهم متوسمون بهذه السمة وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت اسم اعجمي كجالوت

وداود امتنع من الصرف للعلمية والعجمية المعتبرة وقد يمكن تكلف اشتقاق من الطول لما يجيء من وصفه بالبسطة في الجسم فيوافق العبراني العربي

وملكا نصب على الحال او التمييز او مفعولا ثانيا على ان بعث بمعنى صير في الاية تقرير لقولهم تأكيد لذلك فان اول ما تولوا هو نكارهم امر النبوة لانهم التمسوا

وذلك انهم قالوا اني يكون لبيك وهو من ابن يصح ان يصلح للملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الواو لا ولى للحال والثانية للعطف

فانتظم الجملتان في سلك الحالية استبعدوا تملكه من وجهين الاول ان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب منه موسى وهرون والملك كان في

يهوذا ومنه داود وسليمان وبنيامين لم يكن من واحد من السبطين بل كان من سبط بنيامين الثاني انه كان فقيرا ولا بد للملك من مال يعتضد به فمن اين له

ان كان دباغا وعن السدي كان مكاريا وقال الاخرون كان سقاء فان شبههم بوجوه الاول قال الله اصطفيه عليكم اختاره دونكم واستخلصه

من بينكم وامره عليكم ولا اعتراض لاحد على حكم الله وقد كان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا بعصايا فما زال يقيس عصا بعد عصا الى طالوت

الثاني زاده بسطة في العلم والجسم طعنوا فيه بنقصان الجاه والمال فقال لهم الله تعالى بوصفين العلم والقدرة وانهما اشد مناسبة لاستحقاق الملك من

والمال كان العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية وهما والعلم والقدرة يتوسل الى الجاه والمال ولا ينعكس فالعلم والقدرة من الكمالات الحاصلة للانسان والمال والجاه امران منفصلان عن ذات الانسان وانهما لا يمكن سلبهما عن ذات الانسان بخلافهما وان العالم بامر الحرب والقوة والبسطة يكون الانتفاع به في مصالح البلاد والعباد اتم مما لم يكن له علم بضبط المصالح وقدرة على دفع الاعداء والمراد بالبسط في العلم وهو حذق فيما يطلب لاجله من امر الحرب يجوز ان يكون عالما بالدبابات وبغيرها وذلك ان الملك بدون العالم وان كان مزدريا غير منتفع به فان يكون جسيما بهلا العين مهابا وحشمه والبسطة السعة والامتداد وطول القامة روي انه كان يفوق الناس برأسه منكبيه وقيل المراد منه الجمال وكان اجمل بني اسرائيل والاظهر ان يراد بها القوة لانها المنتفع بها في دفع الاعداء لا الطول والجمال الوجه الثالث قوله والله يؤتي ملكه من يشاء فالملك له والعبيد له والمال له اذا تصرف في ملك نفسه فلا اعتراض لاحد عليه الوجه الرابع والله واسع عليم فاذا فوض الملك اليه فان علم ان الملك لا يتهيأ له الا بالمال فتح عليه باب الرزق ويوسع عليه قوله عز من قائل وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الآية اعلم ان ظاهر قوله تعالى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا يدل على انهم كانوا معترفين بنبوة ذلك النبي ثم انه قال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا كان هذا دليلا قاطعا على انه ملك لكنه تعالى كلفهم الاقرار بالملك فضم الى ذلك الدليل دليلا آخر دل على صدق النبي وذكر الدلائل من الله تعالى وذكرنا هذا في ذكر معجزات محمد ﷺ ومعجزات موسى وعيسى ثم ان مجيء التابوت لا يدان يقع على وجه يكون خارقا للعادة حتى يصح ان يكون معجزة وآية من عند الله دالة على صدق ذلك النبي وقيل ان الله تعالى انزل على آدم تابوتا فيه صور الانبياء من اولاده فتوارثوه الى ان وصل الى يعقوب ثم بقي في ايدي بني اسرائيل فكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوهم فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم نبيهم ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار الذين سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول والغائط فدعا النبي ﷺ عليهم في ذلك الوقت فسلط الله على ذلك الكفار البلاء حتى ان كل من بات عنده او تغوط ابتلاه الله بالبواسير فعلم الكفار ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى انتهى الى منزل طالوت فعلى هذا اتيانه التابوت بحار لا نراه بل يأتي به وهو بين قبل ضده وقيل من خشب كان موسى يضع التوراة فيه وكان يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى ﷺ ليحفظ على بني اسرائيل ثم قال نبي ذلك القوم ان آية ملك طالوت ان يأتيكم التابوت من السماء فنزل من السماء فنظر اليه من الحضار والملائكة كانوا يحفظونه والقوم ينظرون حتى نزل عند طالوت وعلى هذا الاتيان حقيقة واضيف الحمل الى الملائكة في القولين جميعا لان من حفظ شيئا في الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشيء اما شكل التابوت فقيل كان من خشب الشمشار موهها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وقرأ ابو زيد بن ثابت التابوه بالهاء لغة الانصار واما وزن التابوت فلا يخلو اما ان يكون فعلوتا او فاعولا لا سبيل الى الثاني لقلة باب سلسر قلق ولانه تركيب غير معروف فهو فعلوت من التوب للرجوع لانه ظرف فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من عود غاشيته والظاهر ان مجيء التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان آية قاطعة في ثبوت ملك طالوت وقيل ان طالوت كان نبيا واتيان التابوت معجزة له كان مقرونا بالتحدي والجواب ان التحدي كان من النبي لا منه فيه سكينة فعلية من السكون ضد الحركة ومعناه الوقار مصدر وقع موقع الاسم كالعزيمة واما البقية فبمعنى الباقية يقال بقي من الشيء بقية والمراد بالسكينة والبقية اما ان يكون شيئا حاصلا في التابوت او لا الثاني قول الاصم على هذا فمعناه انه موقع جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة اطمأنت نفوسهم واقروا بالملك وانتظم امرها بقي من دين موسى وهرون ومن شريعتهما فهذا لقوله ﷺ في النفل المؤمنة ما نالت من الابدال بيمينها وعلى الاول قولان فعن ابي مسلم كان في التابوت بشارات من كتب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء ﷺ بان الله تعالى نصر طالوت وجنوده فيزول خوف العدو عنهم عن ابن عباس هي صورة من زبرجد ناقوس لها راسان كرأس الهر ودنب كذنبه وجناحان فلما فتح التابوت نحو العدو وهم يضمون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر عن علي ﷺ كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة اي طيبة واما البقية فهي رضاض الالواح وعصا موسى وشيء من التوراة وقفيز من المن الذي انزل عليهم قال بعض العلماء انما اضيف ذلك الى ال موسى وال هرون لان ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما الى وقت طالوت فكل ما في التابوت اشياء يوارثها العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون الاهم الاتباع قال انهم دخلوا ال فرعون وآذى بخنسا كل من ال فرعون ويجوز ان يراد بما تركه موسى وهرون وال مفخم لتفخيم شانهما كقوله ﷺ لابي موسى لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود واراد بهما داود نفسه فلم يكن لاحد من ال داود من الصوت الحسن ما كان لداود اتى في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين بدلالة المعجزة على صدق المدعي وههنا محذوف والتقدير فاتاهم التابوت فاذعنوا لطالوت واجابوا الى المسير تحت رايته فلما فصل طالوت بالجنود اصل فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم الغير المتعدي والمعنى انفصل عن بلده مع الجنود والجند الاعوان والانصار وكل صنف من الخلق جند قال ﷺ الارواح جنود مجندة روي ان طالوت قال لقومه لا يتبعني اليوم رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامراة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه من اختار ثمانون الفا وكان الوقت

فيقظا وسلكوا مفازة فسلموا ان يجري السلم لهم فقال نبيهم على قول اوطالوت على الاظهر وذلك اما باخبار النبي او بالوحي ان كان نبيا ان الله مبتليكم بما اقترحتموه من النهر قبل في حكمة هذا الابتلاء انه لما كان من عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك مع ظهور الايات الباهرة اظهر الله علا قبل لقاء العدو يتميز بها الصابر على الحرب من غير الصابر لان الرجوع قبل لقاء العدو لا يوثر كثيرة حال لقاء العدو عن ابن عباس والسدي انه نهر فلسطين عن قتادة والربيع انه نهر بين الاردن وفلسطين ونهر يقال له الغمر وتسكنها الغنان ومبتليكم اي مختبركم ولما كان الابتلاء من الناس بما يكون بظهور شيء وثبت ان الله لا يغيب عنه لا يعاقب على علمه بما يفعل ذلك بظهور الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لا جرم سمى التكليف ابتلاء فمن شرب منه فليس مني هو كالزجر اي ليس بمتصل بي ولا بمتحد معي من قولهم فلان مني يريد اذا كان بعضه لاختلاطهما واتحادهما او ليس من اهل ديني وطاعتي ومن حزبي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا اذاقه ومنه طعم الشيء لما ذاقه واعلم ان الفقهاء اختلفوا في ان من حلف ان لا يشرب من هذا النهر كيف يحنث فقال ابو حنيفة لا يحنث الا اذا كرع في النهر حتى لو اغترف بالكوز وماء من ذلك النهر وشربه لا يحنث لان الشرب من الشيء هو ان يكون ابتداء شربه متصلا بذلك الشيء وقال الباقون بل اذا اغترف الماء بالكوز من ذلك النهر وشربه يحنث لان هذا وان كان مجازا الا انه مجاز مشهور فلما كان من المحتمل في اللفظ الاول ان يكون النهي مقصورا عن الشرب من النهر حتى لو اخذه بالكوز وشربه لا يكون داخلا تحت النهي ذكر في اللفظ الثاني ما يزيل هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ليصح النظم وانما فصل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى والمستثنى منه للعناية ومعنى الاستثناء الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف يملأ الكف عن ابن عباس كانت الغرفة تشرب منها هود وابنه وخدمه يحتمل منها ولعل ذلك من معجزات نبي ذلك الزمان كما روي عن نبينا من زاد والجمع العظيم من الماء القليل ويحتمل انه كان مادونا ان ياخذ من الماء كم شاء مرة واحدة بقدر قدوة بحيث كان الماخوذ في المرة الواحدة يكفيه ولدوابه ولخدمه لان يحمل مع نفسه الا ان قوله سيده لا يجاوب هذا الاحتمال فشربوا منه كرعوا فيه فقليلا منهم وقرأ ابي والاعمش الا قليل منهم وهذا من باب الميل الى المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم فبهذا تميز الموافق عن المنافق والصديق عن الزنديق يروى ان اصحاب طالوت لما جاوزوا على النهر بعد عطش شديد وقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر وجلسوا عن لقاء العدو واطاع قوم قليل منهم امر الله ثم فلم يزيدوا على الاغتراف فقوي قلبهم وصحت ايمانهم وعبروا النهر سالمين والمشهور انهم كانوا تسعة اعداد اهل بدر لما روي ان النبي قال لاصحابه يوم بدر انتم اليوم على عدد اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مؤمن قال البراء بن عازب كنا بوسط ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل انهم كانوا اربعة آلاف ولا خلاف بين المفسرين ان الذين عصوا الله وشربوا من النهر رجعوا الى بلدهم ولم يتوجه معهم الى لقاء العدو الا من اطاع وانما الخلاف في انهم رجعوا قبل ان عبروا النهر او بعده والحق انه ما عبر معه الا المطيعون لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ولقوله فليس مني اي ليس من اصحابي في سفري لان المقصود من الابتلاء ان يتميز المطيع عن العاصي فاذا تميز فالظاهر انه لم يأذن العاصين وصرفهم عن نفسه قبل ان يرتد واعند لقاء العدو وقيل انه استصحب كل جنوده لانهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت جنوده ومعلوم ان هذا الكلام لا يليق بالمؤمن المقاد لامر ربه لا يصدر الا عن المنافق والفاسق والجواب لعل طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر رأوا القوم تخلفوا فجاوزوه سألوهم عن سبب التخلف فذكروا ذلك وما كان النهر في العظم بحيث يمنع المكالمة والمراد بالمجاوزة قربوا حصول المجاوزة او المؤمنون الذين عبروا النهر كانوا فريقين منهم من يكره الموت ويغلب الخوف على طبعه وهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين اجابوا بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وانهم لما شاهدوا قلة عسكرهم قال بعضهم لبعض لا طاقة لنا فلا بد ان نوطن انفسنا للقتل وقال الاخرون بل نرجو ان الله يفتح والظفر فكان غرض الاولين الترغيب في الشهادة والفوز بالجنة وغرض الاخرين التحريض على جهاد الفتح والظفر وكلا الغرضين محمود والطاقة اسم بمنزلة الاطاقة يقال لا طاقت الشيء طاقة وطاقة ومثلها اطاع اطاعة والاسم الطاعة واغار اغارة والاسم الغارة واجاب يجيب اجابة والاسم الجابة قال امثل اساسمعا فاساء اجابتا اي جوابا ومعنى قوله يظنون انهم ملاقوا الله يقلب على ظنهم لانهم لا يتخلصون من الموت عن قتاده او يظنون انهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة وذلك ان احدا لا يعلم عاقبة امره على ما في مسلم او يظنون انهم ملاقوا طاعة الله من غير رياء وسمعة وبنيه خالصة انهم عرفوا انما في الثبوت من الكثير الالهية يقين النصر والظفر الا ان حصول ذلك في المرة الاولى كان لا على سبيل الظن والمراد بقوله يظنون يعلمون ويوقنون انما بين اليقين والظن ملابسة في تأكد الاعتقاد والفئة الجماعة لان بعضهم فدفاء الى بعض فصاروا جماعة وقال الزجاج هي من قولهم فاوت راسه بالسيف فاء اي قطعت كان الفئة قطعة من الناس والمراد بقوة طوت الذين قالوا لا طاقة لنا اقالعبرة بالثابت لا الى المنصرة الالهية فاذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة واذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة ومحل كم رفع بالابتداء وغلب الجملة خبره باذن الله بتيسيره وتسهيله والله مع الصابرين بالمعونة والتاييد يحتمل ان يكون من قوله تعالى وان يكون من قول الذين يظنون قوله سبحانه وتعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده الاية البراز الارض الفضاء ومنه المبارزة في الحرب كان كل واحد منهما حصل بحيث يرى صاحبه علم ان العلماء والاقوياء من عسكر طالوت لما قربوا من عدوهم ضعفا

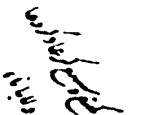

التقرية بالضم الرطب من اللبن وقد يكون الماء والرطب سقاء من جلد الجذع واجرة قربة

وهو اعلم ان الغلبة لا يتعلق بكثرة العدد وان النصر انظر باعانة الله اشتغلوا بالدعاء وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وهكذا كان يفعل نبينا كما روى في قصته بدا ان كان يصلي وبلغه خبر من الله عدوه وكان متى لقي عدوا قال اللهم انى اعوذ بك من شرورهم واجعلك في نحورهم اللهم بك احول وبك اصول الافراغ الاحلاء الاناء مما فيه وانما يخلوا بصب كل ما فيه فيفيد المبالغة اى صب علينا اتم صبر وابلغه هذا هو الركن الاعظم في المحاربة فان كان جبانا لم يجد بطائل ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى الآلة والعدد والاتفاقات الحسنة حتى يمكنه اريقيف ويثبت ولا يصير ملجاء الى الفرار فاقدروها بقدرها وثبت قدامنا ثم انه مع كل هذه الاشياء ينظر الى ان يزيد قوته على قوة عدوه حتى يغلبهم وهو المراد بقولهم وانصرنا على القوم الكافرين فلما جزم استجاب الله دعاءهم فهزموهم كسروهم باذن الله بتوفيقه واعانته وقتل داود جالوت عن ابن عباس ان داود كان راعيا ومعه سبعة اخوة مع طالوت فلما ابطأ خبر جالوت على بني اسرائيل ارسل ابنه داود وكان صغيرا اليهم ليأتيه بخبرهم فاتاهم فرأى في الصف الذي فيه جالوت الجبار وكان من قوم عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل من الحديد فلم يخرج اليه احد فقال يا بني اسرائيل لو كنتم على الحق لبارز فني بعضكم فقال داود لاخوته ما فيكم من يخرج الى هذا الا قلف فنكوه فذهب الى ناحية من الصف ليس فيها اخوته فرمى طالوت وهو يحرض الناس فقال له داود ما تصنعون لمن يقتل هذا فقال طالوت انكحه ابنتي واعطيه نصف ملكي فقال داود فانا خارج اليه فان كانت عادته انه يقاتل بالسلاح الذي لا يستطيع له كان طالوت عارفا جالدا فقتله فلما هم داود ان يخرج الى جالوت ثلثة احجار فقلن يا داود خذنا معك فعسى ان تجالوت ثم اخرج الى جالوت فاه فاصابه بصدره وقتله فخر وقتل بعده ناسا كثيرا فحمد طالوت ولم يف له وعده ثم ندم على صنيعه فذهب يطلبه الى ان قتله واتاه الله الملك في مشارق الارض ومغاربها والحكمة اى النبوة لان الحكمة وضع الامور مواضعها على الوجه الاصوب والنحو الاصلح وكمال هذا المعنى انما يحصل بالنبوة والمشهور من احوال بني اسرائيل ان الله تعالى كان يبعث اليهم نبيا وعليهم ملكا كان ذلك الملك ينفذ امور ذلك النبي وكان نبي ذلك الزمان اشمويل وملكه طالوت فلما توفي اشمويل اعطى الله داود النبوة ولما توفي طالوت اعطى الله الملك اياه ايضا ولم يجتمع الملك والنبوة على احد من بني اسرائيل قبله وروي ان بين قتله جالوت وبين ما اعطاه الله الملك والحكمة سبع سنين قال بعضهم هذا الايتان جيد الدلالة على ما فضل من الطاعة وبذل النفس في سبيل الله ولا يمتنع في جعل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال تعالى وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته ولهذا ذكر بعد هذا حديث الهرة والقتل وترتب الحكم على الوصف المناسب شعر بالعلية لا سيما وقد تطفت الاحجار معه فدل هذا العظم المهيب بالآلة الحقيرة وقال الخرون ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال ولكنها محض عناية الله تعالى ببعض عبيده كما قال الله يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع انهما داود منها فالجواب انه تعالى اراد ان يذكر كيفية ترقي داود في معارج السعادات والتدرج في مثل هذا المقام من الادون الى الاشرف هو الترتيب الطبيعي وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ قيل هو صنعة الدروع لقوله وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ وقيل منطق الطير علمنا منطق الطير وقيل ما يتعلق بمصالح الملك فانه ما تعلم ذلك من اباته فانهم كانوا رعاة وقيل علم الدين والقضاء وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب لا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض منه التنبيه على ان العبد لا ينبغي قط الى حالة تستغني عن التعلم سواء كان نبيا او لم يكن ولهذا قيل لمحمد صلعم وقل رب زدني علما ولو لا دفع الله معناه ظاهرا ومن قرأ بالالف فاما ان يكون مصدر الدفع نحو حج جاعا وكتب كتابا وقام قياما واما ان يكون بمعنى انه سبحانه يكف الظلمة والعصاة عن التغلب على اهل دينه وائمة دينه فكان يقع بين اولئك المحقين واولئك المبطلين مدافعات كقوله اِنَّ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ واعلم ان الله تعالى ذكر في الاية المدفوع وهو بعض الناس المدفوع به وهو البعض الاخر واما المدفوع عنه فغير مذكور للعلم به وهو الشر والفساد في الدين كالكفر والفسوق والمعاصي فعلى هذا الدافعون هم الانبياء وائمة الهدى ومن يجري مجراهم من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والشر والفساد في الدنيا كالهرج والمرج واثارة الفتن فالدافعون اما الانبياء او الملوك الذابون على شرايعهم ولهذا قال ملك الدين نوامان الاسلام اسس والسلطان حارس فالاسس لهدم ومن لا حارس له فمهدوم والاحاد من لهم وضايع على هذا فمعنى قوله لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ لرأيت مناقبها وبطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من سائر اسباب العمران وقيل المراد بالدفع نصر المسلمين على الكفار ومعنى فساد الارض هيمنة الكفار فيها وقتلهم المسلمين وقيل المعنى لولم يدفع الكفار بالمسلمين لعم الكفر ونزل سخط الله فاستوصل اهل الارض ويصدق ذلك ما روي ان النبي قال يدفع بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج بجاهد عمن لا يجاهد ولاجتماعهم على شرك هذه الاشياء اظهر الله طرفا من ثم فلا هذه الاية وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ بسبب ذلك الدفاع وفي ان الكل بقضاء الله وقدره وبقهره ولطفه وبعدله وفضله التأويل وقوله لَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَإِ ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا ونصوا غيرا كتموا عرض نقاد عواهم على محك معناهم فاخلصوا عند الامتحان اذ غيروا عن البهان وعند الامتحان بكرم الرجل وبيانه وهذا حال اكثر مدعي الاسلام والايمان يزعمون نصلي ونصوم ونحج ونزكي لله وفي الله بالسان دون صدق الجنان وسيظهر ما كان لله وما كان للهوى في كفتي الميزان فلما كتب عليهم القتال تبين الابطال من الجبان فتولوا الا قليلا منهم واذا هل الحق اعز من العفاء واعوز من الكبريت الاحمر تعزيا اذا قليل عديدنا فقلل لها ان الكرام قليل تعزيا اذا قليل جازنا غير ان وجاظا الاكثرين قليل وانما لم يمل المدعوين مقصودهم لانه لم يخلص لله قصدهم ولو انهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا القتال علينا وانت سيدنا ومولانا فافعل الله صدق دعويهم واعطى مناهم واكرم مثواهم كما قال قوم في اثناء البكاء والسعداء وما لنا الا نقوم

سورة المائدة

بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فلا جرم أثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا فيشارة الى الحكم الالهية حلت وتجلت في جلبابات تعاليها عن ادراك العقول البشرية يمكنه معنى من معانيها ولهذا قالوا أنى يكون له الملك ولبعد هذا بالعجب من قول المقربين الموحدين بالانوار القدسية أنجعل فيها من يفسد فيها استحقارا لشان آدم احتجابا بالعجب الكائنة والتحية فلما تكبر بنو اسرائيل قالوا نحن أحق بالملك منه وحرموا الملك لما تولوا طالوت لله وقال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فاستحق الملك وسبط لاوى في اسباط بني اسرائيل وبيت داود في بيت بني اسرائيل فضله الله واعطاه الملك على الفوق الملائكة ترفعوا بقولهم ونحن نسبح بحمدك امرهم بسجود آدم ولما عرضت الخلافة على آدم فتواضع لله وقال انا للتراب وإليه رباب اكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وحمل اعباء الامانة إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه شارة الى ان آية خلافة العبد ان يظهر فيها بيوت قلبه فيه سكينة من ربه وهي الطمانينة بالايمان والانس مع الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وبقية مما ترك آل موسى وهو عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهي الثبات الذي اذا تعرفاه تلقف عظيم سحرة صفات فرعون النفس فان تابوتهم الذي فيه سكينتهم كان بيد اولاد الحدثان وتابوت قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وان كان في تابوتهم بعض التوراة ففي تابوت المؤمن جميع القرآن وان كان في تابوتهم صور الانبياء ففي تابوت المؤمن رب الارض والسما كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا حصل لطالوت الروح الانساني في تابوت القلب الرباني سلم له ملك الخلافة وانقاد له جميع اسباط صفات الانسان فلا يركن الى الدنيا ويتهمز لقتال جالوت النفس الامارة ان الله مبتليكم بنهر هو لهر الدنيا وما زين للخلق فيها من الناس حب الشهوات ليظهر المحسن المسيء ويميز الخبيث من الطيب فمن اغترف غرفة بيده قنع من متاع الدنيا بما لا بد منه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وصحبة الخلق على حد الاضطرار وكان نبينا محمد ﷺ يقول اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا اي ما يسد رمقهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لان من شرب من نهر الدنيا ماء شهواتها ولذاتها وتجاوز عن حد الضرورة منها لا يطيق قتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار معلولا مريض القلب فبقي على شط نهر الدنيا راضيا بالحبوة الدنيا والهما تولى بها ولما برز لجالوت وجنوده فيه اشارة الى ان المجاهد الاكبر لا يقوم بحوله وقوته لقتال النفس الا اذا رجع الى ربه مستعينا مستغيثا عن غيره قائلا ربنا افرغ علينا صبرا على الايتمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى والاعراض عن زينة الدنيا وثبت اقدامنا على التسليم في الشدة والرخاء عند نزول البلاء ومحو احكام القضا في السراء والضراء وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا في الدين عموما والنفس الامارة وصفاتها التي هي اعدى اعدائنا بين جنبينا خصوصا فهزموهم باذن الله بنصرته وقوته وقتل داود الغلبة لجالوت النفس اخذ حجر الحزم على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالامر حتى صار الثلثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه في مقلاع التسليم الرضا فرمى به جالوت النفس فخر الله له ريح العناية حتى اصاب نفسه بيضة هواها وخلط دماغها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من وراها ثلثين من صفاتها واخلاقها ودواعيها وهزم الله باقي جيشها وهي الشياطين اخراجها واتاه ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقايق القرآن واشاراته ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بعون اولي الطلب بمشايخ البالغين الواصلين الهادين المهتدين كما قال لكل قوم هاد لفسدت ارض استعدادهم المخلوقة في احسن التقويم عن استيلاء جالوت النفس بتبديل اخلاقها وتكدير صفاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين فمن كمال فضله رحمته حرك سلسلة طلب الطالبين والهم اسرارهم ارادة المشايخ الكاملين ووفقهم للتمسك بذيول تربيتهم ووفقهم على التشبث باهداب سرهم وتشبثهم على اولياء في حال تركيتهم كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ولكن الله يزكي من يشاء تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم

ع ١

این آیات هدایت میخوانیم ترا براستی و درستی که تو از فرستادگانی این رسولان افزون داديم ما برخی ازایشان را بر برخی از ایشان

من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ولو شاء

کسی بود که سخن گفت با او خدا و برداشت برخی ایشان را مرتبها و دادیم عیسی پسر مریم را نشانهای ظاهر و نیرو دادیم اورا بروح پاکیزه و اگر خواستی خدا

الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا

اختلاف نکردند آنانکه از پس ایشان بودند از بعد آنکه آمد بایشان نشانهای ظاهر ولیکن اختلاف کردند پس از ایشان کسی که گروید و از ایشان کسی که کافر شد و اگر خواستی خدا نمیکشتند یکدیگر را

ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا

ع ٢

ولیکن خدا میکند آنچه میخواهد ای گروه کسانی که گرویدید خرج کنید از آنچه روزی کردیم شما را از پیش آنکه بیاید روزی که نیست خرید و فروخت در آن روز و نه دوستی و نه

شفاعة والكافرون هم الظالمون القراءة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح غير منون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ابا قورا بالرفع

و خویشی کردن و کافران ایشانند ستمکاران والتنوين وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وكذلك سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم فيها الوقوف بالجزم للابتداء بان المرسلين الجزء الثالث على بعضهم لان وصل الجار والمجرور بصفته لبعض فينصرف بيان تفضيل الرسل الى بعض فيكون موسى من هذا البعض المفضل عليه غيره لان البعض المفضل على غيره بالتكليم درجات للعدل المقدس من كفر ما بريك لا شفاعة

الظالمون التفسير تلك القصص المذكورة من حديث الاوف وامانتهم ثم احيائهم ومن تمليك طالوت فظهور الايات هي اتيان التابوت وغلبة الجبابرة
على يد داود وهو صبي فقير آيات الله الباهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته وعظمته تتلوها عليك بتلاوة جبرئيل وفيه تشريف عظيم لمحمد بمثل
كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله مالحق به اليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك من غير تغاوت والان في تلاوته
حكمة شريفة وهي اعتبار المكلفين من امثال ليحملوا اشد بايد الجهاد كما احتملها الامم السالفة ولانها تدل على نبوتك من قبل انها اخبار بالغيب
ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ثم اكد ذلك بقوله انك لمن المرسلين حيث تخبرها من غير ان تعرف بقراءة ودراسة وفيه تسلية للنبي
فيما يراه من الكفار واهل النفاق من الخلاف والشقاق كما راه الرسل قبله فالمصيبة اذا عمت طابت ثم مثل هذا ذكر فقال تلك الرسل اي
الذين تعرفهم وانت من جملتهم فضلنا بعضهم على بعض منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى ورفع بعضهم درجات
قيل ان درجات نصب بنزع الخافض وقيل رفع لبعضهم كقوله ورفعناه مكانا عليا اي الى وقيل حال من بعضهم اي ذا درجات وقيل مصدر في
موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة فكانه قال ورفعنا بعضهم رفعات وايد عيسى بروح القدس ومع ذلك قد فاقهم
من قومهم ماذكرناه لك بعد مشاهدة المعجزات وانت سول بهم فلا تحزن على ما ترى من قومك ولو شاء الله لم يختلف امم اولئك ولكن ما قضا
الله فهو كائن وما قدره فهو واقع واعلم ان الامة اجمعت على ان بعض الانبياء افضل من بعض وعلى ان محمدا افضل الكل لوجوه منها قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ومنها قوله ورفعنا لك ذكرك فوقر ذكره بذكر محمد في الشهادة وفي الاذان وفي التشهد ولو لم يكن ذلك لسائر الانبياء
ومنها انه قرن طاعته بطاعة من يطع الرسول فقد اطاع الله وبيعته ببيعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعزته بعزته ولله العزة ولرسوله
ورضاه برضاه والله ورسوله احق ان يرضوه واجابته باجابته يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ومنها ان معجزاته اكثر وقدر بعضهم الى الف من جملتها القرآن بل القرآن تشتمل على الف معجزة اريد لان التحدي وقع بما قصر
سورة هي اكوثر وانه ثلث اية وكل ثلث اية من القرآن تصلح للتحدي فيكون معجزاته منها ان معجزته وهي القرآن باقية على وجه الدهر ومعجزاتهم
قد انقضت وانقرضت مع ان معجزته من جنس ما لا يبقى زمانين وهي الاصوات وهي الحروف ومعجزاتهم من جنس ما يبقى مدة طويلة ومنها انه جمع فيه من
الخصال الجميلة والخلال الرضية ما كان متفرقا فيهم الا بالاشارة بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اي اطلعناك على احوالهم وسيرهم
فاخترت منها اجودها واحسنها فانه لا يجوز ان يكون مامورا بالاقتداء بهم في اصول الدين لانه تقليد لا في الفروع فان شرعه ناسخ الشرايع فاذن
المراد محاسن الاخلاق ومنها انه بعث الى الخلق كافة وكان يحمل اعباء الرسالة اكثر فيكون ثوابه اكثر ومنها ان هذا الدين افضل والام يلتحق به
سائر الاديان فيكون شاهدا على فضله ومنها ان يكون امته افضل كنتم خير امة اخرجت للناس واذا كان التابع افضل فالمتبوع افضل ومنها ان امته اكثر
لكونه مبعوثا الى الجن والانس ولا يخفى ان لكثرة التابعين اثرا قويا في علو شان المتبوع ومنها ان كل نبي نودي في القرآن فقد نودي باسمه يا آدم اسكن
يا موسى اني انا الله وفادى سواه ان يا ابراهيم يا عيسى اني متوفيك واما النبي ص فانه نودي بقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول بل اقسم بحياته
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واما الاحاديث في هذا الباب فعن ابن عباس قال جلس نفر من اصحاب رسول الله يتذاكرون وهم ينتظرون
خروجه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا لان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا باعجب
من كلام موسى كلمه تكليما وقال اخر ما اعجب من جعل عيسى روحه وقال اخر من ادم اصطفاه الله عليهم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه
واسجد له ملائكته فسلم رسول الله ص على اصحابه قال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل وهو كذلك وان موسى نجي الله وهو كذلك
وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان ادم اصطفاه الله وهو كذلك الا واني حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين على الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وفي الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله ص اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى كل احمر واسود واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلوة صلى حيث كان ونصرت
بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وذكر البيهقي في كتاب فضايل الصحابة ظهر علي بن ابيطالب من البعيد فقال النبي ص
هذا سيد العرب فقالت عايشة لست سيد العرب فقال انا سيد العالمين فهو سيد العرب بما يؤكد هذه المعاني ما ذكرنا ان العقول ان تخاير
كل ملك ينبغي ان يكون على مقدار من تحت تملكه فامير المدينة يحتاج الى عدة اكثر من عدة رئيس القرية ولما كانت نبوة محمد صلعم من نبوة سائر
الانبياء فانه مبعوث الى الثقلين كافة فلا جرم اعطي من كنوز العلم والحكمة وظواهر المعارف والحقايق ومن جوامع الكلم وبدايع الحكم ومحاسن
العادات ومكارم الاخلاق ما لم يؤت نبي قبله ولن يؤت احد بعده هذا وقد طعن فيه بعض الملحدة بان معجزات سايرالانبياء كانت اعظم
من معجزاته فادم جعل مسجود الملائكة وابراهيم القي في النار فانقلبت بردا وسلاما وعيسى احيا الموتى وموسى العصا واليد البيضاء وداود كان الحديد
في يده كالشمع وسليمان اعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وكان الجن والانس والطير مسخرين له وقد اعترف محمد بفضلهم حتى قال لا تفضلوني على يونس
بن متى ولا تخيروا بين الانبياء ولا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا وذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها والجواب ان كون ادم مسجودا للملائكة

سورة البقرة

لا يوجب كونه افضل من محمد ﷺ بدليل قوله ﷺ ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين ونقل ان جبرئيل ﷺ لما ذهب ركاب محمد ﷺ ليلة المعراج الى هذا اعظم من السجود وانه تعالى يصلي نفسه على محمد الى آخره وسجود الملائكة لادم ما كان لامر واحد على ان ذلك السجود ايضا انما كان لاجل نور محمد ﷺ الذي كان في جبهة ادم ان اول الفكر آخر العمل ولهذا قال لو كان لما خلقت الافلاك ومن تامل كتب الابال النبوة وجد في مقابلة كل معجزة كان لنبي قبله معجزة افضل منها لمحمد ﷺ واما قولكم تفضلوني فلا تخيروا فنوع من التواضع وسلوك طريق الادب وايضا ان التمييز بين الشخصين انما يمكن بعد الاحاطة بفضايلهما جميعا وذلك مرتبة لا يليق بكل احد فحينئذ النهي عنه حتى لا يؤدي الى محذور والحاصل التوفيق بين قوله لا تفضلوني وبين ما مر من الاحاديث ان كلا منها ورد في مقام اخر ولغرض اخر فحيث اراهم يزدرون بشانه ويتعجبون من الانبياء السالفة منعهم عن ذلك فقال انا اكرم الاولين والاخرين وانا سيد العالمين وحيث اراهم يزدرون بشان بعض الانبياء نهاهم عن ذلك فقال لا تفضلوني على انه لا يلزم من النهي عن شئ عدم مطابقة ذلك الشئ للواقع فقد يكون الشئ حقا في الواقع وينهى عن الاشتغال به لكونه غير مهم بالنسبة الى المكلف فالمراد بهذا الامر لا تشتغلوا بتفضيلي فانه لا يهمكم وانما المهم لكم ان تعرفوا حقية جميع الانبياء وتقوموا بهم ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول من كلم الله المقدر من كلم فحذف العايد وقرئ كلم الله بالنصب ليس بقوي فان كل مصل فانه يكلم الله قال ﷺ المصلي يناجي ربه انما الشرف في ان يكلمه الله قال الاشعري المسموع هو الكلام القديم الازلي ولا يستبعد سماع ما ليس بحرف ولا صوت كما لا يمتنع رؤية ما ليس بمكيف ولا في جهة وقال المعتزلة سماع ليس بحرف ولا صوت محال واتفقوا على ان موسى قد كلم الله واختلف في ان محمدا ﷺ ليلة المعراج هل كلم الله ام لا منهم من قال نعم بدليل قوله فاوحى الى عبده ما اوحى واورد ههنا ان التكليم لا يدل على فضل ومنقبة فقد كلم الله ابليس حيث قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الاية واجيب بان قصة ابليس ليس فيها ما يدل على انه تكلم من غير واسطة فلعل الواسطة كانت موجودة قلت هذا خلاف النظاهر والحق ان المكالمة قسمان مكالمة الرضا وهي الموجبة للتشريف ككالمة موسى ومكالمة الغضب وهي الموجبة للعن كما في حق ابليس وان عليك اللعنة الى يوم وكما في اهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون اما قوله وقد رفع بعضهم درجات فقيل ان المراد بيان ان الرسل مراتبهم متفاوتة فاتخذ ابراهيم خليلا واعطى داود الملك والنبوة وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح وخص يحيى بالعفة والطهارة وعدم الحاجة الى النسوان وخص محمدا ﷺ بالبعث الى الثقلين وكونه خاتم النبيين الى سايرها فضايله هذا اذا حملنا الدرجات على المناصب والمراتب واما اذا حملناها على المعجزات ففيه ايضا وجه وذلك ان كل واحد من الانبياء اوتي نوعا اخر من المعجزة لا يقاربه ما اتاه غيره فمعجزات موسى من قلب العصا حية ومن اليد البيضاء وفلق البحر كانت شبيهة بما عليه اهل زمانه من السحر ومعجزات عيسى من ابرا الاكمه والابرص مناسبة للطب الذي كان غالبا على قومه ومعجزة محمد ﷺ هي القران فهي ما عليه الناس قد شد من الفصاحة والبلاغة وانشاء الخطب وقرض الشعر وبالجملة فالقران متفاوتة بالقلة والكثرة وبالبقاء وعدم القوة وعدم البقاء وفيه وجه ثالث وهو ان يكون المراد بتفاوت الدرجات ما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة وقوة الدولة واذا ثبت الوجوه الثلثة علمت ان محمدا ﷺ كان مستجمعا للكل فنصيبه على معجزة ابقى وقوة مراكز ودولته اعظم واوفر وقيل المراد بهذه الاية محمد ﷺ لانه هو المفضل على الكل وانما قال رفع بعضهم درجات على سبيل التعريض لئلا يفتخر من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم ويريد به نفسه فيكون ذلك افحم من التصريح به سئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال لو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه لو قال لو شئت لذكرت نفسي لم يبق فيه فخامة وليس قوله ورفع بعضهم درجات تكرارا للقول فضلنا بعضهم على بعض لان المفهوم من قوله فضلنا هو وجود نفس الفضل والمفهوم من قوله ورفع بعضهم درجات هو التفاوت بالدرجات الكثيرة واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس قد سبق تفسيره وانما عدل عن الغيبة الى الحكاية لان الضمير في قوله واتينا للتعظيم وتعظيم المؤتي يدل على عظم الايتاء واما قوله كلم الله فاهيب من قوله كلمنا فلهذا اختير الغيبة وسبب تخصيص موسى وعيسى بالذكر هو ان امتهما موجودون حاضرون فنبه على ان هذين الرسولين مع علو درجتهما وتبين معجزاتهما لم يحصل الانفياد من امتهما بل نازعوا وخالفوا عن الواجب عليهم في طاعتهما اعرضوا ثم ان الرسل بعد مجيئ البينات ووضوح الدلائل اختلف قولهم فمنهم من امن ومنهم من كفر وبسبب ذلك الاختلاف تقاتلوا وتحاربوا فلهذا قال ولو شاء الله اي ان لا يقتتلوا واما اقتتل الذين من بعدهم لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر الكلام تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولكن الله يفعل ما يريد وفي الاية دلالة على صحة مسئلة خلق الاعمال ومسئلة ارادة الكاينات وان الكل بقضاء الله وقد لا يستدل لاصحابنا الى داعية يخلقها الله عز وجل في العبد المعتزلة تقيد ان المطلق في الايتين فيقولون المراد ولو شاء الله مشية الجاء وقسر كما يقال لو شاء الامام لم يعبد المجوس النار في مملكته ولم يشرب الخمر ويقولون المراد يفعل ما يريد من افعال نفسه ثم انه تعالى امر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله واعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والغرض منه الانفاق في الجهاد ثم اكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت اعقبه بالامر بالانفاق في الجهاد بقوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم وعن الحسن انه مختص بالزكوة لان قوله من قبل ان يأتي يوم كالوعيد لانه لا

لا یتوجه الا علی الواجب والاکثرون علی انه عام یتناول الواجب والمندوب لدخول الایثار وعیدا نما الغرض ان یعلم ان منافع الاخرة لا یمکن الایثار فی الدنیا وان الانسان یجیئ وحده وما معه الا ما قدم من اعماله ومعنی قوله لا بیع انه لا تجارة فیه فیکتسب به یفتدی به من العذاب او یکتسب ما الاحتی یتوقف منه ولا خلة لا مودة لان کل احد یکون مشغولا بنفسه لکل امرئ منهم یومئذ شان یغنیه او لان الخوف الشدید غالب علی کل احد تذهل کل مرضعة عما ارضعت ثم انه لما نفی الخلة والشفاعة عطف ذکر عقیبه قوله والکافرون هم الظالمون لیدل علی ان ذلک النفی مختص بالکافرین وعلی هذا فتصیر الایة دالة علی ثبوت الشفاعة فی حق العصاة وقال عن عطا بن یسار انه کان یقول الحمد لله الذی قال والکافرون هم الظالمون ولم یقل والظالمون هم الکافرون وقیل اراد والتارکون الزکوة هم الظالمون لانهم ترکوا تقدیم الخیرات لیوم فاقتهم فقال والکافرون للتغلیظ کقوله ومن کفر فان الله غنی عن العالمین ای ومن لم یحج وقیل المراد ان الکافرین اذا دخلوا النار فالله لم یظلمهم بذلک بل هم الذین ظلموا انفسهم باجتنابهم الکفر والفسوق وهو کقوله وجدوا ما عملوا حاضرا ولا یظلم ربک احدا وقیل هم الذین وضعوا الامور فی غیر مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ویقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقیل المعنی والکافرون هم النار کون الانفاق فی سبیل الله من قوله اتت اکلها ولم تظلم منه شیئا واما المسلم فانه ینفق فی سبیل الله فلا یکون فائدة الفصل انهم الکاملون فی ظلم الباغون فیه المبلغ العظیم الشاذ بل ذلک لما ان الله اسراره وانواره ورموزه واشاراته تتلوها علیک بالحق یتلوها ناالحقیقة کما هی وانک لمن المرسلین الذین عبروا هذه المقامات وشاهدوا تلک الاحوال والکرامات وصح لهم صفاء الاوقات ولذة المناجات فی الخلوات ثم فطموا عن البیان تلک اللذات فی مجمر القربات وارسلوا الی اهل الغفلات وعبدة الطواغیت والاصنام الشهوات الیدعوهم من دار الغرور والاسر وره یخرجوهم من الظلمات الی النور ولکنهم ما صاحبوا فی الخلوات فانهم یقوا فی السموات وانت عبرت الکونات فکان قاب قوسین او ادنی فاوحی الی عبده ما اوحی فوصلت من العبدیة الی العندیة ثم فطمت عن رضاع لبن مع الله وقد قیل لبسفارة جبرئیل ثم قیل من القوم ما لقیت فحق لک ان تقول ما اوذی نبی مثل ما اوذیت لان غیرک ما سقی من شرب سقیت فما اوذی بقطام مثل ما اوذیت تلک الرسل فضلنا بعضهم علی بعض اشارة الی ان التفاضل فی الدین والدنیا بین العباد لیس لجسمهم ومنامهم وانما هو بتفضیل الله ایاهم فلکل من اهل الفضل انوار ولانوارهم آثار علی قدر استعلاء اضواء انوارهم لا علی قدر سعیهم واختیارهم وهذا التفاوت صادر من تلک الاقسام حین جرت به الاقلام کما قال ان الله خلق خلقه فی ظلمة ثم رش علیهم من نوره فمن اصابه من ذلک النور اهتدی ومن اخطاه ضل وغوی ثم الفضل فضلان عام یمتاز به عن المردود بن ان الذین سبقت لهم منا الحسنی اولئک عنها مبعدون وخاص یمتاز به عن المقبولین کما ثبت لسید المرسلین والتفاوت فی الانوار علی قدر التفاوت فی الظلمات المخلوقة المستعدة لقبول النور فی بدو الخلقة لا فی حقیقة النور فانه موصوف بالوحدة وهذا ورد بلفظ الوحدان فی قوله جعل الظلمات والنور ویخرجهم من الظلمات الی النور والرفعة فی الدرجات علی قدر قوة الاستعلاء کما قال والذین اوتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور الوحدانیة فکلما ازداد العلم ازداد الدرجة وعلی قدر غلبات انوار التوحید علی ظلمات الوجود کانت مراتب الانبیاء بعضها فوق بعض فقد یبقی بعضهم فی مکان من اماکن السموات کما روی عنه انه رای ادم لیلة المعراج فی السماء الدنیا ویحیی وعیسی فی السماء الثانیة ویوسف فی السماء الثالثة وادریس فی السماء الرابعة وهرون فی السماء الخامسة وموسی فی السماء السادسة وابرهیم فی السماء السابعة وان محمدا ما بقی فی مکان بل رفع الی سدرة المنتهی ثم الی قاب قوسین او ادنی لانه کان فانیا ما بالکلیة عن ظلمة وجوده فانیا بنور شهود ربه لهذا سماه الله نورا قد جاءکم من الله نور وکتاب مبین ثم اخبر عن فضیلة الخواص بما کانت تفصیلا لما هم اخبر عن خلاف العوام وافتراقهم انه کان بمشیته لا بمشیتهم فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذین من بعدهم ثم اخبر عن اجر الفضل انه فی الانفاق والبذل فخاطب اهل الایمان لان من کان ایمانه کما ینبغی بالبعث والنشور والثواب والعقاب بالجنة والنار حقا فتصدقوا من کل ما رزقناکم من المال والجاه والقوة والعدة والعلم والمعرفة وغیرها فی مصارفها العامة والخاصة انفقوا ملکا وما لنا فی صلاح انفسکم واغنموا مساعدة الامکان فی تقدیم الاحسان مع الاخوان من قبل ان یاتی یوم لا یشتری فیه ما یباع من الاموال ولا تنفق فی سوق ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم واموالهم ولا ینفعه خلة خلیل ولا شفاعة لاحد الا خلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقین ولا شفاعة لانهم لا یشفعون الا لمن ارتضی والکافرون هم الظالمون لانفسهم لانا ارسلنا الرسل وانزلنا الکتب امرناهم بالانفاق واعدنا لهم الثواب حذرناهم العقاب فاعلم انه لا اله الا هو الحی القیوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فی السموات وما فی الارض من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه یعلم ما بین ایدیهم وما خلفهم ولا یحیطون بشیء من علمه الا بما شاء وسع کرسیه السموات والارض ولا یئوده حفظهما وهو العلی العظیم لا اکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی فمن یکفر بالطاغوت ویؤمن بالله فقد استمسک بالعروة الوثقی لا انفصام لها والله

سورة البقرة

سَمِيعٌ عَلِيمٌ اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ اٰمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَوْلِيٰٓـُٔهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ

شنوای دانست خدا دوست انانست که گرویدند بیرون آورد ایشانرا از تاریکیها بسوی روشنی وانانکه کافر شدند دوستان ایشان جهانند بیرون آورند ایشان

مِنَ النُّورِ اِلَى الظُّلُمٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ اَلْقِرَاءَةُ نعرف نمامر الوقوف لاهوج لان قوله الحی یصلح بدلا

از روشنی بسوی تاریکیها انگروه یاران آتش اند که ایشان دران جاویدانند عن الضمیر وخبرضمیر اخر بحذف الفوج لاختلاف الجملتین وکا

نَوْمٌ ط وما فی الارض لابتداء الاستفهام بإذ نط لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بین الاخبار عن علم الکامل مطلقا واثبات علم

الخلق المقید لمشیته مبتداء ما بالنفی بما شاء ج لاختلاف الجملتین والارض ج لاختلاف الجملتین حفظها ج العظیم ج لان من الشر طمع

فاء التعقیب او ثم قد قبل للاستیناف بالنفی والوجه الوصل علی جعل الجملة حالا للعروة ای استمسک بها غیر منفصمة لها علیهم امنوا

الان یخرجهم حال والعامل معنی الفعل فی ولی تقدیره الله یلیهم مخرجا لهم او مخرجین الی النور للفصل بین الفریقین الطاغوت لان یخرجونهم

حال الی الظلمات ط النار ج خالدون الکبیر قد جرت عادتی فی هذا الکتاب الکریم انه یخلط الانواع الثلثة اعنی علم التوحید وعلم الاحکام

وعلم القصص اما تقریر دلائل التوحید اما التبالغة فی الزام الاحکام والتکالیف فی هذا النوع فیه رحمة شاملة ولطف کامل فان طبع الانسان

جبل علی الملال فکلما انتقل من سلوب الی اسلوب نشرح صدره ویجد نشاطا وکامل فی قوة لذته ویصیر اقرب الی فهم معناه والعمل بمقتضاه وقد

قد تقدم من علم الاحکام والقصص ما اقتضی المقام ایراده هذا ذکر الان ما یتعلق بعلم التوحید فقال اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ عن النبی ﷺ

انه قال ما قرئت هذه الایة فی دار الا هجرتها الشیاطین ثلثین یوما ولا یدخلها ساحر ولا ساحرة اربعین لیلة وعن علی رض سمعت نبیکم وهو

علی اعواد المنبر یقول من قرأ ایة الکرسی فی دبر کل صلوة مکتوبة لم یمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا یواظب علیها الا صدیق او عابد ومن قرأها

اذا اخذ مضجعه امنه الله علی نفسه وجاره وجار جاره والابیات حوله وتذاکر الصحابة افضل ما فی القرآن فقال لهم علی ابن انتم عن ایة الکرسی ثم قال

قال رسول الله ﷺ ما علی سید البشر آدم ﷺ وسید العرب محمد ﷺ ولا فخر وسید الکلام القرآن البقرة وسید البقرة ایة الکرسی وعن علی رض انه قال لا

کان یوم بدر قاتلت ثم جئت الی رسول الله ﷺ فاذا یصنع قال ﷺ فجئت فاذا هو ساجد یقول یا حی یا قیوم لا یزید علی ذلک ثم رجعت الی القتال ثم جئت

وهو یقول ذلک فلا زال ذاهبا راجعا وانظاهر ان کان لا یزید علی ذلک الی ان فتح الله له واعلم ان الذکر والعلم یدبان المذکور والمعلوم واشرف

المذکورات والمعلومات هو الله تعالی بل هو متعال عن ان یقال هو اشرف من غیره لان ذلک یقتضی نوع مشارکة ومجانسة وهو مقدس عن مجانسة

ما سواه ولما کانت الایة مشتملة من نعوت جلاله واوصاف کبریائه علی الاصول والمهمات فلا جرم وصلت فی الشرف الی اقصی الغایات ونهایة

التصورات ولنشتغل بالتفسیر اما لفظ الله فقد مر تفسیره فی اول الکتاب اما قوله لا الٰه الا هو فقد سبق تفسیره فی قوله وَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ واما الحی القیوم فقد سلف ایضا معناهما فی شرح الاسماء الا انا نزید ههنا فنقول عن ابن عباس ان اعظم اسماء الله الحی القیوم وتؤکد

ما رویناه من قبل ثم ان کان ذکر اشرف منه لذکره وقد شد فی الحجر واما الدلیل العقلی فان الحی قبل هو الذی یصح ان یعلم ویقدر وهو

الذی یفعل افعالا فورد علیه ان هذا لا یقتضی المدح لمشارکة اخس الحیوانات ایاه فی ذلک نحن نقول ان الحی فی اللغة لیس عبارة عن موجد فیه هذه

الصفة من هذه الحیثیة فقط بل کل شیء یکون کاملا فی جنسه فانه یسمی حیا ومن ههنا یصح ان یقال الموات احیی الله الارض فان کمال حال الارض

ان یکون معمورة وکمال حال الانسان ان یکون موردا لنضرته ولما کان کمال الجسم ان یکون بحیث یصح ان یعلم ویقدر فلا جرم سمیت تلک الصفة

حیوة فالمفهوم من الحی هو الکامل فی جنسه الکامل فی الوجود هو الذی یجب وجوده بذاته فلا حی بالحقیقة الا واجب الوجود لذاته واما القیوم فیطلق

بمجموع اعتبارین احدهما انه لا یفتقر فی قوامه الی غیره والثانی الی غیره یفتقر فی قوامه الیه بهذا الثانی یزید علی مفهوم الحی ومن هذین الاصلین

یتشعب جمیع مسائل التوحید المعرفة فمنها ان واجب الوجود واحد فانه لو فرض فیه ترکب بوجه من الوجوه افتقر فی

تحققه الی جزئیه الجزئین فیفتح فی کونه قیوما ومنها انه لا شریک له لانه لا اشتراک فی الوجوب الا بامر ما بتعین فیکون کل منهما مرکبا من جزئین

فلا یکون قیوما ولا حیا فان کل مرکب مفتقر وکل مفتقر ممکن ومنها ان لا یکون متحیزا لان کل متحیز منقسم قد ثبت انه واحد منها انه لیس فی

جهة شیا ولیها والا کان متحیزا ومنها انه لیس بجسم لا جوهر ولا عرض ولا یصح علیه الحرکة والسکون والانتقال الحالیة والمحلیة وغیر ذلک

ومنها انه عالم بجمیع المعلومات فانه لا معنی للعلم الا حضور حقیقة المعلوم للعالم واذا کان حیا کان قیوما کانت حقیقته حاضرة عند ذاته

ذاته مقوم لغیره والعلم بالعلة یوجب العلم بالمعلول فیکون عالما بما سواه ومنها انه قادر علی کل المقدورات والا لم یکن قیوما بمعنی کونه مقوما

لغیره ویعلم منه استناد کل الممکنات الیه بواسطة او غیر واسطة ویلزم منه القول بالقضاء والقدر والی الله ترجع الامور ودعت الیاء فی

الیاء عند اجتماعها وکلا الیائین اصل وقال ابن الانباری اصل حیوة بدلیل الحیوان فلما اجتمعت الواو والیاء ثم کان السابق منهما ساکنا جعلتا یاء

مشددة وزیف بکونه عدیم النظیر فانه لم یوجد ما عینه یاء ولامه واو والقیوم مبالغتها بم اصله قیووم علی فعول فجعلت الیاء ساکنة

والواو الاولی یاء مشددة ولو کان قیوم علی فعول لقیل قوام وعن عمر انه قرأ الحی القیام وقری القیم ثم الیاء من حی قیوم اکد فلذلک یعبر

لا تاخذه سنة ولا نوم ولهذا حذف العاطف بینهما وکذا ینفیهما بعینها والسنة ما یتقدم النوم من الفتور الذی یسمی النعاس ای لا تاخذه

انه سید العالمین

نعاس فضلا ان ياخذه نوم او نقول نفي الاخص ولا نثم نفي الاعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفي النوم اولا ضمنا ثم تانيا صريحا ولو اقتصر على الاخص لم يلزم منه نفي الاعم والمعنى انه لا يفتر عن تدبير الخلق لان القيوم بامر الطفل لو غفل عنه ساعة اختل امر الطفل وهو كما يقال لمن ضيع واهمل انك لو نمت ثم وتمادى على ان السنة هي الغفلة والنوم على الله محال فهو ان هذه الاشياء اما ان يكون عبارات عن عدم العلم او عن اضداد العلم وعلى التقديرين فجواز طريانها يوجب جواز زوال العلم عن الله تعالى فلا يكون العلم مقتضى ذاته فيفتقر الفاعل قوله لوجود ذاته لا يكون واجبا بجميع صفاته فلا يكون حيا ولا قيوما هذا خلف وروي عن النبي ﷺ ان موسى عليه السلام سئل الملائكة هل ينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ولا يتركوه ينام ثم اعطاه قارورتين مملوتين وكل به واحدة وامره بالاحتفاظ فكان يتعرض بجهده الى ان نام في اخر الامر فضرب احدهما على الاخرى فانكسرتا وكان ذلك مثلا في بيان انه لو كان ينام لم يقدر على حفظ السموات والارضين وهذه الرواية ان صحت فجوابنا ان يذهب هذا السؤال الى جهال قوم موسى كطلب الرؤية والا فكيف يجوز على نبي الله مجوز النوم على الحي القيوم والنبي لا يشك والشك في مثله كفر ثم لما بين كونه قيوما اكده بما اكد به حكما وقوله له السموات وما في الارض لان كل ما سواه فانما تقوم ماهيته وتحصل وجوده فيكون ملكا له ويلزم منه ان يكون محكوما به في الكل ولا يكون لغيره في شيء من الاشياء حكم الا باذنه وامره وهو المراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار اي لا يشفع فيه على الشرك والقائلين بالاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويلزم من كونه بكل شيء متصرفا في الكل بوجه من الوجوه الا مر به كونه عالما بالكل وكونه غير غافل عن الكل الا ما علامة اشار الى الاول بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الثاني بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير الثاني في السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا او لما دل عليه قوله من ذا الملائكة والانبياء والصالحين شهدا عن مجاهد وعطا والسدي يعلم ما كان قبلهم من امر الدنيا وما كان بعدهم من امر الاخرة الضحاك والكلبي ما بين ايديهم الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وعن ابن عباس يعلم ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم ربهم في السموات وقبل ما فعلوا من خير وشر وما يفعلون بعد ذلك والغرض انه سبحانه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب لانه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه خافية والشفعاء لا يعلمون من انفسهم ان لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله ولا يعلمون ان الله تعالى اذن لهم في تلك الشفاعة ام لا فانهم لا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته الا بما علم كقوله ولا علم لنا الا ما علمتنا ويحتمل ان يراد ولا يعلمون الغيب الا بعلامة يعلمه كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاذا كان الشفعاء وهم الملائكة والانبياء لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم اولى ثم انه لما بين كمال ملكه وحكمه في السموات وفي الارضين ذكر ان ملكه فيما عدا السموات والارض اعظم واجل وان ذلك مما ينقطع دون الاماء الى الرابعة دجة من دجاتها او هام المتوهمين فقال وسع كرسيه السموات والارض يقال وسع فلان الشيء اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به قالت لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولم يحتمل غير ذلك واما الكرسي فاصله التركب والتلبد من الكرسي بالكسر للابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض والكراسة لتراكب بعض اوراقها على بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشباته وللمفسرين في معناه ههنا اقوال فعن الحسن انه جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لان السرير قد يوصف بانه عرش وبانه كرسي لان كل واحد منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش وفوق السماء السابعة وقد ردت الاخبار الصحيحة هذا وعن السدي انه تحت الارض السابعة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع القدمين وينبغي ان يحمل هذه الرواية ان صحت على ما لا يفضي الى التشبيه كما ذهب موضع قدم الروح الاعظم لعمالك اخر عظيم القدر عند الله تعالى وههنا اسرار لا احب اظهارها ولو شاء الله ان يطلع عليها عبدا من عبيده فهو اعلم بجلادم اسراره وقيل المراد من الكرسي ان السلطان والقدرة والملك لله لان الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب تسمي اصل كل شيء الكرسي كانه لتشبيه الشيء باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي قيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه منه يقال للعلماء كراسي الارض كما قال العلم قائد الاركان وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد اخباره جميع المخلوقين كالغفلة والزمخشري في تقريره انه يخاطب المخلوق في تعريف انه وصفاته بما اعتاده وانى ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوف الناس ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه ثم جعله مقبل الناس كما يقبل يد الملوك وكذلك ما ذكر في القنوت من حضور الملائكة والنبيين الشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ووصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال فترى الملائكة حافين من حول العرش ثم قال تجلى عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا لما توافقنا ان المراد من الفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف عظمة الله كبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي لا بد وان لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض فيلزم نفاذ حكمه وامره معهما كونهما مقومين للمكان مقيمين للاراضين السموات متعال عن التحيز ومقدس عن المكان فقال وهو العلي العظيم والمراد منها علو الرتبة وعظمة الشرف لا الجهة وكيف لا وهو مقيم المكان ومدبر الزمان قوله سبحانه لا اكراه في الدين الاية لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا قاطعا للاعذار ذكر بعد ذلك ما يليق بالمكلف فامة على الكفر لا ان يقسر عليه الا ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي مقام الابتلاء والاختبار وفيه لا كراه ولا اجبار ومما يؤكد ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي فبالاية

الشئ واستبانته بين وبين اذا وضح وظهر ومنه المثل قد سبين الصبح لذي عينين والرشد اصابة الخير والغي نقيضه ثم خص الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلال بكثرة الحج والبينات وفور الدلائل والايات فمن يكفر بالطاغوت قال النحويون وزنه فعلوت نحو جبروت من اصله رطن الا ان لام الفعل قلبت الى موضع العين ثم صيرت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذكر الفارسي انه مصدر كالرغبوت والرهبوط والدليل على ذلك انه يقع في موضع الجمع كما يقال هم رضا وعدل لهذا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت والاصل فيه التذكير قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به فاما قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فالتانيث لارادة الالهة واما معنى الطاغوت فعن عمر ومجاهد قتادة هو الشيطان وعن سعيد جبير الكاهن قال ابو العالية الساحر وعن بعضهم الاصنام وقيل مردة الجن والانس وكل ما يطغى وانما جعلت هذه الاشياء اسبابا للطغيان لحصول الطغيان عندها كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ويعلم من قوله فمن يكفر بالطاغوت ثم من قوله ويؤمن بالله ان الكافر لا يدان يتوب الى الله ثم يؤمن بعد ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى استمسك تمسك بمعنى العروة واحدة عرى الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به الوثقى تانيث الاوثق وهذا من باب استعارة المحسوس المعقول لان الاسلام اقوى ما يتشبث به النجاة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالشاهد المحسوس وهو الحبل الوثيق المحكم حتى يتصور السامع كانه ينظر اليه بعينه فيزول شبهته بالكلية والفصم كسر الشئ من غير ان يبين فصم فانفصم المعصوب من قوله لا انفصام لها هو ابلغ لانه اذا لم يكن لها انفصام فان لا يكون لها انقطاع اولى قبل ان الموصول ههنا محذوف معناه التي لا انفصام لها كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له وقيل معنى قوله لا اكراه في الدين لا تكرهوا في الدين على انه اخبار في معنى النهي والاكراه الزام الغير فعل ما لا يرى فيه خيرا بحمله عليه ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقال بعضهم هو في اهل الكتاب خاصة لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم وحكم المجوس حكمهم اما الكفار الذين لهم عهود او يتصور ان يقبل انهم لا يقرون على ذلك فيكره على الاسلام وقيل يقرون على ما انتقلوا اليه ولا يكرهون وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما وقيل معنى قوله لا اكراه لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب ادخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب صح اسلامه فليس بمكره معنا لا تنسبوا الى الاكراه فيكون كقوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا والله سميع عليم يسمع قول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر ويعلم ما في قلب المؤمن من الاعتقاد الطيب وما في قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطا عن ابن عباس قال كان رسول الله يحب اسلام اهل الكتاب فلما اسلم اهل الكتاب من اليهود والذين كانوا حول المدينة وهم كانوا يسئل الله ذلك سرا وعلانية فقيل له والله سميع لدعائك يا محمد عليم بحرصك واجتهادك قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا اي متولي امورهم وكافل مصالحهم فعيل بمعنى فاعل والتركيب يدل على القرب فالحبيب لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ومنه الولي لانه يلي الامور بالتدبير وفيه دليل على ان الطاف الله تتم في حق المؤمنين وفيما يتعلق بالدين اكثر من الطافه في حق الكافر وذلك انه يخرجهم من الظلمات الى النور ومن الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى ومن الشك الى اليقين والاخراج يشمل الكافر اذا امن والمؤمن الاصلي لا يبعد ان يقال يخرجه من النور من الظلمات وان لم يكونوا في الظلمة البتة فان البعد او خلا عن توفيق الله تعالى لوقع في ظلمات الجهالات والضلالات فصار توفيقه سببا للدفع في تلك الظلمات عنه وبين الدفع والرفع تشابه ومثله قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ومعلوم انهم كانوا قط في النار وبروي انه صلى الله عليه وسلم لما قال الشهد ان لا اله الا الله فقال على العظم فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال خرج من النار ومن المعلوم انه ما كان فيها الواحد كل ما في القرآن من الظلمات والنور فانه اراد بها الكفر والايمان الا قوله في اول الانعام وجعل الظلمات والنور فانه عنى به الليل والنهار فان قيل انما حصل الكفر ظلمة لانه كالظلمة في المنع من الادراك وجعل الايمان نورا لانه كالسبب لحصول الادراك قلت قد ران الايمان والعلم وجميع الكمالات النفسانية والمعارف الحقيقية انوار تزداد النفس بنورية واشراقا فلا حاجة الى هذا التكلف والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت مصدر لهذا وحد في موضع الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات وانما وحد النور وجمع الظلمة لان الحق واحد يرجع اليه طريقة واحدة وهو ايقاع في نفس واحدة واما الباطل فلا حصر له ولطرقه كان الخط المستقيم الواصل بين النقطتين واحد والمختلفة غير محدودة واسناد الاضلال الى الطاغوت وهو كل مرئي يتبع الى الطغيان كالمجاز فان الحوادث باسرها تستند الى المبدا الاول بالحقيقة وينتهي الى قضائه وقدره كما سبق تحقيقه مرارا اولئك الكفار اصحاب النار هم الذين يلابسهم من الوسائط والوسائل صحابة النار فيكون نزولهم الكل وعيد لهم اعاذنا الله من ذلك انشا وبل الحي القيوم اشير بهما الى الاسم الاعظم لان اسم الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا ما وبما غير ذلك من نعوت الكمال واسم القيوم دال على افتقار كل المخلوقات اليه فاذا تجلى الله العبد بهاتين الصفتين انكشف للعبد عند تجلي صفة الحي ما في جميع اسمائه وصفاته وعند تجلي صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيوميته الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق وذهق الباطل فلا يرى غير الوجه الحي القيوم اذ سلب الحق جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام الممكنات بنفسها بعد ثبوت الوحدة فيذكر عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانانية فقد ذكر بالاسم الاعظم الذي اذا دعا به اجاب واذا سئل به اعطى لا نزاع فيه فيكون الحال كما جرى على لسانه فاما الذاكر عند غيبته عن عظمة الوحدانية فكل اسم جاءه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حاله عند غيبته وعند شهوده لعظمة فكل اسم جاءه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد عن الاسم

الاعظم فقال الاسم الاعظم ابدل حد محدد ولكن فرغ قلبك لوحدانيتي فاذكرني فاذكرك كذلك فاذكره بما يليق بهم ستت لا تأخذه سنة ولا نوم لان النوم اخ الموت والموت ضد الحيوة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحيوة مرضي الذي يشفع عنده الا باذنه هذا الاستثناء راجع الى النبي كانه قيل من ذا الذي يشفع عنده يوم القيمة لا عبده محمد ﷺ فانه مأذون في الشفاعة موعود بها عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يعلم محمد ﷺ ما بين ايديهم من اولياء الامور قبل خلق الخلايق كقوله ﷺ اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله العقل ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وما خلفهم من احوال القيمة وفزع الخلق وغضب الرب في طلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي ورجوعهم اليه بالاضطرار ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما هو شاهد على احوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم كما نقص عليك من انباء الرسل ويعلم امورا خر لهم واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من ذلك الا بما شاء ان يخبرهم عنه وسع كرسيه السموات والارض مثال العرش في عالم الانسان قلبه ومثال الكرسي روحه وسوف يجيء تمام التحقيق ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى وان العرش مع عظمته كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى سعة قلب المؤمن ولا يؤوده حفظهما لا يثقل الروح الانساني حفظ اسرار السموات والارض وعلم آدم الاسماء كلها واطلاعه على ما تحت العرش والكرسي لقلب المؤمن وسره علوا في المرتبة وعظما في الخلافة اظهارا لكمال القدرة والحكمة يردي برداء الكبرياء وائتزر بازار العظمة والبهاء هو العلي بمدح الثناء فعال لما يريد هو العلي العظيم فمن علي في الاخرة واولى فضائله علامة ومن عظم فبتعظيمه ثم اخبر عن عزة الدين لارباب اليقين بقوله لا اكراه في الدين كما قال ليس الدين بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الاعمال ان الدين عند الله الاسلام لا واسلام الشرع ظاهرا والتسليم لاحكام الحق باطنا من غير حرج وضيق عطف ثم شرع في مزيد شرح لعزة الدين بقوله فمن يكفر بالطاغوت نبذ منه فطاغوت العوام الاصنام وطاغوت الخواص هوى النفس وطاغوت خواص الخواص ما سوى الله وايمان العوام اقرارها باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وايمان الخواص عزوف النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله والتقلب في الفناء في الله واخلاء السر للبقاء بالله هذا هو السكر الموجب للشكر ولهذا قال موسى بعد افاقته عن سكرة طور سبحانك تبت اليك اي عن هذه الافاقة وكان مخصوصا عن غيره بالايمان العياني وشريكا مع القوم بالايمان البياني كما قيل شعر لي سكران ولندماني واحدة شيء حضر فيه من يلزم وحده ثم العروة الوثقى التي استمسك بها المؤمن لا يمكن ان يكون من الحدثيات المخلوقات لقوله كل شيء هالك الا وجهه ولا يكون اثبت من بشك والا كانت منفصمة بل يكون من بشرة ان بطش ربك لشديد ولكل مؤمن عروة مناسبة لمقامه في الايمان فهي للعوام توفيق الطاعة وللخواص مزيد العناية والمحبة يحبهم ويحبونه وللخواص الخواص الجذبة الالهية التي تقيمه عن ظلمات الغير تهم وتصفيه بنور الربوبية ولهذا قال جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين لان الثقلين اعمالهما فانية من عالم الحدوث وجذبة الحق باقية من عالم القدم لا يجوز عليها الانفصام فالجذبة لا يخلص منها ابدا لا ابد ثم اخبر عن قصة اخرى بقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يخرج العوام من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية والخواص من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية والربانية وخواص الخواص من ظلمات الحدوث والفناء الى نور البقاء والبقاء والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع لعلم ان الولاء والمحبة من قبل الكفار اي هم اولياء الطاغوت كقوله اندادا يحبونهم كحب الله فان الطاغوت لو فسر بالاصنام فهي بمعزل عن الولاية وان فسر بالشيطان او النفس فهم الاعداء لا الاولياء يخرجونهم من نور الروحانية وصفاء الفطرة الى ظلمات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية بظلمات بعضها فوق بعض وركبات بعضها تحت بعض ذلك اي ارواح الكفار مع النفس والشيطان والاصنام اصحاب النار لان الارواح وان لم يكن من جنسها لكن تشبه بقوم فهو منهم والله المستعان

ع ۳ الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي

ایا ندیدی بسوی آنکه محبت کرد ابراهیم در پروردگارش که داده بود او را پادشاهی چون گفت ابراهیم که پروردگار من

يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر

آنست که زنده میکند و میمیراند گفت من هم زنده میکنم و میمیرانم گفت ابراهیم پس بدرستیکه خدا میاورد آفتابرا از سمت مشرق پس تو آوران از سمت مغرب پس درماند آنکه کافر بود

والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها

و خدا راه ننماید گروه ستمکاران را یا چون آنکه گذشت بر دهی که آن فرو ریخته بود دیوارهایش بر سقفهایش گفت که چگونه زنده کند این را خدا پس از مرگش

فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك

پس بمیراند او را خدا صد سال پس زنده کرد او را گفت که چه قدر درنگ کردی بگفت درنگ کردم یک روز یا بعض روز گفت نه بلکه درنگ کردی صد سال پس بنگر بسوی طعام خود و شراب خود

لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم

که تغیر نیافته و بنگر بسوی خر خود و تا گردانیم تو را نشانه از برای مردمان و بنگر بسوی استخوانها که چگونه برپا میداریم پس بپوشانیم از گوشت پس چون که ظاهر شد مر او را گفت که میدانم

ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال

[illegible]

سورة البقرة

فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

پس فراگیر چهار مرغ را پس جمع کن ایشان را بسوی خود پس بگذار بر هر کوهی از ایشان مرغان جزئی را پس بخوان ایشان را یا بیا پذیرد بسوی تو شتاب و بدان که هر چیزی بغالب

حَكِيمٌ القراءة ربي الذي مرسلة الياء حمزة الباقون بالفتح انا آحيي والمدابو جعفر نافع وكذلك ما اشبهها من المفتوحة والمضمومة وزاد ابو شيط بالمد المكسورة في قوله ثم ان انا الا نذير واشباه ذلك متصلا بما بعده مثل فمن تبعني فانه مني وما بعده بالاطهار ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب ليستنكحها الوصل والوقف بالهاء حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب بلا هاء للسكت وهاء السكت تزاد للوقف الباقون بالهاء الساكنة في الحالين والهاء اما اصلية مجزومة بلم ولها سكت واجروا الوصل مجرى الوقف اجراء كمثل الحمار بالامالة علي غير ليث ابي حمدون وحمدونة البخاري عن ورش وابن ذكوان وابو عمرو وحمزة في ذاته ابن سبعدان وابي عمر وابن شنبوذ عن اهل مكة نشرها بالراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر ونافع الباقون بالزاي أعلم موصولا والابتداء بكسر الهمزة علي الامر حمزة وعلي الباقون مقطوعا والميم مضمومة علي الاخبار نصر عن بكر الصاد بزيد وحمزة وخلف ورويس في المفصل جزا بتشديد الزاي بزيد وجعله نحو خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف قراءة ابو بكر وحماد جزا مثقلا مهموزا الباقون ساكنة الزاء مهموزة الوقف الملك لان اذ ليس بظرف لايتاء الملك ويميت لان فاء عامل اذ واميت بكسر الطاء لالتقاء الساكنين للعطف والتعجب عرو وشهاج لان ما بعده من تمام كلام قبله من غير عطف مولهاج لتمام المقول مع العطف بفاء الجواب والجزاء بعثتك كم لبثت يوم طلم يتسنه وان تفقت الجملتان لوقوع الحال المعترض بينهما ثم وصل حسن له الوقف على جارك باجماع وما يعطف عليه قوله ولنجعلك اي لنستنقذ ولنجعلك من جعل الواو ومقحمة لم يقف تحاط لتمام البيان له لان قال جواب الباقون بغير الواو فان ط قليط سعياط لاعتراض جواب الامر حكيم التفسير انه سبحانه ذكر ههنا قصصا ثلثا اولها في اثبات العلم بالصانع والباقيتان في اثبات البعث والنشور فالقصة الاولى مناظرة ابرهيم ملك زمانه عن مجاهد هو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية والحاجة المغالبة بالحجة والضمير في ربه لابرهيم ويحتمل ان يكون لنمرود والهاء في اتاه قبل لابرهيم لانه اقرب في الذكر ولانه لا يجوز ان يؤتي الكافر الملك والتسليط ولانه مناسب لقوله فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وقال جمهور المفسرين الضمير لذلك الشخص الذي حاج ابرهيم ولا يبعد ان يعطي الله الكافر بسطة وسعة في الدنيا ومعنى ان اتاه الله اي لان اتاه الله الملك فابطره واورثه الكبر والعتو وجعل محاجته في ربه شكرا له كقولك عاداني فلان لاني احسنت اليه وتريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه عن هذا قال ان هذه المحاجة كانت حين ما كسر ابرهيم الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال ربي الذي يحيي ويميت وهذا دليل في غاية الصحة لان الخلق عاجزون عن الاحياء والاماتة فلا بد ان ينتهي الى مؤثر قادر مختار خبير باجزاء الحيوان واشكاله بصير باعضائه واحواله والامر بما ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين هو الذي خلقكم من تراب ثم خلقكم من ماء مهين وبروان الكافر حاج شخصين فيستقيم احدهما وقتل الاخر وقال انا ايضا احيي واميت ثم للناس في هذا المقام طريقان الاول وعليه اكثر المفسرين ان ابرهيم لما رأى من نمرود انه لقي قلبه الشبهة عدل من ذلك الدليل الى دليل اخر ومثال اخر اوضح من الاول فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فقالوا وفي هذا دليل على جواز الانتقال للجادل من حجة الى حجة واورد عليه ان الشبهة اذا وقعت في الاسماع وجب على الحق القادر على ذكر الجواب ان يذكر الجواب في الحال ازالة لذلك الجهل واللبس لما طعن الملك الكافر في الدليل الاول وفي المثال الاول بقي الشبهة كان الاشتغال بازالة ذلك واجبا مضيقا فكيف يليق بالمعصوم ان يترك ذلك الواجب مع ان فيه ايهام ان كلامه الاول كان ضعيفا ولئن سلمنا الانتقال من دليل الى دليل حسن لكنه يجب ان يكون الثاني اوضح لكن الاستدلال بالاحياء والاماتة على وجود الصانع اظهر واقوى من الاستدلال بطلوع الشمس فان جنس الحيوة لا قدرة للخلق عليه واما جنس تحريك الاجسام فللخلق قدرة عليه فيقدح دلالة الاحياء والاماتة على الحاجة الى المؤثر القادر لكونها من المتبدلات اقوى من دلالة الطلوع الشمس لكون حركة الافلاك على نهج واحد فيقال نمرود لم لم يستحي من معارضة الاحياء والاماتة الصادرين عن الله بالقتل والتخلية فكيف يقوى عنده استدلال ابرهيم بطلوع الشمس بقول بل طلوع الشمس المشرق منه فان كان لك اله فقل له حتى يطلعها من المغرب عند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك قالوا انه لو ورد هذا السؤال لكان من الواجب بطلع الشمس من مغربها ومن المعلوم ان الاشتغال باظهار فساد سؤال في الاحياء والاماتة اسهل بكثير من التزام طلوع الشمس من المغرب فما الذي حمل ابرهيم على ان ترك الجواب عن ذلك السؤال وكيف التزم الانقطاع واعترف بالحاجة الى الانتقال نمسك بدليل لا يمكن تمشيته الا بالتزام اطلاع الشمس من المغرب فما كان هذا الاعتراض واردا على الطريق الاول على قول بعض المحققين الطريق الاخر فقالوا ان ابرهيم لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر ادعي الاحياء والاماتة من الله ابتداء من غير واسطة الاسباب الارضية والسماوية لا نسلم الاول فلا سبيل الى الدليل الثاني فنظيره وما يقرب ليحصل للبشر فان الجماع يفضي الى الولد بتوسط الاسباب تداول النطف في الرحم فاجاب ابرهيم بناء على معتقدهم وكانوا اصحاب تنجيم بان الاحياء والاماتة وان حصلا بواسطة حركات الافلاك لكن الحركات والاتصالات لا بد لها من فاعل مدبر فلم لا يجوز ان يكون ذلك هو البشر انما قدرتهم على الفلكيات فوق ان يجوز بل الارض والسموات قلت وفيه يحتمل طريق اخر وذكره في الثاني وهو ان الله تعالى لما ذكر في الثاني قوله الذي يحيي ويميت لان الرجاء بالكسر زاد هش محترد بضم مثله وقد قرئ بهما و

معنى ان اتاه الله الملك

واصح منها القراءة المشهورة بفتحة على البناء للفعل لانه يقال جل بمعنى وعلا بمعنى اعظم فلا يصح الكسائي والله لا يهدي لنفوم الظالمين فهذا لم ينفعه الدليل وان بلغ في الظهور الى حيث صار الباطل بهوتا محجوبا فيعلم منه ان الكل بقضاء الله وقدره ومشيته وارادته القصد الثاني قوله سبحانه أو كالذي مر نفى الكسائي والفراء والفارسي واكثر النحويين الى انه معطوف على الذي والتقدير أرأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر وقد نظيره من القرآن قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا عطف على المعنى كأنه قيل لمن السموات فقيل لله مثله قول الشاعر فكيف بالجبال الجلاميد: وعن الاخفش ان الكاف زائدة والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر وعن المبرد انما يضمر الفعل في الثاني والتقدير ألم تر الى الذي حاج الى ابراهيم او الم تر الى مثل الذي مر واختلف في المار ما القرية فعن المجاهد عليه اكثر المفسرين من المغرب ان المار كان رجلا كافرا شاكا في البعث لان قوله اني يحيي استبعاد وانما يليق بالمؤمن ولانه تعالى قال في حقه فلما تبين له وقيل على ان ذلك النبي لم يكن حاصلا قبل ذلك كذا قوله واعلم ان الله على كل شيء قدير وقد سار المفسرين الى انه كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة الضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا ثم من هؤلاء من قال انه ارميا هو الخضر وهو رجل من سبط هرون بن عمران وهذا قول محمد بن اسحق وقال وهب منبه ارميا هو النبي الذي بعثه الله عند ما خرب بختنصر بيت المقدس واحرق التوراة وقيل هو عزير على ما يجئ حجة هؤلاء ان قوله اني يحيي هذه الله بعد موتها يدل على انه كان عالما بالله وبانه تعالى يصح منه الاحياء في الجملة والاستبعاد انما هو في القرية المخصوصة وانما قد شرفها الله تعالى بالتكلم في قوله قال كم لبثت وفي قوله وانظر وليتجلى وفي بعض مصنفات الاعادة وغيرها اكرام المرء بضد ما اكرم به ابن عباس ان بختنصر غزا بني اسرائيل فسبى منهم الكثير ومنهم عزير وكان من علمائهم فجاء بهم الى بابل فدخل عزير تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وربط حماره وطاف في القرية فلم ير فيها احدا فعجب من ذلك وقال اني يحيي هذه الله بعد موتها اي من اين يوقع عمارتها على سبيل الشك في القدرة بل لسبب طرو العادة في ان مثل ذلك الموضع الخراب فلما بصيره الله معمورا وكانت الاشجار مثمرة فتناول منها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فأماته الله في منامه مائة عام وهو شاب ثم اعمى عنه موته ابصار الانس في الطريق الشائع ثم احياه بعد مائة ونودي من السماء ما عزير كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك التين والعنب شرابك من العصير لم يتغيرا فنظر فاذا التين والعنب كما شاهد ثم قال فانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت وصاله فسمع صوتا ايتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عصو بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الرأس الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم انه دخل بيت المقدس فقال القوم حدثنا اباؤنا ان عزيرا بن شرحيا مات ببابل وقد كان بختنصر قتل بيت المقدس وبعين الفا من قرأ التوراة وكان فيهم عزير والقوم ما عرفوا انه بعد التوراة فلما اتاهم بعد مائة عام جددهم التوراة واملاها عليهم عن ظهر قلبه لم يخرم منها حرفا وكانت التوراة قد دفنت في موضع واخرجت عورضت بما املاه فما اختلفا في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وعن وهب قتادة عكرمة الربيع ان القرية ايليا وهو بيت المقدس وقال ابن زيد هي القرية التي خرجت منها الالوف حذر الموت ومعنى قوله خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها من خوى النجم اذا سقط والعروش الابنية والسقوف من الخشب كان يحيطها كانت قائمة وقد هدمت سقوفها ثم انقضت الحيطان من قواعدها فسقطت على سقوف المنهدمة وهذا من احسن ما يوصف به خراب المنازل ويحتمل ان يكون من خوى المنزل اذا خلا عن اهله وخوى بطن الحامل وعلى معنى عن اي خالية عن عروشها ويجوز ان يراد ان القرية خاوية مع بقاء عروشها وسلامتها قال في الكشاف ويجوز ان يكون على عروشها خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها اي هي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان بحالها قائمة على السقوف الساقطة ويجوز ان يراد ان القرية خاوية على معكون اشجارها معرشة وكان العنب من ذلك اكثر لان الغالب من القرية ان تبطل ما فيها من عروش الفواكه فاماته الله مائة عام لان الاحياء بعد مدة طويلة اوقع فيكون ادخل في كونه اية ثم بعثه اي احياه كما كان ولا عند لانها مستعدا للنظر والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال احياه لم يحصل هذه الفوائد قال كم لبثت الى كم مدة فحذف لمهر والحكمة في السؤال هو التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والاقرب المعلوم ان البيت لا يمكنه بعد ان صار وجبا ان يعلم ان مدة موته طويلة او قصيرة قال بناء على الظن لا بطريق الكذب لبثت يوما او بعض يوم روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم والظاهر انه علم ان ذلك البث كان بسبب الموت واما رأى ما شاهد فيما في نفسه في حماره لم يتغير واصله من السنة اي لم يأت عليه السنون كان من السنين فالم يغيره فكأنها لم تأت عليه على هذا فالهاء اما للسكت بناء على ان اصل سنة سنوة بدليل سنوات في الجمع سنيهة في التحقير وقولهم سانيت الرجل مسانأة اذا عاملته سنة واما اصلية على ان بعضهم سنه بالهاء بدليل سنيهة في التصغير وقولهم اجرت الدار مساهة وقيل اصله سنهة من السن هو التغير قال تعالى من حمإ مسنون اي متغير منتن واما من السنة بتقدير بناء على ما نقل الواحدي ان اصل سنة يجوز ان يكون سنهة بدليل سنيهة في تحقيرها وان كان قليلا وعلى

التقدير بن ابدلت النون الاخيرة ياء مثل تقضى البازى في تقضض ثم حذفت الياء للجزم وزيدت هاء السكت في الوقف وعن ابي علي الفارسي ان
السن هو الصب فقوله لم يتسن اى الشراب بقي بحاله لم ينصب فعلى هذا يكون قوله لم يتسنه عائدا الى الشراب وحده وبوافقه قراءة ابن مسعود
فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وعلى سائر الاقوال فيكون عدم التغير صالحا لان يعود الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل
انه تعالى قال لبثت مائة عام كان من حقه ان يذكر عقيبه ما يدل على ذلك فلم قوله فانظر بدل ظاهر على ما قاله من انه لبث يوما او بعض يوم فالجواب
انا نبهنا كلما كانت الاشياء اقوى كان الاشياء الى الدليل الكاشف عنها اشد ولهذا قيل فانظر الى حمارك فراه عظاما نخرة فعظم التعجب حيث رأى
ما يسرع اليه التغير وهو الطعام والشراب باقيا وما يمكن ان يبقى زمانا طويلا وهو الحمار غير باق فعرف بطول المدة لبثه بان شاهد عظام حماره
رميما وهذا بالحقيقة لا يدل بذاته لان القادر على احياء الحيوان قادر على امانته وجعل عظامه نخرة في الحال ولكن انقلاب عظام الحمار الى
حالة الحيوة كانت معجزة دالة على صدق ما سمع من قوله بل لبثت مائة عام وليجعلك اية قال الضحاك معناه انه جعله دليلا على صحة البعث وقيل
غير ذلك وانما قال ولننجعلك اية للناس ثم بعثه شابا اسود الراس وبنو نبيه شيوخ بيض اللحى والمفارق وقيل انه كان يقرأ التوراة عن ظهر قلبه وقد ذلك كونه اية وقيل
ان حماره لم يمت والمراد وانظر الى حمارك سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ان يبعثه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه
وشرابه من التغير واما فائدة الواو في قوله وليجعلك فقد قال الفراء انما دخلت لانه فعل بعدها مضمر كانه لو قال اولم نفعل ذلك وانظر الى حمارك لنجعلك اية
كان النظر الى الحمار شرطا وجعله اية جزاء وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام بل المعنى وليجعلك اية فعلنا ما فعلنا من الاماتة والاحياء
مثلا في القرآن كثير وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وانظر
الى العظام كيف ننشزها بالراء المهملة اى كيف نحييها وقرئ كيف ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم ويحتمل ان يكون من النشز ضد الطي فان
الحيوة تملأ الاعضاء بسطا وقد وصف الله العظام بالاحياء في قوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة ومن قرأ بالزاء فمعناه
نحركها ونرفع بعضها الى بعض والتركيب للنشز ما ارتفع من الارض ومنه لنشوز المرأة لانها ترتفع عن حد رضا الزوج وكيف في موضع الحال من العظام
والعامل فيه ننشزها لا انظر لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله ثم اكثر المفسرين على ان المراد بالعظام عظام حماره وان اللام فيه بدل من
الكناية وعن قتادة والربيع وابن زيد ان العظام عظام هذا الرجل نفسه فانه انه تعالى احيا راسه عينه وكانت بقية بدنه عظاما نخرة وكان
ينظر الى اجزاء عظام نفسه فرآها تجتمع وينضم البعض الى البعض وكان يرى حماره واقفا كما ربطه وزيف بان قوله لبثت يوما او بعض يوم انما
يليق بمن لا يرى في نفسه تغيرا لمن شاهد اجزاء بدنه متفرقة وعظامه رميمة وقوله ثم بعثه يدل على ان المبعوث هو ذلك الميت الذي اماته وقيل
هي عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير حذف الاول لدلالة الثاني عليه كما
في قوله ضربني وضربت زيدا اومأ التقدير فلما تبين لهما اشكل عليه من امر الاماتة والاحياء قال اعلم وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت
اعلمه قبل ذلك استدلالا وقرأ اعلم على لفظ الامر فمعناه انه عند التبين امر نفسه بذلك والله تعالى امره بذلك كما في خرقه ابراهيم واعلم ان الله
عزيز حكيم قال القاضي القراءة الاولى اولى لان الامر بالشيء انما يحسن عند عدم العلم بما هو به وههنا العلم حاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا
يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك اما الاخبار عن ان حصل فجائز قلت ليس هذا من باب الامر بتحصيل الحاصل وانما الامر فيه عائد الى شيء
آخر غير حاصل وهو عدم التعجب من ايجاد سائر الممكنات البعيدة فان من قدر على ايجاد امر مستبعد الحصول كان قادرا على نظائره من الغرائب والعجائب بلا محالة وههنا
اوردت القضية كلية نعم لو قيل اعلم ان الله قادر على احياء الموتى لاشبه ان يكون امرا بتحصيل الحاصل على ان ذلك ايضا ممنوع فان الامر قد يعود الى شيء
آخر غير حاصل وهو عدم الشك فيما يستانف من الزمان اى ليكن هذه الاية على ذكر منك كيلا يعرض لك شك فيما بعد ذلك كقولك للمتحرك تحرك اي
واظب على الحركة ولا تفتر وليت شعري كيف يطعن بعض العلماء في بعض القراءة السبع مع ثبوت التواتر بكونها كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى العضد
الثالثة قوله عز وجل واذ قال ابرهيم التقدير واذكر وقت قول ابرهيم قيل معطوف على قوله الم تر الى الذي اى الم تر الى وقت قول ابرهيم وههنا دقيقة وهي انه
لم يسم عزيرا في قصته بل قال او كالذي مر على قرية وههنا سمى ابرهيم لان عزيرا لم يحفظ الادب بل قال ابتداء اني يحيي هذه الله بعد موتها وابرهيم
اثنى على الله ولا بقوله ارني فاري ذلك في غيره ومعنى ارني بصري فذكر وفي سبب سؤال ابرهيم وجوها الاول قال الحسن الضحاك وقتادة وعطاء
وابن جريج نمرود اى جبابرة مطر وحه على شط النهر فاذا مد البحر اكل منها دواب البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت فاذا اكل السباع جاءت الطيور
فاكلت فطاف فقال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى من بطون السباع والطيور ودواب البحر فقيل اولم تؤمن قال بلى ولكن المطلوب
بالسؤال ان يصير العلم الاستدلالي ضروريا الثاني قال محمد بن اسحق والقاضي في مناظرته مع نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر انا
احيي واميت فاطلق محبوسا وقتل آخر فقال ابرهيم ليس هذا باحياء واماتة وعند ذلك قال رب ارني كيف تحيي الموتى ليتكشف هذا المسئلة عند
نمرود واتباعه بزول الانكار عن قلوبهم فان نمرود قال له قل لربك يحيي فلا اقتلك فسئل الله ذلك وقوله ليطمئن قلبي يعني من القتل او
قلبي قوة تحملني على ان عدو الى غيرها كان يسبح فجعل المستمع الثالث عن ابن عباس وسعيد جبير والسدي ان الله تعالى اوحى اليه اني اتخذ بشرا
خليلا فاستعظم ذلك ابرهيم فقال الهي ما علامة ذلك فقال علامته انه يحيي الميت بدعائه فلما اعظم مقام ابرهيم تعالى في درجات العبودية واداء الاولى

نكات

خطر ببالي انه لعله كونه ذلك الخليل فسئل الله احياء الموتى فقال الله ألم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على انى خليلك الرابع لا بعد ان يقال انه لما جاء الملك الى ابرهيم واخبره بان الله بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجزة ليطمئن قلبه على ان الاتى ملك كريم لا شيطان رجيم الخامس لعله طالع في الصحف المنزلة على ان الله تعالى يحيي الموتى بدعاء عيسى فطلب ذلك ليطمئن قلبه بما ليس قال منزلا عند الله من عيسى وامه السادس امر بذبح ابن له فشاور في ذلك فقال الحي مرتجى ان اجعل فداء روح بلا روح فاستشار فشر في بان يجعل بدعائي فاقدا الروح ذا روح السابع اراد ان يخصه الله بهذا الشرف في الدنيا بان جميع الخلايق يشاهدون الحشر في الاخرة الثامن لعل ابرهيم لم يقصد احياء الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة ولما ان ابرهيم عليه السلام كان شاكا في المعاد فلا ينبغي ان يعتقد فيه ومن كفر النبي المعصوم فهو بالكفر اولى وكيف يظن ذلك بابرهيم عليه السلام وقوله بلى اعتراف بالايمان وقوله ليطمئن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين والشك في قدرة الله يوجب الشك في نبوة نبينا الذي جاء في الحديث من قوله نحن احق بالشك من ابرهيم فذلك انما نزلت هذه الاية قال بعض من يسمى شاكا ابرهيم لم نشك نبينا فقال رسول الله صلعم تواضعا منه وتقدما بالابرهيم على نفسه نحن احق بالشك منه والمعنى انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو والاستفهام في قوله اولم تؤمن للتقرير كقول الشاعم خير مزكب المطايا واينا العقصود من هذا السؤال ان يجيب فاجاب بلى يعلم السامعون انه ان كان مؤمنا بذلك عارفا به فالمقصود من هذا السؤال شئ اخر واللام في قوله ليطمئن يتعلق بمحذوف اى ولكن سئلت ليزيد قلبي سكونا وطمانينة بضم منضم الضرورة علم الاستدلال قد يعرض الخواطر المستدل بخلاف المعاين فهذا اذا قلنا المطلوب حصول الطمانينة في اعتقاد قدرة الله تعالى على الاحياء اما اذا قلنا ان الغرض شئ اخر فلا اشكال فخذ اربعة من الطير عن ابن عباس رض فرطا وسعيد بن جبير وعزاب ديك في قول مجاهد ابن زيد حمامة بذلك نصرهن اليك بضم الصاد وكسرها من صاره يصوره ويصيره اى املهن اضمهن اليك قال الاخفش يعني وجههن اليك فائدة امره بضمها الى نفسه بعد اخذان يتاملها ويعرف اشكالها وهيأتها وحلاها كيلا يلتبس بعد الاحياء وكانوا يوهمانها غير ذلك وفي الاية حذف كانه قيل املهن قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقطعهن صرهن قطعهن فلا اضمار وروى انه امر بذبحها ونتف ريشها وان يقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امران يجعل اجزاءها على الجبال التي بحضرته وفي رضه كل جبل بعد من كل طائر ثم يصيح بها فتاتين باذن الله فجعل كل جزء يطير الاخر حتى صارت جثث ثم اقبلن فانضم كل رؤس بين كل جثة الى راسها وانكر ابو مسلم هذه القصة قال ابرهيم لما طلب احياء الموتى من الله اراه الله تعالى مثالا قريبا من الامر عليه المراد بصرهن اليك الاماله والتمرين على الاجابة اى عودهن الطيران الاربعة بحيث اذا دعوتها اجابتك حال الجوة والغرض منه ذكر مثال محسوس لعود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة ويؤكده قوله ثم ادعهن اى الطيور الاجزاءهن يأتينك سعيا وزيف قول ابي مسلم بانه خلاف اجماع المفسرين وبان ما ذكره غير مختص بابرهيم فلا يلزم له مزية وانتفاء ظاهر الاية تدل على انه اجيب الى ما سئل وعلى قوله لا يكون الاجابة حاصلة ولان قوله على كل جبل منهن جزءا دليل ظاهر على تجزية الطير وحمل الجزء على احد الطيور الاربعة بعيد ثم قوله على كل جبل جميع جبال الدنيا فذهب مجاهد الضحاك الى العموم بحسب الامكان كانه قيل فرقها على كل جبل يمكنك التفرقة عليه قال ابن عباس والحسن وقتادة او بسبعة اجبال على حسب الطيور الاربعة والجهات الاربع قال السدي وابن جريج المراد كل جبل كان يشاهده ابرهيم كان سبعة لما قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا فقيل عدوا ومشيا على ارجلهن لان ذلك ابلغ في الحجة وقيل طيرانا وروى انه لا يقال للطير اذا طار سعى واجيب بان السعي هو الاسراع في الحركة مشيا كانت او طيرانا واحتج الاصحاب بالاية على ان البنية ليست شرطا في صحة الحيوة لانه تعالى جعل كل واحد من تلك الاجزاء والاعراض حيا قادرا على السعي والعدو قال القاضي لان الاية تدل على انه لابد من البنية من حيث انه وجب لتقطيع بطلان حيوتها والجواب حصول المفارنة لا يدل على وجوب المفارنة حيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الاية على حصول الكفاء لتلك الاجزاء حال تفرقها كان دليلا قاطعا على ان البنية ليست شرطا للحيوة واعلم ان الله عزيز غالب على جميع الممكنات حكيم عالم بعواقب الامور وبغايات الاشياء التاويل ان الله تعالى اعطى كل موجود ملكا ما اعطى احدا قبله ادعى الربوبية دعاها احد قبله وسبب ذلك ان الانسان لما استعداده للطلب غاية قاطعة في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال لا يقف لحظة الا لمانع ولكنه جبل ظلوما جهولا وفي كل نفسه مال الى عالم الحس وانقاد بالطبيعة الطيبة كل مخلوق من تراب طبعه الميل الى اسفل فهوى الكمال في جمع المال ثم في طلب الجاه فيصرف المال فيه ثم في الحكم والتسلط فاذا ملك السفليات بامرها وقهر ملوك الارض اراد ان ينازع ملك الملوك وجبار الجبابرة فيقول انا احيي واميت فليس للعالم رب الا انا جملا بالكمال وذلك عند فساد جوهره وبطلان استعداده كما اذا اصلح جوهره بحسن تربية النبي او من ينوب منابه هو الشيخ قال ابن الوجوسو الله هذا هو حقيقة فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك يعني كن فانيا عن وجودك بالكلية واستغفر لذنب حسبان وجود غير وجوده فانهم جداوان لم تكن محمدا فان الحمد من يدق بمطرقة لا اله الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله يكفر بطاغوت وجوده ووجود كل ما سوى الله قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب عارض على قول الكافر انا احيي واميت المراد ارسال النفس لطيفة التدبير البدن الطلاع شمس الحيوة من افق البدن فان كنت صادقا في دعواك ان هذا بيدك فامسكها عند ذلك وهو الاتيان بالشمس من مغربها وانما اتيها انا من مات فقد قامت قيامته فيهت الذي كفر لانه ان امكنه ان يدعي الاحياء بمعنى الابقاء لم يمكنه ان يدعي طلوع الشمس من المشرق فلن يمكنه ان يدعي الاماتة بمعنى قبض الروح من غير ادلة القتل وهو الاتيان بالشمس من

المغرب فهذه طريقة عدة لا يرد عليها شيء من الاعتراضات المذكورة في التفسير ثم اخبر عن اظهارها قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع المدعى في حجة
عقب الدعوى بقوله تعالى وكالذي مر على قرية وذلك ان قوما انكروا حشر الاجساد بعد اعترافهم بحشر الارواح وزعموا ان الارواح اذا خرجت
من سجن الاشباح وتقوت بالعلوم بالكلية التي استفادتها من عالم الحس فما حاجتها ان ترجع الى البدن بعد كما ان الصبي اذا استفاد العلوم في المكتب
وكبر قدره وعظم وقعه لم يحتج ان يرجع الى المكتب في حال صباه فهو سبحانه لكمال فضله ورافة دفع هذه الشبهات والتلويلات النفسية ورفع هذه الشبهات
الفلسفية باماته عزير اماته مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليعلم ان الله تعالى معها احيى عزيرا الروح حي معه حمار الجسد كما ان عزيرا الروح يكون
عند الملك الجبار يكون حمار الجسد في جنات تجري من تحتها الانهار فلعزير الروح مشرب من كوثر من تجلي صفات الجلال الجمال وسقيهم ربهم شرابا
طهورا اي بعد ردي طعمه وليقينه لحمار الجسد مرتع من الرياحين ومشرب من الحياض فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فقد علم كل اناس
مشربهم شيء منهم وامرنا على الارض قطها وظلها من كاس الكرام نصيب ثم اكد حديث الحشر بقصة عن خليله وذلك قوله رب ارني كيف تحيي
الموتى فموج منه واجنحة قوله موسى رب ارني انظر اليك الا ان موسى لم يحفظ الادب في الطلب فراى غير المطلوب فعاتب ادب بادب لحاظي الجاني
وعرك بعريك لن ترائي وذلك انه كان صاحب شرب كان الخليل صاحب ري وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح شعر شعر رب الحي كاسا
بعد كاس فما تفكر الشارب ما رويت فلسكر موسى كان يلبسه فاره مع الحق بقوله رب ارني انظر اليك ويعيد اخرى بقوله ان هي الا فتنتك ومن
كمال صحو الخليل عارك فدعته اداب العبودية في الحضور والغيبة فلا جرم اكرم اليوم بكرامة الشيبة ان اول ما شاب شيبة ابرهيم يحترم غدا بالكسوة
ان اول من يكسى ابرهيم لما ابتلي في ماله فبذل للضيفان وابتلي بولده فاسلم قتله للجبين وابتلي في نفسه فسلم المنجنيق ابن كنعان وابتلي بحر النيل
فقال لما اليك فالجرم اكرمه الله بالامامة اني جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان اول من دق باب طلب الحق وقال هذا ربي في اول من سلك طريق
الحق وقال اني ذاهب الى ربي واول من نطق بالمحبة وقال اني لا احب الافلين واول من اظهر الشوق وقال لان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الظالمين و
اول من اظهر العداوة غير المحبوب فانهم عدو لي الا رب العالمين واول من اشتاق فشل الرؤية وقال رب ارني ولا تضمن ان شيئا فالى الرب مما يكون
وقت سؤاله شعر ولست حديث العهد شوقا ولوعة حديث هواكم في خشاي قديم ولكنه من حفظ اداب الاجلال كان لا يفتح على نفسه باب السؤال
ويقول حسبي من سؤالي علمك بحالي الى ان ساق التقدير الى حسن التدبير فسأله نمرود من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربي الذي يحيي ويميت
فقال نمرود هل رايت منه ما تقول فوجد الخليل فرصته لما مول فادرج في السؤال السؤال فاخفى سره وهو ادنى في علانيته وهو كيف تحيي الموتى وهو
يعلم انه يعلم السر واخفى فاول باب فتح عليه من مقصوده ان اسمعه من كلامه بفضله وجوده قال اولم تؤمن فكان في هذه الكلمة من اعجاز القرآن ثلثة
معان مضمرة اولم تؤمن وقتما امنت عند نمرود باني احيي واميت فما كان ايمانك حقيقيا اولم تؤمن لمعاد وثبتي في الجنة فاريك ثم اولم تؤمن بما
طلبت من الاحياء مضمرا في كل منها الاثبات في لحظة النفي فاجاب الخليل عن الاستفهامات الثلثة ببلى سر البراي بلى امنت وكان ايماني حقيقيا ولكن
ما كان مقصودي الايمان بالاحياء فان حاصل الاحياء الموتى فاني فارغ من الموتى واحيائهم ولكني سئلت ليطمئن قلبي بما تريد اي بلى امنت
بمعاد روئيتك في الجنة ولكن ليطمئن قلبي برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطراب قلبي من غاية يقيني وبلى امنت بقدرتك على
الاحياء ولكن ما سالتك عن الاجياء وانما سالتك عن كيفية الاحياء ففي ضمن ذلك يحصل مقصودي كانه مزلة معشوقي خياط وهو يريد مشاهدة
معشوقه ويحتشم ان يقول ارني وجهك لا نظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان الغرة والحسن توامان وفي مدحة لملاح الطلب والسبيل
سدد فيقول ارني كيف يخيط الثياب فكل صانع فاخر في صنعته يريد ان يرى جودة عمله فيخبر المعشوق عنده بلا حجاب هو يخيط الثوب فيقول انظر
الى كيف خيطه فالعاشق بنظره بعلة الصنع الى الصانع ويخفي صنعه بلا صانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما اعتذر عن الجليل من اضطراب قلبه
واضطراب حاله وتضرع بين يدي مولاه وهو الذي يجيب المضطر اذا دعاه وحقق رجاه وقال خذ اربعة من الطير الاية والمراد انك محجوب بك عني
فبحجاب صفاتك عن صفاتي محجوب بحجاب ذاتك عن ذاتي ممنوع فيها تموت عن صفاتك تحيى بصفاتي فاذا فنيت عن ذاتك بقيت ببقاء ذاتي فخذ
اربعة من الطير وهي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي حمرت طينة الانسان منها فولدت من زواج كل عنصر مع قرينه صفات
من التراب وقرينها وهو الماء تولدت الحرص والبخل وهما قرينان يوجدان معا ومن النار وقرينها وهو الهواء تولد الغضب الشهوة لكل واحدة
من هذه الصفات زوج خلق منها السكن اليها فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجته الحقد والغضب زوجه الكبر وليس الشهوة اختصاص بزوج معين بل
هي كالمعشوق قد يبرز الصفات فتعلق بها كل صفة فهن الابواب لسبعة الدركات السبع من جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني
من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها دخل النار من ذلك الباب فلما اراد الله تعالى خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة طاووس البخل فاولم
يزين المال في نظر البخيل بما يحل به وغراب الحرص بكور معز حرصه ديك الشهوة ونسر الغضب لتفرغه الطيران وهذه صفة الغضب فلما ذبح
الخليل ليسكن الصدء هذه الطيور وانقطعت منه موادها بما بقي له باب يدخل به النار وصارت النار عليه بردا وسلاما والباب
في تقطيعهن تنف بشها وخلط اجزائها اشارة الى محو اثار الصفات المذكورة وهدم قواعدها على يد ابرهيم الروح بامر الشوق ثم جعل على كل جبل منهن
لجبال الاربعة التي جبل الانسان عليها النفوس النامية وهي النباتية والارواح الثلثة الحيوانية والطبيعي الانساني الملكي فهذه الجبال كالاشجار و

والروح واجزاء الطين كالتراب المخلوط بالزبل يجعل على الزرع فينقوى كل واحد من هؤلاء بقوة واحدة من تلك النيرنجات ويتصرف فيها
الروح الانسانى فيجتبيها نبوة وهو من خصايص ارواح الانسان فيكون تلك الصفات مبتنية عن اوصافها حتيه واخلاق الروحانيات هذا الخواص الخلق التبر
الغالب على احوالهم الروح واما خواص الخواص لمن ادركه العناية كالخليل فالله تعالى بعد تموهذه الصفات يتجلى له بصفته الحى فيحيى هذه الصفات الفانية
عن اوصافها نبوة بصفته الحيية فيكون العبد فى تلك الحالة حيا بحيوته محبيا بصفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فكنت
له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش كما ان اميا يقول للكاتب ارنى كيف تكتب فيجعل الكاتب قلم فى يد الامى واخذ يده
بيده ويكتب فيظهر الكتابة من يد الامى على الصحيفة ففى تلك الحالة يظن الامى انه صار كاتبا فيقول انا الكاتب كقوله شعر عجبت منك ومن يمنيتى بك
عجبى ؛ اتعنى منك حتى ظننت انك انى ؛ فاذا رفع الكاتب يده عن يد الامى فعلم الامى انه امى والكاتب هو الكاتب فليستغفر عن ذنب حسبانه انه هو
الكاتب والية الاشارة بقوله واستغفر لذنبك اى ذنب حسبان انك كاتب وانت امى عربما وصلت الى ما وصلت الا بفضلنا وكان فضل الله
عليك عظيما ثم ان الله تعالى تجلى لخليله بصفته واحدة وهى صفة الحى لانها من امانيه وهى كيفية الاحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته لبلة المعراج
كما قال لعذراى من اناتك الكبرى والخليل طلب الرؤية لصفة من ربى والحبيب طلبها له ولا مشاهدة الاشياء كما هى وذلك لعلو مرتبته وعظمته
ورفعته وكمال معرفته فعلو علو هيئة قال ارنا اولرفعة مرتبته قال الاشياء فان فيه مع رعاية الادب اخفاء المقصود فكان قول الخليل بالنسبة الى هذا
نصريحا وان كان بالنسبة الى قول الكليم تعريضا وهذا يقتضى طلب كمال الرؤية بجميع الصفات فان جميعها داخلة فى الاشياء والكمال معرفته طلب فى مرتبته
الثانية وقال كما هى وهذا هو الملك الحقيقى الذى لا يكتنه كنهه ثم قيل للخليل واعلم ان الله عزيز اعز من ان يعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع على اسراره
الا من يليق بذلك من مخلوقاته مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة

ع

مثل انانى كه خرج كنند مالهاى خود را در راه خدا چون مانند دانه اى كه بروياند هفت خوشه كه در هر خوشه صد
حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
دانه بشد و خدا بيفزايد از براى انكه خواهد و خدا محيط و داناست انانكه خرج كنند مالهاى خود را در راه خدا پس از پى در نيايند آنچه را كه خرج كرده اند
منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
منت و نه ازارى مر انهارا مزد ايشان نزد پروردگارشان نه ترسى بر ايشان است و نه ايشان اندوهناك خواهند شد گفتار نيكو و آمرزش بهتر است از صدقه كه در پى ان رنجى باشد
والله غنى حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله
و خدا بى نياز و باتانى اى زمزه كرده باطل نسازيد صدقهاى خود را بمنت نهادن و ازار كردن چون كسى كه خرج كند مال خود را بجهة نمايش مردمان و نمرود و خدا
واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى
و روز واپسين پس مانند او مانند سنگى كه بر روى ان خاكى باشد پس برسد ازا بارانى پس بگذارد ازا سنگ و توانا نباشند بر چيزى از انچه كسب كرده اند و خدا راه نمايد
القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها
گروه كافرانرا و مانند انان كه خرج كنند مالهاى خود را از جهة خواهش خوشنودى خدا و از جهة پايدارى نفسهاى خود چون مانند بساتين است در بلندى كه برسد ازا
وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
بارانى پس بدهد ميوهاى خود را دو چندان پس اگر نرسد ازا باران پس شبنمى و خدا باانچه ميكنيد بيناست ايا دوست دارد يكى از شما كه باشد مر او را بساتينى از درختان
واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه
و انگورها كه روان باشد از زير ان جوها مر او را در انجا همه گونه از هر ميوه پس برسد او را پيرى و مر او را فرزندان كوچك باشند پس برسد ازا بادتندى كه در ان
نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون القراءة انبتت سبع بابه بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف
آتش پس بسوزد و انچنين ظاهر كند خدا از براى شما نشانها را كه شايد شما انديشه
وتاء الناس غير محضة كان يزيد النحوى والحراعى عن ابن فليح حمزة فى الوقف الباقون بالهمزة الكافرين بالالف ابو عمرو وعلى غير ثبت فى
حدون وحمدويه ورويس عن يعقوب وكذلك ما كان محله النصب من الاعراب كل القرآن بربوة بفتح الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون
بضمها الكلها وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع فوق ابو عمرو وفيما اتصلت بالهاء والالف بما يعملون بصير بالياء الحنائية ابو عون عن قنبل
الباقون بالتاء للخطاب الوقوف ما منحبة ط لمن تشاء ط عليم عند ربهم ج عطف المختلفين يحزنون اذى ط حليم ط لا لتعلق كاف
التشبيه اى بطلا مثل ابطال الذى لا خوط صلدا ط كسبوا ط الكافرين ضعفين ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب لتناهى الكلام وطل ط بصير
الانهار كلا لان ما بعده صفة لجنة بقية الثمرات لا لان الواو للحال ضعف من والوصل ولى والوقف على اخرقت ط لتناهى مقصود الاستفهام
والمعنى يحب احدكم احراق جنة صفتها كذا فى حال كذا تتفكرون نصف السبع الغير بينه سبحانه لما ذكر من اصول المبدأ والمعاد ما اقتضاه الحكم
اتبعه ببيان التكاليف والاحكام قال القاضى فى كيفية النظم انه تعالى اجمل فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة

فصل بعد ذلك بهذه الآية الإضعاف وانما ذكر من الايتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب بعد الحشر لكان التكليف بالانفاق وسائر الطاعات عبثا كانه قال قد عرفت انى خلقتك اولا كما تعي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن عملك بهذه الاصول داعيا الى انفاق الاموال فانه يجازى القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من الواحد الى سبعمائة وعن الاصم انه تقدم ذكر هذا المثل بعد ما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي ﷺ عن الجهاد بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته وقيل انزلت لما بين انه ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت قلت لما بين صحة المعاد ولا بد له من زاد ولا يمكن التزود من الاموال التي يملكها العباد الا بالانفاق اتبعه حكمه فقال مثل الذين ولا بد من اضمار ليصح التشبيه اى مثل صدقاتهم كمثل حبة وقيل مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقبل الجهاد وقيل جميع ابواب الخير والمنبت هو الله ولكن الجنة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان يخرج ساق فاية تشعب منها سبع شعب لكل واحد سنبلة وهذا التمثيل يصور الاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على انه قد يوجد في الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثلثمائة قرو في اى مقدار جمع الكثرة مقام القلة والله يضاعف اى ذلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق تفاوت احوال المنفقين في الاخلاص ويضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن يستوجب ذلك بمشيئة الله واسع كامل القدرة على المجازاة لانه فيض غير متناه عليم بمقادير الانفاقات وبمواقعها ومصارفها وباخلاص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلن يضيع عمل عامل عنده ثم لما عظم امر الانفاق ردف ببيان الامور التي يجب بها حتى يعتبر ذلك الثواب منها ترك المن والاذى لمن قد برا به الانعام فقال

تعم ولا تمن تستكثر وقد برا به ظهارا لاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صفوان من منح مسائله ومن صنع نائله وضن وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير من تنفير وذى الحاجة عن صدقة من عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله على العباد وعلى العطية هو الله واذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة الاسباب الروحانية الحقيقية وكان في درجة البهائم التي لا يترقى نظرهن من المحسوس الى المعقول الا نادرا المؤثرات واما الاذى فمنهم من حمله على اذى المؤمنين على الاطلاق والمحققون خصصوه بما تقدم ذكره وهو ان يتطاول على الفقير بما انزل به يقول لم تسأل امرها وما انت لا تثقل وما علم الله ما بيني وبينك وهو معنى ثم تراخى الرتبة واظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما اولى من الانفاق وسباق النفي لهم اجرهم وفي انفسهم يحيى فلهم اجرهم لان الموصول ههنا لم يتضمن معنى الشرط وضمنه سيبويه وفرق معنوي وهو ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق سبب استحقاق الاجر وطرحها غافلا عن تلك الدلالة ثم انه ذكر هنا لك الانفاق وهنا في سبيل المواظبة والاستمرار فكان التأكيد بما يوجب الربط بينهما هنالك انت لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالعوض ومن بعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والمراد انهم يوم القيمة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفزع الاكبر ويعلم من قوله في سبيل الله ان قوله لهم اجرهم مشروط بان لا يوجد منهم الكفر ويعلم من قوله ثم لا يتبعون ان المن والاذى من قبيل الكبائر حيث يحبطان هذه الطاعة العظيمة عن الاعتداد بها احتج المعتزلة بالآية من وجهين الاول ان العمل يوجب الاجر لقوله لهم اجرهم واجيب بان ذلك لسبب لو علا لسبب نقيضه الثاني ان الكبائر تحبط ثواب علمها ولا يكون المن والاذى مبطلين ثواب الانفاق واجيب بان الانفاق على تقدير المن والاذى لا ثواب له اصلا فكيف يتصور فيما لم يوجد قول معروف يقبله القلوب ولا ينكره ودلك ان يرد السائل بطريق وعد حسنة ومغفرة عفو من السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول لانه اذا رد بغير مقصود فربما حمل ذلك على ايذاء اللسان وقيل مغفرة من الله بسبب رد الجميل وعفو عن جهل السائل بان يعذر المسئول اذا رد رد جميلا خير من صدقة يتبعها اذى لانه اذا تبع الاعطاء فقد جمع بين الانتفاع والاضرار وربما لم يفد النفع بعقاب الضرر اما القول المعروف فيفيد انتفاع من جهة ايصال السرور الى قلب المؤمن ولا اضرار فكان الاولى من التأثير من خصص الآية بالتطوع لان الواجب لا يحل منعه ورد السائل فيه ورد بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن فقير الى فقير والله غني عن صدقة كل منفق فما وجه المن عليهم عرض معالجته بالعقوبة اذا من ولا يخفى ما فيه من الوعيد ثم انه ضرب لكل واحد من الموذى وغير الموذى مثلا فقال يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى للفقير كالذى اى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس ويعلم انه لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ويعمل عملا غير مقبول لا يريد به رضا الله وثواب الآخرة ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين للذى ينفق ماله ثم ان الضمير في فمثله يحتمل ان يكون عائدا الى المنافق على انه تعالى شبه المنافق بالحجر واما ان يعود الى المان المؤذى على انه شبهه بالمنافق ثم شبه المنافق بالحجر والصفوان الحجر الاملس والوابل المطر العظيم القطر والصلد الاجرد الذي ومنه صلد جبين الاصلع ذابر وهذا المثل ضربه الله لعمل المان الموذى ولعمل المنافق فان الناس يرون في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة اضمحل كله وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم يؤت بها على وجه يستحق الثواب كما ذهب الوابل ما كان على الصفوان من التراب فاما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقة اوجبت الاجر والثواب ثم ان المن والاذى ازالا ذلك الاجر بناء على مذهبهم من الاحباط والتكفير فعلى مذهبنا العمل الباطل كالتراب على المان الموذى والمنافق كالصفوان يوم القيمة كالوابل على قولهم المن والاذى كالوابل وعن الضحاك ان عمل المان مشبه بما اذا طرح بذرا في صفوان صلد عليه غبار قليل فاذا اصابه مطر جود بقي مستودع بذره خاليا لا شيء فيه لا ترى انه ضرب مثل المخلص بحبة

فوق ربوة وعلى هذا فقوله لا يقدرون على شيء الضمير فيه عائد الى معلوم غير مذكور اى لا يقدر احد من الخلق على ذلك ابتداء الملقى فى ذلك التراب التعرض على الصفوان لانه خرج عن الانتفاع به فكذا المان والمؤذى والمنافق لا ينتفع احد منهم بعمله يوم القيمة وفاهيك بكون المان والمنافق ملزوزين فى قرن شناعة شان المن والاذى قيل الضمير عائد الى الذى ما لان من والذى متعاقبان فكانه قيل كمن ينفق واما لان المراد الفريق الذى واما لانه اشير بالذى الى الجنس فى الجملتين حكم العام وقيل المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانكم ان فعلتم ذلك لم تقدروا على شيء مما كسبتم فالتف من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وانتم لا تهدى القوم الكافرين معناه على قولنا سلب الايمان عنهم وعلى قول المعتزلة انه يضلهم عن الثواب او طريق الجنة لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم قيل اى يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها من المن والاذى وقيل تثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة فى الايمان مخلصة فيه بعضد قراءة مجاهد تبيينا من التبيان وقيل ان النفس لا ثبات لها فى موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالرياضة ومعشوقها امر ان الحيوة العاجلة والمال فاذا بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه فعلى هذا من للتبعيض ذكره فى الكشاف قال الزجاج تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم بان الله تعالى لا يضيع ثوابهم من عليه هذا للابتداء وخبرهم بالثواب هو المراد بالتثبيت عن الحسن مجاهد عطا المراد انهم يثبتون انفسهم تثبيتا فى طلب المحتوى وصرف المال اليه وجهه قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يثبت فان كان لله امضى والا رده وقيل انه اذا انفق لاجل عبودية الحق لا لاجل عرض النفس فى حظ من حظوظها فهناك اطمئن قلبه واستقرت نفسه ليحصل لنفسه مناعة مع قلبه فذلك الاستقرار هو التثبيت ويحتمل ان يكون المراد به حصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتياد لا بطريق البخت والاتفاق فان الاخلاق ما لم تصر ملكات راسخة لم تكد تظهر على جوهر النفس صفاؤها ونورها والمعنى ان مثل نفقة هؤلاء فى زكائها عند الله كمثل جنة وهى البستان وقرئ كمثل جنة ربوة بمكان مرتفع من الشيء يربو اذا زاد وارتفع ومنه الربو لزيادة النفس والربا فى المال قيل انما خص الكان المرتفع لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا واعترض عليه بان المكان المرتفع لا يحسن ريعه لبعده عن الماء وربما يضربه الرياح كما ان الوهاد لكونها مطيفة قلما يحسن بعها فان البستان لا يصلح الا الارض المستوية فالمراد بالربوة ارض طيبة حرة تنضج وتربو اذا نزل عليها المطر فانها اذا كانت على هذه الصفة كثر دخلها وكل شجرها كقوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ومما يؤكد ما ذكرنا ان هذا المثل فى مقابلة المثل الاول فكما ان الاصفوان لا يربو ولا ينمو لسبب نزول المطر عليه فينبغى ان يكون هذه الارض بحيث تربو وتنمو فاتت اكلها اى ثمرها وما يؤكل منها ضعفين مثلى ما كان يعهد قبل مثلى ما كان يكون فى غيرها فان لم يصبها وابل فطل يصيبها ولا ينقص شيء من ثمرها لكرم منبتها او المراد انها على جميع الاحوال لا تخلو من ان تثمر قل اكثر وكذلك من اخرج صدقة لوجه الله لا يضيع كسيرة فرام نزر ويحتمل ان يمثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم القليلة والكثيرة فابوابل والطل وما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم تزيد فى زلفاهم وحسن حالهم والله بما تعملون من وجوه الانفاق وكيفياتها والاموال الناشئة عليها بصير فيجازى بحسب النيات وخلوص المطويات ثم انه سبحانه رغب فى الانفاق المعتبر الجامع لشرائط محدد عن ضده وان ضرب مثالا اخر فقال ايود احدكم والهمزة للانكار البالغ اى لن يود وقرئ له جنات فقد وصف الله تعالى الجنة بثلثة اوصاف الاول كونها من نخيل واعناب كان الجنة انما تكونت منها لكثرتها فيها الثانى تجرى من تحتها الانهار ولا شك ان ذلك يزيد فى ريعها وبهائها الثالث فيها من كل الثمرات وانما خص النخيل والاعناب بالذكر لانهما اكرم الشجر واكثرها منافع قال فى الكشاف ويجوز ان يريد بالثمرات المنافع التى كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما بنخل ثم شرع فى بيان شدة حاجة المالك الى هذه الجنة فقال واصابه الكبر له ذرية ضعفاء وقرئ ضعاف اى صبيان واطفال فاصابها اعصار ريح تستدير فى الارض ثم تستطع نحو السماء كالعمود فيه نار فاحترقت اى الجنة ولا يخفى ان هذا المثل فى المقصود بلغ الامثال فان الانسان اذا كان له جنة فى غاية الكمال وكان هو فى نهاية الاحتياج الى المال فذلك ان الكبر مع وجود الاولاد الاطفال فاذا اصيبت شاهد تلك الجنة محترقة فاى حسرة تكون فى قلبه من الحسرة فكذا الانفاق نظير الجنة المذكورة وزمان الاحتياج يوم القيمة فاذا اتبع الانفاق المن والاذى كان ذلك كالاعصار الذى يحرق تلك الجنة ويورثه الحسرة والندامة التاويل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله فلهم الجنة والذين ينفقون او لئك اصحاب الجنة وقلوبهم فى سبيل الله فلهم الله ومن اعطى ثمرة الى فقيرا خذها الله بيمينه ويربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى يكون اعظم من الجبل فمن اعطى قليلا الى الله فهو يربيه بين اصبعى جلال الحق حتى يصير اعظم من العرش بما فيه وان قوما بذلوا المال لله وقوما بذلوا الحال بابيا صفاء الاوقات وفتوحات الخلوات على طلاب المحو واربابه الصدق للقيام بامورهم فى تشفى صدورهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا ليصلوا وصلوا لينفصلوا وانفصلوا ليتصلوا واتصلوا ليصلوا الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله فى طلبكم فى طلب غيره من الشاء انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على الله بان يقول عملت هذا العمل لاجلك وجب علينا اجرك لا اذى بان يطلب من الله غير الله واى حد حضر وبه ونبه المنام فقال لكل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى لهم اجرهم عند ربهم منزلهم فى رتبة العندية عند ملك مقتدر لا عند الجنة ولا عند النار قول معروف يصدر عن العارف بالله فى طلب المعروف ومغفرة له

سورة البقرة

وان لم يكن عنده ما يتصدق به خيره عند ربه من صدقة يتبعها من الجهل أدنى لطلب غير الحق من الحق والله غني عن غير حليم لا يعجل بالعقوبة من يختار
في الطلب غيره ولو لا حلمه فما للتراب ورب الارباب يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض
ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن ابطل حقوقه في الاعمال فما ذا بعد الحق الا الضلال ولو كان قصدك في الصدقة
طلب الحق لما منت على الفقير بل كنت تهين من حيث صار سبب وصولك الى الحق ولهذا قال لو لا الفقراء لهلك الاغنياء اي لم يجدوا سبيلا
الى الحق وقد بعضهم اليد العليا يد الفقير واليد السفلى يد الغني لان الفقير يأخذ منه والله يعطيه الاخرة كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله واليوم الاخر لانه لو كان مؤمنا بالله لكان ينفق لله ولو كان يؤمن بالاخرة لانفق للاخرة لا للناس فمثل المرائي كمثل صفوان عليه تراب
هو عمله فاصابه وابل هو ابل الردا فاغنى الاغنياء عن الشرك فتركه صلدا املسا خاليا لا يقدرون على شيء مما كسبوا اليوسلوا بل الله والله
لا يهدي القوم الكافرين بنعمة طلب ثمنه وجمالة فحرموا عن وصولهم وتشبثوا من انفسهم وتخليصا لغيابهم في طلب الحق وموضاته من خطوظ
انفسهم كمثل جنة هي قلب المخلص بربوة في تبة عالية عند الحق اصابها وابل الواردات الربانية فان لم يصبها وابل فطل الالهامات فانت
اكلها ضعفين ضعف من نعيم الجنة وضعف من دولة الوصال وشهودها لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الله تعالى كما يعطي
اهل الاخرة نصيبا من الدنيا بالتبعية لا يعطي اهل الدنيا نصيبا من الاخرة فكذلك يعطي اهل الله نصيبا من الاخرة بالتبعية ولا يعطي اهل
الاخرة ما لاهل الله من القربة والله بما تعملون بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضات ولاستيفاء اللذات واستيفاء الحظوة ثم
ضرب مثل الروح الانسان وقلبه بجنة له فيها من كل الثمرات اذ خلق في احسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات مشرفا بعلم الاسماء مأمورا بالعقل والحواس
السليمات متوحدا بحمل الامانة متعززا بربوبية الخلافة فجنة هي منظور نظر العناية تجري من تحتها الانهار الهداية واصاب لصاحبها ضعفا لانه
وله ذرية ضعفاء من مولدات القوى البشرية في غاية الافتقار الى التربية بالغذية ثمارها فاصابها اعصار من اعمال البر فيه نار من الرياء و
النفاق فاحترقت جنة الروحانية بنار صفات البشرية وتبدلت الاخلاق الروحية بالنفسية والملكية بالشيطانية كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في احسانه معكم بابتداء الاستعداد الفطري فلا تبطلوه بقبيح فعالكم ولا تضيعوا اعماركم في طلب اهوائكم ولتستعدوا للموت قبل حلول
اجالكم والله المستعان وهو حسبي يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا

ای زمره گروندگان خرج کنید از پاکیزه های آنچه کسب کرده اید و از آنچه بیرون آورده ایم برای شما از زمین و قصد نکنید

الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر و

ناپاکیرا که از آن خرج کنید و حال آنکه نیستید گیرنده آن مگر که چشم پوشانید در آن و بدانید که خدا بی نیاز ستوده است شیطان بترساند شما را از فقر و

يأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد

وادارد شما را بشتابیدن بد خدا وعده کند شما را آمرزشی از او و زیادتی وخدا محیط دانا است ودهد حکمت را بکه خواهد وهر که داده شود حکمت پس

أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين

داده شده است خوبی بسیار را و متذکر نشوند مگر صاحبان خرد وآنچه خرج کردید از خرجی یا نذر کردید از نذری پس بدرستی که خدا میداند آنرا و نیست

من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله

ازیاورانی اگر ظاهر سازید صدقهارا پس خوب است آن واگر پنهان دارید آنرا و دهید آنرا بفقرا پس آن بهتر است مرشما را و بیرون میکند از شما

بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء

بآنچه میکنید باخبر است نیست بر تو هدایت ایشان ولکن خدا راه مینماید از راه خود هر که خواهد و آنچه انفاق کنید از مال پس مر نفسهای شما راست و آنچه خرج کنید مگر بجهة

وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون

رضای خدا و آنچه خرج کنید از مال تمام باز دهد بسوی شما و شما ستم کرده نشوید مر درویشان را آنان که باز داشته شدند در راه خدا که نمیتوانند

ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله

رفتن در زمین را بپندارد ایشان را بی چیز مالداران از خودداری می شناسی ایشان را بعلامات سؤال نمیکنند مردم را بالحاح و آنچه خرج کنید از خوبی پس بدرستی

به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ع

بآن دانا است آنانکه خرج کنند مالهای خودرا در شب و روز در پنهانی و آشکارا پس ایشان را مزد ایشان نزد پروردگار ایشان است و نیست ترسی بر ایشان و نه ایشان اندوهگین میشوند

القراءة ولا تيمموا بتشديد الياء ومد الالف البزي وابن فليح الباقون على الاصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوبي من يؤتيه الله الباقون بالفتح
فنعما هي ساكنة العين ابو عمرو والمفضل ويحيى وابو جعفر ونافع غير ورش فنعما هي بفتح النون وكسر العين ابن عامر وعلي وخلف والوازي الباقون فنعما
بكسر النون والعين والميم مشددة في القراءات وتكفر بالنون والراء ساكنة ابو جعفر ونافع وحمزه وخلف على وبكفر بالياء والراء مرفوعة ابن عامر
وحفص والمفضل الباقون وتكفر بالنون ورفع الراء بحسبهم بالياء بفتح السين ابن عامر وزيد وعاصم غير الاعشى وهبيرة بسيماهم بالامالة حمزه وعلي

ابن شاذان عن خلاد بخبرا وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزنها الوقوف من الارض لعطف المتعفف بن تغمضوا فيه ط حميد ج للابتداء الشرط مع العطف ومن قرأ ومن يؤت بالكسر فالوصل اجود كثيرا ط الالباب بعلم ط انصار فنعما هي ج خير لكم ط لمن قرأ وتكفر بوعا بالنون او الياء على الاستيناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم لم يقف سيئاتكم ط خبير بما تعملون ج لمن رفع على الابتداء ومن جزم بالعطف على موضع فعلكم ط لابتداء الشرط فلا نفقتم ط لابتداء النفي وجه الله ط لا يظلمون في الارض لان بحسبهم وان صلحت حالا بعد حال نظما ولكن لا يليق بحال من احصر التعفف لان تعرفهم يصلح استيناف والحال وجاز بحسبهم الجاهل اغنياء وانت تعرفهم بحقيقة ما في بطونهم من الضر وهم لا يسئلون الناس على الحاف فقد يجعل لا يسئلون استيناف فيجوز الوقف على سيماهم الحاف عليم عند بعضهم ج يحزنون لتفصيل ما رغب في الانفاق وذكر ان منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يتبعه ذلك شرح ما يتعلق بكل من القسمين وضرب لكل واحد مثلا ذكر بعد ذلك ان المال الذي امر بانفاقه في سبيل الله كيف يجب ان يكون فقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا اي من طيبات ما اخرجنا فحذف لدلالة الاول عليه عن الحسن ان المراد من هذا الانفاق الفرض بناء على ان ظاهر الامر للوجوب والانفاق الواجب ليس الا الزكوة وسائر النفقات الواجبة وقبل التطوع لما روي عن علي رض والحسن ومجاهد ان بعض الناس كانوا يتصدقون بشرارهم غمارهم ورذالة اموالهم فانزل الله هذه الاية وعن ابن عباس جاء رجل فاث يوم بعذق حشف فوضعه في الصدقة لاهل الصفة على جبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ بئسما صنع صاحب هذا قرات وقيل لتشمل الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط ويتفرع على قولنا الوجوب وجوب الزكوة في كل مال يكتسب انسان فيشمل زكوة التجارة وزكوة الذهب والفضة وزكوة النعم وزكوة كل ما ينبت من الارض لان العلماء خصصوها بالاقوات لما روي انه ﷺ قال الصدقة في اربعة في البر والزبيب والحنطة والشعير ليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفي الزكوة في الاربعة لكن ثبت اخذ الزكوة من الذرة وغيرها بما ورد رسول الله ﷺ فعلم وجوب الزكوة في الاقوات دون غيرها ولا يكفي في وجوب الزكوة كون الشيء مقتاتا على الاطلاق بل المعتبر حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومثله الشافعي بالقت وحب الحنظل وسائر البذور البرية وشبهها ببقرة الوحش لان الناس لا يتعهدونها فاوجب الزكوة في العفو ما لم يبلغ خمسا وسوقا بر قال مالك واحمد لرواية ابي سعيد الخدري ان النبي ﷺ قال ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة وقال ابو حنيفة يجب العشر في القليل والكثير استدلالا بعموم الاية وتفصيل الكلام في الاموال الزكوية وكيفية اخراجها ونصاب كل منها مذكور في الفروع فلذلك لم نطولها لما نشرع فيها وما المراد بالطيب في الاية قيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردي لما مر في سبب النزول انهم كانوا يتصدقون برذالة اموالهم فنهوا عن ذلك لان المحرم لا يجوز اخذه بالاغماض وبغيره والاية تدل على جواز اخذ الخبيث بالاغماض وعن ابن مسعود ومجاهد ان الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى ولستم باخذيه وانتم تعلمون انه حرام الا ان ترخصوا لانفسكم اخذ الحرام ولا تيمموا من اي جاء خذتم المال من حلال او من حرام يحتمل ان يراد ما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة ايضا لان الاستطابة قد يكون شرعا وقد يكون عقلا واعلم ان المال الزكوي ان كان كثيرا وجب ان يكون الماخوذ منه كذلك وان كان الكل خسيسا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته ولا يكون خلافا فلا اية لان الماخوذ في هذه الحالة لا يكون خبيثا من ذلك المال وانما الكلام فيما لو كان في المال جيد ردي فيقال للانسان لا يجعل الزكوة من ردي مالك ولا يكلف ان يجيد لقوله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اعلمهم ان عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم واياك وكرائم اموالهم بل الواجب هو الوسط ثم ان قلنا المراد من الانفاق في الاية التطوع او هو الفرض جميعا فالمعنى ان الله تعالى ندبهم الى ان يتقربوا اليه بافضل ما يملكونه من حقوق التعظيم والاخلاص ونهاهم ان يتيمموا الخبيث لا تقصده يقال تيممه وتامه كلاهما بمعنى قصده وقوله تنفقون نصب على الحال وقدم منه عليه للعلم بان المنهي عنه هو تخصيص الخبيث بالانفاق منه اي كان في المال طيب وخبيث فلا تخصوا الخبيث بالانفاق منه يحتمل ان يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث ثم ابتداء مستفهما بطريق الانكار فقال منه تنفقون ومالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا بالاغماض هو غض البصر اطباق جفن على جفن واصله من الغمض هو الخفاء يقال للبايع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر واصله ان الانسان اذا رأى ما يكره اغمض عينيه كما يرى ذلك فكثر حتى جعل كل مسامحة اغماضا اي كيف تجعلون لانفسكم مثل هذه الاشياء انما اخذتموها الا على استحياء واغماض فكيف ترضون لي ما لا ترضونه لانفسكم ويحتمل ان يراد الا اذا اغمض بصر البايع اي كفنوه الحظ من الثمن عن الحسن لو وجدتموه في السوق بباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود على ما انعم من البيان والتكليف بما تحوزون به النعيم الابدي وحامد شاكر على انفاقكم لقوله فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم ان الله تعالى لما رغب في اجود ما يملكه الانسان ان ينفق حذر عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر امما الشيطان فيشمل ابليس وجنوده وشياطين الانس لان لفظ الامارة مأنوس والوعد يستعمل في الخير والشر قال تعالى النار وعدها الله الذين كفروا بئس ان يكون استئنافا للتحذير محمولا على المعنى كانه مثل فبشرهم بعذاب اليم واصل الفقر في اللغة كسر الفقار وقرئ الفقر بضمتين والفقر بضمتين ما بمعناه يغريكم على البخل ومنع الصدقات غراء الامر بالامور والفاحشة عند العرب البخل والتحقيق ان لكل خلق طرفين ووسطا فالطرف الكامل

سورة البقرة

للانفاق هو ان يبذل كل ماله في سبيل الله والطرف الافحش ان لا ينفق شيئا الا الجيد الردي والوسط ان يبخل بالجيد وينفق الردي فالشيطان اذا اراد نقله من الافضل الى الافحش فمن خوفه يحمله ان يجره الى الوسط وهو وعده بالفقر ثم الى الطرف وهو امره بالبخشاء وذلك ان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يمكنه ان يجره ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هي التخويف بالفقر فاذا انفق الجيد من ماله فاذا اطاعه فيه فحينئذ يمنعه من الانفاق بالكلية وربما تدرج الى ان يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب عن قلبه وامتنع الخوف فيقدم على المعاصي كلها ثم لما ذكر درجات وسوسة الشيطان اردفها بذكر الهامات الرحمن فقال ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ فالمغفرة اشارة الى منافع الاخرة والفضل اشارة الى ما يحصل في الدنيا من الخلف عن النبي ﷺ ان الملك ينادي كل ليلة اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا فالشيطان يعدكم الفقر في غد الدنيا والرحمن يعد المغفرة في غد العقبى ووعد الرحمن بالقبول ولكن الوصول الى غد الدنيا مشكوك فيه وغد العقبى مقطوع به على تقدير وجدان غد الدنيا فقد لا يبقى المال بافة اخرى وعند وجدان العقبى لابد من حصول المغفرة فان الله تعالى لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يتمكن صاحبه من الانتفاع به بخوف او مرض او مهم بخلاف الانتفاع بما في الاخرة فانه لا مانع منه ويتقدير التمكن من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع بزوال بخلاف الموعود في الاخرة فانه باق لا يزول وايضا لذات الدنيا مشوبة بالالام والمضار البتة فلا لذة الا وفيها الم من وجوه كثيرة بخلاف لذات الاخرة فانه لا نغص فيها ولا نقص والمغفرة تكفير الذنوب والتكفير يدل على الكمال والتعظيم هكذا سيما وقد قرن به لفظة منه فانه غاية كرم ونهاية وجوده مما يعجز عن ادراكها عقول الخلايق ويحتمل ان يكون نوعا من المغفرة وهو المشار اليه في اية اخرى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وان يجعل شفيعا في غفران ذنوب اخوانه المؤمنين واما الفضل فيحتمل ان يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس وهي ملكة الجود والسخاء وذلك ان المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجي وملكة الجود فضيلة نفسانية وملكة البخل رذيلة نفسانية فمتى لم يحصل الانفاق حصل الكمال الخارجي والنقصان الداخلي واذا حصل الانفاق وجد الكمال الداخلي والنقصان الخارجي فيكون الانفاق اولى وافضل وايضا متى حصلت ملكة الانفاق ذاب عن النفس هيئة الاشتغال بنعيم الدنيا والتهالك في طلبها فاستنارت بالانوار القدسية وهذا هو الفضل وايضا معرفة من الانسان انه منفق كانت الهمم معقودة على ان يفتح الله عليه ابواب الرزق فيمتلئ ذلك من الثناء بما لا يخفى والله واسع كامل العطاء كافل للخلف قادر على انجاز ما وعد عليم بحال من انفق ثقة بوعده وبحال من لم ينفق طاعة للشيطان ثم نبه على الامر الذي لاجله يحصل ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان وهو الحكمة والعقل فان وعد الشيطان انما ترجح الشهوة والنفس عن مقاتل ان تفسير الحكمة في القرآن على اربعة اوجه احدها مواعظ القرآن وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ثانيها الحكمة بمعنى الفهم واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة واتاه الله الملك والحكمة ورابعها القرآن بما فيه من الاسرار يؤتي الحكمة من يشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم فثبت ان المسكين شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والتنكير للتعظيم وسمى الدنيا باسرها قليلا فقال متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية العدد متناهية المقدار متناهية المدة والعلم لا نهاية لمعلوماتها ولعدادها ولمدة بقائها والسعادات الحاصلة منها واعلم ان كمال الانسان في شيئين ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فرجع الاول الى العلم والادراك المطلق ورجع الثاني الى فعل العدل والصواب لذلك سئل ابراهيم ربه بقوله ربي هب لي حكما وهو الحكمة النظرية والحقني بالصالحين وهو الحكمة العملية ونودي موسى عليه السلام اني انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدني وهو العلمية وحكى عن عيسى عليه السلام انه قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وكلها النظرية واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وجميعها العلمية وقال في حق محمد فاعلم انه لا اله الا الله وهو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العلمية وقال في حق جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وهو الحكمة العملية فعلم من هذه الايات امثالها ان كمال الانسان في هاتين القوتين والحكمة فعلة من الحكم كالنخلة من النخل ورجل حكيم اذا كان ذا حجى وادب صالح رأى فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول فيها يفرق كل امر حكيم اي محكوم وفي الاية دليل على ان جميع العلوم النظرية والاخلاق المرضية انما هي باعطاء الله تعالى والذين حملوا الانبياء على التوفيق والاعانة كالمعتزلة فما زادوا الا ان وسعوا الدائرة فلا بد من الانتهاء اليه لانه سلكوا وما يذكر الا اولوا الالباب الذين اذا حصل لهم الحكم والمعارف لم يقفوا عند المسببات فلم ينسبوا هذه الاحوال الى انفسهم بل يرقون الى السبب الاول واما المعتزلة فانهم لما فسروا الحكمة بقوة الفهم ووضع الدلائل قالوا هذه الحكمة لا تفيد بنفسها وانما ينتفع بها المرء اذا تدبر وتذكر فعرفنا ما دل عليه عند ذلك تقدم او تحجم ثم انه تعالى انما نبه على انه عالم بما في قلب العبد من نيته الاخلاص او الرياء وانه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب على تلك الدواعي والنيات فلا يحمل شيئا منها فقال وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر في طاعة الله او معصية فان الله يعلمه وتذكير الضمير لان غايته اما ان تعود الى الانفاق واما الى النذر كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وهذا قول الاخفش والنذر ما يلزمه الانسان بايجابه على نفسه مما صله من الخوف كانه يعقد على نفسه خوف التقصير في الامر الهم عنده ومنه الانذار ابلاغ مع تخويف واعلم ان النذر قسمان نذر اللجاج والغضب ونذر التبرر اما الاول فهو ان يمنع نفسه من الفعل او يحثها عليه بتعليق التزام قربة بالفعل او الترك كقوله ان كلمت فلانا او فعلت كذا او دخلت الدار او لم اخرج من البلد فلله علي صوم شهر او صلوة او حج او اعتاق رقبة ثم انه اذا كلمه

ودخل ولم يخرج فللعلماء ثلثة اقوال احدها يلزمه الوفاء بما التزم والثاني وهو الاصح ان عليه كفارة يمين لما روى انه قال كفارة النذر كفارة يمين والثالث التخيير بين الوفاء وبين الكفارة واما نذر اللجاج فنوعان نذر المجازاة وهو ان يلتزم قربة عقيب ما يمنع نفسه او يحثها او يصدقها او يكذبها بتعليق التزام القربة بوجود ما منع منه او حث عليه او منع منه او صدقها او كذبها كقوله ان كلمت زيدا فلله علي ان اعتق رقبة او صوم او اصلي كذا فاذا حصل المعلق عليه لزمه الوفاء بما التزم لقوله ﷺ من نذر ان يطيع الله فليطعه فنذر التبرر وهو ان يلتزم ابتداء غير معلق على شئ كقوله لله علي ان اصوم او اصلي او اعتق فالاصح انه يصح ويلزم الوفاء به لاطلاق الخبر وما يفرض التزامه بالنذر اما التعاليق واما الطاعات واما المباحات فالمعاصي كشرب الخمر والزنا ونذر المرأة صوم ايام الحيض ونذر قراءة القرآن في حال الجنابة يصح التزامها بالنذر لا ينذر في معصية الله ثم ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد وذبح نفسه اذا لم ينعقد نذر فعل المعصية فعليه ان يمتنع منه ولا يلزمه كفارة يمين وما روى انه ﷺ قال لا نذر في معصية الله كفارة تركه كفارة يمين محمول على نذر اللجاج واما الطاعات فالواجبات ابتداء بالشرع كالصلوات الخمس وصوم رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا او غير معلق وكذا النذر ان لا يشرب الخمر ولا يزني اذا خالف ما ذكره فلا يلزمه الكفارة على الاصح ما عدا الواجبات فالعبادات المقصودة وهي التي وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام بتكليف الخلق باتيانها عبادة فيلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلوة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق كذا فروض الكفايات التي يحتاج فيها الى معاناة تتعب بذل مال كالجهاد وتجهيز الموتى ذكره امام الحرمين وفي الصلوة على الجنازة والامر بالمعروف وجهان البين بذل مال وكثير مشقة الاظهر اللزوم ايضا وكما يلزم اصل العبادات بالنذر يلزم رعاية الصفة المشروعة فيها اذا كانت من المحبوبات كالصلوة بشرط طول القراءة او الركوع او السجود او الجهر او الاخفاء اذا جعلناه افضل من الركوب هو الاصح ولو افرد الصفة بالالتزام والاصل واجب كتطويل الركوع والسجود والقراءة في الفرائض فالاشبه اللزوم لانها عبادات مندوب اليها واما الاعمال والاخلاق المستحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين فالاظهر لزومها ايضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يتقرب بها الى الله سبحانه وقد رغب الشارع فيها واما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها او تركها لم ينعقد نذره وكان النبي ﷺ راى رجلا قائما في الشمس فسئل عنه فقالوا نذر ان لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال ﷺ مروه فليتكلم وليستظل وليتم صومه لو قال لله علي نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله ﷺ من نذر ونسي فعليه ما سمى ومن نذر ولم يسم فعليه كفارة يمين وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات وينفقون اموالهم في المعاصي وللرياء ولا يفون بالنذر ويندرون في المعاصي من انصارهم من يضرهم مرائيه ومنهم من عقابه لا يرجع ناصر كاصحاب صاحب جمع نصير كاشراف في شريف وقد يستدل لهذا في نفي الشفاعة لاهل الكبائر فان الشفيع ناصر ورد بان الشفيع في العرف لا يسمى ناصرا والا كان قوله ولا هم ينصرون بعد قوله ولا يقبل منها شفاعة تكرارا وايضا فان هذا الدليل الثاني عام في حق كل الظالمين وفي كل الاوقات والدليل المثبت للشفاعة خاص في حق البعض في بعض الاوقات والخاص مقدم على العام وايضا اللفظ لا يكون قاطعا في الاستغراق بل ظنيا على سبيل الظن القوي فصار الدليل ظنيا والمسئلة ليست ظنية فكان التمسك به ساقطا سئل رسول الله ﷺ اصدقة السر افضل ام صدقة العلانية فنزلت ان تبدوا الصدقات فنعما هي والتركيب موضوع للمدح والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا خل صادق الحموضة وصدق فلان في خبره اذا اخبره على وجه الصحة والكمال ومنه الصداق لان عقد الصداق به يتم ويكمل والزكوة صدقة لان المال الذي يصح يبقى ويحمى بايتائه على صدق العبد كما انه في ايمانه فنعما هي من قرأ بسكون العين فمحمول على انه وقع على العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس والتزم الشفاء الساكنين على غير حده وشبهه ما يروى في الحديث انه ﷺ قال لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصيل المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل قال طرفة نعم امرؤ هرم لم تعره نائبة وقيل الشئ اي نعم الشئ هي وقال ابو علي الجبائي ومما ان يقال ما في قوله وبئس شيئا ان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة يقبح بلا صلة فان هي مخصوصة بالمدح فالتقدير نعم شيئا ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة ونعم شيئا تلك الصدقات او تلك الخصلة وهي الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء في صدقة التطوع افضل كما ان الاظهار في الزكوة افضل واما الاول فلان ذلك اشق على النفس فيكون اكثر ثوابا ولانه ابعد عن الرياء والسمعة قال ﷺ لا يقبل الله من مسمع لاراء ولا من ان والمحدث بصدقته لاشك انه يطلب السمعة والمعطي في ملاء من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم الاخذ فبعضهم كان يلقي الصدقة في يد الاعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقير او في موضع جلوسه بحيث يراها ولا يراه المعطي وبعض يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعض يوصل الى الفقير على يد غيره وقال افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر قال ايضا ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان اظهره نقل من السر الى العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وقال ﷺ صدقة السر تطفئ غضب الرب وايضا في الاظهار هتك ستر الفقير واخراجه من حيز التعفف وربما انكر الناس على الفقير هذه تلك الصدقة فلطف الاستغناء به فيقع الفقير في المذمة والناس في الغيبة ولان في الاظهار اذلالا للاخذ اذ لا اذلال اشد من ان يقال هذا فقير مؤمن غير جائر ولان الصدقة كالهدية وقال ﷺ من اهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاء فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيئا فيقع في حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم انه اذا اظهرها اقتدى غيره كم يبعد الحال لهذه ان يكون الاظهار افضل وروى ابن عمارة قال السر افضل على من الغلا والعلانية افضل لمن اراد الاقتداء واعلم ان الانسان اذا اتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك فهو يدفع تلك

الشهوة

الشهوة وفهنا الشيطان يرد عليه كرة بعد كرة الخلق والقلب ينكره فهذا لان في مجاهدة الشيطان فيكون اخفاؤه يفضل علانيته سبعين ضعفا كما روى عن ابن عباس صدقات السر في التطوع يفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان الله تعالى عباد اذا صنوا انفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس الفكر في الشهوات قدمات منهم ووقعت قلوبهم في مجاري عظمة الله علموا يقينا بالجاهدة فاذا اعلنوا بالعمل اراد ان يقتدي بهم غيرهم كاملون في انفسهم ويسعون في تكميل غيرهم كما قال تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وجعلنا المتقين اماما فهؤلاء ائمة الهدى واعلام الدين وسادة الخلق لهم يقتدى في الذهاب الى الله واما ان الاظهار في اعطاء الزكوة افضل فان الله امر الائمة بتوجيه السعاة لطلب الزكوات فحدها الى السعاة اظهارها ولانه يبقى التهمة ولهذا ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان كثير صوت في البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس صدقة السر تفضل علانيتها افضل من سبعة وعشرين ضعفا هذا اذا كان المزكي ممن لا يخفى يساره فان لم يعرف باليسار كان الاخفاء افضل ولا سيما اذا خاف الظلمة ان يطمعوا في ماله وعن بعضهم ان معنى قوله خير لكم انه في نفسه خير من خير ان كما يقال الرشد خير من الله وانما قيل وتؤتوها الفقراء لان المقصود من بعث الصدقات ان تجري موضع الصدقة فيصير عالما بالفقراء مميزا لهم عن غيرهم فاذا تقدم منه هذا الاستظهار ثم اخفاها حصلت الفضيلة فلهذا الشرط في الاخفاء ان يحصل معه ايتاء الفقراء واما في الابداء فلا يخفى حال الفقير فلهذا لم يصرح بالشرط وتكفر عنكم من قرأ بالنون من فوق فهو عطف على محل فانا لان الاصل في الشرط والجزاء ان يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء فعلا مضارعا مع الفاء كان خبر مبتدأ محذوف في قوله فهو خير في تاويل فيكون خيرا لكم وتكفر بالرفع عطف عليه ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نكفر وان يكون جملة من فعل وفاعل مستانفة ومن قرأ بالجزم وما فهو عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط كانه قيل وان تخفوها تكن اعظم اجرا واما من قرأ ويكفر بالياء الغيبة مرفوعا فالاعراب كما مر في النون والضمير لله او للاخفاء وقرئ وتكفر بالياء مرفوعا ومجزوما والضمير للصدقات وقرأ الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه وان تخفوها يكن خيرا لكم وان تكفر عنكم خيرا لكم والتكفير في اللغة الستر والتغطية ومنه كفر عن يمينه اي يستر ذنب الحنث وقوله من سيئاتكم يحتمل ان يكون من للتبعيض لان السيئات كلها لا تكفر وانما تكفر بعضها ثم ابهم الكلام في ذلك البعض لان ابهامه كالاغراء على ارتكابها واحسن حالا لعبد ان يكون بين الخوف والرجاء ويحتمل ان يكون للتعليل اي من اجل سيئاتكم كما لو قلت ضربتك من سوء خلقك اي من اجل ذلك وقيل هما بمعنى واحد والله بما تعملون خبير كالتذييل بهذا الكلام الى الاخفاء الذي هو ابعد من الرياء عن الكلبي انه قال اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وكانت معه اسماء بنت ابي بكر فجاء لها امها قتيلة وجدتها فسئلا ها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما لستما على ديني فاستامرته في ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها ان تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما قال الكلبي ولها وجه اخر وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابات واصهار وضياع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم واراد وهم ان يسلموا واستامروا رسول الله فنزلت فاعطوهم بعد نزولها وعن سعيد جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على اهل الاديان وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك والعلماء اجمعوا على انه يجوز صرف الزكوة الى غير المسلم فيكون الاية مخصوصة بالتطوع وجوزا ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه غيره ومعنى الاية ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فتصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك انه كان شديد الحرص على ايمانهم فاعلمهم الله تعالى انه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله وصيبا للادلة فاما كونهم مهتدين فليس ذلك منك ولا بابك فالهدى ههنا بمعنى الاهتداء فسوى الاهتداء ولم يهتدوا فلا تقطع معونتك وبرك وصدقتك عنهم وفيه وجه اخر ليس عليك ان تلجئهم الى الاهتداء بواسطة توقيف الصدقة على ايمانهم فان مثل هذا الايمان لا ينتفعون به بل الايمان المطلوب منهم هو الايمان طوعا واختيارا ولكن الله يهدي من يشاء اثبات للهداية التي نفاها اولا هو الهداية اي الاهتداء على سبيل الاختيار فكذا الثاني ومنه يعلم ان الاهتداء الاختياري واقع بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشاف ان المعنى يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق الخبيث وغير ذلك ما عليك الا ان تبلغهم المواهي وخوفهم لكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي بما نهي عنه ثم ظ قوله ليس عليك هداهم انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به امته لان مثله عام ان تبدوا الصدقات فنعما هي وما تنفقوا من خير فلانفسكم ثواب فليس ضرر كفرهم او فلا تمنوا به على الناس كالا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي لستم في صدقتكم على اقاربكم المشركين تقصدون الا وجه الله من صلة رحم او سد خلة مضطر فدعلم الله هذا من قلوبكم وقيل خبر في معنى نهي اي لا تنفقوا الا لله قيل معناه لا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم المفيد للمدح حتى تبتغوا وجه الله وقيل ليست نفقتكم الا لطلب ما عند الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وفائدة اقحام الوجه انك اذا قلت فعلته لوجه بديكان اشرف من قولك فعلته لان وجه الشيء اشرف ما فيه ثم كثر حتى عبر به عن الشرف مطلقا وايهم قول القائل فعلت هذا الفعل لوجه الشركة وان يكون قد فعله لاجله ولغيره اما اذا قال فعلت لوجهه فلا يحتمل الشركة عرفا وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه في الاخرة اضعافا مضاعفة ولما حسن قوله اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى الثواب وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا ثم لما بين

يجوز صرفه الى فقير كان اراد ان يبين ان اشد الناس استحقاقا من هو وقال للفقراء اى فى ذلك الانفاق هؤلاء الفقراء كما لو تقدم ذكر رجل فيقول عاقل لبيب اى ذلك الذى مر وصفه عاقل لبيب وقيل اعمدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقون للفقراء او المراد صدقاتكم للفقراء قيل نزلت فى فقراء المهاجرين وكانوا نحو اربعمائة رجل وهم اصحاب الصفة لم يكن لهم مسكن ولا عشائر بالمدينة كانوا ملازمين للمسجد يتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون فى كل غزوة من كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى عن ابن عباس قفل رسول الله ﷺ يوما على اصحاب الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة من بقى من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من مر به فى الجنة ثم نعت وصف هؤلاء الفقراء بنحو صفات الاولى فى قوله الذين احصروا فى سبيل الله اى حصروا انفسهم او وقفوا على الجهاد فى سبيل الله لان سبيل الله مختص بالجهاد فى عرف القرآن وكان وجوب الجهاد فى ذلك الزمان كان الذى يحبس نفسه للجهاد مع رسول الله ﷺ فوضع الصدقات فيهم يكون اوقع سد الخلتهم وتقويته لفلوبهم واعلاء لعلم الدين وعن سعيد المسيب اختاره الكسائى ان هؤلاء قوم اصابتهم جراحات فى الغزوات فاحصرهم المرض الزمانه وعن ابن عباس هؤلاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد فعذرهم الله الثانية لا يستطيعون ضربا فى الارض اى سيرا فيها وذلك اما لاشتغالهم بالعبادة او بالجهاد فلا يفرغون للكسب والتجارة واما لان خوفهم من الاعداء يمنعهم من السفر واما لان مرضهم وعجزهم يمنعهم منه الثالثة يحسبهم يظنهم الجاهل بحالهم من لم يخبرهم اغنياء من التعفف من اجل تركهم المسئلة واظهارهم الجلد تكلفا منهم التعفف اظهارا للفقر وهى ترك الشكوى والكف عنه او لتعذر فهم اى انت يا محمد وكل من يسمعهم والتيسماء العلامة التى يعرف بها الشئ من السمة العلامة فوز عظيم قال مجاهد سيماهم التخشع والتواضع وقيل السكينة والوقار والصلاح صفرة الوانهم من الجوع والفقر الضحاك صفرة الوانهم من الجوع ابو زيد تأثر شيائهم وقيل النهاية فى الضعف وقيل اثار الغبار وروى انه كان كثير الغبار لا يسئلون الناس الحافا اى الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشئ يعطى والالحاف بدل على السؤال كانه لزم المسئول لزوم الشئ الملتصق به وعن النبى ﷺ ان الله يحب الحليم المتعفف ويبغض البذئ السائل الملحف قيل معنى الآية انهم ان سألوا لم تبلطفهم لم يلحفوا واورد عليه انه ينافى التعفف الذى وصفوا به قبل فالوجه ان يراد بنفى السؤال الالحاف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى ضب كان لا ينجحر ليكون موافقا لوصفهم بالتعفف فائدة الكلام التنبيه على سوء طريقة الملحف كانه اذا حضر عندك رجلان احدهما عاقل وقور والآخر طياش خفيف اردت ان تمدح احدهما وتذم الآخر فلت فلان رجل عاقل وقور قليل الكلام ليس بخواض ولا مهذار ولم يكن غرضك من قولك ليس بخواض ولا مهذار وصفه بذلك لان ما تقدم من الاوصاف الحسنة يغنى عنه بل غرضك التنبيه على سوء طريقة الثانى وقيل معناه لا يكون السؤال الا مع الحاح شديد منهم على الناس لشدة حاجتهم كقوله تعالى ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ولقد صبرنا على ما كذبونا وقيل ان عدم السؤال بطريق الالحاف يتضمن نفى السؤال عنهم راسا لان كل سائل فلا بد ان يلح فى بعض الاوقات كانه يقول اذا اردت ماء وجدته فلا ارجع بغير مقصود وقيل لعل السائل عن السؤال يظهر من نفسه امارات الحاجة فيكون حال سكوته انطق مما يكون فيه قال لقلوبك فالمراد انهم وان سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمون ان تلك السؤال من دلائل الحال واثاره الانكسار ما يقوم مقام السؤال فان ذلك نوع الحاف بل يحملون الطف بحيث لا يطلع على سرهم غير الخالق عن النبى ﷺ لا يفتح احد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر او من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله لان ياخذ احدكم حبلا يحتطب فيجيء به خير له من ان يسئل الناس وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيه ان ثواب هذا الانفاق الذى هو اعظم المصارف لا يكتنه كنهه فلا بد لك كل الى علم الله تعالى بخلاف الآية المتقدمة فانه لما ندب فى الصدقة على اهل الاداء بان قال فى آخره وما تنفقوا من خير يوف اليكم كما لو قال السلطان لعبده الذى حسن عنده موضع خدمتك فى مجلس خدمتك عالم وبحضرتك عارف كان ابلغ مما لو قال ان اجرك واصل اليك ثم ارشده وختمه الآيات الى الكمل وجوه انفاقات بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية وذلك ان لذين يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة يكون ذلك منهم دليلا على الحرص البالغ والاهتمام التام كلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه متعللين بوقت وحال والباء بمعنى فى اى فى الليل والنهار وعلانية منصوبان على الظرفية ايضا اى فى حالتى السر والعلن او على وصف المصدر اى انفاقا سرا وعلى الحال اى ذوى سر وعلانية لما نزل ان تبدوا الصدقات فنعما هى قال ابو بكر نزلت فى اصحاب الصفة وبعث على بوسق من تمر ليلا فقرأت الآية وفى تقديم ذكر الليل تقدم السر على العلانية دليل على ان صدقة على كان اكمل وعن ابن عباس ما كان على تيمال الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فقال له النبى ﷺ ما حملك على هذا فقال ان استوجب ربى وعدى فقال لك ما اخذت ونزلت الآية وقيل نزلت فى ابى بكر حين تصدق باربعين الفا دينارا وعشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانية وقيل فى على علف الخيل فى ربتاطها فى سبيل الله وكان ابو هريرة اذا مر بفقير سمين قرأ هذه الآية وانما الله تعالى علم بحقيقة التأويل انفقوا من طيبات ما كسبتم فيه صلاح المتصدق من وجوه احدها الوفاء بالحال فليتقبل منه ولو فعل بالجودة فليجتهد بعد وجوده ترقيا الى الاشاق على النفس فيه ثانيها الشاب على التصدق على خلق الله رابعها الشاب على الايثار وتقوى على انفسهم وخامسها ليستحق البر لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وسادسها الشاب على مادة الايمان وان المتصدق صدقتها كالزارع فى زراعته فكما ان الزارع كلما ازداد ايقانه بحصول الثمرة جهد فى جودة البذر فكذا المتصدق كلما ازداد ايمانه بالبعث والجزاء زاد فى جودة صدقته لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقدم ذكر المخرج من الارض لقوله تعالى انا اخرجنا له مما تاكل الرجل مركب يده وفى الآية

سورة البقرة

معنى خراطيف تعفوا من طيبات نيات كسبتم من تزكية النفوس وتصفية القلوب ومما اخرجنا لكم من ارض طينتكم في تحلية سرائركم بمكارم الاخلاق
وليكن النفقة طيبة من خباثة الشبهات طيبا انفاقها من خباثة الاغراض الدنيوية والاخروية طيبا منفقها من خباثة الاتفاق والنظر في الانفاق
الى غير الله فاذا كانت النفقة طيبة في نفسها فقد قبول طيب من الوسايط فيأخذها بيده ويربيها قبل ان يقع في يد الفقير واذا كانت اليد طيبة في
انفاقها فقد قبول طيب فانها ابلغ عند الله من عملها واذا كان القلب المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله فقد قبول طيب عن الاغنياء بين اصبعين من
اصابع الرحمن وهذا تحقيق قوله صلعم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب فكيف بآخذ بيده هذا الخبيث كما في اصل الفطرة ولا في عهد الخلقة لانكم خلقتم من
اصل طيب طينة طيبة فالروح من الطيب الطائب لانه اقرب الاقربين الى حضرة رب العالمين الجسد من التراب الطيب فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ثم
احياكم بالايمان فلتحيين حبوة طيبة ثم يرزقكم من الطيبات كلوا من طيبات ما رزقناكم فليس منكم شيء خبيث في الظاهر والباطن الا ان تغمضوا
فيه فتقبلوه تكلفا وقسرا كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فلما لم يكن الخباثة ذاتية للانسان بل كانت طارية عليه
عارية لدية انزل الله تعم كلمة طيبة هي لا اله الا الله ليطيب بالمواظبة عليها اخلاقهم ويستحقوا يوم القيمة ان يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين واعلموا ان الله غني من كمال غناه واداد ان يغنيكم ثواب الانفاق حمد على انعم بهذا التكليف ليتوسل به الى الكمال الابدي الشيطان يعدكم
الفقر ظاهرا فهو يأمركم بالفحشاء باطنا لانها سم جامع لكل سوء فيتضمن البخل والحرص واليأس من الحق والشك في مواعيد الحق والخلف والتضعيف
وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه ونسيان فضله وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وترك القناعة والتمسك بحب الدنيا وهو راس كل خطيئة
وبدء كل بلية فمن فتح على نفسه بابا سوء فسوف يبتلى بهذه الافات واضعافها من فتح على نفسه بابا عبادة الحق افاض عليه سبحانه غفرانه ومحا فضله
واحسانه فالمغفرة تكفير الذنوب والاثام والفضل انما يدركه الاوهام للذين احسنوا الحسنى وزيادة فمن ذاك ان يفتح على قلبه باب حكمته عاجلا كما
قال يؤتي الحكمة من يشاء وليست الحكمة بما يحصل بمجرد التكرار كما ظنه اهل الانكار والذين لم يفرقوا بين المعقولات وبين الاسرار والحكم الالهيات فالمعقولات
تكتسب بالبرهان وهي مشتركة بين اهل الاديان والاسرار الالهية مواهب الحق لا تدرك الا على قلوب الانبياء والاولياء نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وما يذكر الا اولوا الالباب الذين لم يقفوا عند القشور وارتقوا الى لب العالم النوري ثم اخبر عن توفية الاجور للمنفق في الفروض المنذور وما
للظالمين الذين وضعوا الشيء في غير موضعه فبدلوا ما الانفاق النفاق وما الاخلاص الرياء من مضار ولا ناصر بالحقيقة الا الله من اذن له الله ابدا الصدقات
ضد اخفائها واخفاؤها تخليتها عن شوب الحظوظ والبه الاشارة في قوله صلعم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ثم قال ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله اي
عن حظوظ نفسه ليكون خالصة لوجه الله فصاحبها يكون في ظل صدقته يوم القيمة اي ان كانت صدقته لله كان في ظل الله وان كانت للجنة كان في ظل الجنة
وان كانت لحظ الهوى كان في ظل الهاوية فمعنى قوله ان تبدوا الصدقات اي تظهروها لطمع ثواب الجنة فان طمع الثواب شوب بحظ فتخفيها حتى تنجو عن آفاتها مرتبة
الابرار ان الابرار لفي نعيم وان تخفوها عن كل حظ ونصيب توتوها الفقراء الذين يعطونها الله لوجه الله لا لحظ النفس هو خير لكم لان جزاءها
لقاء الله ثم اخبر عن الهداية وان ليس لاحد عليها الولاية وان الله فيها ولي الكفاية وايجاد تلك المقام المحمود واللواء المعقود وتلك الوسيلة وعلى الانبياء
الفضيلة وانت سيد الاولين والاخرين وانت اكرم الخلايق على رب العالمين لكن ليس عليك هداهم ولكن الهداية مرضية بصرشا سنا ولو يحب برهاتك
انت تدعوهم ونحن لهديهم ثم نبه على ان افضل وجوه الانفاق هو الفقير الذي احصره المحبة في الله عن طلب المعاش لا الذي احصره الفقر والعجز عن طلب الكفاف
اخذ عليه سلطان الحقيقة كل طريق فلا الى المشرق مذهب ولا الى المغرب مضرب ولا منا الى غيره مهرب كان في فجاج الارض ضاقت برحبها عليه فما يزداد
طولا ولا عرضا تحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لانهم مستورون تحت قباب الغيرة محجوبون عن معرفة اهل الغيرة واليا تحت قبابي لا يعرفهم
غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم لانك لست بك فلست غيري ما رايت اذ رايت ولكن الله راى ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان سيماهم
لا يرى بالبصر الانساني بل يرى من نور الرباني فمن سيماهم في الظاهر حلول الباطن انهم لا يسئلون الناس الحافا لا بقليل ولا بكثير لان
اثار انوار تجلي الحق عليهم انعكست على ظواهرهم فتنورت بالتعفف نفوسهم واضمحلت ظلمة فقرهم وفاقتهم وما تنفقوا من خير من المال والجاه او
خدمة بالنفس واكرام واراده حتى السلام عليهم ولاء السادة استحقاقا واجلالا لا استحقاقا واذلالا فان الله به عليم ومن سيماهم في الظاهر انهم اذا وجدوا
ما لا يتم بيعوا عزة الفقر به بل ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم عند ملئ مقتدر ولا هم يحزنون في الدنيا
على ما يفوتهم لانهم تركوها لله وهو لهم خلف عن كل تلف لانهم في الاخرة لا يحزنهم الفزع الاكبر الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا

آنانكه بخورند سود را برنخيزند مگر چنانكه برخيزد كسي كه برپا ميدارد ديوانه از رسيدن اين بآنجمله بسبب آنكه گفتند كه ميان بيع مانند رباست

واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب

وحلال كرد ايشان خداي بيع را وحرام كرد رباء پس هر كه آمد او را پندي از جانب پروردگار او پس باز ايستاد پس مر اوراست آنچه پيش ستد و كار او بخدا و هر كه باز گردد پس آنكه گرده باز

النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

آتش ايشان در آن جاويدان محو ميكند خداي رباء را و ميفزايد صدقات را و خدا دوست نميدارد هر ناسپاس گنهكار بدرستي كه آنان كه گرويدند و كردند

الجزء الثالث

وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَآتَوُا الزَّكٰوةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ
وبرپای داشتند نماز را ودادند زکوة را مرایشانست مزدشان درنزد پروردگارشان ونه ترسی برایشان ونه ایشان اندوه بابند ای کروه ایمان کرده اید بپرهیزید خدای را
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰوٓا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
و واکذارید آنچه را که باقی ماندازسود اکر هستید باخدا کرویدکان پس اکر نکنید پس اعلام کنید بجنکی از خدا و رسول او واکر توبه کنید پس شما راست سرمایهای شما
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلٰى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَّدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاتَّقُوا
ستم نکنید وستمکرده نشوید واکر بوده باشد تنکدست پس مهلت دهید انرا تازمان توانکری وصدقه دادنتان بهتر است مرشمارا اکر باشید دانندکان وبپرهیزید
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ القراءة الربوا حيث كان بالامالة حمزة وعلى وخلف وهذا
از روزی که بازکردید درآن بسوی خدا پس تمام یابد هر نفسی آنچه کسب نموده وشما ستمکرده نشوید اذا كان معرفا ولا يميلون المنكر في الوصل لاجل النون بخلفه
وما انتم ربوا ويميلون في الوقف لزوال النون فاذ نوا ممدودة مكسورة الذال حمزه وحماد وابوبكر غير ابن غالب والبرجمي حمزه صريفقيم
همزه ای بالتليين الباقون فاذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال لا تظلمون ولا تظلمون الاول مبني للمفعول والثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس ميسرة
بضم السين نافع ميسره بضم السين واثبات الياء زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم الياء وان تصدقوا خفيفا عاصم الباقون بتشديد
الصاد لادغام تاء التفعل في الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم ابو عمرو ويعقوب عباس مخير الباقون مبنيا للمفعول الوقوف من المرط مثل الربوا
كيلا يظن ان ما بعده من قوله ان امكن جعل واحلا حالا ما صار قد حرم الربوا لابتداء الشرط واستيناف المعنى ما سلف لتناهي الجزاء الى الله ج
لما رج خالدون الصدقات ط اثيم صندبهم ط يحزنون مؤمنين ورسوله ج اموالكم ج لان ما بعده مستانف وحال عامله معنى الفعل في لام
تملك لا تظلمون ميسرة ط تعلمون لا يظلمون التفسير الحكم الثاني من الاحكام المذكورة في هذا الموضع حكم الربوا وذلك ان بين الصدقة وبين الربوا
مناسبة التضاد فان الصدقة تنقيص ما مور بها والربا زيادة منهي عنها وايضا امر بالانفاق من طيبات المكاسب وحث ان يردف بالكسب الحرام هو
الربوا والحلال هو البيع وما يناسب من الدين والرهن وغيرهما فقال الذين يأكلون الربوا اما الاكل فهم جميع التصرفات لانه عبر عن الشيء بمعظم
مقاصده كيف لا وقد لعن رسول الله صه اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه لجعل له وايضا نفس الربوا لا يمكن ان يؤكل ولكن يصرف الى المأكول فيؤكل
فالمراد التصرف فيه والربوا في اللغة الزيادة من ربا يربو ومن ما لها فلمكان كسرة الراء وهو في المصاحف مكتوب بالواو وانت مخير في كتابتها بالالف
والواو وفي الكشاف كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع ثم الربوا قسمان ربا النسيئة
وربوا الفضل ما الاول فهو الذي كانوا يتعاملونه في الجاهلية كانوا يدفعون المال مدة على ان ياخذوا كل شهر قدرا معينا ثم اذا حل الدين طالبوا
المديون برأس المال فان تعذر عليه الاداء زادوا في الحق والاجل واما ربوا الفضل فان يباع من من الحنطة بمنوين مثلا والمروي عن ابن عباس انه
كان لا يحرم الا الفضل اولا وكان يقول لا ربوا الا في النسيئة ويجوز ربا النقد فقال له ابو سعيد الخدري اشهدت ما لم تشهد اسمعت ما لم تسمع فروى
الحديث المشهور في هذا الباب وفي رواية ولا ربوا الا فيما كان يد بيد ذكر ابو المنهال انه سئل البراء بن عازب وزيد بن ارقم فقالا كنا تاجرين في عهد رسول الله صه فسئلنا
رسول الله صه عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا بأس وان كان نسيئة فلا يصح واما جهول المجتهد فقد اتفقوا على حرمة الربوا في القسمين اما النسيئة
فبالقرآن واما النقد فبالخبر ثم ان الخبر اما على حرمة ربوا النقد في الاشياء الستة النقدان والمطعومات الاربعة ولا شك ان الربوا انما ثبت
فيها لمعنى فاذا عرفت ذلك المعنى الموجود فيها ما يشاركها فيه ما الاشياء الاربعة فللشافعي في علة الربوا فيها قولان الجديد ان العلة الطعم لما روي عن معمر
عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صه يقول الطعام بالطعام مثل بمثل علق الحكم باسم الطعام والحكم المعلق بالاسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق
كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن لما روي انه صه قال الذهب بالذهب وزنا
بوزن والبر بالبر كيلا بكيل فعلق هذا بثبت الربوا في كل مطعوم مكيل او موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز
وقال مالك العلة الاقتيات فكل ما هو قوت ويصلح به القوت كالملح يجري فيه الربوا وعند ابي حنيفة العلة الكيل حتى ثبت الربوا في الحمص والنورة
وعن احمد روايتان كابي حنيفة والاخرى كالجديد اما القدماء فعن بعض اصحابنا العلة فيها الطعم لا غير والمشهور ان العلة في اصل الثمنية
الغالبة فيثبت الربوا في المصوغ من الحلي والاواني المتخذة منها ولا يتعدى الحكم الى الفلوس على الاصح وان راجت رواج الذهب في الاصح لانتفاء العلة وقال
احمد وابو حنيفة العلة فيها الوزن فيتعدى الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص فهذا ضبط المذاهب وتفاريعها الى الغاية واما السبب في تحريم الربوا

فهو

فهو ان من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسيا يحصل له زيادة درهم من غير عوض فاخذها المسلم من غير عوض يحرم لقوله ﷺ حرمة مال المسلم كحرمة دمه وابقاء راس المال في يده مدة مديدة وتمكينه من ان يتجر فيه وينتفع به امر موهوم فقد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزايد بيقين وتفويت المتيقن لاجل الموهوم لا يخلو من ضرر وقبل بسبب تحريمه يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربوا من تحصيل الدرهم الزايد نقدا او نسيا اعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم وقال ابو مسلم الاصفهاني انقطاع المعروف بين الناس من القراض والاستمكين المعنى من ان ما خذ مالا زايدا من الغير وقبل ان حرمة الربوا قد ثبت بالنص فلا يجب ان يكون حكمة كل تكليف معلومة لنا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس التخبط الضرب على غير استواء ومنه خبط العشواء وتخبط الشيطان قيل من نخعات العرب بزعمهم ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع فتوجد على اكثر ما يعتقدون والمراد بالمجنون رجل مسوس بمس الجني فاختلط عقله وكذلك جن الرجل ضربة الجن وهذا ايضا من نخعاتهم وقيل من عاداتهم ان الناس اذا اوادوا تقبيح شيء ان يضيفوه الى الشيطان كما في قولهم طلعها كانه رؤس الشياطين فورد القران على ذلك وقيل ان الشيطان يمس الوسوسة المؤذية التي يحدث عندها الفزع فيصير كالمتفزع الجبان في الموضع الخالي ولهذا لا يوجد هذا الخبط في العقلاء وارباب الحزم والذاكرين على ان الشيطان لا يبعد ان يكون قويا على الصرع والقتل والايذاء بتقدير الله تعالى والمفسرون في الاية اقوال احدها ان اكل الربوا سبب يوم القيمة مجنونا فلان سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقوله من المس متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي لهم الا كما يقوم المصروع او يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابن قتيبة يريد اذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فارباه الله في بطونهم فاثقلهم قيل انه ماخوذ من قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وذلك ان الشيطان يدعوه الى الغضب والملك يجره الى التقوى فيقع هناك حركات مضطربة واضعاف مختلفة وهو الخبط فاذا مات اكل الربوا على ذلك اورثه الخبط في الاخرة واوقعه ذلك الخبط بين يدي الله تعالى العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا وذلك انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع والا كان حق النظر في القان ينعكس فيقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع ومن حق الطالبين ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق ثم انهم كانوا يقولون في تحليل الربوا على هذه الشبهة وهي ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر نقدا او نسيئة فهذا حلال وكذا اذا اعطى العشرة باحد عشر لا فرق بين الصورتين اذ حاصل الراضي من الجانبين في البياعات انما شرعت لدفع الحاجات ولعل الانسان يكون صفر اليد في الحال ويحصل له الحاجة الكثيرة في المال فاعطاء الزيادة عند وجدان المال اسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فاجاب الله تعالى عنها بحرف واحد وهو قوله احل الله البيع وحرم الربوا وحاصله انكار الفصوبة وان النص لا يعارض القياس فان ذلك من عمل ابليس امره الله تعالى بالسجود فعارض النص بالقياس وقال انا خير منه ثم ظاهر الاية يدل على ان الوعيد انما لحقهم بما استحلوا لهم الربوا دون الاقدام على الكل مع اعتقاد التحريم وعلى هذا التقدير لا ثبت بهذا الا ان كون الربوا من الكبائر ويجب تاويل مقدمة الاية بان المراد من اكلهم الربوا استطابته واستحلاله كما يقال فلان ياكل مال الله قصما وهضما اي يتقلب النعم الا ان جمهور المفسرين حملوا الاية على وعيد من تصرف في مال الربوا لاعلى وعيد من يستحل هذا العقد قيل ويحتمل ان يكون قوله واحل الله البيع وحرم الربوا من تمام كلام الكفار على سبيل الاستبعاد واكثر المفسرين على خلافه لان نجعله من كلام الكفار لا يتم الا باضمار وهو ان يحمل ذلك على الاستفهام بطريق الانكار او على الرواية عن قول المسلمين في الاضمار خلاف الاصل وايضا لو كان من تمام كلامهم فلم يكشف الله تعالى عن فساد شبهتهم فلم يكن قوله بعد ذلك فمن جاءه موعظة لائقا بالمقام وايضا المسلمون لما رأوا المتمسكين في البيع بهذه الاية ولعلهم انهم علموا ان ذلك كلام الله لا كلام الكفار لم يصح منهم الاستدلال بها وههنا بحث للشافعي وهو ان الاية من المجملات التي لا يجوز التمسك بها بناء على ان الاسم المفرد المعرف باللام لا يفيد العموم ولبعضهم ان تعريف الماهية ينافي العمل به بثبوت صورة واحدة ولو سلم افادة العموم فلا شك ان افادته ضعيفة مما لو قيل فاحل الله البياعات بلفظ الجموع ومع ذلك فقد تطرق اليه تخصيصات خارجة عن الحصر فضبط ومثل هذا العموم لا يليق بكلام الله لانه قريب من الكذب نعم اطلاق اللفظ المستغرق على الاغلب معروف مشهور وايضا روي ان عمر قال خرج رسول الله ﷺ من الدنيا وما سئلناه عن الربوا ولو كان لان الربوا هو الزيادة ولا بيع الا ويتصل الزيادة واذا تعارضا تساقطا ووجب الرجوع الى بيان البيع فكم جاءه موعظة فمن بلغه موعظة من ربه فانتهى امتنع من استحلال الربوا وتبع النهي فله ما سلف فلا يؤخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف عن الزجاج والنون في موعظة للتعظيم وللتقليل اي موعظة بليغة او شيء من المواعظ وقبل النهي المتاخر كيف يؤثر في الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف بنا فالمراد له ما اكل من الربوا وليس عليه رد ما سلف عن السدي والسلوف التقدم ومنه لام السالفة وسلافة الخمر صفوتها لا تناول ما يخرج من عصيرها وكنزه الى الله لانه ان انتهى عن اكل الربوا كما انتهى عن استحلاله فهو المقربين الله العامل بتكليفه فيستحق المدح والثواب ان انتهى عن الاستحلال دون الاكل فان شاء عذبه وان شاء غفر له كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن عاد الى استحلال الربوا وانه مثل البيع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانه كفر باستحلال ما هو محرم اجماعا اما القائلون بتخليد الفساق فيقولون ومن عاد الى اكل الربوا ثم انه تعالى لما بلغ في الزجر عن الربوا وكان بالغ في الاي السالفة في الحث على الصدقات ذكر ما يجري مجرى الداعي له الى ترك الربوا وفعل الصدقة فقال يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والمحق نقص الشيء حالا بعد حال ومنه محاق القمر وكل من محق الربوا او رباه الصدقات اما في الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الغالب في المرابي ان كثرة المال تؤول عاقبته الى الفقر وتزول البركة عن ماله حتى ان

ان النبي قال الربوا وان كثر الى قل وذلك لدعاء الناس عليه بفضهم اياه لسفكه دماء الناس وشهرته بالفسق والعدوان وربما يطمع الظلمة في ماله
منهم ان المال في الحقيقة لبيت المال وعن ابن عباس في تفسير هذا المحق ان الله تعالى لا يتقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ثم ان مال الربوا لا يبقى عند
المرء به بقي التبعة عليه فقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بأعوام هذا حال الغني من الحلال فكيف حال الغني من الحرام
المقطوع بحرمته قال القفال نظير قوله يمحق الله الربوا المثل الذي ضربه فيما تقدم كمثل صفوان عليه تراب ونظير قوله ويربي الصدقات فان المثل
المثل الاخر كمثل حبة بربوة كمثل حبة انبتت سبع سنابل عن ابي هريرة عن رسول الله ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب
وياخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهره او فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وايضا المتصدق يزداد كل يوم حامدا ذكره الجميل ويميل القلوب اليه
ويقطع الاطماع عنه حتى اشتهر منه انه متشمر لاصلاح مهمات الضعفاء وسد خلة الفقراء فتبين ان الربوا وان كان زيادة في المال الا انه نقصان
في المآل والصدقة ان كانت نقصانا في الحال الا انها زيادة في الاستقبال فعلى العاقل ان لا يلتفت الى ما يقضي به الحس الطبع ويعول على ما ندب اليه العقل
والشرع والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر ومعناه المقيم على ذلك والصيغة للمبالغة وكذا وتوال فعال والاثيم فعيل بمعنى فاعل وهو ايضا
للمبالغة في الاستمرار على اكتساب الاثام وذلك لا يليق الا بمن ينكر تحريم الربوا فيكون جاحدا وجاحدا وهو ان يكون الكفار عائدا الى المستحل والاثيم
الى الاكل مع اعتقاد التحريم ويحتمل ان يعود كلاهما الى اكل الربوا ويكون تغليظا في امر الربوا وابدانا ما به من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين وفي الاية دلالة
على انه تعالى سبقت رحمته غضبه بيانه انه لم ينف المحبة الا عن الجامع بين الاصرار على الكفر وبين المواظبة على سائر الاثام كالربوا فان استحلال الكفر وهو في
نفسه اثم مذموم في جميع الاديان لانه سبب لاطلاق المحتاج بنوع من الاكراه والالجاء فتبقى الاية ساكتة عن جمع بين الامرين لا على سبيل الاصرار ولا
المواظبة وعن الذي لم يجمع بينهما نعم قد عرف بدلايل اخر ان الكفار الذي لم يواظب على سائر الاثام ليس باهل لمحبة الله تعالى وذلك لا ينافي السكوت عن
حكمه ههنا والله اعلم ثم ذكر الزجر عن هذا التكليف بعد ما قدم من ذكر الوعد مع الوعيد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فاحتج به من قال العمل الصالح
خارج عن مسمى الايمان كما هو واجب بانه في الاية وقد اقاموا الصلوة واتوا الزكوة مع ان الصلوة والزكوة من الاعمال الصالحة وردوا بان الاصل حمل كل لفظ
على فائدة جديدة ترك العمل به عند التعذر فيبقى في غيره على الاصل ثم اجرهم عند ربهم لو بقيا على ما هما كان الاول يجري مجرى ما اذا باع النقد حاضر
متى شاء البايع اخذه والثاني جار مجرى البيع الذمة نسيئة ولا شك ان الاول افضل ولا خوف عليهم عن ابن عباس اي فيما يستقبلهم من احوال القيمة ولا هم يحزنون
بسبب تركوه في الدنيا فان المنتقل من حال الى حال اخرى توقعها ربما يحزن على بعض ما فاته من الاحوال السالفة ان كان مغتبطا بالثانية لاجل الف عادة
فبين تعالى ان هذا القدر من الالم لا يليق باهل الثواب والكرامة وقال الاصم خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب انهم فانهم النعيم الزائد الذي حصل
لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة في الاخرة وايضا انهم لا يحزنون بسبب انهم يصدمناطاعة ازيد مما صدر منا طاعة حتى صرنا بها مستحقين لثواب زيد مما وجدناه
لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة وههنا سؤال وهو ان المرأة اذا بلغت غار فرد بالله لما بلغت حاضت عند انقطاع حيضها ماتت والرجل بلغ غارقا بالله
وقبل ان يجب عليه الصلوة والزكوة مات فنال الامان فمن اهل الثواب مع خلوهما عن الاعمال فكيف قف الله ههنا حصول الاجر على حصول الاعمال والجواب
ان الموجبة الكلية لا تفكر كيفها وقد دلت الاية على ان كل مؤمن عمل صالحا فله الاجر فلا يلزم العكس الكلي المتقدم لما بين ان من انتهى عن الربوا فله ما سلف
كان يجوز ان يظن انه لا فرق بين المقبوض منه وبين الباقي في ذمة القوم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا فبين انه يحرم اخذ
ما بقي من الربوا في منهم فان قيل كيف قال يا ايها الذين امنوا ثم قال في اخره ان كنتم مؤمنين فالجواب انه هذا كما يقال ان كنت اخي فاكرمني معناه ان من
كان اخا كما ومعناه اذ كنتم مؤمنين او ان كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالايمان ويا ايها الذين امنوا بلسانكم ذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين
بقلوبكم قال القاضي وفيه دلالة على ان الايمان لا ينتكامل اذا صار الانسان على كبيرة وانما يصير مؤمنا بالاطلاق متى تجنب كل الكبائر واجيب بان المراد ان كنتم
عاملين بمقتضى الايمان وهذا بناء على ان العمل الصالح غير داخل في مسمى الايمان وانما شدد الله في ذلك لان المنتظر لحلول الاجل انما حضر الوقت وظن
على ان تلك الزيادة حصلت فعظم عنها يكون شديدا عليه فقال اتقوا الله واتقاؤه انما يكون بانتهاء ما نهى عنه وهذه الاية اصل كبير في احكام
الكفار اذا اسلموا فان ما مضى في الكفر يبقى ولا يقتص ولا يضمن وما لم يوجد منه فحال الكفر فحكمه محمول على الاسلام فاذا تنازعا في ما يجوز عندهم ولا يجوز
في الاسلام فهو عفو لا يتعقب ان كان النكاح وقع على مهر حرام فقبضته المرأة فقد مضى وان كانت لم تقبضه فلها مهر مثلها دون ما سمي وهذا مذهب
الشافعي واما سبب نزول الاية فعن ابن عباس بلغنا والله اعلم انها نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف في بني المغيرة عن بني مخزوم كانت بنو
المغيرة يربون لثقيف فلما اظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربوا كله فاتى بنو عمرو بن عمير بنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة
ما جعلنا اشقى الناس بالربوا وضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فاكتب عتاب في ذلك الى رسول الله فنزل هذه الاية والتي بعدها
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فعرفوا بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله فقال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب
وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الحد الذي قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي عيالي الا ان اخذتما احدثا كما كان فعجل لكما ان تاخذا النصف
وتحطا النصف او ضعف لكما ضعفا فلما حل الاجل طلب الزيادة فبلغ ذلك رسول الله فنهاهما ونزلت الاية فيهما فاطاعا واخذا رؤس اموالهما فقال السدي
نزلت في العباس وخالد بن الوليد كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الاية فقال

الا ان كل ربوا من ربا الجاهلية موضوع واول ربوا اضع ربوا العباس بن عبد المطلب فان لم تفعلوا فاذنوا بقتال خطاب مع الكفار المستحلين بلا ربوا ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين معترفين بتحريم الربوا فان لم تكونوا معترفين بتحريمه فاذنوا ومن ذهب الى هذا القول قال هذه دليل على ان من كفر بشريعة واحدة من شرائع الاسلام فهو خارج عن الملة كما لو كفر بجميع شرائعه على هذا يكون ما لهم فيئا للمسلمين قبل خطاب مع المؤمنين المصرين على معاملة الربوا لا خطاب مع قوم تقدم ذكرهم ومنهم الا ايها الذين امنوا ومعنى قوله فاذنوا عند من جعله من الايذان اعلموا من لم ينته عن الربوا بحرب من الله فللمفعول محذوف اذا امر واما بالاعلام غيرهم فهم قد علموا ذلك لكن ليس على الامر الا على اعلام غيرهم فهذا الفرق في الابلاغ اكد من قرأ فاذنوا امر ايذان بالشيء اذا علم به اى لوبوا على اذن وعلم فان قيل كيف امر بالمحاربة مع المسلمين طلما هذه اللفظة قد تطلق على من عصى الله غير مستحل كما جاء في الخبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وعن جابر عن النبي ﷺ من لم يدع المخابرة فليأذن بحرب من الله ورسوله وقد جعل كثير من المفسرين والفقهاء قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اصلا في قطاع الطريق من المسلمين فثبت ان ذكر هذا النوع من الجهد بدع المسلمين وارد في كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيما ان المصر على عمل الربوا ان كان شخصا قد الامام عليه قبض عليه واجرى عليه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان كان عسكرا وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر مانعي الزكوة وكذا القول لو اجمعوا على ترك الاذان وترك سنن المولى فانه يفعل بهم ما ذكرناه وان تبتم من استحلال الربوا وعن معاملة الربوا فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون الغريم بطلب زيادة على راس المال ولا تظلمون انتم بنقصان راس المال ان كان دوعسرة وان وقع عسر بهم من عرضها تكم ذو عسار على ان كان هي التي تامة بمعنى وجد الشيء وحدث فعسرة بمعنى وجد حدث موصوفة بشيء فاحتاج بكون ناقصة بحاجة الى الخبر وقرأ عثمان ذا عسرة بحذف كان الغريم والمتربي ذا عسرة وقراءة المشهورة اولى كيلا يكون النظرة مقصورة على الغريم المشرف بل يعم غيره من ارباب العسرة وهي اسم من الاعسار وهو تعذر الموجود من المال والنظرة التاخير والامهال في الآية حذف والتقدير فالحكم او فالامر نظرة وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره على الامر اى مساهلة بالانظار وناظرة اى صاحب الحق منظرة او هو ونظره مثل مكان غلشب ذو عشب والميسرة اليسار ضد الاعسار وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومن قرأ بالاضافة الى الضمير فقد حذف التاء كقوله واقام الصلوة واختلفوا في ان سكم الانتظار مختص بالربوا ام عام في الكل فعن ابن عباس وشريح والنخعي والسدي وابن مسلم الاية في الربوا قال الكلبي في ان بني عمرو بني المغيرة طلبوا من ثقيف ان يضعوا عنهم الربوا فاتوا رسول الله ﷺ وقالوا ندعه لكم الربوا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم اهل عسرة فاخروا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت فان كان ذو عسرة وعن مجاهد سائر المفسرين انظاره عامة في كل دين فلهذا ورد كان تامة ولو فرض ان سبب النزول خاص فلا بد من الحاق سائر الصور به لان العاجز عن اداء المال لا يجوز تكليفه به هو قول اكثر الفقهاء كمالك وابي حنيفة والشافعي والاعسار في الشرع هو ان لا يجد المكلف ما يؤديه بعينه لا يكون له مال او ما يقابله لا يمكن اداء الدين من ثمنه من عبد او دار او ثوب الا بعد عوز وفي الاعسار اذا امكنه بيعها واداء ثمنها لا يجوز له ان يحبس لان قوت يومه لنفسه وعياله وما لا بد لهم منه كثوب لصلوتهم ودفع الحر الى غرمائهم هل يلزمه ان يؤجر نفسه من ساعته في الدين وغيره الاصح انه لا يلزمه كذا لو بذل غيره له ما يؤديه بالزامه فابوا ان يقبلوا فاما من له بضاعة كسدت عليه فواجب عليه ان يبيعها بالنقصان ان لم يمكن ذلك فاذا علم الانسان ان غريمه معسر حرم عليه حبسه فيما ليس له بد منه على وجه الانظار الى وقت ايسار اما ان كان له بينة في اعساره جاز ان يحبسه الى ظهور الاعسار وكذا ان لم يكن للغريم بينة فان كان الدين الذي لزمه حصل له عن عوض كالبيع الفرض فلا بد له من اقامة شاهدين عدلين على ان ذلك العوض قد هلك ولم يكن عن عوض كما لو اقاض وصدقه فالاصل قوله وعلى الغريم البينة لان الاصل هو الفقر وان تصدقوا اى تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين بدل على ذلك قراءة من قرأ تصدقوا بحذف التاء وادغام الصاد وقيل المراد بالتصدق الانظار كقوله تعالى ولا يحل لرجل مسلم ان يؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وقيل ان الانظار ثبت بوجوب الايذان الاولى فلا بد من فائدة جديدة ولان قوله خير لكم انما يليق بالندب لا بالواجب ثم ان المعاملين بالربوا كانوا اصحاب ثروة وجلالة واعوان وتغلب على الناس فاحتاجوا الى مزيد تجوز وتعيد فلا جرم وقع ختم احكام الربوا بقوله واتقوا يوما والمراد اتقاء ما يحدث فيه من الشدائد والاهوال لاتقاء ذلك لا يمكن الا باجتناب المعاصي وفعل الاوامر في الدنيا فهذا القول يتضمن الايمان بجميع التكاليف وانتصب يوما على انه مفعول به لمعنى ما صبوا بما تسلفون من العمل الصالح للقاء يوم ترجعون فيه الى لقاء اى الجزاء اعمالكم من ثواب وعقاب الى عالم حفظة وذلك ان الانسان له احوال ثلث على الترتيب الاولى كونه جنينا لا يعمل شيئا فانصرف عنه الى الحالة الثانية وهي حالة خروجه الى فضاء وهناك يرى الابرين والغير فانصرف عنه ظاهرا الى الحالة الثالثة ما بعد الموت وهناك لا يكون التصرف فيه ظاهرا ولا في الحقيقة الا الله ثم فكانه غاد الى الحالة الاولى وهذا معنى الرجوع الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت اى جزاء ذلك الكسب هو الجزاء كما يقال كسب الرجل اى حصل بتجارته والمراد ان كل مكلف فانه يصل اليه جزاء عمله بالتمام عند الرجوع الى الله ثم كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بأكرم الاكرمين ايصال العذاب الى عبيد الكفار والفساق فقال وهم لا يظلمون بل العبد هو الذي وقع نفسه في ذلك لو رطنا لان الله تم مكنه واذاح عذره وسهل طريق الاستدلال عليه لهم هذا على اصول المعتزلة واما على اصول الاصحاب فهو اشارة الى انه تعالى مالك الملوك وفعال لما يريد والمالك اذا تصرف في ملكه كيف شاء واراد لم يكن ظلما عن ابن عباس لما انزلت هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ نزل جبرئيل فقال ضعها على راس المائتين من البقرة

واذا اعلم الانسان ان غريمه معسر حرم عليه حبسه فيما ليس له بد منه على وجه الانظار الى وقت ايسار اما ان كان له بينة في اعساره جاز ان يحبسه الى ظهور الاعسار

من البقرة وعاش الى النبي بعدها احدا وثمانين يوما وقيل احدا وعشرين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات والله تعالى اعلم بحقيقة الحال انتهى وقيل اخبر عن حرص اهل الدنيا وهم اكلة الربوا بعد ذكر قناعة اهل العقبى فمثل اكل الربوا كمثل من به جوع الكلب يأكل ولا يشبع حتى ينفخ بطنه ويثقل عليه فلا يقوم الا كما يقوم المصروع لانه كلما قام صرع ثقل بطنه ومثله قوله ان هذا المال خضر حلو وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت فان اخذه بحقه ووضعه في حقه نعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع في الحديث مثلان احدهما للحرص يفضي الى الهلاك في العقبى في جميع الدنيا واشار اليه بقوله وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم وذلك ان الربيع ينبت احرار البقول فتستكثر منها الماشية لا ستطابتها اياها حتى ينفخ بطونها عند نجاودتها احدا لاعتدال فيتشتى معاؤها فتهلك ويقال الهلاك والاكل الخ المقصود من ذلك قوله الا اكلة الخضر فان ذلك ليست من احرار البقول وحبذا الى قوله ينبتها الربيع الى المطاره ولكنها من كلاء الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول وبيبسها حيث لا يجد سواها فلا تزال الماشية تكثر منها وهو مثل الناجر يكتسب المال بطريق البيع الشرعي ويؤدي حقه وان كان له حرص في الطلب والجمع لكن لما كان ما بين الشرع وطريق الحل ما اشير اليه بقوله فاحل الله البيع وحرم الربوا بعد كيف يكون ما ازال نور الامر ظلمته مثل ما ذا ظلمات بعضها فوق بعض الخ المنهي من تكسب الربوا في ظلمات ثلث ظلمة الحرص وظلمة المعصية وامره الى الله بقوله من جنبه الله لا يحب كل كفار بنعمة الشرع وانواده ثم عامل بالطبع مقيم ظلمة اصراره ثم اخبر عن العاملين بالشرع الخارجين عن الطبع الذين اسسوا ايمانهم التصديق بالتحقيق مقرونا بالتوفيق ثم خرجوا عن ظلمة اتباع الهوى بافامة الصلوة وعن الجواظلمة الركون الى الدنيا بانواد ابناء الزكوة فجذبتهم العناية من حضيض العبد الى ذروة العبدية بقوله لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الرجوع الى ظلمات الطبيعة ولا هم يحزنون لفوات انواد الشريعة ثم اخبر عن اهل الايمان المجازي فقال يا ايها الذين امنوا باللسان اتقوا الله اي ما الله كما جاء كذا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله اي جعلناه قدامنا ومن شرط المؤمن الحقيقي اتقاؤه بالله في ترك الزيادات كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ودرء ما بقي من الربا اتركوا ما سوى الله ان كنتم مؤمنين ايمانا حقيقيا فان لم تفعلوا لم يتركوا كل زيادة تمنعكم فاذنوا بحرب من الله ورسوله بعد منها وبغض وان تبتم فلكم رؤس اموالكم وهي الكرامة التي فضلكم بها على كثير من خلقه وهي المحبة يحبهم ويحبونه لا يظلمون بوضع محبتي في غير موضعها من المخلوقات ولا تظلمون بوضع محبتكم في غير موضعها وان كان ذو عسرة لم يصل اليه ما اعد لاجل عاجلا فنظرة الى ميسرة وهو وقت وصوله اليه حالا وان تصدقوا بذلوا فيما يتمنون من صنوف برنا في الدنيا والعقبى على قدر همتكم فهو خير لكم لانا نجازيكم على قدر سواهبنا ان كنتم تعلمون قدرها ومن يتوكل على الله فهو حسبه من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي سائلين ثم انه سبحانه كما جمع القران خلاصة الكتب اسما وتربيعا في خاتمة الوحي خلاصة اي القران فقال واتقوا يوما الاية وذلك ان فائدة جميع الكتب جعلها معينين للنجاة من الدركات السفلى وهي سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحجاب النفس والهوى بالدرجات العلى وهي ثمانية المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فنودوا واتقوا شاملا لما يتعلق بالسعي الانساني من هذه المعاني لان حقيقة التقوى مجانبة ما يبعد عن الله ومباشرة ما يقرب اليه فتقوى العام الخروج لسبب الاقامة شرائط جاهدوا فينا عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد عن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ثم مرهنا تقوى الخاص بخرجهم جذبات لنهدينهم سبلنا من حجب صفاتهم الى رحبة تجلي صفات الحق فيستظلون بظل سدرة المنتهى عند جنة المأوى فيتفيئون بمواهب بغشى السدرة ما يغشى ثم من ههنا تقوى خاص الخاص فتخرجه العناية بجذبات ما زاغ البصر وما طغى من سدره المنتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجاب النفس وبداية انوار العدم وهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه هو مقام اوادنى ترجعون فيه الى الله لا ميد وجود النخوة واخراجات الجذبة وهي اصطفى ادم وكرم بنيه لهذا لم يقل فلقد كرمنا اولاد ادم لان اهل الكرامة منهم من هو بوصف الرجال دون النساء ثم وصف الرجال بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن كان من النساء بهذا الوصف فهو من الرجال في المعنى ومن لم يكن من الرجال بهذا الوصف فهو من النساء في الحقيقة وفي هذا الرجوع وعد بشارة للاولياء ووعيد انذار للاعداء ثم توفى كل نفس ما كسبت فيقدر مراتبه في العبودية والتقوى فمنهم الى مقامات القرب من المولى ومنهم من حجاب نفسه يبقى ببقاء ذاته وهويته فهم لا يظلمون فان دخول النور في البيت فخروج الظلمة منه انما يكون على مقدار سعة فتح الروزنة وضيقه ولا يظلم الشمس عليه مثقال ذرة فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب

ع

اى نمرده ايمان كه كرديد چون معامله كنيد با يكديگر تا مدتى نام برده پس بنويسيد ازا والبته بنويسيد در ميان شما نويسنده بعدالت و نبايد نويسنده

ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق

كه بنويسد چنانكه اموخته او را خدا پس بنويسد و بايد كه املا كند آنكه بر اوست حق و بايد كه بپرهيزد خداى او كه پروردگار اوست و نكاهد از ان چيزى پس اگر بود آنكه بر اوست حق

سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان

يعنى يا نتواند يا نكه نتواند كه املا كند او پس املا كند ولى او بعدل و بگيرند دو نفر از مردان شما پس اگر نبود دو مرد پس يك مرد و دو زن

ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما الاخرى فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا

از انكه خواهيد از گواهان تا انكه اگر فراموش كند يكى از زنان پس يادآورد يكى از زنان را و مسامحه نكنند گواهان چون خوانده شوند و ملول نشويد

سورة البقرة

أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً

کہ بنویسید اندک یا بسیار با مدت آن بسنتدن نزد خدا و درست تر برای گواہی و نزدیکتر بآنکہ شک نیاورید مگر آنکہ بود دادستد نقدی

تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا

کہ دستگردان کنید میان خود پس نیست بر شما باکی بآنکہ ننویسید اندرا و گواه گیرید چون خرید و فروخت کنید و زیان نرساند نویسنده و نه گواہی و اگر چنین کنید

فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ۖ

پس بدرستی کہ بآنستن از آن بیرون شوید از راه خدا و بیاموزد شما را خدا و خدا بهر چیزی داناست و اگر بوده باشید در سفر و نیابید نویسنده پس گرو داده شده

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ

پس اگر امین داند بعضی بعضی را باید که ادا کند امانت او را و بپرهیزد از خدائی که پروردگار اوست و پنهان نکنید گواهی را هر که پنهان کند آن گناه کار دلش و خدا

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝

بآنچه میکنید داناست

القراءة الا ان عمرا وهو بكون الهاء قتيبة والحلواني عن قالون الباقون بالضم على الاصل ان تصل بكسر الهمزة على الشرط حمزة والمفضل بخلف عنه وابن ذكوان بالفتح على الخفة ناصبة فتذكروا بالتشديد بالرفع حمزة وحبلة فتذكر بالرفع ومن الاذكار ابو بكر عن المفضل فتذكر من الاذكار وتذكر بالنصب ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقنبل الباقون فتذكر بالتشديد بالنصب تجارة حاضرة بالنصب فيهما عاصم الباقون بالرفع فيهما فرهن بضم الراء والهاء ابن كثير وابو عمرو حمزة الباقون فرهان الوقوف فاكتبوه للعدل بالعدل صر لعطف المتفقين فليكتب بينكم كاتب بالعدل ط من ربط الكلم للشرط مع فاء التعقيب لآخر ط دعوا ط للعدل الجملة ط لا تكتبوها ط لابتداء الامر بتابعتين صر لعطف المتفقين ولا شهيد بكم ط واتقوا الله ط ويعلمكم الله ط عليم مقبوضة ط لابتداء شرط واستيناف معنى آخر بتابعتين ط للعدل الشهادة ط قلبه ط عليم التفسير الحكم الثالث المداينة وسبب النظم ان الحكمين المتقدمين وهما الانفاق وترك الربوا كانا سببين لنقصان المال فارشد الله تعالى في هذه الآية بكمال افتراكيف بحفظ المال الحاصل وصونه عن التلف الضرار وغايته وجوه الاحتياط فان مصالح المعاش والمعاد متوقفة على ذلك ولهذه الدقيقة بالغ في الوصاية والطلب وعن ابن عباس ان المراد بالسلم وقال لما حرم الربوا اباح السلف وانزل فيه اطول آية ولهذا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يتوصل اليها بالطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه لتحصيل مثلها طريقا حلالا وسببا مشروعا والتداين تفاعل من الدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا والمراد اذا تعاملتم بما فيه دين وذلك ان الباياعات على اربعة اوجه احدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فيبقى ههنا بيعان بيع العين بالدين وهو اذا باع شيئا بثمن مؤجل وبيع الدين بالعين هو السلم وكلاهما داخلان تحت الآية واما القرض فلا يدخل فيه وانه غير الدين لغة فان الدين يجوز فيه الاجل والقرض لا يجوز فيه الاجل والفائدة في قوله بدين تخليص التداين بمعنى المجازات او لتأكيد مثل لا طائر يطير بجناحيه ولتشمل اي دين كان صغيرا وكبيرا سلما وغيره وفي الكشاف فائدة رجوع الضمير الذي في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن لانه ابين لتنوع الدين الى مؤجل وحال فانه كالتتمة له ودلالة الضمير على ذلك كالتضمن وقيل ليكون المعنى تداينا يحصل فيه دين واحد فيخرج بيع الدين بالدين وانما لم يقل كلما تداينتم ليكون نصا في العموم لان الكلية تفهم من باب العلانية قوله ذلكم اقسط عند الله فان العلة قائمة في الكل وقوله العلة هي المتداين والعلة لا ينفك عنها معلولها فيكون القضية كلية كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاجل مدة الشيء ومنه اجل الانسان لمدة عمره وفائدة قوله مسمى ان يعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام وانه لو قال الى الحصاد او الى قدوم الحاج لم يجز لعدم التسمية ثم انه تعالى امر المتداينين بثلثة بالكتبة والاستشهاد ليكون كل المتداينين او فريق منهم على ثقة من النسيان والتفاوت والتخالف في مقدار الدين وفي انقضاء الاجل فيما يرجع الى المتداينين وشارط على هذا الامر قبل الوجوب وهو مذهب عطا وابن جريج والنخعي وجمهور المجتهدين على انه للندب لاجماع المسلمين قديما وحديثا على البيع بالاثمان المؤجلة من غير كتبة ولا اشهاد ولان في ايجابهما حرجا وتضييقا وقيل كانا واجبين فنسخا بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهذا مذهب الحسن الشعبي والحكم بن عيينة اما المخاطب بقوله فاكتبوه فليس كل احد لوجوبه بين كثير من الدين بل امر له استيهان الكتبة ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب بالدين ذلك ثقة على الاطلاق ولكنه يجب ان يكون الكاتب متصفا بالعدل فيكتب بحيث لا يزيد في الدين ولا ينقص عنه ولا يخص احدهما بالاحتياط دون الآخر ويحترز عن الالفاظ المجملة التي يقع النزاع في المراد منها وهذا بالحقيقة امر للمتداينين بتجنب الكاتب فان لا يستكتبوا الا فقيها ديبا ديانا قال بعض الفقهاء العدل ان تكتبه منتفعا على بن المجتهد ولا يكون بحيث يحيد قاضي قضاة المسلمين سبيلا الا بطالة ولا اباب كاتب ولا يمتنع احد من الكاتب هو معنى النكرة في كاتب ان يكتب وقوله كما علمه الله اما ان يكون متعلقا بما قبله فالتقدير ولا اباب كاتب ان يكتب كتابا علمه الله ثم فيقع قوله بعد ذلك فليكتب تأكيدا للاول فليكتب تلك الكتابة التي علمه الله ثم اياها او بما بعده فيكون الاول نهيا عن الامتناع مطلقا والثاني امرا بالكتابة المقيدة المطلق الاول الدالة على المقيد فلا يكون الثاني تأكيدا للاول وانما يكون بيانا له ثم النهي عن الامتناع عن الكتابة لكل كاتب انما هو على سبيل الارشاد والاولى تحصيلا لحاجة المسلم وشكرا لما علمه الله من كتابة الوثائق فهو كقوله واحسن كما احسن الله اليك وانما قال على سبيل الايجاب والكتبة فرض بقوله ولا يأب كاتب ولا شهيد عن الشعبي انه فرض كفاية فان لم يجد الا كاتبا واحدا وجبت الكتبة عليه ان وجد شخصا فالواجب كتبة احدهم وقيل متعلق الايجاب هو

فيكون الحكم حاصلا في الكل

لكون ما

ان يكتب كما علمه الله يعني انه متعذر ان يكتب فالواجب ان يكتب كما علمه الله وان لا يخل بشرط من الشروط كيلا يضيع مال المسلم باهماله واعلم ان الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات لا يتم الا باملاء من عليه الحق ليدخل في جملة املائه اعترافه بمقدار الحق وصفته واجله الى غير ذلك فلهذا قال سبحانه وليملل الذي عليه الحق والاملال والاملاء لغتان قال الفراء املت عليه الكتاب لغة الحجاز وبني اسد واملت لغة بني تميم وقد نطق القرآن بهما قال فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا امر ان لهذا المملي الذي عليه الحق بان يقر بتمام المال الذي عليه لا ينقص منه شيئا والبخس النقص فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف وضعف بعقله او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غيره مستطيع للاملاء بنفسه لعي به او خرس فليملل وليه بالعدل والمراد بولي الذي عليه الحق الذي يلي امره ويقوم بمصالحه من وصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان ان يملل عنه وهو يصدقه وفائدة توكيل المنصف بالتفصيل في قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه لكن بغيره وهو الذي يترجم عنه وعن ابن عباس ومقاتل والربيع ان الضمير في وليه عائد الى الذي اي الذي له الدين يملل قيل وفيه بعد لان قوله المدعى كيف يقبل ولو كان قوله معتبرا فاي حاجة الى الكتبة والاشهاد ثم المقصود من الكتابة هو الاستشهاد ليتمكن بالتشهي من التوصل الى تحصيل الحق ان جحد فلهذا قال تعالى واستشهدوا اي اشهدوا والاشهاد والاستشهاد بمعنى لان معنى استشهدته سألته ان يشهد شهد اي شاهدين فعيل بمعنى فاعل واطلاق الشهيد على من سيكون شهيدا تنزيلا له منزلة الكائن ومعنى قوله من رجالكم اي من رجال اهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعني الاحرار وقيل من رجالكم الذين تعدونهم للشهادة هل مر العدالة فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليكن اي فليشهد رجل وامرأتان او فرجل وامرأتان يشهدون جميع هذه التقديرات جائز حسن ذكره علي بن عيسى ممن ترضون من الشهداء وفيه دليل على انه ليس كل احد صالحا للشهادة والفقهاء قالوا شرائط قبول الشهادة ان يكون حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا عالما بما يشهد به لا يجر بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع مضرة عنها ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا بترك المروة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وعن علي لا يجوز شهادة العبد شيء وبه قال الشافعي وابو حنيفة وذلك لانه تعالى قال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا والاجماع منعقد على ان العبد يجب عليه اذا دعي ولا يجب عليه بل يحرم عليه ذلك اذا لم يأذن له السيد فعلم منه ان العبد لا يجوز ان يكون شاهدا وعنده شريح وابن سيرين واحمد يجوز شهادة العبد قالوا لان العقل والعدالة والدين لا يختلف بالحرية والرق وعند ابي حنيفة يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف ملهم لان تفضل ان لا تهتدي احديهما للشهادة بان ينساها الغلبة النسيان والوطوبة على مزجهن او احدى النفسين فان الانسان لا يخلو من النسيان فتذكر احديهما الاخرى وانتصابه على انه مفعول له اراده ان تضل قال في الكشاف فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم يتلونون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر لملابستهما واتصالهما كانت اراده الضلال المسبب الاذكار اراده للاذكار فكانه قيل اراده ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قوله اعددت الخشبة ان يميل الحائط فاعمد اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفع في النفس الكبيرين ههنا غرضين احدهما حصول الاشهاد وذلك لا ينافي الاتيان بتذكير احدى المرأتين والثاني بيان تفضيل الرجل على المرأة حتى يبين ان اقامة المرأتين مقام الرجل الواحد هو العدل في القضية وذلك لا ينافي الاضلال احدى المرأتين فلهذا صار كل من الغرضين صحيحا ولا محذور ومن قرأ بكسر ان على الشرط والجزاء فلا اشكال وروي عن صفيان بن عيينة انه قال فتذكر معناه فتجعل احديهما الاخرى ذكرا يعني لهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر لا يخفى ما فيه التعسف واعلم ان الشهادة جنس قاطع ولهذا قال على مثل الشمس فاشهد او دع وقد يقام الظن المؤكد فيه مقام اليقين ضرورة وقول الشاهد الواحد يكفي للحكم به في هلال رمضان كما مر ولا يحتاج الى مزيد من اثنين الا في الزنى لقوله تعالى ثم لم يأتوا باربعة شهداء وقال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولا يعتبر فيه شهادة النساء عن الزهري انه قال مضت السنة من رسول الله والخليفتين بعده ان لا يقبل شهادة النساء في الحدود وغير هلال رمضان والزنى اما عقوبة او غيرها فان كان عقوبة فلا يثبت الا برجلين لما مر من حديث الزهري ليشوى فيه حق الله تعالى كحد الشرب وقطع الطريق وحق العباد كالقصاص في القذف واما غير العقوبات فالمراد من المال ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة والطلاق والعتاق والاسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح الشهود وتعديلهم والعفو عن القصاص فكل ذلك لا يثبت الا برجلين لانه ان كان مما يختص بمعرفته النساء غالبا فيقبل فيه شهادتهن على انفرادهن عن الزهري انه قال مضت السنة ان يجوز شهادة النساء في كل شيء لا يليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيابة والرتق والقرن والحيض والوضاع وعيب المرأة من برص وغيره تحت الازار ولا يثبت بأقل من اربع لسوة تنزيلا لاثنتين منهن منزلة رجل وما يثبت بهن يثبت برجل وامرأتين وبرجلين بالطريق الاولى واما ما هو يعتمد المال كالاعيان والديون والعقود المالية من البيع الاقالة والرد بالعيب والاجارة والوصية بالمال والحوالة والضمان والصلح والقرض فيثبت بشهادة رجل وامرأتين ثبوتا بشهادة رجلين ونصاب القرآن منزل على هذا القسم الذي قبله وجوز الشافعي القضاء بالشاهد واليمين لما روي انه قضى بالشاهد واليمين انكره ابو حنيفة ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ما زائدة مبهمة اي اذا دعوا فيدل على اداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره الفقال قال كما امر الكتبة ان لا يأبى الكاتب امر الشاهد ان لا يأبى تحمل الشهادة وقيل امر بالتحمل

اذا لم يوجد غيره وحمله الزجاج على مجموع الامرين التحمل اولا والاداء ثانيا والقول الاول اصح ثم اطلق عليهم لفظ الشهداء والاصل في الاطلاق الحقيقة وتسميتهم قبل التحمل شهداء مجاز لا يعدل اليه الا لضرورة وانما التحمل غير واجب على الكل بخلاف الاداء بعد التحمل وانما لم يقل الامر بالاشهاد يتضمن الامر بتحمل الشهادة فكان صرف قوله ولا يأب الشهداء الى الامر بالاداء اولى ليفيد فائدة جديدة وهي ان الشاهد ان كان متعينا وجب عليه اداء الشهادة وان كان بينهم كثرة كان الاداء فرضا على الكفاية قوله ولا تسئموا الا تزجروا ولا تملوا ان تكتبوه اي الدين والحق المقدم ذكرهما على اي حال كان الحق صغيرا او كبيرا لما جرت العادة بكتبة لا كالحبة والخيط فان القليل من المال ربما افضى الى نزاع كثير وانما نهى عن السأمة لانها من الكسل والكسل صفة المنافق وانما من كثرة مداينته فاحتاج ان يكتب بكل دين صغيرا وكبيرا كما وزمانا لكثرة الكتب فقضى المقام ترغيبه في الكتابة ويجوز ان يكون الضمير للكتاب فان تكتبوه مختصرا ومشبعا ولا بكتابة الى اجله الذي تتفقا على تسميته لكم الكتب وذلكم الذي مر تكم به من الكتب في الاشهاد اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اعون على اقامة الشهادة وهما اما من اسقط واقام فيكون محمولا على قولهم اقسط الرجل اذا قام بالقسط واما من قوم وقاط بمعنى واحد وقسط على طريقة الذب والافال القاسط الجائر ولا يصح ذلك ههنا بل قسط اذا جار واقسط اي عدل قال الله تعالى وامر نا لنعدل بين كم الا ترتابوا اقرب من انتفاء الريب بالله تقم على الكتبة والاشهاد ثلث فوائد الاولى تتعلق بالدين كونه اذا كان مكتوبا كان الى اليقين اقرب وعن الجهل ابعد فيكون اعدل عند الله والثانية تتعلق بالدنيا وهو كونه ابلغ في الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج واعون للحفظ والذكر والثالثة انه يرفع الضرر عن يقين بان لا يضل في امره ولا يرتد وعن غيره بان لا يتسلط المكذب في الحيانة فلا يقع في الغبن والجهالة فاحسن بهذه الفوائد ما ادخلها في الضبط والترتيب الا ان تكون تجارة قيل هو راجع الى قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فان البيع بالدين قد يكون الى اجل قريب فقد يكون الى اجل بعيد فاستثنى عليه ما اذا كان بينهما ما يكون اجله قريبا ويحتمل ان يكون استثناء من قوله ولا تسئموا ان تكتبوه وقد يقال انه استثناء منقطع والتقدير لكنه اذا كان التجارة حاضرة فليس عليكم جناح فيكون كلاما مستانفا على سبيل الاضراب عن الاول والتجارة تصرف في المال لطلب الربح سواء كانت البياعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة فاذن المراد بالتجارة ههنا ما يجري بينهم من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا بدلا ومن قرأ تجارة بالرفع فعلى كان التامة او الناقصة والخبر تديرونها ومن قرأها بالنصب فلتقدير الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كتب الكاتب يكتب اسرهل تعلمون بلاء نا اذا كان يوما ذا كواكب شعشعا اي اذا كان اليوم يوما واليوم الاشنع هو الذي تفتح شره وعلا وذو كواكب اي شديد يقال اشهد بالله ربك الكواكب ظهرا وقال الزجاج تقديره الا ان تكون المداينة تجارة حاضرة اي يكون دينا قريب الى اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها ومعنى رفع الجناح عدم الضرر لا عدم الاثم والا لزم ان يكون الكتابة المذكورة اولا واجبة وقد ثبت خلاف ذلك وانما خص تعالى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانها فيما بين الناس فكلفهم الكتابة في كل خطر حرج عليهم من ان حوف التجاحد مثل قبل واشهدوا اذا تبايعتم هذا البايع كانه لما رفع عنهم الكتابة في التجارة الحاضرة تركوا مرة بالاشهاد ليعلم ان حكمه باق فيها لان الاشهاد ملا كتابة تخف مؤنته ويحتمل ان يكون امرا بالاشهاد مطلقا ناجزا كان التبايع او كاليا لانه احوط عن الجحود عن ابن عباس ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد عن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على ناقة بقال لا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل فيكون اصله لا يضارر بكسر الراء وبه قرأ عمر وعلي وابن كثير البصريان والحسن طاوس قتادة ومعنى نهي الكاتب ان يزيد وينقص لشاهد ان يحرفا ويتركا الاجابة الى ما يطلب منهما ولهذا قال وان تفعلوا فانه فسوق بكم فان التحريف في الكتابة والشهادة فسوق اثم وعن ابن مسعود وعطا ومجاهد ان التقدير لا يضارر بفتح الراء وبه قرأ ابن عباس انه نهي للمتداينين عن الضرار بالكاتب والشهيد كان يجيء لهم ويلزا ولا يعطى الكاتب حقه من الجعل ويحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلده ان تفعلوا ما نهيتكم عن الضرار وكل ما نهيتكم عنه من فعل معصية وترك طاعة ليكون عاما فانه فان الضرار وارتكاب المنهي فسوق بكم خروج عن امر الله وطاعته ومعنى بكم اي ملتبسين بكم او اتقوا الله في امره ونواهيه يعلمكم الله ما فيه صلاح الدارين والله بكل شيء من مصالح عباده عليم واعلم انه سبحانه جعل الباء في هذا المقام على ثلثة اقسام بيع بكتاب شهود وبيع برهان مقبوضة وبيع بالامانة ولما بين الحكم الاول شرع في الثاني وقال وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة واتفق الفقهاء على ان الارتهان لا يختص بالسفر ولا بحالة عدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت ان رسول الله رهن درعه غير سفر ولكنه ورد الآية على الغالب فان الغالب ان لا يوجد الكاتب في السفر كما لا يوجد الكاتب في السفر كما لا يوجد دواة الكتابة ولهذا قال ابن عباس لا ارى ان وجدت الكاتب لم تجد الصحيفة والدواة وقرأ ولم تجدوا كتابا وظنه فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وليس الخوف من شرط جواز القصر وكان مجاهد الضحاك يذهبان الى ان الرهن لا يجوز في غير السفر اخذا بظاهر الآية ولا يعمل بقولهما اليوم واصل الرهن من الدوام رهن الشيء اذا دام وثبت ومنه رهائن اي دائمة والرهن مصدر جعل اسما وزال عنه عمل الفعل فاذا قلت رهنت عنده رهنا لم تذكر انتصابه بانتصاب المصدر ولكن بانتصاب المفعول به كما تقول رهنت ثوبا ولهذا جمع جمع الاسماء وله جمعان رهن بضمتين كسقف وسقف ورهان مثل كاثر وكثر وقبل احدهما جمع الاخر وفي الكلام حذف تقديره فرهن مقبوضة بدل من الشاهدين او فعليه رهن او فالوثيقة او الذي يستوثق برهن ويعلم من قوله مقبوضة ان الرهن لا بد لزومه من القبض والمراد باللزوم ان لا يكون للراهن الرجوع عن الرهن ولا للمرتهن عن الارتهان وقبض المرهون الشاع انما يحصل بعد القبض الكامل قبل القبض يصح الرهن ولكن لا يلزم واما صورة القبض فقبض كل شيء بحسبه

البقرة سورة

بينه وبين المرتهن او وكيله ويمكنه من تسليم المفتاح فيما يمكن قبض المنقول بحيث يحصل بالنقل من موضعه الى موضع لا يختص بالراهن كالشارع والمسجد وملك المرتهن وان كان المنقول مقدارا فلا بد من التقدير ايضا بوفاء وكيل او ذرع ولو نقل من بيت من دار الراهن الى بيت آخر باذنه او وضعه الراهن بين يدي المرتهن اذا امتنع من قبضه حصل القبض ثم انه تعالى ذكر بعد الامانة فقال فَإِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فان امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه وثقته به وانه لا يجحد الحق ولا ينكره فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ فَلْيَكُنِ المديون عند ظن الدائن به سمي الدين امانة وان كان مضمونا لايمانه عليه بترك الارتهان منه والحاصل انه نجا مستعارا وذلك انه لما اشترك هذا الدين مع الامانة الشرعية في وصف وجود الامانة اللغوية اطلق احدهما على الاخر والايمان افتعال من الامن وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ حتى لا يجحد ولا يخلد في الجحود واحيانا وفي الاية قول آخر وهو انها خطاب للمرتهن بان يؤدي الرهن عند استيفاء المال فالهاء امانته في يده والصحيح هو الاول ومن الناس من قال هذه الاية ناسخة للاية المتقدمة الدالة على وجوب الكتبة والاشهاد واخذ الرهن والحق ان تلك الاوامر محمولة على الارشاد وعناية وجوه الاحتياط وهذه الاية محمولة على الرخصة وعن ابن عباس انه قال في اية المداينة نسخ ثم قال لا تكتموا الشهادة وفيه وجوه الاول عن الفقال انه تعالى اباح ترك الكتبة والاشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون امينا ثم كان من الجائز ان يكون الظن خطأ وان يجر المديون جاحد اللحقوق وكان من الممكن ان يكون بعض الناس مطلعا على حوالهم فندب الله ذلك الانسان ان يشهد لصاحب الحق بحقه سواء عرف صاحب الحق تلك الشهادة ام لا وشدد فيه بان جعله اثم القلب لو تركه وعلى هذا يمكن ان يحمل قوله خير الشهود من شهد قبل ان يسئل وقيل المراد من كتمان الشهادة ان ينكر العلم بتلك الواقعة وقيل المراد بالكتمان الامتناع من ادائها عند الحاجة الى اقامتها فان في ذلك بطلان حق المسلم وحرمة مال المسلم كحرمة دمه فلهذا بالغ في الوعيد فقال فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ والاثم الفاجر والاثم مرتفع بان وقلبه فاعله ويجوز ان يكون قلبه مبتدأ واثم خبره بمقدما عليه والجملة خبر ان وفائدة ذكر القلب والتخصيص بجملته اثم لا قلبه وحده هو ان افعال الجوارح تابعة لافعال القلوب متولدة منها يحدث في القلب لداعي والصوارف واسناد الفعل الى القلب الذي هو محل الاقتراف ومعدن الاكتساب بليغ كما يقال عند التوكيد هذا بما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي عن النبي ان في جسد ابن ادم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب وفي هم كثير من المتكلمين ان الفاعل والعارف لما مر والمنهي هو القلب وان الله بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فيه تحذير للكاتم وتهديد له عن ابن عباس كبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة لانه تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليه العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ الى قوله فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ واشهد الملائكة الكرام وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ وانه تعالى كما امرهم أَنْ لَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا امر الملائكة ان يكتبوا اعمالكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من الدنيا يجعلون ذلك في اعناقكم وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ثم نودي من مراد فات الجلال ما قوى الظلم ضعيف الحال اقْرَأْ كِتَابَكَ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم ان الكتاب يكتبون عليه في صباحه مساءه وما يكتبون الا من املائه وانه بالقبيل والكثير مما يخاطب بالنقير والقطمير مما يميل عن الحق يعاتب فليحاسب نفسه قبل ان يحاسب فعليه ان يميل الحق للحق فان كان الذي عليه الحق سفيها جاهلا بالاملاء الحق لاشتغاله بالباطل ضعيفا عاجزا مغلوبا بغلبات نفسه ولا يستطيع ان يمل هو لكونه ممنوعا بالعوائق والعلائق فقد قوله على املاء ما ينفعه لا يضره ولا قوة له في ذلك اما لا يجز نفسه فليمل وليه بالعدل فان لكل قوم وليا يخرجهم من الاخرى الى السرور ومن الاسجان الى المقصور ومن الاشجان الى الحبور ومن العجز الفتور الى القوة والحضور اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ واستشهدوا شهيدين استصحبوا من اولي الالباب القلوب اثنين من رجالكم الذين هم بالنسبة اليكم رجالا فان لم يكونا رجلين من اولي الالباب القلوب فرجل منهم وامرأتان اي رجلان من اهل الصلاح ليكونا مثابة رجل من اهل الولاية في فائدة الصحبة ممن ترضون من الشهداء ممن يصلح ان يكون من شهداء الله كما قال انتم شهداء الله في ارضه ان تصيل احديهما عن جادة الاستقامة في بادية النفس المملوة من شياطين الهوى فتذكر احديهما الاخرى فالرفيق ثم الطريق واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون والمراد بالواقفين من وقف في عالم الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى كالذي تفرج المحسوس في قشر البيضة فيكون شريرا من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب معاملا نهو محجوب في بعض الجسد عليه وكلان من الكرام يكتبان عليه من اعمال الظاهرة بالنقير والقطمير مما يلفظ من قوله الا لديه رقيب عتيد واما السائر فلا يقف في محل ولا ينزل في منزل يسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى مشارع الارواح وهم صنفان سياح وطيار فالسياح من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي حمل الجملة الشرعية شاهدا في قوله وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا اي انسانا الذي يخلص من سجن الجسد قيد الحواس ورتبة التوكيل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف صاحب اليمين وقال الحامل على شيئا من معاملات قلبك لا كتبه فاني ريدان تقرب بي الى الله قال فعلت له حسبك الفرائض فالحاجز للعبد عن التوكيل ان لا يوجد حق صاحب الحق ويكون فارا منه فاما الذي

سورة البقرة

اناء الليل واطراف النهار بعد دوبروح في طلب عزيمة ما يبرح في حومته فلا يحتاج الى التوكل والتقييد فالذي هو موكل على الهاب يكون وكيلا وحفيظا
للظالم معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله والمأثور من رهان مقبوضة عند الله رهان وايته رهان فلوب لبشر فيها
غير الله قبض وأي قبض مقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن اما الطيار الذي هو عاشق مفقود الغلب مغلوب لعقل مجذوب الى فلا يطيا
بالرهن فانه مبطوش بطشة الشديد مستهام ضاق مذهبه فهوى من عز طلبه كل امر في الهوى عجب فخلاصي منه عجب وانما يحتاج الى
الرهن المفهم بالحيانة للامين للامانة فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والاخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانة العاشق السكير
لما نظر اليها كان فراش تلك الشمعة عشقها فطار فيها واتى بجملها فلما حملها واستحسن منها ما تفرد به من اصحابه جاءت له من الحضرة القاب
فذهب البداية الى الافساد وسفك الدماء ايجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانتهى النهاية بالظلم والجهل انه كان ظلوما
جهولا هذا امر عجيب يفتقر غريب من لم يطع في حمل الامانة وابى الى المكانة والطاعة والامانة مكين ثم مطاع ثم امين ومن اطاع في حمل
الامانة وابى الى الظلم والجهل والفساد والخيانة فلم ما يكون فذلك لوجهين احدهما ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق كما ان العزة والعظمة
وقعت في طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر الا في مرآة ذلة العاشق وثانيهما ان من كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤتمن في الظاهر بصلاح
كيمان امر الامانة وقد يختص غير المؤتمن بحسن الثناء عليه ليكون عزته في الظاهر وذلته في الحقيقة بل على حقيقة حفظ السر خطاب لا تخونوا
الآدم وعتاب اني علم ما لا تعلمون فان امن بعضكم بعضا كاختراك من بين الخليقة واصطفيناك على البرية بحمل الامانة فليؤد الذي اؤتمن
امانته ولا تكتموا الشهادة اشهدتكم على انفسكم يوم الميثاق فاقررتم بلى شهدنا فاليوم اطالبكم باداء حقها فادوها
الى ملفوفة بلفاف التقوى لا بايمان عريان ولباسه التقوى وكيمان الشهادة ان يكون شهودك مع غير شواهدك وهذا من نتايج خيانة
قلبك في امانة ربك بربك فلا يشاهد قلبك الا شواهد ربك ولا يؤدي سر حقيقة امانة ربك الا الى ملك بربك لربك لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
بساخانست وبخ در زمين بست واكر ظاهر سازيد بخ راكه در نفسهاى شماست يا پنهان داريد ازاى حساب كند شما را خداى پس بيامرزد ازا كه خواهد وعذاب كند ازا كه خواهد
والله على كل شئ قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا
وخدا بر هر چيزى توانا است ايمان اورد پيغمبر بانچه فرستاده شد باو از پروردكارش ومومنان هريك كه ويد ندبخدا او فرشتكان او وكتابهاى او وپيغمبران او
نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
جدائى نميدهيم ميان هيچ يكى از پيغمبران او وكفتند كه شنيديم وبيرون كرديم بخشايش تورا پروردكار ما وبسوى تو بازشدن تكليف نكند خداى هيچ نفسى را مكر بقدر كنجايش او
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
مراد است انچه كرد در اداى طاعت وبر وكار او سوء ازكس بر ما انچه كه يارا نى نيست مر ما را بان ودر كذر ازما وبيامرز ما را وترحم كن بر ما تو نى ولى ما پس نصرت ده
على القوم الكافرين القراءة فيغفر لمن يشاء بادغام الراء في اللام ابو عمرو وجملة اهل العلم على الاخفاء لا على الادغام التام فيغفر ويعذب
بركرده كافران بوقع الراء والياء برنا ابن عامر وعاصم سهل ويعقوب وقراءة غير الحلواني عن هشام والحلواني عن هشام وابن مجاهد وابو عمرو
ابو بسيط عن البزي وخلف لنفسه يعذب من بالاظهار ابو عمرو بالادغام ويعذب من يشاء كل القرآن وكتابة في على وخلف الباقون وكتبه
جمعا لا يفرق بينها نافع العبنه يعقوب الباقون بالنون اخطانا مثل فاد اتم الوقوف وما في الارض لله ط لمن قرأ فيغفر بالرفع على
الاستيناف اى فهو يغفر ومن جزم بالعطف لم يقف من يشاء ط قدير والمؤمنون ه لمن لم يقف على من وبعد المصير وسعها ط ما اكتسبت
واخطانا ج من قبلنا لان النداء للابتداء ولكن الواو لعطف السؤال لنا بيرج واعف عنا وقعه واغفر لنا كاف وارحمنا كذلك لتفصيل
بين انواع المقاصد لا عتراف بان اطماعنا غير واصلة الكافرين لتضمنه نعم ما جمع في هذه السورة اشياء كثيرة من علم الاصول وهي كالاصل
التوحيد النبوة والمعاد واشياء كثيرة من بيان الشرايع والتكاليف كالصلوة والزكوة والقصاص والصوم والحج والجهاد والحيض والطلاق
والعدة والصداق والخلع والايلاء والارضاع والبيع والربوا والمداينة ختم السورة بكلام دل على كمال ملكه وقوله لله ما في السموات
وما في الارض دل على كمال علمه هو قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله دل على كمال قدرته هو قوله فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير وفي ذلك غاية الوعد للمطيعين ونهاية الوعيد للمذنبين عن ابي مسلم انه لما قال في الله بما تعملون
عليم ذكر عليه ليلا عقليا فان كان فاعل الحدوث الافعال المحكمة المتقنة المشتملة على الحكم الكثيرة والمنافع الفاخرة لا بد ان يكون عالما بالجزئيات
وجزئياتها وقيل لما امر بالوفاء بما في الكتبة والاشهاد والرهن ذكر ما علم ان المقصود يرجع الى الخلق وانه منزه عن الانتفاع بذلك فقال لله
وحكم مجاهد انه لما اوعد على كتمان الشهادة ذكر ان له ما في السموات والارض فيجازي على الكتمان والاظهار عن عباس لما نزلت هذه
الآية لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب رسول الله ثم تواروا رسول الله ثم بركوا على الركب
فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله

الجزء الثالث

اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم واعلم ان العلماء اتفقوا على ان الامور التي يخطر بالبال اما بكره فيها الانسان ويمكنه ازالتها عن النفس لا يؤاخذ بها لانها بمجرى تكليف ما لا يطاق واما الخواطر التي يوطن الانسان نفسه عليها ويعزم على ادخالها في الوجود فقد قيل انه يؤاخذ بها لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وكما يؤاخذ باعتقاد الكفر والبدع وانما من افعال القلوب ثم قال بعضهم انما يؤاخذ بها في الدنيا بالمذار والضحاك عن عائشة انها قالت ما احدث العبد به نفسه من شر كانت محاسبته الله عليه بغم يصيبه في الدنيا او حزن او اذى فاذا جاء الآخرة لم يسأل عنه ولم يعاقب وروت انها سئلت النبي عن هذه الآية فاجابها بما هذا معناه وقيل ان كل ما كان من الغلبة مما لا يدخل تحت العمل فانه في محل العفو انما روى انه قال بعد نزول قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان الله يجاوز لامتي ما حدثوا به انفسهم ما لم يعملوا او يتكلموا وقيل معنى قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ان يدخل ذلك العمل في الوجود اما ظاهرا واما على سبيل الخفية وعلى هذا فلا حاجة الى التزام النسخ وكذا لو قيل ان معنى كونه حسيبا كونه عالما بما في الضمائر والسرائر فيغفر لمن يشاء ان كان من اصحاب الكبائر لكنا لم نسمع اللفظ وعند المغفرة لمن استوجب المغفرة بالتوبة وهو يخصص غير دليل فيعذب من يشاء والله على كل شيء قدير مستول على كل الممكنات بالقهر والغلبة والايجاد والاعدام فعلى كل عاقل ان يكون له عبدا منقادا خاضعا لاوامره ونواهيه محترزا عن مخالفته ومناهيه ليستحق المدح والثناء بقوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون فان كمال الربوبية في الواجب يستلزم كمال العبودية في الممكن وكمال العبودية في الممكن يستتبع كمال الرحمة عليه ذلك قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة او يقول انه بدأ السورة بذكر المتقين الذين يؤمنون بالغيب في اول السورة وهم امة محمد والمؤمنون كل آمن بالله ثم قال ههنا وقالوا سمعنا واطعنا كما قال هناك يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وقال ههنا غفرانك ربنا واليك المصير كما قال هناك وبالآخرة هم يوقنون ثم حكى عنهم كيفية تقربهم الى ربهم بقوله ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة كما قال هناك اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او يقول انه تعالى لما ذكر في هذه السورة انواع الشرايع والاحكام بين ان الرسول عرف المعجزة دلت على صدق الملك ان ذلك الذي جاء من الله وصل اليه وان الذي اخبره ذلك ملك مبعوث من قبل الله معصوم من الخطأ والنسيان بشهادة المعجزة فصل ثم ذكر عقيبه ايمان المؤمنين بذلك المعجز اظهارا لانعام الله عليهم بالرسول حتى استدلت الامة بها على ان الرسول صادق في دعواه وهو المرتبة المتأخرة ومن تأمل في نظم هذه السورة وفي بدايع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بسبب فصاحة الفاظه وبلاغة معانيه فهو ايضا معجز بحسب ترتيبه ونظم مبانيه ولعل الذين قالوا انه معجز اسلوبه اراد وا ذلك ثم ههنا احتمالان احدهما ان يكون تمام الكلام عند قوله والمؤمنون فيكون المعنى آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم ابتداء بقوله كل آمن فيكون الضمير الذي في التنوين نائبا عن كل عائدا الى الرسول اي كل واحد من الرسول والمؤمنين آمن بالله الذي حدث هو ايمانه بالشرايع التي نزلت عليه كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اما الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على الاجمال فقد كان حاصلا منذ خلق من اول الامر بل كان نبيا وادم بين الماء والطين كما ان عيسى خلق كامل العقل حتى قال في المهد اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وعلى هذا فانما حصل الرسول بذلك لان الذي انزل اليه من ربه قد يكون مثلوا يسمعه الغير ويعرفه فيمكنه ان يؤمن به وقد يكون وحيا لا يعلمه سواه فيكون هو وحده محتاجا الى الايمان به لا يتمكن الغير من الايمان به اعلم ان الآية تدل على ان معرفة هذه المراتب الاربع من ضروريات الايمان المرتبة الاولى هي الايمان بالله سبحانه فان صدق المبلغ والرسول يتوقف على وجود المبلغ والرسول والثانية الايمان بالملائكة فانهم وسائط بين الله تعالى وبين البشر ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده علمه شديد القوى والثالثة الكتب فان الوحي الذي يتلقفه الملك ويوصله الى النبي مثال الملك في عالم الصور تجوم الغرفة ومثال الوحي نور الغرفة كما ان الغرفة تستفيد من الشمس ثم توصله الينا فكذا الملك يأخذ الوحي من الله تعالى ويلقيه على الانبياء فلا جرم وقع الرسل في المرتبة الرابعة هذا الترتيب بما تقتضيه حكمة عالم التكليف والوسايط والانتظام الى مع الله وقت لا يبقى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا وهذا شرط لطيف منه على اسرار اخر ان كنت من اهلها ثم الايمان بالله عبارة عن الايمان بوجوده وبصفاته وبافعاله واحكامه واما الايمان بوجوده فهو

ان تعلم ان وراء المخبر انا موجودا خالقا لها وعلى هذا التقدير فالحكم بكون مقرا بوجود الاله تعالى مخبرا لا يكون مخالفا معهم في ان الله تعالى واما العلم فالامر فيه اسهل والمغزلة فالخلاف معهم في الصفات لا في الذات لانهم مقرون بوجود موجود غير مخبر ولا حال في المخبر واما الايمان بصفاته فالصفات اما ثبوتية او سلبية او اضافية وقد عرفت تفصيل البسملة ما يصح صفة تقدم لها وما لا يصح كذا في تفسير الكرسي واما الايمان بافعاله فان تعلم ان كل ما سواه فانما حصل بتخليقه وتكوينه حتى الافعال التي يسمى اختيارية للحيوانات وذلك ان مشيئة الانسان محدثة منتهية الى الله سبحانه فهو مضطر في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم واما الايمان باحكامه فان تعلم انها غير معللة بغرض وان كان يترتب عليها الفوائد فان تعلم ان المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد لا الى الله فانه منزه عن جلب المنافع ودفع المضار وان تعلم ان له الالزام والحكم في الدنيا كيف شاء واراد وان تعلم انه لا يجب على الحق بسبب الاعمال شيء وانه في الاخرة يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يقبح منه شيء لان الكل ملكه وملكه واما الايمان باسمائه وهي الاسماء الواردة في كتب الله المنزلة وفي كلمات انبيائه المرسلة وقد مر في تفسير البسملة فهذا هو الاشارة الى معاقد الايمان بالله واما الايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودها فاما البحث عن احوالها وروحانيتها وجسمانيتها محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية فذلك مقام العلماء الراسخين في العلوم القرآنية والبرهانية ويدخل في الايمان بالملائكة اعتقادنا نهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وحبهم بمعرفته وطاعته وانهم سايط بين الله وبين البشر بهم وصلت الكتب الى الانبياء ولكل طائفة منهم مقام معلوم وجزء مقسوم من اقسام هذا العالم واما الايمان بالكتب فان تعلم ان كلها وحي من عند الله ليس لاحد من المخلوقات ان يلقي فيها شيئا من ضلالاتهم ولا سيما في القرآن العظيم وان من قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان فقد اخرج القرآن عن كونه حجة وطرقا اليه للتغيير والتحريف فان القرآن مشتمل على الحكم والمتشابهات ومحكمه يكشف عن متشابهه واما الايمان بالرسل فان تعلم كونهم معصومين عن الذنوب في باب الاعتقاد وفي امر التبليغ وفي الاخلاق والافعال كما مر في قصة ادم وان تعلم ان النبي افضل من ليس بنبي خلافا لبعض الصوفية وان بعض الانبياء افضل من بعض كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيلهم على الملائكة فقد قال بعضهم ان الانبياء افضل من الملائكة وقال اكثر من العلماء ان الملائكة السموية افضل منهم وانهم افضل من الملائكة الارضية وقد مر تحقيق ذلك في قصة ادم وان تعلم ان شرعهم وان ضار منسوخ الا ان نبوتهم لم تنسخ بل منسوخة وانهم الان انبياء ورسل كما كانوا وافترق بعض المتكلمين في ذلك فهذه اشارة الى اصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واما من قراءة وكتابة على الوحدة فاما ان يراد به القرآن ثم الايمان به يتضمن الايمان بجموع الكتب والرسل واما ان يراد جنس الكتب لسماوية فان اسم الجنس المضاف قد يفيد العموم كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وقال احل لكم ليلة الصيام الرفث وهذا لاحلال شائع في جميع الصيام قال العلماء قوة الجمع اولى لمشاكلة ما قبله وما بعده وقبل قراءة الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ومن ههنا قال ابن عباس اكثر من الكتب ومن قرأ لا نفرق بالنون فلا بد من اضمار اي يقولون لا نفرق ومن قرأ بالياء على ان الفعل للكل فلا حاجة الى الاضمار ثم ان الجملة خبر بعد خبر وقال احد في معنى الجميع اي بين كل منهم وبين اخر منهم فان النكرة في سياق النفي تعم ولذلك صلحت لدخول بين عليها وليس المراد بعدم التفريق عدم التفضيل لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بل المراد عدم التفريق في الايمان بهم وفي اعتقاد نبوتهم لظهور المعجزات على ايديهم حسدا وبهم والغرض منه توبيخ معتقدا اليهود والنصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى دون نبوة محمد وعن احد من مسلم لا نفرق ما جمعوا كقوله واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا واعلم ان قولوا من الرسول الى قوله بين احد من رسله اشارة الى استكمال القوة النظرية بهذه المعارف الشريفة وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى استكمال القوة العملية بالاعمال الفاضلة الكاملة او نقول ان للانسان اياما ثلثة الامس الذي لبحث عنه ليس معرفته المبدا واليوم البحث عنه ليس معرفة الوسط والغد الخصم عنه ليس معرفة المعاد فقوله امن الرسول الى قوله من رسله اشارة الى معرفة المبدا وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى الوسط وغفرانك ربنا واليك المصير علم المعاد ومثله في اخر سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وهو معرفة المبدا لان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة وقوله في الله غيب السموات والارض فيه بيان كمال العلم وقوله واليه يرجع الامر فيه كمال القدرة واما علم الوسط وهو علم ما يجب ان يشتغل به اليوم فهداية الاشتغال بالعبودية وهو قوله فاعبده وغاية قطع النظر عن الاسباب وتفويض الامور كلها الى مسبب الاسباب هو قوله وتوكل عليه واما علم المعاد فقوله وما ربك بغافل عما تعملون اي ليومك غدا سيصل اليك فيه نتايج اعمالك ومثله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو معرفة المبدا وسلام على المرسلين وفيه اشارة الى علم الوسط والحمد لله رب العالمين اشارة الى علم المعاد كقوله واخر دعوهم ان الحمد لله رب العالمين والوقوف على هذه الاسرار انما يكون بجذبة من جذبات عالم الاسرار الى فتح عالم الانوار فقوله المؤمنون كل امن بالله اشارة الى الاحكام العقليات وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى الاحكام السمعيات قال الواحدي اي سمعنا قولك واطعنا امرك وقيل حذف المفعول صونا ومعنى ههنا اولى لان لا بد في وجود قول يجب سمعه لا قوله ولا امر يجب طاعته الا امره والسماع ههنا بمعنى القبول اي سمعناه وبالجملة فان عقولنا وعرفنا صحته وتيقنا ان كل تكليف ورد على لسان الملائكة والانبياء عليهم السلم فهو حق صحيح واجب قبوله ثم قالوا واطعنا فدل هذا على انه كما صح اعتقادهم في هذه التكاليف فهم ما اخلوا بشيء منها فجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بابواب التكاليف علما و

الكتابة

عملا غفرانك مصدر منصوب بفعله اى اغفر يا غفرانك اللهم كغفرانك من قولهم ما تفعلوا من خير فلن تكفروه اى لن تعدموا جزاءه وفي الكشاف اى نستغفرك ولا نكفرك وقيل معناه نسئلك غفرانك فيكون مفعولا به والاشهر انه مصدر حذف فعله وجوبا لكثرة الاستعمال ايه عن فعله نحو سقيا ورعيا وههنا سؤال وهو ان القوم لما قبلوا التكليف عملوا به فاى حاجة بهم الى طلب المغفرة والجواب لعلهم خافوا ان يكون في طرف منهم تقصير فيما يأتون ويذرون او لعلهم كانوا يرتقون في درجات العبودية فيستغفرون مما فرطوا فيها ومن ههنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقد مر قوله وانى لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة على مثل هذا ولان جميع الطاعات في جنب حقوق الالهية جنايات وتقصيرات وتصور وهذا حكى عن اهل الجنة دعواهم فيها سبحانك اللهم اى ننزهك عن ان يتجاوز تقديرنا واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اى كل الحمد له وان كنا لا نقدر على فهم ذلك الحمد بعقولنا ولا على ذكره بالسنتنا ثم ان طلب هذا الغفران مقرون بامرين احدهما بالاضافة اليه الثاني بقولنا ربنا اما القيد الاول فمعناه اطلب المغفرة منك انت الكامل في هذه الصفة والمطلوع من الكامل في صفة ان يعطي عطية كاملة وذلك الامان يغفر جميع الذنوب ويبدلها حسنات ويكون الاضافة اشارة الى ما ورد في الحديث ان الله تعالى ما انزل جزء من الرحمة قسم جزء منها على الملائكة والجن والانس وجميع الحيوانات فبها يتراحمون ويتعاطفون واخر تسعة وتسعين جزءا ليوم القيمة ولعل لعبد يقول لكل صفة من صفاتك فاغفر لي ظهر ثرها في محل معين فلولا ان تلك الصفة ظهرت اثارها في ذلك المحل لما قدر ذلك العبد على ان يطلب منه ظهورها ولعل العبد يقول لو لا ان ظهرت اثار عملك لو لا جرم العبد جنايته وعجزه وحاجته لم يظهر اثار المغفرة والرحمة فاما طلب الغفران الذي لا يمكن ظهوره الا في حق فهو مثالي من المذنبين واما القيد الثاني في قوله ربنا اني اوجدتني مع انك لو لم تربني في ذلك الوقت لم تضر به لاني كنت ابقى في العدم الا ان لو لم تربني تضرر به فاسئلك ان لا تهلكني وربنا في ماضي حين لم اذكرك بالتوحيد فكيف يليق بكرمك ان لا تربني وقد افنيت عمري في توحيدك وربنا في الماضي فاجعل تربيتك في الماضي شفيعا اليك في ان تربني في المستقبل وربنا في فيما مضى فاتمم هذه التربية فيما يستقبل فان اتمام المعروف خير من ابتدائه وايضا لما كمل حكمك لا يشفع احد الا باذنك وفيه اعتراف بانه تعالى عالم بالجزئيات قادر على كل الممكنات له الحياة والكلمات قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان قلنا انه من تمام كلام المؤمنين فوجه النظم انهم لما قالوا سمعنا ولا نطيع فانه تعالى لا يكلفنا الا في سعنا وطاقتنا وان قلنا انه من كلام الله تعالى مستانفا فالوجه انهم لما قالوا سمعنا واطعنا ثم طلبوا المغفرة دل ذلك على انه لا يصدر عنهم زلة الا على سبيل السهو والنسيان فلا جرم خفف الله تعالى عنهم ذلك باجابة دعائهم والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه كالصلوات الخمس في صوم رمضان والحج فانه كان من مكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج لكمال رحمته وشمول رافته واعلم ان المعتزلة عولوا في نفي تكليف ما لا يطاق على هذه الاية ثم استنبطوا منها اصلين الاول ان العبد موجد لافعال نفسه لو كان تخليق الله تعالى لم يكن للعبد قدرة على فعل الضعف قدرته ولا على فعلها اذ الموجود لا يوجد ثانيا فتكليف العبد بالفعل يكون تكليفا بما لا يطاق الثاني ان الاستطاعة قبل الفعل والا لكان المامور بالايمان غير قادر عليه فيلزم تكليف ما لا يطاق اما الاشاعرة فقالوا التكليف من غير قادر على الكفر كالتكليف بالجمع بين النقيضين والجواب ان العلم بعدم الايمان ليس تكليفا بعدم الايمان حتى يلزم التكليف بالنقيضين التكليف بامر كذا انه يمتنع لغيره غير التكليف بامر مستحيل لذاته الذي هو محل النزاع لكن الاشعري لما كانت جهة القوة عنده منحصرة في ما بانها اما ورد في التكاليف الممكنة اذ التكليف بالممتنع ليس تكليفا بالحقيقة وانما هو علام واشعار بانه خلق من اهل النار او انه لو جعل من قول المؤمنين لم يبق فيها تحكم ان يقال الحكاية عنهم في معرض المدح وجب ان يكون واصادقين فيه كما ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت قال الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد فان قلت ما الفرق بين قوله لا تكسب كل نفس الا عليها وقبل لا اكتساب الا لخصلة الكسب لنفسه لغيره والاكتساب يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف فهذا يخص بجانب الشر لانه على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات بما عقد الهمة عليه وربط القلب بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيف ما صدر عنه قالت المعتزلة في الآية دليل على ان الخير والشر كلاهما مضاف الى العبد فلو كانا بتخليق الله تعالى لبطلت هذه الاضافة وجرى صدورها منه مجرى لونه وطوله وشكله مما لا قدرة له عليها البتة ولا تنفع فائدة التكليف وقد سبق تحقيق المسئلة مرارا وكذا تقرير الكسب بان المذاهب فيه في تفسير قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم واحتج الاصحاب بالاية على فساد القول بالمحابطة لانه تعالى بين ان لها ثواب ما كسبت وعليها عقاب ما اكتسبت وهذا صريح في ان الاستحقاقين يجتمعان وانه لا يلزم من طرو احدهما زوال الاخر فان قيل في تقدير الاية لها ما اكتسبت من ثواب العمل الصالح اذا لم يبطل وعليها ما اكتسبت اذا لم يكفر بالتوبة وانما اضمرنا هذا الشرط لان الثواب منفعة دائمة والعقاب مضرة دائمة والجمع بينهما محال واجيب بان كثيرا من المتكلمين طالبوا بتوفية ان الله تعالى لا يعذب الاطفال بذنوب ابائهم والفقهاء تمسكوا بها في اثبات ان الاصل في الاملاك البقاء والاستمرار وفرعوا عليه مسائل منها ان المضمونات لا تملك باداء الضمان لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما اكتسبت والعارض الموجود اما الغصب فما الضمان وهما لا يوجبان زوال الملك بدليل ام الولد والمدبر ومنها انه لا شفعة للجار لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما اكتسبت عدلنا عن الدليل في الشريك لكثرة تضرره بالشركة فيبقى في الجار على الاصل ومنها ان القطع لا يسقط الضمان لوجود المقتضي والقطع لا يوجب زوال الملك بدليل ان السرقة لو كان نافيا وجبه على المالك ومنها ان منكري وجوب الزكوة احتجوا بهذه الجواب ان دلائل وجوب الزكوة اخص والخاص مقدم على العام ثم انه تعالى حكى عن المؤمنين اربعة انواع من الدعاء الاول ربنا لا تؤاخذنا

ان نسينا او اخطانا ومعنى المؤاخذة الاتيان بما يقبح فعله من خوف او غيره وعاقبت اللص قيل معنى شاركته ههنا ان الناسي قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فصار من يعاقبه كالمعين لنفسه في ايذاء نفسه في التفسير الكبير انه ما يجذب بالذنب المذنب يأخذه به بالعفو الكريم اي يقيك عند الخوف عن عذابه برحمته وهذا معنى المؤاخذة بين العبيد والرب والمراد بالنسيان ما الترك وهو ان يترك الفعل الناوي فاسدا كما ان الخطاء هو ان يفعل الفعل الناوي فاسدا من قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا العمل فترك ان يثيبهم واما ضد الذكر فورد عليه لان النسيان والخطاء صحا عنهما في قوله تعالى رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه فيما مضى الدعاء والجواب من وجوه الاول لعل النسيان منه ما يعد صاحبه فيه ومنه ما لا يعد فرفع ما يعد ويدل عليه ما في ثوبه واخر الدثار الى ان تنبي فصلى وهو على ثوبه بعد مقصرا اذ كان لزمه المبادرة الى الثوب وكذا اذا تغافل عن بقاء احد القرائن حتى نسي فانه يكون ملوما بخلاف ما لو واظب على القراءة ومع ذلك نسي فانه يكون معذورا وتارة كان اذا اراد ان يذكر حاجة شديدا في اصبعه فنسي ان ابنا سبق له يكون معذورا وذلك اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب التذكر واذا كان كذلك صح طلب غفرانه بالدعاء والحاصل ان ذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما كان مسببا عنهما من التفريط والاغفال الثاني ان هذا على سبيل الفرض والتقدير وذلك انهم كانوا متعبدين بالله حق تقاته فكان يصدر عنهم ما لا ينبغي لا على وجه الخطاء والنسيان فكان صفهم بالدعاء بذلك بدلا عن براءة ساحتهم عما يؤاخذون به فكانه قيل ان كان النسيان مما يجوز المؤاخذة به فلا تؤاخذنا به الثالث ان العلم بان النسيان مغفور لا يمنع من حسن طلبه بالدعاء فربما يدعو الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما لاستدامته واما لاعتداده تلك النعمة او لغير ذلك كقوله قال رب احكم بالحق ربنا وانا ما وعدتنا على رسلك وقالت الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الرابع ان مؤاخذة الناسي غير ممتنعة عقلا وانما عرف عدم المؤاخذة بالاية والحديث فلما كان ذلك جائزا في العقل حسن طلب المغفرة منه بالدعاء وقد يتمسك به من يجوز تكليف الايطاق فيقول الناسي غير قادر على الاحتراز عن الفعل فلولا انه جائز من الله تعالى ان يشدد الله تعالى في طلب ترك المؤاخذة عليه لما جاز ان يستدل به على حصول العفو لاهل الكبائر قلنا الخطاء والنسيان لا يدلان على ان المكلف به غير مستطاع بما يفيد العمل والفعل الحاصل ما لا ينبغي اذ لو فعل لما كان معذورا فالمؤاخذة على ذلك قبيحة عند الخصم ما يقبح من الله فعله يمتنع طلب تركه بالدعاء واذا فسرنا ما ذكرنا وقد امر الله المسلمين ان يدعوه بترك المؤاخذة على تعمد المعصية دل ذلك على انه يعلمهم هذا المطلوب فيكون العفو لصاحب الكبيرة مرجوا النوع الثاني من الدعاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر الثقل والشدة ثم يسمى به العهد اصرا لانه ثقيل والاصر العطف لان من عطف عليه ثقل على قلبك ما يصل اليه من المكاره يقال ما اناصرني على فلان اصره اي ما تعطفني عليه قرابة ولا منة والمعنى لا تشدد علينا في التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها وكان عذابهم معجلا في الدنيا فاجاب الله تعالى دعاءهم كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال رفع عن امتي الخ والخسف والمسخ فانما طلبوا هذا التخفيف لان التشديد مظنة التقصير المقتضي لوجوب العقوبة وقيل معناه لا تحمل علينا عهدا وميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدة وهو قريب من الاول فانه بعض العلماء اليهود لما كانت الفاظ التوراة وغلظ القلب غالبة عليهم كانت مهمة في التكاليف الشديدة الشاقة وهذه الامة الرقة وكرم الخلق غلب عليهم وكانت مصلحتهم في التخفيف وترك التغليظ واما ان اليهود خصت بغلظ الطبع وهذه الامة باللطافة والكرم فلما بينا ان نعلم تفاصيل جميع الكائنات وما لا يدل كلها لا يترك كلها النوع الثالث من الدعاء ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من الاصحاب من تمسك به في جواز تكليف ما لا يطاق ولو لم يكن جائزا لما حسن طلب تركه بالدعاء واجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا الا اني لا افعل ولا قدرة لنا عليه في الحديث ان النبي قال في المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي لا يشق عليه زجر بان معناه ومعنى الاية المتقدمة متقارب واحد فعلى هذا لو اعترف بذلك فقالوا المراد منه العذاب لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتمالها سلمنا انهم سئلوا ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل على جواز ان يفعل خلاف ذلك كما ان قوله ربنا احكم بالحق لا يدل على جواز ان يحكم بباطل وكذا قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان خزي الانبياء جائز قبل لم خص التكليف الذي لا قدرة عليه بالتحميل واجيب بان الحامل فيها لا يطاق هو التحميل دون الحمل انما طلب ان لا يكلف بالفعل الشاق كان من لوازمه ان لا يكلف بما لا يطاق فكان المناسب طرح هذا الدعاء الاقل من عكس الترتيب في الجواب على تفسير المعتزلة ظاهر انهم لا تحملنا عذابك فانهم طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها واما على تفسيرنا فانهم سئلوا ان لا يكلفهم تكليفا شاقا مقيدا وهو التكليف بما كلف من قبلهم ثم سئلوا ان لا يكلفهم التكليف الشاق الذي لا قدرة لهم عليه مطلقا سواء كلف بذلك من قبلهم امرا وقبل الاول طلب ترك التشديد في مقام القيام بظاهر الشريعة والثاني طلب ذلك في مقام الحقيقة وهو مقام الاشتغال بمعرفة الله عز متعال شكر نعمائه لا يطلب حمد يليق بجلاله ولا شكرا يليق بآلائه ونعمائه لا معرفة يليق بقدس عظمتك كذلك اما الفائدة في حكاية هذه الادعية بصيغة الجمع في لا تؤاخذنا ولا تحمل علينا فذلك انا اذا اجتمعنا لنفوض الهم على شيء كان حصوله ارجى النوع الرابع من الدعاء واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانما حذف النداء وهو قولنا يا ههنا لان النداء يشعر بالبعد فترك النداء يؤذن بان العبد اذا واظب على التضرع والدعاء نال مقام القربة والزلفى من الله والفرق بين العفو والمغفرة والرحمة ان العفو سقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التحمل والفضيحة فان الخلاص

الجزء الثالث

عذاب النار انما يطيب ان حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني وبعد التخلص منهما اقبل على طلب الثواب وهو ايضا قسمان جسماني وهو نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله وارحمنا وروحاني وهو اقبال العبد بالكلية على مولاه وهو قوله انت مولينا فضيلة الاعتراف بانه سبحانه هو المتولي لكل نعمة يناله وفضاه وهو المعطي لكل مكرمة يفوزون بها واليه يعزا الطفل الذي لا تتم مصلحة الا بتربيته والعبد الذي لا ينتظم شمل مهماته الا باصلاح مولاه وبهذا الاعتراف يحق او يطول الحق من عرف نفسه على الامكان والنقصان عرف ربه على الوجوب والتمام ثم اذا وصل الى الحق اعرض بالكلية عما سواه وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين اعنا على قهر كل من خالفك وناوأك وعلى غلبة القوى الجسمانية الداعية الى ما سواك عن رسول الله ﷺ السورة التي تذكر فيها البقرة فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة وعنه ﷺ من قرأ الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه ﷺ اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤت نبي قبلي وعنه ﷺ انزل الله اية من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأها بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما اسري بالنبي ﷺ الى السماء اعطي خواتيم سورة البقرة فقال الملائكة له ان الله عز وجل اكرمك بحين العشاء بقوله امن الرسول فسئله وارغب اليه فضل جبريل كيف يدعو فقال النبي ﷺ غفرانك ربنا فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تؤاخذنا فقال الله لا اؤاخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال لا احملكم ذلك فقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم وانصركم على القوم الكافرين وفي بعض الروايات ان محمدا كان يدكهذه الدعوات والملائكة كانوا يقولون امين انا وبل الانسان مركب من عالم الامر والخلق وروحه نور اني من عالم الامر والملكوت وله نفس ظلمانية من عالم الخلق والملك وكل منهما نزاع وشوق الى عالمه فغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلماتها وصفاتها وتحليتها بانوار الارواح وحاصل تسويل الشيطان عكس هذه التقسيم واليه الاشارة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم مودع من انوار الاخلاق الروحانية في الظاهر اعمال الشريعة وفي الباطن ما جوال الحقيقة او تخفوه باطنات الاوصاف النفسية في الظاهر بخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة يحاسبكم به الله بظهارة النفس لقبول انوار الروح او بلوث الروح لقبول ظلمات النفس فيغفر لمن يشاء فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيغاقب نفسه بنار دركات السجين وروحه بنور قرنه العلي الكبير والله على كل شيء قدير من اظهار اللطف القهر على تركيب غالبي الامر والخلق فيتبين لما عرج بالنبي ﷺ الى سدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اكرم بالسلام قبل الكلام فقيل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقيل له امن الرسول عينا بما انزل اليه من ربه فقال من كمال اعتداده بامتداد المؤمنون كل امن بالله الى قوله سمعنا واطعنا فقال الله تعالى ما يطلبون مني في جزاء السمع والطاعة فقال النبي غفرانك ربنا واليك المصير انها يطلبون الا ان تسترهم بسربال فضلك ويكون مصيرهم اليك لا الى غيرك كما كان مصيري اليك الى من سواك قال الله جوابا بكلف الله نفسا الا وسعها انا نحن معاشر الانبياء لا نكلف امتنا معاشر الامم ما لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا قال جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت فان الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين وكل طائفة منهم في سماء واقفون حسبتهم يحسبهم سجدا وهم سطوات قهري فكيف كلف ملك المدينة المرحومة بحمد الله بضعف خلقهم بعيدا عما بلغت هذا المقام حتى جاوزت الى الكرام ان اتخذتك حبيبا قبل ان اخلقك وخلقت الكائنات لمحبتك ولان امتك اكرم الامم ولهم بسبب شفاعتك اختصاص بحبي اياهم ما دعوا في امتك فضل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبقدر ما اكسبت امتك من انوار متابعتك يستحق الصبر في حضرة جلالنا وشواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتوالي عن ظل متابعتك تستأهل المصير في دركات السعير فتارة اسكره لذة هذا الخطاب واخرى اخمته سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تعاقب متى ان نسيت عهدك الذي عاهدتهم ان تحبوك ولا تحبوا غيرك واخطأت طريق طلبك ولكن ما الخطأ طريق عبوديتك فلم يعبد اغير نوا نت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا بان تجعلنا اسرى النفس الامارة فنعبد عجل الهوى وناد الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الصبر عن شهود جمالك والصفح عنا جنايتنا واغفر لنا شواهد هويتك وارحمنا برفع الحينونة من بيننا انت مولينا وولينا في رفع وجودنا وناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بحجابات عنايتك واعنا في الصبر لبلائك على قمع كفار الانانية التي تمنا من وحدتك بلوى وبليتك اني تهرجوها ارفع بحولك انني من البين وحي الله

سورة آل عمران مكية وهي مدنية حروفها ٤ ع ٢ كلماتها ٥٨٠ آياتها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

ع

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل

منم خداى كه نيست معبودى بجز او ان زنده بايسته فرو فرستاد بر تو قرآنرا براستى تصديق كننده مر آنرا كه پيش از اوست و فرستاد توريه و انجيل

من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام

از پيش راهنماى مردمان و فرستاد قرآنرا بدرستى كه آنان كه كافر شدند بآيات خدا مر ايشانرا ست عذابى سخت و خداى غالب خداوند انتقام

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

بدرستی خدا پوشیده نیست بر او چیزی در زمین و نه در آسمان اوست آنکه بصورت آرد شما را در رحمها چنانچه میخواهد نیست معبودی بجز او غالب با قوار

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ

او است که فرستاد بر تو قرآن که برخی از آن آیتهای استوارست که انها ام الکتابند و دیگرها مانندهم اند پس اما انها که در دلهای ایشان میل است پس متابعت

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ

میکنند انرا بجهة خواهش فتنه وجستن تاویل آن ونداند تاویل آنرا مگر خدا وثابت قدمان در دانش گویند که گرویدیم بآن همه

مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

از نزد پروردگار ما و پند نگیرند مگر خداوندان خرد پروردگارا مگردان دلهای ما را پس از آنکه نمودی راه را بما و ببخش ما را از نزد خود رحمتی بدرستی که تو

الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ

بخشنده پروردگارا تو فراهم کننده مردمانی روزی که شکی در آن نیست بدرستی که خدا خلف نمیکند وعده را بدرستی که انهائی که کافر شدند هرگز بی نیاز نکند ایشان را

وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ع

ونه فرزندانشان از خدا چیزی و انگروه ایشانند هیزم آتش چون خوی آل فرعون و آنان که پیش بودند از ایشان تکذیب کردند آیتهای ما پس گرفت

بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ القراءة آلم الله مقطوعة الالف واللام ساكنة بزيد بالفضل والاعشى والبرجمي الباقون موصولة بفتح الميم للتوبة

بگرفتن ایشان و خدا سخت عقوبت است عقوبتش مما الاحيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف البزاز عن هبيرة وابن ذكوان عن ابن عامر كذا في

حيث كان بغير همزة ابو عمرو وغير شجاع ويزيد الاعشى الاصفهاني عن ورش والخزاز عن هبيرة وحمزة في الوقف الوقوف الرجيح مختلف فان غير الاعشى ابن

ويزيد الفضل يصلون الاهوج القيوم ط والانجيل الفرقان ط شديد ط انتقام في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم متشابهات ط الاستيناف بفضل

وابتغاء تأويله لان الواو وقصد استيناف والحال الباقي لا الا الله عند اهل السنة لانه لو وصل فهم ان الراسخون يعلمون تأويل المتشابه كما يعلم

ومن ثم يجوز عن هذا وجعل المتشابه غير صفة الله تعالى وضلالا من الاحكام التي يخلقها القياس الى التأويل وجعل المحكمات الاصول المنصوص عليها

فعطف قوله والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ لان لا يقتضي الا الله امنا به لان قوله كل من عند ربنا من مقولهم فان التسليم

من تمام الايمان من عند بناج لاحتمال ان ما بعده مقولهم الا لباب بخرج لا بتداء بان ولاحتمال لام التعليل او فاء التعقيب للسبب لوهاب

قيد الميعاد شيئا طالنار لا تعلق كاف التشبيه فرعون للعطف من قبلهم ط بآياتنا بناج للعدل مع فاء التعقيب بذنوبهم ط انتقام لتفسيرها

قراءة عاصم فلها وجهان الاول نية الوقف ثم ابتداء الهمزة لاجل الابتداء الثاني ان يكون ذلك على لغة من يقطع الف الوصل واما من فتح الميم ففيه

قولان احدهما قول الفراء واختيار كثير من البصريين وصاحب الكشاف ان اسماء الحروف موقوفة الاواخر تقول في الكلام ميم كما تقول واحد اثنان

ثلثة وعلى هذا وجب الابتداء بقوله الله فاذا ابتدأنا به تثبت الهمزة متحركة لانهم اسقطوا الهمزة للتخفيف فلما نويت حركتها على الميم لتدل حركتها على

الهاء في حكم البقاء بسبب كون هذه اللفظة مبتدأ بها فكان ساقطة بصورتها باقية بمعناها وثانيهما قول سيبويه انه لما وصل الله بالم التقى ساكنان

ضرورة سقوط الهمزة في الدرج فوجب تحريك الاول وكان الاصل هو الكسر لالتقاء الساكنين فحركوا الميم بما هو اصل لها وهو الكسر فالفتحة على هذا القول ليست

المنقولة من همزة الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من ان الهمزة حينئذ لا وجود لها في الوصل اصلا فكيف تنقل حركتها قال الواحدي نقل

المفسرون انه قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وثلاثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم واسمه عبد

المسيح والثاني مشيرهم وذو رأيهم وكانوا يقولون لامر السيد اسمه الايهم والثالث حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابو حارثة بن

علقمة جد بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم عن علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا من نجران ركب ابو حارثة

بغلته وكان الى جنبه اخوه كرز بن علقمة فبغلة ابو حارثة كبت فعثرت فقال كرز تعس الابعد يريد رسول الله ﷺ فقال ابو حارثة بل انت تعست

فقال انه والله النبي الذي ننتظره فقال اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو امنا

بمحمد لاخذ منا كل ما اعطانا فوقع ذلك في قلب اخيه كرز وكان يقيمه الى ان اسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم اولئك الثلثة الامير والسيد والحبر

رسول الله ﷺ على اختلاف من ادبانهم فقاله يقول عيسى هو الله وقاله ابن الله وقاله ثالث ثلثة ويحتجون بقولهم هو انه كان يحيي الموتى

ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون على ثالثة

ثلثة بقول الله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت قد حانت وقت صلوتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ

دعوهم فصلوا الى الشرق فقال رسول الله ﷺ اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تقولون لله ولدا وتعبدون الصليب

وتأكلون الخنزير فالوا فمن ابوه فسكت رسول الله ﷺ فانزل الله تعالى في ذلك اول سورة آل عمران الى بضع ثمانين آية منها آية المباهلة ثم اخذ رسول الله

يناظرهم فقال الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ما في عليه الفناء قالوا بلى قال الستم

ان ربنا قيم على كل شئ بكلاءه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئا من ذلك فالوا لا قال أفلستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب لا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة وغذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هو كما زعمتم فعرفوا ثم ابوا الا جحودا ثم قالوا يا محمد لست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى فالوا فحسبنا فهو ذلك نزل فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية وتمام القصة سيجئ في آية الملاعنة ان شاء الله تعالى ولعلم ان مطلع هذه السورة لم نظم عجيب يليق وذلك ان اولئك النصارى كانوا قبل الهجرة ما كانوا يعرفون شأن الآلوهية والبنوة اما الاول فالحق فيه معهم لانه تعالى حي قيوم كما مر في تفسير آية الكرسي وان عيسى لم يكن كذلك لانه ولد وكان ياكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل وما قدروا على دفع القتل عن نفسه وهذه الكلمة عنى قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم جامعة لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى بالتثليث واما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالدعوى وقوله وانزل التوراة والانجيل من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم وافقتمونا على ان التوراة والانجيل كتابان الهيان لا تنكرون ذلك بل تزعمون انهما معجزتان دالتان على الفرق بين قولنا وبين اقوال الكاذبين ثم ان المعجز قائم في كون القرآن نازلا من عند الله كما قام في الكتابين واذا كان الطريق مشتركا فالواجب تصديق الكل كالمسلمين اما قبول البعض ورد البعض فمجرد تقليد لا دليل بعد ذلك عذر لمن ينازع في دينه فلا جرم ختم الآية بالتهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد وانما حصل الفرق بين القرآن بالتنزيل والكتابين بالانزال لانه تنزل منجما فكان معنى التكثير حاصلا فيه وانما نزل جملة واما قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فالمراد هناك نزوله قط من غير اعتبار التنجيم قال ابو مسلم معنى قوله بالحق انه صدق تضمنه من الاخبار عن الامم وان ما فيه من الوعد والوعيد تحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والاعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل وانه قول فصل وليس بالهزل فالاصر الذي يجب على خلقه من العبودية ولبعضهم على بعض من سلوك سبيل العدالة والانصاف في المعاملات وقبل صوفا من المعاني الفاسدة المتناقضة كقولهم لم يجعل له عوجا قيما لوجد فيه اختلافا كثيرا وفي قوله مصدقا لما بين يديه انه لو كان عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة لان من هو على مثل حاله من كونه اميا لم يخالط اهل الدين والقراءة ان كان مفتريا استحال ان يسلم من التحريف والتغيير فعند انه تعالى بعث نبيا فاقط الا بالدعاء الى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به والامر بالعدل والاحسان وبالشرايع التي هي صلاح كل زمان فان قيل كيف سمى ما مضى بانه بين يديه فالجواب ان هذا اللفظ صار مثلا في معنى التقدم او لغاية ظهور تلك الاخبار وجعلها كالحاضرة عنده فان قيل كيف يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع انه ناسخ لاحكامها اكثرها قلنا اذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول دالة على احكامها ثابتة الى حين بعثته ثم تصير منسوخة عند نزول القرآن كانت موافقة للقرآن وكان القرآن مصدقا لها فاما ما ينافي الاحكام فلا تكون في القرآن مصدقا لها لان المباحث الالهية والمعاني الغامضة لمواعظ لا تختلف والتوراة والانجيل اسمان لمجموعين احدهما بالعبرية والآخر بالسريانية فلا اشتغال باشتقاقها لا يفيد الا ان بعض الادباء قد تكلف لذلك فقال القراءة التوراة معناها الضياء والنور من ورى الزند يرى اذا قدح ظهرت النار قال واصلها توراة بفتح الياء والراء وهذا قلبت الياء الفا او توريه بكسر الراء تفعله مثل توفيه الا ان الراء فتحت على لغة من قالوا يقولون في ياذبة باذاة وزعم الخليل والبصريون ان اصلها وورية فوعلة كصومعة فقلبت الواو الاولى تاء كتجاه وتراث واما الانجيل قال الزجاج افعيل من النجل الاصل اي هو الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من نخلت الشئ استخرجته اي انه تعالى اظهر الحق بسببه ابو عمرو الشيباني في النوادر يقال سكب بذلك لان القوم تنازعوا فيه ومعنى قوله من قبل اي من قبل ان ينزل القرآن وهذا يدل على انه لا بد لما انزل الله الكتابين غاية يبطل بها الكتابين فقط فيكون قد وصف القرآن بانه حق ووصف التوراة والانجيل بانه هدى واعلم انه وصف القرآن بانه هدى مع انه قال في البقرة هدى للمتقين لان المناظرة ههنا مع النصارى وهم لا يعتدون بالقرآن فذكر انه حق في نفسه سواء قبلوه او لم يقبلوه واما الكتابان فهم قائلون بصحتهما فخصهما بالهداية لذلك واما ان يكون راجعا الى الكتب الثلثة وهو قول الاكثرين وانزل الفرقان قيل اي جنس الكتب السماوية لانها كلها يفرق بين الحق والباطل وقيل اي الكتب التي ذكرها كانه وصفها بوصف اخر فيكون كما قال الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقيل الى الكتاب الرابع وهو الزبور وذهب بان الزبور ليس فيه شئ من الشرايع والاحكام وانما هو مواعظ ويحتمل ان يجاب بان غاية المواعظ هي التزام الاحكام المعلومة فيؤول الامر في ذلك قبل كره ذكر القرآن بما هو مدح له وبعد بعد ذكره باسم الجنس تفخيما لشانه واظهارا للفضل في التفسير الكبير تعلم اذكر الكتب الثلثة بين انه انزل معها ما هو الفرقان الحق وهو المعجز الباهر الذي يدل على صحتها ويمهد الفرق بينها وبين كل الاباطيل ثم انه تعالى بعد ذكر الاصول والبنوات نجز المعرضين عن هذه الدلائل وهم اولئك النصارى وكل من اعرض عن دليل فان خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فقال ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها من دلائله لهم عذاب شديد والله عزيز لا يغالب لا يعجزه احد لقدرته وتمام انتقامه عقاب شديد لا يقدر على مثله منتقم فالمنتقم للمعظم وانتقامه اذكاء مترامض فالعزيز اشارة الى القدرة التامة على العقاب وذو انتقام اشارة الى كونه عالما للعقاب فالاول صفة الذات والثاني في صفة الفعل وقوله سبحانه ان الله لا يخفى عليه شئ لما ذكر انه حي قيوم والقيوم هو القائم بمصالح الخلق وكونه كذلك يتوقف على مجموع امرين ان يكون عالما بكليات حاجاتهم وكيفياتها و

وكليتها وجزئياتها ثم ان يكون قادرا على تربيتها والاولى ان يتم الاذا كان عالما بجميع المعلومات اشار الى ذلك بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء و
الثاني لا يتأتى الا اذا كان قادرا على جميع الممكنات فاشار اليه بقوله هو الذي يصوركم ثم فيه لطيفة اخرى هي انها ادعى لكمال علمه بقوله ان الله
لا يخفى عليه شيء والطريق الى اثبات كونه تعالى عالما لا يجوز ان يكون هو السمع لان معرفة صحة السمع موقوفة على العلم بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات
بل الطريق الى ذلك ليس الا الدليل العقلي فالاجرام قال هو الذي يصوركم في ظلمات الارحام هذه البنية العجيبة والتركيب الغريب من اعضاء
مختلفة في الشكل والطبع لصفة بعضها عظام وبعضها اشرايين وبعضها عضلات ثم نضم بعضها الى بعض على التركيب الاحسن والتاليف الاكمل
وذلك يدل على كمال علمه لان التركيب المحكم المتقن لا يصدر الا عن العالم بتفاصيله ثم انه تعالى لما كان قيوما بمصالح الخلق ومصالحهم قسمان جسماني
واشرف منها بعد بل المزاج واشار اليها بقوله هو الذي يصوركم في ارحامكم واشرفها العلم فلاجرم اشار الى ذلك بقوله هو الذي انزل عليك
الكتاب يحتمل ان يتزايد هذه الايات على سبب نزولها وذلك ان النصارى ادعوا الهية عيسى عليه السلام فاورد الله تعالى في ذلك على نوعين من التنبيه احدهما ما يتعلق
بالعلم وهو ان عيسى عليه السلام كان يخبر عن الغيوب في ذلك قوله تعالى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم والثاني ما يتعلق بالقدرة كاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وليس للنصارى شبهة غير هاتين فازال شبهتهم الاولى بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء فمن المعلوم بالضرورة من احوال عيسى
انه ما كان عالما بجميع المعلومات فعدم احاطته بجميع الاشياء فيه دلالة قاطعة على انه ليس باله ولكن احاطته ببعض الغيبيات لا يدل على كونه الها لا احتمال
ان علم ذلك بالوحي والالهام وازال شبهتهم الثانية بقوله هو الذي يصوركم وذلك ان الاله هو الذي يقدر على ان يصور في الارحام من قطرة صغيرة من
النطفة هذا التركيب العجيب اللطيف الغريب معلوم ان عيسى لم يكن قادرا على الاحياء والاماتة بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك لكانت الاماتة لا تدل
الذين اخذوه على نعم النصارى وقتلوه فاما اماتة بعض الاشخاص واحياؤه لا يدل على الالهية لجواز كونه ظاهرا لله تعالى المعجزة على يده والمعجز على اماتة
البعض واحيائه يدل على عدم الالهية قطعا واما الاحياء والاماتة لجميع الحيوانات فيدل على الالهية قطعا ثم انهم عدلوا عن المقدمات الثلاث
الى مقدمات الزامية وهو انكم ايها المسلمون توافقونا على انه ما كان لاب من البشر فيكون ابنا لله فالجواب عنه بقوله انه هو الذي يصوركم
كما يشاء لان هذا التصوير لما كان صنعة فان شاء صوره من نطفة الاب ان شاء صوره ابتداء من غير اب ثم قال للرسول صلى الله عليه وسلم انك تقول ان عيسى
روحه وهذا يدل على انه ابن الله فاجاب الله تعالى عنه بان هذا الزام لفظي واللفظ محتمل للحقيقة والمجاز واذا ورد اللفظ بحيث يخالف الدليل
العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى التاويل والتفويض الى علم الله ذلك قوله هو الذي انزل عليك الكتاب الاية ظهر انه ليس في المسئلة
حجة ولا شبهة الا وقد اشتملت هذه الايات على حلها والجواب عنها فان قيل ما الفائدة في قوله في الارض ولا في السماء مع انه لو اطلق كان مليغ قلت
الغرض تفهيم العباد كمال علمه وذلك عند ذكر السموات والارض اقوى لعظمتها في الحس حتى ان العقل على المطلوب كان الفهم اتم والاذعان
اكمل وهذا فايدة ضرب الامثلة في العلوم قال الواحدي التصوير جعل الشيء على صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ابتداع التاليف بين
اجزائه واصله من صاده اذا اماله وذلك ان الصورة مائلة الى شكل ابوبة الارحام جمع الرحم والتركيب يدل على الرفق والعطف كما سلف و
قيل سمي رحما لاشتمال الرحم فيها يوجب الرحمة والعطف وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه ثم بعده وكيف في موضع الحال اي على اي حال اراد
طويلا او قصيرا اسودا او ابيض حسنا او قبيحا الى غير ذلك من الاحوال المختلفة ثم انهم لما اجاب عن شبهتهم اعاد كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين
بالتثليث فقال لا اله الا هو العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم الى كمال العلم ويرد على من زعم الهية عيسى فان العلم ببعض الغيوب
واحياء بعض الاشخاص لا يكفي في كونها الها وتذكر ههنا مسائل الاولى القرآن دل على انه بكليته محكم وذلك قوله الر كتاب احكمت اياته ثم قال
اياته الكتاب الحكيم والمراد كون كله كذلك ما حفا فصيح الالفاظ صحيح المعاني وانه بحيث لا يمكن احد من الاتيان بمثله لوفاة صاحبه بلاغة معا
ودل على انه بتمامه متشابها بقوله كتابا متشابها مثاني والمراد انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والاعجاز والبراءة من التناقض والتناقض ثم ان هذه
الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه اياته محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات دلت على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه فنعني
ههنا بالحكم ما هو المتميز بين النص والظاهر وبالمتشابه القدر المشترك بين المجمل والمؤول كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب ثم حكما
في اللغة المنع وكذا سائر تراكيبه فالحاكم يمنع الظالم من الظلم وحكمة اللجام يمنع الفرس من الاضطراب في حديث النخعي حكم اليتيم كحكم ولده اي امنعهم
من الفساد وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي واما المتشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال الكل ما لا ينتفع
الانسان اليه متشابها الا فالاسم السبب على المسبب نظير المشكل لانه اشكل اي دخل في شكل غيره ثم ان كل احد من اصحاب المذاهب يدعي ان الايات
الموافقة لمذهبه محكمة والقول خصمه متشابهة فالمعتزلي يقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر محكم وما تشاؤن الا ان يشاء الله متشابه
والسني يقلب الامر فذلك وكذا المعتزلي يقول لا تدركه الابصار محكم وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة متشابه والسني بالعكس فلا بد من
قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا البتة لتوقفه
على نقل اللغات وعلى وجوه التصريف والاعراب على عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص بعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي والعقلي
وكل ذلك مظنون والموقوف على المظنون اولى ان يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسائل الاصولية فاذن لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه

راجح الى معنا المرجوح الا بالدلالة القطعية العقلية على ان معناه الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الدلالة وعرف المكلف انه ليس مراد الله تعالى
من هذا اللفظ ما اشعر به ظهوره عند هذا لا يحتاج الى ان عرف ان ذلك المرجوح الذي هو المراد ما ذا لان السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على
مجاز وترجيح تاويل على تاويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلائل اللفظية وهي ظنية كما بينا ولا سيما المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح اخر فان الوثوق
في تعيين التاويل غير جائز والله اعلم المسئلة الثانية في حكاية اقوال الناس في المحكم والمتشابه عن ابن عباس ان المحكمات هي الايات الثلاث في سورة
الانعام قل تعالوا الى اخرها وعلى هذا فالمحكم عنده ما لا يتغير باختلاف الشرائع لان هذه الاي كذلك والمتشابهات هي التي اشتبهت على اليهود كاوائل
السور او لوها على حساب الجمل ليستخرجوا بناء هذه الاية فاختلط الامر عليهم فشبه عندان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم
المحكم هو الذي يكون دلائلها واضحة لائحة كانشاء الخلق في قوله تعالى خلقنا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتامل كايات
البعث فان التامل يجعلها محكمة فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة فان عين الاصم بوضوح الدلائل لجلائها وبالخفاء خلاف ذلك
فهذا هو الذي ذكرناه من ان المحكم عبارة عن النص الظاهر والمتشابه المجمل المؤول فان عنى بالواضح ما يعلم صحته بضرورة العقل وبالخفي ما يعرف صحته
بضرب من التامل والخفي ما يعرف صحته بدليل العقل فكل القرآن متشابه فان انشاء الخلق ابتدء يفتقر الى دليل عقلي فان الدهري ينسب ذلك
الى الطبيعة والمنجم الى تاثير الكواكب لعل الاسم يسبق منها هو ابعد عن الغلط مقدمات ونتائج وضبطها محكما والذي هو غير ذلك متشابها وقيل كل ما امكن تحصيل
العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي او بدليل خفي فهو المحكم وكل ما لا سبيل الى معرفته كالعلم بوقت القيمة ومقادير الثواب والعقاب حتى كل ما صح
ذلك متشابها المسئلة الثالثة في انه لم جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها من الحكمة من طعن فيه قال كيف يليق بالحكيم ان يجعل كتابه الذي هو
الحجة على الخلق في دينه الموضوع الى يوم القيمة بحيث يتمسك به كل صاحب مذهب خبيث الروية بما يتمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها فاظرة وبما
يشبه بقوله لا تدركه الابصار ومثبت بحجة يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والمنافي ليس كمثله شيء فكل منهم يتمسك بالايات
الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما ال الامر في ترجيح بعضها على بعض الى وجوه ضعيفة وتراجيح خفية وهذا لا يليق بالحكمة مع انه
لو جعل كل ظاهر جليا خاصا عن المتشابه بقيا كان اقرب الى الغرض والجواب ان هذه المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحق صعبا شديد
وفي زيادة المشقة يوجب مزيد الثواب فلم يكن كل محكما كان مطابقا لمذهب واحد فقط فكان يمنع اصحاب المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه
الانتفاع به اذا كان مشتملا على القسمين ثم يطمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مقالته فيجتهدهم معا في بعد البحث والاستكشاف
صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات تخلص لبطل عن باطله ويصل الى الحق وايضا اذا كان في محكم ومتشابه فقد انا ظر فيه الى الاستعانة بما
بالدلائل العقلية فيخلص من ظلمة التقليد الى ضياء اليقين والاستدلال الطمانينة وافتقر بها الى تحصيل علوم اخر كالصرف والمعاني والبيان
واصول الفقه واصول الكلام التي تكمل بها الشاهة من الابتداء والتمرين بالشاب على الحق والتمرن فيه وههنا سبب قوي هو ان القرآن
كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطباع العامة تنبو في الاغلب عن ادراك الحقايق فمن سمع منهم في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا
متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما هو هو ويختلوه محفوفا بما يدل على
الحق الصريح فالاول وهو الذي يخاطب به اول الامر هو باب المتشابهات والثاني وهو الذي يكشف الحال من قبل المحكمات قوله هن ام الكتاب
الام في اللغة الاصل الذي يتكون منه الشيء فلما كانت المحكمات مفهومة بذواتها والمتشابهات انما تصير مفهومة باعانة المحكمات فلا جرم صارت المحكمات
اصولا للمتشابهات وانما لم يقل امهات الكتاب ليطابق المبتدا لان مجموع المحكمات في تقدير شيء واحد وهو الاصل لمجموع المتشابهات وهذا كقوله و
جعلنا ابن مريم وامه اية على معنى ان مجموعهما اية واحدة واخرى متشابهات اخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون
ما تشابه منه لا يتمسكون الا بالمتشابه قال الربيع هم وفد نجران حاجوا رسول الله في المسيح فقالوا الست هو كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا
حسبنا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة من الحروف المقطعة في اوايل السور وقال قتادة والزجاج هم منكرو البعث لانه قال في
اخره وما يعلم تاويله الا الله وما ذاك الا وقت القيامة فانه تعالى اخفاها عن الخلايق حتى الملائكة والانبياء والتحقيق انه عام لكل مبطل متشبث
بما هو ليس من المتشابهات لان الالفاظ عام وخصوص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ ويدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه ومن جملته ما وعد الله به
الرسول من النصرة والكفار من الغلبة فكانوا يقولون اثنا بعذاب لله ومتى الساعة ولو ما تاتينا بالملائكة فهو الامر على الضعفة
قال اهل السنة ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فانه لما ثبت بصريح العقل امتناع كون الاله في مكان
والا لزم انقسامه وكل منقسم مركب وكل مركب ممكن فمن تمسك بهذه المتشابهات ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة
على تفويض الفعل بالكلية الى العبد فانه لما ثبت بالبرهان العقلي ان صدور الفعل يتوقف على حصول الداعي وانه من الله تعالى والا لتسلسل فيكون
حصول الفعل مع تلك الداعية وعدمه عند عدمها واجبا فيبطل التفويض ويثبت ان الكل بقضاء الله وقدره واذا لاحت الدلائل العقلية فكيف يجوز
للعاقل ان يبني الايات الدالة على القضاء والقدر بالمتشابه بناء على ما اشتهر بين الجهور من ان كل اية يوافق مذهبهم فهي محكمة وكل اية يخالفها هي
المتشابهة والانصاف ان الايات ثلثة اقسام احدها ما يكذبها ظواهرها بالدلائل العقلية فذلك هو المحكم حقا وثانيها التي قامت الدلائل القاطعة

امتناع ظواهرها فذلك هو الذي يحكم فيه بان مراد الله غير ظاهره وثالثها الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على تعذر في ثبوته وانتفائه فهو المتشابه يعني ان الامر المشتبه فيه لم يتميز احد الجانبين عن الاخر لكن ههنا عقدة اخرى وهي ان الدليل العقلي مختلف فيه فيجب ان يتبع كل فريق وتخيله صادقا في ظنه مادة وصورة فكل فريق يدعي بمقتضى فكره ان الدليل العقلي قد قام على ما يوافق مذهبه فالمراد بالذي تعلق به فلا خلاص من هذا التشابه الا بنور الهي قال الله تعالى نورا على نور ثم انه تعالى بين ان المزايغين عن الحق صنفان احدهما ابتغاء الفتنة وهي في اللغة الاستهتار بالشيء والغلو فيه فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بامرأته وشعره فكان التمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة والباطل في قلبه فيصير مفتونا عاشقا لا يقلع عنه تخيله البتة وقيل الفتنة في الدين وهو الضلال عند ولعل الذين يبتغون الفتنة هم الذين يقفون الناس عن دينهم ويضلونهم وعن الاصم انهم متى اوقعوا تلك المتشابهات في الدين صار بعضهم مخالفا للبعض في الدين وفي ذلك يفضي الى القتال والهرج والمرج فذلك هو الفتنة الغرض الثاني ابتغاء تاويله الذي يطلب المعنى الذي يرجع اليه اللفظ بحسب ما يشتهونه من غير ان يكون قد جعله في كتاب الله سببا لذلك قال القاضي ابو بكر هؤلاء الزائغون قد اتبعوا المتشابه من وجهين احدهما ان يحملوه على غير الحق وهو المراد من قوله ابتغاء الفتنة والثاني ان يحكموا بحكم في الموضع الذي لا دليل فيه وهو قوله وابتغاء تاويله ثم عرف ذلك بقوله وما يعلم تاويله الا الله والعلماء اختلفوا في هذا الموضع منهم من يقف ههنا فيقول هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهو قول ابن عباس وعائشة والحسن ومالك بن انس والكسائي والفراء ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي ومنهم من يجعل الواو في والراسخون للابتداء وانما يجعله للعطف حتى يكون العلم بالمتشابه حاصلا عند الله وعند الراسخين لان وصفهم بالرسوخ في العلم وهو الثبوت والتعمق بعد الغور فيه يناسب ذلك وهذا قول مجاهد والربيع بن انس واكثر المتكلمين وقد روي عن ابن عباس ايضا والمختار هو الاول لوجوه منها ما ذهب اليه كثير من العلماء ان اما في معنى التفصيل البتة وهذا انما يستقيم لو قدر واما الراسخون في العلم فيقولون ومنها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دليل اقوى منه على ان ذلك اللفظ غير مراد علم ان مراد الله بعض مجازات ذلك الحقيقة وفي المجاز ان كثرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالترجيحات اللغوية الظنية ومثل هذا لا يصلح الاستدلال به في المسائل القطعية مثال الرحمن على العرش استوى فانه دل الدليل على ان الاله يمتنع ان يكون في المكان فعرفنا انه ليس مراد الله من هذه الاية ما اشعر به ظاهرها الا ان في مجازات هذا اللفظ كثرة لا يتعين احدها الا بدليل لغوي ظني والقول بالظن في ذات الله وصفاته غير جائز باجماع المسلمين ولهذا قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان بهما واجب والسؤال عنه بدعة ومنها ان ما قبل هذه الاية يدم طالبي تاويل المتشابه حيث قال واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه وتخصيص بعض المتشابهات بذلك كطلب وقت الساعة ونحوه ترجيح من غير مرجح فالذم متوجه على الكل وهو المطلوب ومنها انه تعالى مدح الراسخين في العلم بانهم يقولون امنا به وقال تعالى في اول البقرة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم فوجب ان يكون الراسخون لو كانوا عالمين بتاويل ذلك المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح ولا في قولهم كل من عند ربنا لان كل من عرف شيئا على التفصيل فانه لا يدل بان يؤمن به انما الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا ان القرآن كلام الله تعالى وانه لا يتكلم بالباطل ثم لما سمعوا اية دل الدليل القاطع على انه لا يجوز ان يكون ظاهرها مرادا لله تعالى عرفوا ان مراد الله تعالى شيء غير ذلك الظاهر فوضوا تعيين ذلك المراد الى علمه قطعوا بان ذلك المعنى اي شيء كان فهو الحق والصواب فهؤلاء الراسخون في العلم بالله بحيث لم يزغ عنهم قطعهم بترك الظن ولا عدم علمهم بالمراد عن الايمان بالله الجزم بصحة القرآن ولم يصر كون ظاهره مردودا شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى ثم ان جعل قوله والراسخون عطفا على اسم الله فقوله يقولون امنا به كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هم يقولون امنا بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المحكم والمتشابه من عنده وفي زيادة عند مزيد توضيح تاكيد تفخيم لشان القرآن ويحتمل ان يعود الضمير في امنا به الى الكتاب اي يقولون امنا بالكتاب كل من محكمه ومتشابهه من عند الله لحكيم الذي لا يناقض كلامه لا يختلف كتابه ويحتمل ان يكون قوله يقولون حالا لا الان فيشكل لا وهو ان ذا الحال هو الذي تقدم ذكره وههنا قد تقدم ذكر الله وذكر الراسخين والحال لا يمكن الا من الاخير فيلزم ترك الظاهر ما يتذكر الا اولوا الالباب يتعظ الا ذوو العقول الكاملة الذين يستعملون اذهانهم في فهم القرآن فيعلمون ما الذي يطابق ظاهر دلائل العقل فيكون محكما وما الذي هو بالعكس متشابها ثم يعتقدون ان كل كلام من لا يجوز في كلامه التناقض يحكمون بان ذلك المتشابه لا بد ان يكون له معنى صحيح عند الله وان وقع عرفهم ومنا وقيل هو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل حتى علموا من التاويل ما علموا ثم انه تعالى حكى عن الراسخين نوعين من الدعاء الاول قولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي بعد وقت هدايتنا والثاني قولهم وهب لنا من لدنك رحمة سئلوا ربهم ما كان لا يجعل قلوبهم مائلة الى الاباطيل والعقايد الفاسدة ثم ان ينور قلوبهم بانوار المعرفة ويزين جوارحهم واعضاءهم بزينة الطاعة والعبودية والخدمة وثالثها ان يحصل في الدنيا سهولة اسباب المعيشة من الامن والصحة والكفاية ورابعها ان يحصل عند الموت سهولة سكرات الموت وخامسها سهولة السؤال في الظلمة والوحشة في القبر وسادسها في القيامة سهولة الغفران والخطاب وخفران السيئات وتبديلها بالحسنات وسابعها في الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وثامنها في الحضرة رفع الاستار ورؤية الملك الجبار وفي قولهم من لدنك تنبيه على ان هذا المطلوب لا يحصل الا من عنده ويؤكده قوله انك انت الوهاب فالمطالب ان كانت عظيمة فانها تكون حقيرة بالنسبة الى عنايته كرمك ثم انها يتجود وهو هناك والنعمة التي يتعلق بالدعاء الاول قال اهل السنة القلب الصالح لان يميل الى الايمان وصالح لان يميل الى الكفر كل

الجزء الثاني

منها يتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه لو حدث بنفسه لزم سد باب اثبات الصانع فان كانت داعية الكفر فهو الخذلان والازاغة والصد والختم والطبع والرين وغيرها مما ورد في القرآن وان كانت داعية الايمان فهو التوفيق والارشاد والهداية والتثبيت والعصمة ونحوها وكان رسول الله يقول قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يعني الداعيين وبما يؤكد ذلك ان الله تعالى مدح هؤلاء الراسخين بانهم لا يتبعون المتشابهات بل يؤمنون بها على سبيل الاجمال ويتركون الخوض فيها فيبعد منهم في مثل هذا الوقت ان يتكلموا بالمتشابه ويكون هذه الاية من اقوى الحكام وهو ظاهر في ان الازاغة والهداية كليتهما من الله تعالى المعتزلة فقد قالوا الدلائل الدالة على ان الازاغة لا يجوز ان يصدر من الله تعالى ذلك ظلم وقبيح وجب صرف الاية الى التاويل فقال الجبائي في اختياره القاضي المراد ان يمنع قلوبهم الالطاف التي معها يستمر قلبهم على صفة الايمان ويؤيده بان اللطف ان صح في حقهم وجب عندكم على الله ان يفعل ذلك وجوبا لوعده بذلك لبطلت الهيته ولصار محتاجا وقال الاصم لا تبلنا بما لو وقع عندها فلو وقع لا تكلفنا من العبادات ما لا نامن معه الزيغ وقد يقول القائل لا تحملني على ايذاء اي لا تفعل ما اصبر عنده موذيا لك وزيف بان التشديد في التكليف قبيح ان علم الله تعالى له اثر في حمل المكلف على القبيح والا فوجوده كعدمه فلا فائدة في صرف الدعاء اليه فقال الكعبي لا تمنا ما يسم الزيغ كما يقال فلان يكفر فلانا اي يقول انه كافر وزيف بان التسمية دائرة مع الفعل وفعل الزيغ باختيار العبد عندكم فالتسمية ايضا بسببه وقال الجبائي انها لا تزغ قلوبنا عن جنتك وثوابك وهو كالاول الا ان يحمل على شيء اخر وهو انه تعالى اذا علم انه مؤمن في الحال وعلم انه لو بقي الى السنة الثانية لكفر اماتة في هذه السنة ويرد عليه انه لو كان علمه بانه يكفر في السنة الثانية توجب عليه ان يميته لكان علمه بانه لا يؤمن قط ويبقى على الكفر طول عمره فوجب ان لا يخلقه وعن الاصم انها لا تزغ قلوبنا عن كمال العقل بالجنون بعد اذ هديتنا بنور العقل ولا يخفى تعسفه وعدم مناسبته لقوله فهب لنا الذين في قلوبهم زيغ وقال ابو مسلم احرسنا من الشيطان ومن شر وساوسه انفسنا حتى لا نزيغ ثم انهم لما طلبوا ان يصونهم عن الزيغ وان يخصهم بالهداية والرحمة فكانهم قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانها منقضية ولكن الغرض ما يتعلق بالاخرة فانا نعلم انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي في وقوعه فاللام للوقت او جامع الناس لجزاء يوم فحذف المضاف ان الله لا يخلف الميعاد قيل هو كلام الله تعالى كانه يصدقهم فيما قالوه ولو كان من تمام قول المؤمنين لقيل انك لا تخلف الا ان يحمل على الالتفات ومعناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله ولا سيما وعد الحشر والجزاء لينتصف للمظلومين من الظالمين والميعاد المواعدة والوقت والموضع فائدة الصلاح واعلم انه لا يلزم من انه تعالى لا يخلف الوعد القطع بوعيد الفساق كما زعم المعتزلة لان كلما ورد في وعيد الفساق فهو عندنا مشروط بشرط عدم العفو بدليل منفصل فالواحد منا لا يجوز ان يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء لان خلف الوعيد كرم عند العرب قال بعضهم اذا وعدت سرا اخزى وعده وان وعد الضراء فالعفو ما نعده وناظر ابو عمرو بن العلاء عمرو بن عبيد فقال ما تقول في اصحاب الكبائر فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز ايعاده كما هو منجز وعده فقال ابو عمرو وانك اعجمي لا اقول اعجم اللسان ولكن اعجم العقل لان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الايعاد كرما وانشد في ذلك

وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وذلك ان الوعد حق له والوعيد حق عليه ومن اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك هو اللوم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على انا لا نسلم ان الوعيد ثابت بحتما من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه خلف الكذب في كلام الله تعالى ثم انه سبحانه لما حكى عن المؤمنين دعاءهم تضرعهم حكى كيفية حال الكافرين وشدة عذابهم فقال

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وقيل المراد وفد نجران وذلك انا روينا في قصتهم ان اباحارثة بن علقمة قال لاخيه اني اعلم انه رسول الله حقا ولكن ان اظهرت ذلك اخذ ملوك الروم ما اعطوني من المال فالله تعالى بين ان اموالهم واولادهم لا يدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والاخرة لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ واعلم ان كمال العذاب هو ان يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع الاسباب المولمة اما الاول فالاشارة بقوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم لانها اقرب ما يوالي به عند الفزع عند الحلوب اذا لم يعد قرب المغوث الذي يدفع المضار في ذلك اليوم فاعداه بالتعذر والى مثله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير واما الثاني فالاشارة بقوله واولئك هم وقود النار فانه لا عذاب اشد من ان تفتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس ومن في قوله من الله للبدل مثله في قوله اني لن اغني من الحق شيئا اي بدله والمضاف محذوف تقديره لن تغني عنهم بدل رحمة الله واطاعته شيئا وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه في الدنيا بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وانشد ابو علي شعرا

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان

وطهيان من بلاد الازد قلت يجوز ان يقال من للابتداء تقديره من عذاب الله والجار والمجرور مقدم حالا من شيء ومن زائدة لتاكيد النفي لن تغني عنهم عذاب الله شيئا من الغناء اي لن تدفع وقال ابو عبيدة من بمعنى عند والمعنى لن تغني عند الله شيئا قوله تعالى كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ يقال دأب فلان في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب وداب اذا عود الشيء اللزوم الليل والنهار والدأب العادة والشان وكل ما عليه الانسان من صنيع وحاله وقد يحرك واصله من دأبت طلا فالاسم الخاص على الفعل اي جد هؤلاء الكفار واجتهادهم واشتهارهم واصرارهم في تكذيب محمد كفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى ثم ان اهلكنا اولئك بذنوبهم فكذلك اهلك هؤلاء فقوله كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم على انه جواب سؤال مقدر كانه قيل ما فعلوا وما فعل بهم فقيل كذبوا بآياتنا

كانه بالاتفاق شرح لشرط عدم النوبة

النفاثين

بالنجران

بالمجاز الدال على صدق رسلنا فاخذهم الله بذنوبهم اى صاروا عند نزول العذاب كالماخوذ الذى لا يقدر على وجه الخلاص البتة وقبل المعنى كذاب الله فى فرعون اى يجعلهم الله وقود النار كعادته وصيغة آل فرعون والمضاف يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول وقال القفال يحتمل ان يكون الآية جامعة للمضاف الى الله تعالى وللعادة المضافة الى الكفار كانه قيل ان عادة هؤلاء الكفار ومذهبهم فى ايذاء محمد كعادة من قبلهم فى ايذاء الرسل وعادتنا ايقاع الهلاك بهؤلاء كعادتنا فى اهلاك اولئك الكفرة وقيل الدؤب الدأب اللبث الدوام والتقدير دءوبهم فى النار كدؤب آل فرعون وقيل مشقتهم وتعبهم فى النار كشقة آل فرعون بالعذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقيل المشبه هو ان اموالهم واولادهم لا تنفعهم شيأ فى ازالة العذاب المعنى انكم قد عرفتم ما حل بآل فرعون ومن قبلهم المكذبين بالرسل العذاب الذى عندهم لم ينفعهم مال ولا ولد فكذلك حالكم ايها الكفار المكذبون بمحمد فنزل بكم مثل نزلهم ولا يغنى عنكم الاموال والاولاد ويحتمل ان يكون وجه التشبيه ذكر ما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم ثم صاروا الى الدوام العذاب وهو قوله والله شديد العقاب فينزل بمن كذب بمحمد احد امرين احدهما المحن المعجلة من القتل والسبى والاذلال وسلب الاموال والبه الاشارة بقوله فيما بعد قل للذين كفروا ستغلبون والثانى المصير الى العذاب الدائم وذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد انا وبل لم الالف اظهار الوحدة مطلقا ذاتا وصفة فان الالف واحد ذاته وصفاته فى وضع الحساب منفردا بالاولية والاستقلال والانقطاع عن غيره فى وضع الحروف ويشير باستقامته وعدم تغيره فى جميع الاحوال الى عدم تغيره عن الوجود الواحد الحق ازلا وابدا فان الالف مصدر جميع الحروف فان من استقامته تخرج كل حرف معوج ثم فى اللام المتصل بكل حرف منها بالاخر اثبات ان كل موجود سوى الواحدة موصوف بالاثنينية وذلك قسمان قسم لم يكن فكان ثم يزول وقسم ما كان فكان يزول وهذان قسمان محدثان وموجدهما الواحد القديم الذى لا زال كان ولا يزال يكون والبه الاشارة بالالف اما اللام فاشارة الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يكون فانيا وهو عالم الصورة والملك الاجساد وتوقع فى المرتبة الثانية من الالف اشارة الى المنسوب بالوجود والالف سابق عليه لانكسار فيه يشير الى تقدمه ونزوله والميم اشارة الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والارواح وذلك ان الميم واخر حروف من اسم المبدئ واخر حروف من اسم القيوم فيشير الى انه كما ابدأ المبدعين لم يكن يقيمهم القيوم حين كان لا يزال وبوجه اخر الالف اشارة الى وجود حقيقى قائم بذاته واللام يشير الى اثبات ونفى لاثبات لام التمليك لما فى السموات وما الارض والنفى فى لا النافية اى لا وجود لشئ بالحقيقة سواه والميم يشير ايضا الى اثبات ونفى الاثبات بهم اسم القيوم والنفى ما النافية اى ما فى الوجود حقيقة الا هو ودليل الوجهين فى لم الله لا اله الا هو الحى القيوم فالله اثبات ذاته القديم ولا اله الا هو نفى لشرك عن وجوده واثبات وحدته فى وجوده والحى القيوم اثبات جميع صفات كماله ونفى جميع صفات النقص عن ذاته وقد اودع مجموع معانى هذه الآية فى قوله الم فمعنى قوله الله اودع فى اول حرف من حروفه هو الالف ومعنى قوله لا اله الا هو اودع فى اول حرف من حروفه وهو اللام ومعنى قوله الحى القيوم اودع فى اخر حرف من حروفه وهو الميم وانما اودع فى اخر حرف ههنا ليكون السر مودعا فى الآية من اول حرفها مكنوفا فيما بينهما والحرف الثالث من قوله الم يكون الالف من الهها دالا على المعنى الذى هو فى الكلمة الاولى وهى الله واللام من وسطها دالا على المعنى الذى فى الكلمة الثانية وهى لا اله الا هو والميم من اخرها دالا على المعنى الذى مودع فى الثالثة وهو الحى القيوم فيكون الاسم الاعظم مودعا فى الم كما روى عن سعيد بن جبير وغيره وهو القرآن وضمونه كما روى عن ابى بكر وعلى ثم انه تعالى بعد ان اظهر سر الوهيته المودعة فى الم بقوله الله لا اله الا هو الحى القيوم اظهر لطائف ربوبيته المكنونة فى اسرار العزة مع حبيبه محمد فقال نزل عليك الكتاب بالحق نزل حقائق القرآن وانواره على قلبك بالحقيقة متجلية لسرك مخفية عن غيرك فصرت مشاهدا لسر الله المودع فى الم وهو الذى بين بكى الله لا اله هو الحى القيوم فصرت مصدقا له بتصديق تحقيق لا بتصديق تقليد فافهم اذا لم تعلم تعلم انك لا تفهم لانه منطق الطير اذا بعد بيضه لامن الطيارين ولا من اسيادين نزل النور نورا على النور بتجل من قبل هدى للناس فلا تظنن يا محمد ان انزال الكتب على الانبياء كان كنزيل القرآن بالحقيقة على قلبك حتى صرت مكاشفا عند تجلى انواره باسراره وحقايق بينى وبينك لا يطلع عليه ملك مقرب لا نبى مرسل وانما انزال الكتب على الانبياء كان بالصورة مكتوبة فى صحائف الواح بقراءة اكابر قارئ ليستوفى هذا الانبياء والامم فاطبة هدى للناس وكنت مخصوصا بالهداية عند تجلى انوار القرآن بالتنزيل على قلبك حتى بين انزال الكتب على صورة الانبياء ويفرق بين تعليمك القرآن وبين تعليمهم الكتب فان كانوا يتدارسون الكتب فانت تحقق بالقرآن فشتان بين نبى يجئ وهو بذاته نور ومعه كتاب فجاءكم من الله نور وكتاب مبين وبين نبى يجئ ونور من الكتاب قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس وشتان بين نبى تشرف بكتابة الالواح وكتبنا له فى الالواح كل شئ موعظة وبين نبى تشرف امته بكتابة الايمان لهم فى قلوبهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد من هذا العمى والحرمان وهم خسران من الركون الى هذا النقصان والله عزيز ذو انتقام يعز اهل العزم بنيل المرام وينتقم من اهل الكسلوة بحجاب الغرة ثم اخبر تقدس عن كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وكيف يخفى وانه هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز عن نقص الاحكام الحكيم فيما يجرى من الازل الى الابد وصفت به الاقلام وفى الآية اشارة الى ان

اذا سقطت من صلب لاية رجل من رجال الحق نطفة اراده في رحم قلب مريد صادق ليسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهي بمثابة ملك الارحام في بضع المريد حوله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة لئلا يصدمه متحرك عنيفة او يجد بحة غريبة يلزم منه سقوط النطفة وفسادها ويفعل ما امر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يتصرف في لاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمر ور كل اربعين عليه بشرائطها يحولها من حال الى حال ومن مقام الى مقام الى ان يرجع الى خطاب القدس وفاض الانس الذي منها صدر الى عالم الانس فيكون الجنين في رحم القلب هو طفل خليفة الله ارضه فيستحق الان ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده كتب في قلوبهم الايمان وايدهم برفح منه فاذا نفخ فيه الروح يكون ادم وقته فيجعله ملائكة الملائكة كلهم اجمعون الاباة الحكماء تتزيلها شرب الخواص والعوام البسط الشرع والاهتداء والمتشابهات تاويلها شرب الخواص خواص الخواص لاخفاء الاسرار عن الاغيار والابتلاء فاما الذين في قلوبهم زيغ البست قلوبهم عطاء الريب ليحرموا انوار الغيب فهم اهل الاهواء والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا باهوائهم وابتغاء تاويله ليضلوا الناس بارائهم والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا بتوفيقه واعلامه تعريفه وما يذكر الا اولوا الالباب الذين حرجوا في مناجة النبي من ظلمات قشور وجودهم انفسهم الى نور الباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون في قشور العلوم الكسبية الواصلون الى حقايق لباب العلوم اللدنية من لدن حكيم خبير في الاشارة الى ان علوم الراسخين كلها بتعليم الله تعالى اياهم في المشاهدة بتجلي صفة الربوبية لذواتهم واشهادهم على انفسهم بشواهد الربوبية الست بربكم فبشهودهم تلك الشواهد كن في جبلة الذرات علم التوحيد فطوبى لمن يندرج في علم التوحيد كل العلوم كما قال وعلم ادم الاسماء كلها فلما ردت الذرات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وتنقلت بقدم الاربعينات من حال الى حال ومن مقام الى مقام ومماتات البعد عن الحضرة الى ان وضع الحمل وردت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة بلى الى اسفل سافلين القالب محتجبة بحجاب البشرية ناسية تلك العلوم التي نطقت بها ثم ابواه يذكرانه تلك العلوم بالوه وزوالفرائض حتى يتذكر بعض تلك العلوم من وراء حجاب البشرية واستار الاطوار وينطق بلسان الابوين كلا بلسانه الذي جاب به الرب قال بلى فان في ذلك اللسان كاذب هذا اللسان وهذا قشر ذلك وكذلك جميع وجود ظاهر الانسان وباطنه قشور الباب ذلك الوجود السمع المجيب الذي فسمعه قشر ذلك السمع الذي استمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذي ابصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك القلب الذي فقه خطاب الحق وعلومه قشر تلك العلوم التي تعلمت من الحق فالنبي انما بعث ليذكر حقيقة تلك العلوم التي كان ابواه يذكرانه قشرها كما قال فذكر انما انت مذكر فالتذكير عام ولكن التذكر خاص فلهذا قال وما يذكر الا اولوا الالباب انما يتذكر اولوا الالباب تبتلا ترفع قلوبنا عن صراط بغلبات ظلمات طبايعنا وطباعنا بغداد هدايتنا الى حضرة جلالك وخوضجالك حتى بمعنا لب بمعنا لب التنزيل شاهدنا لب ابصارنا لتاويل وتذكرنا لب بمعقولنا لب علومنا وهب لنا من لدنك رحمة تجدد بنا من لدنا الى لدنك وتعنينا عنا بك انك انت الوهاب وهذه اشارة الى ان وظيفة الطالب ان لا يسكن في مقام ولا يقف مع حال بل يكون الى الابد طلابا كما كان الله الازل الى الابد وهابا وكما ان الانهاية لمواهبه فلا غاية لمطالب الطالبين بعد هذه الدار دار الفرار توفى فيها جزاء الابرار والفجار فمحصول الارب بقدر غاية الاد في الطلب مقاساة التعب النصب ان التقوى خير زاد للمعاد ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا ستر وا الانوار وحجبوا انفسهم بظلمات صفات نفسانيتهم لن تغني عنهم طاعون اموالهم ولا اولادهم من انوار الله التي حجبوا عنها اولئك هم وقود النار نار الفرقة والقطيعة فاتقوا الله الذي تطلع على الافئدة نار الجحيم التي لا تحرق الا شتوا الجلود ولا يخلص الى القلوب فان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب وحرقة القطيعة عن الله كدنيم الحبوة الى سموات معنى فوار الجحيم نار هواها وكذلك في جميع الكفار الذين ستروا انوار روحانيتهم بظلمات صفات النفس فعموا وصموا عن مشاهدة انوارنا ومحافظة اسرارنا فاخذهم الله فعاقبهم بحجاب نوريتهم وحرقة قلوبهم والله شديد العقاب اليم نار فراق عظيم عذاب بعده واشد اما نار خوفني قومي فقلت لهم النار ترحم من في قلبك نار قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل بكوه مرا نها را كه كافر شد نيز دوست كه مغلوب شود نه ومحشور شود بسوى دوزخ وبد جايگاهست حقيقت كه ميباشد نشانى در دو طائفه كه ملاقات كردند كه راهبر ايشان صاحب در راه خدا وطائفه ديگر كه كافر بودند كه ميدند انها را دو چندان در ديده نظر وهذا قوت دهد بيارى خود هر كه را كه خواهد بدستى كه در اين هر آينه عبرتيست صاحبان

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام ارسته شده از براى مردمان دوستى شهوات را از زنان وفرزندان وپرستوهاى پراز طلاو نقره وستوران نشان وحيوانات

والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم وزراعت اين پست بهره زندگانى دنيا وهذا در نزد او نيست بهتر بازگشت بگوكه اى خبر دهم شما را بهتر از اين مر انرا كه پرهيز كرد ند نزد پروردگار

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين بهشتها كه روانست زير ايشان جويها جاويد انند در آن وزنان پاكيزه وخوشنودى از خدا وخدا بينا است به بندگان آنان

يقولون

يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ
میگویند که پروردگارا بدرستی که ما گرویدیم پس بیامرز گناهان ما را و نگاهدار ما را از عذاب آتش ۝ ان صبر کنندگان و راستگویان و فرمان برندگان و انفاق کنندگان
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
و استغفار کنندگان گواهی داده است خدا بانیکه نیست خدائی بحق جز او و فرشتگان و صاحبان دانش ایستادگان بعدالت نیست خدائی بحق جز او که غالب و استوار است

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ
بدرستی که دین در نزد خدا اسلام است و اختلاف نکردند اهل کتاب مگر پس از آنکه رسید بایشان دانش از روی رشک میان خود و هر که کافر شود بنشانهای
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ
خدا پس بدرستی که خدا زود حساب کننده است پس اگر محاجه کنند با تو پس بگو که تسلیم کرده ام خود را بسوی خدا و هر که متابعت کرده است مرا و بگو اهل کتاب را و درس نخوانده شدگان را آیا
فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
پس اگر اسلام آوردند راه یافتند و اگر روگردانند پس جز این نیست که بر تو رسانیدن است و خدا بینا است به بندگان پرستش کنند که کافر شوند بنشانهای خدا و میکشند
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
پیغمبران را بدون حق و میکشند ایشان را کسانی که امر میکنند بعدالت از مردمان پس بشارت ده ایشان را بعذاب دردناک ۝ آنگروه اند که باطل شد کردارهای
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ
در دنیا و آخرت و نیست ایشان را یاورانی ۝ آیا ندیدی ایشان را که داده شدند بهره از کتاب را که خوانده میشوند بسوی کتاب خدا تا حکم کند

بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا
میان ایشان پس روگردانند گروهی از ایشان و حال آنکه ایشان روگردانندگانند ۝ این بسبب آنست که گفتند نرسد ما را آتش مگر روزهای شمرده چند و فریب داد ایشان را در دین ایشان آنچه
كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ
بودند که دروغ گفتند پس چگونه است وقتی که گردآوریم ایشان را از برای روزیکه نیست شکی در آن و داده شود هر نفسی آنچه کسب کرده است و ایشان ستم نخواهند شد ۝ بگو خدایا

[illegible] ۱۶

وعباس يخبر الباقون بناء الخطاب ترونهم بناء الخطاب ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بالياء مثلهم بضم الهاء سهل ويعقوب
وكذلك انفتح قبل الياء مثل يختنهم راى العين بغير همزة ابو عمرو وغير شجاع ويزيد الاعشى والاصفهانى عمرو ورش وحمزة فى الوقف الباقون
بهمزة ساكنة او نبئكم بهمزة غير ممدودة بعدها واو مضمومة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب غير عباس واقيته وابى شعيب نافع غير قالون
أؤنبئكم بالمد والواو المضمومة تزيد قالون وعباس وقيته وابو شعيب الباقون بهمزتين هشام بادخل بينهما مدة ورضوان بضم الراء حيث كان
الاعشى والبرجمى وفتى بخير وحماد الا فى من اتبع رضوانه فى المائدة ان الذين بفتح ان على الباقون بالكسر وحمى بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن
غير البجاوى عن هشام وحفص والمفضل والاعشى والبرجمى ومن اتبعنى باثبات الياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو
ابو جعفر ونافع غير قالون فى الوصل ويقاتلون الذين حمزة ونصير ورواية على بن نصر الباقون ويقتلون ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ابو جعفر
الباقون بالعكس الوقوف جهنم المهاد الاقتناط لان التقدير منها فئة احديهما العين من اشاط الابصار والحرث لذ ياج للفصل بين
النقيضين مع اتفاق الجملتين المآب من لكم ط لتناهى الاستفهام من الله ط بالعباد ج للابتداء على جعل الذين خبر مبتداء محذوف اى هم الذين
او مدحا على اعنى الذين ومجوز ان يغث للعباد او للمتقين النار ج لان الصابرين يصلح بدلا للذين والوقف اجوز نصبا على المدح بالاسحار ط الا
هو ط للعطف ولو وقف احتراز اعن وهم دخول الملائكة واولوا العلم فى الاستئناف والشاكلة فى الالوهية كان جيدا بالقسط ط الحكيم ط الاسلام ج
ان بالفتح على البدل من انه الاسلام بينهم ط لاطلاق حكم غير مخصوص بما قبله الحساب ومن اتبعن ط لابتداء امر يشمل اهل الكتاب والعرب والاول
مختص باهل الكتاب فلم يكن الثانى من جملة اجزاء الشرط اسلمتم ط لتناهى الاستفهام الشرط اهتدوا ج لابتداء شرط اخر مع العطف البلاغ ط
بالعباد ج بغير حق لمن قرأ ويقاتلون لعدل المخبر من قوله يقتلون ايهم والاخرة ز للابتداء بالنفى مع اتحاد المقصود من ناصرين معرضون ۝
معدودات صح لان الواو للعطف او الحال يفترون لا يظلمون التفسير عن ابن عباس فى رواية ابى صالح عنه فلما هزم الله المشركين يوم بدر
قال يهود المدينة هذا والله النبى الامى الذى بشرنا به موسى نجده فى كتابنا باسمه وصفته وانه لا ترد له راية وانا نصدقه ونتبعه ثم قال
بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد نكب اصحاب رسول الله شكوا فيما كانوا لا والله ما هو به وغلب عليهم الشقاء فلم
يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد فانطلق كعب الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة ابى سفيان واصحابه فوافقوا
واجمعوا امرهم وقالوا لنكونن كلنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الاية قال محمد بن اسحق بن يسار فى رواية عكرمة وسعيد
جبير عن ابن عباس لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك يغرنك انك

لقيت قومًا اغمارًا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة فما والله لوقتلناك لعرفت اناخن الناس فانزل الله قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يعني اليهود سَتُغْلَبُونَ تهزمون وَتُحْشَرُونَ الى جَهَنَّمَ في الاخرة ومعنى جهنم قد مر في البقرة في قوله فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وقيل لهم مشركوا مكة سَتُغْلَبُونَ يعني يوم بدر من قرأ بناء الخطاب فمعناه الامر ان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر بالفظ الارادة ومن قرأ بالياء فالامر متوجه الى حكاية هذا اللفظ اى قل لهم قول لك سَتُغْلَبُونَ وفي الاية حجاج للقائل بتكليف الايطاق فانه تعالى اخبر عنهم بانهم يحشرون الى جهنم فلو امنوا واطاعوا لانقلب الخبر كذبا وفيها دليل على صحة البعث والحشر باخبار الصادق وقوله سَتُغْلَبُونَ وقد وقع كما اخبر اخبار عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبي ﷺ نظيره في حق عيسى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ثم انه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ في فئتين التقتا يوم بدر فئة احدى الطائفتين جماعة تُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ وهم المسلمون لانهم يقاتلون لنصرة دين الله واعلاء كلمته وفئة اخرى كافرة هم كفار قريش وفي بيان كون تلك الواقعة اية وجوه احدها ان المسلمين كان قد اجتمع فيهم من اسباب الضعف امور منها قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا مع كل واحد منهم بعيره ومعهم من الدروع ستة ومن الخيل فرسان ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يتاهبوا ومنها ان ذلك ابتداء غاية في الحرب لانها اول غزوات رسول الله ﷺ وكان قد حصل في المشركين اضداد هذه المعاني كانوا تسعمائة وخمسين رجلا وفيهم ابو سفيان وابو جهل ومعهم مائتا فرس ومن تعرف اهل الخبر كلهم داربون وكانهم دروع سوى ذلك وكانوا قد مرنوا على الحروب والغارات واذا كان كذلك كان غلبة المسلمين خارقة للعادة فكانت معجزة وثانيها انه تعالى كان قد اخبر عن ذلك بما اخبار الله تعالى وَاذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ احْدَى الطَّائِفَتَيْنِ بمجمع قريش وعيرها الى سفيان وكان اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان والاخبار عن الغيب معجز وثالثها امداد الملائكة كما سيجيء في هذه السورة ورابعها قوله يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ وفيه اربعة احتمالات لان الضمير في يرونهم اما ان يعود الى الفئة الكافرة او الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يجوز عود الضمير في مثليهم الى كل منهما فهذه اربعة الاول ان الفئة الكافرة رات المسلمين مثلي عدد المشركين وقريبا من الفين الثاني انها رات المسلمين مثلي عدد المسلمين ستمائة وبضعا وعشرين ودليل هذا الاحتمال قراءة من قرأ ترونهم بناء الخطاب اى ترون ايها المشركون من قريش المسلمين مثلي انفسهم ودليل الاحتمال جميعا ان عود الضمير يرون الى الاقرب هو الفئة الكافرة والى لانه سبحانه جعل هذه الحالة اية للكفار حيث خاطبهم بقوله قد كان لكم اية في ان يكون الرائون هم الكفار حتى تكون حجة عليهم لو كانت الاية مما شاهدها المؤمنون لم يصلح جعلها حجة على الكفر والحكمة في ذلك ان بها يتم المشركون ويحتجوا عن قتالهم وهذا لا ينافض قوله في سورة الانفال وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لاختلاف الوقتين فكانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا على ان تقليلهم تارة في اعينهم وتكثيرهم اخرى ابلغ في الفئدة واظهار الاية الاحتمال الثالث ان الرائين هم المسلمون والمرئيين هم المشركون فالمسلمون رأوا المشركين مثلي المسلمين في السبب فيه ما قرر عليه سرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ والكافرون كانوا قريبا من ثلثة امثالهم فلو رأوهم كما هم لجبنوا وضعفوا الاحتمال الرابع ان يكون رائوهم المسلمون ثم انهم رأوا المشركين على الضعف من عدد المشركين وهذا قول لا يمكن ان يقول به احد لان هذا يوجب نصرة الكفار وايقاع الخوف في قلوب المؤمنين والاية تنافي ذلك وفي الاية احتمال خامس وهو ان الاية قد دلت بما مر على انه خطاب مع اليهود فيكون المراد ترونهم ايها اليهود المشركين مثلي المؤمنين في القوة وههنا بحث وهو ان الاحتمالين الاولين يقتضيان ان المعدوم صار مرئيا والاحتمال الثالث يوجب ان يكون الموجود والحاضر غير مرئي بالاول فهو محال عقلا والقول به سفسطة فلهذا قيل لعل الله تعالى نزل الملائكة حتى صاروا عسكر المسلمين كثيرا وهذا يكون الرؤية رؤية البصر ويكون مثليهم نصبا على الحال ويحمل الرؤية على الظن والحسبان فان من يشاهد خوفه قد يظن في الجمع القليل انه في غاية الكثرة لكن قوله رأى العين لا يجاب بذلك ومعناه رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر الغائبات واما الثاني فهو جائز عند الاشاعرة اذ عند حصول الشرائط وصحة الحاسة لا يكون الادراك واجب الحصول بل يكون عندهم جائزا لا واجبا والزمان ثمان خوارق العادات واما المعتزلة فعندهم الادراك واجب الحصول عند استجماع الشروط وسلامة الحس فاعتذروا عن ذلك بان الانسان عند الخوف لا يتفرغ للتامل التام الباقي فقد يرى البعض دون البعض ولعل الغبار صار مانعا عن ادراك البعض خلق الله تعالى فيهم ما صار مانعا عن رؤية تلك العساكر او يحدث في عيونهم ما يستقل به الكثير كما احدث في عين الحول ما يرون به الواحد اثنين كل ذلك محتمل وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ اما بالغلبة كيوم بدر واما بالحجة والعاقبة كيوم احد إِنَّ فِي ذَلِكَ الذي ذكرنا من الاية لَعِبْرَةً نوع عبور وهو المجاوزة من منزل الى منزل اى مقام العلم لِأُولِي الْأَبْصَارِ ذوي العقول التي تبصر القضايا مع معانيها كالمشاهد للعاين ثم ذكر ما هو كالشرح للبيان لعبرة الانسان هو اربعة اشياء للذات الجسمانية والاخروية وهي عالم الروحانيات خير وابقى انها معدة لمن واظب على العبودية واتصف بالخصال الحميدة واما ما يتعلق بالقصة فاعلم انا بينا ان اباجاد تمن علقمة الضمري اخا عمرو لاخيه ما فيه يعرف صدق محمد ﷺ الا انه يمنعه من اتباعه حب المال والجاه وذكرنا ايضا انه لما دعاها اليهود الى الاسلام بعد غزوة بدر اظهر وامن انفسهم القوة والشدة والاستظهار بالعدة والعدة فبين الله تعالى في هذه الاية ان تلك الاشياء متاع الدنيا وزينتها والاخرة خير وابقى هو الله تعالى اما عند الاشاعرة فلانه خالق افعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان واما عند المعتزلة فلحكمة الابتداء انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولانها وسائل الى منافع الاخرة وهو ان تتصدق بها او يتقوى بها

على طاعة الله واشتغل بشكرها كان الصاحب عباد يقول شر الجاه الباذخ الصيت يخرج الحمد لله من يقول القلب فان الفاء دعلى وجوه اللذات
اذا تركها واقبل على اداء وضايف الخدمة كان اشق واكثر ثوابا وعز الجنائي واختاره القاضي ان كل ما كان واجبا او مندوبا او مباحا فانه زين
فيه من الله تعم وكل ما كان حراما فانه زين فيه من الشيطان وحكى عن الحسن انه قال الشيطان زينها لهم وكان يحلف بالله على ذلك واحتج بقوله في الآية
انا خلق الشهوات فيدخل فيها المحرمات فان تزيينها وظيفة الشيطان وذكر القناطير المقنطرة وحب الجمال الكثير الى هذه الغاية لا يليق الا ان جعل
الدنيا قبلة طلبه منتهى مقصوده وفاته معرض لذم ذلك متاع الحيوة الدنيا والذم الشيء لا يكون مزينا له قال قل أؤنبئكم بخير من ذلك
والغرض تقبيح الدنيا فكيف يكون مزينا لها ثم انه جعل الاعيان المشتهاة شهوات مبالغة في كونها مشتهاة مجروصا على الاستمتاع بها
وذلك للتعلق والاتصال كما يقال للغدرة معقود واللمرجو رجاء وفيه فائدة طريفة هي ان الشهوة صفة مستلذة عند الحكماء مذمومة من شاهد على نفسه بالبهيمية فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ تخسيسها والتنفير عنها قال المتكلمون في الآية دليل على ان الحب غير الشهوة لان الحب
يجب ان يكون معايرا للمضاف اليه الشهوة من فعل الله تعم والمحبة من فعال العباد ثم ان الله تعالى بين ان كل همته مصروفة الى اللذات والطيبات
واعلم ان الانسان قد يحب شيئا ولكنه يحب ان لا يحبه قد يجبر يحب ان يحبه يعتقد مع ذلك ان ذلك الحب حسنة وفضيلة وهذا هو كمال المحبة
ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عم اني أحببت حب الخير وحاصل معناه احببت الخير واحب ان اكون محبا للخير فقوله حب الشهوات تعريب من ذلك لان
الشهوة نوع محبة ولفظ الناس عام فظاهره يقتضي ان هذا المقتضى عام لجميع الناس لا شك انه موجود في الاكثر الاوفات فلا بعد
التعميم فظاهر ما اعطى للاغلب حكم الكل على ان من همته يجوز ان يكون مقصورة على طلب اللذات الروحانية في غاية الندرة وبقاء ذلك الشاذ في جميع
الاحيان على ذلك الخاطر عزيز امتنع ثم شرع في بيان تلك الاعيان المشتهيات فذكر منها ما هي كالانواع تحتها في ربتها في جمع مراتب الادنى الى العلى
لان اللذات اذ بهن اكثر والاستيناس بهن اتم خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال ان من ازواجكم
واولادكم لعدوا لكم فاحذروهم فالنوع الثاني بعد النوع الاول الاولاد ولا سيما البنين ولهذا خصوا بالذكر ومحبة النساء والاولاد كانها غريزية ولولاها لم يتصور بقاء النسل
للحيوان الثالثة والرابعة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة قال الزجاج القنطار ما خوذ من عقد الشيء واحكامه من القنطرة والمال الكثير قيل ظاهر ان
الانسان يتوثق بها في عقد النوائب ابو عبيدة دون لا يحد بوقت هرم عن النبي القنطار اثنا عشر الف درهم وهو مقدار الدية وبه قال الحسن
وزعم الكلبي ان القنطار بلسان الروم ملؤ مسك ثور من ذهب او فضة وعن سعيد جبير ثمانمائة الف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار
للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة وابل مؤبلة قال الكلبي القناطير ثلثمائة والمقنطرة اضاعفه وكان المجموع ستة وانما كان الذهب
والفضة محبوبين لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء فالكهما كالمالك لجميع الاشياء وكل العقلاء يوجد في الذهب والفضة لقلت جلت قدرتهم وصفته
المالكية هي العقدة وانها صفة كمال في الكامل محبوب لذاته الخامسة الخيل المسومة قال الواحدي الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط
وسميت الافراس خيلا لاختيال راكبها وهو وجولانها في مشيتها ويسمى الخيال خيلا لان الابصار تتخيل هذه القوة في استحضار الصور والمسومة قيل المرعية يقال سامت
الدابة وسومتها اذا رسلتها في مرجها للرعي ولا شك انها اذا رعت ازداد حسنا وبهاء وقيل هي المعلمة من السومة العلامة ثم اختلفوا في تلك العلامة
فعن ابي مسلم الغرة والتحجيل وقال الاصم هي البلق وقال قتادة الشيبة قيل الكي وبجاهد عكرمة المسومة المطهمة وعن الحسن قال الاصمعي رجل مطهم
تام كل شيء على حدة فهو وارع الجمال الناد ستة الانعام وهو جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للجمل الواحد نعم الا الابل خاصة فانها غلب
عليها السابعة الحرث وهو الزراعة ذلك اشارة الى المذكور متاع الحيوة الدنيا لان وجوه الانتفاعات الدنيوية للانسان اما ان يكون من بني نوعه
او من غيره والاول اصل وهو المراة او فرع وهو الولد وانما قرض الكلام في الذكور لشرفهم والثاني اما ان يكون من المعدنيات واكثرها
فائدة واعمها عائدة الجوهران الثمينان فخصا بالذكر واما ان يكون من الحيوانات الركوبية كالخيل والحمل واللحم وهو الانعام واما ان
يكون من النباتيات والحاصل من الزراعة وانما لم تعرض للدقة والفضة لانهما لم تكن معتادة عند العرب في القران يخاطب الا معهم والله
عنده حسن المآب اي المرجع وانما لم يذكر المآب القبيح وهو النار لانها غير مقصودة بالذات لانه سبحانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب لهذا قال
سبقت رحمتي غضبي ثم بين ان ذلك المرجع كما انه حسن في نفسه فهو احسن افضل من هذه الدنيا والمقصودون بعلم العبد انه كما ان الدنيا الطيبة
واسع من بطن الام فكذلك الاخرة فسيح واوسع من الدنيا والدنيا عدم بالنسبة الى الاخرة ثم ان منافع الاخرة خير منها فقال استفهاما على سبيل التقرير
أؤنبئكم بخير اي بشيء هو خير من ذلكم الذي عددناه ثم استانف ببيانه وتقريره فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات كما يقول هل ادلكم على
خير من فلان عندك رجل من صفته كيت وكيت وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والازواج مع ما قبل الخلود فان النفوس وان عظمت
فوهم الانقطاع والزوال ينغص صفوها وينقص لذتها وبعد زوال هذا الوهم لن يتكامل طيبها الا بالنساء فهن بحصل الانس ثم ذكر من صفة
الازواج بصفة واحدة جامعة فقال مطهرة اي من الاقذار والمنفرات وبعده كرمهم ذكرها هو فوقها التمام فقال ورضوان من الله
ويندرج فيه جميع المطالب المقاصد لان العبد اذا رضي عنه المولى لم يتصور منه اعلى وكان المولى ذا ملك لعبد كان العبد
وما يملكه للمولى ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ويحتمل ان يكون اللام في قوله للذين اتقوا متعلقا بخبر واختص المتقون لانهم

هم المتضمون بمر ترفع جنات على الخبرى هو جنات وبعضهم قراءة بعضهم جنات بالجر على البدل من خير وذلك ان اللام فى هذه القراءة يتعين ان يكون متعلقا بخير وقوله عند ربهم يحتمل ان يتعلق بما تعلق به قوله للذين اى ثابت لهم عند ربهم ويحتمل ان يكون صفة لخير ويحتمل ان يكون من تمام قوله اتقوا فيكون اشارة الى ان هذا الثواب لا يحصل الا لمن كان متقيا عند الله تم فلا يدخل فيه الا من كان مؤمنا فى علم الله والله بصير بالعباد عالم بمصالحهم فيجازيهم بما يرضى لانفسهم ما اختار لهم من نعيم الاخرة وان يزهدوا فيما زهدهم فيه من امور الدنيا او بصير بهم يثيب ويعاقب بحسب ما يعلم من تحقق او بصير بالذين دعوا بما جوابهم فلذلك اعدلهم الجنات الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا توسلوا بمجرد الايمان الى طلب المغفرة وقد حكى الله تم ذلك عنهم فى معرض المدح لهم والثناء عليهم فقيل دل ذلك على ان الايمان هو التصديق فقط فان العمل الصالح لو كان داخلا فيه كما زعموا كان داخلا فى الثناء ضمنا عندهم فيكون ممتنع الوقوع من الله تم وضده واجب الوقوع وسؤال الواجب وقوعه عبث فلا يصلح للمدح وبكر ان يجاب عنه بان العبد قد يعد عبوبا بما يعلم انه حاصل لاظهار الذل العبودية وابداء للاستكانة والخشوع وايضا صورة العمل الصالح لا يفيد ما لم يقع فى حيز القبول فعلى المتقى ان لا يتكل عليها ويبتهل الى الله تم وواجب الغفران ثم عدد من اوصاف عباده خمسة ووسط العاطف بينها دلالة على كمالهم فى كل واحد منها او اشارة الى ان كل واحد منها يكفى فى استحقاق المدح والثواب فقال الصابرين اى فى اداء الطاعات وعلى ترك المحظورات وعند المحن والشدائد وقف بعضهم على الشبلى فقال اى صبر اشد على الصابر من وقفال الصبر لله تم وقفا لا فقال الصبر لله قال لا قال فاى شئ قال الصبر عن الله فصرخ الشبلى صرخة كاد يتلف وحقا لصادقين اى فى الاقوال وفى الافعال بان لا ينصرف عنها قبل تمامها وفى الثبات بان يمضى العزم على الجزاء والقانتين المقيمين على الطاعات والمواظبين عليها والمنفقين ما قدر على تأثير بشرطه مصارفه وجوبا وندبا والمستغفرين بالاسحار اى فيها والسحر قبيل طلوع الفجر وخص هذا الوقت لانهم كانوا يقدمون قيام الليل حتى اذا كان السحر جدوا فى الدعاء والاستغفار هذا لبلهم وذلك نهارهم تلاستغفار بالاسحار مزيد اثار وانوار لان السحر وقت النوم والغفلة فاذا اعرض العبد عن تلك اللذة وعرض للذة على حضرة العزة لا يبعد ان يفيض عليه سجال المغفرة وان يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع صبح العالم الكبير فيشبه قلب المؤمن بانوار المعارف واثار اللطائف ما بيان ترتيب الى وصاف فالصبر يشمل اداء جميل التكاليف ثم الانسانى فقد يلتزم من نفسه ما هو غير واجب عليه فالصادق من يخرج عن عهدة ذلك بحال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات امر محمود فاشير الى ذلك بقوله والقانتين ثم ان ههنا امرين يعينان على الطاعة الخدمة بالمال والابتهال والتضرع الى حضرة القدس الجلال فذلك قوله المنفقين والمستغفرين بالاسحار فقوله والمنفقين معناه الشفقة على خلق الله وباقى الاوصاف حاصله التعظيم لامر الله قال الكلبى لما ظهر رسول الله بالمدينة قدم عليه حبران من احبار اهل الشام فلما ابصار المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبى الذى يخرج فى اخر الزمان فلما دخلا على النبى عرفاه بالصفة والنعت فقالا له انت محمد قال نعم قالا ونت احمد قال نعم فقالا انا نسئلك عن شهادة فان انت اخبرتنا بها امنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله سلانى فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة فى كتاب الله فانزل الله على نبيه شهد الله انه لا اله الا هو فاسلم الرجلان وصدقا رسول الله وجه النظم انه مدح المؤمنين واثنى عليهم بقوله ربنا انا امنا ثم بين ان دلائل الايمان ظاهرة جلية واعلم ان الشهادة من الله تم ومن الملائكة ومن اولى العلم يحتمل ان يكون بمعنى واحد ويحتمل ان يكون كذلك اما الاول فتقريره من وجهين احدهما ان الشهادة عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم فهذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل فى حق الله تم وفى حق الملائكة وفى حق اولى العلم اما من الله فذلك انه اخبر فى القران انه اله واحد لا اله الا هو وذلك فى مواضع كثيرة كالاخلاص وايتى الكرسى وغيرهما والعلم بالدلائل السمعية فى هذه المسئلة جايز لان العلم بنبوة محمد لا يتوقف على العلم بها واما من الملائكة واولى العلم وهم الذين عرفوا وحدانية الله تم بالدلائل القاطعة فكلهم اخبروا بان الله واحد لا شريك له وثانى الوجهين ان تجعل الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان فالله تم اظهر ذلك وبين بان خلق ما يدل على ذلك والملائكة واولى العلم اظهروا ذلك وبينوه ايضا الملائكة للرسل والرسل للعلماء والعلماء لعامة الخلق فالتفاوت انما وقع فى الشئ الذى به حصل الاظهار والبيان فاما مفهوم الاظهار والبيان فشئ واحد فى حق الكل فكانه قيل النبى ان وحدانية الله تم قد ثبت بشهادة الله وشهادة جميع المعتبرين من خلقه ومثل هذا الدين المبين المنهج القويم لا يضعف بمخالفة بعض الجهال من النصارى وعبدة الاوثان فاثبت انت وقومك بما يحمدك على ذلك فانه هو الاسلام واما الثانى فهو قول من يقول شهادة الله تم على توحيده عبارة عن اتيانه بخلق الدلائل الدالة على توحيده شهادة الملائكة واولى العلم عبارة عن اقرارهم بذلك ونظيره قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ثم على الصلوة من الله غير الصلوة من الملائكة فان قيل المدعى الوحدانية هو الله فكيف يكون المدعى شاهدا فالجواب انه لما شاهد بالحقيقة الا الله كانه خلق الاشياء وجعلها دلائل على توحيده ثم وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل والتوصل بها الى معرفة الوحدانية ثم وفقهم حتى ارشدوا غيرهم الى ذلك فلهذا قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله وفى انتصاب قائما بالقسط وجوه الاول انه حال مؤكدة والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو حال كونه قائما بالقسط وهذا وجه لكون الالهية والتفرد بها مقتضيا للعدالة مثل هذا ابوك عطوفا اكادجل الا عبد الله شجاعا ويحتمل ان يكون حالا من الى العلم اى حال كون كل واحد منهم قائما بالقسط فى اداء هذه الشهادة الثانى ان يكون صفة للمنفى كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو وقد راينا هم يشتغلون فى الفصل بين الصفة والموصوف الثالث ان يكون نصبا على المدح وان كان نكرة

كقوله شعرة باؤجي نوة عطل وشعثا ؛ مراضيع ومثل السعثا ؛ ومعنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اى يجريه على سنن
الاستقامة او مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب فيما يامر به عباده من ايضاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم
واعلم ان وجوب الوجود يلزمه الغنى المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بحيث من الجهات وعدم
الافتقار بوجه من الوجوه الى شئ من الاشياء وعدم التغير والتغير في شئ من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات
العليا ومركوز العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه شئ الا على وفق العدالة ومقتضى التسوية ورعاية الاصلح عموما او خصوصا فكل
ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور والقبيح وجب ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب
والمسببات والمبادئ والغايات فانظر في كيفية خلق اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق
في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر في كيفية خلق العناصر
احرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها بمقدار معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدالة وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والغباوة
والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى مخلوق مستعد للادراك تفاصيل كما
الله فالخوض في الخوض فيما لا يعنيه بل لا يسعه لا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه و
لارادته والكل بقضائه وقدره وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شئ من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم العدل عنه سواء والجدال فيه هراء فمن نسب الى الجور في فعل من الافعال فهو
الجائر لا على غيره بل على نفسه لانه لا يعرف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الخفيات المطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال
الى ابد الآباد ومن زعم ان شيئا من الاشياء خيرا او شرا خرج اعتقاده حسنا او قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئة اراده تعالى فقد كذب ابن اخت خالته
لانه يدعي التوحيد ثم يثبت قادرا اخر وخالقا غير الله تعالى ولا خالق الا هو فلهذا ذكر مضمون الشهادة وقال لا اله الا هو واذا شهد بذلك فقد
صح انه لا اله الا هو كقولك الدليل على حداثة الله ومن كان كذلك فقد صح القول بوحدانية الله فيه يقاظ لامة محمد ان يقولوا على وفق
شهادة الله والملائكة واولي العلم لا اله الا هو واعلام بان هذه الكلمة يجب ان يكررها المسلم ما امكن ؛ هو اسك ما كرر تضوع ؛ ثم اكد
كونه متفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم ولا يتم القدرة الا بالتفرد
والاستقلال والعدالة الا بالاطلاع على المصالح والاحوال ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى والدين في اللغة الجزاء ثم
الطاعة سمي الدين الانه سبب الجزاء والاسلام في اللغة الانقياد والدخول في السلم او السلامة او في اخلاص العبادة من قولهم سلم له الشئ اي
خلص له والاسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الاقرار باللسان في الظاهر ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ويطلق اخرى على الانقياد
الكلي وهو المراد ههنا وفيه ايذان بان الدين هو العدل والتوحيد اما التوحيد فان يعلم ان الله تعالى لا شريك له ولا نظير في الذات ولا صفة من الصفات
كما شهد هو به واما العدل فهو ان يعلم ان كل ما خلق وامر المكلف به نهاه عنه فانه عدل وصواب في حكم ومصالح فيأتمر بذلك وينتهي عنه ليكون عبدا
منقادا معترفا بانه تعالى قائم بالقسط ومن قرأ بفتح ان فتقديره عن البصريين ذلك بدل من الاول بدل الكل فكانه قيل شهد الله ان الدين عند الله
الاسلام فيكون من باب ضع الظاهر موضع المضمر كقوله لا ارى الموت يسبق الموت شئ وقيل تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله
الاسلام وقيل شهد الله انه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام لان كونه تعالى واحدا يوجب ان يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل
على هذا الوحدانية وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على الثاني وما بينهما اعتراض ثم ذكر انه واضح الدلائل وازال الشبهات والقوه
ما قصروا الا لفصورهم وتقصيرهم فقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قيل هم اليهود واختلافهم ان موسى لما قرب فاته سلم التوراة الى سبعين
رجلا من الاحبار وجعلهم امناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف بناء السبعين بعد ما جاءتهم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا
على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله وقيل المراد اليهود والنصارى واختلافهم هو
انه قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وانكروا نبوة محمد وقالوا نحن احق بالنبوة من قريش لانهم اميون ونحن اهل كتاب
الا من بعد ما جاءتهم العلم اي الدلائل التي لو نظروا فيها لحصل لهم العلم لانا لو حملناه على العلم لزم نسبة العناد الى جميع عظيم وهو بعيد فالذي
تقتضيه الكبرى من كفر بايات الله فان الله سريع الحساب له يصفه عليه عذابا ومعاصيه ان كانت كثيرة والمراد انه سيصل الى الله سريعا فيحاسبه
بجازيه على كفره ثم بين للرسول ما يقوله في محاجتهم فقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله قال الفراء اي اخلصت عملي لله فعلى هذا الوجه في معنى
العمل وقيل اي اسلمت جملة على الله فحذف المضاف ليعم كل ما يصدق عليه من الاعمال فالوجه في الاتيان بها هو عبودية الله والانقياد لا لصيته حكمه
وقيل الوجه والتقدير اسلمت نفسي لله ولبست في العبادة مقام اعلى من اسلام النفس كانه موقوف على عبادته معرض عن كل ما سواه قوله ومن
اتبعن معطوف على الضمير المرفوع في اسلمت لحسن الفصل او مفعول معه الواو بمعنى مع ثم في كيفية ايراد هذا الكلام طريقان احدهما ان هذا العدول
عن المحاجة لانه كان قد ظهر المجاب كالقرآن ودعائه وكلام الذئب وغيرها وقد مر في هذه السورة ابطال المحتر علينا واثبات نبوة محمد منهم

والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو وهو قائم بالقسط

بين نفي الضد والند والصاحبة والولد بقوله شهد الله وذكر ان اختلاف هؤلاء اليهود والنصارى انما هو لاجل البغي والحسد فلم يبق الا ان يقول
اما انا ومن اتبعن فمنقادون للحق مستسلمون له مقبلون على عبودية الله تعالى وهذا طريق قد يذكر المحتج المحق مع المبطل المصر في اخر كلامه وثانيها ان
قوله اسلمت محاجة وبيانه ان القوم كانوا مقرين بوجود الصانع وكونه مستحقا للعبادة فكانه صلى الله عليه وسلم قال هذا القول متفق عليه بين الكل فانا متمسك
بهذا القدر المتفق عليه وداعي الخلق اليه وانما الخلاف في امور وراء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون الهية عيسى والمشركون
يدعون وجوب عبادة الاوثان فهؤلاء هم المدعون فعليهم اثباتها ونظير هذه الاية قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وعن ابي مسلم ان الاية في هذا الموضع كقول ابرهيم عليه السلام اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض كانه قال
فان نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل انا متمسك بطريقة ابرهيم وانتم معترفون بانه كان محقا في قوله صادقا في دينه فيكون من باب
التمسك بالالزامات وداخلا تحت قوله وجادلهم بالتي هي احسن وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين هم مشركو العرب الذين
لا كتاب لهم ءاسلمتم ومعناه الامر وفائدته التعيير بالعناد وقلة الانصاف كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تال جهدا في سلوك طريقة الكشف
والبيان له هل فهمتها فانه يكون توبيخا له بالبلادة وكلال الذهن ومثله في اية تحريم الخمر فهل انتم منتهون اشارة الى التقاعد عن الانتهاء
فان اسلموا فقد اهتدوا الى ما هداك الله اليه ووصلوا الى الفوز والنجاة في الاخرة وان تولوا اعرضوا عن الاسلام لي واتباع لك فانما عليك البلاغ
ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الرشاد والله بصير بالعباد يوفق للصلاح من يشاء ويترك على الضلالة من اراد ثم وصف المتولين
بصفات ثلث واردف بوعيده فقال ان الذين يكفرون بايات الله اي ببعضها وهو لان اليهود كانوا مقرين ببعض الايات الدالة على وجود الصانع
وقدرته وعلمه وفي شيء من المعاد او بكلها كما هو ظاهر الجمع المضاف وتوجيهه ان المكذب ببعض ايات الله كالكافر بجميعها ويقتلون النبيين اي
المعهودين لانهم ما قتلوا كلهم لا اكثرهم بغير حق من غير ما شبهة عندهم ويقتلون او يقاتلون الذين يامرون بالقسط من الناس عن الحسن في الاية
دلالة على ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر تلي منزلته عند الله منزلة الانبياء فلهذا ذكرهم عقيبهم وروي ان رجلا قام الى رسول الله فقال
اي الجهاد افضل فقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فان قيل اذا كان قوله ان الذين يكفرون في حكم المستقبل لانه اقل من الحال لانه
وعيد لمن هو في زمن رسول الله ولم يقع منهم قتل الانبياء ولا القائمين بالقسط فكيف يصح الكلام قلنا ان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله
والمؤمنين جميعا الا انه تعالى عصمهم منهم فصح اطلاق القاتل عليهم كما يقال السم قاتل اي ذلك من شانه ان وجد القابل ويقولون صغوا
بسيرة اسلافهم لانهم راضون بذلك عن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا
امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرا هذه الاية ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة
واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قاتليهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار فبشرهم بعذاب اليم انما دخلت الفاء
لتضمن اسم ان معنى الشرط وان لا يغير معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل واعلم انه تعالى قسم وعيدهم الى ثلثة اقسام الاول اجتماع اسباب الالام
والمكاره عليهم وهو العذاب الاليم واستعارة البشارة ههنا للتهكم الثاني زوال اسباب المنافع عنهم بالكلية وهو قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فابدال المدح بالذم والثناء باللعن واسباب الاحترام والاحتشام باصناف الذل والهوان من السبي والقتل
والجزية واما في الاخرة فكما قال عز من قائل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الثالث لزوم ذلك في حقهم وهو قوله وما لهم من
ناصرين ثم ذكر غاية عناد اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله
فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم فقالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول الله فهلموا
الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقال الكلبي نزلت في الذين زنيا من خيبر وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما بالرجم وانكر اليهود عليه وسوف
تجيء القصة في سورة المائدة مفصلة وقيل دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم واياهم والنصارى الى الايات الدالة على صحة نبوته من التورية ومنها ومن الانجيل
فابوا فنزلت ومعنى قوله اوتوا نصيبا اي حظا وافرا من علم الكتاب يريد احبار اليهود ومن اما للتبعيض واما للبيان والكتاب يراد به غير القران العلم
من الكتب التي كانوا مقرين بحقيتها وقيل اي حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح التورية وهي نصيب عظيم ثم بين سبب التعجب بقوله يدعون
الى كتاب الله وهو التورية كما مر في اسباب النزول لانه تعالى عجب رسوله من تمردهم واعراضهم وانما يتوجه التعجب اذا تمردوا عن حكم الكتاب الذي
يعتقدون صحته وعن ابن عباس انه القران وليس ببعيد لانهم دعوا اليه بعد قيام الحجج على انه كتاب من عند الله ليحكم اي الكتاب بينهم اي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذف الثاني للعلم به ويراد الحكم في الاختلاف الواقع بينهم كما في قصة الزانيين ولهذا رجعوا في ذلك الى رسول الله
رجاء ان يكون عنده رخصة في ترك الرجم قال في الكشاف والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم
يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الرؤساء والاحبار
والذين لم يسلموا من احبارهم ومعنى ثم استبعاد ما بين رتبتي الدعاء والتولي وهم معرضون قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وهجيراهم والضمير في هم
اما ان يرجع الى الفريق اي هم جامعون بين التولي والاعراض او عن استماع الحجة في ذلك المقام فقط بل عنه وعن سائر المقامات واما

ان يرجع الى الباقين منهم فيكون قد وصف العلماء والرؤساء بالتولي والباقين بالاعراض لاجل علمائهم ومقدميهم واما ان يرجع الى كل اهل الكتاب اي هم قوم عادتهم الاعراض عن قبول الحق ذلك التولي والاعراض وذلك لعقابك الوعيد بسبب انهم كانوا يتساهلون في امر العقاب ولا يفرقون بين ما يتعلق باصول الدين وبين ما يتعلق بفروعها فقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات هي ايام عبادة العجل فاستوجبوا الذم من وجوه احدها استقصار مدة العذاب ومن اين لهم العلم بذلك وثانيها ان عبادة العجل كفر والكفر يستحق به الكافر عذابا دائما وثالثها ان استثناء الايام المعدودات فقط فيه دليل على انهم استحقروا تكذيب محمد والقرآن ذلك كفرهم بربهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون بالنبوة من قريش ومن زعمهم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فكيف يصنعون او فكيف حالهم في هذا الحذف تخامة لما فيه من تحريك النفس على استحضار كل نوع من العذاب اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء جمعوا اليوم الخميس معناه جمعوا لفعل يوعدون يوم الخميس واذا قلت جمعوا في يوم الخميس فلا تضم فعلا ويتبين من المعلوم ان ذلك اليوم لا فائدة فيه الا المجازاة والفرق بين الثواب والعقاب وتوفى كل نفس ما كسبت من ثواب او عقاب جزاء ما عملت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة اناسي روي ان اول اية ترفع لاهل الموقف من ايات الكفار رايات لهم فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار والنار ويل ستغلبون اشارة الى ان المبتلى بالكفر مغلوب بحكم الازل بالشقاوة وتبنا غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب بالهوى في النفس الشيطان ولذات الدنيا فبغلبات النفس والهوى يرد الى اسفل سافلة الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه فمن جهنم بئس المهاد مهاده ومعاشه قد كان لكم اية في فئتين التقتا ان الله تعالى في اظهار من المؤمن والكافر وفئتين في الباطن من القلب صفاته والنفس صفاتها الذميمة وبينهما الحرب الى التقاء على الدوام وهو الجهاد الاكبر فالله يؤيد بنصره من يشاء من القلب جنوده وهم الروح والسر والاوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس اعوانها وهم الهوى والدنيا والاوصاف الذميمة والشياطين ثم اخبر عن جنود الفئتين واعوان الفريقين بقوله زين للناس في علم ان الله خلق الخلق على طبقات ثلث العوام ويعبر عنهم بلفظ الناس والغالب عليهم الهوى وهم اصحاب النفوس والخواص يذكرهم بلفظ الولي الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والغالب فيهم المحبة والشوق ثم ان جهنم سبع دركات محفوفة بالشهوات فاشار بالنساء الى شهوة الفرج وما بنين الى شهوة الطبيعة الحيوانية المايلة الى الولد بالفطرة ومن الذهب والفضة الى شهوة الحرص على المال وما بالخيل المسومة الى شهوة الجاه والخيلاء وما بالانعام الى شهوة المجال والاقتناء وبكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وما بالحرث الى شهوة الحكم والرياسة على الاوغاد واهل القرى ثم ذكر بجنات الجنات الثمانية الخواص منها التقوى للذين اتقوا والرضاء بالقضاء ورضوان من الله والايمان ربنا انا امنا والصبر الصدق والقنوت والانفاق والاستغفار بالاسحار هذه جنات عاجلة تجري من تحتها الانهار الالطاف والواردات والازواج المطهرة والاخلاق الفاضلة التي تتولد منها فاذا عاشر في الجنات مات وحشر كذلك ثم شار الى احوال خواص الخواص مستترة عن نظر الخواص محفوظة عن فهم العوام بقوله والله عنده حسن المآب ما احلى لهم الدنيا مرئي على اولياء ولا وقفوا عند جنة المأوى فاذاغ البصر وما طغى انما طلبوا قرب المولى للذين احسنوا الحسنى شهد الله بكلامه الازلي عن علمه السرمدي على ذاته الاحد وكونه الصمد انه لا اله الا هو وهي شهادة الحق للحق بالحق انه الحق وهو متفرد بهذه الشهادة الازلية الابدية لا يشاركه فيها احد فكما ان ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فشهاداته لا تشبه الشهادات شهد بجلال قدره على كمال عزه حين لا حين ولا اين ولا عقل ولا جهل ولا غير ولا شر ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار ولا الليل ولا النهار ولا الجن ولا الانس ولا الملائكة ولا اولوا العلم ولا الانكار ولا الاقرار اخبر الذي كان كما كان وهو انه لا اله الا هو ثم ابدع الموجودات كما شاء على ما شاء لما شاء فكل جزء من اجزائها وكل ذرة من ذراتها بوجوده مفتقر ولربوبيته موضح على قدر مشاهدها لكن ماء التوحيد القديم تجري في بحاري انهار المحدثات الى ان ظهر من عيون الملائكة واولي العلم ثم الملائكة وان كانوا مظهر ماء التوحيد كما كان اولوا العلم ولكن اختص اولوا العلم منهم بمشربة اوصلهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها الى سكر ان والسكر ما ان واجمع شيء خصصت به من بينهم وحدك تحقيقه معنى الاية شهد الله انه لا اله الا هو وهو قائم بالقسط على امور عباده حتى يشهد على شهادة الملائكة واولوا العلم ثم فائدة التكرار بقوله لا اله الا هو عائدة الى اولي العلم الذين لم شركه مع الملائكة في مظهرية ماء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربة لماء التوحيد فشاهد واحقيقة لا اله الا هو العزيز الذي لا يشاهد عزه الا اعزة من بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم لهذه العزة من جملة الخليقة فاختلف الذين اوتوا الكتاب لاختلاف في الصورة من نتايج تناكر الارواح في عالم المعنى والارواح فما تعارف منها في الميثاق لتعارفهم في الصفو اولتقابلهم في المنزل يتألف فما تناكر منها تباعدهم في الصفو ولتدابرهم في المنزل يختلف الا من بعد ما جاءتهم العلم فيه ان العلم مظنة الحمد لكن المحمود منه ما خص باسم الغبطة ويقتلون النبيين الانسان خلق مستعد القبول فيض صفات لطف الحق وقهره فكما ان كمال الانسان في قبول فيض اللطف ان يفدى نفسه في متابعة الانبياء حتى يكون خير البرية فنقصانه في قبول فيض القهر ان يقتل الانبياء حتى يكون شر البرية فلهذا احبط اعمالهم وكابر جحودهم توبته بابليس الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اشار الى ان من اوتي حظا من العلم فعليه الرد على حكم من حكام الله والى ترك الدنيا ومخالفة الهوى ان يمتثل وينقاد لا ان كان مغرورا للدنيا الدنية وهذه حال اكثر من اوتي نصيبا من العلم الظاهر ولم يوت حظا من علم الباطن فهم اهل العزة بالله فكيف حال المغرور بن اذا جمعهم الله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من

نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ
که خواهی و خوار کنی هر که را که بیچاره خواهی در دولت تو بیت یکی پرستی که تو بر هر چیزی توانائی و داخل کنی شب را در روز و داخل کنی روز را در شب و بیرون آوری زنده را

مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ
از مرده و بیرون آوری مرده را از زنده و روزی دهی از که خواهی بی اندازه فرا نگیرند مؤمنان کافران را دوستان بجز مؤمنان و هر که بکند

ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ
اینرا پس نیست از خدا در چیزی مگر آنکه بترسید از ایشان ترسیدنی و میترساند شما را خدا از عذاب خود و بسوی خدا بازگشت بگو که اگر پنهان دارید آنچه را که در سینهای شماست یا

يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ
میداند آنرا خدا و میداند آنچه که در آسمانهاست و آنچه در زمین است و خدا بر هر چیزی تواناست روزی که بیابد هر نفسی آنچه را که کرده از خوبی احاضر کرده آنچه که در آسمانهاست

سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
بدی دوست دارد که میبود میان او و میان او زمانی دور و میترساند شما را خدا از ذات خود و خدا مهربان است بندگان بگو که اگر میباشید که دوست دارید خدا را پس پیروی کنید مرا تا دوست دارد شما را خدا

ع ١٢ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ
و بیامرزد شما را گناهان شما را و خدا آمرزنده مهربان است بگو که اطاعت کنید خدا را و رسول را پس اگر روگردانند پس نیست دوستی خدا کافران را برگزید خدا

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
و نوح را و آل ابراهیم را و آل عمران را بر جهانیان فرزندانی که بعضی از بعضی اند و خدا شنوا و داناست علی فعیل حیث کان ابو جعفر و نافع و حمزه و

علی و خلف و سهل و یعقوب و عاصم غیر حفص و حماد الباقون بالتخفیف علی فعل منهم تقیة بکسر الیاء و فتح الیاء و تشدیدها ابو بکر عن المفضل و سهل و یعقوب الباقون تقاة بضم التاء و قرأ حمزه و علی و خلف فالامالة الوقوف من تشاء ط لتناهی الجملتین المتضادتین معنی لا جملتین مثلها و تذل من تشاء ط الخیر ط قدیر ج لاختلاف الجملتین المتضادتین من الحی لعطف المتفقتین حساب المؤمنین ج تقاة ط نفسه ط المصیر بضم الجزء بعمله الله ط و ما فی الارض ط قدیر ج لاحتمال الواو ان یوقف علی سوء تقدیره و ما عملت من سوء تکاد لبعد ط نفسه ط بالعباد ذنوبکم ط رحیم و الرسول ج لابتداء الشرط مع فاء التعقیب الکافرین ط العالمین ط لان ذریة بدل من بعض ج علیم ط لاحتمال ان اذ منصوب بالوصفین ای سمیع دعاءها علیم بما فی ضمیرها حین قالت و اصطفی ال عمران وقف قولها و لاحتمال نصب ما اضمارا اذکر القشیری سبحانه لما اذکر من طریقة المعاندین ما ذکر علم بذلک طریقة منه لطریقتهم مزکیة التجلیل التعظیم فقال قل اللهم معناه عند سیبویه یا الله و المیم المشددة عوض عن یا و انما اختص تبرکا باسم الله تعم و هذا من خصائص اسم الله کما اختص بدخول تاء القسم بدخول حروف النداء علیه مع لزوم التعریف و یقطع همزته فی الله عند الکوفیین اصله یا الله امنا بخیر ای اقصد فاقبل اکثر فی الکلام حذفوا حروف النداء و خففت الهمزة من ام و زیف بان التقدیر لو کان کذلک لزم ان یذکر المنادی بعده بالعطف مثل اللهم و اغفر لنا و یجاز ان یتکلم به علی اصله من تحقیق الهمزة و باثبات حروف النداء و اجیب بانه انما لم یوسط العاطف لئلا یصیر السؤال سؤالین ضرورة مغایرة المعطوف المعطوف علیه بخلاف ما لو جعل الثانی تقریرا للاول فیکون اکد و بان الاصل کثیرا ما یصیر مهجورا و کما مثلوا اکرمه فانه لا یقال شیء مما اکرمته فی التعجب و مالک الملک نداء مستانف عند سیبویه فان النداء بالله لا یوصف کما لا یوصف کما لا یوصف اخواته من الاسماء المختصة بالنداء نحو یا فلان ها انا ذا هناء و یا نوفان و یا ملکعان و قل اللهم الجاز الجر و نصبه علی النعت کما جاء فی یا الله عن ابن عامر و النر بن مالک ان رسول الله ﷺ حین افتتح مکة و عد امته ملک فارس و الروم فقال المنافقون و الیهود هیهات من این لمحمد ﷺ ملک فارس و الروم هم اعز و امنع من ذلک فنزلت الآیة و عن عمر بن عوف ان رسول الله ﷺ لما خط الخندق عام الاحزاب قطع لکل عشرة اربعین ذراعا و اخذ الحفر ون خرج من بطن الخندق صخرة کالتل العظیم لم یعمل فیها المعاول فوجهوا سلمان الی رسول الله ﷺ فاخذ المعول من سلمان فضرب ضربة صدعها و برق منها برق اضاء ما بین لابتیها لکان مصباحا فی جوف بیت مظلم فکبر و کبر المسلمون و قال اضاءت لی قصور الحیرة کانها انیاب الکلاب ثم ضرب الثانیة فقال اضاءت لی منها قصور الحجر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لی قصور صنعاء و اخبر جبریل ان امتی ظاهرة علی کلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون یحفر لکم و یعدکم الباطل و یحکم انه یبصر من یثرب قصور الحیرة و مدائن کسری و انها تفتح لکم و انتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطیعون ان تبرزوا فنزلت و قال الحسن ان الله تعالی امر نبیه ان یسئله ان یعطیه ملک فارس و الروم و یسلط العرب علیها و امره بذلک لیدل علی انه یستجیب له هذا الدعاء و هکذا منازل الانبیاء اذا امروا بدعاء استجیب دعاؤهم مالک الملک ای یملک جنس الملک فیتصرف فیه تصرف الملاک فیما یملکون و فیه ان قدرة الخلوق فی کل ما یقدر دون علیه لیست الا بإقدار الله تعالی لها بین کونه مالک الملک انه هو الذی یقدر کل قادر علی مقدوره و یملک کل مالک ملوکه فصل ذلک بقوله تؤتی الملک من تشاء ای النصیب الذی قسمته له و اقتضته حکمتک فالاول عام و الاخر بعض من الکل و هذا الملک قبل ملک النبوة لانها اعظم مراتب الملک لان العلماء لهم امر علی بواطن الخلوق و الجبابرة لهم امر علی ظواهر الخلوق و الانبیاء امرهم فائق فی البواطن و الظواهر فعلی کل احد ان یقبل شریعتهم و لهم ان یقتلوا من اراد و ان

المنذرين ولهذا استبعد بعض الجهلة ان يكون النبي بشرا بعثه الله بشيرا ورسولا ومن المجوزين من كان يقول ان محمدا نفسه بشرهم فكيف يليق به هذا المنصب العظيم لو لا ان هذا القرآن على جبل من القرنين عظيم وكانت اليهود يقبلون النبوة في اسلافنا فنحن حقيق بها وقد بنينا في تفسير قوله الذين كفروا ستغلبون ان اليهود تكبروا على النبي بكثرة عددهم وعددهم فرد الله تعالى جميع هؤلاء الطوائف بانه سبحانه مالك الملك توتي الملك وهو النبوة من تشاء وتنزع الملك النبوة ممن تشاء لا بمعنى انه يجوز ان ينزع عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع بل بمعنى انه ينقلها من نسل الى كما انزع من بني اسرائيل ووضع في العرب بمعنى انه لا يعطيه النبوة ابدا كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانه يدخل فيه من لم يكن في ظلمة الكفر قط ومثله وكما عدتم نعد في ملتنا مع ان الانبياء لم يكونوا في ملتهم قط حتى يصح العود اليها وقيل المراد من الملك السلطة الظاهرة وهو الاقتدار على المال بانواعه على الجاه وهو ان يكون مهيبا عند الناس وجيها غالبا مطاعا ومن المعلوم ان كل ذلك بايتاء الله تعالى فكم من غافل قليل المال وربما عاقل غني المال وقد رأينا كثيرا من الملوك بذلوا الاموال لتحصيل الحشمة والجاه وما ازدادوا الا احتقارة وخمولا فعلمنا ان الكل بايتاء الله تعالى سواء في ذلك ملوك العدل وملوك الجور لان حصول الملك الجائر ان لم يقع بفاعل ففيه سد باب اثبات الصانع وان حصل بفعل المتغلب فكل احد يعلم ان حصول الملك والدولة لنفسه لا لغيره فلم يبق الا ان يكون من مسبب الاسباب فاعل الكل ومدبر الامور وناظم مصالح الجمهور لو كان بالجبل الذي لو وجد بجوم اطراف السماء تعلق به لكن من رزق الحج حرم الحج ضيفان مفترقان اي تفرق ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب طيب عاش الاحمق وكذا الكلام في نزع الكل لملك فانه كما ينزع الملك من الظالم ربما ينزعه عن العادل لمصلحة تقتضي ذلك والنزع يكون بالموت وبازالة العقل القوي والقدرة والحواس بتلف الاموال وغير ذلك في بعض الكتب انا الله ملك الملوك فلو الملوك قلوبهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهذا كقوله كما تكونون يولى عليكم والصحيح ان الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصحة والاخلاق الحسنة ومال الغفل والقدرة وملك محبة القلوب وملك الاموال والاولاد والى غير ذلك فان اللفظ عام ولا دليل على التخصيص تعز من تشاء وتذل من تشاء كل من الاعزاز والاذلال في الدنيا والاخرة في الدين كعزة الايمان ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي ضده وهو اذلة كذلك الكفر وعزة الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة من الباطن والصامت وتكثير الحرث والنتاج في الدواب والشاء الهيبة في قلوب الخلق وكان ذلك بيد الله تعالى وتقديره بيدك الخير بقدرتك يحصل كل الخيرات وليس في يد غيرك منها شيء وانما خص الخير بالذكر وان كان بيده الخير والشر تنبيها على ان الخير احق بان يضاف اليه تعالى لان جميع افعاله من نافع وضار لا يخلو عن حكمة ومصلحة وان كنا لا نعلم تفصيله والشر والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوء المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة اي بيدك الخير وكل خير وان افاد الحصر على ايصال الخير اقد دل على ايصال الشر فاكتفى بالاول عن الثاني وللاحتراز عن لفظ الشر مع ان ذلك صار مذكورا بالتضمن في قوله انك على كل شيء قدير ولان الخير بعيد عن الحكيم بالذات والشر بالعرض فاقتصر على الخير توجج الليل في النهار وتوجج النهار في الليل وذلك بان يجعل الليل قصيرا ويدخل ذلك القدر في النهار وبالعكس ففي كل منهما قوام العالم ونظامه وباني بالليل عقيب النهار فيلبس الدنيا ظلمته بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم باني بالنهار عقيب الليل فيلبس الدنيا ضوءه فالمراد بالايلاج ايجاد كل منهما عقيب الاخر والاول اقرب الى اللفظ فان الايلاج لادخال فاذا ازداد من هذا في ذلك فقد ادخله فيه ويخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر ومن كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه او الطيب من الخبيث والحيوان من النطفة والطير من البيضة وبالعكس والنطفة تسمى ميتا كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم او يخرج السنبلة من الحب ويخرج الحب من السنبلة تقدم مثله في البقرة واذا كان كذلك فمن قادر على ان ينزع الملك من العجم وبذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم ثم لما علم كيفية التعظيم لامر الله اردفه بشريطة الشفقة على خلق الله فقال لما ذكر انه مالك الملك وبيده العزة والذلة والخير كله بين انه ينبغي ان يكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه دون اعدائه وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين بالجزم على كسر اللام الساكنين قال الزجاج رفع على الخبر جاز ولكنه لم يقرأ والخبر والطلب قاسم كل منهما مقام الاخر وقوله من دون المؤمنين يعني انكم في موالاة المؤمنين منفردة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم على المؤمنين عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو بن ابي الحقيق وقيس بن زيد وهؤلاء كانوا من اليهود يباطنون نفرا من الانصار يفتنونهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود فاياكم ان يفتنوكم عن دينكم واعملوا امرهم فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس ايضا في رواية الضحاك نزلت في عبادة بن الصامت لما تبرأ من حلف اليهود وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي يوم الاحزاب قال عبادة يا نبي الله ان معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رأيت ان يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويباطنونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله فانزل الله تعالى هذه الاية ولفظ المؤمنين عن مثل فعلهم وقد ورد ذلك في ايات اخر كثيرة لا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وكون المؤمن موليا للكافر يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون راضيا بكفره والرضا بالكفر كفر فيستحيل ان يصدر عن المؤمن فلا يدخل تحت الاية لقوله يا ايها الذين امنوا وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك ممنوع منه والثالث

كالمتوسط بين القسمين وهو ان يكون اليهم المعونة والمظاهرة لقرابة او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك وهذا قال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة للكفار مكرا معهم اعتقادا ان دينهم باطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه منهي عنه هذا ما ذهب اليه المستحسنون طريقة والرضاء بدين حتى يحضه بالموالاة دون المؤمنين فلا جرم هدد فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله اي من ولايته ومن دينه في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا كالبيان لقوله من دون المؤمنين ليعلم ان الاشتراك بينهم وبين المؤمنين في الموالاة غير متصور وهذا امر معقول فان الموالاة الولي موالاة عدوه ضدان قال لو ودّ عدوك ثم زعم انني صديقك ليس الود عنك بعازب قال بعض الحكماء هذا ليس بكلي فانه قد يكون المشفق على العدو مشفقا على العدو الاخر كالملك العادل فانه يحب لهما ان يعم الحكم لا بد له ان يزيل عليه اذا كانوا في مرتبة واحدة الا ان تتقوا منهم تقية قال الجوهري يقال اتقى تقية وتقاة مثل اتخم تخمة وتقاة وهما واو كراث فالتقاة اسم وضع موضع المصدر قال الواحدي ويجوز ان يجعل تقاة ههنا مثل رماة فيكون خالصا مؤكدة وعلى هذين الوجهين يكون تتقوا مضمنا معنى تحذروا او تخافوا ولهذا عدي بمن ويحتمل ان يكون التقاة او التقية بمعنى التقي مثل ضرب الامير اي ضربه فالمعنى ان يخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه ورخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قتل العصاة واظهار الطوية كقول عيسى كن وسطا وامش جانبا اي ليكن جسدك بين الناس وقلبك مع الله وللتقية عند العلماء احكام منها اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه جاز له ان يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط ان يظهر خلافه ويعرض في كل ما يقول ما امكن فان التقية بالقلب ظاهرا في احوال القلب ومنها انها رخصة فلو تركها كان افضل لما روي ان الحسن اخذ مسيلمة الكذاب جلبين من اصحاب رسول الله ﷺ لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله ﷺ قال نعم قال اتشهد اني رسول الله ﷺ قال نعم وكان مسيلمة يزعم انه رسول بني حنيفة ومحمد رسول قريش فتركه ودعا الآخر وقال اتشهد ان محمدا رسول الله ﷺ فقال نعم نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم ثلثا فقدمه فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال اما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه ونظير هذه الآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنها انها انما يجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد يجوز ان يكون ايضا فيما يتعلق باظهار الدين فاما الذي يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنى وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ومنها ان الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما جوزها بين الكافر ومحاماة على النفس ومنها انها جائزة لصون المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله حرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد لان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع الماء بالعين قال مجاهد كان هذا في اول الاسلام فقط لضعف المؤمنين وروي عوف عن الحسن قال التقية جائزة الى يوم القيمة وهذا ارجح عند الائمة ويحذركم الله نفسه قيل اي عقاب نفسه وفيه تهديد عظيم لمن تعرض لخطر بموالاة اعدائه لان شدة العقاب على حسب قدر المعاقب وفائدة ذكر النفس تصريح بان التحذير منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء اي ينهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم حذر عن جعل الباطن موافقا للظاهر في وقت التقية فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم اي قلوبكم وضمائركم كالقلب للصدر مجازا اقامة الظرف مقام المظروف ويبدوه يعلمه الله يتعلق به علم الله تعالى ثم استانف بيانا شيء فقال ويعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال ايماما للتحذير والله على كل شيء قدير ثم خلط الوعيد بالوعد والترهيب بالترغيب فقال يوم تجد وفي غاطره وجوه قال ابن الانباري والى الله المصير يوم تجد وقيل والله على كل شيء قدير يوم تجد وحضر ذلك اليوم بالذكر وان كان غيره من الايام بمنزلته في قدرة الله تعظيما لشانه مثل مالك يوم الدين وقيل انتصابه بمضمر اي اذكروا والاظهر ان العامل فيه يود والضمير في بينه لليوم اي ود كل نفس يوم تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا ايضا ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا والامد الغاية التي ينتهي اليها كان اوزمانا والمقصود تمني بعده كقوله تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ومعنى كون العمل محضرا هو ان يكون ما كتب من العمل من الصحائف حاضرا او يكون جزاؤه حاضرا اذا العمل عرض لا يبقى ثم ان لم يكن يوم متعلقا بود احتمل ان يكون تودّ صفة سوء والضمير في بينه يعود اليها واحتمل ان يكون حالا واحتمل ان يكون ما عملت مبتدأ من الصلة والوصول تودّ خبره وهو الاكثر واحتمل ان يكون ما شرطية وتودّ جزاءه وهو قليل كقوله وان امرؤ هلك يوم مسغبة يقول لا احاب طالي ولا حرم وقراءة عبد الله ودت تحتمل ما على اسوا الان الحمل عليها على الابتداء والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم ويحذركم الله نفسه تاكيد للوعيد والله رؤف بالعباد قال الحسن من رأفته ان حذرهم نفسه عرفهم كمال علمه وقدرته ليهمل ولا يهمل ودخلهم في استيجاب سخطه وحذرهم من استحقاق غضبه يجوز ان يراد انه رؤف بهم حيث امهلهم للتوبة والثلاثة او هو وعيد كالاول والمراد بالعباد المخلصون كقوله عينا يشرب بها عباد الله كما هو منتقم من الفساق ومحذرهم نفسه فهو رؤف بالعباد المطيعين المحسنين ثم انه تعالى دعا القوم الى الايمان بالرسول من طريق اخر سوى طريق التهديد بالتحذير فقال قل ان كنتم تحبون الله قال الحسن بن جريج زعم قوم على عهد رسول الله ﷺ انهم يحبون الله فقالوا انا لنحب ربنا فانزل الله هذه الآية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فاذا انها الشموس وهم يسجدون

لها فقال يا معشر قريش لقد نقم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد انا نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام ليقربكم الي فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم وانا اولى بالله بعظيم من اصنامكم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان هذه نزلت حين زعمت اليهود انهم ابناء الله احباؤه وقيل نزلت في نصارى نجران زعموا انهم يعظمون المسيح بعبادته حبا لله وتعظيما له والحاصل ان كل من يدعي محبة الله فهو من فرق العقلاء فلا بد ان يكون في غاية الجد مما يوجب سخطه فاذا قامت الدلائل العقلية والبراهين الحسية على نبوة محمد ﷺ وجب متابعته فلم يتبعه قلنا في متابعته لا انه يدعوهم الى طاعة الله تعظيما وحبا لله لان المحبوب الاعراض بالكلية عن غيره وقد مر في قوله والذين آمنوا اشد حبا لله تحقيق المحبة وانها من الله تعالى عبارة عن اعطاء الثواب فقال ويغفر لكم ذنوبكم ليدل مع ايفاء الثواب على ان له العفاب وهذه غاية ما يطلبه كل عاقل والله غفور في الدنيا يستر على عبده انواع المعاصي رحيم في الاخرة يثيبه على مثقال الذرة من الطاعة والحسنة بروي انه لما نزل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال عبد الله بن ابي ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله وما يريد ان يخبه كما احب النصارى عيسى فنزلت قل اطيعوا الله والرسول وذلك لان الاية الاولى اقتضت وجوب متابعته ثم ان المنافق الفى شبهة في البين امر الله فقال ان يقول انما اوجب الله علينا متابعته لانا نقول النصارى في عيسى بل لكوني رسولا من عند الله صلى تكالبقه فان تولوا اعرضوا وتقرضوا على ان يكون الثناء الاولى محمد فقد ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم فانه لا يحصل للكافرين محبة الله لانها عبارة عن الثناء لهم وايصال الثواب اليهم لكافر يستحق الذم واللعن هذا ضد المحبة ثم انه تعالى بين ان محبته لا تتم الا بمتابعة الرسل بين علو درجات الرسل وسموطبقاتهم فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الاية اي جعلهم صفوة خلقه والمختارين من بينهم تمثيلا بما يشاهد من الشيء الذي يصفو وينقى من الكدورة وذلك باستخلاصهم من الصفات الذميمة تخليتهم بالخصال الحميدة كما قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقيل المعنى ان الله اصطفى بني آدم وبني نوح ولكن الاصل عدم الاضمار وذكر الجبائي في كتاب المنهاج ان الانبياء متخالفون لغيرهم في القوى الجسمانية والقوى الروحانية اما القوى الجسمانية فهي اما مدركة او محركة اما المدركة فهي الحواس الظاهرة او الباطنة اما الظاهرة فقوله تعالى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم وراء ظهري فهذا يدل على كمال القوة الباصرة ونظيرها ما حصل لابراهيم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ذكر في تفسيره ان الله تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت وليس يبعد فانه يروى ان زرقاء اليمامة كانت تبصر من مسيرة ثلثة ايام ويقال ان الذر وغيره من عظام الجوارح يرتفع فيرى صيدا من مسافة فرسخ وقال اطت السماء وحق لها ان تئط فما موضع اربع اصابع الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال ما رأيت ظهر حوتي سمع حفيف الملك وقد سمع سليمان كلام النمل وفهم منه ما يريد وان النبي تكلم مع الذئب ومع البعير وقد جد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمانية ايام وقال ان هذا الذباب يخبرني انه مسموم وهو دليل كمال قوة الذوق وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم قيل فيه دليل قوة اللمس كما في النعامة والسمندل وفيه نظر لانا لا ندرك ههنا فكيف يستدل به على قوة الادراك بل يجب ان يحمل هذا على معنى اخر وهو انه تعالى ابعد ان يجعل النار في ملائمة للانجاز او الخاصية او دعى النار حتى يصير ملائما واما الحواس الباطنة فمنها قوة الحفظ قال تعالى سنقرئك فلا تنسى ومنها قوة الذكاء قال علي علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب واذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي واما القوة المحركة فكمروج النبي ﷺ وعروجه على السماء وكرفع ادريس اما بناء على ما ورد في الاخبار واما القوة الروحانية العقلية فقولنا ان النفس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها لسائر النفوس او كالمخالفة صفاء ونورية وانجذابا الى عالم الارواح فلا جرم يجري عليها الانوار الفائضة من المبادي العالية اتم من سائر النفوس واكمل ولهذا بعثه مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين مرشدة للطالبين مصطفاة على العالمين من جميع سكان الارضين عند من يقول الملك افضل البشر او من سكان السموات ايضا عند من يرى البشر افضل المخلوقات ثم ان القرآن دل على ان اول الاشياء اصطفى الله وخليفته ثم انه وضع كمال القوة الروحانية في شعبة معينة من اولاد آدم وهم شيث واولاده الى ادريس ثم الى نوح ثم الى ابراهيم ثم الشعب من ابراهيم ثم شعبتان اسمعيل واسحق فجعل اسمعيل مبدأ لظهور الروح القدسية لمحمد ﷺ وجعل اسحق مبدأ لشعبتين يعقوب وعيص فوضع النبوة في نسل يعقوب ووضع الملك في نسل عيص واستمر ذلك الى زمان محمد ﷺ فلما ظهر محمد ﷺ نقل نور النبوة ونور الملك اليه ﷺ وبقي الدين والملك في امته الى يوم القيمة فالمراد بال ابراهيم اولاده ﷺ وهو المطلوب بقوله من ذريتي بعد قوله اني جاعلك للناس اماما واما ال عمران فقيل اولاد عمران بن يصهر والد موسى وهرون وقيل المراد بال عمران والد مريم وهو عمران بن ماثان بدليل قوله عقيب ذلك اذ قالت امرأة عمران ولان اسم ان عمران بن ماثان جد عيسى من قبل الام ولان الكلام سيق للنصارى الذين يحتجون على الهية عيسى بالخوارق التي ظهرت على يديه فالله تعالى يقول ان ذلك ما اصطفاه الله اياه لالكونه شريكا للاله ولاجل هذا اللفظ شدد بالمطابقة لقوله ثم وجعلناها وابنها آية للعالمين بدل على من سوى آدم بعضها من بعض قبل اي في التوحيد والاخلاص في الطاعة كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وذلك لشركهم في النفاق وقيل معناه ان غير آدم كانوا من اولاد الذين من آدم وقيل يعني ان الاولين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي من يعقوب يعقوب من اسحق وكذلك عيسى من مريم ومريم بنت عمران ثم قال ماثان ثم قال الكشاف ماثان

سليمان بن داود بن ايشا ابن يهوذا بن يعقوب اسحق وفيه نظر لان بين ماثان وسليمان قوما اخرين وكذلك بين ايشو ويهوذا والله سميع لاقوال العباد عليم بضمائرهم وافعالهم فيصطفي من خلقه من يعلم استقامته قولا وفعلا ويحتمل ان يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه تقريرا للعوام ببطلان هذا الكلام فيكون اولا الكلام تشريفا للمرسلين واخره تهديدا للمبطلين كما نقيل والله سميع لاقوالهم الباطلة عليم باغراضهم الفاسدة فيجازيهم بحسب ذلك ويحتمل ان يتعلق بما بعده كما مر في الوقوف لله ملك الملك هو ملك الوجود فلا وجود بالحقيقة الا له توتي الوجود من تشاء وتنزع الوجود ممن تشاء فخلق بعض الموجودات مستعدا للبقاء كالملائكة والانسان وتوجد بعضها قابلا للفناء كالنبات والحيوان غير الانسان وتعز من تشاء بعزة الوجود النوري وتذل من تشاء بذل الفيض القهري بيدك الخير انك على كل شيء قدير تضمين للدعاء بذكر السبب كأنه يقال للجواد انك الذي يقدر على اعطاء كل خير فاننا واعزنا بما فيض كل خير وياكاشف كل ضير توجه لما ظهر ان الصفات البشرية النفسانية في اغلب اوقات الصفات الروحانية وبالعكس تخرج القلب الحي بالجهود الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحيوة الحقيقية من النفس الحية بالحيوة المجازية الحيوانية لا يتخذ القلب المؤمن والروح والسر وصفاتها الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا اولياء من دون المؤمنين من القلب والروح والسر ومن يفعل ذلك من القلوب فليس من انوار الله واطافه في شيء الا ان تتقوا من هلاك النفوس فالنفس مركب الروح فاوسوها كيلا تتجزء عن اسرة الوجوع والطريق من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات ويحذركم الله نفسه اي من صفات قهره قل ان تخفوا ما في صدوركم من معاداة الحق فمن موالاة النفس ويعلم ما في سموات قلوبكم وما في الارض نفوسكم يوم يجد كل نفس ما عملت من اثر الخير والشر ظاهرا من ذات المرء وصفات ربه بحسب ذلك بهيئة وجه قابلة وليسود ولكنه في غفلة من هذا محجوب عنه بحجاب النفس والجسم كمثل نائم لذيذ حسية كحية الكفر والخصال الذميمة فلا يحس بها ما دام نائما نوم الغفلة فاذا مات انتبه واحس ثم اخبر عن الوصول اذ هي متابعة الرسول فاعلم ان للاتباع ثلث درجات ومحبة المحب ثلث درجات ومحبة الله للمحب تابع على حسب الاتباع ثلث درجات اما درجات الاتباع فالاولى درجة عوام المؤمنين وهي متابعة اعماله والثانية درجات الخواص وهي متابعة اخلاقه والثالثة درجة اخص الخواص وهي متابعة احواله واما درجات محبة المحب فالاولى محبة العوام وهي مطالعة المنة من رؤية احسان المحسن جبلت القلوب على حب من احسن اليها وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهو لمثل هؤلاء الاعمال الذين يطمعون اجرا على ما يعملون وفيه قال ابو الطيب وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هو يرجى عليه ثواب والثانية محبة الخواص المتبعين للاخلاق الذين يجونه اعظاما واجلالا لانه اهل لذلك كما قال رابعة احبك حبين حب لهوى وحب لانك اهل لذاك ويضطرهذا المحب في هذه الدرجة الى ايثار الحق على غيره وهذا الحب يبقى على الابد لبقاء الكمال والجمال على السرمد وفيه قال شعرا عبد الله لا ترجو امرأ متوتبر لكن تعبد اعظام واجلال والثالثة محبة اخص الخواص المتبعين للاحوال وهي التي اشتد من الجذبة الالهية بمكان مركب كنز مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فاصل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة بسبق العناية فذنيا بالمحبة يوم قال لهم الست بربكم اثبتنا انيتنا اثباتا عينيا وحقيقة هذه المحبة ان يفنى المحب بسطوتها ويبقى لمحبوبه بلاهوت ان النار يفنى الحطب بسطوتها ويبقى النار منه بلاهوت فاذا تشبع ولا تذوا واما درجات محبة الله للعبد فاعلم ان كل صفة من صفات الله تقوم من العلم والقدرة والارادة وغيرها فانها لا تشبع الحقيقة صفات المخلوقين حتى لو جمعوا فانه وان عم الخالق والمخلوق الا ان وجوده واجب بنفسه وجود غيره ممكن في ذاته واجب به بخلاف الكون الا الله فانه قرار القادر بين بذلك الشيخ ابي سعيد ابي الخير في قوله يحبهم ويحبونه فقال بحق يحبهم لانه لا يحب الا نفسه فليس في الوجود الا هو فما سواه فهو من صنعة الصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه والغرض ان محبة الله للخلق غائية اليه بحقيقة الا انه لما كان مردها الى المخلوق بحسب تلك اختلفت مراتبها مع انها صدرت عن محل واحد كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فما تعلقت الا بما هل المعرفة وذلك قوله فخلقت الخلق لاعرف لكنها تعلقت بالعوام من اهل المغفرة بالرحمة ومشربهم الاعمال فقبل لهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحبكم الله يخصكم بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة وتعلقت بالخواص من اهل المعرفة بالفضل ومشربهم الاخلاق فقبل لهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم الفضل بتجلي صفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم ليشرف صفاتكم بانوار صفاته وتعلقت بالاخص من اهل المعرفة بالجذبات ومشربهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني بنبذ الوجود يحببكم الله يخصكم بجذبة من الى نفسه يغفر لكم ذنوب وجودكم فتحجوكم عنكم وبشبكم بكما قال في الحديث كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فهم بين روضة المحبة وعند الاثبات احياء غير اموات يكون في هذا المقام المحب والمحبة واحدا كما ان الكف في المرآة يشاهد بانه يد ذاته وصفاته فتكون الرائي والمرئي والرؤية واحدا قل اطيعوا الله والرسول فان متابعته صورة جذبة الحق وصدوره محبته لكم ان الله اصطفى آدم وذلك ان الله تم خلق العالمين بسبعة انواع الجماد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس المعقولة والارواح جمع في آدم جميع الانواع وخصه بتشريفات من هو تشريف وتخت فهو مزين وجمع فيه المظاهر لجميع ذاته وصفاته وذاته وهو معنى جعله خليفة ومعنى قوله وان الله خلق آدم ثم ذكر خواص الاولاد آدم نوحا آل ابرهيم آل عمران والمراد بالآل كل مؤمن يتقوى بعضها من بعض فالوراثة الدينية العلماء ورثة الانبياء فالعالم كشجرة ومثل اهل المعرفة كالله سميع لدعائهم عليم باحوالهم وحالهم اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت بهم يطوفون وبهم يردفون چون گفت زن عمران پروردگارا نذر كردم ازبراى تو آنچه در شكم من است آزاد وبرى پذيرا ازمن بدرستى كه تو

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ

شنونده دعاست پس چون که نهاد حمل را گفت ای پروردگار من بدرستی که من نهادم حمل را که دختر است و خدا داناتر است بآنچه نهاد و نیست جنس نر مانند جنس ماده و من نام نهادم او را مریم

وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا

و من پناه میدهم او را بتو با فرزندانش از شیطان رانده شده پس قبول کرد او را پروردگارش قبولی نیکو و تربیت داد او را تربیتی نیکو و پذیرفت او را زکریا هر وقت که

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

در آمدی بر زکریا در محراب یافتی در نزد او روزی گفت که ای مریم چگونه شده مر تو را این گفت که آن رزق نزد خدمت است بدرستی که خدا روزی میدهد آنرا که خواهد بی اندازه

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي

آنجا خواند زکریا پروردگار خود را گفت پروردگارا بخش مرا از نزد خود فرزندان پاک نهاد بدرستی که تو شنوندهٔ دعائی پس ندا کردند او را فرشتگان و حال آنکه ایستاده بود نماز

فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ

در محراب که خدا مژده میدهد تو را بیحیی باورداننده مرنده از خدای را و پیشوا و پارسا و پیغمبری از شایستگان گفت پروردگارا از کجا

لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

مرا فرزند پسر و حال آنکه دریافت مرا پیری و زنم نیز نازاست گفت که اینچنین است خدا که میکند هر چه خواهد گفت پروردگارا قرار ده از برای من آیتی گفت آیت تو آنست که سخن نگوئی با مردم در سه

إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْأَبْكَارِ (القراءة) مِنَّا نَكَ بفتح الياء ابو جعفر ونافع ابو عمرو بما وضعت على الحكاية ابن عامر

مگر بطریق رمز و یاد آور پروردگار خود را بسیار و بجای آور او را شبانگاه و بامداد شام یعقوب و ابو بکر وحماد الیاقون وضعت على الغيبة وإني سميتها بفتح الياء ابو جعفر

ونافع وكفلها مشددة عاصم وحمزة وعلي وخلف الياقون خفيفا ذكريا مقصورا كل القرآن حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقرأ ابو بكر

وحماد بالمد النصب ههنا الياقون بالمد الرفع فنادته بالياء والامالة علي وحمزة وخلف الياقون فنادته بناء التانيث في المحراب بالامالة

حيث كان مخفوضا قتيبة وابن ذكوان ان الله يبشرك ابن عامر وحمزة الياقون بالفتح يبشرك وما بعده من البشارة خفيفا حمزة وعلي الياقون بالتشديد

الى آخره بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن شنبوذ عن ابن كثير الوقوف منهج لا ابتدا ولا حسن لان العليم اتى ظ لمن قرأ بما ووضعت بتا

الساكنة ومن قرأ على الحكاية لم يقف لانه يجعلها من كلامها بما ووضعت ط كالانتهج للابتداء بان ولاحسن ان الجمع كلام واحد من قولها

على قراءة من قرأ ووضعت بالضم الرجيم حسنا صار ان وكفلها مخففا النبي فاعله فان فاعل المخفف ذكريا وفاعل المشدد الرب فقد بعد الى مفعول

كقوله اكفلنيها المحراب لا ن جواب كلما زجاج لاتحاد فاعل الفعلين مع عدا لعاطف هذا ط من عند الله ط حساب بغير ج لما قلنا في رزقا

طيبة ج لا ابتدا ويجوز لان الدعاء في المحراب وان كان لان من كسر جعل النداء في معنى القول الصالحين ج لغرط ما شاء ج لغرط

والابكار لتفسير انه سبحانه ذكر في هذا المقام قصصا الغصة الاولى قصة حنة ام مريم البتول وقصة عمران بن ماثان بنت فاقود اخت اشياع

التي كانت تحت زكريا بن اذن وكان حنة كانت عاقرا لم تلد الحان كبرت وعجزت فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها

للولد تمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ان اتصدق به على بيت المقدس فتكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وكان عمران

وهو حامل قال الحسن انما علمت ذلك بالهام الله تعالى كما الهام موسى فقذفته في اليم على الشيعي محررا مخلصا للعبادة وتحرير العبد تخليصه الرق

وحررت الكتابة اصلحته وخلص من الغلط ورجل حر اذا كان خالصا لنفسه ليس لاحد عليه يد تصرف قال الاصمعي لم يكن لبني اسرائيل غنيمة

ولا سبي كانوا في بنهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا ما النذر يقربون ذلك النوع عن الانتفاع و

يجعلون الاولاد محررين لخدمة المسجد طاعة لله تعالى حتى ان الغلام كان محررا فان ابى المقام واراد ان يذهب حيث احب فان اختار المقام فلا خيار

له بعد ذلك ولم يكن ينبغي ان يتزوج ومن تسلمه محرر في بيت المقدس وما كان هذا التحرير الا في الغلمان لان الجارية يصيبها الحيض والقذر ثم انها نذرت

مطلقا اما بناء الامر على الفرض والتقدير واما لانها جعلت النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ومحررا حال من ما وعن ابن قتيبة المعنى نذرت

لك ان اجعل ما في بطني محررا فلما وضعتها بمعنى ما في بطنها لانها كانت تنتظر في علم الله او على ما وبل النفساء والنتيجة والحبل بفتح الباء مصدر

بمعنى المحبول كالسلب بالحمل ثم ادخلت عليه التاء للاشعار بمعنى الانوثة ومنه الحديث نهى عن حبل الحبلة ومعناه ان يبيع ما سوف تحمل الجنين الذي

في بطن الناقة على تقدير انه يكون انثى قالت رب اني وضعتها حال كونها انثى ثم من قرأ والله اعلم بما وضعت على الحكاية فجوع الكلام اخر

الاية من قولها ويكون قوله والله اعلم بما وضعت انثى الاعتذار عن اطلاق النذر الذي تقدم منها والخوف من انها لا يقع الموقع الذي

يعتد به والحزن الى نفسها والتحسر على ما فاتت من خيبة رجائها وعكس تقديرها ثم خافت ان يظن بها انها قالت ذلك لان علام الله تعالى فقالت

والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس جنس الذكور كجنس الاناث لا سيما في باب الاستدانة فان تحرير غير الذكور لم يكن جائزا في شرعهم

والذكر يمكن له الاستمرار على الخدمة دون الانثى لعوارض النساء ولان الانثى لا تقوى على الخدمة ولانها محل التهمة عند الاختلاط ويحتمل ان

تكون عاذرة بالله واثقة بان كل ما صدر عنها فانه يكون خيرا وصوابا فقالت رب اني وضعتها انثى ولكنك اعرف بما علم بحالها ووضعت فاعل

لك فيه سواء ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لك لانك لا تفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فعلى هذا اللام في الذكر وفي الانثى لمعهود حاضر ذهني لكنها في الذكر حاضر فهي بتقدير المذكور لزما في بطني عليه خمسا وفي الانثى حاضر في ضمن حقيقة لتقدم لفظة انثى ومن قرائنها وضعت بسكون التاء للتانيث فالجملتان اعني قوله والله اعلم بما وضعت ليس الذكر كالانثى معترضتان ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت لما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها اية للعالمين وهي جاهلة بذلك ثم زاده بيانا وايضاحا فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لك والتي سميتها مريم وذلك ان اباها قد مات عنها وهي حامل فلهذا تولت الامر تسميتها ومريم في لغتهم العابدة فاردت بقولها ذلك التقرب والطلب الى الله ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها ولهذا اردف ذلك الاعاذة ولولدها من الشيطان فتقبلها بها الضمير يعود الى امراة عمران ظاهرا بدليل انها التي خاطبت وناديت بقولها ربي اني وضعتها ويحتمل ان يعود الى مريم فيكون فيه اشارة الى انذكار باطنها في بطن امها فسر بها بعد ذلك بقبول حسن تقبلت الشيء وقبلته اذا رضيته لنفسك قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ حتى حكى ابن درستويه غيره واجاز الفراء والزجاج قبولا بالضم والباء في قوله بقبول بمنزلة الباء في قولك كتبت بالقلم وضربته بالسوط وفي التقبل نوع تكلف فكانه انما حكم بالتقبل بواسطة القبول الحسن الذي في الكلام معناه فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول وهو اختصاصها بامانها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في النذر وبان تسلمها من انها عقيب الولادة قبل ان تتشاغل بما يصلح للسدانة قال ويجوز ان يكون القبول اسما ما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد به وهو لا اختصاص ويجوز ان يكون معناه فاستقبلها مثل تعجل بمعنى استعجل وذلك من قولهم استقبل الامر اذا اخذه من اوله واراد فاخذها من اول امرها حين ولدت بقبول حسن انبتها نباتا حسنا قيل كان نبت في اليوم مثل ما نبت المولود في عام وقيل المراد نماؤه في الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا روي انه حنين حين ولدت مريم لفها في خرقة وحملها الى المسجد ووضعها عند الاحبار ابناء هرون وهم حرس في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندكم خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة والوحي على ان كل من تتبع قلمه فهو الراجح فالقوا الثلث مرات في كل مرة كان يرتفع قلم زكريا ويرسب اقلامهم فاخذها زكريا فعلى هذه الرواية تكون كفالة زكريا اياها من اول امرها وهو قول الاكثرين وزعم بعضهم انه كفلها بعد ان فطمت ونبت النبات الحسن على ترتيب المذكور والارجح انها لم ترضع ثم اتت بها فوجدت عندها رزقا وكانت تتكلم في الصغر وكان رزقها من الجنة وان زكريا بنى لها محرابا وهي غرفة يصعد عليها بسلم وقيل هو اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب والتركيب يدل على الطلب فكان صدر المجلس يسمى محرابا لطلب الناس اياه وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وذلك قوله عز من قائل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال فاين هم اتى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو اتى في غير حينه والابواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم وان يكون معترضا من كلام الله تعالى واعلم ان الامور الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها انه روى ابو هريرة عن النبي ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها قلت وذلك لدعاء حنة وابي بعيدها ومنها تكلمها في الصغر ومنها حصول الرزق لها من عند الله كما روي عن النبي انه سجاع في نمر محط فاهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم فاثرته بها فرجع اليها وقال اهلي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال النبي لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله علي بن ابيطالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو الظفر فاوسعت فاطمة على جيرانها وفي امثال هذه الخوارق من غير الانبياء دليل على صحة الكرامات من الاولياء والفرق بين المعجزة والكرامة ان صاحب الفعل الخارق في الاول يدعي النبوة وفي الثاني يدعي الولاية والنبي يدعي المعجز ويقطع به والولي لا يمكنه ان يقطع بالمعجزة بجب ان تقع كذا على المعارضة والكرامة بخلافها وقال بعضهم الانبياء مامورون باظهار المعجزة والاولياء مامورون باخفاء الكرامات اما المعتزلة فقد احجموا على امتناع الكرامات بانها دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان الفعل المحكم لما كان دليلا على ان فاعله عالم فلو فعل عالم جرم لا يوجد في غير العالم واجابوا عن حديث ابي هريرة بعد تسليم صحته ان استهلال المولود صارخا من مس الشيطان يخيل وتصوير لطعنه فيكانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا من لغويه فمعنى الحديث ان كل مولود فانه يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها وهذا المعنى يعم جميع من كان في صفتهما من عباد الله المخلصين قال في الكشاف واما حقيقة المس والنخس كما يتوهمه اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يلوذ به من نخسه قلت وعجبت من مثل هذا الكلام فانه لا يلزم من الاحساس بمس الشيطان والصراخ في وقت الولادة وانه تعالى يغيب عالم الارواح بحيث ان المكاشفة بعيد انتهاؤها من عالم الغيب والالف المحسوسة ان يجري في وقت

آخر ويصرخ على ان اثر من الشيطان ونخسه يظهر في هيئات النفس في حوالها ولها امور لا يحس بها الا بعد المفارقة او قطع العلائق البدنية والكلام فيه ليستدعي فهم استعداد آخر غير العلوم الظاهرة قال الجبائي لم يجوز ان يكون تلك الخوارق من معجزات زكريا وبيانه ان زكريا دعا الله على الاجمال ان يوصل الله اليها رزقها وربما كان غافلا عن تفاصيل ما يأتيها من الارزاق من عند الله فاذا رأى شيئا بعينه في وقت معين قال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله فعند ذلك يعلم ان الله تعالى اظهر بها غاية تلك المعجزة ويحتمل ان يكون زكريا شاهد عند ذلك معنا ما الا انه كان يأتيها من السماء وكان زكريا يسئلها عن ذلك حذرا من ان يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت هو من عند الله لا من عند غيره على انا لا نسلم انه ظهر لها شئ من الخوارق بل كانوا يرغبون في الانفاق على الزاهدات العابدات فكان زكريا اذا رأى شيئا من ذلك خاف ان ذلك الوارد انما هو من حيث لا يدري وكان يسئلها عن كيفية الحال قلت امثال هذه الشبهات يوجبها الشك في القرآن وفي الحديث والعصبية المحضة على انا نقول لو كان معجز الزكريا كان معاذ ومن عند الله طلبه فكان عالما بحصوله واذا علم امتنع ان يطلب كيفية الحال ايضا كيف قنع بمجرد اخبارها في قوال الله تعالى وكيف مدح الله تعالى مريم بحصول هذا الرزق عندها وكيف يستبعد هذا القدر ممن اخبر الله تعالى بانه اصطفاها على نساء العالمين وقال جعلناها وابنها اية للعالمين الفصل الثاني واقعة زكريا تامة وذلك قوله سبحانه هنالك اي في ذلك المكان الذي كانا فيه من المحراب في ذلك الوقت الذي شاهد فيه تلك الكرامات فعند ليستعاد وحيث تلزمان دعا زكريا ربه وهذا يقتضي ان يكون قد عرف في ذلك الزمان والمكان امرا لم يتعلق هذا الدعاء فالجمهور من العلماء المحققين على ان زكريا رأى عند مريم من فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس وان ذلك خارق للعادة نقطع هو انها في امر خارق هو حصول الولد من شيخ كبير ومن امرأة عاقر وهذا لا يقتضي ان يكون زكريا يعقل ذلك شاكا في قدرة الله تعالى غير مجوز وقوع الخوارق فان من حسن الادب غاية الوقت الا نتعب الطلب وانما المغزلة تحسين انكر واكرامات الاولياء وارهاصات الانبياء فالوا ان زكريا انما رأى ثمار الصلاح والعفاف والتقوى مجتمعة في حق مريم تمنى ان يكون له ولد مثلها قال المتكلمون ان دعاء النبي لا يكون الا بعد الاذن لاحتمال ان لا يكون الاجابة مصلحة فحينئذ يصير دعوته مردودة وذلك ينقص في منصبه قالوا ان دعاء النبي لا يكون بمجرد التشهي فلا حاجة له في كل دعاء الى اذن مخصوص بل يكفي له الاذن في الدعاء على الاطلاق والغالب في دعوته الاجابة ثم ان وقع الامر بالضد على خلاف دعوته فذلك بالحقيقة مطلوبه لانه يريد الاصلح ويضمر في دعائه انه لو لم يكن اصلح له بعثه الله عليه يصرف عنه ومعنى قوله من لدنك ان حصول الولد في العرف والعادة له اسباب مخصوصة وكانت مفقودة في حقه فكانه قال اريد منك ايجاد ما تعزل الاسباب في هذه الواقعة وتخلق هذا الولد مجردا من غير توسيط الاسباب الذرية لفظ النسل يقع على الواحد والجمع الذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد كما قال فهب لي من لدنك وليا قال الفراء وانث الطيبة لتانيث لفظ الذرية في الظاهر فالتذكير والتانيث تارة يجيء على اللفظ واخرى على المعنى وهذا في اسماء الاجناس بخلاف الاعلام فانه لا يجوز ان يقال جاءت طلحة لان اسم العلم لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز فيه الا التذكير انك سميع الدعاء يعني سماع اجابة وذلك لما عهد من الاجابة في غير هذه الواقعة كما قال في سورة مريم ولم اكن بدعائك ربي شقيا فاذا ناداه الملك ظاهر اللفظ للجمع وهذا في باب التشريف اعظم ثم روي ان المنادي كان جبريل فالواجب فيه ان يقول لهم فلان بركب الجمل وما كل الا طعمة النفيسة اي بئس من هذا الجنس وما كل منه وكان جبريل الملك وقيل ما بعث الا ومعه خروف يذبح له فعرف انه سيكون في الانبياء رجل اسمه يحيى وله درجة عالية فاذا قيل له ان ذلك النبي السمي يحيى هو ولدك كان بشارة له ويحتمل ان يكون المعنى يبشرك بولد سمه يحيى كما يجيء في سورة مريم انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وانه اسم اعجمي كموسى وعيسى ومن جوز ان يكون عربيا فمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعمر ثم انه تعالى وصف يحيى بصفات منها قوله مصدقا بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويحيى معرفة قال ابو عبيدة اي مؤمنا بكتاب الله وسمي الكتاب كلمة كما قيل للقصيدة كلمة والجمهور على ان المراد بكلمة من الله هو عيسى قال السدي لقيه يحيى وهما حاملان بهما فقالت يا مريم اشعرت اني حبلى فقالت هي ايضا حبلى قالت امرأة فاني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله وقال ابن عباس ان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من امن بعيسى انه كلمة الله وروحه ثم قيل يحيى قبل رفع عيسى وسمي عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا بكلمة الله وهي كن من غير واسطة اب زرع كسائر المخلوق خلقا والمرجو بحياء او لكونه متكلما في اوان الطفولية او لانه منشأ الخفايا والاسرار كالكلام ولهذا سمي روحا انه لانه سبب حيوة الارواح وقد يقال للسلطان العادل ظل الله ونور الله لانه سبب ظهور ظل العدل ونور الاحسان او لانه ورد في البشارة بكلمات الانبياء وكتبهم كما لو اخبرت عن حدوث امر ثم حدث فقلت فجاء قولي وكلامي اي كنت اقول اتكلم به ومنها قوله وسيدا والسيد الذي يفوق قومه في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه بل للناس كلهم في الخصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم وقال ابن المسيب العفيف العالم وقال عكرمة الذي لا يغلبه الغضب ومنها قوله وحصورا قيل اي محصورا عن النساء لضعف في الالة وزيف بانه من صفات النقص فلا يليق في معرض المدح المحققون على انه فعول بمعنى فاعل هو الذي لا يأتي النسوان لا للعجز بل للعفة والزهد وحبس النفس عنهن فيه دليل على ان ترك النكاح كان افضل في تلك الشريعة فلو كان الامر بالنكاح الحث عليه ورد في شرعنا كان الاصل بقاء الامر على ما كان ومنها قوله ونبيا واعلم ان السيادة لا تتم الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما يرجع الى الدين والدنيا والحصور اشارة الى الزهد الناقص وهو منع النفس عما لا بعيبة وفي انه من وصف الطفل يصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت فقوله ونبيا اشارة الى ما عند الاكثرين

فانه لم يعدها الا النبوة ثم قال من الصالحين اى من اولادهم لانه كان من حق صلاب الانبياء ان يكونوا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اولان صلاحه كان اتم لقوله تعالى وما من نبي الا وقد عصى وهم بمعصية غير يحيى من ذكريا فانه لم يهم بمعصية قيل هو الغرض الاعظم والغاية القصوى وان كان نبيا ولهذا قال سليمان بعد حصول النبوة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين ثم ان الملائكة لما ناودوه قال ذكريا يا خالد الله تعالى ومناجيا اياه رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر اد كنت السنون العالية واثر في طول العمر واضعفني قال اهل اللغة كل شيء صادفته وبلغته فقد صادفك وبلغك وذلك اذا امكن قصد الطالب من الجانبين فيجوز ان يقال بلغت الكبر وبلغني الكبر لان الكبر كما انه شيء يطلب الانسان فهو ما يأتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا ما يأتيه عبر والعمر عليه لا يجوز ان يقال بلغني البلد لانه موضع يبلغ البلد بسير كما يطلب الانسان الذاهب ويأتي عاقرا هي من الصفات الخاصة بالنساء مثل حائض وطالق عاقرا اي لا تلد شيئا فان قيل اذا كان زكريا هو الذي سئل الولد ثم اجابه الله تعالى الى ذلك فما وجه تعجبه واستبعاده بقوله اني يكون لي غلام فالجواب على ما في الكشاف ان الاستبعاد انما جاء من حيث العادة وقيل اندهش من شدة الفرح فسبق لسانه وقيل عن سفيان بن عيينة ان دعا عائشة كان قبل البشارة بستين سنة فكان قد نسي ذلك السؤال وقت البشارة فلما سمع البشارة في زمان الشيخوخة استغرب وكان له يومئذ مائة وعشرون سنة او تسع وتسعون ولامرأته ثمان وتسعون وعن البكائي ان الشيطان جاءه عند سماع البشارة فقال ان هذا النداء من الشيطان وقد سخر منك فاشتبه عليه الامر ولا سيما انه كان من مصالح الدنيا ولم يتأكد بالمعجزة فرجع الى ان الذي خاطبه فسئل ما سئل والجواب المعتمد ان زكريا لم يسئل عما سئل استبعادا وتشككا في قدرة الله تعالى وانما اراد تعيين الجهة التي بها يحصل الولد فان الجهة المعتادة كانت متعذرة عادة لكبره وعقارتها ما جيب بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وهو ما جملة واحدة اي الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او جملتان فيكون كذلك الله مبتدأ وخبرا اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيانا لاي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات ثم انه تلطف سروره وثقته بكرم ربه وانعامه سئل عن تعيين الوقت فقال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحمل فان ذلك لا يظهر من اول الامر فقال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام اي آيتك في هذا الوقت ذكر في سورة مريم ثلث ليال ومعنى قوله الا تكلم الناس اي لا تقدر على التكلم حبس لسانه عن امور الدنيا واقدره على الذكر والتسبيح ليكون في تلك المدة مشتغلا بذكر الله بالطاعة وبالشكر على تلك النعمة الجسيمة فيصير الشيء الواحد علامة على القصود اداء لشكر النعمة فيكون جامعا للمقاصد وفي هذه الآية اعجاز من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح والذكر مع العجز عن التكلم بكلام البشر ومنها التخلص مع سلامة البنية واعتدال المزاج منها الاخبار بانه متى حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر وقع على وفق هذا الخبر وعن قتادة انه عوقب بذلك حيث سئل بعد بشارة الملائكة فاخذ لسانه وصير بحيث لا يقدر على الكلام قلت واحسن العتاب ما كان منتزعا من نفس الواقعة ومناسبا لها وفيه لطيفة اخرى وهي انه طلب الآية على الاطلاق فاحتمل ان يكون قد طلب علامة للعلوق واحتمل ان يكون قد طلب دلالة على احداث الخوارق ليصير علم اليقين عينا وحبس لسانه آية العلوق ودلالة على الفعل الخارق جميعا مع مناسبتهم للواقعة حيث سئل ما كان من حقه ان لا يسئل وزعم بعض المعتزلة ان تصريم اموره بعد التكلم ولكن لا شغال بالذكر والتسبيح لا رمزا اشارة بيد او راس او بالشفتين ونحوها واصل الترميز التحريك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه الراموز للبحر وهو استثناء من قوله الا تكلم وجاز وان لم يكن الرمز جنس الكلام لان مؤداه مؤدى الكلام ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الرمز الكلام الخفي وعلى هذا فالاستثناء متصل من غير تكلف وقرأ يحيى وثاب الا رمزا بضمتين جمع رموز كسول وسلول وقرئ رمزا بفتحتين جمع رمز كخادم وخدم وهو حال منه من الناس دفعة بمعنى الامر رمزين كما يعلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم فذكر تلك كثيرا قيل انه لم يكن عاجزا الا عن تكلم البشر وقيل المراد الذكر بالقلب وانه كان عاجزا عن التكلم مطلقا وبتسبيح حمله بعضهم على صلاة كيلا يكون تكرارا للذكر وقد يسمى الصلوة تسبيحا سبحان الله حين تمسون لا اشتغالها عليه والعشي مصدر على فعيل وهو من وقت زوال الشمس الى غروبها والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وهو مصدر بكر يبكر اذا خرج في الامر من اول النهار وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار الناويل ان الله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات حركة من حركاتها اسرارا لا يعلمها الا الله فانظر ماذا اخرج الله من الاسرار على اطباع طائر فرخ وما ذا اظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة الى يوم القيمة بواسطة مريم وعيسى فتقبل ربي راجع الى المحراب اي تقبلها ربي ان تكفلها وتربيها تربية المحاريب فتقبلها ربها اي تقبلها ربها ان يربيها بقبول حسن كقبول ذكريا وقيل اخرج منها مثل عيسى وكفلها زكريا من كمال فطنته كفالتها الى فكر ما حيث اراد ان يخرج عيسى منها بلا اب لئلا يدخل عليها غيره فيكون ابعد من التهمة وجد عندها رزقا اي في اوقات العبادة الذي يطعم الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند انفسهم لا عند الخلق كقوله تعالى اني عند ربي يطعمني ويسقين ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ما لم يكن في حسابها من الولد بلا اب ومن الفاكهة بلا شجرة ومن المخبرات بلا نبوة ومن العلوم اللدنية بلا واسطة هنالك دعا زكريا ربه كما انه تعالى جعل الطعام الطيب فرخ سبب تحريك قلب حنة بطلب الولد فكذلك جعل الرزق خارقا للعادة سبب تحريك قلب زكريا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي ولدا يكون روحه مرتبا بصفوف الارواح المجردة وهو المطهر من لوث الحجاب والواسطة

الجزء الثالث

الصالح للنبوة والولاية بخلاف الصف الثالث الذي هو الارواح الاولياء بينه وبين الله تمام حجاب الصف الاول بخلاف الصف الثالث الذي هو
الارواح المؤمنين بخلاف الصف الرابع الذي هو ارواح المنافقين والمشركين فيبادرهم الملائكة وهو قائم بالله يصلي بالمائرة في الملكوت
يحارب نفسه وهواه في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لانه منذ خلق وابتلي بالموت لا يموت لقلب بالمعاصي لا يموت الصوت
لانه استشهد والشهداء لا يموتون بل احياء عند ربهم يرزقون مصدقا بكلمة من الله وهي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا
ای حرا مربی الکونین وحصورا نفسه عن التعلق بالکونین ونبیا من الصالحین من اهل الصف الاول سبحانی یکون لی غلام ولم یکن لی
من قبل القدرة الالهية ولكن من جهة استحقاقه لهذه الكرامة انيلك الانكلم الناس لغلبات الصفات الروحانية عليك واستيلاء سلطان
الحقيقة على ملكك فان النفس لها طاقة تكون مغلوبة في تلك الحالة لشواهد الحق والغيب فلا تفرغ لاجراء عاداتها في الشهادة بالكلام الا رمزا
لهذا يقوى الروح الخيواني او يمتد منه القوة البشرية فيحيى الله تعالى الشهوة والمنية فيه ما تولد من الشهوة المنية التي احيا ما الله يحيى فلا استمرار
هذه الحالة في الايام الثلثة امر بالمراقبة ليلا ونهارا وعشيا وابكارا حسبي الله وان قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك ع ١٣
وچون گفتند فرشتگان ای مریم بدرستی که خدا برگزید تورا
وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب
وپاک ساخت تورا و برگزید تورا بر زنان جهانیان ای مریم فرمان بردار کن پروردگار خود را و سجده کن و رکوع کن با رکوع کنندگان این از اخبار پوشیدنی
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة
وحی میکردیم ازا بسوی تو و نبودی تو نزد ایشان چون انداختند قرعهای خود را که کدام از ایشان در پذیرد مریم را و نبودی نزد ایشان وقتی که نزاع میکردند چون گفتند فرشتگان
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في
ای مریم بدرستی که خدا مژده میدهد تورا بکلمه از او که نام او مسیح عیسی پسر مریم است باجاه در دنیا و در آخرت و از نزدیکان شاه و سخن گوید با مردمان
المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما
گهواره و در میانسالی و از نیکوکاران گفت مریم که پروردگارا چگونه باشد مرا فرزندی و حال آنکه مباشرت نکرده است مرا هیچ مرد گفت همچنین خدا میآفریند آنچه میخواهد چون بکند راند کاری را پس
يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية من
میگوید مر او را که باش پس میباشد و میاموزد او را کتاب و نبوة و توریة و انجیل و پیغمبر است بسوی بنی اسرائیل و میگوید ایشان را که آوردم شما را نشانی
ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى
از خدا که میسازم از برای شما از گل چون صورت مرغ پس میدمم در او پس میگردد مرغی بفرمان خدا و شفای میدهم کور مادرزاد را و نابینای پیس را و زنده میکنم مردگان
باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما
بفرمان خدا و خبر میدهم شما را بآنچه میخورید و آنچه را که پنهان دارید در خانهایتان بدرستی که در این هر آینه نشانی است مر شما را اگر باشید گروندگان و باور دارنده مر آنرا
بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي
که پیش از من بود و در توریه و تا حلال کردانم از بر شما پاره چیزهائی که حرام شده بود بر شما و آوردهام شما را نشانی از پروردگار شما پس بپرهیزید خدا را و اطاعت کنید مرا بدرستی خدا پروردگار
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
و پروردگار شما پس عبادت کنید او را این راه راست پس چون که دریافت عیسی از ایشان کفر را گفت که کیست یاور من بسوی خدا گفتند حواریون که ما یم یاری دهندگان
الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر
خدا گرویدیم بخدا و گواهی ده بانیکه ما مسلمانیم پروردگارا گرویدیم بآنچه فرو فرستادی و پیروی کردیم پیغمبر را پس بنویس ما را با گواهی دهندگان و مکر کردند
الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل ع ١٤
مکر خدا و خدا بهترین مکر کنندگان چون گفت خدا که ای عیسی بدرستی که میبرانم تورا و بالا برنده ام تورا بسوی خود و پاک کننده تورا از آنها که کافر شدند و گردانند
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين
آنهارا که پیروی کردند تورا بر بالای آنان که کافر شدند تا روز قیامت پس بسوی من است بازگشت شما پس حکم کنم در میان شما در آنچه که بودید در آن اختلاف کنید پس اما آنان
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
که کافر شدند پس عذاب کنم آنانرا عذاب سخت در دنیا و در آخرت و نباشد مر آنرا یاوران و اما آنان که گرویدند و کردند کارهای شایسته پس تمام دهد
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
مزدهای ایشان را و خدا دوست ندارد ستمکاران را این هم که میخوانیم بر تو از نشانها و پندی استوار بدرستی که مانند عیسی در نزد خدا چون مانند آدم است که آفریده
من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين القراءة ويعلمه بياء الغيبة ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل
از خاک پس گفت مر او را که باش پس میباشد حق از پروردگار تست پس مباش از شکاکان

ويعقوب الباقون بالنون انى اخلق بكسر الهمزة وبفتح الياء نافع انى اخلق بالفتح فيهما ابن كثير وابو عمرو وبن بكير شبل بتشديد الياء بزيادة همزة
فى الوقف وكان ابن مقسم يقول بلغنى ان خلفا يقول ان همزه كان يترك الهمزة ويجعل الياء بحركتها الباقون بالياء والهمزة الطائر يزيد الباقون
الطير فتكون بناء الثانية للفضل الباقون بناء الغيبة طائرا ابو جعفر ونافع ويعقوب كذلك فى الثلاثة الباقون طيرا انصارى الى
بفتح الياء ابو جعفر ونافع وقرأ قنبل وابو عمر وطريق ابى الزعراء بالامالة فوفيهم بناء الغيبة حفص ورويس وزاد رويس ضم الهاء الباقون بالنون
الوقوف العالمين الراكعين اليك ط يكفل مريم ص لعطف المتفقتين يختصمون منه قد قيل لتذكير الضمير تانيث الكلمة فى اسمه لكن المراد
من الكلمة الولد فلم يكن تانيثا حقيقيا فالوجه ان لا يوقف الى الصالحين لان جيها حال مما بعده معطوف عليه على تقدير وكائنا من
المقربين ومكلما وكائنا من الصالحين المقربين الصالحين بشرط يشاء فيكون ه فلا يحسن ج لان ورسولا يجوز ان يكون معطوفا على
ومن الصالحين او منصوبا بمحذوف اى يجعله رسولا والوقف اجوز لتباعد العطف من ربكم ج لمن قرأ انى اخلق بالكسر باذن الله ج
والثانى كذلك للفصل بين المعجزات فى بيوتكم ط مؤمنين ج للعطف واطيعوه فاعبدوه ط مستقيم الى الله ط انصارا لله ج لان
امنا فى نظم لا يستتبا مع امكان الحال اى قد امنا بالله كذلك لا نقطاع النظم مع اتحاد مقصود الكلام مسلمون الشاهدين ومكر الله ط
الماكرين القيمة ج لان ثم لترتيب الاخبار والاخبار لا بتداء بالنبى مع ان النفى تمام المقصود ناصرين اجورهم ط الظالمين الحكيم ادم ط لان
جملة لا يتصف بها المعرفة فيكون الممتزين التفسير لقصة الثالثة قصة مريم والعامل فى اذ معنى هو قوله اذ قالت امرأة عمران لكان
العطف والمراد بالملائكة ههنا جبريل كما يجئ فى سورة مريم فارسلنا اليها روحنا واعلم ان مريم ما كانت من الانبياء لقوله تعالى وما
ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فارسال جبريل اليها اما ان يكون كرامة لها عند من يجوز كرامات الاولياء واما ان يكون احد
عيسى وهو جائز عندنا وعند الكعبى من المعتزلة او معجزة لزكريا وهو قول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل النفث
فى الروع والالهام كما فى حق ام موسى واوحينا الى ام موسى ثم انه تعالى مدحها بالاصطفاء ثم بالتطهير ثم بالاصطفاء ولا يجوز ان يكون الاصطفاء
ان بمعنى واحد للتكرار الصرف بل المفسرون حملوا الاصطفاء الاول على ما اتفق لها من الامور فى اول عمرها منها قبول تحريرها مع كونها انثى
ومنها قال الحسن ما غذتها امها طرفا عين بل القتها الى ذكريا وكان رزقها من عند الله ومنها تفريغها للعبادة ومنها اسماعها كلام
الملائكة شفاها ولم يتفق ذلك لاحد غيرها الى غير ذلك من انواع اللطف والهداية والعصمة فى حقها واما التطهير فتطهيرها عن الكفر
والمعصية كما قال فى حق ازواج النبى واهل بيته ويطهركم تطهيرا وعن مس الرجال وعن الحيض والنفاس قالوا كانت لا تحيض وعن
الافعال الذميمة والاقوال القبيحة واما الاصطفاء الثانى فهو ما اتفق لها فى اخر عمرها من ولادة عيسى بغير اب وشهادة تبرئتها عما قذفها
اليهود قيل المراد اصطفاها على نساء عالمى زمانها لما روى انه قال كمل من نساء العالمين اربع مريم واسية امرأة فرعون وخديجة
وفاطمة ثم لما بين اختصاصها بمزيد المواهب العظايا اوجب عليها مزيد الطاعة شكرا لتلك النعم فقوله اقنتى امر بالعبادة على العموم واسجدى
امر بالصلوة تسمية للشئ ببعض اركانه كما فى قوله واذا قام اركانه وفى الخبر اذا دخل احدكم المسجد فليسجد سجدتين ولا ريب ان السجود اشرف الاركان
لقوله اقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ثم قال واركعى مع الراكعين فالاول امر بالصلوة مطلقا والثانى امر بالصلوة فى الجماعة
وانما عبر عن الصلوة ههنا بالركوع اما لتغاير العبارة وقد يسمى باحد اركانه واما تسمية للشئ ببعض اركانه بناء على ما قيل الركوع افضل
من السجود لان الراكع حامل نفسه فى الركوع فالمشقة فيه اكثر اللقمة عن صلوة اليهود وقيل واركعى مع الراكعين امر بالخضوع والخشوع
بالقلب يحتمل ان يراد بقوله اقنتى الامر بالصلوة لان القنوت احد اجزائها وان يراد بقوله واسجدى واركعى كل منهما فى قوة اللايق به
الواو يفيد التشريك لا الترتيب او المراد نظمى نفسك فى جملة المصلين كونى فى عدادهم لا فى عداد غيرهم وانما لم يقل مع الراكعات اما للتغليب واما
لان الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال افضل من الاقتداء بالنساء وروى ان مريم بعد ذلك قامت فى الصلوة حتى ورمت قدماها
وسال الدم والماء القيح منهما اللهم لا تواخذنا باسم الرجولية ونحن اقل فى خدمتك من احد النساء ذلك الذى سبق من انباء حنة
وزكريا ويحيى ومريم من اخبار الغيب نوحيه اليك قد ورد الكتاب بالايحاء على معان مختلفة يجمعها تعريف الوحى اليه ما يرخفى من اشارة
او كتابة او غيرهما وبهذا التفسير يعد الالهام وحيا كقوله واوحى ربك الى النحل وقال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقال فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا فلما كان الله سبحانه القى هذه الانباء الى النبى بواسطة جبريل بحيث يخفى على غيره سماه وحيا وما كنت لديهم بفتح
المشاهدة واتفاوتها معلوم وترك نفى استماع الانباء من حفظتها وهو موهوم لانه كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل
السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا المشاهدة الممتنعة فى حقه فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحى مثله فى القرآن عن
عزير وما كنت بجانب الغربى وما كنت بجانب الطور اذ يلقون اقلامهم ينظر ايهم يكفل مريم حذف منعلق
الاستفهام لدلالة الفاء عليه وظاهر الاية يدل على انهم كانوا يلقون الاقلام فى شئ على وجه يظهر به امتياز بعضهم عن البعض فى استحقاق
ذلك المطلوب وليس فيها دلالة على كيفية ذلك الالقاء الا انه روى فى الخبر انهم كانوا يلقونها فى الماء شرط ان من جرى قلمه على خلاف جرى الماء

فاليد لم تم انه حصل هذا المعنى لزكريا فضارا ولى بكفالتها وقيل عرف برسوبها بالقلام وارتفاعها كلما رد عن الربيع انهم القوا عصيهم في الماء الجاري فجرت عصاء زكريا على ضد جرية الماء فغلبهم قال ابو مسلم المراد بالقاء الاقلام ما كانت تفعله الامم من اليانصيب عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها اسمائهم فمن خرج له السهم سلم له الامر قال تعالى فساهم فكان من المدحضين وهو شبيه بالقداح التي يقاسم بها العرب لحم الجزور وانما سميت تلك السهام اقلاما لانها تقلم وتبرى قال الفاضي ووقوع لفظ القلم على هذه الاشياء وان كان صحيحا فنظر الى الاشتقاق الاول العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذي يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه وما كنت لديهم اذ يختصمون يتنازعون في التكفل قيل هم خزنة البيت وقيل بل العلماء والاحبار وكتاب الوحي والاشبه انهم كانوا من الخواص واهل الفضل في الدين والرغبة في طريق الخير ثم المراد بهذا الاختصام يحتمل ان يكون ما كان قبل الاقتراع وان يكون اختصاما اخر حصل بعد الاقتراع وبالجملة فالمقصود شدة رغبتهم في التكفل بشأنها والقيام باصلاح مهامها اما الان عمران كان رئيسا لهم فاراد واقضاء حقوقه واما الاجل حيث كانت محررة لخدمة بيت العبادة واما الانهم وجدوا في الكتب الالهية ان لها ولابنها شانا القصة الرابعة حكاية ولادته عليه وذكر طرف من معجزاته اذ قالت الملائكة بفتح جبرئيل كامر ومتعلق اذ هو متعلق اذ قالت كان هذا بدل من اذ ويجوز ان يكون بدلا من قوله اذ يختصمون قال في الكشاف هذا على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا يعني وانما لقيته في ساعة منها فيكون الزمان الواسع زمانا للكل منها فيكون الثاني بدل الكل من الاول ويجوز ان يتعلق يختصمون ولا يحتاج الى زمان واسع بناء على ما ذكر من ان الحس انما كان عاقلا في حال الصغر وان كان ذلك من كرامات المرأة يجوز ان يرد عليها البشر في حالة الصغر ولا يفتقر الان يؤخر الى حين العقل واعلم ان حدوث الشخص من غير فطفة الاب امر ممكن في نفسه وكيف لا وقد يشاهد حدوث كثير من الحيوانات على التولد كتولد الفار عن البذر والحيات عن الشعر العفن والعقارب عن الباذرج غاية الاستبعاد عرفا وعادة وهذا لا يوجب عند الحكماء ظنا قويا فضلا عن العلم ثم ان الصادق اخبر عن وجود ذلك الممكن فيجب القطع بصحته مما يزيده في العقل بيانا ان التخيلات الذهنية كثيرا ما تكون اسبابا لحدوث الحوادث كصعود حضور المنافي للغضب وكنصوب السقوط للحصول السقوط الماشي على جذع ممدود فوق فضاء بخلاف ما لو كان على قرار من الارض وقد جعلت الفلاسفة هذا كاصل في بيان جواز المعجزات والكرامات فما المانع ان يقال انها لما تخيلت صورة جبرئيل في ذلك في انعلاق الولد في رحمها فان مني الرجل ليس لاجل العقد فاذا فاذا حصل الانعقاد لمني المرأة بوجه اخر امكن علوق الولد وقوله بكلمة منه لفظ من ههنا ليست للتبعيض كما توهمت النصارى والحلولية لانه تعالى غير متبعض بوجه من الوجوه ولكنها لابتداء الغاية اي بكلمة حاصلة من الله ذلك ان عيسى لما خلق من غير واسطة اب صار اثر كلمة كن في حقه اظهر واكمل فكان كانه نفس الكلمة كما ان من غلب عليه الجود والكرم والاقبال يقال انه محض الجود ونفس الكرم ويصير الاقبال والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب ايشوع اما احتمال اشتقاق عيسى من العيس البياض الذي يعلوه حمرة فبعيد واما احتمال المسيح من المسح فقريب وعليه الاكثرون عن ابن عباس سمي بذلك لانه ما كان يمسح ذا عاهة الا برأ وقال احمد بن يحيى لانه كان يمسح الارض اي يقطعها وعلى هذا يجوز ان يقال للمسيح بالتشديد كثير في قبل لانه مسح الاوزار والاثام وقيل لانه لم يكن في قدميه خمص كان يمسح القدمين وقيل لانه مسوح بالدهن طاهر مبارك يمسح به الانبياء ولا يمسح بغيرهم قالوا ويجوز ان يكون هذا الدهن جعله الله علامة للملائكة يعرفون بها الانبياء حين يولدون وقيل لان جبرئيل مسحه بجناحه وقت ولادته صيانة له عن مس الشيطان وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن واما المسيح الدجال فسمي بذلك لانه مسيح احد عينيه ولانه يمسح الارض اي يقطعها في المدة القليلة قالوا ومثله الدجال رجل في الارض اي قطعها وقيل الدجال من دجل اذا موه ولبس وتقديم المسيح وهو اللقب على الاسم وهو عيسى للتشريف والتنبيه على علو درجته وانما نسبه الى مريم والخطاب لهم تنبيها على انه لا اب له حتى ينسب اليه كما في سائر الابناء فلا ينسب الا الى امه ذلك من جملة ما اصطفيت به وانما ذكر ضمير الكلمة في اسمه لان المسمى بها مذكر وانما قيل اسم المسيح عيسى ابن مريم والاسم من المجموع عيسى المسيح لقب لا ابن صفة لان المراد التعريف والتمييز والذي يتميز به عن غيره هو مجموع الثلثة وجيها ذا وجاهة والشرف والقدر وقيل الكريم لان اشرف اعضاء الانسان هو الوجه وبه الدنيا بالنبوة والمعجزات الباهرة وبالبراءة عن العيوب والاخرة بشفاعته الامة الحقين وعلو الدرجة في الجنة ونصب على الحال من النكرة الموصوفة في كلمة وكذا منصوبا بعده كما مر في الوقوف اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وكونه من المقربين هو رفعه الى السماء وصحبته للملائكة والمهد قبل حجرا مه وقيل الارض فلا ضجاع الصبي كيف كان فالمراد انه يكلم الناس في الحالة التي يحتاج الصبي فيها الى المهد كهلا عطف على الظرف اي يكلم الناس في الصغر وفي الكهولة والكهل في اللغة الذي اجتمع قوته وكمل شبابه من قولهم اكهل النبات اي قوي وقوى وان عمر بلغ ثلثا وثلثين ثم رفع الى السماء ولا ريب ان اكمل احوال الانسان ما بين الثلثين والاربعين فيكون عيسى قد بلغ سن الكهولة وعن الحسن بن الفضل المراد ان يكون كهلا بعد نزوله من السماء وانه يكلم الناس ويقتل الدجال فان قيل ان تكلمه في المهد كهلا من المعجزات ولكن تكلمه في حالة الكهولة ليس من المعجزات فما الفائدة في ذكره فالجواب من وجوه قال ابو مسلم معناه انه يتكلم حال كونه في المهد كهلا على حد واحد

وصفة واحدة ولا شك انه غاية في الاعجاز وقيل المراد الرد على نصارى نجران وبيان كونه منقلبا في الاحوال من الصبي الى الكهولة فان التغير على الاله محال وقيل المراد انه يكلم الناس مرة واحدة في المهد اظهارا وطهارة امه ثم عند الكهولة يتكلم بالوحي وما بنبوة قال الاصم المراد انه يبلغ حال الكهولة ويخرج من قول الحسن بن الفضل جوابا خروهنا بحث للنصارى قالوا ان كلامه في المهد من اعجب الامور واغربها ولا شك ان مثل هذه الواقعة يكون بمحضر جمع عظيم وتتوفر الدواعي على نقلها فبلغ حد التواتر فلو كانت هذه الواقعة موجودة لكان اول الناس معرفة بها النصارى لانهم فرطوا في محبته حتى يدعوا الهيته لكنهم اطبقوا على انكاره فعلمنا انها لم توجد اصلا والجواب ان اطباق النصارى على انكاره ممنوع ولو سلم فان كلام عيسى في المهد انما كان لله تعالى على براءة مريم مما نسب اليها من السوء وكان الحاضرون جمعا قليلا ولا يبعد في مثلهم التواطؤ على الاخفاء وبتقدير ان يذكروا ذلك فان غيرهم كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم الى البهت فهم انما قد سكتوا لهذه العلة فلهذه الاسباب يبقى الامر ممكنا الى ان نطق القرآن بذلك ثم ختم اوصاف عيسى بقوله ومن الصالحين كما ختم بذلك اوصاف يحيى وبيان الدخول في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم هو المقصد الاسنى والامد الاقصى قال رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم نقل ذلك استبعادا وتشككا وانما اردت تعيين الجهة كما مر في قصة زكريا فاجيب بقوله كذلك يخلق ما يشاء وقد سبق نظيره الا انه عبر عن الفعل ههنا بالخلق لان القدرة ههنا اتم وهو تخليق المولود بغير اب لهذا اكده اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره في السورة التي يذكر فيها البقرة ويعلمه بالياء عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق لان قوله يخلق ما يشاء وهو عام يتضمن قوله يخلقه ويحتمل ان يكون كلاما مستأنفا وكذا من قرأ بالنون لان الله في قوة انا نبشرك ونحن نخلقه ثم الذي علمه امور اربعة اولها الكتاب وكان المراد به الخط وثانيها الحكمة وهو ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به وثالثها التوراة لان البحث عن اسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد الاطلاع على العلوم الخمسة ورابعها الانجيل وفيه العلوم التي خصه الله تعالى بذلك وشرفه بانزالها عليه وهذه هي الغاية القصوى والرتبة العليا في العلم والفهم والاحاطة بالجفايق والاطلاع على الدقايق ثم قال ورسولا عطفا على وجيها وما بعده الى يعبدون اما ان يكون قوله الى بني اسرائيل متعلقا برسولا او بمحذوف هو صفة له اي رسولا الى بني اسرائيل ان جئتكم او قلنا له ان جئتكم او قائلا لهم انه مبعوث الى قوم مخصوصين منهم اني قد جئتكم متعلق بمحذوف دل عليه لفظ الرسول اي فاطفا بان قد جئتكم وانما وجب هذا الاضمار للعدول عن صيغة التكلم الى التكلم واما قوله ومصدقا فاما ان يكون معطوفا على قوله رسولا اي وجيها ونبيا ومصدقا او على قوله بآية اي جئتكم بآية من ربكم ومصدقا لما بين يدي من جنس ما جئتكم لاجله وهو الكتاب تقديره وبعلمه الكتاب في الحكمة ويقول ارسلت رسولا بانني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والرسول والمصدق بمعنى الناطق فكانه قيل ناطقا بانني قد جئتكم وناطقا بانني اصدق ما بين يدي وعن الزجاج ان التقدير في يكلم الناس رسولا بانني قد جئتكم بآية من ربكم والمراد بالآية الجنس لا الفرد لانه عدد انواعا من الاتيان ثم ابدل عن الآية قوله اني اخلق لهم فيمن قرأ بالفتح اي وبانني اخلق لهم ويحتمل ان يكون ان مع ما بعدها في حكم المصدر اي وبخلقي لهم من الطين كهيئة الطير وفي اخلق وجهان الاستيناف والبيان كقولك اني عيسى عند الله كمثل آدم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب في هذا احسن لموافقة قراءة الفتح والمعنى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير من هيئات الشيء واصلحته فانفخ فيه اي في ذلك الطير المصور او الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا او هو اسم الجنس يقع على الواحد وعلى الجمع يروى انه خلق انواعا من الطير وقيل لم يخلق غير الخفاش وعلة قراءة من قرأ طائرا وذلك انه لما ادعى النبوة واظهر المعجزات اخذوا يتفننون عليه فطالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض فاما هو يطير ابدا والناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا باذن الله تعالى وبتكوينه وتخليقه قال بعض المتكلمين دلت الآية على ان الروح جسم رقيق كالريح لذلك وصفها بالنفخ وههنا بحث وهو انه هل يجوز ان يقال انه تعالى اودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا وذلك انه تولد من نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض فكانت نفخته في عيسى سببا لحصول الارواح في الاجسام ويقال ليس الامر كذلك بل الله تعالى كان يخلق الحيوة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى فيه على سبيل اظهار المعجزات هذا هو الحق لقوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ولقوله حكاية عن ابراهيم في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فلو حصل لغيره هذه الصفة بطل ذلك الاستدلال وأبرئ الأكمه والأبرص هما مر ذهب اكثر اهل اللغة الى ان الاكمه هو الذي يولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب انس وقيل الاكمه من عمي بعد ان كان بصيرا رواه الخليل عن مجاهد انه الذي لا يبصر بالليل واما البرص فانه بياض يظهر ظاهر البدن لفساد يعرض للبدن وسببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم الذي يغذوه فيضعف القوة المغيرة من تمام النضيج وقد يغلب البرد والرطوبة حتى يصير لحمه كالمح الاصداف فيحيل الدم السائر اليه المغذي مزاجه الى نوعه ان كان ذلك الدم جيدا في جوهره نقيا من البلغم حارا وهو دواء عياء عسر البرء لا يكاد يبرأ وخاصة الزمن منه لاخذه الازدياد والذي يرجى برؤه من البرص اذا كان احمر بالدلك يكون معه خشونة ما والشعر الذي ينبت عليه يكون شديد البياض فاذا اخذ جلده بالابهام والسبابة واشبل عن اللحم وغربت فيه الابرة خرج منه دم او رطوبة مورودة ولا شك ان برء مثل هذا المرض من قبيل الاعجاز فبرء بما اجتمع عليه خمسة انفاس من المرضى مرضا منهم اناه ومن لم يطق اتاه عيسى فما كانت مداواته الا بالدعاء وحده واحيى الموتى احياء عازر وكان صديقا له ودعا سام بن نوح من قبره وهم ينظرون فخرج حيا ومر على ابن ميت المحبوس فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع الى اهله وبقي وولد له قال الكلبي كان عيسى

يحيى الاموات بيا حي يا قيوم و كرر قوله باذن الله رفعا لوهم من توهم فيه الالوهية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قيل انه كان من امره يخبر بالغيوب وذي السدة انه كان يلعب مع الصبيان ثم كان يخبرهم باضغان اباءهم وامهاتهم وكان يخبرهم بان امك خبأت لك كذا فرجع الصبي الى اهله ويبكي الى ان ياخذ ذلك الشيء فقالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع الساحر وجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا في البيت فقال ما في هذا البيت فقالوا لخنازير فقال عيسى كذلك يكونون فاذا هم خنازير وقيل ان الاخبار عن الغيوب انما ظهر من وقت نزول المائدة وذلك ان القوم نهوا عن الادخار فكانوا يخونون ويدخرون وكان عيسى يخبرهم بذلك في الادخار فقال من ادخر فلبت كل من الباء والدال الا ثم دعم واعلم ان الاخبار عما غاب معجزا على ان ذلك الخبر صار معلوما بالوحي مما لم يستعن فيه بالة ولا تعليم مسئلة بخلاف ما يقوله المجنون والكهان فان ذلك استعانة من احوال الكواكب والجن لهذا يتفق لهم الغلط كثيرا ثم لما قرر المعجزات الباهرة وبين بها كونه رسولا من عند الله ذكر انه لما ارسل مصدقا لما بين يديه من التوراة وذلك انه يجب على كل نبي ان يكون مصدقا لمن تقدمه من الانبياء لان الطريق الى ثبوت نبوتهم هو المعجز فكل من حصل على يديه المعجز وجب الحكم بنبوته ولعل من جملة الاغراض في بعثة عيسى تقرير احكام التوراة واذالة شبهات المنكرين وتحريفات المعاندين الجاهلين ثم ذكر غرضا اخر في بعثته فقال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وهذا لا ينافض يصدقا لما في التوراة اذ المعنى بالتصديق هو اعتقاد ان كل ما فيه حكمة وصواب اذا لم يكن التابيد مذكورا فالناسخ والمنسوخ كلاهما حق في وقته واذا كانت البشارة بعيسى موجودة في التوراة وعرفت صنبان عيسى غير شيئا من احكام التوراة وانما وضع الاحبار كان بغرض السبب ويستقبل بيت المقدس ثم فر لاحل لكم امرين احدهما ان الاحبار كانوا قد وضعوا من عند انفسهم شرايع باطلة ونسبوها الى موسى فجاء عيسى ورفعها واعاد الامر الى ما كان والثاني ان الله تعالى كان قد حرم بعض الاشياء على اليهود عقوبة لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واستمر ذلك التحريم فجاء عيسى ورفع ذلك التشديد عنهم كانوا قد حرم عليهم الشحوم والشروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم بايية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض وانما ذكر القول اية من ربه لان الله تعالى جعل له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل ويجوز ان يكون تكرير القول اني قد جئتكم بايية من ربكم اي جئتكم بايية بعد اخرى كما ذكرت لكم من المعجزات ومن ولادتي بغير اب فاتقوا الله لما خصكم به من الاناب واطيعون فان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه بقوله ان الله ربي وربكم اظهارا للخضوع واعترافا بالعبودية وردا لما يدعيه عليه الجملة من النصارى الضالين المخرفين عن الصراط المستقيم الفصة الخامسة ذكر عاقبة امر عيسى ثم شرع في بيان ان عيسى لما شرح لهم تلك المعجزات فهم بما ذا عاملوه فقال فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدل بالجوارح انهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس ذلك باذنه قال السدي لما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل جاءهم ودعاهم فتمردوا وعصوا فخافهم واختفى عنهم وكان امر عيسى في قومه كما ذكرنا في محمد بمكة وكان مستضعفا فخرج هو امه ليسيحان في الارض فانتهوا الى نزل على رجل في قرية فاحسن ذلك الرجل ضيافتهم وكان في تلك المدينة رجل جبار فجاء ذلك الرجل يوما حزينا فسئله عيسى عن السبب فقال ان من عادة هذا الملك ان يجعل على كل رجل منا يوما نطعمه لشقيه مع جنوده وهذا اليوم نوبتي والامر متعذر علي فلما سمعت مريم ذلك قالت يا ولدي ادع الله لينكفي ذلك فقال يا امة ان اتى ان يفعل ذلك كان فيه شر فقالت فلتحسن اكرم ولا بد من اكرامه فقال عيسى اذا قرب مجيئ الملك فاملا قدورك وجوابيك ثم اعلمني فلما فعل دعا الله تعالى فتحول ما في القدور طبيخا وما في الجوابي خمرا فلما جاء الملك اكل وشرب وسئله من اين هذه الخمر فتوقف الرجل في الجواب تعللا فلم يزل يطالبه حتى اخبره بالواقعة فقال ان من دعا الله حتى جعل الماء خمرا اذا دعاه حتى يحيي ولدي احيا بكر كان ابنه قد مات في تلك الايام فدعا عيسى وطلب منه ذلك فقال له عيسى لا تفعل فان عاش كان شرا فقال ما انا الى ما كان فدعا الله فعاش لكلام عيسى فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار امر عيسى مشهورا وقصد اليهود قتله وظهروا الطعن فيه وقيل انا اليهود كانوا اغاروا فين انه هو المسيح المبشر به في التوراة وانه يبطل دينهم فكانوا طاعنين فيه من وال الامر طالبين قتله قال من انصاري الى الله قيل انه لما دعا عامة بني اسرائيل الى الدين وتمردوا عليه فرهنهم واخذ يسيح في الارض فربما تفقد من حواريه شمعون ويعقوب من جملة الحواريين الاثني عشر فقال عيسى انكم تصيدون السمك فهل لكم ان تصيروا بحيث تصيدون الناس بحجوة الابد فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة في الماء فما اصطاد شيئا فامره عيسى بالقاء شبكته مرة اخرى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كاد تتمزق واستعانوا باهل سفينة اخرى حتى ملؤا السفينتين فعند ذلك امنوا بعيسى وقيل ان اليهود لما طلبوه في اخر امره للقتل وكان هو في اهل منهم فالقى الله شبه الاثني عشر من الحواريين عليهم بحيث يكون فتحة في الجنة على ان يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فاجابه الى ذلك بعضهم مما ذكره النصارى في انجيلهم ان اليهود لما اخذوا عيسى سلم شمعون سيفه فضرب به عبدا كان فيهم لرجل من الاحبار عظيم فرماه باذنه فقال له عيسى حسبك ثم ادنى باذن العبد فردها الى موضعها فصارت كما كانت والحاصل ان المراد بطلب المضرة اقدامهم على ما فيه الشر عنه وقيل انه دعاهم الى القتال مع القوم كما قال

موضع اخر فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ومعنى الله قيل من يضيف
نصرته اياه الى نصرة الله عز وجل اياي وقيل من انصاري الى الله ان اظهر دين الله فالجار على القولين من صلة انصاري مضمنا معنى الاضافة
وقيل من انصاري حال اذ هابي الى الله او حال اللجائي اليه وقيل من انصاري فيما يكون قربة الى الله ووسيلة الى رحمته وفي الحديث انه كان
يقول اذا ضحى اللهم منك واليك اي تقربا اليك فالجار على هذين القولين يتعلق بالجذوف وقيل الى بمعنى اللام وقيل بمعنى في سبيل الله
وهذا قول الحسن قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه ورسوله وحواري الرجل صفيه وخالصته ومنه يقال للخضري ثياب الحواري لخلوصها
الوانهن ونقاء بشرتهن والحور نقاء بياض العين حورت الثياب بيضتها والحواري واحد ظبية الحواري وهو الكثير الخيلة عن سعيد جبير سموا
بذلك لبياض ثيابهم عن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب قيل لنقاء قلوبهم وطهارة اخلاقهم ومنه قولهم فلان
نقي الجيب طاهر الذيل للكريم ودنس الثياب للئيم وعن الضحاك الذي يغسل الثياب بلغة النبط هو اري فعرب واما ان الحواريين منهم فقيل
الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى فامنوا به كما حكينا وقيل ان امه دفعته الى صباغ فكان اذا اراد ان يعلمه شيئا كان هو اعلم به منه
فغاب الصباغ يوما فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد علمت على كل واحد علامة معينة فاصبغها لي بلون الا الوان فطبخ جبا واحدا
وجعل الجميع فيه وقال كوني باذن الله كما اريد فرجع الصباغ وسأله فاخبره بما فعل فقال قد افسدت على الثياب قال قم فانظر فكان يخرج ثوبا احمر
وثوبا اخضر وثوبا اصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون منه وامنوا به فهم الحواريون وقيل كانوا اثني عشر اتبعوا عيسى كانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله
جعنا فيضرب بيده على الارض فيخرج لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده على الارض فيخرج الماء فيشربون فقالوا
من افضل منا اذا شئنا اطعمنا واذا شئنا سقينا وقد امنا بك فقال افضل منكم من يأكل من كسب يده ويأكل مركبه قال فضاقوا وغسلوا الثياب
فنسوا حواريين وقيل ان واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه كان عيسى عليه السلام على مسعة فكانت القصعة لا ينقصر فذكروا هذه
الواقعة لذلك الملك فقال لعلهم يقرفونه قالوا نعم فاهبطوا اليه يعيسى فقال من انت قال عيسى بن مريم قال فما الذي اترك ملكي واتبعك فتبعه ذلك الملك
مع اقاربه فاولئك هم الحواريون قال القفال يجوز ان يكون بعضهم من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين جميعا
بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى في الخلص في محبته وطاعته امنا بالله بجرى بحرى السبب لقولهم نحن انصار الله فان الايمان بالله يوجب
نصرة دين الله والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه واشهد بانا مسلمون منقادون لما تريده منا في نصرتك والذب عنك مستسلمون
لامر الله تعالى وهو اقرار منهم بان دينهم الاسلام وانه دين كل الانبياء وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون للامم يوم القيمة ثم
تضرعوا الى الله تعالى بقولهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا يقتضي ان يكون للشاهدين فضل مزيد
على فضل الحواريين فقال ابن عباس اي مع محمد وامته لانهم مخصوصون باداء الشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس وعنه انها كتبت في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا في جملة من شهد لك
بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق وقرن ذكرهم بذكرك في قولك شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقيل اجعلنا ممن
هو مستغرق في شهود جلالك بحيث لا تنبالي بما يصل الينا من المشاق والالام فيسهل علينا الوفاء بما التزمنا من نصرة رسولك واكتب
ذكرنا في زمرة من شهد حضرتك من الملائكة المقربين كقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احسّ عيسى
منهم الكفر ومكر الله المكر في اللغة السعي بالفساد في خفية ومداجاة قال الزجاج يقال مكر الليل وامكر اذا اظلم وقيل اصله اجماع الامر
احكامه ومنه امرأة ممكورة مجتمعة الخلق فلما كان المكر بافعالا محكما قويا مصونا عن جهات النقص والفتور لاجرم سمى مكرا ما مكروهم بعيسى
فهو انهم هموا بقتله واما مكر الله بهم فهو ان رفعه الى السماء وما مكنهم من ايصال السوء اليه وحكي ان ملك اليهود اراد قتل عيسى وكان جبريل
لا يفارقه ساعة فامره جبريل ان يدخل بيتا فيه كوة فلما دخلوا البيت خرج جبريل من تلك الكوة وكان قد القى شبهه على غيره ممن وكل به
ليقتله فاخذ وصلب فتفرق الحاضرون ثلث فرق فرقة قالت كان الله فينا فذهب ثم جاءت اخرى فقالت كان ابن الله واخرى قالت كان عبد الله
ورسوله وقيل ان الحواريين كانوا اثني عشر وكانوا مجتمعين في بيت فنافق واحد منهم ودل اليهود عليه فالقى الله شبهه عليه ورفع عيسى وذكر
محمد بن اسحق ان اليهود عذبوا الحواريين بعد ان رفع عيسى فشمسوهم ولقوا منهم الجهد فمنع بذلك ملك الروم وكان من اليهود من بعثه فقيل انه
قتل رجلا من بني اسرائيل بمن يحب ملكه وكان يخبرهم انه رسول الله وانهم احياء الموتى وابرئ الاكمه والابرص وفعل ما فعل فقال لاقتلن
ذلك ما خليت بينه وبينهم ثم بعث الى الحواريين فاتى عليهم من ابديهم وسلمهم عن عيسى فاخبروه فنادى بهم على بينهم وانزل المصلوب
فغيبه واخذ الخشبة فاكرمها وصانها ثم غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومن ظهر اصل النصرانية في الروم وكان اسم هذا الملك
طيارس وهو صاحب نصرانيا الا انه ما اظهر ذلك ثم انه جاء بعده ملك اخر يقال له طيطوس فغزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بنحو
اربعين سنة فقتل وسبى ذريته (حاشية بيت المقدس حجر اعلى حجر فخرج عند ذلك قرنطه والنضير الى الحجاز فهذا كله مما جازاهم الله
تعالى به على تكذيب المسيح لهم بقتله وقتلهم مكروا في اخفاء امره وابطال دينه ومكر الله بهم حيث اعلى دينه واظهر شريعته وقهر البدل اعداءهم

اليهود والله خير الماكرين اقوامهم مكروا واندوهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب وعلم ان المكر ان كان عبارة عن الاحتيال في ايصال الشر فهو في حق الله تعالى محال فاللفظ اذن من المتشابهات فيجب القول بان جزاء المكر سمي مكرا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وبانه تعالى عاملهم معاملة من يمكر وهو عذابهم على سبيل الاستدراج وان كان المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابها لانه ممتنع في حق الله تعالى الا انه قد اختص في العرف بالتدبير في ايصال الشر اليه الغير اذ قال الله ظرف مخبر الماكرين ولمكرهم او مفعول اذكر فانا بريء اني متوفيك اي متمم عمرك وعاصمك من ان يقتلك الكفار الآن بل ارفعك الى سمائي واصونك من ان يتمكنوا من قتلك وقبل متوفيك اي ممسك كيلا يصل اعداؤك من اليهود الى قتلك ثم ارفعك الى وهذا القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن اسحق ثم قال وهب توفي ثلاث ساعات ثم رفع واحيي وقال محمد بن اسحق توفي سبع ساعات ثم احياه الله ورفعه وقال الربيع بن انس انه نومه ورفعه الى السماء نائما حتى لا يلحقه خوف ورعب اخذه من قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل المتوفى اخذ الشيء وافيا اي اخذك بروحك وجسدك جميعا فارفعك الى فعالوهم من يتوهم انه اخذ بروحه دون جسده وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اي استوفيته وقيل اجعلك كالمتوفى لانه اذا رفع الى السماء انقطع خبره واثره عن الارض فيكون من باب اطلاق الشيء على ما يشابهه في اكثر خواصه صفاته وقيل المضاف محذوف اي متوفي عملك ورافع طاعتك فكانه بشره بقبول طاعته وان ما وصل اليه من المتاعب في تمشية دينه واظهار شريعته فهو لا يضيع اجره وهذا كقوله انه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قيل في نظم الكلام تقديم وتاخير فان الواو لا يقتضي الترتيب والمعنى اني رافعك الي متوفيك بعد انزالك الى الدنيا ويؤيده ما ورد في الخبر انه سينزل ويقتل الدجال ثم انه تعالى يتوفاه بعد ذلك اما قوله ورافعك الي فالمشبهة تمسكوا بمثله في اثبات المكان لله تعالى وانه في السماء لكن الدلائل القاطعة دلت على انه متعال عن الحيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التاويل اما بان المراد الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومثله قوله ابراهيم اني ذاهب الى ربي انما ذهب من العراق الى الشام وقد سمى المحتاج زوارا لله والجاورون جيران الله والمراد التفخيم والتعظيم والمراد الى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غير الله فان في الارض مملوكا بجارية ولئن سلم انه تعالى يمكن ان يكون في مكان فليس رفع عيسى الى ذلك المكان سببا لشارته مالا يتيقن الثواب الكرامة والروح والراحة فلا بد من صرف اللفظ عن ظاهره وهو ان يقال المراد رفعه الى محل كرامته واذا لم يكن بد من الاضمار فلم يبق في الاية دلالة على اثبات المكان لله تعالى ثم انه تعالى اعظم شانه بلفظ الرفع اليه عبر بذلك عن معنى التخليص بلفظ التطهير فقال ومطهرك من الذين كفروا اي من خبث جوارهم وسوء عشرتهم وفاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وليس هذا فوقية المكان بالاتفاق فالمراد اما الفوقية بالحجة والدليل واما الفوقية بالقهر والاستيلاء وعلى التقديرين فالمراد اخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم الى يوم القيمة ولعمري انه كذلك فلا يرى مملوك يهودي في الدنيا ولا بلد لهم مستقل بخلاف النصارى على انا نقول المراد بمتبعي المسيح هم الذين كانوا يؤمنون بانه عبد الله ورسوله ثم امنوا بمحمد بعده فصدقوه في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه احمد والمتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعلم ان نص القرآن دل على انه تعالى حين رفعه القى شبهه على غيره فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فاورد بعض الملحدة عليه اشكالا الاول انه يوجب ارتفاع الامان عن المحسوسات فاني اذا رايت زيدا ثم رايته ثانيا فحينئذ اجوز ان هذا الذي رايته ثانيا ليس زيدا بل هو انسان اخر القى شبهه عليه وكذا القول في التواتر لان مدار الامر في الاسناد المتواتر على ان يكون المخبر الاول انما اخبر عن المحسوس وانه جوز تعمد الغلط او وقوع الغلط في البصر ففتح هذا الباب يؤدي الى سفسطة واخره ابطال النبوات الثاني ان جبريل كان معه حين سار ثم ان طرف جناح واحد منه يكفي لاهل الارض فكيف لم يكف في منع اولئك اليهود وانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فكيف لم يقدر على انقاذ اولئك الذين قصدوه بالسوء والقاء الفالج والزمانة عليهم حتى لا يتعرضوا له الثالث انه تعالى كان قادرا على تخليصه من الاعداء بان رفعه الى السماء فما الفائدة في القاء شبهه على الغير وهل فيه الا ايقاع مسكين في القتل من غير فائدة مع ان ذلك يوجب تلبيس الامر عليهم حتى اعتقدوا ان المصلوب هو عيسى وانه لم يكن عيسى والتمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله تعالى الرابع ان النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب وافراطهم في محبة عيسى اخبروا انهم شاهدوه مصلوبا فانكار ذلك انكار المتواتر والطعن في المتواتر يوجب الطعن في النبوة جميع الانبياء الخامس ثبت بالتواتر ان المصلوب بقي حيا زمانا طويلا فلو كان هو غير عيسى لاظهر الجزع وعرف نفسه ولو فعل ذلك لاشتهر تواتر والجواب عن الاول ان كل من اثبت القادر المختار سلمنا انه تعالى قادر على خلق مثل زيد وهذا التجويز لا يوجب الشك في وجود زيد فكذا فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث ان ذلك يفضي الى بلوغ الاعجاز حد الالجاء وانه منافي التكليف والتلبيس المذكور عند اذا لم يكن عيسى حاضرا ومن عند العالمين بالواقعة وعن الرابع انه تواتر منقطع الاول لانهم كانوا قليلين في ذلك الوقت فلا يفيد العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والوسط وعن الخامس ما روي ان الذي القي عليه شبه كان من خواص اصحابه فلهذا صبر على انا نقول قد ثبت بالمعجزات القاطعة صدق محمد في كل ما اخبر عنه فهذه

الاحتمالات يمتنع ان تصير معارضة للنص القاطع والله الهادي الى الصواب قال ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون وفيه بشارة لعيسى بانه سيحكم بين المؤمنين بين الجاحدين ويقضي قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والذلة وانواع المصائب والرزايا في الآخرة بدخول النار خالدين فيها وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه التكذيب في مقام التصديق والعمل السيء مكان العمل الصالح وذلك ان يجحد عبارة عن ايصال الخير اليه وهو وان اراد كفر الكافر الا انه لم يوصل الثواب اليه قالت المعتزلة المحبة والارادة واحدة فالمعنى انه لا يريد ظلم الظالمين ذلك الذي سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك والتلاوة والقصص كلاهما يؤول الى معنى واحد هو ذكر الشيء بعضه على اثر بعض جعل تلاوة الملك لما كانت بامره كتلاوته من الآيات خبر بعد خبر وخبر مبتدأ محذوف والمراد بها الآيات القرآنية ويحتمل ان يراد انه من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه ظاهرا نك لا تكتب ولا تقرأ فينبغي ان يكون من الوحي ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي يتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر يفسره يتلوه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو سببه كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه وهو بمعنى الحاكم كالعليم بمعنى ان الاحكام تستفاد منه او بمعنى المحكم احكمت آياته اي عن طرق وجوه الخلل ايه قيل الذكر الحكيم اللوح المحفوظ الذي منه نقلت جميع كتب الله المنزلة على الانبياء اخبرنا عن نزول هذه القصص بما كتب هناك قال المفسرون ان وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فان كنت صادقا فارنا مثله فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي حاله الغريبة كحاله وجه الشبه ان كلا منهما وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة بلا الوجود من غير اب ام اغرب فشبه الغريب بالاغرب كان المشبه به ينبغي ان يكون اقوى حالا من المشبه في وجوه الشبه ثم فسر كيفية خلق آدم بقوله خلقه من تراب اي قدر جسدا من طين قبل اشتقاق آدم من الادمة قال ابن عباس سمي آدم لانه خلق من ادیم الارض كلها احمرها واسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الاسود والاحمر والطيب والخبيث وقيل انه اسم اعجمي كازر ونوح فاعل لا افعل والضمير عائد الى آدم الموجود كقولك هذا الكوز اعمله من طين ثم قال له الى آدم لذلك المقدر كن فيكون وهذا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وانما لم يقل فكان اما لانه حكاية حال ماضية او اما تصوير لتلك الحالة العجيبة كقوله فاضربها بالسيف تحرقا والمراد اعلم يا محمد ان ما قال لآدم كن فليكن لا محالة وقيل معنى ثم تراخي الخبر عن الخبر لا تراخي المخبر كقول القائل اعطيت زيدا الف الا اليوم ثم انا اعطيته امس الفين ثم انا اخبركم اني اعطيته امس الفين فكذا قوله خلقه من تراب يصير بشرا سويا ثم انه يخبركم انه انما خلقه بان قال له كن وقيل ان معنى الخلق يرجع الى علم الله بكيفيته وقوعه واردته لا يقاعه على الوجه المخصوص والمراد بكن ايجاد الشيء وايقاعه على الوجه المقصود قالت الحكماء ما خلق آدم من التراب لوجوه ليكون متواضعا وليكون ستارا وليكون استدقاقا بالارض فيصلح للخلافة فيها ولما فيه من اظهار القدرة فخلق اشياطين من النار التي هي اضعف الاجرام السفلية وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذي هو ارفع الاجرام واعطاهم كمال القوة والقدرة وخلق السموات من هواء الماء البخار وابقاها معلقة في الفضاء وخلق آدم من التراب الذي هو اكثف الاجرام فاتاه النور والهداية وكل ذلك برهان قاهر ودليل ظاهر على انه تعالى هو المدبر لغير حتى يمزج الخالق بالامزاج عالج خلق البشر من التراب كطفاء نيران الشهوة والحرص والغضب خلقه من الماء خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ليكون صافيا يتجلى فيه صور الاشياء ثم مزج بين التراب والماء كامتزاج اللطيف بالكثيف فصار طينا اي خالطا بشرا من طين ثم انه سبحانه وتعالى سئل عن اطوار اجزاء الطين وكيفية خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعل طينا لازبا انا خلقناهم من طين لازب ثم يابس غير منتن وكيف خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون عن بعض العلماء انه سمع يا لوم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى بعد نفرة واحيى خزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق يعني الذي نبأتك من شأن عيسى لا الذي اعتقد النصارى فيه انه اله ولا الذي يزعم اليهود من نفيها ليوسف النجار او الحق مبتدأ ومن ربك خبره كما يقال الحق من الله والباطل من الشيطان فلا تكن من الممترين الشاكين قال ابن الانباري صله من مريت الناقة واشاة حلبتها فكان الشاك يجذب بشكه شرا وفي هذا النهي تعريض في زيادة الثبات والطمانينة ولطف للامة وقد مر نظائره في سورة البقرة التاويل الاصطفاء ثلثة انواع اصطفاء على غير الجنس اي انه اصطفى آدم ولم يكن من جنس من خلقه واسجد له ملائكته واصطفاء على الجنس كاصطفاء محمد ﷺ على الكائنات كقوله لولاك لما خلقت الكونين قال يا آدم من ذريتك لولاي واصطفاء على الجنس كقوله يا موسى اني اصطفيتك على الناس لرسالاتي اصطفيتك لنفسي لا اصطفاء مثله اياه وطهرك عن الالتفات بغيره واصطفاك على نساء العالمين لنيل درجة الكمال وان لم يكن ذلك من شان النساء ان الله يبشرك بكلمة كل صنف من اصناف الخلق حرف من حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بما فيه كلمة المعرفة لقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف والانسان وان كان صنفا من اصناف العالم وهو حرف من حروف كلمة المعرفة لكن خلق ليتخذ العالم بما فيه

فیه فهو اتیه کلمة المعرفة کالعالم لکنه خص من العالم بما فیه بکثرة معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فیه وهذا مقام مخصوص بالانسان الکامل المرکب بترکیب الشریعة المربی بتربیته او باب الطریقة وانما خص عیسی بهذا الاسم اعنی الکلمة من بین سائر الانبیاء والاولیاء لانه خلق مستعدا لهذا الکمال فی اول امره قد فهم من کلمة نفسه ومعرفة ربه کما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وکان من اجل خاصه بالکلمة انه قال فی المهد انی عبد الله آتانی الکتاب وفی مجاهد قال قالت مریم بنت عمران کنت اذا خلوت انا وجبنی حدثنی وحدثنی فاذا شغلنی عنه انسان سبح فی بطنی وانا اسمع صوت المسیح کانه رجع من مسیح الله ثم ظهر ادم فاستخرج منی ذراری فرفاتیه لو مرة الی مقامه کما جاء فی الخبر ان الله تعالی اذن للذرات بالرجوع الی ظهر ادم وحفظ ذرة عیسی وصعد عنده حتی القاها الی مریم فکان قد بقی علیه اسم المسیح ای الممسوح وهذا کله هو حال النبوة لان بلوغ الانبیاء عند کمولهم من الصالحین یعنی صلاحیة قبول الفیض بلا واسطة کما هو حال جمیع الانبیاء فی تعلم الکتاب والحکمة والتوراة والانجیل الروح الانسانی الذی هو خلیفة الله فی ارضه قابل لجمیع انوار الصفات خلافة عن حق القدرة علی الخلق والاحیاء والابراء والانباء وغیر ذلک من الاثار التی هی من نتائج القدرة لکنه لتعلقه بالجسد الکائن من العناصر لاحتجابه بظلمات شهوات الابوین امتنع عن قبول انوار الصفات الی ان یخرجه مدد العنایة بطریق الهدایة وقوة استعداد الروحیة والجسمیة من تلک الظلمات فیظهر علی النبی اثار المعجزات وعلی الولی امارات الکرامات فلما کان روح عیسی وذرة طینته المستخرجة من ظهر ادم محتبسة عند الله حتی القاها الی مریم من غیر شایبة ظلمات شهوة الابوین ولهذا سمی روح الله کان قابل انوار الصفات فی بدء امره فکلم الناس فی المهد کتب وقرأ التوراة والانجیل من غیر تعلم ویحیی ویبری الاکمه والابرص من الاثار فلما احس عیسی منهم الکفر فیه اشارة الی ان عیسی الروح لما احس من النفس وصفاتها الکفر قال من انصاری الی الله قال الحواریون وهم القلب وصفاته نحن انصار الله امنا بالله ای بوحدانیته والتبری عن غیره واشهد بانا مسلمون منقادون لاحکامه راضون بقضائه صابرون علی بلائه ربنا امنا بما انزلت من الحکم والاسرار واللطایف والحقایق واتبعنا الرسول الوارد من نفحات الطاف فاکتبنا مع الشاهدین المشاهدین لانوار جلالک ممکرو ای النفس وصفاتها والشیاطین اتباعها فی هلاک عیسی الروح ومکر الله بتجلی صفات قهره فی فناء النفس وصفاتها والله خیر الماکرین فی تهلک النفس الامارة بالسوء وقلع شهواتها اذ قال الله یا عیسی انی متوفیک عن الصفات النفسانیة والسمات الحیوانیة ورافعک الی مجذبات العنایة کما اسری بعبده الی قاب قوسین او ادنی ومن خواص الجذبة الربوبیة خمود الصفات البشریة ثم الی مرجعکم بالتلطف والقهر بالاختیار علی قدم السلوک او بالاضطرار عند نزع الروح فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا بحجاب الغفلة فلا اشتغال بغیر الله فی الاخرة بالقطیعة والبعد عن الله والله لا یحب الظالمین الذین یظلمون انفسهم بانغماسها فی بحر الطبیعة ثم قال له کن فیکون هذه السنة فی تکوین الارواح والملکوت لا الاجساد والملک لکنه اجراها فی تکوین ادم من تراب بلا اب وام وخلق حوا بلا ام وخلق عیسی من مریم بلا اب خرقا للعادة ودلالة علی اختیاره ودفعا ما یتوهم من قال بالایجاب فی الایجاد فلا تکن من الممترین ای الکینونة قاله الازلی فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع فاکان من الممترین ولا یکون الی الابد

پس آنکه صحبت کند با تو دران پس انکه آمد تورا از دانش پس بگو بیایید تا بخوانیم

ابنائنا وابنائکم ونسائنا ونسائکم وانفسنا وانفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین ان هذا لهو

فرزندان ما را وپسران شما را وزنهای ما را وزنهای شما را وخودهای ما را وخودهای شما را پس سوگند خوریم پس کرداینم لعنت خدای را بر دروغ گویان بدرستی که این آنچه

القصص الحق وما من الله الا الله وان الله لهو العزیز الحکیم فان تولوا فان الله علیم بالمفسدین قل یا اهل الکتاب

حکایت رست ونیست هیچ خدای الا خدای وبدرستیکه خدا هر آینه اقتدار است وتوانا است پس اگر برگردند پس بدرستی که خدا داناست بفسادکنندگان بگو ای اهل کتاب

تعالوا الی کلمة سواء بیننا وبینکم الا نعبد الا الله ولا نشرک به شیئا ولا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا

بیایید بسوی سخنی که برابر است درمیان ومیان شما که نپرستیم مگر خدا را وانباز نیاوریم با او چیزیرا وفرا نگیرد برخی از ما برخی را خدایان از غیر خدای پس اگر برگشتند

فقولوا اشهدوا بانا مسلمون یا اهل الکتاب لم تحاجون فی ابراهیم وما انزلت التوراة والانجیل الا من بعده افلا تعقلون

پس بگویید گواه باشید بانیکه ما مسلمانیم ای اهل کتاب چرا محجت میکنید در باره ابراهیم وحال انکه فرو فرستاده نشد توریه وانجیل مگر از بعد او ایا پس درک نمیکنید

ها انتم هؤلاء حاججتم فیما لکم به علم فلم تحاجون فیما لیس لکم به علم والله یعلم وانتم لا تعلمون ما کان ابراهیم یهودیا

اکاه باشید ایکروه که محجت کردید در انچه شمارا دران دانشی ست پس چرا محجت میکنید در انچه نیست شمارا بان دانشی وخدا میداند ونمیدانید نبود ابراهیم یهودی

ولا نصرانیا ولکن کان حنیفا مسلما وما کان من المشرکین ان اولی الناس بابراهیم للذین اتبعوه وهذا النبی والذین

ونه ترسا ولیکن بود بکانه منقاد ونبود او از مشرکان بدرستی که سزاوارتر بابراهیم هر اینه انانند که پیروی کردند او را واین پیغمبر وانان

امنوا والله ولی المؤمنین ودت طائفة من اهل الکتاب لو یضلونکم وما یضلون الا انفسهم وما یشعرون یا اهل الکتاب

که گرویدند وخدا دوست گرویدگان است دوست داشت وآرزو کرد وهی را اهل کتاب که گمراه کنند شمارا وگمراه نمی زنند مگر خویشتنرا ودرک نمیکنند ای اهل کتاب

لم تکفرون بایات الله وانتم تشهدون یا اهل الکتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتکتمون الحق وانتم تعلمون القراءة ها انتم هؤلاء

چرا کافر میشوید بایات خدا وحال انکه شما گواه میدید ای اهل کتاب ازبی چه میپوشانید حقرا بباطل وپنهان دارید حقرا وحال انکه میدانید

وغير الجبر حيث كان ابو جعفر ونافع وعمرو وروى ابن مجاهد ابو عون عن قنبل انتم على وزن هعنتم الباقون بالمد والطول الوقوف الكاذبين القصر
الحق ج الا الله الحكيم المفسدين من دون اسقط لنا هي جملة وافيه الى ابتداء شرط مسلمون من بعد ط تعقلون ليس لكم به علم ط لا
تعلمون لا مسلما ط المشركين والذين امنوا ط المؤمنين لو يضلونكم ط يشعرون تشهدون تعلمون التفسير روى انه صلى اورد الكلام
على نصارى نجران ثم اصر واعلى جهلهم قال ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان ابا هلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم نأتيك
فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام
الفصل من امر صاحبكم والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار
على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان قد
احتضن الحسين اخذ بيد الحسن فاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني
لارى وجوها لو سئل الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قالوا يا ابا القاسم
رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال
فاني ناجزكم اي احاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا ترددنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل
عام الفين في صفر الفا في رجب وثلثين درعا عادية من حديد بعضها على ذلك قال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد
تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما
حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروي عن عائشة انه صلى لما خرج في المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم
علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل النقل والحديث
فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى قبل الحق من بعد ما جاءك من العلم من البيان الموجبة للعلم بأن عيسى عبد الله ورسوله وذلك بطريق
الوحي والتنزيل فعلى تعالوا اهلموا والمراد المجيء بالراي والعزم كما تقول فعال تفكر في هذه المسئلة وهو في الاصل لمعالجة الامر من العلو وذلك ان
بيوتهم كانت على اعالي الجبل فكانوا ينادون تعالوا فلان اي ارتفع الا انه كثر حتى استعمل في كل مجيء فصار بمنزلة هلم ندع ابناءنا وابناءكم
اي يدعو كل منا ومنكم ابناءه ونساءه وبأنفسنا وبأنفسكم ومعناه ندع انفسنا وانفسكم الى المباهلة وانما يعلم انه ينفسه من قرينته ذكر النفس ومن احضار
من هم اعز من النفس يعلم ان من هو بمنزلة النفس من قرينة ان الانسان لا يدعو نفسه ثم يتبهل ثم يدعو انفسنا ثم يتبهل فقد جيء بما يعني
تفاعل نحو اختصم بمعنى تخاصم لنبتهل ان يقول كل واحد بهلة الله على الكاذب منا اي نلتعن ويقال بهله الله اي لعنه وابعده من
رحمته ومنه قولهم بهلة الله ناقة ارخاء لا تصر على ولدها بل ترسله مخلاة فكل من شاء حلبها واخذ لبنها لا قوة بها على الدفع عن نفسها
فكان الباهل يقول ان كان كذا فوكلتني الى نفسي وفوضت الى حولي وقوتي وخلاني من كلأه وحفظه هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء
يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وهو المراد في الاية لئلا يلزم التكرار اي ثم نجتهد في الدعاء فنجعل اللعنة على الكاذب وان نسئل الله ان يلعنه
وفي الاية دلالة على ان الحسن والحسين هما ابنا البنت يصح ان يقال انهما ابنا رسول الله لانه صلى الله عليه وسلم عد ان يدعو ابناءه ثم جاء بهما وقد
يمسك الشيعة قديما وحديثا بها في ان عليا افضل من سائر الصحابة لانها دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد الا فيما خصه الدليل وكان في
الروي رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان متكلم الاثنا عشرية يزعم ان عليا افضل من سائر الانبياء سوى محمد قال وذلك انه ليس
المراد بقوله وانفسنا نفس محمد لان الانسان لا يدعو نفسه فالمراد غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابيطالب فاذا نفس علي هي
نفس محمد لكن الاجماع دل على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذا علي قال وبقولنا ما يرد على الخالف والموافق انه قال من اراد ان يرى ادم
في علمه ونوحا في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في قربته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابيطالب فدل الحديث على انه اجتمع فيه
ما كان متفرقا فيهم واجيب بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذا انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا
الانسان على ان النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا لم يكن نبيا فعلم ان ظاهر الاية كما انه مخصوص في حق محمد فكذا في حق
سائر الانبياء واما افضل الصحابة بالكساء فلا شك في دلالة الاية على ذلك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها ايضا دلالة على
صحة نبوة محمد فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يجترئ على تعريض اعزته وخويصته فلا ذكره في معرض الابتهال ومظنة الاستيصال ولولا
ان القوم عرفوا من التوراة والانجيل ما يدل على نبوته لما اجمعوا عن مباهلته واما قول المشركين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء فليس من قبيل المباهلة واما قول فان النبي لم يعرض نفسه لذلك فلم يكن ذلك القول في معرض الاحتجاج
والادعاء ولا باذن من الله ثم لرسوله ان هذا الذي تلى عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق وما من اله الا الله وهو في افادة
معنى الاستغراق لزيادة من بمنزلة لا اله الا الله مبتدأ على الفتح وفيه رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم فيحترز
عن شبهة النصارى ان عيسى يقدر على الاحياء ويخبر عن الغيوب فان هذا القدر من القدرة والعلم لا يكفي في الالهية بل يجب ان يكون الاله

غالبا بكل المعلوما وبعواقب الامور وعيسى لم يكن كذلك فان تولوا عما وصفت من التوحيد ان الله الخلق يجب ان يكون غالبا لا يمتنع ولا يمنع وهم يقولون انه قتل فلم يقتدر على الدفع وبلزم ان يكون قادرا على القدرات عالما بجميع المعلومات فاعلم ان اعراضهم ليس لاصل العناد فاقطع كلامك منهم وفوض امرهم الى الله فانه عليم بحال المفسدين في الدين وبنياتهم واغراضهم الفاسدة فيجازيهم باعمالهم الخبيثة ثم انه تعالى اورد على نصارى نجران من الدلائل ما انقطعوا ثم دعاهم الى المباهلة فاخرجوا وعضوا بالصغار وقبلوا الجزية امره الله تعالى بضم اخر من الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل طبع مستقيم وعقل سليم فقال يا اهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الاية من تمام قصتهم لان كلام منصف مخوطب بما يطيب به قلوبهم كما لو قبل لحامل القران يا حافظ كتاب الله وقبل المراد يهود المدينة وقبل اليهود والنصارى جميعا لان ظاهر اللفظ يدل عليه ولما روى ان اليهود قالوا للنبي ﷺ ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى هذه الاية والمراد من قوله تعالوا تعيين ما دعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان والمعنى هلموا الى كلمة سواء فيها انصاف من بعضنا لبعض لا ميل فيه لاحد على صاحبه السواء هو العدل والانصاف لان حقيقة الانصاف اعطاء النصف فيه التسوية بين نفسه وبين صاحبه المراد الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة بقوله ان لا نعبد الا الله فلا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب امر هم وربوبية الله فمحال ان لا نعبد خفض على البدل من كلمة او رفع على الخبر اي هي ان لا نعبد وانما ذكر امورا ثلثة لان النصارى جمعوا بين الثلثة فعبدوا غير الله وهو المسيح اشركوا به غيره لانهم اثبتوا الها ثانيا وابنا وروح القدس ثم قالوا ان اقنوم الكلمة اتحد ببناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين ذاتين مستقلين لما جاز عليهما مفارقة ذات الاب التي ادعى بناسوت عيسى مريم وحيث اثبتوا ثلثة ذوات مستقلة فقد اشركوا واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا لانهم اطاعوهم في التحليل والتحريم من تلقاء انفسهم من غير شريعة وبيان وكانهم يسجدون لهم ويطيعونهم في المعاصي وهو النفس دونه الامور من الوسائط افرايت من اتخذ الهه هواه وكان من مذهبهم ان الكامل في الرياضة يظهر منه اثر اللاهوت ويحل منه فيفيد على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فهم وان لم يطلقوا عليهم اسم الرب لانهم اثبتوا في حقهم معنى الربوبية فثبت ان النصارى جمعوا بين الامور الثلثة وبطلانها كالامر المتفق عليه بين العقلاء فان قبل المسيح ما كان المعبود الا الله فوجب ان يبقى الامر بعد ظهور المسيح عليه السلام على الاصل ايضا ضائع واذا لم يكن الحكم الا لله وجب ان يرجع في التحليل والتحريم والانقياد والايتمار الا اليه عن عدي بن حاتم ما كانوا يعبدونهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال تلك هو ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة فان تولوا عن التوحيد فقولوا ايها المسلمون لاهل الكتاب اشهدوا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب المغلوب في جدال او صراع لو سئل المجذوا عن بانى انا الغالب يكون من باب التعريض ومعناه فاعترفوا بانكم كافرون حيث اعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابرهيم على ديننا وكذا النصارى فابطل الله تعالى ذلك بان التوراة والانجيل ما انزلا الا من بعده فكيف يعقل ان يكون يهوديا او نصرانيا لا يقال هذا يلزم عليكم لانكم تدعون ان ابرهيم كان على دين الاسلام والاسلام انما انزل بعده بزمان طويل فما بينه وبين انزال التوراة والانجيل لانا نقول القران اخبر بان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما ولم يشهد الكتابين انه كان يهوديا او نصرانيا فظهر الفرق وايضا لم يكن موجودا في زمان ابرهيم حتى يعبد بعبادة المسيح النصرانية عندكم وايضا لا نسخ في دين اليهود والنسخ جايز في ملة ابرهيم ها انتم هؤلاء حرف التنبيه انتم مبتداء وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستانفة مبينة للاولى يعني انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل من بعث محمد ﷺ وليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة انما اراد ذهابكم تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ولا ذكر له في كتابكم وعن الاخفش ها انتم اصله اانتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من محاجتهم ثم حقق ذلك بقوله والله يعلم كيف كان حال هذه الشرايع في الموافقة والمخالفة وانتم لا تعلمون ثم بين ذلك مفصلا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن يهوديا ولا نصرانيا او عرض بالمشركين من اليهود والنصارى كاشراكهم بالله عزيرا والمسيح فان قيل كيف يلزم ابرهيم على دين الاسلام ان اوردتم به الموافقة في الاصول فليس هذا مختصا بدين الاسلام وان اردتم به الموافقة في الفروع لزم ان لا يكون محمد صاحب شريعة بل كان مقرر الشرع من قبله قلنا نختار الاول والاختصاص ثابت فان اليهود والنصارى مخالفون للاصول في زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير والمسيح بالله الى غير ذلك من قبايح افعالهم الثاني ولا يلزم ما ذكرتم جواز انه تقع نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى تلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان فيكون محمد صاحب الشريعة مع موافقة شرعه شرع ابرهيم في معظم الفروع روى ان اصحاب رسول الله ﷺ قالوا لما هاجر جعفر بن ابيطالب واصحابه الى الحبشة واستقر بهم الدار وما جر رسول الله ﷺ الى المدينة وكان امره بمكة ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند

ابراهيم ح

النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليندب لذلك رجلان من ذوي رائكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع هدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه فقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون واصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قد موا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر والجاءناهم الى شعب بضنا لا يدخل الجيد منا عليهم ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا آية ذلك انهم دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بها الناس بغبة عن دينك وسنتك فارسل اليهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب ليستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مر واهذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا باذن الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساء هما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيي بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي يحبها الله لنا وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف ليستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب لا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي في هذين الرجلين فليتكلم احدهما وليسكت الاخر فتكلم محادثنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذا الرجل اعبد نحن ام احرار فان كنا عبيدا بقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيدهم احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي بخوا من العبودية قال جعفر للنجاشي سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي يا عمرو ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو اكنا وهم على دين واحد امر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولتمرناه ونحن بعثنا اليك قومهم لنرد فهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه اصبتي قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وامره كنا نكفر بالله عز وجل ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضربا بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس في داهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى قال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ما ذا يقول لكم هذا الرجل وما ياموكم به وما ينهاكم عنه قال يقرا علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويامرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا علي شيئا مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت اعين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا لجعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم ليشتمون عيسى امه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى امه فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي بغثة من سواكه قدر ما يقذى العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوم بارضي يقول المنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الى النجاشي ومن عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا انهم في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو واصحابه المال الذي حملوا وقال انما هديتكم الى رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في ابرهيم على رسول الله وهو بالمدينة قول ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته في زمانه وهذا النبي يعني محمدا والذين امنوا في اخر الزمان والله ولي المؤمنين بالنصرة والتاييد والتوفيق والتشديد معنى الى الناس خصهم بقرابهم منه من الولي القرب وقرئ هذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم عن رسول الله ان لكل نبي ولاة من النبيين ان ولي منهم وان بعد خليل ربي ابرهيم ثم قرا ان اولى الناس الاية ثم بين انهم لا يقتصرون على هذا العقد بل يجتهدون في اضلال المؤمنين بالقاء الشبهات وابداء المكايد كما اراد واليهود بحذيفة وعمار ومعاذ بن جبل وقد ذكرنا في سورة البقرة وما يضلون الا انفسهم لان وبال الاضلال العود عليهم فيضاعف لهم العذاب بالضلال والاضلال وما يقدرون على اضلال المؤمنين وانما يضلون امثالهم من اشياعهم وما يشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين ثم وبخهم على قبائح افعالهم بطريق الاستفهام فقال لم تكفرون بايات الله قيل اي بالتوراة والانجيل لما فيهما من البشارة بنبوة محمد وان ابرهيم كان حنيفا مسلما وان الدين عند الله الاسلام ومعنى الكفر بالتوراة والانجيل لما الكفر بما يدل على ان عليها فيكون قد اطلق اسم الدليل على المدلول والكفر بفحوى التوراة لانهم كانوا يحرفونها وينكرون وجود تلك الايات الدالة على نبوة محمد ومعنى وانتم تشهدون انهم عند حضور المسلمين عند حضور علمائهم كانوا ينكرون اشتمال التوراة والانجيل على نعت محمد واذا خلا بعضهم الى بعض شهد بعضهم على بعض بصحتها وعلى هذا فيكون في الاية اخبار عن الغيب

فيكون

فيكون معجزا وقيل اياالله هي القرآن وشهادتهم انهم يعرفون في قلوبهم انه حق وقيل انا بات الله جملة المعجزات على النبوة فمعنى تشهدون انكم تقرون بدلالة المعجزة على صدق المدعي ثم انما يجتمع على الغواية بارادة فساد التوبيخ بالاضواء وهو اما بالقاء الشبهات في الدين وهو معنى لبسهم الحق بالباطل واما باخفاء الدلائل وهو كتمانهم الحق عن الحسن بن زيد حرفوا التوراة فخلطوا المنزل بالمحرف وعن ابن عباس اظهروا الاسلام اول النهار ثم رجعوا عنه في آخره ليشكك الناس قيل ان في الكتابين ما يدل على نبوة محمد ﷺ والبشارة به وبنعته فمنعوهم خلاف ذلك فيكون كالحكم والمتشابه في القرآن فنبسوا على الضعفاء احد الامرين بالاخر كما يفعل كثير من المشبهة وهذا قول لقاضي وقيل كانوا يقولون ان محمدا معترف بان شرع موسى حق ثم ان التوراة دلت على انه لا ينسخ وكذلك القاء الشبهات واما كتمان الحق فان الايات الدالة في التوراة على نبوة محمد ﷺ كان الاستدلال بها مفتقرا الى التدبر والتامل والقوم كانوا يجتهدون في اخفاء تلك الالفاظ التي يجدونها ثم الاستدلال كما يفعل المبتدعة في زماننا وانتم تعلمون انكم انما تفعلون ذلك عنادا وحسدا او تعلمون انكم اهل المعرفة وتعلمون حقيقتها او ان عقاب من يفعل هذه الافعال عظيم

ع وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ

وگفتند گروهي از اهل كتاب كه بگرويد بآنكه فرو فرستاده شد بر آنها كه گرويده اند در اول روز وكافر شويد در آخر آن شايد

يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ

كه برگردند ﴿٧٢﴾ ومگرويد مگر مر آنرا كه پيروي كرد دين شما را بگو كه هدايت و راه خداست كه داده شود كسي مانند آنچه داده شديد شما يا محاجه كنند شما را در نزد پروردگار

قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ

بگو كه بدستي فرو فرستادن فضل است بدست خدا هر كرا بخواهد و خدا محيط و داناست ﴿٧٣﴾ مخصوص گرداند برحمت خود از آنكه بخواهد و خدا صاحب فضل بزرگست ﴿٧٤﴾ واز

أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

اهل كتاب كسي هست كه اگر امانت دهي او را بمال بسيار باز گرداند بتو و از ايشان كسي هست كه اگر امانت دهي او را بدينار باز نگرداند بتو مگر بر او ايستاده باشي همواره باين سبب كه ايشان گفته

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

نباشد بر ما در نانويسندگان راهي وميگويند بر خدا دروغ را حال آنكه ميدانند آري هر كه وفا كرد بعهد خود و پرهيز كرد پس بدرستيكه خدا دوست ميدارد

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ

بدرستي كه آنها كه ميفروشند بعهد خدا وسوگندهاي خود بهاي كمي را آنگروه بهره نيست آنها را در آخرت وسخن نگويد با آنها خدا وننگرد بسوي آنان

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ

در روز قيامت و پاك نكند آنها را و مر آنهاست عذابي دردناك و بدرستي كه از آنها كساني هستند كه ميپيچانند زبانهاي خود را بكتاب تا بپنداريد آنرا از كتاب ونيست آن از كتاب

وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ

وميگويند كه آن از نزد خداست وحال آنكه از نزد خدا نيست وميگويند بر خدا دروغ را وايشان ميدانند ﴿٧٨﴾ سزاوار نيست هر آدمي را كه بدهد او را خدا

الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ

كتاب و داوري و پيغمبري پس آنگاه بگويد بمردم كه باشيد بندگان من غير از خدا وليكن بگويد كه باشيد خداپرستان بجهة بكرفتن شما كتاب را

وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ

وبجهة خواندنتان آنرا ﴿٧٩﴾ ونفرمايد شما را كه فرا گيريد فرشتگان و پيغمبران را خدايان ايا بفرمايد شما را بكفر پس از آنكه شما مسلمانيد ﴿٨٠﴾ وچون

وتلين الثانية ابن كثير البافون همزة واحدة بوزن هدى ابن كثير ونافع غير قالون وابن عامر وعلي وخلف وحفص والمفضل وعباس وسهل ويزيد عن يعقوب وقراءة ابو جعفر وقالون ويعقوب غير رويس وابو عمرو في رواية الزينبي طريق ابي ايوب الهاشمي بالاختلاس البافون بسكونها الهاء تعلمون بالتشديد عاصم علي وحمزة وخلف وابن عامر مخذف المفعول الاول العلم تدرسون هو البافون تعلمون بالتخفيف من العلم ولا يامركم بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وعلي والاعشى والبرجمي وابو بزيد غير المفضل وقرا ابو عمرو بالاختلاس البافون بالنصب الوقوف ربانيين بما كنتم لان ما بعده شرط ايضا تدرسون ط للعطف مسلمون ط لان ما بعده استيناف انكار مع اتفاق الجملتين معنى مع اختلافهما لفظا فاستبان لان الواو للحال مع اتساق معنى الكلام يعلمون ﴿٧٩﴾ لتفقهون بزكيهم صرا بهم وما هو من الكتاب لعطف المتفقتين مع وقوع العارض وما هو من عند الله ج يعلمون ﴿٧٩﴾ تدرسون ﴿٧٩﴾ لمن قرا ولا يامركم بالنصب عطفا على ان يؤتيه الله ثم باط مسلمون ﴿٨٠﴾ لتفسير هذا نوع اخر من تلبيسهم وقوله بالذي يحتمل ان يراد به كل ما انزل الله عليهم ويحتمل ان يراد به بعض ما انزل اما الاحتمال الاول فقول الحسن السدي وقتادة اشاعوا خبرا من هو بخيبر وقريظة عربية وقال بعضهم ادخلوا في دين محمد باللسان دون الاعتقاد وجه القبلة اي اول ما اوجب الله استقبال كل شيء ومنه وجه الثوب وكل ما يبدو منه وقيل

تغلب عن ابن الاعرابي اثبته بوجه نهار وصدقها وشبابها وانشد الربيع بن زياد : مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ : يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ قَدْ قُمْنَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الْأَسْحَارِ وذلك ان مكان من عادتهم ان لا يظهر الجزع على المقتول الى ان يدركوا الثار فمن البيت من كان مسرورا فليأت نساءنا قبل ان يمضي على المقتول تمام يوم وليلة واكثر واما آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فان اصحابه متى شاهدوا هذا غلب على ظنونهم ان هذا الكذب لبعض الحسد العناد والا لما امنوا به اول الامر وانما ذلك لجهل انهم اهل كتاب قد تفكروا في امره ته وفي دلايل نبوته فلاح لهم بعد التامل التام والبحث الشافي انه كذاب فيكون في هذا الطريق تشكيك لضعفة المسلمين فربما يرجعون عن دينهم وقال معنى وجه النهار واخره ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض اقفوا واظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن بشرط ان تثبتوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من اهل الكتاب فان امر هؤلاء في اضطراب فرجوا الايام معهم بالنفاق فربما ضعف امرهم واضمحل فيرجعوا الى دينكم فيكون هذه الاية كقوله وَاِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيٰطِيْنِهِمْ قَالُوْٓا اِنَّا مَعَكُمْ وقال الاصم معناه تفريق احكام الاسلام الى قسمين وذلك انه قال بعضهم لبعض ان كذبتموه في جميع ما جاء به علماؤكم كذبكم لان كثيرا مما جاء به حق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض ليجعلوا كلامكم على الانصاف فيقبلوا قولكم ويرجعوا من دين الاسلام والرغبة فيه والاحتمال الثاني وهو قول من قال انها نزلت في شان القبلة ثم اختلفوا فعن ابن عباس وجه النهار اوله وهو صلوة الصبح واخره صلوة الظهر وتقريره انه كان يصلي الى بيت المقدس ففرح اليهود بذلك فلما حوله الله الى الكعبة عند صلوة الظهر قال كعب الاشرف وغيره امنوا بالقبلة التي صلى اليها صلوة الصبح فهي الحق وقال مجاهد مقاتل والكلبي لما صرف الى الكعبة شق ذلك على اليهود فخالفتهم فقالوا امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها من اول النهار ثم اكفروا بالكعبة واخر النهار وارجعوا الى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب هم اعلم منا فربما يرجعون الى قبلتنا فحذرهم الله نبيه مكر هؤلاء واطلعه على سرهم كيلا يؤثر الحيلة في قلوب ضعفاء المؤمنين لان القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة لم يقدموا على امثالها من الحيل ويصير ذلك اعظم لهم وفيه ايضا اخبار عن الغيب فيكون معجزا ثم قال تعالى وَلَا تُؤْمِنُوْٓا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ واتفق المفسرون على انه من بقية حكاية كلام اهل الكتاب واتفقوا على ان قوله قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ وكذا قوله قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ الى اخرها كلام الله الا انهم اختلفوا في ان قوله اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيْتُمْ اَوْ يُحَآجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ من جملة كلام الله او من جملة كلام اليهود ومن تتمة قولهم وَلَا تُؤْمِنُوْٓا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ فهذان احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة من المحققين وكل منهما يحتاج في تصحيح المعنى الى تقدير واضمار فلهذا عد الاية من المواضع المشكلة اما الاحتمال الاول فوجهه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرا بهمزة واحدة وبتقدير همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ وكذا الام الجر وهذا الوجه يروى عن مجاهد عيسى عمر والمعنى الا ان اي امن جاء ان يؤتى احد شرايع مثل ما اوتيتم تنكرون اتباعه فحذف الجواب للاختصار وهذا الحذف كثير يقول الرجل بعد طول العتاب وبعد توبيخ عليه قد احسن اليك من قبل احسانا اليك امر اياه فانثنى لك المعنى امن هذا فعلت ما فعلت ام من ذاك ونظيره قوله اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاۤءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَّقَآئِمًا يَّحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَيَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ ومعنى قوله حكاية عنهم وَلَا تُؤْمِنُوْٓا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ على هذا الوجه لا تصدقوا الا نبيا يقرر شرائع التوراة فاما من جاء بتغيير شيء من احكام التوراة فلا تصدقوه وهذا مذهب اليهود والى اليهود والام زائدة مثل ردف لكم فانه يقال صدقت فلانا ولا يقال صدقت لفلان فامر الله نبيه ان يقول لهم في الجواب ان الدين دين الله فكل ما رضيه دينا فهو الدين الذي يجب اتباعه كقوله في جواب قولهم ما ولاهم عن قبلتهم الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ثم ضمنهم ما بالاستفهام المذكور ويحتمل ان يكون المعنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر انهم وجه النهار الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلم منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم فقيل للنبي قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ وقد جئتكم به فلن يضعكم هذا الكيد الضعيف ثم استفهم فقال اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيْتُمْ فلم ذلك ودبرتم لاشيء اخر يعني ان ما بكم من الحسد البغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب عاكم الى قلتم ما قلتم ثم قال اَوْ يُحَآجُّوْكُمْ يعني وبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اولما يتصل بالايتاء عندكم من محاجتهم لكم عند ربكم لان ما او تؤمنوا او تقيم فحين لم تؤمنوا به ثبت لهم حجة عليكم واما ان لم يقدر همزة الاستفهام فالتقدير اما كما سبق ويقال الهدى اسم ان وهدى الله بدل منه والتقدير قل ان هدى الله بيان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ويكون او بمعنى حتى وتم الكلام بمحذوف اي حتى يحاجوكم عند ربكم فيقضي لهم عليكم وبه حض حجتكم او يقال ان يؤتى مفعول فعل محذوف هو لا تذكروا لانا لما كان الهدى هدى الله كان له ان يؤتيه من يشاء من عباده متى كان كذلك لزم ترك الانكار فصح ان يقال لا تذكروا ان يؤتى احد سواكم من الهدى ما اوتيتم او يحاجوكم يعني هؤلاء المسلمين بذلك عند ربكم ان لم تقبلوا ذلك منهم ويقال الهدى اسم للبيان وهدى الله بدل بعيد لان مثل ان تضلوا اي لا تضلوا والتقدير قل يا محمد لا منال ان بيان الله هو ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهو دين الاسلام الذي هو افضل الاديان وان لا يحاجوكم يعني هؤلاء اليهود عند ربكم في الاخرة لانه يظهر لهم في الاخرة انكم محقون وانهم مبطلون واما الاحتمال الثاني وهو ان يكون قوله اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيْتُمْ من تتمة كلام اليهود وقوله قل ان هدى الله هو الهدى جملة معترضة

تمناه

آل عمران ١٠

فمعناه لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثلها اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم
فحذف حرف الجر من ان على القياس قال في الكشاف واسرا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى
اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى والضمير
في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا الغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة قال و
معنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف بحتى يسلم او يزيد ثباتا على الاسلام كان ذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم ودنياكم اي سركم
تصديقكم عن المسلمين المشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله مؤكد للاعتراض الاول وهو اعتراض اخر يجيء بعد تمام الكلام كقوله
وكذلك يفعلون بعد قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فان قيل ان جد القوم في حفظ اتباعهم عن قبول دين محمد كان اعظم
من جدهم في حفظ غير اتباعهم عنه فكيف يليق ان يوصي بعضهم بعضا بالاقرار بما يدل على صحة دين محمد صلى الله عليه وسلم اتباعهم وان يمنعوا من ذلك
عند الاجانب فالجواب ليس المراد من هذا النهي الاسرار فشاء هذا التصديق فيما بين اتباعهم بل المراد ان اتفق منكم تكلم بهذا فلا يكن الا
عند خواصكم واصحاب اسراركم على انه يحتمل ان يكون شائعا ولكن البغي والحسد كان يحملهم على الكتمان من غيرهم فان قيل كيف وقع قوله
قل ان الهدى هدى الله فيما بين جزئي كلام واحد هذا لا يليق بكلام الفصحاء قلت قال القفال يحتمل ان يكون هذا كلاما اسر الله تعالى به الى نبيه ان يقوله
عند ما وصل الكلام الى هذا الحد كانه تعالى حكى عنهم في هذا الموضع قولا باطلا لا جرم ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقابله بقول حق ثم يعود الى حكاية
تمام كلامهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار قوله كفر فيقول عند بلوغه الى قال الكلمة امنت بالله لا اله الا الله او تعالى الله ثم يعود الى تلك
الحكاية وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان
الهدى هدى الله ان الفضل بيد الله واعلم انه تعالى حكى عن اليهود امرين احدهما ان يؤمنوا وجه انها ردوا بكفروا اخره ليصير ذلك شبهة للمسلمين
في صحة الاسلام فاجاب بقوله قل ان الهدى هدى الله وذلك ان مع كل الهدى بالله وقوة بيانه لا يكون لهذه الشبهة الركيكة عين
ولا اثر وثانيهما انهم استنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا الكتاب والحكمة والنبوة فاجاب عنه بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل الفضل
الرسالة وفي اللغة الزيادة واكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ومعنى قوله بيد الله انه مالك له
غالب عليه يوضحه قوله يؤتيه من يشاء وفيه دليل على ان النبوة تحصل بالفضل لا بالاستحقاق لانه جعلها من باب الفضل الذي لما علمه ان يفعله
وان لا يفعله ولا يصح ذلك في المستحق لا على وجه المجاز والله واسع كامل القدرة عليم بالحكم الصالح ومواقع فضله فلهذا يختص برحمته
من يشاء والحاصل انه بين بقوله ان الفضل بيد الله انه قادر على ان يؤتي بعض عباده مثل ما اتيتم من المناصب العالية ويزيد عليها من جنسها
فان الزيادة من جنس المزيد عليه ثم قال يختص برحمته من يشاء والرحمة الصافية اليه تعالى اجل من ذلك الفضل لانه لا يكون من جنسها انما
بل يكون اشرف واعظم والله ذو الفضل العظيم فمن قصر نعامته واكرامه على مراتب معينة على اشخاص معينين كان جاهلا بكمال الله تعالى
في قدرته وحكمته ثم انه تعالى كذبهم في دعواهم الاختصاص بالمناصب العالية فان فيهم الخيانة المستقبحة في جميع الاديان وبنقض العهد
الكذب على الله الى غير ذلك من القبايح وقال ومن اهل الكتاب الاية فيها دلالة على انقسامهم الى قسمين اهل للامانة واهل للخيانة فقبل
ان اصل الامانة هم الذين اسلموا اما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لان مذهبهم انه يحل لهم قتل كل من يخالفهم في الدين و
اخذ اموالهم وقيل ان اصحاب الامانة هم النصارى لغلبة الامانة عليهم واهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان تامنه
بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومن ان تامنه بدينار هو فنحاص بن عازوراء
استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقال الاهل الحقيقة هي فمن يؤتى كثيرا من الدنيا فيخرج عن عهدته بعدم الالتفات اليه
قطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه واكتفاء به فمن يحب الدنيا فيكون هم مقصورا عليها معرضا عما سواها غير مؤد حقوقها وبقال
امنته بكذا وعلى كذا فمعنى الباء الصاق الامانة بحفظها وحيازتها ومعنى على استعلاؤها والاستيلاء عليها والمراد بالقنطار والدينار
ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة الى تعيينه واما الاقوال فيه فقد مرت في اوايل السورة وقد يستدل بما روينا عن ابن عباس
ان القنطار الف ومائتا اوقية ويدخل تحت القنطار والدينار الحبين والعين والدين لان الانسان قد يأتمن غيره على الوديعة وعلى
المبايعة وعلى المقارضة ولهذا في الاية ما يدل على العقيدين لكنه نقل عن ابن عباس انه محمول على المبايعة فقال منهم من يبايعه بالقنطار فيؤديه اليك ومنهم من يبايعه بالدينار فلا يؤديه اليك ونقلنا عنه انها نزلت في الوديعة واما قوله الا ما دمت عليه قائما فمنهم من حمله
على حقيقة القيام يعني الا مدة دوامك عليه قائما على راسه مجتمعا معه ملازما اياه فان انظرت واخرت انكر وهم
من جهله على الالحاح والخصوص والتقاضي والمطالبة قال ابن قتيبة اصله ان الطالب للشيء يقوم يتقاضاه لانه يقعد عنه ومنه قولهم للرجل تقاعد
فائمة اي عاملة يا امر الله غير زاكر وقال ابو علي الفارسي انه في اللغة الدوام والثبات ومنه قوله ديناقيما اي ثابتا لا ينسخ فمعنى الاية الا
دائما ثابتا في مطالبتك اياه بذلك المال لان ذلك الاداء الذي دل عليه بوده بسبب انهم يقولون ليس علينا فيما اصبنا من اموال

الفضل

العرب سبيل بالخطاب والعتاب لانهم يبالغون في التعصب لدينهم حتى استحلوا قتل المخالف واخذ ماله بأي طريق كان ولما لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا اكلنا اموال عبيدنا ويحتمل ان يكونوا اعتقدوا في الاسلام انه كفر فيكون على المسلمين بالردة فيستحلون دماءهم واموالهم وروي ان اليهود غاملوا رجلا في الجاهلية من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فلا جرم قال تقه ويقولون على الله الكذب بما ادعاءهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة او يعلمون حرمة الخيانة او يعلمون ما على الخائن من الاثم عن النبي ﷺ انه قال عند نزول هذه الآية ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سئل رجل فقال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فاذا نقول ماذا فقالوا ليس علينا في ذلك بأس فاذا هذا كما قالت اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل اكل اموالهم الا بطيب انفسهم بلى قال الزجاج عندك وقف التام ههنا لانه يجوز ان يقف قبله اي بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ استيناف فقال غيره انه يذكر في الابتداء كلام يقع جوابا عن المنفي قبله فقولهم ليس علينا جناح قائم مقام قولهم نحن احباء الله نقم فقيل لهم ان اهل الوفاء بالعهد واهل التقى هم الذين يحبهم الله وعلى هذا فلا وقف على بلى وقيل ان اليهود ليسوا من الوفاء والتقى في شيء ولو انهم اوفوا بالعهد واوفوا اول كل شيء بالعهد الذي اخذه الله تقه في كتابهم من الايمان بنبي آخر الزمان وهو محمد ﷺ ولو انهم اتقوا الله لم يكذبوا عليه ﷺ ولم يحرفوا كتابه عموم لفظ المتقين قائم مقام الضمير العائد الى المبتدأ والضمير في بعهده يجوز ان يرجع الى من ويجوز ان يرجع الى اسم الله كقوله في الآية الثانية بعهد الله واعلم ان الوفاء والتقى اصلان لجميع مكارم الاخلاق فالوفاء بالعهد يشمل عهد الميثاق وعهد الله تقه بالتزام التكاليف الخاصة والعامة والتقوى تتمتها وتزينها حتى يأتي بها على وجه الكمال من غير شائبة الاخلال فكل متقي موف بالعهد لا يلزم العكس فلهذا اقتصر على قوله بحب المتقين دون ان يقول يحب الموفين او الموفين والمتقين فافهم ثم انه سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة في اموال الناس والخيانة فيها لا تنفك الا بالايمان الكاذبة غالبا لا جرم اردفها بالوعيد عليها وايضا الخيانة في العهود في تعظيم اسماء الله تناسب الخيانة في الاموال فلا جرم قال ان الذين يشترون الآية واختلف الرواة في سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الآيات السابقة فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها بغيرهم والروايات بهذا فالعكرمة نزلت في ابي رافع ولبابة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب في غيرهم من رؤس اليهود كتموا ما عاهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد ﷺ وبدلوه وكتبوه بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله كيلا يفوتهم الرشى والمآكل التي كانت لهم على اتباعهم وقال الكلبي انزلت في رجل من علماء اليهود اقام سلعة فاقترضا بنهم سنة فاتخذوا الى كعب بن الاشرف بالمدينة فسئلهم كعب هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله ﷺ في كتابكم قالوا نعم وما تعلمت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله قال كعب لقد حرمكم الله خيرا كثيرا لقد قدم علينا وانا اريد ان اميركم واكسو عيالكم فحرمكم الله وحرم عيالكم فقالوا فانه شبه لنا فروبدا حتى نلقاه فانطلقوا وكتبوا صفته سوء صفته ثم انتهوا الى رسول الله فكلموه وسئلوه ثم رجعوا فقالوا لقد كذا نرى انه رسول الله فلما اتيناه اذا هو ليس بالذي نعت لنا ووجدنا نعته مخالفا للذي عندنا واخرجوا الذي كتبوا فنظر اليه كعب فمزق صحائفهم وانفق عليهم فنزل فيهم الاشعث بن قيس خاصمت جلدا في بئر فاختصمنا الى الله رسول الله ﷺ فقال شاهداك او يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال ﷺ من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ونزلت الآية على وفقه قيل نزلت في رجل اقام سلعته في السوق فحلف لقد اعطى بها ما لم يعطه مغتر يشترون يستبدلون تقه والله مواثيقهم والايمان هو الذي يؤكد الانسان بها خبره من وعد او وعيد او انكار او اقرار ذكر الله تقه او صفة من صفاته وما يجري مجراه بالثمن القليل متاع الدنيا من المال والجاه ونحوهما ثم انه تقه رتب على الشري بعهد الله وبايمانهم ثمنا قليلا خمسة انواع من الجزاء فقوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة اشارة الى اربعة انصبهم في منافعها ونعيمها وقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم اشارة الى حرمانهم عما عند الله من الكرامات والقرب في قوله ولهم عذاب اليم اشارة الى ما يحصل لهم هنالك من صنوف الآلام وضروب الاهوال قال المحققون ومنهم القفال المقصود من هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم لان من منع كلامه في الدنيا غيره فانما ذلك ليسخط عليه فقد يهجره ويحجبه عنه ويقول لا اكلمك ولا ادري وجهك اذا جرى ذكره بالجميل فان الكشاف لا ينظر اليه مجازا عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الي فلان تريد تقتحا عتداده به واصله فيمن يجوز عليه النظر الانبساط من عند الانسان الى الشيء الذي يعتاده نظر عينه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر في الشر الكبير لا يجوز ان يكون المراد من هذا النظر الرؤية لانه تقه يراهم كما يرى غيرهم ولا يجوز ان يكون المراد من النظر تقلب الحدقة الى جانب المرئي التماسا لرؤيته لان هذا من صفات الاجسام وهو تقه منزه عن ذلك فاجتمع الخلق على هذه الآية على ان النظر المفرون بحرف الى ليس بمعنى الرؤية والالزم من هذه الآية ان لا يكون الله رائيا وذلك باطل قلت يجوز ان يراد بهذا النظر المعهود وهو الذي يسخط تقه ولقائه من ينظر اليهم هم ينظرون اليه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وعلى هذا جاز ان يكون النظر بمعنى الرؤية لانه لا يلزم

فدحتم

من نفخ روح بشر اراه العباد انه وقتئذ نفخ روح بشر لا بد منه حينئذ فان منهم لفريقا عن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله ﷺ فاخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم يلوون ألسنتهم بالكتاب قال الفقال معناه انهم يعدلون الى اللفظة فيحرفونها في حركات الاعراب بحريفا بتغيير اللفظ فان اللي عبارة عن عطف الشيء وردّه عن الاستقامة الى الاعوجاج وهذا كثير في لسان العرب فلا بعد مثله للعرب انه انما كانوا يفعلون مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ وفي غيرها بحسب اغراضهم الفاسدة في الكشاف اي يقلبونها قراءة عن الصحيح الى المحرف قوله ذلك ان اللسان اشبه بالشدق والشفة والتكلف مذموم فعبر الله عن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلي اللسان ذمالهم وتقريعا ولم يعبر عنها بالقراءة والعرب تفرق بين الفاظ المدح والذم في الشيء الواحد يحسبون المحرف الذي هم عليه يحسنون ويجوز ان يقدر مضاف محذوف اي يعطفون السنتهم بشبه الكتاب ليحسبوا ذلك الشبه من الكتاب في ما هو من الكتاب فيقولون هو من عند الله وما هو من عند الله نفي لان لا يكون من الكتاب شيء عليه نفي العلم ليعلم انه كما ليس من الكتاب ليس بسنة ولا اجماع ولا قياس فان كل هذه يستدل عليها انه من عند الله بمعنى كونه حكما من احكام المستنبطة من الاصول ويجوز ان يراد بالكتاب التوراة فقط ويقولهم هو من عند الله انه موجود في كتب سائر الانبياء وذلك ان القوم في تسمية ذلك المحرف الى الله كانوا متحيرين خابطين فان وجدوا قوما من الاغمار الجاهلين بالتوراة قالوا انه من التوراة وان وجدوا قوما عقلاء يعلمون انه موجود في كتب سائر الانبياء واعلم ان كان المراد من التحريف تغيير الفاظ التوراة واعراب الفاظها فالذين اقدموا على ذلك يجب ان يكون طائفة قليلة يجوز التواطؤ منهم على الكذب فان كان المعنى تشويش دلالة تلك الآيات على نبوة محمد ﷺ بسبب القاء الشكوك والشبهات في وجوه الاستدلالات كما يفعله المبطلون في ملتنا اذا استدل المحقون بما نقله من كتاب الله تعالى يجتهد الطاعنون الخلق الكثير والجم الغفير عليه حتى الطاعن والكفيف بالبينة على ان فعل العبد ليس بخلق الله لا شك ان اليهود في قولهم هو من عند الله لكن الله كذبهم في الغلط فيان القوم ما ادعوا ان التحريف من عند الله بخلقه وانما ادعوا ان المحرف منزل من عند الله او هو حكم من احكامه فتوجه التكذيب تكذيب الله اياهم الى هذا القدر ذكروا الا الى ما لم يزعموا فلم يتوهما في الآية استدلال ثم من جملة ما حرفه اهل الكتاب ان زعموا ان عيسى كان يدعي الالهية ويامر قومه بعبادته فلهذا قال عز من قائل ما كان لبشر الآية وقيل ان اباد افع القرظي من اليهود والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله ﷺ اترى ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او امر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل جاء رجل فقال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا ببعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان نسجد لاحد من دون الله لكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وقيل زعمت اليهود ان احد الابناء امر بجهات الفضل ما تاوه فقال لهم الله ان كان الامر كما قلتم وجب ان لا تشتغلوا باستعباد الناس واستخدامهم هذا الوجه يحتمل وصل لفظ الآية فان قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ومعنى قوله ما كان لبشر قال الاصم لو اراد ان يقول ذلك بمنعهم الله منه نظيره ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين لعذبت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وقيل معناه انه تعالى لا يشرف عبدا بالنبوة الا اذا علم انه منه لا يقول مثل ذلك الكلام وقيل ان الرسول يدعي تبليغ الاحكام عن الله تعالى ويحتج على صدقه بالمعجزة فلو امرهم بعبادة نفسه بطل دلالة المعجزة على كونه صادقا والتحقيق ان الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها هذا الادعاء لان النفس ما لم تكن كاملة بحسب قوتها النظرية والعملية لم تكن مستعدة لقبول نزول الكتاب السماوي عليه للحكم وهو فهم ذلك الكتاب بيانه وتدبيره عنه بالسنة والنبوة وهو كونه مامورا بتبليغ ما فهم الى الخلق ولحسن هذا الترتيب فانا كاملة بحسب القوتين وما يتبعهما امتنع من مثله هذا القول الاعتقاد لان غاية جهد النبي فصاري امره صرف القلوب والارواح من الخلق الى الحق فكيف يعقل منه ضده فبين انه ليس المراد من قوله ما كان لبشر الى قوله كونوا عبادا لي من دون الله انه يحرم عليه هذا الكلام لان ذلك يحرم على كل الخلق ولو كان المراد منه التحريم لم يكن فيه تكذيب للنصارى في ادعائهم ذلك على المسيح لان من ادعى على رجل فعلا قبيحا لان فلانا لا يحل له ان يفعل ذلك لم يكن مكذبا له فيما ادعاه عليه مثل ما كان لنبي ان يغل ومعناه النفي لا النهي ومعنى ثم في قوله ثم يقول بعيد هذا القول عن مثل ذلك البشر ولكن يقول كونوا ربانيين قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب بمعنى كونه عالما بربوبية الله مواظبا على طاعته كما يقال رجل لحياني وروقاني للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وقال المبرد والزجاج ربانيون ارباب العلم واحدها ربان وهو الذي يربي العلم ويربي الناس بتعليمهم واصلاحهم القيام والالف والنون كما في رمضان وعطشان لا يختص بحال الكثرة والربانيون هذا التفسير يشمل الولاة والقضاة قال الفقال يحتمل ان يكون الوالي يسمى ربانيا لانه يطاع كالرب تعالى فينسب اليه فيخاطب الآية ولكن يدعوكم الى ان تكونوا ملوكا وعلماء باستعمالكم امر الله تعالى وهو اطيعوكم على طاعته وقال ابو عبيدة احسب ان هذه الكلمة ليست بعربية انما هي عبرانية او سريانية

كونوا ولكن يم

السواي

وسواء كانت عن بيت بدل على الانسان الذى علم وعمل بما علم ثم اشتغل بتعليم طرق الخير عن محمد بن الحنفية انه قال الحبر ما ان عباس
ماتت ربانى فى هذه الامر والباء فى قوله بما كنتم للسببية بما مصدرية وتعلمون من التعليم والعلم على القراءتين فيعلم منه ان التعليم والعلم والدراسة
وهى القراءة يوجب على صاحبها كونه ربانيا والسبب لا يخالف مغاير للسبب فهذا يقتضى ان يكون كونه ربانيا امرا مغايرا لكونه عالما ومعلما و
مواظبا على قراءة العلم وماذا لك الا ان يكون تعلم لله وتعليم لله ودراسته لله فمن اشتغل بالعلم والتعليم والدراسة لاطلب الغرض خاب وخسر
وكان السبب بكينه وبين ربه منقطعا وكان مثله كمن غرس شجرة توقعه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ولهذا قال صلعم نعوذ بالله من قلب لا يخشع
ومن علم لا ينفع ونزه الاية دليل على صحة قولنا العلماء ورثة الانبياء تامل تفهم باذن الله ولا يامركم من قرا بالنصب فوجهان احدهما ان يجعل
لا مزيدة لتاكيد النفى المتقدم اى ما ينبغى لبشر ان ينصبه الله منصب الدعاء الى اختصاصه الله بالعبادة ثم يخالف الى ان يامر الناس بعبادة نفسه
يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً كما تقول ما كان لزيد ان اكرمك ثم يهينك ولا يستحقه والثانى ان يكون حرف النفى زائدة فيرجع المعنى
الى ان رسول الله كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح بحيث قالوا له اتتخذ لنا ربا قيل لهم ما كان لبشر
ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء فيكون عدم الامر فى معنى النهى ويراد بالنبيين عزيرة كانه اخرج نفسه
بذلك المدعوى عن زمرة الانبياء ومن قرأ بالرفع على الاستيناف فظاهر ينصره قراءة عبد الله بن مسعود وان يامركم والضمير فيه على قراءة الرفع
قال الزجاج لله وقال ابن جريج لمحمد وقيل لعيسى انما خص الملائكة والنبيين بالذكر لان الذين وصفوا بعبادة غير الله لم يجاوزوا الاعباد الملائكة
وعبادة المسيح امر كفرى البشر وقيل لله بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ومعنى الاستفهام الانكارى انه لا يفعل ذلك قيل وفيه دليل على ان المخاطبين
كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوا رسول الله ان يسجدوا له قلت وضع الشئ ابتداء اسهل من رفع نقيضه ثم وضعه فيحتمل ان يكون المراد ما
صح ولا يعقل ان يامر النبى امته بعبادة نفسه اول ما استنبئ فكيف يعقل ان يامرهم بذلك بعد الفهم بالاسلام واستنارة باطنهم بنور

الايمان وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ لَمَآ اٰتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتٰبٍ وَّحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِىْ قَالُوْٓا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوْا وَاَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ فَمَنْ تَوَلّٰى
وفى التوفيق وچون گرفت خدا پيمان پيغمبران را چونكه داد شما را از كتاب و داورى پس آيد شما را پيغمبرى باور داريد مر پيغمبر را كه باشد با شما هر آينه بگرويد بدو و يارى دهيد او را گفت آيا اقرار كرديد و فرا گرفتيد بر اين عهد مرا گفتند كه اقرار كرديم گفت كه پس گواهى دهيد و من با شما از گواهانم پس هر كه روگردان
بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ اَفَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ يَبْغُوْنَ وَلَهٗٓ اَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وَّاِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ
پس اين ايشان نافرمانند فاسقان اى پس غير از اسلام را مى‌خواهند و مراد از اسلام اوست و هر كه در آسمانها و زمين هست بر غبت و اكراه و سوى او باز گردند
قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَآ اُوْتِىَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى
بگو كه گرويديم بخدا و آنچه فرستاده شد بما و آنچه فرستاده شد بر ابراهيم و اسمعيل و اسحق و يعقوب و فرزندان او و آنچه داده شد موسى و عيسى
وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْاٰخِرَةِ
و پيغمبران از پروردگارشان ميان هيچ يك از ايشان جدائى نميداريم و ما او را تسليم كنندگانيم و هر كه جز اسلام دينى را پس پذيرفته نشود از او و در آخرت
مِنَ الْخٰسِرِيْنَ كَيْفَ يَهْدِى اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوْٓا اَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ وَّجَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى
از زيانكاران است چگونه راه نمايد خدا گروهى را كه كافر شدند پس از گرويدن ايشان و گواهى دادند كه پيغمبر حق است و آمدشان گواهان و خدا راه نمى‌نمايد
الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ اُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ اَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
گروه ستمكاران را اكنون پاداش ايشان آنست كه بر ايشان است دورى خدا و فرشتگان و مردمان همه جاويدان دران كه سبك نشود از ايشان عذاب
وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوْا
و ايشان مهلت داده نشوند بجز آنان كه توبه كردند از پس اين و اصلاح كردند پس بدرستى كه خدا آمرزنده مهربان است بدرستى كه آنانكه كافر شدند پس از ايمان پس افزودند
كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْ اَحَدِهِمْ مِّلْءُ الْاَرْضِ ذَهَبًا
در كفر پذيرفته نشود توبه ايشان و آنگروه ايشانند گمراهان بدرستى كه آنانكه كافر شدند و مردند كافران پس قبول نشود از يكى ايشان پر زمين از طلا
وَّلَوِ افْتَدٰى بِهٖ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَّمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ قرأ حمزة والكسائى وخلف الباقون بفتحها اتيتكم على صيغة جمع المتكلم
اگر چه فديه دهد آنرا آنگروه مر ايشانست عذاب دردناك و نيست ايشانرا ياورى ابو جعفر ونافع الباقون اتيتكم على الوحدة يبغون بياء الغيبة وترجعون
بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ابو عمرو غير عباس وسهل وحفص بالياء التحتانية فيهما وقرا يعقوب يبغون بالياء التحتانية يرجعون
بالتحتانية مبنيا للفاعل الباقون بتاء الخطاب فيهما ملاء بالهمز الارض بغير الهمز دورى النجار عن ورش ودورى الاصفهانى عنه بغير همز
فيهما الباقون بالهمز فيهما الوقوف لمن نصر ط اصرى ط اقررنا ط الشاهدين ط الفاسقون يرجعون من بهم ص منهم ج مسلمون صج
لعطف المختلفتين الخاسرين البينات ط الظالمين هم اجمعين لا ينظرون لا للاستثناء رحيم توبتهم ط الظالمون افتدى به ط منهم

الغرض من هذه الآيات تعديد الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد ﷺ قطعا لاعذارهم واظهارا لعنادهم من جملتها
اخذ ميثاق النبيين قال الزجاج تقديره واذكر يا محمد في القرآن اذ اخذ الله وقيل واذكروا يا اهل الكتاب واضافة الميثاق الى النبيين اما
ان يكون من اضافة العهد الى المعاهد منه ومن اضافة العهد الى المعاهد كما تقول ميثاقي لك وعهدك اما الاحتمال الاول فيؤيده ما
يشعر به ظاهر اللفظ من ان اخذ الميثاق هو الله تعالى والمأخوذ منهم النبيون وهو قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس ثم على هذا القول نقل
عن علي انه ما بعث الله نبيا من لدن آدم ومن بعده من الانبياء الا اخذ عليه العهد لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه والذي يدل على صحة ما
روي انه قال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لما والله لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي فهذا على سبيل الفرض والتقدير وانهم
لو كانوا احياء لوجب عليهم الايمان بمحمد لان الله لم يكن مكلفا وقيل المراد اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه كثيرا في القرآن لفظ النبي ﷺ ويراد به الامة كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وقيل النبيون اهل الكتاب قد رد
على عمومه لظنهم بانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة عن محمد ﷺ لانا اهل الكتاب ومنا كان النبيون ويؤكده قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب فالاحتمال الثاني فالمعنى عليه ان الانبياء عليهم السلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد ﷺ
فانه يجب عليهم ان يؤمنوا به ويؤكده انه تعالى حكم بانهم ان تولوا كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم وروي عن
ابن عباس انه قيل له ان اصحاب عبد الله يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونحن نقرأ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين فقال
انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم لما آتيتكم من قرأ بفتح اللام ففيه وجهان احدهما ان ما تكون موصولة واللام للابتداء وخبر المؤمن و
اللام في جواب القسم المقدر والعائد الى الموصول آتيتكم محذوف وفي مجاز الكلام ما يدل عليه لما معكم لانه في معنى ما آتيتكم والتقدير للذي
آتيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له والله لتؤمنن به ولتنصرنه واختاره سيبويه وغيره كيلا يفتقر الى تكلف الرابط ويقال
اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وما هي المتضمنة لمعنى الشرط وحق يحتاج القسم الى الجواب والشرط الى الجزاء وليس ههنا ما يصلح لكل منهما الا
والنصرة فالاصح في هذا المقام ان يجعل المذكور جوابا للقسم ظاهرا وهذا ادخل اللام والنون المؤكدة في لتؤمنن ولتنصرن وادخل اللام في
الشرط وتسمى موطئة لانها تعين من اول الامر ومهما ان المذكور هو جواب القسم لا الشرط ثم ان الشرط يكون مستغنيا عنه لان جواب القسم
يسد مسده ومن قرأ بكسر اللام للتعليل ففيه وجهان احدهما ان يكون ما مصدرية تقديره اذ اخذ الله ميثاقهم لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب
والحكمة لمجيء رسول الله ﷺ موافقا لكم في الاصول لتؤمنن به لان من يؤتى الكتاب والحكمة فان اختصاصه بهذا الفضيلة يوجب عليه تصديق
سائر الانبياء والثاني ان يكون ما موصولة وبيان الرابط كما مر وعن سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين قبل اصله لمن ما اي لمن اجل
ما آتيتكم ادغمت النون في الميم فاجتمعت ثلث ميمات فحذفوا احداهن للتخفيف فقول المعتني بقراءة حمزة وفي جميع القراءات قيلا بد من
اضمار بان يقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين وقال لخاطبا لهم لما آتيتكم قلت لهذا من باب الالتفات فلا حاجة الى الاضمار كما قيل واذ اخذ
او اخذنا والمراد في اخذ الميثاق من معنى القول ومن العلماء من قدر الاضمار بنوع اخر واستحسنه في التفسير الكبير مع انه متكلف فقال وَإِذْ
أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لتبلغن الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم إِنْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ والمراد
النبيون عام وليس كلهم اصحاب كتاب لكنه وصف الكل بوصف شرفهم والكتاب لذوي الكتب والحكمة لغيرهم وجعل الداعي الكتاب والى
العمل بما الذي انزل عليه الكتاب ومن للبيان او للتبعيض وقوله ثم جاءكم والرسول لا يجيء الى النبيين انما يجيء الى الامم معناه اي في زمانكم وان
كان المراد من النبيين اولادهم لوامهم فلا اشكال والمراد بتصديقه لما معهم موافقته في التوحيد والنبوات واصول الشرايع فاما تفاصيلها فان
وقع الخلاف فيها فذاك في الحقيقة ليس بخلاف لان جميع الانبياء متفقون على ان الحق في زمان موسى ليس الا شرعه وان الحق في زمان محمد ﷺ
ليس الا شرعه ولو قلنا ان المراد بالرسول هو محمد ﷺ فالمراد اما ما ذكرنا او ان نعته وصفته واحواله مذكورة في الكتب المتقدمة فكان نفس
مجيئه تصديقا لما كان معهم لفظ ان المراد بهذا الميثاق هو التوصية بان يؤمنوا بكل رسول يجيء مصدقا لما معهم قيل يحتمل ان يكون الميثاق
اشارة الى ما قرر في عقولهم من الدلائل الدالة على ان الانقياد لامر الله واجب فاذا جاء الرسول فهو انما يكون رسولا عند ظهور المعجزات
الدالة على صدقه فاذا اخبرهم بعد ذلك ان الله امر الخلق بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه قيل المراد باخذ الميثاق انزاله شرح صفاته في
كتب الانبياء المتقدمين فاذا صار وجود الحوالة مطابقا لما جاء في الكتب الالهية وجب القطع بنبوته وانما يصح لو كان المراد بالنبيين اولادهم او
امهم وميثاق النبيين من الامم وميثاق الله من النبيين على تقدير كونهم احياء اقول والله اعلم يحتمل ان يراد بقوله ثم جاءكم المجيء في الزمان الا
فيكون معناه الاخبار ان الله تعالى اخذ ميثاقه من كل نبي اوتي كتابا وحكمة ان يؤمن بكل رسول كان قد جاء قبله موافقا لما معه ونصدقه به بان
يظهر حقيقته في وقته وانه من عند الله سبحانه وانه موافق له في اصول العقائد وقواعد مكارم الاخلاق فيكون هذه الاية تمهيدا لما يجيء بعده من
قوله قل امنا بالله الاية قال الله وكل نبي اخذ منه مستفهما بمعنى الامر قررتم بالايمان به والاقرار في الشرع اخبار عن ثبوت حق سابق وفي اللغة
منقول بهمزة التعدية من قر الشيء بمعنى ثبت فالزم مكانه واخذتم اي قبلتم على ذلك اصري عهدي والاخذ بمعنى القبول كثير قال تعالى لا يؤخذ منها

عدل اى لا يقبل و ما خذ الصدقات اى يقبلها ساعى العهد صرا لانه مما يوصراى يشد يعقد ثم بعد المطالبة بالاقرار كذلك بالاشهاد وقال فاشهدوا اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وفى قوله وانا معكم من الشاهدين وانه لا يخفى عليه خافية تذكير لهم وتوكيل عليهم تحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله شهادة بعضهم على بعض وقيل فاشهدوا خطاب للملائكة وقيل معناه ليجعل كل احد نفسه شاهدا على نفسه كقوله واشهدهم على انفسهم وقيل يليوا هذا الميثاق الخاص العام حتى لا يبقى لاحد عذر فى الجهل به واصله ان الشاهد هو الذى يبين قصد من يدعوه وقيل استيقنوا وكونوا كالشاهد للشئ المعاين له او يكون خطابا للانبياء بان يكونوا شاهدين على الامم ثم ضم الى التوكيد الوعيد بقوله فمن تولى بعد ذلك الميثاق وصنوف التوكيد فلم يؤمن ولم ينصر فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن دين الله طاعته ووعيد الفساق المرتد معلوم ثم وبخ من خرج عن دين الله الى غيره بادخال همزة الاستفهام على الفاء العاطفة فقال افغير دين الله يبغون ويحتمل ان يراد ايتولون فغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون من قرا بناء الخطاب فيهما فلان ما قبل خطاب فى قد رتم واخذتم او للالتفات بعد قوله اولئك هم الفاسقون ومن قرا بناء الغيبة فلرجوع الضمير فى الاول الى الفاسقين وفى الثانى الى جميع المكلفين والاصل افتبغون غير دين الله لان الاستفهام انما يكون على الحوادث الا انه قدم المفعول لان انكارهم من حيث ان الانكار الذى هو فائدة همزة الانكار متوجه الى الدين الباطل وعن ابن عباس ان اهل الكتابين اختصموا الى رسول الله صلعم فيما اختلفوا فيه من دين ابرهيم فكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال كلا الفريقين برئ من دين ابرهيم فقالوا انا نرضى بقضائك فلا تاخذ بدينا فقرئت على هذا يكون الاية كالمنقطعة عما قبلها ولكن الاستفهام على سبيل الانكار يقتضى تعلقها بما قبلها فالوجه ان هذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم ولم يكن كفرهم سببا مجردا بغى و العناد كانوا طالبين دينا غير دين الله فاستنكروا ان يفعلوا ذلك وقرا نافع يرجعون بالياء على الاعراض عن دين الله خارج عن قضية العقل وكيف لا وقد اخلص له تعالى الانقياد وخصص له الخضوع كل من سواه لان كل ما عداه ممكن وكل ممكن فانه لا يوجد الا بايجاده ولا يعدم الا باعدامه فهو ذليل بين يديه قد تتخاضع لجلاله قدرته بحكم وجوده عدمه عقلا كان او نفسا او روحا او جسما او جوهرا او عرضا او فاعلا او فعلا او نظر الابد وله اسلم من فى السموات والارض فلا سبيل لاحد على الامتناع عن مراده طوعا او كرها وهما مصدران وقعا موقع الحال لانهما من جنس الفعل اى طائعين وكارهين كقولك اتانى ركضا اى راكضا ولو قلت اتانى كلاما اى متكلما لم يجز لان الكلام ليس من جنس الاتيان فالمسلمون الصالحون ينقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين كرها فى غيره من الالام والمكاره التى تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقد واما الكافرون فينقادون فى الدين كرها اى خوفا من السيف وعند الموت او نزول العذاب عن الحس الطوع لاهل السموات والكره لاهل الارض فان قلت ذلك ان السفلى يجذب بالطبع الى السفل فحمله نفسه يخالف طبعه هو الكره وبلسان الصفة من شاهد الجمال اسلم طوعا ومن شاهد الجلال اسلم كرها فليس لاعتبار بذلك الاسلام الفطرى بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبى اليه ترجعون اى الى حيث لا ملك سواه ظاهرا وباطنا وفيه وعيد شديد لمن خالف الدين الحق الى غيره ثم انه سبحانه لما بين اخذ الميثاق على الانبياء فى تصديق كل رسول كان قبله امر النبى بعد ذلك ليعرف منه غاية ادغانه ونهاية استسلامه ما وجد الى ذلك سبيلا فقال قل امنا بالله وما انزل علينا الخ امنا فلان الشريف امته ما بانضمامهم معه فى سلك الاخبار عن الايمان واعلم ان هذا التكليف ليس من خواصنا بما هو لازم لجميع المؤمنين كقوله قل المؤمنون كل امن بالله وملائكته والجلال فقد نبه حيث امر ان يتكلم عن نفسه كما يتكلم العظماء والملوك وقدم الايمان بالله لانه اصل جميع العقايد ثم ذكر الايمان بما انزل الله اليكم لان كتب سائر الانبياء محرفة اخوالها الا بالفرقان المنزل على محمد ثم ذكر الايمان بما انزل على شاهير الانبياء اذ لا سبيل الى حصر الكل وفى ذلك تنبيه على سوء عقيدة اهل الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا ورمز الى انهم ليسوا من الدين فى شئ حيث خالفوا مقتضى الميثاق ثم ان قلنا انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبى ان يؤمن بكل رسول جاء بعده كما ذهب اليه الجمهور فى تفسير قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فههنا قد اخذ الميثاق على محمد ان يؤمن بكل رسول كان قبله ولم ياخذ عليه الميثاق لمن ياتى بعده فيكون فى الاية دليل على انه لا نبى بعده واعلم ان الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل ويجوز ان يعدى بعلى تارة كما فى هذه الاية وبحرف الانتهاء اخرى كما فى البقرة فنطق القران بالامرين جميعا وقيل عدى هناك بالى لان قولوا فان الوحى يابى الامر بطريق الانتهاء وعدى ههنا بعلى لان قل فان الرسول ما يتلو الوحى بطريق الاستعلاء وزيف فى الكشاف بقوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بقوله امنوا بالذى نزل على الذين امنوا والانصاف ان هذا القائل لم يدع ان هذه المناسبة يجب اعتبارها فى كل موضع وانما ادعى اعتبارها فى الموضعين فيصلح حجة للتخصيص والله اعلم ونحن له مسلمون فائدة تقديم الجار ان يعلم ان هذا الادغان والايمان والاستسلام لا غرض فيه الا وجه الله دون شئ اخر من ظل الجاه والجاه بخلاف احبار اليهود هم الذين يشترون بايات الله ثمنا قليلا فلبسوا من الاسلام فى شئ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا بعد الحق الا الضلال وهو فى الاخرة من الخاسرين حيث فاته الثواب وحصل له العقاب والخاسرون ههنا هم الكافرون فقط عند اهل السنة ومع اصحاب الكبائر عند المعتزلة وقد يستدل بالاية على ان الايمان والاسلام واحد اذ لو كان الايمان غير الاسلام كان غير مقبول لان كل ما هو غير الاسلام ليس بمقبول عند الله تعالى وقد ذكرنا مرارا ان النزاع لفظى لان الاسلام ان اريد به الانقياد الكلى فلا فرق بينه وبين الايمان كما فى هذه الاية وان اريد به

لا سبيل الى معرفته

الانقياد

الاقرار باللسان فالفرق بناء على ان الاعتقاد القلبي داخل في مفهوم الايمان وعلى الفرق فورد قوله ثم قل لم تؤمنوا وقولوا اسلمنا ثم بين وعيده
من ترك الاسلام فقال كيف يهدي الله واختلف في سبب النزول فحكى الواحدي عن ابن عباس نزلت في يهود قريظة والنضير ومن آمن منهم كفروا
بالنبي بعد ان كانوا مؤمنين قبل مبعثه وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث جاءهم البينات فالمجرات كفروا به بغيا وحسدا وعنادا
ولجاجا وفي رواية اخرى عنه نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم ارتدوا والحقوا بمكة ثم اخذوا يتربصون تتجر بهم المنون وكان فيهم من تاب فاستثنى
التائب بقوله الا الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحرث بن سويد قد اسلم وكان مع رسول الله ﷺ ثم لحق بقومه وكفر فانزل الله هذه
الاية الى قوله فان الله غفور رحيم فحملهن اليه رجل من قومه وقفرهن عليه فقال الحرث اشهد انك لصدوق وان رسول الله ﷺ لاصدق
منك وان الله اصدق الثلثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قال المعتزلة في الاية ان اصولنا يشهد بانه تعالى هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى التعريف
ووضع الدلائل والا كان الكافر معذورا ولا يحسن ذمه على الكفر ثم انه حكم بانه لم يهد هؤلاء الكفار فلا بد من تفسير الاية بشيء اخر سوى نصب
الدلائل قالوا المراد بهذه الهداية منع الالطاف التي يؤتيها المؤمنين توابا لهم على ايمانهم كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقال والذين اهتدوا زادهم هدى والمعنى لا يهديهم الى الجنة كقوله ولا تهدوهم طريق الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من
تحتهم الانهار وقال اهل السنة المراد بالهداية خلق المعرفة وقد جرت سنة الله في باب التكليف في دار العمل ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله
فان الله يخلقه عقيب قصد العبد فكانه تعالى قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية بقصد تحصيل الكفر واردوه وقال اهل التحقيق كيف يهدي
الله اليه قوما احتجوا بالصفات الانسانية والطبائع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وقوله وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل انهم
في تقدير ان امنوا كقوله ثم فاصدق وان يكون الواو للحال اي بعد ما رقد ايكفروا وقد شهدوا ان الرسول حق وكيف ما كان
فمعنى الاية يؤول الى انه تعالى لا يهدي قوما كفروا بعد الايمان وبعد الشهادة بان الرسول حق في نفسه غير باطل ولا مما يسوغ انكاره بعد ان جاءتهم
الشواهد الدالة على صدقه من القرآن وغيره لكن الشهادة هو الاقرار باللسان فيكون المراد من الايمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف
مغايرا للمعطوف عليه والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه ذلك ان الخصال الثلث اعني الايمان والشهادة ومشاهدة
المعجزات توجب مزيد الايمان بالنبي المبعوث في اخر الزمان لا الكفر والعناد وفيه دليل على ان ذلك العالم اقبح من ذلة الجاهل ولهذا صرح في اخر
الاية بانه تعالى لا يهديهم بعد ان عرض بذلك في اول الاية ثم ارد فه بغاية الوعيد فائلا اولئك جزاؤهم الى قوله والملائكة ينظرون وقد مر مثله في البقرة
وهو تحقيق قول المتكلمين بان العذاب الملحق بالكافر مضره خالصة عن شوائب المنافع دائمة غير منقطعة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم
ولا يكفي التوبة وحدها حتى يضاف اليها العمل الصالح فلهذا قال واصلحوا اي باطنهم مع الحق بالمراجعات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات واظهروا
انكا على الباطل حتى لو اغار طير بقلوبهم المخرمة مغار رجع عنها فان الله غفور في الدنيا بالترحيم في الاخرة بالعفو او غفور بازالة العقاب
رحيم باعطاء الثواب قوله سبحانه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدياد الكفر قد يراد به الاصرار على الكفر وقد يراد به ضم كفر
الى كفره وهو المراد في الاية باتفاق عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل انهم اهل الكتاب امنوا بمحمد قبل مبعثه ثم كفروا به عند المبعث ثم ازدادوا
كفرا بسبب طعنهم فيه كلما وقفوا على انكارهم لكل معجز يظهر عليه غير ذلك من تخليطاتهم وتغليطاتهم وقيل ان اليهود كانوا مؤمنين بموسى ثم كفروا
بعيسى لا بخبل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وهذا قول الحسن قتادة وعطاء وقيل نزلت في الذين ارتدوا ذهبوا الى مكة وازدادوا
الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ودينه المنون وقيل عزموا على الرجوع الى الاسلام على سبيل النفاق فسمى الله تعالى ذلك النفاق زيادة
في الكفر ثم انه تعالى حكم في الاية الاولى بقبول توبة المرتدين وحكم تعالى في هذه الاية بعدم قبولها وهذا يوهم التناقض واجيب بان الدليل ان التوبة
بشروطها مقبولة فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قال الحسن قتادة وعطاء المراد بازدياد الكفر اصرارهم عليه فلا يتوبون الا عند حضور الموت
والتوبة حينئذ لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هي محمولة على
ما اذا تابوا باللسان لا عن الاخلاص قال القاضي وقال ابن الانباري هي من تمام قوله الا الذين تابوا بعد ذلك وابوا بعد ما لو كفروا بعد التوبة
الاولى فان التوبة الاولى لا يكون مقبولة وقيل المراد ان التوبة من تلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم يتب عن الاصل المزيد عليه وقوله
ويحتمل ان يكون لن تقبل توبتهم جملة كافية عن الموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين من المصرين على الكفر ماتوا على الكفر فما
فعلهم من قساوة القلوب والاقضاء الى الردى واجترارهم الى الموت على حالة الكفر فائدة هذه الكناية تصويرهم بهم اشنع من الرحمة هذا
اذا خصصنا اليهود والمرتدين بالمصرين اما على تقدير التعميم فنقول انما يجعل الموت على الكفر لازما لازدياد كفرهم لان التقييد لا تكون
كليته فكم من مرتد ويهودي مزداد للكفر لا بمعنى الاصرار يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فالكفي بذكر لازم الموت على الكفر وهو عدم قبول
التوبة حتى يبرز الكلام في معرض الكناية ومن المعلوم انها ذكر الملازم واراده الملزوم وانه لا بد للعدل من فائدة فصح ان يبين قوله والعدول على
وجه يصير القضية كلية وهي التغليظ في شان اولئك الفريق من الكفار وابراز حالهم في صورة حال الاشنعين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال
واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف لاجل اليأس من الرحمة وهذا هو الذي عول عليه في الكشاف والحاصل انه كانه قيل ان اليهود و

المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا من جحدهم ان لا تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون الكاملون في الضلال ضلوا في توبتهم الاوصاف البهيمية والاخلاق
السبعية فلم يكادوا يخرجون منها بعدم الاقامة واعلم الكافرين على ثلثة اقسام احدها الذين يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي سيق
لاجله الاية التي بعدها الاستثناء وثانيها الذي يتوب توبة فاسدة وهو المذكور في قوله لن تقبل توبتهم على وجه وثالثها الذي يموت على
الكفر من غير توبة فذكره في الآية الاخيرة وملاء الشيء قد ما يملاه وذهب بعضهم الى التمييز وربما يقال على التقديم معناه ان يكون الكلام ناما
الا انه يكون مبهما كقولك عندي عشرون عبدا فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا قلت درهما فسرت العدد ومعنى الفداء فلن يقبل ان يعلم ان
الكلام مبني على الشرط والجزاء واذا ترك كما في الآية الاولى فلقصد قصد التسبيب فالاكتفاء بمجرد الجملة والوضع هذا ما قاله النحويون ومنهم صاحب
الكشاف وليت شعري انهم لو سئلوا عن تخصيص كل موضع بما خصص به هذا ما يجيبون لعل وعسى عقيدتهم في امثال هذه المواضع انها من الاشياء
المتقابلة وهو وهم والسر في التخصيص هو انه لما قيد في الجملة الثانية انهم قد ماتوا على الكفر بدت فاء السببية الجزائية تأكيدا للزوم وتغليظا في الوعيد
والله اعلم اما الواو في قوله ولو افتدى به فانها يشبه عطف الشيء على نفسه كالمكرر فلهذا كثر اقاويل العلماء فيه فقال الزجاج ابن الانباري
انها للعطف والتقدير لو تقرب الى الله بملاء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وقيل الحالية بيان التفصيل بعد
الاجمال فان اعطاء ملاء الارض ذهبا يحتمل الوجوه الكثيرة فنص على نفي القبول بجهة الفدية وقيل ان الملوك قد لا يقبلون الهدية و
يقبلون الفدية فاذا لم يقبلوا الفدية كان ذلك غاية الغضب ونهاية السخط فعبر بنفي قبول الفداء عن شدة الغضب فقيل محمول على المعنى كانه قيل
فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملاء الارض ذهبا وقيل يجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به والمثل يحذف كثيرا في كلامهم مثل ضربت زيدا اي مثل ضرب بو يوسف ابو حنيفة وربما يذكر بمثله كما انه يراد به نفسه
نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت نفسك لان المثلين يقوم احدهما مقام الآخر في اغلب الامور فكانا في حكم شيء واحد فان قيل من المعلوم ان
الكافر لا يملك يوم القيمة شيئا وبتقدير ان يملك فلا ينفع في الذهاب فما فائدة هذا الكلام فالجواب انه على سبيل الفرض والتقدير والذهب
كناية عن اعز الاشياء والمراد انه لو قدر على اعز الاشياء وفرض ان في بذله نفعا لاخذ وان البذل في غاية الكثرة لعجز ان يتوسل بذلك الى
تخليص نفسه من عذاب به ثم صرح بعقابهم ونفى من يشفع لهم فقال أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين قال اهل التحقيق وما توا
ايمان قلوبهم اولئك لهم عذاب أليم بموت القلب وفقد المعرفة وما لهم من ناصرين على احياء القلب بنور المعرفة حسبي الله ونعم الوكيل

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما
هرگز نرسيد نيكوئى را تا كه خرج كنيد از آنچه كه دوست داريد و آنچه خرج كنيد از مال پس بدرستى كه خداى بان داناست همه خوردنيها بود حلال ازبراى بنى اسرائيل مگر آنچه
حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب
كه حرام كرد بر خود اسرائيل پيش از آنكه نازل شود توريت بگو اى محمد بيا ريد توريت را پس بخوانيد از آن اگر بوده ايد راستگويان پس هر كه دروغ بندد بر خدا
من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان اول بيت وضع
پس از اين پس آنكسانند ستمكاران بگو راست گفت خدا پس پيروى كنيد دين ابراهيم را كه پاكيزه بود و نبود از مشركان بدرستى كه نخستين خانه كه نهاده شد
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس
از براى مردم هر آينه آنست كه در مكه است بابركت و راه نمايندگى مر جهانيان را در آن آيات روشن است جاى ابراهيم و هر كه در آيد در آن ايمن باشد آسوده و مر خداى راست بر مردم
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
قصد خانه كعبه هر كه تواند بسوى او راهى و هر كه كافر شود پس بدرستى كه خداى بى نياز است از جهانيان بگو اى اهل كتاب چرا باز داريد از راه خدا
من آمن من تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
آنرا كه گرويد ميطلبيد در آن كجيرا و شما گواهانيد و نيست خدا بى خبر از آنچه ميكنيد اى گروهى كه ايمان آورده ايد اگر ببريد گروهى از آنان كه
اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
داده شدند كتاب را كه برگردانند شما را پس از ايمانتان كافران و چگونه كافر شويد بخدا و حال آنكه خوانده شود بر شما آيات خدا و در شما پيغمبر او است و هر كه دراويزد
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم القراءة ان تنزل خفيفا ابن كثير ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد حج البيت بكسر الحاء
بخداى پس بدرستى كه راه نموده شده براه راست يزيد وحمزه وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد الباقون بفتحها الوقوف الجزائى الرابع تحبون ط عليم
تنزل التوراة ط صادقين الظالمون حنيفا ط المشركين للعالمين ج لان ما بعده يصلح حالا واستينافا فمقام ابراهيم ج للابتداء بالشرط
مع الواو لان الامن من الآيات مناط سبيل ط العالمين بآيات الله ط فدقيل الوجه الوصل لان الواو للحال تعلمون شهداء ط تعملون
كافرين رسوله ط للتناهي الاستفهام الى الشرط مستقيم التفسير هنا سبحانه لما ذكر ان الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المؤمن بكيفية الانفاق
الذي ينفعون به في الآخرة وهو الانفاق من احب الاشياء اليهم وههنا لطيفة وهي انه سبحانه وتعالى جامع خصال الخير في قوله تعالى

ع ۱

ع

ولكن البر من امن بالله الاية وذكر في هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فالمعنى انكم وان اتيتم بكل الخير لم تفوزوا ولم تبروا حتى تبذلوا لوجه الله احقها حتى تكون نفقتكم من الاموال التي تحبونها وتؤثرونها وكان السلف رحمهم الله اذا اصابوا شيئا جعلوه لله مروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي صدقة فقال ضعها حيث شئت ذاك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقربيه وروي انه جعلها بين حسان بن ثابت وابي كعب وروي ان زيد بن حارثة جاء عند نزول الاية بفرس له كان يحبه فجعله في سبيل الله فجعله رسول الله لاسامة فوجد زيد في نفسه فقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري ان ابتع لجارية من سبي جلولاء فبعث مدا بن كيسان فلما رآها اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها فلم يصب منها ولم ينزل بابي زيد ضيف وقال الراعي ابتني بجنبي لبانة مهرولة فقال حسنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوما حاجتك اليه فقال ان بوحاجتي اليه اليوم اوضع في خفرته وفي تفسير البر قولان احدهما ما به يصير من ابرار الى الجنة والثاني ما يقع به اسم البر لكون المراد بالبر ما يصدر منهم من الاعمال المقبولة المذكورة في قوله ولكن البر من امن وجملتها التقوى لقوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون والثاني الجنة اي تنالوا ثواب البر وقيل المراد ببر الله اولياءه واكرامه اياهم من قولك الناس بر بني فلان يكافؤهم فلا ينقطع عني وقال تعالى ان تبروا وتتقوا ومن في قوله مما تحبون للتبعيض يخاطب من المال ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود بعض ما تحبون وفيه ان انفاق كل المال غير مندوب بل غير جائز لمن يحتاج اليه والمراد بما تحبون قال بعضهم هو نفس المال لقوله تعالى وآتى المال على حبه وانه يحب المجرد لشديد وقيل هو ما يكون محتاجا اليه كقوله ويطعمون الطعام على حبه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل هو واطيء المال ورفيعه وكل كامر وعن ابن عباس اراد به الزكوة اي حتى تخرجوا زكوة اموالكم ويرد عليه انه لا يجب على المرء ان يخرج اشرف اموالها واكرمها وقال الحسن هو كل ما انفقه المسلم من ماله يطلب به وجه الله ونقل الواحدي عن مجاهد الكلبي انهما منسوخة بآية الزكوة وضعف بان ايجاب الزكوة لا ينافي الترغيب في بذل المحبوب لوجه الله ومن في قوله مما تحبون للتبعيض يعني من اي شيء كان طيب او خبيث فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه يعلم الوجه الذي لاجله تنفقون من الاخلاص او الرياء ثم انه سبحانه بعد تقرير الدلائل الدالة على نبوة محمد وبعد توجيه الالزامات الواردة على اهل هذا الكتاب في هذا الباب اجاب عن شبهة القوم وتقرير ذلك من وجوه احدها انهم كانوا يقولون في انكار شرع محمد انكار النسخ فاورد عليهم ان الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه كان حلالا لاتم صار حراما عليه وعلى اولاده وهو النسخ ثم ان اليهود لما توجه عليهم هذا السؤال زعموا ان ذلك كان حراما من لدن آدم ولم يحدث نسخ فامر النبي بان يطالبهم باحضار التوراة الزاما لهم وتفضيحا ودلالة على صحة نبوة محمد لانه كان اميا فامتنع ان يعرف هذه المسئلة العامضة من علوم التوراة الا بخبر من السماء وثانيها ان اليهود قالوا لو انك تدعي انك على ملة ابراهيم فكيف تاكل لحم الابل وابانها وتغني بحلها مع ان ذلك كان حراما في دين ابراهيم فاجيبوا بان ذلك كان حلالا لابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الا ان يعقوب حرمه على نفسه لسبب من الاسباب فبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكروا ذلك فامروا بالرجوع الى التوراة وتلا انها ما انزل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى غير ذلك من الايات الدالة على انه انما حرم عليهم كثير من الاشياء جزاء لهم على بغيهم وظلمهم فظاهر ذلك اشعار واما متعضوا من قبل ذلك يقتضي وقوع النسخ ومن قبل ان تستحيل عليهم بالبغي والظلم وعن ذلك من مساويهم فقالوا السنا اول من حرمت هي عليهم انما هو فيهم فتركت كل الطعام اي المطعومات كلها الا ما ذكل على العموم وان كان لفظه معرفا سواء قلنا الاسم المفرد المحلى بالالف واللام يفيد العموم او لا والطعام اسم لكل ما يطعم ويؤكل وعن بعض اصحاب ابي حنيفة اسم البر خاصة ويرد عليه ان المستثنى في الاية عن الطعام كان شيئا سوى الحنطة وما اتخذ منها فالفضل لم يبلغ انه كانت الحنطة مباحة لهم مع انها طعام وكذا الفواكه في الخبز فيحتمل ان يكون المراد الا طعمة التي كان يدعي اليهود في وقت نبينا انها كانت محرمة على ابراهيم وعلى هذا يكون اللام في الطعام للعهد لا للاستغراق والحل مصدر كالغرم والذكر واستوى فيه الواحد والجمع قال تعالى لا هن حل لهم والوصف بالمصدر يفيد المبالغة واما الذي حرم اسرائيل على نفسه فروى ابن عباس عن النبي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام والشراب اليه لحمان الابل والبانها وهذا قول ابي العالية وعطاء ومقاتل وقيل كان به عرق النساء فنذر ان شفاه الله ان لا ياكل شيئا من العروق فجاء في بعض الروايات ان الذي حرمه على نفسه زوايل الكبد والشحم الا ما على الظهر وههنا سؤال وهو ان التحريم والتحليل خطاب الله تعالى فكيف صار تحريم يعقوب سببا للحرمة فاجاب المفسرون بان الاطباء اشاروا اليه باجتنابه وفعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء وايضا لا يبعد ان يكون تحريم الانسان سببا لتحريم الله كالطلاق والعتاق في تحريم المراة والجارية وانه الاجتهاد جائز على الانبياء لعلو فاعتبروا يا اولي الابصار لعلكم تستنبطونه منهم ولان الاجتهاد طاعة شاقة فلا يلزم ان يكون للانبياء منها نصيب وفرا سيما ومعارفهم اكثر وعقولهم انور وانهاهم اصفى وتوفيق الله وتسديده معهم وفي ثم اذا حكموا بحكم بسبب الاجتهاد يحرم على الامة مخالفهم

الا تحريم هم

في ذا الله

في ذلك الحكم كان الاجماع اذا انعقد عن الاجتهاد فانه يحرم مخالفته والاظهر ان ذلك التحريم ما كان بالنص الا لقليل الا ما حرم الله على
اسرائيل فلما نسخ الحق اسرائيل على انه ما اجتهاده كما يقال الشافعي يحلل لحم الخيل وابو حنيفة يحرمه قال الاصم لعل نفسه تتوق الى هذه الاشياء
فامتنع من اكلها قهرا لنفسه كما يفعله الزهاد وغيره عن ذلك الامتناع بالتحريم وزعم قوم من المتكلمين انه يجوز من الله تعالى ان يقول لعبده
احكم فانك لا تحكم الا بالصواب فلعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب وهذا ضعيف لان قوله من قبل ان تنزل التوراة ان هذا الاستثناء انما كان
قبل نزول التوراة اما بعده فلم يبق كذلك بل حرم الله عليهم انواعا كثيرة بدليل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا الى آخر الاية ثم ان القوم
لما زعموا رسول الله في اخباره عن الله تعالى فامروا بالرجوع الى كتابهم كما سبق تقريره فروى انهم لم يجدوا على اخراج التوراة فبهتوا فلزمت الحجة
عليهم وظهر اعجاز النبي وصدقه فلهذا قال فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك الذي ظهر من الحجة الباهرة فاولئك هم الظالمون
الواضعون الباطل في موضع الحق والكذب في مقام الصدق والعناد في محل الانصاف وايقان تكذيبهم وافترائهم ظلم منهم لانفسهم ولمن
يعتقد بهم من اشياعهم قل صدق الله في جواب الشبهة الثالثة وفيه تعريض بتكذيبهم فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي التي عليها محمد ومن
تبعه حتى تخلصوا من البهوتية التي فيها فساد دينكم ودنياكم حيث جاءكم الحق بتحريف كتاب الله لاغراضكم الفاسدة والوانكم تحريم الطيبات
التي احلت لابراهيم ولمن يقتدي به وما كان من المشركين وفيه تنبيه على ان محمدا على دين ابراهيم في الفروع لما ثبت ان الذي حكم بحل حكم
ابراهيم بحله وفي الاصول لان محمدا وابراهيم كليهما لا بد وان دعوا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سوى الله تعالى بخلاف اليهود والنصارى
وخلاف عبدة الاوثان والكواكب قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس قال مجاهد هو جواب عن شبهة اخرى لليهود وذلك انهم قالوا بيت
المقدس افضل من الكعبة لانها مهاجر الانبياء وارض المحشر وقبلة الانبياء فكان تحويل القبلة منه الى الكعبة كالطعن في نبوة محمد وقيل
ان الاية المتقدمة سبقت لجواز النسخ وان اعظم الامور التي اظهر رسول الله نسخه هو القبلة فذكر عقيبه ذلك لاجله حول القبلة الى
وقيل انها اخر الكلام في الاية المتقدمة الى قوله فاتبعوا ملة ابراهيم وكان الحج من اعظم شعائرهم فذكر انها بفضيلة البيت ليفرع عليها
ايجاب الحج وقيل نعم كل من اليهود والنصارى انه على ملة ابراهيم فبين الله تعالى ما يدل على كذبهم من حيث ان حج البيت كان من ملة ابراهيم
واهل الكتاب لا يحجون قالت العلماء الاول هو الفرد السابق فلو قال اول عبد اشتريته فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد
منهما لفقد قيد الفرد ولو اشترى في المرة الثانية عبدا واحدا لم يعتق ايضا لفقدان قيد السابق ومعنى كونه موضوعا للناس انه جعل متعبدا
وموضع طاعتهم يتوجهون نحوه من جميع الاقطار وليس كل اول يقتضي ان يكون له ثان فضلا ان يشاركه في جميع خواصه فلا يلزم
من كونه اول ان يكون بيت المقدس مثلا ثانيا له ولا مشاركا في وجوب الحج الاستقبال وغيرها من الخواص ثم ان كونه اول بيت وضع للناس
يحتمل ان يكون المراد انه اول في البناء او الوضع ويحتمل ان يكون المراد انه اول في الوضع وان كان متاخرا في البناء فلا جرم حصل فيه للمفسرين قولان الاول
انه اول في بنائه ووضعه جميعا وروى الواحدي رحمه الله في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض
وفي رواية اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى ابيض عن محمد بن
علي بن الحسين علي بن ابيطالب عن ابيه قال ان الله تعالى بعث ملائكة فقال انبوا لي في الارض بيتا على مثال البيت المعمور وامر الله تعالى من في
الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وهذا كان قبل خلق ادم وقد ورد في سائر كتب التفسير عن عبد الله بن عمرو ابن مجاهد
والسدي انه اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلق الله قبل الارض بالفي عام وكان زبده بيضاء على الماء ثم دحيت الارض
تحته وعن الزهري قال بلغني انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلثمائة صفوح منها كتب في الصفح الاول انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة املاك حفافا وباركت لاهلها في اللحم واللبن في الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته في الثالث انا الله ذو بكة خلقت الجن والانس فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وويل لمن كان الشر على يديه
وفي هذا دليل على صحة هذا القول بما روي انه صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض وتحريم مكة لا يمكن الا
بوجودها ولا نزاع في انها ام القرى وهذا يقتضي سبقها على سائر البقاع ولان تكليف الصلوة كان ثابتا في الجملة بين الانبياء وانه قال
تعالى في سورة مريم اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم الى قوله خروا سجدا وبكيا والسجود لا بد لها من قبلة فلو كانت قبلتهم
غير الكعبة لم يكن هي اول بيت وضع للناس فهذا يحال خلف القول الثاني روي ان انيسا سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم
بيت المقدس فسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وعن علي انه ان رجلا قال له هو اول بيت فقال له قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس
مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واعلم ان الغرض الاصلي من ذكر هذه الاولية بيان الفضيلة وترجيح على بيت المقدس لا ما ثبت الاولية البناء
وفي هذا المقتضي وان كان الاولية ثبوت تلك الاولية ايضا كما روينا انفا وفي سورة البقرة ايضا من الاخبار والاثار في فضائل البيت ان
الامر بدأ من الرب الجليل والمهندس جبريل وبانيه ابراهيم الخليل وتليده ابنه اسماعيل ومنها انه محل الحجر الاسود وانه مهبط الخيرات والبركات
ومصعد الصلوات والطاعات ومنها مقام ابراهيم كما يجيء ومنها قبلة ما يجتمع من الحصى الجار وغيره منذ الاف سنة يرمى في كل سنة خمسة ايام

انسان كل واحد منهم سبعون حصاة ثم لا يرجعون هناك الا ما لو اجتمع في سنة واحدة فكان عشرة اميال الموضع الذي يرمى اليه الخبراث مسيل ماء اذا وجب رياح شديدة وقد جاء في الاثار ان كل من كانت حجته مقبولة رفعت جرائمه الى السماء ومنها ان الطير ترك المرور فوق الكعبة وتحرف عنها البتة اذا وصلت الى محاذاتها ومنها ان الحيوانات المتضادة في الطبايع لا يؤذي بعضها بعضا كالكلاب والظباء ومنها ان من سكانها فلم ينفل البتة ان طالما هدد الكعبة وخرب بكة بالكلية واما بيت المقدس فقد هدمه بختنصر بالكلية وقصد اصحاب الفيل سوف يجيء في موضعها ثم العزى ومنها انه وضعها بواد غير ذي زرع لعوائد منها انه قطع بذلك دعاء اهل حرمه سدانة بيته عن سواه حتى لا يتوكلوا الا على الله ومنها انه مع كونه كذلك يجبى اليه ثمرات كل شيء بدعوة خليله ابرهيم ع وانه من اعظم الايات ومنها ان لا يسكنها احد من الجبابرة لانهم يميلون الى الطيبات الدنيا فينبغي ان ذلك الموضع المنيف والمقام الشريف مطهر عن لوث وجود ارباب الهمم الدنية ومنها ان لا يقصدها الناس للتجارة بل يأتون لمحض العبادة والزيارة ومنها انه تظهر بذلك شرف الفقر حيث وضع اشرف البيوت في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه تعالى يقول جعلت الفقراء في الدنيا اهل البلد الامين لاجعلهم في الاخرة اهل المقام الامين ومنها كانه قيل كما جعل الكعبة لا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا لا يجعل كعبة المعرفة الا في قلب خال عن محبة الدنيا الدنية ببكة للبيت الذي ببكة قال في الكشاف وهي علم للبلد الحرام وبكة وبكة لغتان كرأب ورأتم وضربة لازم ولازب مما يعتقب فيه الميم والباء لتقارب مخرجيهما وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد في الصحاح بكة اسم لبطن مكة واما اشتقاق بكة فمن قولهم بكه اذا دحره وفقه عن سعيد بن جبير سميت لانهم يتباكون فيها او بن حولها في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر يصلي وسمي امرأة بين يديه فذهبت تجوز فيما فقال دعها فانها سميت بكة لانه يبك بعضهم بعضا ثم المراد بين بك الرجال هو يصلي والرجل بين بك المرأة وهي تصلي ولا مانع بذلك في هذا المكان ويؤكد هذا قول من قال ان بكة موضع المسجد لان المطاف هناك وفيه الازدحام ولا شك ان بكة غير البيت لان الاية تدل على ان البيت حاصل في بكة والشيء لا يكون مظروفا لنفسه وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار بسوء الا اندق عنقه واما مكة فاشتقاقها من قولك امتك الفصيل ضرع امه اذا امتصصت ما فيه واستقصيت فسميت بذلك لانها تجتذب الناس من كل جانب وقطر ولقلة مائها كان ارضها امتصت مائها وقيل ان مكة وسط الارض والعيش والمياه تنبع من تحتها فكان الارض كلها تمك من ماء مكة ثم انه تعالى وصف البيت بكونه مباركا وهدى للعالمين اما انتصابه بفعل الحال من الضمير المستكن في الظرف لان التقدير الذي ببكة هدى العامل فيه معنى الاستقرار واما معناه فالبركة اما النمو والزيادة لكثرة الخير واما البقاء والدوام وكل شيء ثبت ودام فقد برك وبرك البعير اذا وضع صدره على الارض والبركة شبه الحوض لثبوت الماء فيها تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال والبيت مبارك لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وقال ع صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وقال ع الحج المبرور ليس لجزاء الا الجنة ولو استحضر العالم في نفسه الكعبة بكل لفظه وصفوف المتوجهين اليها في اقطار الارض اكانها ولعمري لها غير محصورة كالدوائر المحيطة بالمركز ولا شك انه يحصل فيما بين هؤلاء المصلين تحاضر وارواحهم علوية وقلوبهم قدسية واسرارهم نورانية وضمائرهم ربانية علم انه اذا توجهت تلك الارواح القاصية الى الكعبة المعرفة واستقبلت اجسادهم هذه الكعبة الحسية اتصلت انوار تلك الارواح بنوره وعظم لمعان الاضواء الروحانية في سره قال الفقهاء يجوز ان يكون بركتها ذكر في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء فيكون كقوله الى الارض المقدسة التي باركنا فيها وان فسرنا البركة بالدوام فلا شك انه لا ينفك الكعبة من الطائفين والعاكفين والركع السجود واذا كانت الارض كرة وكان ان يفرض فانه صبح لقوم ظهرا لاخرين وعصر لغيرهم ومغربا وعشاء فلا يخلو الكعبة عن توجه قوم اليها البتة وايضا بقاء الكعبة على هذه الحالة الوفا من السنين دواما كونه هدى للعالمين فلانه قبلتهم ومتعبدهم ولانه دليل على وجود الصانع وصدق محمد ص فيما فيه من الايات والاعاجيب لانه هدى الى الجنة ومعنى هدى هاديا او ذا هدى قال الزجاج وجوز ان يكون محله رفعا اي هو هدى فيه ايات بينات يحتمل ان يراد بها ما عدا مقام من بعض فضائله ويكون قوله مقام ابرهيم غير متعلق بما قبله فكانه قيل فيه ايات بينات ومع ذلك فهو مقام ابرهيم وموضع الذي اختاره وعبد الله فيه وقال الاكثرون الايات هي انه تعالى جعل اثر القدم في الصخرة الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخر دون بعض اية وابقاء هذا الاثر دون اثار سائر الانبياء اية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب في المدة الوفا من السنين اية قال الزجاج قوله ومن دخله كان امنا من تتمة التفسير للايات وهذه الجملة وان كانت من مبتدأ وخبر ومن شرط وجزاء الا انه في تقديره مفرد من حيث المعنى فكانه قيل فيه ايات بينات ومن دخل كان امنا فلو قلت في اية بينة من دخله كان امنا كان معناه في اية بينة امن من دخله وهذا التفسير بعد تصحيحه مبني على ان الاثنين جمع كما قال ان تتوبا فقد صغت قلوبكما واقل ذكر ايتان وطوى ذكر غيرهما لدلالة تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثيرا ما سواهما ومنه قوله صحبت اعرابيا كم ثلثت الطيب فقال لنا وجعلت قرة عيني في الصلوة ومنهم من تمم الثلثة فقال مقام ابرهيم امن من دخله وان الله على الناس حجه وقال ابو مقام مصدر فلم يجمع

والمراد مقام ابراهيم هو ما قام من المناسك فالمراد بالآيات شعائر الحج وقرأ ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية قتيبة آية على التوحيد قال في الكشاف وفيه توكيد لكون مقام ابراهيم حده بيانا واما احد بشلمن دخله فقد اختلف العلماء وفيه في سورة البقرة في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقيل كان امنا من النار لما روي عن النبي ﷺ من مات واحدا لحرمين بعث يوم القيمة امنا وعنه المحبون والبقيع يؤخذ باطرافهما ويلقيان في الجنة وهما معلقتان بالعرش وعن ابن مسعود وقف رسول الله ﷺ على سنة المحبون وليس لها بواب سد مغفرة فقال ليبعثن الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كلهم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي ﷺ من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام وتدنو على الناس بمقدار ذكر فضائل البيت ردف بايجاب الحج وهما لغتان الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد وكلاهما مصدر كالمدح والذم والذكر والعلم وقيل المكسور اسم للعمل والمفتوح مصدر ومحل من استطاع خفض على البدل من الناس والمعنى ولله على من استطاع من الناس حج البيت قال الفراء يجوز ان يكون الاستيناف بمن والجزاء محذوف لدلالة ما قبله عليه التقدير ومن استطاع منهم كفر فان الله غني عنه ولله على من استطاع من الناس حج البيت قال ابن الانباري يحتمل ان يكون محمولا دفعا على البيان كأنه قيل من الناس الذين عليهم لله حج البيت فقيل من استطاع والضمير في اليه للبيت والحج واستطاعة السبيل الى الشيء تهيأ امكان الوصول اليه واحتج اصحاب الشافعي بالآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع لان الناس يعم المؤمن والكافر وعدم الايمان لا يصلح ان يكون معارضا ومخصصا لهذا العموم لان الدوام على الايمان يجب ان يكون حاصلا والمحدث مكلف بالصلوة مع ان الوضوء الذي هو شرط صحة الصلوة ليس بحاصل واحتج جهور المعتزلة بالآية على ان الاستطاعة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لكان من لم يحج لم يكن مستطيعا للحج فلا يكون تاركا للحج المذكور وذلك باطل بالاتفاق واجاب الاشاعرة بان هذا انما يلزم علينا لو كان الفادر انما يكون قادرا بالفعل قبل حصول الداعي الى الفعل وهو محال لانه تكليف بما لا يطاق وبعد حصول الداعي وجب الفعل واجب الحصول فلا يكون في التكليف به فائدة واذا كانت الاستطاعة منتفية في الحالين وجب ان لا يتوجه التكليف والحق ان وجوب الفعل بالقدرة والارادة لا ينافي توجيه التكليف اليه واعلم ان الحج لا يجب بأصل الشرع في العمر الا مرة واحدة لما روي عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال في كل عام يا رسول الله ﷺ فقال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع وقد يجب اكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر والقضاء وتصحة الحج على الاطلاق شرط واحد وهو الاسلام فلا يصح حج الكافر كسائر صلوته ولا يشترط فيها التكليف بل يجوز للولي ان يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي لا يميز وحج بنفسها لما روي عن ابن عباس ان النبي ﷺ مر بامرأة وهي في محفة فاخذت بعضد صبي كان معها فقالت الهذا حج فقال رسول الله ﷺ نعم ولك اجر وعن جابر قال حججنا مع النبي ﷺ ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم وتصحة المباشرة شرط زائد على الاسلام وهو التمييز فلا يصح مباشرة الحج من المجنون والصبي الذي لا يميز كسائر العبادات ويصح من الصبي المميز ان يحرم ويحج باذن الولي ولا يشترط فيها الحرية كسائر العبادات ولو قوعه عن حجة الاسلام والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا يتكرر فاعتبر وقوعها في حالة الكمال ولان التكليف تابع للتمييز فشرط هذا الحكم ان يعود الى ثلثة الاسلام والتكليف والحرية ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كما لو تحمل الغني خطر الطريق وحج وكما لو تحمل المريض المشقة وحضر الجمعة ولوجوب حجة الاسلام شرط زائد على الثلثة المذكورة انفا وهو الاستطاعة بالآية والاستطاعة نوعان استطاعة مباشرة بنفسه واستطاعة تحصيل بغيره النوع الاول يتعلق بامور اربعة احدها الراحلة والناس قسمان احدهما من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا اذا وجد راحلة سواء كان قادرا على المشي اولم يكن لما روي انه ﷺ فسر استطاعة السبيل الى الحج بوجود الزاد والراحلة نعم لو كان قادرا على المشي يستحب له ان لا يترك الحج وعند مالك القوي على المشي يلزمه الحج ويعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل ايضا ان كان لا يستمسك على الراحلة ويلحقه مشقة شديدة ثم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل فان وجد محملا وشق محمل وجد شريكا يجلس في الجانب الآخر لزمه الحج وان لم تجر العادة بذلك فالقسم الثاني من ليس بينه وبين مكة مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه الحج والا فلا الا بوجود الراحلة ومعها ومع المحمل كما في حق البعيد والمراد بوجود الراحلة ان يقدر على تحصيلها ملكا او استيجارا بثمن المثل وباجرة المثل وكذا في المحمل المتعلق الثاني الزاد وآلته وما يحتاج اليه في سفره ذهابا وايابه سواء كان لاهله وعشيرته برجع اليهم او لا بحسب الوطن من الايمان وكذا الراحلة للاياب اجرة البدل فذكر ذلك بعد قضاء جميع الديون ورد الودايع ونفقة من يلزمه نفقتهم حتى الى العود ويعتبر دون النكاح ان خاف العنت وبعد مسكنه ودست ثوب يليق به وخادم يحتاج اليه لو مشاة او لمنصب لو كان له ذلك ويعتبر في الحج قرب المسافة من بحر فلو تعسر لبطلت تجارته وكان له مستغلات يرتفع منها نفقته فالاصح عند الائمة انه يكلف بيعها لانه واجد للزاد والراحلة في الحال ولا عبرة لخوف الغفر في الاستقبال المتعلق الثالث الطريق ويشترط فيه غلبة ظن الامن على النفس من نحو سبع من عدو والامن على المال من عدو او نحو صديق فان رضي بذل بعض ماله او الامن على البضع للمرأة بحج زوج او محرم او نسوة ثقات في الحج بعينه غلبة السلامة وفي البر وجود علف والماء المتعلق الرابع البدن ويشترط فيه ان يقوى على الاستمساك على الراحلة فان ضعف عن ذلك لمرض او غيره فهو غير مستطيع للمباشرة ولا يجد

مع ان شرط صحة الايمان

شغل ذمته بالحج ولو تعلق بعينه حق آدمي صح حجه ولزم تعلقه بالذمة

الرصيد

للاعمى من قائد وعند ابي حنيفة الحج عليه بروى انه يستنيب قال الائمة الا بد مع الشرائط من امكان المسير وهو ان يبقى من الزمان بعد الاستطاعة ما يمكنه المسير فيه الى الحج اعتبر الجمهور فان احتاج الى ان يقطع في يوم مسافة واكثر لم يلزمه الحج ولو خرجت الرفقة قبل الوقت الذي جرت عادة اهل بلده بالخروج فيه لم يلزمه الخروج معهم ووجوب الحج في العمر كالصلوة في وقتها فيجوز التراخي بشرط ان دامت الاستطاعة وتحقق الامكان ولم يحج حتى مات عصى على الاظهر وان كان شابا وقال احمد ومالك وابو حنيفة في رواية انه على الفور وحجة الشافعي ان فرضية الحج نزلت سنة خمس من الهجرة واخره النبي ﷺ من غير مانع فانه خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث ابا بكر اميرا على الحاج سنة تسع وحج هو سنة عشر وعاش بعدها ثمانين يوما واما النوع الثاني فهو الاستطاعة الاستنابة فانها جائزة في الحج وان كانت العبادات بعيدة عن الاستنابة لان المحجوج عنه قد يكون عاجزا عن المباشرة بسبب الموت والكبر وزمانة ومرض لا يرجى زواله وابن عباس ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ اختي نذرت ان تحج وماتت قبل ان تحج افاحج عنها فقال لو كان على اختك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقضوا الله فهو احق بالقضاء عنه وان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله تعالى على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستمسك على الراحلة افاحج عنه قال نعم وقد يكون الاستنابة بطريق الاستيجار كالزمن يدخله النيابة فيجري فيه الاستيجار كتفريق الزكوة وعند ابي حنيفة واحمد لا يجوز ولكن يرزق عليه لو استاجر كان ثواب النفقة للامر وسقط عنه الخطاب بالحج ويقع الحج عن الحاج والحج بالرزق ان يقول حج عني واعطيك نفقتك وهذا بيع جائز عند الشافعي كالاجارة ولكن لا يجوز ان يقول استاجرتك بالنفقة لانها مجهولة والاجرة لا بد ان تكون معلومة فهذه جملة الكلام في الاستطاعة عند الجمهور وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقبل ان يخدم ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة كان بمنزلة من له مال يطوف اليه لو وجبوا فكذلك يجب عليه الحج وفي الاية انواع من التوكيد للتغليظ منها قوله وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ اي حتم واجب له عليهم لكونه لها فيجب عليهم الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيها ام لم يعرفوا فان كثيرا من اعمال الحج تعبد محض ومنها بناء الكلام على الابتداء ليكون تثنية للمراد وتفصيلا بعد الاجمال واراد اللغرض في صورتين تقرر له في الاذهان ومنها ذكر من كفر كان من لم يحج وفيه من التغليظ ما فيه لهذا قال رسول الله ﷺ من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونظيره قوله ﷺ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها اظهار الغني وهو بدل الخطب بذكر اسم الله دون ان يقول فانه اوفى فانه يدل على غاية السخط والخذلان ومنها وضع المظهر مقام المضمر حيث قال عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ولم يقل عنه لانه تعالى اذا كان غنيا عن كل العالمين فلان يكون غنيا عن طاعة ذلك الواحد اولى ومن العلماء من زعم ان هذا الوعيد عام في كل من كفر ولا تعلق له بما قبله ومنهم من حمله على اعتقاد عدم وجوب الحج وبتركه ما روي عن سعيد بن المسيب انها نزلت في اليهود قالوا ان الحج الى مكة غير واجب وعن الضحاك لما نزلت اية الحج جمع رسول الله ﷺ اهل الاديان السنة المسلمين اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين فخطبهم فقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامن به المسلمون وكفرت به الملل الخمس فقالوا لا نؤمن به لا نصلي اليه ولا نحج فنزلت ومن كفر ومن الاولى هي الواردة في تاكيد امر الحج قوله ﷺ حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان يمنع البر جانبه ان يبعد عليكم الذهاب الى مكة من جانب البر بعد الامر او غيره وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تلبث البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت اي هلكت وعن عمر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اي عجل عقوبتهم وليسا صلوا ثم انه سبحانه لما بين اهل الكتاب في الخفاء فقال قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ التي دلتكم على صدق محمد ﷺ بعد ظهور البيان وبعد حوض الشبهات وبعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ فيجازيكم عليه هذه الحال توجب ان لا يجسروا على الكفر بالايات ودلالتها على نبوة محمد ﷺ ثم انه تعالى نكر عليهم في ظالمهم وجنايتهم على اضلالهم فقال لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ قال المفسرون وكان صدهم عن سبيل الله القاء الشكوك والشبهات في قلوب ضعفة المسلمين فانكان ان بعث محمد ﷺ في كتابهم ومنع من ارادة الدخول في الاسلام بجهدهم وكدهم وبتذكيرهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعود والمسلة ومحل تبغونها عوجا نصب على الحال وبدل وهو بكسر الباء من السبيل عن الاستواء في كل ما لا يرى كالدين والقول واما الشيء الذي يرى فيقال فيه عوج بالفتح كالحائط والقناة ولهذا قال الزجاج العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان وتبغون بمعنى تطلبون ويقتضي على مفعول واحد اذا لم يكن منها اللام مثل بغيت المال والاجر فان اريد تعديته الى مفعول ثان زيدت اللام فالمعنى تبغون لها عوجا كما تقول صدقت لك ظبيا اي صدقت ظبيا والضمير عائد الى السبيل فانها تذكر وتؤنث والمعنى انكم تلبسون على الناس حتى توهموا ان فيها عوجا كقولكم ان النفخ يدل على البداء وان شريعة موسى باقية الى الابد لان محمدا ليس بذلك المنعوت في كتابنا والمراد انكم تبتغون لانفسكم في خفاء الحق وابتغاء ما لا يأتي لكم من وجود العوج فيها هو لوم من كل مستقيم يحمل ان يكون عوجا حالا بمعنى ذا عوج وذلك انهم كانوا يبدون لهم انهم على دين الله وسبيله فقيل لهم انكم تبغون سبيل الله بالدين وَاَنْتُمْ شُهَدَآءُ انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا اضال ضال قال ابن عباس اي وانتم تشهدون ظهور المعجزات على نبوة محمد ﷺ وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يبتغون باقوالكم ويستشهدكم في عظائم الامور يعني الاحبار وفيه ان من كان كذلك لا يليق بحاله الاصرار على الباطل والكذب والضلال ثم اوعدهم بقوله وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ كقول السيد لعبده وقد انكر طريقة لا يخفى على سيرتك ولست بغافل عنك وانما ختم الاية الاولى بقوله وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ وهذه بقوله وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ فان ذلك في

والاضلال

اظهروه من الكفر بنبوة محمد ﷺ وهذا فيما اضمروه وهو اقصد بالاحتمال والفا الشهر في تكرير الخطاب في الايتين بقوله يا اهل الكتاب توبيخ لهم على توبيخ بالطف الوجوه وايثر لهما لعلهم يتفكرون فينصرفون عن سلوك سبيل الضلال والاضلال عن عكرمة وبروى عن يزيد بن اسلم وجابر بن انس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين مر على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بغاث وهو يوم اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل وانشدهم بعضما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه شئت والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح موعدكم الظاهرة فهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية واصطفوا للقتال فنزلت يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الاية فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته فلما سمعوا صوته انصتوا اليه وجعلوا يسقطون فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا يبكون وفي رواية زيد بن اسلم خرج اليهم رسول الله فمن معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدو فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل ايات الى قوله قال جابر بن عبد الله ما كان من طائفة اكره الينا من رسول الله ﷺ فاوحى الينا بيده وكففنا واصلح الله ما بيننا فما كان يخطر حب الينا من رسول الله ﷺ فما رايت يوما قط اقبح ولا اوحش ولا احسن اخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون استفهام بطريق الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان اثبات الله تتلى عليكم على لسان الرسول ﷺ في كل واقعة وبين اظهركم رسوله يبين لكم كل شبهة ويزيح عنكم كل علة ومع هذين النورين لا يبقى لظلمة الضلال عين ولا اثر فعليكم ان لا تلتفتوا الى قول المخالف وترجعوا فيما يعن لكم الى الكتاب والنبي قلت ما الكتاب فانه ناطق على حد الدهر واما النبي فان كان قد مضى الى رحمة الله في الظاهر ولكن نوره باق بين المؤمنين فكانه باق على ان عترته وورثته يقومون مقامه بحسب الطبقة وهذا قال ﷺ اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة الانبياء اللهم اجعلنا من زمرتهم بعصمتك وهداياتك وفي هذا اشارة لهذه الامة انهم لا يضلون ابدا الى يوم القيمة ثم بين ان الكل بعصمة الله توفيقه فقال ومن يعتصم بالله يعتصم بدينه ويلتجئ اليه في دفع شر الكفار فقد هدي الى صراط مستقيم والاعتصام الاستمساك بالشئ في منع نفسه من الوقوع في اذى اما المعتزلة فحيث لم يجعلوا الاعتصام بخلق الله هداية بل قالوا انه يفعل العبد ولو الاية بان المراد بالهداية الزيادة في الطاف المرتبة على اداء الطاعات او المراد الهداية الى الجنة قال في الكشاف فقد هدي اي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل له فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى الوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده انتهى تاويل ان تنالوا البر وهو صفة الله حتى تنفقوا احب الاشياء اليكم وهو انفسكم ان الفراش لا ينال من البر الشمع هو شعلته حتى نفوقها احبه وهو بنفسه كل الطعام كان حلا لاخلق ثلثة اصناف الملك النوراني العلوي وغذاؤه الذكر خلق للعبادة والحيوان الظلماني السفلي وغذاؤه الطعام وخلق المخدمة والانسان المركب من القبيلتين وغذاؤه لروحانيته الذكر وجسمانيته الطعام وخلق للمعرفة والخلافة وهذا الصنف على ثلثة اقسام منهم ظالم لنفسه وهو الذي بالغ في غذاء جسمانيته وقصر غذاء روحانيته حتى مات روحه استولت نفسه وتلك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذي تساوى طرفاه خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي بالغ في غذاء روحانيته وهو المذكور وفرط في غذاء جسمانيته حتى مات بفسه وقوى روحه ولذلك ثم خير البرية فكان كل الطعام حلالا للانسان كما للحيوان الا ما حرم لانسان السابق بالخيرات على نفسه عبوث النفس وجبوة القلب استيلاء الروح من قبل ان ينزل الوحي والالهام كما قبل المجاهدات توبت المشاهدات والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افرط على النفس كذب بان يريد ان يهتدي الى الحق من غير جهاد النفس قل صدق الله في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ملة ابيكم ابراهيم وكان مملكة ايفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم الولد للقربان وما كان من المشركين الذين يتخذون مع الله خليلا الخ اول بيت وضع للناس لله لانه عنى عن الطائفين ان نموذج بيت الله في الانسان وهو العالم الصغير القلب الذي وضع ببكة صدر الانسان مباركا وهدى للعالمين يهتدي بجميع اجزاء وجوده الى الله بجوده فان النور الالهي اذا وقع في القلب انفتح له واتسع فيسمع به ويبصر به ويعقل به وينطق به ويبطش به يمشي به ويحل به وبه ليكن هذا بيانا بينا ان يصل بها الطالب الى مطلوبه الغاصد مقصوده منها مقام ابراهيم هو الخلة التي توصل الخليل الى خليله ومن دخله بعني مقام ابراهيم بيد الله من الخوف اولا ارضا خليله كان امنا من نار الطبيعة ومن عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة بيت الخليل على من استطاع اليه السبيل وذلك بان وجد شرائط السلوك وامكانه

وادابها وكانه منها الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن الثياب والملوفات والتطهر عن الاخلاق المدنسة والتوجه الى فاطر
والسموات بخلوص النيات وصفاء الطويات ومنها الوقوف بعرفات للمعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد
الوفاء ومنها الطواف بالخروج عن الاطوار البشرية السبعية بالاطواف السبعة حول الكعبة الربوبية ومنها السعي بين صفاء الصفات ومروة
الذات ومنها الحلق بحوثا والعبودية بموسى الانوار الالهية وقس سائرها على هذا ومن كفر بعد ذلك اى بعد هذا البيان الحق ولا يتعرض لنفحات الالطاف
ولا يترقب لجذبات الاعطاف التي توازي عمل الثقلين هي الاستطاعة في الحقيقة فان الله غني عن العالمين لا يستكمل هو منهم وانما يستكملون
منه قد ناداهم بالكاف الخطاب مع علمه بانهم السوء الذين يبيعون دينهم بدنياهم ولا يعلمون بما يعلمون فيضلون ويضلون وما العصمة عن الضلالة
الا منه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

اى زمره ايمان كه كرديد ايد بپرهيزيد خدا را سزاوار ترسيدن وميرسيد كه اكنه شما مسلمانان باشيد ودور آويزيد رشته خداوندى همه ويركنده
تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة

نشويد وياد آوريد نعمت خدايرا برشما چون بوديد دشمنان پس دوستى انداخت درميان شما پس صبح شديد بنعمت او برادران وبوديد بر لب گودى
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون

جهنم پس نجاة داد شمارا ازان اينچنين ظاهر كند خدا از براى شما ايات خود را شايد كه راه يابيد وبايد كه باشد از شما كروهى كه بخوانند بسوى نيكى وامر كنند
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

بنيكى ودور ميشند از ناخوشنيده وانداره ايستند رستكاران وشما نبايد چون انان كه پراكنده شدند واختلاف كردند پس از انكه آمدشان
البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم

كواهان واكنده مر انهارا عذاب بزرك در روزى كه سپيد شود روها وسياه شود روها پس اما انها كه سياه شد روهاشان كويند ايشانرا كه ايمان
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون

پس از ديدنشان پس بچشيد عذاب را بجهة انكه كافر شديد واما انها كه سپيد شد روهاى ايشان پس در رحمت خدايند يعنى بهشت انجا ايشان جاويدان
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض

اينست ايات خدا كه ميخوانيم انرا برشما براستى ومشيت خدا كه بخواهد ستمكرى از براى جهانيان ومر خداراست هرچه در آسمانها وهرچه در زمين است و
الى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ع

بسوى حضرت بازكشت كارها بود يد شما بهترين كروهى بيرون آورده شده از براى مردمان كه امر ميكرديد بنيكوئى و نهى ميكرديد از بدى وايمان اورديد بخدا
ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم

واكر كرويدندى اهل كتاب هرآينه بهتر بود مرانهارا بعضى ازيشان مومنانند وبيشترشان فاسقند هرر رسانند شمارا مكر ازارى كم واكر بجنكند با
يولوكم الادبار ثم لا ينصرون الفاء حق تقاته بالامالة على ولا تفرقوا بتشديد الراء البزي وابن فليح الوقوف مسلمون ولا تفرقوا

بركردانند پشتها پس يارى كرده نشوند لعطف المتفقين اخواتا جاز لاحتمال الواو للحال والاستيناف منها تهتدون المنكر للعدول للتفخيم
البينات ط عظيم لا لتعلق الظرف بلهم على الاصح وقيل منصوب باضمار اذكر وتسود وجوه ج اسودت وجوههم لان التقدير فيقال لهم
اكفرتم تكفرون ففي رحمة الله ط خالدون بالحق ط للعالمين ما في الارض ط الامور وتؤمنون بالله ط خيرا لهم ط الفاسقون قبل لا وقف
عليه وقفة لان المعرف لا يتصف بالجملة الا اذى ط والادبار وقفة لان ثم لترتيب الاخبار اى ثم هم لا ينصرون ولو كان عطفا لكان ثم
لا ينصرون التفسير انه سبحانه لما حذر المؤمنين اضلال الكفار امرهم في هذه الاثبات بمجامع الطاعات ومعاقد الخيرات فاولها لزوم سيرة التقوى
عن ابن عباس لما نزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى
او هو القيام بالواجب كلها والاجتناب عن المحارم باسرها وان لا يأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او الوالدين والاقربين
شق ذلك على المسلمين فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم والجمهور على انها غير منسوخة لان معنى حق تقاته واجب تقوته كما يحق ان يتقى وهو ان
يجتنب جميع معاصيه ومثل هذا لا يجوز ان ينسخ والا كان اباحة لبعض المعاصي ولا يجوز ان يراد بقوله حق تقاته ما لا يستطاع من التكاليف
كالصادر على سبيل الخطاء والسهو الذي نبه القوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فعلى هذا الفريق فرق بين الايتين لناصر القول الاول ان يقول
ان كنه الالهية غير معلوم للخلق فلا يكون كمال القدرة وقدسة وعزته معلوما فلا يحصل الخوف اللائق بذلك فلا يحصل حق الاتقاء واذا كان
كذلك فيجوز ان يؤمر بالاتقاء الاغلظ والاخف ثم ينسخ الاغلظ ويبقى الاخف ونزول هذه بعد قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ممنوع
ولا تموتن الا وانتم مسلمون ليس فيها عن الموت وانما نهى عن ان يدركهم الموت على خلاف حال الاسلام وقد مر في البقرة مثله ثم انه تعالى
بين اصولا كالاصل لجميع الخيرات وصلاح المعاش والمعاد وهو الاجتماع على التمسك بدين الله اتفاقا لان الاداء على اعلاء كلمته فقال واعتصموا

بحبل الله جميعا حال كونهم مجتمعين وقولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بعنايته بامتساك المتدلي على مكان مرتفع
بحبل وثيق يامن انقطاعه لان وجه الشبه صفة غير حقيقي ومنتزع من عدة امور ويجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه
بالعهد بناء على ان في الكلام تشبيهين ويجوز ان يفرض الاستعارة في الحبل فقط ويكون الاعتصام ترشيحا لها والحاصل ان طريق الحق
دقيق والسائر عليه غير مامون ان يزل قدمه عن الجادة فيراد بالحبل هٰهنا ما يتوسل به الى الثبات على الحق وان كانت عبارات المفسرين مختلفة
فعن ابن عباس هو العهد كما يجيء الا بحبل من الله وحبل من الناس وقيل انه القران كما روي عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما انها ستكون
فتنة قيل فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
القران حبل الله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل متين ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي
وقيل انه دين الله وقيل انه طاعة الله وقيل اخلاص التوبة وقيل الجماعة لقوله تعالى عقيب ذلك ولا تفرقوا لان الحق لا يكون الا واحدا وما بعد الحق
الا الضلال ويد الله مع الجماعة قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة الناجي منهم واحد فقيل ومن هم يا رسول الله قال الجماعة
وروي السواد الاعظم وروي ما انا عليه واصحابي وقال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة وقد يتمسك بالاية نفاة القياس قالوا الاحكام الشرعية
ان احتيج فيها الى الدلائل اليقينية امتنع الاكتفاء فيها بالقياس وان اقتصر فيها على الدلائل الظنية فالقول بجواز القياس لكل احد يوجب
التفرق والاختلاف وهو منهي عنه واجيب بان الدلائل الدالة على وجوب العمل بالقياس مخصصة لعموم قوله ولا تفرقوا ثم انه تعالى ذكرهم نعمته
عليهم وذلك انهم كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والبغضاء والحروب المتطاولة فالف الله بين قلوبهم ببركة الاسلام فصاروا اخوانا في الله متراحمين
متناصحين وذلك ان من كان وجهه الى الدنيا فقلما يخلو من معاداة ومناقشة بسبب الاغراض الدنيوية اما العارف الناظر من الحق الى الخلق
فانه يرى الكل اسيرا في قبضة القضاء فلا يعادي احدا البتة لانه مستبصر بسر الله في القدر فاذا اجتمع مع رفيق ناصح لا بغرض معجل كان نسبة محبته
ونظرائه في الدين ورفقائه في طلب اليقين اشد من حب الوالد لولده فكانوا كالاقربين بل الاخوان بل كجسد واحد كنفس واحدة وقيل بل
الاخوان في النسب وذلك ان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام وكان بينهما العداوة والحروب وبقيا على ذلك مائة وعشرين سنة الى ان اطفأ
الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله فذكرهم الله تعالى تلك النعمة وفيه دليل على ان المعاملات الحسنة الجارية فيما بينهم بعد الاسلام انما
حصلت من الله تعالى حيث خلق فيهم تلك الداعية المستلزمة لحصول الفعل قال الكعبي ان ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعونة والالطاف
لا بخلق الفعل واجيب بان كل هذا كان حاصلا قبل ذلك فاختصاص احد الزمانين بحصول الالفة والمحبة لا بد ان يكون لامر زائد على ما ذكر ثم
هذا شرح النعم الدنيوية عليهم ثم ذكرهم النعم الاخروية بقوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وشفا الحفرة وشفتها حرفها
بالتذكير والتانيث ومنه لمن يقال اشفى على الشيء اذا اشرف عليه كانه بلغ شفاه اي حده وطرفه وانقذه واستنقذه خلصه ونجاه والضمير في
منها للحفرة او للنار او للشفا اما لانه في معنى الشفة واما لاضافته الى الحفرة وهو بعضها كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم قال بعضهم
الشفة اصغر من الشفا وكذلك الضلالة والضلال ولذلك قال نوح عليه السلام ليس بي ضلالة لما قال له قومه انا لنريك في ضلال مبين اي ليس في صغير
من الضلال فكيف الكبير منه ومعنى الاية انكم كنتم مشرفين بكفركم على جهنم تشبيها لها بالحفرة التي فيها النار وتمثيلا لحيوتهم التي يتوقع بعدها
الوقوع في النار بالقعود على حرفها وفيه تنبيه على تحقير مدة الحيوة وان طالت كانه ليس بين الحيوة وبين الموت المستلزم للوقوع في الحفرة الا
ما بين طرف الشيء وبين ذلك الشيء قالت المعتزلة معنى الانقاذ انه تعالى لطف بهم بالرسول وبسائر الالطاف حتى امنوا وقال اهل السنة
جميع الالطاف مشتركة بين المؤمن والكافر فلو كان فاعل الايمان هو العبد لكان العبد هو الذي انقذ نفسه من النار لكن الاية دلت على
ان الله تعالى هو المنقذ فعلم ان خالق افعال العباد هو الله تعالى كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ارادة
ان تزدادوا هدى او لتكونوا على رجاء هداية فالاول قول المعتزلة والثاني لاهل السنة وقد مر نظائره في اوائل سورة البقرة ثم رغب المؤمنين الكاملين
في تكميل غيرهم فقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وهو جنس تحته نوعان الترغيب في فعل ما ينبغي والكف عما لا ينبغي من محرماته ومكروهاته
ثم اتبعه النوعين زيادة في البيان فقال ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واختلفوا في ان كلمة من في قوله منكم للتبيين او للتبعيض
فذهب طائفة الى انها للتبيين لانه ما من مكلف الا ويجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما بيده او بلسانه او بقلبه كيف لا وقد وصفهم الله
تعالى بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا كقولك لفلان من اولاده جند وللامير من
غلمانه عسكر تريد جميع الاولاد والغلمان لا بعضهم ثم قالوا ان ذلك وان كان واجبا على الكل الا انه متى قام به بعض سقط عن الباقين كسائر
فروض الكفايات وقال الاخرون انها للتبعيض اما لان في القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنساء والمرضى
والعاجزين واما لان هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو والمعروف والمنكر ما هما ويعلمون كيف يرتب الامر في اقامتهما
وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع
اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا وايضا فقد اجمعنا على ان ذلك واجب على الكفاية فكان هذا ايجابا

ايجابا على البعض الذى يقوم به تم أن نصب الله تعالى عليه بحكم الولاية وهو المحتسب فاعلم ان الامر بالمعروف على ثلثة اضرب احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان احدهما ما يؤمر به الجمع دون الافراد كاقامة الجمعة حيث يجتمع شرطها فانه تواعد اهل البلد ان تعقد الجمعة بهم والمحتسب لا يراه فلا يأمرهم بما لا يجوزه ولا ينهاهم عما يرونه فرضا عليهم ويأمرهم بصلوة العيد الثانى ما يؤمر به الافراد كما اذا اخر بعض الناس الصلوة عن الوقت فان قال نسيتها حثه على المراقبة ولا يعترض على من اخرها الى الوقت الثانى وثانيهما ما يتعلق بحقوق الادميين وينقسم الى عام كالبلد اذا تعطل الى الشرب واهدم سوره او طرقه لبناء السبيل المحتاجون او تركوا معونتهم فان كان فى بيت المال مال لم يؤمر الناس بذلك وان لم يكن امرهم والمكنة بر عايتها والى خاص كطل المديون الموسر بالدين فالمحتسب يأمره بالخروج عنه اذا استعداه رب الدين وليس له الحبس وثالثها الحقوق المشتركة كامر الاولياء بانكاح الاكفاء والزام النساء احكام العدد واخذ السادة بحقوق الرفاء وارباب البهايم بتعهدها او لا يستعملوها فيما لا تطيق ومن غير هيئات العبادات كالجهر فى الصلوة السرية والعكس وترتيب الاذان يمنع وينكر عليه من يقصد التلحين فى الوعظ وهو ليس من اهله ولم يؤمن اغتراز الناس به فى تاويل وتحريف فينكر المحتسب عليه ويظهر امره لئلا يغتر به واذا رأى رجلا واقفا مع امرأة فى شارع يطرقه الناس لم ينكر عليه ان كان فى طريق خال فهو موضع ريبة فينكر ويقول ان كانت ذات محرم فنهاه عن مواضع الريب ان كانت اجنبية خف الله معها فى الخلوة ولا ينكر فى حقوق الادميين كنعد الجار الا باستعداء صاحب الحق وينكر على من يطيل الصلوة من ائمة المساجد المطرقة وعلى القضاة اذا حجبوا الخصوم وقصروا فى النظر فى الخصومات والسوقى المحتكر بمعاملة النساء يخبر اما ان تنزه فان ظهرت منه خيانة منع من معاملتهن وبالجملة الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فلينظر الداعى الى الخير فى حال كل مكلف وغير مكلف حتى الصبيان ليتمرنوا والمجانين كيلا يضروا وبدء الى ما يليق به مندرجا من الاسهل الى الاصعب فى الامر والانكار كذلك ايمانا واحتسابا لا سمعة ورياء ولا لغرض من الاغراض النفسانية والجسمانية وذلك ان هذه الدعوة منصب النبى وخلفائه الراشدين بعده ومن ههنا ذهب الضحاك الى ان المراد من المذكورين فى هذه الآية اصحاب رسول الله الذين يتعلمون من الرسول ويعلمون الناس وروى عن النبى ﷺ من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن على رضى الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن شنأ سخن الفاسقين غضب الله له وكفى بقوله تعالى واولئك هم المفلحون اى الاختصاص بالفلاح مدحا لهم وقد يتمسك بهذا فى ان الفاسق ليس له ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لانه ليس من اهل الفلاح واجيب بان هذا ورد على سبيل الغالب فان الظاهر ان الامر بالمعروف والناهى عن المنكر لا يشرع فيه الا بعد اصلاح حال النفس لان العاقل يقدم مهم نفسه على مهم الغير قلما يتفق ممن يرى بادىء ان يأمر عليها بالمعروف فى الحال كشف عن وجهها قال بعض العلماء ان ترك ارتكاب المنهى عنه النهى عن ترك ارتكاب المنهى واجبان على الفاسق فبتركه احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن بعض السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا افعل فقال وأينا يفعل ما يقول وقد الشيطان لوظفر بهذه منكم فلا يأمر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر والحق فى هذه القضية ما قيل ؎ وغير تقى يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوى الناس وهو سقيم ؎ والقرآن ينعى علينا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد سلف تقريره فى البقرة وعن داود الطائى انه سمع صوتا من قبر المزابل الواصل الى اصبر افصل كذا وكذا اجب طلبت باعداء الله لكن انك اذا خلوت بارتكاب المعاصى لم تراقبه قوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا فى النظر وجهان احدهما انه تقدم ذكره فى الاية المتقدمة انه بين فى التوراة والانجيل ما يدل على صحة دين الاسلام ثم ان اهل الكتاب حسدوا فاحبوا الالقاء الشكوك فى تلك النصوص ثم اجرى الكلام الى انه امر المؤمنين بالدعاء الى الخير وختم الكلام بتحذير المؤمنين من مثل فعل اهل الكتاب من القاء الشبهات فى النصوص والتاويلات الفاسدة فعلى هذا يكون الاية من تتمة الآيات المتقدمة وثانيهما انه لما امر الامة بالمعروف ونهى عن ضده وكان ذلك مما لا يتم الا بقدرة على تنفيذه كيف فى الناس ظلمة ومتغلبون فلا جرم حذر اهل الحق ان يتفرقوا ويختلفوا كيلا يصير ذلك سببا لتجرئهم على ايذائهم بهذا التكليف فعلى هذا يكون الاية من تتمة الاية السابقة فقط قال بعضهم تفرقوا واختلفوا امر ذاهما واحد والنكرير للتاكيد وقيل معناهما اختلف تفرقوا بالعداوة واختلفوا فى الدين او تفرقوا بسبب التاويلات الفاسدة للنصوص واختلفوا بان حاول كل منهم نصرة قوله او تفرقوا بابدانهم بان صار كل من الاحبار رئيسا فى بلد واختلفوا بان صار كل منهم يدعى انه على الحق وصاحبه على الباطل والاظهر ان اكثر علماء الزمان بهذه الصفة فتشمل الله العصمة والسداد واولئك لهم وهو النصارى الذين اختلفوا من بعد ما جاءتهم الدلالات الواضحة والنصوص الظاهرة او اولئك الذين اقتفوا اثارهم من مبتدعة هذه الامة لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وفى تعلق الظرف بقوله لهم فائدتان احديهما ان ذلك العذاب فى هذا اليوم والاخرى ان حكم هذا اليوم ان يبيض بعض الوجوه ويسود بعضها ونظير ذلك فى القرآن وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه عليها غبرة ترهقها قترة وفى امثال هذه الالوان تولان احدهما واليه ميل الجبائى مسلم ان البياض مجاز عن الفرح والسواد عن الغم وهذا مجاز مستعمل قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا والمسلم

الحسن بن علي الامومية قال له رجل يا مسود وجوه المؤمنين وتمام الخبر سوف يجئ انشاء الله في تفسير سورة القدر وبعض الشعراء في الشيب بياض
الفرق سوّدت وجهي عند بيض الوجوه سود الفرق وثانيهما ان السواد والبياض محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق
الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفة وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل
ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكدره واسودت صحيفة واحاطت به الظلمة من كل جانب قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف
فيغظونهم او يصغرون بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة وسرور او ويل وثبور ايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الآخرة
احد الحالتين ازداد رغبة في الطاعات وترك المحرمات قلت والتحقيق فيه ان الهيئات والاخلاق الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة
ظلمات وكل منهما لا يظهر اثارهما كما هي الا بعد المفارقة الى الآخرة انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واحتج اهل السنة
بالاية على ان المكلف اما مؤمن واما كافر وانه ليس ههنا منزلة بين المنزلتين لانه قسم اهل القيامة الى قسمين مبيض الوجوه وهم المؤمنون
ومسودها وهم الكافرون كقوله تعالى في اخر الاية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واعترض القاضي عليه بان عدم ذكر القسم الثالث لا
يدل على عدمه وايضا لفظ وجوه نكرة فلا يفيد العموم وايضا المذكور في الاية هم المؤمنون والذين كفروا بعد الايمان ولا شبهة ان الكافر الاصلي
من اهل النار ومع انه غير داخل تحت هذين القسمين فكذا القول في الفساق والجواب لم لا يجوز ان يكون المراد ان كل احد اسلم وقت استخراج
الذرية من صلب ادم فيكون الخطاب لجميع الكفار وانه انما جعل موجب العذاب في الاية هو الكفر من حيث انه كفر لا الكفر من حيث انه بعد
الايمان فان قيل لم قدم البياض على السواد ولا عكس اجاب القاضي بعد تسليم افادة الواو الترتيب انه انما ذكر وختم بهم ايضا تبيينا على ان ارادة
الرحمة اكثر من ارادة الغضب كما قال سبقت رحمتي غضبي لما في ذلك من غاية حسن المطلع والمقطع قلت انه فن بديع في الفصاحة ومن المراد بقوله
الذين كفروا بعد ايمانهم قال ابي بن كعب هم جميع الكفار لانهم امنوا وقت الميثاق ورواه الواحدي في البسيط باسناده عن النبي وقيل المراد
الكفر بعد ما ظهر لهم ما يوجب الايمان وهو ما نصبه الله من الدلائل على التوحيد والنبوة وقال عكرمة الاصم الزجاج انهم اهل الكتاب امنوا قبل مبعث النبي
وكفروا به بعد بعثه قال قتادة انهم المرتدون وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية ولما راى ابو امامة رؤساء منصوبة على درج مسجد مشتو معت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت ادیم
السماء وخير قتلى تحت ادیم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله قال بل سمعته من
رسول الله ولو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال فما شانك دمعت عيناك قال لرحمة لهم كانوا من اهل الاسلام
فكفروا ثم قرا هذه الاية ثم اخذ بيده فقال لم ار لك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم هذا ما اخرجه الامام ابو عيسى الترمذي في جامعه ولكن
المشهور من مذاهب اهل السنة ان الخروج على الامام لا يوجب الكفر البتة والاستفهام في قوله تعالى اكفرتم بمعنى الانكار قال القاضي وفيه
كذا في قوله لم تكفرون دليل على ان الكفر منهم لامر الله في الجملة حيث فيد لا على ان العذاب لا يكون الا للكافر انما قوله فذوقوا العذاب
فالمراد بها النار التي هي محل الرحمة وموقع قوله لهم فيها خالدون موقع الاستيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فاجيب بذلك اي لا يظعنون عنها
ولا يموتون وفي اقامة الرحمة مقام الجنة دليل على ان العبد ان كثرت طاعته فانه لا يدخل الجنة الا بفضل الله ورحمته وفي اضافة
الرحمة الى نفسه تعليل للعذاب بكفرهم والنص على خلود اهل الثواب وان اهل النار وان كانوا مخلدين ايضا لا مل واشارات الى ان جانب
العفو والمغفرة والرحمة مغلب كيفا وقدارا فهو بقوله تلك الاحكام التي وردت في خبر الوعيد والوعد انقضى ذكرها اتبا ان الله تتلوها
عليك متلبسة بالحق العدل من جزاء المحسن باحسانه وجزاء المسيء باساءته ومتلبسة بالمعنى الحق لان معنى الملوحق وما الله يريد ظلما
للعالمين ولكن مصالح الخلق لا ينتظم الا بتهديد المذنبين واذا حصل التهديد فلا بد من التحقيق وفعا للكذب عمن هو اصدق القائلين
قال الجبائي قوله ظلما نكرة في سياق النفي فوجب ان لا يريد شيئا مما يكون ظلما سواء فرض منه او من العبد على نفسه او على غيره واذا لم يرد
لم يفعل اذ لو كان فاعلا الشيء من الاقسام الثلثة كان مريدا له هذا خلف فثبت بهذه الاية انه تعالى غير فاعل للظلم وغير فاعل لاعمال العباد
اذ من جملتها القبائح وقد بينا انه لا يريدها ثم انه تعالى مدح نفسه بانه لا يريد ذلك والمدح انما يصح لو صح منه فعل ذلك الشيء وصح منه كونه مريدا
له فدل هذه الاية على انه قادر على الظلم وعلى ان بعض من الظلم على سبيل الالجاء والقهر فلهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض وانما
انما ذكر انه لا يريد الظلم والقبائح استدل عليه بان فاعل القبيح انما يفعله للجهل او العجز او الحاجة وكل ذلك على الله تعالى محال لانه تعالى
لكل ما في السموات وما في الارض بل لكل ما في الوجود وربما يقال معنى الاية اما ان يكون انه لا يريد ان يظلمهم او انه لا يريد ان يظلم بعضهم
بعضا والاول لا يستقيم على مذهبكم لان من مذهبكم انه تعالى لو عذب البريء من الذنب اشد العذاب لم يكن ظالما بل كان عادلا لان الظلم
تصرف في ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف في ملك نفسه فضلا الظلم منه محال عندكم فلا يلزم منه محال والثاني ايضا محال على قولكم لان كل
باراده الله ويكونه عندكم فثبت انه لا يمكن حمل الاية على وجه صحيح في مذهبكم واجاب اهل السنة من وجهين الاول انه لا يتوقف المدح بنفي
صفة على امكان تصور ذلك الشيء منه بدليل قوله لا تاخذه سنة ولا نوم وهو يطعم ولا يطعم لا يتوقف المدح بذلك على صحة النوم

والاكل عليه ثانيا انه تعالى عذب من ليس بمستحق للظلم لم يكن ظالما لكنه في صورة الظلم وقد يطلق اسم احد المتشابهين على الآخر كقوله وجزاء سيئة مثلها والحق في هذا المقام ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه اذا كان اللطف والقهر من ضروب صفات الكمال فوضع كل منهما في مظهره يكون وضع الشيء في موضعه فلا يكون ظلما واحتجت الاشاعرة بقوله ولله ما في السموات وما في الارض على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لانها من جملة ما في السموات وما في الارض اجاب المعتزلة بان قوله لله اضافة فعل كما يقال هذا بناء الفلان يراد انه مملوكه لا انه مفعوله وايضا الاية مسوقة في معرض المدح ولا مدح في نسبة الفواحش والقبائح الى الله تعالى فيكون قوله ما في السموات وما في الارض يتناول ما كان ظلما لهما وذلك من صفات الاجسام لا من صفات الافعال التي هي اعراض وعورض بان الاضافة اضافة فعل لان المؤثر في حصول فعل العبد هو مجموع القدرة والداعية المنتهية الى تخليق الله تعالى دفعا للتسلسل والترجيح من غير مرجح قال الحكماء تقديم السموات في الذكر على الارض دليل على ان جميع الاحوال الارضية مستندة الى الاسباب السماوية ولا شك ان الاحوال السماوية مستندة الى خلقه وتكوينه تعالى فيكون الجبر الحقيقي الارضي مستندا الى الله تعالى وجبل الله اي الجمع حيث لا مالك سواه ترجع الامور. فالاول اشارة الى انه تعالى مبدأ المخلوقات كلها وهذا اشارة الى انه معاد الكل اليه قوله عز من قائل كنتم خير امة في النظم وجهان احدهما انه لما امر المؤمنين بما امرهم به عما نهى عدل الى طريق اخر يقتضي حملهم على الانقياد والطاعة لان كونهم خير الامم مما يقوي داعيتهم في ان لا تبطلوا على انفسهم هذه المزية وذلك مما يكون بالتزام التكاليف الشرعية وثانيهما انه لما ذكر حال الاشقياء وحال السعداء نبه ولا على ما هو السبب لوعيد الاشقياء بقوله وما الله يريد ظلما للعالمين بمعنى انهم استحقوا ذلك بافعالهم القبيحة ثم نبه على سبب وعد السعداء بقوله كنتم خير امة اي تلك الكرامات والسعادات انما فازوا بها في الاخرة لانهم كانوا في الدنيا خير امة واقوال الخلق في مخاطبة المؤمنين الى بيان ان كل ما في الوجود ملكه وملكه ابداعا واختراعا وان منتهى الكل اليه تتبع ذلك مزيته هذه الامة ليعلم انها بسابقة العناية الازلية انجعلهم مظهر الالطافه وذكر بعدها رذيلة اهل الكتاب ليعرف انها لو قوعهم في طريق القهر ولا اعتراض لاحد على ما يفعله الملك في مملكته نحو عكرمة ومقاتل ان مالك بن الصيف ووهب بن يهود يا اليهوديين قالا لابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة ان ديننا خير مما تدعوننا اليه ونحن خير وافضل منكم فانزل الله هذه الاية قال بعض المفسرين كان ههنا تامة وانتصاب خير امة على الحال اي وجدتم ثم والاكثرون على انها ناقصة فجاء ايهام انهم كانوا موصوفين بالخيرية في الزمان الماضي دون ما يستقبل فاجيب بان كان لا يدل على عدم سابق ولا انقطاع طاري بدليل قوله وكان الله غفورا رحيما وقيل المراد كنتم في علم الله وفي اللوح المحفوظ خير امة وكنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة كقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وقال ابو مسلم هذا تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم وما بينهما اعتراض والتقدير انه يقال لهم عند الخلود في الجنة كنتم في دنياكم خير امة فلهذا نلتم من الرحمة وبياض الوجه ما نلتم وقال بعضهم لو شاء الله لقال انتم فكان هذا التشريف حاصلا لكنا ولكنه مخصوص بقوم معينين من اصحاب رسول الله ﷺ وهم السابقون الاولون ومن صنع مثل صنيعهم وقيل انها زائدة والمعنى انتم خير امة وزيفه ابن الانباري بان الزايد لا توضع في اول الكلام ولا تعمل كقول العرب عبد الله كان قائم وعبد الله قائم كان ولا يقولون كان عبد الله قائم على ان كان زايدة لان البداية بها دليل شدة العناية والملغى لا يكون في محل العناية وقيل انها بمعنى صار اي صرتم خير امة واصل الامة الطائفة المجتمعة على الشيء الواحد امة محمد هي الطائفة الموصوفة بالايمان بالاقرار بنبوته واذا اطلقت الامة في نحو قول العلماء اجتمعت الامة في نحو قول العلماء اجتمعت الامة على كذا فقد وقعت عليهم وقد يقال لكل من جمعتهم دعوتها نهم امة الدعوة ولا يطلق عليهم لفظ الامة الا بهذا القيد قال الزجاج ظاهر الخطاب وان كنتم مع اصحاب النبي ﷺ ولكنه عام في حق كل الامة ونظيره كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام وقول الناس اما ان يتعلق باخرجت والمعنى كنتم خير الامم المخرجة للناس في جميع الاعصار ومعنى اخراجها انها اظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها واما ان يتعلق بكنتم اي كنتم للناس خير امة ثم بين سبب الخيرية على سبيل الاستيناف بقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم وقد يستدل بالاية على ان اجماع هذه الامة حجة لانها لو لم تحكم بالحق لم تكن خيرا من المبطل ولان اللام في المعروف وفي المنكر للاستغراق فيقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر فيكون اجماعهم حقا واما انه من اي وجه يقتضي ذلك كون هذه الامة خير الامم مع ان الصفات الثلث كانت حاصلة لسائر الامم فذلك لان الامر بالمعروف قد يكون بالغلب باللسان وباليد اقواها ما يكون بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل واعرف المعروفات الدين الحق والايمان بالتوحيد والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين متحملا لاعظم المضار لغرض ايصال الغير الى اعظم المنافع وتخليصه من اعظم المضار فكان من اعظم العبادات ولما كان امر الجهاد في شرعنا اقوى منه في ساير الشرايع كما قال النبي ﷺ انا نبي السيف صرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فلا جرم صار ذلك موجبا لفضل هذه الامة على سائر الامم وهذا معنى ما روي عن ابن عباس في قوله كنتم خير امة تامرون بالمعروف الى ان قال تشهدون ان لا اله الا الله وتقرون بما انزل الله فيقاتلونكم على لا اله الا الله اعظم المعروف والتكذيب بالمنكر وفائدة القتال على الدين لا ينكر منصف فان اكثر ما يجبون من الاموال في الاغلب الباطلة ولا يثابون في الدنيا على القتال التي تورد عليهم فاذا خوف بالقتل دخل في دين الحق وكرهها الى ان يألفه فيدخل فيه واما الايمان بالله فلا شك انه في هذه الامة اكمل لانهم امنوا بكل ما يجب

ملك لا اصنام

وهو بتم خير امة

الايمان به عن رسول وكتاب وبعث حساب وثواب وعقاب الى غير ذلك ولا يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وانما اقتصر في وصف الامة على
الايمان بالله لانه يستلزم الايمان بالنبوة وبسائر ما عددناه والا لم يكن في الحقيقة ايمانا ولهذا نفى عن اهل الكتاب في قوله ولو امن اهل الكتاب وانما
قدم الامر بالمعروف على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان مقدم على كل الطاعات لان الاية سيقت لبيان فضل الامر بالمعروف و
تاكد القيام به ولهذا كرر بعد قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف فكانت العناية به اشد فكان تقديمه اهم ولعلم
ان التكميل افضل من الكمال نفسه ولهذا استلزم الاول الثاني دون العكس ولان التكميل يتضمن الكمال فكان في تاخير الايمان بالله تكريرا
له مرة بالتضمن واخرى بالمطابقة على ان الواو لا يفيد الترتيب وايضا دان يبنى عليه قوله ولو امن اهل الكتاب ان الايمان مشترك فيه بين الامة
فلا تبين فيه الخيرية لكن الاية سيقت لبيان الخيرية وليس ذلك الا لان هذه الامة اقوى في باب الامر بالمعروف فلهذا قدم ثم اتبع ذكر الايمان
بالله ليعلم ان شرط تاثير الامر بالمعروف في الخيرية حاصل ولا يخفى ان هذا الجواب مبنى على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ان ايمان اهل
الكتاب معتد به وليس كذلك ولهذا قال تعالى ولو امن اهل الكتاب يعني ايمانا معتبرا وهو الايمان بالله بسائر ما لا بد منه من الامور المعتد
لكان خيرا لهم لحصلت لهم صفة الخيرية ايضا لا نضمامهم في زمرة هذه الامة او لحصلت لهم من الرياسة وحظوظ الدنيا ما هو خير مما تركوا
هذا الدين لاجله لان الحاصل على هذا التقدير عزة الاسلام مع الفوز بما وعد الله من ايتاء الاجر مرتين وعلى ما هم فيه لا يستبعد
بعض الجهلة مع العوام وشيء مذموم من الرشى بعد ذلك خلود في النار ثم فضل اهل الكتاب على سبيل الاستيناف فقال منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام ورهطه وكالنجاشي واصحابه فاللام للعهد والسابق والاكثر هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله تعالى وعن دينه فيفيد ان
الكفر وبراءة والمراد انهم ليسوا بعدول في دينهم ايضا فهم مردودون بانفاق الطوائف كلهم فلا ينبغي ان يقتدى بهم البتة ثم اخبر عن حالهم
وكان كما قال وهو اية الاعجاز بجملة مستانفة هي ان يضروكم الا اذى لا ضرارا لا يجاوز اذى يقول كطعن في الدين وتهجين بدا وتحريف
نص والقاء شبهة واظهار كلمة الكفر بالشر كعزير والمسيح والاذى مصدر كالاسى يقال اذاه يؤذيه اذى واذاة واذية والاذى نوع من الضر
فصح انتصابه به والتقدير لن يضروكم شيئا من انواع الضرر الا ضررا يسيرا ومن هذا تبين ان الاستثناء ليس بمنقطع على ما ظن وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون وانما لم يجزم بالعطف على يولوكم لئلا يصير نفي النصر مقيدا بما قالوه بل يرفع ليكون نفي النصر
وعدا مطلقا وتكون هذه الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم وابشركم ان النصر والقوة منتف
عنهم راسا فلن يستقيم لهم امر البتة ومعنى ثم افادة التراخي في الرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم ايما كانوا اعظم من الاخبار بانهزامهم
عند القتال فان قيل اهل الهدنة كذلك لكن النصارى قد يوجد لهم قوة وشوكة في ديارهم قلنا هذه الاية مخصوصة باليهود واسباب
النزول تدل على ذلك فكان كما اخبر من حال بني قريظة والنظير وبني قينقاع واهل خيبر ولعل المراد نفي النصرة عنهم بعد القتال فلم يوجد
نصراني بهذه الحالة وفي الاية تشجيع للمؤمنين وتثبيت لمن امن من اهل الكتاب كيلا يلتفتوا الى تضليلاتهم وتحريفاتهم التاويل
اتقوا الله حق تقاته لاهل الغرائم وقوله فاتقوا الله ما استطعتم لاهل الرخص والمعنى اتقوا عن وجودكم بالله بوجوده ولا تموتن الا وانتم
انتم مسلمون لا بتنفيذ وجودكم المجازي الا وقد سلمتم لتصرفات الاحكام الالهية والجذبات الربانية واستفدتم الوجود الحقيقي وهو البقاء
بالله واعتصموا اهل الاعتصام طائفتان هل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال البر واهل المعنى وهم المنقطعون
عن الاسباب الى مشربهم الاحوال فقبل لهم واعتصموا بالله هو مولاكم مقصودكم او ناصركم ولا تفرقوا في الظاهر وهو مفارقة الجماعة وفي
الباطن وهو الميل الى البدع والاهواء وكنتم على شفا حفرة وهي عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم لله ولانفسكم فانقذكم منها بالهداية
والايمان وتاليف القلوب بكذلك مثل ما بين اياته الادمن الحرج حتى صار اخوانا بينوا لكم ايها الطلاب اياته وهي الجذبة الالهية
وتجلي صفات الربوبية ولتكن منكم امة يدعون الى الخير بالاضافة دون الاولى اولئك هم المفلحون من وعيد من امر بالمعروف ولا
ياتيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه لان الوجوه تحشر باون القلوب بكفوله يوم تبلى السرائر يجعل ما في الضمائر على الظواهر اكفرتم بعد
ايمانكم اهم ارباب الطلب السائرين الى الله انقطعوا في بادية النفس فاتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب
الان الناس نيام لا يذوقون الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ففي رحمة الله هم في الدنيا بالجمعية والوفاء
مع اهل الله هم فيها خالدون في الاخرة ولا تزيدون على ما عاش عليه وحشر على ما مات عليه تلك الاحوال اثبات لله مع خواصه تتلوها عليك
بالحق نظهرها عليك بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين بان يضع السواد والبياض في غير موضعها كنتم خير امة اخرجت من العدم
الى الوجود مستعدة لقبول كمالية الانسان من جملة الخيرية تخفيف التكليف وضمان التضعيف ومنها عافية طبعهم لشيوع عصيانهم وغفران
عصاة هذه الامة بركة طبعهم ومنها ان لهم لعنة وزلا شاركهم ومنها شكاتهم الينا وشكرنا اليهم قبل وجودنا ولو امن اهل
الكتاب يعني علماء السوء لزين نفوسهم ايها المحققون الاذى من طريق الانكار والحسد وان يقاتلوكم مبارزوكم ويخاصموكم يولوكم
الادبار ومن صدق منيا تكم لا ينصرون لانكم اهل الحق وحزب الله وان حزب الله هم الغالبون ضربت

عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا

برانها چیرانی این بانجهت است که بودند که کافر شدند بایات خدا ومیکشتند پیغمبرانرا بدون حقی این بانجهت است که نافرمانی کردند و بودند

يَعْتَدُونَ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّٰهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ

درگذشتگان میشدند نیستند یکسان از اهل کتاب طائفه که گرسته راست دائم میخوانند ایات خدارا در دل شبها واین ان سجود کنندگان میکردند

بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ

بخدا وروز واپسین ومیفرمایند بنیکوئی ونهی میکنند از بدی وپیشی میکنند در خوبی واکروه ازینکانند

وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ

وانچه میکنید از خوبی پس کافر نمیشوید اورا وخدا داناست باحوال پرهیزکاران بدرستی که انها که کافر شدند بنیاز نمیشوند از ایشان مالهای ونه اولاد از خدا

شَيْئًا وَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا

چیزی واکروه یاران آتش اند انها دران جاویدانند مانند انچه خرج میکنند دراین زندگانی دنیا چون مانند بادیست که دران

صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

سرمائیست که بگیرد کشت گروهی را که ستم کردند بنفسهای خود پس بگرداند انرا وستم نکرد انهارا خدا ولیکن خود خودرا ستم میکردند ای زمره انان که

آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي

گرویدید فرا مگیرید بیرستی یعنی شناسا نکه از غیر شما که تقصیر نکنند در تباهی شما دوست دارند سخت بدرستی که شکار شده اند از کلام ایشان و انچه

صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ

در سینهای انها بزرگتر است ظاهر کردیم از برای شما ایات را اگر باشید دانشمندان اکاه باشید شما انگاه شمائید که

كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

همه وچون شما را بینند که گرویدیم وچون با هم شوند گزیدند بر بعض شما انگشتها را از خشم بگو که بمیرید بخشم خود بدرستی که خدا داناست باینچه در

الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ

سینهاست اگر برسد شما را نیکوئی بد آید شان واگر برسد شما را بدی شاد شوند بان واگر صبر کنید وپرهیز کنید زیان نرساند شما را فریب ایشان

شَيْئًا إِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ

چیزی بدرستی که خدا انچه میکنند محیط است یعملون قرا بیاء الغیبة حمزه وعلی وخلف وحفص ابو عمر مخیر الباقون بتاء الخطاب تشوم

وبا بن من کل همزه مخیر ومتبع بغیر همزة الاعشی وقتیبه والاصفهانی فی عروش وحمزة فی الوقف لا یضرکم من الضیر ابو عمرو وسهل ویعقوب

ابن کثیر ونافع وقرا المفضل لا یضرکم بالفتح الباقون لا یضرکم بالضم کلاهما من الضر مجزوما ثم محرکا للساکنین فالفتح للخفة والضم للاتباع تعملون

محیط بتاء الخطاب سهل الباقون بتاء الغیبة الوقوف المسکنط بغیر حوط یعندون قبلا وقف علیه لمن ضمیر لیهود الیه ضمهم منهم

المؤمنون لبیان الفصل بین الفریقین والذین عصوا واحد الفریقین سواء ط یسجدون قبلا وقف علی جعل یؤمنون حالا

لضمیر یسجدون ولا یصح بل الایمان والامر بالمعروف والنهی عن المنکر ما عندهم ج لاحتمال کون قد بدت حالا اکبر تعقلون کله ج للعطف مع

الحذف ای وهم لا یؤمنون بکتابکم امناق قد قیل والوصل اولی لان المقصود بیان تناقض حالهم فی النفاق من الغیظ ط بغیظکم ط الصدور ط

تسؤهم للابتداء بشرط اخر والوصل اجوز اذ الغرض تقریر تضاد الحالین منهم یفرحوا بها ط لتناهی وصف لازم لهم وابتداء شرط علی اولی

شیئا ط محیط لتفسیر هذا خبر متقبلان احوال الیهود المعلومة بالوحی والمعنی ضربت علیهم الذلة والهوان فی عامة الاحوال ما بقتل

والسبی والنهب ایما وجدوا الا معتصمین او متلبسین ای لا فی حال اعتصامهم بحبل الله وحبل من الناس یعنی ذمة الله وذمة المسلمین

فانها فی حکم واحد ای لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهی النجاة وهم الی الذمة یقبول الجزیة فحینئذ یکون دمهم محقونا وما لهم مصونا وهو نوع من

العزة وقیل حبل الله الاسلام وحبل الناس الذمة فعلی هذا یکون الواو بمعنی او وقیل ذمة الله الجزیة المنصوص علیها وذمة الناس

ما یبذله الامام علیها او بنقص بالاجتهاد وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب نظرا الی المعنی لان ضرب الذلة علیهم معناه لا

تنفک عنهم وباؤا بغضب من الله قیل انه من قولک تبوأ فلان منزل کذا والمعنی مکثوا فی غضب الله وسواء قولک حل بهم الغضب وحلوا

بالغضب وضربت علیهم المسکنة عن الحسن المراد بها الجزیة وانما افردت بالذکر بعد الاستثناء لیعلم انها ثابتة غیر زایلة بعد اعتصامهم بالذمة

وقال الحرون المراد انک لا تری منهم ملکا قاهرا ولا رئیسا مطاعا لکنهم مستخفون فی جمیع النواحی والاکناف یظهرون من انفسهم الفقر

والمدقعة البتة وباقی الایة قد مر تفسیره فی البقرة الا انه سبحانه وتعالی ذکر فی هذا الموضع من هذه السورة وفی النساء الانبیاء بغیر حق لان جمع

النکیر یفید التکثیر فذکره فی الموضعین اعنی فی البقرة وفی اول السورة ما ینبئ عن القلة مع ان ذلک موافق لما بعده من جموع السلامة

كالذبح والصاتبين وغيرهما ثم تدرج الى ما هو نص في الكثرة في الموضعين الاخرين نعيا عليهم تفظيعا لشانهم ولمثل هذا عرف الحق في البقرة اشارة الى الحق الذي اذن الله ان يقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ثم نكر في المواضع الباقية اي بغير ما حق اصلا في نفس الامر ولا بحسب معتقدهم وقدمهم ليتساووا سواء كلام تام وما بعده كلام مستانف للبيان قال الفراء وابن الانباري تقديره من اهل الكتاب امة قائمة ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر ذكر هذا القسم على مذهب العرب من الاكتفاء باحد الضدين بحظوظهما بالبال معا غالبا قال ابو ذويب عاتى الباخلين القلب لي لاسرها مطيع فما ادري رشد طلابها ارادم غي فاكتفى بذكر الرشد عن ضده وتقول زيد وعبد الله لا يستويان زيدا قائم وعبد الله ليس كذلك قيل وهو اختيار ابي عبيدة ان امة مرفوعة بليس على لغة من قال الكلوني البراغيث وهو بدل من الضمير على نحو واسروا النجوى الذين ظلموا والتقدير لا يستوون سواء امة قائمة وامة مذمومة وفي تفسير اهل الكتاب قولان الاول عليه الجمهور انهم اليهود والنصارى قال ابن عباس في مقاتل لما اسلم عبد الله سلام واضرابه قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا اشرارنا ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين اٰبائهم وقالوا لهم لقد ضررتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره فانزل الله عز وجل انهم ليسوا سواء انزل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى صدقوا بمحمد الثاني انهم كل من اوتي الكتاب من اهل الاديان فعلى هذا يكون المسلمون منهم عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله في هذه الساعة غيركم وفي رواية فبشر انه لا يصلي هذه الصلوة احد من اهل الكتاب فانزل الله هذه الايات ليسوا سواء الى قوله والله عليم بالمتقين قال الفقال لا يبعد ان يقال اولئك الحاضرون كانوا نفرا من مؤمني اهل الكتاب فقيل ليس يستوي من اهل الكتاب هؤلاء الذين امنوا بمحمد فاقاموا صلوة العشاء في الساعة التي ينام فيها غيرهم من اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا ولا يبعد ايضا ان يقال المراد كل من امن بمحمد فسماهم الله اهل الكتاب كانه قيل اولئك الذين اسلموا انفسهم باهل الكتاب حالهم وصفتهم تلك الخصال الذميمة المسلمون الذين سماهم الله بقوله اهل الكتاب حالهم وصفتهم كذا فكيف يستوون فيكون الغرض من هذه الاية تقرير فضيلة اهل الاسلام تاكيدا لما تقدم من قوله كنتم خير امة كقوله امن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انه تعالى مدح الامة المذكورة بصفات ثمان الاولى انها قائمة قيل اي في الصلوة وقيل ثابتة على التمسك بدين الحق ملازمة لغير مضطربة وقيل اي مستقيمة عادلة من قولك استقام فلان بعد ما استقام وههنا فكتة وهي ان الابتداء بالنكرة على ان المسلم قائم بحق العبودية وقوله قائما بالقسط دل على ان المولى قائم بحق الربوبية وهذه حقيقة قولهم اوفوا بعهدي اوف بعهدكم الصفة الثانية يتلون اي امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل فالتلاوة القراءة واصل الكلمة الاتباع فكان التلاوة هي اتباع اللفظ اٰيات الله القرآن وقد يراد بها اصناف مخلوقة الله تدل على صانعها واناء الليل ساعاته واحدها اني مثل معاوي وانو مثل نحي وتلوا الصفة الثالثة وهم يسجدون يحتمل ان يكون حالا من يتلون كانهم يقرؤن القرآن في السجدة تخشعا الا ان ما روي عن النبي ﷺ الا اني نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا يابا وان يكون كلاما مستقلا اي يقومون تارة ويسجدون اخرى ويتبعون الفضل والرحمة بكل ما يمكن كقوله يبتغون فضلا من ربهم سجدا وقياما قال الحسن يريح راسه بعد قيامه تراه يسجد ذلك لاحداث النشاط والراحة وان يكون المراد وهم يصلون ويتهجدون والصلوة تسمى سجدة وركعة وسجودا وان يراد وهم يخضعون لله كقوله ولله يسجد من في السموات والارض وعلى هذا بين الاحتمالين لا منع من كونه حالا الصفة الرابعة يؤمنون بالله واليوم الاخر فالصفات المتقدمة اشارة الى الكمال حالهم في القوة العلمية وهذه اشارة الى كمالهم بحسب القوة النظرية فان حاصل المعارف معرفة المبدإ والمعاد ولا يخفى ان غير مؤمني اهل الكتاب ليسوا من القبيلين في شيء من ذلك تحريفا تهم واعتقاداتهم الفاسدة الخامسة والسادسة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهما ان الصفتان اشارة الى انهم قوي التمام وذلك لسعيهم في تكميل الناقصين بارشادهم الى ما ينبغي ومنعهم عما لا ينبغي وفيه تعريض بالامة المذمومة انهم كانوا معدا هيئ وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن الصفة السابعة ويسارعون في الخيرات اي الى الكمالات كلها وهي من صفات المدح لان المسارعة في الخير دليل فرط الرغبة فيه حتى لا يفوت ففي التاخير افات وما روي انه ﷺ قال العجلة من الشيطان مخصوص بهذه الاية على انها تفيد كلية الحكم لان القضية اهملت اما لاكيف كل الامور متفاوتة ومنها ما يحمد فيه التاخير لكونه مما يحصل على وجه اتم وتدبير فلو طلب منه خلاف ذلك فسخه فات الغرض وضاع السعي ولكونه غير معلوم العاقبة فيفضي الى مرتبة تدبر وتامل ومنها ما يحمد فيه التعجيل الضد مما قلنا فانتهز فرصة وتغنم فان الفرص تمر مر السحاب قال اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك الصفة الثامنة واولئك من الصالحين ودليل ان الامور بخواتيمها والعاقبة غير معلومة الا في علم الله تعالى فاذا اخبر عنهم بانجز اطلاعهم في سلك الصالحين فذلك المقتضي وقضاء الجهة ثم شرط للامة الموصوفة بذلك جميع المكلفين ليصال الجزاء اليهم لتبنة تاكيد للاخبار عنهم بقوله واولئك من الصالحين فقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه بل يعتد لكم وضمن الكفران معنى الحرمان لهذا يتعدى الى مفعولين مع ان الاصل في النعمة ان يتعدى الى واحد بنحو شكر النعمة وكفرها وسمي منع الجزاء كبيرا تسمى بصاحب الثواب شكرا في قوله فان الله شاكر عليم ثم ختم الكلام بقوله والله عليم بالمتقين مع انه عالم بكل الاشياء بشارة لهم بجزيل الثواب دلالة على انه لا يفوت عنده بالكلية لاهل التقوى تنبيها على ان الملتزم

لوعدهم هو معبودهم الحق القادر الغني الجبار الذي لا غاية لكرمه لا نهاية لعلمه فاظنك بمن هذه شانه ثم بين احوال اهل الشقاء بقوله ان الذين كفروا الاية وقد سبق تفسير مثله في اول السورة ثم انه لما بين ان اموال الكفار لا يغني عنهم شيئا امكن ان يخطر ببال الحدان الذي ينفقون منه في وجوه الخيرات لعلهم ينتفعون بذلك فازال ذلك الوهم بقوله مثل ما ينفقون الاية قال اكثر المفسرين واهل اللغة الصر البرد الشديد وهو منقول عن ابن عباس وقتاده والسدي وابن زيد في الصحاح الصر بالكسر برد يضرب النبات والحرث وعلى هذا فمعنى الاية كمثل ريح فيها برد وذلك ظاهر وجوز في الكشاف ان يكون الصر صفة معناه البارد فيكون موصوفه محذوفا فالمعنى صرة فيها صر كما تقول برد بارد على المبالغة او يكون في تجريده كما يقال رايت فيك اسدا اى انت اسد ان ضيعني فلان فقي الله كما كان وقيل الصر السموم الحارة وروى ابن الانباري باسناده عن ابن عباس فيها صر قال فيها نار وعلى جميع الاقوال الغرض من التشبيه حاصل سواء كان بردا مهلكا او حرا محرقا فانه مبطل للحرث فيصح التشبيه وهذا من التشبيه المركب الذي مر ذكره في اول سورة البقرة ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك الريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث والمراد ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون بها وجه الله ولهذا قيده بقوله في هذه الحيوة الدنيا فشبه ذلك بالزرع الذي حسه البرد فضار حطاما وقيل مثل ما ينفقون يعني ابا سفيان واصحابه من سفلة اليهود المنفقين على احبارهم في ايذاء رسول الله ﷺ وفي جمع العساكر عليه في كونه مبطلا لما ثوابه قبل ذلك من اعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونه مبطلا للحرث والظاهر ان الضمير في ينفقون عائد الى جميع الكفار وذلك ان نفاقهم اما ان يكون لمنافع الدنيا فلا يبقى له اثر في الاخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر واما ان يكون لمنافع الاخرة فالكفر مانع عن الانتفاع و لعلهم كانوا ينفقون في الخيرات نحو بناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والارامل لكنهم حيث ماتوا على الكفر كان ذلك الخير كالعدم بل ربما كان سببا لمزيد العقاب كما قال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار وقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون وقال ان الذين كفروا يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله والله محيط بما يعملون وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم وقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار لن يغفر الله لهم وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اولئك لا يرجى خيرهم ولا شرهم وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اولئك لا يجعل الله اعمالهم وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اولئك لا يرجون الانتفاع بها في الاخرة كقوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل والمراد جميع الانتفاعات ما فائدة قوله ظلموا انفسهم وعدلا اقتضاء على قولنا صابت حرث قوم فعلى الغرض تشبيه ما ينفقون بشئ يذهب بالكلية حتى لا يبقى منه اثر ولا عشر وحرث المسلم المطيع ليس كذلك لانه اذا اصابته جائحة في الدنيا ابدله خيرا منه في الدنيا او في الاخرة فان المسلم مثاب على كل الم يصيبه حتى الشوكة يشاكها اما الذين عصوا الله فاستحقوا اهلاك حرثهم عقوبة لهم فحرثهم هو الذي لا يتصور منه بعد الاهلاك فائدة اصلا ويحتمل ان يراد بالظلم ههنا وضع الزرع في غير موضعه فان من زرع لا في موضعه وفي غير اوانه ثم اصابته الافة كان اولى بان يصير ضائعا والضمير في وما ظلمهم للمنفقين اى ما ظلمهم بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول ولاصحاب الحرث اى ما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ثم انه تعالى لما بالغ في شرح احوال المؤمنين والكافرين شرع في تحذير المؤمنين من مخالطة الكافرين قال ابن عباس ومجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواطؤن وجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف في الجوار والرضاع فنهاهم الله عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم وبطانة الرجل خصيصة صفيه الذي يفضي اليه بسره اى اموره الاصقة بالقلب المهمة له الواحدة شقرة واصله من البطن خلاف الظهر ومنه بطانة الثوب للذي يلي منه الجسد خلاف الظهارة نهاهم عن موادة كل كافر لان قوله بطانة نكرة في سياق النفي وقوله من دونكم يؤكد ذلك وهو اما ان يتعلق بلا تتخذوا او يكون صفة لبطانة اى بطانة كائنة من دونكم يجاوزكم والاول اولى لان الغرض ليس هو النهي عن اتخاذ البطانة وانما المقصود النهي عن الاتخاذ من غير ابناء جنسهم واهل ملتهم بطانة وانهم يقدمون الاهم والذي يدل على ذلك ما عقبين وقبل فائدة ثم ذكر علة النهي فقال لا يالونكم خبالا لا يقال الا في الامر الذي لا يرجى فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا وجهدا على التضمين اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد والنقصان ومنه رجل مخبول ومخبل ناقص العقل فاسده وقيل خبالا نصب على التمييز وقيل مصدر في موضع الحال والمعنى لا يتركون جهدهم في مضرتكم وفسادكم ودوا ما عنتم اى عنتكم على ان ما مصدرية والعنت الوقوع في امر شاق ومنه يقال للعظم المجبور اذا اصابه شئ فهاضه قد اعنته والمراد حبهم وتمنيهم ان يضروكم في دينكم اشد الضرر والحاصل من الجملتين انهم لا يقصرون في ايذائكم اموركم فان لم يمكنهم ذلك لمانع من خارج فحب ذلك غير زائل عن قلوبهم قد بدت البغضاء هي شدة البغض كالضراء شدة الضر والاقوا جمع الفم واصله افوه بدليل تكسيره كسوط واسواط فحذفت الهاء تخفيفا واقيمت اللام مقام الواو ولانها حرف ان شفوي وان وظهرت البغضاء من افواههم لان اكثر ما يظهر البغضاء بالكلام وكسرهم عن الانياب في علة التغليظ في تكذيب المنبئ والكتاب وما من المنافقين قد كان المداجي لا بد ان ينفلت من لسانه ما يكشف عن نفاقه وخبث طويته وعن قتادة قد بدت البغضاء لاولياءهم من المنافقين والكفار كاطلاع بعضهم بعضا على بغض ذلك وما تخفي صدورهم اكبر لان فلتات

الشامتة هيتكوا من المصدر ويكون غيظكم مفعولا به ثم بين ان اظهار هذه الاسرار للمؤمنين من غاية العناية وحثهم على اعمال العقل في مدلولات هذه النصائح فقال قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون من اهل العقول وقبل ان كنتم تعقلون الفصل بين ما يستحق العداوة والولاية ثم ان سياق هذه الجملة يحتمل ان يكون على سبيل التسوق لاوصاف البطانة كما تقدم قبل الانتحاذ وابطانة غيركم خبالا الاوادين عنتكم بادية البغضاء من افواههم واما قلوبهم فكلام مبتدأ واحسن من ذلك وابلغ ان يكون الجمل مستانفات كلها على جهة التعليل للنهي كما قلنا فكانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فقيل لانهم لا يقصرون في افسادكم فقيل لم يفعلون ذلك فقيل لانهم يودون عنتكم ثم قيل وما اية ودادة العنت فقيل قد بدت والله اعلم اما كون هذا التقدير احسن فلان الجمل المتعاقبة على سبيل التنسيق يتوسط بينها العاطف ولا عاطف ههنا واما كونه ابلغ فلبناء الكلام على السؤال والجواب وتعليل اللفظ وتكثير المعنى ولاثبات الدعاوى بالبراهين ولا يخفى جلالة قدر هذه الفوائد ثم استانف للتحذير عظا اخر من البيان مشتملا على التوبيخ فقال ها انتم اولاء الخاطبون في مولاة منافقي اهل الكتاب ثم ذيل بتبيان الخطاء وهو قوله تحبونهم ولا يحبونكم لانكم تؤمنون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ويريدون لكم الكفر وهو اقبح الاشياء او تحبونهم لما بينكم وبينهم من الرضاعة والقرابة ولا يحبونكم لاختلاف الدين او تحبونهم لانهم اظهروا لكم الايمان ولا يحبونكم لعلمكم بكفرهم في باطنهم وتحبونهم لانهم يظهرون لكم محبة الرسول ومحب المحبوب محبوب ويحبونكم لانكم تحبون الرسول وهم يبغضونه ومحب المبغوض مبغوض وتحبونهم فتفشون اليهم اسراركم في امور دينكم ولا يحبونكم لانهم لا يعلمون مثل ذلك بكم او تحبونهم لانكم لا تريدون وقوعهم في المحن ولا يحبونكم لانهم يتربصون بكم الدوائر والحق ان هذه الاعتبارات وامثالها لا تكاد تنحصر داخلة في الاية ثم ذكر سببا اخر مما به يكون بينهما جامع فقال وتؤمنون بالكتاب كله واضمر قريبه وهو هم لا يؤمنون به لان ذكر احد الضدين يغني عن الاخر غالبا والمراد بالكتاب الجنس كقولهم كثرهم الدرهم في بلد الناس وفي الكشاف ان الواو في وتؤمنون للحال اللام في الكتاب للعهد اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وفيه توبيخ شديد لانهم في باطنهم اصلب منكم في حقكم ثم ذكر مضارة اخرى فقال واذا لقوكم قالوا امنا احدثنا الدخول في الايمان واذا خلوا عضوا او يصف المغتاظ او النادم بعض الانامل والبنان لابهامهم لان هذا الغيظ وهو شدة الغضب لما وامر ائتلاف المؤمنين وعلو دينهم وارتفاع شانهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزدادوا ما يوجب غيظهم من قوة الاسلام وعزاهله فان ذلك يتضمن ذلهم وخزيهم والحاصل انه امر النبي ان يخبرهم بان الله تعالى اتاح ان يظهر دين الاسلام على الاديان كلها والمقدر كائن فان كان هذا سبب غيظكم فلا محالة تكونون موتى به على هذا الغيظ ثم ان قوله ان الله عليم بذات الصدور اي بصواحبها وهي الخواطر العائمة بالقلب الداعي الصوارف الموجودة فيدان كان داخلا في جملة المقولة فمعناه اخبرهم بما يسرونه من الغيظ وقل لهم ان غيظكم سيزداد الى ان يدخلكم او تموتوا عليه وقل لهم ان الله يعلم ما هو اخفى مما تسرونه وهو مضمرات القلوب وخفياتها وان كان خارجا فالمعنى قل لهم ذلك ايها المحمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني اعلم ما اضمره الخلايق واظهروه على السنتهم اصلا ويجوز ان لا يكون امرا بالقول لفظا بل برادحدث نفسك بانهم سيهلكون غيظا وحسدا فيكون امرا بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله نصره ثم ذكر نوعا اخر من مضارتهم ومعاداتهم فقال ان تمسسكم حسنة اي حسنة كانت من منافع الدنيا كالصحة والخصب والغنيمة والظفر على الاعداء والائتلاف بين الاحباء تسؤهم ساءه يسوءه نقيض سره يسيره وان تصبكم سيئة ضد من اضداد ما عدا فايفرحوا بها ولم يفرق صاحب الكشاف ههنا بين المس والاصابة وجعل المعنى واحدا والاول يشبه ان يكون المس اقل من الاصابة وانما دخل في بيان شدة العداوة وذلك لان الحسد لا ينفك قليل من الخبث الا ان يكون هناك كمال البغض والشماتة فلما توجد اذا اصاب العدو بلية عظيمة كما قيل عند الشدائد تذهب الاحقاد الا يكون ثمة غاية الحقد اذا كان حال القوم مع المسلمين في القصتين بالخلاف فدل على شدة بغضهم ونهاية حقدهم وعلى هذا فلا يبعد ان يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم وان تصبروا على اوامر الله تقوه وتتقوا اضرارهم لا يضركم كيدهم وهو احيال الانسان لايقاع غيره في مكروه وقال ابن عباس هو العداوة شيئا من الضرر بل كنتم في كنف الله حفظه وفيه بشارة من الله تعالى ان يستعان على دفع مكائد الاعداء بالصبر والتقوى عن كان الله كان الله له وفي كلام الحكماء اذا اردت ان تكتب من يحسدك فازدد فضلا في نفسك وقال بعضهم اذا ما شئت ان ارغام الاعادي بلا سيف ولا سنان فزد في مكرمات لك فيهن عداك على الاعداء من نوب الزمان ان الله بما تعملون في عداوتكم او تعملون انتم من الصبر والتقوى محيط فيجازي كل احد بما هو اهله الثاني وبل ضربت عليهم ذلة الطمع وفسكة الحرص الا ان تعتصموا بحبل من الناس يعني مسابقة النبوة وسبرقة ويقتلون الابنياء يمتون سنتهم وسيرهم ليسوا اي العلماء الربانيون والمدبرون فلن تكفروه لانه من تقرب اليه شبرا تقرب اليه ذراعا ثم اخبر عن نفقات اهل الشهوات في استيفاء اللذات الجسمانية بقوله مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح هي هواء الهوى فيها صرصر الشهوة اصابت حرث قوم هو الحرث الروحاني ظلموا انفسهم بابطال الاستعداد الانساني ثم نهى اهل المحبة عن مباطنة اهل السلو من هذا الحديث فقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون في افكاركم والاعتراض عليكم والطعن فيكم ودوا ما عنتم يحبون ما يشق عليكم من مضرة الدنيا والدين قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ان كنتم تعلمون

آل عمران

من المجاهدات والتزام الفقر والصبر على المكاره قد بدت لبغضاء من أفواههم اعتراضاتهم الفاسدة وما تخفي صدورهم الحاسدة من الغل والحقد اكبر تحبوبهم محبة الرحمة والشفقة ولا يحبونكم لتشاكل الارواح واختلاف خيال الاشباح وتؤمنون بالكتاب كله بجميع ما نزل القرآن من ترك الدنيا وجهاد النفس عليهم بذات الصدور وهي القلوب التي في الصدور وان موقعاتي الغيظ والحسد ان تمسكم حسنة كرامة من الله وقبول من الخلق سيئة انكار من الجهال وطعن إذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم

ع

وچون صبح كردى از اهل خود كه جاى داده مؤمنان را در جاى جهاد وخدا شنونده داناست

إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم

چون قصد كردند دو طائفه از شما كه متفرق شوند وخدا دوست انهاست وبر خداى پس توكل كنند كروندگان وبر آينه يارى كرد شما را خدا در بدر وشما

أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة

وخوار بوديد پس بترسيد خدا را شايد كه شكر كنيد چون گفتيد مر مومنان را كه آيا بس نيست شما را كه يارى دهد شما را پروردگار شما بسه هزار از فرشتگان

منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

فرود آمدگان آرى اگر صبر كنيد وبپرهيزيد وبيايند شما را از جهت اينجا كه گفته شد كه امداد كند شما را پروردگار شما بپنجهزار از فرشتگان نشان

وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين

وگردانيد اين را خدا مگر مژده از براى شما وتا محكم شود دلهاى شما بان ونيست يارى مگر از نزد خداى غالب بستوار تا ببرد جانبى از انهاى را

ع

كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ولله

كه كافر شدند يا اكه نسرنگون ساز دشان پس برگردند زيانكار نيست بر تو از كار انها چيزى تو به پذيرى بر انها يا كه عذاب كنى انها را پس انهاستمكار انند ومر خداى را

ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم القراءة تبوئ المؤمنين بغير همز

انچه در آسمانهاست وانچه در زمين است ميامرزد از براى اكه خواهد وعذاب كند انرا اكه خواهد وخدا آمرزنده مهربانست ابو عمرو وغير شجاع وورش واعشى

وحمزة في الوقف منزلين بالتشديد بفتح الزاى ابن عامر الباقون بالتخفيف والفتح أيضا مسومين بكسر الواو ابو عمرو وابن كثير وعاصم

وسهل ويعقوب الباقون للقتال هاهنا وفي الأنفال الآن أذبل من أذ غدوت ويتعلق بالوصفين أو بقوله تبوئ أن تفشلا الآن الواو للحال وإنما

المؤمنون أذلة جمع للقلة تشكرون منزلين بط التمام القول بلى لاتحاده مع ما بعده مسومين قلوبكم به ط الحكيم لتعلق اللام بمعنى

الفعل في النصر خائبين وقع الجزم ظالمون وما في الأرض ط من يشاء ط رحيم النفي أنه سبحانه لما وعدهم النصر على الأعداء ان هم صبروا

واتقوا خلاف ذلك ان لم يصبروا اتبعه قوله وإذ غدوت من أهلك فقد نصركم الله ببدر يعني انهم يوم احد كانوا كثيرين مستعدين

للقتال فلما خالفوا امر الرسول ﷺ انهزموا ويوم بدر كانوا قليلين غير مستعدين لكنهم اطاعوا امر الرسول فغلبوا واستولوا على

خصومهم ووجه اخر في النظم وهو ان لا نكسار يوم احد انما حصل بسبب تخلف عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وذلك بدل على انه

لا يجوز اتخاذ المنافقين بطانة قال ابو مسلم هذا كلام معطوف بالواو على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا اي قد كان لكم مثل تلك

الآية إذ غدا الرسول يبوئ المؤمنين والجمهور على انه منصوب باضمار اذكر عن الحسن ان هذا غد وكان يوم بدر وعن مجاهد انه يوم الاحزاب

واكثر العلماء بالمغازي على ان هذه الآية نزلت في واقعة احد وهو قول ابن عباس والسدي وابن اسحق والربيع والاصم وفي مسلم وروى البخاري

نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله ﷺ اصحابه ودعاه عبد الله بن ابي ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار

يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت

فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين

وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم فقال ﷺ اني رأيت في منامي بقرا مذبوحة فاولتها خيرا

ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة فقد عوهم

فقال رجال من المسلمين قد فاتنهم بدرا وأكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزل الرأفة ﷺ حتى دخل فلبس لامته

فلما لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي

يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة من المدينة فالوا من منزل عائشة وهو المراد بقوله من اهلك عن مجاهد

والواحدي انه مشى على رجليه الى احد وصح بالشعب منها يوم السبت للنصف من شوال وجعل يصف اصحابه للقتال كما ما يقوم الفارس

راى ﷺ صدعا في خلف جاء فاخرج ﷺ وكان نزوله في جانب الوادي وجعل ﷺ ظهره وعسكره الى احد وامر ﷺ عبد الله بن جبير على الرماة وقال

لهم انضحوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا من ورائنا وقال ﷺ لاصحابه اثبتوا في هذا المقام فاذا غلبونا فلا تعينونا ولو رأيتمونا قد ظفرنا فلا تطلبوا المدبرين

ولا تخرجوا من هذا المقام ثم ان رسول الله لما خالف راى عبد الله بن ابي شق عليه ذلك فقال اطاع الصبيان وعصاني ثم قال لاصحابه

ان

ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم وقد وعد اصحاب ان عدائهم اذا غابوا عنهم انهزموا فاذا رايتموهم انهزموا فليتبعونكم فيصيبون منكم على خلاف ما ذكر محمد فلما التقى الفريقان انتزل عبد الله بن ابى بثلث الناس وقال اقوم على ما قتل لنا قوم على اولادنا وانفسنا وكان جملة عسكر الاسلام الفا وقيل سبعمائة وخمسين فبقى نحو من سبعمائة وكان المشركون ثلثة الاف وقواهم الله مع ذلك حتى هزموا المشركين لكنهم لما رأوا الغنائم انهزم القوم وكان الله تعالى بشرهم بذلك طمعوا ان يكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين وتركوا ذلك الموضع وخالفوا امر الرسول ولم يعلموا ان ظفرهم انما كان يوم بدر ببركة طاعتهم الله ورسوله ومتى تركوا ذلك لم يبق معهم فرغ الله الرعب من قلوب المشركين فكروا على المسلمين وتفرق العسكر عن رسول الله ﷺ كما قال انتم لا تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم وشج وجه رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته وشلت يد طلحة رضى الله عنه ولم يبق معه الا ابو بكر وعلى والعباس وطلحة وسعد وقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قتل فاشرف ابو سفيان وقال فى القوم محمد ﷺ فقال النبى ﷺ لا تجيبوه فقال فى القوم ابن ابى قحافة فقال لا تجيبوه قال فى القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله وقد ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان مر نخ اعل هبل فقال النبى ﷺ اجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال ﷺ اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال فقال رسول الله ﷺ اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الاسواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ولنرجع الى التفسير يؤانه منزلا بوان له منزلا انزله فيه ومقاعد اى مواطن ومواقف وقاعد فى قعد قام حتى استعمل المقعد للمقام فى المكان ومنه قوله تعالى فى مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك اى من موضع حكمك ويحتمل انه ﷺ لما امرهم ان يثبتوا فى تلك الامكنة ولا ينتقلوا عنها شبهت بالمقاعد لذلك ويحتمل ان المقاتلين قد يقعدون فى الامكنة المعينة الى ان يلاقيهم العدو فيقوموا فلهذا سميت تلك المواضع مقاعد والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم وبياتكم فانا بينا انه كان فى القوم موافق ومنافق وروى انها طائفتان منكم هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة عن الاوس وهما الجناحان ان تفشلا والفشل الجبن والخور والظاهر انهما ما كانت عزمتهما ممضاة ولكنها كانت حديث نفس قلما تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع فان ساعدها صاحباها ذهبا وان ردها الى الثبات والصبر فلا بأس بما فعل وعن صوبة انه قال عليكم بحفظ الشعر فقد كان صنع رجلى فى الركاب يوم صفين فاثبت منى الاقوال عند الاطناب انهما اذ جبنا فى مثل ذلك المكان مكانك تحمدى وتستريحى مما يدك على ان ذلك لم يقدح فى حد العصمة قوله تعالى والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفعل من توكل امره الى فلان اذا اعتمد فى كفايته عليه ولم يتوله نفسه وفيه اشارة الى الانسان يجب ان يدفع ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك عن جابر بهذا نزلت اذ همت طائفتان منكم الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرنى انها لم تنزل لقول الله والله وليهما اخرجاه فى الصحيحين مع ذلك قال بعض العلماء ان الله انما ذكرهما وستر عليهما ما كان يجوز لنا ان هتك ذلك الستر ولقد نصركم الله ببدر وانما فى مكة والمدينة عن الواقدى نا سم الماء بعينه وعن الشعبى انه سمى باسم رجل كان ذلك الماء له وانتم اذلة انما جاء بجمع القلة دون الذكان الذى للكثرة ليدل على انهم مع قلة العدد وهو المراد بذلتهم كانوا قليل العدد يؤكد ما مر فى تفسير قوله قل كان لكم آية ولم يعن بالذلة ههنا نقيض العزة لقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين بل العلة المراد انهم كانوا اذلة فى زعم المشركين فى اعتقادهم لقلة عددهم وسلاحهم كما حكى عنهم ليخرجن الاعز منها الاذل ولعل الصحابة كانوا قد شاهدوا الكفار بمكة فى غاية القوة والشوكة والى هذا الوقت ما اتفق لهم استيلاء على اولئك الكفار فكانت هيبتهم باقية فى نفوسهم فاتقوا الله فى الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بسبب تقويكم ما انعم به عليكم من نصرة او لعل الله ينعم عليكم بنعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين اختلف المفسرون فى ان هذا الوعد حصل يوم بدر فيكون العامل فى قوله اذ نصركم او حصل يوم احد فيكون بدلا ثانيا من اذ غدوت والاول قول اكثر المفسرين لان الكلام متصل بقصة بدر ولان العدد والعدد يوم بدر اظهر وكان الاحتياج الى المدد اكثر والثانى مروى عن ابن عباس والكلبى والواقدى ومقاتل ومحمد بن اسحق لان المدد يوم بدر كان بالف من الملائكة لقوله تعالى فى سورة الانفال فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة دون ثلثة الاف وخمسمائة وخمسة الاف وجيء بالهاء والميم اما مددا بالف ثم زيد لفان فضارا ثلثة الاف ثم زيد ثلثة الاف اخرى فضارا خمسة الاف فكانه قيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قيل لن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف فقالوا بلى ثم قيل لهم ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة الاف وهو كما روى انه ﷺ قال لاصحابه ايسركم ان تكونوا اربع اهل الجنة قالوا نعم قال اليسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال فانى ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة وانما جعل اهل بدر مددا بالغهم ان بعض المشركين يمد بالمدد فريش بعد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلة عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بخمسة الاف من الملائكة ثم انه لم يات فريش ذلك المدد بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة على الالف قالوا ان الكفار كانوا يوم بدر الفا والمسلمون على الثلث منهم

فانزل الله الف من الملائكة بعد الكفار ايضا ثم وعدهم ان يجعل الثلثة الالاف خمسة الاف ان صبروا واتقوا واجيب بان هذا تقريب جيء به لكنه لا يغلب على الظن ان يكون الامر كذلك قالوا قال ثم وما بوتكم من فورهم هذا يوم احد هو الذي كان يأتيهم الاعداء اما يوم بدر فانهم ذهبوا الى الاعداء واجيب بان المشركين لما سمعوا يوم بدر ان الرسول ص واصحابه قد تعرضوا للعير ثار الغضب في قلوبهم واجتمعوا وقصدوا النبي ثم ان الصحابة لما سمعوا ذلك خافوا فاخبرهم الله تعالى انهم ان اتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف ثم قالوا في وجه النظم انه تعالى ذكر قصة احد ثم قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي يجب ان يكون توكلكم على الله لا على كثرة عددكم وعددكم ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ثم عاد الى قصة احد ثم انزال الخمسة الاف كان مشروطا بشرط ان يصبروا ويتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا بل خالفوا امر الرسول فلما فات الشرط لا جرم فات المشروط واما انزال الثلثة الاف فانه وعدهم ذلك بشرط ان يثبتوا في ذلك المقاعد فلما اهملوا الشرط لم يحصل المشروط روى الواقدي عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد لكنهم لم يقاتلوا وروى عن رسول الله ص انه اعطى اللواء مصعب بن عمير فقتل مصعب فاخذه ملك في صورة مصعب فقال رسول الله ص تقدم يا مصعب فقال الملك لست بمصعب فعرف الرسول ص انه ملك امده الله به وعن سعيد بن ابي عروبة قال كنت ادعى السهم يوم بدر فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه ما كنت اعرفه فظننت انه ملك هذا احاصل تقرير القولين واختلفوا انهم في عداد الملائكة فمنهم من نفى العدد الناقص في العدد الزائد لان الوعد بامداد الثلثة الالاف لا شرط فيه والوعد بامداد خمسة الالاف مشروط بالصبر والتقوى ومجيء الكفار من فورهم فانها متغايران وعلى هذا ان حملنا الاية على قصة بدر فقد ورد فيها ذكر الالف في موضع اخر فيكون المجموع تسعة الاف وان حملناها على قصة احد كان الجميع ثمانية الاف ومنهم من ادخل النقص في الزائد فقال انه وعدهم بالف ثم زادهم الفا فصح ان يقال وعدهم بثلثة الاف ثم زيد الفان اخران فوعدهم بخمسة الاف واجتمع اهل التفسير على ان الله تعالى انزل الملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس انه لم يقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفي سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال نصر الملائكة بالقاء الرعب في قلوب الكفار وباشعار المؤمنين بان النصرة لهم واما ابو بكر الاصم فقد انكر امداد الملائكة وقال ان الملك الواحد يكفي في اهلاك اهل الارض فان اكابر الكفار كانوا اشخاصا معينين وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم وانه لو قاتلوا فاما ان يكون بحيث يراهم الناس او لا وعلى الاول كان المشاهد من عسكر الرسول ثلثة الاف واكثر ولم يقل احد بذلك لانه خلاف قوله ويقللكم في اعينهم ولو كانوا في غير صورة الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة وعلى الثاني كان يلزم جواز الركوب وتمزق البطون واسقاط الكفار من غير مشاهدة فاعل لهذه الافعال ومثل هذا يكون من اعظم المعجزات فكان يجب ان يتواتر وليتميز بين الكافر والمسلم والموافق والمخالف واعلم انهم لو كانوا اجساما كثيفة وجب ان يراهم الكل وان كانوا اجساما لطيفة هوائية فكيف يثبتوا على الخيول واعلم ان هذه الشبهة يلبق ايرادها بقوانين الشريعة وبمن يدعي التمسك بها ويعترف بانه تعالى قادر على ما يشاء فاما على الباحث الذي يريد فما كان يليق بالاصم ايرادها مع ان نص القرآن ناطق بها ورودها في الاخبار قريب من التواتر روى عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في اندية بما ظفروا ويقولون لو رأى الخيل البلق والرجال البيض الذين كانوا يوم بدر والتحقيق في هذا المقام ان التكليف بناء في الالجاء وانه تعالى قادر على اهلاك جميع الكفار في لحظة واحدة بملك واحد بل بادنى من ذلك وبلا سبب كذا على ان يجبرهم على الاسلام ويقسرهم لكنه اراد اشاعة هذا الدين على يد محمد ص وبواسطة الدعوة وبطريق الابتلاء والتكليف فلا جرم اجرى الامور على ما اجرى فله الحمد على ما اولاه والحكم في الاخرة والاولى والحاصل ان اهلاك قوم لوط كان بعد انقضاء تكليفهم وهو حين نزل البأس فلا جرم اظهر القدرة وجعل عاليها سافلها وفي حق احد كان الزمان زمان تكليف فلا جرم اظهر الحكمة ليتميز الموافق عن المنافق والثابت من المضطرب فانه جرى الامر في احد كما جرى في بدر الا شيئا يقتضي الامر الى حد الالجاء وهو انا في التكليف نوط الثواب والعقاب به ومثل ذلك امداد الملائكة حمل امداد على عادة الامداد بالعساكر والا فالملك واحد يكفي في اهلاك كثير من الناس فاعلم ولتعلم الى تقصير الالفاظ قال صاحب الكشاف انما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة ليقوي قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الآن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملائكة وانما جيء بلن الذي هو تاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا الفلتهم وضعفهم وكثرة عددهم كالايئسين من النصر ومعنى الكفاية سد الخلة والقيام بما يجب ومعنى الامداد اعطاء الشيء حالا بعد حال قال بعضهم ما كان على جهة القوة والاعانة قيل امده بمده وما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده بمده وقرئ منزلين بكسر الزاء بمعنى منزلين النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا على مشاق الحرب وتتقوا ما بوتكم بعني المشركين من فورهم هذا اي من ساعتهم هذه والفور مصدر من فارت القدر اذا غلت ثم استعمل في معنى السرعة يقال جاء فلان وزجع من فوره ومنه قول الاصوليين الامر للفور او للتراخي ثم سميت به الحالة التي لا توقف فيها على صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقال من ساعته لريبته جعل مجيء خمسة الاف مشروطا بثلثة اشياء الصبر والتقوى ومجيء الكفار على الفور فلما لم يوجد هذه الشرائط بكلها او بجلها فلا جرم لم يوجد المشروط ويحتمل ان يعلق قوله من فورهم هذا بما بعده اي يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا بتاخر النزول عن الاتيان وفيه بشارة بتعجيل النصر والفتح ان صبروا عن الغنائم واتقوا مخالفة الرسول

الجزء الرابع

وقوله مسومين من السومة العلامة وقد يعلم الفارس يوم اللقاء ليعرف فيه فمن قرأ بكسر الواو فمعناه معلمين انفسهم او خيلهم بعلامات تخصهم ومن قرأ بالفتح فالمعنى ان الله سومهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله ﷺ انه قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقيل سومهم مرسلين من اسمت الابل وسومتها ارسلتها للرعي فالمعنى ان الملائكة ارسلت خيولهم على الكفار لقتلهم واسرهم وان الله تعالى ارسلهم على المشركين لتهلكوهم كما تهلك الماشية النبات في المرعى وما جعله الله الضمير عائد الى المدد والامداد الدال عليه الفعل وقال الزجاج وما جعل الله ذكر المدد الا بشرى فهي اسم من البشارة اي الا لتبشروا بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل في قلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن في ذلك مما يقوي بها الله رجاء النصرة ويربط به على قلوب المجاهدين وفيه تقوية على ان ايمان العبد لا يكمل الا عند الاعراض عن الاسباب والاقبال بالكلية على مسببها وقوله العزيز اشارة الى كمال قدرته والحكيم اشارة الى كمال علمه فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا يعجز عن انجاحها ليقطع طرفا اي طائفة وقطعة من الذين كفروا وانما حسن في هذا الموضع ذكر الطرف دون الوسط لانه لا وصول الى الوسط الا بعد الاخذ من الطرف كما قال ولم ير انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها فالذين يلونكم من الكفار اوكبتهم والكبت في اللغة صرع الشيء على وجهه وقسره الائمة ههنا بالاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والغيظ والاذلال اي الكل متقارب فينقلبوا خائبين ظافرين بمبتغاهم قبل الحنين بكون الا بعد التوقع تقتضيه الظفر واما اليأس فقد يكون قبل التوقع وبعده وتقتضيه الرجاء واللام في ليقطع يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد نصركم او بقوله وما النصر ويحتمل ان يكون من تمام قوله ولتطمئن ولكنه ذكر بغير العاطف لانه اذا كان البعض قريبا من البعض جاز حذف العاطف كما يقول السيد لعبده اشتر لنا لحما وجئني بخبز لتخبز لنا نحن ثم قوله عز من قائل ليس لك من الامر شيء فيه قولان احدهما وهو الاشهر انه نزل في قصة احد عن انس بن مالك قال كسرت رباعية رسول الله ﷺ يوم احد وشج في وجهه فجعل يسيل الدم على وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم وفي رواية شج راسه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول الحديث فنزلت في رواية عن عمران النبي ﷺ لعن اقواما فقال اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سفوان بن امية فنزلت هذه الاية وفيه او يتوب عليهم فتاب الله على هؤلاء فحسن اسلامهم وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وذلك انه لما راه وراى ما فعل به من المثلة قال لامثلن بهم ثلثين فنزلت وقيل اراد ان يلعن المسلمين الذين عصوا امره فنزلت والذين نهوه عنه رواه الكلبي عن ابن عباس وقيل اراد ان يستغفر للمسلمين الذين عصوا امره فنزلت وقال القفال لكل هذه الامور وقعت يوم احد فلا يمتنع حمل نزول الاية في كل القول الثاني واليه ذهب اكثر اهل التفسير وهو ان النبي ﷺ بعث جماعة من خيار اصحابه زهاء سبعين الى بئر معونة ليعلموهم القرآن فلما وصلوا الى موضع يقال له بئر معونة ذهب اليهم عامر بن الطفيل مع عسكره واخذهم وقتلهم فجزع من ذلك رسول الله ﷺ شديدا ودعا على الكفار في القنوت اربعين صباحا يقول بعد ما يرفع راسه من الركعة الثانية في الصبح اللهم العن رعلا وذكوان اللهم ايخ الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش ابي ربيعة المستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء ولا يخفى ان ظاهر الاية يدل على انه كان يفعل فعلا فمنع منه وهو يتوجه الاشكال ان فعل ذلك الفعل ان كان من الله تعالى فكيف منعه منه والا هو قدح في عصمته ومنافٍ لقوله وما ينطق عن الهوى والجواب ان المنع من الفعل لا يدل على ان الممنوع مشتغل بفعله بدليل قوله تعالى مع انه ما اطاعهم وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه ما اشرك قط ولعله تعالى شاهد من قتل حمزة وغيره وما اورثه حزنا شديدا وكان من الممكن ان يحمله ذلك على ما لا ينبغي من الفعل والقول فنص الله تعالى على المنع تقوية لعصمته وتاكيدا لطهارته وان سلمنا انه كان مشغولا بذلك الفعل والقول فانه محمول على ترك الاولى والنهي ارشاد الى الخير والاولى وايضا ان دعاء النبي ﷺ لا يكون بمجرد الشهوة وانما هو بطلب الاصلح فالذي يظن بربه انه خلاف مسئوله وقد وقع فهو بالحقيقة سؤله وكيف يسئل الله تعالى ان يجعل لعنه على من لا يستحقه طهارة وزكوة ورحمة والله اعلم وقوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس لك من قصته هذه الواقعة ومن شان هذه الحادثة شيء فاني اعلم بمصالح عبادي والمراد الامر الذي هو خلاف المنهي ليس لك امر خلقي شيء الا ما يكون امرا وحكما او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف على الامر اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم ويجوز ان يكون معطوفا على شيء والحاصل منع رسول الله ﷺ من كل فعل وقول الا ما كان باذنه وامره وفيه ارشاد الى كمال درجات العبودية وان لا يخوض العبد في اسرار ملكه تعالى وملكوته وعلى الفراء والزجاج ان قوله او يتوب عليهم عطف على ليقطع وما بعده وقوله ليس لك من الامر شيء كالكلام الاجنبي الواقع بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا فيكون المعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وقيل ومعنى الاية ان كفولك لا لزمنك او تعطيني حقي والمعنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فيفرج بحالهم او يعذبهم فيشفي منهم ثم التوبة عليهم مفسرة عند اهل السنة بخلق الندم فيهم على ما مضى وخلق العزم فيهم على الا يفعلوا مثل ذلك في المستقبل واكدوا هذا التفسير بها ان عقلي وهو ان الندم كراهة تحصل في القلب عما سلف فيه والعزم

ارادة

آل عمران

ارادة يتعلق بترك الفعل فيما يستقبل فلو كانت هذه الارادة فعل العبد لكان تفتقر في فعلها الى ارادة اخرى وتتسلسل فهو اذن بخلق الله ثم
والما المعتزلة فقصروا التوبة عليهم اما بفعل الالطاف او بقبول التوبة منهم وقوله فانهم ظالمون تعليل حسن التعذيب بسبب شركهم او
عصيانهم ثم اكد ما ذكر من قوله ليس من الامر شئ بقوله ولله ما في السموات وما في الارض اى هما والحفايق والماهيات التي فيهما لله
فليس الحكم عنه فيهما الا له ثم ذكر لازم الملك والحكم فقال يغفر لمن يشاء بعبهم فضله وان كان من لا تابسة الغراء عنه ويعذب من يشاء بحكم الالهية
والقدرة وان كان من الملائكة المقربين والصديقين وكل ذلك يحسن منه شرعا وعقلا ولا لم يحصل كمال الملك والحكم الا ان جانب الرحمة
والمغفرة غالب لهذا ختم الكلام بقوله والله غفور رحيم هذا قول الاشاعرة ويؤكده ما روى عن ابن عباس في تفسير الآية يهب الذنب
الكبير لمن اراد الطاعة اطاع واذ خلق ارادة المعصية عصى فطاعة العبد ومعصيته ينتهي الى الله فعل الله لا يوجب على الله شيئا اما المعتزلة
فانا قتوا في ذلك ردوا عن الحسن يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا التائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين
للعذاب والحق ان العذاب لازم ملكة العصيان وكذا القرب عنه لازم ملكة الطاعة فان اريد بالوجوب هذا فلا نزاع وان اريد غير ذلك ممنوع
والله اعلم التاويل الخبر عن النصر بعد الصبر بقوله واذ غدوت وهو اشارة الى جوهر الملك الصادق والسائر العاشق وذلك ان يغدو في
طلب الحق والرجوع الى المبداء من اهله اى صفات نفسه الحيوانية والبهيمية تبوئ المؤمنين اى صفاتك الروحانية مقاعد للقتال النفس
والدنيا والله سميع لدعائكم بالاخلاص للخلاص عن ورطة تيه الهوى عليم بصدق نياتكم في طلب الحق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
يعني القلب وصفاته والروح واخلاقه والله وليهما لتخرجهما من ظلمات البشرية الى نور الربوبية ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وانتم
اذلة من غلبات شهوات النفس اذ تقول للمؤمنين فيه اشارة الى ان نور النبوة يلهم ارواح المؤمنين على الدوام عند مقاتلة الشياطين
ومجاهدة النفس ومكايد الهوى في اركون الى زخارف الدنيا وثلثة الاف من الملائكة اشارة الى الجنود الروحانية الملكوتية لا بد لكما الخوف
كقوله وانزل جنودا لم تروها بلى ان تصبروا على مخالفة النفس وتتقوا بالله سماء سواء بزدكم في الامداد بالجنود ليقطع طرفا اليقهر بعضا من
الصفات النفسانية التي ينشأ الكفر بنصر الروح وصفاته او يكبتهم او يغلبهم ويظفرهم وما النصر الا من عند الله يعز بحكمه من يشاء
على ما يشاء والله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار
المستعان على ما تصفون اى زمره انانى كه كرويد مخوريد سود را افزوده تو برتو وبرهيز كنيد خدا را شايد كه رستكار شويد وبترسيد از آتشى
التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كه آماده شده براى كافران وفرمان بريد خدا و پيغمبر را شايد كه رحم كرده شويد وبشتابيد بسوى امرزشى از جانب پروردگار وبهشتى كه عرض آن
كعرض السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن
وسعت آسمانها وزمين است آماده شده براى پرهيزكاران آنان كه خرج كنند در خوشى وتنكدستى وفرو برندگان خشم ودر گذرندگان از
الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
مردمان وخدا دوست دارد نيكوكاران وآنان كه كردند كرده ناشايسته يا باستمكردند بنفسهاى خود را ياد كردند خدا را پس طلب امرزش كردند مر گناهان خود را وكيست
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
كه بيامرزد گناهان را بجز خدا و اصرار نكردند بر آنچه كردند ودانستند مزد شان امرزشى است از پروردگارشان وبهشتها كه روان است از زيران
الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
جويها جاويدان در آن ونيكوست مزد كاركنان بدرستى كه گذشت از پيش شما طريقها پس بكرديد در زمين پس بنگريد كه چگونه بود
عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
عاقبت تكذيب كنندگان اين بيانى است براى مردم ورستى وپندى است مر پرهيزكاران وسست مشويد ومحزون مكرديد وشما بلند مرتبه
ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
اگر بوديد گرويدگان اگر برسد شما را خستى پس درستى كه برسيد كفار را خستى مثل آن واين روزها كه ميگردانيم ميان مردمان وتا بيازمايد خدا آنانرا
امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين القراءة سار عوا
كه گرويدند وگواهانى از شما بگيرد وخدا دوست ندارد ستمكاران را وتا پاك كند خدا آنها را كه گرويدند وبرطرف كند كافران را بغير واو العطف ابو
جعفر ونافع وابن عامر قرح بالضم حيث كان حمزة وعلى وخلف عاصم غير جعفر في جميع الباب الباقون بالفتح الوقوف مضاعفة ص لعطف المتقين
تفلحون ج للعطف للكافرين ه ترحمون ه ومغفرة وعرضها ط ولا يصح لان ما بعده صفة جنة اى جنة واسعة
معدة للمتقين لا لان الذين صفتهم عن الناس ط المحسنين ج لان والذين يصلح مبتدأ وخبره اولئك جزاؤهم فلا وقف الى يعلمون ويصح
معطوفا لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيوقف على يعلمون لينصرف صوم اولئك الى المتقين السابقين منهم بعصمة الله الاجهر

الجزء الرابع

بهم برحمته والوقف لطول الكلام على الذنوب بهم للابتداء بالاستفهام وعلى الا الله لاعتراض الاستفهام ولزوم الجواب بان يقول الروح لا احد يغفر الذنوب الا انت خالدين فيها حال مقدرة اى مقدرين الخلود فيها عاملين سنن لا لتعقب الامر بالاعتبار بعد الاخبار بالنبأ والمكذبين للمتقين مؤمنين مخلطين بين الناسرج لان الواو ومقحمها وغاطفة على محذوف اى ليعتبروا وليعلم شهداء ط الظالمين لا للعطف على ليعلم الكافرين النفيرقال القفال يحتمل ان يكون هذا الكلام متصلا بما قبله من جهة ان اكثر اموال المشركين كانت قد اجتمعت من الربوا وكانوا ينفقون تلك الاموال على العساكر وكان ممكنا ان يصير ذلك داعيا للمسلمين الى الاقدام على الربوا لكي يجمعوا الاموال وينفقوها على العساكر ويتمكنوا من الانتقام منهم فورد النهي عن ذلك نظرا لهم ورحمة عليهم وقيل ان هذه الآيات ابتداء امر ونهي وترغيب وترهيب تتميما لما سلف من الارشاد الى الاصلح في امر الدين وفي باب الجهاد وليس المراد النهي عن الربوا في حال كونه اضعافا فانما علم انه منهي عنه مطلقا وانما نهي عنه مع توبيخ بما كانوا عليه في الغالب في المعاملة من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محل زاد في الاجل وهكذا مرة بعد اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله لعلكم تفلحون فيه ان اتقاء الله في هذا النهي واجب لان الفلاح يقف عليه فلو اكل ولم يتقه لزال الفلاح وبعلم ضمنا ان الربوا من الكبائر لامن الصغائر ويؤكده قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة يقول هي اخوف اية في القرآن حيث اعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارم تكون النار معدة للكافرين لا يمنع دخول الفساق وهم مسلمون فيها وكون اكثر اهل النار الكفار فغلب اجنابهم كما لو قلت اعدت هذه الدابة للغاء المشركين لم يمتنع من تركبها البعض جوابا لمثله قوله في صفة الجنة اعدت للمتقين فانه لا يدل على انه لا يدخلها سواهم من الصبيان والمجانين وغيرهم كالملائكة والحور وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون فيه ان رجاء الرحمة موقوف على طاعة الله طاعة الرسول فلهذا يتمسك به اصحاب الوعيد في ان من عصى الله ورسوله في شيء من الاشياء فهو ليس اهلا للرحمة وعندنا يحمل الامر على الزجر والتحذير فيسار عوا معطوف على ما قبله ومن قرأ بغير الواو فلانه جعل قوله سارعوا وقوله اطيعوا الله كالشيء الواحد لانهما متلازمان وعمل كثير من الاصوليين بنبأ ان ظاهر الامر يوجب الفور قالوا في الكلام محذوف والتقدير سارعوا فورا الى ما يوجب مغفرة من ربكم ونكر المغفرة ليعيد المغفرة العظيمة المتناهية في العظم وليس ذلك الا المغفرة الحاصلة بسبب سلامة الاعضاء والاديان بجميع الطاعات والاجتناب عن كل المنهيات وهذا قول عكرمة عن علي بن ابي طالب هو اداء الفرض وعن عثمان بن عفان انه الاخلاص لله المقصود من جميع العبادات وعن ابي العالية انه الهجرة وقال الضحاك ومحمد بن اسحق الجهاد لانه من تمام قصة احد وقال الاصم بادروا الى التوبة من الربوا لانه ورد عقيب النهي عن الربوا ثم عطف عليه المسارعة الى الجنة لان الغفران ظاهرا زالة العقاب والجنة معناها حصول الثواب فكأنه للكلف من تحصيل الامرين ثم وصف الجنة بان عرضها السموات ومن البين ان نفس السموات لا يكون عرضا للجنة فالمراد كعرض السموات لقوله في موضع اخر كعرض السماء والمراد المبالغة في وصف سعة الجنة فشبهت بما وسع ما علا الناس من خلقه وابسطه ونظيره خالدين فيها ما دامت السموات والارض لانها اطول الاشياء بقاء عندنا وقيل المراد انه لو جعلت السموات والارضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء لا يتجزى ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذه غاية من السعة لا يعلمها الا الله تعم وقيل ان الجنة عرضها عرض السموات والارض انما يكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد ان يكون الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا وقال ابو مسلم معنى العرض القيمة ومنه عرضت الثوب بكذا معناه لو عرضت السموات والارض على سبيل البيع لكانت ثمنا للجنة والاكثرون على ان المراد بالعرض ههنا خلاف الطول وخص بالذكر لانه في العادة ادنى من الطول واذا كان العرض هكذا فاظنك بالطول ونظيره بطائنها من إستبرق لان البطائن في العادة يكون دون حالا من الظهاير واذا كانت البطائنة كذلك فكيف الظهارة وقال القفال العرض عبارة عن السعة تقول العرب بلاد عريضة اى واسعة والاصل فيه ان ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كناية عن السعة فان قيل سئلتم ههنا انكم تقولون الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء واجيب بعد تسليم كونها الان مخلوقة انها فوق السموات وتحت العرش قال في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن وروى ان رسول الله سئل النبي ﷺ وقال انك تدعوا الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال النبي ﷺ سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله ورسوله اعلم انه اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضده ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل وسئل انس بن مالك عن الجنة اهي في الارض ام في السماء فقال اي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش ثم ذكر صفات المتقين حتى يتمكن الانسان من الجنة بواسطة اكتساب تلك الصفات منها قوله الذين ينفقون في السراء والضراء في حال الغنى والفقر لا يخلون بان ينفقوا ما قدروا عليه عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة انها تصدقت بحبة عنب فكان الفقير انكر عليها فقالت احسبكم هي من مثاقيل ذرة وقيل في عسر الراد في جميع الاحوال لانها لا يخلو من حال مسرة ومضرة فهم لا يمنعون الاحسان الى الناس في حالتي فرح وحزن وقيل ان ذلك الاحسان الانفاق سواء سرهم بان كان على وفق طبعهم او ساءهم بان كان مخالفا لطبعهم لا يتركون به وفي افتتاحه بذكر الانفاق دليل على عظم وقعه عند الله لانه طاعة شاقة اولانه كان اهم في ذلك الوقت لاجل

الجزء

الحاجة اليه في الجهاد ومواساة فقراء المسلمين ومنها قوله والكاظمين الغيظ كظم القربة اذا ملأها وشدفاها ويقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره لا يقول ولا يفعل كانه كمم على امتلائه ورد غيظه في جوفه وكف غضبه عن الامضاء وهو من اقسام الصبر والحلم قال ﷺ من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه منا وايمانا وقال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ومنها قوله والعافين عن الناس قيل يحتمل ان يراد العفو عن المعسرين لانه ورد عقيب قصة اثر نبوا كما قال في البقرة وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ويحتمل انه ﷺ عضب على المشركين حين مثلوا بحمزة فقال لأمثلن بهم فندب الى كظم هذا الغيظ والصبر عليه العفو عنهم والظاهر انه عام لجميع المكلفين في الاحوال الذي عليهم احدهم يؤاخذه قال لا يكون العبد فاضلا حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه وعن عيسى بن مريم ﷺ ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك ذاك مكافاة انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيدخل فيه هؤلاء دخولا اوليا وكل محسن يدخل فيه هؤلاء المذكورون وان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وذلك ان من انواع الاحسان اصلا النفع الى الغير وهو المعني بالانفاق في السراء والضراء وفي وجوه الخيرات ويدخل فيه الانفاق بالعلم وبالنفس وهو الجود ما ينفس اقصى غاية الجود ومنها دفع الضرر عن الغير اما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باساءة اخرى وهو المعبر عنه بكظم الغيظ واما في الاخرة بان يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات الاخروية وهو المقصود بالعفو فاذن الاية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير فذكر ثواب المجموع بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله للعبد اعظم درجات الثواب قال ابن عباس في رواية عطاء ان منهال التمار اشترى امرأة حسناء بتباع منه ثم افضاها الى نفسه قبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي ﷺ وذكر ذلك له فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال في رواية الكلبي ان رجلين انصاريا وثقفيا اخوين رسول الله ﷺ بينهما فكانا لا يفترقان في احوالهما فخرج الثقفي مع رسول الله ﷺ بالفرعة في السفر وخلف الانصاري في اهله وحاجته فاقبل ذات يوم فابصر امرأة صاحبه اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل فلم يستاذن حتى اتاها فذهب ليلتمسها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيى فادبر راجعا فقال سبحان الله ختنا ما اتيت في عجب ولم يصب حاجته فقال ندم على صنيعه فخرج ليسيح في الجبال ويتوب الى الله من ذنبه حتى اتى الثقفي فاخبره اهله بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه فوافقه ساجدا وهو يقول رب نبي قد جنت احي فقال له نعم فانطلق قم فانطلق الى رسول الله ﷺ فاسأله عن ذنبك لعل الله ان يجعل لك فرجا وتوبة فاقبل معه حتى رجع الى المدينة وكان ذلك يوم عند صلوة العصر نزل جبرئيل ﷺ بتوبته فقال على رسول الله ﷺ والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ونعم اجر العاملين فقال عمر يا رسول الله اخاص هذا الهذام للناس عامة فقال بل للناس عامة في التوبة وعن ابن مسعود ان المسلمين قالوا للنبي ﷺ ابنوا اسرائيل كانوا اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل كذا فسكت النبي ﷺ فنزلت فقال النبي ﷺ الا اخبركم بخير من ذلك فقرأها عليهم فبين انهم اكرم على الله منهم حيث جعل كفارة ذنبهم الاستغفار والفاحشة بعد حذوفاي فعلوا فعلة فاحشة متزايدة القبح ظلموا انفسهم اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به قيل الفاحشة هي الزنا لقوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وظلم النفس ما دون ذلك من القبلة واللمسة وهذا القول انسب بسبب النزول الذي رويناه وقيل الفاحشة هي الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة والصحيح انه يجب الاستغفار منها لانه كان مامورا بالاستغفار واستغفر لذنبك وما كان استغفاره الا عن الصغائر بل تركه الاولى ذكر الثناء ثم وعده او عقابه بانه سائلهم او هنا وجلالة الموجب للخشية والحياء منه اذ كروا العرض الاكبر على الله وعلى جميع النقادير فلا بد من مضاف محذوف و يكون الذكر بمعنى ضد النسيان او الى ذهب الضحاك ومقاتل والواحدي ونظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقيل المراد ذكر الله بالثناء والتعظيم والاجلال فان من اراد المسئلة والدعاء تعليم التعظيم والثناء فاستغفروا لذنوبهم يقال استغفر الله لذنبه بمعنى واحد والمراد بالاستغفار الاتيان بالتوبة على الوجه الصحيح وهو الندم على فعل ما مضى مع العزم على ترك مثله في المستقبل فاما الاستغفار بمجرد اللسان فذلك لا اثر له اذ الذنب انما يجب ظهرا وهذا الاستغفار لا اثر له البتة وكاظهار كونه منقطعا الى الله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله لان كمال قدرته وغناه كما انه يقتضي ايقاع العبد في العقاب فكمال رحمته وعفوه يقتضي ان لا يذر ذلك العقاب عنه لكن صريح الرحمة عنه بالذات سبقت رحمتي غضبي فجانب العفو والمغفرة ارجح ولا سيما اذا اقترن الذنب بالتوبة والاعتذار والتنصل بما قصصنا يمكن للعبد في كتاب مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وعن انس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطاء ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وعن علي ﷺ قال حدثني ابو بكر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيصلي ثم يستغفر الا غفر له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وهذه الجملة معترضة والتقدير فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين والتركيب يدل على الشدة ومنه ضرورة الصرة شدتها وصر الفرس اذا شد ضمها الى رأسه اصر

انتهى عن النبي ما امر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فعل
اصر واحرف النهي نصب عليها معا كما لو قلت ما جاءني زيد وهو راكب اردت نفي المجيء والركوب معا وذلك ان المقام مقام ملح لهم
بعدم الاصرار والمعنى ليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد عليها لانه قد يغفر بالجاهل ولا يعذر
العالم ويحتمل ان يراد بالعلم العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز عن الفواحش فيجري مجرى قوله رفع القلم عن ثلثة وعلى هذا يجوز ان يراد
الاصرار في حالة العلم لانفيه مطلقا كما اوردت في المثال المذكور ونفي المجيء في حال الركوب نفي المجيء على الاطلاق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وهي اشارة الى ايصال الثواب فنعم اجر العاملين ذلك الجزاء قال القاضي وهذا يبطل قول من قال ان الثواب تفضل من الله وليس جزاء على
عملهم وذلك انه سمى الجزاء اجرا والاجر واجب مستحق فكذلك الجزاء ولقائل ان يقول انه على وجه التشبيه للتحقيق واستدلوا ايضا بالاية على ان
اهل الجنة هم المتقون والتائبون دون المصرين بقوله ولم يصروا والجواب يجوز ان يكون الجنة معدة للمتقين الموصوفين لا يوجب ان لا
يدخلها غيرهم بفضل الله ورحمته ثم ذكر ما يحمل المكلفين على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تأمل احوال القرون الخالية فقال
قد خلت من قبلكم سنن واصل الخلو الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن يسكن فيه وكل ما انقرض ومضى فقد انفرد عن الوجود والسنة
الطريقة المستقيمة والمثال المتبع وهي فعلة بمعنى مفعولة من سن الماء يسنه اذا والى صبه كانه اجراء على نهج واحد او من سننت النصل احددته
او من سن الابل اذا احسن الرعي والمراد قد مضت من قبلكم سنن الله تعم في الامم السالفة يعني سنن الهلاك والاستيصال بدليل قوله فانظروا
كيف عاقبة المكذبين فانهم خالفوا رسلهم للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقي عليهم اللعن في الدنيا والعقاب
في الاخرة هذا قول اكثر المفسرين قال المحاسبي المراد سنن الله في الكافرين والمؤمنين فان الدنيا ما بقيت لا مع المؤمن ولا مع الكافر
ولكن المؤمن يقول الثناء الجميل والثواب الجزيل والكافر اللعن والعقاب ثم قال فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان الناظر في حال احد
القسمين يكفي في معرفة حال القسم الاخر لان الغرض زجر الكفار عن كفرهم وذلك انما يحصل بتأمل احوال امثالهم وليس المراد قوله فسيروا
في الارض الامر بالسير بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت هذه المعرفة بغير السير في الارض كان المقصود حاصلا ولا يبعد ان يقال ندب الى
السير لان مشاهدة اثار الاقدمين اثر اقوى من اثر السماع كما قيل ان اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الاثار هذا بيان المشار اليه
اما ان يكون جميع ما تقدم من الامر والنهي والوعد والوعيد للمتقين والتائبين والمصرين ويكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث
على الايمان وما يستحق به من الاجر واما ان يكون ما حثهم عليه من النظر في سوء عواقب المكذبين ومن الاعتبار بما يعاينون من اثارهلاكهم
اما البيان والهدى والموعظة فلابد من الفرق بينها لان العطف يقتضي المغايرة فقيل البيان كالجنس وهو ازالة الشبهات وتحته نوعان
احدهما الكلام الذي يهدي المكلف الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى وثانيهما الكلام الزاجر عما لا ينبغي في طريق الدين وهو الموعظة وخص
الهدى والموعظة بالمتقين لانهم هم المنتفعون به قيل البيان عام للناس والهدى والموعظة خاصان بالمتقين لان الهدى اسم للدلالة التي شرط
كونها موصلة الى البغية واقول ليشابه يكون البيان عاما لجميع المكلفين من اي طريق كان من طرق الدلالة والهدى يراد به الكلام الباعث في
الجدلي والموعظة يراد بها الكلام الاقناعي الخطابي كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وخص
المتقون بالذكر لان البيان في حق غيرهم غير مثمر كما بين هذه المقدمات ومهدها ذكر المقصود وهو قوله ولا تهنوا قال ابن عباس اذا بحثت عن احوال القرون
الخالية علمت ان صولة الباطل تضمحل وان العاقبة والغلبة لارباب الحق والوهن الضعف اي لا تضعفوا عن الجهاد ولا يورثكم ما اصابكم يوم احد
وهنا وجبنا ولا تحزنوا على ما قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وعاقبتكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم
يوم احد وانتم الاعلون شأنا لان قتلاكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وانتم الاعلون بالحجة والعاقبة
الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين وفي هذا تسلية لهم بشارة وقوله ان كنتم مؤمنين اما ان يكون قيدا للقوله وانتم الاعلون اي ان
كنتم مصدقين بما بعدكم الله ويبشركم به من الغلبة واما ان يكون قيدا للقوله ولا تهنوا اي ان صح ايمانكم بالله بحقيقة هذا الدين فلا
تضعفوا لثقتكم بان الله سيتم هذا الامر قال ابن عباس لما انهزم اصحاب رسول الله يوم احد عنينا هم كذلك اذ اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين
يريدان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فانزل
الله تعالى هذه الاية وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وقال
رافع بن سعد لما انصرف رسول الله يوم احد كئيبا حزينا جعلت المرأة تجيء بزوجها وابيها وابنها مقتولين فقال رسول الله هكذا
تفعل برسولك فنزلت ان يمسسكم قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف والجهد والجهد قيل بالفتح لغة تهامة والحجاز
قيل بالفتح مصدر وبالضم اسم وقال الفراء انه بالفتح الجراحة بعينها وبالضم الم الجراحة وقال ابن مقسم هما لغتان الا ان المفتوحة توهم انها بمعنى
قرحة ومعنى الاية ان نالوا منكم يوما واحدا فقد نلتم منهم قبل ذلك في يوم بدر ثم لم يثبطهم ذلك عن معاودة القتال فانتم اولى بان لا تفتروا ولا
تجبنوا ونظيره فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل القرحان في يوم احد وذلك انه قتل يومئذ خلق من الكفار ثم

وعشرين رجلا وقتل صاحبوا نهم وكسرت رباعيته فيهم عفرت عامة خيلهم بالتبل وقد كانت الهزيمة عليهم والنهار كما يحكى من قوله تعالى
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم والمماثلة في عدد القتلى الجرحى غير لازمة وانما تكفي المشابهة في نفس
القتل والجراحة وقتلى الايام موصوفا وصفة مبتدأ حبر ندلها او تلك مبتدأ والايام خبره كقولك هي الايام تبلى كل جديد فالضمير
لا بوصف ويكون تلك اشارة الى الوقايع والاحوال العجيبة التي يعرفها اهل التجارب من ابناء الزمان والمراد بالايام ما في تلك الاوقات
من الظفر والغلبة والحالات الغريبة وقوله نداولها كالتفسير لما تقدمه والمداولة نقل الشيء من واحد الى اخر ويقال تداولته الايدي اي تناقلته
والدنيا دول اي تنتقل لما تقدم تغيره من قوم الى اخرين لا بد وم مسارها ومغارمها فيوم يحصل فيه السرور لتوالي النعم لعقده ويوم اخر بالعكس
فلا يبقى شيء من احوالها ولا يستقر اثر من اثارها ونظيره قولهم الحرب سجال شبهت بالدلاء لكونها تارة مملوة واخرى فارغة وليس المراد
من هذه المداولة انه تكون تارة نصر المؤمنين واخرى نصر الكافرين فان نصرة الله منصب شريف لا ينال الا الكافرون بل المراد انه تارة يشدد
المحنة على المؤمنين وذلك انه لو شدد المحنة على جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين في جميعها لحصل العلم الاضطراري بان الايمان
حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلحكمة في المداولة ان يكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بتوطئة
النظر في الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه على هذا شبيه في قوله سبحانه وليعلم الله الذين امنوا وحذف المعطوف عليه ليذهب الوهم كل
مذهب تقديره الفوائد والتقدير نداولها بين الناس ليكون كيت وكيت وليعلم وعينا يذان بان المصلحة في هذه المداولة ليست بواحدة
ولكن في ضمنها مصالح جمة لو عرفوها انقلبت مساءتهم مسرة منها ان يعلم الله وقد احتج هشام بن الحكم بظاهر هذه الاية ونحوها
كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا على انه تعالى لا يعلم الحوادث الا عند وقوعها وقد سبق الاجوبة عنها في تفسير قوله تعالى وإذ ابتلى ابراهيم
ربه وتاويل الاية ان طلا في لفظ العلم على المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان او قدرته والمراد معلومه
او مقدوره فكل اية يشعر ظاهرها بتجدد العلم والمراد بتجدد المعلوم لان التغير في علم الله تعالى محال الفحوى الاية ليظهر معلومنا وهو التحاز
من المنافق والمؤمن من الكافر وقيل معناه يحكم بالامتياز فوضع العلم مقام الحكم وقيل ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان
يعلمهم موجودا منهم الثبات لان المجازاة يقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل ليعلم اولياء الله فاضاف الى نفسه تفخيما لهم
على الاقوال العلم بمعنى العرفان ولهذا تعدى الى مفعول واحد قيل انه بمعنى فعل القلب الذي يتعدى الى مفعولين والتقدير ليعلمهم متميزين
عن غيرهم ويحتمل على جميع التقادير ان يضمر متعلق ليعلم بعده ومعناه وليتميز الثابتون على الايمان من المضطربين فعلنا ما فعلنا
ومن حكم المداولة قوله ويتخذ منكم شهداء من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة كقوله لتكونوا شهداء على الناس فان كونهم كذلك
منصب شريف لا ينال الا هذه الامة ولن يكونوا من الامة الا بالصبر على ما ابتلوا به من الشدائد والمراد ليكرم ناسا منكم بالشهادة
والشهداء جمع شهيد كالكرماء والظرفاء والمقتول من المسلمين بسيف الكفار يسمى شهيدا قال النضر بن شميل لانهم احياء حضروا
دار الاسلام كما ترى تجاه غيرهم وقال الاصم لان الله وملائكته شهدوا له بالجنة والله لا يحب الظالمين اي المشركين ان الشرك
لظلم عظيم قال ابن عباس وقيل لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان الصابرين على البلوى وهو اعتراض بين بعض المعللات
وبعض وبيان دول الكافرين على المؤمنين للفوائد المذكورة لا لانه يحبهم ومن الحكم قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
والمحص في اللغة التنقية والمحق النقصان وقال المفضل هو ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء قال الزجاج معنى الاية ان حصلت
الغلبة للكافرين على المؤمنين كان المراد تمحيص ذنوب المؤمنين اي تطهيرهم وتصفيتهم وان كان بالعكس فالمراد محو اثار الكفار وهذه
مقابلة لطيفة لان تمحيص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محو اولئك باهلاك انفسهم لا بالكلية فان ذلك غير واقع بل بتدبير وعمل
ليقطع طرفا بنقصها من اطرافها النار ويلا تاكلوا الربوا اما يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا يدنا هي فلا
يملا جوف ادم الا التراب ويتوب الله اي يرجع بالنصر والتوفيق على المؤمنين بعد ما كان على الكافرين اتقوا الله خطاب الخواص اي اتقوا بالله عن غير الله في طلب الله لعلكم تفلحون عن حب ما سوى الله وتظفرون
بالوصول الى الله ثم خاطب العوام الذين هم ارباب الوسائط بقوله واتقوا النار اي بالحرص التي تورى منها نار العظيمة وجوزوا
بفعله طاعة الله ورسوله ثم اخبر عن المسارعة الى الجنان بمضارعة النفس الجنان عرضها السموات اي المسافة بين العبد وبينها هذا الان
الوصول اليها بعد العبور عما في السموات والارض وهو عالم المحسوسات كما قال النبي عن عيسى انه قال لم يلج ملكوت السموات والارض
من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت هو التحلية بالصفات الروحانية
ينفقون اموالهم في السراء والضراء بل من سوى الله في طلب الله فعلوا فاحشة هي رؤية غير الله او ظلموا انفسهم بالتعلق
بما سوى الله ذكروا الله بالنظر اليه ورؤيته ومن يغفر ذنوب الاغيار الا الله ولم يصروا على ما فعلوا من رؤيتهم
الوسايط والتعلق بها وهم يعلمون ان كل شيء ما خلا الله باطل ولهم جزاؤهم مغفرة اي هم مستحقون لمقامات القرب من ربهم
من اصناف الطاعة تجري من تحتها الانهار العناية ونعم اجر العاملين لان نيل المقصود في بذل الجهود قد حلت عن قبلكم سنن لهم

على الكافرين واخرى

بالفناء

فاتا

فسيروا في الارض نفوسكم الحيوانية بالعبور على مضايقها الدنية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية لا تهنوا ايها السائرون في السبيل الله ولا تحزنوا على ما فاتكم من اللذات الفانية وانتم الاعلون من اهل الله ان يمسسكم في اثناء المجاهدات قرح ابتلاء وامتحان فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح نحن مثله وتلك الايام نداولها بين الناس السائرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة ويتخذ منكم شهداء ارباب المشاهد والمكاشفات وليمحص الله فيه اشارة الى ان كل لم ونصب يصيب المؤمن فهو تطهير لقلبه وتكفير لسره وما يصيب الكافر من نعمة ودولة وغنى ومنى فهو سبب لكفرانه ومزيد لطغيانه وبوجه اخر البلاء لاهل الولاء تمحيص وتوب عن ظلمات العيوب وتنوير لها بانوار الغيوب ومحو صفات نفوسهم الكافرة ومحسوساتها اخلاقهم الفاجرة ليتخلصوا عن قفص الاشباح الى فضاء الارواح ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه

ميت را ودانستن خدا او معلوم نكردن او ايشان را بجهاد كردن خدا ايشان را كه جهاد كردند و معلوم نكردن او ايشان را كه صابر بودند و بهر آينه بوديد شما آنرا از روى ديگر ديديد مر كرا از پيش كه ميرسيد پيش

فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم

پس بهر آينه ديديد آنرا وحال آنكه مشاهده ميكرديد و نيست محمد مگر پيغمبري كه گذشت از پيش او پيغمبران اي پس اگر بميرد يا كشته شود برگرديد

على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت

بر پاشنهاتان وهر كه برگردد بر پاشنه خود پس ضرر نرساند خدا را چيزي و زود باشد كه مزد دهد خدا شكر كنندگان را وبنباشد مر نفسي را كه بميرد

إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين

مگر بفرمان خدا نوشته است بامدت وهر كه بخواهد ثواب دنيا را بدهيم او را از آن وهر كه بخواهد ثواب آخرت را بدهيم او را از آن وهر اينه پاداش دهيم شكر كنندگان را

وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله

وچه بسيار از پيغمبري كه مبارزت كردند با او طائفه بسياري پس سست نشدند بآنچه رسيد ايشان را در راه خدا و ناتوان نشدند و سست اصل نشدند وخدا

يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا

دوست دارد صابران را وبنبود ي گفتار ايشان مگر اينكه گفتند كه پروردگار ما بيامرز مر ما گناهان ما را و زيادتي روي ما را در كارهاي ما و استوار كن قدمهاي ما را

وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين

و ياري ده ما را بر گروه كافران پس بداد ايشان ثواب دنيا وخوبي ثواب آخرت وخدا دوست دارد خوبكاران را اي زنده آنان كه

آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين

گرويديد اگر پيروي كنيد آنها را كه كافر شدند برگردانند شما را بر پاشنهاتان پس برگرديد زيانكاران بلكه خداست صاحب حق شما و او بهترين ياري

القراءة رايتموه بغير همزة يعني بالتاء بين وبنحوه راوك وراوه وروى عبد الله بن جعفر عن الاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف بروم وقرأ ابو عمرو وشبان بن عامر وسهل وحمزة وعلى وخلف نومة مثل يؤده وكائن بالمد واللهمز مثل كاعن حيث كان ابن كثير وقرا يزيد وكاين بالمد بغير همزة وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب على يغيرون في الوقف وكاي الباقون وكاين في الحالين قتل ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع وقنبل الفضل الباقون قاتل الوقوف الصابرين نلقوه صرطول الكلام لرسولج لان ما بعد يصلح صفة واستينافا فالرسل ط اعقابكم ط لنا هي لا ستفهام شيئا ط الشاكرين موجلا ج لابتداء الشرط منهاج للعطف منها الشاكرين قتل ط ليكون قتل النبي صلى الله عليه وسلم الزاما للحجة على من اعتذر في الانهزام بما سمع من نداء ابليس الا ان محمدا قد قتل وقيل التقدير وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لو وصل كان الربيون مقتولين ومن قرا قاتل فالوقف كثير لابتداء النفي مع فاء التعقيب ما استكانوا الصابرين الكافرين لا خرط الحسنين خاسرين مولاكم ج الناصرين الغيب انه سبحانه لما ذكر فوائد مداولة الايام وحكمها اتبعها ما هو السبب الاصلي في ذلك فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بدون تحمل المشاق ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما بمعنى لم مع زيادة التوقع وليس المراد نفي العلم بالمجاهدين ولكن المراد نفي المعلوم وانما حسن اقامة ذلك مقام هذا لان العلم متعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت بينهما هذه المطابقة حسن اقامة احدهما مقام الاخر تقول ما علم الله فلانا خيرا اي ما فيه خير حتى يعمل فحاصل الكلام لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم تجاهدوا بعد انا انكر هذا الحسبان لانه تعالى اوجب الجهاد قبل هذه الواقعة واوجب الصبر على تحمل ما يجب وبين وجوه المصالح المنوطة بها في الدين والدنيا واذا كان كذلك فمن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال مثل هذه الطاعة والواو في قوله ويعلم الصابرين واو الجمع في قولهم لما كلوا السمك تشرب اللبن كانه قيل ان دخول الجنة وترك النضال على الجهاد مما لا يجتمعان فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفيصل فيه تسليط المكروهات ومخالفات النفس فان الحب هو الذي لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء وقيل التقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الصابرين ووجه اخر وهو ان يكون مجزوما

الانبياء والاخرة لانكم من اصلاحهم

الفصل للتمييز بين الخبيث والطيب

ايضا لكن ليعلم ما حركت للساكنين حركت بالفتحة اتباعا للفتحة قبلها وهذا كما قرئ فيما يعلم الله بفتح الميم الا ان يراد وليعلم الله بفتح الميم الا ان يراد وليعلن بالنون الخفيفة ثم حذفت قوا الحسن ليعلم بالجزم على العطف وروى عن ابي عمرو وليعلم بالرفع على الحال كانه قيل وليجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت الخطاب فيه للذين لم يحضروا على رسول الله ﷺ في الخروج الى المشركين وكان رأيه في الاقامة بالمدينة ويراد بالموت سببه هو الجهاد والقتال قال المحققون انه لم يكن تمنيهم للموت تمنيا لان يقتلوا لان قتل المشركين لهم كفر ولا يجوز للمؤمن ان يتمنى الكفر او يريده وبرضى به بل انما تمنوا الفوز بدرجات الشهداء والوصول الى كرامتهم وشبهوا ذلك بمن شرب في الطبيب النصراني فان غرضه حصول الشفاء ولا يخطر بالبحر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيق صناعته قال الاشاعرة ههنا من اراد شيئا اراد ما هو من لوازمه ثواب الشهداء لا يحصل الا بالشهادة ولا ريب انه تعالى اراد ايصال ثواب الشهداء الى المؤمنين ولهذا ورد من الترغيبات ما ورد فاراد صيرورتهم شهداء الا اذا قتلهم الكفار فلا يجوز ان يريد ان يقتلهم الكفار وذلك القتل كفر ومعصية فثبت انه تعالى مريد للكفر والايمان والطاعة والعصيان من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبته مقاساته فقد رأيتموه وانتم تنظرون قال الزجاج اي وانتم بصراء كقولهم رايته بعيني اي بتموه معاينين حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وشارفتم ان تقتلوا ويحتمل ان يراد رايتم اقدام القوم وشدة حربهم على قتلكم وعلى قتل الرسول ثم بعقبهم انتم تنظرون اليهم من غير جد في قتلهم ولا اجتهاد في مقاتلتهم وفيه توبيخ على تركهم الجهاد وعلى الحاحهم في الخروج اليه ثم الهزامهم وقلة ثباتهم عنده قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لما نزل النبي بالشعب امر الرماة ان يلزموا اصل الجبل لا ينتقلوا اسواء كان الامر لهم او عليهم فلما وقفوا وحملوا على الكفار هزموهم وقتل علي طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم والزبير والمقداد شدا على المشركين ثم حمل الرسول ﷺ مع صحابه فهزموا ابا سفيان ثم ان بعض القوم لما رأوا انهزام الكفار بادر قوم من الرماة الى الغنيمة وقال لهم عبد الله بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما رأى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم وكثر القتل في المسلمين ورمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه فاقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب اللواء يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قميئة واحتمل طلحة بن عبيد الله رسول الله ودافع عنه ابو بكر وعلي وظن ابن قميئة انه قتل رسول الله ﷺ فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فقيل وكان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله ﷺ فانكفأوا وانجعل رسول الله ﷺ يدعو على عباد الله حتى انحاز اليه طائفة من اصحابه فلما نهم على هربهم فقالوا يا رسول الله ﷺ فديناك بآبائنا وامهاتنا انا لما سمعنا خبر قتلك فزعت قلوبنا فانزل الله وما محمد الا رسول اي مرسل قال ابو علي وقد يكون في غير هذا الموضع بمعنى الرسالة اي حاله مقصورة على الرسالة لا يتخطاها الى البقاء والدوام قد خلت من قبله الرسل فيجوز ان يكونوا كما خلوا وكانوا مبتلين بقوامهم يعذبونهم ويقتلونهم كذلك لان الغرض من ارسال الرسل التبليغ والزام الحجة لا وجودهم بين اظهرهم ابدا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء لتسبيب جملة الشرطية عن الجملة التي قبلها والهمزة لانكار الجزاء لانه في الحقيقة كانه دخل عليه المعنى فانقلبتم على اعقابكم ان مات محمد او قتل وسبب الانكار ما تقدم من الدليلين احدهما ان الحاجة الى الرسول هي التبليغ وبعد ذلك لا حاجة فيلزم من قتله او موته الارتداد عما كان هو عليه من الدين وما يلزمه كالجهاد وثانيهما القياس على موت سائر الانبياء وقتلهم فان موسى مات فلم يرجع امته عن ذلك الدين والنصارى زعموا ان عيسى قتل فلم يرجعوا عن دينه وانما ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل لكونه مجوزا عند المخاطبين وقوله والله يعصمك من الناس لو سلم انه متقدم في النزول فانه مما كان يختص بمعرفته العلماء منهم على انه ليس نصا في العصمة على القتل بل يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم وقوله انك ميت يراد به المفارقة الى الاخرة ما بأي طريق كان بدليل قوله انهم ميتون وكثير منهم قد قتلوا ويمكن ان يقال الصدق القضية الشرطية لا يتوقف على صدق جزئيها الصدق قولنا ان كانت الخمسة زوجا فهي تنقسم بمتساويين مع كذب جزئيها ومعنى هو الرد بدا والتشكيك اي سواء وقع الموت او القتل فلا اثر لهما في ضعف الدين ووجوب الثبات والارتداد ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل لا يضر الا نفسه وهذا كما يقول الوالد لولده عند العتاب انا هذا الذي تعاني من الافعال لا يضر السماء والارض بل انما يعود ضرره عليه وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله ﷺ وروي انه صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عن انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد لم يقتل لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا على ما قاتل عليه ﷺ وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم فعلى اثرها نزل قال وسيجزي الله الشاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا من الصبر والثبات ثم قال وما كان لنفس ان تموت ووجه النظم ان المنافقين لما دعوا المؤمنين الى ان يرجعوا الى ما كانوا عليه من الاديان فابطل قولهم

الجزء الرابع

بان القتل مثل الموت في انه لا يحصل الا في الوقت المقدر وكما انه لو مات في بلده لم يدل ذلك على فساد دينه فكذا لو قتل وفيه تحريض للمؤمنين على الجهاد باعلامهم ان الحذر لا يغني عن القدر وان احدا لا يموت قبل الاجل وان خوض المهالك واقتحام المعارك والغرض بيان حفظه وكلاءته للنبيه فانه ما بقي في تلك المواقف سبب من اسباب الهلاك والشر الا وقد حصل لانه تعالى كان حافظا للنبيه ولم يقدر في ذلك الوقت اجله صلى لم يضره ذلك وفيه تقريع لاصحابه انهم قد قصروا في الذب عنه وجواب عما قاله المنافقون للصحابة لما رجعوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قال الاخفش والزجاج تقدير الكلام وما كانت نفس لتموت الا باذن الله وقال ابن عباس لا اذن هو قضاء الله وقدره فانه لا يحدث شيء بمشيئة الله وارادته فاورد الكلام على سبيل التمثيل كما نرضى لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ماذن الله فيه وذلك ان اسناد الموت الى النفس نسبة الفعل الى القابل لا الى الفاعل وقال ابو مسلم الاذن هو الامر والمعنى ان الله تعالى امر ملك الموت بقبض الارواح فلا يموت احد الا بهذا الامر وقيل المراد التكوين والتخليق لانه لا يقدر على خلق الموت والحيوة احد الا الله وقيل التخلية والاطلاق وترك المنع بالقهر والاجبار والمعنى ما كان لنفس ان تموت بالقتل الا باذن يخلي الله بين القاتل والمقتول فيه لانه تعالى لا يخلي بين نبيه وبين احد ليقتله ولكنه جعل من يريد به ومن خلفه حصدا لهم على يديه بلاغا مما ارسله به فلا تهنوا في غزواتكم بعد ذلك بادخاف مرجف قبل الاذن العلم اي لن يموت نفس الا في الوقت الذي علم الله موتها فيه وفي الاية دليل على ان المقتول ميت باجله وان تغير الاجال ممتنع ولذا اكد هذا المعنى بقوله كتابا مؤجلا وهو مصدر مؤكد لنفسه لدلالة ما قبله عليه كانه اي كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا الاجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر وقيل الكتاب المؤجل هو الشامل على الاجال وقيل هو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع الحوادث من الخلق والخلق والرزق والاجل والسعادة والشقاوة قال القاضي الاجل والرزق مضافان الى الله تعالى واما الكفر والفسوق والايمان والطاعة فكل ذلك مضاف الى العبد فاذا كتب تعالى ذلك فانما كتب ما يعلمه من اختيار العبد ذلك لا يخرج العبد من ان يكون مذموما او ممدوحا والحق ان هذا تعكيس للقضية فان الله تعالى اذا علم من العبد الكفر استحال ان يأتي هو بالايمان والا انقلب علم الله جهلا واذا كان هو غير قادر على الايمان حقا فما معنى اختياره ثم انه كان في الذين حضروا يوم احد من يريد الدنيا ومن يريد الاخرة كما اخبر الله تعالى في هذه السورة فقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي من ثوابها تعريض بالفريق الدنيوي وهم الذين شغلتهم الغنائم وفيه اشارة الى ان الاية مدح للفريق الاخر الا ان فضله تعالى وعطيته شامل لكلا الفريقين لكن ثواب الفريق الثاني هو المعتد به في الحقيقة ولهذا ختم الكلام بقوله سنجزي الشاكرين فانهم الجزاء واضافه الى نفسه تنبيها على ان جزاء الذين شكروا نعمة الاسلام فلم يشغلهم شيء لا يكتنه كنهه ويقصر عنه العبارة وانما كان ثواب نعيم فضله وجسيم طوله وهذه الاية وان وردت في الجهاد لكنها عامة في جميع الاعمال بالنيات لان ذلك كان المؤثر في جانب الثواب والعقاب القصد والداعي فمن وضع الجهد على الارض والوقت ظهر الشمس امامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله تعالى كان من الايمان وان قصد تعظيم الشمس كان من الكفر وكان الاكثرون على انها في الاصل مركبة من كاف التشبيه واي التي هي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة كان كذا مركبة من الكاف ذا المقصود به الاشارة فكاين مثل كذا في كون المجرورين مبهمين عند السامع الا ان في ذا اشارة في الاصل الى ما في ذهن المتكلم بخلاف اي فانه للعدد المبهم يميزها منصوب ومفرد على الاصل والاكثر دخول من في تمييز كاين وبه ورد القرآن والتمييز بعد كذا كاين في الاصل عن الكاف وما من ذا واي كما في مثلان رجلا لانك تبين بذا رجلا وكاين رجلا ان مثل العدد المبهم من اي جنس هو ولم تبين العدد المبهم فالاصل كان معربا لكنه اضمن معنى الخبرين معناها الافرادي صار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كاذا اسما مبنيا على السكون اخره نون ساكنة كما في من لا تنوين تمكن فلهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة لها حفظا لاصل المركب تصرف فيه فقيل كائن مثل كاعن وبما ظن بعضهم انه اسم فاعل من كان ولكنه بني لكثرة الاستعمال وهما نان اللغتان فيه مشهورتان وفيه لغات اخر غير مشهورة تركنا ذكرها لانه لم يقرأ بها لعلك تجدها في كتبنا الادبية محل كاين ههنا رفع على الابتداء وقوله قتل او قاتل خبره والضمير يعود الى لفظ كاين فانه مفرد اللفظ وان كان مجموع المعنى والربيون معناه الالوف والجماعات الكثيرة الواحد بالف عن الفراء والزجاج قال ابن قتيبة اصله من الربوة الجماعة فحذفت الهاء في النسب ويقال تربيوا اي تجمعوا وقال ابن زيد الربانيون الائمة والولاة والربيون الرعية والكسر فيه من تغيرات النسب كالضم في نمري والقياس الفتح ثم من قرأ قتل فمعنى الاية ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم وكان ينبغي ان يكون لكم فيهم اسوة حسنة فيكون المقصود من الاية حكاية ما جرى لسائر الانبياء ليقتدي بهذه الامة بهم ومن قرأ قاتل فالمعنى وكم من نبي قاتل معه العدد الكثير من اصحابه من عبدة الاوثان فما فتروا بما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن جهاد عدوهم وما استكانوا لما نالهم من الجراح فما وهنوا فعلى هذا يكون الغرض من الاية ترغيب الذين كانوا مع النبي في القتال وربما يؤيد هذه القراءة ما روي عن سعيد بن جبير انه قال ما سمعنا بنبي قتل في القتال ويحتمل ان يترك القراءة الاولى على هذه الاية ايضا بان يقال المعنى وكاين من نبي قاتل معه كان معه وعلى هذا يكون كثيرا نعتا وصفا لمحذوف والربيون صفة لنبي محذوف ايضا وما استكانوا القتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم ثم انه تعالى مدح هؤلاء الربيين بصفات وذلك قوله فما وهنوا ولا بد من تغايرها فقيل فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعد

فاعل الفاعل مقام الفاعل ج

كاف اي انما الاعمال ج

وما استكانوا

وما استكانوا للعدو اى لم يخضعوا وفيه تعريض بما اصاب المسلمين من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله وبضعفهم عند ذلك عن جهاد الكفار واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان وقبل الوهن استيلاء الخوف عليهم والضعف ضعف الايمان واختلاج الشبهات فى صدورهم والاستكانة الانتقال من دينهم الى دين عدوهم وقبل الوهن ضعف يلحق القلب والضعف ما الاحتلال القوة الجسمية والاستكانة اظهار ذلك العجز والضعف استكان قيل فتعل من السكون كانه سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد وعلى هذا فالمد شاذ كقولهم هو منه بمنتزاح اى ببعد بل بمنتزح والاصح انه استفعل من كان والمد قياسى كاستحار يستحير لكن تغيروا الى الكون اى من حال الى حال والله يحب الصابرين بان يريد باكرامهم والحكم بالثواب والجنة لهم ثم اخبرهم انهم كانوا مستعينين عند ذلك بالصبر والتجلد بالدعاء والتضرع وطلب المدد والنصر من الله والغرض ان يقتدى هذه الامة بهم فان من عول فى تحصيل مهماته على نفسه وعلى عدده وعدده ذل ومن اعتصم بالله فاز بالظفر وفى اضافتهم الذنوب والاسراف الى انفسهم وهم ربانيون هضم للنفس واستعظام لها قال المحققون انما قدموا الاستغفار لعلمهم بان تقدم ضمن نصر المؤمنين فاذا لم يحصل النصرة وظهر امارات استيلاء الاعداء دل ذلك على صدور ذنب وتقصير من المؤمنين فيلزم تقديم التوبة والاستغفار على طلب التوبة النصرة ليكون طلبهم الى ربهم عن بكاء وطها وقادر الى الاستجابة ثم انهم عموا الذنوب بالصغاير والكبائر بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم خصصوا الذنوب بالكبائر بقولهم واسرافنا فى امرنا لان الاسراف فى كل شئ هو الافراط فيه والمراد بتثبيت الاقدام ازالة الخوف عن قلوبهم واماطة الخواطر الفاسدة عن صدورهم والمراد بالنصر الامور الزايدة على القوة والعدة والشدة كالقاء الرعب فى قلوب الاعداء وكاحداث احوال سماوية او ارضية توجب الهزام كهبوب ريح تثير الغبار فى وجوههم واجراء سيل فى مواضع وقوفهم وفى الاية تاديب للمؤمنين فى كيفية الطلب عند النوائب جهادا كان او غيره فانا هم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وانشراح الصدر وثواب الاخرة هو الجنة وما فيها من المنافع واللذات وذلك غير حاصل فى الحال والمراد حكم لهم بحصولها فى الاخرة وحكم الله بالحصول كنفس الحصول والمراد انه سيؤتيهم مثل ما اراهم اياه سيأتى قال القاضى ولا يمتنع ان يكون الاية مختصة بالشهداء وانهم فى الجنة عند ربهم كما مر او الاحياء وثواب الاخرة كله حسن فاطلق بحسن ثوابها وانما لم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلتها وامتزاجها بالمضار وكدر صفوها بالانقطاع والزوال قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقولك قولوا للناس حسنا والغرض منه الترغيب كما يقال فلان جود وعدل اذا كان غاية فى الجود والعدل وههنا نكتة وهى انه ادخل من التبعيضية فى الاية المتقدمة فى قوله نؤته منها ولم يوضع له بذكر فى هذه الاية لان اولئك اشتغلوا بالثواب عن العبودية فلم ينالوا الا البعض بخلاف هؤلاء فانهم لم يذكروا انفسهم الا بالعيب والقصور ولم يسألوا ربهم الا ما يوجب اعلاء كلمته فلا جرم فازوا بالكل وفيه تنبيه على ان من اقبل بخدمته الله اقبل على خدمته كل ما سوى الله ثم قال والله يحب المحسنين والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وههنا سر وهو انه تعالى وفقهم للطاعة ثم اثابهم عليها ثم مدحهم على ذلك فانهم محسنون لجعل العبد الكل بعنايته وفضله وانها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا عن الكل المراد بالذين كفروا هو ابو سفيان واصحابه فانه كان كبير القوم فى ذلك اليوم والمعنى ان تشكنوا لهم وتستأمنوهم وعن على هم المنافقون عبد الله بن ابى واشياعه قالوا للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم وعن الحسن هم اليهود والنصارى يستغوونهم ويوقعون لهم الشبهة فى الدين ولا سيما عند هذه الواقعة كانوا يقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه ما اصابه وقيل هم امور جلى الحال كحال غيره من الناس يوم احد ويوم عليه الاقران عام فى جميع الكفار وان خصوص السبب لا ينافى ارادة العموم فعلى المؤمنين ان لا يطيعوهم فى شئ ولا يتزلوا على حكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وهو المراد بقولهم يردوكم على اعقابكم اى الى الكفر بعد الايمان فتنقلبوا خاسرين فى الدنيا وهو استبدال الذلة الكفر بعزة الاسلام والانقياد للاعداء الذى هو شر الاشياء لدى العقلاء وفى الاخرة بالحرمان عن الثواب الموجب للوقوع فى العقاب الخلد بل الله مولاكم ناصركم وهو اضراب عما كانوا بصدده من طاعة الكفار والمعنى انكم انما تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم على مطالبكم وهذا خطا وضلال لانهم عاجزون مثلكم متحيرون وبغير اذن الله لا ينفعون ولا يضرون وهو جل جلاله ناصر بن لو فرض ان لاحد سواه قدرة على النصر لانه خبير بمواقع الحاجات قدير على ايجاد الطلبات يقضى الدنيا والاخرة بلا شائبة علة من العلات فنصرة غيره لو فرض فانه مخصوص بالدنيا وبعض الامور وفى بعض الاوقات والغرض من الاغراض الفاسدات كيف لا ناصر بالحقيقة سواه الناوى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ان تجوا عالم الملكوت ولم تظهر منكم مجاهدات تورث المشاهدات فالصبر على تزكية النفوس وتصفية القلوب على وفق الشريعة وقانون الطريقة يستجلى الارواح ما نوار الحقيقة ولقد كنتم يا ارباب الصدق واصحاب الطلب تمنون موت النفوس عن صفاتها زكيتها من قبل ان تلقوه الجاهدات والرياضات بخلاف النفس وقهرها عند لقاء العدو فى الجهاد الاصغر ظاهرا وفى الجهاد الاكبر باطنا فقد رايتم هذه الاسباب التى كنتم تمنونها عيانا وانتم تنظرون لا تقعدن اراحكم ولا تجاهدن حق الجهاد فى الله بارواحكم واشباحكم افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فيه ان الاية التفاتية لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند

اعدام المقلد من الوالدين او الاستاد وكذا عند موت المقلد فيخبر عند سؤال الملكين في قولهما لمن ربك فيقول هاه الا ادري فيقولان ما كنا نقول لمن هذا الرجل فيقول هاه الا ادري كنت اقول فيما يقوله الناس فيقولان الآن درين لا نلبث فسيجزي الله بالايمان بالايمان الحقيقي الشاكرين الذين شكروا نعمة الايمان التقليدي بادراء حقوقه وهو الايمان بما وامر الشرع والانتهاء عن نواهيه مما كان ليغفران تموت عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية وتتخلص عنها بطبعها الا بتوفيق الله وجذب اشراق نوره كما ان ظلمة الليل لا ينمحي الا باشراق طلوع الشمس ثم اثبت للعبد كسبا في طلب الهداية واستطاب الضافية بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وهذه رتبة الخواص اي من عمل شوقا الى الحق وفقد اي نعمة وجود المنعم فثوابه فقد في الدنيا لانه حاضر لا غيبة له وهو معنى قولهم الصوفي ابن الوقت فيا نشد خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تحنى الى عبد اني زائر من غير وعد قال لا لانه اصون عن تعذيب قلبك بالوعد ومن عمل شوقا الى الجنة فنظره على النعمة فثوابه في الاخرة وسيجزي الله الشاكرين اي كلا الفريقين على قدر شكرهما وكان من نبي فاعل العدد الذي بين جنبيه ومعه ربيون متحلون باخلاق الرب فما وهنوا لما اصابهم من نصب المجاهدات وما ضعفوا في طلب الحق وما استكانوا باحتمال الذلة ولا التفات الى ان تطيعوا الذين كفروا اي النفوس الكافرة سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله وصفاتها بردوكم الى اسفل سافلين بشركهم وهمتهم كم زور آنچه نمي بينديم دروغهاي آنانكه كافرشدند خوف را بجهت انباز آوردن انها بخدا ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده انجيزي را كه نفرستاده به خلقه وجايگاه ايشان آتش وبدست ادا مكاه ستمكاران وهر آينه راست كرد وانيد شما را وعده اش چون كشيد كافران را از انبوه انها بخدا حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين تا چون بدل شديد ونزاع كرديد در كار وخلاف نمودي پس از انكه شما انچه را كه دوست ميداشتيد برخي از شما كسي است كه ميخواهد دنيا را وبرخي از شما كسي است كه ميخواهد اخرت را پس باز داشت شما را از ايشان تا كه بيازمايد شما را ودر آينه درگذشت از شما وخداوند فضل است بر كروندكان چون بالا ميشديد ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل براهدي وپيغمبر دعوت نمودي شما را در جماعت وديگر باره شما را فرا ميخواند از پس اندوهي تا نه بريد بر انچه فوت شد از شما ونه بر انچه رسيد شما را وخدا مطلع است بانچه ميكنيد پس فرستاد عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن از پس اندوه ايمني خواب چنيكي را كه فرو گرفت گروهي از شما را وگروهي را كه در اندوه انداخته بود ايشان را نفسهاي ايشان كه گمان ميبردند بخدا ناحق را چون گمان اهل الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون جاهليت كه ميگفتند آيا مر ما را هيچ بهره است از كار از چيزي بگو كه بدرستي كه كار همه آن درست خدا پنهان ميدارند در نفسهاي خود چيزهائي را كه ظاهر نميكنند از براي تو ميگويند لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم كه اگر ميبود مر ما را از كار چيزي كشته نشديم در اينجا بگو كه اگر ميبوديد شما در خانهاي خود هر آينه بيرون آمدندي آنانكه نوشته شده بر انها كشتن بسوي كشتگاه اشان وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى وتا بيازمايد خدا انچه را كه در سينهاي شماست وتا پاك كرداند انچه را كه در دلهاي شماست وخداوند داناست بانچه در سينهاست بدرستيكه انانكه برگرديدند از شما در روز يكه جمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا وطائفه جز اين نيست كه بلغزانيد انها را شيطان ببرخي از انچه كسب كردند وهر آينه درگذشت خدا از ايشان بدرستيكه خدا آمرزنده بردبار است اي زمره انانكه گرويديد لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا نباشيد مانند انهائي كه كافر شدند وگفتند مر برادران خود را كه چون سفر كردند يا بودند جنگ كنندگان كه اگر بودند نزد ما نميمردند وكشته نميشدند ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة تا گردانيدن خدا اين را حسرتي در دلهاي ايشان وخداست كه زنده ميكند ومي ميراند وخدا بانچه ميكنيد بيناست وهر آينه اگر ميرديد يا كشته ميشديد هر آينه بسوي خدا گرد آورده ميشديد پس بجهة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا از خدا نرم شدي براي ايشان واگر بودي بدخوي سخت دل هر آينه متفرق ميشدند از گرد تو پس درگذر از ايشان وامرزش خواه مر ايشان را ومشورت كن با ايشان در كار پس چون عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم ارادة كردي پس توكل كن بر خداي بدرستي كه خدا دوست دارد توكل كنندگان را اگر ياري كند شما را خدا پس نيست غالبي بر شما واگر زبان كند شما را پس كيست آنكه ياري كند شما را من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون القراءة الرعب بضمتين حيث كان ابن عامر وعلي ويزيد سهل ويعقوب ايا ما تولون بكسر الهمزة پس از ان ويرا خداي پس بايد توكل كنند مؤمنان العين وما بعدها وابو بكر بغير هبيرة ابو عمر مضمر مشجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن درش وحمزه

ع الوقف

في الوقف لقد صدقكم وبابه بادغام الدال في الصاد حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وهشام وسهل وتشتهي بتاء فوقانية وبالامالة الحسنى وعلى وخلف
الباقون بياء الغيبة كله بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالنصب يصبر بياء الغيبة ابن كثير وعباس وعلي وخلف وحمزة
الباقون بالخطاب عتم ومتنازعتم بكسر الميم من غير ياء حيث كان نافع وعلي وحمزة وخلف وابو جعفر الا ههنا الجواز فتفشلوا الباقون
بضم الميم من غير واو يموت يجمعون بياء الغيبة حفص والمفضل وسائر القراء بتاء الخطاب الوقوف سلطانا جائز لعطف المختلفتين الناظم
الظالمين مأذنة رج لان حتى يحتمل انتهاء الحسن وجه الابتداء اظهر لاقتران اذا مع حذف الجواب اي فعلتم وفعلتم انقلبتم الامر وعصيتم
نصره والوقف على يحبون ط في الوجهين الاخرج لان ثم لترتيب الاخبار وقيل لعطف صرفكم على الجواب المحذوف ليبتليكم ج عفى عنكم
المؤمنين اصابكم ط تعملون ط طائفة منكم لا لان الواو للحال الجاهلية ط من شيء ط لله ط يبدون لك ط ههنا مضاجعهم ج لان الواو
مقحم او عاطفة على محذوف اي لينفذ الحكم فيكم وليبتلي ما في قلوبكم الصدور ط الجمعان لان اما خبران كسبوا ج لاحتمال الواو وحالا واستبعد
عنهم ط حليم وما قتلوا ج لان لام ليجعل قد يتعلق بقولوه وقالوا لاخوانهم او بمحذوف اي ذلك ليجعل في قلوبهم ط ويميت ط بصير تحشرون
لنت لهم ج لان الواو للعطف ولو للشرط من حولك ص للوصل والى ليعطف الامر بالرحمة على النهي عن الغلظة تعريضا الامر ج
لقاء الثعلب مع اذا الشرطية على الله ط المتوكلين لكم ج لابتداء شرط اخر مع الواو ومن بعده ط المؤمنون النفسية تم بذكر في هذا الابا
وجوها كثيرة في باب الترغيب في الجهاد وعدم المبالاة بالكفار من جملتها الوعد بالقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا شك ان هذا من معاظم اسباب
الاستيلاء ثم ان هذا الوعد مخصوص بيوم احد وهو عام في جميع الاوقات الاظهر الثاني كانه قيل انه وان وقعت لكم هذه الواقعة في يوم
احد الا انا سنلقي الرعب في قلوب الكفار بعد ذلك حتى هذا الدين على سائر الاديان ويؤيده قوله ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر وذهب
كثير من المفسرين الى انه مختص بيوم احد اورده في مساق قال السكاكي انحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى
مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا شرذمة تركناهم ارجعوا فاستأصلوا
فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا منهم من غير سبب حتى روي ان ابا سفيان صعد الجبل من الخوف وقال اين
ابن ابي كبشة يعني رسول الله ﷺ واين ابن ابي قحافة واين ابن الخطاب فقال عمر وجرى بينهم من الكلمات ما جرى والرعب الخوف الذي يملأ القلب
فزعا ومنه سيل عباب لملاء الاودية والانهار والقاء الرعب في قلوبهم لا يقتضي القاء جميع انواعه فيها وانما يقتضي وقوع هذه
الحقيقة فيها من بعض الوجوه ولكن ظاهر قوله في قلوب الذين كفروا يقتضي وقوع الرعب في قلوب جميع الكفرة وهكذا هو في الواقع لانه
لا احد يخالف دين الاسلام الا وفي قلبه خوف المسلمين وهيبتهم اما في الحرب واما في الحجاج وقيل انه مخصوص بأولئك الكفار بما اشركوا
اي بسبب اشراكهم بالله وفيه وجه معقول وهو ان الدعاء انما يصير في حيز الاجابة عند الاضطرار كما قال أمن يجيب المضطر اذا دعاه و
اعتقادهم ان لله شريكا لم يحصل له الاضطرار لانه يقول ان كان هذا المعبود لا يضر في ذلك الاخر ينصر فلا يحصل الاجابة فيلزمهم الرعب
والخوف هذا على تقدير ان معبوديهم يصح منهم الاجابة كيف وانهم لا يملكون نفعا ولا ضرا اما لم ينزل به سلطانا الهاء لم ينزل الله بأشراكها
حجة والتركيب يدل على الصلابة والشدة والحدة ومنه يقال للوالي سلطان ومنه سلاطة اللسان والسليط الزيت كانه استخرج بالعصر
قال الجوهري السلطان بمعنى الحجة والبرهان لا يجمع لان مجراه مجرى المصدر وليس المراد انهم هنا حجة الا انهم لم تنزل لان الشرك لن يقوم عليه حجة
ولكن المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر قال المتكلمون التقليد باطل لان كل ما لا دليل عليه لم يجز اثباته ومنهم
من يبالغ فيقول لا دليل عليه فيجب نفيه ومنهم من احتج بهذا الحرف على حدوث الصانع فقال لا سبيل الى اثبات الصانع الا ما حيث الحدوث
اليه يكفي في دفع هذه الحاجة اثبات الصانع الواحد فما زاد لا سبيل الى اثباته فلم يجز اثباته اقول هذا اذا لم يكن مستند للنا بعد الدليل
على وجود الشريك على نفيه ما اذا استند لنا بوجود على نفيه فلا شريك لاجل الدليل ولا دليل على الاشتراك لوجود الدليل على نفي
الشريك كما ذكر حال الكفرة في الدنيا وهو استيلاء الرعب عليهم اتبعه حالهم في الاخرة فقال ومأواهم اي المكان الذي يأوون اليه
النار وبئس مثوى الظالمين مقام المشركين من ثوى بالمكان يثوي اذا اقام به ثم اكد وعد القاء الرعب بقوله ولقد صدقكم الله
وعده اذ تحسونهم تستأصلونهم قتلا حال اصحاب الاشتقاق حسه اذا قتله لانه ابطل حسه والقتل كما يقال لطنه اذا اصاب بطنه وراسه
اذا اصاب راسه باذنه بعلمه وقيل المراد بهذا الوعد انه تعالى رأى في المنام انه يذبح كبشا فصدق الله رؤياه بقتل طلحة صاحب لواء المشركين
يوم احد قتل بعد ذلك بسعة نفر بعده على اللوام وقيل هو ما ذكره من قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاان
الاولين هذا الشرط كان شرطا في الصبر والتقوى وقيل المراد هو ان الرسول ﷺ قال للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما دمتم فيه فلما
اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم وقيل لما اتجهوا
المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فترلت حتى اذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم قال بعض العلماء
هذا البيت شرط فلهذا لم يقتض الجواب والمعنى قد نصركم الله الى حين كان منكم الفشل الان وعدهم بالنصر كان مشروطا بالصبر قال اخرون

انه للحال ثم اختلفوا في الجزاء على وجوه احدها قال البصريون انه محذوف كما مر في الوقوف وذلك لان الكلام سياق الكلام عليه وثانيها قال الكوفيون جوابه عصيتم والواو زائدة والمراد بالعصيان اخروجهم من ذلك المكان فان الفشل والتنازع اخرجهم من المكان الذي فيه رسول الله ﷺ وثالثها قال ابو مسلم جوابه ثم صرفكم وثم ههنا كالساقطة والمراد بالفشل الجبن الخوف وبالتنازع ان الرماة لما هزموا المشركين ورأوا نساءهم يصعدن الجبل وكشفن عن سوقهن بحيث بدت خلاخلهن فقال بعضهم لبعض الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير امير الرماة عهد الينا ان لا نبرح هذا المكان فابوا عليه وقصدوا الى طلب الغنيمة وبقي عبد الله في طائفة دون العشرة الى ان قتلهم المشركون وقوله في الامران يكون بمعنى الشان والقضاء كنتم فيه من الشان او بمعنى الامر الذي يضاده النهي اي تنازعتم فيما امركم الرسول به وعصيتم تركتم ملازمة ذلك المكان فما قدم ذكر الفشل على التنازع والمعصية كانهم فشلوا في انفسهم عن الثبات طمعا في الغنيمة ثم تنازعوا من طريق القول في انا نذهب في طلب الغنيمة ام لا ثم اشتغل بعضهم بطلب الغنيمة وانما ورد الخطاب عاما وان كانت المعصية بعضا وقد ذكر ذلك لموضع خاصته بالبعض اعتمادا على المخصص بعده وهو قوله ومنكم من يريد الاخرة وفائدة قوله من بعد ما اراكم ما تحبون التنبيه على عظم شان المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية فلما اقدموا عليها سلبهم ذلك الاكرام واذاقهم وبال امرهم قوله ثم صرفكم عنهم قال الاشاعرة معنى هذا الصرف انه تعالى رد المسلمين عن الكفار وحال الريح دبورا وكانت صباحتى وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم اشكال لان مذهبهم ان الخير والشر بارادة الله وتخليقه واما المعتزلة فلم يرضوا بهذا التفسير فما الوجه الذي يضيف الصرف بهذا المعنى الى نفسه الصرف عن الكفار معصية وقد اضافها الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا واجيب انه تعالى انما عاتبهم على ذلك الانصراف ولو كان بفعل الله لم يجز معاتبة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طول المرض وصحتهم وسرضهم وعند ذلك ذكروا في تاويل الاية وجوها قال الجبائي ان الرماة كانوا فريقين بعضهم فارقوا المكان اولا لطلب الغنائم وبعضهم بقوا هناك الى ان احاط بهم العدو وعلموا انهم لو استمروا على المكث هناك لقتلهم العدو من غير فائدة اصلا فلهذا السبب جاز لهم ان يتحولوا عن ذلك الموضع يتحرزون فيه عن العدو الا ترى ان النبي ﷺ ذهب الى الجبل في جماعة من اصحابه فتحصنوا به فلما كان ذلك الانصراف جائزا اضافه الله الى نفسه بمعنى انه كان بامره واذنه ثم قال ليبتليكم والمراد انه تعالى صرفهم الى ذلك المكان وتحصنوا فيه امرهم هناك بالجهاد والذب عن حريم المسلمين ولا شك ان الاقدام على الجهاد بعد الانهزام وبعد ان شاهد وا في تلك المعركة قتل اقاربهم واحبائهم من اعظم انواع الابتلاء فاذن الاية مشتملة على العذرين في الانصراف وعلى عين العذرين في قوله ثم صرفكم عنهم يرجع الى العذرين وسبب العفو ما علم من قلوبهم على ما فرط منهم من عصيان امر رسول الله وقال الكعبي ثم صرفكم عنهم بان لم يظهر بكم بعد ردتهم من فورهم ليبتليكم بكثرة الانعام عليكم والتخفيف عنكم وقال ابو مسلم الاصح في المعنى من الصرف انه تعالى انما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة لهم على عصيانهم وفشلهم ومعنى الابتلاء انه جعل ذلك الصرف محنة عليهم ليثوبهم عما خالفوا فيه امره ثم اعلمهم انه قد عفى عنهم قال القاضي ظاهر قوله ولقد عفا عنكم يقتضي تقدم ذنب منهم فان كان ذلك الذنب من الصغاير صح ان يصف نفسه بالعفو عنهم من غير توبة وان كان من باب الكبائر فلا بد من اضمار توبتهم لقيام الدلالة على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب لم يكن اهلا للعفو وقال الاشاعرة لا شك ان ذلك الذنب كان من الكبائر لانهم خالفوا صريح امر الرسول وصادروا بذلك المخالفة سببا لانهزام عسكر الاسلام وقتل جم غفير من الصحابة ثم ان ظاهر الاية يدل على انه تعالى قد عفى عنهم من غير توبة لانها غير مذكورة وضاروا الاية دليلا على انه قد يعفو عن اصحاب الكبائر والمعتمدون يفضل على المؤمنين بتفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء كانت الحالة لهم او عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة وقد يستدل بالاية على ان صاحب الكبيرة مؤمن لانه سماهم مؤمنين خلاف ما يقوله المعتزلة من انه لا مؤمن ولا كافر قوله تعالى اذ تصعدون اما مستانف باضمار واذكروا اما ان يتعلق بما قبله اي عفى عنكم اذ تصعدون لان ما صدر عنهم من مفارقة ذلك المكان والاخذ في الوادي كالمنهزمين من ذنب قترفوه او المعنى ليبتليكم اذ تصعدون او ثم صرفكم عنهم اذ تصعدون والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيها قال الخليل كل شيء اعلى من اسفله فهو صعد والنهر والوادي صعد والارض فيها صعد اذا اخذ من اسفله الى اعلاه واما اصاعد اذا وقع كالسلم والجبل فانه يقال صعد ولا يقال اصعد قال تعالى ولا تلوون على احد لا تلتفتون اليه واصله ان المعرج على الشيء يلوي اليه عنقه وعنان دابته والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة فيحتمل انه كان يدعوهم الى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا يتفرقوا ويحتمل انه كان يدعوهم الى محاربة العدو في اخريكم في نسباقتكم وجماعتكم الاخرى كان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه وبقي هو وقليل في الجماعة المتاخرة يقال جئت في اخر الناس واخريهم كما تقول في اولهم واولاهم بناء وبل قدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم قال في الكشاف انه عطف على صرفكم والقول لا يبعد ان يعطف على تصعدون لانه بمعنى اصعدتم بدليل ان يقال ثاب اليه اي رجع والمراد تسمى ثيبا لان وطيها عائد اليها فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله خيرا كان او شرا الا ان العرف خصه بالخير فان حملنا لفظ الاية على اصل اللغة استقام بلا تاويل وان حملناه على مقتضى العرف كان واردا على سبيل التهكم كقولهم عتابك

السيف

السيف تحينك الضرب كجعل مكان ما يرجون من ثواب الغم وهو في الاصل التغطية ومنه الغمام فكان الغم يغشى وجه الارض والباء في بغم يحتمل ان يكون بمعنى المعاوضة نحو بعتك هذا بذاك ويحتمل ان يكون بمعنى المصاحبة اما الاحتمال الاول ففيه وجوه قال الزجاج انكم لما ارتم الرسول غما بسبب عصيانه امره اذاقكم الله غم الانهزام وقيل الاحساب في المعنى جازاكم مرة بذلك الغم بهذا الغم وقال الحسن يريد غم يوم احد المسلمين بغم يوم بدر للمشركين في الكشاف يجوز ان يكون الضمير في فاثابكم للرسول اي فآساكم في الاغتمام فكما غمكم نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغيره غما متزايدا بكم من قتل الاعزة ومن الانضمام في سلك الغصاة لطلب الغنيمة ثم الحرمان عنها واما الاحتمال الثاني ففيه وجهان احدهما ان يكون هناك غمان الاول ما اصابهم عند الفشل والتنازع والثاني ما حصل عند الهزيمة او الاول غم فوت الغنائم والثاني ان ابا سفيان وخالد بن الوليد اطلعا على المسلمين فحملوا عليهم فقتلوا منهم جمعا عظيما والاول هذا والثاني خوفهم من رجوع المشركين استيصال المسلمين والاول ما اصابهم في انفسهم اموالهم والثاني غم الارجاف بقتل الرسول والاول خوف عقاب والثاني غم التوبة فانها لا تتم الا بالعزم على المحاربة واذا مر بالعزم على العودة بعد الفلة والذلة فان فعل غلب على ظنه القتل وان لم يفعل خاف الكفر وعقوبة الاخرة وثانيها ان الراد بغم مع غم مواصلة الغموم وتتابعها وكثرتها فيشمل جميع الغموم المعدودة وما يخطر في سلكها ثم اللام في قوله لكيلا تحزنوا يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد عفى عنكم لان في عفوه تعم ما يزيل كل هم وحزن واما ان يتعلق بقوله فاثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج انه عاقبهم بغم الهزيمة ليتمرنوا على تجرع الغموم واحتمال الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على فايت من المنافع ولا على مصيب من المضار وليصير ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف امر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم احد في مقابلة ما جعلهم مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بادبار الدنيا ومصايبها ولا تفرحوا باقبالها وعلى عوائد قال الاشاعرة معنى اثابة الغم من الله تم خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شيء واما المعتزلة فانهم يقولون الغم فعل العبد لكنه اسند اليه تعالى لانه تعالى طبع العباد طبعا يغتمون بالمضار وهم لا يحمدون على ذلك لا يذمون وان سلم انه تعالى خلق الله فلرعاية المصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين فان ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض ان لا يبقى في قلوب المؤمنين اشتغال بغير الله ولا يحزنوا بالادبار ولا يفرحوا بالاقبال فان جعل الاثابة مسندا الى الرسول فانما فعل ذلك ليسلبهم ينفس عنهم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله وعلى ما اصابهم من غلبة العدو وان جعلت الباء بمعنى مع فالمعنى كما في قول الزجاج او المراد انكم قلتم لو بقينا في هذا المكان وامتثلنا وقعنا في غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم لما خالفتم امر الرسول وطلبتم الغنيمة وقعتم في غموم اخر كل واحد منها اعظم مرتبة فيصير هذا ما نالهم من ان يحزنوا على فوات الغنيمة في وقعة اخرى ثم كان زجرهم على تلك المعصية بزاجر دنيوي وهو جرح بعضهم بزاجر اخروي فقال والله خبير بما تعملون عالم بجميع اعمالكم وقصودكم وداعيكم فيجازيكم بحسب ذلك ثم اخبر ان الذين كانوا مع النبي يوم احد فريقان احدهما الجازمون بحقيقة هذا الدين وان هذه الواقعة لا تبدي الا الاستيصال لاحباء الصادقين وان هذا الدين سيظهر على سائر الاديان فخاطب الجماعة بقوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا واراد هو لا بقوله يغشى طائفة منكم والامنة مصدر كالامن ومثله من المصادر العظمة والغلبة والنعاس فتور في اوائل النوم وانتصاب امنة على انها حال متقدمة من نعاسا مثل رايت اكبارا جلا او مفعول له بمعنى نعسم امنة او على انه حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة او على انه مفعول انزل نعاسا بدل منه قال ابو طلحة غشانا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما اخذ الا وهو يميل تحت حجفتي وعن الزبير كنت مع الرسول ضمحين اشتد الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود النعاس في القتال امنة والنعاس في الصلوة من الشيطان وذلك انه في القتال لا يكون الامن غاية الوثوق بالله والفراغ عن الدنيا ولا يكون في الصلوة الا من غاية البعد عن الله وكان في ذلك النعاس فوائد منها ان شمول المؤمنين كلهم لا في الوقت المعتاد معجزة ظاهرة جديدة له ومنها لزيادة وثوقهم بان الله يخرق عادته وينصرهم فيزدادوا جدهم واجتهادهم في الجهاد ومنها ان الارق والسهر يجبان الفتور والكلال والنعاس يجدد القوة والنشاة ومنها شغلهم عن مشاهدة قتل الاعزة والاحبة ومنها ان الاعداء كانوا حراصا منهم لكن في قلوبهم فبقاؤهم سالمين في تلك المعركة وهم في النوم من ادل الدلائل على حفظ الله وكلاءته معهم ومن الناس من زعم ان ذكر النعاس ههنا كناية عن غاية الامن وهذا صرف للفظ عن ظاهره من غير ضرورة مع ان فيه ابطال الفوائد المذكورة واعلم ان من قرأ تغشى بالتاء فللعود الى النعاس وبنصبه كونه اقرب ويكون المبدل في حكم المنحى وموافقته لقوله في قصة بدر اذ يغشاكم النعاس ولان العرب يقول غشيه النعاس وقلما يقولون غشيه الامن ولان النعاس لما كان الامنة لما كانا شيئا واحدا كان التذكير دليل اما الفريق الثاني منهم المنافقون الذين كانوا في شك من نبوته ص وما حضروا الا لطلب الغنيمة كعبد الله بن ابي ومعتب بن قشير ونظرائهم فاخبر عنهم بقوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم النبي ولا المسلمين من المهم الا شديد يقال اهمني ذلك الامر اي اقلقني واخرني فالمعنى اوقعتهم انفسهم ما حل بهم في الهموم والاشجان منهم في الشك والتباس والتحقيق فيه ان الانسان اذا اشتد اشتغاله بالشيء و

واستعارة فيه صناعا فلا عما سواه فلما كان اجنبيا كان شيئا عندهم هو النفس كان شيئا الحق في النفس هناك موجودة والداعي لذلك وهو الوثوق بنصر الله ووعده غير حاصل لهم فلم يكن هناك الا هم انفسهم يظنون بالله غير الحق وهو حكم المصدر غير الظن الحق الذي يجب ان يظن بحق الجاهلية بدل منه والفائدة في هذا الترتيب ان كثرة وارداتها مقالات اهل الجاهلية فذكروا ولا انهم يظنون بالله ظنا باطلا ثم بين انهم اختاروا من الاديان اردلها كما يقال فلان دينه ليس بحق دينه دين الملاحدة او ظن الجاهلية مصدر غير الحق فاكيد يظنون كقولك هذا القول غير ما تقول ظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق مما اضيف للملابسة اي الظن المختص بالملة الجاهلية وهي من ان الفترة قبل الاسلام او ما يظن اهل الجاهلية وهم اهل الشرك الجاهلون بالله فالجاهلية مصدر كالعالمية والقادرية قيل ان ذلك الظن ان هو انكروا ان ينكرون الا لله العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات وينكرون النبوة والمعاد فلا جرم ما وثقوا بقول النبي ان الله يقويهم وينصرهم وقيل الظن هو انهم كانوا يقولون لو كان محمد حقا لم يسلط الله الكفار عليه وهذا ظن فاسد اما عند اهل السنة فلان الله تعالى لا اعتراض لاحد عليه واذا شرط المولى عبده بخلعة لم يجب ان يشرفه من يعتبر الصالح في افعاله واحكامه فلا يبعد ان يكون في التخلية بين الكافر والمسلم وغير ذلك من المصائب حكم خفية ولو كان كون المؤمن محقا يوجب زوال المصائب عنه اضطر الناس الى معرفة الحق وكان بنيا في التكاليف واستحقاق الثواب والعقاب انما يعرف كون الانسان محقا بالدلائل والبينات ولا يجوز الاستدلال بالدولة والشوكة ووفور القوة والمال والجاه على حقية صاحبها والله اعلم يقولون هل لنا من الامر من شئ حكاية شبهة تمسك بها اهل النفاق فاستفهموا عنها على سبيل الانكار وانما يحتمل وجوها احدها هل لنا من التدبير من شئ يعنون رأي عبد الله بن ابي وان النبي لم يقبل قوله حين امره ان يسكن في المدينة ولا يخرج منها ونظيره ما حكي عنه لو اطاعونا ما قتلوا وثانيها من عادة العرب انه اذا كانت الدولة لاحد قالوا لو الامر اذا كان لعدده قالوا علا كلامي هل لنا من الشيء الذي كان يعدنا به محمد وهو النصر والغلبة شيء وثالثها انها نطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء والغرض منه تغبير المسلمين على النشاط في الجهاد فامر الله تعالى ان يجيب عنها بقوله قل ان الامر والحوادث باسرها مستندة الى قضاء الله وقدره فاذا كان قد اخرج الى الكفار واختصاص جمع من الصحابة بالشهادة فلا مفر من ذلك واذا اراد اعلاء كلمة الاسلام واظهار الدين على الاديان وقع لا محالة يخفون في انفسهم في ضمائرهم او فيما بينهم ما لا يبدون لك وذلك المخفي قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لو كان هذا الدين حقا لما سلط الله الكفار على من ينصره عند ما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة فامر الله تعالى نبيه ان يجيبهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وهي مصارعهم التي قتلوا فيها الا ان معنى كتب في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لخرج منكم من كتب الله عليهم قتال الكفار الى مصارعهم ولم تتخلفوا عن هذه الطاعة بسبب تخلفكم على ان البروز الى هذه المصارع لا يخلو عن الفوائد وذلك قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم فحصل الابتلاء بما في الصدور والتمحيص بما في القلوب لما ان اختلاف العبادة ولما ان الابتلاء محله القلب الذي هو في الصدر والتمحيص مورده الضمائر والعقائد التي في القلب فاعلم ان نسق هذه الآية يتبع نظم عجيب اما نسقه فقوله وطائفة مبتدأ وامهم صفته ويظنون خبره ويحتمل ان يكون خبره محذوفا اي ومنهم طائفة حالهم ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى انهم انقسم ظانين او استينافا على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون او بيان وايضا وقوع القول الذي مقوله انشاء بدلا من الاخبار بالظن لان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويحتمل ان يكون حالا من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال فمن قرأ كله بالرفع فلانه مبتدأ ولله خبره والجملة خبران ومن قرأ بالنصب فلكونه تأكيدا للامر ولله خبران كما لو قلت ان الامر جميع لله وقوله يقولون استينافا وقوله وليبتلي تقدم ذكره في الوقوف واما نظمه فانه لما اخبر عن هذه الطائفة بانهم يظنون ظن الجاهلية فسر ذلك الظن بانهم يقولون هل لنا من الامر من شيء لان هذا القول لا يصدر الا عمن كان ظانا بل شاكا في حقية هذا الدين وفي المبدأ والمعاد وفي القضاء والقدر فازال ذلك الظن بقوله قل ان الامر كله لله يبده الامانة والاحياء والفقر والغناء والسراء والضراء ثم لما كان سؤالهم مظنة ان يكون سؤال المؤمنين المسترشدين لا جرم اراد ان يكشف عن حالهم ويبين مقالهم كيلا يغتر به المؤمنون فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي في ذلك القول انما صدر عنهم في هذه الحالة فكان لسائل ان يسأل ما الذي يخفونه في انفسهم فقيل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقد مر تفسيره ويحتمل ان يراد لو كان لنا رأي مطاع لم نخرج من المدينة فلم نقتل ههنا فيكون كالطعن في قوله قل ان الامر كله لله قال في التفسير الكبير هذا بيانه هو المناظرة الدائرة بين الشيخ والمعتزلي فذاك يقول والعصيان والكفر والايمان من الله وهذا يقول الانسان مختار مستقل ان شاء كفر فامر النبي ان يجيب عن هذه الاعتقاد بان ما قضى الله فهو كائن والحذر لا يرد القدر والتدبير لا يبطل التقدير وان شئتم المصالح فوائد تلك الابتلاء وهو ان يتميز الموافق كما المثل لا تكرهوا الفتيات فانها حصاد المنافقين وعظم الفتنة وعرض وساوس الشبهات وتبعات المعاصي والسيئات ثم قال والله عليم بذات الصدور فر صاحبتها وهي الاسرار والضمائر ليعلم ان ابتلاءه ليس لانه لا يخفى عليه شيء وانما ذلك لمحض الالهية ولاستصلاح

قوله عز من قائل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان يوم احد ذكر محمد بن اسحق ان ثلث الناس كانوا يجروحين وثلثهم انهزموا وثلثهم ثبتوا ومن انهزم بين مر وردا لمدينة وكان اولهم سعد بن عثمان اخبران رسول الله ﷺ قتل ثم بعده رجال ودخلوا على نسائهم يضربون وجعل النساء يقلن اعن رسول الله ﷺ تفرون وكن يحثين التراب في وجوههم ويقلن هناك المغزل غزلي قال بعض الرواة ان المسلمين لم يبعدوا الجبل قال القفال الذي يدل عليه الاخبار في الجملة ان نفرا قليلا تولوا وابعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب الى سائر الجوانب واما الاكثرون فانهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هناك ومن المنهزمين عمر الا انه لم يكن في اول المنهزمين ولم يبعد بل ثبت على الجبل الى ان سعد النبي ﷺ ومنهم ايضا عثمان انهزم هو مع رجلين من الانصار يقال لهما سعد عقبة انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا ثم رجعوا بعد ثلثة ايام فقال لهم النبي ﷺ لقد ذهبتم فيها عريضة واما الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ فكانوا اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين ابو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وسبعة من الانصار الجنات المذكورة وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير وسعد بن معاذ وذكروا ثمانية من هؤلاء كانوا بايعوه بوم عقد على الموت ثلثة من المهاجرين علي وطلحة والزبير وخمسة من الانصار ابو دجانة والحرث بن الصمة وجناب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ثم لم يقتل منهم احد وقد ابن عقبة بانه اصيب بين يدي رسول الله ﷺ نحو من ثلثين كلهم يجيء ويحثو ابين يديه ويقول فجعلني فداءك وعليك السلام غير مودع انما استزلهم الشيطان بقول ذلك فلان نزل قليلا اذا زل في عين او منطوق الاسم الزلة واستزله غيره كانه طلب منه الزلة دعاه اليها والباء في بعض ما كسبوا للاستعانة مثلها في كتبت بالقلم والمعنى انه كان قد صدر عنهم خيانات فبواسطة تلك الخيانات قد الشيطان على استزالهم في الثاني وعلى هذا التقدير وجوه قال الزجاج انهم لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على جهة الفرار من الزحف هيبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرضونها والابعد الاخلاص في التوبة فهذا خاطر خطر ببالهم وكانوا مخطئين فيه وقيل انهم لما اذنبوا بسبب مفارقة المركز اوقعهم الشيطان بشوم تلك المعصية في الهزيمة وقيل كانت لهم ذنوب قد تقدمت فبشومها قدر الشيطان على دعائهم الى التولي الذنب يجر الى الذنب كان الطاعة تجر الى الطاعة ويكون لطفا فيها وانما قال ببعض ما كسبوا لان الكسب قد يكون جزاء كقوله لها ما كسبت ولان جميع الذنوب لا يؤاخذ بها الله تعالى كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال الحسن استزلهم بقبول قول بعض من لم من الهزيمة ويحتمل ان يكون الباء بمعنى اي السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان في بعض الاعمال اما قبل هذه الغزوة واما فيها كالفشل والتنازع والتحول عن المركز وطلب الغنيمة فافترقوا واذنبوا فلذلك منعتهم الملائكة تقوية للقلوب حتى تولوا وعلى هذا التقدير لا يكون الفعل المسند الى استزلال الشيطان فيه هو التولي انما يكون اعمالا اخر اما في هذه الغزوة او قبلها ولقد عفى الله عنهم فيه بيان انهم ما كفروا وما تركوا دينهم لان العفو عن الكفر لا يجوز بقي البحث في ان اي ذنب هو والظاهر انه التولي لان التوبيخ وقع عليه والاية سيقت لاجله ثم انه من الصغائر او من الكبائر قال المعتزلة كلاهما محتمل لكنه ان كان من الصغائر فلا حاجة الى اضمار التوبة وان كان من الكبائر فلابد من اضمار توبتهم وان كانت غير مذكورة في الاية قال القاضي لا قرب انه من الصغائر لانه لا يكاد يقال في الكبائر انها زلة ولانهم ظنوا ان الهزيمة لما وقعت على المشركين لم يبق في ثباتهم حاجة فلاجرم تحولوا لطلب الغنيمة والخطأ في الاجتهاد ليس من الكبائر وقال الاشاعرة من الكبائر لانهم خالفوا النص حيث عصى عنه من غير ذكر التوبة والاصل عدم الاضمار فلك على الظن ان العفو عن الكبائر واقع من غير شرط ثم مذنب المؤمنين الى ما يزيد عقابهم في الجملة فقال ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا قيل انه عام وقيل يعني المنافقين وقيل صافقي يوم احد كعبد الله بن ابي واصحابه فيه دليل على ان الايمان ليس عبارة عن مجرد الاقرار باللسان كما يقوله الكرامية والا لم يسم المنافق كافرا وقالوا لاخوانهم مثل قال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وذلك انهم قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا والميت والمقتول لا يكلم وعلى تقدير فرض التكلم كان المناسب ان لو قيل لو كنتم عندنا ما متم وما قتلتم ومعنى الاخوة اشتراك النسب فلعل القتلى كانوا اقارب المنافقين وكانوا مسلمين او نفاق الجنس فلعل بعض المنافقين صار مقتولا في بعض الغزوات فالضرب في الارض الابعاد فيها للتجارة وغيرها والغزو قصد محاربة العدو قريبا كان او بعيدا والغاعل غاز والجمع غزي مثل ناش ونشو وراكع وركع وانما قال اذا ضربوا دون ان يقال اذا ضربوا ليشاكل قوله وقالوا لانه اراد حكاية الحال الماضية والمعنى ان اخوانهم اذا ضربوا في الارض فماتوا او قتلوا وهم كافرون يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فمن اجل هذا القول عنهم بعد ذلك لا بد ان يقولوا قالوا ويجوز ان يكون قالوا في تقدير يقولون لكنه وقع التعبير عنه بلفظ الماضي لانه لازم الحصول في المستقبل مثل اتى امر الله فيه دلالة على ان جدهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة وقال قطرب كلمة اذا واذ يجوز ان كل منهما مقام الاخرى وهذا وان لم يوجد له في كلام العرب نظير لكن القرآن اولى ما يستشهد به وهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه قال الواحدي في الكلام محذوف والتقدير اذا ضربوا في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا واما اللام

اي لاجل اخوانهم

في قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فهو متعلق بوجهين الاول انه قالوا اي قالوا ذلك الكلام واعتقدوه ليجعل الله ذلك الكلام حسرة فيكون لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكيف ستعقب ذلك القول حصول الحسرة فيه وجوه فقيل لان افادة ذلك القول اذا سمعوا هذا الكلام تخيلوا انهم لو بالغوا في منعهم عن ذلك السفر والغزو لم يموتوا ولم يقتلوا فازدادت حسرتهم وتلهفهم بسبب انهم قصروا في منعهم بخلاف المسلم المعتقد ان الحيوة والموت لا يكون الا بقدر الله فانه لا يحصل له شيء من هذا النوع من الاسف وقيل لانهم اذا لقوا هذه الشبهة الى اخوانهم تثبطوا عن الجهاد فاذا قال المسلمون في الجهاد غنيمة وقال المتخلفون في الخيبة والندامة وقيل المراد حسرتهم يوم القيمة اذا رأوا ثواب المجاهدين وقيل المقصود خيبتهم عن ترويج شبهتهم بعدما اعلم الله المؤمنين بطلانها وقيل الغرض ان جدهم واجتهادهم في تكثير الشبهات يعني قولهم ويضيق صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة والحسرة الوجه الثاني ان تعلق اللام قوله لا تكونوا وذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا امثالهم ليجعل الله ذلك الانتفاء انتفاء كونهم مثلهم حسرة لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون مما ينفعهم ويغيظهم قد يحيي ميت ويميت وجهالتهم وجواب عن مقالتهم اي لا مرد له والخلق له فقد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد فعلى المكلف ان يتلقى اوامره بالامتثال فالله اعلم بحقيقة الاحوال فلا يجري الامور الا على وفق علمه واحكامه وينفذ فيها امره كل ميت خلق له عن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء وفي امثالهم الشجاع موتور والجبان ملقى وكان علي يقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف هون من موت على فراش ويجوز ان يكون المراد والله يحيي قلوب اوليائه بنور اليقين والعرفان ويميت قلوب اعدائه بظلمة الشك والحذلان والله بما تعملون بصير فلا تكونوا امثالهم ثم قرأ على الغيبة فالظهر للذين كفروا ويكون وعيدا لهم ثم انه لما اكد الكافرين في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وهي المؤمنين عن كونهم مثلهم لانه سبب التقاعد عن الجهاد وتنفر الطبع عنه رغبهم فيه بقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون فاللام الاولى هي الموطئة والثانية لام جواب القسم المقدر وكذا في الاية الاخرى والمعنى ان القتل والموت في السفر غير لازم الحصول لان ذلك منوط بالقدر لا بالسفر ولئن سلم انه لازم فانه يستعقب المغفرة ويستجلب الرحمة من الله وذلك خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو انهم ماتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء ومن قرأ بالياء فالضمير للكفار لان الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من باب الحلال الذي يعد خيرا او ورد على حسب معتقدهم ان اموالهم خيرات لهم وانما كانت المغفرة والرحمة خيرا من المال لان المال الذي يجمع لاجل الغد قد يموت صاحبه قبل الغد فان لم يمت فلعل المال لا يبقى في الغد لكم من امر اصبح اسيرا على تقلب المال وبقاء صاحبه الى الغد فلعل مانعا من مرض او خوف يمنعه عن الانتفاع به بتقدير عدم المانع فلذات الدنيا مشوبة بالالام ومنافعها مخلوطة بالمضار وبتقدير صفائها عن الشوائب فلا بد لها من الزوال والانقطاع ومنافع الاخرة اصفى واصفى وابقى وابقى ولا سيما منافعها العقلية واي نسبة لانتفاع الحمار بلذة قيقبه فذهبه الى ابتهاج الملائكة المقربين بشروق انوار العزة عليهم ثم ربعهم بنوع اخر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون كانه قيل ان تركتم الجهاد وتم لكم الاحتراز عن الموت والقتل بقيتم اياما قلايل في الدنيا مع اللذات الخسيسة الحسية والخيالية فتركتموها لاجله فيكون لذاتها لغيركم وتبعاتها عليكم ولو عرضتم عن اللذات الفانية وبذلتم النفس والمال في دين الله صلتم الى اعلى الدرجات وهي مقام العندية وانما قدم القتل على الموت في الاية الاولى وعكس في الثانية ليقع الابتداء والختم على ما هو افضل اولا ان الاية الاولى سيقت لبيان فضل الجهاد والقتل في سبيله فقدم ما هو الاغلب من حال المجاهد بن الذين يفارقون الدنيا وهو القتل والثانية سيقت لبيان ان حشر الخلايق كلهم اليه ايا ما جر يفارقون الدنيا ولا شك ان الغالب على احوال الخلق كلهم الموت ولهذا السر اطلق القتل اطلاقا ليعم انواع القتل كلها وفي قوله لالى الله تحشرون لطائف منها تقديم الجار على العامل لافادة الحصر وانهم لا يحشرون الى غيره وانه لا حكم لاحد في ذلك اليوم الا له ومنها تخصيص اسم الله بالذكر ليدل على كمال اللطف والقهر فهو لله لانه على اللطف اعظم انواع الوعد ولله لانه على كمال القهر اشد انواع الوعيد ومنها ادخال لام التوكيد القسمي في الحرف المفصل باسم الله تنبيها على ان الالهية يقتضي هذا الحشر لحكمة المجازاة ومنها بناء تحشرون على المفعول تعويلا على ما هو مركوز في العقول من انه هو الذي يبدئ ويعيد لا قدرة على الاعادة لاحد غيره ومنها انه اضاف حشره الى غيرهم ليعلم انهم احياء كانوا اموانا لا يخرجون عن قبضته ومنها انه خاطب به الكل ليعلم ان القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والقاعد والمجاهد كلهم في قبضة العدل وقضاء القضاء موقوفون واعلم انه تعالى ذكر في الاية بين المغفرة والرحمة والحشر الى الاول اشارة الى من يعبده خوفا من عقابه الثاني اشارة الى من يعبده طمعا في ثوابه والثالث اشارة الى من يعبده لانه يستحق العبادة فهم اهل الحشر الى الله لا الى ثواب ولا الى ازالة عقاب ما احسن هذا النوع من الترتيب ثم ذكر مرابا قوام مخففة ابدانهم واصفرت وجوههم وطرأ عليهم سيماء الطاعة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر بآخرين فرأى عليهم تلك الاثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان

ان يمنعكم رحمته ثم ترقوا ثالثا ورأى عليهم سمات العبودية اكثر فقالوا انعبده لانه الهنا ونحن عبيده لا لرهبة ولا لرغبة فقال انتم
المخلصون والمتعبدون المحققون قال القاضي في الاية دليل على ان المقتول ليس بميت الا كان قوله ولئن متم او قتلتم عطفا للشيء على
نفسه قلت لا ولكنه عطف للاخص على الاعم ثم انه سبحانه لما ارشدهم في الايات المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وكان من
جملة ذلك ان عفى عنهم زاد في الفضل والاحسان بان مدح الرسول صلعم حين عفى عنهم وترك التغليظ عليهم في انهزامهم روي ان امرأة عثمان
دخلت على النبي صلعم وعلي ع يغسلان السلاح فقالت ما فعل ابن عفان اما والله لا تجدونه امام القوم فقال لها علي ان عثمان
فضح الذمار اليوم فقال رسول الله صلعم مه وروي انه قال ح اعياني ازواج الاخوان ان يتحابوا ولما دخل عثمان مع صاحبيه زاد على ان قال
لقد ذهبتم فيها عريضة وعن نبيه قال انما انا مثل الوالد لولده فاذا ذهب احدكم الى الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وقال ع
لا حلم احب الى الله من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه فلما كان ع امام العالمين وجب ان يكون اكثرهم حلما و
احسنهم خلقا لان الغرض من البعثة وهو التزام التكاليف لا يتم الا اذا مالت قلوب الامة اليه وسكنت نفوسهم لديه وراوا فيه اثار الشفقة
وامارات النصيحة عن بعض الصحابة انه قال لقد احسن الله الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلعم بهذا الدين جملة وبالقرآن
دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما
وراءها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة واعلم ان من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصايب فانه
يعلم ان الحوادث الارضية كلها مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر فلا جرم اذا فاته مطلوب لم يغضب وان حصل له
مطلوب لم يأنس به لانه مطلع على الروحانيات التي هي اشرف من هذه الجسمانيات فلا ينازع احدا في هذا العالم في طلب شيء من لذاتها وطيباتها
ولا يغضب على شيء بسبب فوات شيء من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق ولما كان ع اكمل البشر في القوتين النظرية و
العملية وقد بعث ليتمم مكارم الاخلاق وجب ان يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال فبما رحمة من الله لنت
لهم وما مزيدة للتوكيد اما الحكم بزيادتها فللنظر الى اصل المعنى وعمل حرف الجر فيما بعدها فكانه قال فبرحمة واما فائدتها التوكيد فلا محالة
زيادة حرف لا فائدة فيه اصلا وجوز بعضهم ان يكون استفهامية للتعجب لتقدير فباي رحمة واذا كان لينه ورفقه رحمة من الله لان
الدواعي والقصود والارادات كلها بفعل الله تعالى فلا رحمة بالحقيقة الا له ولا رحيم الا هو لان كل رحيم سواه فانه يستفيد برحمته عوضا
كالخوف من العقاب او الطمع في الثواب او الثناء او يحمله على ذلك رقة طبع او حمية او عصبية الى غير ذلك من الاغراض وايضا رحمة المخلوق على غيره
لا يتم ولن ينتفع بها المرحوم الا بعد مواتاة ساير الاسباب السماوية من سلامة الاعضاء وغيرها فلا رحمة الا باعانة الله وتوفيقه بربطه
على جاش الراحم وضبط حال المرحوم ثم بين ان الحكمة في لين جانبه ما هي فقال ولو كنت فظا سيء الخلق واصله فظظ كحذر فظظت يا رجل بالكسر
فظاظة غليظ القلب قاسيه بحيث لا يتاثر عن شيء يوجب الرقة والعطف لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك
احد وهذا التركيب يدل على التفريق ومنه فض الختام ويقال لا يفضض الله فاك اي اسنانك ثم منهم من حمل الاية على واقعة احد فقال
فبما رحمة لنت لهم يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ القلب تشافههم بالملامة على ذلك لانفضوا
هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم فكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم وههنا دقيقة هي ان اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال
حق من حقوق الله ولهذا امر بالغلظة في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال في الزاني ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم
فيعلم من المدح على اللين في موضع ومن الامر بالغلظة في موضع ان الفضيلة الوسط وهو استعمال كل في شيء في موضعه وان طرفي
الافراط والتفريط مذمومان ومنه المثل لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى واحتجت الاشاعرة بالاية في مسئلة القضاء والقدر وذلك ان
حسن خلقه مع الخلق انما كان بسبب رحمة الله وهي عند المعتزلة عامة في حق جميع المكلفين فكل ما فعله مع محمد صلعم من الهداية والدعوة والبيان
والارشاد فقد فعل مثل ذلك مع فرعون وهامان وابي جهل وابي لهب فلطف الله ورحمته مشترك بين اصفى الاصفياء وبين اشقى الاشقياء
فلا يكون اختصاص بعضهم بحسن الخلق وكمال الطريقة مستفادا من رحمة الله وهذا خلاف نص الاية فاذن جميع افعال العباد بقضاء
الله وقدره والمعتزلة يحملون هذا على زيادة الالطاف واستبعده الاشاعرة لان كل ما كان ممكنا من الالطاف فقد فعله في حق كل
المكلفين والذي يستحقه المكلف بناء على طاعته من مزيد الالطاف فالحقيقة يكتسب بنفسه ويجب عندهم ايصاله اليه فلا يكون برحمة من الله
ثم قال فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم قيل في فاء التعقيب دلالة على انه وجب عليه ان يعفو
عنهم في الحال كانه تعالى قد عفى عنهم كانه قيل اعف عنهم فاني قد عفوت عنهم قبل عفوك عنهم واستغفر لهم فاني غفرت لهم قبل ان
تستغفر لهم وهذا من كمال رحمة الله بهذه الامة ثم قال وشاورهم في الامر والمشاورة ماخوذة من قولهم شرت العسل اي اجتنيتها و
استخرجتها من موضعها وقيل من شرت الدابة شورا عرضتها على البيع اقبلت بها وادبرت والمكان الذي تعرض فيه الدواب مشوارا

يقال لخطب فما مشاورة كثير المشاورة والتركيب يدل على اظهار شئ والكشف فبالمشاورة يظهر خير الامور وحسن الاراء وقد ذكر العلماء الامر بالمشاورة مع انه اعلم الناس واعقلهم فوائد منها انها توجب علو شانهم ورفعة قدرهم ونفاذة امرهم ومحبتهم وفي ترك ذلك نوع من الاهانة والغلظة وكان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم ومنها ان علوم الانسان متناهية فلا يبعد ان يخطر ببال احد ما لم يخطر ببالك لا سيما فيما يتعلق بامور الدنيا ومنها قال الحسن سفيان بن عيينة قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده ومنها انه شاورهم في واقعة احد فاخطأوا فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان مظنة انه قد بقي في قلبه اثر من تلك الواقعة ومنها ان يظهر له مقادير عقولهم فينزلهم على قدر منازلهم ومنها ان تتمرن النفوس الطاهرة مطابقة على تحصيل الصالح الوجوه فيكون لها عون على الظفر بالمقصود ولهذا قال ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وهذا هو الذي في الجماعات ومنها انه ما امر رسوله بالمشاورة قبل تلك الواقعة واستمر بها بعدها مع صدور المعصية عنهم ليعلم انهم الان اعظم حالا مما كانوا وان عفوه اعظم من كل ذنب فان الاعتماد على فضله وكرمه لا على العمل والطاعة ثم ان العلماء اتفقوا على ان كل ما نزل فيه وحي لم يجز للرسول ان يشاور الامة فيه لانه اذا جاء النص بطل الرأي والقياس كما قيل اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى فما وراء ذلك هل يجوز المشاورة في كلها ام لا قال الكلبي وكثير من العلماء ان الامر فيها مخصوص بالحرب لان اللام في لفظ الامر ليس للاستغراق لخروج ما نزل فيه الوحي بالاتفاق فهو اذن لمعهود سابق وليس في ذلك الا ما جرى من امر الحرب في قصة احد قد اشار الحباب بن منذر يوم بدر على النبي ﷺ بالنزول على الماء فقبل منه واشار عليه السعدان سعد معاذ وسعد بن عباده يوم الخندق بترك مصالحة غطفان على بعض ثمر المدينة فيتصرفوا فقبل منهما وخرق الصحيفة ومنهم من قال اللفظ عام خصص عنه ما نزل فيه وحي فيبقى حجة في الباقي وكيف كان وان كان مامورا بالاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحي يعمل فاعتبروا يا اولي الابصار والاجتهاد يتقوى بالمناظرة والمباحثة وقد شاورهم يوم بدر في الاساري وكان من امور الدين فعد المشاورة من جملة ما خص النبي ﷺ بالوجوب عليه لان ظاهر الامر للوجوب وقد يروى عن الشافعي انه حمله على الندب قال وهذا كقولك البكر يستأمر في نفسها ولو اكرهها الاب على النكاح جاز لكن الاولى ذلك تطييبا لنفسها فكذا ههنا فاذا عزمت اي قطعت الراي على شئ بعد التشاور فتوكل على الله لا اعتمادا في جميع الامور عليه لا على الفكر والتدبير والراي الحسن عن جابر بن زيد انه قرأ فاذا عزمت بالضم اذا ارشدك الى شئ والزمك اياه فتوكل على الله واشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله عن ابن عباس ان ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم احد وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه اذ لا فاعل عليه وهو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقيل ان ينصركم بمجاري العناية فلا غالب لكم من الصفات البشرية وان يخذلكم بترك الجذب فمن ينصركم بعده من الانبياء والاولياء فانه القادر على الاخراج عن هذا الوجود كما انه القادر على الادخال فيه وعلى الله فليخص المؤمنون اياه بالتوكل لما علم ان الامر كله له ولا راد لقضاءه ولا دافع لبلائه ولان الايمان يوجب ذلك ويقتضيه ليس المراد بالتوكل ان يهمل الانسان حال نفسه بالكلية ويرفض الوسايط والاسباب كما يتصور الجهال اذ لو كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل انما التوكل هو ترك الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق وتاييده وتوفيقه وتسديده التاويل ﴿لقد صدقكم الله وعده﴾ ايها الطلاب وعده الامن طلبتي وجدي اذ تقتلون جنود الصفات البشرية بامره لا على وفق الطبع حتى اذا زكيتم قتال النفس خالفتم في امر الطلب وعصيتم الدليل الربي من بعد ما اريكم الدليل بالتربية ما تحبون من ولاية الطريق انما عصيتم الدليل اذ دلكم على الله لان منكم من كان همته خارقا الى الدنيا ومنكم من كان همته طلب نعيم الاخرة قرى هذه الاية عند الشبلي فصاح صيحة وقال ما كان من احد بقي ومنكم من يريد الله ثم صرفكم عن جهاد النفس وقتل صفاتها بابتلاءها عليكم ليتحكم بالبشرية بعد ما تجلى لكم انوار المشاهدات وبالصحو بعد ما اسكركم باقداح الواردات فعفا عنكم بانبلاط الملاطفات ولقد عفى عنكم يعني بعد ابتلائكم عفى عن التفاتكم الى الدنيا والاخرة بالعناية الازلية والله ذو فضل على المؤمنين في الازل اذ تصعدون في طريق الحق طالبين بعد ما كنتم هاوين ولا تلوون الى احد من الامرين الدنيا والاخرة ورسول الوارد من الحق يدعوكم الى عباد الله فاذاكم بدل غم الدنيا والاخرة غم طلب الحق لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من خارف الدنيا ولا على ما اصابكم من نعيم الاخرة والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والاخرة في طلب الحق فلا يخيب سعيكم ويوفي جزاءكم ثم اخبر عن انزال الحقايق اصناف الطافه على عباده في صور مختلفة فانزل الامن في صورة النعاس على الصفا واخرج جواهر الوقايع السنية لارباب القلوب الكاشفات من معدن النعاس فان اكثرها يقع بين النوم واليقظة وطائفة من ارباب النفوس ممدحي الاسلام لاهم لهم الا هم نفسهم من استيفاء حظوظها واستيفاء لذاتها ظن الجاهلية وهو ان الامور الى الخلق لا الى الله ولا بقضائه وقدره هل لنا من امر النصرة والظفر من شئ ما قتلنا ههنا ما بالباطل على يد حزب الشيطان ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم﴾ ايها المنافقون لان الصدر معدن النفاق والغل وسوسة الشيطان ونزغنا ما في صدورهم من غل يوسوس في صدور الناس ويمحص ما في قلوبكم ايها المؤمنون لان القلوب الايمان والاطمينان كتب في قلوبهم الايمان الا بذكر الله تطمئن القلوب بنسبة

الاسكر

الاسلام بالسنتهم الى الايمان بالجنان كنسبة الصدأ الى القلب انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الشيطان خلق من نار فلهذا استفز
من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولي ليجلو مرآة ظهور صماقة العفو والمغفرة والحلم ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم
ليعلم ان الله تعالى في كل شيء من الخير والشر اسرارا لا يعلمها الا هو ومن هنا قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم
اذا ضربوا في الارض سافروا في البلاد يستفيدون من الغربا او سلكوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد او كانوا غزى مجاهدين مع كفار
النفس والهوى والشيطان لو كانوا ماتوا او قتلوا في معنا ما تواجه قساة الرياضة وما قتلوا بسيف المجاهدة ليجعل الله ذلك القول
حسرة في قلوب الصديقين والله يحيي قلوب اهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا يحسرن على ما يقاسون ويميت قلوب المنكرين بظلمة
الانكار وغلبة صفات النفس فيحسبون انهم يحسنون وفي الحقايق قد مرت في التفسير قد سنح عند تحرير هذا الموضع ان قوله فبما رحمة
من الله لنت لهم يمكن ان يفهم منه الخطاب مع الروح الانساني لانه لان برحمة الله لصفات النفس قواها الشهوة والغضب حتى يتوفى
كل منها حظها ويرتبط بذلك بقاء النسل وصلاح المعاش ولولا ذلك لاضمحلت تلك القوى وانقضت من الجوانب وتلاشت واضمحل
حكمة البدن وتعذرت الكمالات التي خلق الانسان لاجلها ثم الكلام في ان هذا اللين لا بد له من الغلظة حتى لا يتجاوز عن الوسط ولا
يخرج عن قانون الشرع وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا
العقل كالعقد الله حبيب وسزاوار است مر پيغمبري را كه خيانت كند وهر كه خيانت كند بيايد بجزاي خيانت در روز قيامت پس تمام يابد هر نفسي آنچه اكتساب وايشان
ستم نشوند ايا پس آنكه پيروي كرد خشنودي خدا را چون است كه باز آمد بازيابي از خدا و قرارش در دوزخ او و بد جايگاهي است انها صاحبان جايها نيند در نزد خدا
بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
بينات باشد كه نيكند هر آينه منت نهاد خدا بر مومنان وقتي كه برانگيخت در ايشان پيغمبري از انها كه بخوانند بر انها ايات او را و پاك كنند ايشان را و بياموزند
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
كتاب و حكمت را و اگر چه ببودند پيش ازان در آينه در گمراهي ظاهر چه ايا هنگام كه برسيد شما را و مانندان گفتيد كه از كجا است اين
قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين
بگو كه ان از نزد خودتان است بدرستي كه خدا بر هر چيزي توانا است و انچه كه برسيد شما را روز بهم رسيدن دو طائفه پس بفرمان خدا بود و تا بداند گروندگان
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ
و تا بداند ان كه نفاق ورزيدند و گفته شد بايشان كه بيائيد و جهاد كنيد در راه خدا او دفع كنيد گفتند كه ميدانستيم كارزاري هر اينه پيروي كرديم شما را ازبراي كفر در ان روز
اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
نزديكتر بودند ازايشان براي ايمان ميگويند بدهانهاي خودشان انچه نيست در دلهاشان و خدا داناتر است بانچه پنهان دارند انان كه گفتند مر برادران خود را و نشستند
لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
گر پيروي كردندي ما را كشته نشدند پس دور كنيد از خودتان مرگ را اگر باشيد در ستگويان و مپندار انها را كه كشته شدند در راه خدا مردگان
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
بلكه زندگانند در نزد پروردگارشان روزي داده ميشوند شادمانند بانچه كرد ايشان را خدا از فضل خود و مژده ميدهند بانها كه نرسيده اند بايشان از عقب انها كه نيست ترسي
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله و
بر ايشان و نه ايشان اندوه ميخورند شاد ميشوند بنعمتي از خدا و زيادتي و بدرستي كه خدا ضايع نميكند مزد گروندگان را انانكه اطاعت كردند مر خدا را و
الرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
و پيغمبر را پس از انكه رسيد بايشان زخم نيكوئي كردند ازايشان و پرهيزگاري كردند مزدي بزرگست انان كه گفتند مر انها را مردم كه مردم جمعيت كردند
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
از براي شما پس ترسانيدند انها را پس افزود ايشان را ايمان و گفتند كه بس است ما را خدا و خوب كارگذاريست پس برگشتند بنعمت خدا و زيادتي كه نرسيد بايشان بدي و پيروي كردند
رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
خشنودي خدا را و خدا صاحب زيادتي بزرگست جز اين نيست كه اين شيطان است كه ميترساند دوستان خود را پس مترسيد از ان و بترسيد از من اگر هستيد گروندگان
القراءة يغل بفتح الياء وضم الغين ابن كثير وابو عمرو وعاصم غير الفضل ويعقوب غير رويس الباقون بالضم والفتح على البناء للمفعول
ولا يحسبن بياء الغيبة لحمزة وعلي وهشام الباقون بتاء الخطاب قتلوا بالتشديد ابن عامر الباقون بالتخفيف وان الله بالكسر

على الباقون بالفتح وخافوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب بن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل الباقون بالحذف
الوقوف ان يغلط لابتداء الشرط يوم القيمج لانتهاء جزاء الشرط مع العطف لا يظلمون نصف الجزو جهنم ط المصير عند الله بما تعملون
والحكمج لما كان العطف مبهما مثل الهاج لان استفهام الانكار دخل على قلنم هذا ط انفسكم ط قدير ليعلم المؤمنين لا نافقوا لاحتمال
العطف والاستيناف والوصل على تقدير وقد قيل لهم او دفعوا لا تبغاكم ط للايمان ج لاحتمال الحال والاستيناف في قلوبهم ط يكتمون
لاحتمال كون الذين بدلا عن ضمير يكتمون او خبر مبتدا محذوف ما قتلوا ط صادقين اموانا ط عند ربهم ص يرزقون لا لان فرحين
حالهم من فضله لا للعطف من خلفهم لا لتعلق ان يحزنوم للابتدا واستيناف الفعل اذ ليتحمل ان يكون الاستبشار حالا للذين يحزنوم
وفضل لان التقدير وبان ومن كسر فقد اعترضية المؤمنين ج لان الذين يصلح صفة للمؤمنين ومبتدا خبره للذين احسنوا
او نصبا على المدح الاول اوجه لاتحاد الصفة القرح ط لمن لم يقف على المؤمنين عظيم ج لاحتمال البدل وكونه خبر مبتدا محذوف ايمانا ق و
الوصل ولى للعطف واتصال توكل اللام بيقين القلب الوكيل سوء لا للعطف ضوان الله ط عظيم اولياء ص لو وصل النهي عن الخوف بعد
ذكر التخويف بهم مؤمنين التفسير هذا حكم من احكام الجحا واصل الغلول اخذ الشيء في خفية يقال اغل الجازر واسالخ اذا ابقى في الجلد شيئا من
اللحم ليسرق والغل الحقد الكامن في الصدر والغلالة الثوب الذي يلبس تحت الدرع والشياب والغلل الماء الذي يجري في اصول الشجر لانه مستتر
بالاشجار وقال من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وقال ابو عبيدة الولاة غلول وقال الجوهري غل يغل غلولا اي خان
واغل مثله الا ان العرف جعله في الغالب مخصوصا بالخيانة في الغنيمة حتى قال ابو عبيد الغلول في المغنم خاصة وقد جعل النبي من الكبائر
ثوبان عن ثوبان عن رسول الله من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلثة دخل الجنة الكبر والغلول والدين وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
قام فينا رسول الله ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم
يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على
رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك معنى الاية فيمن قرا بفتح الياء وضم العين ما كان
لنبي ان يخون اي ما صح وما ينبغي له ذلك لان النبوة تنافي الغلول لانها اعلى المراتب الانسانية فلا يليق بصاحبها ما هو عار في الدنيا وفي
الاخرة كيف وانما امين على الوحي النازل عليه من فوق سبع سموات فلا يكون امينا في الارض هيهات فالكلام منقولة والتقدير
وما كان نبي ليغل كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ ولدا ومن قرا بضم الياء وفتح الغين ففيه وجهان احدهما
يخان اي يؤخذ من غنيمته وفي تخصيصه بهذه الحرمة والخيانة محرمة على الاطلاق فوايد منها ان المجيء عليه كلما كان اجل منصبا كانت
الخيانة في حقه افحش ومنها انه لا يكاد يخفى عليه من قبل الوحي فكان فيه مع عذاب الاخرة فضيحة الدنيا ومنها ان المسلمين في ذلك الوقت
كانوا في غاية الفقر فكانت تلك الخيانة وقتئذ قبيحة وثانيهما يخون اي ينسب الى الخيانة فيكون من الاغلال قال المبرد يقول العرب اكفر
الرجل جعلته كافرا ونسبته الى الكفر قال القتيبي لو كان هذا هو المراد لقيل بغل كما يقال يفسق ويكفر والاولى ان يقال هو من اغللته اي
وجدته غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وكان ابن عباس ينكر على هذه القراءة ويقول كيف ينسب الى الخيانة وقد كان نبيا
وقال الخفيف قلت لسعيد جبير ما كان لنبي ان يغل فقال بل يغل ويقتل ولا يخفى ان الانكار لا يتوجه اذا كان اغل بمعنى وجده غالا وانما
يتوجه اذا كان الاغلال بمعنى النسبة الى الخيانة كما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها
وقد طعن بعضهم في هذه القراءة وقال ان اكثر ما جاء من هذا القبيل في التنزيل اسند الفعل فيه الى الفاعل ما كان لنا ان نشرك بالله
ما كان ليأخذ اخاه ما كان لنفس ان تموت ما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم وحكى ابو عبيدة عن يونس انه قال العرب
في الكلام ما كان لك ان تضرب بضم التاء والحق ان القرآن حجة على غيره لا بالعكس ويوافق هذه القراءة ما روي انه لما وقعت غنائم
هوازن في يد غلمة رجل يحيط فنزلت وعلى هذا يغل بمعنى يخان وان جعل بغل بمعنى يوجد غالا فالقرآن متعاضدان ويوافقهما
اسباب النزول اكثر ما روي انه لما خرج قسمة الغنيمة في بعض الغزوات لما نع فجاء قوم وقالوا الا نقسم غنائمنا فقال لو كان لكم مثل احد
ذهبا ما حبست منكم درهما اترون اني اغلكم معنمكم فنزلت وعن ابن عباس ان اشراف الناس طمعوا ان يخصهم النبي من الغنائم
بشيء زائد فنزلت وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من
اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم الم اعهد اليكم الا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقية
اخواننا وقوفا فقال بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم وروي انه بعث طلايع فغنم بعدهم غنائم فقسمها ولم يقسم للطلايع فنزلت

مبالغة في النهي لرسوله يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما وهو منع اخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسبب حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا بصورة الامر وقيل نزلت في اداء الوحي كان يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم وسب الهتهم فسألوه ان يترك ذلك فقيل ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم رغبة في الناس او رهبة عنهم من يغلل يأت بما غل يوم القيمة اكثر المفسرين اجروه على ظاهره وقد ظهر في مانع الزكوة يوم يحمى عليها في نار جهنم وبدل عليه الحديث الذي رويناه وعن ابن عباس انه قال يمثل له ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله على ظهره فلا يقبل منه وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق فاخذ مسلك فتليت عليه هذه الاية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة الحمل فلت ذلك الشقي قاس الامور الاخروية على الامور الدنيوية ولم يعلم ان ذلك المسلك قد يكون اثقل من الجبل وذلك ليذوق وبال امره وخبر بفتح مقصوده قال المحققون والفائدة فيه انه اذا جاء يوم القيمة وعلى رقبته ذلك الغلول ازداد فضيحة ومثله قوله لكل غادر لواء يوم القيمة وقال ابو مسلم هذا على سبيل التمثيل والتصوير او بالبعثة والمراد انه تتحفظ عليه هذا الغلول ويقرر عليه يوم القيمة ويجازيه لانه لا يخفى عليه خافية وقيل المراد انه يشتهر بذلك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشيء وفيه صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل ولا ضرورة ثم توفى كل نفس ما كسبت اثبات الجزاء لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب هذا ابلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء فقيل ثم توفى ما كسبت فصل ما اجمل فقال أفمن اتبع والهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره امن اقتفى فاتبع قال الكلبي والضحاك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله رجع منه بشدة اراده انتقام لاجل الغلول وقال الزجاج أفمن اتبع رضوان الله بامتثال امر النبي حين دعاهم الى دفع المشركين يوم احد كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا وقبل الاولون المهاجرون والاخرون المنافقون وقيل أفمن اتبع رضوان الله بالايمان والعمل بطاعته كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته وهذا القول اقرب لتكون الاية بجملتها على العموم وان كان سبب النزول خاصا وقوله وما ويئس جهنم من تمام صلة من باء وقوله وبئس المصير اعتراض قال الفقهاء لا يجوز في الحكمة ان يسوي بين المسيء والمحسن لا كان اغراء بالمعاصي واماتة لها والا للطاعات وتنفيرا عنها فهم درجات قبل اي لهم درجات وحسن هذا الحذف لان اختلاف اعمالهم كان قد صيرهم بمنزلة الاشياء المختلفة في ذواتها وقال الحكماء النفوس الانسانية مختلفة بالماهية يدل عليها اختلاف صفاتها بالاشراق والاظلام ومن هنا قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فهم في انفسهم درجات لا ان لهم درجات وقيل المراد ذوو درجات ثم الضمير راى شيء يعود قبل الى من اتبع رضوان الله لان الغالب في العرف استعمال الدرجات في اهل الثواب والدركات في اهل العقاب لانه قد ذكر في صف من باء بسخط من الله وهو ان ماوى جهنم فيكون وصفا لمن اتبع الرضوان الله ويؤيده قوله عند الله وهذا وان كان معناه في علم حكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا والاظهر به عنده تبيها على ذلك لانه يفيد في الجملة تشريفا وانه يليق باهل الثواب قال الحسن يعود الى من باء بسخط لانه اقرب ثم انهم متفاوتون في العذاب عن رسول الله ان منها ضحضاحا وعذابا دون ان اهون اهل النار عذابا رجل يحذى له نعلان من نار يغلي من حرهما ما عند نا دار وهل يعذب احد عذابا دون ان يكون غايدا الى الكلال ان درجات اهل الثواب متفاوتة وكذا دركات اهل العقاب حسب تفاوت اعمال الخلق وقد يستعمل الدرجات في مراتب اهل النار كقوله لكل درجات مما عملوا والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسبه وقوله عز من قائل لقد من الله على المؤمنين في النظم وجوه منها هذا الرسول لشافيا بينهم لو نظم هنه طول عمره الا الصدق والامانة فكيف يليق من هذا حاله الخيانة ومنها كانه تعالى اكتفى في وصفه بان انزهه عن الخيانة ولكني اقول ان وجوده فيكم من اعظم نعمي عليكم ومنها انكم كنتم خاملين جاهلين وانما حصل لكم الشرف والعلم بسبب هذا الرسول فالطعن فيه الطعن فيكم ومنها ان مثل هذا الرجل يجب على كل عاقل ان يعينه ناصرا يقدر عليه يكون باليد باللسان والسيف اللسان فيكون المقصود العود الى ترغيب المسلمين في الجهاد ومعنى المن ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه والوجه في المنة ما ان يعود الى اصل البعثة واما ان يعود الى بعثة هذا الرسول فمن الاول ان الخلق مجبولون على النقصان والجهالة والنبي يورد عليهم وجوه دلائل الكمال ويرجح عقلهم في كل حال ويقانهم وان شهدت فطرتهم بوجوب خدمة مولاهم لكن لا يعرفون كيفية تلك الخدمة الا ان يشرحها النبي لهم ويقانهم جبلوا على الكسل والملل فهو يورد عليهم انواع الترغيبات والترهيبات فيزول فتورهم ويتجدد نشاطهم وبالجملة فعقول البشر بمنزلة انوار البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس فكما لا يتم الانتفاع بنور البصر الا عند سطوع نور الشمس فكذلك لا يحصل الاهتداء بمجرد العقل ما لم ينضم اليه ارشاد النبي ومن الثاني ان هذا الرسول بعث من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كانهم من ولده فعلى هذا يكون المراد بالمؤمنين من امن مع الرسول من قومه خص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون به ووجه المنة انه اذا كان اللسان واحدا سهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه اذا كانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة كان ذلك اقرب بهم الى تصديقه والوثوق به وفيه تشريف لهم وفخر كما قال وانه لذكر لك ولقومك وذلك ان الافتخار بابراهيم لما كان مشتركا فيه بين اليهود والنصارى والعرب ثم اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى بالتوراة والانجيل وما كان للعرب مما

يقابل ذلك فلما بعث الله محمدا وانزل القرآن صار شرفا للعرب بذلك زيادة على شرف جميع الامم وقيل من انفسهم اى من جنس الانس لا من الملك لان الجنس الى الجنس يميل ويروى عن النبى ص وعن فاطمة رض انها قرأ من انفسهم بفتح الفاء اى اشرفهم وعلى هذا يكون المؤمنون عاما ويحتمل ان يراد بهم العرب فيصح كون عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وحينئذ فذروة مضر محمد ذروة خندف ذروة قريش ذروة مدركة ذروة قريش محمد واما سائر اوصافه من قوله يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فقد مر تفسيرها فى البقرة عند قوله ربنا وابعث فيهم رسولا واعراب قوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين كما سلف فى قوله وان كانت لكبيرة ومعنى المنة فيه ان النعمة اذا وردت بعد المحنة كان موقعها اعظم فبعثة هذا الرسول عقيب الجهل والذهاب عن الدين يكون انعما واتم وقد تم لما اجاب عن تشبث النبى ص الى الغلول لحكى عنهم شبهة اخرى وهى قولهم لو كان رسولا من عند الله ما انهزم عسكره وهو المراد بقوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قل هو من عند انفسكم والواو فى قوله اولما اصابتكم لعطف هذه الجملة الاستفهامية على ما قبلها من قصة احد الا ان حرف الاستفهام قدم على واو العطف لان له صدر الكلام وظاهر قلتم ومقول القول انى هذا واصابتكم فى محل الجر باضافة الى اليه التقدير اقلتم حين اصابتكم ويجوز ان يكون الجملة معطوفة على محذوف كانه قيل فعلتم كذا وقلتم حين اصابتكم هذا وكيف نصر واعلينا ونحن على الحق ومعنا الرسول وهم على الباطل ولا نبى معهم والمراد بالمصيبة واقعة احد بمثليها وقعة بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقيل اراد نسبة الضعف فى الهزيمة لا فى عدد القتلى والاسرى فالمسلمون هزموا الكفار يوم بدر وهزموهم ايضا فى الاولى يوم احد ثم لما عصوا الله هزمهم المشركون فانهزام المشركين حصل مرتين وانهزام المسلمين حصل مرة واحدة فخرج عن قوله قد اصبتم مثليها جواب ضمنى يعنى ان احوال الدنيا لا تدوم على حالة واحدة فاذا اصبتم منهم مثلى ما نالوا منكم فما وجه الاستبعاد لكنه صرح بجواب آخر فقال قل هو من عند انفسكم وفى تقريره وجهان الاول ان هذه المصيبة بشؤم معصيتكم وذلك انهم عصوا الرسول فى امور فى الخروج عن المدينة وكان رأيه الاقامة ثم فى الفشل وفى التنازع وفى معاقد المركز وفى الاشتغال بطلب الغنيمة الثانى ما روى عن على ع عنه انه قال جاء جبريل ع الى النبى ص يوم بدر فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك فى اخذهم الفداء من الاسارى وامرك ان تخيرهم بين ان يقتلوا الاسارى فيضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر رسول الله ص ذلك لقومه فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا فاخذ الفداء منهم فيقوى بها على قتال العدو ونرجو ان نستشهد بنا بعددهم فقتل يوم احد سبعون رجلا بعدد اسارى بدر فمعنى هو من عند انفسكم هو باخذكم الفداء واختياركم القتل وتمسك المعتزلة بالاية على ان العبد مختار فى الفعل والدليل انه من عنده نفسه وعارضهم الاشاعرة بقوله ان الله على كل شئ قدير فان فعل العبد من جملة الاشياء فيكون الله قادرا عليه فلو وجد بايجاد العبد لامتنع من الله ان يقدر عليه اذ لا قدرة على ايجاد الموجود والجواب وجوب الواسطة لانا فى انها الكل الى مسبب الاسباب يؤيده قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله قال ابن عباس اى وقع بقضائه وحكمه وفيه تسلية للمؤمنين لان الوضاء بالقضاء لازم وقيل بتخلية لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده فاستعير الاذن للتخلية وان اعتبر المصاحبة فذاك قد وقع ليعلم المؤمنين اى ليتميزوا عن اهل النفاق وانما لم يقل وليعلم المنافقين لينا سبب المؤمنين لفظا لان الغرض تصوير انهم شرعوا فى الاعمال اللايقة بالنفاق فى ذلك الوقت واحدثوها ولانه عطف على الصلة وقيل لهم قال الاصم هذا القايل رسول الله كان يدعوهم الى القتال وقيل هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى لما انخزل عبد الله بن ابى بثلث الناس تبعهم وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله ان كان فى قلبكم حب هذا الدين او ادفعوا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان لم يكن بكم غم الاخرة وطلب مرضات الله اى كونوا من رجال الدين او من رجال الدنيا وقال السدى وابن جريج ادفعوا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا لان الكثرة احد اسباب الهيبة والرعب ثم كان سائل يسأل فماذا اجاب المنافقون عند دعاء المؤمنين اياهم الى القتال فقيل قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كانهم جحدوا ان يكون بين الفريقين قتال البتة والمراد لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم عليه لكنكم تلقون انفسكم الى التهلكة ودليل ان راى عبد الله كان فى الاقامة وما كان يستصوب الخروج من المدينة وكلا المعنيين منهم فى الجواب فاسد اما الاول فلان ظهور امارات الحرب كاف فى وجوب القتال والدفع عن النفس المال والظن فى امور الدنيا قائم مقام العلم والامارة اقوى من قرب الاعداء من المدينة عند جبل احد واما الثانى فلانه تعالى وعدهم النصر والغلبة ان صبروا واتقوا لم يكن الخروج الى ذلك القتال القاء النفس الى التهلكة ولو كان جوابهم قالوا لكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم تباعدوا بهذا الجواب الجبنى عن الدخول فى النفاق عن الايمان المظنون بهم قبل اليوم او المراد انهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية بجانب المشركين وعلى الاول قال اكثر العلماء انه تنصيص من الله تعالى انهم كفار لان القرب من الكفر حصل بالكفر قال الحسن اذا قال الله اقرب فهو اليقين بانهم مشركون كقوله مائة الف او يزيدون فهذه الزيادة لا شك فيها وقال الواحدى فيه دليل على ان الاتى بكلمة التوحيد لا يكفر لانه تعالى اظهر القول بتكفيرهم يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اى لا يتجاوز الايمان حناجرهم ومخارج الحروف منهم

خلاف صفة المؤمنين في مواطاة قلوبهم فانظروا بعين التوحيد والله اعلم بما يكتمون من بغض الاسلام والمسلمين وسائر مجاري احوالهم فيما بينهم وذلك ان المؤمنين قد علموا بعض ذلك بالقرائن والامارات وهو تحت علم متفاصيل ذلك لا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الذين قالوا منصوب على الذم او على البدل من الذين فاقعدوا او مرفوع على الذم اي هم الذين او على البدل من ضمير يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في افواههم وقلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم المقتولين يوم احد اخوة في النسب في سكنى الدار او في الجلسة في النفاق والقائلون عند جمهور المفسرين عبد الله بن ابي واصحابه اعترض الاصم بانه قد خرج يوم احد فكيف وصف بالقعود في قوله وقعدوا اي والحال انهم قد قعدوا عن القتال والجواب ان القعود عن القتال وهو اليقين عنده تركه لا بنية الخروج لو اطاعوا في امرانا هم بالقعود ما قتلوا كانهم قعدوا واكتفوا بذلك بل اراد توبيخهم وذلك لما في الطباع من محبة الحياة وكراهة الموت ومن يسمع بخل فلعل بعض ضعفة المسلمين اذا سمع ذلك رغب في القعود وفر طبعه عن الجهاد فاجابهم الله تعالى بقوله قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فان الحذر لا يغني عن القدر وان سلامتكم كانت بسبب قعودكم لا بغيره من اسباب النجاة وفيه استهزاء بهم اي كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادفعوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا وذكر انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا جميعا فنزلت بناء على ان القتل امر مكروه يجب على العاقل ان يحترز عنه لو امكنه لكنا لا نسلم ذلك وهو المراد بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والخطاب للرسول ولكل احد من غير اعلى الغيبة فالضمير للرسول والمراد لا يحسبن حاسب كما لا يحسبهم امواتا وضمير المفعول للذين قتلوا اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فحذف المفعول الاول لدلالة الكلام عليه مذكورا كما حذف المبتداء في قوله بل احياء اي هم احياء للدلالة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغكم عنهم فانزل هذه الاية وعن جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلعم فقال مالي اراك متهما فلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم ابالك كفاحا فقال يا عبدي سلني اعطك فقال اسالك ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون فقال يا رب فابلغ من ورائي فنزلت وقال جماعة من اهل التفسير نزلت الاية في شهداء بئر معونة وقال بعضهم ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة او سرور قالوا لمن نحن في النعمة والسرور ابانا وامهاتنا واخواننا القبور فنزلت الاية تقفيا عنهم اخبارا عن حالهم انهم احياء متنعمون واختلف العلماء في معنى هذه الحيوة فمن طائفة انها على سبيل المجاز وقال الاصم البلخي اريد بالذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى وذكر ان عبد الملك بن مروان لما راى الزهري وعلم فقهه وتحقيقه قال ما مات من خلف مثلك ومن هذه الطائفة من قال مجازا هذه الحيوة ان احيادهم باقية في قلوبهم وانها لا تبلى تحت الارض لبتة روي انه لما اراد معوية ان يجري العين الى قبور الشهداء امر بان ينادي من كان له قتيل فليخرجه من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجناهم وطاب الابدان فاصاب المسحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دما وممن قال ان المراد انهم لا يغسلون كما لا يغسل الاحياء وذهب طائفة من متكلمي المعتزلة الى ان المراد انهم سيصيرون احيا والغرض تكذيب منكري المعاد وتبعيد انه بعد ما علم بالظاهر وبان عذاب القبر ثابت فالثواب اولى وبانه نهى عن حسبانهم امواتا والذي يزيل هذا الحسبان هو اعتقاد انهم احياء في الحال لا اعتقاد انهم احياء في القيمة فان ذلك مما لا يشك النبي والمؤمنون فيه وبما رويناه عن ابن عباس ان ارواحهم في اجواف طير وبقوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا يتبادر بمن يكون في الدنيا لان بقاء يوم القيمة وذهب كثير من المحققين الى انهم احياء في الحال لكن بحيوة روحانية وان ارواحهم تركب ولتجد كل لبلة تحت العرش الى يوم القيمة وذلك لان الانسان ليس عبارة عن مجموع هذه البنية لان اجزاء البدن في الذوبان والانحلال يعرض لها السمن والهزال والقوة والكلال وكلنا يجد من نفسه انه شيء واحد من اول عمره الى اخره وان باقي مغاير للبدن لان الانسان يكون عالما بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضائه واجزائه والمعلوم مغاير للبصر بالضرورة ثم ذلك الشيء مغاير لهذا البدن المحسوس سواء كان جسما مخصوصا سار في جوهر البدن او جوهرا مجردا لا يبعد ان ينفصل بعد موت البدن حيا واما ان الله تعالى يعيده سيا وبهذا يثبت عذاب القبر وثوابه ويزول الشبهات ومن تامل في الامور الواردة عليه جدا حوال النفس مضادة لاحوال البدن فان البدن قوته احدهما مقتضية لضعف الاخر كما ان البدن يضعف وقت النوم ويقوى النفس على مشاهدة المغيبات وغوص عالم الارواح واذا عرضت النفس عن الطعام والشراب واقبلت على مطالعة العالم العلوي زادت سرورا وابتهاجا وفرحا وارتياحا وانطبعت فيها الجلايا القدسية وانكشفت لها المعارف الالهية واكثر ارباب الشرع على انهم احياء في الحال بحيوة جسمانية ثم منهم من قال انهم يصعد اجسادهم الى السموات والى قناديل تحت العرش او يوصل ارواح السعداء الى الكرامات اليها ومنهم من قال بل يتركها في الارض ويجيبها ويوصل هذه السعادات اليها ومن الناس من طعن في هذا القول قال ان تجويز كون البدن الميت الملقى في التراب حيا متنعما عاقلا عارفا نوع من السفسطة

في هذه المسئلة عندكم خلافا لما يقوله اهل التناسخ من ان النفس بعد موت بدنها تتعلق ببدن آخر وتعرض عن الاول بالكلية وخلافا لما يقوله الفلاسفة من ان النفس ينقطع علاقتها عن البدن مطلقا وانما تلتذ او تتألم بما اكتسبت من المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة او بالعقائد الباطلة والملكات الذميمة والذي نقوله ان النفس تبقى لها علاقة مع بدنها لا بالتحريك واكتساب الاعمال ولكن بالتلذذ والتألم والتعقل ونحوها وليس يبدع ان يتغير التعلق بحسب تغير الاطوار كما كان يتغير في مدة العمر بحسب الاسنان والامزجة والتحقيق فيه ان النفس في هذا العالم جعلت متصرفة في البدن لاجل اكتساب الاعمال والملكات وانه يفتقر الى تحريك الاعضاء واعمال الجوارح والآلات وبعد الموت يجعل متصرفا فيه من جهة الجزاء والحساب فكيف ينبغي ان يقاس احدهما على الآخر فلعله يكفي بعد الموت ان يكون له علاقة التلذذ والتألم والادراك فقط الى ان يقوم القيمة الكبرى وهذا القدر لا ينافي كون البدن مشاهدا في القبر من غير تحرك ولا احساس ونطق ويؤيده ما روي انه ص وقف على قليب بدر وقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا وفي حديث عذاب القبر انه ليسمع قرع نعالهم لعل السر فيه انه اكتفى بهذا القدر من التصرف فانه ان كان اكثر من ذلك كما سيكون في القيمة الكبرى كان في تكليف سائر الاحياء نوع افضاء الامر الى الالجاء وهو السر في آخر حديث عذاب القبر فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين واما الشهداء فلا يبعد ان يجازيهم الله تعالى بمزيد التلذذ بنعيم الآخرة كما قتلوا فتعجل الثواب كما عجلوا الى الانقطاع عن طيبات الدنيا ومشتهياتها فان جزاء كل طائفة ينبغي ان يناسب عملهم فافهم هذه الاسرار فانها اعلق مضنة بها تثبت جميع ما ورد في الشريعة الحقة والله اعلم ومعنى عند ربهم انهم مقربون ذوو اكرامة كقوله فالذين عند ربك او المراد بحيث لا يملك احد سوى ربهم او المراد في علمه وفي حكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا يرزقون كما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله كما ورد في الحديث فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو توفيق الشهادة وما خصهم به من التفضيل على غيرهم من قبل تعجيل رزق الجنة ونعيمها وقال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله يرزقون اشارة الى المنفعة وقوله فرحين اشارة الى الابتهاج الحاصل بسبب التعظيم وبلسان الحكماء يرزقون اشارة الى كون ذواتهم مشرقة بالمعارف الالهية فرحين رمز الى ابتهاجها بالنظر الى ينبوع النور ومصدر الكمال ويستبشرون بالذين باخوانهم من المجاهدين الذين يقتلوا في الدنيا فيلحقوا بهم والاستبشار السرور الحاصل بالبشارة ومعنى من خلفهم انهم بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم اي لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل الاشتمال من الذين وذلك ان الله يبشرهم بان من ترك خلفهم من المؤمنين يبعثون آمنين يوم القيمة فهم مستبشرون بانه لا خوف عليهم انما بشرهم الله بذلك لانهم لما فارقوا الدنيا بغتة كان ذلك مظنة ان يكون لهم نوع تعلق باحوال اخوانهم وهو شبه تألم فاكرمهم الله تعالى بازالة ذلك التعلق بان اعلمهم امن اخوانهم من عذاب الله فحصل لهم سروران من قبل حال انفسهم وذلك قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله ومن قبل حال اخوانهم واعزتهم وذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم كرر هذا المعنى لمزيد التأكيد فقال يستبشرون بنعمة من الله وهي الثواب وفضل وهو التفضل الزائد وهذا هو سرورهم بسعادة انفسهم وان الله اي وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وهذا سرورهم بسعادة اخوانهم المؤمنين ثم انه تعالى مدح المؤمنين بغزوتين متصلتين بغزوة احد يعرفان كلاهما بغزوة حمراء الاسد والثانية بغزوة بدر الصغرى اما الاولى فما روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وقالوا انا قتلنا اكثرهم ولم يبق منهم الا القليل فلم تركناهم فهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد ان يرهب الكفار ويريهم من نفسه ومن اصحابه قوة فندب اصحابه الى الخروج في طلب ابي سفيان وقال لا اريد الا ان يخرج معي الا من حضر يومنا بالامس فخرج في سبعين من الصحابة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فالقى الله الرعب في قلوب المشركين وانهزموا فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم باتيان جميع المأمورات واتقوا بالانتهاء عن المحظورات احسنوا في طاعة الرسول واتقوا مخالفته وان بلغ الامر بهم الى الجراحات روي انه كان فيهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة ثم كان المحمول يحمل الحامل ساعة اخرى وكان فيهم من يتوكأ على صاحبه ساعة ومن في قوله للذين احسنوا منهم للتبيين لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وقال ابو بكر الاصم نزلت في يوم احد لما رجع النبي بالناس بعد الهزيمة فشد بهم على المشركين حتى كشفهم وكانوا قد هموا بالمثلة فدفعهم عنهم بعد ان مثلوا بحمزة فصلى عليهم النبي ودفنهم بدمائهم وذكروا ان صفية جاءت لتنظر الى اخيها حمزة فقال النبي للزبير ردها لئلا تجزع من مثلة اخيها فقالت قد بلغني ما فعل به وذلك يسير في جنب طاعة الله تعالى فقال للزبير فدعها تنظر اليه فقالت خيرا واستغفرت له وجاءت امرأة قد قتل زوجها وابوها واخوها وابنها فلما رأت الرسول وهو حي قالت ان كل مصيبة بعدك جلل واما الثانية فروي عن ابن عباس ان ابا سفيان لما عزم ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال ص لعمر قل بيننا وبينك ذلك ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج ابو سفيان مع قومه حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا

على صاحبه ويتوكأ

فقال انهم قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين

الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم
آنان که خریدند کفر را بایمان ضرر نرسانند خدا چیزی و مر ایشانراست عذابی دردناک و مپندار تو انهارا که کافر شدند که ما آنچه میدهیم ایشانرا مر خویشتنهارا
أنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
جز این نیست که مهلت میدهیم ایشانرا تا بیشتر شوند در گناه مر ایشانراست عذابی خوار کننده نباشد خدا که واگذارد گروندگان را بر آنچه شما بر آنید تا که جدا کند ناپاک را از پاک
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا
و نباشد خدا که آگاه کند شمارا بر غیب ولیکن خدا اختیار کند از پیغمبران هر که خواهد پس بگروید بخدا و پیغمبران او و اگر بگروید و بپرهیزید
فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
پس مر شماراست مزدی بزرگ و مپندارند انهائی که بخل کنند بآنچه که دریافتند خدا از افزونی خود آن مپندارند که آن بهتر است مر انهارا بلکه آن بدتر است مر ایشانرا زود باشد که طوق کرده شود
يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير
آنچه بخل کردند بآن در روز قیامت و مر خدایراست میراث آسمانها و زمین و خدا بکردارهای شما مطلع است بدرستی که شنید خدا گفتار انهارا که گفتند که بدرستی که خدای
ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم
و ما توانگریم زود باشد که بنویسیم آنچه گفتند و کشتن ایشان پیغمبرانرا بدون حق و میگوئیم که بچشید عذاب سوزانرا این بآنچه پیش فرستادند
وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار
و آنکه خدا نیست ستمکننده مر بندگانرا آنانکه گفتند بدرستی که خدا عهد کرد با ما که نگرویم مر پیغمبری را تا که بیاید مارا قربانی که بخورد آنرا آتش
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين فإن كذبوك فقد كذب
بگو که مر آینه آمدند شما را پیغمبران پیش از من با گواهان و بآنچه گفتید پس چرا کشتید انهارا اگر بوده باشید راستگویان پس اگر تکذیب کردند ترا پس تکذیب
رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة
پیغمبرانرا از پیش تو که آوردند بودند گواهان و نوشتها و کتاب روشن هر نفسی چشنده است مرگ را و جز این نیست که تمام داده شوید مزدهای خود را در
فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم
پس هر که منزح کرده شود از آتش و در آید در بهشت پس بدرستیکه بهرمند گردیده و نیست زندگانی دنیا مگر بهره فریب هر آینه آزموده شوید در مالهاتان و در نفسهاتان
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك
و هر آینه بشنوید از آنان که داده شدند کتابرا از پیش شما و از آنانکه انبازاورند ازارهای بسیار و اگر شکیبا شید و بپرهیزید پس بدرستیکه این
من عزم الأمور وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
از جمله درکارست و چون فراگرفت خدا پیمان انهارا که داده شدند کتابرا هر آینه ظاهر نمائید آنرا برای مردمان و پنهان نسازید پس دور افکندند آنرا
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
و خریدند بآن بهائی کم را پس بد است آنچه میخرند و مپندار تو انهارا که شاد میشوند بآنچه یافتند و دوست دارند که ستایش کرده شوند بآنچه نکرده باشند
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير إن في خلق
پس مپندارشان رستگار از عذاب و مر ایشانراست عذابی دردناک و مر خدایراست پادشاهی آسمانها و زمین و خدا بر هر چیزی تواناست بدرستی در آفرینش
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
آسمانها و زمین و آمد و شد شب و روز هر آینه نشانها است مر خردمندان را آنانکه یاد میکنند خدا را ایستاده و نشسته و بر پهلوهای خود

الافعال حيث كان قوله لا يحزنك الفزع الأكبر نافع ومثله ليحزن الذين آمنوا ويزيد على ضده الباقون بفتح الياء وضم الزاء ولا
خلاف في مثل يحزنون ولا تحزن بما هو لازم ولا يحسبن وثلثه بعدها بالياء التحتانية مع ضم الياء فتحسبنهم ابو عمر وابن كثير وقراهم كلها
بتاء الخطاب وقرا ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب كلها بالتحتانية الا قوله فلا تحسبنهم فانها بالتاء وفتح الباء الباقون الاولى على
الغيبة والاخرى بالخطاب يميز بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير اس مخير الباقون خفيف بفتح الياء وكسر
الميم يعملون خبير بتاء الغيبة ابن كثير ويعقوب وابو عمر ولقد سمع وبابه مدغما ابو عمر وحمزة وعلي وخلف وهشام سيكتب بضم النون
وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول على الغيبة حمزة الباقون بالنون فيهما على التكلم ونصب اللام في قتلهم ومالزبر ابن عامر وبالكاف
الحلواني عن هشام الباقون بغير اعادة الخافض فيهما خرج عن مدغما شجاع وابو شعيب عن طريق العطار وابن مهران لينبينه ولا يكتمونه
بالياء فيهما لانهم غيب ابن كثير وابو عمر ويعقوب غير رويس وابو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب فيهما على حكاية مخاطبتهم الوقوف في الكنز
للابتداء بان لاحتمال اضمار اللام او الفاء شيئا ط في الاخرة ج لعطف المختلفين مع اتحاد مقصود الكلام عظيم شيئا ج لما ذكر في الاخرة ط
اليم لا نفسهم ط اثما ج لما ذكر لهم مهين ج من الطيب ط ورسله ط عظيم خبير لهم ط شر لهم ط القيمة ط والارض ط خبير اغنياء هم لئلا يصير ما
بعده من مقولهم ومن قرأ بضم الياء فوقف مطلق بغير حرج لمن قرأ ويقول بالياء كان التقدير ويقولوا الله او يقول الزبانية فلا يتعطف

على قوله سيكتب مع اتساق الضمير للحريق للعبيد لاحتمال الصفة وان يكون المراد هم الذين في الوقف ولان نه لا يظلم العبيد فظلم العبيد اولى نعم لو كان بدلا من الذين قالوا ان الله فقير صح ناكله النار طعاما قين المبتر الموت طعم يوم القيمة لا بتداء شرط في امر معظم فقد فاز الفوز الكبير اطلاق الامور ولا تكمونه نزلا ان الجملتين وان اتفقا لم يكن النبذ متسلطا باخذ الميثاق فلم يبعد الى ظرفه قليلا اشتروه من العذاب لما ذكر انهم والارض فقد تم التفسير نزلت في كفار قريش وانه تعم جعل رسوله امنا من شرهم واتاح العاقبة له وان جمعوا الجموع وجهزوا الجيوش حتى يظهر هذا الدين على الاديان كلها وقيل في المنافقين ومسارعتهم هي انهم كانوا يحبون ان المؤمنين باصابة احد ويؤيسونهم النصر والظفر ويما يقولون ان محمدا الغالب لا بد ان تكون الامر له تارة يكون عليه ولو كان رسولا ما غلب احد قبل ان قوما من الكفار اسلموا ثم ارتدوا فحوفوا من قريش فاعتنم النبي لذلك فبين الله تعالى ان ردتهم لا تؤثر في الحوق ضرر بالدين فضلا بعضهم هذا القول بان المسارعة وهي شدة الرغبة في الكفر انما تناسب من كفر بعد الايمان المستمر على الكفر وبان اراد ان لا يجعل لهم في الآخرة انما يليق بمن امن فاستوجب الحظ ثم احبط وبان الحزن انما يكون على فوات امر مقصود وذلك هو ما قد للنبي من الانتفاع بايمانهم وانتفاعهم بالايمان فبين الله تعالى انه لا يحزنه فوات ذلك ضررا بالدين وان وبال ذلك يعود عليهم كما دل عليه بقية الآية فان قيل الحزن على كفر الكافر وعلى معصية العاصي طاعة فكيف نهي نبي الله عن ذلك فالجواب انه نهي عن الاسراف في الحزن بحيث يبقى عليه فظهر لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين او المراد لا يحزنك ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي بنيء شيئا من الضرر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة فيه دليل على ان ارادة الله يتعلق بالعدم وتنصيص على ان الخير والشر والنفع والضر بارادة الله ومعنى قوله ولهم عذاب عظيم انه كالحظ لهم من منافع الآخرة فلهم حظ عظيم من مضارها وفي الاخبار عن ارادة عدم الجعل دون الاخبار عن عدم الجعل اشعار بان استحقاقهم للحرمان بلغ الى حد اراد ارحم الراحمين ان لا يرحمهم وان الداعي الى تعذيبهم خلص خلوصا لا يبقى معه صارف البتة ثم انزل اليهود خاصة وهو الاشبه او الكفار عامة ان الذين اشتروا الآية والغرض تاكيد تقوية قلب الرسول كانه قيل ان اكثرهم ينازعونك في الدين لا لاجل شبهة بل بناء على الحسد المنازعة في منصب الدنيا ومن كان عقله هذا القدر وهو ان يبيع بالقليل من الدنيا السعادة الكثيرة في الآخرة كان في غاية الحماقة ومثله لا يقدح على الحاق الضرر بالغير ولو قيل ان الآية في المرتدين فالمعنى ان اختيارهم بعد دين ثم الارتداد على العقبين يدل على الاضطراب وضعف الراي والانسان المضطرب الحال لا قدرة له على ايصال الضرر الى الغير ثم بين ان بقاء المنافقين المتخلفين عن الجهاد والكفار الذين بقوا بعد شهداء احد لا خير فيه لهم ولا يحسبن من قراء بالياء فقوله الذين كفروا فاعل ان مع ما في حيزه سادا مسد مفعوليه ومن قرا بناء الخطاب فالذين كفروا مفعول اول وان مع ما في حيزه بدل منه وصح الابدال وان لم يضل لا حد المفعولين لان المبدل في حكم المنحى لانك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع السكوت على متاعك والمقدر ولا تحسبن الذين كفروا ان املائي خير لهم على ان ما مصدرية ويجوز ان يقدر مضاف محذوف اي لا يحسبن اصحاب ان املاء خير لهم ولا يحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم قال الاصمعي يقال املى عليه الزمان اي طال واطال اهله واهمله قال ابو عبيدة ومنه الملاء الارض الواسعة الطويلة والملوان الليل والنهار ويقال افتت عنده ملأ من الدهر اي حينا وبرهة وانما نصب على التمييز وفي صف العذاب الاليم بالعظم ثم بالالم ثم بالاهانة تدرج من الاهون الى الاشق وفيه من الوعيد الشديد ما لا يخفى قالت الاشاعرة ههنا ان اطالة المدة من فضل الله لا محالة والآية تدل على انها ليست بخير ففيه لا لة على انه سبحانه فاعل الخير والشر وانه نص على ان الغرض من هذا الاملاء ان يزدادوا اثما فاذن الكفر والمعاصي بارادة الله وانه صرح بانه لا خير لهم فيه وانهم لا يحصلون منه الا على ازدياد الاثم والجواب ان بخلاف خير الله تعالى فعلنا انهم مجبورون على ذلك في صورة مختارين اجابت المعتزلة بان المراد ان هذا الاملاء ليس خيرا من موت اشهد اذا الآية من تتمة قصة احد لا انه ليس بخير مطلقا وزيف بان بناء المبالغة لا يجوز ذكره الا مع المفضل عليه لكنه لم يذكر فعلمنا انه لنفي الخيرية لا لنفي خيرا من شيء اخر وعن الثاني ان ازدياد الاثم علة للاملاء وليس كل علة بغرض كقولك قعدت عن الغزو للعجز والفاقة ومثله وجعلوا لله اندادا ليضلوا وهم ما فعلوا ذلك لاضلال يقال ما كانت موعضتي لك الا لزيادة تمادك في الغي اذا كانت عاقبة الموعظة ذلك ورد بان حمل اللام على لام العاقبة عدول عن الظاهر على انا نعلم بالبرهان ان علمه تعالى بانهم مزدادون اثما على تقدير الامهال علة فاعلية لازديادهم اثما فكان تعالى فاعلا للازدياد ومريدا له قالوا في الكلام تقديم وتاخير وترتيبه لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نملي لهم خير لانفسهم ويعضده قراءة يحيى بن وثاب بكسر ان الاولى وفتح الثانية ورد بان التقديم والتاخير خلاف الاصل والقراءة الشاذة لا تعتد بها مع ان الواحدي انكرها ثم انه تعالى اخبر انه لا يجوز في حكمته ان يترك المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط الخلص بالمنافق ولكنه يعزل احد الجنسين عن الآخر بابداء الحوادث وابداء الوقايع كما في قصة احد ويدل التاسيات فانها صادلة للايام وصيقل الاحرار فقال كان الله ليذر اللام لتاكيد النفي والخطاب في انتم للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق خوطبوا بانه كان في حكمة الله ان يترك المخلصين على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وهي الغاية التي

اي طوله

الجزء الرابع

الشيء بعضهم من بعض لهم ميز الصورة تمييزا وفي الحديث من ماز اذى عن الطريق فهو له صدقة وجهز ولفظ الطيب والخبيث وان كان معرفا
الا انه للجنس المراد جميع المنافقين والمؤمنين وانما قدم الخبيث على الطيب ليقع فعل الميز عليه ليعلم انه المطرح من الشيئين الملقى لرداءته فان
الميز يقع على الاردون والاهون وبهم يحصل هذا الميز قيل بالجن والمصائب كالقتل والهزيمة وكما دعاهم النبي ﷺ الى الخروج معه بأحد من الفرح
بمثل ذلك يظهر الثابت من المتزلزل والساكن من المتقلقل وقيل بإعلاء كلمة الدين وقلة شوكة المخالفين ليظهرهم على الدين كله وقيل
بالوحي الى نبيه لهذا رد في قوله وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي اي يصطفي ويختار من رسله من يشاء وبنا الكلا
على ثلث مراتب الاولى ان هذا المنصب الذي استأثر الله تعالى بعلمه لا يليق بكل احد منكم وانما هو مخصوص بالمصطفين من عباده الثانية ان الرسو
ايضا لا يعلم المغيبات بان يطلع عليه من تلقاء نفسه بخاصية فيه لكنه انما يعلم ذلك من طريق الوحي واطلاع الله تعالى اياه عليه هذا مؤمن
وذاك منافق الثالثة ان هذا ايضا مختص ببعض الرسل في بعض الاوقات حسب مشيته وارادته فآمنوا بالله ورسله ومن جملة الايمان بالله
ان تعتقدوه وحده علاما للغيوب ومن جملة الايمان بالرسل ان تنزلوهم مناز لهم بان تعلموهم عبادا مصطفين لا يعلمون من الغيب
الا ما علمهم الله تعالى ووجه النظم على القول الاول لا تظنوا ان هذا التمييز يحصل بان يطلعكم الله على غيبه ويقول ان فلانا مؤمن وفلانا
منافق فان سنة الله جارية بانه لا يطلع العوام على غيبه لا يكون لهم سبيل الى معرفة الامور الا بالامتحان والقرائن المفيدة للظن الغالب
ولكنه يصطفي من رسله من يشاء فيعلمهم ان هذا مؤمن وذاك منافق ويختارهم للرسالة ووضع التكاليف الشاقة التي تتميز الفريقان
ويخلص اهل الوفاء من اهل الجفاء والمراد ما كان الله ليطلعكم كلكم عالمين بالغيب من حيث يعلم الرسول حتى تصيروا مستغنين عن الرسو
ولكنه يخص من يشاء بالرسالة ثم يكلف اتباعهم طاعة هؤلاء الرسل فآمنوا بالله ورسله كلهم لان طريق ثبوت نبوتهم واحد فمن اقر
بنبوة واحد منهم لزمه الاقرار بنبوة كلهم ثم اتبعه الوعد بالثواب فقال وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قال السدي قال رسول الله
عرضت علي امتي في صورها كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤا فقالوا لو زعم محمد انه يعلم من يؤمن
به ومن يكفر ونحن معه لا يعرفنا فانزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين وقال الكلبي قالت قريش تزعم يا محمد ان من خالفك فهو في النار
والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو من اهل الجنة والله عندنا خلاف فاخبرنا بمن يؤمن بك ممن لا يؤمن بك فانزل الله تعالى
ابو العالية نزلت حين سئل المؤمنون ان يعطوا اعلامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق ثم انه عز من قائل لما بالغ في التحريض على بذل
النفس في الجهاد حرض على بذل المال في سبيل الله فقال وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ من قرأ بتاء الخطاب قدر مضافا اي لا تحسبن بخل
الذين يبخلون هو خيرا لهم ومن قرأها بالياء وجعل فاعله ضمير النبي او احد ومن جعل الموصول فاعلا فالمفعول الاول يحذف للدلالة
التقدير ولا تحسبن هؤلاء بخلهم هو خيرا وهو صيغة الفصل قال الواحدي جمهور المفسرين على ان هذه الاية نزلت في مانعي الزكوة ندبهم
الوعيد عليه وسوق الكلام في معرض الذم وان تارك التفضل لو عد بخيلا لم يتخلص الانسان من البخل الا باخراج جميع المال وفي
حكم الزكوة سائر الصارف الواجبة كالانفاق على النفس على الاقربين الذين يلزمه مؤنتهم وعلى المضطر وفي الذب عن المسلمين اذا تصدى
عدو وتعين دفعهم بالمال وروى عطية عن ابن عباس لما نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته وارادوا بالبخل كتمان العلم
الذي اتاهم الله وعلى هذا يكون عود الهاء الى ما انجر منه الكلام الى قصة حدودذلك هو شرح احوال اهل الكتاب في بعضها ان كثيرا من اياتي
بقية السورة فيهم على هذا التفسير فمعنى سيطوقون ان الله تعالى يجعل ما بخلوا به طوقا من النار كقوله تعالى من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم
يوم القيامة بلجام من نار والسر فيه انهم لما بخلوا بالمال الذي هو آلة لاكتساب الفضائل عوقبوا بضد ما بخلوا به من الزكوة حيث يطوقها في عنقه تفضحه على رؤس الاشهاد وقد تقرر في قصة تنقر راسه يقول انا مالك عن ابن مسعود عن النبي ﷺ ما من رجل
لا يؤدي حق ماله الا جعل طوقا في عنقه شجاع اقرع وهو يفر منه وهو يتبعه ثم قرأ صدقا من كتاب الله عز وجل ولا تحسبن الذين
يبخلون الاية وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ان الذي لا يؤدي زكوة ماله يجعل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان فيلزمه ان يطوقه يقول
انا كنزك واما ان يكون على طريق التمثيل لا على ان ثمة طوقا اي سيلزمون اثمه في الاخرة الزام الطوق وفي امثالهم يقلدها طوق
الحمامة اذا جاء بهضيبها ويذم وقال مجاهد معناه سيكلفون ان يأتوا بما بخلوا به يوم القيمة ونظيره ما روي عن ابن عباس
انه كان يقرأ ولا على الذين يطيقونه فدية قال المفسرون يكلفونه ولا يطيقونه اي يؤمرون باداء ما منعوه حتى لا يمكنهم الاتيان
به فيكون ذلك توبيخا على معنى هلا فعلتم ذلك حين كان ممكنا وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وله ما فيهما فما يتوارثه اهلها
من مال غيره فالهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونظيره قوله وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ قال كثير
من المفسرين المقصود انه يبطل ملك جميع المالكين الا ملك الله فيصير كالميراث قال ابن الانباري يقال ورث فلان علم فلان
اذا تفرد بعد ان كان مشاركا فيه مثله وورث سليمان داود اي انفرد بذلك بعده وشاركه فيه اولاده فالله تعالى يرث ما يعلمه بعد
تعلمون خبير امن قرأ على الغيبة فظاهر اي يجازيهم على منعهم الحقوق ومن قرأ على الخطاب فللالتفات وهي ابلغ في الوعيد كالرعد

كانه تناهى الحد اقبل على الخطاب فى شافهه بالعتاب ثم شرع فى حكاية شبه اطاعنين فى نبوة محمد ﷺ ذلك انهم لما امروا بالانفاق قالوا لو كان محمد صادقا فى ان الله تعبدنا بطلب منا المال فهو اذن فقير ونحن اغنياء لكن الفقر على الله محال فمحمد غير صادق وايضا لو كان نبيا لكان انما يطلب المال لاجل ان يجئ نار من السماء فتحرقه كما كان فى الامم السالفة فلما لم يفعل ذلك عرفنا انه ليس بنبى فهذا بيان النظم وليس فى الاية تعيين القائلين الا ان العلماء نسبوا هذا القول اليهود لعنهم الله لقولهم فى موضع اخر يد الله مغلولة عنوا انه بخيل وذلك الجهل يناسب هذا الجهل وكان التشبيه غالبا عليهم القائل بالتشبيه يمكنه اثبات كونه قادرا على كل المقدورات فاذا عجز عن اثبات هذا الاصل عجز عن بيان انه غنى فيما روى عكرمة عن محمد بن اسحق والسدى ومقاتل ان رسول الله ﷺ كتب مع ابى بكر الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء وهو من علمائهم انرى ان ربنا يستقرض منا اموالنا فهو اذن فقير ونحن اغنياء فغضب ابو بكر ولطم فى وجهه فقال لولا الذى بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فذهب فنحاص الى رسول الله ﷺ وقال يا محمد انظر الى ما صنع بى صاحبك فقال رسول الله ﷺ لابى بكر ما الذى حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير ونحن اغنياء فاخذ ذلك فنحاص فنزلت هذه الاية تصديقا لابى بكر وايضا ان موسى لما طلب منهم الجهاد ببذل النفوس فى قوله اذهب انت وربك فقاتلا فلا يبعد ان محمدا لما طلب منهم الجهاد ببذل النفوس فى الاموال كانوا قد قالوا لما كان لا لاغنيا فاى حاجة الى اموالنا ثم ان القائل لو كان فنحاص وحده فانما يستقيم قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا الا ان اتباع الرجل المقتدى به حكمهم حكمه ثم انه تعالى لم يجبهم عن شبهتهم اما على قواعد اهل السنة فبان يقول ما يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يبعد ان يامر عبيده ببذل الاموال مع كونه غنيا عن الاغنياء واما على قوانين المعتزلة فبان فى هذا التكليف فوائد منها ازالة الحب المال عن القلب ومنها التوسل الى الثواب المخلد ومنها التخير البعض للبعض فبذلك يرتبط امور التمدن وينتظم احوال صلاح المعاش والمعاد وانما لم يجب بكثرة ورودها فى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ومن ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما تنفقوا من خير فلانفسكم وكان وجوب الوجود عبارة عن الغنى المطلق حتى لا يحتاج فى ذاته ولا فى شئ من صفاته ولا بجهة من جهاته الى ما سوى ذاته فمن اعترف بوجوب وجوده ثم شك فى كمال غناه فى وجوده فقد عاند بالنقض على موضوعه فلا يستحق الجواب عند اولى الالباب انما يستاهل صنوفا من العتاب ضربا من العذاب فلهذا قال على جهة الوعيد سنكتب ما قالوا فى صحايف اعمالهم ثم عطف عليه قتلهم الانبياء ليدل على انهم كما لم يعتدوا الله حق قدره حتى نسبوا اليه ما نسبوه فكذلك لم يقضوا حقوق الانبياء ففعلوا بهم ما فعلوا ونقول لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو من اسماء جهنم فعيل بمعنى مفعول كاليم بمعنى المولم او سميت باسم صاحبها اى ذات حرقة والمعنى نلتقم منهم فيقول لهم ذوقوا عذاب الله كما اذقتم المسلمين جرع الغصص وهذا القول يحتمل ان يقال عند الموت وعند الحشر وعند قراءة الكتب ويحتمل ان يكون كناية عن الوعيد ان لم يكن ثمة قول ذلك العذاب او الوعيد بما قدمت ايديكم من السب القتل وذكر الايدى لان اكثر الاعمال يباشر باليد فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب وان كان بعضه باللسان او بسائر الجوارح والالات وانما جمع لان المخاطب جمع ولو كان مفردا قيل بما قدمت يداك مثنى كما فى سورة الحج قال الجبائى قوله وان الله اى وبان الله ليس بظلام للعبيد فيه دلالة على ان فعل العقاب بهم كان يكون ظلما بتقدير ان لا يقع منهم ذنوب وفيه بطلان قول المجبرة ان الله يعذب الاطفال بغير جرم ويجوز ان يعذب البالغين بغير ذنب ويدل على كون العبد فاعلا والا لكان الظلم حاصلا والجواب انه لم ينف الظلم عن نفسه بمعنى ان الجزاء لما كان مرتبا على الذنب الصادر بكسب العبد وفعله فلا ظلم بل بمعنى انه مالك الملك والمالك اذا تصرف فى ملكه كيف شاء لم يكن ذلك ظلما فخلق ذلك الفعل فيهم ترتيب العذاب عليه يكون ظلما قيل انه نفى الظلم الكثير عن نفسه ذلك يوهم ثبوت اصل الظلم له اجاب القاضى بان العذاب الذى توعد بان يفعل بهم لو كان ظلما لكان عظيما ففاه على حد عظم لو كان ثابتا وهذا يؤكد ما ذكرنا ان يصال العقاب اليهم كان يكون ظلما عظيما لو لم يكونوا ممن تبين اقوالهم انه تعالى نفى حقيقة الظلم عنه فى قوله وما ظلمناهم وهم لا يظلمون وتحقيقه ما ذكرناه انه مالك الكل له ان يتصرف فى ملكه كيف يشاء ولكنه نفى ههنا كثرة الشر والظلم ان نصدر عنه كانه قال ان خيل اليكم ان فى ايجاد الشر ابناء على ما فى ظنكم من ان الحكيم قد يصدر عنه الشر القليل لتبعية الخير الكثير فاعلموا انه منزه عن صدور الشر الكثير منى وان هذا من القليل الذى فى ضمن خير اكثير او نقول اراد نفى الشر القليل والاصل الظلم عنه ولكنه القليل من الظلم بالنسبة الى حكمته الذاتية كثير فلهذا عنه عبر بلفظ الكثرة والمبالغة ثم قرر الشبهة لاخرى لهم فقال الذين قالوا ان الله عهد الينا قال الكلبى نزلت فى كعب الاشرف ومالك بن الصيف وهب بن يهودا ونحيد بن النابوت وفنحاص بن عازوراء وحى بن اخطب اتوا رسول الله ﷺ فقالوا ان الله يعهد الينا ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فنزلت قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان قيل كانت بنو اسرائيل يقولون لله فيما خذوا من الشر وما طاب اللحم فيضعونها فى وسط بيت لهم السقف مكشوف فيقوم النبى فى البيت ويناجى ربه وبنو اسرائيل خارجون واقفون

على الباب فيرون النار قد نزلت فتاكل القربان فيعلمون ان الله قد قبل قربانه

الجزء الثالث

حول البيت فينزل نار بيضاء لها دوى خفيف فلا رخان لها فيأكل ذلك القربان وهو البر الذى يتقرب به الى الله واصله مصدر كالكفران و الرجحان ثم سمى به نفس التقرب به الى الله ومنه قوله ع لكعب بجرة يا كعب بن عجرة والصلوة قربان كل تقى اى بها يتقرب الى الله ليشفع فى الحاجة لدير للعلماء فيما ادعاه اليهود قولان قال السدى ان هذا الشرط جاء فى التورية مع الاستثناء قال من جاءكم انه رسول الله ع فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار الا المسيح محمدا فكانت هذه العادة جارية الى عيسى المسيح ثم زالت وقيل انه اقترن الان المعجزات كلها فى كونها خارقة للعادة وايا ما كان فلا فرق بين صحة النبوة سواء فاى فائدة فى تخصيصها ولا نلزما ان يكون فى التورية ان مدعى النبوة وان جاء بجميع الايات لا تقبلوا قوله الا ان يجئ بهذه الاية المعينة وح لا يكون سائر المعجزات دالة على الصدق واذا جاز الطعن فيها جاز فى هذه واما ان يكون فيها ان مدعى النبوة يطالب بالمعجزة اية كانت وح يكون طلب هذا المعجز المعين عبثا فلهذا نبههم الله تعالى على الجحود والعناد فقال قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم اى بدلوله ومؤداه فلم قلتموه ان كنتم صادقين انما الايمان يجب عند الايمان بالقربان وانما ذكر مجئ الرسل بالبينات ولم يقتصر على مجئ القربان ليتم الالزام وذلك ان القوم يحتمل ان يقولوا ان الاتيان بهذا القربان شرط للنبوة لا موجبا لها والشرط يلزم من عدمه عدم المشروط لكن لا يلزم من وجوده وجود المشروط فلو اكتفى بذكر القربان لم يتم الالزام وحيث اضاف اليه البينات ثبت انهم اتوا بالموجب بالشرط جميعا فكان الاقرار بالنبوة واجبا ثم سلى رسوله بقوله فان كذبوك فى اصل الشريعة والنبوة او فى قولك ان الانبياء الاقدمين جاؤهم بالبينات والقربان فقتلوهم فقد كذب رسل من قبلك اى رسل هم المصيبة زاعمة طابت جاءوا بالبينات وهى الحجج الواضحات والمعجزات الباهرات والزبر هى الصحف جمع زبور بمعنى مزبور اى مكتوب قال الزجاج الزبور كل كتاب فى حكمة فلا شبهة ان يكون الزبر بمعنى الزجر عن خلاف الحق وبه سمى زبور داود لما فيه من الزواجر والمواعظ والكتاب المنير اوكد فى التشديد وانما عطف الزبر والكتاب على البينات ان معجزاتهم كانت مغايرة لكتبهم فانها لم تكن معجزة لهم والا لم تجز من خواص القرآن وعطف الكتاب المنير على الزبر لان الكتاب بوصف بالانارة والاستنارة اشرف من مطلق الزبر فخص بعد العموم شرفهم مثل ملائكته وجبريل وميكال وقيل المراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل والزبور ثم اكد التسلية بقوله كل نفس ذائقة الموت ان ذكر الموت استحضاره يسهل الصبر على المصائب والغموم والاشجان الدنيوية وكذا العلم بان وراء هذه الدار دارا يتبين فيها المحسن المسئ ويرى كل منهما جزاء عمله والمراد بكل نفس ذائقة الموت كل فرد فرد بالقضية الممكن اجراؤها على عمومها لاستثنا الله تعالى منها ما لم يمت ومنها ما تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وكذا الجمادات لان لها ذوقا ولقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ولانه لا موت عند اهل الجنة ولا اهل النار فالمراد المكلفون الحاضرون فى دار التكليف والملائكة عند من يجوز الموت عليهم روى عن ابن عباس لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملائكة مات اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت قالت الملائكة متنا وفى الاية دليل على ان المقتول ميت وعلى ان نفس زائقة بعد البدن لان الذائق لا بد ان يكون باقيا لحصول الذوق قالت الحكماء الموت واجب الحصول عند هذه الحيوة الجسمانية لانها لا تحصل الا بالرطوبة الغريزية والحرارة الغريزية ثم الحرارة الغريزية تؤثر فى تقليل الرطوبة الغريزية واذا قلت الرطوبة الغريزية ضعفت الحرارة الغريزية ولا يزال يستمر هذه الحالة الى ان تفنى الرطوبة الاصلية لبدن حى فينطفئ الحرارة الغريزية ويحصل الموت فبهذا الطريق كان الموت ضروريا فى هذه الحيوة قالوا والارواح المجردة لا موت لها وناقشهم المسلمون فيه وانما توفون اجوركم يوم القيمة فى ذكر التوفية اشارة الى ان بعض الاجور يعطى قبل ذلك اليوم كما قال ع القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن خرج عن النار الى التنعيم والابعاد والزحزحة تكرير وقد فاز ولم يبعد وان لم يتنعم والفوز يشبه ان لا يكون فوز وراء هذين الامرين الخلاص من العذاب والوصول الى الثواب فمن حصل له هذا فقد فاز الفوز المطلق المستلزم لكل ما يفاز به قال ع من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه الاول غاية حقوق الله والثانى محافظة حقوق العباد ثم شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المشام ويغر حتى يشتريه ثم تبين له فساده ورداءته وذلك ان لذاتها تفنى وتبعاتها تبقى والغرور بالضم مصدر والغار المدلس هو الشيطان عن على بن ابيطالب لعين مسها فاتل سمها وعن بعضهم الدنيا ظاهرها مظنة السرور وباطنها مطية الشرور وعن سعيد جبير انما هذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ لتبلون فى اموالكم اللام جواب القسم المقدر والنون دخلت مؤكدة وضمت الواو لالتقاء الساكنين لم يجب قبلها من الضمير المراد ما نالهم من الخوف والضر والقتل والجرح والتكاليف الشاقة البدنية والمالية من الصلوة والزكوة والصوم والجهاد والذى كانوا يسمعونه من الكفرة كالطعن فى الدين الحنيف واهله واغراء المخالفين وتحزبهم عليه والمنافقين وتثبيطهم عنهم وان تصبروا على ما ابتلاكم الله به وتتقوا المخالفة وتصبروا على اداء الواجبات وتتقوا ارتكاب المحظورات فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومها التى لا يرخص لعاقل فى تركه لكونه حميد العاقبة بين الضواء وهو من عزائم الله وعما لزمكم الاخذ به قال الواحدى كان هذا قبل نزول اية القتال وقال المقاتل انها نزلت بعد قصة احد فلا يكون منسوخا بايات السيف والمراد الصبر على ما يؤذون به الرسول على طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم فى كثير الاحوال الامر بالقتال

الدنيا فالامر بالصابرة على هذا الوجه عرف بعد ما لبث ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي ﷺ قدم المدينة واهلها اخلاط المسلمون والمشركون واليهود فاراد النبي ﷺ ان يستصلحهم كلهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون اصحابه اشد الاذى فامر الله نبيه بالصبر على ذلك فنزلت الاية وروي ان رسول الله ﷺ ركب على حمار وردفه اسامة بن زيد ورائد يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن خزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي ذلك قبل ان يسلم عبد الله فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين المشركين واليهود وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه برداءه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله ﷺ فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا ان لا تؤذينا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله ﷺ فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول الله ﷺ اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه شرق بذلك فعفى عنه رسول الله ﷺ وانزل الله هذه الاية ثم انه تعجب من حال اليهود انه كيف يليق بحالهم ايراد الطعن في نبوته مع ان كتبهم ناطقة ببشارته من جملة ايذائهم الرسول انهم يكتمون نعته وصفته فلهذا قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اذكروا لتبيينه قيل لحد لانه معلوم وان كان غير مذكور والى تبيين خالد وهذا قول سعيد جبير والسدي وقال الحسن وقتادة يعني الى الكتاب كل ما اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب في جنابه كما انه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه قيل له والله لتفعلن ولا يكتمونه قيل انه في الحال اي غير كاتمين يحتمل ان يكون للعطف فان لم يكن مؤكدا بالنون والامر بالبيان يتضمن النهي عن الكتمان لكنه صرح به للتاكيد فنبذوه وراء ظهورهم جعلوه كالشيء المطروح المنزوك خلفهم على ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه ومعنى قوله واشتروا به ثمنا قليلا انهم كتموا الحق ليتوسلوا بذلك الى الوجاهة عند الرؤساء وحظ من الدنيا فبئس ما يشترون هو وعيد يدخل في الوعيد كل من كتم شيئا من امر الدين لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم واستجذاب لمبارهم ولنفيه من غير ضرورة او لبخل بالعلم وغيره ان ينسب الى غيره ثم ذكر نوعا اخر من ايذاء اليهود واوعدهم عليه بقوله لا تحسبن الذين يفرحون من قرأ بتاء الخطاب فتح الباء فالخطاب للرسول ولكل احد والمفعولان الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم اعادة للعامل لطول الكلام وافادة التاكيد ومن ضم الباء في الثاني مع تاء الخطاب فالخطاب للمؤمنين ومن ضمهما مع ياء الغيبة فالضمير للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا تحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين والثاني للتاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال تعالى لقد جئت شيئا فريا ومعنى بمفازة من النجاة منجاة منه اي بمكان الفوز وقال الفراء اي بمبعد منه كان الفوز الثبات عن المكروه في الصحيحين ان مروان قال لرافع بوابه اذهب الى ابن عباس فقل له ان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس مالكم ولهذا انما دعا النبي ﷺ يهود فسئلهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية بين وقال الضحاك كتب يهود المدينة الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتاب من اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس نبي الله فاثبتوا على دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن ففرحوا بذلك فقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك ديننا ونحن اهل الصوم والصلوة نحن اولياء الله فذلك قوله يفرحون بما اتوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله هذه الاية وهذه الوجوه كلها مشتركة في الاتيان بما لا ينبغي ومحبة الحمد عليه وصفير بسداد السيرة وحسن السريرة ونحن اذا انصفنا من انفسنا وجدنا اكثر مجاري امورنا على هذه الحالة فنسئل العصمة والهداية ثم ختم الكلام بقوله ولله ملك السموات والارض والغرض انه كيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا القادر الغالب القاهر التواب الرحيم بل هو شرهم كل واحد من صفة البخل والسخاء يزداد الاكسير حتى يجعل الخبز شواء بالعكس يسطو قوي شبيه بالطوفان لا يتحيط بالقلب منه بقيا معظم الصفات الذميمة كالحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب والبخل حب الدنيا راس كل خطيئة ولله ميراث السموات والارض الانسان وارث الدنيا والاخرة اولئك هم الوارثون اذا مات من غير وارث فميراثه لبيت المال فالاشارة فيه ان من غلب عليه هذه الصفات ومات قلبه فقد بطل استعداده وراثة ميراثه ان الله

فقير ونحن اغنيا فيه ان الانسان لنطغى ان راه استغنى فيعكس القضايا فيصف الرب بصفات العبد والعبد بصفات الرب وذلك لغلبة الصفا
الذميمة واستيلاء سلطان الهوى والشيطان فيقول تارة انا ربكم الاعلى وتارة ان الله فقير ونحن اغنيا وتارة بقربان تاكله النار قالت
يهود صفات النفس البهيمية السبعية والشيطانية لا تنقاد لرسول اى لخاطر رحمانى والهام ربانى حتى ياتينا بقربان هو الدنيا وما فيها يجعلها
نسيكة لله عز وجل تاكله نار الله الموقدة التى تقدح من نار محبتهم فان كثيرا من الطالبين الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربانا لله
فلا تاكل نار الله قل قد جاءكم رسل من قبلى اى واردات الحق بالبينات بالحجج الباهرة وبالذى قلتم اى يجعل الدنيا قربانا
فلم قتلتموه غلبتموهم ومحوتموهم حتى لم يبق اثر الوارد ان كل نفس ذائقة الموت كلهم مستعدون للفناء لا بد لهما من موت فمن كان
موته بالاسباب يكون حيوته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله لتبلون بالجهاد الاكبر ولتسمعن من اهل العلم الخ
ومن اهل الرياء اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم ع ١١
الامور اى من امور اولى العزم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واعلم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل و
بدرستى كه در آفريدن آسمانها وزمين وگردش ب و

النهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض
روز هر آينه نشانها است مر صاحبان عقل را آنانكه يادآورند خدا را در حالتهاى ايستادن ونشستن وبر پهلوهاى خود وانديشه نمايند در آفرينش آسمانها وزمين
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين
پروردگارا نيافريدى اينرا باطل منزهى تو پس نگهدار ما را از عذاب آتش پروردگارا بدرستى كه تو هر كرا در آرى رسوا كردش پس زبان رسانيدى او را وبيست ستمكاران از
من انصار ربنا انا سمعنا منادیا ینادی للایمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
يار ورى پروردگارا ما شنيديم بانكى را كه ندا ميكرد او را براى گرويدن كه بگرويد به پروردگار شما پس گرويديم پس بيامرز ما را گناهان ما را وبيرون كن از ما
وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب
ومارا بازداريد با نيكان پروردگارا بدرستى كه ما را آنچه وعده كردى تو بر زبان فرستادگان تو وزبان مرسل ما او رقيامت بدرستى تو خلاف نمى كنى وعده را پس مستجاب كرد
لهم ربهم لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى
از براى ايشان پروردگارشان كه من هرگز ضايع نميكردانم شما را از مرد وزن برخى از ايشان از برخى پس آنان كه ترك وطن كردند وبيرون شدند از خانهاشان واز راه خدا رنج ديدند در
سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
راه من وكشتند وكشته شدند هر آينه بپوشم از ايشان گناهان ايشان را وهر آينه درآورم ايشان را در بهشتها كه روان است زير ايشان جوها ثوابها از نزد خدا
والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد
وخدا ونزد اوست نيكى ثواب فريب ندهد تو را گردش آنها كه كافر شدند در شهرها بهره ايست كم پس ارامگاه آنها دوزخ است وبد جايگاهى است
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار
ليكن آنانكه پرهيزكردند پروردگارشان را بهشتها كه روان است زيرايشان جوها جاويدانان در آن بهشتى از نزد خدا وآنچه نزد خدا است بهتر است مر نيكوكاران را
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا
وبدرستى كه از اهل كتاب هر آينه كسى است كه ميگرود بخدا وبآنچه فرستاده شد بسوى شما وآنچه فرستاده شد بسوى ايشان مر خدا را ترسندگان نخريد بآيات خدا بهاى
قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
كمى آنگروه مر ايشان را مزد ايشان نزد پروردگارشان بدرستى كه خدا زود حساب كننده است اى زمرهٔ آنانكه گرويده ايد صبر كنيد وامر بصبر كنيد وبهم بنديد ودر هر نيك پيدا را
لعلكم تفلحون القراء الابرار بالامالة ابو عمرو وحمزة غير خلاد ورجا الكسائى والبخارى عن ورش وخلف ابن مجاهد النقاش
شايد كه رستگار شويد عن ابن ذكوان وكذلك كل ما نكر رفيه الراء غير ابن مجاهد النقاش فى جميع القران وقتلوا وقاتلوا حمزة وعلى
وخلف وقرا ابن كثير وابن عامر وقتلوا مشددا الباقون وقاتلوا وقتلوا بحذف الالف بالنون الخفيفة ورفع الباقون ما بالتشديد
نزلا حيث كان بالجزم على عباس الوقوف الباب ج لاحتمال الذين صفة صفة او مستانفا نصبا او وفعا على المدح بتقدير اعنى
الذين او هم الذين والوصل اشهر والارض ج لجواز الحذف اى يقولون وربنا بالحذف للابتداء سبحانك تعظيما والا فالمقول محذوف
التعقيب متعقب النار اخر شرط انصاد فامنا قيل والوصل اولان كلمة ربنا تكرار لمزيد الابتهال قوله فاغفر لنا معطوف
على امنا اى انا امنا فاغفر لا برا ج للاتيه والعطف يوم القيمة ط الميعاد انثى لاتحاد الكلام والا فبعضكم مبتداء من بعض ج و
الانهار ذلان ثوابا مفعول له او مصدر من عند الله ط الثواب البلاد ط لان التقدير لهم متاع او ذلك متاع جهنم المهاد من
عند الله ط للابرار الله لان ما بعده حال اخر قليلا ط عند ربهم ط الحساب تفلحون التفسير انه لما طال الكلام فى تقرير القصص والاحكا

عاد الى ما هو الغرض الاصلي من هذا الكتاب الكريم وهو جذب القلوب الى الاسرار بذكر ما يدل على التوحيد الكبرياء عن ابن عمر قلت لعائشة اخبريني باعجب ما رايت من رسول الله فبكت طويلا ثم قالت كل امره عجيب اتاني في ليلة فدخل تحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك فاذنت له فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضا ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرا القران وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه وجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة الغداة فراه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وعن علي ان النبي كان اذا قام من الليل قام يصلي ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الى ان عد ثمانية ذكائل وههنا اقتصر منها على الثلثة الاول تنبيها على ان العارف بعد استكمال المعرفة لا بد له من مرتقى يليق به لكمال الاستغراق في معرفة المدلول فان البصيرة اذا التفت الى معقول عسر عليها الالتفات الى المحسوس كما ان البصر اذا حدق الى المرئي امتنع تحديقه نحو خواليه لاشارة بقوله اخلع نعليك يعني المقدستين اللتين وصلت بهما الى التجريد وهو وادي قدس الوحدانية وانما وقع الاقتصار على الدلائل السماوية لانها اقهر وابهر العجائب فيها اكثر وانتقال النفس منها الى عظمة الله ابين وانما قال في تلك السورة لايات لقوم يعقلون وفي هذه السورة لايات لاولي الالباب لان العقل له ظاهر ولب فقوله اولا لامر يكون عقلا وفي كمال الحال يكون لبا وباقي التفسير قد مر هناك ثم بعده لاثل الاهية ذكر وظائف العبودية وهي ان يكون باللسان وسائر الاركان وبالجنان مع الوجدان فقوله الذين يذكرون اشارة الى عبودية اللسان وقوله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهو في موضع حال اخرى معترضة على الجنب اشارة الى عبودية سائر الجوارح والاركان والمراد انهم ذاكرون في احوالهم كما قال ص من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل المراد بالذكر ههنا الصلوة اي يصلون في حال القيام فان عجزوا ففي حال القعود فان عجزوا ففي حال الاضطجاع وهذا موافق لمذهب الشافعي في ترتيب صلوة المريض العاجز ويوافق بحثا طيبا وان الاستلقاء يمنع من استعمال الكفر والتدبير بخلاف الاضطجاع على الجنب والصلوة اذا كانت عن فكر وتدبر كانت ولي لان الاستغراق في النوم يكون في هيئة الاستلقاء اكثر فذلك وضع الغافلين وقال ابو حنيفة بل يصلي مستلقيا ان عجز عن القعود حتى لو وجد خفة قعد وقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض اشارة الى عمل الجنان وقد عرفت معنى الفكر في البحث الخامس من تفسير قوله ويعلمهم الكتاب وانما لم يقل ويتفكرون في الله كما قال يذكرون الله لقوله ص تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق والسر فيه ان في الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن وقوعه على نعت المماثلة فانا نشاهد بحدوث هذه المحسوسات على قدم خالقها وبامكانها على وجوب انفكارها على غناه فالفكر في المخلوق ما مكن وفي الخالق غير ممكن كيف وان الفكر ترتيب المقدمات على وجه منتج والمقدمة لها موضوع ومحمول لا بد تصورهما وتصوره سبحانه محال لان تصور الشيء عبارة عن حصول صورة الشيء في النفس فيكون الصورة محاطة والنفس محيطة بها ولا يحيط بالواجب شيء الا انه بكل محيط لكنا اذا تفكرنا في مخلوقاته سيما السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والى الارض مع ما عليها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان عرف اولا ان لها بارا وصانعا فيقول ربنا ثم يعترف بان في كل من ذلك حكما ومقاصد وفوائد لا يحيط بتفاصيلها الا موجدها فيقول ما خلقت هذا باطلا ثم اذا قاس احوال هذه المصنوعات الى صانعها علم ان ذاته تتعالى عن مشابهة شيء من هذه المصنوعات فيعلم انه ليس بجوهر ولا عرض ولا مركب ولا مؤلف ولا مختص بجهة فيقول سبحانك اي انزهك عما لا يليق بك من مناسبة الجواهر والاعراض ثم اذا بلغ من الاستغراق في انجار العظمة وجهه الجلال هذا المبلغ وجد نفسه مرة من ذرات الكائنات واقفة في حضيض عالم البشرية محاطة بالطبايع والاركان فيتضرع الى خالق السموات والارض ان يخلصه من قيد العناصر ويعرج به من الارض ويقيه عذاب كرة النار ويوصله الى سماء السموات وذلك قوله فقنا عذاب النار ثم ذكر سبب الاستعاذة من النار بقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي ابلغت في اخزائه نظيره قوله فقد فاز وفي كلامهم مرادك مرعى الضمان فقد اردت ثم توسل الى المسائل بالايمان بمحمد وذلك قوله ربنا انا سمعنا منادي الاية فهذا بيان وجه النظم في هذه الكلمات والايات على وجه التحقيق والله اعلم باسرار كلامه عن النبي بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر فنظر الله اليه فغفر له وعنه لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك لتفكره في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر على ان يعمل جوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض عند لا عبادة كالتفكر وهذا اشارة الى لفظ الخالق على انه بمعنى الخاوق او الى السموات والارض بتاويل المخلوق وفي كلمة ما ضرب من التعظيم كانه لعظم شانه معقود به الهم حتى صار حاضرا في خزانة الخيال وباطلا نصب على المصدر اي خلقا باطلا او على الحال وقيل بنزع الخافض اي بالباطل وقيل باطلا قال المعتزلة فيه دليل على ان كل ما يفعله تعالى فهو لغرض لانه نفى العبث عن فعله لاجل حكمته وغايته وقوله سبحانك جملة معترضة تنزيها للرب عن العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة

فوجه النظم قوله فقنا عذاب النار ان الحكمة في خلق الارض والسموات ان يجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفته ووجوب طاعته واجتناب معصيته والنار جزاء من عصى ولم يطع وقالت الاشاعرة الدليل الدال على ان احد طرفي الممكن لا يترجح الا بمرجح عام وذلك المرجح لا بد ان ينتهي الى الله ثم فاذن الخير والشر والافعال كلها بقضاء الله وقدره فلا يمكن ان يعلل افعال الله بمصالح العباد بل له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء والباطل في اللغة الذاهب الزايل الذي لا يكون له قوة ولا صلابة فيكون بصدد التلاشي والاضمحلال والمراد ان خلقها خلق محكم يستقر كقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا هل ترى من فطور ومعنى سبحانك انك وان خلقتها في غاية متانة التركيب بصدد البقاء الا انك غني عن الاحتياج اليها منزه عن الانتفاع بها ثم لما وصف ذاته بالغنى اقر لنفسه بالعجز والحاجة الى النبوة في الدنيا والاخرة فقال فقنا عذاب النار واحتج حكماء الاسلام بالاية على ان سبحانه خلق الافلاك والكواكب وودع في كل واحد منها قوى مخصوصة وجعلها تحتص من حركتها واتصال بعضها ببعض مصالح هذا العالم ومنافع قطان العالم السفلي قالوا لانها لو لم تكن كذلك لكانت باطلة ولا يمكن ان يقصر منافعها على الاستدلال بها على الصانع لان كل ذرة من ذرات الهوا والماء يشاركها في ذلك فلا تبقى لخصوصيتها فائدة وهو خلاف النص وناقشهم المتكلمون في ذلك وقالوا ان الفلكيات اسباب للارضيات على مجرى العادة لا على سبيل الحقيقة والاضافي هذا المقام ان وجود الوسايط لا ينافي استناد الكل الى المسبب الاسباب ان كون افعال الله تعالى مستتبعة لمصالح العباد لا ينافي جريان الامور كلها بقضائه وقدره ثم انهم لما سئلوا وبهم ان يقيهم عذاب النار اتبعوا ذلك ما يدل على عظم ذلك العقاب وهو الاخزاء لبيد لشدة اخلاصهم وجدهم في الهرب من ذلك فيكون اقرب الى الاستجابة كما انهم قدموا الثناء على الله بقولهم سبحانك على الطلب ليكون اقرب الى الادب وحري بالاجابة وكل ذلك تعليم من الله تعالى عباده في حسن الطلب قال الواحدي الاخزاء اظهار لمعان متقاربة عن الزجاج اخزى الله العدا اي ابعده قيل اهانه وقيل فضحه وقيل اهلكه وقال الانباري الخزي في اللغة الهلاك تبلغ الى انقطاع حجة او بوقوع في بلاء قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة ليس بمؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه واجيب بانه لا يلزم من ان لا يكون من امن هو ممن لا يخزى ان لا يكون غيره وهو مؤمن يخزى فالاية ليست على عمومها لقوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فثبت ان كل من دخل النار فانه ليس بمخزي وعن سعيد المسيب والثوري ان هذا في حق الكفار الذين دخلوا النار للخلود وايضا وانه يخزى حال دخوله وان كانت عاقبة الخروج وقوله لا يخزى نفي على الاطلاق والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة وهي نفي الخزي المخلد ويحتمل ان يقال الاخزاء مشترك بين التجهيل وبين الاهلاك واذا كان المثبت هو الاول والمنفي هو الثاني لم يلزم التنافي واحتج المرجئة بالاية على ان صاحب الكبيرة لا يدخل النار لانه مؤمن لقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص ولقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزي الله النبي والمدخل في النار مخزي لهذه الاية والمقدمات باسرها يمكن ابداء المنع اما الاولى فباحتمال ان لا يبقى بعد القتل مؤمنا وان كان قبله مؤمنا واما الاخريان فبخصوص المحمول لجزئية الموضوع كما تقرر انفا وقد يتمسك حكماء الاسلام بهذا في ان العذاب لو شك انه هين سبب لاستعاذة بالاخزاء الذي هو التجهيل وهو امر نفساني وقد يتمسك المعتزلة بقوله وما للظالمين اي الداخلين في النار من انصار في نفي الشفاعة للفساق لانها نوع نصرة وفي الجنس يقتضي نفي النوع والجواب ان الظالم على الاطلاق هو الكافر لقوله والكافرون هم الظالمون وايضا لا اثر للشفاعة الا باذن الله فيؤول معنى الاية الى انه لا مرية مندوحة لله وعلى هذا فائدة تخصيص الظالمين بهذا الحكم انه وعد المتقين الفوز فلم هذا الوعد بخلاف الفساق وايضا دلة الشفاعة مخصصة لعموم الاية قالوا الفاسق لا يخرج من النار والا كان مخزيه ناصرا له وعورض بالاية الدالة على العفو ربنا اننا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا اسند الفعل الى الرجل وحذف المسموع اكتفاء بما وصفه به او جعلت حالا عنه والمنادي عند الاكثرين هو رسول الله لقوله ادع الى سبيل ربك وداعيا الى الله وقيل القران كما نسب اليه الهداية في قوله ان هذا القران يهدي وقيل كل من دعا الى الايمان بما فيه من الدلائل كما قيل في جهنم تدعو من ادبر وتولى والفصحاء يصفون الدهر بانه ينادي ويعظ لدلالة الاثار عليه قال اذا وضع الميت في قبره خاطبك الدهر فلم تسمع يقال ينادي الى كذا ولكذا ودعاه اليه وهداه للطريق اليه فيقام كل من اللام الى مقام الاخرى نظرا الى وقوع معنى الانتهاء والاختصاص محلا ومعنا وقال ابو عبيدة هذا على التقديم والتاخير اي سمعنا منادي للايمان ينادي كما يقال جاء مناد للامير فنادى بكذا وقيل معناه لاجل الايمان ولهذا الغرض ولهذا فسر بقوله ان امنوا وان هنزة او مخففة معناه اي امنوا والباء امنوا والفائدة في الجمع بين المنادي وبنادي للايمان هو فائدة الاطلاق ثم التقييد بالاجمال ثم التفصيل من رفع شان المطلق والمجمل وكونه ارجح وقع في النفس اعرفها غفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا اصل الغفر والتكفير كلاهما الستر والتغطية واما الذنوب والسيئات فقيل هما واحد والتكرار للتاكيد الا لحاح ان الله يحب الملحين في الدعاء

وقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر وقيل الاول ما تقدم منهم الى المستأنف وقيل الاول الى ما به الانسان مع العلم بكونه معصية و
ذنبا والثاني ما اتى به مع الجهل بكونه ذنبا وتوفنا مع الابرار اى معدودين منهم فانبياءهم ومشاركين لهم في الثواب على مثل اعمالهم
ورد بجاههم كقول الرجل انا مع الشافعي في هذه المسئلة اى مساوله في ذلك الاعتقاد احتجت الاشاعرة بالاية على ان العفو غير مشروط
بالتوبة لانهم طلبوا المغفرة بدون ذكر التوبة بل بدون تلك التوبة بدلالة التعقيب فاغفر بعد قولهم امنا ثم انه تعالى
اجابهم الى ذلك بقوله فاستجاب لهم ويعلم منه ثبوت شفاعة النبي لاصحاب الكبائر بالطريق الاولى ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك لانها مذكورة عقيب ذكر المنادي للايمان وهو الرسول عقيب قولنا امنا وهو التصديق فيكون على صلة الموعد كقولك
وعدالله الجنة على الطاعة ويحتمل ان يتعلق بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل يحملون ذلك فانما
عليه حمل وقيل على السنة رسلك والمتعلق كما ذكر والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء وانما سألوا الله ما يجازا وعدهم عليه
مما لا يخلف الميعاد كما صرحوا به في اخر الاية كيلا يتكل معظم الغرض في الدعاء اظهار سمات العبودية والمراد وفقنا للاعمال التي بها نستحق
موعدك واعصمنا عما بها نكون اهل الاخزائك وطلبوا تعجيل النصرة على الاعداء والمراد احفظ علينا اسباب نجاز الميعاد قيل ينبغي
على الهم طلبوا منافع الاخرة بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق ثم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم فلهذا ختموا الادعية بقولهم ولا تخزنا يوم
القيمة لان التجهيل والتفضيح يكدر صفو كل من وعطاؤه الحاصل من هذه الايات انهم نظروا في المصنوع فعرفوا منه الصانع فقالوا
ربنا ثم تفكروا في عجيب خلقه وبديع شكله فعرفوا ان صانعه حكيم والحكيم لا يخلو افعاله من الفوائد والغايات وان لم يكن مستكملا
بها فقالوا ما خلقت هذا باطلا ثم تاملوا في غايات الغايات ونهاية الحركات فوجدوها الانسان المكلف على السنة الرسل وجدوا عاقبته
التكليف الجنة او النار فتضرعوا الى معبودهم في توفيق الوصول الى الجنة والاخلاص من النار وكان دفع الضرر اهم من جلب المنفعة جعلوا
اول دعائهم واخرهم الاستعاذة من العذاب لان العذاب الروحاني عند العقلاء اشد من العذاب الجسماني فلاجرم وقع الختم على الاستعاذة
من الاخزاء اللهم شاركنا في هذا الدعاء واجعلنا من السعداء المتفكرين في ملكوت الارض والسماء انك واهب العطايا وكاشف
الغطاء عن جعفر الصادق من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا آمنا فاجابه الله بما يخاف واعطاه ما اراد لان الله تعالى حكى عنهم في هذه الاية
انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم قال فاستجاب لهم ربهم اى اجابهم الى ما بغوا لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى من بعضكم من بعض
لان كل عامل فرد من افراد المخاطبين في من ذكر للتبيين لان العامل اما ذكر واما انثى واضاعة العمل عبارة عن اضاعة ثواب العمل من
بعض اى بجميع ذكوركم وانا ثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الاخر اى من اصله والمراد بعضكم كائن من البعض الاخر لفرط اتصالكم واتحادكم
كما يقال فلان مني اى على خلقي وسيرتي فالتم من غشنا فليس منا وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بين شرح الثناء
مع الرجال فيما يرجع الى استحقاق الثواب على العمل روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما لي اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء
فنزلت ثم فصل عمل العامل منهم تفخيما لشان العمل وتنويها بذكره فقال فالذين هاجروا واوطانهم مع الرسول او بعده باختيارهم واخرجوا
من ديارهم الجاهم الكفار الى الخروج واوذوا في سبيلي بريد الذين وقاتلوا وقتلوا من قرأ بالتشديد فللتكثير وتكرر القتل فيهم قيل اى قطعوا
ومن قرأ قتلوا وقاتلوا فاما لان الواو لا يفيد الترتيب بالطبع فاتلوا حتى قتلوا واما من قولهم قتلنا ودب الكعبة اذا ظهرت امارات
القتل واذا قتل قومه عشرة واما باضمار قد اى قتلوا لاكفرن جواب للقسم المقدر عنهم سيئاتهم وهو الذي طلبوه بقولهم ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار وهو الذي طلبوه بقولهم ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك ثوابا من عند الله وهو الذي طلبوه من الثواب المقرون بالتعظيم بقولهم ولا تخزنا يوم القيمة اى ثوابا
يختص به ويقدر به وبفضله لا يثيب غيره ولا يقدر عليه يقول الرجل عندي ما تريد اى ما اختص به بملكه وان لم يكن بحضرته وثوابا
منصوب على المصدر المؤكد اى اثابه ثوابا او ثوبا من عنده لان قوله لاكفرن ولادخلنهم في معنى يثيبهم قال الكسائي هو منصوب على الحال والله
وقال الفراء نصب على التفسير كقولك هو لك هبة وبيعا او صدقة ثم ختم بقوله والله عنده حسن الثواب لكي ينذر العباد على كل المقدورات
العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات وفي تعليق حسن الاثابة على احتمال المشاق في دينه الصبر على صعوبة تكاليفه دليل على ان حكمة الله تقتضي
ربط الثواب بالجنة بالعمل حتى لا يتكل الناس على فضله بالكلية ولا يهملوا جانب العمل اساءة بحسن خبر الله ثم انه تعالى استجاب لهم لانه
اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب له فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء يعني قوله والعمل الصالح يرفعه ثم انه تعالى وعد المؤمنين
الثواب العظيم وكانوا في الدنيا في غاية الفقر والشدة والكفار كانوا في النعم اراد ان يسليهم ويصبرهم فقال لا يغرنك والخطاب لكل مكلف
يسمع او لكل من يصلح له السامع او للرسول والمراد الامة قال قتادة والله ما غر اعداء الله حتى قبض الله اولياءه والمراد هو فلعل السبب في
عدم اغترارهم تواتر امثال هذه الايات عليهم قبل ان مشركي مكة كانوا يتجرون ويربحون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى
من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت وقيل كانت اليهود تتصرف في الارض فتصيب الاموال فنزلت والمراد بتقلبهم تبسطهم وتصرفهم

في المكاسب والمزارع والمتاجر لان القلب اما لكسب الربح متاع قليل في جنبها فاتهم من نعيم الاخرة وفي جنبها وعد الله للمؤمنين من الثواب وهو قليل في نفسه لانه منقطع الى ما بين امدى الازل والابد مع قلته سبب للوقوع في اودية جهنم ابد الابدين والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم يكن في الحقيقة نعمة ولهذا استدل وقال لكن الذين اتقوا الاية ويدخل في التقوى الاوامر والنواهي والنزل ما يعد للضيف ويجعل ومن هنا تمسك به بعض الاصحاب في الوعيد لانه لما كانت الجنة بكليتها نزلا فلا بد من شيء اخر يكون اصلا بالنسبة اليها قلت ويحتمل ان يكون قوله وما عند الله باق اشارة الى هو وهو مقام العندية والقرب الذي لا يوازيه شيء من نعيم الجنة وقيل المعنى وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وانتصاب نزلا على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف والعامل معنى الاستقرار في لهم وهو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء او نصب على التفسير كما قلنا في ثوابا ثم انه تعالى لما ذكر حال المؤمنين وكان قد ذكر حال الكفار بين حال مؤمني اهل الكتاب كلهم فقال وان من اهل الكتاب في هذا قول مجاهد ابن جريج وابن زيد وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه قبل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فاسلموا وعن جابر بن عبد الله انس وابن عباس وقتادة نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبريل الى رسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله ﷺ لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله ﷺ الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه كبر اربع تكبيرات واستغفر له وقال لاصحابه استغفروا له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم ير قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية واللام في لمن يؤمن لام الابتداء الذي يدخل على خبر ان او على اسمه عند الفصل كما في الاية والمراد بما انزل اليكم القرآن وما انزل اليهم الكتابان وخاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع فحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله من لم يسلم من احبارهم ورؤسائهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ولا يخفى فخامة شان هذا الوعد حسبما اشار اليه بقوله ان الله سريع الحساب لانه عالم بجميع المعلومات قادر على كل المقدورات فيعلم ويعطي الكل احد من جزاء الحسنات والسيئات والمراد سرعة موعد حسابه فيكون فيه بشارة بسرعة حصول الاجر ثم ختم السورة بايجاز جامع لاسباب سعادة الدارين وذلك ان احوال الانسان قسمان الاول ما يتعلق به وحده فامر فيه بالصبر بما يندرج فيه الصبر على مشقة النظر والاستدلال في تحصيل التوحيد العدل والنبوة والمعاد والصبر على اداء الواجبات والمندوبات والاحتراز عن المنهيات والصبر على شدائد الدنيا وافاتها ومخاوفها الثاني ما يتعلق بالمشاركة مع اهل المنزل او المدينة فامر فيه بالمصابرة ويدخل فيه تحمل الاخلاق الرديئة من الاقارب والاجانب وترك الانتقام منهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد مع اعداء الدين بالحجة وبالسيف وبالسنان او باللسان ثم انه لا بد للانسان في تكلف اقسام الصبر المصابرة من قهر القوى النفسانية البهيمية والسبعية الباعثة على اضداد ذلك فامر بالمرابطة من الربط الشد فكل من صبر على امر وفق فقد ربط قلبه عليه لزم نفسه اياه ثم لا بد في جميع الاعمال والاقوال من ملاحظة جانب الحق حتى يكون معتدا بها فلهذا امر بتقوى الله ثم لما تمت وظايف العبودية ختم الكلام على وظيفة الربوبية وهو رجاء الفلاح منه فظهر ان هذه الاية مشتملة على كنوز الحكم والمعارف جامعة لاداب الدين والدنيا ثم انها على اختصارها كالاعادة لما تقدم في هذه السورة من الاصول وهي تقرير التوحيد العدل والنبوة والمعاد ومن الفروع كاحكام الحج والزكوة والجهاد وعن الحسن اصبروا على دينكم فلا تتركوه لسبب الفقر والجوع وصابروا عدوكم فلا تفشلوا لسبب اصابكم يوم احد قال الفراء اصبروا مع نبيكم وصابروا عدوكم فلا ينبغي ان يكونوا اصبر منكم وقال الاصم لما كثرت تكاليف الله تعالى في هذه السورة امرهم بالصبر عليها ولما كثرت غيبة الله في الجهاد فيها امرهم بالمصابرة مع الاعداء اما المرابطة ففيها قولان احدهما ان يربط هؤلاء خيولهم في الثغور ويربط اولئك خيولهم بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعدا للقتال الاخر قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة وثانيهما انتظار الصلوة بعد الصلوة لما روي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه قال لم يكن في زمن رسول الله ﷺ غزو يرابط فيه لكن انتظار الصلوة خلف الصلوة وفي حديث ابي هريرة ذكر انتظار الصلوة بعد الصلوة ثم قال فذلك الرباط ثلث مرات والله اعلم انا ويل لمن خلق سموات القلوب وطوارها وخلق ارض النفوس وقرارها وحرارها واختلاف ليل البشرية وصفاتها ونهار الروحانية ونوارها الا اولي الالباب الذين عبروا بقدح الذكر والفكر عن قشر الوجود الجسماني ووصلوا الى لب الوجود الروحاني فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر بارئهم وعالم الغاها فادركوا حيا عليما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا وانما نالوا هذه المراتب لانهم يذكرون الله في جميع الاحوال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق المصنوعات من البسايط والمركبات ويقولون ما خلقت هذا باطلا اي خلقت اظهارا للحق على الخلق وسيلة للخلق الى الحق سبحانك نتزيها للحق عن الشبيه بالخلق فقنا بالعدل عذاب النار بقهرك والبعد عنك ففيها اكل الخزي والندامة والغواية والضلالة ثم اخبر عن شرط العبودية في استجلاب فضل الربوبية فقال انا سمعنا منادي ينادي للايمان هاتف الحق في الغيب بلسان الحقيقة منادي يا فاغفر لنا ذنوبنا اي كما اسمعنا النداء بالارادة القديمة لا بسمع من اقبل

ان تخلقنا فاغفر لنا بفضلك ورحمتك لا اضيع عمل عامل منكم بالظاهر والباطن من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا
ولا عن الاوطان والاوطان الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة واخرجوا من ديارهم من معاملات الطبيعة ودنياها الى عالم الحقيقة
بسطوات تجلى صفات الربوبية واوذوا في طلبي بانواع البلاء وقاتلوا مع النبيين قتلوا بسيف الصدق لاكفرن عنهم سيئات
وجودهم ولادخلنهم جنات الوصول فيها اشجار التوكل واليقين والزهد الورع والتقوى والصدق والاخلاص
والهدى والقناعة والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والوفاء والطلب
المحبة والحياء والكرم والشجاعة والعلم والحلم والغيرة والغدرة والهمة وغيرها من المقامات والاخلاق
تجري من تحتها الانهار العناية ثوابا من مقام العندية والله عنده حسن الثواب ليكون عند
الجنة وغيرها وان من اهل الكتاب من علماء الظاهر لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

الجزء الرابع

مدنية

سورة النساء

حروفها ۵۰۳۵ وكلماتها

۱۳۷۴ وآياتها مائة

وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

ع ۱۲

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون

بكرده مردمان بپرهيزيد پروردگار خود را كه آفريد شما را از يك نفس و آفريد از آن جنس او را پس پراكنده گردانيد از آدم و حوا مردان بسيار و زنان و بپرهيزيد خدائي را كه سؤال ميكنيد

به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان

باو و حق خويشاوندان را قطع مكنيد از حال بيچارگي و بدهيد يتيمان را مال ايشان و بدل مكنيد بد را بطيب و مخوريد مال ايشان را با مال خود بدرستي كه آن

حوبا كبيرا وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما

گناهيست بزرگ و اگر بترسيد از آنكه عدالت نورزيد در بارهٔ يتيمان پس نكاح كنيد آنچه پاكيزه آيد از زنان دو تا و سه تا و چهار تا پس اگر بترسيد كه عدالت رفتار نكنيد پس يكي را و بگيريد

ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا

يا آنچه مالك شده‌اند دستهاي شما اين نزديكتر است به آنكه ستم نكنيد و بدهيد زنان مهرهاي ايشان را كه در شرع بر ذمهٔ شما واجب شده پس اگر ببخشند از مهر چيزي

ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا

و مدهيد بي‌خردان را مال خود را كه قرار داده است خدا از براي شما قيام و روزي ايشان را در آن و بپوشانيد ايشان را و بگوئيد با ايشان گفتار خوش و بيازمائيد يتيمان را تا چون برسند

النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا

بحد نكاح پس اگر دريابيد از ايشان ترقي پس باز دهيد بايشان مالشان را و مخوريد مال ايشان را از روي اسراف و شتابي كه نكنند بزرگ شدن ايشان را و هر كه صاحب چيزست پس نگاه داري كند و هر كه بي چيزست

فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء

پس بخورد باندازه پس چون رد كرديد بسوي ايشان مالشان را پس گواه گيريد بر ايشان و بس است خدا حسابگر مر مردان را از آنچه گذاشته‌اند پدر و مادر و خويشان و مر زنان را

نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين

از آنچه گذاشته‌اند پدر و مادر و خويشان از آنچه كم باشد از آن يا بسيار باشد بهره‌اي است واجب و چون حاضر آيند قسمت را خداوندان خويشي و بي پدران و بينوايان بايد بدهيد ايشان را از آن و بگوئيد ايشان را گفتاري خوش و بايد كه بترسند آنان

لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون

كه اگر گذارند از عقب خود فرزندان ناتوان كه بترسند بر ايشان پس بايد كه بپرهيزند از خدا و بگوئيد گفتاري محكم بدرستي كه آنان كه مي‌خورند

في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما

در شكمهاي خود آتش را و زود باشد كه داخل شوند در آتش سوزنده بدرستي كه وصيت ميكند شما را خدا در حق فرزندان شما براي پسر مثل بهرهٔ دو دختر پس اگر باشند زنان

ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه

بيش از دو دختر پس مر ايشان را دو ثلث آنچه گذاشته است و اگر باشد يك دختر پس مر او راست نصف و مر پدر و مادر او را

فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا

براي هر يك از ايشان يك ششم از آنچه گذاشته است اگر باشد او را فرزند و اگر نباشد او را فرزند و وارث شوند او را پدر و مادر او پس مر مادر او را يك سوم است و اگر باشد او را برادران پس مر مادر او را يك ششم است بعد از وصيتي كه وصيت كند بآن يا قرضي پدران شما و پسران شما نميدانيد كدام يك از ايشان نزديكترند

فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن

از روي نفع شما فريضه‌ايست از جانب خدا بدرستي كه خدا هست دانا و حكيم و مر شما راست نصف آنچه گذاشته‌اند زنان شما اگر نباشد ايشان را فرزند پس اگر باشد ايشان را فرزند پس مر شما راست يك چهارم

من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد

از آنچه گذاشته‌اند بعد از وصيتي كه وصيت كنند بآن يا قرضي و مر زنان را يك چهارم است از آنچه گذاشته‌ايد اگر نباشد شما را فرزند پس اگر باشد شما را فرزند پس مر زنان را يك هشتم است از آنچه گذاشته‌ايد بعد

وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك

از وصيتي كه وصيت كنيد بآن يا قرضي و اگر باشد مردي كه ميراث برند او را از جهت كلالگي يا زني و او را برادر باشد يا خواهر پس مر هر يك از ايشان را يك ششم است پس اگر باشند ايشان بيشتر از آن

فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله

پس ايشان شريكند در يك سوم بعد از وصيتي كه وصيت كرده شود بآن يا قرضي بشرطي كه ضرر رساننده نباشد وصيت از جانب خدا و خدا دانا و بردبار است اين حدهاي خدا است و هر كه فرمان برد خدا را

ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا

و رسول او را در آرد او را بهشتها كه روان باشد از زير آنها جويها جاودانه باشند در آنها و اين است رستگاري بزرگ و هر كه نافرماني كند خدا را و رسول او را و تجاوز كند از حدهاي او را

خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت

جاودانه باشد در آن و مر او راست عذابي خوار كننده و آنان كه بيايند بفاحشه از زنان شما گواه گيريد بر ايشان چهار كس از شما پس اگر گواهي دهند

حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان

تا بميرد ايشان را مرگ يا بگرداند خدا براي ايشان راهي و آن دو كه بيايند بآن از شما پس بيازاريد ايشان را پس اگر توبه كنند و اصلاح كنند پس اعراض كنيد از ايشان بدرستي كه

توابا رحيما إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما

خدا هست توبه پذير و مهربان بدرستي كه توبه بر خدا است مر آنان را كه ميكنند بدي را از روي نادانستگي پس از آن توبه كنند بزودي پس آن گروه توبه پذيرد خدا بر ايشان و هست خدا

حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار

دانا و حكيم و نيست توبه مر آنان را كه ميكنند بدي‌ها تا چون حاضر آيد يكي از ايشان را مرگ گويد كه توبه كردم اكنون و نه مر آنان را كه ميميرند و ايشان كافرانند

أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن

آن گروه آماده كرده‌ايم براي ايشان عذابي دردناك اي آنان كه گرويده‌ايد حلال نيست شما را كه ميراث برند زنان را از روي كراهت و مانع مشويد ايشان را تا ببريد بعضي از آنچه داده‌ايد ايشان را

إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن أردتم

مگر آنكه بيايند بفاحشه‌اي آشكارا و بگذرانيد با ايشان بگفتار خوش پس اگر ناخوش داريد ايشان را پس باشد كه ناخوش داريد چيزي را و بگرداند خدا در آن چيز خيري بسيار و اگر خواهيد

استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى

عوض كردن زني را بجاي زني و داده‌ايد يكي از ايشان را مال بسيار پس مگيريد از آن چيزي آيا ميگيريد آن را بدروغ و گناه آشكارا و چگونه ميگيريد آن را و بتحقيق كه رسيده

بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء

بعضي از شما بسوي بعضي و گرفته‌اند از شما پيمان محكم و نكاح مكنيد آنچه نكاح كرده‌اند پدران شما از زنان مگر آنچه گذشته است بدرستي كه آن بود فاحشه و دشمني و بد

سبيلا حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم

راهي حرام شده است بر شما مادران شما و دختران شما و خواهران شما و عمه‌هاي شما و خاله‌هاي شما و دختران برادر و دختران خواهر و مادران شما كه شير داده‌اند شما را

وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن

و خواهران شما از شير و مادران زنان شما و دختران زنان شما كه در كنار شمايند از زنان شما كه در آمده‌ايد با ايشان پس اگر نباشد كه در آمده‌ايد با ايشان

فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما

گناهي نيست بر شما و زنان پسران شما كه از پشت شمايند و اينكه جمع كنيد ميان دو خواهر مگر آنچه گذشته است بدرستي كه خدا هست آمرزگار و مهربان

والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير

و زنان شوهردار حرام شده‌اند بر شما مگر آنچه مالك شده‌اند دستهاي شما اين حكم خدا است بر شما و حلال شده است مر شما را آنچه ورا اين است كه بطلبيد بمالهاي خود زنان را بنكاح نه

مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان

بزنا كنندگان پس آنچه برخورداري يافتيد از ايشان پس بدهيد بايشان مزدهاي ايشان را كه مقرر شده است و نيست گناهي بر شما در آنچه راضي شويد بآن از بعد مقرر شدن بدرستي كه خدا

عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله

هست دانا و حكيم و هر كه نتواند از شما توانگري كه نكاح كند زنان آزاد مؤمنه را پس از آنچه مالك شده‌اند دستهاي شما از كنيزكان مؤمنه شما و خدا

أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات

داناتر است بايمان شما بعضي از شما از بعضي پس نكاح كنيد ايشان را باذن صاحبان ايشان و بدهيد بايشان مزدهاي ايشان را بگفتار خوش در حالتي كه ايشان زنان آزادند نه زنا كنندگان و نه

أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا

گيرندگان دوست پس چون آزاد شدند اگر بيايند بفاحشه پس بر ايشان است نصف آنچه بر زنان آزاد است از عذاب اين حكم مر كسي را است كه بترسد از شما از رنج بردن و اگر صبر كنيد

خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن

بهتر است مر شما را و خدا آمرزگار و مهربان است خدا ميخواهد كه بيان كند براي شما و راه نمايد شما را بطريقهاي كساني كه پيش از شما بودند و توبه پذيرد بر شما و خدا دانا و حكيم است و خدا ميخواهد كه

يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا يا أيها

توبه پذيرد بر شما و ميخواهند آنان كه پيروي ميكنند شهوتها را كه شما ميل كنيد ميلي بزرگ خدا ميخواهد كه سبك گرداند از شما و آفريده شده است آدمي ناتوان اي

الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما

آنان كه گرويده‌ايد نخوريد مالهاي خود را ميان خود بباطل مگر آنكه باشد تجارتي از روي رضاي شما و مكشيد نفسهاي خود را بدرستي كه خدا هست بشما مهربان

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم

و هر كه بكند اين را از روي تجاوز و ستم پس زود باشد كه در آريم او را در آتش و هست اين بر خدا آسان اگر دوري كنيد از گناهان بزرگ آنچه نهي كرده شده‌ايد از آن بپوشانيم از شما

سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب

بدي‌هاي شما را و در آريم شما را در جائي بزرگوار و آرزو مكنيد آنچه برتري داده است خدا بآن بعضي از شما را بر بعضي مر مردان را بهره‌ايست از آنچه كسب كرده‌اند و مر زنان را بهره‌ايست

مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين

از آنچه كسب كرده‌اند و سؤال كنيد خدا را از فضل او بدرستي كه خدا هست بهر چيزي دانا و مر هر يك را گردانيديم وارثاني از آنچه گذاشته‌اند پدر و مادر و خويشان و آنان كه

عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض

عقد كرده است دستهاي شما پس بدهيد بايشان بهره‌ايشان را بدرستي كه خدا هست بر هر چيزي گواه مردان كارسازند بر زنان بآنچه برتري داده است خدا بعضي را

وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع

بر بعضي و بآنچه خرج كرده‌اند از مالهاي خود پس زنان شايسته فرمانبردارند نگاهدارند آنچه را كه نگاه داشته است خدا و آنان كه ميترسيد از نافرماني ايشان پس پند دهيد ايشان را و دور كنيد ايشان را در خوابگاهها

وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما

و اگر بترسيد از آنكه عداوت ورزند ميان ايشان پس بفرستيد داوري از كسان مرد و داوري از كسان زن اگر بخواهند اصلاح را توفيق دهد خدا ميان ايشان را بدرستي كه خدا هست

خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار

آگاه و بپرستيد خدا را و شريك مگيريد با او چيزي و بپدر و مادر نيكي كنيد و بخويشاوند و يتيمان و درويشان و همسايه خويشاوند و همسايه

الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون

بيگانه و همنشين و راه نورد و آنچه مالك شده‌اند دستهاي شما بدرستي كه خدا دوست نميدارد هر كه را كه متكبر است و فخر كننده آنان كه بخل ميورزند و مردم را

الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون

بخل فرمايند و پنهان ميكنند آنچه داده است ايشان را خدا از فضل خود و آماده كرده‌ايم مر كافران را عذابي خوار كننده و آنان كه خرج ميكنند مالهاي خود را از براي نمود مردم و نميگروند

بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما

بخدا و نه بروز بازپسين و هر كه باشد شيطان مر او را همنشين پس بد همنشيني است و چه زيان بود بر ايشان اگر بگروند بخدا و بروز بازپسين و خرج كنند از آنچه

رزقهم الله وكان الله بهم عليما إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فكيف إذا

روزي داده است ايشان را خدا و بود خدا بايشان دانا بدرستي كه خدا ستم نميكند بمقدار ذره و اگر باشد نيكي دو چندان ميكند آن را و ميدهد از نزد خود مزدي بزرگ پس چگونه باشد چون

جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا

بياوريم از هر امتي گواهي و بياوريم ترا بر اين گروه گواه در آن روز دوست ميدارند آنان كه كافر شدند و نافرماني كردند رسول را كه برابر شوند با ايشان زمين و نتوانند

يكتمون الله حديثا يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل

پنهان كردن از خدا سخني اي آنان كه گرويده‌ايد نزديك مشويد نماز را و شما مستيد تا بدانيد آنچه ميگوئيد و نه جنب مگر راه نوردان

حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا

تا غسل كنيد و اگر باشيد بيمار يا بر سفر يا آيد يكي از شما از قضاي حاجت يا آميزش كرده باشيد با زنان پس نيابيد آب پس قصد كنيد

طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة

خاك پاك را پس مسح كنيد بروهاي خود و دستهاي خود بدرستي كه خدا هست بخشاينده و آمرزگار آيا نديدي بسوي آنان كه داده شده‌اند بهره‌ايست از كتاب ميخرند گمراهي

ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن

و ميخواهند كه شما گم كنيد راه را و خدا داناتر است بدشمنان شما و بس است خدا دوست و بس است خدا ياري دهنده از آنان كه يهود شدند تحريف ميكنند سخنان را از

مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا

جاهاي خود و ميگويند شنيديم و نافرماني كرديم و بشنو نه شنوا باد و نگاه ما را تا بزبانهاي خود و طعنه در دين و اگر ايشان ميگفتند شنيديم و فرمان برديم

واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا

و بشنو و نگاه ما را بكن بهتر مر ايشان را و راست‌تر و ليكن لعنت كرد ايشان را خدا بسبب كفرشان پس نميگروند مگر اندكي اي آنان كه داده شده‌اند كتاب را بگرويد

بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله

بآنچه فرستاديم تصديق كننده آنچه با شماست پيش از آنكه محو كنيم روهائي را پس برگردانيم آنها را بر پسهاي آنها يا لعنت كنيم ايشان را چنانكه لعنت كرديم اصحاب سبت را و بود فرمان خدا

مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ألم تر إلى الذين

كرده شده بدرستي كه خدا نميآمرزد آنكه شرك آورده شود باو و ميآمرزد آنچه پائين‌تر است از آن مر هر كه را كه خواهد و هر كه شرك آرد بخدا پس بتحقيق كه افترا كرده است گناهي بزرگ آيا نديدي بسوي آنان كه

يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى

پاك ميدانند نفسهاي خود را بلكه خدا پاك ميگرداند هر كه را كه خواهد و ستم نكرده شوند بمقدار رشته‌اي نگاه كن چگونه افترا ميكنند بر خدا دروغ را و بس است اين گناه آشكارا آيا نديدي

الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك

بسوي آنان كه داده شده‌اند بهره‌ايست از كتاب ميگروند بجبت و طاغوت و ميگويند مر آنان را كه كافر شدند اين گروه راه يافته‌تر از آنان كه گرويده‌اند راهي آن گروه

الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس

كه لعنت كرد ايشان را خدا و هر كه را لعنت كند خدا هرگز نيابي مر او را ياري دهنده آيا مر ايشان را بهره‌ايست از ملك پس اگر باشد چنين نميدهند مردم را مقدار نقطه‌اي آيا حسد ميبرند مردم را

على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه

بر آنچه داده است ايشان را خدا از فضل خود پس بتحقيق كه داديم بخاندان ابراهيم كتاب و حكمت را و داديم ايشان را ملكي بزرگ پس از ايشان است كه گرويد بآن و از ايشان است كه

وكفى بجهنم سعيرا إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

باز ايستاد از آن و بس است دوزخ آتش افروخته بدرستي كه آنان كه كافر شدند بآيات ما زود باشد كه در آريم ايشان را در آتش هر گاه كه بريان شود پوستهاي ايشان بدل كنيم ايشان را پوستهاي ديگر

إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا

تا بچشند عذاب را بدرستي كه خدا هست غالب و حكيم و آنان كه گرويده‌اند و كرده‌اند كارهاي شايسته زود باشد كه در آريم ايشان را در بهشتها كه روان باشد از زير آنها جويها جاودانه باشند در آنها هميشه

لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن

مر ايشان را در آنها زنان پاكيزه و در آريم ايشان را در سايه‌اي سايه بدرستي كه خدا ميفرمايد شما را كه بگزاريد امانتها را بصاحبان آنها و چون حكم كنيد ميان مردم كه

تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

حكم كنيد بعدالت بدرستي كه خدا نيكو پندي ميدهد شما را باو بدرستي كه خدا هست شنوا و بينا اي آنان كه گرويده‌ايد فرمان بريد خدا را و فرمان بريد رسول را

وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن

و صاحبان امر از شما پس اگر نزاع كنيد در چيزي پس برگردانيد آن را بسوي خدا و رسول اگر هستيد كه ايمان داريد بخدا و بروز بازپسين اين بهتر است و نيكوتر

تأويلا ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد

عاقبت كار را آيا نديدي بسوي آنان كه گمان ميكنند كه ايشان گرويده‌اند بآنچه فرستاده شد بسوي تو و آنچه فرستاده شد پيش از تو ميخواهند كه حكم برند نزد طاغوت و بتحقيق

أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت

كه فرموده شده‌اند كه كافر شوند باو و ميخواهد شيطان كه گمراه كند ايشان را گمراهي دور و چون گفته شود مر ايشان را بيائيد بسوي آنچه فرستاده است خدا و بسوي رسول ديدي

المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا

منافقان را كه باز ميايستند از تو باز ايستادني پس چگونه باشد چون برسد بايشان رنجي بسبب آنچه پيش فرستاده‌اند دستهاي ايشان پس بيايند نزد تو سوگند خورند بخدا كه نخواستيم ما مگر نيكي

وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا من رسول

و توفيق دادن آن گروه كه ميداند خدا آنچه در دلهاي ايشان است پس اعراض كن از ايشان و پند ده ايشان را و بگو مر ايشان را در نفسهاي ايشان گفتاري رسا و نفرستاديم هيچ رسولي

إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

مگر تا فرمان برده شود باذن خدا و اگر ايشان چون ستم كردند بر نفسهاي خود بيايند نزد تو پس آمرزش خواهند از خدا و آمرزش خواهد براي ايشان رسول هر آينه بيابند خدا را توبه پذير و مهربان

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

پس نه چنين است قسم بپروردگار تو نميگروند تا حكم برند ترا در آنچه واقع شده است ميان ايشان پس نيابند در نفسهاي خود تنگي از آنچه حكم كردي و گردن نهند گردن نهادني

ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديارهم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به

و اگر ما مقرر كرده بوديم بر ايشان كه بكشيد نفسهاي خود را يا بيرون رويد از خانه‌هاي خود نميكردند آن را مگر اندكي از ايشان و اگر ايشان ميكردند آنچه پند داده ميشوند باو

لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول

هر آينه بهتر بود مر ايشان را و استوارتر و آنگاه هر آينه ميداديم ايشان را از نزد خود مزدي بزرگ و هر آينه راه مينموديم ايشان را راهي راست و هر كه فرمان برد خدا را و رسول را

فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله

پس آن گروه با آنانند كه انعام كرده است خدا بر ايشان از پيغمبران و راستگويان و شهيدان و شايستگان و نيكو رفيقي‌اند آن گروه اين فضل است از جانب

وكفى بالله عليما يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم

خدا و بس است خدا دانا اي آنان كه گرويده‌ايد بگيريد سلاح خود را پس بيرون رويد دسته دسته يا بيرون رويد همگي و بدرستي كه از شما است كه هر آينه درنگ كند پس اگر برسد شما را

مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة

مصيبتي گويد بتحقيق كه انعام كرد خدا بر من چون نبودم با ايشان گواه و اگر برسد شما را فضلي از جانب خدا هر آينه گويد گويا نبود ميان شما و ميان او دوستي

يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله

اي كاش بودمي با ايشان پس رستگاري بزرگ يافتمي پس بايد كه جنگ كنند در راه خدا آنان كه ميفروشند زندگاني دنيا را بآخرت و هر كه جنگ كند در راه خدا

فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان

پس كشته شود يا غالب آيد زود باشد كه بدهيم او را مزدي بزرگ و چيست شما را كه جنگ نميكنيد در راه خدا و ناتوانان از مردان و زنان و

الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا

كودكان آنان كه ميگويند پروردگار ما بيرون بر ما را از اين شهر ستمكاران اهل آن و بگردان از نزد خود مر ما را دوستي و بگردان از نزد خود مر ما را ياري دهنده آنان كه گرويده‌اند

يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا

جنگ ميكنند در راه خدا و آنان كه كافر شدند جنگ ميكنند در راه طاغوت پس جنگ كنيد با دوستان شيطان بدرستي كه مكر شيطان هست ناتوان

ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون

آيا نديدي بسوي آنان كه گفته شد مر ايشان را كه باز داريد دستهاي خود را و بپاداريد نماز را و بدهيد زكات را پس چون مقرر شد بر ايشان جنگ ناگاه گروهي از ايشان

الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل

ميترسند از مردم مانند ترس از خدا يا سخت‌تر ترسيدني و گفتند پروردگار ما چرا مقرر كردي بر ما جنگ را چرا نه تأخير كردي ما را تا مدتي نزديك بگو برخورداري دنيا اندك است

والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة

و آخرت بهتر است مر آن را كه پرهيزگاري كند و ستم نكرده شويد بمقدار رشته‌اي هر جا كه باشيد برسد شما را مرگ اگر چه باشيد در برجهاي استوار و اگر برسد ايشان را نيكي

يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون

گويند اين از نزد خدا است و اگر برسد ايشان را بدي گويند اين از نزد تو است بگو همه از نزد خدا است پس چيست اين گروه را كه نزديك نميشوند

يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

كه بفهمند سخني هر نيكي كه برسد ترا از خدا است و هر بدي كه برسد ترا از نفس تو است و فرستاديم ترا براي مردم رسولي و بس است خدا گواه

من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة

هر كه فرمان برد رسول را پس بتحقيق كه فرمان برده است خدا را و هر كه روي گردانيد پس نفرستاديم ترا بر ايشان نگاهبان و ميگويند فرمان برداريم پس چون بيرون روند از نزد تو شب بسر برد گروهي

منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أفلا يتدبرون القرآن

از ايشان غير آنچه ميگوئي تو و خدا مينويسد آنچه شب بسر ميبرند پس اعراض كن از ايشان و توكل كن بر خدا و بس است خدا كارساز آيا نميانديشند در قرآن

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى

و اگر باشد از نزد غير خدا هر آينه بيابند در آن اختلافي بسيار و چون بايشان برسد كاري از ايمني يا ترس شايع كنند آن را و اگر برگردانند آن را بسوي

الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا

رسول و بسوي صاحبان امر از ايشان هر آينه بدانند آن را آنان كه استنباط ميكنند آن را از ايشان و اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمت او هر آينه پيروي ميكرديد شيطان را م

النساء

وايضا حقوقهم ايتاؤهم وحفظ اموالهم عليهم ومن الامر بالطهارة والصلوة والجهاد والذب عن حريم الخادم وتحليل غير ذلك من المناسك ومكارم الاخلاق التي شأنها صلاح المعاش والمعاد انتهى السورة مبعث المكلفين على التقوى ومن غرائب القرآن ان هذه السورة بدئت بذكر المبدأ الذي هو التقوى وايها الناس الجدير بها في النصف الاول وهي الرابعة من سورة والاخرى في النصف الثاني وهي ايضا في الرابع من سورة ثم التي في النصف الاول صدرت بذكر المبدأ اتقوا ربكم الذي خلقكم والتي في النصف الثاني مصدرة بذكر المعاد اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ثم انه تعالى علل الامر بالتقوى بانه خلقنا من نفس واحدة امّا العبد الاول وهو انه خلقنا فلاشك انه علة لوجوب الانتهاء لكمال لطفه والخشوع لاوامره ونواهيه لان الخالقية هي المعبودية ومن شأن العبد امتثال امر مولاه في كل ما امر به ونهى عنه وايضا الايجاد غاية الاحسان فيجب مقابلتها بغاية الاذعان على ان مقابلة نعمته بالخدمة محال لان توفيق تلك الخدمة نعمة اخرى منه واما العبد الثاني وهو خصوص انه خلقنا من نفس واحدة فانما يوجب علينا الطاعة لان خلق اشخاص غير محصورة من انسان واحد مع تغاير اشكالهم وتباين امزجتهم واختلاف اخلاقهم دليل ظاهر وبرهان باهر على وجود مدبر محكم حكيم قدير ولو كان ذلك بالطبيعة او لعلة موجبة كان كلهم على حد واحد ولنسبة واحدة ثم في هذا العبد فوائد اخر منها انه باشارته بالاصالة الى النساء والنسوان كونهم متفرعين من اصل واحد او بنية واحدة لعون على هذا المعنى ولهذا قال ص فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ومنها انهم اذا تفرعوا تذكروا المفاخرة واظهروا التواضع حسن الخلق ومنها ان تصور ذلك يذكر المتعاقلين لا عادة باصالة الاباء ومنها انه اخبار عن الغيب فيكون معجز النبي لانه لم يقرأ كتابا واجمع المفسرون على ان المراد بالنفس الواحدة ههنا آدم والثاني في الوصف نظر الى لفظة النفس وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وقال ابو مسلم وخلق من جنسها زوجها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ولانه تعالى قادر على خلق حواء من التراب فلا فائدة في خلقها من ضلع من اضلاع آدم والجواب ان الامر لو كما ذكره ابو مسلم لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة وهو خلاف ما ذكره النبي ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها اتجمع من الطبايعين بالاتفاق على ان الحادث لا يحدث الا عن مادة سابقة وان خلق الشيء عن العدم المحض ليس في الغرابة محالا والجواب لا يلزم من احداث شيء وصورة واحدة من المادة لحكمة ان يتوقف احداث المادة في جميع الصور قال في الكشاف قوله وخلق منها معطوف على محذوف اي نشأها وخلق منها او معطوف على خلقكم والخطاب للذين بحضرة رسول الله اي خلقكم من نفس آدم المفرع منه وخلق منها اي كما خلق حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء عبر عن الامم الغائبة بالحضرة اقول وانما التزم الالتفات في الاول والتخصيص الثاني دفعا للتكرار ولا تكرار بالحقيقة اذ لا يفهم من خلق بني آدم من نفس واحدة خلق حواء منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا نعم لو كان المراد بقوله وخلق منها الى آخره بث الخلق الاول وتفصيله لكان الاولى عدم دخول الواو والا ان المراد وصف ذاته تعالى بالاوصاف الثلثة جميعا من غير ترتيب فيتنافى المنسوق والا كان لاثبات بها لعبث بالفائدة العطف بالواو وفي الجميع على ان المراد هو ما ذكرنا وان التفصيل والترتيب موكول الى فطنة العقل فافهم والله تعالى اعلم ومعنى بث نشر وتفريق ونشرا نا خبر وصف لكثيرة بالرجال لاعتماد على الفهم ولان شهرة الرجال اتم فكانت كثرتهم اظهر وفيه تنبيه على ان اللائق بحال الرجال الانتشار والخروج والتلون بحال النسوان الاختفاء والخمول انما لزم بين الرجال والنساء معرفتين لئلا يلزم كونهما مشوبتين من نفسهما ثم ان هذا التبعيض معتبر محمول على ظاهره عند من يرى ان جميع الاشخاص البشرية كانوا كائنين مجتمعين في صلب آدم واما عند من ينكر ذلك فالمراد انه بث منها او لادها الخ وهم جمعا الخ وهلم جرا فيضيف لكل الى ما يليق به على سبيل التحقيق او التقدير واتقوا الله الذي تساءلون به ربوا الارحام من قرء بالنصب فللعطف على اسم الله اي واتقوا الارحام لا تقطعوها وهو اختيار اكثر الائمة كابي حاتم وقتادة والنخعي والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج واما للعطف على محل الجار والمجرور كقوله فلسنا بالجبال ولا الحديد وهو اختيار ابي علي الفارسي وعلى بن عيسى وقبل منصوب بالاغراء اي والارحام فاحفظوها وصلوها ومن قرء بالجر فلاجل العطف على الضمير المجرور في به وهذا وان كان مستنكرا عند النحاة بد واغاية الخافض لان الضمير المتصل من تتمة ما قبله ولا سيما المجرور فاشبه العطف على بعض الكلمة الا ان قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر عن رسول الله فلا يجوز الطعن فيها لهذا السبب الخوبته واهتبركمت لعنكبوت وقد طعن الزجاج فيها من جهة اخرى وهي انها تقتضي جواز الحلف بالارحام وقد قال النبي لا تحلفوا بابائكم والجواب ان المنهي هو الحلف بالآباء وههنا حلف ولا بالله ثم من بر الرحم في احدهما من الاخر ولئن سلمنا ان الحلف لرحم ابيه منهي عنها لكن لا نسلم انه نهي عنها مطلقا وانما النهي عنها ما حلف على سبيل التعظيم واما الحلف بطريق التاكيد فلا باس بها وهذا جملة في الحديث افلح وابيه ان صدق سلمنا انها منهي عنها مطلقا لكن المراد ههنا حكاية ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تحالفهم في الاستظهار والتناصر وهو سؤال البعض البعض اسئلك بالله وبالرحم وانشدك الله والرحم وقرئ والارحام بالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف اي والارحام كذلك اي انها مما يتقى وتستألى به فرب قائل قال ولا انفعوا ربكم ثم قال بعده واتقوا الله قلنا اما تكرار الامر فللتاكيد كقولك للرجل عجل عجل واما تخصيص الرب بالاول والله بالثاني فلان الغرض في الاول الترغيب بتذكير النعمة والاحسان والترتيب في الثاني الترهيب لفظ الله تدل على كمال القدرة والقهر كانه قيل انه ربك واحسن اليك فاتق مخالفته والا فانه شديد العقاب فاتق سخطه قال العلماء في الآية دليل على جواز المسئلة بالله وروي مجاهد عن عمر قال قال رسول الله من سئلكم بالله فاعطوه وعن ابن عمر قال امرنا رسول الله بسبع منها ابرار القسم ولا يحنث في الآية من يعظم حق الرحم وتاكيد النهي عن قطعها حيث قرنها بالامر بالتقوى وقال صلوا البقرة لا تقدرون لا الله وبالوالدين احسانا وذكر الترمذي وعن عبد الرحمن عوف سمعت رسول الله يقول قال الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها

الجزء الرابع

من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله يقول ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة فثبت بهذه الاحاديث الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها فلهذا ابتدأ الشافعي رحمه الله على هذا الاصل مسئلتين احديهما ان الرجل اذا ملك ذا رحم محرم عتق عليه مثل الاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقي للملك لاستحق ما الاجماع لكن الاستحقاق ابحاش وقطيعة رحم والثانية ان الهبة لذي الرحم المحرم لا يجوز الرجوع فيها احترازا من الابحاش والقطيعة ثم انه ختم الآية بما يقتضي الوعد والوعيد فقال ان الله كان عليكم رقيبا مراقبا يحفظ عليكم جميع اعمالكم فيجازيكم بها ثم انه شجع بعد تقديم موجب الشفقة على الضعفة ومن لهم رحم ماسة فقال وآتوا اليتامى اموالهم واصل اليتيم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة فاليتامى هم الذين ماتت آباؤهم فانفردوا عنهم فاليتيم لغة يتنا ول الصغير والكبير الا انه في عرف الشرع اختص بالذي لم يبلغ الحلم فاذا بلغ الحلم لا يتم بعد الحلم والمراد اذا احتلم لا يجب الحجر عليه لحكم الضعف لان في تحصيل مصالحه ما يشغله عن كماله وقيامه بقوام نفسه فان قيل كان اسم اليتيم في الشرع مختصا بالصغير فلا يكون بيتما لا يجوز دفع اموال البالغين اليهم واذا صار كبيرا بحيث يجوز دفع ماله اليه لم يبق يتيما فكيف قال وآتوا اليتامى اموالهم ففي الجواب طريقان احدهما ان المراد باليتامى الكبار البالغون سماهم يتامى بذلك على مقتضى اللغة او لقرب عهدهم باليتم كقوله فالقى الصحف ساحبين اي لان كانوا سحبوا قبل التجريد وبؤكد هذا الطريق قوله فيما بعد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والاشهاد لا يصح قبل البلوغ بل انما يصح بعد البلوغ وقال ابن قتيبة اليتيم في نعتهم ولا يتم في نعتها والثاني وهي اللغة وعلى هذا يكون في الآية اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان وثق منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يبلغوا سماهم اسم اليتامى والصغار وافقهما روا مقاتل والكلبي انها نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله فنزلت الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانر بحاذاره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال النبي ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده قيل لانه كان مشركا الطريق الثاني ان المراد بهم الصغار اي لا تدفعوا الى الذين هم يتامى في الحال اموالهم بعد وا لصغار اليتيم اموالهم وانوهم من اموالهم ما يحتاجون اليه لنفقتهم وكسوتهم والخطاب للاولياء والاوصياء ولا تبدلوا التبديث بالطيب قال الفراء والزجاج اي لا تتبدلوا الحرام وهو مال اليتامي بالحلال وهو مالكم فما اتيح لكم من المكاسب وزقاه الله المنشوث في الارض فاكلوه مكانه والتفعل بمعنى الاستفعال نحو عزبز كما التجمل بمعنى الاستجمال والتاخر بمعنى الاستيخار اولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو الاختزال اموال اليتامى الاعتزال عنها حتى تتلف بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها وقال كثير من المفسرين هذا التبديل هو ان ياخذ الجيد من مال اليتيم ويجعل مكانه الرديء فاصل الكتاب هذا التبديل وانما هو تبديل بزيادة ثابتا في بدل تدخل على المأخوذ وفي تبدل على المعطى ولما كان المأخوذ الطيب كان تبديلا ثم وضعه لعله بكارم صديقا له فيأخذ منه بجناء مكاسمينة من قال التمر فيكون ثابتا في موضعه وقيل معنى الآية لا تاكلوا مال اليتيم سلقا مع الحرام بدله فيكون مستبدلا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم منضمة الى اموالكم في الانفاق مستوية بها في الحل انه اي الاكل كان حوبا كبيرا دنيا عظيما والحاب مثله والتركيب يدور على الضعف والمراد بالاكل مطلق التصرف لان الذكر لانه معظم ما يقع لاجله التصرف وقيل الى صلها تجمع مع والفائدة في زيادة قوله الى اموالكم واكل اموال اليتامى محرم على الاطلاق زيادة التبعيد والتوبيخ لانهم اذا كانوا مشغولين عنها باموالهم من اموال الحلال ومع ذلك طمعوا في اموال اليتيم كانوا بالذم اخرى ولانهم كانوا يعلمون لك فنعى عليهم فعلهم وسمع لهم ليكونوا على حذر منهم وان خفتم الا تقسطوا افسط الرجل عدل وقسط جار قال الزجاج اصلها جميعا من القسط وهو النصيب فاذا اقسط فقد اعطى صاحبه قسطه من حقه فاسطه اي غلبه على قسطه واذا قالوا اقسط بالهمزة فمعناه صار ذا قسط مثل اضعف اذا اتى بالضعف فلزمه العدالة والتسوية وعلم ان قوله ان خفتم شرط وقوله فانكحوا جوابه ولا بد من بيان ان هذا الجزاء كيف يتعلق بهذا الشرط والمفسرون فيه وجوه الاول ما روي عن عروة انه قال لخالته عائشة ما معنى قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب الرجل في مالها وجمالها الا انه يريد ان ينكحها بادنى من صداق امثالها ثم اذا تزوج بها عاملها معاملة رديئة لعلمه بانه ليس لها من يمنعها ويدفع شر ذلك الزوج عنها فقال لهم ان خفتم ان تظلموا اليتامى عند نكاحهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من العدد قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله بعد هذه الآية فيهن فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء الآية فقوله فيها وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء المراد هذه الآية وهي قوله وان خفتم ان لا تقسطوا وعبر في الكشاف عن هذه الرواية بعبارة اخرى وهي كان الرجل يجد اليتيمة هي ذات مال وجمال ويكون وليها فيتزوجها طمعا في مالها ولا يقسط في امرها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن من اجل اموالهن ويبلغوا بمهورهن اعلى سنة امثالهن من غيرهن فامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال صاحب الكشاف وهذا الوجه اقرب الوجوه الثاني ان المراد وان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي منقول عن ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة وهي قوله اكل اموال اليتامى الحوب الكبير خاف الاولياء الحوب فحرجوا من ولاية اليتامى وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج

والكثرة

واكثر فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن وفيما امرهم بخفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فكونوا خائفين من ترك العدل بين النساء لانهن كاليتامى في العجز والضعف فعلى هذا يعتبر في المنكوحات حالان من يحرج من بنات وتابعته وهو مركب مثله فكانه غير محرج الثالث كانوا لا يحرجون من الزنى ويحرجون من لا يتم اليتامى فقيل ان خفتم ذلك فكونوا من الحرج خائفين من الزنى ايضا وانكحوا ما حل لكم من النساء الرابع روي عن عكرمة كان الرجل عند النشوز يكون عنده الايتام فاذا انفق مال اليتيم على النشوز اخذ في نفاق اموال اليتامى فلهذا قال ان خفتم ان تظلموا اليتامى فما كل اموالهن عند كثرة الزوجات فقد خطر لكم ان تنكحوا اكثر من اربع لينزل هذا الخوف فان خفتم في الاربع ايضا فواحدة فذكر الطرفين اولا وابدء وهو الاربع والتقص وهو الواحدة ونبه بذلك على ما بينهما فكانه قيل ان خفتم الاربع فثلاثا وان خفتم فاثنين وان خفتم فواحدة قال الظاهرية النكاح واجب لقوله فانكحوا وظاهر الامر للوجوب وعورض بقوله تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم ولو سلم فالوجوب مشروط بحالة الخوف فلا يلزم منه الوجوب على الاطلاق وايضا الاية سيقت لبيان وجوب تقليل الازواج لا لاصل الوجوب وانما قال لما طاب لكم بفعل من طاب لانه اراد به الجنس فقوله عند منها لرجل وامرأة تريد ما ذلك الشيء الذي عندك وما مالك الحقيقة ولان الاناث من العقلاء تنزل منزلة غير العقلاء ومنه قوله او ما ملكت ايمانكم ولان ما وقعت بينا فبان قال والسماء وما بناها فمنهم من يجريه على ظاهره قال المفسرون معنى ما طاب لكم اي ما حل لكم من النساء لان منهن من يحرم نكاحها كما سيجيء واعترض عليه الامام بان قوله فانكحوا امر اباحة فيؤول المعنى الى قوله ابحت لكم نكاح من هي مباحة لكم وهذا كلام مستدرك يسلمناه لكن الاية بصدد مجملة لان اسباب الحل والاباحة عديدة مذكورة في هذه الاية واذا حملنا الطيب على استطابة النفس ومهما قلنا كانت الاية عامة خص منها ما اخرجه من الاجماع لعدم التعارض لان العام المخصوص حجة في غير محل التخصيص بل الاجماع لا يكون حجة اصلا والجواب عن الاول ان ذكر الشيء ضمنا ثم صريحا لا يعد تكرارا بدليل قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم وعن الثاني ان قوله ما طاب لكم بمعنى ما حل لكم اذا كان اشارة الى ما بقي بعد المحرمات بقوله حرمت عليكم امهاتكم فلا اجمال واما قوله مثنى وثلاث ورباع لم يوجد في كلام الفصحاء الا هذه واحادا او موحدة وجوز الزمخشري او معشرى ساعيا على قول الكسائي لم يسمع يثنى حتى قيل ارجاحيح عشارا فان تفوق النحويون على ان فيها عدلا محققا وذلك ان فائدتها تفهم سريع لجزاء على عدة معينة ولفظ المفسر عليه في غاية التكرير على الاطراد في كلام العرب نحو قولنا الكتاب جزء جزء والقوم رجلا رجلا وجماعة جماعة وكان القياس في باب العدد ايضا التكرير بالاستغراق والحاق المفرد المستانف فيه بالاعم الاغلب فلما وجد ثلاث مثلا غير مكرر بلفظ احكم بان اصله لفظ مكرر ولبس الا ثلثة ثلثة فعدل به عن صيغة منع صرفه مثل هذا العدل والوصف الاصلي فان هذا التركيب لم يستعمل الا وصفا بخلاف المعدول عنه وقيل ان فيه عدلا مكررا من حيث المعنى لان اصله كان ثلثة ثلثة مرتين فعدل الى واحد ثم الى لفظ ثلاث ومثلث وقيل ان فيه العدل والتعريف اذ لا يدخله اللام خلافا لما في الكشاف واذا جرى على النكرة محمول على الليل وضعف بعد جعل بانه على المعاني ولو قوعه حالا فنعني الاية فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد تنبيه على ان الاباحة في تعداد هذا العدد ثنتين وثلاثا وارباعا فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فمن قدر بالطيب فاختاروا او انكحوا او الزموا واحدة فمن قدر بالوقوع اراد فكفت واحدة وذروا الجمع ايسا فان الامر كله بعد مع العدل فبينما وجبتموه فعليكم بتركه قال او ما ملكت ايمانكم في السكوت في السهولة بان الحرة الواحدة وبين ما شاء من الاماء الا هن اقل بقعة واخف مؤنة من الحرائر الاربع على الاكثر منهن او اقل عدل بينهن في القسم بعد العزل عنهن او لم يعزل لعدم كان التسوية بينها وبينهن لحق بها الشافعي في بيان ان نوافل العبادات افضل من النكاح وذلك للاجماع على الاشتغال بالنوافل افضل من النشر فوجب ان يكون افضل من النكاح لان الزاية على احد المتساويين لا خير فيها نافع ان يمنع التسوية فان قول الطبيب مثلا للمريض كل التفاح والا لم احملك ان يكون التسوية بينهما وقد يكون للمقاربة اي ان لم تجد التفاح فكل الرمان فانه قريب منه في دفع الحاجة للضرورة ومع وجود هذا الاحتمال لا يتم الاستدلال على ان فضل الحرة على الامة معلوم شرعا وعقلا وههنا مسئلتان الاولى ان اكثر الفقهاء على ان نكاح الاربع مشروع للاحرار والعبيد لان هذا الخطاب اما بيننا او اثنا فاما حق طائفة اثرة على نكاحها والعبد ليس كذلك لانه لا يمكن من النكاح الا باذن مولاه وايضا نقول بعد ذلك فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم وهذا لا يكون الا للاحرار فكذا الخطاب الاول لان هذه الخطابات وردت مشتابهة على نسق واحد فيجب ان يدخل التفاوت في الكل حقوق وان سابق وكذا قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا والعبد لا ما لك فيكون تسديده وقال مالك يحل للعبد ان يتزوج بالاربع تمسكا بظاهر الاية ومن الفقهاء من سلم ان ظاهر الاية يتناول العبيد الا انهم خصصوا هذا العموم بالقياس قالوا اجمعنا على ان الرق له تاثير في نقصان حقوق النكاح كالطلاق والعدة ولما كان العدد من حقوق النكاح وجب ان يحصل للعبد نصف الحرة الثانية ذهب جماعة الى انه يجوز التزوج باي عدد اريد بدلالة ان قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اطلاق في جميع الاعداد الصحاح استثنا كل عدد منه وقوله مثنى وثلاث ورباع لا يصلح مخصصا لذلك العموم لان تخصيص بعض الاعداد بالذكر لا يفيد ثبوت الحكم في الباقي بل يقول ذكرها يدل على نفي الحرج والحجر مطلقا فان من قال لولده افعل ما شئت لم يذهب الى السوق والى المدرسة ولان الاية كان تصريحا في ان نفس الاختيار بيده ولا يكون تخصيصا وايضا ذكر جميع الاعداد المعدودة فذكر بعضها فانه يدل على حصول الاذن في جمعها ولان سلمنا انكم اولا والجمع المطلق يفيد الاذن في جمع تسعة بل ثمانية عشر لضعف كل منها واقل السنة فلما ثبت بالتواتر انه حرم عن تسع فلدنا بانباعه في قوله فاتبعوه واقل ما ذكر له اباحة وقد قال من رغب عن سنتي فليس مني والمعتمد عند الجمهور في جوابهم ان احدهما الجمع كقولنا

ان نوفل بن معاوية اسلم وتحته خمس نسوة فقال امسك اربعا وفارق واحدة وترتيب بان القران دل على عدم الحصر غايته انه لم يدل على الحصر فنكون مجملا ولسنا القران بخبر الواحد جائز وبان الامر بفارقة الزائدة فيكون لمانع التسبب الرضاع وانول القران لم يدل على عدم الحصر غايته انه لم يدل على الحصر فنكون مجملا وبتبيين المجمل بخبر الواحد جائز وايضا قوله امسك اربعا على الاطلاق وكذا فارق واحدة دليل على ان المانع هو الزيادة على الاربع لا غيرها وكذا في نظائر هذا الحديث وبانهما اجماع فعلها الامصار وضعف بان الاجماع مع وجود المخالف لا ينعقد وبتقدير التسليم فان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به والجواب ان المخالف اذا كان شاذا فلا يعبأ به والقران لم يدل على عدم الحصر حتى يلزم نسخ الاجماع اياه ولكن الاجماع دل على وجوب تبين ان الرسول ولئن سلم ان القران دل على عدم الحصر فالاجماع يكشف عن وجود ناسخ في عهده وذلك جائز بالاتفاق لا يقال فعلى تقدير الحصر كان ينبغي ان يقال مثنى او ثلاث او رباع بالواو فاصله لانا نقول يلزم حينئذ ان لا يجوز النكاح الا على احد هذه الاعداد فلا يجوز لبعضهم ان يأتي بالتثنية والغرض ثان بالثلث والاخرين بالتربيع وبذهب معتبر يجوز الجمع بين انواع العشرة الذين دلت عليها الواو وذلك اذن الا تعولوا اي اختيارا الواحدة او الشرعة اقرب من ان لا يميلوا او لا يجوروا وكلا اللفظين مروي عن عائشة عن النبي ﷺ من قولهم عال الميزان يعول اذا مال قال الحاكم في حكمه اذا جار ومنه عالت الفريضة اذا زاد سهامها وفيه ميل عن الاعتدال وقيل معناه الا تفتقروا ورجل عائل اي فقير وذلك انه اذا افتقر قيل عيل له فلعله فلم يفتقر ونقل عن الشافعي انه قال معناه ان لا يكثر عيالكم وطعن فيه بعض الفاضلين ان هذا في اللغة معناه يعيلوا لا معنى تعولوا يقال عال الرجل اذا كثر عياله ومنه قراءة طاووس الا يعيلوا وايضا انه لا يناسب قوله ادنى ان خفتم ان تفتقروا وايضا هب انه نقل العيال في اختيار الحرة الواحدة فكيف يقال عند اختيار الشرعة ولا حصر لهن والجواب عن الاول ان الشافعي لم يذهب الى غير اللغة وانما زعم انه تعالى اشار الى النهي بذكر لازمه اي جعل الميل والجور كناية عن كثرة العيال لان كثرة العيال تنقل عن الميل والجور فرارا لكناية في الكشاف على وجه اخر وهو انه جعل قوله تعالى الا تعولوا من عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم ولا شك ان من كثرت عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال فالحاصل انه ذكر اللازم وهو الانفاق واراد الملزوم وهو كثرة العيال والحاصل على ما قلنا انه ذكر اللازم وهو الميل والجور واراد الملزوم وهو كثرة العيال والجواب عن الثاني ان تحمل الكلام على ما يلزم منه تكرار اولى بتقدير التسليم فنقول الشافعي ايضا يقول الى غير ذلك لكنه كما قررنا وعن الثالث ان الجواري اذا كن في ان يكلفهن الكسب فينفقن على انفسهن وعلى مولاهن ايضا فكانه لا عيال وايضا اذا عجز المولى بأعسارهن تخلص منهن بخلاف المهائر فان الخلاص عنهن بفقرهن الى تسليم المهر اليهن وقال في الكشاف العزل عن السراري جائز بغير اذنهن فكن مظان قلة الولد بالاضافة الى الزوجات واتوا النساء صدقاتهن اي مهورهن والخطاب للازواج وهو قول علقمة وقتادة والنخعي واختيار الزجاج لان ما قبله خطاب للناكحين وقيل خطاب للاولياء لان العرب كانت في الجاهلية لا تعطي النساء من مهورهن شيئا ولذلك كانوا يقولون لمن ولدت له ابنة هنيئا لك النافجة يعنون انك تأخذ مهرها اليك فتضمها الى ابلك فتنفج مالك اي تعظمه وقال ابن الاعرابي النافجة ما يأخذه الرجل من الحلوان اذا زوج ابنته فنهى الله عن ذلك وامر بدفع الحق الى اهله وهذا قول الكلبي وابي صالح واختيار الفراء وابن قتيبة قال الفقال يحتمل ان يكون المراد من الابناء المناولة فيكونوا قد امروا بدفع المهور التي سموها لهن ويحتمل ان يراد الالزام كقوله تعالى ولا تعطوا الجزية عن يد اي حتى يضمنوها فيكون المعنى ان الفروج لا تستباح الا بعوض يلزم سواء سموا ذلك ولم يسم الا ما خصه الى قول من الموهوبة قال ويجوز ان يراد الوجهان جميعا اما قوله نحلة فقد قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد اي شرعة ودينا فيكون مفعولا لها او حالا من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب نفس وانما سميت عطية من الزوج لانه يملك بدله شيئا لان البضع في ملك المرأة بعد النكاح كهو قبله وانما البدل استحقه الزوج هو الاستباحة لا الملك والنحلة العطية من غير بدل قال قوم ان الله تعالى جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم امر الزوج بان يوفي الزوجة المهر وكان ذلك عطية من الله تعالى ابتدأ لها امرهم بايتاء الصدقات اباح لهم جواز قبول ابرائها وهبتها وانتصب نفسا على التمييز وانما وحدها لانه لا يلبس ان النفس هن وهن انفس ولو جمعت لجاز والضمير في منه للصداق والمذكور وفي قوله طبن بناء الكلام على الابهام ثم التمييز ويجوز ان يقول سمحن او وهبن وفي قوله عن شيء منه دون ان يقول عنه تنبيه على ان قبول ذلك انما يحل اذا طابت نفوسهن بالهبة من غير اضطرار وسوء معاشرة من الزوج يحملهن على ذلك وبعثهن على تقليل المهور وفي هذا ذكر الضمير في منه لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه لو اثبت لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصداق في احدى منها او اكثر ومن هذا التقرير يظهر ان من في قوله منه للتبعيض اخرجا للكل لا لمخرج الغالب مع فائدة البعث المذكور ولانه لا يجوز هبة كل الصداق اذا طابت نفسها عن المهر بالكلية ومن غفل عن هذه الدقيقة زعم ان من للبيان ثم الخ عن شيء هو هذا الجنس تعني الصداق فكلوه هنيئا مريئا صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يستلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه ومنه يقال المريء لمجرى الطعام من الحلقوم الى فم المعدة وقيل اصله من الهناء وهو معالجة الجرب بالقطران فالهنيء شفاء من الجرب بالجملة فهو عبارة عن تحلل

النساء

او المبالغة في ازالة التبعة في الدنيا والاخرة وفما صفتنا المصدر اى كلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اى كلوه وهو هنيئ مريئ وقد نوقف على قوله وكلوه وبنيئا هنيئا مريئا على الدعاء وعلى انهما قاما مقام مصدريهما اى هنأ مرأ والمراد بالاكل التصرف الشامل للعين والدين قال بعض العلماء ان وهبت لهم طلبت علم انهم لم تطب عنه نفسا وعن عمر انه كتب الى فضالة ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امرأة اعطت ثم اراد ان ترجع فلها وعن ابن عباس ان رسول الله ﷺ سئل عن هذه الاية فقال اذا جاز لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة هنيئا مريئا يقضي به عليكم سلطانا ولا يؤاخذكم الله به في الاخرة ثم انه تعالى امر بابتلاء اليتامى في اموالهم ويدفع صدقا الى النساء ليهن استثنى منهم خفاف الاحلام وان بلغوا او ان التكليف فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اكثر العلماء على ان هذا الخطاب للاولياء ودل عليه ان الانسان لو قبل اموالهم واجيب بانه انما حسن اضافة الاموال الى المخاطبين اجراء للوحدة النوعية مجرى الواحدة الشخصية كقوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم ومعلوم ان لو قتل منهم مئة كان بقتل نفسه لكن كان بعضهم يقتل بعضا فقيل انفسكم لان الكل من نوع واحد فكذا هنا المال الذي ينتفع به الانسان ويحتاج اليه فلهذه الوحدة النوعية حسن اضافة اموال السفهاء الى اولياءهم ويحتمل ان يضاف المال اليهم لانهم سلكوه بل لانهم ملكوا التصرف فيه ويكفي في حسن الاضافة ادنى سبب وقيل خطاب للاباء هذا هم الله تعالى اذا كان اولادهم سفهاء ان يدفعوا اموالهم او بعضها اليهم فعلى هذا يكون اضافة الاموال اليهم حقيقية والغرض الحث على حفظ المال وانه اذا قرب اجله يجب عليه ان يوصي به الى امين يحفظه على ورثته وقد رجح القول الاول بان ظاهر النهي للمحرم وقد اجمعت الامة على ان لا محرم عليه ان يهب اولاده الصغار ومن المتسوامنا شيء من ماله واجمعوا على انه يحرم للولي ان يدفع الى السفهاء اموالهم وانهم قوله وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا هذه الاوامر هنا سبعة قال الاولياء الا بناء وقول لا يبعد حمل الابناء على كلا القولين لان الاضافة في اموالكم لا بعيدة لا لاختصاص سوا كان اختصاص الملكية او اختصاص التصرف واختلفوا في السفهاء فمن مجاهد والضحاك انهم النساء والصبيان كن او امهات او بنات وهو مذهب عمر وبه قال علية ماروي ابو امامة عن النبي ﷺ الا انما خلق النار للسفها يعولها ثلثا وان السفهاء النساء الا المرأة الطاعنة فيها وقد جمع فيقبله على فعلاء كقفيز وقفزة وقال الزهري وابن زيد هم الاولاد والخفاف العقول وعن ابن عباس والحسن قتادة وسعيد جبير اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله والصحيح ان المراد بالسفهاء كل من لا يحسن التصرف في المال ولا يهتدي لوجوه مصالحه وتثميره والتصرف فيه بل يدخل فيه النساء والصبيان والايتام والفساق وغيرهم ممن لا وزن لهم عند اهل الدين والعلم بمصالح الدارين فمنع المال فيما لا يبقى في بقيه ومضى جعل الله لكم فيها قياما انه لا يحصل فيها مكم وانتعاشكم الا بسببها بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب من قبيل قوله تعالى انزل لكم من السماء ماء وهو مصدر قام واصله قوام فقلبت الواو ياء لاعلال فعله فان لم يكن مصدرا لم يعل كقوام المال بفتح القاف وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن لان ترك ما لا بد منه سبب الله عليه خير لمن احتاج الى الناس وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الدراهم والدنانير خواتيم الله في الارض لا توكل ولا تشرب حيث وضعت فقيل فما قضيت وقال قتادة بن سعد اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقيل لابي الدرداء لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا قال لهوى وان اردتني فقد صانتني عنها وقال بعض الحكماء من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وفي مثنوي الحكم من استغنى كرم على اهله وبه الفقر مخذلة وابو سوسن مزلة والسؤال مبذلة وكان يقال الدراهم مراهم كلوم الدنيا وهي كل جرح ويطبب شاكل صلح وقال ابو العتاهية اجل قوم حين صرت الى الغنى وكل غنى في العيون جليل اذا مال الدنيا على المرء رغبت اليه وقد الناس حيث يميل ليس الغنى الا غنى ذي عيشة يقر به في غداة يقيل وقد اختلفوا قوال الناس في تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم ان ما الحق من الفقر مكروه وظاهر من الغنى مندوب فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الغنى مفيد والفقير عاجز والقادر افضل من العاجز وهذا مذهب من غلب عليه حب الدنيا وذهب آخرون الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغني ملابس وترك الشيء افضل من ملابسته وهذا قول من غلب عليه حب الاخرة وقال اليافعون خير الامور اوساطها والفضل الاعتدال بين الفقر والغنى ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الخائبين شعر ومن كلفة النفس فوق الكفاف فانك بعضي حتى المماتين عناؤه والحاصل ان الانسان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بمصالح الدارين ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال وبذلك لا يمكن من تحصيل المنافع ودفع المضار ولهذا رغب الله تعالى في حفظه فيها وفي ايثار المداينة حيث امر بالكتابة والشهادة والرهان المعبوضة عن ازاد الدنيا هذا الغرض فغنم المعونة هي ومن ازادها لعينها فبالها من خسرة وندامة ثم انه سبحانه امر بعد ذلك بثلثة اشياء وذلك قوله وارزقوهم فيها واتما لم يقل منها كيلا يكون امرا بجعل بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم بان يجعلوها مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها او يحسنوا حتى يكون نفقتهم من الارباح لا من اصول الاموال وصلبها واكسوهم كالرزق والكسوة بسبب المصلحة وكما يليق بحال امثالهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج ومجاهد هو عدة جميلة من البر والصلة وقال ابن عباس هو مثل ان يقولوا اذا رجع في شيء هذا فعلت بك ما انت اهله وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقال ابن زيد ان لم يكن منهم رشد وحيث نفقته عليك فعل غافانا الله واتاك وبارك الله فيك وقال الزجاج علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم امرهم بما يتعلق بالعلم والعمل وقال القفال ان كان صبيا فاقوا لولي بعرفه ان المال ماله وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه كقوله فادفعوا اليهم اموالهم فلا تقهروهم اي لا تعاشروه بالتسلط عليه كما تعاشر العبيد وان كانوا سفهاء وعظوهم ونصحوهم حتى على الصلوة وعرفوهم ان عاقبة الاسراف فقر واحتياج وبالجملة فكل ما يسكن اليه النفس ويحبه الحسنة عقلا او شرعا من قول

والتوا العطاء

او عمل فهو معروف وما عرف منه لفسه فمنكر ثم بين ان التسفيه الذي يؤتون اموالهم فسر في ذلك شرطين احدهما بلوغ النكاح والثاني ايناس الرشد منهم فبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو النوالد ومناط الاحتلام خروج المني وبعد وقت امكانه بالسن كمال تسع سنين فمن نبرا وبلغ خمس عشرة سنة فانه يزول عنه الشافعي عشرة عندنا وفي عشرة عند ابي حنيفة وهذان مشتركان بين الغلام والجارية ولهما اما وان لمن فان الحيض والحبل للطفل الكفار اما ناوه زايدة هي ايناس الشعر الخشن على العانة وامّا الايناس ففي اللغة الابصار والمراد في الآية التبين والعرفان والرشد خلاف الغي وفي مغنه قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم ودينوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ومن هنا قال ابو حنيفة تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي صحيحة لان الابتلاء المامور به قبل بلوغهم انما يحصل اذا اذن له في البيع والشراء وقال الشافعي قبل البلوغ لا يتحقق الامران في التصرف لانا لا نتوقف على دفع المال اليهم ولكن لا يصح دفع المال اليهم لانه موقوف على الشرطين بل المراد بالابتلاء اختبار عقله واستبراء حاله حسبما يليق بكل ظاهر فوله التاجر يختبره في البيع والشراء بخصومه ثم باستكشاف ذلك البيع والشراء منه وما فيهما من المصالح والمفاسد وقد يدفع اليه شيئا ليبيع او يشتري فيعرف بذلك مقدار فهمه وعقله ثم الولي بعد ذلك يتم العقد لو اراد وكذا الزارع يخبره في امر المزارعة والانفاق على القوام بها وكذا المحترف فيما يتعلق بحرفته والمرتهن في امر القطن والغزل والحفظ والافشار وصنوف الاطعمة عن الدرة والفائدة وما اشبهها ولا يكفي المرة الواحدة في الاختبار بل لا بد من مرتين او اكثر على ما يليق بالحال وبعد هذا النظر انه رشيد نوعا من الرشد يخالفه يخالفه الرشد من جميع الوجوه على اكمل ما يمكن وهذا دور منكر وقد ظهر مما ذكرنا انه لا بد بعد البلوغ من الرشد فيما يتعلق بصلاح ماله بحيث لا يعد الغبن على خدعة ثم ان ابا حنيفة قال اذا بلغ مهتديا الى وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع اليه ماله وقال الشافعي لا بد مع ذلك من الاهتداء لمصالح الدين فان الفاسق لا يخلو من اتلاف المال في الوجوه الفاسدة المحرمة وقد نفى الله تعالى الرشد عنهم في قوله وما امر فرعون برشيد مع انه كان يراعي مصالح الدنيا وينفرد على القولين ان الشافعي يرى الحجر على الفاسق وابو حنيفة لا يراه ثم انه اذا بلغ غير رشيد استمر على ذلك لم يدفع اليه ماله بالاتفاق الى خمس وعشرين سنة وفيما وراء ذلك خلاف عندنا صحاب ابي حنيفة وعند الشافعي لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد كما هو مقتضى الآية وعند ابي حنيفة يدفع لان مدة بلوغ الذكر عنده باستكمال ثماني عشرة سنة فاذا زاد عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله صلعم بالصلوة لسبع ادفع اليه ماله الا ان يستبن منه رشدا ولم يوجد ثم قال لانا كلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مصدران في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم والاسراف التبذير وقد يقصد والاسناد والكبر في السن وقد كبر الرجل بالكسر يكبر بالفتح كبرا اي اسن وكبرا بالضم يكبر كبارة اي عظم سنها هم عن الافراط في الانفاق كما ينهون قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايديهم ومن كان غنيا فليستعفف فلم يمنع منه وليس كرر في السنين فائدة مبالغة كانه طلب من يزيد العفة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وللعلماء خلاف في ان الوصي هل له ان ينتفع بمال اليتيم قال الشافعي ان له ان يأخذ قدر ما يحتاج اليه بقدر اجرة عمله لان النهي عن الاسراف مشعر بان له ان يأكل بقدر الحاجة ولا سيما اذا كان فقيرا وهذا روي عن ابن عباس ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله قال فاضربه قال فما كنت ضاربا منه ولدك ولا فلا وكان عمر بن الخطاب كتب الى عماره ابن مسعود وعثمان بن حنيف سلام عليكم اما بعد فاني قد وليتكم كل يوم شاة شطرها لعمار ورديها لعبد الله بن مسعود وربعها لعثمان الا واني قد انزلت نفسي واياكم من مال الله منزلة والي مال اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف واتقوا الله فيما ولاكم فيما ساقه الشافعي في اخذ الصدقات وجمعها فانه يضيف له في تلك الصدقات لبيهم فكذا هنا وعن سعيد جبير ومجاهد والغالبة ان له ان يأخذ بقدر ما يحتاج اليه فرضا ثم اذا يسر قضاه وان مات ولم يقدر على القضاء فلا شيء عليه واكثر العلماء على ان هذا الاقراض انما جاء في اصول الاموال من الذهب والفضة وغيرهما واما التناول من لبان المواشي واستخدام العبيد وركوب الدواب فمباح له اذا كان غير مضر بالمال قال ابو بكر الرازي الذي نص عليه اصحابنا انه لا ياخذه لا على سبيل القرض لا بدل سواء كان غنيا او فقيرا واحتج بقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم واجيب بانها غاية وقوله فليأكل بالمعروف خاص والخاص مقدم على العام قال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بان محل النزاع هو ان لكل الوصي مال اليتيم ظلما وقال وان تقوموا لليتامى بالقسط وهو يمنع عن النزاع ثم علم ان الائمة انفقوا على ان الوصي اذا دفع المال الى اليتيم بعد بلوغه رشيدا فالاولى والاحوط ان يشهد عليه ظهارا للامانة وبراءة من التهمة ولكن اختلفوا في ان الوصي اذا ادعى بعد بلوغ اليتيم انه قد دفع المال اليه فهل هو مصدق فقال ابو حنيفة واصحابه يصدق بيمينه كسائر الامناء وقال مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة لانه قد ثبت عليه الاشهاد فقال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم فهذا الامر للوجوب لانه امر بين من جهة الشرع لامن جهة اليتيم وليس له بينة غائبة كالغائب ولا كمال الشفقة كالاب ثم يصدق في قدر النفقة وفي عدم التفريط في الاسراف لعسر اقامة البينة على ذلك وتنفيره الناس عن قبول الوصاية وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض ومحاسبا كالمرتب على المشارب ويجوز ان يضمن معنى الكافي فيعدى بعلى للوصي لليتيم ان يضار وهو ان يتكاسل في امر الله زيادة نظر الى اصل المضرة وهو كفى بالله وحسيبا نصب على التمييز ويحتمل الحال ثم من ههنا شرع في بيان المواريث وقد الفرائض قال ابن عباس ان اوس بن ثابت الانصاري وفي وترك امرأة يقال لها ام كحة ثلاث بنات لم منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصيا سويد عرجة فاخذا

ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكرا إنما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون
لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة قال فجاءت أم كحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات
وترك علي بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته من المال شيئا
فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله
لي فيهن فانصرفوا فأنزل الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئا فإن الله قد جعل لهن نصيبا
ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم وسبب الإجمال في الآية ثم التفصيل فيما بعد هو أن الفطام
من المألوف شديد فالتدريج في الأمور دأب الحكيم وهكذا فنزلت الأحكام والتكاليف شيئا بعد شيء إلى أن كملت الشريعة الحنيفية وتم الدين الحنيفي
مما قل منه أو كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بتقدير أعني نصيبا مقطوعا مقدرا لا بد لهم أن يحوزوه
أو على المصدر المؤكد كأنه قيل قسمة مفروضة احتج بعض أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية على توريث ذوي الأرحام كالعمات والخالات والأخوال وأولاد
البنات لأن الكل من الأقربين غايته ما في الباب أن مقدار نصيبهم غير مذكور ههنا إلا أنا نثبت بالآية استحقاقهم لأصل النصيب ونستفيد
المقادير من سائر الدلائل وأجيب بأنه تعالى قال نصيبا مفروضا وبالاتفاق ليس لذوي الأرحام نصيب مقدر وأيضا الواجب عندهم ما علم ثبوته
بدليل مظنون والمفروض ما علم بدليل قاطع وتوريث ذوي الأرحام ليس من هذا القبيل بالاتفاق فعرفنا أنه غير مراد من الآية وأيضا ليس المراد
بالأقربين من له قرابة ما وإن كانت بعيدة وإلا دخل جميع أولاد آدم فيه فالمراد أقرب الناس إلى الوارث وما ذاك إلا الوالدان والأولاد ودخول
الوالدين في الأقربين يكون كدخول النوع في الجنس فلا يلزم تكرار قال المفسرون إنه تعالى لما ذكر في الآية أن للنساء أسوة بالرجال في أن
لهن حظا من الميراث وعلم أن في الأقارب من يرث ومنهم من لا يرث وربما حضروا القسمة فلا يحسن حرمانهم قال وإذا حضر القسمة أولوا القربى الآية
ثم منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال باستحبابه وعلى الوجوب فعن سعيد بن المسيب والضحاك أنه منسوخ بآية المواريث وعن أبي موسى الأشعري وإبراهيم
النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير أنها محكمة ولكنها مما يتهاون به الناس قال الحسن وكان الناس وهم يقسمون على القرابات واليتامى
والمساكين من الورق والذهب فإذا آل الأمر إلى قسمة الأرضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم ارجعوا بورك
فيكم وعلى الاستحباب وهو مذهب فقهاء الأمصار اليوم قالوا إن هذا الرضخ يستحب إذا كانت الورثة كبارا أما إذا كانوا صغارا فليس إلا القول المعروف
كأن يقول الولي إني لا أملك هذا المال إنما هو لهؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون ما عليهم من الحق وإن يكبروا فسيعرفون حقكم والضمير في منه إما
أن يعود إلى ما ترك وإما إلى الميراث بدليل ذكر القسمة وقيل المراد قسمة الوصية وإذا حضرها من لا يرث من الأقرباء واليتامى والمساكين أمر الله
الموصي أن يجعل لهم نصيبا من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك قولا معروفا وقيل أولوا القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون
وقوله وقولوا لهم راجع إلى هؤلاء الذين لا يرثون ويحكى هذا القول عن سعيد بن جبير وليخش الذين لو تركوا الجملة الشرطية وهي لو مع ما في حيزها صلة
الذين والمعنى وليخش الذين من صفتهم وحالهم أنهم لو تركوا ذرية ضعافا خافوا عليهم وأما المخشي فغير منصوص عليه قال بعض المفسرين هم الأوصياء
أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا أو أمروا بأن يخشوا على اليتامى من الضياع كما يخشون
على أولادهم لو تركوهم وعلى هذا فيكون القول السديد أي الصواب العدل هو أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالقول الجميل ويدعوهم
يا بني ويا ولدي وهذا القول أليق بما تقدم وتأخر من الآيات الواردة في باب الأيتام فهددهم الله تعالى على حال أنفسهم وذريتهم إذا تصوروها ليكون
ذلك أجلب ما يدعوهم إلى حفظ مال اليتيم كما قال القائل لقد زاد الحياة إلي حبا بناتي إنهن من الضعاف أحاذر أن يرين البؤس بعدي وأن يشربن رنقا
بعد صاف وقيل هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك ولا يزالون يأمرونه بالوصية للأجانب
إلى أن يستغرق المال بالوصايا فأمروا بأن يخشوا ربهم ويخشوا على أولاد المريض خوفهم على أولاد أنفسهم لو كانوا وعلى هذا يكون الآية نهيا للحاضرين
عن الترغيب في الوصية والقول السديد أن يقولوا للمريض لا تسرف في الوصية فتجحف بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد الثلث كثير وكان الصحابة رضي الله عنهم
يستحبون أن لا يبلغ الوصية الثلث وأن الخمس أفضل من الربع والربع من الثلث وقيل يجوز أن يتصل الآية بما قبلها فيكون أمرا للورثة بالشفقة
على الذين يحضرون القسمة من الضعفاء وأن يتصوروا أنهم لو كانوا أولادهم خافوا عليهم الحرمان وعن حبيب بن أبي ثابت سئل مقسم عن الآية فقال
هو الرجل الذي يحضره الموت ويريد الوصية للأجانب فيقول له من كان عنده اتق الله وأمسك على ولدك مالك مع أن ذلك الإنسان يحب أن يوصي
له وعلى هذا يكون نهيا عن الوصية ولا يساعده قوله لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ثم أكد الوعيد في باب أكل مال اليتيم فقال إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما أي ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته لا بالمعروف إنما يأكلون في بطونهم أي ملء بطونهم نارا أي ما يجر إلى النار
وكأنه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس أنه كان
يأكل مال اليتيم في الدنيا وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الإبل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم
ثم يجعل في أفواههم صخرا من النار يخرج من أسافلهم فقال جبرئيل هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وسيصلون من قرأ بفتح الياء فهو من

صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق ومن قرأ بالفتح فمعناه الالقاء في النار لا جل الاحراق من الاصلاء وقد يشتد من التصلية والمعنى واحد
السعير النار وسعرت النار والحرب فيجيئ منها ومن سعيرا هي مسعورة والتنكير للتعظيم اى نارا مبهما الوصف لا يعلم شدتها الا الخالقها قال الزجاج
لا يجوز ان يدخل تحت هذا الوعيد اكل اليسير من مال اليتيم لان بدان يكون مقدار خمسة دراهم لا نه لقد الذي وقع عليه الوعيد في ايتاء الكثير في منع كونه
ولا بد مع ذلك من عدم التوبة قبل لهم انكم خالفتم هذا العموم من جهة شرط عدم التوبة ومن جهة شرط عدم كونه صغيرة فلا يجوز لنا ان نريد
منه شرط عدم العفو وههنا نكتة وهي انه اوعد مانع الزكوة بالكي واكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد السبب
هو ان الفقير عنها لان الجزء من البضاب حتى تملكه المالك واليتيم مالك لماله فكان منع اليتيم اشنع واباقة الفقير بقدر على الاكتساب من جاز اعلى
السؤال واليتيم عاجز عنهما فكان ضعف الظهر وهذا من كمال عنايته تعالى بالضعفاء فزجر ان يرحم ذلنا وضعفنا بفرقة وفوقه النار وبل ذكر الناس بين
بدو خلقهم بالاشباح والارواح فخلقوا بالاشباح من آدم وبالارواح من روح محمد قال اول ما خلق الله روحي فنوابوا الارواح وخلق من نور روح
نوجه وهي النفس خلقها من ادنى شعاع من شعشعة انوار روح محمد وبث فيهما ارواحا كاملين ونساء ارواحا فضاق وانفوا
الله الذي تسألون به اى انفوه ان تسألوا به غيره والارحام ولا تقطعوا رحم وجمي بصلة غيره وآتوا اليتامى اموالهم تزكية عن آفة الحرص
والحسد الدناءة والخسة والطمع وتحلية بالغناء والمروة وعلو الهمة والعافية ولا تبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن آفة الخيانة وتحلية
وتحلية بالامانة وسلامة الصدر ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية عن الجور وتحلية بالعدل فان اجتماع الوزر بل كان حوبا كبيرا عظيما
فانكحوا ما طاب لكم تزكية عن الفاحشة وتحلية بالعفة ذلك ادنى ان لا تعولوا تزكية عن الحدة والغضب وتحلية بالسكون والحلم وآتوا النساء
صدقاتهن تزكية عن البخل والعند وتحلية بالوفاء والكرم وكلوه هنيئا تزكية عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع والشفقة فهذه كلها اشارات
الى تربية بناءي القلوب والنفوس بابناء حقوق تزكيتهم عن آفاتها وصافها وتحليتهم بهذه الاخلاق ثم نهى عن ايتاء النفوس الا فارة حظوظها فقال
ولا تؤتوا السفهاء وانما قال اموالكم لان الخطاب مع العقلاء والصلحاء وقد خلق الله الدنيا لاجلهم ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وارزقوهم فيها فلا بد منها بتدبير الجوع واكسوهم منها بتدبير العورة ومنها دافعات في حق النفس وقولوا لهم قولا معروفا كخلوكلن رزق الله فارى
شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه الادبي طعامك بذكر الله كما قال ابتبوا طعامكم بذكر الله وابتلوا اليتامى اى قلوب اليتامى بان
توسع في المعيشة بعد ان كانوا مجورين عن التصرف حتى اذا بلغوا مبالغ الرجال البالغين فان انستم منهم رشدا بان يسمحوا بذلك التوسع
على السرف زادوا في اجتهادهم وجدهم كما قال الجنيد اشبع الزنجي وكده فادفعوا اليهم اموالهم فالعبد في هذا المقام يكون جائزا التصرف في مال
سيده كالعبد المأذون ولهذا قال ههنا اموالهم ولا تأكلوها اسرافا اى فان انستم بالاولياء الطريقة من المرشدين البالغين رشد التصرف في اصحاب
الارادة فادفعوا اليهم عنان التصرف باجازة الشيخ خبة ولا تجعلوا الشيخ خبة ما كلكم عجزه وغبطة عليهم ان يكبروا بالشيخوخة ومن كان
غنيا بالله من فوة الولاية مستظهرا بالعناية فليستعفف عن الانتفاع بصحبتهم ومن كان فقيرا مفتقرا الى ولاية المرشد فليأكل بالمعروف
فليتمتع باغانته وليجز له بالشيخوخة مع الامداد في الظاهر والباطن فاذا دفعتم اليهم اموالهم سلمتم اليهم مقام الشيخوخة فاشهدوا عليهم
الله ورسوله وارواح المشايخ واوصوهم برعاية حقوقها مع الله والخلق واخبروهم بغضب كل سبب فقال للرجال وهم الاقوياء المطلبة
وللنساء وهم الضعفاء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون والاخوان في الله وتركتهم بركتهم وانوارهم نصيبا مفروضا
على قدر استعدادهم واذا حضر القسمة اى في محافل صحبتهم ومجالس ذكرهم اولوا القربى المنتمون الى همهم والمفتقرون الى انوارهم والمفتقرون الى آثارهم
فارزقوهم من مواهب بركاتهم وقولوا لهم قولا معروفا في التشويق وارشاد الطريق وتبشيرهم بوان الدنيا عند الله وعزة اهل الله في الدارين
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا من متوسطي المريدين والمبتدئين خافوا عليهم ان افاق المشايخ سيسفرا ويموتون فليتقوا الله
اى بوصيتهم بالتقوى وان يقولوا قولا سديدا هو الدلالة الله فان التقوى ومداومة الذكر خطوتان بوصلان العبد الى الله انه
الذين يأكلون يضعفون اطفال الطريقة بعدم التربية ورعاية وظائف التهجد ايتاما يأكلون في بطونهم نار الحسرة وتوا العذاب لا ينفع عند
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان ع ٣
میفرماید بشما خدا در باره فرزندان شما میرساند مانند بهره دو دختر پس اگر بودند با دختران جز یا بالاتر از دو پس مر انهارا سه پنجم آنچه گذارده
كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن
باشد یکی پس مر او راست نصف ترکه و مر پدر و مادر او راست از برای هر یکی از دو ایشان شش یک از آنچه نهاده است اگر بود مر میت را فرزندی پس اگر نباشد
له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها
مادر را فرزندی واشتبرد او را پدر و مادر پس مادر را سه یک و اگر او را برادران پس مادر را شش یک از پس وصیتی که فرماید بدان
او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما
پدران شما و فرزندان شما نمیدانید کدام یک از ایشان نزدیکتر است شما را در نفع یعنی هر که نفع او بیشتر است شما را در دنیا یا در آخرت او بالاتر است
در درجه پس قسمت کرد خدا میراث را میان شما بر آنچه دانست صلاح شما در آن

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ
و مر شما را نصف چیزی که گذاشتند زنان شما اگر نبوده باشد از برای ایشان فرزندی پس اگر باشد مر ایشان را فرزندی پس مر شما را چهار یک از آنچه گذاشتند پس از
وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ
فرموده که بفرمایند بها یا قرضی و از برای ایشان است چهار یک از آنچه گذاشتید اگر نباشد مر شما را فرزندی پس اگر باشد مر شما را فرزندی پس مر ایشان را هشت یک
مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ
از آنچه گذاشتید پس از فرموده که فرمایند بها یا قرضی و اگر بوده باشد مردی که میراث برده از او کلاله یا زنی و مر او را برادری است یا خواهری
فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ
پس از برای هر یک از ان دو است شش یک پس اگر بوده باشند بیشتر از این پس ایشان شریکند در این ثلث از پس فرموده که بفرمایند بان یا دینی
غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
زیان رساننده فرموده از نزد خدا و خدا داناست و بردبار این است قرارهای خداوندی و هر که پیروی کند خدا و رسول او را در آورد او را در بهشتها
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
از زیر انها جویها جاویدان در آن و این است بهره بزرگ و هر که نافرمانی کند خدا و پیغمبر او را و در گذرد از اندازهای او در آورد او را
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً ع ۱۱
در آتشی جاوید شده در آن و مر او راست عذاب خوار کننده و انهائی که مرتکب شوند زنا را از زنان شما پس گواه گیرید بر انها چهار نفر از شما
مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا
از شما پس گر گواهی دادند پس حبس کنید انها را در خانها تا وقتیکه درسد انها را مرگ و قرار دهد خدا از برای انها راهی و آنان و مردی که بیایند زنا را
مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ
از شما پس آزار کنید هر دو را پس اگر توبه کردند و باز آمدند پس دست بکشید از انها بدرستی که خدا توبه پذیر مهربان جز این نیست که توبه بر انهائی است که
يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
میکنند بدی را از سر نادانی پس توبه کنند بزودی پس انگاه می پذیرد خدا توبه ایشان را و میباشد خدا دانای بردبار
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ
و نیست توبه مقبول مر انها را که میکنند گناهان را تا انکه در رسد یکی از ایشان را مرگ که بگوید من توبه کردم اکنون و نه انهائی که میمیرند
وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا
و حال انکه کافر انند انگروه مهیا کرده ایم از برای انها عذابی دردناک ای زمره انهائی که گرویده اید سزا و از شما که میراث برید از زنان بناخواه
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
و نگذارید انها را که ببرید از انها پاره از انچه داده اید بانها از مهر مگر انکه مرتکب شوند ناشایسته هویدائی را و رفتار کنید با انها بنیکوئی
فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
پس اگر بد آید شما را از ایشان پس امید هست که بد ایید چیزی را و بگرداند خدا در آن منفعت بسیار و اگر اراده کردید که بدل کنید زنی را در جای زنی
وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ
و داده باشید یکی از انها را مال بسیار پس فرا مگیرید از ان چیزی را ایا فرا گیرید انرا بهتان و گناهی هویدا و چگونه فرا گیرید از
وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
و حال انکه رسید بعضی شما بسوی بعضی و فرا گرفتند از شما عهدی استوار و نکاح مکنید انچه را نکاح کردند پدران شما از زنان
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا
مگر انچه در گذشته بدرستیکه ان میباشد ناشایسته و مبغوض و بد راهی است
القراءة واحدة بالرفع ابو جعفر و نافع البناءون بالنصب فلا مر وما بعده بكسر الهمزة لاجل كسرة ما قبلها حمزة وخلف
البناءون بالضم يوصى وما بعده مبنيا للمفعول ابن عامر وابن كثير وحمزة والمفضل وابو الاعشى في الاولى وحفص في الثانية البناءون مبنيا
للفاعل ندخله بالنون في الحرفين نافع وابن عامر وابو جعفر البناءون بالبناء وكذلك في سورة الفتح والتغابن والطلاق واللذان يشددون
ابن كثير وكذا قوله هذان وهاتين وارنا اللذين واشباهه ذكوان واما قوله فاذان فابن كثير وابو عمرو ويعقوب عباس مخبر البناءون بالتخفيف
كلها بالضم وكذا في التوبة حمزة وعلي وخلف البناءون بالفتح مبنية مبنيات بفتح الباء ابن كثير وابو بكر وحماد وفراء ابو جعفر ونافع وابو عمرو
وسهل ويعقوب مبنية مبنيات بالكسر مبنيات بالفتح البناءون كلها بالكسر الوقوف الاثنين ما نون فاقبلها النصف لانثاها حكم الاولاد ان كان لولد

فلا مة الثلث وهن ابناؤكم لنفيدهم ابناؤكم ولا احتمال كون ابناؤكم مبتدأ وخبره لا تدرون نفعا من الله حكيما لم يكن لهن لذهن منها السدس وبين كان غير حال عامله يوصي مضار لا احتمال نصب صفته كما يجيء من الله حليما كان ذلك مبتدأ احدود الله خالدين فيها الآن ما بعده اعتراض مقرر للجزاء العظيم خالدا نبها الآن ما بعده من تمة الجزاء مهين اربعة منكم لابتداء الشرط مع الفاء سبيلا فاذوهما عنهما رحيما عليهما حكيما السبيل الآن حتى اذا نصلح للابتداء وجوابه قال اني يتب وبصلحا انتهاء لعمل السيئات وهم كفارا لتكفرها اللعن الاخبار الى منبئه للغارضين المنقفين بالمعروف كثيرا شيئا صبيا غليظا سلفت مفنا سبيلا النفيد انه تعالى بين حكم مال الابناء وما على الاولياء فيه بين ان البهم كيف يملك المال اذا ولم يكن ذلك الا ببيان جملة احكام الميراث ونقول اجمل حكم الميراث في قوله للرجال نصيب للنساء نصيب ثم فصل ذلك بقوله يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان مبراثهم واعلم ان اهل الجاهلية كانوا يتوارثون بثلثة بين النسب والعهد اما النسب فكانوا يورثون الكبار بنوه ولا يورثون الصغار والاناث كما مر واما العهد فالحلف والتبني كما سيجيء في تفسير قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وكان التوريث بالعهد مقررا في اول الاسلام مع زيادة سببين اخرين احدهما الهجرة فكان المهاجر يرث من المهاجر وان كان اجنبيا عنه اذا كان بينهما مواخاة ومخالصة ولا يرثه عزه وان كان من قاربه والثاني المواخاة كان رسول الله يؤاخي بين اثنين منهم فيكون سببا للتوارث والذي نقرره عليكم من في الاسلام ان اسباب التوريث ثلثة قرابة ونكاح وولاء والمراد من الولاء ان المعتق يرث بالعصوبة من المعتق روى ان رسول الله ورث بنت حمزة من مولى لها ووراء هذه الاسباب سبب عام وهو الاسلام فمن مات ولم يخلف من يرثه بالاسباب الثلثة فماله لبيت المال يرثه المسلم بالفضول كما يحملون عنه الدية فما اذا وارث من ورثه اذا عقل عنه وارثه وعن ابي حنيفة واحمد انه يوضع ماله في بيت المال على سبيل المصلحة ولا يدفع الى الغانمين لانه لا يخلو عن اثم وان بعد فالحق بالمال الضائع الذي لا يرجع ظهوره مالكه وانما بدأ سبحانه بذكر ميراث الاولاد لان عقول الانسان بولده اشد التعلقات ثم ثلاثة احوال انفراد وحال اجتماع مع ابوي الميت اما حال الانفراد فثلثة كور وانات معا واناث فقط او ذكور فقط اما الحالة الاولى فبينها قوله للذكر مثل حظ الانثيين اي للذكر منهم فحذف الراجع للعلم به وفيه احكام ثلثة احدها خلف ذكر واحد وانثى واحدة فله سهمان ولها واحد ثانيها خلف ذكور او اناثا لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم وثالثها خلف مع الاولاد جمعا اخرين كالزوجين فهم ياخذون سهامهم والباقي بين الاولاد لكل ذكر مثل نصيب انثيين وانما لم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر اشعارا بفضيلته كما مر في حظه لذلك لان الابتداء بما ينبئ عن فضل احد داخل في الادب من الابتداء بما ينبئ عن النقص ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فكانه قيل لهم كفى للذكور نصف نصيب فلم يقطعوا الطمع عن الزيادة واما الحكمة في انه لم يجعل نصيب الانثى مثل نصيب الذكر فلان الرجال اقل من نصيب لرجال فلنقصان عقل هن ودينهن كما جاء في الحديث ولان احتياجهن الى المال اقل لان ازواجهن ينفقون عليهن ولكثرة الشهوة فيهن فقد يسبب المال سببا لزيادة محذورهن كما قيل ان الشباب الفراغ والجدة مفسدة للمرء وخفر الصافة ان حواء اخذت حفنة من الحنطة واكلت واخذت حفنة اخرى وخبأتها ثم اخذت حفنة اخرى ورفعتها الى ادم فلما اجعلت نصيب نفسها ضعف نصيب الرجل فلذا امر عليها ان يجعل نصيب الرجل ضعف نصيب الرجل واما الحالة الثانية فهن اكثر من اثنتان وواحدة وحكم القسم الاول مبين في قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وحكم القسم الثالث في قوله وان كانت واحدة فلها النصف من فراء بالرفع على كان التامة فظم ومن فر بالنصب فالضمير في كانت اما ان يعود الى النساء وجاز لعدم الالباس بدليل واحدة واما ان يعود الى غائب بحكى ان كانت البنت او المولودة وقراءة النصب وفي لقوله فان كن نساء وقراءة الرفع ايضا حسنة لئلا يحتاج الى التكلف في نحو الضمير وجوز صاحب الكشاف ان يكون الضمير في كن كناية عن مبهم وتكون نساء واحدة تفسيرا لهما على ان كان تامة واما القسم الثاني وهو حكم البنتين فغير مذكور في الآية صريحا فلهذا اختلف العلماء فمن ابى عباس ان فرضهما النصف كما في الواحدة لان التثنية فرض البنات بشرط كونهن فوق اثنتين فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وعورض بان النصف ايضا مشروط بالوحدة واقول لعله نظر الى ان الواحد من الاعداد والغير المخصوص الذي فوق الاثنين سوى الثلثة والحمل على الاغلب اولى قال الاكثرون من الصحابة وغيرهم ان فرضهما الثلثان كان من مات وخلف ابنا وبنتا فللبنت الثلث بالآية فلزم ان يكون للبنتين الثلثين ايضا نصيب البنت مع الولد الذكر الثلث فلا تكون نصيبها مع ولد اخر انثى هو الثلث اولى لان الذكر اقوى من الانثى وعلى هذا فكان قوله للذكر مثل حظ الانثيين دالا على ان للانثيين فذكر بعد ذلك انهن وان بلغن ما بلغن من العدد لم يجاوز الثلثين وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين لكنه تعالى بين في اخر السورة فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فالبنتان اولى وهذا قياس جلي ومما يؤيده انه تعالى لم يذكر ميراث الاخوات الكثرة لبقاس ميراثهن على ميراث البنات الكثرة كما بقاس ميراث البنتين على الاختين وقيل لفظ فوق وهو صفة لنساء اوخبر بعد خبر للنا كيد او لخروج اقل الجمع وهو اثنان فاكد كقوله فاضربوا فوق الاعناق وقيل انه تقديم وتاخير والمراد فان كن نساء اثنتين فما فوقهما وعن جابر رضي الله عنه قال جاءت امراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس وقد قال سعد بن الربيع قتل معك يوم احد فاستفاء عمهما مالهما وميراثهما فقال يقضي الله في ذلك فنزلت هذه الآية فقال لي رسول الله ادع لي المراة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما الثمن وما بقي فلك او اما الحالة الثالثة وهو ما اذا كانا الاولاد ذكورا فقط فلم يذكره في الآية لانه لما علم ان للذكر مثل حظ الانثيين وقد بين ان للبنت الواحدة النصف علم منه ان

الاثنين فما فوق

الثلثين واعط

للابن

للابن الواحد الكل واذا كان للواحد الكل فاذا كانوا اكثر من واحد لم يسلم حق احدهم بعضهم فيكون المال مشتركا بينهم بالسوية وابية قال ره وما ابيت لسهام فلاولى عصبة ذكر ولا نزاع في ان الابن عصبة ذكر فاذا لم يكن معه صاحب فرض فله كل المال لا محالة والنص سئلت عن ولد الولد فقيل اسم الولد يقع على ولد الابن ايضا لقوله تعالى يا بني ادم يا بني اسرائيل قبل ولد الولد على الولد لما انه كولد الصلب في الارث والتعصيب لكنه يخص شيئا مع اولاد الصلب على وجه الشركة وانما يستحق اذا لم يوجد ولد الصلب اسا اولا باخذ كما في مسئلة بنت واحدة وبنت ابن فانها تاخذ كلية الثلثين ولد الصلب كل الميراث فح بناهم التجا واعلم ان عموم قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم مخصوص بصور منها ان العبد والحرة لا يتوارثان ومنها ان القاتل لا يرث ومنها انه لا يتوارث اهل ملتين في الرتبة ما لم في بيت المال سواء اكتسب في الاسلام او في الردة وعند ابي حنيفة ما اكتسب في الاسلام يرثه فاذا مات المسلم ومنها ان الانبياء لا يورثون خلافا للشيعة روي ان فاطمة لما طلبت الميراث احتجوا بقوله لهم نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة واحتجت بقوله تعالى حكاية عن زكريا يرثني ويرث من ال يعقوب وبقوله وورث سليمان داود والاصل التوريث للمال ووراثة العلم والدين مجاز وعموم قوله يوصيكم الله في اولادكم ولان المحتاج الى هذه المسئلة ما كان الا علي وفاطمة والعباس وهؤلا كانوا من اكابر الفقها والعلماء في الدين واما ابو بكر فانه ما كان محتاجا الى معرفة هذه المسئلة لانه ما كان يخطر بباله انه يرث الرسول عليه الصلوة والسلام فكيف يليق بالرسول ان يبلغ هذه المسئلة الى من لا حاجة به اليها ولا يبلغها الى من له الحاجة وايضا يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والمراد ان الشيء الذي تركناه صدقة فذلك الشيء لا يورث ولعل فائدة تخصيص الانبيا بهذا الحكم انهم اذا عرضوا على النصة بشيء فجرتا العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارثهم عنهم اجابوا بان فاطمة رضيت بقول ابيها بعد هذه المناظرة وانعقد الاجماع على ما ذكرنا لهما ابو بكر واعلم ان جميع ما ذكرنا انما هو في حالة انفراد الاولاد اما حالة اجتماعهم بالابوين فذلك قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس فيما ترك ان كان له ولد والمراد بالابوين الاب والام فغلب جانب الاب لشرفه ومثله من التغليب في التثنية القمران والعمران والخافقان والضميم في ابويه يعود الى الميت المعلوم من سياق الكلام في الميراث ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل لابويه السدس لاهم اشتركا فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالتساوي او بالتفاوت ولو قيل لكل واحد من ابويه السدس لفات فائدة الاجمال والتفصيل والابهام والتفسير فقوله السدس مبتدا وخبره لابويه وقد توسط البدل بينهما للتبيين واعلم ان للابوين ثلث احوال الاولى ان يحصل معهما ولد ولا نزاع ان اسم الولد يقع على الذكر على الانفراد فهنا ثلثة اوجه احدها ان يحصل معهما ولد ذكر واحد او اكثر فللابوين لكل واحد منهما السدس وانث الاولاد بالتسوية وثانيها ان يحصل معهما بنتان او اكثر فالحكم كما ذكرنا وثالثها ان يكون معهما ابن واحد وفيهنا للبنت النصف وللام السدس وللاب السدس بحكم الابوة والبنوة وللاب بحكم التعصيب فان قيل ان حق الوالدين على الولد اما لا يخفى فما الحكمة في انه تعالى جعل نصيب الولد اقل فالجواب والله اعلم ان الولد ما بقي من عمرهما الا القليل غالبا اما الاولاد فهم في زمان الصبا فاحتياجهم الى المال اكثر وابقى كانهما فالاولى ان يكون المال للاطفال لانهما لطمعهما لوجه الله لا يريدان منكم جزاء ولا شكورا وابنه ولد الولد ولد ونزيله حال الولد اقرب عند الوالدين من نزيلة حالهما الحالة الثانية ان لا يكون معهما احد من الاولاد ولا وارث سواهما وهو المراد بقوله وان لم يكن له ولد وورثه ابواه اي فقط فلامه الثلث ويعلم منه ان الباقي يكون للاب فيكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ويحصل للاب السدس بالفرضية والنصف بالعصوبة ولا تقع هذه فريضة الثلث للام بان يكون الوارث منحصرا في الابوين اختلف العلما في انه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين فكيف يكون فرض الام فقال ابن عباس يدفع الى الزوج نصيبه والى الزوجة نصيبها وللام الثلث بحالة والباقي للاب وذهب اكثر من الى ان الزوج او الزوجة لهما نصيبهما ثم يدفع ثلث ما بقي الى الام والباقي للاب لكون للذكر مثل حظ الانثيين كما هو قاعدة الميراث عند اجتماع الذكور والاناث فيكون الابوان كثر يكون بينهما مال فاذا شيء منه مستحق بالبنوة فالباقي بينهما على قدر الاستحقاق لان الزوج انما يرث بحكم عقد النكاح لا بحكم القرابة فاشبه الوصية فيقتسم الباقي وعن ابن سيرين انه وافق ابن عباس في الزوجة والابوين فانه اذا دفعنا الربع الى الزوجة والثلث الى الام بقي للاب الثلث نصف السدس اكثر منها للام وخالفه في الزوج والابوين فانه اذا دفع الى الزوج النصف بقي الى الام الثلث يبقى للاب السدس فيكون للانثيين مثل حظ الذكر بهذا عكس قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين الحالة الثالثة ان يوجد معهما الاخوة والاخوات وذلك قوله فان كان لاخوة فلامه السدس واتفقوا على ان واحدا من الاخوة او الاخوات لا يحجب الام من الثلث الى السدس واتفقوا على ان ثلثة منهم يحجبونها لكن الاثنين مختلف فيهما فالاكثرون من الصحابة ذهبوا الى ان اثنين يحجبانها كما في الثلثة قالوا ان الاثنين جمع لوجود التعدد في الثنية فاقتضى ان يثبتا ولا اخوة للاخوين واستقرا بالميراث يؤيده ذلك فانه جعل نصيب البنتين الثلثين مثل نصيب البنات وكان للاختين والاخوات وذكر الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي في الفتوحات انه رأى رسول الله صلعم في المنام فسئله عن خلاف الامة في ان اقل الجمع اثنان او ثلثة فعلمه ان اقل الجمع في الشفع اثنان وفي الوتر ثلثة وقال له الاثنان فما فوقهما اجماعه وهذا يرجح ابن عباس بذلك على اكثر من قال كيف يرتقي هذا الى السدس بالاخوين وليسا باخوة فقال عمر لا استطيع رد شيء كان قبلي ومضى في البلدان فاشار الى اجماعهم مثل ان اظهر ابن عباس الخلاف ثم ان الاثنين او الثلثة اذا حجبوا الام عن السدس فذلك السدس يكون لهم حتى يبقى

للاب الثلثان فان لا يكون لهم شيء من الميراث ويكون جملة الاسداس للاب هذا ابن عباس في الاول ذهب الجمهور الى الثاني اذ لا يلزم من كون الجد حاجبا كونه وارثا ولم يرد لهم ذكرا لا بالحجب فوجب بقي المال بعد حصول هذا الحجب على ملك الابوين ثم ذكر ان هذا الانصباء انما تدفع الى هو لاء من بعد وصية يوصين بها او دين حتى يواسنغرق الدين كل ما ال الميت لم يكن للورثة فيه حق واذا لم يكن او كان لكنه قضي وفضل بعده شيء فان اوصى الميت وصية اخرجت من ثلث ما فضل ثم قسم الباقي ميراثا على فرائض الله تقدم على ان ابطالت كرم الله وجهه انكم لتقرؤن الوصية قبل الدين وان الرسول صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية والمراد انه لا عبرة بالتفاوت في الذكر كان كلما او لا بعد الترتيب لبنة وانما استفيد الترتيب من السنة عكس الترتيب في اللفظ وفائدة هذا العكس ان الوصية تشبه الميراث فكونها ماخوذة من غير عوض فكان اداؤها مظنة التفريط بخلاف الدين فان نفوس الورثة مطمئنة الى ادائه فكان في تقديمها ترغيب لهم في اداها ولهذا جيء بكلمة او الدالة على التسوية بينهما في الوجوب لان كلا منهما يحصل منه الاسم الجنس بالواو الفاصلة لتدل على انهما ان كان احدهما فالميراث بعده وكذا ان كان كلاهما فالوصية تشبه الدين من حيث ان بهما اهل المواريث معتبرة بعد كل منهما ولكنها يفارق الدين من حيث انه متى هلك من المال شيء دخل النقصان في انصبائهم كما في الارث بخلاف الدين فانه يبقى بحاله ثم قال آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال ابو البقاء ايهم مبتدا واقرب خبره والجملة في موضع نصب بتدرون وهي معلقة عن العمل لفظا لانها من افعال القلوب واول من الجازان لا يكون من افعال القلوب بل يكون بمعنى المعرفة وكان ايهم مفعوله مبنيا لحذف صدر الصلة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد قال المفسرون هذا كلام معترض بين ذكر الوارثين وانصبائهم وبين قوله فريضة من الله ومن حق الاعتراض ان يناسب ما اعترض بينه وبوكده فقيل هذا من تمام الوصية اي انكم لا تدرون من انفع لكم من اباءكم وابنائكم الذين هم ثمن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى بعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته هو اقرب لكم نفعا واحضر هبة ممن يترك الوصية فوفروا عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخرة اقرب احضر من عرض الدنيا وهذا في الحقيقة الامر ان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة لا بعد لا فضي وثواب الاخرة وان كان اجلا الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل عن ابن عباس ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سئل ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه سئل ان يرفع اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا لان احدهما لا يعرف انتفاعه في الجنة بهذا الكرام بذلك وقيل فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة والعقول لا تهتدي الى كنه تلك التقديرات فلو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال في غير موضعها وقيل المراد كيفية انتفاع بعضهم ببعض بدنيا من جهة الانفاق والدين عنه فلا يدري ان ابن سيحتاج الى ان ينفق الاب عليه او اب سينظر الى الابن وقيل المعنى جواز ان يموت هذا قبل ذلك فيرثه وبالضد والقول هو الاول فريضة من الله نصب على انها صفة تقوم مقام المصدر المؤكد اي فرض الله ذلك فرضا ان الله كان عليما بكل المعلومات فيكون عالما بما في ضمن المواريث من المصالح والمفاسد حكيما لا يامر الا بما هو الاحسن الاصلح قال الخليل كان ههنا منخلع عن معنى الاقتران بالزمان لانه تنزه عن الدخول تحت الزمان لكنه قرن لازل الى الابد بعلمه حكيم وقال سيبويه ان الله لم يزل موصوفا بهذه الصفات فاعلم ان الوارث اما ان يكون منصلا بالميت بغير واسطة او بواسطة وعلى الاول فنصيبه لا نضال اما ان يكون هو النصف او الربع وهذه ثلثة اقسام الاول هو الفرع والاصول هو اشرف لا نضال لان لعدم الواسطة ولكثرة الحنو والشفقة ولهذا قدم في الذكر وبدئ به في الشرف القسم الثاني المثل ما قلنا ولهذا اردفه بالقسم الاول بذلك قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم الى قوله توصون بها او دين ثم بين احوال القسم الثالث وهو الكلالة في قوله وان كان رجل يورث كلالة فما احسن هذا النسق وقد جعل في الموجب للنصف حظ الرجل مثل حظ الانثيين فكان جعل في الموجب السبب وهو الزوجية حظ الزوج ضعف حظ الزوجة وقد بينه في الابناء على فضل الرجال حيث ذكرهم على سبيل المخاطبة بما في مزاد وذكرهن على الغيبة افلا من ذلك ثم الواحد والجماعة سواء في الزوج والام والاخوة في الولد بين الذكور والانثى بين الاب والابن بين بنت بنت الابن ومن هو اسفل منه وولد البنت لانه لا يرث وههنا مسئلة قال الشافعي يجوز للزوج غسل زوجته لانها بعد الموت زوجته بدليل قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم وقال ابو حنيفة لا يجوز لانها لبنت زوجته ولو كانت زوجته لحل لها وطيها لقوله الا على ازواجهم واجيب بانه لو لم يكن زوجته لكان قوله ما ترك ازواجكم مجازا ولو كانت زوجته مع انه لا يحل له وطيها لزم التخصيص او اتعارض المجاز والتخصيص فالتخصيص اولى كما بين في اصول الفقه وكيف لا وقد علم في صور كثيرة حصول الزوجية مع حرمة الوطي كزمان الحيض والنفاس والصوم والصلوة المفروضة والحج المفروض وعند كونها في العدة عن الوطي بالشبهة وايقاع الوطي ثابت على خلاف الاصل لما فيه من المصالح وعند الموت لم يبق شيء من تلك المصالح فعاد الى اصل الحرمة واما حل الفضل فغيره مصالح فوجب القول ببقائه واختلفوا في تفسير الكلالة فعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال ابي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان والله بريء منه الكلالة ما خلا الوالد والولد وعن عمر رضي الله عنه الكلالة من لا ولد له فقط وعنه في رواية اخرى التوقف وكان يقول ثلثة لان يكون بينهن الرسول لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة

والخلافة والوتر وقيل الكلالة القرابة من غير جهة الولد والوالد وعنه قولهم ما ورث الجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي قال الفرزدق

وقد ثم فناة الملك عن كلالة عن ابني منافٍ عبد شمس وهاشم والصحيح من الأقوال قولنا بيكر لان الكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء قال الأعشى فآليت لا آتي لها من كلالة ولا من قحوف حتى تلاقي محمدا فاستعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لكلالها بالإضافة إلى قرابة الأصول والفروع كلالة لتضعيفه ويحتمل أن يقال هي من الإكليل لأنهم يحيطون بالأنساب إحاطة الإكليل بالرأس يحلان في الولادة فالهما ذهب على الاستعارة كما قال لبيد تتابع كابرا عن كابر كما لرجح أثبوبا على أثبوب إلى قائمة ثم في آخر السورة قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد فاحتج عمر بهذا في الجواب أنه تعالى حكم في تلك الآية بتوريث الأخوة والأخوات حال كون الميت كلالة ولا شك أن الأخوة والأخوات قد يكونون لأب وأم فدل هذا على أن الكلالة قد يكون من جهة الولد والوالد وقال جابر مرضت مرضا أشفيت منه على الموت فأتاني النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إني رجل لا يرثني إلا كلالة أو أدبر أنه ليس لي ولد ولا والد وبقال رجل كلالة وامرأة كلالة لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالدلالة والجلالة وإذا جعلت صفة للوارث والمورث كانت بمعنى ذي كلالة كما يقال فلان من قرابتي أي من ذوي قرابتي ويجوز أن يكون صفة كالمجاهدة والعفافة يقال رجل مجاهدة وعفافة كلاهما بالتخفيف أي مجهود وقوله تعالى وإن كان رجل يورث هذا حتما لأن الأول وهو قول عطاء والضحاك أن يكون مأخوذا من ورث الرجل يرث فيكون الرجل هو الموروث منه وينتصب كلالة على الحال وعلى أنه خبر كان ويورث صفة رجل ويجوز أن يكون مفعولا لأي يورث لأجل كونه كلالة والثاني وهو قول سعيد جبير أن يكون من المفعول من أورث فالرجل حينئذ هو الوارث وينتصب كلالة على الوجوه المذكورة قبل ما السبب في أنه قال إن كان رجل يورث كلالة ولم يقل أخ له أخت فلها السدس ثم قال له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس والجواب أنه إذا جاء حرفان في معنى واحد جاز استناد التثنية إلى إنهما أربعة جاز استناده إليهما أيضا بقول من كان له أخ أو أخت فليصلها أو فليصلهما والترجيح بالتذكير لمشرف معارض بأنا بينا أن التذكير للفرد وإن قلت فليصلهما جاز أيضا ولعل التوحيد والتذكير لأنه أو أما الإخوة للأم فالأحكام أصل والنسائج لهم وأما بنا بن واحد المذكور بن ثم إن المعتبر اجتمعوا على أن المراد من الأخ والأخت ههنا الأخ والأخت من الأم ويدل عليه ما نسب إلى أبي سعيد أنه قرأ وله أخ أو أخت من الأم ومن قبل فلكل واحد منهما أي من الأخ والأخت السدس من غير مفاضلة للذكر على الأنثى هذا على الاحتمال الأول وهو أن الرجل هو مورث منه وأما على الاحتمال الثاني وهو أن الرجل وارث فالضمير عائد إلى الرجل أو إلى واحد من إخوته وأخواته والمعنى مثل الأول إذا قلت السدس لهما ولواحد من الأخ أو الأخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والأنثى ثم قال فإن كانوا أكثر من اثنين فهم شركاء في الثلث بين أن تضمنهم كيف ما كانوا لأنهم زادوا على الثلث وقد بينا الإجماع على هذا بيانا أنه قال في آخر السورة قل الله يفتيكم في الكلالة وأثبت للأختين الثلثين وللأخوة كل المال فههنا أثبت للأخوة والأخوات السدس عند الانفراد والثلث عند الاجتماع فعلم أن المراد من الأخوة والأخوات ههنا غير المراد منهم في تلك الآية فالمراد ههنا الأخوة والأخوات من الأم وهم أخ وأخت وهناك الأخوة والأخوات من الأب والأم وهم الأعمام أو من الأب وهم أولاد العلات فالكلالة وإن كانت عامة لمن عدا الوالد والولد لأنها في الأبعاض كما بينا غير مضار حال أي هو موصى بها وهو غير مضار لورثته ومن قرأ يوصى مبنيا للمفعول فعامل الحال محذوف يدل عليه المذكور أي يوصى إذا علم أنه موصى به والضمير فيه وهو والحال يعود إلى رجل على تقدير إضافة الورثة إلى الميت الذي عليه سمي الكلالة أي إن كان الرجل وارثا فضار الورثة بأن يوصي بأزيد من الثلث وبالثلث فما دونه وبينه مضارة الورثة ومخاصمتهم وقطع الميراث عنهم لا وجه لله وقد يعرض بأن الدين الذي كان له على غيره فلا يستوفاه أو يبيع شيئا بثمن بخس ويشتري شيئا بغبن غال كل ذلك لئلا يصل المال إلى الورثة قال العلماء الأولى بالإنسان أن ينظر فيما يخلفه من يخلف ثم يعمل وصيته بحسب ذلك فإن كان في المال قلة وفي الورثة كثرة لم يوص وإن كان بالعكس أوصى على قانون العدالة وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس أن الإضرار في الوصية من الكبائر وهو موقوفا وعن شهر بن حوشب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فإذا أوصى حاف في وصيته ختم له بشر عمله فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وعنه من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة ووصية من الله يتصب على المصدر المؤكد وعلى أنه مفعول من أجله أيضا ووصية من الله وهو الثلث فما دونه تمييز لما دونه على أن الثلث أو وصاكم الله وصية أو فرض عليكم وصية والله عليم بمن جار في وصيته أو عدل حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وفيه من الوعيد ما لا يخفى ثم أكد الوعيد بالترغيب والترهيب فقال تلك حدود الله وهو إشارة إلى جميع ما ذكر في السورة من أحكام اليتامى والوصايا والمواريث وغيرها وهي الشرائع التي لا يجوز للمكلف أن يتجاوزها وينبغي أن يحفظها إلى ما ليس له بحق وقوله ومن يطع الله عام في هذا الكتاب وفي غيره كما أن الوالد يقبل على ولده ويوبخه في أمر مخصوص ثم يقول احذ مخالفتي ويكون مقصوده منعه من معصيته في جميع الأمور وإنما جعل يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين حالا على الحال ولا يجوز أن يكون صفتين لجنات وإلا لوجب إبراز الضمير على غير من هما له وكان يلزم أن يقال خالدين هم فيها وخالدا هو فيها فالذ

المعنزلة الآية تدل على القطع بوعيد الفساق وخلودهم وذلك ان التعدي في جميع حدود الله محال لان من حدوده ترك اليهودية والنصرانية والمجوسية والتعدي فيها هو الايمان بجميعها وذلك محال فان المراد بتعد اي حد كان ولان الآية مذكورة عقيب قسمة المواريث فيكون المراد التعدي في هذه الحدود ولجيب عما ذكر من ان ذلك مشروط عندكم بعدم التوبة قلنا مانع لنا من ان نزيد هنا شرطا اخر وهو عدم العفو وبان الآية لعلها مخصوصة بالكافر لان جميع المعاصي بحق استحقاقا وهاهنا من يعص الله اللفظ اي ومن يعص الله في كذا وفي كذا وذلك لا يتحقق الا في حق الكافر نعم يخرج منه ما يخصصه العقل كما ذكرتم من استحالة الجمع بين اليهودية والنصرانية وما يؤكد كون الآية مخصوصة بالكافر ان قوله ومن يعص الله ورسوله يعذبه فاعد للكافر فلو كان المراد من قوله ويتعد حدوده ايضا ذلك لزم التكرار وهو يوجب حمله على الكفر وان سلم ان المراد هو التعدي في حدود المواريث فلعل المراد من التعدي هو اعتقاد كونها لا على وجه الحكم والصواب يلزم منه الكفر والله اعلم بمراده قوله عم طوله واللاتي يأتين الفاحشة الآية وجه التظلم فيه ان التغليظ عليهن في باب الفاحشة من جملة الاحسان اليهن المأمور به في الآيات المتقدمة وفيه ان مدار الشرع على العدل والانصاف والاحتراز في كل باب من طرفي التفريط فلا ينبغي ان يصير الاحسان اليهن سببا لترك اقامة الحدود عليهن واللاتي يجمع اللتي وفيه لغات اللاتي بالهمزة واللواتي واللوائي فكانها جميعا الجمع قد يحذفان البتة من الاربعة وقد يسهل همزة اللاء بين الهمزة والياء لكونها مكسورة لقراءته ودوش اللاء بلسن المخبض وقد يقال اللائي بياء ساكنة بعد الالف من غير همز وقد يقال اللواء بحذف النون والياء معا وقد يقال اللأ كاللاعاث قال ابن الانباري العرب يقول في الجمع من غير الحيوان اللاتي كقوله اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال في هذه الآية واللاتي لان الجمع من غير الحيوان سبيله سبيل الشيء الواحد بخلاف جمع الحيوان فان كل واحد منها ممتنع عن غيره بخواص وصفات ومن العرب من يلغي هذا الفرق والفاحشة الفعلة المتزايدة في القبح مصدر كالعافية واجمعوا على انها الزنى هيهنا قال المحققون حض هذا العمل بالفاحشة لان القوى الباعثة عليه ثلثة نطفية وغضبية وشهوية وفتنة الاولى للكفر والبدعة وامثالها وفتنة الثانية القتل بغير حق ونحوه وفتنة الثالثة الزنى واللواط والسحق وما اشبهها وهذه اخص الجميع ومعنى من نسائكم من نسوانكم او من الحرائر ومن نسائكم المؤمنات والثيبات اقوال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم احتياطا لامر الزنى والمراد بقوله منكم اي من رجالكم قال الزهري مضت السنة من رسول الله والخليفتين بعده ان لا يقبل شهادة النساء في الحدود وان شهد وا مفضلا مفترا كقولهم رايناه ادخل ذراعه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشاء في البئر ولا يقع ذلك من الوصف بالزنى لعدم غرضه كالحبض ولا مع تحليل عالم كالمتعة ولا يشبهه فامسكوهن في البيوت حلدوهن محبوسات في بيوتكم حتى يتوفيهن الموت اي ملئكة الموت او حتى يأخذهن الموت ويسقوا ارواحهن او يجعل الله لهن سبيلا بالنكاح او بالحد واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية او اللائط والملوط فاذوهما فوبخوهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله اما كان في النكاح منكحة عن هذا فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ واللوم او خوطب الشهود الذين عثروا على سرهما ان يجدوهما بالرفع الى الامام ويحدوهما فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عن العرض على الامام واعلم ان للعلماء اختلافا في الآيتين وعن الحسن ان الثانية مفسرة في الزنى وان يأتيانها الزانيان او لا مرارا وبامساك النساء في البيوت الى ان يتبين احوالهن قال لسدي المراد بهذه الآية البكر من الرجال والنساء وبالآية الاولى الثيب وعن ابي مسلم ان الآية الاولى في السحاقات وحدها الحبس الى الموت الآن يخلقهن الله والثانية في اللاطين حدهما الاذى بالقول والفعل الدليل على ذلك ذكر اللذان ولفظ منكم اي من رجالكم كما في قوله اربعة منكم واما الزنى من الرجل والمرئة فذلك في سورة النور وحده في البكر الجلد وفي المحصن الرجم وعلى هذا لا يلزم نسخ شيء من الايتين ولا تكرار الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين وزيف قول ابي مسلم بانه قول لم يقل به احد وبان الصحابة اختلفوا في احكام اللواطة ولم يتمسك احد منهم بهذه الآية وعدم تمسكهم بها مع شدة احتياجهم الى نص يدل على هذا الحكم دليل على ان الآية ليست في اللواطة اجاب ابو مسلم بانه قول مجاهد وهو من اكابر المفسرين على انه يتبين في الاصول ان يسمى ناويل جديد بعيدا جائزا وبهم كان مطلوب الصحابة معرفة حد اللوطي وكيفية ذلك ليس في الآية ولا دلالة عليه بالنفي والاثبات ومطلق الآية لا يصلح لحمد وجمهور المفسرين على ان الآيتين في الزنا واتفقوا منسوختان لما روى مسلم في كتابه عن عبادة بن الصامت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه كرب لذلك وتربد لذلك وجهه فانزل عليه ذات يوم فلقي كذلك فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم استقر الامر اخرا على ان البكر يجلد ويغرب والثيب يرجم فقط فيدل ان هذه الآية صارت منسوخة بآية الجلد وعن اصحابنا ان آية الحبس نسخت بالحديث والحديث منسوخ بآية الجلد وآية الجلد نسخت بدلها بل الرجم وقال في الكشاف من الجائز ان لا تكون الآية منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصي بامساكهن بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال قال الشيخ ابو مسلم الخطابي في معالم السنن انه لم يحصل النسخ في الآية ولا في الحديث وذلك ان الآية تدل على ان امساكهن في البيوت مما دام في غاية ان يجعل الله لهن سبيلا ثم ان ذلك التبيين كان مجملا فلما قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا بين ان البكر يجلد وينفى وان الثيب يرجم فصار هذا الحديث بيانا لذلك الآية لا ناسخا لها وقال ايضا محصنا هما ورد الجلد والله تعالى اعلم ثم اجمع المسلمون على العمل بقول الشيخين فقال انما التوبة على الله واجبة وجوب الوعد والكرم لا وجوبا يستحق بتركه الذم للذين يعملون السوء بجهالة قال اكثر المفسرين كل من عصى الله

هو ظاهر

فهو جاهل وفعله جهالة وهذا قول موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لانه تركه لم يستعمل فيه ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وبهذا التفسير يكون المعصية مع العلم بها ليست معصية جهالة وقيل المراد انه جاهل بعقاب المعصية وقيل المراد انه يكون جاهلا بكونها معصية لكنه يكون متمكنا من تحصيل العلم بكونها معصية وبهذا اجمعنا على ان اليهود يستحق على هذه التوبة العقاب وان كان لا يعلم كون اليهودية معصية لانه متمكن من تحصيل العلم بكون اليهودية ذنبا ومعصية وان النائم والناسي لا يستحق العقاب لانه لا يتمكن عند النوم والنسيان من العلم بكونه ذنبا فيما اما المتعمد فانه لا يكون ذاهلا لانه يعرف حال ربه بطريق القياس وانما كانت التوبة على الجاهل واجبة فلان يكون واجبا على العامد اولى لانه عالم بقبح تلك المعصية اما قوله ثم يتوبون من قريب فقد اجمعوا على ان المراد من هذا القرب قبل حضور الموت ونزول سلطانه ومعاينة اهواله وانما كان ذلك الزمان قريبا لان الاجل وكل ما هو آت قريب لان مدة عمر الانسان وان طالت فانها تنتهي الى طرف الازل الابد كانت كالعدم ولان الانسان يتوب في كل لحظة من نزول الموت به وما هذا حاله فانه يوصف بالقرب فمن قرب منها لا بد وان يقال انه تاب من قريب وقوله على الله للتبعيض اي يجعل مبدأ توبته من زمان قريب من المعصية وللتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه تسمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا لما قلنا أو حين تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب لا محالة وهو تائب بعيد لا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فبين ان وقت الحشرجة هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فيبقى ما وراء ذلك في حكم القرب مثل قوله تعالى ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والفائدة في قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله ان الاول اعلام بانه يجب على الله قبولها لوجوب الكرم والفضل والاحسان والثاني اخبار بانه سيفعل ذلك والمراد بالاول قبول التوبة والاعانة عليها وبالثاني قبولها وكان الله عليما بانه انما ينبغي قبول المعصية لاستيلاء الشهوة والغضب اليها عليه حكيما يجب في كونه قبول توبة العبد اذا تاب من قريب قال المحققون قبول الموبة هو الذي يحبث يغلب على ظنه نزول الموت كما في الغرقى وفي حالة الطلوع وعند تلاطم الامواج مع انكسار السفينة لا يمنع من قبول التوبة ترجيح اولى بالقبول لقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه وانما المانع من قبوله معاينة سلطان الموت ومشاهدة احواله واهواله بحيث يصير معرفته بالله ضروريا كما لاهل الاخرة وحينئذ يسقط التكليف عنه اذ لم يبق في يده زمام الاختيار او فضل لامر او نهي اذ الجاء والالجاء هو ههنا بعث للانسان على وهو ان اهل العقبة لا يشاهدون الا انهم صاروا احبابا بعد ان كانوا اموانا وبشاهدون ايقن اهوال القيمة فيشاهدون بها على وجوب الفاعل فكيف يكون ذلك العلم ضروريا وبتقدير كونه ضروريا فلم يمنع ذلك صحة التكليف وذلك ان العبد مع علمه الضروري بوجوب الالم المترتب على المعصية لعلمه بانه كريم وانه لا ينفعه طاعة العبد ولا يضره ذنبه وانهم العلم النظري هو الذي لا يكون معه بخوف يقتضيه وعلى هذا فالفرق بينه وبين الضروري لبنة وعلى هذا فكيف يصير النظري موجبا للتكليف والضروري ما نافيا من التكليف فثبت ضعف هذا الفرق وانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو يفضل وعد قبول التوبة فيبعض الاوقات وبعد له اخبر عن عدم قبول التوبة في وقت اخر وله ان يقلب الامر فيجعل المقبول مردودا والمردود مقبولا ولا يسئل عما يفعل وانما يسئلون عن انه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وقوله ضد وامره حق وقد عين لعباده ما لهم من دنيا وعقبى وقد اخبر انه جعل الدنيا دار العمل والعقبى دار الجزاء وليس لاحد عليه اعتراض انه لم يعكس الامر ان للبقين مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ليس ببعيد ان لا يكون علم اليقين منافيا للتكليف ويكون عين اليقين منافيا لقوله عطف قوله ولا الذين يموتون على الذين يعملون السيئات لتسوية بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول الاحوال الاخرة فكما ان الماتين على الكفر فقد فاتتهم التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لجاوزته كل ضمنا الحد المضروب للتوبة او المعنى انه كما ان التوبة عن الكفر لا تقبل عند الغرغرة من الموت كذلك لا تقبل عند القرب من الموت او المراد ان الكفار اذا ماتوا على الكفر فلو تابوا في الاخرة لا يقبل توبتهم اولئك اعتدنا الى اعدنا في الوعيد نظيره قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان لا بد من كلمة بان لا محالة قالت الوعيدية المعطوف مغاير للمعطوف عليه لكن الطائفة الثانية كفار فالاولون فساق لكنهما مشتركان في العذاب الا لم تثبت ان حكمهما واحد اجيب بان اولئك اشاره الى اقرب المذكورين وهم بعض الكفار اشنع فحالا من الفساق والطائفة الاولى هم الذين عاشوا على الكفر وماتوا في حضرة الموت كفرعون والثانية هم الذين عاشوا على الكفر فماتوا عليه كنمرود ومثل قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها من هيهنا شروع في النهي عما كانوا عليه في الجاهلية من ايذاء النساء بصنوف من العذاب وضرب من البلاء وذلك انواع الاول قوله لا يحل لكم ان ترثوا وهو فوق ان احدهما الوراثة تقول المال الذي لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوهن اموالهن فمن كان له مال لا مساكة لكم وثانيهما انها ترجع الى اعيانهن وكانوا اذا مات الرجل له امرأة ابنه من غيرها او بعض اقاربه القى ثوبه عليها وقال ورثت نكاحها فلا تنكح الا منه او من غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت ان شاء تزوجها من ابنه او اخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا فنزلت النوع الثاني ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال الكسائي العضل كان الرجل منهم يكره زوجته ويريد مفارقتها فينبغي العشرة معها وبضيق الامر عليها حتى تفتدي منه بما تخلع نفسها وقيل انه خطاب للوارث بان يمنعها من التزوج لمن شاء فاذا اراد ان يتزوجها امسكها

بفعلهن اهل الجاهلية وقيل انه نهي للاولياء عن عضل المرأة او للازواج كما في سورة البقرة قال في الكشاف اعرب بعضلوهن النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي فان قلت انما النهي لعطف الامر وهو قوله ولا تعضلوهن على ما قبله وقد دخل عما بعده الا ان يأتين بفاحشة مبينة من زنا بالفتح فلان الفاحشة لا فعل لها في الحقيقة وانما الله تعالى يأتيها او الشهود الاربعة هم يأتونها ومن زنا بالكسر فلانها اذا اتيت في ظهرت صارت اسنا بالبين كقولك أتهمن أضللن كثيرا من الناس لما صرن اسنا بالضلال ثم انه استثناء مما ذا قيل من اخذ المال اي لا تحل لهم ان يمسكها ضرارا للتعدي الا اذا زنت فحينئذ يحل لزوجها ان يسترد المخالع وكان الرجل اذا اصاب امرأته فاحشة اخذ منها ما شاء او اخرجها وقيل استثناء من العضل لهن اي عن حبسهن في بيوت الاولياء والازواج الا بعد مجيء الفاحشة ومن هؤلاء القائلين من زعم ان هذا الحكم منسوخ بآية الجلد وقيل آية الحدود وشكاية الخلق اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فانتم معذورون في طلب الخلع النوع الثالث من التكليف المتعلق بأحوال النساء وعاشروهن بالمعروف وهو الاجمال في القول الانصاف في المبيت والنفقة فان كرهتموهن ورغبتم في فراقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فههنا قد يميل طبعكم الى المفارقة ويكون الخير في الاستمرار على المواصلة منه الثناء في الدنيا بحسن الوفاء وكرم الخلق ومنه ليثاب في العقبى بالصبر على خلاف الهوى ومنه حصول الولد يحب في نحيتها قال الشوم في المرأة والفرس والدار وقيل المعنى ان غنم مفارقتهن فربما جعل الله في نكاح المفارقة خيرا كثيرا بان تخلص من زوج سيئ العشرة وتجد زوجا اخر او فوق منه النوع الرابع من التكاليف وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وذلك انه لما اذن في عضلهن اذا اتين بفاحشة بين تحريمه الضرار في غير هذه الفاحشة بروي ان الرجل منهم كان اذا مال الى التزوج بامرأة اخرى رمى زوجته الاولى بالفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج المرأة التي يهواها فنهوا عنه والقنطار المال العظيم وقيل دليل على جواز المغالاة في المهور وروي ان عمر قال في المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت امرأة وقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا وانت تمنع وتلت هذه الاية فقال عمر كل الناس افقه من عمر ورجع عن ذلك ويحتمل ان يقال لكن ابينا القنطار وارد على سبيل المبالغة والفرض لا الوقوع وهو موضع الحال اي قد اتيتم ومضى الكلام في البهتان والاثم والاستفهام للانكار وقوع العقد عليه سواء ادى المال اليها ام لا واعلم ان النشوز ان كان من قبل الزوجة حل اخذ مال الخلع وان كان من قبل الزوج لم يحل الا انه بعقد الملك لو خالع كما ان البيع وقت النداء منهي عنه ثم انه يفيد الملك فاخذه استفهام بطريق الانكار ههنا وهو ان يستقبل الرجل بامر قبيح بقذفه به وهو مرء منه لانه ينهى عنه فذا اي يحيز في الحديث اذا واجهت انسانا بما لا يرضيه فقد بهته وهو مصدر في موضع الحال اي باهتين واثمين او على انه مفعول له مثل فعلت جبنا وقيل بزيع الحاء اي بهتانا وقيل بضمها اي تظلمون بهتانا او سببه ونحوه هذا الاخذ بهتانا انه تقرر فرض لها ذلك المهر من استرده فكانه يقول اتاخذونه بهتانا وانت عند العقل تكفل بتسليم ذلك المهر اليها وان لا ياخذ منها فاذا اخذه منها صار الفعل الاول ههنا اي باطلا او كان من غاياتهم انهم اذا اراد وا تطليق زوجة رموها بفاحشة حتى تفتدي فلما كان هذا امرا واضحا على هذا الوجه في الاغلب سبق الكلام على ذلك وبالجملة فان اخذ هذا المال طوعا في ذاتها من حيث انه مشعر بانها فعلت بفاحشة وقبض على ما لها فهو ههنا من وجه ظلم ومن وجه اخر وقيل المراد عقاب ايهامها والاثم كقوله انه كان حوبا في بطونهم نارا ثم عجب من الاخذ منهما فقال وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض عن ابن عباس ومجاهد السدي واختاره الزجاج وابن قتيبة والمبرد هذا يدل على ان المراد بالافضاء الجماع اذ الافضاء الساحة ويقال افضيت اذا خرجت الى الفضاء وهذا المعنى انما يحصل في الجملة عند الجماع وقيل الافضاء ان يخلوا بها وان لم يجامعها وهو قول الكلبي واختاره الفراء وبوافقه مذهب ابي حنيفة ان الخلوة الصحيحة تقرر المهر وجمهور الشافعية على ان الكلام ورد في معرض التعجب فانما يتم اذا كان هذا الافضاء سببا مرتبا على حصول الالفة والمودة وذلك هو الجماع لا مجرد الخلوة وايضا الافضاء لا بد ان يكون مقررا بفعل ينتهي منها لان كلمة الى لانتهاء الغاية ومجرد الخلوة ليس كذلك اذ لم يحصل فعل من افعالها الى الغير فان قيل على هذا يجب ان يكون التلامس والانضباع في الحاف واحدا كافيا في تحقق الافضاء وانتم لا تقولون به فالجواب انه باطل بالاجماع اذ الكلام فاعل بنفسه لا افضاء بالاجماع وقائل بنفسه مجرد الخلوة وايضا الشرع قد علق تقرر المهر بتحقق الافضاء وقد اشبه معناه انه الخلوة او الاجماع فوجب الرجوع الى ما قبل زمان الخلوة ومقتضى ذلك عدم تقرر المهر بحكم المنع من استرداد المهر بقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال السدي وعكرمة والفراء هو قولكم زوجتك هذه المرأة على ما اخذ الله للنساء غلا الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان ومعلوم انه اذا الجأها الى ان تبذل المهر فقد سرحها بالاساءة وقال ابن عباس ومجاهد الميثاق الغليظ كلمة النكاح المعقود على الصداق وايها اشار في الحديث واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال اخرون اخذ منكم بسبب قضا بعضكم الى بعض ميثاقا غليظا وصفه بالغلظ لقوته فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج النوع الخامس من التكاليف المتعلقة بامور النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية تزوجون بأفواج آبائهم فنهوا عن ذلك وههنا مسئلة خلافية قال ابو حنيفة يحرم على الرجل ان يتزوج بمن تزوج بها ابوه وقال الشافعي لا يحرم حجة ابي حنيفة ان النكاح عبارة عن الوطي لقوله حتى تنكح زوجا غيره وبالاتفاق لا يحصل التحليل بمجرد العقد ولقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح اي الوطي لان اهلية العقد حاصلة ابدا ولقوله الزاني لا ينكح الا زانية ولقوله فانكحوهن ملكوه فدخل في الاية المزنية لانها منكوحة اي موطوءة وعورض بالاجماع الذاتي على ان النكاح هو العقد لقوله وانكحوا الايامى منكم ما طاب

لكم من النساء وبقوله النكاح سنتي وكل شئ ان الوطي من حيث انه وطي ليس تسنه ولد بقوله ولد من نكاح لا من سفاح وبان من سلف من اولاد كن انهم لبسوا من اولاد النكاح لم يحنث سلمنا ان الوطي يسمى بالنكاح لكن العقد اولى بهذا الاسم فلم كان حمل الآية على ما ذكرتموه اولى من حملها على ما ذكرنا سلمنا اجماع المفسرين على ان سبب نزول الآية هو العقد لكن الوطي قالوا حقيقة في الوطي مجاز في العقد لانه في اللغة الضم وهذه المعنى حاصل في الوطي لا في العقد وانما اطلق النكاح على العقد اطلاقا لاسم المسبب على السبب فالحمل على الحقيقة اولى او مشترك بينهما ويجوز استعماله في مفهومه معا فيكون الآية نهيا عن الوطي وعن العقد معا او لا يجوز استعمال اللفظ في المفهومين فيكون نهيا عن العقد فقط فالمشترك بينهما وهو الضم والنهي عن المشترك يكون نهيا عن القدر المشترك بين المفهومين فان النهي عن الشئ يكون نهيا عن التقرب والتبعيض لا محالة والجواب انه غلط فاجماع المفسرين وبان استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه غير جائز وبان سلمنا ان الضم لا يتصور في العقد سلمنا ان النكاح بمعنى الوطي لكن في قوله فانكحوا لا نسلم انها موصولة لانها حينئذ في تقدير العقد وانما هي مصدرية والتقدير فانكحوا نكاحا اباتكم فان انكحهم كان بغير ولي وشهود وكانت مرقبة ومهرية فنهوا عن مثل هذا النكاح قال محمد بن شريك سلمنا ان المراد لا تنكحوا من نكح اباتكم ولكنا لا نسلم ان من يعقد العقود اذا لم تعقد العقود على محل النزاع لكن لم قلتم ان النهي للتحريم لا للتنزيه سلمنا ان النهي للتحريم لكن لا نسلم انه غير صحيح لان النهي عندكم لا يدل على الفساد كما في البيع الفاسد في صوم يوم النحر واذا كان منعقدا كان صحيحا ثم انا نستدل على جواز نكاح مزنيته الاب بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ومن هي من نكاحهن الى غايته نفي بما هن فيه هذا يقتضي جواز نكاحهن بعد تلك الغاية على الاطلاق مزنية كانت وغيرها الا ما اخرجه الدليل وهكذا سائر العمومات كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وكقوله اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه وقوله فزوجوا ايامكم الآية فان قيل الحرام لا يحرم الحلال ودخول التخصيص فيه بينا لو وضع قطرة من الخمر في اناء من الماء فخمرته لا يمنع من الاستدلال به في غيره وقد ناظر الشافعي محمد الحسن في هذه المسئلة فوضح ختم الكلام على قول الشافعي وطي حدث به وطي جنب يرفع بشبهها ان اما قوله انه الا ما قد سلف فالمستثنى منه وجوه احسنها ما ذكره السيد صاحب تحل العقد انه على المعنى فان النهي يدل على المؤاخذة بالمنهي عنه فكانه قيل انهم مؤاخذون بنكاح ما نكح اباتكم الا ما قد سلف قبل نزول اية التحريم فانه معفو عنه وقال في الكشاف هذا كما استثنى غير سبيهم من قوله ولا عيب فيهم بعض ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فانه لا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وقيل استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل والمعنى لكن ما قد سلف فان الله قد يجاوز عنه وقيل لا يمتنع بعد كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي بعد موتهم الاولى وقيل الا ما قد سلف فانكم مقرون عليه فانه لو انتهى اقرهم عليه من غير حد ثم امر بفراقهن وانما فعل ذلك ليكون صارفا لهم عن هذه العادة على سبيل التدريج وذهب بعضهم هذا القول فقال اذا اقر احدهم على نكاح امرأة ابيه وان كان في الجاهلية وورد انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه برد الى جعل عرض بامرأة ابيه ليقتله ويأخذها فانه اي ان هذا النكاح كان قبل النهي فاشتراهم الله تعالى ان هذا الفعل كان بدا مقوتا عند العرب وهذا النكاح بعد النهي فاحشة في الاسلام لانه كان في علم الله وحكمه موصوفا بهذا الوصف والمقت عبارة عن بغض مقرون باستحقار وحصول ذلك بسبب امر قبيح ارتكبه صاحبه هو من الله تعالى في حق العبد دليل على غاية الخزي والخسران فان ثم مراتب اربعة ثلاث في العقول وفي الشرع وفي العادة فالفاحشة اشارة الى القبح العقلي لان زوجة الاب تشبه الام والمقت اشارة الى القبح العادي وساء سبيلا ذم وقاعدة ضمائرهم بفسره المنصوب بعدها والله تعالى اعلم التأويل الوراثة الدنية اتى بسبب دنيء لسبب هو الارادة بلبس خرقة المشايخ والتشبه بهم والنسب هو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفاتهم لانهم ظاهرا وباطنا مستسلمون لاحكام التسليك والتربية لتبوأ لسالك بالنشأة الثانية من صلب الابهام ومن هنا قالت الانبياء اخوه من علاة امهاتهم شتى ودينهم واحد اتبانوا ورثة اهل الدين على قدر تعلقاتهم السبعة النفسية والذكورة والانوثة في الجد والاجتهاد وحسن الاستعداد وبتوارثهم العلوم الدينية والدنيوية كقوله العلماء ورثة الانبياء وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا والثلاثة في قوله تعالى من نساكم هي النفوس الامارات بالسوء فاستشهد واعليهن اربعة منكم اي من خواص العناصر الاربعة التي انتم منها مركبون وهي التراب ومن خواصها الخشية والذلة والماء ومن خواصه اللين والانوثة والشرة والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والشهوة والنار ومن خواصها الكبر والغضب حب الرئاسة فان شهدوا بان ظهر بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت في سجن الدنيا واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى يموت النفس بالانقطاع عن حظوظها ودون حفوفها او يجعل الله لهن سبيلا بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيب والذان يأتيانها اي النفس والقلب يأتيان من الفواحش ظاهرا في الاعمال وباطنا في الاحوال والاخلاق فاذوهما ظاهرا بالحد وباطنا بالرياضات فان تابا عن الحظوظ فاعرضوا عنهما بالتلطف بعد العنف وبالبر بعد العبر بحجابة اي بصفته الجهولية وهي داخلة في الظلومية لان الظلومية تقتضي المعصية والاصرار عليها والجهولية تقتضي المعصية بحسب العمل السوء اذا كان مصدر الجهولية بحسب يكون على عقيبه التوبة كما قال ثم يتوبون من قريب اي عقيب المعصية فاتبع السيئة الحسنة تمحها والحسنة التوبة ويحمل ان يقال من قريب اي قبل ان يموت العبد بالاصرار فان الله لا يقبل التوبة من قلب حيث لا اختيار له بالكسب اذ لا اختيار له بالجبر ولا تنكحوا ما نكح اباتكم هذه اشارة الى النهي عن التصرف في السفليات التي هي الامهات المتصرف فيها اباتكم العلوية الا ما قد سلف من التبدية الالهية في ازدواج الارواح لضرورة اكتساب الكمالات فان لا تكون الى العالم السفلي بسبب معتبر لحكم والله اعلم

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ
حرام کرده شد بر شما مادران شما و دختران شما و خواهران شما و عمهای شما و خالهای شما و دختران برادر و دختران خواهر و مادرهای شما
اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ
انهائی که شیر داده اند شما را و خواهران رضاعی شما را و مادران زنان شما را و دختران زنهای شما انهائی که در کجرهای شما اند از زنان شما
اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ
انزنانی که صحبت کرده اید باشان پس اگر نبوده باشید صحبت کرده باشید با ایشان پس نیست بر شما گناه و زنان پسران شما انهائی که از صلبهای شما اند و انکه
تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
جمع کنید میان دو خواهر مگر آنچه گذشت بدرستی که خدا بوده است آمرزنده مهربان و زنان پارسا از زنان مگر آنچه مالک شده باشد
أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ
دستهای شما نوشت خدا بر شما و حلال شده بر شما آنچه که غیر از این است که بخواهید با اموالهای خود زن کنندگان نه زنا کنندگان
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
پس آنچه برخورداری کردید بان پس بدهید شان زنان مزدهاشان را فریضه و نیست باکی بر شما در آنچه راضی شدید بان از پس از بازریدن
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ
بدرستی که خدا بوده است دانای داور و هر که نتواند از شما از توانگری که نکاح کند زنان پارسای مؤمنه را پس از آنچه که مالک شده است
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ
دستهای شما از کنیزکان شما که گرویده اند و خدا داناتر است باایمان شما بعضی شما از بعضی پس نکاح کنید انهارا باذن کسان انها و
آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ
بدهید انهارا مزدهای شان را بنوع شایسته پارسایان از زنان ان نه زنا کنندگان و نه فراگیرندگان دوستان پس چون شوهر داده شوند پس اگر بکنند زنائی پس
فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
پس برانهاست نصف آنچه بر زنان ازاد بوده از عذاب این مر انراست که بترسد رنج را از شما و صبر کردن شما بهتر است مر شما را وخدا امرزنده مهربان است
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ
اراده کرده است خدا که واضح کند از برای شما و بنماید شما را طریقهای انها را که از پیش شما بوده اند و بپذیرد بر شما و خدا دانای داور است و خدا میخواهد
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
که قبول کند توبه شما را و میخواهند انهائی که متابعت میکنند خواهشهای نفس که روگردانید از حق روگردانیدنی بزرگ اراده کرده است خدا که سبک کرداند از شما
وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
و آفریده شده است آدمی ناتوان ای زمره انکسان که گرویده اید مخورید مالهای خود را درمیان خود بطور باطل مگر انکه بوده باشد
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا
سوداگری که از رضای طرفین از شما باشد و مکشید نفسهای خود را بدرستی که خدا میباشد نسبت شما مهربان و هر که بکند انرا از روی دشمنی و ستمکاری
فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا القراءة والمحصنات كل القرآن بكسر الصاد الأولى والمحصنات من النساء
پس زود است که داخل کنیم اورا در آتشی عذاب و میباشد این بر خدا آسان علی البناؤن بالفتح واحل فعل ما لم یسم فاعله وعلی وخلف
وعاصم غیر ابو بکر وحماد البناؤن مبنیا للفاعل احصن بفتح الهمزة والصاد حمزة وعلی وخلف وعاصم غیر حفص البناؤن احصن بضم الهمزة وکسر
الصاد تجارة بالنصب حمزة وعلی وخلف وعاصم غیر حفص البناؤن بالرفع التوقوف تعلمن بحذف النون الاولی لابتداء الشرط مع اتحاد المقصود فلا جناح علیکم
لذلک فان جملة الشرط معترضة اصلا بکم للعطف سلف جمیعا للعطف لجزء الحاصل بانکم لان کتاب الله یحتمل ان یکون مصدرا لتحریم لانه فی معنی الکتابة ویحتمل
مصدر محذوف ای کتب الله کتابا والاحسن ان یکون مفعولا لفعل محذوف ای الزموا کتاب الله من قرأ واحل بالفتح لم یسم فاعله الوقف علیه کتب ومن قرأ
واحل بالضم عطفا علی حرمت فالوقف لطول الکلام محصنین لا تبدأ احکم للشعر وفریضة لیس بحکم فما بینا تکم الموصنات بایمانکم من بعض لعطف
المختلفین احذان لذلک من العذاب لعنتکم خیر لکم رحیم وتوب علیکم حکیم عظیما یخفف عنکم لانقطاع النظم مع اتحاد المعنی ای یخفف لضعفکم
ضعیفا انفسکم رحیما نارا یسیرا النفیر نبت علی الجزء واربعة عشر صنفا من الشواسعة من جهة النسب صرن الامهات والبنات والاخوات
والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وسبعة اخری لا من جهة النسب الامهات من الرضاعة والاخوان من الرضاعة وامهات النساء وبنات
النساء بشرط الدخول بالنساء وازواج الابناء والاباء وهذه فی الایة المتقدمة والجمع بین الاختین والمحصنات من النساء وذهب الکرخی الی ان هذه الایة

بجملة لانه اضيف التحريم فيها الى الامهات والبنات التحريم لا يمكن اضافته الى الاعيان وانما يمكن اضافته الى الافعال ونحن نجيب عن هذا السؤال في الآية فلا يمكن اضافة هذا التحريم الى بعض الافعال التي يمكن انتفاعها في ذوات الامهات والبنات ولنا في بعض هذا معنى الاجمال والجواب عن المعلوم بالتصريح من غير محوج ان المراد منه تحريم نكاحهن لاستعماد فقد تقدم مرارا ولا تتكلموا ما نكح اباؤكم وقضية قوله لا يحل لاحد خطبة قائلة فانه لا شبهة ان المراد منه لا يحل ازالة ملك فقوله حرمت عليكم امهاتكم كقول القائل لعبت وطلقت لا اخبار عن التحريم في الزمان الماضي ولا شبهة ان المحرم هو الله تعالى كقوله تعالى ما في البطون وحصل ما في الصدور وقطعا لكل الخاصة بالذات لمن عداهم من الامة بالتبعية والاصل في كل حكم هو الاستمرار والثابت بدلالة النص والقرينة مقدم على ان المراد انه تعالى حرم على كل احد خاصة وبنته خاصة واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم الى زماننا ولم يثبت حل نكاحهن في شيء من الاديان بل ان زادشت المجوسي زعم قال بعضهم لا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذبا انما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا في زمان آدم عليه السلام ثم حرم ذلك الفرس وبعض المسلمين بكره وفظ انه تقع بعض الحور من الجنة على زوج بعض ابناء آدم وهو مردود عليه زعمه هذا التسليم لا يكون محصل ولا ذا دم وذلك بالاجماع باطل قال العلماء السبب في تحريم الامهات والبنات ان الوطء في الاصل انما اذن فيه بالنكاح والنكاح انما يفيد الحل لان الله تعالى حرم الوطء بملك اليمين الا بالنكاح فلا بد في الاصل والجزء والامهات جمع الام والهاء زائدة وقد تقدم اصله وفرعه وقد يجمع جمعا على امات وقد يقال الامهات للاناث والامات لغيره وكل امرأة وجد لشيء منك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك بلا توسط او توسط انثى جعلت لها او بذكور وفي ذلك الاشارة بلفظ الام بتغيير في التي ولد منها اما في الجدة فيحتمل ان يكون حقيقة ومجازا بكون اللفظ متواطئا فيها ان كان موضوعا بازاء قدر مشترك بينهما ويكون لابنة نصا في تحريمها او يكون مشتركا بينهما ويجوز استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه فالابنة نص في تحريمها بنفسها والاظهر بقيان احدهما ان تحريم الجدات مستفاد من الاجماع والثاني انه تقدم تكلم الجدة لابنة مرارا من كل من المفهوم من كذا الكلام ان قلنا ان لام تعريف فهي للماهية في الولادة مجاز في الجدات قال الشافعي اذا تزوج الرجل بامرأة ودخل بها بلا الحد وقال ابو حنيفة لا يلزم تحريم الشافعي ان وجه هذا النكاح عدم ترتيب واحدة لكونه محرما قطعا في حكم الشرع فيكون وطيها زنا محضا الصنف الثاني من المحرمات البنات ويراد بمن كل انثى وجد لنسبها اليك بالولادة بلا توسط او توسط انثى او بذكور والكلام في ان اطلاق لفظ البنت على بنت الابن بنت البنت حقيقة او مجاز كما مر في الامهات قال ابو حنيفة البنت المخلوقة من ماء الزنى تحرم على الزاني فقال الشافعي لا تحرم لانها ليست بنتا شرعا لقوله ص الولد للفراش وهذا يقتضي حصر البنت في الفراش لانها لو كانت بنتا له لاخذت الميراث ولبنت له ولكانه لا جناح عليها ولوجب عليه نفقتها وحضانتها ولحل الخلوة بها لكن التوالي باطلة بالاتفاق فكذا المقدم وايضا ان ماء الزاني لو انعقد منه ولد فانه يثبت كونها بنتا له حقيقة وهي هنا مخلوقة من مائه او بناء على حكم الشرع في الاولى باطل على هذه طرد او عكسا اما الطرد فهو انه اذا اشترى جارية بكرا وافتضها وحبسها في داره الا زال فهذا الولد معلوم انه مخلوق من مائه قطعا مع انه لا يسمى ولدا له عند الاستحقاق واما العكس هو ان المشتري اذا تزوج بالجارية وحصل هناك ولد فانه يثبت النسب القطع بانه غير مخلوق من مائه والثاني ايضا باطل باجماع المسلمين على انه لا يسمى ولد الزاني من الزاني ولو انتسب اليه حد على الفاضي منعه لصنف الثالث الاخوات ويشمل الاخوات من الاب والام ومن الاب فقط ومن الام فقط الصنف الرابع الخامس العمات الخالات قال الواحدي كل ذكر يجمع نسبك اليه فاخته عمتك فقد يكون العمة من جهة الام وهي اخت ام ابيك وكل انثى يجمع نسبها اليك بالولادة فاختها خالتك فقد يكون الخالة من جهة الاب وهي اخت ام ابيك او لا تحرم اولاد العمات او اولاد الخالات الصنف السادس بنات الاخ وبنات الاخت العقول فيهما كالعقول في بنت الصلب لنا من وجهين الاول قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سمى المرضعات امهات فجعلهن كالمساويات لامهات النساء في التحريم ولم يفرق بين قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم كقول القائل وامهاتكم اللاتي كسونكم او اطعمنكم والا كان تكرارا فقوله حرمت عليكم امهاتكم بدل المراد ان الرضاع هو الذي يضيف اليه لاموته ويعلم من تسميته المرضعة اما والرضيعة اختا انه جرى الرضاع مجرى النسب في تحريم ابيك لنسب يجمع اثنتان بالولادة وهما الامهات والبنات والثانية بطريقها الاخوة وهن الاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فذكر من كل واحد من القسمين صنفا واحدا ينبهنا بها على الباقي منهما فذكر من قسم الولادة الامهات ومن قسم الاخوات الاخوات ثم انه تأكد هذا البيان بصريح قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيقاس بصريح الحديث مطابقا لمفهوم الآية وهذا بيان الطبق فاما من الرضاع كل انثى ارضعت او ارضعت من ارضعتك او ارضعت من ولدك من الاباء والامهات وولدت المرضعة او الفحل الذي منه اللبن بواسطة او بغير واسطة وبنات من ولدها كل انثى ارضعت بلبنك او ارضعت بلبن من ولدت من الابناء او البنات والخلق من الرضاع كل انثى ارضعتها امك او ارضعت بلبن ابيك او ولدها المرضعة او الفحل الذي ولد لبنه على المرضعة وعمتك كل انثى من الرضاع من جهة الاب كل انثى ارضعت بلبن واحد من اجدادك او كانت اخت الفحل الذي ارضعت بلبنه ومن جهة الام كل انثى هي اخت ذكر ارضعت امك بلبنه بواسطة او بغير واسطة وخالتك من الرضاع من جهة الام كل انثى هي اخت امك من الرضاع او اخت من ارضعتك من الرضاع ومن جهة الاب كل انثى هي اخت انثى ارضعت اباك من الرضاع او النسب وبنات الاخوة والاخوات من الرضاع كل انثى ولدها لبن مرضعتك او بنتها او ولدها ابن الفحل الذي منه اللبن او بنته من الرضاع او النسب ارضعتها اختك او ارضعت بلبن ابيك وكل حكم بنات اولاد من ارضعته امك او ارضع بلبن ابيك وبنات اولادها من الرضاع او النسب الا الرضاع المحرم فقد يسبق النكاح فيمنع انعقاده وقد يطرأ عليه فيقطعه لكن من كان احدها المرضع ويجب ان يكون امره فلين الفحل لا يثبت تحريما بين الذكر والانثى للذين شربا منه وكذا لبن الرجل وان يكون بنته وعمتك حينئذ وخالتك احمد يتعلق بلبن المنية التحريم وان يكون محللة للوطء بان باعت منع سنين ثانيهما اللبن وبنتها لبن التحريم والوضيعة بحموضة او اضفا او اعفاء او اتخذ منه جبن او عجن او خبيض او اطعم او ثرد به طعام او عجن بر فتوق خبزا او خلط بمايع حلال او حرام وثانيها الحل وهو معنى الصبق

الرضاع من الرضاع
الفحل الذي ارضعت بلبن
الفحل الذي ارضعت بلبنه

الحرفلا اثر للحفنة وكذا بعد الحولين لهذا لبن الفحل ولا للوصول الى معدة الصبي المبتلع لا بد مع ذلك من حصول شيء للقول لم لا يحرم المصة والمصتان ولا الوضعة والوضعتان وللمصة غاية حتى لو حلب ثديها بحيث يصل بعضه الواحدة كانت المصة لعاشر قوله وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وبنات الأخ والأخت من قبل الأب والأم الخ اعلم ان حقيقة الأمومة ثابتة بالولادة في حق الرجل والمرأة جميعا وهي بنت المرأة لو حل من غيره ومعناها ظاهر وبنوته للرجل ظاهرة ايضا والجور جمع جحر بالفتح والكسر وكونها في جحر عبارة عن بويضته وهو بناء للكلام على الغالب في مثله وهو في حضانة فلان واصل من الحضن لان الهوام لا تبيض في جحورها اي في بيوتكم وعن علي انه جعل كونها في بيته لها وكونها في جحره شرطا وهو أسند لكن في اما سائر العلماء فذهبوا الى ان الكلام اخرج مخرج الاعم الاغلب فانه اذا دخل حرم من غير بحجره ولقاعدة اشتراط التربية فلقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم عطف رفع الجناح بمجرد عدم الدخول هذا يقتضي ان البت على الجناح هو بمجرد الدخول وذهب جمع من الصحابة ان ام المرأة انما تحرم بالدخول بامها وهو على وزيد ابن عمر وابن الزبير وجابر واظهر الروايات عن ابن عباس وجمهم انما يحرم انه تم ذكر على بن وهو قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم ذكر شرطا وهو قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن موجب ان يكون ذلك الشرط معتبرا في الجملتين معا واما الاكثرون من الصحابة والتابعين فعلى ان قوله وامهات نسائكم جملة مستقلة بنفسها ولم يدخل قبل عقد ولذلك الشرط اليه النظر تعلق الشرط بالثانية واذا تعلق باحدى الجملتين فلا حاجة الى تعليقه بالاخرى ويمنع عود الشرط الى الجملة الاولى وحدها باطل بالاجماع وكذا عوده اليهما معا لان معنى مع الاولى الكبيا ومعناها مع الثانية ابتداء الغاية واستعمال اللفظ المشترك في فهوسبه معا غير جائز نعم لو جعل من الالفاظ كقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض امكن اعتبار الاتصال في النساء والربائب معا فامهات النساء متصلا بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلا بامهاتهن لكونهن بناتهن لا ان قيد الدخول فيه خلل من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما اللفظ فلان قوله وامهات نسائكم وكذا ربائبكم يكون ح مبتدأ وقوله من نسائكم خبرا ويقع بين المعطوفين فاصلة كان قوله وحلائل ابنائكم وما بعده معطوفا على فاعل حرمت واما من جهة المعنى فلان الحكم بالاتصال الاتحاد بمقتضى التجليل لا التحريم ظاهرا ومما يدل على ان الجملة الاولى مرسلة ما روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي انه قال اذا نكح الرجل امرأة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالأم فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج البنت وكان عبد الله بن مسعود يفتي بنكاح المرأة اذا طلق بنتها قبل المسيس وهو مذهب الكوفة فانهم ذهبوا الى ان الجملة الاولى مرسلة فلا يتعلق بها الشرط وهو قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقضاؤهم مجمعين على خلافه فلو اراد الكوفة فلم يدخل بها حتى ذهب ذلك الرجل وقع عليه لبنات امرأته بالنزول عن نكاح المرأة وعن سعيد المسيب ان زيد بن ثابت قال ان الرجل اذا طلق امرأته قبل الدخول او ان يتزوج امها فله ذلك ان مات قبل ان يتزوج امها اقام الموت مقام الدخول في التحريم كما قام مقامه في باب المهر والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها او صبر عليها الحجاب بمعنى واحد ولهم في الستر والبناء للمبعد تقدم ان الخلوة الصحيحة عند ابي حنيفة تقوم مقام الدخول وقد مشى ابو بكر الرازي بالابانة في اثبات ان الزنى موجب حرمة المصاهرة قال لان الدخول بها اسم لمطلق الوطء من نكاح كان او من سفاح وورد بان تقديم قوله من نسائكم يوجب تخصيص الوطء بالحلال الصنف لنا في عشر وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فخرج المتبنى كان في صدر الاسلام بمنزلة الابن الى ان نزل وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم يكون على الموقنين حرج في ازواج ادعيائهم وحكم الابن من الرضاع حكم الابن من النسب في تحريم حليلة على ابيه لقوله تحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ان كان فقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله واخواتكم وامهاتكم وبناتكم الحمل فيهما قد يختص عموم القرآن بخبر الواحد اتفقوا على ان حرمة الزوج بحليلة الابن يحصل بنفس العقد والابوة وقف الحرمة على الدخول مما روي عن ابن عباس انه قال ابهموا ما ابهم الله واوبر الثابت الا ترى انه قال في الستبع الحرمان من جهة النسب اعني من البهمات اي من اللواتي تثبت حرمتهن على سبيل الثابت اتفقوا انه يحل على بحليلة ولد الولد على الجد اذا جاوزه الابن فعقد قال ابو حنيفة يجوز للاب ان يتزوج بها وقال الشافعي لا يجوز لان الحليلة مفعلة اما بمعنى المفعول من الحل اي المحللة او من الحلول بمعنى ان الزوج يحل فيها واما بمعنى الفاعل لانها تحل لكل واحد او تحل كل واحد منهما في قلب صاحبها من الالفة والمودة وعلى التقادير يشتد على ابابه الابن اذا حليلة كما تشتد على زوجته اذا حليلة فشابهت الحرمة بالابنة الصنف الثالث عشر وان تجمعوا بين الاختين اي حرم عليكم الجمع بينهما والثابت بالمغلب لا كنسا وبنا وبل الخصلة ويمكن ان يقال الواو نائبة الفعل المطلق من غير اعتبار تذكير وتانيث والجمع يكون اما بالنكاح او بالملك فيهما اما النكاح فلو عقد عليهما معا فنكاحهما باطل وعلى الترتيب بطل الثاني لان الدفع اسهل من الرفع واما الجمع بينهما بملك اليمين او بان ينكح احدهما ويشتري الاخرى فقد اختلف الصحابة فيه فقال علي وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر لا يجوز الجمع بينهما كالطلاق لانه لو جاز الجمع بينهما في الملك لجاز بينهما وطيهما معا لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولان الاصل في الابضاع الحرمة فلو سلم ان الاباحة تدل على الجواز فالاحوط جانب الترك واما سائر الصحابة والفقهاء فقد قالوا النهي الوارد عن نكاحهما فلو جمع بينهما في الملك جاز لانه اذا وطئ احداهما حرم وطي الثانية عليه لانه يصير جامعا في ملكه عن الاول ببيع او هبة او عتق او كتابة او تزويج قال ابو حنيفة فيهما لا يجوز نكاح الاخت في عدة الاخت لبائن كان النكاح الاول كانت رجعية بدليل وجوب العدة ولزوم النفقة وقال الشافعي يجوز لان نكاح المطلقة رجعيا بدليل لزوم الحد بوطيها واما وجوب العدة ولزوم النفقة فمنوع متى حصل النكاح حصلت العدة على حليلها ولا يلزم من حصول العدة على حليلها حصول النكاح كما ان استثنا عمل لا ينتج واذا سلم الكافي ونحن نخالفه قال الشافعي اختارا بينهما شاء فارق الاخرى سواء تزوج بهما معا او على التعاقب لان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع باحكام الدنيا والآخرة بنصوص تكليف الفروع عما داموا كافرين بعاقب بترك الفروع في الآخرة كما يعاقب على ترك الاسلام وما يوجد في الشفا

ما روي ان فيروز الديلمي اسلم على ثمان نسوة فقال اختر منهن اربعا وفارق سائرهن المطلق لم ينقص عن الثلث وقال ابو حنيفة ان تزوج بهما معا فرقهما وعلى الترتيب فرق الثانية لان الخطاب بالفروع في قوله وان بجمعوا عام فينا وان الموصول الكافر فخالف صلته حيث جعل الهاء للاعلى الفساد والكافر مخاطبا بالفروع وتما يدل على ان الخطاب بالفروع لا يظهر اثره في حق الكافر في الاحكام الدنيوية الاجماع على انه لو تزوج بغير شهود او على سبيل الغرر والعصب فبعد الاسلام تقرر ذلك النكاح اما قوله تعالى الا ما قد سلف فمعناه ان يشأ منصوب بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما وقد مر نظيره واعلم ان سؤال الله الحق بالاخبين جميع المحارم حيث قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وضبط العلماء ذلك بان كل شخصين بينهما قرابة او رضاع لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرم النكاح بينهما فلا يجوز الجمع بينهما فحرم الجمع بين المرأة وبنت اخيها وبنات الاولاد بينهما وكذلك بين المرأة وبنت اختها وبنات اولادها سواء كانت العمومة والخؤلة من الاب او الرضاع ولا يحرم نكاح المرأة وام زوجها ولا نكاح المرأة وبنت زوجها لانه لا يوجد احد الحرمة على تقدير ذكورة كل واحد منهما وانما يوجد على تقدير ذكورة احدهما فقط لكن الحاق المصاهرة بخلاف ما لو فرضت المرأة ذكرا فانه لا يكون بينهما قرابة ولا رضاع وقد ضبط تحريم الجمع بسبب اخوين احدهما يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة او رضاع بفرض احدهما ذكرا والثانية بحرم تقدير كل امرأتين بينهما وصلة قرابة او رضاع لو كانت تلك الوصلة بينك وبين امرأة لحرمت عليك الصنف الرابع عشر المحصنات من النساء وقد ورد الاحصان في القرآن بمعنى احدها الحرية والذين يرمون المحصنات يتعلقهن نصف ما على المحصنات من العذاب وثانيها العفة محصنات غير مسافحات اذا احصن فرجها وثالثها الاسلام فاذا احصن بمثل في نفسه اذا اسلمن وزانيها كونها ذات زوج والمحصنات من النساء اي ذوات الازواج منهن والوجوه كلها مشتركة في اصل المعنى اللغوي وهو المنع ومدينة حصينة ودرع حصينة ما تمنع صاحبها من الاقران والجراحات والحرة سميت بذلك لمنع الانسان من نفاذ حكم الغير فيه والعفة مانعة من ارتكاب المناهي وكذا الاسلام والزوج مانع لزوجته من كثير من الامور والزوجة مانعة من الوقوع في الزنى بكسر الصاد لانها احصن وفرجها بالزوج ومعنى قوله الا ما ملكت ايمانكم ان للاب ان يبيع امة ابنه الصغير من الاجانب وكذا ابن الابن وان سفل من اولاد الكفرة من حملان الغزاة المسلمين وهكذا اذا سبي الزوجان معا خلافا لابي حنيفة قياسا على شراء الامة واتهما وارثا فان كلا منهما لا يوجب الفرقة واجيب بان الحاصل عند السبي احداث الملك فيهما وعند البيع نقل الملك من شخص الى شخص الاول اقوى فظهر الفرق وقيل المعنى ان ذوات الازواج حرام عليكم الا اذا ملكتموهن بنكاح جديد بعد وقوع الفرقة بينهن وبين ازواجهن وقيل المحصنات الحرائر والمعنى حرمت عليكم الحرائر الا العدد الذي جعل الله ملككم وهو الاربع او الاماء اثبت الله لكم ملكا عليهن لحصول الشرائط المعتبرة ومن خصصوا الولي بالشهود وغير ذلك القول هو الاول لما روي عن ابن سعيد الخدري قال اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فاستحللنا هن ثم اكد تحريم المذكور ان بقوله كتاب الله عليكم قال الزجاج يحتمل ان يكون منصوبا باسم فعل ويكون عليكم مفسرا له اي الزموا كتاب الله واحل لكم ما وراء ذلكم ما وراء هذه المذكورات سواء كن مذكورات بالقول الصريح او بدلالة جملة او خفية او بسبب النسب كما قلنا في تحريم الجمع بين الاختين وعمتها وقد دخل تحت هذه العناية في الاية تحصينهن اخر منها ان لمطلقة ثلثا لا تحل له بدليل ذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ومن الجر بمن والمرئة بدليل قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ومنها المعتدة بدليل قوله والمطلقات يتربصن ومنها ان من تزوج امرأة لم يجز له ان ينكح اختها بالاتفاق وعند الشافعي القادر على طول الحرة لا يجوز له نكاح الامة بدليل قوله ومن لم يستطع منكم طولا ومنها الخامسة بدليل حتى تثنى وثلث ورباع ومنها الملاعنة لقوله ص المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وقوله ان تبتغوا مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان تكون ابتغائكم باموالكم في حال كونكم محصنين لا في حال كونكم مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم التي جعل الله لكم قياما فانها لا تحل لكم فتخسروا دينكم ويجوز ان يكون تبتغوا بدلا من وراء لكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر لانه مفهوم من سوق الكلام وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ومعنى محصنين عفيفين عن الزنى وسمي الزنى سفاحا لانه لا غرض للزاني الا سفح النطفة اي صبها قال ابو حنيفة لا يجوز المهر باقل من عشرة دراهم لانه تعالى ندب الى الابتغاء بالاموال الدرهم والدانق لا يتأتى اموالا وقال الشافعي يجوز بالقليل والكثير لان قوله باموالكم مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي توزع الفرد على الفرد فيتمكن كل واحد من ابتغاء النكاح بما يسمى مالا والقليل والكثير في هذه الحقيقة سواء وعن جابر عن النبي انه قال من اعطى امرأة في نكاح كف دقيق او سويق فقد استحل وقال ابو حنيفة لو تزوج بها على تعليم سورة من القرآن لم يكن لها مهر مثلها لان الابتغاء بالمال اسم للاعيان لا للمنافع وكذا قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه والاكل من صفة الاعيان ولو تزوج امرأة على خدمة سنة فان كان تزوجها على مهر مثلها او ان كان عبدا فلها خدمة سنة وقال الشافعي الاية تدل على ان الابتغاء بالمال جائز لدلالة فحوى الخطاب لان الاعم اغلب لا اعم فلا تدل على نفي ما سواه ومما تدل على جواز جعل المنفعة صداقا قوله تعالى في قصة شعيب على ان تأجرني ثماني حجج والاجارة في شرع من قبلنا الى ان يظهر الناسخ وايجابه النبي وهبت نفسها للعالم يحل الرجل الذي اراد الزوج بها شيئا فان كان معك شيء من القرآن فالنعم سوغ كذا وكذا فقال زوجتكها بما معك من القرآن ومنه نعلم جواز اعتق امة صداقها الاستمتاع وقد روي عن النبي انه اعتق صفية وجعل عتقها صداقها وكونه من خواصه ممنوع فما اسلم تعلم به من المنكوحات من الجماع او عقد عليهن او خلوة صحيحة عند ابي حنيفة فلهن المهر وهن اي عليه فسقط الواجب بالعلم به ويجوز ان يراد بها النساء ومن للتبعيض او البيان لا الابتداء الاستمتاع ويكون جمع الضمير باعتبار معنى من فلهن على المعنى والاجور المهور لان المهر ثواب على البضع كما يسمى بدل منافع الدار والدابة اجرا وفريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او اقيمت مقام ابنا لان الابنا المفروض ومصدره وكذا اي فرض

ذلك فيرتفع ولا يحتاج الى استئناف بها للدخول بها بتمام المهر وان استمتع بعقد النكاح فقط فالاجر نصف المهر فال اكثر على الامة ان لا يبنى في النكاح مؤبد
قبل المراد بها حكم المتعة وهي ان يستاجر الرجل المرئة بمال معلوم الى اجل معلوم يجامعها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وانعقوا على
انها كانت مباحة في اول الاسلام ثم السواد الاعظم من الامة على انها صارت منسوخة وذهب الباقون منهم الشيعة الى انها ثابتة كما كانت ويروى هذا عن ابن
عباس وعمران بن الحصين قال عمارة سئلت ابا عبد الله عن المتعة اسفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال هي متعة كما بقال قلت فهل لها
عدة قال نعم عندها حيضة قلت هل يتوارثان قال لم يجئ في رواية اخرى عنه ان الناس لما ذكروا الاستمتاع في المتعة قال قال الله تعالى فما استمتعتم به منهن الآية
لكني قلت هنا فعل المضطر كما يحل الميتة والدم ولحم الخنزير ليس بمروي عن احد يرجع من قال عنه هو ثم قال اللهم اني اتوب اليك من قولي في الصرف والمتعة واما عمران
الحصين فانه قال نزلت اية المتعة في كتاب الله ولم ينزل بعدها اية تنسخها وامرنا بها رسول الله وتمتعنا معه ومات ولم ينهنا عنها ثم قال رجل برايه ما شاء يريد
ان عمر نهى عنها وروى محمد بن جرير الطبري باسناده عن علي انه قال لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي حجة الجمهور على حرمة نكاح المتعة ان الوطي لا يحل الا في الزوجة
او المملوكة لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وهذه المرئة ليست بمملوكة ولا بزوجة ولا لحصل التوارث ولثبت النسب ولوجبت العدة
عليها بالاشهر والتوالي باطلة بالاجماع فسرها بالانقطاع وروي عن عمر انه نهى عن المتعة على المنبر بحضرة من الصحابة ولم ينكروا عليه احد منهم فلو سكتوا لعلمهم بحرمتها
فذاك ولو سكتوا لجهلهم بحلها وحرمتها فهذا غاية في شدة احتياجهم الى البحث عن امور النكاح ولو سكتوا مع علمهم بحلها فاخفاء الحق هذا هنا وكفر وبدعة
وذلك محال منهم وما روي عن عمر انه قال لا اوتى برجل نكح بامراة الى اجل الا رجمته ثم ان الصحابة لم ينكروا عليه مع ان الرجم لا يجوز في المتعة فلعله ذكر ذلك على
سبيل التهديد والسياسة ومثل ذلك جائز للامام عند المصلحة الا ترى انه قال من منع منا الزكوة فانا اخذها منه وشطر ماله مع ان اخذ شطر المال
من مانع الزكوة غير جائز الا للسياسة وروى الواحدي في البسيط عن مالك عن الزهري عن عبد الله والحسن بني محمد بن علي عن ابيهما عن علي ان رسول الله
نهى عن متعة النساء وعن اكل لحوم حمر الانسية قال وروى الربيع بن حبيب الجهني عن ابيه قال عدت على رسول الله فاذا هو قائم بين الركن والمقام مسندا ظهره الى
الكعبة يقول يا ايها الناس اني امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله قد حرم عليكم الى يوم القيمة من كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا الفائلون بابا حة المتعة قالوا الابتغاء بالاموال يتناول الاستمتاع بالمهر على سبيل التابيد على سبيل التوقيت بل الابتغاء مقصور
على نكاح المتعة لما روي ان ابي بن كعب كان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وبه قرا ابن عباس ايضا والصحابة ما انكروا عليهما فكان
اجماعا وايضا امر بايتاء الاجور لمجرد الاستمتاع اي للتلذذ وهذا في المتعة واما في النكاح المطلق فيلزم الاجر بالعقد ايضا قال في اول السورة فانكحوهن بناسب
ان يحمل هذا الايتاء على نكاح المتعة لئلا يلزم التكرار في سورة واحدة والحمل على حكم جديد اولى مما يدل على ثبوت المتعة ما جاء في الروايات ان التي هي
عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر واكثر الروايات انه اباح المتعة في حجة الوداع وفي يوم الفتح وذلك ان اصحابه شكوا اليه يوما طول العزبة فقال
استمتعوا من هذه النساء وقول من قال انه حصل التحليل مرارا والنسخ مرارا ضعيف لم يقل باحد من المعتبرين الا الذين اراد والا لزم التناقض عن هذه
الروايات نهى عمر يدل على انه كان ثابتا في عهده لو سلم وقد سلموا انه لم يكن ثابتا في عهده لم يكن لنهيه بقول عمر كما اشار اليه عمران بن الحصين في جواب المراد من قول عمر
وانا انهى عنها انه قد ثبت عندك نسخها في زمان الرسول وقد سلموا انه لو كان كذلك جاز عقلا ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الذين حملوا
الابتغاء على بيان حكم النكاح قالوا المراد انه اذا كان المهر مقدارا معينا فلا حرج ان يحط عنه شيئا او يبرئه عنه بالكلية كقوله فان طبن لكم عن شيء
وقال الزجاج لا اثم عليكم في ان تهب المرئة للزوج مهرها او يهب الزوج للمرئة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول قال ابو حنيفة الحاق الزيادة بالصداق جائز لان
الزائد تابع فيدفع على الزيادة ويدفع على النقصان وهي ثابتة ان خلا بها او مات عنها اما اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في
العقد وقال الشافعي الزيادة بمنزلة هبة فان قبضتها ملكته بالعقد وان لم تقبضها بطلت الدليل على بطلان هذه الزيادة انها لو سقطت لا سقط
فاما ان يرفع العقد الاول ويحدث عقدا ثانيا وهو باطل بالاجماع واما ان يحصل عقدان مع بقاء العقد الاول وهو تحصيل الحاصل والذين حملوا
الابتغاء على حكم المتعة قالوا المراد انه ليس للرجل سبيل على المرئة من بعد الفريضة وهي المقدار المفروض من الاجر والاجل فان قال لها انت بريئة في الايام و
ازيدك في الاجر فهي باليخيار لان الله كان عليما حكيما لا يشرع الا احكام الاعلى وفق الحكمة والصواب ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا
فضلا في المال سعة ومنه الطول في الجسم زيادة فيه كما ان القصر نقصان فيه وفي الحكمة والصواب ان نكح متعلق بطولا بقال طال على الامر اذا غلبه فمن لم يقدر
والمحصنات ههنا الحرائر والمعنى ومن لم يقدر على نكاح الحرة فلينكح من اماء التي ملكتها ايمانكم ابا نكم قال ابن عباس ربما يكون بعض جواريه اجمل فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج
بجاريته نفسه وانما الغنيات المملوكات يقول العرب للامة فتاة وللعبد فتى عن النبي لا يقولن احدكم عبدي ولكن ليقل فتاي وفتاتي قال الشافعي ان الله تعالى
شرط في نكاح الاماء ثلث شرائط ثنتان في الناكح الاولى فقد طول الحرة وهو عبارة عن عدم ما ينكح به الحرة كما يقول الوجل لا استطيع ان احج اذا كان لا يجد
ما يحج به فاذا كان كذلك جاز له التزوج بالامة لان العادة في الاماء تخفيف مهورهن ونفقتهن لاشتغال المولى بخدمتهن سواء كانت مسلمة او كتابية خشية العنت كما يجيء في اخر
الاية والثالثة في المنكوحة وهو ان يكون الامة مسلمة ومعنى ذلك تكون موقنة لا كافرة لقوله من فتياتكم المؤمنات فالعبد الاول مستفاد من قوله من
فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيرهم والمراد الفتوح الذين هم العبيد الثاني في وصف الفتيات بالمومنات اما فائدة العبد الاول فهي ان الولد
تابع للام في الحرية والرق ينعقد الولد رقيقا على مولى الكافر لان هذا العبد القاه اكثر لانه لان الولد اذا وقع للكافر يتبع عليه في الحال واما فائدة

العبد الثاني فالحذر من اجتماع النقيضين من الكفر والرق وهذا قول مجاهد وسعيد الحسن مذهب مالك والشافعي اما ابو حنيفة فانه يقول الحر والعبد
سواء في جواز نكاح الامة وذلك انه يحمل النكاح في الاية على الوطء ويقول المراد ان من لم يملك حر امرأة مؤمنة فله ان ينكح امة ولو كانت كتابية جاز له نكاحها
ولكن نكاح الامة المؤمنة افضل يحمل التعبيد في الاية على الفضيلة لا على الوجوب قياسا على جواز نكاح الحرة الكتابية بالاجماع مع وصف الحرائر ايضا بالمؤمنات
واجيب بالفرق وهو اجماع النقيضين ومن الناس من قال لا يجوز التزوج بالكتابيات البتة ولا شك ان الاية لا تدل على الجواز عن نكاح الاماء وان هذا
عليه لا يجوز الا عند الضرورة وذلك لان اتباع الولد الام في الرق لانها مهنة مبتذلة للخواجة وكل جزء يتولد بسبب ذلك يجوز ان يقع رقيقا للمولى على ما
من حق الاستخدام فلا يخلص لحرة الزوج وكان السيد قد يبيعها منصبر مطلقة عند من يقول بذلك لكونها مملوكة فلا يقدر على تمتعها من وجها
ولا على اجارتها والله اعلم بما انكم قال الزجاج اي اعلموا على الظاهر في الايمان فانكم مكلفون بظواهر الامور والله اعلم بما في الصدور بعضكم من بعض كلكم
اولاد ادم فلا يتداخلكم انفة من التزوج بالاماء عند الضرورة او كلكم مشتركون في الايمان وهو اعظم المقاصد فاذا حصل الاشتراك فيه فما وراءه عن مخالفة
البشرية فهو هين وما كانوا عليه في الجاهلية من الفخر بالانساب والاحساب وانهم ينكحون الاماء اذا كن مؤمنات ثم شرح كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن
باذن اهلهن فدل ذلك ان نفقوا على ان نكاح الامة بدون اذن سيدها باطل لان نكاحهن غير واجب فتوجه الامر في اشتراط الاذن ولان التزوج بها يعطل على السيد
اكثر منافعها فوجب ان لا يجوز الا باذنه ولفظ القرآن مقتصر على الامة واما العبد فقد ثبت ذلك بخصوصه بالحديث وروى جابر ان النبي ﷺ اذا زوج العبد بغير اذن
سيده فهو عاهر واستدل الشافعي بالاية على ان المهر البالغة العاقلة لا يصح نكاحها الا باذن الولي لان قوله فانكحوهن الضمير فيه يعود الى الاماء والاماء
اذا موصوفة بصفة الرق وصفة الرق زائلة لاشارة الى ان موصوفة بصفة عرضية زائلة ينبغي بعدها ان تكمل الصفة بدليل انه لو حلف لا يتكلم مع
هذا الشاب فضاحا ثم تكلم معه بخيث في نفسه فعندنا لا يحنث وقال الرقي عنها وهو حرة عاقلة بالغة يتوقف جواز نكاحها على اذن وليها واذا ثبت الحكم في هذه الصورة
ثبت في سائر الصور ضرورة انه لا قائل بالفرق واعترض على قول الشافعي بان ظاهر الاية يدل على الاكتفاء بحصول اذن اهلها وعنده لا يجوز للمرأة ان تزوج نفسها
واجيب بان المراد بالاذن الرضا وعندنا ان رضا المولى لا بد منه فاما انه كاف فليس في الاية دليل عليه لان اهلهن عبارة عمن يقبل على انكاحهن وهو المولى
ان كان رجلا او ولي المولى ان كان امرأة سلمنا ان الاهل هو المولى لكنه عام يختص قوله العاهر هي التي تنكح نفسها او تبغي ان لا يكون لها عبارة في نكاح
مملوكها ضرورة انه لا قابل بالفرق قلنا لا نسلم ان سيد الشافعي لا يتم فلقائل ان يقول لا نسلم ان صفة الرق للامة عرضية من حيث انها امة وان سلمنا ذلك
فلا نسلم ان الاشارة الى زوال الاضر في الاية يبقى بعد زوال صفة الرق فكونها مثل قول القائل ان الكلم هذا الشاب ممنوع من المعلوم عن ان المراد به زيد فان الشاب
من حيث هو لكنه كقول الحالف لا اكلم شابا يا كوكب نهار او ندبتنا بحنث فاذا صار شيخا ثم كلمه لم يحنث وآتوهن اجورهن اي مهورهن فيه دلالة على
وجوب مهورهن سميت لها المهر ولم يسم في قوله بالمعروف دلالة على انه مبني على الاجتهاد وغالب الظن في المتعارف فهو مهر المثل والمراد بغير مطل وضرار
واحوجاج الى الاقتضاء وقيل الايجاب النفقة عليهن لان المهر نفقة فلا معنى لاشتراط المعروف فيه فكانه تعالى بين ان كونها امة لا يقدح في وجوب نفقتها وكفاها
كما في حق الحرة اذا حصلت الغلبة من المولى بينه وبينها على العادة وعن بعض اصحابنا ان الامة هي المستحقة لبعض مهرها او ان المولى اذا اجرها للخدمة كان هو المستحق
للاجرة دونها واحتجوا في المهر بقوله وآتوهن اجورهن واما الجمهور فحملوا الاجور هنا على المهور كقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهذا ينفي
كون المملوك مالكا لشيء اصلا وكان منافعها كانت مملوكة للسيد فاذا صحا للزوج بعقد النكاح موجب ان يستحق بدلها اما ظاهر الاية فلو حملنا
لفظ الاجور على النفقة فلا اشكال ولو حملناه على المهر فالجواب انها ثمن ابضعهن فلذلك اضيف الاجور اليهن ولقائل ان يقول وآتوهن مالهن يوجب كونها المهر
ملكا لهن وهب المهر لهن ولكنه قال العبد ما يملكه لمولاه والمراد وآتوا مولى الهن مهورهن فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال
من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي جواز نكاح الزواني لكن الاكثرين على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مساغ خان قال اكثر المفسرين المحصنات
هي التي تواجد بفتحها اي جعلن ازواجا لهن وقيل المحصنات الحرائر هي التي احصنها الخاطب بعضهن وبين الفاحشة ومنعها من الوقوع فيها
بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا جرم لم يعتبروها في المحصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو قال

في مرتشاق والمفسر ههنا فوقان احدهما ان الشبق الشديد الغلمة العظيمة ربما يدعو الى الزنى فيقع في الحدة في الدنيا وفي العذاب الاليم في الاخرة والثاني ان الشبق قد يفضي الى الامراض الشديدة كالوجاع الوركين والظهر والوسواس وكاختناق الرحم للنساء والاول اليق ببيان القرآن وعليه اكثر العلماء وان تصبروا اي صبركم عن نكاح الاماء بعد شرطه المبيح منفعة بين خيرا لكم لما فيه من المفاسد المذكورة وعن البيهقي الحر صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله غفور رحيم تاكيد لما ذكره من ان الاولى ترك النكاح الا انه اباحه لاحتياج المكلفين فهو من باب المغفرة والرحمة يريد الله ليبين ايتم اللام مقام ان في قولك اردت ان يقوم وقبل زيدت اللام وقدان وذلك تاكيد لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك تاكيدا لاضافة الاب وقيل في الاية اضمار والاصل يريد الله انزال هذه الاحكام ليبين لكم دينكم وشرعكم وما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم مناهج من كان قبلكم قيل الم ان كل ما بين لنا من التحريم والتحليل في نساء الدنيا فقد كان الحكم كذلك في جميع الشرائع والملل وقيل بل المراد ان الشرائع والتكاليف وان كانت مختلفة في نفسها الا انها متفقة في باب المصالح وقيل المعنى سن من كان قبلكم من اهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم قال القاضي معناه كما اراد منا نفس الطاعة فلا جرم بينها واباح الشبه عنها كذلك يريد ان يتوب علينا ان وقع تقصير بفرط في الايثار شعابا بانه تعالى هو الذي يخلق التوبة فينا فيرد علينا فرادا ارادة التوبة منا وجب ان يحصل التوبة لكلنا وليس كذلك واجيب بان المراد التوبة في باب نكاح الاماء وسائر المنهيات المذكورة في هذه الاية وقد حصل هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد ان يتوب عليكم وقال المعتزلة يريدان نفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق والعدل ميلا عظيما وقيل هم اليهود والمجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فما حرم الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة حرام عليكم فانكم ابنات الاخ والاخت فرد الله قولهم يريد ان تكونوا تاة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم بالرخصة نكاح الامة وغيره من الرخص خلق الانسان ضعيفا فلضعفه خفف تكليفه ولم يثقل اما ضعف خلقته بالنسبة الى كثير من الحيوان فان بعض الحيوان اشد احتياجا الى التعاون والتعلم والاغذية والادوية والمساكن والملابس والذخائر والمعاملات الى غير ذلك من امور ذات واما ضعف عزائمه فظاهر ولهذا لا يصبر على مباشرة الطاعات وعن الشهوات ولاستماع النساء سهل السبب ما ابرز الشيطان من بني ادم فما الا اناهم من قبل النساء الغداق على ما نورت سنة وذهبت حكة عينيه وانا اعشوبا لاخرى ان خوفها اخاف على النساء عن عباس رضي الله عنه اني لاتزين لامرأتي كما تتزين لي لانها هي خير لهذه الامة ما طلعت عليه الشمس وغربت

يريد الله ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائرها تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يظلم مثقال ذرة ومن تعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم اللهم لا تحرمنا موائد انك لا تخلف الميعاد ثم انه لما ذكر ايتاء النكاح بالاموال امر بايفاء المهور والنفقات بين عقيب ذلك انه كيف يتصرف في الاموال فقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل مما لا يبيحه الشرع بوجه قد مر نظيره في البقرة في قوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقد سبق مثله في اخر البقرة وخص التجارة بالذكر وان كان غيرها كذلك من الهبة والمستفادة بجهة الجعل والارث واخذ الصدقات والمهور وارش الجنايات هذا لان اكثر التصرف بالتجارة ويتصل بها ذكر الهبة الى اخره بالباطل وكل مال يغنم بالباطل كما ان قوله ولا تقتلوا انفسكم يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه قال ابو مسلم هذا النهي في المعاملات لان لفظ الاكل يدل على البطلان وقال الشافعي يدل على ان الوكيل اذا تصرف على خلاف قول المالك فذلك غير منعقد بالاجماع فالتصرف الواقع على خلاف قول المالك الحقيقي وهو الله سبحانه اولى ان يكون باطلا واي فرق بين قوله لا تتبعوا الدرهم بالدرهم بين قوله لا تتبعوا الحر والعبد كان الشافعي غير منعقد بالاتفاق فكذا الاول وقال ابو حنيفة حيثما الجلس غير ثابت في عقود المعاوضات المحضة لان الرضى المذكور في الاية قد حصل وقال الشافعي ان هذا الرضى يقتضي الحل الا انا نثبت بعد ذلك للمتبايعين الخيار لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا فلا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين كنفس واحدة او لا تقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة حين بما بجهة غم وخوف او مرض شديد يرى قتل نفسه سهلا عليه عن الحسن البصري قال حدثنا جندب عبد الله ان رسول الله قال كان رجل جراح نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وعن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله خيبر فقال لرجل ممن يدعي بالاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا اشتد به جراح فقيل له انها رسول الله الذي قلت له انفا انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا اشتد به وقد مات فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجاء بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وعن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزاة ذات السلاسل فاشفقت اذا غتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله يقول لا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله ولم يقل شيئا وقيل معنى الاية لا تفعلوا ما تستحقون به القتل من الفتل والردة والزنى بعد الاحصان ان الله كان بكم رحيما وكان جل ثناؤه بكم رحيما حيث بصركم عواقب الامور وقيل من جملة ما امركم بقتل انفسكم كما امر بعضكم بقتل بعض بان امر التائب ان يقتل نفسه ومن يعمل ذلك العدوانا وظلما لاخطاء ولا تناصا هذا قول عطاء وقال الزجاج ذلك اشارة الى الفتل والاكل بالباطل وعن ابن عباس انه عاد الى كل ما نهى الله عنه من اول السورة وتنكير النار للتعظيم او للنوع وكان ذلك على الله يسيرا مثل على وفق المعارف كقوله وهو هون عليه الا فلا مانع له عن حكمه ولا منازع له في ملكه

سورة النساء

النار ويل حرمت عليكم امهاتكم الآية كلها اشارات الى ما هي المتعلق ومنع التصرف في الامهات للتعلقات والمتوالدات من وضاء الانسان وضعف الجنين ان الله كان عفوا غفورا بانواع عفوه وغفرانه ظلمات الصفات الانسانية تتولد من تصرفات الحواس المحسوسات عند الضرورات بالامر بالطبع رحيما بالمؤمنين بما امرهم به من التصرفات بعد الحاجة الضرورية والمحصنات من النساء هي الدنيا التي تتصرف فيها العلو بإذن الله ما ملكت ايمانكم باذن الله عجبت قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا محصنين غير مسافحين في الدنيا وما بها غير متخذي اخدان في الطلب بما وجوهكم فاستمتعتم به منهن من الضروريات فاعطوا حقوق تلك الحظوظ بالطاعة والشكر والذكر لله احبة زاهدة قلب المؤمن عن حب الدنيا كما احبة زاهدة فراشه فقال ومن لم يستطع اي من لم يقدر ان ينجو عن الدنيا الصالحة باسرها ويجعلها منكوحة له وبعضها بتصرف شرائع الاسلام بحيث يكون لها تصرف في قلبه بوجه ما فلينتصر في الفداء الذي ملكت ايمانهن من الدنيا ولم تملك قلبه كزنا مأموة يخدمنه وهي مؤمنة له بالحرية كما قال حكاية عن الله عز اسمه ادنيا احدهن من خدمك واستخدم من خدمك محصنا بالصدق الله غير مسافحات بالتبذير والاسراف لا متخذات اخدان من النفس والهوى فلما احضر بالاخلاص في العطاء والمنع والاخذ والدفع فان ابتين بفاحشة غلبان شهوتها على القلب فليبذل نصف ما ملكت يمينه من الدنيا في التصحيح بها وغرامة مهرها عند ما كما ان تعد عجوز الدنيا او الحصنها ذو والطول من رجال فانت بفاحشة اهلاكها بالكلية بالبذل في الله كما كان حال سليمان اذ عرض عليه بالعشي الصافنات بالجياد فما شغلته عن الصلوة وانت بفاحشة حب اهلك مكلف مسمحا بالسوق والاعناق ذلك التصرف في قدر من الدنيا لمن خشي ضعف نفسه لتعنت وقلة صبرها على ترك الدنيا وامتناعها عن قبول الاوامر والنواهي وان تصبروا عن التصرف في الدنيا ما بالكلية خير لكم كما قال لها طالب الدنيا ابشري فانه يوشك ان يذهب عنكم فلكم المعونة ولغيركم المؤنة قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي واخبر عن حال موسى بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وعن حال نبينا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده وعن حال هذه الامة بقوله لسراتهم انا بنينا والمعونة هي الجذبة التي تواري عمل الثقلين فلا جرم كان لغير نبينا الوصول الى السموات فقط وكان لنبينا الوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وكلما تنزل العبد بتغرب الى النوافل حتى احبه والفرق بين النبي والولي ان النبي مستقل بنفسه الولي لا يمكنه السير الا في متابعة النبي وبتلك الخلوة الا تنصبغ بها ولهذا اعين بالجذبة حتى يتصل بقوة ذلك الى مقام لا يصل اليه الثقلان لسعيهما الى الابد بضعفه بالنسبة الى جلال الله وكماله والامة هو اقوى في حمل الامانة من سائر المخلوقات وابقى من ضعفه انه لا يصبر عن الله لحظة فانه يجتهم ويجوبه شعر الصبر يجدونه في المواطن كلها الا على فانه لا يجد وكان ابو الحسن الخرقاني يقول لولا الوفا نفسي ابو وغير الانسان يصبر عن الله لعدم الحجة ومن ضعفه انه لا يصبر مع الله عند غلبات سطوات اللطف كما انه كان يغلبه على قلبه وكان يقول كلمتين باحمراء وكان الشبلي يقول لا معك قرارا ولا منك فرارا والمستغاث بك مغلوب ابدا ضعف الانسان سبب كماله وسبحانه منزه عن ان يضعف ضعفا يليق بسبحات الملك وليس لغيره هذا الاستعداد فلهذا جاء في الحديث الوتر يحب الوتر انا ملك حتى لا اموت ابدا فاطمع عبدي لعلك ملكا حيا لا اموت ابدا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها وسماها الفاضل انه كان بكم رحيما اذ بين لكم هذه الاقاويل ودلكم على هذه التجارات ومن يفعل ذلك عدوانا اي عن امر الله وظلما على نفسه

اي تجارة هي

إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا

اگر بپرهيزيد گناهان كبيره را كه نهى كرده شده ايد از آن بپوشانيم از شما گناهان شما را و درآوريم شما را در جايگاهى بلند پايه و آرزو مكنيد

ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله

آنچه را كه زيادتى داده است خداى بعضى را بر بعضى از براى مردان بهره است از آنچه كسب نمودند و از براى زنان بهره است از آنچه كسب كردند و بخواهيد خدا را

من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت

از فضل او بدرستى كه خدا بهر چيزى داناست و از براى هر يك قرار داديم ورثه از آنچه كه واگذاشتند پدر و مادر و خويشان و آنان كه بسته شده

ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم ع

سوگندهاى شما پس بدهيد آنها را قسمت آنها را بدرستى كه خدا بر هر چيزى گواه است مردان مدبران امور زنان بسبب آنكه زيادتى داد خدا برخى را

على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون

بر برخى و بسبب آنكه خرج كردند از مالهاى خود پس زنان نكو عبادت كنندگانند و نگاهدارندگانند حقوق مرد را در غيب بسبب آنچه حفظ كرد خدا و آنها از زنان كه مى ترسيد

نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان

نشوز ايشان را پس پند دهيد آنها را و ترك كنيد شان در خانها و بزنيد آنها را پس اگر اطاعت كردند شما را پس نخواهيد بر آنها راهى بدرستى خدا بوده است

عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله

بلند مرتبه بزرگ و اگر بترسيد نزاع را در ميان آنها پس برانگيزيد داورى را از جانب مرد و داورى از جانب زن اگر بخواهند اصلاح را موافق گرداند خدا

بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي

در ميان آنها بدرستى كه خدا بوده است داناى باطلاع و بپرستيد خدا را و انباز قرار ندهيد باو چيزى را و بپدر و مادر خوبى كنيد و بخداوندان

القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت

إِنَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۝ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ

دستهای خود بدرستی که خدا دوست ندارد آنرا که هست دورو و بدکنر زنان که بخل کنند و امر کنند مردمرا بخل کردن و میپوشانند آنچه را که داده باشد

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

خدا از فضل او و آماده کردایندیم از برای کافران عذابی خوار کننده و آنهائی که خرج کنند مالهای خود را بجهت نمودن بمردم و نگروند بخدا

وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۝ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ونه بروز دیگر و هر که بوده باشد شیطان مر او را همنشین پس بد همنشینی است و چه چیز بر اینها اگر گرویدندی بخدا و روز دیگر

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ

وخرج کردندی از آنچه روزی کرده شان خدا و بدستی که خدا بایشان دانا بدرستی که خدا ستم نکند مقدار ذره و اگر بیاشد حسنه را بیفزاید آنرا و دهد

مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ القراءة بكسر نون يدخلهم نبيا الغيبة المفضل الباقون بالنون مدخلا بفتح الميم وكذلك في الحج ابو جعفر ونافع الباقون بالضم

از نزد او مزدی بزرگ وستایش او و بایمان داخل علیه واو العطف او فاوه بغیر همزة ابن كثير وعلي وخلف وسهل وهمزة في الوقف عقدت من العقد

وحمزة وعلي وخلف الباقون عاقدت من المعاقدة حفظ الله بالنصب يد الباقون بالرفع والجار بالإمالة ابن ذكوان حماد وقتيبة بصير وابو عمر وحمزة في وقف

ابن سعدان وابي عمرو والبخاري عن ورش والجاد الجنب بفتح الجيم وسكون النون المفضل الباقون بضمتين بالبخل بفتحتين حيث كان حمزة وعلي وخلف

المفضل عباس مخبرا الباقون بضم الباء وسكون الخاء حسنة بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر

يزيد وبعقوب الباقون بضعيفا بالالف لدونه كريما على بعض منا اكتسبن من فضله علينا والأبرون بنا على ابنائه بعده مبتدأ نصيبهم شهيدا من

اموالهم لان ما بعده مبتدأ بما حفظ الله واضربوهن لابتداء الشرط مع فاء التعقيب سبيلا كبيرا من اهلها لان ان مع للشرط الخاء الكلام بينهما جبريل

وابن السبيل للعطف انما نكم نحورا بناء على ان الذين بدل من فضله هينا لاحتمال ما بعده الاستيناف والعطف بالبوم الاخر وان جعل الذين مبتدأ

لان جزم محذوف اي فاولئك قرينا فساء فهم الله عليما ذرة لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى اي لا يظلم بنقص الثواب ومع ذلك يضاعف

عظيما التفسير هذا كالتفصيل للموعيد المتقدم ومن الناس من قال جميع الذنوب والمعاصي كبائر روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كل شيء عصي الله فيه فهو

كبيرة من عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من مات على الاسلام اوجاء صاحبها نادما ومنكرا القدر وضعف ان الذنوب

كانت كلها كبائر لم يبق فرق بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر وبقوله ثم وكل صغير مستطر لانفاد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وبانه يغفر

على ذنوب باعيانها انها كبائر وبقوله ثم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولابد من فرق بين الفسوق والعصيان فالكبائر هي الفسوق والصغائر

العصيان الجنة ما تابع وعن ابن عباس ان الذنب اثنا كبير لو جهين لكرة نعم من عصى فيه وجل الله ولا شك ان نعم الله عليه وانه اجل الموجودات فيكون

عصيانه كبيرا وعورض بانه ارحم الراحمين واغنى الاغنياء عن طاعات المطيعين في كل ذلك يوجب خفة الذنب ان سلم ان الذنوب كلها كبائر من حيث انها تؤذن

ولكن بعضها اكبر من بعض وذلك يوجب التفاوت واذا قد عرف ان الذنوب بعضها صغائر وبعضها كبائر فالكبيرة يقين عرف صغيرة بذاتها او باعتبار

فاعلها فهي الى كل واحد بالغة من الاولين من قال هي سبع وعن ابن عباس كل ما جاء في القرآن مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة كالقتل المحرم والزنى واكل

مال اليتيم وغيرها وزيف بانه لا ذنب الا وهو متعلق الذم عاجلا والعقاب اجلا فيكون كل ذنب كبيرا وهو خلاف المفروض وعن ابن مسعود

ان الكبائر هي ما نهى الله عنه في الايات المتقدمة ووضعف بانه ذكر الكبائر في اثناء السوابق فلا وجه للتخصيص وقيل كل عمد هو كبيرة ويدل بانه ان اراد

بالعمد انه ليس بناء فاهذا حاله فهو الذي نهى الله عنه فيكون كل ذنب كبيرا وقد ابطلناه وان اراد بالعمد ان يفعل المعصية مع العلم بانها معصية

فلا يكون كفر اليهود والنصارى كبيرا وهو باطل بالاتفاق واما الذين يقولون الكبائر ثمانية عشر باعتبار فاعلها فهو حصر لكل طاعة فرد امن ترك

ولكل معصية فرد امن العقاب فاذا وجد للانسان طاعة ومعصية فالتفاوت بين الاستحقاقين وان كان ممكنا بحسب العقل لانه غير ممكن بحسب السمع والا

لم يكن مثل ذلك المكلف في الجنة ولا في النار وقد قال ثم نفرق في الجنة ونفرق في النار فلا بد من ترجيح احدهما وبلزم ترجيح الاحباط والتكفير

والحق في هذه المسئلة وعليه الاكثرون بعد ما مر من اثبات قسم الذنب الى الكبيرة والصغيرة انه ثم لم يمين جملة الكبائر عن جملة الصغائر لنا بين في هذه

الاية ان الاجتناب عن الكبائر هو الذي تكفر الصغائر فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنبها فقط واجترأ على الاقدام على الصغائر اما اذا عرف انه كل ذنب

الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها وبظهر هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في الشهر وساعة الاجابة في ساعات الجمعة

ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع من ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما كرر انه قال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله

والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وذكر عن ابن

عباس انها سبعة وقال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى السبعمائة وعن ابن عمر انه عد منها استحلال امتي البيت الحرام وشرب الخمر وعن ابن مسعود وابي

الدرداء من يحمد الله والامن مكر وفي بعض الروايات عن ابن عباس قتادة عقوق الوالدين والسرقة واما قول العلماء في الكبيرة فمنهم من قال

هي التي توجب الحد وقيل هي التي يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص او كتاب او سنة وقيل كل جريمة توذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقيل لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واريد بالاصرار المداومة على نوع واحد من الصغائر او الاكثار منها وان لم يكن من نوع واحد احتج ابو القاسم الكعبي بالاية على ان الصغائر بوعيد اهل الكبائر لانها تدل على انه اذا لم يجتنب الكبائر فلا يكفر عنه والجواب ان استثناء بعض المقدم لا ينتج ويؤيده قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانته واداء الامانة واجب عنه اولم يامنه سلمنا ان الاية دخل في قوله من لم يجتنب الكبائر لم يكفر عنه سيأتيه انه يكون غاما في التائب الوعيد والجواب عنه هو الجواب عن سائر العمومات وهو انه مشروط بعدم العفو عندنا كما انه مشروط عندكم بعدم التوبة ثم قال المعتزلة ان عندنا اجتناب الكبائر يوجب غفران الصغائر وعندنا لا يجب على الله شيء بل كل ما يفعله فهو فضل واحسان ويدخل في الاجتناب عن الكبائر الايمان بالطاغوت لان ترك الواجب ايضا كبيرة وتدخلكم منخلا من فتح الميم اذا دخل وصفه بالكرم اشعارا بانه على وجه التعظيم خلافا وخالا هل النار الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم او هو وصف بالغبار صاحبه ثم انه سبحانه لما امرهم بتهذيب اعمال الجوارح وهو ان لا يقدموا على اكل الاموال بالباطل وعلى قتل الانفس حثهم على تهذيب الاخلاق في الباطن وتقول لنا نهيتهم عن الاكل والقتل ولن يتم ذلك الا بالرضاء بالقضاء وتطييب القلب المشؤوم المعدد فلا جرم قال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال المعتزلة المعنى قولوا لنفوسكم كذا وقال اهل السنة هو عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون وهذا قالوا انه تعالى لو اراد من الكافر ان يؤمن مع علمه بانه لا يؤمن كان ممتنعا ثم من اين لنا استحالة ذلك فانفسنا بنية نظرية كالذكاء والحدة وحصول المعارف في الحفاظ في اعلية كالاخلاق الفاضلة واضاديتها كالصحة والجمال والعمر واما خارجية كحصول الاولاد والنجباء وكثرة العشائر والاصدقاء والرياسة الناشرة ونفاذ القول وكونه محبوبا للخلق في حسن الذكر مطاع الامر فهذه مجامع السعادات وبعضها محض عطاء الله تعالى وبعضها اما يظن انها كسبية وبالحقيقة كلها عطاء منه تعالى فانه لولا ترجيح الدواعي واذا لزم العوائق وتحصيل الموجبات والموانع لا بسبب فلاي سبب يكون السمع والجمال مشتركا فيه والفوز بالبغية والظفر بالمطلوب غير مشترك فيه وايضا كان كذلك فما الفائدة في الحسد بغير الاعتراض على مدبر الامور وكافل مصالح الجمهور فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما بان قاسم الرزق هو خيره ولو كان خلاف ذلك لكان ويا لا عليه كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي الكلمات القدسية من سلم لي قضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربا سواي قال المحققون لا يجوز لانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجته فلان وان كان هذا غبطة لا حسدا بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي ومن الحسن لا يتمنى احد المال لفعل هذا كفر في ذلك المال انما يسيء ان فعل من جاهد فقال يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وهم من الميراث ضعفنا فنزلت وعن قتادة والسدي انزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال يرجون ان نفضل على النساء في الاخرة كما فضلنا في الميراث وقالت النساء نرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الاثم فلن نخرج لان ضعفنا فوق الضعف على طلب المعاش فنزلت وقيل انث واقدة النساء الى الرسول وقلن ترب الرجال النساء واحق انت لرسول البنا والبهم وابونا ادم ولحوا فانا السبي ان يتصدق الرجال لا يذكرنا فنزلت الاية فقالت ان الحامل منكم اجر الصائم القائم والمرضع لها احد ما لها من الاجر فاذا وضعت كان لها بكل مصة اجر احيا نفس للرجال نصيب مما اكتسبوا من يغم الدنيا وثواب الاخرة فينبغي ان يرضى بما قسم لهم وكذا للنساء او لكل فريق جزاء ما اكتسب من الطاعات فلا ينبغي ان يصنع بسبب الحسد المذموم وتلخيصه لا يتبع ما لك يتبغي ما لغيرك او للرجال نصيب مما اكتسبوا بسبب قيامهم بالنفقة على النساء وللنساء نصيب مما اكتسبن بحفظ فروجهن وطاعة ازواجهن والقيام بمصالح البيت واسئلوا الله من فضله فعنده من خاير الانعام ما لا ينفده مطالب الانام ومن للتبعيض اي شيئا من خزائن كرمه وطوله ان الله كان بكل شيء عليما منه العالم بما يكون صلاحا للسائلين فليقطر السائل على الجمل وليفوض التفضيل اليه فان ذلك اقرب الى الادب واوفق للطلب قوله سبحانه وتعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون يمكن تفسيره بحيث يكون الوالدان والاقربون وارثين وبحيث يكونان موروثا منهما والمعنى على الاول لكل احد جعلنا ورثة في تركته ثم انه كان قيل ومن هؤلاء الورثة فقيل هم الوالدان والاقربون فحسن الوقف على قوله مما ترك وعينه ضمير كل واما على الثاني فاما ان يكون في الكلام تقديم وتاخير اي لكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي ورثة واما ان يكون جعلنا موالي صفة لكل بل لمحذوف والعائد محذوف كذا المبتدا والتقدير ولكل قوم جعلنا هم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون كما يقول لكل من خلفه الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله والمولى لفظ مشترك بين معان منها المعتق لانه ولي نعمة عتقه ومنها العبد المعتق لانه مولاه في انعامه عليه هذا كما يسمى الطالب غريما لان له اللزوم والمطالبة بحقه ويسمى المطلوب غريما كون الدين لازما وقد يكون الحليف كان الحالف يقول امرء يعقد اليمين منها ابن العم لانه يليه بالنصرة ومنها المولى الناصر قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومنها العصبة وهو المراد في الاية اذ هو لا يليق بها كقوله انا اولى بالمومنين من انفسهم وترك ما لا فتاله للموالي العصبة ومن ترك كلا فانا وليه اما قوله والذين عقدت ايمانكم فاما ان يكون مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع قوله فاتوهم خبره واما ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ما توسط الفاء بين الفعل ومفعوله مفسره ابتدا بتدا زمانها واما ان يكون معطوفا على الوالدان والايمان جمع لليمين اليد والحلف ومن الناس من قال الاية منسوخة وذلك ان الرجل كان يقول لحليفه دمي دمك وهدمي هدمك ترثني وارثك وحربي حربك وسلمي سلمك وتطلبني وأطلبك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقوله هو بينكم لا

واما ان الواحد منهم كان يجد انسانا اجنبيا ابنا لهم لا دعيا وكان النبي يواخي بين كل رجلين منهم فكانوا يتوارثون بالتبني والمواخاة فنسخ وقوله من تعم اضافة غير منسوخة وقوله والذين معطوف على نائب الفاعل والمعنى ان قارنا الذين عقدتم ايمانكم فلم ترثوا هم ولي بعد فلا تدفعوا المال الى الحليف بل الى الوارث فيكون الضمير في قولهم للموالي قال ابو علي الجبائي او المراد بالذين عاقدتم الزوج والزوجة بعد ميراث الولد والوالدين كما في قوله يوصيكم الله قاله ابو مسلم وقيل المراد الميراث الحاصل بسبب الولاء وقيل هم الحلفاء او المراد بناء نصيبهم النصرة والنصيحة والمصافاة وقال الاصم المراد التحفة بالشيء القليل كقوله وإذا حضر القسمة وذهب جمهور الفقهاء الى انه لا يرث المولى الاسفل من الاعلى وحكى الطحاوي عن الحسن بن زياد انه قال يرث لما روي ابن عباس ان رجلا اعتق عبدا له فمات المعتق ولم يترك الا العتيق فجعل رسول الله ميراثه للغلام والحديث عندنا لجهو محمول على انه لا مال سالبا له ثم دفعه النبي الى العلاء لقوله وقال ابو حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وعاقده على ان يتعاقلا ويتوارثا جاز ويورث بهذا الولاء وخالفه الشافعي فيه وحكى الاقطع ان هذه الموالاة لا يعمل عند ابي حنيفة اليوم الا بين العرب ولا يجوز ان يعمل بها احد في امورهم ان الله كان على كل شيء شهيدا لانه عالم بجميع الجزئيات والكليات فيشهد على الخلق يوم القيامة بكل ما عملوه وفيه وعيد للعاصين ووعد للمطيعين هذا وقد مر ان النساء تكلمن في تفضيل الله الرجال عليهن في الميراث ونحوه فذكر في هذه الاية ما يشتمل على بعض اسباب التفضيل فقال الرجال قوامون يقال هذا قيم المرأة وهو الذي يقوم بامرها وهم يحفظها كما يقوم الوالي على الرعية ومنه سمي ولي اليتيم قيما والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا اي بما كانوا مستبدين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء قيل وفيه دليل على ان الولاية انما تثبت بالفضل لا بالغلبة لان استظالة الرجل المرأة وقهره وذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي ان منهم الانبياء والعلماء والحكماء وفيهم الامامة الكبرى وهي الخلافة والتصرف وهي الاقضية وفيهم الصلوات وانهم اهل الجمعة والاذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص بالاتفاق وفي الانكحة عند الشافعي وزيادة السهم في الميراث والتعصيب فيه والحجاز الدية في القتل الخطأ والعاقلة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدة الازواج والبهم الانساب كل ذلك يدل على فضلهم وحاصلها يرجع الى العلم والقدرة ومنها سبب خاص وجودي ذلك انهم فضلوا عليهن بما انفقوا اي اخرجوا في نكاحهن من اموالهم مهرا ونفقة عن مقاتل ان سعد الربيع وكان من نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال رسول الله لتقتص منه وكانت قد نزلت اية القصاص فانصرفت مع ابيها للقصاص فقال النبي ارجعوا هذا جبريل اتاني وانزل الله هذه الاية فقال النبي اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص فيما قال العلماء لا قصاص بين الزوجين فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح العمد واما في اللطمة ونحوها فلا ثم قسم النساء قسمين موصوف لصالحاتهن بانهن قانتات مطيعات لله وللزوج حافظات للغيب بما ان يحفظ الزوج في غيبته والغيب تلافي شهادة وموجب حفظ غيبة الزوج ان يحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلحق الزوج العار بسببها ولئلا يلحق به الولد الحاصل من نطفة غيره وان يحفظ اسراره عن الافشاء وما لا عن الضياع ومنعها عما لا ينبغي شرعا وعرفا عن النبي خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك الاية وما في قوله بما حفظ الله موصولة والعائد محذوف اي بالذي حفظه الله لهن اي عليهن ان يحفظن حقوق الزوج ويقفن بالمرصاد لما حفظ الله حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل فيهن في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فقوله بما حفظ الله يجري مجرى قولهم هذا بذاك اي هذا في مقابلة ذاك او مسببه والمعنى الحق حافظات للغيب بحفظ الله اياهن فالحق كلفهن حفظ الغيب لا بتوفيق الله او بما حفظهن حين وعدهن الثواب لعظيم على الامانة واوعدهن العذاب الشديد على الخيانة وقرئ بما حفظ الله بالنصب فما اينة موصولة اي بالامر الذي يحفظ الله واما نشوزه وهو التعفف الحصن الشفقة على الرجال التي تحمله لهم او مصدر بمعنى يسبب حفظهن حد الله واوامره فان المرأة لولا انها تخاف ربها وتخشى عقابه بتكليف الله ويجتهد في حفظ اوامره والا لما اطاعت فيجازيها ثم ذكر غير الصالحات منهن فقال اللاتي تخافون نشوزهن تعرفون بالعلائم والامارات نشوزهن عصيانها والترفع عليكم بالخلاف من نشز البئر ارتفع ومنه نشز للارض المرتفعة وقطوفن هو ان يقول اتقي الله فان لي عليك حقا واحق ما ان علية واعلى ان اطيع عليك فوض تحوذلك وافجر ومن في المضاجع اي في المراقد لا ذا ضاجعوهن بحث الملحف وقيل هو ان يولينها ظهرها في المضجع وقيل في المضاجع اي يهجرهن في البيت فيها اي لا يباشرهن في ثمن الهجران الامتناع من كلامها ولكن ينبغي ان لا يزيد في هجره الكلام على ثلث فاذا هجرها في المضجع فان كانت تحب الزوج شق ذلك عليها فتركت النشوز وان كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران فكان ذلك دليلا على كمال النشوز فيها فيباح الضرب وذلك قوله واضربوهن والاولى ان لا يضربها لما روي انه قال لا تضربوا اماء الله فجاء عمر الى رسول الله فقال ذئرن النساء على ازواجهن اي اجترأن وتخصصن فضربهن فطاف بال رسول الله نساء كثير كلهن يشكون ازواجهن فقال رسول الله لقد طاف بال محمد نساء كثير كلهن يشكون ازواجهن ليس اولئك بخياركم ومعناه ان الذين ضربوا ازواجهم ليسوا خياركم لمن لم يضربوا وان ضربها واجب لا يكون مفضيا الى الهلاك البتة وان يكون مقرونا على بدنها لا يبرح موضع واحد ويتقي بالوجه لانه مجمع المحاسن وان يكون دون العشر وقيل دون عشرين لانه حد كامل في شرب العبد منهم من لا يرى الضرب بالسياط وهو بالعصا وبالجملة فالتخفيف مرعي في هذا الباب لهذا قال على اربطا لبعظها بلسانه فان انتهت فلا سبيل له عليها فان بدت بهجر مضجعها فان بدت بضربها فان لم يتعظ بالضرب بعث الحكمين وقالوا حتوى هذا الترتيب مرعي عند خوف النشوز فاما عند تحقق النشوز فلا باس بالجمع بين الكل وروي ان النبي على صوتك حيث يراه اهلك فانا طعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالاذى والتوبيخ واطلبوا ما كان منهن كان الله كان عليا كبيرا لا بالجنة فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على ازواجكم واتقيكم روي انا مسعود الانساري فرسوط ليضرب غلاما له فنصر به رسول الله فصاح به انا مسعود لله اقدر منك عليه فرمى بالسوط وقيل الغلام وجه الله وكبر سلطانا

تعصونه فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو اذا رجع الجاني عليكم او انه مع علوه وكبريائه لا يكلفكم الا ما تطيقون فكيف لا تكلفون من هو بكم فلعين لا يقدر
على ذلك او انه مع علوشانه وكبريائه يكيف من يعبده بالظواهر ولا يهتك الستر عن السرائر فانتم احق بان لا تفتشوا عما في قلوبكم من الحب والبغض اذا صلح حالها في الظاهر
او اهون ان ضعفتم عن دفع ظلمكم وعجزتم عن الانتصاف منكم فالله تعالى قادر قاهر يقتص لكم منكم ثم بين انه ليس بعد الصفح الا الحاكمة فقال وان خفتم فان
ابن عباس رأى علائم ذلك لاصرارها على النشوز حيث لم ينفع فيها الوعظ والهجران والضرب اعتبر عليه الرجاع بانه اذا علم الشقاق قطعا فلا حاجة الى
الحكمين والجواب ان الشقاق معلوم الا انا لا نعلم ان سببه الشقاق منه او منها فالحاجة الى الحكمين لهذا المعنى او نقول المراد ازالة الشقاق في الاستقبال وهو
شقاق بينهما شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع وهو اجراء الظرف مجرى المفعول به او على جعل البين مشتقا منه مثل ذاهب وصائم والضمير
للزوجين بدل عليهما مقام الكلام او ذكر الرجال والنساء بعثوا حكما من اهله رجلا مفتعلا من البعث وهو ارسال الشيء لتوجهه الى المقصود والبعث
ولا بد فيه من العقل والبلوغ والحرية والاسلام ويستحب ان يكون الحكمان من اهلهما لان الاقارب يعرفون بواطن احوالهما ويسكن اليهما نفوس الزوجين
فيبينان لهما ما في فضائحهما من الحب والبغض واداء العصبة والفرقة ويستحب كل من الابرين ويبغي ان يخلو حكم الرجل بالرجل وحكم المرأة بالمرأة منفردا عن الآخر
ويباشر عنهما واذا اجتمعا لم يفصلا حدهما عن الآخر ما علم ثم المبعوثان وكيلان من جهة الزوجين او موليان من جهة الحاكم المخاطبين بقوله فابعثوا فمنهم من
قال انهما وكيلان صحيحا وبه قال ابو حنيفة واحمد انهما وكيلان لان الصحيح في الزوج والمال الى الزوجة وهما يشهدان والخطاب في قوله فان خفتم وفي فابعثوا للحكام
لانه لانه يجري مجرى فض النزاع فلكل احد ان يقوم به وقال مالك انهما موليان لانه سماهما الحكمين ولما روي ان عليا بعث حكمين من زوجين
فقال لهما تدريان ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا وعلى الاقل يوكل الرجل الذي هو من اهله بالطلاق ويقبل العوض في الخلع
والمرأة الاخر ببذل العوض وقبول الطلاق ولا يجوز بغيرها الا برضاها فان لم يرضيا ولم يتفقا على شيء اديا لفاضل الظالم واسوق الى المظلوم وعلى الثاني لا
يشترط رضى الزوجين في نصب الحكمين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فيه وجعله الاولان يردا الحكمان خبرا بوفق الله بين الحكمين حتى يتفقا على ما هو خير لهما
او يريد الزوجان اصلاحا ايد الله الزوجين بالتوفيق حتى يتفقا والثالث ان يرد الحكمان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين الرابع ان يرد الزوجان خبرا يوفق الله بين
الحكمين حتى يتفقا كلمتهما ويحصل الغرض والتوفيق جعل الاسباب موافقة للغرض ولا يستعمل الا في الخير والطاعة وفيه وامر لا يتم شيء من الاغراض الا بتوفيق
الله تعالى وتيسيره ان الله كان عليما خبيرا فيوفق بين المختلفين بجمع من المعرفين بمقتضى علمه واذا تدبر في هذا عبد الزوجين الحكمين في سلوك ما يخالف
طريق الحق وعد على الجد في حسم مادة الخصومة والحشونة ثم ارشد الى مجامع الاخلاق الحسنة بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان من عبد الله
واشرك به شيئا اخر فقد حبط عمله وضل سعيه بالوالدين احسانا تقديره واحسنوا بهما احسانا بقال احسن بفلان والى فلان وبذي القربى واليتامى والمساكين
وقد مر تفاسيرها في البقرة قال ابو بكر الرازي ان اضطر الى قتل ابيه بان يخاف ان يقتله ان ترك قتله جاز له ان يقتله والجار ذي القربى الذي قرب جواره
والجار الجنب الذي بعد جواره عن النسب لا يدخل الجنب من لا يعرف من جاوره بوثنية الا ولين الجوار اربعون دارا وعن لوهري اربعين من كل جانب
وقيل الجار ذي القربى الجار المقارب للنسب الجار الجنب الاجنبي والتركيب يدل على البعد ومنه الجانبان للناحيتين والجنبان لبعد كل منهما عن الاخر
ومنه الجنابة لبعدها عن الطهارة وعن حضور الجماعة والمسجد ما لم يغتسل ومن قرأ الجنب فمعناه المجنوب مثل قتلى بمعنى مقتولون والمراد ذي الجنب فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه هو الذي حصل بجنبك اما في منزل او في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او في
مسجد وغير ذلك من اوفى صحبة تفقت بجنبك بان ترعى ذلك الحق له لانسه وتجعله رديفا له الاحسان وقيل الصاحب الجنب المرأة فانها بكون
معك وتضطجع الى جنبك وابن السبيل المسافر الذي انقطع عن بلده او الضيف وما ملكت ايمانكم عن علي بن ابيطالب انه كان آخر كلام رسول الله
وما ملكت ايمانكم وذكر اليمين تأكيد كما يقال مسحت يدي والاحسان اليهم ان لا يكلفهم فوق طاقتهم ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرا
جميلة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يليق بحالهم في كل وقت كانوا في الجاهلية يسيئون الى المملوك فيكلفون الاماء البغاء وهو الكسب بفروجهن
ويفتخرون على العبيد الحراج الثقيل وقيل كل سيوان هو مملوك والاحسان الكامل نوع منها يليق بحالة رظاهره عطفه ان الله لا يحب من كان مختالا لكونه متباهيا
جموعا بتكبر عن اكوام الفقراء وبرد اصحابه ثم لبخله عن الانفاق في حالهم والتفقد لهم والتحقي بهم وبانف من اقاربه اذا كانوا فقراء ومن جيرانه اذا كانوا
ضعفاء واصله من الخيلاء الكبر والفخر والمختال الذي يعدد ما عنده وعن ابن عباس هو الذي يفخر على عباد الله بنعم الله اعطاه من انواع نعمه ولعل
هذا يجوز على سبيل التحدث بالنعم فقط الذين يبخلون يجوز في اللغة منع الاحسان وفي الشرع منع الواجب فيه وبع لغات البخل مثل الفقر والبخل بضم
الباء وسكون الخاء وبضمهما وبفتحهما وسبب النظم ان الاحسان الى الاصناف المذكورين انما يكون في الاغلب بالمال فذم المعرضين عن ذلك الاحسان
لحب المال يحتمل ان يشمل البخل بالعلم اي يبخلون بذلك بايديهم وبما في بيوتهم مفتاحا للخير وهذه هي البخل في امثالهم البخل من الضنين بنائل
عنه وقد امرهم بكتمان نعمة الله وفيها انهم من فضل الغنى حتى او هموا الفقر مع الخير والاعتساف مع اليسار والبخل مع الامكان فخالفوا سنة نبي الله
حيث قال ما احب ان الله تعالى يحبني ان يرى على عبده اثر نعمة وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصر فمر به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى
اثر نعمته فاحببنا ان نسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه ثم ان هذا الكتمان قد يقع على وجه يوجب الكفر مثل ان يظهر الشكاية من الله تعالى
ولا يرضى بقضائه وقدره لذلك قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويحتمل ان يراد كافر النعم لا كافر الايمان وقال ابن عباس ان الآية في اليهود كانوا يأتون

رجاء الامن لا انضباط بحالطونهم وينتصحون لهم يقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر لا تدرون ما يكون وبقاتهم كتموا صفة محمد لم يبينوها
للناس ثم ضادهم الذين لا ينفقون اموالهم عطف عليهم الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وفي
هذا الانفاق دليل على انه لا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا انفق لله وللآخرة ومن يكن الشيطان له قريناً في الدنيا امر بالبخل والفحشاء فساء قريناً في الآخرة
يقرن به في النار ثم استفهم على سبيل الانكار فقال وماذا عليهم وما الذي عليهم في باب الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد التوبيخ فكل منفعة في ذلك ای بتغیر و دبال علیهم
كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت باراً وكان الله بهم عليماً بعث على اصلاح افعال القلوب التي يطلع عليها علام الغيوب
وردع عن دواعي النفاق والرياء والسمعة والفخار احتج القائلون بان الايمان يصح على سبيل التقليد بان قوله وماذا عليهم لو آمنوا مشعر بان الايمان
بالايمان في غاية السهولة والاستدلال في غاية الصعوبة واجيب بان الصعوبة في الايمان بالاستدلال التفصيلي لا الاجمالي وقالت المعتزلة لو كانوا
غير قادرين لم يقل وماذا عليهم كما لا يقال للمرأة ماذا عليها لو كانت رجلاً وللقبيح ماذا عليه لو كان جميلاً واجيب بعدم التحسين والتقبيح العقليين وانه لا يسئل
عما يفعل ثم رغب في الايمان والطاعة فقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة والمثقال مفعال من الثقل كالميزان من الوزن والذرة النملة الصغيرة وعن ابن
عباس انه ادخل يده في التراب ثم رفعها ثم نفخ فيها ثم قال كل واحد من هذه الاشياء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وانتصاب مثقال على انه مفعول
ثان اي لا ينقص الناس مثقال ذرة او على المصدر اي ظلماً قدر مثقال ذرة واذا نفى الظلم راساً الا انه اخرج الكلام على اصغر المتعارف وهذه الآية مما يتمسك
به المعتزلة في انه تعالى غير خالق لاعمال العباد والا كان ظلمهم منسوباً اليه وفي ان العبد يستحق الثواب على طاعته والا كان منعه عنه ظلماً واجيب بانه اذا
كان متصرفاً في ملكه كيف شاء فلا يتصور منه ظلم اصلاً وقد يحتج الاصحاب هيهنا على صحة مذهبهم في عدم الاحباط بان عقاب شرب قطرة من الخمر لو كان مزيلاً
لطاعات سبعين سنة كان ظلماً وفي عدم وعيد الفساق بان عقاب شرب جرعة من الخمر لو كان دائماً مخلداً لزم ابطال ثواب ايمان سبعين سنة وهو ظلم
ثم قال وان تك حسنة حذفت النون من هذه الكلمة بعد سقوط الواو بالتقاء الساكنين لاجل التخفيف في كثرة الاستعمال ومن قرأ حسنة بالرفع فعلى كان التامة ومن
قرأ بالنصب فالتانيث في ضمير المثقال لكونه مضافاً الى مؤنث والمراد بالمضاعفة ليس هو المضاعفة بالمدة لان مدة الثواب غير متناهية وتضعيف غير
المتناهي محال بل المراد المضاعفة بحسب القدر كان يستحق عشرة اجزاء من الثواب فيجعله عشرين او ثلثين عن ابن مسعود انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة
وينادي منادٍ على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد
ذهبت الدنيا فيقول الله لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضل رحمته
ومصداق ذلك في كتاب الله وان تك حسنة يضاعفها قال الحسن لو صار المضاعفة احب عند العلماء مما لو قال في الحسنة الواحدة مائة الف حسنة لان
هذا يكون مقداره معلوماً اما على هذه العبارة فلا يعلم كنهه الا الله تعالى وعن انس ان رسول الله صلعم قال ان الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا
ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها اما قوله ويؤت من لدنه اجراً
عظيماً فان لدن بمعنى عند الا ان لدن اكثر تمكناً يقول الرجل عندي مال ان كان ماله ببلد آخر ولا يقول لدي مال الا اذا كان بحضرته والمعتزلة حملوا
المضاعفة على القدر المستحق وهذا الثاني على الفضل التابع للاجر ويمكن ان يقال الاول اشارة الى السعادات الجسمانية والثاني اشارة الى الذات
الروحانية والله اعلم التأويل جملة الكبائر مندرجة تحت ثلث احدها اتباع الهوى وينشأ منه البدع والضلالات وطلب الشهوات وحظوظ النفس
بترك الطاعات وثانيها حب الدنيا ويتشعب منه القتل والظلم واكل الحرام وثالثها رؤية غير الله وهو الشرك والرياء والنفاق وغيرها ثم اخبر ان
الدين ليس بالتمني فقال ولا تتمنوا فانه لا يحصل بالتمني ولكن للرجال المجتهدين في الله نصيب مما جدوا في طلبه وللنساء وهم الذين يطلبون من الله غير الله نصيب
على قدر هممهم في الطلب واسئلوا الله من فضله فيه معنيان ان تسئلوه من فضله الخاص وهو العلم اللدني وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً واسئلوه
منه ولا تسئلوا منه غيره ولكل جعلنا موالي لكل طالب صادق جعلنا استعداداً في الازل للوراثة مما ترك الوالدان والاقربون طلبه لعلم الاستعداد والمشيئة
والذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله فآتوهم بالنصح وحسن التربية والتسليك نصيبهم الذي قدر لهم الرجال قوامون على النساء مصالح دينهن ودنياهن
بما فضل الله وهو استعداد الخلافة والوراثة وبما انفقوا من اموالهم اي بتجريدهم عن الدنيا وتفريدهم للمولى فالصالحات التي يصلحن للكمال قانتات مطيعات
لله بين قلوبهن حافظات لواردات الغيب بما حفظ الله عليهن حقائق الغيب واسراره واللاتي تخافون نشوزهن اذا دار عليهن كؤس الواردات كما قيل شعر
فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير فعظوهن باللسان وخوفوهن بالهجران التاديب لسكران واضربوهن بسطوة الانفصال وفراق الاخوان
كما كان حال الخضر مع موسى حيث قال هذا فراق بيني وبينك هذا قانون تربية الكمال لاهل الارادة اذا بادت الملال وعربدة من طلبات الاحوال
وان خفتم شقاق بينهما اي بين الواصل والمريد المتكامل فابعثوا متوسطين من المشائخ الكاملين من السالكين المعتبرين ان يريدا اصلاحاً في اثنائهما بما دام فيه
صلاحهما يوفق الله بينهما بالارادة وحسن التربية واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً من الدنيا والعقبى لتتخلقوا باخلاق الله وتحسنوا الى الوالدين وغيرهما
احساناً بلا شرك ورياء وفخر **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ**
وخيلاء والله ولي التوفيق — پس چگونه است حال چون بیاوریم از هر طائفه گواهیرا وبیاوریم ترا بر ایشان گواه درآن روز

ع **يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**
دوست دارند آنان که کافر شدند و نافرمانی کردند پیغمبر را اگر درست کرده شود بایشان زمین و پنهان نمیدارند از خدا سخنی را ای آنانکه

امنوا

آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا
گرویده اید نزدیک مشوید نماز را وحال آنکه شما مستانید تا بدانید آنچه را که میگویید و نه در جنابت مگر گذرندگان راه تا وقتی که غسل کنید
وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
واگر بوده باشید ناخوشان یا در سفر یا بیاید یکی از شما از قضاء حاجة یا که مباشرة کنید زنان را پس نیابید آبی را پس تیمم کنید
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا
خاکی را پاکیزه پس مسح کنید روهای خودتان و دستهای خود را بدرستی که خدا میشود درگذرنده آمرزنده آیا ندیدی الهی را که داده شده بهره را
من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله
از کتاب که میخرند شان گمراهی و میخواهند که شما گم کنید راه را و خدا داناتر است بدشمنان شما و بس خدا دوستی
وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
ولیا و بس خدا یاری من از آنان که یهود شدند تحریف کنند سخنان را از جاهای خود و میگویند گرشنیدیم فرمان را و سر بچیدیم و بشنوید ناشنوده
وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان
و مراعنا پیچیدن زبانهای شان و طعن در دین و اگر چنانچه ایشان گفتندی شنیدیم و اطاعت کردیم و بشنو و نظر نمای ما را هر آینه بودی
خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب
بهتر ایشان را و راست تر و لکن دور کرد شان خدا بکفرشان پس نمیگروند مگر کمی ای زمرهٔ آنهائی که داده شده اید کتاب را
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا
بگروید بآنچه فرو فرستادیم تصدیق کننده مر آنرا که با شماست پیش از آنکه محو کنیم رو ها را پس برگردانیم آنها را بر پشتها یا که دور کنیم آنها را از رحمت خود چنانچه دور کردیم
أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
اصحاب سبت را و میباشد فرمان خدا کرده شده بدرستی که خدا نمیآمرزد که انباز کرده شود او را و میآمرزد آنچه را که غیر از اینست از برای هر
ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون
و هر که شرک آورد بخدا پس بتحقیق که فراکرفته گناهی بزرگ را ایا ندیدی بآنهائی که پاک میدارند نفسهای خود را بلکه خدا پاک کند هر که را خواهد و ستم کرده نشوند
فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
بقدر رشتهٔ خرما بنگر که چگونه میبندند بر خدا دروغ را و بس است باو گناهی هویدا ایا ندیدی آنهارا که داده شده بهره از کتاب را
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك
گرویده میشوند بجبت و طاغوت و میگویند مر آنهارا که کافر شدند که اینان راست تر است از آنانکه گرویدند راه
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا
آنانند که لعن کرد شان خدا و آنرا که لعن کند خدا پس هرگز نیابی از برای او یاوری یا مر آنهارا بهره از پادشاهی پس در آنوقت ندهند بمردمان بقدر
أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
یا حسد میبرند بمردمان بر آنچه که داده است آنها را خدا از فضل خود پس بتحقیق که دادیم آل ابراهیم را کتاب و دانش را و دادیم آنهارا پادشاهی
عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
بزرگ را پس از آنها کسی است که گروید بآن و از آنها کسی است که باز ایستاد از آن و بس است بجهنم آتش فروزنده بدرستی آنانکه کافر شدند بآیات ما زود باشد که درآوریم آنان را
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا
در آتشی که هرچند بسوزد پوستهای شان بدل کنیم پوست دیگر غیر از آن تا بچشند عذاب را بدرستی خدا میباشد غالب با حکمت و آنانکه گرویدند
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة
و کردند شایسته زود باشد که داخل کنیم آنهارا در بهشتها که روان است از زیر آنها جویها جاویدان در آن همیشه مر آنهارا در بهشتها زنان پاکیزه
وندخلهم ظلا ظليلا القراءة نسوي بادغام النون في الياء أبو جعفر وناضع وابن عامر ونسوي بالإمالة وحدها الناء الأولى حمزة وعلي
و درآوریم ایشان را در سایهٔ کشیده وخلف الباقون نسوي مبنيا للمفعول من التسوية لسلم من اللمس وكل في المائدة حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون
لسلم من الملاسة فيثقلا انظر بكسر الشين أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن ذكوان الباقون بالضم وفرق بعضهم بين موضع الخفض فلم يجوز
الضم كراهة الانتقال من الكسرة إلى الضمة نحو منشابه انظروا وبرجعادخلوا وجيئة اجتث وعذاب اركضي واشباه ذلك يغتسلوا طهرتم وبابه مدغما حمزة

وعلى وخلف وسلام وابو عمرو الوقوف شهيدا ٥ الارض حديثا تغشوا وايديكم عفوا السبيل ٥ بعدانكم مفتريا في الدين ٥ اليوم ٥ لا نضال لكن لمبدأ السبت مفعوله لمن يشاء عظيما يزكون انفسهم فتيلا الكذب مبينا سبيلا وبعد الجزء لعنهم الله نصيرا لان ام يمحض همزة الاستفهام للانكار دخيرا للعطف من فضله لنا هي الاستفهام مع ضعف لقاء عظيما صدعة سعيرا ناراً العذاب حكيما ابدا مطهرة لا استبدالا فعل على انه من تمام المعطوف ظليلا النفي انه سبحانه لما اوعد الظالمين بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة ووعد المطيعين بقوله وان تك حسنة يضاعفها اراد ان يبين ان ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله حجة على الخلق ليكون الالزام اتم والتبكيت اعظم روى ان النبي ﷺ قال لابن مسعود اقرأ القرآن علي فقلت يا رسول الله ﷺ انت الذي علمتنيه فقال احب ان اسمعه من غيري فقال ابن مسعود فافتتحت سورة النساء فلما انتهيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فاذا عيناه تذرفان فقال العلماء انه بكاء فرح لما شرفه الله تعالى بكرامة قبول الشهادة على الخلائق والمعنى كيف يصنع هؤلاء الذين شاهدتهم وعرفت احوالهم من مردة الكفرة بالمهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة نبي يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا ثم وصف ذلك اليوم فقال يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول قيل هذه الجملة معترضة والمراد قد عصوا والظاهر ان الواو للعطف وحينئذ يقتضي كون عصيان الرسول مغايرا للكفر لان عطف الشيء على نفسه عزيز فاما ان يحمل الكفر بنوع منه وهو الكفر بالله او يقال اندرج عام وافرد ذكر منه اظهارا لشرف الرسول وتفظيعا لشان المجرم او يحمل عصيان الرسول على العناد المغاير للكفر ويكون في الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع ومعنى لو تسوى لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا ولم تخلق اجسادهم بعد وانهم كانوا والارض سواء او يصيرون بهائم ترابا فيودون حالها كقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اما قوله ولا يكتمون الله حديثا فاما ان يتصل بما قبله والواو للعطف اي يودون لو انطبقت عليهم الارض ولم يكونوا كتموا امر محمد ولا كفروا به ولا عصوا والحال انهم لما رأوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام دون اهل الشرك قالوا تعالوا فلنجحد ونقول والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر الله لهم فختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يعملون فحينئذ يودون انهم كانوا ما فعلوا ولم يكتموا الله حديثا واما ان يكون كلاما مستانفا فان ما عملوه ظاهر عند الله فكيف يقدرون على كتمانه وان حملوه او نوعا ثم اتبع وصف اليوم كيفية الصلوة التي هي من اعظم الطاعات واعظم المجتنبات فقال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قد مر سبب نزوله في البقرة وفي لفظ الصلوة ههنا قولان احدهما ان ثمة المساجد وهو قول ابن عباس وابن مسعود والحسن اليه يذهب لشافعي وليس فيه الاحذف المضاف اي لا تقربوا موضع الصلوة وثانيهما وعليه الاكثرون ان المراد نفس الصلوة اي لا تصلوا اذا كنتم سكارى ومعنى الاية على القول الاول لا تقربوا المسجد في حالتين احديهما حالة السكر وذلك ان جماعة من اكابر الصحابة قبل تحريم الخمر كانوا يشربونها ثم يأتون المسجد للصلوة مع الرسول فنهوا عن ذلك لان الظاهر ان الانسان اذا اتى المسجد قائما بانيته للصلوة ولا شك ان الصلوة فيها قول مخصوص منه يمنع السكر منها وثانيتهما حالة الجنابة واستثنى من هذه الحالة حالة العبور اي الاجتياز في المسجد بان كان الطريق في الماء فيه ووضع الاحتلام فيه المتعين على القول الثاني النهي عن الصلوة في حالتين الاولى حالة السكر ايضا الا اذا علموا ما يقولون ومعنى قربان الصلوة فعلها هنا او القيام اليها والثانية حالة الجنابة ويستثنى منها حالة عبور السبيل يراد به هنا القول لا تقربوا الصلوة في حالة الجنابة الا ومعكم حالة اخرى تعذر من غسلها وهي حالة السفر ويجوز ان يكون لا تقربوها جنبا اي لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين وانما استثنى حالة المسافر لما يجيء من تفصيل منها وهو ان المسافر اذا اجنب ثم لم يجد الماء تيمم وصلى مع الجنابة ويريد عليه بعد ان الجنب المقيم ايضا اذا عجز عن استعمال الماء لمرض او برد يجوز له التيمم والصلوة مع الجنابة اللهم الا ان يقال ان عذر السفر هو الغالب فلهذا خصص بالذكر او لان سكارى جمع سكران وقوله وانتم سكارى محل النصب على الحال لهذا عطف عليه قوله ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجتناب بخلاف الصحاح جمعوا الصحابة والتابعين فقالوا ان السكر ههنا زوال العقل بغلبة النوم وهو الذي عناه الاشعري فان السكر عنده زوال الطريق ومنه سكر النسيل سد طريقه والسكر في الشراب هو ان يتقطع عما عليه من المضاء في حال الصحو عند النوم بمثل مجاري الروح من الجهة الغليظة فينسد تلك المجاري بها ولا ينفذ الروح السامع والباصر الى ظاهر البدن والجواب ان لفظ السكر حقيقة في السكر من الخمر والاصل في الاطلاق الحقيقة ومتى استعمل مجازا فانما استعمل مقيدا كقوله تعالى وجاءت سكرة الموت وترى الناس سكارى وايضا جمع المفسرون على انها نزلت في شرب الخمر وسبب النزول يمتنع ان لا يكون مرادا من الاية ثم على قول الجمهور يمكن ادعاء النسخ في الاية بانه انما نهى عن قربان الصلوة حال السكر عمدا والى غاية ان يصير بحيث يعلم ما يقول والحكم الممدود الى غاية بقتضي انتهاء ذلك الحكم عند تلك الغاية فهذا يقتضي جواز الصلوة مع السكر اذا كان بحيث يعلم ما يقول فجواز الصلوة مع هذا السكر يوهم جواز هذا السكر لكنه تعالى حرم الخمر في اية المائدة على الاطلاق فيكون ناسخا لبعض ما دلت عليه الاية ومن قال ان ما دل الكلام رجع الى النهي عن شرب الخمل فهم عند القرب من الصلوة تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فلا يكون مستفادا بكذا بان الصحابة لم يفهموا منها النهي عن الشرب المطلق فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون الى ان نزلت اية المائدة فقالوا انتهينا يا رب بالتحقيق فان النهي عن مباح الاصل في وقت ما وبوجه ما وان كان لا يدل على تحريمه ولا على اباحته في غير ذلك الوقت وبغير ذلك الوجه الا ان جانب الاباحة في غير ذلك الوقت وبغير ذلك الوجه الا وجانب الاباحة راجح بحكم الاصل فيغلب على الظن ذلك كما فهم الصحابة ثم انه تعالى ذكر حكم المعذورين في حال الحدث مخصوص اولا من بين هم مرضاهم وسفرهم لانهم المتعذرون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة والمعنى ان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك الذين هم على حالة السفر اذا عدموه لبعده ويحتمل ان يقال قوله فلم تجدوا ماء

التيمم

ليس بندب في حكم المريض لانهم في الرخصة وان وجدوا الماء ثم عم كل من وجب عليه الطهر واعوزه الماء لخوف سبع وعدو وعدم الراسنقاء او اخصاني مكان لاماء فيه او غير ذلك من الاسباب التي لا يكثر كثرة المرض والسفر وبرد يبيح المرض ما يخاف معه محذور اكبطوء برء وشين فاحش ظاهر بقول طبيب مقبول لو واجدا لان بنا ولا يخاف دوي ان بعض الصحابة اصابه جنابة وكان به جراحة عظيمة فسئل بعضهم فلم يفته بالتيمم فاغتسل فخاف فصح النبي ﷺ فقال قتلوه قتلهم الله وقال هلا سألوا اذا وجد له التيمم يجمع انواع المرض الذي هو الموجود في المرض لو استعمل الماء كما مر من حديث عمرو بن العاص في نفسه بقوله ولا تقتلوا انفسكم واستفيد من الطول والقصير عن مسافة القصر وما دونها الاطلاق قوله او على سفر والغائط المكان المطمئن من الارض وجمعه الغيطان كان الرجل اذا اراد قضاء الحاجة طلب غائطا من الارض يتنحى فيه عن اعين الناس فكني به عن ذلك والاكثر العلماء الحقوا بالغائط كل ما يخرج من السبيلين من معتاد او نادر اما اللمس والملامسة ففيه قولان احدهما ان المراد به النقاء البشرتين بجماع او بغيره كما هو مقتضى اللغة وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي والبه ذهب الشافعي وثانيهما اللمس باليد بجماع وهو قول ابن عباس والحسن بمجاهد قتادة ومذهب ابي حنيفة والشيعة لما ورد في القرآن بطريق الكناية وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فخرج مخرج قوله من قبل ان يتماسا عن ابن عباس ان الله حيي كريم يعف يكني بغير عن الجماع بالملامسة وابيح له لشمل الاية الحدثين الاصغر والاكبر ثم على مذهب الشافعي قال بعض اهل القول الاول ينتقض وضوء اللامس دون الملموس لقوله او لامستم والصحيح انه ينتقض وضوءهما معا لاشتراك اللامس الملموس في ابتغاء اللذة فوله فلم تجدوا ماء قال الشافعي اذا دخل وقت الصلوة فطلب الماء ولم يجد فتيمم وصلى ثم دخل وقت الصلوة الثانية وجب عليه الطلب مرة اخرى لان عدم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلا يتوقف كل مرة من سبق الطلب قال ابو حنيفة لا يجب بل يستحب لقوله ولم تجدوا ذكر عقيب سبق الطلب فخفف عنه بما لا يجب بانه يبنى الكلام على المجاز المبالغة كانه طلب شيئا ثم لم يجدوا جعلوا انه لو وجد الماء لكنه احتاج اليه لعطش او لعطش حيوان محترم معه جاز له التيمم ولو وجد من الماء ما لا يكفيه فالاصح عندنا انه يستعمله او بعضه ثم يتيمم ليكون عاملا بعظم الاية والتيمم في اللغة القصد والصعيد التراب بفعل يخص فاعله قال الشافعي والزجاج انه وجه الارض ترابا كان او غيره ومن هنا قال ابو حنيفة اذا كان غبار اثار عليه ضرب المتيمم يده عليه صح كان ذلك كافيا وقال الشافعي لا بد من تراب يحفق مفهوم الصعيد عنده وليمسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولا يفهم من قول القائل مسحت برأسه من الدهن الا معنى التبعيض ولان التعبد ورد بالطيب في الطيب هو مسمى الوجه والبلد الذي يحمل الانبات لقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ولانه خصص التراب هنا بمعنى فعال جعلت الارض مسجدا وتربتها طهورا اما مسمى الوجه واليد فعن علي وابن عباس اختصاص المسح بالجبهة وظاهر الكفين وفرض عند مذهب مالك ان المسح يكتفي فيه بما قل منه يطلق عليه اسم المسح وقال الشافعي وابو حنيفة يستوعب الوجه واليدين الى المرفقين كما في الوضوء وعن الزهري الى الاباط لان اليد حقيقة لهذا العضو الى الابط ثم نسخ الاية بقوله ان الله كان عفوا غفورا وهو كما انه عن المرخيص والتيسير لان من كان غاية العفو عن الذنوب كان اولى بالترخيص للعاجزين عن غاية قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله ﷺ على التماسه واقام الناس معه ليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله ﷺ واضع راسه على فخذي قد نام فقال احبست رسول الله ﷺ والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فنام رسول الله ﷺ حتى اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقباء ما هو باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه سبحانه لما ذكر من اول السورة الى هنا احكاما كثيرة عدد الى ذكر طرف من اثار المنعمين عليهم من اولهم لان الانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يزيد السامع قهرة وجده فقال الم تر الى الذين اي الم ينته علمك او الم تنظر الى صنيع اولئك احظ من علم التوراة وهم احبار اليهود وانما ادخل من التبعيضية لانهم عرفوا من التوراة نبوة موسى ولم يعرفوا منها نبوة محمد ﷺ فاما الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه فقد وصفهم بان معهم علم الكتاب بقوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لانهم عرفوا الامر من جميع اشرافه ان الضلالة هنا ومن اشترى شيئا فقد اثره واختاره قالوا الخطاب والمراد تكذيبهم الرسول ثم لاعراضهم الفاسد مما جذا الوشي وحب الرياسة وقيل المراد بيستبدلون الضلالة وهي البقاء على اليهودية بالهدى وهو الاسلام بعد وضوح الايات على صحته ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه ولا اقبح ممن جمع بين هذين الامرين الضلال والاضلال عن ابن عباس ان الاية نزلت في خمسة من احبار اليهود كانوا يأتون راس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه فيثبتهم على الاسلام وهذا المراد عوام اليهود كانوا يعطون احبارهم بعض اموالهم ليضروا اليهود بتركانهم اشتروا بما لهم الشبهة والضلالة والله اعلم منكم باعدائكم لانه لا يكفر قاصدا بل يكفيه من الخطأ والغلط فاطلعكم على احوالهم فلا تشتغلوا بمصاحبتهم في امورهم واحذروهم وكفى بالله وليا متولا لامور العبد وكفى بالله نصيرا فتقوا به ولا تضروه بمضرتهم وكونهم كفى ليكون شاهدا بها في الغلبة اكثر مما لغة وتبدل الباء في الفاعل اذا فاه بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فكان الباء للسببية وقال ابن السراج التقدير كفى الكفاؤك بالله وقيل فاعل الباء وهي للامر ان تعلم ان هذه الكفاية صدرت عن الله تعالى بغير واسطة وقوله من الذين هادوا اما بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب في قوله والله اعلم الى اخر الاية معترضا بين البيان والمبين كأعدائكم والجملتان بينهما معترضتان واما صلة فصل كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا واما كلام مستانف على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه قال الواحدي الكلم جمع حرف واقل من حرف واحد وكل جمع يكون كل فانه يجوز تذكيره وتخفيف هذا التحريف استبدال لفظة مكان لفظ لوضعهم ام طرح الامكان اسم ربعه وجعلهم الحد بدل الرجم واخبرهم عن الملا لة لترك الاماله والاذ الزوا واما في المائدة فقيل من تغييره وتاويله

نظر الا ان الكلام كان لهم واضع هو في بان يكون بينهما اخوة تركوه كالغريب الذي لا موضع له وقيل المراد بالجزيرة فضاء الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة كما يفعله في زماننا اهل البدعة وجعل بعض العلماء هذا القول اصح لاستبعاد جزيرة المشهورة المتواترة لكن دعوى التواتر ليست طرفا النور فهم ممنوعة وقيل كانوا يدخلون على النبي فيسئلونه عن امر فيخبرهم بغيره فاذا خرجوا من عنده مدحوا كلامه ومن جملة جهلهم انهم كانوا اذا امرهم بشيء او نهاهم عنه في الباطن عصينا او كانوا يقولون كلاما اللفظ بين ظاهر اظهارا للعناد والمراد والكفر والجحود ومنها قولهم للنبي اسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين اما الحسن فلعل المراد اسمع فلان فلانا اذا سبه واذا كان المراد اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا او نوقيرا ونصحا واما احتمال الذم فبان يكون معنى اسمع منا مدعوا علينا لا سمعت لان من كان اصم فانه لا يسمع فلا يسمع او بان يراد اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه اي غير مسمع جوابا بما تفعل او بان يراد اسمع غير مسمع كلاما ترتضيه على هذا يجوز ان يكون غير مسمع مفعولا اسمع لاحالا من ضميره اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لبنوه سمعك عنه ونفاه قولهم لم نرك واعنا وقد عرفنا حالك لانه في البقرة وانما جاؤا بقولهم المحتمل ذي الوجهين بعد تصريحهم بالعصيان على وجه لان المواجهة بالعصيان اهون خطبا في العرف من المواجهة بالسب وغاية السوء لهذا كانت الكفرة يواجهونه بالاول دون الثاني كتبا بالسنتهم مفعولا لاجله او مصدرا لمحذوف اي ولقولهم لانه في معنى اللي بفتح وصفه وابدال لويت فقلبت واو غمزا المعنى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يصرفونه عنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما نفخر به من الشتم الى ما يظهر به من التوقير فانا او لعلهم كانوا يقلبون اشداقهم والسنتهم عند ذكر هذا الكلام سخرية وطعنا على عادة المستهزئين حيث ان الله تم انهم انما يقدمون على هذه الاشياء طعنا في الدين تنبيه بذلك على انهم كانوا يقولونه فيما بينهم انا نستهزئ ولا يعرفون ولو كان بنبأ العرف باظهار ذلك عليه فانقلب طعنا في الدين دلالة قاطعة على صحته لان الاخبار على الغيب معجزة لانهم قالوا سمعنا واطعنا وقولهم سمعنا وعصينا اذ وضح لهم الاثبات وثبت لهم البينات كان بعد ان سمع وان يقال له معنى غير مسمع وانظرنا ما كان ذا عنا كذا يقولهم ذلك خبر لهم واقوم اعدل واشد من قولهم وحي هو اي مستقيم ولكن لعنهم الله بكفرهم اي بسببه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بالله دون التوراة وبعض الانبياء دون سائر رسله او الا قليلا منهم آمنوا لان معبدا وغيره وبر الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا او اراد بالقلة العدم ثم ذمهم على كفرهم الجحود وعلى قولهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب لا يليق والطمس المحو فيقال طمس الطريق وطامس مفازة طامسة الاعلام وطمست الكتاب بمحوته وهو الابين فيفيد او يجاز فولان والمعنى على الاول نحو نخطيط سودها واشكالها من قبل ان نفعل بها ما نفعل من الطمس والقفاء في قبحها على ادبارها اما للشبيه فيجعل الوجوه في سبب هذا الطمس على هيئة اقفاء ها مطموسة مثلها لان الوجه انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من الحواس التي هي طائفة فاذا زيلت محاسنها صار بينها وبين القفا واما للتعقيب على ان المعنى نوقب شيئا من احديهما عقيب الاخرى لطمس نكس الوجوه الى خلف الاقفاء الى قدام وانما يكون هذا عقوبة لما فيه من تشويه الخلقة والمذمة والفضيحة كما قال في حق اهل النار واما من اوتي كتابه وراء ظهره على ان وجوههم مردودة الى القفا فيدل الكتابة ونظر من هنا ان انما المعنى على القول الثاني عن الحسن يطمسها بالحدة ويردها بالخذلان على ادبارها اي على ضلالها وشبهها لها وذلك ان المتوجه الى عالم الحس معرض عن عالم العقل وبقدر الاقبال على ذلك يحصل الادبار عن هذا وقال السيد الرضي رحمه الله ويحتمل ان يريد بالوجوه الرؤساء منهم والاشراف من قبل ان نغير احوالهم فنسلبهم اموالهم وروحانيتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم والضمير في قوله ونلعنهم اما للوجوه ان اريد بها الوجهاء واما للاصحاب لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او نوجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات فان قيل فاين وقوع الوعيد فالجواب انه مشروط بعدم ايمان جميعهم ولكنه قد امن ناس من علمائهم كعبد الله بن سلام واصحابه حكى انه لما نزلت هذه الآية اتى عبد الله بن سلام رسول الله قبل ان يأتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت اعلم ان اصل ليلك حتى يجول وجهي فقفا فاني وايقنت انه ما صح الوعيد هو الطمس بعينه بل اتاه او اللعن فان كان الطمس بتبديل احوالهم وتغيير اجسامهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان واللعن الموعود ظاهر اللعن المتعارف لا المسخ وقيل هو قوله ما منكم من احد دون وجوهكم ليشمل وجوها غير الخاطبين من ابناء جنسهم ولا بد من مسخ وطمس للبهود قبل يوم القيامة وقبل ان نوله امنوا تكليف متوجه عليهم جميعا ثم حتوفهم فلزم ان يكون قوله من قبل ان نطمس وجوها وافقا في الاخرة فالمقدر امنوا من قبل ان يجيء الوقت الذي نطمس فيه وجوهكم وهو وقت بعث الموت وكان امر الله مفعولا لانه امر الحكم ولا بعد عليه شيء بل بان يفعله وهذا كما يقال في الشيء انه لا بد كائن لتحقق هذا الامر مفعولا وان لم يفعل بعد فاذا حكم بانزال العذاب على قوم فعل ذلك البتة والمراد بالامر شان والفعل الذي اذا ذكر بهذا الامر لا بد ان يوجد احداث شان الكلام فلا يصح استدلال الجبائي بالآية على ان كلامه تعالى مفعول اي مخلوق ثم تبين ان مثل هذا التهديد بدل من خوامر الشرك والكفر فقال ان الله لا يغفر في الآية ولا نزاع ان اليهود يسمى مشركا في عرف الشرع لانضمامها بقصتهم ولا يمكن ان يحكم على ان فاعل الشرك مغفور والمعنى غير مغفوره بالاجماع ومن هنا قال الشافعي المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك والشرك مباح الدم هو الله لا يجب الخاص على قاتله بتوجيه النهي عن قتله شرك العمل بهذا الدليل في النهي وبنفي معلوم به وبسقوط القصاص عن قاتله واستدلت الاشاعرة الا على غفران صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قادرون الشرك يشمله والمعتزلة خصصوا الثاني لمن تاب كما ان الاول مخصص بالاجماع على ان لم يتب لو اوقفه قوله لمن يشاء والمغفرة لا يبدل الدنيا ولو لا يشاء هلم ويبدل الغفران لمن يشاء هلم والمشيئة يكون مصداق

الفعلين المنفي والمثبت جميعاً لا نه لو شاء لم يثب المشرك فلا يثيب عليه لغفران وان شاء اثاب صاحب الكبيرة فيستوجب الغفران قد ذكر الواحدي في البسيط باسناده
عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية فامسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس
لعمر بن الخطاب اني لارجو كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت عمر وعن ابن عباس لما قتل وحشي حمزة يوم احد وكانوا قد وعدوه الاعتاق
ان هو فعل ذلك ثم انهم ما وفوا بذلك ندم هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ندمهم وانه لا يمنعهم من الدخول في الاسلام الا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله
الها آخر فقالوا انا قد ارتكبنا كل ما في الاية فنزل قوله الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فقالوا هذا شرط شديد نخاف ان لا نقوم به فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقالوا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فدخلوا عند ذلك في الاسلام ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق
وافتعل اثماً عظيماً لانه ادعى ما لا يصح كونه عن ابن عباس في رواية الكلبي ان قوماً من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء ذنب فقال
لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن
يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى فنزل فيهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيه كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل او قبول الطاعة و
الزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء وان تزكيته هي التي يعتد بها كما اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله والله اني لامين في السماء امين في الارض وكفى باظهار المعجز
على يده تزكية له ويعضد هذا قوله ولا يظلمون فتيلاً هو ما فتلت بين اصبعيك من الوسخ فعيل بمعنى مفعول ابن السكيت هو ما كان في شق النواة والضمير
للذين يزكون اي يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او لمن يشاء اي يثابون على زكائهم من غير نقص شيء من ثوابهم ثم عجب النبي صلى الله عليه وسلم عن فريتهم وادعا
ذكائهم ومكانتهم عند الله فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اي بزعمهم هذا اثماً مبيناً من بين سائر آثامهم قال المفسرون خرج كعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب في سبعين راكباً من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول
الله فنزل كعب على ابي سفيان والاخرون في دور قريش فقال لهم اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب لا نامن ان يكون هذا مكراً منكم فان اردتم
ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فلنلزق
اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا
اهدى طريقاً واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني
ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم
والله اهدى سبيلاً مما هو عليه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يعني كعباً واصحابه فلما رجع الى قومه قالوا ان محمداً يزعم انه قد نزل فيك كذا
كذا قال صدق والله ما حملني على ذلك الا بغضه وحسده وقد مر معنى الطاغوت في تفسير آية الكرسي واما الجبت ففي الصحاح انه كلمة تقع على الصنم والكاهن
والساحر ونحو ذلك وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي وحكى القفال عن بعضهم ان اصله جبس فابدلت السين
تاء والجبس هو الخبيث الرديء وقال الكلبي الجبت في هذه الاية هو حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وكانت اليهود يرجعون اليهما فسميا بهذين الاسمين لسعيهما
في اغواء الناس واضلالهم فلا جرم جزاهم الله بقوله اولئك الذين لعنهم الله وبالحري ان جعلوا من هو اضل من النعام واقل من الانعام حيث صنعوا
معبودهم الاصنام اهدى سبيلاً وافضل حالاً من الذين هم اشرف الانام لاختيارهم دين الاسلام الذي هو عبادة ذي الجلال والاكرام ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيراً وعيد لهم بلزوم الابعاد والطرد ولصوق الصغار والصغار ووعد للنبي والمؤمنين بالاستيلاء والاستعلاء عليهم
الى يوم القيمة والخطاب في فلن تجد للنبي او لكل طالب بغرض ثم لما وصفهم بالضلال والاضلال وصفهم بالبخل والحسد الذين هما شر الخصال لان البخل
منع ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان تزول عن الغير ما اوتي من الفضيلة وام قيل انها متصلة وقد سبقها استفهام في المعنى كانه لما حكى قولهم للمشركين
انهم اهدى سبيلاً من المؤمنين قال امن ذلك يتعجب من قولهم ام لهم نصيب من الملك مع انهم لو كان لهم ملك لبخلوا باقل القليل ومثل النقير والقطمير والفتيل
والاصح انها منقطعة كانه لما تم الكلام الاول قال بل الهم نصيب من الملك ومعنى الاية انهم كانوا يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف نتبع العرب فابطل الله عليهم
قولهم وقيل كانوا يزعمون ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وانه يخرج من اليهود من يجدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله وقيل المراد بالملك التمليك يعني انهم انما يقدرون
على دفع نبوتك لو كان التمليك اليهم ولو كان التمليك اليهم لبخلوا بالنقير والقطمير فكيف يقدرون على النفي والاثبات قال ابو بكر الاصم كانوا اصحاب بساتين
واموال وكانوا في عزة ومنعة كما يكون احوال الملوك ثم كانوا يبخلون على الفقراء باقل القليل فنزلت الاية فيهم وعلى هذا فالمقصود توجيه الانكار على انهم لا يؤتون احداً
مما يملكون شيئاً وعلى الاقوال المتقدمة يتوجه الانكار على ان لهم نصيباً من الملك فكانه جعل بخلهم كالمانع من حصول الملك لهم فان البخل والملك لا يجتمعان
كما قيل بالبر يستعبد الحر والانسان عبيد الاحسان والبخيل ينفر الطباع عن الانقياد له فلا يتيسر له اسباب المملكة وان اجتمعت بالتدريج فسوف يضمحل واما اذاً
فمن لدخول الفاء عليه ذلك ان ما بعد العاطف من تمام ما قبله فلا جل ذلك يبطل العاطف تعلق الكلام بعضه ببعض فيخرج من تصدره فكانه معتمد في فتح الغاوة وارتفاع
العمل بعده وجاء في قراءة ابن مسعود فاذاً لا يؤتوا بالاعمال وليس بقوي والنقير نقرة في ظهر النواة فعيل بمعنى مفعول ومنها تنبت النخلة وهو مثل في القلة كالفتيل
فان قيل كيف يعقل انهم لا يبذلون نقيراً وكثيراً ما يشاهد منهم بذل الاموال قلنا المدعى عدم ايتاء النقير على تقدير حصول الملك لهم والمراد بالملك اما ملك الملوك
الدنيا او الباطن كما للعلماء او كلاهما كما للانبياء وحصول شيء من هذه الاقسام لهم ممنوع لما ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولئن فرض حصول شيء

قال الطاغوت ههنا ... انه الشيطان ... [illegible] ... البحر

منها فانه يجب لعلو الشيخ فعليهم خوفا بشاهدهم بذل بغيرها كما اخبر عنه علام الغيوب فاعلم بغيرها الاصم فلعل المراد لانهم لا يبذلون شيئا نفيسا في مقابلة كونه كذلك بغيرها النواة او انهم لا يطيبون بذلك نفسا لغلبة الشح عليهم والله تعالى اعلم بمراده هذا بيان بخلهم اما بيان حسدهم فذلك قوله ام يحسدون وهو منقطع وتقديره بل أيحسدون الناس يعني النبي والمؤمنين فان كان اللام للعهد فظاهر وان كان للجنس فلانهم هم الناس والباقون هم الشاذ والحكم والحسد واستفاضته المراد بالفضل هنا ما من الله من اشرف المناصب وهو النبوة والخلافة وما كان ينضم اليها كل يوم من النصر والعزة والاستيلاء والاستعلاء والفضل محسوس بكل انسان والحاسد مذموم بكل لسان ثم بين علة ما يزيل التعجب من شان محمد صلى الله عليه وسلم فقال فقد اتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب اللهي هو مبدأ الشرائع والحكمة الالهية الموصوف على الاسرار والحقائق بالعمل بما ينفتق صلاح الدارين واتيناهم ملكا عظيما عن ابن عباس الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان فليس ببدع ان يؤتى انسانا اولى اسلافه وقيل من جملة حسدهم انهم استكثروا النساء البغ وقيل لهم كيف استكثر نبي الصنع وكان لداود مائة وسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فنهم اي من آل ابراهيم من آمن برای عاد ذكر من حدث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكر مع علم بصحته ومن آل ابراهيم من امن برسول الله ومنهم من انكر بعوثه ومن آل ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من كفر والمعنى ان اولئك الانبياء جرت عادة امثالهم فيهم ان بعضهم امن بهم وبعضهم بقوا على كفرهم فانت يا محمد لا تتعجب مما عليه قومك ولا تعرض لتثبيتك نبي وتسليته وكفى بجهنم لعذاب هؤلاء الكفار المتقدمين والمتاخرين سعيرا ثم اكد وعيد الكفار بقوله ان الذين كفروا بآياتنا البغ وبدخل فيها كل ما يدل على ان الله وصفاته وافعاله واسمائه وملائكته والكتب والرسل وكفرهم بها ان ينكروا كونها آيات او يغفلوا عنها ولا ينظروا فيها او يلفوا الشكوك والشبهات فيها او ينكروها مع العلم بها عنادا وحسدا وبغيا ولدادا وهيهنا سؤال وهو انه تعالى قادر على ايقانهم في النار اجمعين فلم عذبهم على التعاقب من غير ان يجزئ جلودهم فنا الحكمة في انضاج جلودهم والجواب لا يسئل عما يفعل كما انه قادر على ايصال الالم الهم من غير ادخالهم النار مع انه لا يمكن ابقاء الم عليهم بادخالهم النار وسؤال اخر وهو انه كيف يعذب بكل الجلود الحاصلة جلود لم تعص والجواب يجعل النضج غير نضج الذات واحدة والمبدل هو الصفة وقوله ان الذين كفروا بآياتنا البغ تعبير وان لم يأت ببدل له ابدلنا البغ تعبير فالتبديل بتغير الصفة او الذات والابدال بغير الذات وصاحب الكشاف جزم بان المراد من هذا التبديل هو تغير الذات فلهذا فسر التبديل بالابدال ولعل انما حمله على ذلك وصف الجلود بقوله غيرها ولقائل ان يقول المغايرة اعم من ان يكون في الذات او في الصفات فما ادريك انها في الابدية مغايرة الذات لا الصفات للهم الا ان يعضده نقل صحيح منكور الجواب عن السؤال الاول المعذب هو الانسان والجلد ليس جزءا من ماهيته وانما هو سبب لوصول العذاب اليه وبقاء المراد الدوام وعدم الانقطاع ولا اخراج اي كلما ظنوا انه احترقوا واشرفوا على الهلاك اعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا انهم الان وجدوا وجدوا وقال الكعبي الجلد اخر وفي هذا التاويل بعد لان لحمه مشاه وعند فناده لا بد من طريان اخر ونبدل الجلد بمعنى اول السؤال وقيل المراد بالجلود السرابيل من قطران وضعف بانه نزل الظاهر وان السرابيل لا يوصف بالنضج ليذوقوا العذاب لدوامهم ذوقه ولا ينقطع كقوله تعالى اعزنا الله اي اداملك على عزك وذاك بنا وليذوقوا هذه الجلود الجديدة العذاب المراد بالذوق ان احساسهم بذلك العذاب في كل حال يكون كاحساس الذائق بالمذوق انا الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء ما يريده بالحجر من حكيما لا يفعل الا الصواب ثم قرنا الوعد بالوعيد على عادته فقال والذين امنوا الاية قال الواحدي الظليل لم يسمع على الفعيل حتى يقال انه بمعنى فاعل او مفعول بل هو مما اعرب نعتا الظل مشتق من لفظ كقولهم ليل ليل اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها فانها وصفها بالظل وابهم المواضع التي لا تصيبها بورد الشمس اليها في الدنيا يكون هواها عفنا فاسدا مغنى وصف هواء الجنة بذلك الجواب المنع من انه لا شمس هناك حتى يوجد ضوء ان هو الظل فالمراد بالظل الظليل ما كان فيئا اي منبسطا لا جوب فيه اي لا فرج لا تفاوت الاعضاء وانها لا تتحمى الشمس سمسا لا حر فيه ولا برد وعند الحكماء المراد بالظل الواسع لانه من اسباب الراحة في البلاد الحارة كبلاد العرب فلما كان هذا مطلوبا ناسب موعودا لهم انا وبل لو شئنا لاريناكهم اي لعرفناكهم بعلامات يظهر بها في الطبيعة ولم يكشفهم عالم الحقيقة كما لا يرى ظاهرون من عذاب القطيعة كما ان المنع من الصلوة منع من الصلوة فسكارى انما لغفلة والهوى محجوب عن المواصلة فلا يقربوا الصلوة وانتم سكارى من غلبات الاحوال فان الكمال يفرح زائلة ولا جنبا بالانقطاع عن الله فان الصلوة اذا زالت باطلة وتشتت من الحال الادنى الى الاشعور ومن الثانية حالة العبور كما في الدنيا كما ندب اليه كما بر بسبيل فحذر الفذر من الانقطاع من المحظوظات التي اباحها الضرورات وان كنتم مرضى بحب الدنيا او على سفر في غيبة الهوى او جاء احد منكم من الغائط في قضاء شهوة من الشهوات او لمستم محجوبا الدنيا في تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء الوتير والاستغفار فتيمموا فتمسكوا في اباء كرام الكرام فانه طهور الذنوب لعظام من الذنوب عادة وايضا ذاب علماء السوء فرب من ذاب الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه باولوها على حسب اديانهم ويقولون سمعنا ما في القرآن بالمقال وعصينا بالفعال بتكرر على ارباب المقامات والاحوال يقولون اسمع غير مسمع وراعنا بتاطيرهم بكلام ذو وجهين كتابا لسنتهم وطعنا في اهل الدين يا ايها الذين اوتوا العلم الكتاب ظاهرا وهم اوتوا علم باطن الكتاب امنوا بما نزلنا على الاولياء من علم باطن القرآن مصدقا لما معكم من العلم الظاهر لان اهل العلم الذي يهتدون باهل العلم الظاهر ولكن اهل العلم الظاهر يصعب عليهم تصديق علوم الانبياء علوم الاولياء لانه لا يناسب عقولهم من قبل ان نطمس وجوه القلوب بالعمى والصمم فنردها على ادبارها ناظرين الى الدنيا وزخارفها معدان كانوا ناظرين في الميثاق الى يومنا او نلعنهم بمسخ صفاتهم الانسانية بالبهيمية والشيطانية كما مسخنا اصحاب السبت بالصورة ومسخ المعنى اصعب من مسخ الصورة لان قبح الدنيا اهون من قبح الاخرة ان الله لا يغفر ان يشرك به للشرك ثلث مرات وكذا للغفرة فنزل جلى بالاعتبار وهو للوصول في عبدة الكواكب الاصنام فلا يغفر الا بالتوحيد هو اظهرها والعبود به في ابتدائها او توبته مصدقا بالسر العلانية ونزل خفي بالاوصاف اللوامع وهو شروب العبودية بالانفناء في الغير الربوبية فلا يغفر الا بالوحدانية وفي افراد الواحد المواحد ونزل اخفى للاخص وهو وبة الاخص والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهي فناء التاسوتية

في بقاء اللاهوتية

في بناء اللاهوتية ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم من أهل العلوم أظنهم تعلموا العلم لبناهوا به العلماء أو لبناهوا به السفهاء فحصل لهم صفات دنيئة أخرى ضل المبتلى
والمبتلاة مالكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وغلبة الأقران والأعداء بل الله يزكي من يشاء بل يسلبهم نفوسهم إلى أرباب الفن كبراء من العلماء الزاهدين
والمشايخ المحققين كما يسلم الجلد إلى الدباغ ليجعله دباغا فإذا سلموا أنفسهم إليهم وصبروا على بضرهم فإنهم ولن يضيع سعيهم يعصمون بالجبت يعبدون
النفس الأمارة وطاغوت الهوى يقولون للذين كفروا من أهل الأهواء والمبتدعة والمتفلسفة هؤلاء أهدى من الذين آمنوا بكلام الله برسوله
ثم وصفهم بالبخل والحسد ثم قال فقد آتينا آل إبراهيم يعني أهل الخلة والمحبة الكتاب الحكمة العلم الفهم والعلم الباطن وآتيناهم ملكا عظيما هو معرفة الله ثم
فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه لأن من العلماء مقبلين ومنهم مدبرين وكفى بجهنم فمنهم الحاسد سعيرا نخر حسناتهم فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب إن الذين كفروا بآياتنا ما ولينا الذين هم مظاهر آيات الحق وحجج الله على الخلق سوف نصليهم نار الحسد الغضب الكبر والعجب كلما نضجت جلودهم أي انقطعت
بعض أماني نفوسهم الأمارة ومقتضياتها هواها وكلما نضجت حسن استعداد الجلود لآثار التجلي من حيث الظهور والاشتمال بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فإن دواعي الحرص والغضب والشهوة لا يبنى ما دامت النفس على صفة الأمارية فلن تزال السيئات ذائقة العذاب والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم أي نجعلهم بجذبات العناية إلى جنات الوصلة تجري من تحتها الأنهار من ماء الحكمة ولبن الفطرة وخمر الشهوة وعسل الكشوف
كلما فيها أنواع من تجلي صفات الجمال والجلال مطهرة من لوث الوهم والخيال ندخلهم ظلا ظليلا هو ظل سرمد عالم الوجود يوم لا ظل إلا ظله

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله

بدرستي كه خدا ميفرمايد شما را كه واپس دهيد امانتها را بسوي كسان ان وچون داوري كنيد در ميان مردمان كه داوري كنيد بعدالت بدرستي كه

نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

خوبست آنچه كه پند دهد شما را بآن بدرستي كه خدا هست شنونده بينا اي زمره آنان كه گرويده ايد فرمان بريد خدا را وپيروي كنيد پيغمبر را

وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم

وصاحبان فرمان را از شما پس اگر نزاع كنيد در چيزي پس باز گردانيد بسوي خدا وپيغمبر اگر بوده باشيد كه ايمان آوريد بخدا وروز

الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

واپسين اين بهتر است وخوشتر عاقبت ايا نديدي انرا كه گمان ميكنند كه انها ايمان آورده اند بآنچه فرستاده شد بسوي تو وبآنچه فرستاده

يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا

ميخواهند كه داوري جويند بسوي طاغوت وحال انكه مامور شده اند كه كافر شوند بان وميخواهد شيطان كه گمراه كند ايشان را گمراهي دور

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف

وچون گفته شد بانها كه روآريد بسوي آنچه فرو فرستاد خدا وبسوي پيغمبر ديدي اهل نفاق را كه اعراض ميكنند از تو اعراض كردني پس چگونه ان

إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا

چون رسيد بانها مصيبتي بسبب آنچه پيش فرستاده دستهاي انها پس آيند تو را سوگند خوران بخدا كه اراده كرده ايم بآنچه ميكوئي ومواقفت كردني را

أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا

انها انانند كه ميداند خدا آنچه را كه در دلهاي انهاست پس روگردان از انها ونيندوده انها را وبگو مر انها را در نفسهاي انها گفتاري رسا وفرستاديم

من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم

هيچ پيغمبري مگر براي انكه اطاعت كرده شود بفرمان خدا واگر كه انان چون ستمكردند نفسهاي خود را امدندي پس طلب آمرزش كردندي خدا را وطلب آمرزش كردي

الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا

پيغمبر هرآينه يافتندي خدا را توبه پذير مهربان پس نه قسم پروردگارت كه مگروند تا كه حاكم سازند تو را در انچه منازعه دارند درميان خود پس نيابند

في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا

در نفسهاي خويش انگي از انچه حكم كرده وكردن نهند كردن نهادني واگر چنانچه نوشته بوديم برانها اينكه بكشيد نفسهاي خود را يا كه بيرون رويد

من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا

از خانهاي خود نميكردند انرا مگر كمي از انها واگر كه انان كردندي انچه را كه پند داده شوندبان هرآينه بهتر است انها را واسخت تر است بايمان

وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله

وانعكاس هرآينه داديم انها را از نزد خود مزدي بزرگ وهرآينه هدايت كرديم انها را براهي راست وهر كه ببردي كند خدا را

والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

وپيغمبر را پس انگروه با انهايند كه انعام فرمود خدا برانشان از پيغمبران وراستگويان ودر شهيدان

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا

ونیکوکاران وخوشند منیطانند از جهت رفاقت مین زیادتی ست از خدا وبسست کخدا دانای

القراءة انا فتحوا بكسر الهمزة لالتقاء الساكنين ابو عمرو وعاصم بخلف وحمزة وسهل وبعقوب الباقون بالضم نقلا لحركة همزة الوصل الى ما قبلها او اتبعوا بكسر الواو للساكنين وعاصم وسهل وحمزة الباقون بالضم الاقيلا بالضاد على اصل الاستثناء او بمعنى الا فعلا او ابوا الا قليلا الباقون بالرفع على البدل وهو اكثر الوجوه الى اهلها لان التقدير بامركم ان تؤدوا وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس بالعدل نعظكم بضم الهاء وكسرها منكم لابتداء الشرط مع فاما التعقيب في اليوم الآخر واما ان يكفر وانية بعيدا صلة وألا بمعنى فاو التعقيب السبع الثاني يحلفون قد قبل على ان بعده ابتداء القسم الاولى نعلق لبناء يحلفون ونوفقا بلبغا بان الله خبيرا تسليما قليلا منهم تثبيتا عظيما لان نابعده من تتمة جواب لو مستقيما والصالحين لانقطاع النظم مع اتفاقا لمعنى رفيقا مر الله عليما التفسير اما شرح بعض احوال الكفار عاد الى ذكر المكالف فانه لما حكى عن اهل الكتاب انهم كتموا الحق فاولئك الذين كفروا هو لاء اهدى من الذين امنوا سبيلا المراد من هذه الآية بالامانات جميع الامور سواء كانت من باب المذاهب الدينية او من باب الدنيا والمعاملات وانها قد وعد في الآية السابقة الثواب العظيم على الاعمال الصالحة وكان من اجلها الامانة فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها روى عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار كان سادنا لكعبة فلما دخل البيت يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله المفتاح فغضب لانه مع عثمان فطلب منه فابى فقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه المفتاح ففتح الباب فدخل رسول الله البيت وصلى ركعتين فلما خرج سئله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له من السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان يا علي اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك فقرا عليه هذه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واسلم فجاء جبرئيل وقال فادام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان وقال خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان لما جاء ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو اليوم في يديهم ثم نزل الآية عند هذه الفضة لا بوجب خصوصيتها بها ولكنها نعم جميع انواع الامانات فانها داخلة في الامانة مع الربح فيها وفي كل ما امر به ونهى عنه قال ابن مسعود الامانة في الكل لازمة في الوضوء والجنابة والصلوة والزكوة والصوم وعن ابن عمر انها تشمل خلوق فرج الانسان وقال لهذا امانة جسمانية عندك فاحفظها الا بحقها وهذا باب واسع فامانة اللسان ان لا يستعمله في الكذب في الغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها وامانة العين ان لا يستعملها في النظر الى الحرام وامانة السمع ان لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهي والفحش والاكاذيب وكذا الصوت في سائر الاعضاء ثم الامانة مع سائر الخلق يدخل فيه رد الودايع ترك التطفيف وستر عيوب الناس وافشاء اسرارهم ويدخل فيه عدل الامراء مع الرعية والعلماء مع العوام بان يرشدهم الى ما ينفعهم في دنياهم ودينهم ويمنعونهم عن الغفلة بالباطل والاخلال بعلم الفاضلة وتشمل امانة الزوجة للزوج في مالها وفي نفسها وامانة الزوج للزوجة ايفاء حقوقها وحفظ ظهرها وامانة السيد للمملوك وبالعكس وامانة الجار للجار والصاحب للصاحب يدخل فيه نهي اليهود عن كتمان امر محمد والامانة مع نفسه بان لا يختار لها الا ما هو انفع واصلح في الدين وفي الدنيا وكونه بوقوفها بسبب اللذات الفانية في البقعات الدائمة وقد عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع من كتابه انا عرضنا الامانة والامانة لحفظ اماناتهم وعهدهم راعون وقال لا ايمان لمن لا امانة له والامانة مصدر سمي به المفعول ولذلك جمع ثم لما امر باداء ما وجب لغيره عليك امر باستيفاء حقوقك من الناس بعضهم عن بعض اذا كنت بصدد الحكم فقال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل في قوله اذا حكمتم يضيع بانه ليس لجميع الناس ان يشرعوا في الحكم والفتيا وقد عد العلماء من شرط النيابة لعامة الاسلام والعقل والبلوغ والذكورة والحرية والعدالة والفقاهة والاهلية للاجتهاد بان يعرف ما يتعلق بالاحكام من كتاب الله سنة رسوله ويعرف منهما العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ومن السنة المتواتر والآحاد والمسند والمرسل حال الرواة ويعرفها قاويل الصحابة ومن بعدهم اجماعا وخلافا وجلي القياس وخفيه صحيحه وفاسده ويعرف لسان العرب لغة واعرابا خصوصا وعموما الى غير ذلك مما له مدخل في استنباط الاحكام الشرعية من مداركها وكفى بانى هذا المنصب الخطير انه منصب رسول الله والخلفاء الراشدين من بعده فعلى المتصدي لذلك ان يتاسى بهم ويتخلق باخلاقهم والا فلو بلغ الغرض الديني انه قال للجاهل بالقاضي العادل يوم القيمة قيل له من شدة الحساب فيحتمل انه لم يفرض بين انتين قط واذا كان حال العادل هكذا فما ظنك بالجاهر وعنه بنادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجتمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاقا لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار ايان الله نعما يعظكم به بالخصوص بالمدح محذوف فاما موصولة او نعتة موصوفة والتقدير نعم الذي او نعم شيئا يعظكم به ذلك المامور من اداء الامانات والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بصيرا يسمع كيف تحكمون وبصير كيف تؤدون وبما عظم استدعاء الوعد المطيع استدعاء الوعيد العاصي ثم انه سبحانه امر اولي الغاة بطاعة الولاة كما امر الولاة في الآية المتقدمة بالشفقة على الرعاة فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الآية عن علي بن ابيطالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا قالت المعتزلة الطاعة موافقة الارادة وقالت الاشاعرة الطاعة موافقة الامر ظاهرا ولا نزاع ان موافقة الامر ظاهرا غير النزاع فان المامور به كاباني لهب هل يكون مرادا ام لا فعند الاشاعرة الامر قد يجرد عن الارادة فلا يلزم الجمع بين الضدين في تكليف لهب مثلا بالايمان وعند المعتزلة لا يامر الا بما يريده فالخلاف بين الفريقين مشهور قال في التفسير الكبير هذه الآية مشتملة

على اكثر علم اصول الفقه لان اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة والتنبيه بقوله اطيعوا الله اطيعوا الرسول والبس لعطف المغايرة الكلية ولكن الكتاب يدل على امر الله ثم يعلم منه امر الرسول لاتحاد الكتاب والسنة فدل على امر الرسول ثم علم منه امر الله والاجماع والقياس وشبه الاجماع بقوله واولى الامر لانه تعالى امر بطاعتهم على سبيل الجزم ويجب ان يكون معصوما لانه لو احتمل اقدامه على الخطأ والخطأ منهى عنه لزم اجتماع الامر والنهى في الفعل الواحد وانه محال ثم ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعضها على ما هو قول الشيعة من ان المراد بهم الائمة المعصومون وعلى فاسدهم بعضهم انهم الخلفاء الراشدون وعلى ما روى عن سعيد بن جبير ابن عباس انهم امراء السرايا كعبد الله بن حذافة السهمي وكخالد بن الوليد اذ بعثه رسول الله ﷺ في سرية وكان مقدمها ابن ياسر فوقع بينهما خلاف فنزلت الآية وعلى ما روى عن ابن عباس والحسن مجاهد والضحاك انهم العلماء الذين يفتون بالاحكام الشرعية ويعلمون الناس دينهم لكنه لا سبيل الى الثاني اما فاقد عصمة الشهوة فلانا نشاهد بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام المعصوم لاستحالة منه فلو وجب علينا طاعته على الاطلاق لزم تكليف ما لا يطاق ولو وجب علينا طاعة اذا صار غائبا عنا بحيث لا يمكننا الاهتداء بصوابه ضبطا ونظاهر الآية يقتضي الاطلاق على ان طاعة الله وطاعة رسوله مطلقة فلو كانت هذه الطاعة مشروطة لزم ان يكون للفظة الواحدة مطلقة ومشروطة معا وهو باطل وايضا الامام المعصوم عندهم في كل زمان واحد لفظا اولى الامر جمع وايضا انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على هذا ينبغي ان يقال فردوه الى الامام واما سائر الامة فلا نزاع في وجوب طاعتهم لكنه اذا علم بالدليل ان طاعتهم حق وصواب ذلك الدليل هو الكتاب والسنة فلا يكون هذا قسما منفصلا كما ان وجوب طاعة الزوجة للزوج والتلميذ للاستاذ داخل في طاعة الله وطاعة الرسول فاذا حملناه على اجماع اهل الحل والعقد لم يكن هذا اخلالا بما تقدم اذ الاجماع يدل على حكم لا يوجد في الكتاب والسنة وايضا فانه تنازعتم في شيء مشعر بالجمع تقدم بما لا فصله حكم التنازع وايضا طاعة الامراء والخلفاء مشروطة بما اذا كانوا على الحق وظاهر الآية يقتضي الاطلاق واذا بطل ان يحمل الآية على هذه الوجوه عرفنا سببا يجب ان يكون ذلك المعصوم كالاصل اي اهل الحل والعقد اصحاب الاعتبار والآراء فالمراد بقوله اولى الامر اجتماعهم الامر عليهم هو المذهب واما القياس من ذلك قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اذ ليس المراد منه رد الى الله والرسول رده الى الكتاب والسنة والا لكان تكرارا لما تقدم ولا يقوض علمه الى الله ورسوله السكوت عنه لان الواقعة ربما كانت لا يحتمل الاضمار فيفضي الى قطع مادة الشغب الحاصل منها وينقطع الاستنباط وكلا الاحالة على الله ورسوله على اليقين لانا لا نسلم انها معلومة بحكم العقل فالرد اليها لا يكون ردا الى الله والرسول فاذا المراد رد هذه الاحكام المنصوصة في الوقائع المشابهة لها وهذا معنى القياس فحاصل الآية الخطاب لجميع المكلفين بطاعة الله ثم لمن بعد الرسول بطاعة الرسول ثم لما سوى اهل الحل والعقد بطاعتهم ثم امر اهل استنباط الاحكام من هذا وهو ان وقع اختلاف واشتباه بين الناس في حكم واقعة فان يستخرج لها وجها من نظائرها واشباهها فما احسن هذا الترتيب ثم في اطلاق الآية دلالة على ان الكتاب والسنة متفقان على القياس مطلقا سواء كان القياس جليا او خفيا وانه لا يجوز مخالفته اصلا بخصه بالقياس وقد اعتبر هذا الترتيب ايضا في قضية معاذ واستحسنه رسول الله ﷺ وكيف لا والقرآن مقطوع في متنه والقياس مظنون والقرآن كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس بتجويز عقل الانسان الذي هو عرضة الخطأ والنسيان وقد اجمع العلماء على ان ابليس مخصص عموم الخطابات في قوله اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بالقياس وهو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين فهو سخي اللعن الى يوم الدين والسر فيه ان تخصيص النص بالقياس يقدم القياس على النص وفيه ما فيه ثم ان كان الامر للوجوب فقوله اطيعوا يدل على وجوب الطاعة وان كان للندب فنهيه ينادي على الوجوب ظاهر لانه ختم الاوامر بهذا قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وهو وعيد والظاهر انه عائد الى جميع الاوامر لان قوله فردوه وحده وايضا مجرد التنبيه وهو او لوثوقه الفعل معلوم من تلك الاوامر فلا بد للآية من فائدة خاصة فيحمل على المتعارف الى الجمع المحصل من المجموع معنى الوجوب ثم هذا الوجوب يكون دائما ان كان الامر للدوام والتكرار وكذا ان لم يكن عينه كذلك لان الوقت المخصوص والكيفية المخصوصة غير ملتزمين فلو حملنا على العموم كانت الآية مبينة والا كانت مجملة والمبين اولى من المجمل وايضا تخصيص اسم الله بالذكر يدل على ان وجوب الطاعة انما هو لكونه الها والا لعمت دائمة فالوجوب دائم وانما كرر لفظ اطيعوا للفصل بين اسم الله تعالى وبين الخلوقين فعلم من اطلاق وجوب طاعة اولى الامر الاجماع الحاصل عقيب خلاف جمعة وانه لا يشترط انقراض العصر من اطلاق قوله فان تنازعتم في شيء يجوز وجائز ان يكون الرد والكفاح ايضا والمراد بالتنازع في الوقائع هو الاختلاف وقول كل فريق لقول قولي كان كل واحد منهما يترجح الخطأ في اجتهاده لكن الرد والى ما هو بين في الآية خير لكم واحسن تأويلا اي عاقبة من الشيء اذا رجع وقيل لو ردوا الى الكتاب والسنة لعلموا انهم مهما امروا به على المكلفين بطاعته وطاعة رسوله كان المنافقين الذين قلوبهم مرض لا يطيعون ولا يرضون بحكمه فقال الم تر الى الذين يزعمون الآية قال الليث قولهم زعم فلان معناه لا يعرف انه صادق وكذب منه زعموا مطية الكذب قال ابن الاعرابي الزعم لا يستعمل في القول المحقق لكن المراد في الآية الكذب بالاتفاق قال ابو مسلم ظاهر الآية يدل على ان الزاعم كان منافقا من اهل الكتاب مثل ان يكون بهوديا اظهر الاسلام على سبيل النفاق لان قوله تعالى يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك انما يليق بمثل هذا المنافق اما سبب النزول فقد روى جماعة من المفسرين ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا من المنافقين يسمى بشرا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي ﷺ والمنافق الى كعب الاشرف وذلك لان اليهودي كان محقا وكان المنافق لا يرضى الا بالرشوة فلما حاكم اليهودي الى النبي ﷺ قضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق فقال انطلق الى عمر فانطلقا الى عمر فقال اليهودي بذلك

عمر فقال اليهودي خاصمته الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله وهرب اليهودي فنزلت الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت الفاروق وعلى هذا الطاغوت كعب بن الاشرف وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل قرظي نضيريا قتل به واخذ منه دية مائة وسق من تمر واذا كان بالعكس لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا من تمر وكانت النضير حلفاء الاوس وكانوا اكثر واشرف من قريظة وهم حلفاء الخزرج فقتل نضيري قرظيا واختصموا في ذلك فقالت بنو النضير لا قصاص علينا انما علينا ستون وسقا من تمر على ما اصطلحنا عليه فقالت الخزرج هذا حكم الجاهلية ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا واحد لا فضل بيننا فقال المنافقون انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الرشوة فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف ان نفرت النضيري قتلتني قريظة وان نفرت القرظي قتلتني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله هذه الآية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم كاهن اسلم الى الاسلام فابى وانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنيه ادركا اباكما فانه ان جاوز عقبة كذا لم يسلم ابدا فادركاه فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا ان الكاهن قد اسلم وعلى هذا القول الطاغوت هو الكاهن وقال الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعاه المنافق الى وثن كان اهل الجاهلية يتحاكمون اليه ورجل قائم يترجم الاباطيل عن الوثن فالطاغوت ذلك الرجل وقيل كانوا يتحاكمون الى الوثن يضربون بالقداح بحضرته فما خرج على القداح عملوا به فالطاغوت هو الوثن ثم ان الطاغوت اي شيء كان من الاشياء المذكورة فانه تعالى جعل التحاكم اليه مقابلا للكفر به لكن الكفر به ايمان بالله وبرسوله فيكون نصا في تكفير من لم يرض بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا او تمردا ويؤكده قوله بعد ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية ومن هنا ذهب كثير من الصحابة الى الحكم بارتداد مانعي الزكوة وقتلهم وسبي ذراريهم ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فاحتجت المعتزلة به على ان كفر الكافر ليس بخلق الله والا لم يتوجه الذم على الشيطان ولم يحصل التعجب والتعجيب فان لقائل ان يقول انما فعلوا لاجل انك خلقت ذلك الفعل فيهم واذا نهيتهم ... التعجب من هذا ... قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيه وجهان احدهما وهو قول الحسن واختيار الواحدي انه جملة معترضة واصل النظم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ثم جاؤك يحلفون يعني انهم في اول الامر يصدون عنك اشد الصدود ثم بعد ذلك يجيئونك ويحلفون كذبا على انهم ما ارادوا بذلك الصد الا الاحسان والتوفيق ووجه الاعتراض انه حكى عنهم التحاكم الى الطاغوت وانهم يصدون ثم ذكر بعدهما ما يدل على شدة احوالهم الفظيعة بسبب اعمالهم القبيحة في الدنيا والآخرة والثاني انه متصل بما قبله لا على وجه الاعتراض والمعنى انه اذا كانت نفرتهم من الحضور عند الرسول في اوقات السلامة هكذا فكيف يكون نفرتهم اذا اتوا بجناية خافوا بسببها منك ثم جاؤك يحلفون بالله على سبيل الكذب انا ما اردنا بتلك الجناية الا الخير والمصلحة اما المصيبة فقيل هي قتل عمر صاحبهم فانهم جاؤا وطلبوا بدمه وحلفوا انهم ما ارادوا بالذهاب الى غير الرسول الا الصلاح وهو اختيار الزجاج وقال الجبائي هي ما امر الله ورسوله بها من انه لا يستصحبهم في الغزوات ويخصهم بمزيد الاذلال والمعنى ثم جاؤك وقت المصيبة يحلفون ويعتذرون انا ما اردنا بما كان منا من مؤانسة الكفار الا اصلاح الحال وقال ابو مسلم انه تعالى بشر رسوله ان المنافقين سيصيبهم مصائب تلجئهم الى ان يظهروا الايمان ومن عادة العرب عند التبشير والانذار ان يقولوا كيف انت اذا كان كذا ومعنى الاحسان والتوفيق ما اردنا بالتحاكم الى غير الرسول الا احسانا بين الخصوم واتيانا فيما بينهم فانهم لا يقدرون عند الرسول ان يرفعوا اصواتهم ويتبينوا حججهم او ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بالحكم العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به وعلى هذا لا يبقى للحلف مناسبة ظاهرة او ما اردنا بالتحاكم الى غيرك يا رسول الله الا انك لا تحكم الا بالحق المر وغيرك يدور على التوسط ويامر كل واحد من الخصمين بالاحسان الى الآخر وتقريب مراده من مراد صاحبه حتى يحصل بينهم الموافقة ثم اخبر الله سبحانه بما في ضمائرهم من الدغل والنفاق فقال اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وفيه ان من اراد المبالغة في شيء قال هذا شيء لا يعلمه الا الله يعني انه لكثرته وعظم حاله لا يقدر احد على معرفته الا هو ثم علم نبيه كيف يعاملهم فامره بثلثة اشياء الاول الاعراض عنهم والمراد انه لا يقبل منهم ذلك العذر ويستمر على السخط او انه لا يهتك سترهم ولا يظهر لهم انه عالم بكنه ما في بواطنهم من النفاق لما فيه من حسن العشرة والحذر من اثارة الفتنة الثاني ان يعظهم فيزجرهم عن النفاق بالتخويف من عذاب الدارين الثالث قوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه وجوه احدها ان في الآية تقديما وتاخيرا والمعنى قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون باغتمامها ويستشعرون منه الخوف الثاني وقل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وهو ان الله يعلم ما في قلوبكم فلن يغني عنكم الاخفاء فطهروا قلوبكم عن دنس النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك او شرا من ذلك واغلظ الثالث قل لهم في انفسهم خاليا بهم مسارا لهم بالنصيحة فان النصح بين الملاء تقريع وفي السر انفع والجمع قولا يؤثر فيهم وقيل القول البليغ يتعلق بالوعظ وهو ان يكون كلاما حسنا وجيز المباني عزيز المعاني يدخل الآذان بلا اذن مشتملا على الترغيب والترهيب والاعذار والانذار ثم رغب مرة اخرى في طاعة الرسول فقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله قال ان من صلة لتاكيد النفي والتقدير وما ارسلنا رسولا وقيل المفعول محذوف والتقدير وما ارسلنا من هذا الجنس احدا قال الجبائي في هذه الآية من اقوى الدلائل على بطلان مذهب المجبرة لكونها صريحة في ان معصية الناس غير مرادة لله تعالى والجواب ان ارسال الرسل لاجل الطاعة لا ينافي كون المعصية مرادة لله ثم علمنا ان قوله باذن الله لتيسيره وتوفيقه واعانته يدل على ان الكل بقضائه وقدره وكذا لو كان المراد بسبب اذن الله في طاعة الرسول ... في الآية دلالة على انه لا رسول الا ومعه شريعة فانه لو دعا الى شرع من قبله لكان المطاع هو ذلك المتقدم وفيها دلالة على ان الرسل معصومون عن المعاصي والا لم يجب اتباعهم في جميع اقوالهم وافعالهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين عن النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك واستغفر لهم الرسول

انتصب شفيعا لهم الى الله بعد اعتذارهم اليه من اذاته برد قضائه كوجدوا الله تعلموا توابا رحيما ولم يقل واستغفر لهم لما في الالتفات عن الخطاب الى ذكر الرسول للتنبيه على ان شفاعتهم من اسعم الوسائل من الله عكان قال لابنه على هذا التفسير من تمام ما قبلها وقال ابو بكر الاصم نزلت في قوم من المنافقين اظهروا على كبد في خبر رسول الله فقصدوا عليه لذلك فاخبره جبريل فاخبر بهم فقال لهم ان قوما دخلوا بريدا بعد امر الابنا لونه فليعفوا واعلهم يستغفرون الله ثم استغفرهم فلم يعفوا فقال الا يعفون فلم يفعلوا فقال لهم بافلان حتى عد اثني عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا كاعن منا على فاقلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاستغفر لنا الآن حوجوا انا كنت في بدو الامر امرنا بالى الاستغفار وكان الله قد امرنا بالى الاجابة اخرجوا عنا فلا وربك لا يعفون عن عطا ومجاهد والشعبي انها نزلت في رجل من المنافقين ودعا الى محاكمة كعب بن الاشرف وقيل الجهني وقيل الوهبي عن عروة بن الزبير انها نزلت في شان الزبير وخاطب ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب واحتب فقال للزبير كان ابن عمتك وذلك امام الزبير صفية بنت عبد المطلب فتغير وجه رسول الله فقال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر يعني الجدار الذي يحبط بالمزرعة وهو صغير عن الجدار وتوفى حقك ثم ارسل الى جارك واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اعلى فمر الوادي فهو اولى بالماء وحقه تمام الشفي والرسول اذن للزبير في السقي على وجه المسامحة فلما استوعب حقه لم يفرغ عقوبة امره بر الرسول من المسامحة لاجل امر باستيفاء حقه وجعل حضه على امر الحق وفي قوله فلا وربك قولان احدهما ان لا صلة لتاكيد معنى القسم والتقدير فوربك والثاني انها ليست بصلة بل هي مفيدة وعلى هذا ففيه وجهان الاول انه يعيد نفي امر يحتبي والتقدير ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يحاكمون حكمك ثم استوفى القسم بقوله وربك لا يؤمنون الثاني انها لتوكيد النفي الذي بعدها وفي الجواب هذا الوجه لا يخفى فيما اذا كان الجواب مثبتا ومعنى يحكمك يختلف ويختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه والتشاجر التنازع لاختلاط كلام بعضهم ببعض والحرج الضيق او الشك لان الشاك ضيق من ان حتى يلوح له اليقين فيسلم او ينقاد وسلم الامر الله اي سلم نفسه له وجعلها خالصة لحكمه ومن المعلوم بالادلة انه لا يحصل الايمان الا بهذا التسليم والانقياد لحكم الله ورسوله وقضائه في كل امر ديني ومنع بان معرفة النبوة موقوفة على معرفة الاله فلو توقفت معرفة الاله على معرفة النبوة لزم الدور فاذن الحكم غير كاف والتقليد في جميع الاحكام غير مرضي واعلم ان الرضى بحكم الرسول قد يكون رضى في الظاهر دون القلب فلهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت وهو الحرج بان ما حكم به الرسول هو الحق والصدق ثم من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا وصدقا فقد يتمرد عن عمله على سبيل العناد او يتوقف في ذلك القبول فعدم الحرج اشارة الى انقيادهم في باطن التسليم اشارة الى الانقياد في الظاهر وفي الآية دليل على عصمة الانبياء عن الخطا في القضاء والاحكام وعلى انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لان الكلام في النص حرج قال المعتزلة منها لو كان المخاصم بقضاء الله تعالى ورسوله مما يسخط الله تعالى لوجب الرضاء بالمخاصم واجب لكن الرسول قد نهى عنها فيجب ان يحصل الرضاء بنهيه ويلزم الرضاء بالفعل والترك معا وهو محال والجواب ان المراد من قضاء الله التكوين والايجاد فالرضى بقضاء الله تعالى غير واجب والمراد من الرضا بقضاء الرسول ان يعلم انهما حكم بهما وبنى في الدين والمعقول ان ذلك من هذا قوله ولو انا كتبنا عليهم وروى ان خاطبا لما احفظ رسول الله فاستوهب الزبير حقه فرضي بحكم جعل اقرا على المقداد فقال الزبير كان الفضاء فقال الخاطب قضى لابن عمته ولوى شدقه فتغير وجه فقال يهودي كان مع المقداد وقال قاتل الله قوما لا يهتدون ان رسول الله ثم يتهمونه في قضاء بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة وتبنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس او الله تعالى لنعلم منا الصدق لو امرنا محمدا ان نقتل فقتلنا او كذا قال ثابت بن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان ثابت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال الله لو امرنا ان نبنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك ونزلت الآية فيه وقوله عليهم يعود الى الناس والمراد به القليل الموصوفون منهم وعن ابن عباس ومجاهد انه يعود الى المنافقين وانا لو كتبنا القتل والخروج عن الوطن على هؤلاء المنافقين ما فعله الا قليل منهم رياء وسمعة وح يصعب الامر عليهم ونكشف كفرهم فانا لم نفعل بهم ذلك بل كلفناهم اشياء سهلة فلم يفوا بها فلان يفوا بالاخلاص في الايمان اولى وقيل لو امرناهم بما يوعظون به من الانقياد والطاعة لله ولرسوله وبترك التكليف وعظا لانه ابلغ في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لكان خيرا لهم اي انفع وافضل من غيره واخير لدينهم والاخرة لان خيرا يستعمل بالوجهين جميعا واشد تثبيتا ابعث لهم على الايمان والطاعة لان الطاعة تدعو الى امثالها وتجر الى المواظبة عليها ولانه تحقق الحق ثابت في الباطن فاذا امروا به الانسان يطلب الخبر لا فاذا طلب ثبت ودام ثم بين ان ما يوعظون به كما هو خير في نفسه فهو ايضا مستعقب للخير فقال وإذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما وثوابا جزيلا وازيح سؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون لهم بعد الخير والتثبيت فقيل هو ان نؤتيهم من لدنا اجرا عظيما وفي ايراد صيغة التعظيم في ايتينا ولدنا وفي نؤتهم لدنا وفي وصف الاجر بالعظم وفي تنكير الاجر من المبالغة ما لا يخفى والصراط المستقيم الدين الحق او الطريق الى الجنة والاول اولى لانه مذكور بعد استغفارا الاجر ثم اكد امر الطاعة بقوله ومن يطع الله والرسول ولا شك ان الآية عامة في جميع المكلفين الا ان المفسرين ذكروا في سبب نزولها وجوها قال الكلبي نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال له يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك هناك لاني اعرف انك ترفع مع النبيين وانا ان ادخل الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا وقال مقاتل نزلت في رجل من الانصار قال الضحاك اتاه من عند ذلك الى هاتين اشفقنا اليك فما بقعتنا حتى نرجع اليك ثم ذكرت دورجتك في الجنة وكيف لنا بلوغ تلك الجنة فانزل

الله هذه الآية فلما توفي النبي قال أبو بكر هو خير هذه الأمة فاختار لنبيه ما عنده فقال اللهم اجعلني حتى لا أدري شيئا بعده ففي مكانه وقال السكان نحن أسوة من الأنصار قالوا يا رسول الله إنك لتكن الجنة في أعلاها وأنى نكون نحن تشتاق إليك فكيف نصنع فنزلت وليس المراد من كون المطيعين مع المذكورين في الآية أن كلهم في درجتهم واحدة فإن ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول وهو محال ولكن المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخرين بعد المكان لأن الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضا وإذا أراد الزيارة والتلاقي قدروا على ذلك والمحققون من أهل العلم الأنوار لا تمانع بينها ولا تنافر بل بنعكس بعضها على بعض وينعكس بعضها بعضا كالمرايا المجلوة المتقابلة هذا أخوان على سرر متقابلين ثم إنه تعالى ذكر أصناف أربعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فلا شك في تغايرها هذه الثلاثة داخلة كانت أو مبتدأة والمراد بالثلاثة الداخلين لا يمتنع كون كل متقدم موصوفا بما يتلوه فكان يكون النبي صديقا وشهيدا وصالحا أو الصديق شهيدا وصالحا وقد تقدم تفسير النبي في أوائل البقرة وأما الصديق فهو في اللغة الفعال وهو من غلب على أفواه الصدق وتمرنه خصلة مرضية في جميع الأزمان وتحقيقه للنطق الذي هو من مقومات الإنسان وكفى بهذا نقصان الإيمان ليس إلا التصديق وكفى بنقيضه وهو الكفر ليس سوى التكذيب وذكر المفسرون أكثرهم أن الصديقين في الآية كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه ريب شك لقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون وقالوا هم أفاضل أصحاب النبي وخصصه بعضهم بمن سبق إلى تصديق الرسول فصار في ذلك قدوة الناس كأبي بكر على ما مثالها ولا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك قالوا في هذه الآية مع النبيين الصديقين في صفة إبراهيم إنه كان صديقا نبيا يعني أنك إن ترقيت من الصديقين وصلت إلى النبوة وإن نزلت من النبوة وصلت إليهم وأما الشهداء فالمراد بهم هنا عامة المقتولين بسيف الكفار من المسلمين عن أبي هريرة قال رسول الله ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله قال إن شهداء أمتي إذا لقليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد وفي ذات الجنب ومن مات يجمع فهو شهيد وقيل هو البالغ يشهد لصحة دين الله تارة بالحجة والبيان وأخرى بالسيف والسنان وقيل لا يبعد أن يدخل كل هذه الأمة في الشهداء لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وأما الصالحون فالصالح هو الذي صلح في اعتقاده وفي عمله وهذه مرتبة يجب أن يحفظ عنها مرتبة المؤمن ثم قال وحسن أولئك رفيقا كأنه قيل ما أحسن أولئك وأنيق كالتصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه وانتصابه على الحال ويجوز أن يكون مفردا بين بمعنى الجنس في نابك ليهنيه وقيل معناه حسن كل واحد منهم رفيقا كما قال يخرجكم طفلا والرفيق في اللغة لين الجانب ولطافة الفعل ومنه يا صاحب بيقا لا ترفق بر وتصحبه منه الرفقة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض وقد يكون الإنسان مع غيره ولا يكون معه رفيقا فبين الله تعالى أن الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين يكون كالرفقاء للمطيع من شدة محبتهم له وسرورهم بمرافقته ذلك هو الفضل من الله حيث أوجد ذلك مبتدأ والفضل من الله خبرا فكأنه أشار بذلك إلى الأجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الأنبياء وهذا شيء يفضل الله به عليهم تبعا لثوابهم الواجب على الله أو ابتداء فضلا المنعم عليهم وعينهم من الله لأنهم أكسبوه بتمكينه وتوفيقه ولولا أنه أعطى العقل والقدرة وأزاح الأعذار وقطع بما يمكن المكلف من فعل الطاعة فضلا ذلك غير لائق به أن يثيب غيره فإذا باعده وانتفع به فإذا باعده وانتفع بثمنه جاز أن يوصف ذلك الثمن بأنه فضل من البائع وقال أهل السنة الإشارة بذلك إلى الجميع ما تقدم ولا يجب على الله شيء البتة بل الثواب كله فضل من الله وكيف يجب عليه شيء وأنه هو الذي خلق القدرة والداعية وأبقى الوجوب عبارة عن استحقاق الذم عند الترك وأنه تعالى لا يطلب وأبقى كل ما فرض من الطاعات فإنه في مقابلة النعم السالفة التي لا يحصى فيمتنع كونها موجبة الثواب في المستقبل معنى الإيجاب أن ذلك الثواب بكمال وبخير كائنة هو الفضل وما عداه غير معتمد عليه وذلك الثواب المذكور هو من الله لا من غيره وكفى بالله عليما بالطاعة وكيفية الثواب عليها وبغيره ترغيب المكلف على كمال الطاعة والاحتراز عن التقصير فيها وأما الوجود الخارجي فإنما هو من الله تعالى كما أن وجود الظل فإنه من الشمس فلا جرم إذا تحلل شعاع الشمس أو تبدد بطل الظل وجود القلب الروح بقول بلى الغرة إن الله تأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فتلاشت الظلال واضمحلت الاعتبارات وبقي الواحد القهار وهذا أحد أسرار قوله ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال إذا حكم بعدم بقاء الوجود المجازي وبقاء الوجود الحقيقي بين الروح والقلب النفس تحكموا بأن الطريقة الباطنية القلب شواهد اللقاء وبلا فهم الروح عقبة الفناء والسر واد سلطان البقاء فأيها الذين آمنوا الخطاب مع القلب والروح والسر فإنهم آمنوا على الحقيقة وطاعة القلب أن يجاهد وحده وطاعة الروح أن لا يلتفت إلى غيره وطاعة السر أن لا يرى غيره في الوجود أما الرسول فهو الرسول الوارد من الحق في الباطن كما قالت لوا طشي يعيد استنف قليك يا بوبصه ولو أفاك المفتون وأولي الأمر منكم يعني مشايخكم ومن بيده أسرار بينكم كما تنازعتم في شيء يعني منازعة النفس للقلب الروح والسر فردوه إلى الكتاب السنة أو ردوه منازعة القلب فيما يحكم به الكتاب السنة نزاعا من يقتو الفهم والدراية فردوه إلى الله أي إلى القلب الذي هو أهل لهذه الغيوب إلى الرسول وارد الحق بصدق النبوة وصفاء الطوية بذلك الإيمان الإيقاني بشر النور والبقاء في خبر من علم الكتاب والسنة بالتقليد والتحقيق ثم أخبر عن حال أهل الضلال المحاكمين إلى الطاغوت الهوى الخيال من أهل البدع والضلال بقوله ألم تر إلى الذين يزعمون الآية أي ما بينهم مصيبة ملامة من الخلق وسياسة من السلطان فلا وربك لا يؤمنون فيه بنا الإيمان الحقيقي ليس مجرد التصديق والإقرار ولكنه سبقت على محال الاعتبار وهو تحكيم الشرع لا الطبع النبوة لا الطبع النبوة والمولى لا الهوى وارد الحق لا موارد الخلق فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم ويخبرون عقولهم ثم لا يجدون في قراءة أنفسهم صون كراهة من القضاء الإلهية والأحكام الإلهية والصديقين الذين لهم قدم صدق عند ربهم والشهداء أهل الجنة الأكبر والصالحين لهم صلوح الولاية وحسن أولئك رفيقا في سلوك طريق الحق والله المستعان

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم
ای گروه انها هیکه گرویده اید فراگیرید سلاح خود را پس متفرق شوید فرقها یا متفرق شوید همگی و بدرستی از شما آهسته کسی هست که باز ماند و مردم را پس اگر برسد
مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن
شما را مصیبتی گوید بتحقیق انعام فرموده است خدا بر من چون نبودم من با ایشان حاضر و جنگ و هر آینه اگر برسد شما را بخشش از جانب پروردگار هر آینه گویند چنانکه گویا نبود
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
میان شما و میان او دوستی ای کاش بودم من با ایشان پس بهره میبردم بهره بزرگ پس جهاد کنند در راه خدا انهائی که میخرند زندگانی
الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وما لكم
دنیا را عوض از آخرت و هر که جهاد کند در راه خدا پس کشته شود یا مغلوب شود پس زود باشد که بدهیم او را مزدی بزرگ و چه شده شما را
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا
که جهاد نکنید در راه خدا و ناتوانان از مردان و زنان و طفلان انهائید که میگویند پروردگار
أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين
برآور ما را از این دیهی که ستمکارند اهل آن و بگردان از برای ما از نزد خود کارگذاری و قرار ده از برای ما از نزد خود یاوری انهائی که
آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان
گرویدند جهاد کنند در راه خدا و انهائی که کافر شدند جهاد کنند در راه بت پس جهاد کنید دوستان شیطان را
إن كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
بدرستی که کید و حیله شیطان هست ضعیف ایا ندیدی انهارا که گفته شد بانها که باز دارید دستهای خود را و برپای دارید نماز را و بدهید زکوة را
فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
پس چون نوشته شد بر ایشان جهاد ناگاه طائفه از ایشان میترسند از مردم چون بترسند از خدا یا سخت تر ترسی و گویند که پروردگارا چرا نوشتی
علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
بر ما جنگ کردن را کاش پس انداختی ما را تا زمانی نزدیک بگو که بهره دنیا کم است و نشای بهتر است مر آنرا که پرهیز کرد و ستم کرده نشوید بمقدار
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
هر جا که باشید درسد بشما را مرگ و اگر چه بوده باشید در قصرهای رفیع و میرسد ایشان را خوبی گویند که این از نزد خدا است
وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون
و اگر رسد انهارا بدی گویند که این از نزد تو است بگو که همه از نزد خدا است پس چه است مر اینگروه را که نزدیک نیستند که
يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك
درک کنند حکایتی را هر چه رسید تو را از نیکوئی پس از خدا است و هر چه رسید تو را از بدی پس از خود تست و فرستادیم تو را
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم
از برای مردم پیغمبر و بس است بخدا گواهی هر که پیروی کند رسول را پس تحقیق که اطاعت کرده خدا را و هر که برگشت پس نفرستاده ایم تو را بر ایشان
حفيظا ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله
نگاهبان و میگویند کار بطاعت است پس چون بیرون آیند از نزد تو بشب کند گروهی از ایشان بجز انرا که میگوئی و خدا
يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
مینویسد انچه شبها کار میسازند پس روگردان از ایشان و توکل کن بر خدا و بس است بخدا کارگذاری

القراءة ليبطئن بضم الطاء مثل فليبخلن وليبوئنهم بالباء الخالصة بعد والتشديد في حمزة في الوقف كان لم تكن بالتاء العوفي عنه ابن كثير وحفص والمفضل ويعمل ويعقوب الباقون بتاء الغيبة يغلب بضم الباء دينار عن نجاح عن أبي بكر وحمزة غير خلف وعلي هشام ولا يظلمون بالياء والخفاية ابن كثير وعلي وحمزة وخلف هشام وبزيد وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء الخطاب بيت طائفة حمدان عن أبي بكر وحمزة الوقوف جميعا ليبطئن لا تبتدأ الشرط مع فاء التعقيب شهيدا عظيما بالآخرة عظيما أهلها وليا كالمفضل بن الدعوان بصيرا في سبيل الله للمفضل بن الفضيل بن المفضل بن الوليد الشيطان لا تحمل الابتداء وتغيير الفاء واللام ضعيفا لزكوة لان جواب فلما منتظر لكن التعجب في قوله ألم تر دافع على قولك ألا ترى إلى فريق منهم يخشون خشية لانقطاع النظم به تاما المحفا القتال لان لولا أي هلا استفهام اخرجع انقاد المعمول فيه بمثل الموصوف للمفضل بن وصف الذين قيل لفظا ومعنى من عند الله تاما بين النقيضين من عندك من عند الله حديثا من الله فضلا بينا النقيضين من نفسك سوءا شهيدا أطاع الله لحن العطف مع ابتداء الشرط حفيظا لا تبتدأ

العقل بعدها طاعة لابتناء الشرط على المقصود من بيان نفاقهم لانهم بعد يقولون يبيتون لاختلاف الحالتين مع الانفصال اي ذا كتب الله ما يبيتوا فاعرض
ولا تهتم على الله وكيلا التفسير انه سبحانه عاد بعدها للترغيب في طاعة الله وطاعة رسوله الى ذكر الجهاد لانه اشق الطاعات ولانه اعظم الامور التي بها تقوية
الدين فقال يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم والحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر والمثل والمثل يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر
الة التي يقي بها نفسه وتعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم وقيل المراد بالحذر السلاح لانه مما يتقى به ويحذر فان قيل
اي فائدة في هذا الامر والحذر لا يغني عن القدر والمقدور كائن والهم مفضل قلت هذا من عالم الاسباب والوسائط المرتبطة ولا ريب ان الكل يقع على نحو ما علم فمن
اشتغل وترتب عليه الاثر كان بقدر ومن اهمل حتى فات عنه السلامة كان بقدر وهكذا سائر جميع التكاليف فانفروا اذا عزمتم فانفروا الى قتال عدوكم اخرجوا لذلك
قال واذا استنفرتم فانفروا ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واحدها ثبة محذوفة اللام واصلها ثبي معوضا الهاء عن الياء المحذوفة والتركيب دال على
الاجتماع ومنه الثبة لوسط الحوض الذي يجتمع عنده الماء وثبت الشيء جمعته او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وهذا قريب مما قال الشاعر طاروا اليه زرافات
ووحدانا والغرض النهي عن التخاذل والقاء النفس الى التهلكة وان منكم لمن ليبطئن اللام الاولى هي الداخلة في خبر ان والثانية هي الداخلة في جواب القسم
وتقدير الكلام لمن حلف بالله ليبطئن وهو اما متعد بسبب التشديد فيكون المفعول محذوفا اي ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو كما هو دين المنافق عبد الله ابن ابي
يثبط الناس يوم احد واما لازم فقد جاء بطأ بالتشديد بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اي ابطأ اي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وهذا المعنى اوفق لقوله فان اصابتكم مصيبة
من قتل او هزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن قوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل
الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني والمنادى محذوف اي يا قوم ليتني وجوز ابو علي ادخال حرف النداء في الفعل والحرف من غير اضمار المنادى كنت معهم فافوز منصوب
باضمار ان اي ليت لي كونا معهم فالفوز والخطاب في قوله وان منكم للمذكورين في قوله يا ايها الذين امنوا والاظهر ان هذا المبطئ سواء جعل لازما او متعديا كان منافقا
فلعله جعل من المؤمنين من حيث الجنس والنسب او الاختلاط او لانه كان حكمهم حكم المؤمنين لظاهر الايمان والمراد يا ايها الذين المؤمنون في زعمكم ودعواكم
كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر ومعنى الاعتراض في البين ان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل
في الباطن وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء المبطئين كانوا ضعفة المسلمين وعلى هذا فالتبطئة بمعنى الابطاء البتة لان المؤمن لا يثبط غيره ولكنه قد يتثاقل ثم قوله
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ثم لما ذم المبطئين رغب في الجهاد بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون ومعناه يشترون او
يبيعون وعلى الاول فهم المنافقون المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويجاهدوا واحق الجهاد ولا يختاروا الدنيا على المعاد وعلى الثاني فهم المؤمنون الذين تركوا
الدنيا لاجل الاخرة والمراد ابطاء اهل النفاق وضعفة الايمان عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون وقيل يحتمل ان يراد المؤمنون على التقدير الاول ايضا لان
الانسان اذا اراد ان يبذل هذه الحيوة الدنيا في سبيل الله يحلل نفسه فاشتراها من نفسه ليبتغ الاخرة ليقدم على بذلها في سبيل الله او لعل المراد بما اشتغل
بالقتال انه ترك ترجيح الفاني على الباقي او المراد انهم كانوا يرجحون الحيوة على الموت لاستيفاء السعادات البدنية فقيل لهم قاتلوا فانكم تستولون على الاعداء وتفوزون
بالاموال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب وعد الاجر العظيم على تقديري المغلوبية والغالبية ليعلم انه لا عمل اشرف من الجهاد وليكون المجاهد على بصيرة
من حاله على اي تقدير كان فيقاتل ولا يحجم ثم زاد في تحريضهم فقال وما لكم لا تقاتلون ومعناه انه لا عذر لكم في ترك المقاتلة وقد بلغ الحال الى ما بلغ وقوله
المستضعفين اما مجرور اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين واما منصوب على الاختصاص اي واخص من سبيل الله هو عام في كل خير خلاص المستضعفين
وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون الاعداء والضعف عن الهجرة وبقوا بين اظهرهم اذلاء يلقون منهم اذى شديدا فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح والولدان جمع الكثرة في جمع وليد وقيل المراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر والولدان العبيد والاماء لان
العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وجمعهما الولدان والولائد الا انه خص الولدان بالذكر تغليبا كالاباء والاخوة مع ارادة الامهات والاخوات
ايضا وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من الولدان والنساء الظالم صفة للقرية الا انه مسند الى اهلها فاتبع القرية في الاعراب وهي مذكر لاسناده الى الاهل
والاهل يذكر ويؤنث ولو انث لا لتانيث الموصوف بل لجواز تانيث الاهل جاز وانما اشرك الولدان في الدعاء وان كانوا غير مكلفين لان المشركين كانوا يؤذونهم
ارغاما لابائهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس ووردت السنة باخراجهم
في الاستسقاء واجعل لنا من لدنك وليا اي كن انت لنا وليا وناصرا او ول علينا رجلا يوالينا ويقوم بمصالحنا فاستجاب الله دعاءهم لان النبي لما فتح مكة
جعل عتاب بن اسيد اميرهم فكان الولي هو الرسول والنصير عتاب بن اسيد كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من
الظلمة ثم شجع المؤمنين تشجيعا بان اخبرهم انهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الطاغوت وهو الشيطان فلا ولي
لهم الا الشيطان وان كيده اوهن شيء واضعفه الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال وفائدة ادخال كان ان يعلم انه منذ كان كان موصوفا بالضعف لذلك لا
ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا مدة حياتهم في غاية الخمول والفقر واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرض اثرهم ولا يبقى في الدنيا
اسمهم ولا ظلمهم قوله سبحانه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا الاكثرون انها نزلت في المؤمنين نفر من اصحاب رسول الله منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود
وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا ويقولون لرسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم
فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين كره بعضهم وشق عليهم الثاني قال ابن عباس في رواية ابي صالح لما استشهد الله من

النساء

المسلمين من استشهد يوم احد فالمنافقون الذين خلفوا عن الجهاد لو كان اخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنزلت وقد يحتج للقول الاول بان وقتهم في القتال ولا دليل الايمان ويمكن ان يجاب بان المنافقين انهم كانوا يظهرون الرغبة في الجهاد الى ان امروا بالقتال فجعوا واجبن اصحاب القول الثاني بانهم كانوا يخشون الناس كخشية الله او اشد وكانوا يعترضون على الله تعالى بقولهم لم كتبت علينا القتال وكانت تسخيل الحبوة الدنيا على الاخرة فلهذا قيل لهم قل متاع الدنيا قليل وكل هذه الامور من نعوت المنافقين واجيب بان حب الحبوة والنفرة عن القتل من لوازم الطباع وهو الملجئ بالخشية والاعتراض محمول على التخفيف التكليف لا على الانكار وقوله قل متاع الدنيا قليل انما ذكر ليهون على قلوبهم امر هذه الحبوة والاولى حمل الاية على المنافقين لان ما بعدها وهو قوله وان مصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله في شانهم بلا اختلاف في الاية ولان على ان اصحاب الصلوة والزكوة كان مفطوما على الجهاد وهو مجرد عن الظرفية والعامل في المعنى المفاجاة اي فاجاء وقت خشية فريق منهم كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال لما عطف عليه من قوله او اشد ثم نصب خشية على التمييز فالتقدير يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من خشية اهل الله نعم لو قيل اشد خشية بالاضافة لنصب خشية على المصدر ولا يمكن ان يقول اشد خشية بالنصب على اداة المصدر اللهم الا ان يجعل الخشية خاشية فذات خشية مثل جد جده بمعنى الخشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وعلى هذا يجوز ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منها وكلمة او ليست للشك ههنا فان ذلك على علام الغيوب محال لكنها بمعنى الواو او المراد ان كل حوبتين فان احدهما بالنسبة الى الاخرى اما ان يكون انقص او مساويا او ازيد فيبقى في الاثنين خوفهم من الناس ليس بانقص من خوفهم من الله فينتفي اما ان يكون مساويا او ازيد فهذا لا يوجب كونه شاكا فيه ولكنه يوجب بقاء الابهام في هذين القسمين على المخاطبين وهذا انظر قوله فلم رسلناه الى ما تنافيا وتريدون بعضهم ان من يراهم يقول هذا الكلام وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ان كانت الاية للمؤمنين فهم انما قالوا ذلك لا اعتراضا على الله ولكن جزعا من الموت حبا للحبوة واستزادة في مدة التكليف واستهما الا الى وقت اخر كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وان كان من كلام المنافقين فلا شك انهم كانوا منكرين لكتبة القتال عليهم انهم قالوا ذلك بناء على زعم الرسول ودعواه ومعنى لولا اخرتنا هلا تركتنا اخذ بموتنا انما انتم ثم ازال الشبهة وازاح العلة بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لا لكل الناس بل لمن اتقى فان للكافر الفاسق هناك نيرانا وهو الاولى ومن هنا قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانما رجح الاخرة فلان نعم الدنيا قليلة ونعم الاخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الاخرة موبدة ونعم الدنيا مشوبة بالاقذار ونعم الاخرة صافية عن الاكدار ونعم الدنيا مشكوكة المنع منها ونعم الاخرة بضد ذلك لانتفاء منها ثم بكتب العزيز الخائبين بانهم بدركهم الموت بنما كانوا ولو كانوا في حصون مرفعة والبروج في كلام العرب القصور والحصون واصلها من الظهور ومنه برج الحمرة اذا اظهرت محاسنها والغرض انه لا خلاص لهم من الموت والجهاد موت مستعقب للاستعداد لا بد منه واذا كان لا بد من الموت موقوعه على هذا الوجه اولى قال المفسرون كانت المدينة مملوءة من النعم وقت مقدم الرسول فلما ظهر عنادا اليهود ونفاق المنافقين امسك الله تعالى عنهم بعض الامساك كما جرت عادته في جميع الامم قال وما ارسلنا من قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء وعند هذا قال اليهود والمنافقون هذا بنا بسبب اعظم سوماه وهذا الرجل نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم فعولهم وان تصبهم حسنة يعني الخصب والرخص وشبع الاطعام وان تصبهم سيئة يعني الجدب وانقطاع الاطعام قالوا هذا من شوم محمد وهذا كقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وقال لعموم الحسنة النعمة على الاعداء والغنيمة والسيئة الفشل والهزيمة وقال اهل التحقيق خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وكل ما ينتفع به فهو حسنة فان كان منتفعا به في الدنيا فهو الخصب والغنيمة وامثالها وان كان منتفعا به في الاخرة فهو طاعة فالحسنة تعم الحسنات والسيئة تعم السيئات فلا يوجد اجابهم الله تعالى بقوله قل كل من عند الله وكيف لا وجميع الممكنات من الافعال والذوات والصفات لا بد من استنادها الى الواجب بالذات ولهذا يعجز من خالفهم وقال منا لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فتعجب عنهم مقاربة الفقه والفهم فضلا عن الفقه والفهم قالت المعتزلة بل هذا لا يتم حجة لنا لانه لو كان حصول الفهم والمعرفة بخلق الله تعالى لم يبق لهذا التعجب معنى البتة لانه تعالى ما خلقها والجواب انه تعالى لا يسال عما يفعل وانتم المعارضة بالعلم والداعي قالت المعتزلة انتم الحديث بفعل بمعنى مفعول والمراد به الاعيان المذكورة في هذه المواضع فيلزم منه كون القرآن محدثا والجواب بعد تسليم ما ذكروا انه لا نزاع في حدوثها انما النزاع في الكلام فقوله عن من قائل ما اصابك من حسنة فمن الله قال ابو علي الجبائي السيئة نادرة تقع على البلية المحنة ونادرة تقع على الذنب المعصية ثم انه تعالى اضاف السيئة الى نفسه في الاية الاولى بقوله قل كل من عند الله واضافها في هذه الاية الى العبد بقوله وما اصابك ايها الانسان خطابا عاما من سيئة فمن نفسك فلا بد من التوفيق واذا لم تناقض وما ذاك الا بان يجعل هناك بمعنى البلية وههنا بمعنى المعصية قال انما فصل بين الحسنة والسيئة في هذه الاية فاضاف الحسنة التي هي الطاعة الى نفسه دون السيئة مع ان كليهما من فعل العبد عندنا لان الحسنة انما يصل الى العبد بتسهيل الله والطافه فصح اضافتها اليه اما السيئة فلا يصح اضافتها الى الله تعالى لا بانه فعلها ولا بانه اراد ها ولا بانه امر بها ولا بانه رغب فيها قال في الكشاف فان قلت لم اكتفى بذلك كما روي عن عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب الا بذنب السوكر تشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب ما يعفو الله اكثر منه وقال الاشاعرة كل من الحسنة والسيئة باق بمعنى فرض فانهما من الله تعالى لوجوب انتهاء جميع الحوادث اليه لكنه قد يظن بعض الظاهريين ان

اضافة الشيء الى الله تعالى خروج عن قانون الادب فبين في الاية ان كل ما يصيب الانسان من سيئة فهي من الكفر الذي هو افحش القبائح فان ذلك بخلق الله تعالى والوجه
في ان يقال الكلام استفهام على سبيل الانكار ليفيد ان شيئا من السيئات ليست مضافة الى الانسان بل كلها بقضائه ومشيئته وهو يؤيد ما ذهبنا اليه من ان في نفس
بصريح الاستفهام وما يدل عليه لانه ظاهر على ان المراد من هذه الاية ما سبق وجميع الامور الى الله تعالى كما في قوله بعد ذلك وأرسلناك للناس رسولا اي لجلب ذلك
الا لوسالة التبليغ وقد فعلت فلا وما وقفت وكفى بالله شهيدا على عجزك وعدم تقصيرك في اداء الرسالة وتبليغ الوحي فما تحصيل الهداية فليس اليك
بل الى الله فالعلماء المعاني في قوله رسولا حال من الكاف اي وجاعلك رسولا للناس صفة رسولا لا متعلق بارسلناك والا فيلزم الفصل بين النظم
وارسلناك رسولا للناس فلا بد للمتقدم من خاصيته هو التخصيص اعني ثبوت الحكم للمتقدم ونفيه على بقية ما حقيقة او عرفا لاغراء المخاطب او بعد تقديم هذا
المقدر باللام في قوله للناس اما ان يكون للعهد الخارجي او الجنسي والاول باطل لان العهد الخارجي حصته معينة من الافراد فيلزم التخصيص
ارساله بعض الناس لوقوع بعض الناس في مقابلة كلهم عرفا فيكون منافضا لما في الاية الاخرى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله
بعثنا الى الخلق كافة والثاني وهو حمل اللام على الجنس باطل لانه يلزم اختصاص ارساله بالانس دون الجن لان ثبوت الحكم لحقيقة الانس يوجب
التعميم بنفي الحكم عما يقابلها عرفا وهو حقيقة الجن او بنفي الحكم عما عدا افراد الحقيقة فيشمل حقيقة الجن ضرورة وعلى التقديرين يلزم الخلف لانه نقض
مبعوث الى الثقلين لقوله تعالى وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية فنعين حمل اللام على الاستغراق لثبوت الحكم لكل فرد من افراد الانسان ومحصل
موجبه كلية ونفي نقيض هذا الحكم وهو ما كان يزعمه الصائلة من ان بعض الناس لم يبعث رسولا هو انه ليس مبعوثا الى بعض الناس كالعجم وانه رسول العرب خاصة وعلى
هذا يكون الجن مسكوتا عنهم بالنسبة الى هذه الاية فلا دلالة لها على ان الثقلين لا يكون منافيه لكن لا شك ان هذه الاية لان التقديم قد
استوفى حظه من الخاصة من غير تعرض الجن ثم لما بين انه لكل فرد من افراد الناس رسول اوجب طاعته بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الطاعة
الرسول لكونه رسولا فيما مور رسولا يكون الا طاعة لله فلا تقاتل في هذه الاية ان الذي كان يقول من اجبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقال المنافقون لقد غالى هذا الرجل الشرك هو انهاك ان يعبد غير الله ويريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله هذه الاية وهي من اقوى الدلائل
على انه معصوم في جميع الاوامر النواهي وفي تبليغه وفي افعاله والا لم يكن طاعته فيما اخطأ طاعة الله ومن تولى قيل هو المتولي بالقلب اي حملك يا محمد
على الظواهر واما البواطن فلا تتعرض لها وقيل هو التولي بالفعل ومعناه فلا ينبغي ان تغتم بسبب ذلك التولي فما ارسلناك لتحفظ الناس عن المعاصي
فان من اضله الله لم يقدر احد على ارشاده والمعنى فما ارسلناك لتشتغل بزجرهم عن ذلك التولي كقوله لا اكراه في الدين ثم نسخ بايات الجهاد ثم حكى سبحانه
المنافقين بقولهم ويقولون اي حين ما امرهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا طاعة والنصب في مثل هذا جائز لمعنى اطعنا طاعة ولكن الرفع يدل على
ثبات الطاعة واستقرارها فلما لم يقل فاذا برزوا من عندك بيتت طائفة منهم غير الذي تقول اي دبروا خلاف ما امرت به وضمنت من الطاعة قال
الزجاج كل امر فكروا فيه كثيرا وقاسوا في نفس الحرم مفاسده كثيرة قبل هذا امر بيتت فيه فاشتقاقه وجهان الاول ان اصل الادغام التكثير يقال
في بيته في الليل هذا ذلك يكون الخاطر اصغى والتواطؤ قبل فلا جرم سمي التفكر المتقدم تبييتا الثاني قال الاخفش اذا ادار العزم ليلا سمي تبييتا
بالقول في التفكر فيه فسمي التفكر المبلغ تبييتا فاشتقاقه من بيات الشعر ثم انه خص طائفة من المنافقين بالتبييت ذكر في التخصيص
وجهين احدهما ان ذكر من علم انه يبقى على كفره ونفاقه فاما من علم انه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم وثانيهما ان هذه الطائفة كانوا قد سمروا ليلهم
في التبييت وعزموا سمعوا وسكتوا ولم يثبتوا فلا جرم لم يذكروا قيل وجه ثالث وهو ان هذا النوع من الكلام اجلب للقلوب واوغل واخلع الاسماع
والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه ويكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم فاعرض عنهم وتوكل على الله سنا
فان الله ينهم لك امرهم ان قوي امر الاسلام وعزنا نفاده قال بعضهم الامر بالاعراض منسوخ بايات الجهاد والاكثرون على ان الصفح مطلق فلا حاجة
الى التزام النسخ والله تعالى اعلم الناوبل عند احد كم وهو ذكر الله فتفزعوا ثبات جاهدوا بالوبا ضان من عالم النفرة وهو عالم الحيوانية او تفروا
جميعا من عالم الجهنمية وهو عالم الروحانية الى عالم الوحدة وان تمنكم ايها الصديقون لتبطئن من المتخلفين المتكاسلين في السير الهائمين بالاسم
الناذلين على الرسم مصيبة شدة ومجاهدة فضل من الله مواهب غيبية وعلوم لدنية ومرتبة عند الخواص وقبول عند العوام ليقولن الحيوة الدنيا
يشتهون حظوظ النفس بحقوق الوقت فيقتل نفسه ليصدق او يغلب عليها بالظفر فيسلم على قدم او المستضعفين من الرجال اي الارواح الضعيفة
استضعفها النفوس باستيلائها عليها والنساء اي القلوب لان القلب للروح كالزوجة للزوج لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة
والولدان الصفات الحميدة والمتولدة بين الروح والقلب هذه الفرقة فرقة البدل الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء تصيبها بشحمة ربنا
الم تر الى الذين قيل لهم من اهل السلامة كفوا ايديكم الاعضاء عن قبول اهل الملامة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فانكم لستم اهل الغرام فانهم
بادروا للسلام والسلام لارباب العزام من اصل الملام اذا فريق منهم يخشون الناس يخافون بوادر النفوس لو كان من شرهم ان لا يخافوا لوقعة لائم
ولا بنا موا نوبة فاتم ينفروا عن فرهم كالهائم وضلوا عن ظرفهم كالهائم لولا اخرتنا الى اجل قريب فنموت بالاجال فان لنا كل لحظة موتة في
ترك حظه فيا ايها الطالب في دنى البطالة الذين غلبت عليكم حب الدنيا فما غلظكم عن طلب المولى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
اينما تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل
ان تموتوا اختيارا ولو كنتم في بروج مشيدة اجسادكم حجبتهم وان تصبهم حسنة بعض لاهل البطالة من فتوحات عنيته يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة بلوى

المستغفر بالغواية

للتبشير فيما علمهم حفاظا لان نصيبهم سيشنه فالجزاء يعولوا للتبشير هذا من عندك اى بسببك وسعيك قل كل من عند الله النعيم والبسط والفرح والفتح
ما اصابك من فتح ومغنم فمن الله فضلا وكرما وما اصابك من سيئة بلاء وعناء فمن شؤم صفات نفسك الامارة والخبيثة فيه ان علاجها
ادوج مرابنا القلب والخلق وهذا معنى من الله ثم والكسبي الفعل وهذا ان من العبد ان كانا تعبد وكسب فعله كلها مخلوقة خلقها الله تعالى فهم وما تعملون
تليا يس سوگند ميخورند بهذاك ويتبعون خطاك ويقولون اذا كنا حاضرين في مجلسك بعكس اشعة انوار النبوة عليهم ويصغون بآذانهم
النواعية الى الحكم والمواعظ النافعة السمع والطاعة فاذا برزوا من عندك وهبت عليهم رياح الهوى عادا الطبع المنكوس الى اصله وهكذا حال
اكثر بلهى هذا الزمان الى مشاهم والله تكتب اى يغير عليهم ما يبيتون لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاعرض عنهم واصبر معهم
وتوكل على الله فلعل افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند الله عز الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
الله فصل بينهم پس تدبر نكنند قرآنرا واگر بسود از نزد غير خدا هر آينه يافتندى ميان اختلاف بسيار
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم
واگر ايشان فرا رسد بسوى يا ترس افشا كردند آنرا واگر برگردانيدندى بسوى پيغمبر وبسوى صاحبان فرمان از ايشان
لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
هر آينه ميدانستند آنرا آنانكه ميشنوند آنرا از ايشان واگر نبود زيادتى خدا برشما ورحمتش هر آينه متابعت كرديد شيطانرا مگر كمى
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا
پس جهاد كن در راه خدا مؤاخذه نميشوى مگر بفعل نفس خود ومبل كردن كافرانرا اميدست كه خدا نگاه دارد سخت ايشان را از كافران
والله اشد بأسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
وخدا سخت تر است سياستش وسخت تر است عقوبت او هركه وسيط خير شود ميباشد مر او را بهره از آن وهركه وسيط شر شود
شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا
ميباشد مر او را عقوبتى از آن وميباشد خدا بر هر چيزى توانا وچون دعا كرده شديد بتحيه پس دعا كنيد
باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
بهتر ازان يا همانرا برگردانيد بدرستى كه خدا بر هر چيزى نگاهبان است خدائى كه نيست خدائى بجز او هر آينه گرد آورد شما را بروز
القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما
قيامت كه شكى نيست در آن وكيست راستگوتر از خدا حكايت پس چيست شما را در منافقان كه دو گروهند وخدا نگون كرده ايشان را بآنچه
كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما
كسب كرده اند آيا ميخواهيد كه هدايت كنيد آنرا كه گمراه كرده خدا وهركرا گمراه كند خدا پس نيابى از براى او راهى دوست دارند كفر شما را چنانچه
كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم
كافر شدند پس برابر ميشويد پس فرا گيريد از ايشان دوستان تا دورى جويند از وطن در راه خدا پس اگر برگشتند پس بگيريد ايشان وبكشيد ايشان
حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
هرجا كه يافتيد ايشانرا وفرا گيريد از ايشان دوستى ونه يارى مگر آنانكه بپيوندند بسوى كسانى كه درميان شما وميان ايشان
ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
پيوندى يا كه آيند شما را تنگ شده سينهاى ايشان كه كارزار كنند با شما كارزار كنند قوم خود را واگر ميخواست خدا هر آينه مسلط كردى ايشان را بر شما
فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
پس هر آينه كارزار كردند شما را پس اگر كناره گيرند شما را پس كارزار نكنند بسوى شما وافكنند بسوى شما خيانت را پس قرار نداده است خدا از براى شما برايشان راهى
ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان
زود است كه بيابيد ديگرانرا كه ميخواهند كه ايمن شوند از شما وايمن شوند قوم خود را هر چند بركرده شوند در فتنه نگونسار شدند در آن پس اگر
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم
كناره نكردند از شما وبيفكنند بسوى شما اختيار را ودست ندارند دستهاى خود را پس بگيريد ايشان وبكشيد ايشان هر جا كه يافتيد ايشانرا واينانند
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا الا قراءة ومن اصدق وكل ساكن بعدها فاذا بالاشمام الزاى على ورش وبخلف عن الحلوا
قرار داديم از براى شما برايشان حجتى هويدا حمزه صدرهم وبابه بخلف ابو عمر وحمزه وعلى وخلف ابن عامر وفراسهل ويعقوب المفضل
حصرت صدورهم بالنصب التنوين الوقوف القرآن لتناهى الاستفهام الى الشرط كثيرا اذا عطف عليه منهم قليلا في سبيل الله لان قوله لا يكلف يهم

الشبهات والحال اي قائلين غير مكلفين الا نفسك ولعطف قوله حرض على قوله لم يكلف المؤمنين لان معنى مستانف لفظا ومتصل معنى لانه ان خيب نجم
ما امر به كفروا ان نجحوا نصيب منها بالابتداء شرط اخر مع واو العطف كفل منها مفيدا نصف الجزء ودونها حسيبا الا هو كل به جد بنا بما كسبوا من اضل الله
لتناهي الاستفهام الى الشر طسبيلا في سبيل الله وجدتموهم تضربون يفتلوكم فقاتلوكم السلم لان ما بعده جواب فان سبلا موهم اركسوا فيها ثقفتموهم
مبينا التفسير لما حكى عن المنافقين فاحكي وكان السبب فيه اعتقادهم انه غير محق في ادعاء الرسالة امرهم بالتفكر والتدبر وهو النظر في عواقب الامور
وادبارها ومنه قولهم اكتم لا يدبر وا اعجازا مورد قد صدورها وفيه فان في فصيح الكلام لو استقبلت من امري ما استدبرت اي لو عرفت في صدره فاعرفه
من غاية وظاهر الا يدبروا دليل على ان احتج بالقرآن على صحة نبوة محمد ﷺ والا انقطع النظم ولا لان القرآن على صدق النبي من ثلثة اوجه الفصاحة والاشتمال
على الغيوب والسلامة من الاختلاف وهو المقصود من الاية واختلف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال ابو بكر الاصم معناه ان المنافقين
كانوا يتواطاون في السر على انواع كثيرة من المكائد والرسول كان يخبرهم عنها حالا فحالا فيقبل لهم ان ذلك لو لم يحصل باخبار الله تعالى بطريق صدقه وظهر التفاوت
الاختلاف والتفاوت وقال اكثر المتكلمين المراد تجاوب معانيه وتلاؤم مقاصده مع انه مشتمل على علوم كثيرة وفنون غزيرة ولو كان من عند غير الله لوجد
من تفاوت واضطراب الذي نظن بهذا التناقض كقوله لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله فيومئذ لا يسئلهم انس ولا جان وكقوله فاذا هي بيضاء للناظرين مع قوله كانه
ليس بذلك عند التدبر ملاحظة شروط التناقض من اتحاد الوقت والمكان وغيرهما وقال ابو مسلم المراد متجانس نظمه وكون كل جزء منه مناسبا لما عداه
حدا الاعجاز ومن المعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحسب
بعض هذه الوجوه والمنصف يعلم بالضرورة ان القرآن ليس كذلك فثبت انه معجز من عند الله ثم في الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال على التدبر فيها اليسر سبيل
وقال الجبائي فيها دلالة على ان افعال العباد غير مخلوقة لله لان فعل العبد لا ينفك عن التفاوت والاختلاف والجواب انه لا يلزم من كون كلام غير متفاوت ولا مختلف
ان لا يكون افعاله مختلفة بحسب اختلاف المظاهر والقوابل سلمنا لكن اختلافه وهو كونه غير مطابق للاغراض والمقاصد الانسانية قد يكون بحسب نظرنا لا بحسب
نفس الشيء حكى عن المنافقين وقيل عن ضعفة المسلمين انهم اذا جاءهم الخبر بامن من الامور سواء كان ذلك الامر من باب الامن او من باب الخوف اذاعوا به واشاعوه بقال اذاع السر
واذاع به لغتان ويجوز ان يكون معنى اذاع به فعل به الاذاعة وهو ابلغ ولا يخفى ما في ذلك الانشاء من الضرر من جهة ان الارجاف لا ينفك عن الكذب ومن جهة ان ذلك
الوان اذا كانت في باب الامن لم تقع اورث شبهة لضعفة المسلمين في صدق الرسول لان المنافقين كانوا يرجفون انه ان كان في باب الخوف حصل ضرر
في الضعفة وقوى في الجبن وايقع البحث عن الارجاف موجب ظهور الاسرار وذلك لا يوافق مصلحة المدينة فلهذا صل الجبناء الكفار فاستعدوا للقتال او يخصوص
وفي معنى الاية قولان الاول وهو قول ابن عباس والحسن ان هذا كله راجع الى رسول الله ﷺ والى اولي الامر وهم كبار الصحابة الذين كانوا يحضرون مجلس الرسول
اخبره الله تعالى بان هؤلاء المنافقين اذا جاءهم خبر عن بعض سرايا المسلمين بامن او خوف افشوه وهذا يوجب مفاسد عظيمة اما في جانب الامن فلان المنافقين
يشيعون ذلك فيصل الخبر الى الكفار فيستعدون للحرب واما في جانب الخوف فلان المنافقين يشيعون ذلك فيصل الخبر الى الكفار فيستعدون للحرب فيحصل الخوف
فكان الواجب عليهم ان لا يذيعوا شيئا من ذلك بل يكلوه الى الرسول والى اولي الامر منهم الذين يعلمون كيفية تدبير امور الحرب والخوف والامن وهذا يدل على
ان افشاء السر قد يكون قبيحا لكونه مفسدة وقد يكون حسنا لكونه مصلحة وقد يكون واجبا لكونه اعظم مفسدة من كتمانه وقد يكون الامر بالعكس من ذلك
والثاني وهو قول اكثر المفسرين ان هذا الكلام وان كان ورد في المنافقين الا ان حكمه عام في كل من كان كذلك من ضعفة المسلمين وهذا هو الاولى لان
اللفظ عام والسبب لا يوجب تخصيص العام وعلى هذا التقدير فالمراد بقوله اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اي افشوه بقال اذاع سره واذاع به
واذاع به لغتان ويجوز ان يكون معنى اذاع به فعل به الاذاعة وهو ابلغ ولا يخفى ما في ذلك الانشاء من الضرر من جهة ان الارجاف لا ينفك عن الكذب ومن جهة ان ذلك
الوان اذا كانت في باب الامن لم تقع اورث شبهة لضعفة المسلمين في صدق الرسول لان المنافقين كانوا يرجفون انه ان كان في جانب الخوف حصل ضرر
في الضعفة وقوى في الجبن وايقع البحث عن الارجاف موجب ظهور الاسرار وذلك لا يوافق مصلحة المدينة فلهذا صل الجبناء الكفار فاستعدوا للقتال او يخصوص
وفي معنى الاية قولان الاول وهو قول ابن عباس والحسن ان هذا كله راجع الى رسول الله ﷺ والى اولي الامر وهم كبار الصحابة الذين كانوا يحضرون مجلس الرسول
اخبره الله تعالى بان هؤلاء المنافقين اذا جاءهم خبر عن بعض سرايا المسلمين بامن او خوف افشوه وهذا يوجب مفاسد عظيمة اما في جانب الامن فلان المنافقين
يشيعون ذلك فيصل الخبر الى الكفار فيستعدون للحرب فيحصل الخوف وقوى في جانب الخوف حصل ضرر
في الضعفة وقوى في الجبن وايقع البحث عن الارجاف موجب ظهور الاسرار وذلك لا يوافق مصلحة المدينة فلهذا صل الجبناء الكفار فاستعدوا للقتال او يخصوص
وفي معنى الاية قولان الاول وهو قول ابن عباس والحسن ان هذا كله راجع الى رسول الله ﷺ والى اولي الامر وهم كبار الصحابة الذين كانوا يحضرون مجلس الرسول
اخبره الله تعالى بان هؤلاء المنافقين اذا جاءهم خبر عن بعض سرايا المسلمين بامن او خوف افشوه وهذا يوجب مفاسد عظيمة اما في جانب الامن فلان المنافقين
يشيعون ذلك فيصل الخبر الى الكفار فيستعدون للحرب فيحصل الخوف وقوى في جانب الخوف حصل ضرر
في الضعفة وقوى في الجبن وايقع البحث عن الارجاف موجب ظهور الاسرار وذلك لا يوافق مصلحة المدينة فلهذا صل الجبناء الكفار فاستعدوا للقتال او يخصوص
وفي معنى الاية قولان الاول وهو قول ابن عباس والحسن ان هذا كله راجع الى رسول الله ﷺ والى اولي الامر وهم كبار الصحابة الذين كانوا يحضرون مجلس الرسول
اخبره الله تعالى بان هؤلاء المنافقين اذا جاءهم خبر عن بعض سرايا المسلمين بامن او خوف افشوه وهذا يوجب مفاسد عظيمة اما في جانب الامن فلان المنافقين
يشيعون ذلك فيصل الخبر الى الكفار فيستعدون للحرب فيحصل الخوف وقوى في جانب الخوف حصل ضرر

الثاني

اذا عوايه كانه تم كما اخرج بعض المنافقين من هذه الاذاعة كما اخرجهم في قوله بيت طائفة الثاني انه عاد الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الاول قال الفراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط قليل لا يعلم والاكثر يجهله وصرف الاستثناء الى ما ذكروه يقتضي ضد ذلك قال الزجاج هذا غلط لانه لا يراد بهذا الاستنباط ما يستخرج بتنظر وتفكر فانه مضى انما هو استنباط خبر واذا كان كذلك فالاكثرون يعرفونه الا البالغ في البلادة والاضعف ان الاستنباط لو حمل على مجرد تفكر في الاخبار والاراجيف لكان الزجاج الصحيح وان كان محمولا على استخراج الاحكام الشرعية كما مر فالحق ما ذكره الفراء والمعنى الثالث ان الاستثناء مصروف الى ما يليه كما هو حق الشرط لان الفضل والرحمة مشتركان في شيء خاص وهو بعثة محمد وجهان احدهما قول جماعة من المفسرين ان المراد انزال القرآن وبعثة محمد والتقدير لولا بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان ولكفرتم بالله الا القليل منكم فان ذلك القليل يعلم بعقله صحة بعثة محمد مما كان يكفر بالله وهم مثل بحير بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل كانوا مؤمنين بالله قبل بعثة محمد وثانيهما القول الذي سلم ان المراد بالفضل والرحمة ههنا نصر الله ومعونته اللذان ثمناها المنافقون بقولهم فأفوز فوزا عظيما والتقدير لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان الا القليل منكم وهم اهل البصائر والعزائم من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كون حق حاصلا للعلة في الدنيا فلا تواتر الفتح والظفر دليل على كونه حقا بل لا شرط ولا انقطاع النصر والغلبة يدل على كونه باطلا بل الامر في كونه حقا وباطلا مبني على الدليل وهذا الحسن الوجوه قوله فقاتل قبل انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل كانه تم قال ان اردت الفوز فقاتل وقيل انه منقطع بمعنى ما ذكر من فضل الله فيهن كذا وكذا فلا تعتد بهم ولا تلتفت اليهم بل قاتل فانك لا تؤاخذ الا بفعلك فاذا ادبت فرضك لم تكلف فرض غيرك ويعلم من قوله وحرض المؤمنين ان الواجب على الرسول امامها هو الجهاد وتحريض الناس على الجهاد اي الحث والاغراء عليه فاذا اتى بالامرين فقد خرج عن عهدة التكليف وليس عليه من كون غيره نارا كاشيء واعلم ان الجهاد في حق غير الرسول من فروض الكفايات تعالم الغلب على الظن انه مقيد لم يجب جهاد رسول الله فانه على ثقة من النصر والظفر بدليل قوله والله يعصمك من الناس وبدليل قوله ههنا عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا وعسى من الله جزم لان الوجه عليه مما لهم من اطماع واطماع الكريم اجابة فلزم الجهاد ان كان وحده فلا يجوز انه تم قال فبذا الصغرى لاخرجن وحدي وبعثه سبعون راكبا ولو لم يبعث احد لخرج وحده ثم انه تم كف بأس المشركين والقى الرعب في قلوبهم فبقوا بسفيا واصحابه حتى ندموا وتركوا الحرب في تلك السنة وفي الآية دليل على انه كان اشجع الخلق لانه تم لم يامره بالقتال احد الا انه كذلك وقيل اقتد به ابو بكر حيث حاول الخروج وحده الى قتال مانعي الزكوة ومن عرف ان كل ما سوى الله واثر لا يحدث شيئا الا بقضاء الله سهل عليه الفوت وكان ممن عزل عن شهوة الموت اللهم اشدد بأسا من قريش واشدد سطوتك بكلا تعذيبا الاعذاب الله ذابهم وعذاب عبيده عذابا عبيد الله بخلصا لله عنه وقنا الله لا يفقد احد على تخليصه وعذابا بغير الله يكون من غيره واصدد عذاب الله يصل الى جميع الاعضاء والاجزاء ويشمل الروح والجسم فيه طرف من الغرض والله اعلم بكنه عذابه ونعوذ بالله من عقابه قوله سبحانه من يشفع شفاعة حسنة يصير من نعسيره وذلك انه قبل المراد منه تحريض النبي انا هم على الجهاد لانه اذا كان بامرهم بالغزو فقد جعل نفسه شفعا لهم في تحصيل الاغراض المتعلقة بالجهاد وايضا التحريض وهو الحث على سبيل الرفق واللطف الهندي بلطائف مجاري الشفاعة وقيل كان بعض المنافقين يشفع لمنافق اخر في ان يأذن له الرسول في التخلف عن الجهاد وكان بعض المؤمنين يشفع لمؤمن اخر عند مؤمن ثالث ليحصل له عدة الجهاد قرئت ونقل الواحدي عن ابن عباس ان الشفاعة الحسنة ههنا ان يشفع ايمانه بالله بقتال الكفار والشفاعة السيئة ان يشفع كفره بالله بمحبة الكفار وتركه ايذاءهم وقال مقاتل الشفاعة الى الله انما هي بمعونة الله للمسلم لما روي عن النبي من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك وقال الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد هي مطلق الشفاعة والحشر منها هو الذي في حق مسلم ودفع بها عنه شرا وجلب له خيرا بشفاعة وجاه لله ولرسوله يؤجر عليها ويثاب وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في ابطال لحق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعلى هذا وجه النظم ان التحريض على الجهاد بعث على الفعل الحسن وانه نوع شفاعة كما مر في القول الاول وعن بعضهم انه شفع شفاعة فاهدي له حمار فرده وقال لو علمت ما في قلبه لما ركبته وفي الحديث اقبلوا الهدية ما لم تكن من باب الرشوة وقيل الكفل النصيب هل هو مشتق من الكفل الذي هو الشيء الرديء الدون فاجيب بان الكفل اسم للنصيب الذي يكون عليه اعتماد الانسان ومنه يقال للبعير اذا اكتفله انه اذا حول سنامه كشاوركب الكفل الضامن لان الغرماء اعتمدوا عليه في التقدير وقيل من يشفع شفاعة سيئة يكن له منها نصيب يعتمد عليه ويكون له ذخرا في معاشه ومعاده والغرض انه تم حصول ضد ذلك مثل فبشرهم بعذاب اليم وكان الله على كل شيء مقيتا اي مقتدرا وحفيظا والشفاعة من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها والغرض انه تم قادر على كل المقدورات حفيظ لجميع المعلومات فيجازي كل شافع بما يليق حاله ثم امر المؤمنين بالجهاد امرهم ايضا بان الاعتداد بصوابها بالسلام او يلقوا في المبارزة بالسلام فاليوم بالاكرام وايضا السلام دعاء بالسلامة والدعاء نوع من الشفاعة والتحية تقع من الجوقة ويجوز الناقص من باب التفعيل على تفعله مثل تسلية وتعزية لكنا ادغم ههنا لاجتماع المثلين وكانت العرب يقول عند التلاقي حياك الله دعاء له بالجوقة فابدل الله ذلك بالسلام ولعمري ان هذا احسن لان الجوقة ان لم تكن مقرونة بالسلامة لم يعتد بها بل لعل المحبوب خير منها وكان السلام اسم من اسماء الله تم فالابتداء به اولى وكان دفع الضرر اهم من جلب النفع وقد سلم الله على المؤمنين في اثنا موضعا في الآن ولهذا استفتى نفسه بالسلام وعلى لسانه نوح يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك والمراد امة محمد تم على لسان جبريل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام قال المفسرون انه خاف على امته ان يصيبوا مثل امة موسى وعيسى فقال الله تم لا تهتم بذلك فاني ولاك اخر خلقك من الدنيا الا اني جعلت جبريل خليفة لك ينزل الى امتك كل ليلة قدر وبلغهم السلام منه وسلم عليك على لسان موسى والسلام على من اتبع الهدى وسلم عليك على لسان محمد وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وسلم عليك واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم أمر المؤمنين بالسلام عليك واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وسلم عليك على قدر تحيتك او زد عليها ان كان الملكان الذين يكتبان عليك ان يقولا سلام عليكم فقل سلام عليكم فان المسلم السلام هو ذلك السلم وقولوا اجبنا فانا نشتاق اليك واشتاقنا الجنان والحور العين اليك فاذا سمع المؤمن البشارة بقول ملك الموت لا يلتفت الى شيء مما هو فيه لعزمه على ما يجيء من وحي فيقبض وحي هدية لك وسلم عليك ان تدخل الطاهرة واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وسلم عليك على شاطئ الجنة وقالوا لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وسلم عليك على شاطئ الملائكة في الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وسلم عليك على شاطئ اهل الجنة يتحيتهم يوم يلقونه سلام وسلم عليك الى الابد سلام فوكل من ربي جهنم ولما اذا اكرام بجيء وعده بالسلام فوالطن تلتقي فوالطن لا سدادا الا وان خاتمة السلام فقال سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا والذكر بلفظ محمد قال الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن عبد الله بن سلام قال لما سمعت بقدوم رسول الله صلعم انجفلت الناس فكنت فيمن انجفل الناس فلما رأيت وجه رسول الله علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان اول ما سمعته منه يقول يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكانت تحية الفضاء وضع اليد على الفم وتحية المجوس الانحناء وتحية الجاهلية حياك الله وتحيتهم ملوك اتم صباحا فنشأت فانا بين تحيتهم وتحيتنا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فهذا دليل على ان هذا الدين اشرف الاديان واكملها وما يدل على فضيلة السلام عقلا ان الوعد بالنفع قد يفقد الا انه على الوفاء به وقد لا يفقد واما الوعيد بالضرر فانه قد يتخلف لكرم الله والسلام يدل عليه منها فضل انواع التحية قال بعض العلماء من دخل بيتا وجب عليه ان يسلم على الحاضرين لقوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال افشوا السلام والامر للوجوب وكان السلم بدأ بالسلام واذا لم يكن الضرر وصوا واجب لقوله السلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وكانه من شعائر الاسلام واظهارها وشعائر الاسلام واجب وعن ابن عباس والنخعي واكثر العلماء ان السلم سنة واما الجواب فواجب بالاجماع لان ترك الجواب هانة والاهانة حرام والصمت حرام ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وظاهر الامر الوجوب وعن ابن عباس ما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس ورد عليه الملائكة قال العلماء الا ان يزيد في جواب السلم الرحمة او يذكر في الابتداء السلام والرحمة زاد في جوابه البركات وان ذكر المجموع واعادها فقط فان منتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لان هذا اللفظ هو الوارد في التشهد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك يا رسول الله صلعم فقال عليك السلام ورحمة الله وقال ابن السلام عليك ورحمة الله فقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال قابن تقول الله محبوا باحسن منها فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثل قولك ثم اعدتها اي اجبوها بمثلها ورد السلام كرد وجه اما اشارة الى هذه السنن واما الى التخيير بين الزيادة وتركها ورد الجواب فرض على الكفاية اذا قام به بعض سقط عن الباقين والاولى ان يقوم به الكل اكراما للاكرام والاحسن ان يخاطر جوابا للعطف فقال وعليكم السلام وهو واجب على الفور بقدر ما يعد بين الايجاب والقبول في العقود فان اخر عن ذلك كان ابتداء سلام لا جوابا واذا ورد عليه سلام في كتاب فجوابه بالكتابة ايضا واجب لقوله واذا حييتم بتحية فحيوا ومن قال لاخر اقرء فلانا السلام وجب عليه ان يفعل قال العلماء المبتدي يقول السلام عليكم والمجيب يقول وعليكم السلام ليقع الابتداء بالاختصام بذكر الله فان خالف ليتبين فليكن الاختصام بجلاله ويجوز سلم عليكم بالواو انه اولى من المعرف لان المنكر في القرآن اكثر وان المنكرات وورد من الله والملائكة والموحدين في المعرفات وورد في تسليم الانسان على نفسه قال الموسوي السلام على من اتبع الهدى والسلم على الموتى والسلام على الاحياء والسلم على الاموات والسلام على يوم وليلة وايثار المعرف يدل على اصل الماهية والمنكر على الماهية مع وصف الكمال ومن السنة ان يسلم الراكب على الماشي والراكب القرن على راكب الفارد والصغير على الكبير والاقل على الاكثر احترازا للجماعة والقائم لانه الواصل على القاعد ولان القائم اهيب ومن السنة الجهر بالسلام لانه انوى واذكى السرور في القلب منها الابتداء به اظهارا والتواضع ومنها الاغضاء والتبعيض لان التخصيص ايحاش والمصافحة عند السلم عادة البتة قال اذا تصافح المسلمان تحاتت ذنوبهما كما تتحات ورق الشجر ومن استقبله رجل واحد فليقل سلام عليكم وليقصد الرجل والملكين لانه اذا سلم عليهما فقد سلم عليه من سلم الملك عليه فقد سلم من عذاب الله ومن دخل بيتا خاليا فليسلم ويكون كانه سلم من الله على نفسه وسلم على من فيه ص موضع الجواب السلام انه بركة اسم السلام من البيت من الشياطين والموذيات ولو قال السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين كان حسنا ومن السنة ان يكون المبتدأ بالسلام على الطعام وكذا المجيب وعن ان واحدا سلم على رسول الله صلعم وهو قضاء الحاجة فقام ونهم ثم رد الجواب اذا دخل المجمعة والامام يخطب فلا ينبغي ان يسلم تشاغلا للناس بالاستماع فان سلم ورد بعضهم فلا بأس ولو اقتصر على الاشارة كان احسن ومن دخل الحمام فراى الناس متزينين سلم عليهم فان لم يكونوا متزينين لم يسلم عليهم والاولى ان لا يسلم على القارئ كيلا يقطع عليه القراءة باشتغاله بالجواب كذا القول فيمن كان مشتغلا برواية الحديث وهذا كره العلم او بالاذان او الاقامة ولا يسلم على المشغول بالاكل هكذا الطلق وحمله بعضهم على ما اذا كانت اللقمة في فيه ولا يسلم على قاضي الحاجة قال ابو يوسف ولا على لاعب النرد ولا على المغني ومطير الحمام وكل من كان مشتغلا بنوع معصية ولا منع من السلام على من هو في مساومة ومعاملة واذا دخل الرجل بيته سلم على اسرته فان خرب اجنبية هناك لم يسلم عليها واذا سلمت الاجنبية عليه وكان بحانة فرد الجواب عليها تهاونا فسق لم يجب الرد بل الاولى ان لا يفعل وجب قلنا لا يسلم فلو سلم لم يجب عليهم الرد لانه اتى بفعل منهي عنه وكان وجوده كعدمه وروي عن النبي صلعم انه قال لا تبدأ اليهود بالسلم وعن ابي حنيفة انه قال لا تبدأه بسلام في كتاب ولا في غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تقضهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس في الدعاء له ان يصلي في قبره ويختص بعض العلماء ابتداء السلام عليهم اذا دعتنا الى تلك حاجة اما اذا سلموا علينا فقال اكثر العلماء ينبغي ان يقول وعليك لما روى

الآية ٧٠

ان اليهود يقول للمسلمين لسام عليكم وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر وعليك السلام ولا يقول ورحمة الله وانما استغفر وعن الشعبي انه قال
لنصراني اسلم عليك السلم ورحمة الله فقبل له في ذلك فقال اليس قد رحمه الله يعيش واعلم ان من ذهب ابي حنيفة ان من وهب لغير ذي رحم محرم فله الرجوع فيما
لم يثب منها فاذا اثاب منها فلا رجوع له فيها وقال الشافعي له الرجوع في كل الولد وليس له الرجوع في كل الاجنبي واجمع لابي حنيفة ما لا يثيبه وذلك
ان التحية تشمل جميع انواع الاكرام فتشمل الهبة ومقتضاها وجوب الثواب اذا لم يصرح فقابلا بالاحسن لا اقل من الجواز وقال الشافعي هذا الاستحباب
على الندب لانه لو اثيب بما هو فوقه سقط مكنة الرد بالاجماع مع ان ظاهر الآية يقتضي الايجاب بالاحسن ثم احتج الشافعي على قوله بما روي عن ابن
عباس وابن عمر ان النبي ﷺ قال لا يحل لرجل ان يعطي عطية او يهب هبة فيرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده ان الله كان على كل شيء حسيبا فيحاسبكم على
محافظة حقوق التحية وغيرها فاحكموا على حذر من محاسبته ثم اكدوا بوعيد بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم قال الاول توحيد والثاني عدل كانه قيل
بعقوله من سلم عليكم وحياكم فاقبلوا اسلامه واكرموه وعاملوه معتبرا على الظاهر فان البواطن انما يعرفها الله الذي لا اله الا هو وانما
ينكشف بواطن الخلق للخلق في يوم القيامة الذي يجمع فيه الاولون والاخرون للجزاء والحساب وقوله لا اله الا هو اخبار للمبتدأ واما اعتراض والخبر ليجمعنكم
الى يوم القيامة اي ليضمنكم اليه يجمعين بينكم وبينه بان يبعثكم فيه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب هي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب فان قلت
يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا استفهام على سبيل الانكار وذلك ان الصدق من صفات الكمال والكمال الواجب
اولى واحق واقدم واتم من غيره والمغفرة تفوت عنه الكذب بناء على انه يحتاج الى ان يكذب لم كذب لانه يحتاج الى ان يكذب لجر منفعة او دفع مضرة او هو
غني عنه لانه يحمل غناه او هو جاهل بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بايهما نطق وبينما كان الكذب باطلا على
حنكة من الصدق وكل هذه الامور من الحكيم يجب تنزيهه عنها واعلم ان المسائل الاصولية منها ما العلم بصحة النبوة يحتاج الى العلم بتحقيقها كعلمنا
بانتفاء العالم الصانع عالم بكل المعلومات قادر على كل الممكنات فهذا القسم يمنع اثباته بالقرآن والخبر الا وقع الدور ومنها غير ذلك كاثبات
الحشر للنشر انه يمكن اثباته بالقرآن والحديث فاعلم ثم غاد الى آخر الآية فقال فما لكم في المنافقين فئتين وهو منصوب على الحال العامل
معنوي مثل مالك قائما اي ما تصنع ومثل نصب على انه خبر كان اي فما كنتم في شان المنافقين فئتين استفهام على سبيل الانكار اي لا تختلفوا في كفرهم
ولكن قطعوا بنفاقهم فقد ظهرت دلالة ذلك وانكشفت جلية الحال في ذلك انها نزلت في قوم من العرنيين قدموا المدينة فاسلموا واصابوا بها
المدينة وحماها فقالوا يا رسول الله ﷺ ائذن لنا فيه فاذن لهم فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
فتكلم المؤمنون فيهم فقال بعضهم هم مسلمون فيئتين الله نفاقهم وقال بعضهم انا فاذنه هم قوم هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا انا على دينك وما
اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وعن بذين ثابت هم الذين تخلفوا يوم احد فقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وطعن بعضهم في هذا القول بان
سوق الكلام وهو قوله حتى يهاجروا في سبيل الله يابا ذ الهجرة يكون من مكة لان المدينة وعن عكرمة قوم اخذوا اموال المشركين وانطلقوا بها الى
بلدانهم وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا مولى النبي ﷺ وقال ابن بذيمة اهل الافك قال الحسن سماهم المنافقون ان اظهروا
الكفر باعتبار ما كانوا عليها والله اركسهم الركس والاركاس رد الشيء مقلوبا ويقال للروث الركس لانه رد الى حالته خبيثة وهي حال النجاسة
وبه سمي جبعا ايضا لذلك والمراد ردهم الى احكام الكفار من الذل والصغار والبعد عن الفضل بما كسبوا اي بما اظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على
النفاق ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا لان المخلوق لا يقدر على تبديل خلق الخالق وعلى خلاف مقتضى ارادته ومشيئته وهذا ظاهر في المعتزلة
والمعتزلة يقولون قوله او كسبوا اي بسبب كسبهم ونعلم بنفي القول بان ضلالهم حصل بخلق الله فاما لم اضل الله حكم بضلالهم
كما يقال فلان يكفر فلانا اي بتسببه الى الكفر وحكم عليه بذلك والمراد اضلالهم عن طريق الجنة وهو مفسر بمنع الالطاف ثم ذكر انهم بالغوا في الكفر
الى ان تمنوا ان يصيروا كفارا فكيف تطمعون في ايمانهم وهو قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اي في الكفر والمراد فتكونون انتم وهم
سواء الا انه اكتفى بذكر المخاطبين عن ذكرهم لتقدم ذكرهم وقوله فتكونون عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا او حتى
يضموا الى ايمانهم الهجرة الصحيحة المعتمد وهي الهجرة في سبيل الله لا لغرض من الاغراض الفانية وقد قوله فان تولوا اي عن الايمان والهجرة
واتبروا من كل مسلم مع مشرك وكانت الهجرة واجبة الى ان فتحت مكة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لا هجرة بعد ذلك لكن جهاد
ونية وعن الحسن ان حكم الآية ثابت في كل من اقام في دار الحرب فرأى فرض الهجرة الى دار الاسلام قائما قال المحققون الهجرة في سبيل الله يشمل الانتقال
من دار الكفر الى دار الايمان والانتقال من اعمال الكفار الى اعمال المسلمين مثل هذا اقدام واهم لقوله ﷺ المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا عن
الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم حكم سائر المشركين تجدوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم في هذه الحالة وليا ينولكم
شيئا من مهماتكم ولا نصيرا ينصركم على اعدائكم يلجأ بنو هم مجانبة كلية ثم لما امر بقتل هؤلاء الكفار استثنى عنه موضعين الاول الا الذين يصلون
اي ينتمون ويتصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والمعنى ان من دخل في عهدكم من كان داخلا في عهدكم فهم ايضا داخلون في عهدكم قال الفقهاء وقد
يدخل في الآية ان يفصل قوم حضرة الرسول ﷺ بعقد عليهم ذلك المطلوب فيلتجئوا الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد الى ان يجدوا السبيل اليهم الثاني قوم
هم الاسلميون وذلك انهم وادعوا فتح مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه على ان من وصل الى هلال والتجأ اليه فله من

والله اعلم بحقيقة الحال

انما يحسن هذا التأويل اذا كان الكلام في حق الكفار

نافقوا وقال بعضهم

الجزء الخامس

الجوار مثل الذي هلال قال ابن عباس هم بنو بكر بن بدناة كانوا في الصلح وفي المقاتل هم خزاعة وهنا نكتة وهي انه ثم رفع السبيل عمن التجأ الى الكفار المصالحين فلان يرفع النار عن التجاء الى محمد الله ومحمد رسوله كان اولى وعن ابي عبيدة المراد بالوصلة الانتساب يقال وصلنا الى فلان وتوصلنا اذا انتميت اليه واعترض عليه بان اكثرهم كانوا منصلين برسوله من جهة النسب مع انه كان قد اباح دم الكفار منهم الا استثناء الثاني قوله او جاؤكم وفي العطف وجهان احدهما ان يكون معطوفا على صفة قوم والمعنى الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او الى قوم جاؤكم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم وثانيهما العطف على صلة الذين كانه قيل الذين يتصلون بالمعاهدا والى الذين لا يقاتلونكم وانما انسب بقوله في صفتهم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم الى آخر الآية ادبين ان كفهم عن القتال سبب استحقاقهم لنفي التعرض لهم بالاستقلال او بواسطة الاتصال وفي حصرت صدورهم صفات والحصر الضيق والانقباض وهو في موضع الحال باضمار قد بدلالة قراءة من قرأ حصرة وجعلوا المبرد صفة لموصوف محذوف منصوب على الحال اي جاؤكم قوما حصرة صدورهم وقيل هو بدل الجاؤكم وقوله ان يقاتلوكم اي عن ان يقاتلوكم ثم هو لاء الجائون من الكفار او من الموصلين قال الجمهور هم من الكفار ونسخ بما قاروا رسول الله عمر فقاتلهن وعلى هذا يلزم النسخ لان الكافر ان حرم قتله وقال ابو مسلم انه تعالى اوجب الهجرة على كل من اسلم استثنى من له عذر وهذا ظاهر بقتال احد هذين الذين وصفوا الرسول الهجرة والنصرة الا انه كان في طرفهم كفار غالبون نصارى الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وافاموا عندهم الى ان يحكمهم الخلاص والثانية من صار الى الرسول لا يقاتل الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله منه ولا يقاتل الكفار ايضا لانهم اقاربه او لانه بقي اولاده واذواجه بلدهم فيخافوا قتلهم ان يقتلوا اولاده واصحابه وهذان القسمان لا يقاتلان المسلمين ان كان لهم وان كان لهم يوجد منهم الهجرة ومقاتلة الكفار وعلى هذا فمعنى قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم اي لو شاء لقوى قلوبهم ليدفعوا عن انفسهم ان اقدمتم على مقاتلتهم على سبيل الظلم وعلى الاول معناه عن صنيع صدورهم عن قتالكم لانه قذف الله الرعب في قلوبهم لتسلطوا عليكم ولقاتلوكم وهو جواب لو على التكرير او لبدل قال الكعبي انه تعالى اخبر انه لو شاء لفعل وهذا ينبئ عن القدرة على الظلم وهو صحيح عندنا ولا يدل على انه يفعل الظلم واراد والانتزاع منه فان لم يتعرضوا لكم وألقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم سنجد آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا بامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا وانكسوا اعمتهم وهم كلما ردوا الى الفتنة كلما وقعوا فيها عادوا فيها اي قلبوا منكوسين فيها وهذه استعارة لشدة اصرارهم على الكفر وعداوة المسلمين لان من وقع منكوسا لا يتخلص وجه فان لم يعتزلوكم ويلقوا اي ولم يلقوا ولم يكفوا اخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث عكنتم منهم قال الاكثرون وهذا يدل على انهم اذا اعتزلوا وانقادوا وطلبوا الصلح منا وكفوا ايديهم عن اذانا لم يجز قتالنا لهم ولا قتلهم وهذا مبني على ان المعلق بكلمة ان على الشرط يعدم عند عدم الشرط ابنا قوله سلطانا فمعناه حجة واضحة لانكشافها لهم

ع وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ

وشايسته نيست مر مومنى را كه بكشد مومنى را مگر از روى خطا وهر كه بكشد مومنى را از روى خطا

فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق

پس بايد آزاد كردن بنده مومنى وخونهاى فرا پس داده بسوى كس او مگر آنكه ببخشند پس اگر بود از گروهى درميان شما ميان ايشان پيمانى

فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان

پس خونبهائى فرا پس داده بسوى كس او وآزاد كردن بنده مومن پس كه نيابد پس روزه گرفتن دو ماه پى درپى توبه است از جانب خدا وبست

الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد

خدا داناى ستوده وهر كه بكشد مومنى را عمدا پس پاداش او دوزخ است جاويد دران وخشم گرفت خدا براو ودور كرد او را وجهيا كرد

له عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم

از براى او عذابى بزرگ اى كسانى كه ايمان آورده ايد چون قدم زنيد در راه خدا پس تفحص كنيد ومگوئيد مر آنرا كه افكند بسوى شما كردن

السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل

تسليم را كه مومنى تو خواسته باشيد خوشه زندگانى دنيا را پس نزد خداست غنيمت بسيار همچنين بوديد شما از پيش

من الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير

پس منت نهاد خدا بر شما پس تفحص كنيد بدرستيكه خداى شما باشد بآنچه ميكنيد شما بخبر نميكسان نشستگان از مومنان غير

اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم

صاحبان ناخوشى وجهاد كنندگان در راه خدا بمالهاشان ونفسهاشان زيادة داده خدا جهاد كنندگان را بمالهاشان ونفسهاشان

على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

بر نشستگان پايه وهريك را وعده كرده است خدا نيكوئى وزيادتى واو داده است جهاد كنندگان را بر نشستگان مزدى بزرگ

ع درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي

پايه‌هاى نزد او وآمرزش ورحمتى وهست خدا آمرزنده مهربان بدرستيكه آنانكه ميرانند ايشانرا فرشتگان ستمكنندگان

انفسهم

النساء ٤

أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
نفسهای خود را گویند در چه حال بودید گویند که بودیم ما ناتوانان در زمین گویند فرشتگان که آیا نبود زمین خدا پاوسعت پس سفر کنید
فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ۹۷ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
دران پس اگروه جایگاه انها دوزخ است وبدجای بازگشتن است بجز ناتوانان از مردان وزنان واطفال
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ۹۸ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا
که راه نبرند حیله را وراه نبرند طریق پس اگروه امیدست که خدا درگذرد ازیشان ومیباشد خدا درگذرنده
غفورا ۹۹ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا
امرزنده وهرکه سفرکند درراه خدا میابد در زمین زحمت بسیاری وفراخی وهرکه بیرون رود از خانه اش سفرکننده
إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ۱۰۰ وإذا ضربتم ع ۱۲
بسوی خدا وپیغمبرش پس درسد مراورا مرگ پس بحقیقت که واجب شد مزدش بر خدا ومیباشد خدا امرزنده مهربان وچون قدم زدید
في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن
در زمین پس نیست برشما گناه که کم کردانید از نماز اگر بترسید که بفتنه اندازند شمارا انانی که کافر شدند بدرستی که
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ۱۰۱ القراءة فتثبتوا من التثبت وكذلك في الحجرات بتمرة وعلى وخلف الباقون فتبينوا من التبين
کافران میباشند از برای شما دشمن هویدا موصلا لتسلم مقصورا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وخلف والمفضل وسهل الباقون بالإلف
عنا بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي وخلف الباقون عنا بالرفع الذين بالتاء الذين وافقهم الوقوف لا خطأ بسد ألا بالابتداء حكم آخر مضى
لذلك مؤمنة صفة بعين لا حتمال كون فوته مصدر الفعل محذوف والاوجه كونه مفعولا لمن الله حكما عظيما مؤمنا لان ما بعده بصلها والاستثناء ما الذين
لانقطاع النظم مع اتصال الفاء كثيرة فتبينوا جيرا وانتم الاولى رجحه الحسن عظيما لان ما بعده بدل ورجحه جما فيم كنتم في الأرض فهاجروا فيها الثاني هي
الاستفهام بمعنى التعجب مصيرا لاستثناء سبيلا عنهم عفوا وسعة على الله رجحا من الصلوة والاصح انه شرع تغلب في حال الخوف كفروا مبينا النفير ثم
لم يكن بد في مجاهدة الكفار من انفاذ بعوث في كل حول جلا بظهر كافر اجز بتا فبفضله ثم بتبين ان كان مسلما ذكر الله تعالى حكم هذه الواقعة واشتمالها في هذه
الآيات ما سبب النزول فقد روى عروة بن الزبير ان حذيفة بن اليمان قاتل مع رسول الله يوم احد فاخطأ المسلمون وظنوا الناس به واحد من الكفار فقتلوه
بأيديهم وحذيفة يقول انه ابي فلم يفهموا قوله الا بعد ان قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما سمع الرسول ذلك زاد وقع حذيفة
عنده ونزلت الآية وقيل نزلت في ابي الدرداء وذلك انه كان في سرية بعدل الى شعب لحاجة له فوجد رجلا في غنم له فحمل عليه ليستلبه فقال لا اله الا الله
فقتله وساق غنمه ثم وجد في نفسه شيئا فذكر الواقعة للرسول فقال هلا شققت عن قلبه ندم ابو الدرداء واتى عليه كثر المفسرين ذاكرو الكلبي ان عياش
بن ابي ربيعة المخزومي اسلم وخاف ان يظهر اسلامه فخرج هاربا الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله فقدمها ثم اتى اطامها فحصن فيه فخرجت
امرجن عاشد يدا واقسمت لا تأكل ولا تشرب ولا تؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي انيسة وكان ابو جهل اخا عياش لامه
فاتيا وهو في الاطم فقال انزل فان امك لم تؤوها سقف بيت بعدك وصلفت لا تأكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولم يزل بفتل منه ابو جهل في الذروة
والغارب يقول ليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبرامك وانت على دينك حتى نزل فذهب معهما فلما اخرجاه من المدينة اوثقاه بنسعة وجلده كل
منهما مائة جلدة ثم قدما به على امه فقالت والله ما اصلك من رحم ثاقك حتى تكفر بالذي امنت به ثم مر كوه موثقا في الشمس فاعطاهم بعض الذي اراد وافتنا
الحارث بن يزيد فقال يا عياش والله لئن كان الذي كنت عليه هدى لقد تركت الهدى وان كان ضلالة لقد دخلت الان فيه فغضب عياش من مقالة الحارث له
له فذا اخي يعني ابا جهل عن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك ثم ان عياشا اسلم بعد هجرة رسول الله وهاجر الى المدينة واسلم الحارث
بعده وهاجر وليس عياش بهؤ متهما ضار ولم يشعر بإسلامه فبينما هو يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث بن زيد فلما راه حمل عليه فقتله فقال الناس لقد
صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله فقال كان من امر اخي الحارث ما علمت وانى لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن اي
ما صح له ولا استقام او ما كان له فيما اتاه من بدو وعهدا اليه وما كان له في شئ من الازمنة قبل والغرض بيان ان حرمة القتل كانت ثابتة من
اول فما ان التكليف الا لهذا العذر وبهذا السبب فيكون مفعولا لاجله او حالا في محل الخطأ او الافتعال خطأ قال ابو هاشم وهو احد قولي
المعتزلة التقدير وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا فيقتله مؤمنا الا ان يقتله خطأ فيقتله مؤمنا ومن قتل مؤمنا خطأ تحرير رقبة عليه عتق رقبة اي
تسليم مؤمنة وتحريرها لتعتق لكيلا لان الكرم في الاحرار كالؤم في العبيد ومنه عتاق الخيل والطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه وعبر
عن التسليم بالوقبة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان بملك كذا راسا من الرقيق ودية مسلمة الى اهله الدية من الوديء كالشية من الوشي والاصل وديه
وهي محذوفة منه بدلالة النقصان وفي سائر المتلفات وقد يستعمل في بدل الاطراف والاعضاء والمراد بالاهل الورثة الا ان يصدقوا اي يتصدقوا فاذا عفى

النساء في الضارب والمتصدق الاعطاء والمراد ههنا العفو ومحله المنصب على الظرف والحال والعامل مسلما او عليكم فهل يجب عليه الدية او يسلمها الا ان يتصدق او لا يتصدق وههنا مسائل الاولى في القتل على ثلثة اقسام عمد خطأ وشبه عمد اما العمد وان يقصد قتله بالسبب الذي يعلم افضاؤه الموت سواء كان ذلك جارحا او لم يكن وامّا الخطأ فضربان احدهما ان يقصد رمي مشرك او طائر فاصاب مسلما والثاني ان يظنه مشركا او ان على شعار الكفار فالاول خطأ في القصد والثاني خطأ في الفعل واما شبه العمد فهو ان يضربه بما لا يقتل غالبا ويموت ضربه فهذا خطأ في القتل وان كان عمدا في الضرب لتابته قال ابو حنيفة القتل بالمثقل ليس بعمد محض بل هو خطأ او شبه عمد فيكون داخلا تحت الآية يجب فيه الدية والكفارة ولا يجب فيه القصاص وقال الشافعي انه عمد محض يجب فيه القصاص وحجة الشافعي انه قتل عمد عدوان اما انه قتل فلقوله تعالى ﴿وقتل نفسا فنجيناك من الغم﴾ يعني القبط اذ كزه موسى فقضى عليه واما انه عمد عدوان فظاهر فلان من ضرب راس الانسان بحجر او سيف او غيرهما واختفى ثم قال لم اضرب فانه يقتل وقد ضربنا واذا ثبت انه قتل عمد عدوان وهو يوجب القصاص لقوله تعالى ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ وان المقضيات شرع القصاص صونا للارواح عن الاهدار والاهدار في المثقل كهو في المحدد والعلم الضروري حاصل بان التفاوت في الة الاهدار غير معتبر بحجة ابي حنيفة قوله ﷺ الا ان قتيل العمد خطأ قتيل السوط والعصا فيه مائة من الابل وهذا عام سواء كان السوط والعصا صغيرا او كبيرا ويجب بان العصا والسوط يجب حملهما على الخفيف ليتحقق معنى الخطأ فانه من ضرب رجلا انسانا بقطعة جبل ثم قال ما كنت اقصد قتله لم يعبأ بقوله اتفاقا الثالثة قال ابو حنيفة القتل العمد لا يوجب الكفارة لانه شرط في الايمان ان يكون القتل خطأ وعندهما انتفاء الشرط لا يحصل المشروط وقال الشافعي يوجب لما روى ان واثلة بن الاسقع قال اتينا رسول الله ﷺ في صاحب لنا اوجب النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار وبقوله ﷺ على القاتل الكفارة في قتل العمد عمدا في الحرم وفي الاحرام وبكونها على الخاطئ بالاتفاق وههنا نص على الخاطئ فان يوجب على العامد كان اولى لانه لما اوجب نفسا مؤمنة عن جملة الاجناس عمدا لزم ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاجزاء كان اطلاقها من قبل الوثوق كاجنبيا من قبل ان الوثوق ممنوع من يتصرف الاحرار كما ان المبتاع ممنوع من التصرف مطلقا ويتحقق هذا المعنى اذا وجب ان يكون الوقف كاملة الوثوق وان يكون سليمة عن عيب مخل بالعمل كعرج وعمى وجنون لان ابن عباس والحسن البصري لا يجيزان الوقف الا اذا صام وصلى لانه تقرب واجب فيشترط فيه الوثوق بالاتيان اما النقصان المؤثر والايمان اما العمل واما المجموع وعلى التقديرات فالكافر عن العجز بمعزل وقال الشافعي ومالك وابو حنيفة في الاولى يجزيه اذا كان احد ابويه مسلما لان حكم حكم المؤمن الخامسة انه تعالى اوجب الدية في القرآن ولم يبين كيفيتها وانما عرفت من السنة عن عمرو بن حزم ان النبي ﷺ كتب الى اهل اليمن ان في النفس مائة من الابل وهذه المائة اذا كانت قتل خطأ مخمسة عشرون منها بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون جذعة وعشرون حقة وبه قال مالك لما روى عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قضى في دية الخطأ بمائة من الابل وفصلها كما ذكرنا وابدل ابو حنيفة واحمد ابن اللبون بابناء المخاض لان هذا الاقل متفق عليه والزائد منفي بالبراءة الاصلية وقد عبرها ابناء المخاض عنه معتبرة في باب الزكوة فيجب ان لا يعتبر في الدية التي سببها اعوزي من السبب الموجب للزكوة واتفقوا على ان الدية في العمد المحض مغلظة من ذلك الثلثية في الابل وهو ان يكون ثلثون حقة وثلثون جذعة وثلثون خلفة في بطونها اولادها ومنه الحلول على بناس ابدال سائر المتلفات خلافا لبعض الحنفية فانها مؤجلة الثلث في السنة الاولى والثلث الاخر في السنة الثانية والباقي في السنة الثالثة استدلالا بقضاء الراشدين ولم ينكرهم احد فكان اجماعا ومنه ثبوتها في ذمة الجاني لا على العاقلة خلافا لبعض الحنفية فانها تكون على العاقلة لما روى ان امراتين من هذيل اقتتلتا فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها فقضى رسول الله ﷺ بالدية على عاقلة القاتلة وهذه صورة شبه العمد والخطأ اولى وجهها الحمل على ثلث القرابة والولاء وبيت المال والقرابة يعقلها العصبة لانهم على خاصتها لانتسبهم الاخوة وسوهم وقال ابو حنيفة ومالك يحمل الاباء والبنون كغيرهم وبراعى الترتيب في العصبات فيقدم الاقرب فالاقرب فان كان فيهم وفاء والا وزع عليهم لكثرتهم او لقلة المال الا شاركهم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال ابو بكر الاصم وجميع الخوارج الدية في الخطأ يقضي على القاتل كما ان الجزية الواقعة يقع عليه بوتا عطف الدية في الاثر على التحرير والباقي الجناية صدقت عنه فلا يعقل فقيه عن غيره كما في سائر الاتلافات وتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد غير جايز ولجماع الصحابة على ذلك الساسة منهم اكثر الفقهاء ان دية المرأة نصف دية الرجل باجماع الصحابة وكانت المرأة في الميراث وفي الشهادة نصف الرجل وكذلك في الدية وقال الاصم وابن علية دية المرأة مثل دية الرجل لعموم قوله من قتل مؤمنا السابعة اذا لم يوجد الابل فالواجب عندنا الشافعي في الجديد الرجوع الى قيمة الابل بالغا ما بلغت وانما يقوم غالب نقد البلد لنا ان النبي ﷺ كان يقوم الابل على اهل القرى فاذا غلت رفع قيمتها واذا هانت نقص من قيمتها وقال ابو حنيفة الواجب الف دينار او عشرة الاف درهم وعند مالك اهل الحجاز هي الثامنة الا فرق بين هذه الدية وبين سائر الاموال في انه يقضي منها الدين وينفذ منها الوصية ويقسم الباقي بين الورثة على فرايض الله تعالى وان امرأة جاءت باناء عمر تطلب نصيبها من دية زوج فقال عمر لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فشهد بعض الصحابة بان رسول الله ﷺ امر ان يورث امرأة اشيم الضبابي من دية زوجها فقضى عمر بذلك وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضي من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة العرة لام الجنين وحدها وهذا خلاف الجماعة واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الاية ان من قتل مؤمنا خطأ تعلق به تحرير الرقبة وتسليم الدية ثم قال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وسكت عن الدية فالتكوت على وجوب الدية في هذه الصورة مع ذكرها فيما قبلها وبعدها وهو قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يدل على عدم وجوب الدية هيهنا ثم المضي بقوله

الثاني

من قوم عدو لكم اما ان يكون ان هذا المقتول من سكان دار الحرب اي انه ذاهب منهم مع انه في دار الاسلام والثاني باطل بالاجماع لان بدل هذا المسلم هو الدية لا غير فعلم ان الاول انما سقطت الدية لان ايجاب الدية في قتل المسلم الساكن في دار الحرب موجع الى ان يحجم الغازي عن كل شخص من اشخاص دار الحرب فهل هو من المسلمين ام لا وذلك يوجب الشفقة والتنفر عن الجماعة على انه هو الذي اهدر دمه تعسفه بسبب اختياره السكنى فيهم واما الكفار فانهم حتى الله تعالى انه اهدر دماءهم ابتداء مواظبا على اعانته منابذة اياه اخر مقاصره بمكنة المواظبة عليها اما قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فيحتمل وجوها ان احدها ان المراد منه الذمي فعن ابن عباس هم اهل الذمة من اهل الكتاب عن الحسن هم المعاهدون من الكفار والتقدير ان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي على دينهم ومذهبهم وثانيها ان المراد المسلم عطف على قوله فان كان من قوم عدو لكم والتقدير انه عائد الى ما تقدم وهو المؤمن فكذا ههنا واعترض عليه بلزوم عطف الشيء على نفسه لانه المؤمن المقتول خطأ سواء كان من اهل الحرب او من اهل الذمة داخل تحت قوله ومن يقتل مؤمنا خطأ الا انه افرد المؤمن الساكن في دار الحرب لان من حكمه سقوط ديته وههنا لا غرض في الافراد تكرارا محضا واعلم انه لو كان المراد ذلك لما كانت الدية مسلمة الى اهله لان اهله كفار لا يرثونه ولكان كونه منهم وبينهم ميثاقا مجملا لانه لا يدري انه منهم في اي امر من الامور بخلاف ما لو حمل كونه منهم على الوصف الذي وقع التنصيص عليه وهو حصول الميثاق بينهم وبينكم وايجاب تسليم الدية الى المقتول في دار الحرب للغرض الذي ذكرتم اعاد ذكر المؤمن المقتول فيما بين المعاهدين منصبا على الفرق بينه وبين قبائله وبينهما على التباين بينه وبين المسلم المقتول في دار الاسلام واما اهله فهم المسلمون الذين يعرف وبينهم واما الايمان فيرثهم اذا جعل من يمشي في كنائس الايمان المتقدمة عليه ههنا مسلما خلافا لشريح هي ان اباحنيفة قال بانه الذمي مثل بانه المسلم لقوله تعالى وان كان اي المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديته وقال الشافعي ديته اليهود والنصارى ثلث دية المسلم دية المجوسي ثلث خمسها هكذا روي عن قضاة الصحابة ولا يخفى ان استدلال ابي حنيفة لا يتم على الثاني من قولي المقسم في الاية وعلى القول الاول ايضا لا يجوز ان يكون المراد بالدية الثانية مقدارا مغايرا للاول وههنا سؤال وهو انه لم قدم تحرير الرقبة على الدية في الاول وفي الاخير عكس الترتيب يمكن ان يقال الفائدة فيه ان يعلم انه لا ترتيب بين التحرير والدية بل يقع الاول والاخير منهما بحق الله تعالى وبين ذلك على التخيير بقوله فمن لم يجد اي رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين حتى يصير الاعتاق بمنزلة العدو الى الصوم الاصح عند الشافعي وقت الاداء وعند بعضهم وقت الوجوب اما الشهران منهما هلالان البتة لقوله تعالى فخلال الشهر تمام المنكسر ثلثين والمراد بالتتابع ان لا يفطر يوما منهما فلو افطر لعذر من مرض وحيض استأنفا الا ان يكون الفطر بحيض او نفاس عن صوم وقع في خلال الشهر تمام الصوم بدل من مجموع الرقبة والدية توبة من الله اي شرع لكم ما شرع توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته ومعنى التوبة عن الخطأ الا يخلو من ترك احتياط ومن تلعم واسف على ما فرط منه ويجوز ان يكون المعنى تفضلكم من الوقوع في الصوم توبة منه اي تخفيفا منكم لرد التخفيف من الدوام التوبة وكان الله عليما بانه لم يقصد لم يتعمد حكيما حكم الفعل بما هو اهله انا بما لا يختار ولا يتعمد وعند المعتزلة معنى الحكيم ان فعاله واقعة على ما تورث الحكمة وتقتضيه العدالة ثم لما ذكر حكم القتل الخطأ اردفه ببيان حكم القتل العمد له احكام وجوب الدية والكفارة عند غير ابي حنيفة وقال والقصاص كما مر في البقرة فلا جرم انتصر ههنا على بيان ما فيه من الاثم والوعيد لا يخفى ما في الاية من التهويل بعد التهديد فلا جرم تمسك اهل الوعيد بها في القطع بخلود الفاسق في النار واجاب بوجهين الاول اجماع المفسرين على انها نزلت في كافر فقتل مؤمنا روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار وكان مسلما فاتى رسول الله فذكر له ذلك فارسل رسول الله معه سوكا من بني فهر وقال له ايت بني النجار فاقرئهم السلام وقل لهم ان رسول الله امرني ان اعلمكم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه الى اخيه فتقتص منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه مائة من الابل تعظيما لامر الله فلما اتاهم فعل ما امره به رسول الله فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي اليه مائة من الابل فاعطوه مائة من الابل ثم انصرف راجعا الى المدينة وبينها وبين المدينة فرسخ فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اي شيء صنعت تقبل دية اخيك فيكون عليك مستبقيه افضل الذي معك فيكون نفسه مكان نفسه وفضل الدية فرماه بصخرة فشدخ رأسه ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا وجعل يقول في شعره قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع واذرك ثأري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فنزلت الاية فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثم اهدر النبي دمه يوم فتح مكة فاورد كل الناس بالسوق فقتلوه الوجه الثاني انه يجوز عندنا ان يخلف الله وعيد المؤمن فان خلف الوعيد كرم وضعف الوجه الاول بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بان مثل الاية وما بعدها في نهي المؤمن عن قتل المؤمن فكذا هذه الاية وبان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية فيجب ان يكون الموجب لهذا الوعيد هو مجرد القتل العمد بان الكفر لا استقلال له في هذا الوعيد فاي فائدة في ضم القتل اليه اذا اثر القتل في هذه العقوبة فيكون الكلام خارجا مخرج قول القائل ان من ينقض الجرة وهي جامدة وهي رطبة وجه الثاني بان الوعيد انما هو من انتظام الخبر واحاده والكذب يمتنع لغرض اظهار الكرم فلم لا يجوز في القصص والاخبار وعند ذلك لغرض المصلحة وفتح هذا الباب يفضي الى الطعن في الشرايع قال لعل الاية تدل على ان جزاء القتل العمد هو ما ذكروه فلم لا يجوز ان يقول الرجل لغيره جزاؤك اني افعل بك كذا الا اني لا افعله ولا يخفى ضعف هذا الجواب بقوله لان سائر الايات كقوله من يعمل سوءا يجز به ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره على انه موصل الجزاء الى نفسه البتة وكان قوله وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما صريحا فانه متى فعل به ذلك لا شيء مما وعد اخبر عنه بلفظ الماضي ليعلم انه كالواقع

ولما كان هذه المعاني نقل عن عمر وابن عباس ان توبته من اقدم على القتل العمد العدوان غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وحمله
الجمهور على التغليظ والتشديد لان الاكثر نبه على ذلك بالتوبة حتى الشرك هذا عند المعتزلة وعند الاشاعرة كل الذنوب يحتمل العفو الا الشرك لقوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم بالغ في تحريم قتل المؤمن فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا التفعل ههنا بمعنى الاستفعال
اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وهو السلم بمعنى الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التحية
يعني سلام اهل الاسلام قال السدي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهرب ثقة باسلامه فقتله اسامة واستاق غنما كان معه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره فقال قتلت رجلا يقول لا اله الا الله
فقال يا رسول الله انما تعوذ من القتل فقال كيف انت اذا اتاك يوم القيمة بلا اله الا الله قال فما زال يرددها على انه قتل رجلا وهو يقول لا اله الا الله
حتى تمنيت لو ان اسلامي كان يومئذ فنزلت الاية وقد روى الكلبي وقتادة مثل ذلك وقال الحسن ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا يتطوفون فلقوا المشركين فهزموهم
فشد منهم رجل فتبعه رجل من المسلمين واراد متاعه فلما غشيه بالسنان قال اني مسلم فكذبه ثم اوجره السنان فقتله واخذ متاعه وكان قليلا فرفع ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلته بعد ما زعم انه مسلم قال يا رسول الله انما قالها متعوذا قال فهلا شققت عن قلبه قال لم قال لتنظر اصادق هو ام كاذب قال وكنت
اعلم ذلك يا رسول الله قال ويلك انك لم تكن تعلم ذلك انما يبين عنه لسانه قال فما لبث القاتل ان مات فدفن فاصبح وقد وضع الى جنب قبره قال ثم
عادوا فحفروا له فامكنوا ودفنوه فاصبح وقد وضع الى جنب قبره مرتين او ثلاثا فلما راوا ان الارض لا تقبله القوه في بعض تلك الشعاب قال الحسن ان الارض تجن
من هو شر منه ولكن وعظ القوم ان لا يعودوا وعن سعيد بن جبير قال خرج المقداد بن الاسود في سرية فمر برجل في غنيمة له فاراد قتله فقال لا اله الا الله
فقتله المقداد فقيل له اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال ود لو فر باهله وماله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فنزلت قال القفال ولا منافاة
بين هذه الروايات فلعلها نزلت عند وقوعها باسرها فكان كل فريق يظن انها نزلت في واقعته وعن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرع احدكم الرمح
الى الرجل فان كان سنانه عند نقرة نحره فقال لا اله الا الله فليرفع عنه الرمح قال الفقهاء توبة الزنديق مقبولة لاطلاق هذه الاية وقال ابو حنيفة
اسلام الصبي يصح لاطلاق الاية وقال الشافعي لا يصح والا لوجب عليه لانه لو لم يجب لكان ذلك اذنا في الكفر وهو غير جائز لكنه غير واجب عليه لقوله
رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتى يبلغ وقال اكثر الفقهاء لو قال اليهودي والنصراني انا مؤمن ومسلم لا يحكم باسلامه لانه يعتقد ان الايمان والاسلام
هو دينه ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله فلا يحصل الجزم باسلامه لان منهم من يقول انه رسول العرب وحدهم ومنهم من يقول ان محمدا الذي هو
الرسول الحق المنتظر بعد فلا بد ان يعترف بان الدين الذي كان عليه باطل او ان الدين الذي هو موجود فيما بين المسلمين
حق تبتغون عرض الحيوة الدنيا قال ابو عبيدة جميع متاع الدنيا عرض بفتح الراء يقال ان الدنيا عرض حاضر ياخذ منها البر والفاجر وسمي عرضا لانه
زائل غير باق ومنه العرض المقابل للجوهر لقلة ثباته كما قيل العرض لا يبقى زمانين فعند الله مغانم كثيرة تغنمكوها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام
ويتعوذ به لتاخذوا ماله وقيل يريد ما اعد لعباده من حسن ثواب الاخرة كذلك كنتم من قبل اختلفوا في وجه التشبيه فقال الاكثرون يريد انكم اول ما دخلتم
في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحقنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار
بالايمان وان صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام ما فعل بكم وان تعتبروا بان لهم ان يقولوا ما كان ايماننا مثل ايمان هؤلاء لانا
آمنا بالاختيار وهؤلاء اظهروا الايمان تحت ظلال السيوف فكيف يمكن تشبيه احدهما بالاخر وعن سعيد بن جبير المراد انكم كنتم تخفون ايمانكم عن قومكم
كما اخفى ايمانه هذا الراعي عن قومه فمن الله عليكم باعزازكم حتى اظهرتم دينكم واورد عليه ان اخفاء الايمان ما كان عاما فيهم وفي التفسير الكبير المراد انكم
في اول الامر انما حدث فيكم ميل ضعيف باسباب ضعيفة الى الاسلام فمن الله عليكم بتقوية ذلك الميل وتزايد نور الايمان فكذا هؤلاء لما حدث فيهم ميل
ضعيف الى الاسلام بسبب هذا الخوف فاقبلوا منهم ايمانهم الى ان يتكامل فيهم منه وقيل ان قوله فمن الله عليكم منقطع عما تقدمه وذلك ان القوم لما قتلوا من
من تكلم بلا اله الا الله ذكرهم الله منة عليهم بان قبل توبتكم عن ذلك الفعل المنكر ثم اعاد الامر بالتبيين مبالغة في التحذير ثم حذر عن الاضمار وخلاف الاظهار
فقال ان الله كان بما تعملون خبيرا وفيه معنى الوعيد فانه لما عاتبهم الله على ما صدر منهم ثم بكتهم كان مظنة ان يقع في قلبهم ان الاولى الاحتراز عن الجهاد لئلا
تذكر من فضل الجهاد ما يزيح علتهم ويزيد رغبتهم او نقول لما نهاهم عما نهاهم اتبعه بفضيلة الجهاد ليبلغوا في الاحتراز عما يوجب خللا فيه فهذا المنصب الجليل فقال
لا يستوي القاعدون عن زيد بن ثابت قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر
اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر قال زيد فتغشى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فاتكأ على فخذي فوالذي نفسي بيده لقد ثقل على حتى خشيت
ان يرضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون فكتبتها رواه البخاري والمراد بالضرر النقصان سواء كان
في البنية كعمى وعرج ومرض او بسبب عدم الاهبة من قرا غير بالنصب فعلى الاستثناء من القاعدين او على الحال عنهم ومن قرا بالرفع فعلى انه صفة للقاعدين
ويجوز ان يكون غير صفة للمعرفة كما سيجيء في تفسير غير المغضوب عليهم وقرئ بالجر على انه صفة المؤمنين قال الزجاج ويجوز ان يكون رفعا على جهة الاستثناء
والمعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم عند مقفله من بعض غزواته لقد خلفتم بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اولئك اقوام حبسهم العذر وفي الصحيح اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمله في الصحة الى ان يبرأ

النساء

ويعلم منه ان صحة التوبة وخلوص التوبة لها مدخل عظيم في قبول الاعمال وذكر والي في معنى قوله ليقبل الموصل ابلغ من عمله ان ما يتوب به المؤمن ابلغ من عمله ان يتوب المؤمن من واجب على الايمان والاعمال الصالحة لو بقي بدا خير من عمله الذي ذكره في قدة جنوته مثل انزقدم ذكر النفس على المال في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وههنا اخر كان النفس اشرف من المال فالمشتري قدم ذكر النفس بينهما على ان الوعيد فيها اشد والبايع اخر بينهما على ان ما كسر فيها اشد فلا يرضى ببدلها الا في اخر الامر وفائدة نفي الاستواء ومعلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فنفي ذكرهما بينهما من التفاوت بينهما بين القاعد المجاهد وبين نفي بعض الخطاط مرتبة المجاهد كقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا للجاهل لينهض عن ضعة الجهل الى شرف العلم ثم ان عدم الاستواء يحتمل الزيادة والنقصان فاوضح الحال بقوله فضل الله المجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك وانتصب درجة على المصدر كان الدرجة بدل على التفضيل وقيل حال اي ذوي درجة وقيل على الظرف اي في درجة وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة قال الفقهاء فيه دليل على ان فرض الجهاد على الكفاية اذ لو كان واجبا على العينين لم يكن القاعد اهلا للموعد واستحق ايضا بفضل لان التفضيل يدل على الاجر وههنا سؤال وهو انه لم ذكر اولا درجة وثانيا درجات واجيب بان اللام في قوله اولا على القاعدين للعهد والمراد بهم اولو الضرر وقوله ثانيا على القاعدين للاصناف على الذين اذن لهم في التخلف كنقاء بغير هم لان الغزو فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة الاولى ما يشمل الكثير بالنوع وهي الدرجات الموعودة والمنازل الشريفة والمغفرة والرحمة وقيل المراد بالدرجة الغنيمة في الدنيا وبالدرجات مراتب الجنة وقيل المراد بالمجاهدين الاولين الجهاد الاصغر وهو الجهاد بالنفس والمال والمجاهدين الثاني في صاحبهما الاكبر وهو المجاهدة بالرياضة والاعمال واستدل به بعضهم ههنا بان علما فضل من غيره من الصحابة لان الله سبحانه وتعالى سماهم مجاهدين بما اشتهر من فضائله امره ونهاه عنه وسماه اصحاب اهل السنة بان جعلا بكر بالدعوة الى الدين وهو بالجهاد الاكبر وحين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المال شديدا وامثالهما على ما ظهر بالبينة في الغزوات وكان الكلام في ذلك الوقت فوتا والحق انه لا مبدأ الا بر الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا قال المعتزلة ههنا فقد علم من الاية ان التفاوت في الفضل بحسب التفاوت في العمل وفعلة الثواب هو العمل وهذا سمي اجرا واجيب بان العمل علة الثواب لكن لذاته بل بجعل الشارع ذلك العمل موجبا له قالت الشافعية الاشتغال بالنوافل افضل من الاشتغال بالنكاح لان قوله فضل الله المجاهدين عام يشمل الجهاد الواجب والمندوب وهو الزائد على قدر الكفاية والمشتغل بالنكاح تم لما ذكر ثواب المجاهدين اتبعه بعد القاعدين الراضين بالسكون في دار الكفر فقال ان الذين توفيهم يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن حال قوم انفرضوا ومضوا عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قوما من المسلمين بمكة تخلفوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم فنزلت الاية ويحتمل ان يكون مستقبلا بجعل احد الزمانين مكان الاخر وعبد عما في كل من كان لهذه الصفة قال الجبائي معنى توفيهم تقبض ارواحهم عند الموت لان ما بينه وبين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها ملك الموت لانه هو المتوفي والفاعل لكل اشياء بالحقيقة الا انا لو لم نقل المفوض اليه هذا العمل ملك الموت وسائر الملائكة اعوانه وعن الحسن توفيهم الملائكة اي يحشرونهم الى النار واما قوله ظالمي انفسهم فخفوض على الحال عن مفعول يتوفى والاضافة فيه لفظية ولذا لم تفد تعريفا فتح وقد عرفت حالا والظلم قد يراد به الشرك اذا غلب كظلم لقمان ظلم عظيم فالمراد انهم ظالمون انفسهم بقائهم وكفرهم وتركهم الهجرة وقيل ايهم المعصية فانهم ظالم لنفسه فالمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة وفي خبر ان من جمع المال ليافا كنز والعائد محذوف للدلالة اي قالوا لهم التائي قالوا لهم ذلك يكون قالوا حالا من الملائكة بتقدير قد الثالث ان الخبر محذوف وهو هلكتم فسر الهلاك بقوله قالوا فيم كنتم اي في اي شئ كنتم من امر ديننا وامر نبينا والمراد التوبيخ على ترك الجهاد والتخاذل بالتكثر في دار الكفر هو الحقيقة التي عليها بانهم لبسوا امر الدين في شئ وهذا لم يجيبوا عنه لهم كما في كذا اولم تكن في شئ بل اجابوا بقولهم كنا مستضعفين اعتذارا لما وبخوا به واعتلالا لا بانهم فاكنوا قادرين على الهجرة حتى يكونوا في شئ ثم ان الملائكة لم يقبلوا عذرهم هذا العذر فيكفرهم قائلين الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اذ دوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي تمنعوا من اظهار دينكم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة استثنى من اهل الوعيد المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فمثل هؤلاء الذين استثنوا من اهل الوعيد ومن حق الاستثناء ان يدخل فيه المستثنى لولم يخرج ولبس الولدان من اصحاب الوعيد لانهم لبسوا من اهل التكليف واجيب بان المراد بالولدان العبيد والاماء البالغون او المراد المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال النساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله سلمنا ان المراد بهم الاطفال لكن السبب في سقوط الوعيد هو العجز وانه حاصل في الولدان فحسن استثناؤهم هذا الوجه وقوله لا يستطيعون حيل في موضع الحال والاصح انه صفة للمستضعفين واما اخذ ذلك والجار نكرات لان المعرف بغير الجنس قريب من النكرة والمعنى ان العاجزين هم الذين لا يقدرون على حيلة ولا نفقة او يكونون مرضى وكانوا تحت قهر قاهر عنهم عن الهجرة ومعنى لا يهتدون سبيلا لا يعرفون الطريق ولا يجدون من يدلهم على الطريق وانما قال سبحانه فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع بينها على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر من حقه ان يعفو الله عنه بل يكون من العفو هو على جزم وايقان فهناك ظن الانسان بنفسه انه عاجز وكان يكون في الواقع كذلك لان الظن قد يخطئ والفراق عن الاوطان شاق فلعل حب الوطن يحمله على تاويل غير سديد مع فهم هذا الاحتمال انى تحصل الجزم بالعفو هذا من جانب العبد واما من الرب فعسى اطماع واطماع الكريم ايجاب فالجزم بالعفو حاصل الا انه علق لفظا العفو انزجارا للامم الذنب لان تتبع العجز وجوابه ايضا يخرج مما قلنا وكان الله عفوا غفورا ربما قال الزجاج او كان في الازل موصوفا بهذه الصفة او انه مع جميع الصفات اي انه عافا غفورا في حق عباده ويقال انه عفو فعفو وكان اخبارا عن كونه كذلك وحيث قال كان دل على انه اخبار وفيه حجة على ان نفس كان دال على كونه حقا وصدقا قال

لا شاهد فيه لخبر عن العفو والمغفرة مع عدم قيد بحال للتوبة فدل على ان العفو مرجو من غير التوبة قال ابن عباس في قوله عطاء كان هذا لرجل من بني عوف بمكة
بما يأتي لهم من القرآن فكتب اليهم ان الذين توفتهم الملائكة الآية فلما اقرأها المسلمون قال جندب بن ضمرة الليثي لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني فاني لست من المستضعفين
واني اهتدي الى الطريق فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك
على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم ومات حميدة صلى جزء اصحاب النبي فقالوا لو توفي في المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله الآية ومراغما مهاجرا يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مغاضبا لقومه والمراغم مصدر كالمذهب يقال ذهب يذهب مذهبا ومذهبا
ومضطربا قاله الفراء وفي الكشاف راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مغاضبا لقومه والمراغم مصدر كالمذهب واصله من الرغام وهو التراب فانهم يقولون
رغم انفه رغما اذا وصل اليه شيء يكرهه ذلك لان الانف عضو تقاية الوجه والتراب تقاية الرأس وعكسه ان يقال ان من خرج من دار اهل بلده فاذا استقام امره في بلاد
اخرى يقال انوف اهل بلده لسيد سوء معاملتهم معه اعلم انه تعالى لما رغب في الهجرة ذكر بعده ما لاجله يمنع الانسان عن هجرة الوطن وبين الجواب عنه ثم انه
امران الاول ان يكون له في وطنه نوع زهادة وراحة فيخاف فوات ذلك عنه فاجاب الله تعالى عنه بقوله ومن يهاجر كانه قبل المكلف ان كنت تكره الهجرة عن وطنك
خوفا من الفقر في المشقة والمحنة في السفر فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من نعم الجليلة والمراتب السنية في مهاجرك ما يكون سببا لرغم انوف اعدائك
ويصير سببا لسعة عيشك انما قدم في الآية ذكر رغم الاعداء على ذكر سعة العيش لان ايهام المهاجر بلد ولد من حيث انه سبب لرغم انوف الاعداء اشد من
ايهامه بها من حيث انها سبب سعة رزق وعيش الثاني ان الانسان يقول ان خرجت من بيتي في طلب العمل والجاه والمهاجرة الى الله ورسوله فعسى
كل غرض يبقى من طلب علم او حج او قرابة الى بلد يزداد فيه طاعة وتقى عنه وزهدا في الدنيا وانقطاعا وزوجة طيبة فرقيا وصلت اليه ورعما اسهل اليه الاولى
ان لا يضيع الوقت الحاضر لطلب شيء مظنون فاجاب الله سبحانه عنه بقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
قال بعضهم يشكل اوجب الاجر الى تبرئ ذلك العمل اما اجر تمام العمل فكيف يصح ان المراد من قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها فان له ثواب تمام تلك
الطاعة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المريض اذا عجز عما كان يفعله من الطاعة في حال الصحة كتب له ثواب عمله الى ان يبرأ والجواب من المعلوم ان كل من اتى
بعمل فانه يجد الثواب المرتب على ذلك العمل فلا يبقى في الآية فائدة الترغيب بل لا يكون الآية جوابا عن قولها لعلي ابلغ في خير لو اني في المدينة لكان اتم لان
المغفرة في الآية دليل على ان العمل يوجب الثواب على الله لا ان الوقوع والوجوب لسقوط فان تم فقد وجب جزؤها اي وقعت وسقطت ولفظ الاجر كلمة على ما قلنا واجيب بانا لا ننازع في ان الثواب يمنع البتة لكن يحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم واستدل بعض الفقهاء بالآية على ان الغازي اذا مات في الطريق وجب
سهمه في الغنيمة كما وجب اجره وردوا بان ضمير الغنيمة يتوقف على جوازها بخلاف الاجر وكان الله غفورا رحيما يغفر ما كان منه من العفو الى ان خرج ويرحمه بالتمام
اجر المجاهدين وفيما يغفر المجاهد اثمه معه كيفية اذا قصر الصلوة في خوف الخوف والاشتغال بما دفع العدو فلا جرم قال وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة يقال قصر صلوته واقصرها ومصرها بمعنى ولفظ القصر مشعر بالتخفيف لا انه ليس صحيحا في ان التخفيف في كمية الركعات وكيفية
اداتها والجمع على ان المراد القصر في العدد وهو ان كل صلوة يكون في الحضر اربع ركعات وهي الظهر والعصر والعشاء فانها تصير في السفر ركعتين ويتبع المغرب
والصبح بالاتباع وعن ابن عباس فرض الله صلوة الحضر اربعا وصلوة السفر ركعتين وصلوة الخوف ركعة على لسان نبيكم وعنه ايضا ان المراد التخفيف في كيفية
الاداء كما يؤتى به عند شدة الهجام لقتال من الصلوة مع تلطخ الثوب بالدم ومن الايماء مقام الركوع والسجود ويؤكد هذا الراي بقوله ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا فان خوف فتنة العدو كما يزول بايتاء ركعتين على تمام اوصافهما اتماما بالخبر والتخفيف بحط الجبر وما روي عن يعلى بن امية انه قال لعمر
الخطاب كيف نقصر وقد امنا وقال الله تعالى لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ان خفتم فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسئلت النبي فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فهذا الخبر يدل على انهم فهموا من القصر التخفيف في اعداد الركعات وبزيادة حديث ذي اليدين اقصرت الصلوة
ام نسيت وانما القصر بمعنى تغيير هيئة الصلوة بحيث بعد ذلك يحمل الكلام على ما لا يلزم منه التكرار اولى بعد القصر بحالة الخوف فلان الآية نزلت على عادة
اسفارهم اذ الغالب فيها عدم الماء وكثرة قطاع الطريق فلا يمكن الاستدلال بمفهومها على عدم جواز القصر في حالة الامن ولا في حالة الخوف بسبب ما في كل
محنة وبلية وشدة مهنى فتنة ثم ان الكشاف قال القصر رخص كثيرة يرخص المسافر ان شاء اتم وان شاء قصر لان قوله لا جناح عليكم كما يرفع توهم الحرج
ولما روي عن عائشة قالت اعتمرت مع رسول الله من المدينة الى مكة فلما قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت وصمت واطررت فقال
احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان يتم ويقصر وما ظهر انكار من الصحابة عليه قال ابو حنيفة القصر واجب فان صلى المسافر اربعا ولم يقعد في الثنتين
صلوته صلوة نفل وعن ابن عباس قال كان النبي اذا خرج مسافرا صلى ركعتين فقوله فاقبلوا صدقته وظاهر الامر للوجوب وعن عائشة اول ما فرضت
الصلوة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر قال صاحب الكشاف فان قلت فما معنى قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا
الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه اجيب بان هذا الاحتمال انما
يخطر ببالهم اذا قال لشارع لهم رخصت لكم في هذا القصر اما اذا قال اوجبت عليكم هذا القصر وحرمت عليكم الاتمام وجعلته مفسدا لصلوتكم فلا
يخطر هذا الاحتمال ببال عاقل وحديث ابن عباس يدل على كون القصر مشروعا لا على ان الاتمام غير جائز وخبر عائشة لا يعارضه الا بان نقول ان الصلوة
على ركعتين لا يطلق عليها لفظ القصر حتى ان بعض الظاهرية زعموا ان قليل السفر وكثيره سواء في القصر لاطلاق قوله واذا ضربتم في الارض وجمهور الفقهاء على
ان السفر المرخص مقدر بمقدار مخصوص فعن الاوزاعي والزهري ويروى عن عمر ان القصر في يوم تام وعن ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال

لتبيا

انس بن مالك المعتمر حجة فراسخ وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والضحاك وسعيد جبير من الكوفة الى المدائن هو ثلثة ايام وهو قول ابي حنيفة فيشاع على قد جواز المسح للمسافر اذا اصاب الشافعية فانهم عولوا على اثار رووها عن ابن عباس ان النبي قال لنا اهل مكة لا تقصروا في اقل من اربعة برد من مكة الى عسفان او الى جدة او الى الطائف وبين كل فرسخ ثلثة اميال فالجملة اثنا عشر ميلا ثم جدة على ساحل البحر وهو الذي قدر امثال البلدانيين كل ميل اثنا عشر الف قدم وهي اربعة الاف خطوة فان كل ثلثة اقدام خطوة قال الفقهاء فاختلاف الناس في هذه الاقوال بدل على انعقاد الاجماع على ان الحكم غير مربوط بمطلق السفر وقال اهل الظاهر اضطراب الشافعية في هذه الاقاويل يدل على انهم لم يجدوا في المسئلة دليلا قويا موجبا لرجوع المظاهر القرآن ان كانوا تكم عذرا مبينا بريدان العداوة الحاصلة بينكم وبينهم قد بلغ منكم ومنهم الى حد يتمنى كل منهم الثار وقيل المراد من الروح ان بعض قتل مؤمن من الغلبة الات يكون قتل خطاء وذلك ان الروح اذا خلص عن حجب ظلمانية الصفات البشرية يتجلى الروح للقلب فينور بانوار الروح فيه ثم ينعكس انوار الروح عن مرآة القلب الى النفس الامارة فتنور عن صفاتها الذميمة الظلمانية وتحيا بالصفات الحميدة الروحانية وتطمئن الى ذكر الله كما طمئن القلب به ففي بعض الاحوال بتبادل الروح بوارد روح قدسي ثاني ويتجلى في تلك الحال الروح للقلب فيخرج موسى القلب صعقا مندكا بسطوة تجلي الروح القدسي الرباني ويجعل بسبل النفس كالركام فيسلط خطاء لانه ما كان مقصودا بالقتل في هذا التجلي وكان القصد تنوير وتصفيته وقتل النفس الكافرة من قتل موسى اي قلبا مؤمنا فيخرج من قتله مؤمنة وهي النفس المحررة عن رق المخلوقات وقوله مسلمة الى اهله يعني تسلم العاقلة هو الله تعالى تربية القلب الى اهل القلب هم الارواح الحميدة الروحانية من جبال الحق الظاهرة البصيرة الاوصاف بها اخلاقا ربانية الا ان يتصدق الاولياء هذه الدية على مساكين اوصاف النفس الخبيثة الشيطانية فان كان القتيل بالتجلي من قوم عدو لكم اي من صفات النفس وهو مؤمن اي هذه الصفة قد امنت بانوار الروح القدسي وراحوا منها من الصفات فتخرج رقبة مؤمنة وهي رقبة القلب بصيرة محررة عن رق الحجاب الدنيا وادناس الطبيعة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم صفات النفس ومنها قبول احكام الشرع ظاهرا وقبول المجاهدة مع القلب او صافه فدية مسلمة على عاقلة الرحمة الى اهل تلك الصفة المقبولة وهم بقية صفات النفس كما قال تعالى الا ما رحم ربي وتحرير رقبة الروح بصيرة محررة عن رق الكونين ممن لم يجد رقبة مؤمنة من الروح والقلب البتة بان يكون قلبهم قد حرن عن ما سوى الله فصيام شهرين متتابعين اي غلبة الاشتغال بالعالمين على التتابع والدوام مزاحما قلبه لا يدخله شيء من الدنيا والاخرة مراعيا وقته فلو افطر بان شيء من المشار بكلها بسبب الصوم ولا يفطر بشيء دون لقاء الله ثم قال قد علمتم لقد صام طرفي عن شهوة سواكم وحتى له لما اعتراه نواكم بعيد قوم جبن بلادهم بلادهم وبعد واقلالا لصعب جبين اكم توبة من الله جدتم منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا العداوة الاصلية بينهما فجزاؤه احدهما موت الاخر فجزاؤه جهنم وهي سفل عالم الطبيعة اذا مضى بهم في سبيل الله يقدم السلوك حتى يضا الاعيان بقاء والا يقاظ احسانا والاحسان عيانا والعيان عينا والعين شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وهذا مقام الشيخوخة فتنبهوا عن حال المريد في الورد ولقبول ولا تقولوا لمن يسلم عليكم ولا تنهروه بالكشف بذات والتصرف في النفس المال تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي هم ممنون لاجل ذلك فان الضيف اذا زار قوما فمن كذلك كنتم ضعفا في الصدق والطلب فجاهدوا بين الى الصحبة بعد الارادة من الله عليكم بصحبة المشايخ وبينوا لهم انا كم ان الذين توفيهم الملائكة هم العوام الذين ظلموا انفسهم بسد سبيلها فيم كنتم اي غفلة كنتم تضيعوا اعماركم وتبطلوا استعداركم الفطري في اي واد من اودية الهوى تهيمون في ارض من ارض الدنيا تسرحون اكنتم تؤمنون الفاني على الباقي وتسوون التراب لطهوا والتي استضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى الم تكن ارض الله اي ارض القلب واسعة فتخرجوا عن مضيق سجن البشرية الى فضاء هواء الهوية لا تستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولا تهتدون سبيلا الى صاحب الاباء وهؤلاء مستضعفون هم الخواص المقصدون واما خواص الخواص وهم السابقون فهم المجاهدون الجهاد الاكبر قد مزقوا من بلد البشرية وطلبوا حضرة الربوبية بجد في ارض الانسانية مراغما محولا ومنازل مثل القلب والروح والسر في تلك العوالم من رحمة الله ورحمتي وسعت كل شيء لا يسعني ارض ولا سماء ايما يسعني قلب عبدي المؤمن فافهم بابصار النظر كيف الفكر في جلال العبر والله اجل واكبر

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا
وچون باشي با ايشان پس بپاداري نماز ايشان را پس بايد بايستد كروهي از ايشان نماز تو بود نماز و بايد كه فرا گيرند سلاح خود را پس چون بسجود روند بايد كه

مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا
از عقب شان و بيايد كروهي ديگر كه نماز نكرده اند پس نماز كنند با تو و فرا گيرند آلات حرب وسلاح خود را دوست دارند كافران

لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ
كه بغير باشيد شما از سلاح خود تان و متاع خود پس روا دارند بر شما كه روا دارند يكبارگي دست با كي برشما اگر بوده باشد شما را رنجي از باران

أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ
يا بوده باشيد ناخوش ان كه بگذاريد سلاحهاي خود را و بگيريد سلاح خود را بدرستيكه كه خدا حاضر كرده از براي كافران عذابي خوار كننده پس چون تمام كرديد نماز را

فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا
پس ياد كنيد خدا را در حالتي كه ايستاده باشيد و نشسته و بر پهلوهاي خود چون بيمن شديد پس برپاداريد نماز را كه نماز

مَوْقُوتًا ۝ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
در رنجان دست مشوید در جستن قوم اگر رنجیده و در سبد کان پس ایشان هم رد دارند چنانچه شما رد دارید و امید دارید از خدا آنچه
يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا
کرا امید ندارند و میشاید خدا دانای محکم کار بدرستی که ما فرستادیم بسوی تو کتابرا براستی تا داوری کنی در میان مردمان باچیزکه نمود ترا خدا و مباش

تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ع ۱۳
خیانت کنندگان را دشمن و طلب آمرزش کن خدا بدرستی که خدا میشاید آمرزنده مهربان و خصومت کن ازایشان را که خیانت کنند نفسهای خودرا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا
بدرستی که خدا دوست ندارد و ازا که خیانتکار گناهکار است پنهان دارند از مردمان و پنهان ندارند از خدا و حال انکه او با ایشان است چون تدبیر کنند ازا که

لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ
خوش آید بدینها را کفتار و دنیا خدا باچیزکه میکنند محیط هینکه شما اینکه دانید که خصومت کردید ازایشان در زندکانی دنیا پس کیست که خصومت کند خدا

عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
ازیشان در روز قیامت یا کیست برایشان کارگذار و هرکه کند بدیرا یا ستم کند نفس خودرا پس طلب مغفرت کند از خدا یابد خدارا آمرزنده

رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
مهربان و هرکه کند کناهیرا پس جز این نیست که کسب کرده بر نفس خود و میشاید خدا دانای داور و هرکه کند کناهیرا یا صغیره را

ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ ع ۱۴
پس نسبت دهد بان بیکرا پس تحقیق متحمل شده است بهتانرا و کناه بیرا اشکارا و اکر نبودی زیادتی خدا برشما و مهربانی او هرآینه قصد کردی کروهی

مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
ازیشان که کمراه کنند ترا و از راه ببرند بجز نفسهای خودرا و ضرر نرسانند ترا هیچ چیز و فرو فرستاد خدا بر تو کتاب

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا
وپیغمبر ترا و آموخت ترا آنچه نبودی دانای آن و میباشد فضل خدا بر تو بزرک باختلاس اطمینانیم و نابیر بغیر همزه ابو عمرو و بزاید

مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ
والاعشی والاصبهانی عن حمزة وشم وحمزة فی الوقف بابدال الثانیة یاء والباقون وحمزة فی الوقف الوقوف عن حمزة لکم لا سلحتکم لانقطاع النظم مع اتصال

نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا
المعنی واحدة اسلحتکم حذرکم مهینا وعلی جنوبکم للابتداء بإذا الشرطیة مع انقضاء الصلوة لاحتمال کان وکان موقوتا القوم کما تألمون لاحتمال الوا

تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ
الاسئنفا او الحال لا یرجون حکیما انما لان ما بعده اسئنافا وحضیما للعطف واستغفر الله وحیما لذلک مع العطف نفسهم ایضا لاحتمال

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ۖ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝
الوصف القول محیطا وکیلا رحیما علی نفسه حکیما مبینا یضلوک من شیء وعلما عظیما التفسیر والا بو یوسف والحسن وزید صلوة الخوف وکانت

لَعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ
خاصة للرسول ولا یجوز لغیره لقوله ثم وإذا کنت فیهم ولان نفیر هیئة الصلوة امر علی خلاف الدلیل جوزنا ذلک فی حق النبی لفضیلة الصلوة

وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۝ يَعِدُهُمْ
خلفه ینبغی لغیره علی المنع وجهور الفقهاء علی انها غائبة لان ائمة الائمة نواب عنه فی کل عصر لان قوله خذ من اموالهم صدقة لم یوجب کون

وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۝ وَالَّذِينَ
الرسول محصورا بهم دون ائمة امته وذهب المزنی الی ترجیح صلوة الخوف محجا بانه لم یصلها فی حرب الخندق واجیب بان ذلک قبل نزول الایة عن

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ
عباس فالخوج رسول الله فی غزاة فلقی المشرکین بعسفان فلما صلی رسول الله الظهر فرآه برکع ویسجد هو واصحابه فقال بعضهم لبعض کان هذا

أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ
فرصة لکم لو اغرتم علیهم ما علموا بکم حتی تواقعوهم فقال قائل منهم فان لهم صلوة اخری هی احب الیهم من اهلیهم واموالهم فاسنعدوا حتی تغیروا

اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا
علیهم فنهاهم الله عز وجل علی نبیه واذا کنت فیهم الی اخر الایة فاشرج صلوة الخوف فجوان الامام یجعل القوم طائفتین و یصلی بهم الامام

يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ
رکعة اخری و یسلم وهذا مذهب من یری صلوة الخوف رکعة فللامام رکعتان وللقوم رکعة وهذا مروی عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد وقال

إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ۝ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ
الحسن البصری الامام یصلی بکل طائفة رکعتین و یسلم ثم یذهب تلک الطائفة الاخری الی وجه العدو وتاتی الطائفة الاخری فیصلی الامام بهم

قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ
مرة اخری رکعتین کما فعل النبی فی بطن النخل لیس فی هذه الصلوة الا افتداء مفترض بمتنفل فان الصلوة الثانیة نافلة للامام لاختلاف فی جواز

تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝
ذلک اختلاف بین العلماء وقال الشافعی ان کان العدو فی جهة القبلة صلی الامام بجمیع العسکر الا الاعتدال عن رکوع الرکعة الاولی فاذا اطمان وثبت

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ
الجهة حرست فرقة فاصفت وفرقة من صفت الی ان یفرغ الامام وهو غیر الحارسة من السجدتین فاذا فرغ الامام منها سجدة الفرقة الحارسة

الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ
والحقت بحیث امکنها واذا سجد الامام للرکعة الثانیة حرست فرقة الفرقة الحارسة فی الرکعة الاولی او الفرقة الاخری وهذا اولی فاذا فرغ

حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ
الامام من السجود سجد ثانیة الحارسة والحقت بالامام فی التشهد یسلم بهم ولیس فی هذه الصلوة الا التخلف عن الامام بادکان السجدتین والجلسة

يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا
بینهما واحتمل الحاجة الخوف وظهر العدو مثله صلی رسول الله صلوة عسفان واما ان لم یکن العدو فی جهة القبلة او کانوا بحیث یفهم شیء من انتقالات

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ
المسلمین صلی الامام فی الثنائیة کالصبح والثنائیة المفروضة بکل فرقة رکعة وذلک ان یحاذی الامام بفرقة الحیث لا یبلغهم سهام العدو

النساء

ينصلح بهم ركعة فاذا قام الى الثانية انفردوا بانفسهم وسلموا واحدا واحدا مكان اخوانهم في الصف الذي انضافوا اليه في الامام وهو ينتظرهم واعتذر بهذا في الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا واتموا الثانية وتحولوا بعد السلام وسلم بهم وهذه صلوة ذات الرقاع رواه ابو داود والنسائي عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي ﷺ وقال ابو حنيفة ويروى عن ابن عمر وابن مسعود ان الطائفة الاولى يصلي بهم الامام ركعة ويتوجهون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم بقية الصلوة وينصرفون الى وجه العدو تم تعود الطائفة الاولى فيصلون بقية صلوتهم بغير قراءة وينصرفون الى وجه العدو تم تعود الطائفة الثانية فيصلون بقية صلوتهم بقراءة والفرق ان الطائفة الاولى اذا كانت اول الصلوة فهم في حكم من خلف الامام واذا كانت الثانية فلم يدركوا اول الصلوة وليسوا فيما يقضيه كالمنفرد في صلوته ولا خلاف في ان رسول الله ﷺ قد صلى بهذه الصلوة في اوقات مختلفة بحسب المصالح وانما وقع الاختلاف بين الفقهاء في ان الافضل والاشد موافقة لظاهر الايات اي هذه الاقسام فقال الواحد منا ان طائفة اخرى لم يصلوا بعد صلوا بعد على ان الطائفة الاولى قد صلت عندنا ان الثانية كما هو مذهب الشافعي واما عند ابي حنيفة فالطائفة الثانية تاتي في الاولى بعد الصلوة وتفارقهما وهو حوله فيصلي معه ظاهر بدل على ان جميع صلوة الطائفة الثانية مع الامام قال اصحاب ابي حنيفة اذا سجدوا فليكونوا امامكم بدل على ان الطائفة الاولى لم يفرغوا من الصلوة ولكنهم يصلون ركعة ثم تكون من وراء الطائفة الثانية للحراسة اجاب الواحدي بان هذا انما يلزم اذا جعلنا السجود والكون من وراءكم لطائفة واحدة لكن السجود للاولى والكون من الوراء الذي يجعل الحراسة للطائفة الثانية او نمنع سجدوا صلوا وح لا يبقى اشكال وايضا الذي اختاره الشافعي احوط لامر الحرب فانها اخف على الطائفتين جميعا والحراسة خارج الصلوة اهون وليس فيها ما في غيرها من زيادة الذهاب والرجوع وكثرة الانعطاف الا مسندا وليس فيها الا الانفراد عن الامام في الركعة الثانية وذلك جائز على الاصح في الامن ايضا والانتظار الامام بالطائفة الغائبة مرتين ان كانت الصلوة مغربا يصلي بالاولى ركعتين وبالثانية ركعة ويجوز العكس وان كانت رباعية يصلي بكل طائفة ركعتين يجوز ان يفرقهم اربع فرق ان مست الحاجة اليه بان لا يكفي نصف المسلمين لعدوهم واعلم ان الصلوة على الوجه المشروع لم تشرع غير بل لو صلى الامام بطائفة واخرى منفردة يصلي بالاخرين او صلى بعضهم او كلهم منفردين جاز لكن كان اصحاب النبي ﷺ لا يسمحون بذلك بل يفضلون الجماعة ويثابرون امرهم في الاقتداء بما امرهم الله تعالى بنبيهم هكذا يجوز احدى الطائفتين فضيلة التكبيرة الاخرى فضيلة التسليم معه فالخطاب في قوله واذا كنت فيهم اي اذا كنت انت النبي ﷺ مع المؤمنين في غزاتهم وحضرتهم واقمت لهم الصلوة فاجعلهم طائفتين فلتقم طائفة منهم معك وفضل بهم ولتاخذوا اسلحتهم فان كان الضمير لغير المصلين فلا كلام وان كان للمصلين فليأخذوا سلاحا خفيفا لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ويحتمل ان يكون امرا للفريقين بحمل السلاح لان ذلك اقرب الى الاحتياط ثم قال للطائفة الثانية ولياخذوا حذرهم وكانه جعل الحذر والتيقظ الذي يستعملها الغازي وقد تحمل انا لفي الصلوة بان يجعل بعض فكره في تقبل الصلوة واما امر هذه الطائفة باخذ الحذر والاسلحة جميعا لان العدو قلما يتنبه في اول الصلوة بل يظنهم نياما للتجارب واما في ركعة الثانية فينظرهم فلذلك يكونون على ما وصفهم وتجوز هم الاولين فربما يتهمون الفرصة في الهجوم عليهم كما ذكرنا في سبب النزول فلا جرم خص الله تعالى هذا الموضع بزيادة تحذير وقبله واحدة ثم ترخص لهم في وضع السلاح اذا اصابهم بلل المطر نهبود وبفساد حدته او ثقل على المرء اذا كان محشوا وحين كان الوجل مرضيا ينشئ عليه حمل السلاح ولكنه اعلم الامر باخذ الحذر لئلا ان الغفلة عن كيد العدو لا يجوز بكل حال فان بعض العلماء اخذ السلاح في صلوة الخوف سنة مؤكدة والاصح انه واجب لان الامر للوجوب وكما رفع الجناح عند العذر ينبئ عن وجود الجناح في غير ذلك الوقت لكن الشرط لا يحمل سلاحا يحسن ان امكنه ولا يحمل الرمح الا فطر فالصف وبالجملة لا يتاركه بما احد وفي هذا دليل على انه كان يجوز للنبي ﷺ ان يأتي بصلوة الخوف على صفة يكون بها حاذرا غير غافل عن كيد العدو فلا يكون شيء من الرباعي الواردة بها على خلاف نص القرآن وكما ان الامر بالحذر دليل على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الامر على العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجبا فان قلت المعتزلة لو لم يكن العبد قادرا على الفعل لما امر به ولم يكن للامر بالحذر فائدة والجواب انا لا ننكر الاسباب لكنا نذهب الى انها من الكل لمسبباتها ولهذا ختم الآية بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا انه ذب على هذا الحذر يكون الكفار محذولين مقهورين وكان كما اخبر فانه قوله فاذا قضيتم الصلوة فقد قولان الاول فاذا فرغتم من صلوة الخوف واظبوا على ذكر الله في جميع الاحوال فان فاتكم شيء من الخضوع والخشوع والبكاء اليه لشغل فاذكروه عند الفراغ بالذكر الصلوة اي صلوا بها ما دمتم مقيمين بالمسابقة والقارعة وقعودا جانبين على الركب حال اشتغالكم بالرمي وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح واورد على هذا القول ان الذكر يعني الصلوة مجاز وان المعنى بصيرة فاذا قضيتم الصلوة فصلوا وفيه بعد اللهم الا ان يقال المراد فاذا اردتم قضاء الصلوة في شدة الخوف فصلوا واعلم ان الآية مشتملة على حكمين احدهما بيان القصر في صلوة المسافر والثاني بيان صلوة الخوف فقوله فاذا اطمانتم يحتمل ان يراد به فاذا صرتم مقيمين فاقيموا الصلوة تامة من غير قصر البتة ويحتمل ان يراد فاذا زال الخوف وحصل سكون القلب فاتموا الصلوة التي كنتم تعرفونها من غير تغيير شيء من هيئاتها لان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبة موقتة محدودة بأوقات لا يجوز اخراجها عنها ولو في شدة الخوف وفيه دليل للشافعي في ايجاب الصلوة على الحارب في حال المسابقة والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها وعند ابي حنيفة هو معذور في تركها الى ان يطمئن وان فاتت الصلوة الخمس مشغولا فيه يستدل عليها بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى يجب ان تكون مغايرة للصلوات لئلا يلزم التكرار وتهي ما يأتي على الثلث ولو كان الواجب ربعا لم يوجد لها وسطى فاذا اقيمت خمس وستون يجتنبا ان تاخذ له على الاوقات الخمس كقوله اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل اقم الصلوة

ليلولب الشمس وسنشرحها ان شاء الله تعالى في مواضعها قال المحققون ان للانسان اربع مراتب سن النمو الى تمام سن الشباب ثم سن الوقوف وهو ان ينتهي في تلك الشخص
على صفة كماله من غير زيادة ولا نقصان ثم سن الكهولة ويظهر فيها نقصان خفي في الانسان ثم سن الشيخوخة ويظهر فيها نقصانات جلية الى ان يموت ويهلك
واما المرتبة الخامسة فهي ان يندرس وينطمس بالكلية فكان لم يكن وكذا الشمس اذا ظهر سلطانها من المشرق لا يزال يزداد ضياؤها في الطلوع حتى
يزداد ارتفاعها شيئا بعد شيء الى ان تبلغ وسط السماء ثم يظهر فيها نقصانات خفية من الانحطاط وضعف النور والحرارة الى زمان العصر حين يصير ظل كل شيء
مثله ثم يظهر النقصانات الجلية الى ان يصير في زمان لطيف ظل كل شيء مثليه ثم لا يزال الى ان تغرب ثم يبقى آثارها في افق المغرب وهو الشفق ثم ينمحي حتى كان الشمس
لم توجد قط فهذه الاحوال الخمسة امور عجيبة لا يقف عليها الا الخالق لها وخالق جميع الاشياء وموافقة لاسنان الانسان فلهذا تعينت اوقاتها للعبادة والافتقار
على المعبود الحق جل ذكره ثم عاد الى الحث على الجهاد فقال ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال ان تعرض لهم بما يقلقلهم ثم الزمهم
الحجة بقوله ان تكونوا تألمون والمعنى ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم ولكم مع ذلك رجاء الثواب على الجهاد دونهم لانهم ينكرون المعاد فانتم اولى
اولى بالصبر على القتال والجد فيه منهم ويحتمل ان يراد بهذا الرجاء ما وعدهم الله من النصر والغلبة على سائر الاديان او يراد انكم تعبدون الاله العالم القادر
السميع البصير الذي يصح ان يرجى منه وهم يعبدون الاصنام التي لا خير فيهن يرجى ولا شر فيهن يخشى وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا
وكان الله عليما حكيما لا يكلفهم الا ما فيه صلاح لكم في دينكم ودنياكم ثم رجع الى ما انجر منه الكلام وهو حديث المنافقين فبين ان الاحكام المذكورة كلها بانزال
الله تعالى وليس للرسول ان يحيد عن شيء منها طلبا لرضا قوم ومنه ان كفر الكافر لا يبيح المساهلة في النظر له وان كان يجوز الجهاد معه بل الواجب ان يحكم له وعليه
بما انزل الله تعالى على رسوله قال اكثر المفسرين ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق احد بني ظفر بن الحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان في جراب
فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار وفيها اثر الدقيق ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند
طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم والله ما اخذها وما له بها من علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس
من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلموه في ذلك وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل وكان هواه معهم وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات الى قوله ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا وفي الآية دليل على ان طعمة وقومه كانوا منافقين والا لما طلبوا من الرسول نصرة الباطل والحاق السرقة باليهودي قال ابو علي قوله بما اراك الله
ليس منقولا بالهمزة من رؤية البصر لان الحادثة لا ترى بالبصر ولا من رؤية القلب والا اقتضى ثلاثة مفاعيل وليس في الآية الا اثنان احدهما الكاف والآخر الضمير العائد
المحذوف فهو اذن بمعنى الاعتقاد ومعناه بما علمك الله وسمي ذلك العلم بالرؤية لان العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة والظهور
وكان عمر يقول لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه واما الرأي منا فهو ظن وتكلف قال بعض العلماء في الآية دلالة على انه ما كان يحكم الا
بالوحي والنص وان الاجتهاد ما كان جائزا له ويجب ان يكون حال الامة كذلك لقوله فاتبعوه واجيب بان العمل بالقياس عمل بالنص ايضا وكانه تعالى قال مهما غلب على
ظنك ان حكم الصورة المسكوت عنها مثل حكم الصورة المنصوص عليها بسبب امر جامع بين الصورتين فاعلم ان تكليفي في حقك ان تعمل بموجب ذلك الظن ولا
تكن للخائنين اي لاجلهم يريد بني ظفر خصيما مخاصما واصله من الخصم بالفتح والسكون وهو ناحية الشيء وطرفه وكان كل واحد من الخصمين في ناحية من الحجة والدعوى
قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لولا ان الرسول اراد ان يخاصم لاجل الخائن ويذب عنه لما ورد النهي عنه ولما امر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشيء
لا يقتضي كون المنهي مرتكبا للمنهي عنه بل ثبت في الروايات ان قوم طعمة لما التمسوا منه ان يذب عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي فلعل امره
بالاستغفار لانه مال طبعه الى نصرة طعمة بسبب انه كان في الظاهر من المسلمين وحسنات الابرار سيئات المقربين ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة
طعمة ولم يظهر للرسول ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلعه الله تعالى على مضمون الحال لعل المراد واستغفر لاولئك الذين يذبون
عن طعمة ثم قال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن عاونه من قومه ممن علموا كونه سارقا والاختيان كالخيانة يقال خانه واختانه وجعلهم
خائنين انفسهم لانه يحرم نفسه الثواب يوصلها الى العقاب ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما قال المفسرون ان طعمة خان في الدرع واثم في نسبته اليهودي
الى تلك السرقة وانما ورد البناء على المبالغة لعموم البنا ولطعمة وكل من خان خيانة فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه لان الله لا يحبه وايضا كان الله
عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم وذكر انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله ومن كانت تلك خاتمة امره
لا يشك في حاله وقالت العلماء اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها
فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة وفي الآية دليل على ان من كان قليل الخيانة والاثم لم يكن في معرض السخط من الله يستخفون
يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله اي لا يستحيون منه لان الاستخفاء لازم الاستحياء وهو معهم بالعلم والقدرة والرؤية
وكفى هذا زاجرا للانسان عن المعاصي اذ يبيتون يدبرون ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته وتسميته
التدبير قولا هو معنى في النفس قوله لا يرضى منها اشكال لان عند القائلين بالكلام النفسي واما عند غيرهم فمجاز ولعلهم اجتمعوا في الليل ورتبوا كيفية المكر فسماه
الله تعالى كلامهم ذلك بالقول المبيت الذي لا يرضاه الله والمراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء
وهما مبتدأ وخبر وقوله جادلتم عنهم جملة موضحة لاولى كما يقال للسخي انت حاتم تجود بمالك والمعنى انتم الذين جادلتم والخطاب لقوم مؤمنين كانوا

النساء ٤

يذنبون عن طعمة وقومه لانهم في الظاهر مسلمون فالمخاطب هو انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن الذي يجادلهم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه
ام تكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا عن عذاب الله وهذا الاستفهام معطوف على الاول وكلاهما للانكار والتعجيب ثم اردف الوعيد بذكر التوبة فقال
ومن يعمل سوءا اي شيئا منعدا بالسوء متعديا عنه كما فعل طعمة بقتاده واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب فانه متعد الى الغير باسم المحلوف
او صائر الضرر الى الغير بهو ظاهر بخلاف الذنب الذي يعود وباله الى فاعله فان ذلك في الاكثر لا يكون ضررا عاجلا لان الانسان لا يوصل الضرر الى نفسه فلذلك
باطلاق الامر على التوبة معطوفا على جميع الذنوب ان كان كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال بل على ان مجرد الاستغفار كاف وعن بعضهم ان الاستغفار
لا ينفع مع الاصرار فلا بد من اقتران التوبة بالاستغفار ويجاب بان الواو لا تفيد الترتيب فلا يلزم من ذكر التوبة بعد الاستغفار ان لا يكون الاستغفار
كان المراد ذلك وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعيد لتعلقه على الاستغفار والتوبة ليلزم اجتماع العلم بما يكون
منه وبحث لقومه لما فرط منهم من بضرته والذنب يرمى بكسبه ايضا الكسب عبارة عما يفيد جر منفعة او دفع مضرة ولذلك لم يجز وصف الباري تعالى بذلك
المقصود منه مرغب لغلبة في الاستغفار وكانه قال الذنب الذي يذنبه انما يعود وباله وضرره اليك الى غيرك عن النفع والضر والناس من يقول
التوبة وكان الله عليما حكيما يقتضي حكمته ان يجاوز عن التائب ما علم منه ومن يكسب خطيئة صغيرة او كبيرة ويتل الخطيئة الذنب اقتباسا على فاعله
والاثم هو الذنب المتعدي الى الغير كالظلم والقتل وقيل الخطيئة ما لا ينبغي فعله سواء كان بالعمد او الخطأ والاثم ما حصل بسبب العمد ثم يرم بريا اي جعل المذكور
او بالاثم او بذلك الذنب لان الخطيئة او نفي الذنب او بذلك الكسب بريئا فقد احتمل بهتانا وايما مبينا لانه يكسب الاثم اثم وبرمي البريء باثمه موضع
بين الابرياء فلا يجرم بالجهل في الدارين ولولا ما خصك الله بالفضل وهو النبوة وبالرحمة لهمت طائفة منهم من بني
ظفر وطائفة من الناس وهي الطائفة ببواطفران يضلوك عن القضاء الحق والحكم العدل وما يضلون الا انفسهم بسبب تعاونهم على الاثم والعدوان و
شهادتهم بالتقول والبهتان لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما امرت الا بانباء الاحكام على الظواهر وهو وعد بانه يعصمه
له مما يريدون في الاستقبال من بقاياه في الباطل ثم اكد الوعد بقوله وانزل الله عليك الكتاب الحكمة اي انزل عليك بتبليغ الشريعة الى الخلق وتكليف
بليغ محكمة ان لا يعتصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات وعلى الاول يكون المراد امره او جبه في الكتاب الحكمة ببناء احكام الشرع على الظاهر فكيف يضرك
بناء الامر عليه فكذلك يعصمك في مستقبل ايامك حتى لا يقدر احد من المنافقين على اضلالك ان لا ان وعلمك ما لم تكن تعلم من اخبار الاولين منهم معنيان احدهما
ان يكون كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي انزل الله عليك الكتاب الحكمة واطلعك على اسرارهما ووفقك على حفاظهما مع انك ما كنت قبل ذلك
عالما بشيء منها الثاني ان يكون المراد منها خفيات الامور وضمائر القلوب اي علمك علم تكن تعلم من اخبار الاولين فكذلك يعلمك من حيل المنافقين وجوه كايدهم
ما تقدر على الاحتراز منهم وكان فضل الله عليك عظيما فانه ليل ظاهر على شرفك العلم حيث سماه عظيما وستى متاع الدنيا باسرها قليلا الثاني وبل الصلوة
صورة حيث الحق ومعراج العبد فلما فرضت في الخوف والامن وشدة القتال السفر والحضر والصحة والمرض ليكون العبد مجدوا بالمعنى به على الدوام وقد
كنت فيهم فاممتهم الصلوة اي ادمتها لهم لان النظر اليك عبادة كما ان الصلوة عبادة وكما ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر فانك تنهاهم عن الفحشا
والمنكر فلتقم طائفة هم الخواص منهم اي من عوامهم معك اي مع الله كقوله لا تحزن ان الله معنا وليأخذوا بعض طائفة من بقية القوم اسلحتهم
من الطاعات والعبادات دفعا لعدو النفس والشيطان فاذا سجدوا اي سجدتم معك فلتكونوا من ورائكم فلينصرفوا الى هؤلاء القوم من ورائكم في البقية
والمقام والمتابعة يحفظونكم باشتغالهم بالاموات الدنيا ويريحونكم الفرقة الثانية وكتاب طائفة اخرى لم يصلوا معك في التحيية
فلم يصلوا معك في الوصلة وليأخذوا حذرهم وهو اداب الطريقة واسلحتهم وهي اركان الشريعة ودوا الذين كفروا هم عدو النفس وصفاتها لو تكفرون
بكم اذى من مطر بعض لمتاع الدنيا وضرورتان حوائج الانسان يطر عليكم في بعض الاوقات ان تضعوا اسلحة الطاعة والاركان فجأة فتغنموا
وخذوا حذركم من التوجه الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب في حضور مع الله وخلوة السر عما لا التفات فيه الى الله ودعاية التسليم وفوض
الى الله والاستمداد من هم اغاظهم الدين والاعتداء الم لانه النبوة ان الله اعد هذه الاسباب للكافرين من كفار النفس الشيطان عذابا مهينا
فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة فاذكروا الله وجميع احوالكم قياما على الاقدام في الاول على المؤمنين كتابا موقوتا موقتا الى الابد كما اشار اليه
بقوله انا فتحنا لك اي بابا من العلم الى الحدوث ليغفر لك الله ما فيه
ثم في الاول من ذنبك ما تقدم وما تأخر من ذنبك بان لا تكن مصليا وما تأخر من ذنبك بان لا تكن
مصليا وليتم نعمته عليك بان يجعل سبحانك وهو علم صلوتك في الازل والابد بديلة بالحدوث وهي الصلوة المقبولة من الازل الى الابد هديك صراطا
مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل ركعا سجدوا في ابتغاء القوم النفس وصفاتها ان تكونوا تألمون في الجهاد بناء الرياضات والعبادات
فانهم تألمون في طلب اللذات والشهوات كما تألمون وترجون من الله العواطف الازلية والعوارف الابدية ما لا يرجون لان هم النفس الدنية لا يجاوز
حضورها الدنية المجاورة الفانية يا ايها الله حين لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
اوحى اليك بلاواسطة ما اوحى الى الانبياء الكرام
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد

الجزء السادس عشر ١٦

مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ

آنچه ظاهر شد مر او را راستی و پیروی نکند بجز راه - مؤمنان را باز کردانیم او را آنچه اختیار کرد او را و در آوریم او را در جهنم و بد جایگاهی است بدرستی که خدا نیامرزد

اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا اِنْ يَّدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ

که شریک قرار داده شود و میامرزد آنچه را که غیر از این است مر آنرا که خواهد و هر که شرک آورد بخدا پس بتحقیق که گمراه شده است گمراهی دور هیچ نخوانند غیر خدا

اِلَّآ اِنَاثًا وَاِنْ يَّدْعُوْنَ اِلَّا شَيْطٰنًا مَّرِيْدًا لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَقَالَ لَاَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا وَّلَاُضِلَّنَّهُمْ

مگر مادیانی و نخوانند مگر شیطان عنود را دور کرده خدا او را خدا او گفت که هر آینه فرا گیرم از بندگان تو بهره معین و هر آینه از راه برم ایشان را

وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ اٰذَانَ الْاَنْعَامِ وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا مِّنْ دُوْنِ

و در آرزو دارم ایشان را تا ببرند گوشهای چارپایان را و بفریبانم ایشان را که تا تغییر دهند آفریدهای خدا را و هر که فرا گیرد دیو را دوست خود از غیر

اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيْهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ

خدا پس بتحقیق که زیان کرد زیانی هویدا وعده دهد ایشان را و آرزو داراند ایشان را و وعده ندهد ایشان را دیو بجز از روی فریب آنگروه جای ایشان در

جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

جهنم است و نمییابند از جهنم نجاتی و آنان که گرویدند و کردند کردار شایسته زود است که در آریم ایشان را در بهشتها که روان است زیر ایشان

الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا لَيْسَ بِاَمَانِيِّكُمْ وَلَآ اَمَانِيِّ اَهْلِ الْكِتٰبِ

جویها جاویدان در آن همیشه وعده است خدا بر قرار و کیست راستگوتر از خدا در گفتار نیست کار بآرزوی شما و نه بآرزوی اهل کتاب

مَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يُّجْزَ بِهٖ وَلَا يَجِدْ لَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ مِنْ ذَكَرٍ

هر که کند بدی سزا داده شود بآن و نیابد برای خود غیر از خدا دوستی و نه یاوری سزا و هر که بکند از کردار شایسته از مرد

اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ نَقِيْرًا وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ

یا زن و حال آنکه او مؤمن است پس آنگروه در آیند بهشت و ستم کرده نشوند مقدار رشته مرغی و کیست نیکوتر دین از آنکه تسلیم نمود کار خود را

لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَّاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ

بازن برای خدا و او نیکوکار است و پیروی کرد دین ابراهیم را که پاک و فرا گرفت خدا ابراهیم را دوست و مر خدا راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است

وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا القراءة بتاء التانيث ابو عمرو وحمزة وخلف وقتيبة وسهل الباقون بالنون نوله ونصله مثل بوده

و پیشه خدا بهر چیزی احاطه کننده يدخلون بضم الياء وفتح الخاء وكل في هذه وحم المؤمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ويزيد وابو بكر بخلاف

الاخوين بالعكس ابو حاتم وما بعده في هذه السورة هشام وكذلك روى الموصلي عن الاخفش عن ابن ذكوان الوقوف بين الناس عظيم جهنم مصيرا

لمن يشاء بعيدا اناثا لابتداء النفي مع واو العطف مريدا لان ما بعده وصفه له لعنه الله لان قوله وقال غير معطوف على لعنه مفروضا للعطف خلق

الله مبينا كجلا بصيرا بعدهم وصفا للخبر وبمنيهم عرفوا محيصا ابدا خفا فيدا الكتاب بجره للعطف نصيبا غير جنيفا ضليلا وفي الارض

محيطا التفسير ثم اشار الى ما كانوا يتناجون حيث يبيتون ما لا يرضى من القول النجوى سرهن اثنين وكذا النجوى بقال بجونه بجواى ساررته

وكن تلك ناجيته قال الفراء قد يكون النجوى اسما ومصدرا والاول ان نزلت في فتى جاءه بعض قومه ذلك الشارق بعضا الاتيان في المعنى عامة وقرأ

انه لا خير فيما يتناجى به الناس يخوضون فيه من الحديث الا من امر في محل من وجوه منه على معنى النجوى فان كان النجوى استثناء ان يكون من موضع

النصب لانه استثناء ليس من خلاف جنسه كقولك الا اذا دعوه معناه لكن من امر بصدقة فحي بجواه الخبر او في موضع الرفع كقولك الا البغاء والا البغاء

وابو عبيد جعل هذا من باب حذف المضاف معناه الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما يقول لا خير في غلمان الاقبام وبدلي في قيامه وعلى

هذا يكون الاستثناء من جنسه ان كان النجوى بمعنى دوي بجوى كقوله وازهم بخيل ان كان محلا به مجرورا من كثير او من نجوى كما تقول لا خير في جماعة

من القوم الا نفر ان شئت نصبت على الجحاد ان شئت نصبته العموم وانما قال لا خير في كثير مع انه يصدق الحكم كلتا بدليل قوله كل كلام ابن آدم

كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله سبحانه للقلوب ليكون داخلا في الاعراف بر ليخرج عن الخطا والنسيان وما

استكرهوا عليه اعلم ان قول الخير اما ان يتعلق بايصال المنفعة او بدفع المضرة والاول ان كان من الخيرات الجسمانية منه الامر بالصدقة وانكاه

من الخيرات الروحانية بتكميل القوة النظرية او العملية منه الامر بالمعروف والثاني هو الاصلاح بين الناس فثبت ان الآية مشتملة على جوامع الخيرات

ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر ان كانت مستحسنة في الظاهر فهنا لا يقع في حيز القبول الا اذا عمل صاحبها بها امر كجلا يكون من زمرة الذين يرآءون

الناس بالبيرة تنسون انفسكم ايم تعقلون ما لا تفعلون والا اذا طلب بها وجه الله فلمبتغ قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله منون

فسوف نؤتيه اجرا عظيما ويمكن ان يقال ان من يفعل الامر اما ان يريد من يامر بغير عن الامر بالفعل لانا لامر فعل من الافعال والمراد بقوله ان امرئ

من هلك الامر بلفظ الفعل غالبا ثم قال ومن ينشأ في الزينة قال الزجاج ان طعنهم كان قد تبين لهم بما اظهر الله من امره فادلة على صحة نبوة

تحذير فعاقبهم الرسول اظهر الخلاف واتفقوا على عبادة الاوثان وهو غير بين الموحدين وسبيلهم ومعنى تولّيه ما تولّى بجعله والبا لما اختاره لنفسه ونكله الى ما تولى عليه قال بعض الائمة هذا منسوخ بآية السيف لا يستقيم في حق المرتد والظاهر ان المراد بالطبع والختم ان نلزمها ما وسمناها به ونصليها جهنم ونلزمها النار وساءت مصيرا وانتصب مصيرا على التمييز من الضمير المبهم في ساءت لانه يعود الى ما في الذهن لا الى المذكور وبحكى ان الشافعي سئل عن اثبات ذلك بكتاب الله فتلا على ان الاجماع حجة نظر القرآن ثلثا ثم رفع رأسه وقف على هذه الآية وقيل الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه يجمع بين اتباع غير سبيلهم وبين مشاقة الرسول وترتب الوعيد عليهما واتباع غير سبيل المؤمنين يلزمه عدم اتباع سبيل المؤمنين لاستحالة الجمع بين الضدين او النقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب كذا قالوا ولا يرد لانه على وجوب عصمة النبي ﷺ وعلى وجوبه فقد ما قالوا والاوجب المشاقة في بعض من الامور وهي منتفية عنها في الكل قبل في الآية دلالة لانه لا عكن نقيض الذين الا بالنظر والاستدلال لان الهدى اسم للدليل لا للعلم الا بمعنى تبين العلم لكن ترتب الوعيد على المخالفة بعد تبين الدليل يكون تبيين الدليل معتبرا في صحة الدين والمقول الموقوف على النظر هو معرفة وجوب الواجب لذاته وصحة نبوة النبي ﷺ والبواقي يكفي في اعتقادها اخبار الصادق على ان اخبار الصادق بدليل فلا حكم الا عن دليل ثم انه كرر في السورة قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به للتاكيد وقيل لفضاعة ظلمه واشراكه بالله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لانه لا اجلى من وجود الصانع ووحدته والمطلوب كلما كان اجلى كان نقيضه ابعد ثم ادمج هذا المعنى بقوله سبحانه ان يدعون اي ما يعبدون من دونه الا اناثا اي اوثانا وكانوا يسمونها باسماء الاناث كاللات والعزى فاللات تانيث الله والعزى تانيث العزيز قال الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا وله صنم يعبده ونسميه انثى بني فلان وبو بله قراءة عائشة الا اوثانا وقراءة ابن عباس الا اثنا جمع وثن مثل اسد واسد الا ان الواو ابدلت همزة كاجوه وقيل المراد الا اموات لان الاخبار عن الاموات يكون كالاخبار عن الاناث تقول هذه الاحجار اعجبتني كما تقول هذه المرأة اعجبتني وكان الانثى احسن من الذكر والميت احسن من الحي وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل ان بعضهم كان يعبد الملائكة ويقولون الملائكة بنات الله وان يدعون ما يعبدون من دونه الا شيطانا مريدا بالغا في العصيان مجردا عن الخير بقال تمرد مرد اذا تجرد ومنه الامرد الذي لا لحية له قال المفسرون كان في كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة يكلمهم وقال المعتزلة جعلت طاعتهم للشيطان عبادة له لانهم اجتنبوا هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه والظاهر ان المراد بالشيطان ههنا هو ابليس لانه وصف بقوله لعنه الله وقال لاتخذن وهو جواب قسم محذوف اي شيطانا جامعا بين لعنة الله اياه وبين هذا القول الشنيع هو الاخبار عن الاتخاذ موكدا بالقسم ويمكن ان يقال المراد بلعنة الله ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود لهم اثبت للعن الذي هو فعل ما استحق به ومعنى بضبطا مفروضا حظا مقطوعا واجبا فرض لنفسي حاصل الفرض القطع ومنه الفريضة لانه قاطع الاعذار وقد فرض لهن فريضة جعلهن قطعة من المال فرض الجند رزقه المقطوع المعين قال الحسن كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين وذلك لما روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الحديث فههنا سوال وهو ان حزب الشيطان وهم الذين يتبعون خطواته من الكفار والعصاة لما كانوا اكثر من حزب الله فلم اطلق عليهم لفظ النصيب مع انه لا يتناول الا القسم الاقل والجواب ان هذا التفاوت انما يحصل من نوع البشر اما اذا قسم الكل بالكل فالغلبة للمحقين لا محالة وايضا الغلبة لاهل الحق وان قلوا وغيرهم كالعدم وان كثروا ولاضلنهم عن الحق وان قلوا وغيرهم كالعدم قال المعتزلة هذه الآية تدل على اصلين من اصولنا الاول ان المضل هو الشيطان دون الله والثاني ان الاضلال ليس عبادة عن خلق الكفر والضلال فان الشيطان بالاتفاق لا يقدر على ذلك واجيبا بان هذا كلام ابليس فلا يكون حجة على ان كلامه في هذه المسئلة مضطرب جدا فانه تارة يميل الى القدر المحض وهو قوله لاضلنهم ولاغوينهم واخرى الى الجبر المحض كقوله ربما اغويتني ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال وانتظام الاحوال فان انتظام الاحوال فلا يكاد يقدم على التوبة والاقبال على الطاعة في زمان واحد حتى يصير قلبه كالجماد او اشد قسوة وكلامهم فليبتكن اذان الانعام البتك القطع وسيف بات اي صارم والتبتيك التقطيع شدد للكثرة وجمهور المفسرين على ان المراد به ههنا قطع اذان البحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وعنى بالخامس ذكرا وحرموا عليها انتفاعهم بها وسيموها بالحرم وقال بعضهم كانوا يقطعون اذان الانعام تسكا في عبادة الاوثان فهم يظنون ان ذلك عبادة مع انه تغيير لخلق الله كفر فسوى قوله فليبتكن صيغة غائب للغائبين والام للعهد اي فليبتكن اذان الانعام اخرى فوالله ليبتكن واصله ليبتكنن فلما دخلت النون الثقيلة سقطت واو الجمع لالتقاء الساكنين واكتفاء بالفتحة والفاء للتسبيب لان بتلاوم ما قبلها وما بعدها والجملة كالتفسير لتغويهم وكلامهم ومثله فجملا اعراب قوله كلامهم فليغيرن خلق الله والمراد من التغيير اما الحسي فالاول هو الصحيح وعند المسيب بن رافع وابي صالح والحسن والضحاك ومجاهد والنخعي وقتادة والسدي انه تغيير دين الله بتبديل الحرام حلالا وبالعكس وبابطال الاستعداد الفطري فطرة الله التي فطر الناس عليها كل مولود يولد على الفطرة ومن الناس من قال الخصاء المراد فانه روي ان مسعودا عن النبي ﷺ لعن الله الواشمات والواشرات المتنمصات وذلك ان المرأة تتوصل بهذه الافعال الى الزنا اما وشم اليد ان يغرز اليد بالابرة ثم يذر عليها البنل او النورة حتى يخضر واما الوشر فهو بالاسنان والتنمص نتف شعر الحاجب وغيرها وقال الزجاج وشبهه عكرمة وابو صالح بتغيير خلق الله هو الخصاء وقطع الاذان ونفاء العيون وكانت العرب اذا بلغت بل احدهم العشرين واعين فحلها وخصاه ابتغاء عاجل العلي واما في بهائم محظور وعند ابي حنيفة يكره الخصاء وامساكهم واستخدامهم لانه لا ترغيب فيهم فيدعوا الى خصائهم وقال ابن بلد هو التخنيث لشبه الذكر بالانثى وعلى هذا فالآية ايضا دخل في الآية لانه تشبيه الانثى بالذكر وحكى الزجاج عن بعضهم ان الله تعالى خلق الانعام ليركبوها فحرموها على نفسهم كالبحائر والسوائب وخلق

الشمس والقمر مسخرين للناس ينتفعون بهما فيفيد هذا فخر واخلق الله واعلم ان خوف الفقر في الانسان انما يكون على نفسه او جهة التشويش والنقصان والبطلان فادعى الشيطان لعنه الله فاكثر الخلق في خوف الفقر وهو قوله لاضلنهم ثم فصل ذلك بقوله ولامنينهم وهو الفقر من حيث التشويش لان صاحب الاموال ينشوش فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوصايل الطريفة في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية والشيطان نبهه وقوله ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اشارة الى الفقر بالنفقة لان الانسان اذا صار مستغرق العقل في طلب الدنيا ضاع فاتر الزاي ضعيف العزم في طلب الاخرة لقوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله اشارة الى البطلان لان من بقي مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن استعداد الباقية فلا يزال يتمنى يسوفه ويركنه الى الدنيا حتى يفوته طلبه بالكلية ولا يخطر بباله ذكر الاخرة ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان فعل ما امر الشيطان به وترك ما امره الرحمن به فقد خسر خسرانا مبينا اذ فاز شر المطالب بسبب اشتغاله باختيارها والسبب فيه ان الشيطان يعدهم ويمنيهم منفول للشخص انه سيطول عمره وينال من الدنيا ما مقصوده ويشتهي على اعدائه ويوسع في ملبسه ومركبه وفرجه بالنساء كما تيسر لغيره فيما بعدهم الشيطان الا غرورا لانه ربما لم يطل عمره وان طال فربما لم يجد مطلوبه وان طال عمره ونال ما مأموله على احسن الوجوه فلا بد ان يكون عند الموت في اشد حسرة وابلغ خيبة لان المطلوب كلما كان اللذ واشهى وكان الالف معه اكثر وابقى كانت مفارقته اشد الم وابكى وايضا لعل الشيطان يعدهم انه لا ثواب ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب فيجتهدوا في تحصيل هذه اللذات العاجلة ويتكلوا على ذلك فيرتشح الجبوة الزاجلة فلذلك قال اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا مفرا ومعدلا ولهم معنيان احدهما لا يبغون عنها حولا والثاني التخليد يعني الدوام للكفار وطول المكث للعصاة ثم اردف الوعيد بالوعد على سنة المعهودة فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قال اهل السنة لو كان الخلود والدوام لزم النكرار فذن هو طول المكث المطلق وقوله ابدا مؤكد المتابيد وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه الثاني مؤكد لغيره لان قوله سندخلهم وعدهم ثم مضمونه هو مضمون وعد الله واما حقا مضمونه اخص من مضمون الوعد لان الوعد من حيث هو وعد يحتمل ان يكون حقا وان لا يكون مضمونا هما متغايران تغاير الجنس النوع ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ من قبل الاستفهام المتضمن للانكار وفي هذه التوكيدات مغارضة مواعيد الشيطان الكاذبة والفاظه اماني الفارغة والتنبيه على ان قول الصادق القائلين اولى بالقبول من قول كل احد اكذب منه والفضل مضمر قال الفراء وعن ابن السكيت ان الفضل والفضال واحد كالعدم والعدام قال صعصعة بن صوحان جلس اهل الكتب اهل التوراة والانجيل واهل القرآن كل صنف بقول لصاحبه نحن خير منكم فنزلت كتب بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب قال مسروق وقتادة احتج المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم بنبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اهدى منكم واولى بالله نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله فنزلت ثم اخبر الله تعالى المسلمين على من اتاهم من اهل الاديان بقوله ومن يعمل من الصالحات وبقوله ومن احسن دينا الايمان وقبل الخطاب في امانيكم لعبدة الاوثان واما بنيهم ان لا يكون حشر ولا نشر ولا ثوابا ولا عقابا ان عنوا انكم بصفون اصنامهم بانها شفعاؤهم عند الله وقيل الخطاب للمسلمين واما بنيهم ان يغفر لهم وان ان تكبوا الكبائر واما اماني اهل الكتاب فقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودات واسم ليس مضمر قبل الجار يعني ليس الامر على امانيكم وقيل ليس الثواب الذي تقدم الوعد به في قوله سندخلهم وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل وقوله ان يشأ يذهبكم اياتي بخلق جديد من جنس آخر غير جنسكم ويهلككم وقوله ان يشأ يذهبكم اياتي بقوم آخرين من جنسكم ولكن ما وقع في الغالب انه لم يفعل وقوله وما ذلك على الله بعزيز اي بمتعذر ممتنع وقوله ومن يعمل سوءا يجز به وقوله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا من هنا استدل المعتزلة بالاية على القطع بوعيد الفساق وبنفي الشفاعة واجيب بانه مخصوص بالكفار لانهم مخاطبون بالفروع عندنا وسلمنا انه يعم المؤمن والكافر الا انه مخصوص في حق المؤمن بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون جزاؤهم الآلام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية روي انه لما نزلت الاية قال ابو بكر كيف الصلاح بعد هذه الاية فقال غفر الله لك الا تكبد لست ترى في البؤس يصيبك الا اوا منهوما يجزى بكل ما تعمل لقد هلكنا ان لم يلطف الله بنا بكبد المؤمن في الدنيا يعذب به في جسده وبما يؤذيه وعن ابي هريرة لما نزلت الاية بكينا وخفنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية لنا شيئا فقال ابشروا فانه لا يصيب احدا منكم مصيبة في الدنيا الا جعلنا الله له كفارة حتى الشوكة التي يشاكها في قدمه سلمنا ان الجزاء عما يصل اليه في الاخرة لكن روي عن ابن عباس انها لما نزلت الاية شق على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال الم تمرضوا الم تحموا الم يصبكم اذى وعلى الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية واحدة عفو بزاحدة فمن جوزي بالسيئة نفقت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات وقيل لمن غلب احاده اعشاره وايضا المؤمن الذي اطاع الله سبعين سنة ثم شرب قطرة من الخمر فهو مؤمن فلم يحمل الصالحات يوجب القطع بانه يدخل الجنة قالوا ان صاحب الكبيرة غير مؤمن واجيب بمنع قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا واحد بث نفي الشفاعة فاذا كانت شفاعة الملائكة والانبياء باذن الله صدقا انه لا ولي لاحد ولا نصير الا الله قال في الكشاف من في قوله من الصالحات للتبعيض اذ قد يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال انما يعمل منها ما هو في وسعه وكم من مكلف حج عليه لاجتماع الزكوة والصلوة في بعض الاحوال ومن في قوله من ذكر وبيين الابهام في من يعمل والضمير في لا يظلمون عائد الى عمال السوء وعمال الصالحات جميعا او يعود الى الصالحين فقط وذكر عند احد الفريقين يغني عن ذكره عند الاخر والمعنى مستغن عن هذا العمل من المعلوم ان ارحم الراحمين لا يزيد في عقابه واما نقصان الفضل في الثواب كان محتملا وزيادة

الوهم ثم بين فضل الايمان المشروط بالفوز بالجنة فقال ومن احسن دينا وبين الفضل من وجهين الاول انه الدين المشتمل على اظهار كمال العبودية والانقياد لله تعالى
الاشارة بقوله اسلم وجهه لله وهو راجع الى الاعتقاد الحق وعلى اظهار كمال الطاعة وحسن العمل الاخلاص والبراءة الاشارة بقوله وهو محسن وهو عائد
الى فعل الجوارح وترك المنكرات بصفاء النيات وخلوص الطويات وفيه تنبيه على ان كمال الايمان لا يحصل الا عند بذل جميع الامور الى الخالق والبراءة
من الحول والقوة من الاستعانة بغير المعبود الحق من الاصنام والكواكب الطبائع وغيرها كائنا من كان لوجه الثاني ان محمدا اتبع دين ابراهيم الحنفي الذي
دين ابراهيم وهم المشهور فنبه بان اهل الاديان انما كان يدعو الى عبادة ذلك ولا طاعة كوكب ولا سجدة صنم ولا استعانة بطبيعة بل كان مائلا عن
الملل الباطلة معبدا عنها بعدا لم يكن في جميع اجزاء الدائرة ولهذا شرف بقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذه جملة معترضة والسبب في ايرادها ان يعلم
من كان في علو الدرجة بهذه الحيثية كان جديرا بان يتبع طريقته قال العلماء ان خليل الانسان هو الذي يدخل في خلال اموره واسراره وقد دخل حبه
في خلال قلبه ولما اطلع الله تعالى ابراهيم على ملكوت الاعلى والاسفل ودعا القوم مرة بعد اخرى الى توحيد الله ومنعهم عن عبادة النجوم والقمر والشمس
وعن عبادة الاوثان ثم سلم نفسه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم جعله الله اماما للناس ودعاهم الهم وبشره بان الملك والنبوة في ذريته
الى يوم الدين كان خليلا لله لان خلته عبادة عن ارادة ايصال الخير والمنافع وقيل الخليل هو الذي يوافقك في خلالك وقد قال تخلقوا باخلاق الله
فلما بلغ ابراهيم في مكارم الاخلاق مبلغا لم يبلغه من تقدمه فلا جرم استحق اسم الخليل وقيل الخليل الذي يساير في طريقك من الخلة وهو الطريق وقد قال
قل ما كان بوعهم منفادا لكل ما امر به ونهى عنه وكانه ساير وافق اوامر الله تعالى ونواهيه فاستحق اسم الخليل لذلك هذا من جهة الاستحقاق واما من جهة
اسباب النزول فعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص باجير انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام يا محمد وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن
ابزى دخل ابراهيم فجاءه فواى ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه فقال ابراهيم بالاذن من دخلت فقال الاذن رب المنزل فعرفه ابراهيم فقال الرحلة الموت
ان ربك اتخذه من عباده خليلا قال ابراهيم ومن ذلك قال فما صنع بزقال اكون خادما له حتى اموت قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي
الناس سنة جهد وافنى الحنطة والى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة لكل سنة من صديق لمصر فبعث غلمانه بالابل الى خليله بمصر يسئله الميرة
فقال الخليل لو كان ابراهيم انما يريد لنفسه لحملنا ذلك له ولكنه يريد اضيافا وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة وبعث بسل ابراهيم ثم ابيطحاء
فقالوا لو انا احملنا من هذه البطحاء لبر الناس فاقبلنا بميرة انا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملأوا الغرائر ثم انهم اتوا اهلهم وسنان نائمة
فاعلموا ذلك فاهلهم ابراهيم لمكان الناس فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة فقامت الى تلك الغرائر ففتحتها فاذا هي اجود حوارى تكون فاخرت الجنان
فخبزت واطعمت الناس واستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله
يومئذ اتخذ الله خليلا وقال شهر بن حوشب هبط ملك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم نجي فقال ابراهيم ذكرت ربي فعرض له مرة اخرى فقال لا اذكره مجانا فقال لك
مالي كلم فذكره الملك بصوت شجي من الاولى فقال اذكره مرة ثالثة ولك اولادي فقال الملك ابشر فاني ملك لا احتاج الى مالك ولدك واما كان الصوت
صاحبتك فلما بذل المال والاولاد على سماع ذكر الله فلا جرم اتخذ الله خليلا وروى طاوس عن ابن عباس ان جبريل وميكائيل لما دخلوا على ابراهيم
في صورة غلمان حسان الوجوه ظن الخليل انهم اضيافه فذبح لهم عجلا سمينا وقربه اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله وتحمدوه في اخره فقال
جبريل انت خليل الله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذ حبيبا ثم قال وعزتي لاوثرن حبيبي على خليلي
ونجيي فلم وذكر ان الفرق بين الخليل والحبيب في نعوت البقرة في تفسير قوله اذ قال له ربه اسلم فلما ذكر ان التفسير الكبير اذا اسند وجوها لوح بانا
العقد شبه والحلا بالا الهية ص الانسان مولع غلاف عالم القدس فلا يرى الا الله ولا يسمع الا الله ولا يتحرك الا لله ولا يسكن الا لله فهذا الشخص
يستحق ان يسمى خليل الله لما ان محبة الله موقوف وتخللت جميع قواه قال بعض المتصارى اذا جاز اطلاق الخليل على انسان لبشريته فلم لا يجوز اطلاقا لابن على اخر لمثل
ذلك والجواب ان الخلة لا يقتضي الحسنية بخلاف البنوة وانه سبحانه منعا عن مجانسة المحدثات ولهذا قال بعد ذلك وله ما في السموات وما في الارض وكان الله
بكل شيء محيطا لعلم انه لم يتخذ ابراهيم خليلا للحاجة ولكنه اصطفاه لجزيل الفضل والامتنان فنبه ان تمسكه ان يكون عبدا له داخلا
تحت ملكه وملكه وفيه ان من كان في قبضة القدرة وتحت تصاريف الحكمة يجب عليه ان يخضع لتكاليفه وينقاد لاوامره ونواهيه كما قال ابراهيم اسلمت لرب العالمين
واعلم انه لما ذكر الوعد والوعيد انه لا يمكن الوفاء بهما الا بالقدرة التامة على جميع الممكنات والعلم الكامل الشامل لجميع الكليات والجزئيات اشار الى الاول
بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الثاني في بقوله وكان الله بكل شيء محيطا وانما قدم القدرة على العلم لان الفعل يحدث بالقدرة وبالعلم يتقن
والاتقان يدل على العلم ولا يدل على القدرة الا بالاعتبار الاقل مقدم على الثاني فلهذا قال بعضهم الاحاطة بالمعلومات ههنا بمعنى القدرة كقوله واخرى لم تقدروا عليها فقد وعليها فقد احاطت
بها ولا يلزم تكرار لان الاول لا يدل الا على مالكيته تعالى في السموات والارض فقد يملك الشيء ولا يقدر عليه والثاني يفيد القدرة المطلقة على جميع الاشياء وان وضعت خارج السموات
والارض وعلى ان سلسلة القضاء القدر في جميع الممكنات انما ينقطع بايجاده وتكوينه وابداعه انا وبل لا خير كثير من يجوى النفس والهوى في اثنان الافهم ابن
بالجارحة وهو الله بالخواطر الربانية ثم خواص عباده ومن يشاقق الرسول اي يخالف الاحكام الربانية ويتبع غير سبيل المؤمنين يتبع الهوى في
تسويل النفس والشيطان قوله ما تولى بكلمة الخلاء الى ما تولى ونصله نسلك معانيه جهنم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية انا لا نقر ان الشرك
يغفر ولو كان مغفورا لم يشرك بالله الان فقد ضل ضلالا بعيدا وهو الضلال الاضل الاذلي فانهم ان يدعون من دونه الا اناثا صفات بهيمية لانها

الشرك وان يدعوا الا شيطانا مريدا هي الدنيا كما قال انما الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه والمتعلم او مضرة كما قال الله ولعنة ما تقرب اليه فانه رجس وليس الرجس من الصلاة الرجيم كما قال بعثت مبلغا وليس الرجس من اهل هذا بشيء وعدا الله حقا وهو وعده الى الجنة وعده اباني لبشر ما يليكم تعني عوام الخلق الذين يذنبون ولا يتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم وقد قال قرآني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وكذا اماني اهل الكتاب علماء السوء الذين يغترون العوام بالرجاء والطمع ويقطعون عليهم طريق الطلب والاجتهاد فليس يمتنع بعضه من غيران يتعرف في هذه من غيران يتمنى بعضه من يعمل سوءا يجز به في الحال باظهار الدين على مرآة قلبه كما قال اذا اذنب عبد نبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع منه صقل قلبه ولا يجد لذة من ذنوب الله بعد ما يجزيه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة والتوبة وكذا بصيرة بصره بالظفر على النفس الامارة من ذكر او انثى اي من ذكر النفس ومن انثى الهوى يعني من محمد بن اسلم متوفى سنة ٢٤٢ وهو من ثقات اصحاب ابي حنيفة وقيل سنة ٢٤٣ ومن اسلم نفسه بقول يوم القيامة اتبعت حسن بقول لا نبيا نفسي بقتلي وهو محسن بمجاهدته من اهل المشاهدة بعبد الله كانه يراه بل يراه وكذا احسن الدين خلقه العظيم الى ان بلغ حد الكمال الختم واتبع ملة ابراهيم بانا الله اتخذه خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا قيل لجنون بن عامر ما اسمك قال ليلى وقيل لمحمد ما اسمك قال الحبيب كان محمد حبيبا الى ربه قبل خلقه لانه افتقر الى الله في كل احواله والفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب الخليل اتخذ الاله عدوا في الله فاهجر عدو في الآخرين واتخذ الله فقال لئن رب العالمين واتخذ نفسه عدوا لله فقال لئن رب محمد لم يجعل محمدا وهذا مقام الفناء في الفناء بل البقاء بعد ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك الفتاء فلا جزم بقول بالرب عن الرب وفتوى يعني اهنه

ع ٢٤ في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب

ودر پارة زنان بگوكه خدا فتوى شما را در ايشان و آنچه خوانده ميشود بر شما در قرآن در پارة يتيمان از زنان ان زنا نيكه نداده ايد بها آنچه واجب شد

لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير

براى ايشان و رغبت ميكنيد كه نكاح كنيد ايشانرا و ناتوانان از اطفال و آنكه بپاداريد كسيد زبراى يتيمان بعدالت و آنچه بجاى آريد از خوبى

فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا

پس بدرستى كه خدا آنرا بدان داناست و اگر زنى بترسد از شوهرش بلند برداشتن يا روگردانيدن پس نيست باكى بر ايشان كه اصلاح شود در ميان ايشان صلحى

والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا

و صلح بهتر است و حاضر كرده شده شد نفسها را بخل كردن و اگر نيكوئى كنيد و پرهيز كنيد پس بدرستى كه خدا بآنچه ميكنيد باخبر و هرگز نتوانيد

ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا

كه عدالت كنيد در ميان زنان و هرچند حريص باشيد پس دور مكنيد زياده روى كه واگذاريد زنانرا چون آويخته و در ميان زنان و شوهران صلح كنيد و پرهيز نمائيد

فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما

پس بدرستى كه خدا آمرزنده مهربان و اگر از يكديگر جدا شوند بى نياز گرداند خدا هر يكرا از وسعت خود و ميباشد خدا وسعت دهنده بسيار كار

ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان

و مر خدا يرا ست هر چه در آسمانها و آنچه در زمين ست و بتحقيقكه وصيت كرديم آنهارا كه داده شدند كتاب را از پيش شما و شمارا كه

اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله

بپرهيزيد خدارا و اگر كافر شويد پس بدرستيكه مر خدا يرا ست آنچه در آسمانها و آنچه در زمين ست و ميباشد خدا بى نياز ستوده و مر خدا يرا ست

ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت

آنچه در آسمانها و آنچه در زمين ست و بس ست بخدا كارگذار كى اگر بخواهد ببرد شما را اى زمره مردمان و بيارد

باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة

ديگرانرا و ميباشد خدا بر همين توانا هر كه بوده باشد كه بخواهد بهره دنيا را پس نزد خداست بهره دنيا و آخرت

ع ٢٥ وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم

و ميباشد خدا شنوده بينا اى زمره آنانكه گرويدند بخدا و رسول او بايد باشيد بسيار پاى دارندگان بعدالت گواهان از براى خدا اگرچه برنفس خودتان

او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان

يا پدر و مادر و خويشان اگر بود شخص توانگر يا درويش پس خدا سزاوارتر است بايشان پس متابعت نكنيد خواهش را كه عدالت نكنيد و اگر

تلوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب

زبان بيچيد يا اعراض كنيد پس بدرستيكه خدا بآنچه ميكنيد باخبر است اى گروه آنانكه گرويده ايد بيائيد بشويد و برپا كنيد بخدا و برسول و قرآن

الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله

كه فرو فرستاده بر پيغمبر خويش و كتابى كه فرو فرستاده پيش ازين هر كه كافر شود بخدا و فرشتگان او و كتابهاى او و پيغمبران او

وكتبه

النساء ٤

وَالْبُعْدِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا

دور و واپسین پس تحقیقکه گمراه شده است گمراهی دوری بدرستی که انهائی که ایمان آوردند پس کافر شدند پس ایمان آوردند پس کافر شدند پس افزودند در کفر

لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۝ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ

نمیشد خدا که بیامرزد انهارا و نه انکه بنماید ایشان را راهبرا مژده ده منافقان را باانکه مرانهارست عذابا دردناک انهائ که فرا گیرند

الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝ وَقَدْ نَزَّلَ

کافرانرا دوستان از غیر مؤمنان ایا میخواهند نزد ایشان عزت پس بدرستیکه عزت مرخدایرا تمام وبتحقیقکه فرستاد

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا

بشما در کتاب که اگر شنیدید که ایات خدارا کافر شوند بان وسخریه کنند بان پس مشینید باایشان تا فرو روند

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ

در حدیثی غیر آن بدرستیکه شما انصاف باشید نهانها بدرستی که خدا گردآورنده منافقان و کافران در جهنم همگی انهائی که انتظار کشند

بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ

شما پس اگر بصیب شما گشایش از جانب خدا گویند ایا نبودیم باشما و اگر بصیب باشد مرکافرانرا بهره گویند ایا نه دست یافتیم برشما

وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝

ومنع میکردیم شمارا از مومنان پس خدا حکم کند درمیان شما در روز قیامت وقرار ندهد خدا ازبرای کافران بر مومنان سبیلها

القراءة بضم الاصلاح عاصم وعلى وحمزة خلف لينافون بفصل الخاء من الصالح وادغام الثاء في الصاد حيث كان بغير هذا الاعشى وابن ذكوان ورويس من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف وان تلوا بواو واحدة ابن عامر وحمزة لينافون كلاهما على عالم بهم فاعلم من التنزيل والا تنزلا فلا تزل مثله وامتنا للكافرين عاصم ويعقوب لينافون مبنيا للمفعول الوتوثن النساء بهن للعطف على الله وللمتلو أيفتيكم الولدان للعطف على يفتيكم في الكتاب في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا بالعطف عليها صلحا خبر حجزا كالمعلقة رجما سعرهم حكما وما في الارض ان تعفوا الله وما في الارض وجلا باجن بن المدر والاخرة بصيرا والا مرين لابتداء الشرط مع انفاق المعنى ان عدلوا لذلك جبرا من قبل بعيدا سبيلا الا بمعنى الذين صفة المنافقين وان كان بمحل النصب او الرفع على الذم المؤمنين جميعا غيرة لان قابعده كالتعليل مثلهم جميعا لان قابعده صفة المنافقين لكم لابتداء الشرط مع انه بيان لان بعضهم لكم لبعض جانب العطف انما بينا النفاق في يصيبكم ان قالوا جواب ان المؤمنين لفهم سبلا التفسير احسن لان تبيانا للاية فيه الدعوة الى الدين الحق والبعث على التكاليف هو ما عليه القرآن من اقتران الوعد بالوعيد وخلط الترغيب بالترهيب وضم الايات الداعية الى التدبر الى الايات الدالة على القدرة والكبرياء الى بيان الاحكام والاستفتا طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل فافتاني فتيا وفتوى وهما اسمان يوضعان موضع الافتاء وهو اظهار المشكل من الفتى وهو الشاب الذي قوي كمل كانه قوي ببيانه ما اشكل فشب وصار فتيا قويا والاستفتاء لا يقع في ذات النساء وانما يقع في خالة من احوالهن فلذلك اختلفوا فعن بعضهم انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان شيئا من الميراث كما مر في اول السورة فنزلت في نفوسهم ثم فصل اثره في الاوصياء وعن بعضهم الصداق لما كانت البنيهم تكون عند الرجل فان كانت جميلة ومال اليها تزوج بها واكل مالها وان كانت بخلافها منعها من الازواج حتى تموت فيرثها انا نولد حاجبا على يفتيكم فيهن وجوه احدها ان رفع بالابتداء معطوف على اسم الله اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب يفتيكم ايضا ويجوز ان يكون رفعا على الفاعلية لكونه عطفا على المستتر في يفتيكم وحسن ذلك تاكيد بالمفصول اي يفتيكم الله والمتلو في الكتاب يفتيكم ايضا كقولك العجب زيد وكرمه زيد والمتلو هو قولهم وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى كما سلف او الستون جعل دلالة الكتاب على هذا الحكم ابتداء من الكتاب في قابلها وما يتلى عليكم مبتدأ في الكتاب خبره وهي جملة معترضة ويكون المراد من الكتاب اللوح المحفوظ والغرض تعظيم حال هذه الاية وان المحل لها ويقتضيها من غاية حقوق اليتامى ظلم منها وان بما عظم الله ونظم في تعظيم القرآن قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وثانيها ان مجرور على القسم لخفض المعظم به كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن وحتى المتلو وزايدها ان يكون مجرورا على العطف على المجرور في فيهن قال الزجاج انه ليس بجيد لفظا لعدم اعادة الخافض ومعنى لانه لا معنى لقول القائل يفتي الله فيما يتلى من الكتاب ان الافتاء انما يكون في المسائل وقوله في يتامى النساء على الاول صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن وبدل من فيهن وعلى سائر الوجوه بدل من فيهن لا غير والاضافة في يتامى النساء قال الكوفيون هذا اضافة الصفة الى الموصوف واصله في النساء اليتامى وقال البصريون هذا على تاويل جرد فطبقه وسمى غامه وجوز بعضهم ان يكون المراد بالنساء اناثهن كما في قصة ام كحة ومعنى لا تؤتونهن ما كتب لهن قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها او يتزوجها بغير صداق او يزوجها غيره ويذهب بصداقها فنهوا عن ذلك وقال ابو عبيدة هذا بحمل الشهوة والنفرة اي ترغبون ان تنكحوهن لجمالهن وترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن احتج اصحاب ابي حنيفة بالاية على انه يجوز للاب والجد تزويج الصغيرة وقد يحتمل ان يكون المراد وترغبون ان تنكحوهن اذا بلغن كما ان قدامة بن مظعون زوج بنت اخيه عثمان بن مظعون من عبد الله بن عمر فخطبها المغيرة بن شعبة وبعث اليها فاتى المال فجاؤا الى الرسول فقال قد انا

ليتامى النساء اللاتي لا يؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن لجمالهن وترغبون عن نكاحهن لدمامتهن

النساء

انا عنها ووصلها بها فقال الخ اهذا صغيرة واقعا لا ترجح الا بانها وقرن بينها وبين ابن عمر لانه ليس في الابرار كمن هو عشيرة الاولياء وفي نكاح البنت دلالة على الجواز والمستضعفين من اولاد الناس نزلت في مبارك الصغار والخطاب ان تقوموا للايتام فيما ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم قبل ويجوز ان يكون وان تقوموا منصوبا اي وامركم ان تقوموا ومن جملة ما امر الله تعالى امر بفيهم بدأ في النشأ الكريم بتقديم ذكره قوله وان امرأة خافت وتفاعل المرة بفعل فيشتركان خافت اي علمت وقيل ظنت والظن امارة على معناه الا ان الخوف لا يحصل الا عند ظهور العلامات الدالة على وقوع المخوف كان يشوز الرجل لامارات تلوح منهما او منشوزا وافراد البعل لان الزوج شائع جملة والبعل الزوج والنشوز يكون من الزوجين وهو كراهة كل منهما صاحبه وبتبع نشوز الرجل ان يعرض عنها او يقبح وجهها او يريد مفارقتها وبتبع نشوز المرأة ان تكون عند الرجل ويريد الرجل ان يستبدل غيرها فتقول امسكني وتزوج بغيري انت في حل من النفقة والقسم كما فعلت سودة بنت زمعة حين كبرت همت ان يفارقها رسول الله وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها ومعنى صلحا وهو مصدر من غير لفظ الفعل مثل والله انبتكم من الارض نباتا ان يقطعا الحال على ان تطيب المرأة له نفسا عن القسم او عن بعضها او عن المهر او النفقة فان هذه الامور هي التي تعقد المرأة على طلبها من الزوج فلا بأس كذلك لان الزوج لا يجبر على الوطء والصلح اخبر من الفرقة او من النشوز والاعراض واللام للتعليل او هو خبر من الخصومة في كل شيء فاللام للاستغراق وبه تمسك اصحابنا في جواز الصلح على الانكار والصلح خير من الخيار كما ان الخصومة شر من الشر قد والجملة معترضة وكذا قوله وأحضرت الانفس الشح الا انه اعتراض مؤكد للمطلوب بحصل الملخوص والشح البخل مع حرص ورض شحاح لا يسمح الا من مطر كثير جعل الشح كالامر الحاضر للنفوس لانها جبلت على ذلك ثم الجمهور ان يكون هذا تغريرا بالمرأة اهنا تسمح ببذل بعضها او كلها او بالزوج ان يسمح بانه ينقص عمرها معها من نفقتها وكسوتها وعدم الالتذاذ ببعضها واعلم انه رخص اولا في الصلح بقوله فلا جناح عليهما وغايته ارتفاع الاثم ثم بين انه كما لا حجر فيه كذلك فيه خير كثير ثم حث على الاحسان والتقوى وحثم فادة الخصوصة واسا فقال وان تحسنوا اي بالافاضة على نسائكم وان تكرهوهن واحبتم غيرهن وتتقوا النشوز والاعراض فان الله يجازيكم على ذلك ثم الجملة ان يكون هذا تغريرا بالمرأة اهنا تسمح ببذل بعضها او كلها او بالزوج ان يسمح بانه ينقص عمرها معها من نفقتها وكسوتها وعدم الالتذاذ ببعضها واعلم انه رخص اولا في الصلح بقوله فلا جناح عليهما وغايته ارتفاع الاثم ثم بين انه كما لا حجر فيه كذلك فيه خير كثير ثم حث على الاحسان والتقوى وحثم فادة الخصوصة واسا فقال وان تحسنوا اي بالافاضة على نسائكم وان تكرهوهن واحبتم غيرهن وتتقوا النشوز والاعراض فان الله يجازيكم على ذلك وعلى هذا فالخطاب للازواج وقيل الخطاب للزوجين ان يحسن كل منهما الى صاحبه بحذف احد الظلم وقيل الخبر بهما ان يحسنوا في المصالحة بينهما وتتقوا الميل الى احدهما بحكى ان عمران بن حطان الخارجي كان من ادم بني آدم وامرأته من اجملهم فاجأها يوما وهو نائم فيها فحين رآها قال الحمد لله فقالت ما لك فقال الحمد لله على اني وإياك من اهل الجنة لانك رغبت مثلي فتكون وزوجت مثلك فصبرت ولن تستطيعوا ان تعدلوا لن تقدروا على التسوية بين النساء في قبل الجماع وكونهن منه وان لم تقدروا عليها بحيث لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان لم تكونوا مكلفين بهذا وهذا تفسير بما سبق ذهب المعتزلة من ان تكليف ما لا يطاق غير واقع وانما جاز تكليف ما لا يطاق كالميل اي رفع عنكم تمام العدل وغايته لكن اتوا ما استطعتم بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وظاهركم وبوجب اخر ان يستطيعوا التسوية في الميل القلبي ولو حرصتم ولا التسوية الكلية في تتابع الحب من الاموال والافعال لان الفعل يدل الداعي ومع قيام الصارف محال فلا يميلوا كل الميل فلا يجوز واعلى المرغوب عنها كالمعلقة فيمنعوها فتمنعوها ونفقتها وسائر حقوقها وخلوطها من غير رضاها فتذروها كالمعلقة بين السماء والارض لا على قرار اي غير ثابتة على زوج ولا مطلقة والغرض النهي عن الميل الكلي مع جواز التفريط في العدل الكلي في تتابع الميل القلبي واما الميل الفعلي فمعفو بالكلية والبعض لان القلب ليس في تصرف الانسان واما هو بين اصبعين من اصابع الرحمن عز اسمه انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تأخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة كانت احب اليه منهن من كانت له امرأتان فمال مع احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وان تصلحوا اي ما مضى من ميلكم ونشوزكوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما ان يتفرقا بغير الله كلا من زوجها صاحبه وقيل عيشا احدهما من عيشة وسعة الغنى والمعنى وكان الله واسعا من الرزق والفضل والرحمة والعلم وأي كمال يعرض لهذا الطلق حكيما قال ابن عباس فيما حكم وموعظة الكلية فيما حكم على الزوج من امساكها بمعروف او تسريحها باحسان ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وهو كالتعليل لسعة ملكه وصلاحه وبيان الذي امر به من العدل والاحسان الى النساء والتقوا البر الجزاء او انفاقا وعفوا فانه ذلك الى المكلف لانه الاحسن لمروءته وعفيناه ثم بين ان الامر بتقوى الله شريعة قديمة لهم فلحقها نحن وبتدبر ان استغنائه تعالى بالنسبة الى الامم السالفة كهو بالنسبة الى الامم الآتية فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب اي جنسه لتشمل التوبة والانجيل والزبور وغيرها والصحف قوله من قبلكم اما ان تتعلق بوصينا او باوتوا وقوله اياكم عطف على الذين ومعنى ان اتقوا او بكونوا المفسرة لان التوصية بمعنى القول ان تكفروا عطف على اتقوا اي امرناهم وامرناكم بالتقوى فلم يأتوا ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وهو غني عن طاعتكم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها يحضر ان يكون مطاعا في خلقه غير معتد بخشون عقابه ويرجون ثوابه او فلم يأتوا ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض من الملائكة وغيرهم من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا في فعاله وان لم يحمده احد منهم ثم كرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا يقدر لانه اهل ان يتقى ويوكل الاستغناء عن طاعات المطيعين ستيتا ما لمذنبين ثم بالغ في هذا المعنى بقوله ان يشأ يذهبكم بعتكم ايها الناس وياتي باخرين يوجد خلقا اخرين غيركم وكان الله على ذلك الاعدام ثم الايجاد قديرا بليغ القدرة لم يزل موصوفا بذلك لا يزال كذلك وفي الاية من التخويف والغضب ما لا يخفى وقيل الخطاب للعرب خاصة من اعرض منهم عن الاسلام بالاخرين ناسا يؤمنون بها لما نزلت ضرب رسول الله يده على ظهر سلمان وقال انتم هؤلاء ثم قوم هذا بدل ابناء فارس ثم ترغب الانسان فيما عنده من الكرامة فقال من كان يريد ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب الا حسن بالفناء صح انه اذا طلب الاشرف بفعل الاخس فما لنقصه عند الله ثواب الدنيا والاخرة لمن اراده لفضل ربط الجزاء بالشرط وكان الله سميعا لاقوال المجاهدين الطالبين

النساء

بصيرة بمطامح عيونهم ومطارح ظنونهم فيجازيهم على نحو ذلك ثم بين كمال سعادة الانس في ان يكون قوله لله وفعله لله وحركته لله وسكونه لله فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اخبائها للعدل محترزين عن التحابب لميل بعضكم لوجهه وكما جعل مرضاته تركها امرهم بافاضتها ولو كانت تلك الشهادة وبالا على انفسكم او الوالدين والاقربين ما ينوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره وفي كلام الحكماء انا كان الكذب يجني فالصدق ابقى اي الاقرار على نفسه كالشهادة عليها بالزام الحق لها وان يقول اشهد ان لفلان علي الف الدي كذا او علي اقاربي كذا وانما قدم الامر بالقيام بالقسط على الامر بالشهادة لله عكس قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لان شهادة الله تعم عباده عن كونه خالقا للخلق فلا يتهيأ منهم مخالفته فناسب ان يقدم الامر بالقسط عباده عن خاتمة فوات العدل في تلك المخلوقات والاول مقدم على الثاني في الوجود فناسب في العباد ان يقدم الامر بالقسط على الشهادة لله نفسه الشرط على المشروط فاعلم ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا تكتموا الشهادة طلبا لرضى الغني او ترحما على الفقير فالله اولى بهما منكم ومصالحهما وكان خوف التهمة ان لو قبل فالله اولى بهما منكم ان الآية تشير الى الجنسين كانه قيل ان الله اولى بجنسي الفقير والغني اي بالاغناء والافقار هو يربيهما بالنظر لهما واذاقه مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها قال السدي اختصم الى النبي غني وفقير وكان صلى الله عليه وسلم يرى ان الفقير يرحم الغني فقال الله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة العدالة او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم او ان وليتم اقامة الشهادة او تركتموها واعلم ان الانسان لا يكون قائما بالقسط الا اذا كان راسخ القدم في الايمان فلهذا اردفه ما ذكر بقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا وظاهره مشعر بالامر بتحصيل الحاصل فالمفسرون ذكروا فيه وجوها الاول يا ايها الذين امنوا في الماضي والحاضر امنوا في المستقبل اي دوموا على الايمان واثبتوا الثاني يا ايها الذين امنوا بقلبه امنوا باسنده لا الثالث يا ايها الذين امنوا امنوا باسنده لا لاجل ما امنوا باسنده لا لاجل فضيلتها الرابع يا ايها الذين امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله امنوا بان كتب الله عز وعظم وكذلك احوال الملائكة واسماء الكتب وصفات الرسل لا ينتهي لها عقولكم الخامس قال الكلبي ان عبد الله بن سلام واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني اهل الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فانزل الله هذه الآية فآمنوا بكل ذلك وقيل ان المخاطبين لهم المسلمون والتقدير يا ايها الذين امنوا بموسى والتوراة وبعيسى والانجيل امنوا بمحمد والقرآن وبجميع الكتب المنزلة من قبل لا ببعضها فقط لان طريق العلم بصدق النبي هو المعجز وانما حاصل في الكل فالخطاب لليهود والنصارى او يا ايها الذين امنوا بالسنتهم امنوا بالقلب هم المنافقون او يا ايها الذين امنوا بالملائكة والنبيين امنوا بالله فهم المشركون والمراد بالكتاب الذي انزل من قبل جنسه فان قيل لم ذكر في مراتب الايمان اموورا ثلثة الايمان بالله وبالرسول وبالكتب وذكر في مراتب الكفر امورا خمسة اجيب بان الايمان بالثلثة يلزم الايمان بالملائكة وباليوم الاخر لكنه ربما ادعى الانسان انه يؤمن بالثلثة ثم انه ينكر الملائكة واليوم الاخر لنا وبالدليل فاسده فلما كان هذا الاحتمال قائما نص على ان منكر الملائكة والبعث كافر بالله فان قيل لم قدم في مراتب الايمان ذكر الرسول على ذكر الكتاب وفي مراتب الكفر عكس الامر فالجواب ان الكتب مقدم على الرسول من جهة الدلالة من الخالق على الخلق واما في العروج فالرسول مقدم على الكتاب بوجه اخر الرسول الاول هو نبينا محمد والرسل عام لمن بعده فلما اخص ذكره اولا للتشريف جعل ذكره تالبا لذكر الله سبحانه لشرف لبه افضليته ثم لما وقع الايمان والثبات عليه بين فساد طريقة من يكفر بعد الايمان فقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا والمراد الذين تكرر منهم الكفر بعد الايمان ثلاث دفعات فلا يمكن ان يقال ليس المراد تردادهم وتمرنهم على ذلك وقيل اليهود امنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بعزير ثم امنوا بما وقع كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا عند مقدم محمد وقيل هم المنافقون اظهروا الاسلام ثم كفروا بسفاهم وكون باطنهم على خلاف ظاهرهم ثم ان الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ثم ازدادوا كفرا بجدهم واجتهادهم في استخراج وجوه المكايد في حق المسلمين وقيل هم طائفة من اهل الكتاب حضروا مجلس المسلمين فكانوا يظهرون الايمان ثلثة والكفر اخرى على ما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ثم انهم بالغوا في ذلك وازدادوا الى حد الاستهزاء والسخرية بالاسلام وفي الآية دلالة على انه قد يحصل الكفر بعد الايمان وذلك يبطل مذهب الغالية بالموازاة وهي ان شرط صحة الاسلام ان يموت الشخص على الاسلام وهم يجيبون عن ذلك بانا نحمل الايمان على اظهار الايمان وبانا ان الكفر بعد الايمان والنفاق بعد الايمان كذلك لانهما ضدان متنافيان فاقبال احدهما ينافي الاخر وكيف يتصور كفرهم بعد ايمانهم لسببين انهم ماتوا على كفرهم وثانيهما بسبب نوع اصابوها حال كفرهم وعلى هذا فاصابة الطاعون وقت الايمان يكون زيادة الايمان وثانيها استهزاؤهم بالدين فاعلم انه تعالى لم يكن الله ليغفر لهم فعل على اللام بعد نفي الناكيدة هذا لا يليق بالموضع لان اللام يؤكد النفي بان نفي الناكيد اذا ذكر على سبيل التهكم افاد تاكيد النفي ثم اورد على ان الكفر قبل التوبة عنه مغفور على الاطلاق وجميع الشرائط لم تكون في الآية وبعد التوبة مغفور ولو بعد الغرغرة فكيف يصح النفي واجيب بان اللام في الذين لهم موصوفون بهم وهو علم الله منهم انهم يموتون على الكفر لا يتوبون عنه فقوله لم يكن الله ليغفر لهم اخبار عن موتهم على الكفر واللام للاستغراق في صحيح الكلام على الغالب المعتاد وهو ان من كان مضطربا لمحال كثيرة الانتقال من الاسلام الى الكفر لم يكن الايمان في قلبه

رفع واحتشام فالظاهر من حال مثلهم انهم يموتون على الكفر فليس المراد انهم لو اتوا بالايمان الصحيح لم يكن معتبرا بل المراد منه الاستبعاد والاستغراب كالقول
يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع فانه لا يرجع منه الثبات والغالب انه يموت على الفسوق والآية تهديد لهم سبيلا اى الى الايمان عند الاشارة وعند الغنيمة
الى الجنة او محمول على المنع من زيادة الالطاف ويشير المنافقين هلكهم كقولهم غلبنا بك الشيف فحينئذ الضرب يبتغون عندهم الغزو كان المنافقون هؤلاء دون
اليهود اعتقادا منهم ان امر محمد لا يتم وحي يبتغون بودهم ويحصل لهم بهم قوة وغلبة فخيب الله اما لهم بقوله فان العزة لله جميعا وغزو الله يستلزم غزو الله
والمؤمنين كقوله والله احق ان يرضوه العزة وكرسوله وللمؤمنين جميعا حال من العزة اى مجموعة قال المفسرون ان المشركين كانوا يمكة يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم
فيستهزئون به وبمن اظهر هم المسلمون ولا يلبثون لهم بالانكار عليهم ظاهرا فذلك اذا رأيتهم الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره فكان احبارا اليهود بالمدينة يفعلون بحضور فعل المشركين بمجالسهم بعض المنافقين نازل الله تعالى فهؤلاء المنافقين قد نزل عليكم في الكتاب بمعنى بالمدينة
الانعام ان اذا سمعتم آيات الله هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان مقدر والمعنى اذا سمعتم آيات الله حال كونها يكفر بها ويستهزأ بها وقال الكسائي المعنى
اذا سمعتم الكفر بآيات الله ويستهزأ بها والاستهزاء بها ولكن اوقع فعل السماع على الآيات كما يقال سمعت عبد الله يلام وفيه نظر لان ايقاع فعل السماع
على الآيات ممكن بخلاف ايقاعه على عبد الله فكم انها المنافقون اذا مثلهم مثل الاحبار في الكفر وان هيهنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك
لم يذكر بعدها الفعل اى اذن تكونون مثلهم واورد مثلهم لان الخطاب في معنى المصدر يخاطبون ويثنى ويجمع في قوله ثم لا يكونوا امثالكم وانما لم يكفر
المسلمون بمكة لجالسة المشركين الخائضين وحكم بنفاق هؤلاء بالمدينة لمجالسة احبار اليهود الخائضين كان مجالسة اولئك المسلمين كانت للضرورة في اول
ضعف الاسلام ولم يرد فيما بعد ومجالسة هؤلاء المنافقين كانت في وقت الاختيار وقوة الاسلام وبعد وقوعها نهى اهل العلم في الابد بل على ان وضع
الكفر موضع الكافرين ليعمهم ويعمهم والمعنى ان الله جامع المنافقين مثل الكافرين بقوله ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا يعني قاعدين في المقعد معهم والضمير في معهم يعود الى الكافرين المستهزئين بدلا لان يكفر بها ويستهزأ بها واذا دخل حرف النفي
لا تعد فاجمعهم ولكن حذف النون تخفيفا في اللفظ والمعنى انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بآيات الله في الدنيا فكذلك يجمعون في عذاب جهنم يوم
القيامة ومثل قولهم المرء مع من احب يتربصون بكم ينتظرون بكم ما يحدث لكم من مصائب واخفاق فان كان لكم فتح من الله ظهور على اليهود قالوا الم نكن معكم
مظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة وان كان للكافرين اى لليهود نصيب شبلاء منا في الظاهر قالوا الم نستحوذ عليكم الحوذ السوق السريع والاستحواذ
الغلبة وهذا اجاءوا به على اصل كلامهم واستصوب في الآية وجها الا قال لم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم ثم لم نفعل شيئا من ذلك و
نمنعكم من المؤمنين بان بثطناهم عنكم فانوا بسببنا لنا اصبنا الثاني ان اولئك الكفار كانوا فاهموا بالتحول في الاسلام ثم ان المنافقين نفرهم
واطمعوهم انه سيضعف امر محمد ويقوى امركم فالمراد استنا غلبنا لكم على رايكم في التحول في الاسلام وضعفنا كم منعناكم منه وارشدناكم الى فصل الحكم فاوضحوا
لهما نصيبا مما وجدتم وفي قسمة ظفر المؤمنين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تثبيت للمؤمنين وتعظيم لما هم عليه من الدين وتحقير لشان الكافرين ووهن
لامرهم وكان ظفر المسلمين امرا عظيما يفتح له ابواب السماء حين نزل على اوليائه الله وظفر الكافرين محظور مبني بنقضي ولا يبقى منه الا الذم في الدنيا والعقاب
في الآخرة فالله يحكم بينكم يوم القيمة اى بين المؤمن والمنافق والظاهر ان يقال ما وضع السيف على المنافقين في الدنيا ولكن اخر عقابهم الى يوم القيمة
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي وابن عباس المراد في الدنيا ولكن بالحجة اى حجة المسلمين غالبة على حجة الكل وقيل في الآخرة وقيل
عام في الكل والاشبه بنى عليه مسائل منها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم واحرزه الى داره والحربي لم يملكه بدليل انه لو هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له
ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي والله تعالى اعلم الناويل النفس للروح كالمزة للروح وبنات النعش صفات النفوس وما كيلها منها
اوجب الله للنفوس من الحقوق وحاصل المعنى ان نفسك مطيتك فارفق بها وليل الاشاذة بقوله والصلح خير واحضرت الانفس الشح فالروح
يشح بان لا يحفوظ الله والنفس يشح بحظوظها فلا تعينوا كل الميل في فرض حظوظ النفس فتذروها كالمعلقة بين العالم العلوي والعالم السفلي وان
تتقوا اى الروح والنفس لروح يجتذب يجذب تربع نفسك ويعالج تسمعه غنى الله في عالم هو بينه يشتغي عن مركب النفس بالوصول الى المقصود والنفس
يجتذب عن الروح يجتذبه ويجلي الى ان يأتي الى سمعه غنى الله في عالم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يا ايها الذين آمنوا آمنوا للايمان ثلثة ايمان للعوام
ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليعث الجنة والنار والقدر وهذا ايمان غيبي وايمان الخواص وهو انه تعالى اذا تجلى للعبد بصفة من صفاته
خضع لجميع لجلاله وجوده فامن بالكليه وهذا ايمان عياني وايمان الاخص وهو بعد رفع الحجاب فانه حين افناه بصفة الجلال وابقاه بصفة الجمال فلم
لم الاين وتبقى في العين هذا ايمان عيني يا ايها الذين آمنوا اى بالتقليد ثم كفروا اذ لم يكن التقليد اصلا ثم آمنوا بالاستدلال العقلي ثم كفروا اذ لم يكن عقلهم
مشرقا بالنور الالهي ثم ازدادوا كفرا بالشبهات والاعتراضات لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اليوم لان الاكل
لا يخطئ بشر المنافقين اى بشرهم يا محمد صلهم من جهة الكفار وهذا اتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فان يبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا
اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يعز احدا من عباده يجعله مظهرا لصفة من صفاته فيعز بها ويذل بها غيره كما ان من اراد ان يذل احدا من عباده
يجعله مظهرا لصفة من صفاته فيذل بها غيره فالعزة لله جميعا اى لمن اراد ان يعزه من عباده وقد اعز محمدا صلعم بان جعله مظهرا لصفة الجلال
وانه اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى

بدر ستبكه منافقان فريب دهند خدارا وحال انكه اوفريب

هٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ
ایمان ونه بسوی اینکروه وهر کرا که گمراه کند خدا پس نیابی از برای او راهی ای گروه ایمان که گرویده اید فرا نگیرید کافران را دوستان از غیر
الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ
مؤمنان ایا میخواهید که قرار دهید از برای خدا بر شما تسلطی هویدا بدرستی که منافقان در پله پائین از آتش اند ونیابی هرگز
لَهُمْ نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ
ازبرای ایشان یاوری بجز انها که توبه کردند وبیکوئی گردیدند وچنگ زدند بخدا و پاک کردند دین خویش را ازبرای خدا پس انها با مومنانند وزود است
يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ لَّا يُحِبُّ
میدهد خدا گرویدگان را مزدی بزرگ چه میکند خدا بعذاب شما اگر سپاس کنید وگرویدید ومیباشد خدا شکر پذیر دانا دوست ندارد
اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ
خدا اشکار کردن کنها را از گفتار مگر انکه ستمکرده ومیباشد خدا شنونده دانا اگر ظاهر کنید نیکی را یا پنهان کنید ان را یا درگذرید از بدی
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ
پس بدرستی که خدا میباشد درگذرنده توانا بدرستی کسانیکه کافر شوند بخدا وپیغمبرانش ومیخواهند که جدائی اندازند درمیان خدا وپیغمبرانش ومیگویند
نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا
گرویدیم ببعض وکافر شویم ببعض ومیخواهند که درپیش گیرند دراین میانه راهیرا انگروه شانند کافران بدرستی ومهیا کردیم
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ
ازبرای کافران عذابی خوار کننده وانان که گرویدند بخدا وپیغمبرانش وجدائی نینداختند درمیان یکیک ازانها انگروه زود است که بدهد
أُجُورَهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ القراءة فی الدرك بسكون الراء حمزة وعلی وخلف عاصم غير الاعشی الباقون بالفتح يؤتيهم بالياء حفص
مزدهاشان را ومیباشد خدا امرزنده مهربان وعباس الباقون بالنون الوقوف هٰؤُلَاءِ عليم لعطف المختلفين كسائی لان هٰؤُلَاءِ صنفهم قليلا وفی
بناء علی ان مذبذبين نصب علی الذم والاجود انه حال ای يراؤن مذبذبين بين ذلك ۚ وقد قيل علی تقدير لا بناء ای كلا الی هٰؤُلَاءِ والاوجه انه بيان للذبذبة
ای لا منسوبين الی هٰؤُلَاءِ هٰؤُلَاءِ الثانية سبيلا صفة دون المؤمنين مبتدا من النار لابتداء النفع مع لعطف بصير للاستئناف مع المؤمنين عظيما وانتم
علينا الجزء الساعی ظلم عليما فقيرا يبغضن للعطف سبيلا لان ما بعده خبران وقيل ان الخبر محذوف ای هلكوا ومن يتولوه مستانف حقا لاحتمال ما بعده
العطف الاستيناف مهينا اجورهم رحيما التفسير الوجاج ای يخادعون رسول الله ای يظهرون له الايمان ويبطنون الكفر كقولهم انا الذين بايعوك
ايمانا يعوذون الله وقوفا يعلم اسم فاعل من خادعه فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه قال ابن عباس يعطيهم نورا كما يعطی المؤمنين فاذا وصلوا
الی الصراط انتفی نورهم وبقی نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم وبانی تفسير الخادع عند قدم فی اول البقرة كسالی جمع كسلان كسكارى
فی سكران ای يفعلون منثاقلين منبطائين منشاغلين بكل شيء من فعل شيئا غلكره لاعن طيب نفس ورغبة وهو معنی الكسل انتصب ذلك
انهم يبتغون بها فی الحال لا يرجون من فعلها ثوابا ولا يخافون من تركها عقابا يراؤن الناس ای لا يصلون الا لاجل الرياء والتقية
ومعنی المفاعلة فی الرياء ان المرائی يری الناس عمله وهم يرونه استحسنا ذلك الفعل او فاعل هيهنا بمعنى فعل بالتشديد كقولك ناعمته ونعمته ولا يذكرون الله
ای ولا يصلون الا قليلا اذ تمكن لم يكن معهم احد من الاجانب لا يصلون واذا كانوا مع الناس فحضرت الصلوة يتكاسلون حتی يصيروا غافلين عن
اعين الناس كان لم يجدوا منه وقتا فيصلون وقيل انهم فی صلوتهم لا يذكرون الله الا قليلا وهو الذی يظهر مثل التكبيرات فانها لا بد يخفی وهو القراءة
والتسبيحات فانهم لا يذكرونها وقيل انهم لا يذكرون الله فی جميع الاوقات الا ذكرا قليلا فی الندرة كما مر فی بعض المعانين بامور الدين لو صحبته اياما او ليالی
لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرقها وذكر ويجوز ان يراد بالقلة العدم قال الفرزدق ما ان يمس بارض قتلة عار
ما دونه الله فكثيره قليل فما قبل الله فقليله كثير ومعنی مذبذبين مذبذبهم الشيطان والهوی وحقيقة المذبة الذی يذب عن كلا الجانبين ای يذب بالذم
الاتان الذبذبة فيها تكرير ليس فی الذب كان المعنی كلما مال الی احد الجانبين ذب عنه وقراءة ابن عباس مذبذبين بالكسر ای يذبذبون قلوبهم او ذبذبهم او ذابهم
وعن ابی جعفر مذبذبين بالدال غير المعجمة والمعنی اخذهم ثانية فی تبذة والتبذة الطريقة ومعنی بين ذلك ای بين الكفر والايمان لا الی المؤمنين
بدل علی الكفر والايمان وذلك لقد بينا ربه الی اثنين كقوله عوان بين ذلك واعلم ان لتسبب فی التذبذب هو ان الفعل يتوقف علی الداعی فاذا كان الداعی
الی الفعل هو الاغراض المتعلقة باحوال هذا العالم واهلها سريعة التغير لزم وقوع التغير فی الميل والرغبة واذا تغارضت الدواعی والصوارف بقی الانسان
فی الحيرة والتردد اما من كان مطلوبه فی فعله افتقاد الخيرات الباقية والكمالات الروحانية فان تلك المطالب امور ثابتة غير متغيرة والتردد اما من كان مطلوبه فی فعله
لا جرم كان هذا الانسان ثابتا فی ايمانه راسخا فی دينه وهذا المعنی وصف اهل الايمان بالثبات يثبت الله الذين آمنوا الا يذكر الله تطمئن القلوب
ما ابقت النفس المطمئنة قيل انه تعالی ذم عليه ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار والذم علی ترك طريقة الكفار غير جائز قلنا انما وجب الذم لانهم علموا

عن الكفر الى ما هو اخبث وهو طريق النفاق ولهذا ورد فيهم من البلغات ما ورد ومن قوله ومن يقتل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اى لا تشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء وهو نهى للمؤمنين عن موالاة المنافقين والتخلق باخلاقهم وفعالهم ومعنى سلطانا حجة بينة على النفاق لان تولى المنافق منافق لا محالة ومن قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فالقعر الاخير من النار ودركاتها دون ذلك ومع ذلك وصف بالاسفل وركات النار ومنازلها يفيض وعظات الجنة بينها وبين المنافق في غاية البعد وبينها بالطرد عن حضرة الله ثم ان مع فرعون كان الدرك الاسفل اشد العذاب فلذا لم عزم على ان ادخلوا الى فرعون اشد العذاب قبل ان النار سبع دركات سميت بذلك لانها منازل وكل منزل بعضها فوق بعض قال ابو حاتم جمع الدرك ادراك كفهر وافراس جمع الدرك ادرك كفلس وافلس ثم قال ولن تجد لهم نصيرا احتجوا به على اثبات الشفاعة في حق الفساق من اهل العدلة لانه تعالى ذكره في معرض الزجر عن النفاق فلو حصل نفي الشفاعة مع عدم النفاق لم يتوهم هذا وجل عن النفاق من حيث انه نفاق ثم استثنى منهم التائبين فشرط امورا اربعة اولها التوبة وثانيها اصلاح ما افسدوا من اسرارهم وثالثها الاعتصام بدين الله ورابعها الاخلاص وكانوا اذا كان مطلوبه جلة المنافع ورفع المضار فقد عرض التوبة واصلاح العمل رجاء انا اذا كان مطلوبه رضاء الله وسعادة الاخرة والاعتصام بحبل الله بقي على هذه الطريقة ولم يتغير عنها وعند حصول الشرائط قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل هم مؤمنون لتشريفهم المؤمنين انهم منسوبون فالمنافقون بعد الشرائط يلحقهم ثم بين وعد المؤمنين بقوله وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ليشمل المنافقين التائبين بالتبعية ثم برهن على ان فائدة الايمان والعمل الصالح انما يرجع على المكلفين فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم لان تعذيب المملوك بعض الوجوه انما يكون للتشفي من الغيظ او لدرك الثار او لطلب المنافع ودفع المضار وامثال هذه الامور في حقه تعالى محال انما المقصود حمل المكلفين على فعل الحسن وترك القبيح لينالوا السعادة العظمى من امتثال واطاع فكيف يليق بكرمه تعذيبه قال المعتزلة هذا صريح في انه تعالى لم يخلق احدا للعرض التعذيب فان فاعل الشكر والايمان هو العبد والاصلح التقدير وما يفعل الله بعذابكم ان خلق الشكر والايمان منكم ومعلوم ان هذا غير منتظم والجواب مسلم انه تعالى غير مستكمل بالتعذيب لانا لا نثبته لكن وضع البعض في مقام الكل والبعض في مقام القهر ضروري كما سبق وايضا انتهاء الكل الى الله تعالى خلقه تكوينه ضروري بواسطة او بغير واسطة وقبول المنافع الى انه لا يعذبكم ان لم تمنعوا منافع اللطف وهذا كلام في غاية التحقيق في الكشاف انما قدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر اولا الى النعمة فيشكر شكرا مبهما ثم اذا انتهى نظره الى معرفة المنعم امن واقر ان لم يكن لجوجا ولم يرتكب فلا سؤال ان كانت للترتيب فلعل انما قدم الشكر في هذه الاية خلاف اكثر الايات التي قدم الايمان بناء على العمل الصالح لان الاية مسوقة في عرض المنافقين لم يقع نزاع في ايمانهم ظاهرا وانما يقع النزاع في بواطنهم وانعالهم التي يصدقهم عنها غير مظنة للعقول واللسان وكان تقديم الشكر هنا اهم لانه عبارة عن صرف جميع ما اعطاه الله ثم مما خلق لاجله حتى يكون افعاله ورعوده على الوجه السديد وسمي الاستعمال شكرا وكان الله شاكرا مثيبا على الشكر ومنه جزى الشكر شكرا وضده نشر يجزي على العمل القليل ثوابا كثيرا عظيما بالكليات الجزئيات من غير غلط وتسبب منه وصل جزاء الشاكرين اليهم كما يليق بكرمه وسعة فضله ورحمته ثم انه سبحانه ما هتك ستر المنافقين في فضيحتهم وكان هتك الستر منافيا للكرم والرحمة ظاهرا نكر ما يجري مجرى العذر من ذلك فقال لا يحب الله الجهر الا بمن ظلم اى لا يحب اظهار الفضايح الا في حق من ظلم وهم المسلمون الذين عظم ضرر المنافقين وكيدهم فيهم وايضا ان المنافق اذا تاب واصلح لم يكد مسلم من تغير المسلمين اياه على ما صاحبه في النفاق بين تغيرهم بعد التوبة امر ملحوظ وانه تعالى لا يرضى بهذا الامر من ظلم تعسفا وعادة في نفاقه قال المعتزلة في الاية دلالة على انه تعالى لا يريد من عباده فعل القبايح لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادته وقالت الاشاعرة المحبة عبارة عن اعطاء الثواب على الفعل وهي بمعنى ان يقال انه اراده ومدحه والجواب ان يقال انا لا نعلم انه لا يحب الجهر بالسوء وكذا غير الجهر لكنه ذكر هذا الوصف لان كيفية الواقعة اوجبت ذلك كقوله اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا والتبين واجب في الطعن والاغارة اما قوله الا من ظلم فالاستثناء منه متصل او منقطع على الاول قال ابو عبيدة تقديره الا جهر من ظلم فحذف المضاف وقال الزجاج الجهر بمعنى المجاهرة لا يحب الله المجاهرة بالسوء الا من ظلم وعلى الثاني فالمعنى لكن المظلوم لم يزل مظلما منه ومأذونا بفعل المظلوم قال ابن عباس لم يحب الله ان يجهر ظالما برفع صوته بالدعاء على من ظلمه فقد جاهد لان من جهر بظلم ظلم ولو قال لا اتكلم الا بجهر ظلم لم يجز وقال الحسن لم يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا من ظلم فانه رخص له ان ينتصر ممن ظلمه وعن مجاهد ان ضيفا نزل بقوم فلم يقروه فقال لهم قولا شديدا فرخص له فيه وعن ابن عباس لم يحب الله ان يدعو على احد الا من ظلم وقرأ الضحاك وزيد بن اسلم وسعيد جبير الا من ظلم على البناء للفاعل وقيل انه كلام منقطع عما قبله اى لكن من ظلم فله ان يدعو عليه وحكاه الفراء والزجاج معناه لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء من القول وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بقول الا الحق ولا يقدر مستورا ثم حث على العفو بقوله ان تبدوا خيرا او تخفوه وهو اشارة الى ان النفع اما ان يكون بوجه ظاهر او بوجه خفي وعلى هذين يدور المعاشرة مع الخلق فان الله كان عفوا قديرا قال الحسن او يعفو عن الجاني مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تعفوا وتستنوا بالله وقيل يعفو عن عفا قبيح على ابعاد الثواب لهو قال لكي يحله معناه انا الله اقدر على عفو فوبك منك على عفوي فاحبك وفي الخبر انا بكر شتم رجل فسكت مرارا ثم رد عليه فقام النبي ﷺ فقال ابو بكر شتمك وانت جالس فلما رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اجلس عند مجيء الشيطان ثم انه سبحانه تكلم بعد ذكر احوال المنافقين في هذا هيا لهم ولانصارهم وابائهم فذلك انواع الاول ابانهم بتعصبهم لبعض الانبياء دون بعض فمثلكم في ذلك مثل من لا يقر بوجود اية ولا بالنبوات وهم الذين يكفرون بالله ورسله وفي سبيل من غير بالوحدانية ويكفر بالنبوات وهم الذين يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله في الايمان به وبالكفر بالرسل ذلك ان اليهود لما نسوا موسى والتوراة كفروا بعيسى والانجيل ومحمد

والفرقان والنصارى امنوا ببعضهم والا بجبل وكفروا بمحمد والقرآن فآمنوا ببعض الانبياء وكفروا بالبعض فاراد ان يتخذوا بين ذلك اى بين الايمان
بالكل وبين الكفر بالكل سبيلا اى واسطة او كالثالث اى لطوائف ثلثة هم الكافرون اما الطائفة الاولى فكفرهم ظاهر واما الثانية فلان تكذيب الانبيا
وانكارهم يستلزم تكذيب الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما الطائفة الثالثة فلان الدليل الدال على نبوة بعض الانبياء هو المعجزة
ويلزم منه حصول النبوة حيث حصل المعجز فالقدح في بعض من ظهر على يده المعجزة هو القدح في كل نبي فيلزمهم الكفر بكل الانبياء ولكن ليس
اذا وجبت الا لزاما على انسان لزم ان يكون ذلك الانسان قائلا به فالزام الكفر عنهم فالجواب ان الالزام انما كان حقا يحتاج فيه الى
تكرر وتامل فالامر كما ذكرتم اما اذا كان جليا واضحا لم يتوقف على الالزام والالتزام فرق وانتصاب حقا على انه مصدر مؤكد لغيره كقولك زيد ابوك حقا اى
احق ذلك حقا هذا الملغز احبا واحقا وقيل المراد هم الكافرون كفرا حقا وطعن الواحدي فيه بانا لكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه واجيب بان الحق هنا الكامل
الواصل الثابت ختم التوقع بوعد المؤمنين ومغفرة بين احد بين اثنين منهم او جماعة لان احدا في سياق النفي يفيد التعدد ومغفرة وكيدا لوعد
لانا الناخر الجد وهذا قال سيبويه لو افعل ففي سوف افعل فالمختار ايناء الاجور كان لا محالة وان تاخر انا وبال ان المنافقين يجاهدون لغير الله في الدنيا
لانا الله خادعهم في الاذان حين دسّ فوره وشاهده ثم اخطاهم ان شكرتم نعم الله عليكم وامنتم انفسكم من عذابه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
من العوام ولا من الخواص ولا من الخواطر الا حصل الا من ظلم اما بقاضي دواعي البشرية من غير اختيار او ابتلاء من اضطرار وايهم لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول بافشاء سر الربوبية واظهار مواهب الالوهية ويكشف القناع من مكنونات الغيب منصونات عيب الغيب الا من ظلم
بغلبات الاحوال وتعاقب كؤس الجلال والجمال فاضطر المقال فقال بالتلث الباقي لا بالثالث الفاني انا الحق وسبحاني ان شئت واخبرها كوشفة
من لطائف الحق بنبيها الخلوة افادة بالحق وبخفوه صيانة لمقوسكم عرفانا لثواب نظامها على المشارب وتعفوا عن سوء فانهم عوا البشرية
النفس الامارة او تذكروا اعلان فاجعل الله اظهاره سوافا ان الله كان عفوا قديرا فتكون عفوا مخالفا باخلاف ان الذين يكفرون منه اشارة الى
ان الايمان لا يتبعض فان كان يزيد وينقص بناله شعاع الشمس اذا دخل كوة البيت فهو يزيد وينقص بحسب سعة الكوة وضيقها ولكن لا يمكن تجزيها
بحيث يوخذ جزء منه فيجعل في شيء اخر

ع ٢ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر
عنها حاذى للشمس والله تعالى اعلم يخواهند از تو اهل كتاب كه فرود آوري برايشان نوشتي از آسمان پس بدرستي كه خواستند موسي را
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
بزرگتر از اين پس گفتند كه بنماي ما خدا را آشكارا پس گرفت ايشان را صاعقه بستم ايشان پس گرفتند گوساله را از پس آن كه آمدند ايشان را حجتها آشكارا
فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا
پس گذشتيم از اين وداديم ما موسي را پادشاهي هويدا وبالا كرديم در فوق ايشان كوه طور را بجهة پيمان ايشان وگفتيم بايشان كه داخل شويد اين
الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
سجده كنان وگفتيم مر ايشان را كه تعدي مكنيد در ماهي گرفتن در روز شنبه وگرفتيم از ايشان پيماني درشت پس بجهة شكستن ايشان پيمان خود را وكافر شدن
بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
بايات خدا وكشتن ايشان پيغمبران را بدون سزاوري وگفتن ايشان كه دلهاي ما در پرده است بلكه مهر نهاد خدا بر ايشان بواسطه كفر ايشان پس ايمان نياورند
الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
مگر كمي وبجهة كفر ايشان وگفتار ايشان بر مريم بهتاني بزرگ را وگفتار ايشان كه ما كشتيم مسيح را عيسي پسر مريم پيغمبر
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم
خدا ونكشتند اورا وبدار نكشيدند اورا ولكن مشتبه شد بايشان وبدرستي كه ايشان كه اختلاف كردند در او هر اينه در گمانند از آن نيست ايشان را بدان دانشي
الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب
بجز پيروي كردن گمان ونكشتند اورا در واقع بلكه بالا برد اورا خدا بسوي خود ومي باشد خدا غالب ونيكو كار وهيچ از اهل كتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
مگر كه ايمان آورد بآن پيش از مرگش ودر روز قيامت مي باشد بر ايشان گواه پس بجهة ظلم از انها كه جهودند حرام كرديم بر ايشان
طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
پاكيزهاي كه حلال بود مر انها را وبجهة باز داشتن انها از راه خدا بسيار را وگرفتن انها ربا را وحال آنكه باز داشته شدند از آن وخوردن انها مالهاي مردم را
بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما
بباطل وحاضر كرديم از جهة كافران از ايشان عذابي دردناك ليكن استواران در علم از انها ومؤمنان كه ايمان آرند بآنچه
انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر
فرو فرستاد بسوي تو وآنچه فرو فرستاده شد پيش از تو ودر پاي دارندگان نماز ودهندگان زكوة ومؤمنان بخدا وروز آخر

اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴿١٥٢﴾ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
آنگه زود دست آنرا بدست مزدی بزرگ بدرستی که وحی فرستادیم تو چنانکه وحی فرستادیم بسوی نوح و پیغمبران که بعد از او بودند ووحی فرستادیم بسوی ابراهیم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا
واسمعیل واسحق ویعقوب ونوادگان وعیسی وایوب ویونس وهرون وسلیمان وداویم بداود زبور را
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴿١٦٤﴾ رسلا
وپیغمبرانی که حکایت کردیم انهارا بر تو از پیش وپیغمبرانی را که حکایت نکردیم انهارا بر تو وسخن گفت خدا موسی را سخن گفتن کردنی پیغمبرانی
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴿١٦٥﴾ لكن الله
مژده دهندگان وترساندگان تا نباشد مردم را بر خدا حجتی پس از پیغمبران ومیباشد خدا غالب بستوار لکن خدا
يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴿١٦٦﴾ ان الذين كفروا وصدوا
گواهی دهد بآنچه فرستاد بسوی تو فرستاد او را بدانش خود وفرشتگان گواهی دهند وبس است بخدا گواهی بدرستی که انها که کافر شدند وباز داشتند
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴿١٦٧﴾ ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
از راه خدا بدرستی که گمراه شدند گمراهی دوری بدرستی که انها که کافر شدند وستم کردند نمیباشد خدا که بیامرزد مر انهارا ونه راه نماید مر ایشانرا
طريقا ﴿١٦٨﴾ الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴿١٦٩﴾ القراءة لا تعتدوا بشد الذال مع سكون
راهی را مگر راه دوزخ جاویدان درآن همیشه ومیباشد این بر خدا آسان العین ابو جعفر فرا نافع غیر ورش وقرا وحفص
مفتوحة والعين مشددة بل طبع بالادغام على وهشام وابو عمرو عن حمزة بل وقفه مظهرا وابن الحلواني عن قالون سيونبهم حمزة وخلف ونبيء النبالمون
بالنون وبيوتا بضم الزاي حيث كان حمزة وخلف النبالمون بالفتح الوقوف بظلمهم لان ثم لم يتب الاخبار ومعان مرادا لكلام مختلف عن ذلك لان التقدير وقد
اتينا موسى سلطانا عليظا فغلب قليلا للعطف عظيما لان التقدير في قولهم رسول الله لان ما بعد يحمل ابتداء النفي والحال شبهة لهم صنة الظن لاحتمال الاخبار
والحال بقتلنا المضمر نحو الفعل بانبيائنا لوقوع الفعل حكيما قتيل مؤثر لان الواو والاستيناف مع اتحاد المقصود شهيدا للاية وكان قوله فبظلم راجع الى قوله
فبما نقضهم وقولهم متعلق الكلام وما بعده اعتراض كثيرا بالباطل انما والبوم الاخر عظيما من بعده للعطف مع نكرار الفعل وسلطانا للتقبيل وقد اتينا لتخصيص
داود بابتناء الزبور وبيوتا لان التقدير وقصصنا وسلا عليك تكليما لاحتمال البدل والنصب على المدح الرسل حكيما تعليلة لاحتمال ما بعده الاستيناف
والحال بشهدون شهيدا بعيدا طريقا ابدا يسيرا التفسير هذا نوع ثان من جهالات اليهود فانهم قالوا ان كنت رسولا من عند الله فاتنا بكتاب من السماء جملة
كما جاء موسى بالالواح وقيل اقترحوا ان ينزل عليهم كتابا الى فلان وكتاب الى فلان بانه رسول الله وقيل كتابا بمعاينة حين ينزل فان استكبروا ما سئلوا
فقد سئلوا بمعنى سئل اباؤهم ومن هؤلاء على مذهبهم موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة واما كان سؤال الرؤية اكبر من سؤال تنزيل الكتابة
التنزيل امر ممكن في ذاته بخلاف رؤية الله عيانا فانها ممتنعة لذاتها عند المعتزلة او ممتنعة في الدنيا عند عنهم وفي قوله من بعد ما جاءتهم البينات وجوه
احدها ان البينات الصاعقة لانها تدل على قدرة الله تم وعلى علمه وعلى قدمه على كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى في دعوى النبوة
وثانيها انها انزال الصاعقة واحياؤهم بعد اماتتهم فانها انما الايات المنع من العصا واليد وفلق البحر وغيرها وفحوى الكلام ان هؤلاء يطلبون منك
ما تحدهم ان تنزل عليهم كتابا من السماء فاعلم انهم لا يطلبون منك الا عنادا ولجاجا فان موسى قد انزل عليه هذا الكتاب انزل عليه سائر المعجزات الفاقرة
ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وابتلوا على عبادة العجل وكل ذلك بدل على انهم مجبولون على اللجاج والبعد عن طريق الحق فعفونا عن ذلك حتى نستدل
عبدة العجل واتينا موسى سلطانا مبينا سلطانا ظاهرا وهو ان امرهم بقتل انفسهم والمراد قتوة امر وكمال الحالة وانكسار خصوصية نفسه لبشاعة
ان هؤلاء الكفار الذين بقوا بعدهم فانه لا اخذ يستولي عليهم وبقهرهم ثم حكى عنهم سائر جهالاتهم واصرارهم على اباطيلهم منها انه تم رفع الطور
عليهم فيما نقضهم ما مزيدة للتوكيد اي فبنقضهم وبسبب كذا وكذا ثم قال بل طبع الله عليها ردا لقولهم قلوبنا اوعية للعلم وتنبيها على انه تم ختم عليها فلم
لا يصل اثر الدعوة والبيان اليها او تكذيبا لادعائهم ان قلوبنا في اكنة وذلك بسبب نقضهم العهد كما مر في سورة البقرة فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا
وهو ايمانهم بموسى والتوراة على زعمهم والا فالكافر بنبي واحد كافر بجميع الانبياء لفلة او الحق فنكرهم بمعنى العدم ويكفرهم على مريم بهتانا
عظيما فانكارهم قدرة الله تم على خلق الولد من غير اب كذا انكارهم نبوته على كفرهم بنبوتهم مريم بهتان عظيم لانه ظهر عندها ما دلها عليه من
الكرامات والمعجزات فادعاهم على جبرائيل انما من كلام وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قالوه على وجه الاستهزاء كقولهم ان رسولكم

النساء

الذي ارسل اليكم لكونوا او انه فتح جعل الذكر الحسن مكان الغيظ الذي كانوا يطلقونه عليه من الشاعر ابن الساحر الفاعل ابن الفاعلة وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه اي المقتول لهم لدلالة ذكر المقتول عليه ويكون شبه مسندا الى الجار والمجرور وهو لهم اي وقع لهم التشبيه لا يجوز ان يكون
في شبه ضمير المسيح لانه المشبه به وليس بمشبه قال المتكلمون ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود وقوع الفتنة فيما بين
عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ليتسلوا عن الناس انه هو المسيح والناس كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قليل المخالطة مع الناس
وجائز ان اليهود انما علموا انه في الكنيسة لعلمهم بمن صحابه مرهبوا فرأس اليهود رجلا من صحابه يقال له طيطانوس ان يدخل على عيسى ويخرج ليقتله
فلما دخل عليه اخرج الله عيسى من سقف البيت الى السماء وألقى شبه عيسى على ذلك الرجل فلما خرج قتلوه وصلبوه وقيل كان اصحاب عيسى ع
وجلا يجتمعون معه عيسى في الجبل فرفع الى السماء والقى الله الشبه على ذلك الرجل فقتلوه وهو يقول انت عيسى وقيل ان رهطا من اليهود سبوه
وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فجمع اليهود
على قتله فلما هموا باخذه وكان معه عشرة من اصحابه قال لهم من يشري الجنة بان يلقى عليه شبهي فقال احدهم انا فالقى الله شبه عيسى عليه فخرج
وقتل ورفع الله عيسى وقيل كان رجلا يدعي انه من اصحاب عيسى وكان منافقا فدل اليهود عليه فلما دخل معهم اليهود لاخذه القى الله شبهه عليه
فقتل وصلب وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قبل ان المختلفين هم اليهود لما قتلوا الشخص المشبه ونظروا الى بدنه قالوا ان كان هذا عيسى فان صاحبنا
وان كان هذا صاحبنا فان عيسى وقيل ان المختلفين هم النصارى وذلك انهم بأسرهم متفقون على ان اليهود قتلوه الا ان كبار فرق النصارى تقول انه
قتل الناسوتية والملكانية والبعقوبية فالناسوتية وهم الذين حضروا ناسوته لا من حضر لاهوته وهو فرد من قول الحكماء ان القتل والموت يرد على
الهيكل لا على النفس المجردة وعلى هذا الفرق بين عيسى وبين سائر المقتولين ان نفسه كانت قدسية علوية مشرقة فرقها من عالم الارواح فلم يعظم
قالمها بسبب القتل ويجب ان يكون والملكانية القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاتحاد الشعور لا بالمباشرة وقالت البعقوبية القتل
والصلب وقعا على المسيح الذي هو جوهر واحد من جوهرين والمسلك في الاحكام استواء طرفي نقيضه عند الذاكر وقد يطلق عليه لفظ الظن لهذا ذم في قوله
ما لهم من علم الا اتباع الظن وانما العمل بالقياس فليس من اتباع الظن في شيء لانه عمل بالطرف الراجح وكان العلم بوجوب العمل قطعي ثم قال وما
قتلوه يقينا وانما جمعا عدم يقين القتل اي قتلا يقينا اي متيقنين والا يقين عقد جازم مطابق ثابت للدليل ويحتمل يقين عدم القتل على ان يقينا
تاكيد لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء قتله حقا وهذا اولى لقوله بل رفعه الله اليه وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما اذا بلغت فيه علمه فيكون نفيا بهم كانه
نفى عنهم العلم اولا بقينا ثم بينه بقوله وكان الله عزيزا حكيما على ان رفع عيسى الى السماء بالنسبة الى قدرته سهل وان فيه من الحكم والفوائد ما لا يحصيها
الا هو ثم قال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فقوله الا ليؤمنن به جملة فعلية واقعة صفة لموصوف محذوف وهي الناقية للقلب
وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به كونا ما لا له مقام معلوم والضمير في به عائد الى عيسى وفي موته الى احد عن شهر بن حوشب قال الحجاج انه رفعا
فرأيتها الا نحالج في نفسي شيئا يعني هذه الاية وقال الي بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلما اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره
الموت ضربت الملائكة وجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد نبي ويقول للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن
الله فيؤمن به انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه فان كان متكأ فاسندي جانبا فنظر الي وقال لمن قلت قلت لعلي بن محمد بن علي بن الحنفية فاخذ تبكت
الارض بقبضة ثم قال لقد اخذت هذا من عين صافية ومن معدنها وعن ابن عباس انه قرأ كل فقال له عكرمة فان اناه رجل فضرب عنقه قال لا يخرج نفسه
حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت واحترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا يخرج روحه حتى يؤمن به وفائدة هذا الاخبار الوعيد والزام
الحجة والبعث على المعاجلة الى الايمان به قبل ان الانتفاع لانه ان لم يكن بد من الايمان به فلان يؤمنوا به حال التكليف لينفع معتدا به اولى وقيل الضمير
في به في موته لعيسى فالمراد باهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله وذلك انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن
به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود والنمور مع الابل والبقر والذئاب مع الغنم
وتلعب الصبيان بالحيات وتلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وبه قال بعض المتكلمين ينبغي ان يكون هذا عند ارتفاع التكاليف
او بحيث لا يعرفها ذلو نزل مع بقاء التكليف على وجه يعرف انه عيسى فاما ان يكون نبيا ولا نبي بعد محمد او غيره وعلى الانبياء لا يجوز واجيب بانه كان
نبيا الى وقت محمد وبعد ذلك انتهت مدة نبوته فلا يلزم غرابة فلا يبعد ان يصير بعد نزوله تبعا لمحمد قال في الكشاف ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل
الكتاب الا يؤمن به عند ان الله تعالى يجمعهم في ذلك الوقت فيعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى
الله تعالى وقيل الى محمد ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وكل كل نبي شاهد على امته وقوله
فبظلم من الذين هادوا الذنوب المنعظم يعني فبأي ظلم من الذين هادوا الذنوب نوعان الظلم على الخلق وهو قوله فبظلم الاعراض عن دين الحق وهو قوله وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا اي ناسا كثيرا وصدا كثيرا ومن هذا القبيل اخذ الربا بعد النهي عنه واكل اموال الناس بالباطل اي بالرشى على الخبر في هذه
الذنوب هي الموجبة للتشديد عليهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فتحريم بعض المطاعم الطيبة كما يجيء في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الاية واما في الاخرة فقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما واعلم ان في متعلق قوله فبما نقضهم وما عطف عليه قولين الاول انه

محذوف والتقدير منبقضهم وبكذا وكذا لعناهم او سخطنا عليهم ونحو ذلك ثم استانف فقال فبظلم ومتعلقه حرمنا وكذا متعلق المعطوفان بعده الثاني ان متعلق الكل حرمنا وقوله فبظلم بدل عن قوله فبما نقضهم قاله الزجاج ورجح الاول بان حذف المتعلق لفهم لم يذهب اليوهم كل مذهب ولان تخريجه الطيبات صفوة خفيفة فلا يحسن تغليظها بتلك الجنايات العظام قلت لو جعل قوله واعتدنا معطوفا على حرمنا يزال هذا الاشكال اما نكرار الكفر في الآيات ثلث مرات وليس من عطف الشئ على نفسه فقد اجاب عنه الكشاف بانه ذكر وصفهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد ثم عطف بعض كفرهم على بعض وعطف مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبمجامعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وكتمانهم مع وضوحه وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام وبل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا ثم وصف طريقة المؤمنين منهم فقال لكن الراسخون في العلم منهم يعني عبد الله بن سلام واضرابه ممن ثبت في العلم وتمكن واستبصر حتى جعل المخالف بالاستدلال والبعيد بالتقليد والمخبر لان المقلد يكون بحيث اذا شكك لم يشكك اما المستدل فانه لا يشكك البتة والمؤمنون يريد المؤمنين منهم او المؤمنين من المهاجرين والانصار والراسخون مبتدا وبؤمنون خبره واما قوله المقيمين الصلوة فقيل قول الاول دعي عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما قالا ان في المصحف لحنا وسيصلحها العرب بالسنتها ولا يخفى ركاكة هذا القول لان هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه الثاني قول البصريين انه نصب على المدح لبيان فضل الصلوة والمؤتون الزكوة ورفع على المدح لبيان فضل الزكوة كقولهم جاني فوصل المطعمين في الحال والمغيثون في الشدايد فنقلب الاثر اعني المغيثين والمطعمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر وطعن الكشاف في هذا القول بانا لنصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام وههنا الخبر هو قوله اولئك الى اخره منتظر والجواب ان الخبر يوصفون ولو سلم فانا الدليل على انه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتدا وخبره الثالث وهو اختيار الكشاف ان المقيمين خفض للعطف على ما في قوله بما انزل اليك والمراد بهم الانبياء لانه لم يجمل شرع واحد منهم من الصلوة وقال ثم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا فعلى الخبرات واقام الصلوة هو الملائكة لقوله وانا لنحن الصافون واعلم ان العلماء قسموا اقسام العلم باحكام الله وكالبفر وشرايعه والعلماء بذات الله وصفاته الواجبة والممتنعة والجائزة المبدا والمعاد والعلماء الجامعون بين العلمين مع العمل بموجبهم الراسخون في العلم وانهم اكابر العلماء والى الاقسام الثلثة اشار بقوله جاعل العلماء ورثة الحكام ووافق الكبراء اللهم اجعلنا من زمرتهم بفضلك يا مستغاث ثم انه سبحانه عاد الى الجواب عن سؤال اليهود وهو انه لو نزل الكتاب جملة فقال انا اوحينا اليك لانه مبدا بذكر نوح لانه اول من شرع الله على لسانه الاحكام والحلال والحرام ثم قال والنبيين من بعده ثم خص بعض النبيين بالذكر لكونهم افضل من غيرهم ولم يذكر فيهم موسى لانه المقصود من بعثة هؤلاء الانبياء انهم كانوا سلاما مع ان واحدا منهم ما اوتي كتابا مثل التوراة دفعة واحدة ثم ذكر الانبياء بقوله وانبيناء داود زبورا يعني انكم اعترفتم بان التوراة من عند الله ثم انه ما نزل على داود جملة واحدة وهذا الزام حسن قوي والزبور كتاب داود وهو جملة واحدة من ثم ابتدا الزام جملة انزال الجملة كزنزال الكتاب كعقود وقد روي ثم قال ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك والمعنى انه ثم انما ذكرنا احوال بعض الانبياء في القرآن والاكثرون عن عدهم كذكرنا بعض على سبيل التفضيل وكلم الله موسى بكلامه هذا ايضا من تمة الجواب والمراد انه بعث كل هؤلاء الانبياء والرسل وخص موسى عليه السلام بشرف التكليم معلوم بلزوم منه الطعن في سائر الانبياء فكيف يلزم الطعن بانزال التوراة عليه دفعة وانزالها على غيره منجما وارسلا مبشرين ومنذرين بعض المقصود من بعثة الانبياء الزام التكاليف بالانذار والتبشير وقد يتوقف هذا المطلوب على انزال الكتاب منجما مفرقا فربما الى المصلحة لانه اذا انزل جملة كزنزال التكاليف فتثقل العقول كما نقل عن قوم موسى فعصوا ثم ختم الانبياء بقوله وكان الله عزيزا حكيما والمخاتمة بعزته تقتضي ان لا يجاب المتعنت الى مطلوبه اما هيبته في القدرة وكل حكمة تقتضي هذا الامتناع لانه لو فعل ذلك لاصر واعلى اللجاج بكل قضية واحتج الاشاعرة بالآية على ان معرفة الله لا تثبت الا بالسمع لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكون قبل البعثة لهم حجة في ترك الطاعات والمعارف واجاب المعتزلة بان الرسل منبهون عن الغفلة ومقررون على النظر وكانوا رسالهم اذ لعذر للغفلة وتمامه الالزام الحجة مع افادة تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرايع المعتزلة فاذا لم يكن الآية دلالة على امتناع تكليفها لا بطاق لان عدم ارسال الرسل اذا كان يصلح عذرا فان يكون عدم القدرة والمكنة صالحا للعذر اولى وعورضوا بمثله فالوا الآية تدل على ان العبد قد يجب على الرب فيبطل قول اهل السنة انه لا اعتراض عليه كما احتج به بشبه المجبرة وليس حجة في الحقيقة قوله لكن الله يشهد لا بد له من مسند كان لكن لا بينا به وفي ذلك المسند وجهان احدهما ان هذه الآيات باسرها جواب عن قول اليهود لو كان نبيا لانزل عليه الكتاب جملة وهذا الكلام يتضمن ان هذا القرآن ليس كذلك وما انزل عليه من السماء فلا جرم قيل لكن الله يشهد بانه نازل عليه من السماء الثاني انه تعالى لما قال انا اوحينا اليك قال القوم نحن لا نشهد لك بذلك فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله انزال القرآن بحيث عجز عن معارضته الاولون والآخرون ليشهد لك بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي انزله عليك ثم مدحه ذلك وضح بقوله انزله بعلمه اي منتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره او بسبب علمه الكامل مثل كتبت بالقلم وهذا كما يقال في الرجل المشهور بكمال الفضل اذا صنف كتابا واستحسن في بحوثه انما صنف هذا بكمال علمه يعني انه اتخذ جملة علوم الدين وسيلة الى تصنيف ذلك الكتاب وانزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وانزله بما علم من مصالح العباد فيه وانزله وهو عالم بمن يرتاب عليه حافظ له من شياطين الجن والانس والملائكة يشهدون لا بد لا يشهدون بالعقول فشهادتهم ليست بمتبع شهادتهم ومن صدق رب العالمين وملائكة السموات والارضين لم يلتفت الى تكذيب مخلوق لنا سواه وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد عجزه ان الذين كفروا بمحمد والقرآن وصدوا غيرهم عن سبيل الله بالقاء الشبهات كقولهم لو كان رسولا لانزل عليه القرآن دفعة كما انزلت التوراة على موسى وكقولهم انا شريعة موسى لا تنسخ وان الانبياء لا يكونون الا من اولاد هرون وداود فقد ضلوا ضلالا بعيدا لان غاية

سورة النساء

الضلال ان ينضم معه الاضلال اى الذين كفروا وظلموا محمدا عليه السلام بكتمان بعثته وعوامهم بالقاء الشبهات فى قلوبهم وصفوة الله ولم ليهديهم طريقا الى الحق لا يسلكون الا الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها والعامل فيها الخالدين ومعنى لا ليهديهم اى يعاقبهم او يدخلهم النار فالخالدين وكان ذلك على الله يسيرا لانه لا يستاخر عن ذلك ولا يتعذر عليه مبدئيا الا الله نبه شيئا بعد شيء الى عجز الهتهم والام فى الذين اما لقوم معهودون علم الله منهم انهم يموتون على الكفر واما للاستغراق فيجب ان يضم شرط عدم التوبة وحمل المعتزلة عليه اصحاب الكبائر بناء على انه لا امن عندهم بين الكافر وصاحب الكبيرة فى انه لا يغفر لهما الا بالتوبة انا وبل ايانا لعلى ضلال مبين نزلت حين قال موسى بل ان كانت بشوم القوم وما كانت فى انفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يظنوا فى مطلوب لم يعط بل منهم منا انعظوا بحالة بليتهم كانتم كانوا اشقياء والسعيد من حفظ بغيره وكما زاد عنادهم زاد بلاؤهم وابتلاؤهم كوفع الطور فوقهم وغير ذلك قال اهل الاشارة اركاب المحظوظات موجب لحجب المباحات والطيبات التى احلت لاولى اجنحة الطيبين قبل التلوث بقذر المخالفات ولا اسراف فى المباحات تستتبع حرمان المناجاة والقرب لكن الراسخون فى العلم هم الذين رسخوا بقدم الصدق والعمل فى العلم الى ان بلغوا مكان العلوم فانتقلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية واللدنية انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اى كلها اوحينا اليك من سر وحى الى عبد ما اوحى وارسلنا قد قصصنا هم عليك من قبل اى ليلة المعراج ورسلا لم نقصصهم عليك الان فى القرآن مفصلة آثرة بعلمه بحلى بصفة العالمية بحتى علم بعلمه ما كان وما سيكون والملائكة يشهدون على تلك الخلوة وان لم تكونوا معه فى الخلوة وكفى بالله شهيدا على ما جرى فذكان ما كان سرا لا يوحى به فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر

الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

ع ۱۴

سورة المائدة

تركك لابتداء حكم جامع للصنفين لا ينبغي ان تضلوا عليهم التفسير لما بين فساد طريقة اليهود واجاب عن شبههم عم الخطاب فقال يا اهل الناس قد جاءكم
الرسول بالحق اى بالقرآن والقرآن محق بكون حقا او بالدعوة الى عبادة الله فلا اعراض عن غيره وهو الحق الذى يشهد له العقول السليمة فآمنوا خيرا
لكم انتصابه بمضمر كذا فى انتهوا خيرا لكم لانه لما بعثهم على الايمان والانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فلم يغنه اقصدوا وأتوا خيرا لكم مما انتم عليه
من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد فان الايمان لا شك انه احمد عاقبة من الكفر بل العاقبة كلها له ويمثل انه منصوب على خبر يكن اى يكن
الايمان خيرا لكم والاول اصح لئلا يلزم الحذف من غير نهيه وان تكفروا فان لله غنى عنكم لانه مالك الكل وهو قادر على انزال العذاب لان الكل بخلقه
ومنزه ونسخره اولم يعبدا خر يعبد دونه غيركم وكان الله عليما باحوال العباد حكيما لا يضيع اجر المحسن لا يهمل جزاء المسيء ثم لما اجاب عن شبه اليهود خاطب
النصارى ومنعهم عن الغلو فى الدين وهو الافراط فى شان المسيح الى ان عقدوه الها لا نبيا وحتم على ان لا يقولوا على الله الا الحق الذى يليق به ويجب
وصفه به وهو تنزيهه عن الحلول فى بدن انسان والاتحاد بروحه واتخاذه لصاحبة وولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وجد بامره من غير
واسطة اب لا مظنة القاها اى الكلمة الى مريم اى وصلها اليها وحصلها فيها وروح منه اى انه ظاهر لطيف نشأ لا الروح كما يقال هذه نعمة من الله اى
بذلك لانه سبب حيوة الارواح او كالهها كما يسمى القرآن وحيا فى قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وجبل اى خلق منه كقوله وايدهم بروح
منه ولا شك ان وجود النبى من غير ذكر للامة قال لهم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال انما انا رحمة مهداة وقيل الروح هو البشر يعنى ان النفخ من جبريل
كان بامر الله ثم هو منه والتنكير للتعظيم اى روح من الارواح الشريفة القدسية العالية ومنه اضافة ذلك الروح الى نفسه لاجل التشريف فآمنوا بالله ورسله
اى امنوا به كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ولا تقولوا ثلثة هو خبر مبتدأ محذوف اى الله ثلثة ان كان معتقدهم ان الذات جوهر احد وانه ثلثة بالاقانيم
ويسمونها الاقانيم الاب اقنوم الابن اقنوم روح القدس وربما يقولون اقنوم الذات واقنوم العلم واقنوم الحيوة او الالهية ثلثة ان كان فى اعتقادهم
انها ذوات قائمة بانفسها الاب الام والابن لعل القولين يرجعان الى واحد لانهم اذا جوزوا على الصفات الانتقال الحلول فى عيسى وفى مريم فقد جعلوها مستقلة
بانفسها ولهذا لزم الكفر والشرك والا فمجرد اثبات الصفات لله تعالى لا يوجب الشرك فالاشاعرة اثبتوا لله تعالى صفات ثمانى قديمة انتهوا عن التثليث والتعدد
خيرا لكم ايمانا بالله واحدا لا تركيب فيه بوجه من الوجوه سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا وانزهه تنزيها من ان يكون له ولد فلا ينفصل بعض منه
انفصال الابناء عن الاباء ولكن من حيث انه عبده ورسوله موجود بامره جسدا حيا من غير اب كما خلق ما فى السموات وما فى الارض فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه
على ان الجزء انما يصح فى المنقسم عقلا او حسا وانه لا ينقسم بجهة من الجهات لا العقلية ولا الحسية وكفى بالله وكيلا وان كان كما تقولون فقد
الحدثان فلا حاجة معه الى القول بانبثاق الذات من مستقل او مشارك قال الكلبى ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى
قال اى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فقال لهم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
والمحققون السيئة التى عليها يقولون فى دعوى انه ابن الله هى انه كان يخبر عن المغيبات وبانى بجواز ذى العادات كاحياء الاموات فعقل لهم لن يستنكف
المسيح بسبب هذا القدر من العلم والقدرة عن عبودية الله ثم فان الملائكة المقربين اعلى حالا منه لانهم مطلعون على اللوح المحفوظ وقد حمل العرش
مع عظمته ثمانية منهم ثم انهم لم يستنكفوا عن كونهم عبادا لله ثم فكيف يستنكف المسيح عن ذلك اى عن ان يتبع ويأتيه الاكمه والابرص على يديه
من قبل ان تكفت الدمع انكفاء انا نخبره عن خدك ناصبعك وتكفت عن الشيء اى عدلت والقائلون بافضلية الملائكة استدلوا بهذه الاية وقد تقدم الاستدلال
بها والجواب عنها والبحث عليها فى سورة البقرة فى تفسير قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا اما قوله ولا الملائكة فانه معطوف على المسيح وهو الاظهر وجعل
بعضهم معطوفا على الضمير المجرور وفى عبدا بمعنى الوصفية فيه ان يكون المعنى اطراد المسيح لا بانف ان يكون هو ولا الملائكة موصوفين بالعبودية او لا بانف
ان يعبد والله هو ولا الملائكة المعينين لا خراف عن الغرض فى الاول والمراد بالملائكة كل واحد منهم حتى يكون جزء ايتم عبدا او يكون الخبر عما وقع
لذلك لن يكون عبدا عليه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر منحشرهم اليه اى يجمعهم يوم القيمة الى حيث لا يملكون لانفسهم شيئا ثم انه تعالى لم يذكر ما فعل بهم
بل ذكر ما وعد المؤمنين المطيعين فدل ان التفضيل غير مطابق للمفضل لانه اشمل على الفريقين والمفضل على فريق واحد فان جانب الكثار يدل على هذا كقولك
جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه بكلابه فحذف كل واحد الفريقين لدلالة المفضل عليه لان ذكر احدهما يدل على ذكر الثانى كما
حذف احدهما فى المفضل فى قوله فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اوفى ثواب المؤمنين توطئة كانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يستوعلة
بالحشر اذا ذاق اجور العاملين وسيعاقبهم مع ذلك بما يصيبهم من العذاب فقول لو جعل الضمير فى قوله فسيحشرهم راجعا الى الناس حكما لم يحتج الى هذه التكلفات
ويحصل الربط بسبب العموم ومثله غير عزيز فى القرآن كقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم عاد الى بعضهم الخطاب بقوله انها
الناس قد جاءتكم برهان الاية فيحتمل ان يراد بالبعض كلها والنور كلها القرآن ويحتمل ان يراد بالبرهان محمد لانه يقيم البرهان على تحقيق الحق وابطال
الباطل وبالنور المبين القرآن لانه سبب وقوع نور الايمان فى القلب فاما الذين امنوا بالله فى ذاته وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه واعتصموا
به تمسكوا بدينه او بالقرآن بثبتهم على الايمان ويصونهم عن بريق الشيطان فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل قال ابن عباس الرحمة الجنة والفضل
ما تفضل عليهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ويهديهم اليه اى الى عباده صراطا مستقيما هو الدين الحنيفى والتقدير صراطا مستقيما اليه يحتمل ان يراد
بالرحمة والفضل اللذات المحسوسة لها فتشوبها الالام اللذات الروحانية الدائمة ثم انه سبحانه ختم السورة بحيث ما بدأها به وهو احكام المواريث فقال يستفتونك

الآية قال اهل العلم ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف في آخرها فسميت هذه ولهذا يسمى هذه المصيفة عن جابر قال اشتكيت فدخل علي رسول الله ﷺ وعندي سبع اخوات فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله ﷺ اوصي لاخواتي بالثلثين قال فاحبس فقلت الشطر قال احتبس ثم خرج وتركني فدخل فقال يا جابر اني لا ارى بموتك بأسا وجعلك هذا وان الله قد انزل فبين الله لاخواتك وجعل لهن الثلثين وقد كان انزل من الاحكام كان رسول الله ﷺ في ظهر بقي منكرا عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اخوات فكم اعطي من مالي فما نزلت هذا وقد تقدم ان الكلالة اسم يقع على الوارث وهو من عدا الوالد والولد وعلى الموروث وهو من لا ولد له ولا والد ان امرؤ هلك او نفع امرأة بفتح هذا الظاهر محل لبس لم ولد الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد اعلم ان ظاهر الآية مطلق ولا بد من تقييد ثلثة الاول ان الولد مطلق والمراد به الابن لانه هو الذي يسقط الاخت الا البنت فلا تسقطها ولكنها تعصبها لما روي عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قضى في بنت وبنت ابن واخت بان للبنت النصف ولبنت الابن السدس والباقي للاخت فعلى هذا فلو خلف بنتا واختا فللبنت النصف والباقي للاخت بالعصوبة الثاني ان ظاهر الآية يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف ليس كذلك على الاطلاق بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد لان الاخت لا ترث مع الولد بالاجماع الثالث قوله ولها اخت المراد الاخت من الاب والام او من الاب لان الاخت من الام والاخ من الام لكل حكمهما في قدر الميراث بالاجماع ثم قال فهو يرثها اي يأخذ جميع مالها ان لم يكن لها ولد اي ابن كما قلنا لان الابن يسقط الاخ دون البنت واعلم ان هذا في الاخ من الابوين او من الاب فاما الاخ من الام فانه لا يستغرق الميراث وانما المراد ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الاب يسقط الاخ لقوله ﷺ الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر الاب ولا من الاخ ثم قال وان كانتا اي من يرث بالاخوة اثنتين فاكثر ثنى باعتبار الخبر كقولهم من كانتا امك وكذا الكلام في قوله وان كانوا اخوة وارادة بالاخوة والاخوات لكنه غلب جانب الذكورة روي ان الصديق قال في خطبته الا ان الآية التي انزلها الله في سورة النساء في الفرائض اولاها في الولد ثم بينها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والتي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات من الاب والام والتي ختم بها الانفال في الارحام يبين الله لكم ان تضلوا قال البصريون المضاف محذوف اي كراهة ان تضلوا او قال الكوفيون لئلا تضلوا وقال الجرجاني صاحب النظم يبين لكم الضلالة لتعلموا انها ضلالة لتجتنبوها والله بكل شيء عليم فيكون بيانه حقا وتعريفه صدقا ختم السورة ببيان كمال العلم كما انه ابتدأها بكمال القدرة فيهما بهم الالهية وحصل التوسيط والترغيب للعالم والمطيع الله المستعان والتأويل ان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني ان تولوا يكفكم ما لهم وان تكفروا فالكل له لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد في النقصير ولا تفرطوا في الزيادة فانه هو فرطوا في شانه فلم يؤدوه بنبيه وهموا بقتله والنصارى افرطوا في حبه فجعلوه ابن الله وكل كذلك له سبحانه يشبه ويوم يترك احترامه وطلب ان يتخذ ولدا ويوم بالتهاون في اعظامه حتى يتخذ فيه ما ليس برضاه كبر كالخوارج والغلاة من الشيعة وهذا قالة رسول الله ﷺ لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى هو جزء روح منه لانه يكون باسر من غير واسطة اب كما ان الروح يكون كذلك الروح من امر ربي والغلبة جانب الروحانية على البشرية كان يحيى الاحياء الميتة ان ينفخ فيها وهذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان فيخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته فيصير انسانا يشبه ربه وقد قضى الله ثم بانقاسه لقلوب المتقين وفتح براثنا صناعا وعيونا عميا ويكون في قوم بالبقية اسنة ولا تقولوا ثلثة يعني نفوسكم والرسول والله بل انتهوا انظروا الوحدة عوض الثلثة ينكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد ما في السموات وما في الارض شيء له الوجود الحقيقي القائم اولا واخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك الا وجهه وكفى بالله وكيلا لكل ما الله ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لان العبد به وهو جنسه فانه الاسكان الذي في جبلته وعهد بقوله اني عبد الله وكما الملائكة المقربون انما ذكرهم لان بعضهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله كما كانت النصارى المسيح ابن الله فلما كم برهان جعل نفس المسيح برهانا لانه برهان بالكلية وبرهان عزه كان في انشائه عيسى انفسهم مثل ما كان برهان موسى في عصاه فمن في ذلك برهان بصره ما زاغ البصر وما طغى وضمير لها انفراجي لاحد نفس لحسن من جانب اليمن ومن برهان لسانه وما ينطق عن الهوى وبرهان يضاف بصيغة الجمع في البصر فاكلوا من ذلك وهم الفتى ركوه والبصر نقور كما هي العين يجتزى بها تفلة تفلها غبن على كم الله وجهه وهي ترمد فبرأ باذن الله وذلك يوم خيبر وبرهان يده وما رمينا اذ رميت ولكن الله رمى وبرهان اصبعه اشار بها الى العنم فانشق فلقتين وقد جرى الماء من بين اصابعه حتى شرب ورفع منه خلق كثير وبرهان صدره كان يصدأ ويصدأ انهزكانه لم يشرح له صدره وبرهان قلبه بنام عيناي ولا ينام قلبي تنزل الله اشرح بعبدك اللهم وزدنا الايمان من هذا البرهان

قد تم المجلد الثاني والثلثون من التفسير الكبير ويليه المجلد الثالث والثلثون من التفسير الكبير وهو اول القرآن

وفرغ القرآن

الحمد لله على آله والسلام على محمد وآله كتب المصنف نسخة علقها لمولى الحسين بن محمد الحسيب النسابة الشهير بابن الطيب النيوسي ببلدة الهند دار ملكها المدعو بدلي اياد في اوائل صفر سنة ثلاثين وستمائة

بير الروح الامين على قلبك وبرهان كلمة سبحان والالتباس من نواحي القرآن انك انت الروف المنان